رواية قلبي وعيناك والايام كاملة

بقلم الكاتبة رحاب ابراهيم

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

سيد العائلة..

رمز القوة فيها..كيف لو عصرت قلبه فتاة أقرب لأن تكون طفلة!

وماذا لو قررت الرحيل فجأة؟!

وماذا لو عادت بعد سنوات لتقع بين يديه من جديد عن طريق الصدفة وهي تتوسل الرحمة؟

هل هذه المرة الحب من سيتحدث أم الأنتقام؟

هل خلف هذا القناع الناري جنون الحب أم شيء آخر؟

وماذا عن تلك الصغيرة العمياء؟

وإرث العصيان الذي يلوح من بعيد لتفريق العائلة؟

سيد العائلة..

رمز القوة فيها..كيف لو عصرت قلبه فتاة أقرب لأن تكون طفلة!

وماذا لو قررت الرحيل فجأة؟!

وماذا لو عادت بعد سنوات لتقع بين يديه من جديد عن طريق الصدفة وهي تتوسل الرحمة؟

هل هذه المرة الحب من سيتحدث أم الأنتقام؟

هل خلف هذا القناع الناري جنون الحب أم شيء آخر؟

وماذا عن تلك الصغيرة العمياء؟

وإرث العصيان الذي يلوح من بعيد لتفريق العائلة؟

هنبدأ يوم الخميس بأذن الله الساعة10م ❤

مسائكم سعيد ❤❤

مسائكم سعيد ❤❤

إهداء....

إلى قرائي الأعزاء... أحبكم في الله.... أتمنى أن تنال هذه الرواية إعجابكم...وأن كنت لا أنكر أني اطمع أن يتعدى الأمر أكثر من إعجاب... واترك ذكرى رقيقة مني دائمة في قلوبكم الجميـلة.....أنتظر آرائكم بشغف..

♡رحاب إبراهيم حسن♡

المقدمــة

"النسيان "

"التناسي "

"الذكريات"

أن كان النسيان قوة لا ترهقنا بالتفسير
وتحمل عنا أثقالنا .....فالتناسي مثل الضباب
الذي يخفي كل شيء..

يرتفع ويرتفع...ويحجب عن أنظارنا الأشياء
جميعها

نتوهم بالتجاوز ...!

ننخدع مؤقتًا ...!

نغتر بقوة زائفة لا نحملها..!

ومن ثم الهدوء الهدوء...ونرى الذكريات
ضاحكة ساخرة، وتفتح الصفحات من جديد
لتخبرنا فقط أننا لازلنا على قيد
التمنّي..والشوق والحب...!

اللعنة !

والذكريات أكثر وفاء من أصحابها...رثاء ليوم ابتسمنا أو بكينا فيه يومًا من قلوبنا..

كأن الذكريات طفلة متمردة، صارخة، عاصية، لا تكبر لتعقل ، ولا تلين لترحم ! .....

كل ما تنعم به علينا..هو أن تغفو مؤقتًا ثم تعود إلى صحوتها المفزعة وتصرخ من جديد!

ومن بين مائة رجل ستجد رجل واحد لا تفلح معه الإغراءات..ولا يستميل قلبه بسهولة...ولا تلفت نظره إلا امراة مميزة....استثنائية.....لا يرى غيره استثنائها!

وغالبًا لا يحب سوى مرة واحدة....مهما مرت السنوات..سيبقى على العهد قائمًا مقام المحارب...المقاتل في عشقه.

نوعية نادرة من الرجال..... لا تُقدم قلوبهم سوى تجربة واحدة بالحب... يسخرون من التنقل بالقلوب.

وقلوبهم تأبى الزحام...ولا تتخطى المشاعر بسهولة!

قلوب دقة الحب فيها... گ الموت!

لا يحدث إلا مرة واحدة.

فماذا لو أحب هذا الرجل بمنتهى الصدق، وقُبلت كل مشاعره وعشقه بالغدر ؟

منتهى الصدق يواجه منتهى الخيانة !

النقيضان !

لوحة شطرنج على منضدة الحب...كل شيء متوقع !

أيا النسيان أين أنت ؟!!

يبدو أن عشر سنوات لم تكن كافية ليأتي
النسيان على حصانه الجامح، ويبتر نبته
الحزن والضجيج المؤلم بالقلب !

ذاكرة القلب أكثر شراسة من ذاكرة العقل!

ونتحلى بالصمت عند منتهى الألم...

فأصبح هو كل هذا...رجل الصمت الأسود....

الفصل الأول

~... رجل الصمت الأسود ...~

لا يأخذ منا النسيان إلا ما تجاوزناه وتخطيناه
ببساطة ولم يرهق قلوبنا ...بينما التناسي
إرادة وليدة من بقايا قوة كنا عليها...

والأمس..واليوم ...وغدًا ؟!

هم مراحل العمر..

گ مراحل الألم..تمامًا

عبرت السيارة البورش باناميرا السوداء بوابة منزل كبير....عريق الأصل...تحاوطه حديقه يملؤها أشجار الزيتون.

منزل يخطف الأبصار ليس ببنائه الحديث!

بينما لذلك المعمار الذي يرجع لأعوامٍ كثيرة ماضية كأنه باقي من العصر الفيكتوري.....

بقايا من تاريخ أحدى كبرى العائلات.

تملئه الحكايا...تملئه البقايا..من كل راحل ..ومن كل ما زال على قيد الحياة.

نهبت السيارة الطريق برشاقة... كالمرأة الفاتنة التي تتبختر بغرور وتغنج، كأنها تدرك أنها الوحيدة التي يليق عليها الإغراء..

وذلك الذي يجلس في المقعد الخلفي من السيارة..تحاوطه هالة الرجولة والغموض... سيطر الغموض على سيمائه.

رجل لا يتحدث كثيرًا...كأن كثرة الحديث ستخطف جزءً من عمقه وهيبته....ومن سنواته الأربعين.

ينظر للنافذة بجانبه في شرودٍ تام...

صمت غارق في شيء هو وحده يفهمه...ويواريه...يُخفيه عن تلصص الفضول.

ولا معرفة حتى ما خلف نظراته المشفرة بتلك النظارة السوداء التي تخفي عمق عينيه...وجسارة نظراته القوية الثاقبة...

رجل الصمت الأسود !

مثلما أطلق عليه !

" ماليش أمل في الدنيا دي...غير أني أشوفك متهنّي...حتى أن لقيت أن بعادي..راح يسعدك أبعد عني....".

أنطلق صوت الحب "ليلى مراد" من المذياع المُلحق بالسيارة..

انتفض رماح الشوق بخاطره ، بعد كبحٍ كاد يدميه أنين! رغم أنه لم ينسى مطلقًا !

وانتفضت عروق فكيه من ضغطه على أسنانه بعصبية مكتومة...

هذه المقطوعة مجددًا ؟!

يا الله

تلاحقه گ أيام العمر !

...ليست بالنسبة له كما الجميع !

مقطوعة غنائية...استطاعت تشكيل ونقش عينيها على سجادة ضبابية للفراغ الناظر إليه بشرود..

عينيها التي لم ترحل من ذاكرته..ومن ابسط الأشياء التي كانت تخصها ...ومن بقاياها.

كان يتذكرها غامرًا بالحنين والأشتياق والغضب...

وبهجرها هجره أمتياز الحب.. وتخضبت جميع الاختيارات بالأسود بعد ذلك....ولكن الحب دائمًا يحمل الاستثناءات.

ارتفعت ضربات قلبه بالتدريج...صاح الألم بمرارة الريق وغصة لم تفارقه منذ سنوات...

كل مرة كان يُصيح عندما تتردد تلك المقطوعة بالخطأ في أي مكان يتواجد فيه...كان يغضب ويأمر أن يتم أغلاقها في الحال...

اليوم لم يستطع هذه المرة...وأن أعترف وترك هذا الكبرياء جانبًا ولو لبرهة...سيعترف

أن جنونه بها فاق الاحتمال والطاقة على صبر الفراق....

وللحنين عودة!

"عشر سنوات يا قاسيتي! "

دق قلبه بالعتاب لمكانٍ مهجور بزاوية معتمة بروحه..مكان بالقلب غارق بالدموع على امرأة ....

امرأة قلبه الأبدية.

الذي لم يتخطى حتى ذكراها ولو بعض الشيء!

انتهت المقطوعة...وضجت المصادفة الأكثر إثارة لمشاعره...عندما نطق صوت أنثوي إذاعي باسم المطربة...

لا يخصه بالأمر شيء سوى الاسم الأول فقط....

ضجيج المشاعر صاح باسم " ليلى"

ليلى من بين جميع الليالٍ ..فكر بسخرية أنه "قيس" النسخة الجديدة..والأكثر عذابًا..والأتعس حظًا!

نطق بصوته الأجش المليء بالشجن والحنين قائلًا للسائق أن يذهب به..... لذلك المكان الذي زاره مراتٍ كثيرة خلال سنواتٍ ماضية..ولكنه امتنع عن زيارته لأكثر من شهرين مؤخرًا...وأعتقد أنه يتداوى!

ظن وهمي بالشفاء ...

وكأن الذكريات شفاءها الابتعاد عن أماكن التصقت بها بعض المشاهد الساكنة بسير الوتين...

تساءل السائق في تعجب:

_ « طب مش هتروح المستشفى يا دكتور وجيه ؟ »

رد وجيه وهو يعود بنظرته للنافذة وأكتفى بالقول :

_« لأ ...»

وكما عاهده السائق...قليل الكلام...إجابته بأقل عدد من الكلمات !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقفت السيارة السوداء أمام محل قديم..له باب معدني فضي يجّر من أعلى لأسفل للأغلاق والعكس إذا فُتح...

نظر إليه وجيه للحظاتٍ، ثم ترجل من السيارة بخطواتٍ يبدو عليها التردد!

گ الذي أصابه الإدمان لشيء يبغضه ولكنه مرغم عليه حتى يستعيد هدوئه.

وقف بجسده المنيف الذي يغطيه معطف طويل أسود يناسب فصل الشتاء الراهن العنيف..

قطرات مياه المطر تنزلق من بين كلمات مكتوبة باللون الأبيض من تلك اللوحة الزرقاء الشاحبة المتقشرة...المدون عليها اسم المكان (محل الزهور)

قال وجيه للسائق بنظرة متمعنة للوحة... وبإشارة من أصبعه... ودون الاستدارة :

_ « أرجع أنت يا علي....»

تساءل السائق "علي" وهو ينظر للرجل الموالي ظهره في ثبات :

_« أسيب العربية ولا أرجعها البيت يا دكتور ؟ »

رد وجيه باختصار :

_ « سيبها...أنت أجازة النهاردة...»

استدار وجيه هذا المرة ليخرج شيء من جيبه ثم وضع عدة أوراق نقدية بيد السائق ....ابتسم علي بخفاء، وراقه تلك الإجازة التي لم يطلبها والمدفوع ثمنها أيضاً وغادر عائدًا لمنزله...أوقف سيارة أجرة وأختفى من الطريق...

أقترب وجيه من الباب الفضي ثم أخرج ميدالية مفاتيحه الخاصة التي من ضمنها المفتاح الخاص بهذا المكان...

والذي أصبح ملكه بعد عامٍ واحد من الفراق،
أي من تسع سنوات...عندما أعلن المالك
هذا المحل للبيع لضرورة السفر...وتم البيع

انحنى وفتح القفل الحديدي الذي تآكل من
الصدأ بعض الشيء... بسبب مياه الأمطار
الغزيرة لسنواتٍ عدة....جرّ الباب للأعلى
ليتضح أمامه..... "ملف الذكريات"

طاولة زجاجية مستطيلة عليها بعض أصُص
الزرع لعدد من سلالات الزهور التي ذبلت
حتى الموت...وجرَّ أخرى بكل الأرفف
الزجاجية التي تملأ الجدران ذي اللون
الازرق... المليئة بأحواض فارغة من
النباتات...وأطلال زهور اللافندر والريحان
...وخلف الطاولة ماكينة كهربائية لتصوير
الأوراق والمستندات...بجانب أصُص زهور
اللافندر.

يستطع رغم ذلك استنشاق
رحيقها...الماضي يأتي بكل ما فيه... حتى
الروائح تأتي من الحنين إليها !

وعلى يمينه أهم شيء ...الأقرب إلى قلبه

المقعد الهزاز من خشب الباولونيا.... الثابت
بجانب أرفف صغيرة مكتبية...بها عدد من
دواوين الشعر والقصص الرومانسية
العالمية منها والعربية....التي كانت تعشقها.

أقترب بخطوات متزنة...تنقلت نظرته بين
الكتب المائلة على بعضها بفوضى
عارمة...المكان يغط في الفوضى ورغم ذلك
يبقيه على ماضيه...فهو امتلكه لذلك الهدف
...

لمست أنامله الكتب وكأن ذلك كان إشارة لإثارة فوضى أكبر... فوقع أربع كتب مندسة بغلظة بقلب الرف المكدس..

كانت المفاجأة الذي لم يكتشفها سوى اليوم...كتاب كان أهداه لها منذ عشر سنوات!

كان يتجنب ذلك الرف تمامًا...لما حرك المياه الراكدة اليوم؟!

يا لغبائه!

ولكن المُفجع حقًا

أنها لم تأخذه معها !! حتى هذه الذكرى تركتها ولم تريدها ؟!

ماذا فعل لكل تلك الكراهية الغير مبررة !!

أزدرد ريقه بمرارة وهو يرفع الكتاب من الأرض حتى أستقام بطوله ونظر إليه في دقة، ونظرات تنثر بريق عاتب وغاضب ومتألم..

كان ديوان شِعر ...." لن أبيع العمر "

وكان إهداء الشاعر "فاروق جويدة" بأول صفحات الكتاب

هو ملخص عشر سنوات من الألم والهجر.

" يغمرنا العشق فنغرق فيه ولا ندري هل نحمل عشقاً...أم موتاً..

فبعض العشق يكون الموت...وبعض الموت يكون العشق ! "

أغمض وجيه عينيه بمرارة غاصت في حلقه، وللحظة لم يحتمل فكرة أنها حتى تخلّت عن كل ما يذكّرها به!

جلس بجسد ثقيل على المقعد الهزاز
وعينيه تحجب الألم عن كل شيء.....ثم رجع
بظهره للمقعد وأسند رأسه للخلف على
حافته العلوية.... وعينيه مغلقتان في عذاب
رجل غليظ الكبرياء...داهمته لحظات الحنين
والضعف القاتل في الاشتياق لخائنة!

كان صدقه واستثنائية محبته لعنة عليه...

ليته بائع لأحاديث الهوى...

مرت ساعتين وتتهاوى علي قلبه سيوف
قاتلة تنهش النبض به ...خرج من المكان
ونظر إليه لبضع دقائق...في وعد وثائقي بينه
وبين نفسه...أن يتخلص من هذا المكان
ويعرضه للبيع....حتى لا يستطع المجيء هنا
حتى لو أقتحمه الحنين رغماً عنه...وبالتأكيد
سيحدث ذلك.

لم يستطع الذهاب لعمله....قرر أخذ عطلة سريعة لعدة ساعاتٍ فقط..

لبدنه عليه حق...فقد انغمس كليًا في العمل بالسنوات الماضية وما كان يأخذ عطلة إلا نادرًا....فقرر العودة إلى لمنزله وقرر استئناف العمل عند مطلع الغروب....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بمنزل العائلة....

دلفت ممرضة إلى غرفة الجد "رشدي" وبين يديها دفتر ملاحظات...وبعض الادوية...

استقبلها الجد رشدي بابتسامته المرحة المعهودة وقال :

_ « صباح الخير يا كتكوته ...»

ابتسمت الممرضة "سمر" وهي تتوجه إليه، ثم جلست على مقعد خشبي بجانب فراشه

وقالت بعدما وضعت ما بيدها على طاولة جانبية عدا دفتر الملاحظات تمسكت به:

« صباح الخير يا جدو رشدي..صحتك عاملة إيه النهاردة؟ »

ضيق الجد عينيه بثقة وبشكل مضحك ثم قال :

_ « صحتي بخير يا قمر...بفكر اروح الجيم كمان »

اتسعت ابتسامة سمر بضحكة سريعة...ثم قالت بنظرة امتنان :

_ « أنا عارفة أن حضرتك اخترعت حكاية المذكرات دي عشان تعلّي مرتبي...لما عرفت أني يتيمة وبجهز نفسي وهتجوز قريب....مش عارفة أشكرك أزاي....»

قال الجد رشدي بابتسامة راضيــة :

_ « ولا اخترعت ولا حاجة....أنا فعلًا كنت
محتاج أفضفض واتكلم لحد برا العيلة....
عارفة يا سوسو لو مكنتيش مخطوبة كنت
جوزتك لواحد من أحفادي التحف دول...»

ابتسمت سمر بمرح ثم قالت بحماس :

_ « حصل خير...أنا جيبت الدواء الناقص
عشان لما تتغدا تاخده من غير تأخير...بس
دلوقتي بقى نبدأ ....جاهز للإجابة يا جدو ؟ »

هز الجد رأسه بثقة ورد :

_ « جاهز يا روح جدو...اسألي .....»

فتحت سمر الدفتر ثم قالت وهي تشير
بقلمها إليه :

_ « اسمك بالكامل ؟ وعدد أولادك
وأحفادك...ياريت بقى مع نبذة عنهم ..»

تنهد الجد رشدي وتاهت ابتسامته قليلًا...نظر
بعينيه التي تجمعت حولهما التجاعيد
وخطوط الدهر...ثم أجاب :

_ « رشدي مصطفى محمود الزيان....خلفت
أربع صبيان...تلاته ماتوا ومفضلش منهم غير
وجيه...أصغرهم... ربنا يباركلي فيه....»

ملأ الحزن عينيه وهو يتابع :

_ « واحد مات من أربع سنين ..." مصطفى"
كان متمرد على كل أوامري ...ساب كل
شيء وراح أتجوز بنت ريفية
وأتحداني...معرفتش عنه حاجة غير لما
وصلني خبر موته بسكته قلبية مفاجئة...»

ابتلع ريقه بحزن شديد وأضاف :

_« والاتنين التانين ...كانوا برضو مش
بينفذوا أي حاجة أطلبها...إلا حاجة واحدة...لما

طلبت منهم يتجوزوا بنات صديق ليا كان مصري بس عايش في هولندا من سنين طويلة...كان تعبان ولما سافرتله وصاني عليهم... رغم أن...»

صمت الجد عن الحديث وكأنه أرهق من الذكريات المؤلمة... فحسته سمر على المتابعة فقال :

- « رغم أن البنات ما اتربوش في مصر ولا حتى معاهم الجنسية وبيتكلموا عربي مكسر... بس حبتهم وجوزتهم لولادي... "چيلان" جوزتها لأبني الكبير " كمال" وخلفوا جاسر ويوسف وبنت صغيرة كانت لسه رضيعة ...و"ريما" جوزتها لأبني التاني " صلاح " وخلفوا رعد وآسر "

جاسر الكبير فيهم وبعدين رعد..وآسر ويوسف.....»

قالت سمر بنظرات مشفقة على العجوز المسكين :

_ « وبعدين؟ ...»

تنهد الجد في تنهيدة ثقيلة... وقال بنبرة ملؤها الألم :

_« بعد جوازهم بكام سنة قرروا يسافروا لندن في أجازه يشوفوا أصحابهم هناك...ولادي الاتنين سافروا معاهم...كانت سفرية لأيام قليلة... عشان كده سابوا أحفادي إلا الطفلة..امها مقدرتش تسيبها فخدتها معاها ....الطيارة وقعت بيهم في البحر...الله يرحمهم كلهم..»

حوقلت الممرضة سمر بعطف ورثاء.... ثم صمتت عن أي أسئلة... فقال الجد بنظرة حزن شديدة :

_ « خايف يكون ده ذنب أبني مصطفى من قسوتي عليه ...تفتكري ده عقاب ؟ »

كانت نظرته تتوسل الإجابة... فقالت الفتاة برقة :

_« ده قضاء وقدر...كل واحدة مكتوبله هيموت أمتى وفين...ما تعذبش نفسك ....»

تابعت لتغيّر هذا الموضوع المأساوي ...فقالت :

_« في حاجة غريبة والكل مستغرب ليها....حضرتك ليه خليت كل احفادك دكاترة ؟..... دي صدفة ولا كانت إرادتك في الأساس ؟ حتى أبن حضرتك دكتور وجيه ..دكتور .....!»

تقبل الجد تغيير مجرى الحديث برضا، ثم أجاب وعادت تلك اللمحة المرحة بحديثه :

_« بصي ...أنا مش هكدب علي كتكوته زيك ...أنا في شبابي كنت فاشل..ما بحبش الدراسة ولا الشغل حتى !

كملت تعليمي بالعافية لحد الثانوية....والدي كانت مكانته كبيرة.... وكان عار أن ابنه يكون واخد الثانوية بس!

خصوصا أني كنت الوحيد على بنتين....كان دايمًا بيقارني بشباب العيلة اللي بقى مهندس واللي بقى دكتور واللي واللي...بس أكتر واحد قارني بيه كان أبن عمي الكبير...دكتور ممدوح الزيان الله يرحمه بقا....»

فهمت سمر الأمر فقالـت :

_« آآه....يعني عوضت اللي ما حققتوش في أحفادك مش كده ؟ »

أجاب الجد بتوضيح أكثر :

_« مش بس كده... خوفت يتقالهم زي ما كان بيتقالي ويطلعوا معقدين....يمكن خلتهم كده بسبب عقدتي..مش أنتِ مكسوفة تقوليلي أني معقد؟ »

قال ذلك بابتسامة فضحكت سمر قائلة بمرح :

_ « دايمًا كاشفني كده....!»

تحدث الجد بنبرة ضاحكة :

_« كنت معقد من كل شيء إلا الحسناوات...»

رددت سمر بابتسامة واستغراب :

_« حسناوات!! والله أنت راقي جدًا يا جدو....دول دلوقتي بيقولوا علينا نسوان وغفر ! »

أطلق الجد ضحكة من فمه الذي ينتشر حوله الشعر الأبيض ثم قال بنبرة تحمل الفكاهة :

_« رجالة الزمن ده مايعرفوش حاجة عن الإتيكيت واللباقة...بقى في حد يقول على نعمة ربنا " غفر " .... ولما يدلعها يقولها يا بت !!!

ده جدك كان عليه واحدة " تسمحيلي يا مودمزيل" تهز قلب أجمل بنت في مصر....البنات كانت بتعشقني....»

وضعت سمر يدها على فمها لتكتم ضحكات من حديثه...

مرت ثلاث ساعات بين الحديث والتذكر
وتدوين ما يقوله الجد الطيب...الذي يبدو أن
قسوته ما كانت إلا غطاء عقدته القديمة....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقف الشباب الأربعة بغرفة الجد الكبيرة
والتي تضم أثاث كلاسيكي ولكنه فخم رغم
ذلك... وأنظارهم تقف على العجوز الممدد
على الفراش وينظر للممرضة بابتسامة
مشاكسة..... حتى قال الجد رشدي لها بمزاح
ليغيظهم :

_ « سنك كام يا كتكوته ؟ لأ قوليلي اسمك
الأول ؟ »

مط جاسر شفتيه بسخرية وقال:

_« أصغر من أحفادك الأربعة يا زعيم
الجدود....اسمها سمر ، خطيبة دكتور

زميلنا....خطيبة إيـــه ؟ دكتور زميلنا...يارب ما تنسى تاني...»

كتمت الممرضة سمر ضحكتها من نظرة العجوز الغاضبة لأحفاده عندما هتف قائلًا :

_ « أنا بهزر معاها مالك أنت؟! هي السكر دي تتنسي ؟!

وبعدين أنت بتتكلم ليه يا شامبو ؟! لما اسمحلك أبقى اتكلم ...»

نطق يوسف بابتسامة وقال بمحبة وبعض المرح:

_ « أخبار صحتك إيه دلوقتي يا جدي ؟ طمنا على أمعائك..»

أجاب الجد بنظرة ثابته على يوسف :

_« أنا بخير يا يوسف، أنت اللي فيهم يا بلوتوث، يا موصلي أخبارهم القذرة يا حبيبي...»

زفر رعد بتعجب وتساءل :

_ « ليه بتقصد تقلل مننا ؟! عندك هيموجلوبين التهزيق لينا مرتفع ليه! ...»

خرجت الممرضة سمر من الغرفة وتركتهم

....

تكلم جاسر كي يغيظ جده :

_« على فكرة بقا...اللي بيهزقني البنات بتكرهه..»

تطلع الجد به بثقة وقال بمكر بغمزته المعروفة والتواء رقبته بشكل مضحك :

_ « تكره مين يا شامبو أنت ! ، جدك ده كان واخد نوبل في خطف قلوب ملكات جمال المعادي يا جربان...»

نطق جاسر بضحكة ساخرة :

_ « ده كان القرن الماضي...وبعدين من شابه جده فما ظلم...طالعلك في كل حذفوره من حذافيرك يا رشدي باشا....»

توجه إليه الحفيد الرابع "آسر" محاولًا تلطيف الأجواء وجلس بجواره على الفراش قائلًا:

_ « صحتك بتتحسن الحمد لله...بس بلاش سجاير عشان خاطري...»

هتف الجد بعصبية وهو ينفض عنه غطاء السرير:

_« اسمها سيجار يا جاهل، دكتور بس لسه حمار...»

قال جاسر بابتسامة خبيثة:

_ « مش موجود غير سجاير وفرط كمان، السيجار أنقرض من سنة١٩٨٠....إيه رأيك يا جدي؟ »

زمّ الجد شفتيه بغيظ... وقال متراجعًا عن نبرة الثقة بحديثه:

_« زي بعضه يا رعاع ، عايز سجاير بقا...»

دلف بهذه اللحظة...من يعتبره الجميع منقذ العائلة الأول.. وفخرها.. العم...."وجيه الزيان"

دلف وجيه وهو بأبهى طلته وبحلّة سوداء أنيقة بعدما ابدل ملابسه المبتلة بمياه المطر.... ويفوح منها عطره المميز الباهظ

الثمن ...ابتسم والده له فأقترب وجيه منه وقبّل رأسه قائلًا بأدب:

«صباح الخير يا بابا...رجعت تاني ..هروح المستشفى بليل »

ابتسم له والده وقال :

_ « صباح النور يا وجيه، كويس أنك جيت وهتنقذني من الرعاع دول.....أطردهم بس براحة...»

ابتسم له وجيه ابتسامة خفيفة... وأشار للشباب للخروج، فتمتم جاسر بنظرة ماكرة لجده:

_ « مستنيك على الفطار يا جدي...»

نظر له الجد بابتسامة منتصرة حتى خرج الشباب من الغرفة وأطمئن وجيه على

والده.... ثم بادر الأب بالحديث وقال ببعض التردد :

_ « أنا مش عاجبني حالك يا وجيه، بتضيع عمرك سنة ورا سنه ومش عارف هتفضل كده لحد أمتى؟! »

شعر وجيه ببعض الملل في تكرار هذا الأمر بذات الموضوع كلما أنفرد بوالده للحديث...حتى بهذا الصباح!

ابتعد وجيه للنافذة ونظر للطقس الشتائي من النافذة الزجاجية وقال:

_ « مش مستعد أكرر التجربة تاني، أنت عارفني كويس وعارف أن الفشل مش بعرف أتقبله بسهولة...ثم أني كبرت ومش بفكر أتجوز خلاص ...نسيت الموضوع ده....»

أعترض والده بشدة وتحدث بعصبية :

_« سنك42 سنة!! معجزتش زي يعني عشان تيأس كده!

قول أنك أنت اللي مش عايز تتجوز وأنا هقتنع أكتر!

بس أنا عارف..»

ضيق وجيه عينيه بحدة واستدار بذهول لوالده وقال:

_ « عارف إيه؟! ....»

قال والده بنظرة متفحصة لانفعاله الواضح وكأن أحد كشف سره العظيم:

_ « دايمًا كنت بحس أن في واحدة مستخبية ورا كل اعتراضك للجواز....حتى أنها ورا فشل جوازتك الأولى اللي مكملتش
6شهورا!....مستخبية دايمًا في نظراتك لما بتسرح وتروح لبعيد...

ما تخبيش عليا أنا عارفك وحافظك.. ؟ »

توترت نظرات وجيه....ونظر لوالده بصمتٍ وبريق عينيه يفضح الكم الهائل من الحنين الذي أخفاه لسنواتٍ من العذاب مرت عليه... وأقسم أن لا يحب مرةً أخرى...بعدما تلقى صفعه الهجر دون سبب أو مبرر...

وتلقى وقتذاك خنجر الغدر في خشوع وكبرياء

وكأن هذا الخنجر الغاشم جعل أكنه على قلبه اتجاه...الحب

حتى بعد تجربة زواج أعتقد أنها ستنسيه ما مر به.....ولكنها جعلته يتأكد أنه لن يستطيع تقديم قلبه لامرأة مرة أخرى....مهما كانت فاتنة

قال في نظرة عاتبة لوالده :

_ « جوازتي الأولى كانت اختيارك مش اختياري...وبسبب حزنك على أخواتي الله يرحمهم... مقدرتش أعارضك ...»

قال والده في نظرة حزينة :

_« أنا عارف أني فرضت عليك زي ما عملت مع أخواتك...بس كمان فاكر أنك في الفترة دي كنت تايه وحزين لشيء مش راضي تقوله لمخلوق!.....أنت الوحيد اللي مكنتش هجبرك...لو رفضت مكنتش هعترض ....! »

رد وجيه بتنهيدة حارة مثقله بالهموم:

_ « أنا مش عايز اتكلم في اللي فات....كفاية لحد كده...»

ارتاح والده لأغلاق هذا الحديث الذي يغمره بالندم ...وتساءل في أكثر شيء يشغل باله مؤخرًا :

_ « عملت إيه في الموضوع اللي قولتلك عليه ؟ »

وضع وجيه يديه في جيب بنطاله في ثقة ، ثم استدار قائلًا وهو يستند بظهره على الحائط :

_ « تصريح القافلة الطبية جاهز....بس لسه الشباب مايعرفوش عنه حاجة...أتمنى ما يكشفوش اللي ورا موضوع القافلة ...»

عبس وجه العجوز وقال بقلق :

_ « بنات أبني مصطفى الله يرحمه لازم يجوا يعيشوا معايا هنا بأي طريقة .... ويسامحوني...ده حتى رفضوا مقابلة حد فينا السنين اللي فاتت... إلا أنت يا وجيه »

تنهد بأسى وهو يزم شفتيه بوجوم.... ثم أضاف:

_« وكل اللي عرفته أنهم سابوا البلد اللي كانوا عايشين فيها وراحوا قرية جانبهم...عند خالهم العمدة....أنا متفق مع خالهم في الخباثة عشان لما يوصلوا الشباب يستقبلهم عنده وكده يعني....»

تخيل وجيه للحظات كيف سيكن وقع الخبر الغير معلن للآن على شباب العائلة ...يبدو أن الأمر سيتخلله بعض المرح ....خصوصاً أن الفتيات تربوا بالريف وهذا نقيض مع البيئة المرفهة التي نشأ بها الشباب بهذا المنزل.....قال بجدية :

_ « خلال أيام هيكون الشباب عرفوا موضوع القافلة والسفر للأرياف...بس تعرف يا بابا...هيوحشوني على ما يرجعوا...»

قال ذلك بابتسامة طفيفة وهو ينظر لساعة معصمه.... فابتسم الأب قائلًا بمرح :

_« وأنا كمان....مش متخيل شكلهم لما
يعرفوا اللي اتفقنا عليه أنا وأنت...بس المهم
دلوقتي أنهم مايعرفوش غير أنهم هيسافروا
ضمن قافلة طبية للأرياف
وبس....وميعرفوش حد أنهم من عيلة الزيان
وإلا كل ده هيروح على فشوش...»

انتهى ذلك الحديث بخروج وجيه من غرفة
أبيه وصعوده...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ومرت ساعاتٍ كثيرة حتى هلّت أول ساعات
الغروب....

استعد للذهاب...

وبهدوء غرفة بالطابق الثاني والآخير من
المنزل الكبير ....البعيدة عن جميع الغرف
الأخرى...الخاصة برجل العائلة الأول..والأهم..

" وجيـه الزيان"

أمطرت ذاكرته الحمقاء سيل هائل من المشاهد مجددًا ...

وهو ينظر للنسخة الأخرى من الكتاب....

" لن أبيع العمر "

ومن أعنف قصائده..." ولأن الشوق معصيتي "

ويقف أمام المدفأة النارية بالغرفة والتي يلتهب بها الجمر للتدفئة ..

وأي اختلاف يُطلق بين أجيج صوت اللهب المسترسل من نيران المدفأة... وبين نيران تستعر بداخل قلبه منذ سنوات؟!

يرفع خاتم كان يخص والدته قديمًا..وبلحظة جنونية ساذجة وضع اسمًا آخر عليه...

كان ذلك منذ عشرة أعوام...ولم ينسى لحظة!

كانت ذكراها تُجسد العذاب إذا ابتسم!

وولادة الظلام!

وهجر الربيع إلى بكاء المطر!

ربما أراد قطار الذاكرة أن يقف عند تلك المحطة...

محطة موحشة كانت كفن سعادته!

سعادة أنتظرها عمرًا ... ولم يربحها

گ الفرس الرابح دائمًا وهزم عند نهاية السباق!

وإلى الآن ينتظرها....بقلبه الأربعيني!

تطلع بعينيه الرماديتان إلى ذلك الخاتم الذي احتفظ به حتى بعدما حفر عليه حروف اسمها....ليلى !

هذه ليلته...عذبته!

كان بعيدًا عن الحب....ولكنها أجبرته!

كاد أن يسحق أسنانه من فرط الضغط بعصبية وغضب من رنين الحب الذي كافح كي يقتله بقلبه... ولكنه فشل فشلًا ذريع !

وتاهت عينيه بحروف اسمها...."ليلى"

يبدو أنه لن يفلح قط في نسيانها.....

ولكن سيكتب ختام هذا العذاب اليوم...كفى لهذا الحد...

القى الكتاب بعصبية على فراشه ودفن ذلك الخاتم بمكانه المعتاد في خزينته

الخاصة....ثم غادر غرفته ..وغادر المنزل

بأكمله إلى عمله بالمستشفى...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وكان قد أقبل الليل في ضجيج زئير اسود

المطر والرعد الغاضب....

وفي الطابق الرابع من المشفى....

خرجت "ممرضة" بزيها الممزوج بين الأبيض

والوردي الفاتح من غرفة الانعاش.....لتجد

تلك المُتشحة بالسواد ، الباكية في صمتٍ

بعيد عن ما حولها...والتي تلف يديها حول

طفلة صغيرة لا تتعدى الخمس سنوات...

قالت الممرضة بلطف :

_ « تقدري تشوفيه بسرعة قبل الأشراف ما

يجي...بس دقيقتين بالعدد..هدخلك بس

عشان عياطك ده، لكن أرجوكِ ما تتأخريش

ومتجبليش الكلام..ده مش وقت زيارة أصلًا....»

انتفضت "ليلى من جلستها وبين يديها طفلتها الشبه نائمة ...فاعترضت الممرضة وقالت :

_« لأ سيبي البنت هنا عشان ما تعملش صوت جوا وحد يشتكي من المرضى...بسرعة وتعالي...»

نظرت ليلى إلى ابنتها على ذراعيها وقالت برجاء ودموع:

_« بنتي زي ما أنتِ شايفة كده...مقدرش أسيبها لوحدها ...»

هزت الممرضة رأسها برفض وأسف :

_« في مرضى جوا مع والدك...مقدرش أجازف ، لو حابه تدخلي يبقى لوحدك ...أنا آسفة...»

امتلأت عين ليلى بالدموع والحيرة حتى بدأت الطفلة تدمع بأنين خافت بين ذراعيها...ربتت على ظهرها بحنان وقالت بهمس :

_ « خليكي هنا يا حبيبتي ومش هغيب عنك....»

تمسكت الطفلة بملابس أمها وبدأت تصيح وتبكِ بشدة..وضعتها ليلى على المقعد التي كانت تجلس عليه منذ لحظات وقلبها ينشق لبكاء صغيرتها...ولكن ما باليد حيلة.

ربتت الممرضة على رأس الصغيرة ثم ذهبت لعملها مرة أخرى.

دلفت " ليلى" للغرفة ووقع على ناظريها عدة أسرّة لمرضى ...منهم المستيقظ بإعياء ومنهم التائه في نوم أو غيبوبة، وتفصل بينهم ستائر زرقاء صافية اللون سميكة..

وقع نظرها على والدها المغمضة عينيه، فتوجهت له في بكاء ولهفة....ارتعشت أصابعها وهي ترفعها على رأسه وتمررها بحنان، وسقطت دموع عينيها على غطاء السرير الطبي وهي تقول :

_ « أنت اللي باقيلي ....أقوى عشاني ما تسبنيش لوحدي ...»

وضعت يدها على فمها تكتم شهقاتها المعذبة الصارخة بالدموع وهي تراه لا يستجيب لدموعها بادنى حركة.....ظلت تنظر له بحزن صامت حتى أتت الممرضة لتحذرها من البقاء....

استجابت ليلى لتحذير الممرضة وتوجها الاثنان نحو باب الخروج ...حتى سألت ليلى الممرضة بقلق ونظرة خائفة :

_ « هو ممكن تستنوا بس اسبوعين لحد ما ادبر فلوس وادفع مصاريف المستشفى؟ أصل حد جالي من شوية وطلب مني أروح الحسابات...»

تنهدت بخوف ودموع طفرت من ضعفها وقلة حيلتها...تابعت:

_ « والدي حالته ما تسمحش أن يتنقل تاني من المستشفى...المستشفى اللي روحتها امبارح قبل ما أجي هنا رفضوا استقباله...طب اعمل إيه واروح فين ولا أسيبه يموت؟! »

أشفقت الممرضة على حالة ليلى وقالت بأسف :

_ « بصراحة مش عارفة أفيدك لأني لسه جديدة هنا...بس أنصحك تروحي الإدارة وتتكلمي معاهم...لو ظروفك صعبة أوي ممكن يتساهلوا معاكِ ....»

قالت ليلى بعيون حمرا باكية يلتهب فيها الدمع :

_« ظروفي أصعب مما تتخيلي...أنا بِعت بيتنا بسبب المستشفيات...يعني حتى أنا مش عارفة لو خرجت هروح فين ! »

أطرفت عينا الممرضة بظلال شفقة وأسى على حالة تلك المرأة ذات الرداء الأسود ....قالت بلطف :

_« طب عندي اقتراح يمكن يساعدك...ما
تروحيش لحد...استني دكتور...»

قطع حديث الممرضة شهقة من فم ليلى
عندما نظرت بالصدفة لمدخل الباب
المفتوح ولم تجد أبنتها كما تركتها !

ركضت بالممر الخارجي تنظر بجميع
الاتجاهات بقلب كاد يتوقف من
الذعر...وصاحت :

_ « بنتي فيــن ؟! ...»

ثم صاحت تنادي بجميع الاتجاهات بخوف
شديد :

_ « ريميـــــه ! ....»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

خرج من المصعد ذلك الوجيه بالطابق
الثالث بتعابير وجهه الجليدية

القاسية....بعدما تعهد بنسيانها...ملأ قلبه من الذكريات قبل المغادرة نهائيًا من براثنها الباقية...

كفى ألم...كفى عذاب...لما يظل على العهد بينما خانت أغلى ذكرى كانت بينهما؟!

ليته رأى ذلك الكتاب منذ زمن!

توجه إلى مكتبه بآخر الممر حتى أوقفه شيء وجعله شاخص البصر في صمتٍ....!

طفلة صغيرة تستند على الجدران ويبدو من ذراعها الممدود للأمام لتستكشف أي عثرة لتتفاداها أنها ...كفيفة !

ظل يتأملها في دقة قلب غريبة..هل بسبب حالتها هذه أم لشيء يجهله؟! مضى إليها برشاقة حتى وقفت الطفلة ووضعت

أصبعها في فمها بملامح عابسة ونظرات خوف عندما شعرت بخطوات تقترب.

قال وجيه بصوتٍ هادئ عادةً لا يخرج بذلك الهدوء إلا مع المرضى :

_ « بتعملي إيه هنا وجاية مع مين ؟! »

صدقت ظنونه عندما وجد الطفلة ترفع رأسها ذو الجديلة السوداء الطويلة على جسدها الصغير... وتنظر بعيدًا بعض الشيء عن اتجاهه الصحيح...أجابت بصوت ضعيف به تهدج البكاء:

_ « مع ماما ...»

انحنى لمستوى طولها القصير ..... ليسمع صوتها بشكل أوضح ولكن هزه شكل عينيها العسليتان المماثلة لعينان كعينان الريم... محفورتان بقلبه للأبد ...عميقة العينين

بلونهما العسلي ذو البريق الأخاذ...تنهد بعمق ونفض تلك الخاطرة بالكاد... وقال بخشونة:

_ « وفين مامتك ؟ ...»

ارتعشت ملامح الصغيرة، وبكت عندما تذكرت ترك أمها لها ...قالت وهي تمسح عينيها بقبضتيها الصغيرتان :

_« سيبتها ...عشان سابتني ...»

رق قلب وجيه للصغيرة فقال بلطف :

_ « تعالي معايا المكتب وقوليلي سابتك ليه...هبعت اجيبهالك..»

اطرفت الصغيرة عينيها عدة مرات.... وكأنها تفكر بالعرض المطروح... فابتسم وجيه ابتسامة بسيطة لحيرتها الواضحة... ثم حملها بخفة حتى مكتبه...

وبداخل مكتبه..... وضعها على المكتب الخشبي العريض من خشب الزان المنقوش بحرافية... ثم جرّ مقعده الجلدي وجلس أمامها قائلًا باستفسار :

_ « اسمك إيه الأول ؟ ...»

كانت الصغيرة لا تزال تضع أصبعها بفمها....رفعت أصابع قبضتها الأخرى ومررتها على وجهه برقة لاكتشاف منحنيات ملامحه مثلما اعتادت مع كل غريب تراه.... وتصرّ مع كل غريب أنه ذاك الغريب... البطل الخارق " لحكايات قبل النوم " التي سردتها لها والدتها مؤخرًا..... ثم ابتسمت وكأنها تذكرت شيء !!

تعجب وجيه من أمرها فكرر سؤاله... وعندما نطقت الطفلة أجابت بشيء غير متوقع :

_ « الشاطر وجيه ....»

حملق وجيه عينيه في دهشة ! حتى اتسعت ابتسامتها بعينيها الدامعتان ...وأجابت على سؤاله أخيرًا وهي تنظر بعيدًا عن عينيه :

_« اسمي... ريميـه..»

انتفض وجيه من مقعده ووقف متيبس الحركة أمامها... "ريميـه..!! "

ذلك الاسم الغالي أيضاً...الذي كان من المفترض أن يسمي به ابنته المستقبلية...

اتفاق ساذج مع امرأة غدرت به وتركته يتلوى بألم الفراق وحده !...."ريميـــه"

صفة وصف عينيها الخائنة...ريمية العينان الممثلتان للعسل الصافي...اوقعان قلبـه مع أول رمقة..!

نطق أخيرًا وشيء يعتصر قلبه من ذكرى
ليلته التي تأبى مفارقته حتى
بالصدف!....تساءل بحيرة :

_ « عرفتي اسمي منين ؟! ...»

توترت ملامح الصغيرة من نبرته الحادة
وقالت بخوف :

_ « من الحدوته ...»

" حدوته ! "

كرر الكلمة بعدم فهم...لا يستطع فهم ما
يحدث ... وقف أمامها كالتمثال لا يستوعب
شيء ...حتى كاد يتحدث ويستفسر منها عن
بعض الأشياء التي شك بها..لتأتي فجأة امرأة
الرداء الأسود .... مثلما رآها أول مرة...

رمزها رمز الأسود التي تخضبه بقلب من
يجترأ على الاقتراب....هي..نعم هي....!!

راكضة..

صارخة...

باكية...

بقلب مُلتاع على أبنتها الصغيرة التي لم
تتركها بمفردها ولو لدقيقة منذ
ولادتها...هرولت إلى أبنتها دون أن تكتشف
من هو الرجل الذي يواليها ظهره بجسده
الضخم...

هتفت باسم ابنتها...ضمتها ...معتذرة ،
متأسفة، باكية

كل هذا أمام عينيه الذي ضج الرعد منهما
وهو ينظر لها بنظرات نارية گ الجمر
المتأجج بنار وحشية....

القلب جانبًا أم أنه سيد الموقف ؟!

استقامت ليلى لتسأل الرجل الغريب عن سبب وجود أبنتها هنا ....

اتسعت عينيها في ذعر عندما رأته ووقعت نظراتها عليه بصدمة..

عشر سنوات مرت أمام عينيها في لحظة واحدة!

لو النظرات تخترق لكانت نظراته القاتلة اخترقت قلبها وماتت في الحال ...

نظراته تتنقل على عينيها بشراسة وعاصفة آتية لا محال....

جف حلقها عن جميع الكلمات بينما قابل ذعرها منه ...بتحرك عصب فكيه بعصبيه مفرطة واضح أنه يكبتها...

واسوداد عينيه بنار ملتهبة بتلك الثورة من الغضب.

ارتعش فمها وجسدها بأكمله بقوة كأنها محمومة !

حتى اسودت الرؤية أمام عينيها وسقطت على الأرض في نوبة اغماء لحقت بها جراء الوهن الذي اصاب جسدها من فرط التوتر وقلة التغذية بالأسابيع الفائتة بسبب حادث والدها.

من المفترض أن تحمد ذلك الأغماء التي أنقذها من براثنه...كان ذلك المعتقد بأول أفكاره وهو ينظر لها في صمته الأسود ...وجحيمه الذي يفتح ذراعيه من جديد إليها...بعدما كان جنة مزهرة من الحب والأمان...

لم تهتز عينيه المظلمة حتى لحالتها التي يرثى لها !

كان ذلك أقل الأشياء المنتظرة منه...طالما أتت من جديد....

داخل عرينه.....!

ويلها.....

« يتبـع.....»»»

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#سلسلة_الرجال

#رحاب_إبراهيم_حسن

#روبا

_____

أنتهى الفصل بخير.... لسـه ما أعلنتش ايام النزول.... ولكن هتتحدد على حساب تفاعلكم... وده غصب عني عشان عندي

التزامات تانية.... ولكن بأذن الله لو التفاعل شجعني فده هيحمسني اكتب أكتر....

ملحوظة...الفصل هينزل على الاكونت الخاص بيا قبل أي مكان على الفيس بوك باسم

الكاتبة رحاب إبراهيم حسن

وشكر خاص على اجمل لمة وصحاب....آية محمد رفعت وأجمل مصممة شيماء جنة..... على هديتهم ليا بغلاف اتعمل في لحظات قبل الفصل...ربنا ما يحرمنيش منكم يارب ❤

كل عام وأنتم إلى الله أقرب ❤

#روبا

#الفصل_الثاني

~...التحدي الجميل...~

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

مزق البرق صفحة السماء الحالكة
بالعتمة....ورعدت الغمائم گ أسود تتنازع

ببعضها..والبعض الآخر يتناوش من بعيد
مشجعًا القتال فيما بينهما....!

ومطر الليل يأتي بالدفء أحيانًا ! ..خاصةً
بالقلوب التي يملأها الحنين

دقت الساعة الثانية عشر بعد منتصف
الليل ..وذهب ليل كان مقداره عشرة أعوام
بالنسبة له....

وفي ظل السكون بمكتبه....وبزاويةً ما فيه...
على بُعد ليس أقل من مترين بين سريرها
وبين النافذة الزجاجية المغلقة.. الذي يقف
ثابتٍ أمامها يتأمل وابل من المطر الذي
يضرب النافذة ويحجب عنها حقيقة قسوته...

يقف هو كأنه يجمع شيء تائه به ...أو يفرق
شوق عنيف غمر روحه منذ رؤياها من
جديد... حتى يستطع أن يقف أمامها دون أن

يطرف بريق اللهفة بعينيه..ولا أن يترك هذا الميل إليها يعود..

وحلم سريع مر أمام عينيه في أقل من الدقيقة...

وهو يركض إليها في عناق طويل لا فراق فيه..وأعتراف آخير كالحقيقة المثبتة لا ريب فيها...

ولكن يظل الحلم حلم ويُنقل تحت قضاء القدر إلى أن يتحقق.

يا الله..لما كل هذا الحب في قلبه لخائنة ؟!

ثقيل هذا الحمل من العشق والانتقام ...

ودّ لو يصفع صوت بداخله صاح منذ ساعات أنه لن يتذكرها مجددًا ...سخرية من الثقة بأنفسنا لهذا الحد !

أين القوة على الرحيل من شيء وهذا
الشيء داخل القلب كالأنفاس؟!

أغمض عينيه بقوة وبتنهيدة أخذ منها بعض
القوة على المواجهة...والقلب يقسم أنه لن
يضعف....كاذب يا قلب ويعرف!

كانت ليلى تغمض عينيها في ثباتٍ تام
...وبجانبها أبنتها النائمة أيضًا...

كأنها تختبر الغفوة الهادئة بعد غربة نفسية
ذاقت مرارها طيلة عشرة أعوام ....

ويحدث أن تكون الغربة...غربة من
ذاتك..وتبتعد عن كل آمالك
وطموحاتك.....لتستطع التأقلم فقط مع واقع
ارحم ما فيه ..أنك تشعر بالوحدة...!

رويدًا رويدًا بدأت تفتح عينيها ...ونهض
الإدراك مع ايقاظها ببطء...حتى انتفضت من

مكانها عندما نطق لسان الرعد مرةً
أخرى...وصرخت الطفلة بجانبها ويديها
المرتعشتين تبحث عن سبيل لـ طيف لمسة
من أمها....أخذتها ليلى بين ذراعيها بضمة
خاطفة ....وبدأت الطفلة تهدأ بالفعل ...

ثم ذهب نظرتها اتجاه اليمين... للرجل
الضخم الذي يقف عند النافذة...يضع يديه
في جيبي بنطاله ويواليها ظهره في
سكون....وقفته المعتادة !... الحادة كالسيف
!..

لم تنسى شيء يخصه حتى لو طرفة
عين...رغم أنها كافحت كل تلك السنوات كي
تنساه !

لو أنها كانت تجر أكياس ضخمة من الرمل
في قلب الصحراء لكان عليها ارحم مما عانته
بتلك السنوات العشر!

خرج اسمه من بين شفتيها رغمًا عن كل شيء قال لها سابقًا توقفي عن ذِكره لكي لا يُختم على روحك بالخيانة :

_ « وجيه....»

فتح عينيه من شروده بتلك اللحظة...لم يستدير مباشرةً ...تلذذ بخفاء بصوتها الذي كان يظن أنه لن يسمعه مرةً أخرى...ملأ قلبه من وجودها كي يصدق أنها حقًا هنا...بجانبه!

حبيبة الروح..ليلى

ومعذبته التي هجر قلبه إليها

..وسكنها..وتركه هو !

استدار ببطء...لكن القسوة أخذت راحتها على ملامحه من جديد...ونالت من عينيه في لحظة ! وضرب الجليد كافة انحاء معالم وجهه...

وضعت ليلى أبنتها التي تاهت في النوم من جديد على الفراش الصغير بغرفة مكتبه...لا تعلم أن كان يستخدمه للكشوفات ام لغرض الاستراحة السريعة..

وربما أرادت ان تهرب بعينيها لبعض الوقت قبل أن تواجهه... فلا شك بأن طيف الماضي سيتحدث الآن.

في اقترابه رغم الاتزان والثبات شيء خفي يركض إليها...ابتلعت ريقها بقوة وجسدها ينتفض عندما نهضت ووقفت على قدميها....وقفت حافية القدمين برداء أسود طويل محتشم...حتى حجابها كان أسود اللون ..طويل الأطراف...غضٌ الملمس

زادت في الوزن بعض الشيء ...امتلأت أنوثة أكثر من ذي قبل رغم شحوب بشرتها قليلًا....ولكن يبقى هذا الشيء الغريب

بعينيها الذي يخطف بوادر أي حديث يكاد يقوله...يخطف انتباهه للحظات...يديها الاثنان خاليتان من أي خاتم أو "دبلة"

كانت تلك ملاحظاته وهو يقترب ..خطوة خطوة...ومع كل خطوة تبتلع ريقها وتحاول أن تنظر له ولكنها تخشي أولًا نفسها.....حتى لتلتحق بنظراته الحبيبة.

تبقّى خطوتين ...ووقف..!

منطقة أمان للحفاظ على هالته الظاهرة بالسيطرة ..حتى لا تكتشف أنه يقاوم شيء ما .

قال أخيرًا بصوت جليدي...هدر دون علو ! دون أن يحدث ضجيج ..ولكنه قادر أن يجعلها ترتجف أكثر من هدير الرعد التي تسمعه.....وقال :

_ « قصة زي الغصة ....كانت قصتنا ..لكن مكنتش عارف أنها بالنسبالك هتكون حدوته تحكيها لولادك !

الشاطر وجيه ؟! كام مرة ضحكتي لما أفتكرتيني؟! »

صدمت من معرفته بهذا الشيء...ربما أخبرته صغيرتها بالصدفة! فتلك الصغيرة أحبت بطلها الخارق بالقصص وتبحث عنه بكل غريب...ولكنها لن تستطع الافصاح بذلك .....قال وجيه هذا وامتلأت عينيه سخرية بنكهة " المر " ...ونطقت عينان ليلى دمعة قبل الحديث...قبل أن تتفوه بحرف ....

ارتعشت شفتيها وهي ترفع رأسها وتنظر لها بكسرة...وهمست قائلة بصوتٍ ضعيف قريب من البكاء :

_ « ولا مرة افتكرتك وضحكت! .....ولا مرة ...»

قالـت ذلك ورددتها بقصدٍ....نبذة صغيرة عن صدق وحقيقة لابد أن تخفيها...كي تبعده عن لعنة حلّت بها منذ سنوات...

لم تكن ابتسامته بها أي شيء من البهجة...بل مرادف للألم والعذاب ذو الكبرياء الرافض للدموع..

أقترب تلك الخطوة الداعية للخطر بثباتهما الاثنان ..وأشتد الغضب بصوته وهو يقول :

_« وبنتك عرفتني منين؟! ولا يمكن حد تاني..بنفس الاسم..!! »

أطرقت ليلى رأسها للأسفل في دموع وعجز عن أخباره أن لا رجل احتل قلبها غيره ....ولكنه استقبل دموعها بموضع اعتراف بالتهم !

أنقذها دخول الممرضة عندما كاد يتحدث بغلظة..ويغرز قلبها بشوك الاسئلة ...دقت الممرضة سريعاً ودلفت للمكتب في الحال وبيدها جهاز لقياس الضغط ....نظرت لـ "ليلى" بابتسامة لطيفة وقالت :

_ « أخيرًا صحيتي ! شكلك كنتِ تعبانة وما نمتيش بقالك أيام...»

توجهت بالحديث لـ "وجيه " الذي ابعد عينيه عنهما الاثنان في غضب صامت ....وقالت الممرضة له :

_« عايزين حضرتك في قسم العناية يا دكتور ... أنا قولتلهم زي ما قولتلي...أنك مع حد تبعك...»

نظر وجيه للممرضة بعصبية وود لو يصفعها على ذلك الأفصاح ...تعجبت الممرضة من

نظراته وابتعدت خطوة بقلق ثم قالت لـ ليلى سريعاً :

_« الزيارات خلصت للأسف وممنوع البيات في المستشفى للزوار ...»

ابتعد وجيه عنهما وتوجه لمكتبه الخشبي سحب "البالطو" الأبيض من مشجب... مخصص له بجانب المكتب حتى استمع لحديث الممرضة وتظاهر بعدم الاكتراث :

_« المسجد بتاع المستشفى برد أوي عليكي.. الدنيا بتمطر جامد والأغطية اللي هنا خاصة بالمرضى ....شكلك تعبتي من البيات فيه ليلة امبارح ! »

كان يرتدي معطفه الأبيض فتوقف عندما انتبه لهذه الجملة!

لماذا تبيت ليلتها هنا ولمن يا ترى ؟! أين زوجها ؟!

لم تسنح له الفرصة ليتابع اسئلته...كانت ليلى تتحدث مع نظرات جانبية خاطفة ومرتبكة ناحيته...وكرهت أن يعرف حاجتها وضعفها بهذه الظروف...

ما كانت أبدًا تلك الفتاة التي هي عليها الآن ...

حملت أبنتها بحركة منفعلة وارتدت حذائها بعصبية ثم قالت بصوتٍ غاضب به لمحة بكاء :

_« هبات في أي مكان ...مش مهم البرد ...»

خرجت من مكتبه في الحال ...وقف للحظة ينظر اتجاه الباب في ضغطة ساحقة على أسنانه...منذ ثانية واحدة كانت هنا..رأفت به

الصدف بهذه الدقائق من لقاء انتظره سنوات! يا لسخائها ! ولسخريتها...!

وخرجت من مبنى المشفى ومضت اتجاه المسجد ووجهها غارق بالدموع ....

كان المسجد صغيرٌا ومكون من طابقين صغيرين...الأول خاص بالرجال ...والعلوي خاص بالنساء..فصعدت للطابق الثاني الذي ترتفع فيه البرودة نظرًا لخلوا المكان سوى من السجاد الأخضر وارفف عليها عدة مصاحف...

ولكن حمدت ربها على هذا المكان الذي رغم برودته يملأه الطمأنينة والسكينة... يقين بأن الله لا يترك العبد الذي ترتفع يديه للدعاء والنجدة....لبيك اللهم

دخلت بهدوء ووضعت ابنتها النائمة بزاوية
بعيدة عن المصلّين وذهبت لتتوضأ.

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

يلتف حوله ثلاثة أطباء بقسم العناية..كان
منهما طبيب الماني يتحدث بلغة انجليزية
طليقة .... جاهد وجيه ليخطف أطراف
الحديث في شدة إرادته بالذهاب والبحث
عنها...

رؤيتها فقط...وجودها فقط أكثر من كافي..

انتهى الحديث بينهما ....مع الاتفاق على
خطة علاجية لبعض المرضى ..وأتى وقت
المرور على بعض مرضاه...

سلّمت ليلى عقب إنهاء صلاتها ...رفعت
يديها بالدعاء والدموع تغرق وجهها...انتبهت
لها امرأة عجوز مسؤولة عن كل ما يخص

المكان ...وانتبهت للطفلة الصغيرة النائمة التي يبدو عليها الرجفة من البرد...اقتربت العجوز اليها وأتت معها بغطائها الخاص ...ثم تمددت بجانب الطفلة وفردت الغطاء على اثنتيهما في صمت ...

هدتها ليلى بنظرة امتنان صامتة ...لا سبيل للحديث والعجوز تتهافت عينيها على الغفوة ...

اطمأنت على ابنتها ثم شعرت بقوة كبيرة من البكاء لا تناسب هدوء المكان وتلك النائمين ..

تسللت للخارج دون ان يشعر أحد وكم احتاجت لأن تصرخ عاليًا ... وتقل كل شيء مر عليها ...

تذكرت عينيه التي القت عليها وابل من التهم ...هو لا يعرف أي شيء... لا يعرف حبيبها أي شيء ...

قصدت الحديقة التي يبث فيها بعض الاضاءة من بعيد ....

دلف وجيه لمكتبه في حركة سريعة ... ظن لبرهة أنه سيجدها ! ولا يعقل أن يبحث عليها بنفسه أو يرسل احد للبحث عنها!

دخلت الممرضة التي كانت تحدثه أثناء وجود ليلى ...وبيدها هذه المرة عدة تقارير طبية..

قالت وهي تفحصهم :

_ « التقارير اللي طلبتها مني جاهزة يا دكتور .....و ....»

قاطعها وجيه ببعض التردد في السؤال :

_ « هي راحت فين ...؟ »

أشارت الممرضة " منى" لما بيدها وقالت :

_« التقارير ؟ معايا أهيه يا دكتور...! »

زمّ وجيه شفتيه بنفاذ صبر من غبائها ...وقال متحكمًا بأعصابه :

_« مش التقارير...اللي اغمى عليها وكانت هنا ! »

قالت منى بعدما فهمت قصده :

_ « راحت المسجد....صعبانة عليا والله ..»

التفت وجيه كليًا لها ..وتساءل بلهفة :

_ « ليه ؟!! »

ضمت الممرضة منى شفتيها في هزة خفيفة من رأسها دلالاه اليأس :

_ « حالتها صعبة أوي..والدها عمل حادثة وكان معاه طفلين وماتوا تقريبًا ولادها....هو دخل في غيبوبة وربنا يستر عليه ....حالته ما تطمنش ...ده غير انها شكلها مالهاش حد ....»

أطرفت عينا وجيه بصمت دون أن يتفوه بكلمة.. ..فتابعت منى مستفيضة بما تعرفه عن ليلى :

_« كانت عايزة تكلم حضرتك عن مصاريف المستشفى...يعني بصراحة هي مش هتقدر تدفعها دلوقتي ....»

شرد وجيه بعض الشيء ....تعجب من الحالة التي وصلت إليها...ولكن ينتهي به الأمر لنفس النقطة...أين زوجها ؟!

تساءل في وضوح هذه المرة:

_ « هي لوحدها؟ مافيش معاها حد ؟! أخ مثلًا ...أو زوج ؟ »

كان يعرف أن ليس لديها أشقاء ذكور ولكنه راوغ بالسؤال... فأجابت الممرضة منى :

_ « والله ما أعرف ..ما سألتهاش »

اغتاظ منها ... هل من بين ثرثرتها لن تعرف هذا الأمر بالذات ؟! ...عاد إلى مكتبه وجلس وهو يقول :

_« قولتيلي أنها عايزة تكلمني...ابعتيهالي...افهم منها الموضوع »

توجست الممرضة "منى" بقلق ...فهي من طرحت الأمر وليس ليلى ...لم تعتقد أنه سيسرع في التلبية بهذه السرعة!

قالت بتلعثم :

_« خلاص ..بكرة الصبح هقولها..»

هتف وجيه بتصميم وبعصبية :

_ « دلوقتي ...»

كشرت الممرضة بغيظ وقالت :

_« يا دكتور تلاقيها نامت ! هو في حد
يتناقش مع حد الساعة واحدة بليل ؟! »

نهض وجيه من مقعده بعصبية فأسرعت
منى مبتعدة ..وقالت بموافقة وتراجع :

_ « دقيقة وهتلاقيها عندك ...»

عاد لمقعده بنظرة ثابته....هو نفسه لأول مرة
لا يعرف ماذا يفعل...ولو رأى غيره يفعل
ذلك لكان انتقده وسخر منه...

ولكنه هو الحب ...!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

احتمت ليلى أسفل سيقان شجرة كبيرة
تمتد فروعها الطويلة ... بكت بكل ما
تستطيع من قوة..بصقت بعض من قوة
الصراخ التي تسكنها ...

لمحتها الممرضة وهي في طريقها للمسجد
....فاقتربت إليها قائلة بحماس :

_ « كويس أني لقيتك بسرعة ....أنا قولت
لدكتور وجيه أنك عايزة تكلميه على
مصاريف المستشفى...وشكله وافق...وطلب
تروحيله وتكلميه بنفسك وتشرحيله..»

تجمدت ليلى في مكانها وهي تنظر بصدمة
للممرضة...هذا ما كان ينقص ! فهتفت
بغضب ودموع عينيها تنتفض :

_ « أنتِ أزاي تسمحي لنفسك تعملي كده من غير ما تقوليلي ؟! أنا ما قولتلكيش تكلمي حد !! ولا عايزة مساعدة من حد ! »

اغتاظت الممرضة منى وقالت لها :

_ « أنتِ طلبتي مُهلة عشان تقدري تدبري تكاليف المستشفى...وأنا بحسن نية اتكلمت بدالك مع دكتور وجيه وهو شاف حالتك بنفسه ! أنا غلطانة يعني ؟! انتوا كلكم بتزعقولي ليه ؟! »

لا فائدة في المناقشة مع تلك الفتاة التي يبدو حقاً أنها تصرفت بعفوية...استجمعت ليلى بعض من قوتها ثم احكمت حجابها وذهبت إليه ...ولكن هذه المرة بشكل أكثر قوة وقدرة على الوقوف أمامه...

تحتمل أي شيء غير أنه يشفق عليها ...!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كان يدق بقلمه على جسد المكتب في شرود حتى اقتحمت ليلى مكتبه .....رفع نظرته لها في ثبات... ثم ترك القلم ورجع بظهره للخلف على المقعد.....

كان يبدو عليها الغضب ...واضح جدًا

قال في هدوء تام اغضبها أكثر وهو ينظر لعينيها مباشرةً :

_« اتفضلي اشرحيلي ظروفك.....»

رمته بنظرة عاتبة كانت مدتها ثانية واحدة ثم هتفت بغضب :

_ « أنا مش محتاجة مساعدتك...ولا عايزاك تساعدني...ومش هشرحلك حاجة...أنا هاخد أبويا لمستشفى تانية ودلوقتي حالًا ....

وبعدين اشرحلك أنت ليه ؟! أنا طلبت اتكلم مع المدير هنا أو اي حد من الإدارة ؟! »

ضيق عينيه عليها بقسوة...لو حقا ظاهريًا اتضح أنه يستغل الموقف لصالحه ولكن الحقيقة أنه يحاول أن يساعدها بالفعل....لا يريد الانتقام منها وهي بذلك الضعف..

يريدها ليلى التي تركته منذ عشر سنوات..بكل قوتها وقسوتها..

نهض من مقعده وصوت أنفاسه أربكها وقف أمامها قائلًا :...

_ « لمعلوماتك...المستشفى دي والدي شريك فيها ومعاه اتنين شركا كمان...يعني اعتبريني صاحب قرار هنا....مش بس دكتور »

ابتلعت ريقها بدمعة انزلقت من عينيها رغمًا وقالت :

_ « كل اللي بطلبه منك عربية أسعاف تنقل ابويا لمستشفى تانية...مش هخليه هنا....ومش طالبة أكتر من كده ..»

أطرق وجيه بقبضته على المكتب بعنف وهتف :

_ « أبوكي في غيبوبة لو ناسية ! أي محاولة لخروجه من هنا بسبب عنادك ممكن تعرض حياته للخطر !

لسه الجبروت ماليكي !

لسه العند جواكي !

حتى لأقرب الناس ليكي !

اتنازلي ولو مرة عشان غيرك يعيش ! »

هربت بعينيها من نظراته المحدقة بها
بشراسة وكل رمقة تذكرها بما فعلته
به....قالت بصوت مرتجف :

_ « ما تدخلش اللي فات في وضعي
دلوقتي...اللي فات أنا نسيته ونسيتك
ونسيت عشر سنين من عمري معاهم ...»

ضغط على نواجذه حتى انتفخت عروق
رقبته من الغضب وهتف :

_ « للدرجادي حبتيه؟ ولا اصلًا كنتِ بتحبيه
وبتستغفليني؟!

بنتك كانت اصدق منك لما قالت عني أني
بقيت "حدوته"»

أطرقت ليلى رأسها للأسفل ببكاء مكتوم
حتى أنفعل وجيه أكثر وصاح بمرارة واتهام :

_« لما أنتِ نسياني ...ليه وأنتِ على ذمة واحد تفكري في واحد تاني وتحكي عنه حواديت كمان ؟!

ولا خلاص الخيانة بقت بالنسبالك عادي وممكنة ! »

انتفض جسدها من الاتهام الظالم وهتفت ببكاء وحدة :

_ « أنا اطلقت من سنة ! ما حكيتش لبنتي حرف عنك وأنا على ذمة طليقي! ولا كنت اقدر افكر في أي شيء تاني اصلًا لا أنت ولا أي حد ! وأعتبر الحدوتة دي صدفة اسم مش مقصودة..»

رد بسخرية لاذعة رغم أن شيء به ارتاح لجملتها الأولى :

_« كنت احتياط يعني ! حقيقي أنا
استاهل....لأني في يوم فكرت أني ادخل واحدة
زيك حياتي...غلطة الحمد لله الف مرة أنها
مكملتش للآخر...»

وقال قراره الآخير ببريق الكبرياء بعينيه :

_« قرار خروج والدك يخص الدكتور
المشرف على حالته...لو وافق يبقى
تتفضلي مع الف سلامة وهبعت معاكِ أكبر
عربية أسعاف مجهزة فيها والدك لأي
مستشفى .....وده اعتبريه الصفحة الاخيرة ما
بينا...واتقفلت بأخلاقي...أنما لو رفض
فتحترمي قراره وما تنطقيش بعدها...تقدري
تتفضلي من مكتبي ...»

استدار عنها بعد هتافه...

وكان بهتافه لمحة طرد ! وتعرف أنها احتدت
بالحديث وأخفت أشياء كان يظهر بعينيه
لهفته لمعرفتها...ولكن النتائج المتوقعة
لقرارها من بينها نتائج وخيمة تنذر بالخطر...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

منذ أن خرجت من مكتبه وهو تائه
بالفكر...يعاتب نفسه على هذا الميل رغم
أرادته القوية بالانتقام ...!

كيف البشر ينتقمون ؟!

كيف يقسون على أحبتهم ؟!

كيف يجمد قلبه أمامها وهو مليء بها...؟!

يعرف أنه يستطع إيذائها ولكن سيطاله
الأذى أيضا...رفع هاتف مكتبه ليجري اتصال
هام...

اتصال هو الفيصل الآن...

مع الطبيب المُختص....!!

دلف لمكتبه بعد دقائق..امرأة في آواخر الثلاثين من عمرها...

فاتنة ... يبدو من مظهرها انها لم تنفك عن الاعتناء ببشرتها وبشعرها الأشقر الطويل

اقتربت " چيهان " بمعطفها الأنيق من الكتان الأحمر ووقفت أمام مكتبه بابتسامة ليست صافية تماما ...ثم قالت :

_ « ممكن اتكلم معاك شوية ؟ »

تفاجئ وجيه حقاً بوجودها... فقد أصبح انتباهه في اتجاه واحد فقط....تحدث بلياقة وقال وهو يشير لها بالجلوس :

_« اكيد....»

لاحظت شروده وهي تسأله ...وجلست أمام مكتبه في ارتباك ...ثم قالت :

_« وجيه...أنا عمري ما سببتلك مشاكل سواء لما كنا متجوزين...أو في شغل المستشفى بعد ما اطلقنا...أنا مكنتش متخيلة أني ممكن أقول كده في يوم من الأيام ...بس أنا أتمنى أننا نرجع لبعض ..»

صدم وجيه للحظة من قولها رغم أنه من المفترض أن لا يتفاجأ كثيرًا ...فجميع تصرفاتها واهتمامها به بالفترة الآخيرة كان يكشف ذلك....لم يجد إجابة يجيب به حقاً ...

الأمر مُحرج للغاية...والإجابة تحتاج كثير من اللباقة .

تابعت چيهان بارتباك وهي تنظر باتجاه آخر غير عينيه:

_ «بعد ما اطلقت ..ارتبطت مرة واتنين وتلاته...كلهم كانوا طمعانين فيا وفي ورثي ...أنت الوحيد اللي محستش لحظة أنه طمعان في أي شيء يخصني....»

التمعت عينيها بدموع وهي تضيف :

_« احساس وحش أوي لما ألاقي محدش بيقرب مني غير لمصلحة ....حسسوني أني ما اتحبش لنفسي.... وأني من غير فلوسي ولا شيء !! »

رد وجيه عليها موضحًا:

_ « يمكن أنتِ اللي كنتِ بتختاري غلط ؟ »

هزت احد كتفيها بحيرة :

_« يمكن...مش عارفة ....بس أنا اتعودت أن يكون حد جانبي...ولما بابا مات لقيتني تايهة ومش فاهمة حاجة حواليا ...مابقتش عارفة

أفهم حد..ولا حتى نفسي...أكتر قرار خدته ومرتاحة فيه أني اتكلم معاك ... عشان واثقة فيك ..»

نهض وجيه من مقعده وهو لا يجد اجابة مناسبة للرفض حتى لا يجرح
شعورها...وقف أمام النافذة ليخطفه مشهد آخر...

ليلته تقف تحت المطر مستسلمة تمامًا ويبدو إنها تبكِ!

تحدثت چيهان لمدة خمسة عشر دقائق...يقسم أنه لم ينتبه لكلمة واحدة مما قالته!!

نطق وعينيه لا تحيد عن ليلى وشاردًا تمامًا بها وحدها :

_« لو سمحتي يا چيهان...الموضوع ده ليه
وقت أنسب من كده نتكلم فيه ...دلوقتي
ماينفعش نتناقش خالص ! »

سخر شيء بعقله...لماذا كل السبل تكن
على مصراعيها عندما توجد ليلى فقط !

تخضب وجه چيهان ببعض الاحراج..هي
تعرف أنها ليس هذا المكان او الوقت
المناسب للتحدث فيه..ولكنها ستنتظر
..فعلى أي حال ..أخبرته وانتهى الأمر.

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

عادت ليلى لداخل المسجد وجلست
مستندة بظهرها للحائط ...ونال منها الحنين
للماضي حتى عادت بذكرياتها عشرة أعوام...

*** عودة بالزمن لـ ١٠ سنوات ماضية ***

محل لبيع الزهور..وتصوير الأوراق والمستندات... مع أضافة الهدايا المرتبة بالأرفف... وبعض الكتب المطروحة بأرفف أخرى...

كان عدة أماكن بمكانٍ واحد.. ومنفذ بيع واحد به فتاتين يعملان فيه.

أما عن زقزقة العصافير التي ترنم بصوتها الشجي الحزين فحدث ولا حرج ، كأنها تُشارك الألم الصامت لتلك الشاردة الجالسة على مقعد من خشب الخيزران.

جلست فتاة أخرى قبالتها تُسمى " إيمان" بعدما جرّت مقعدٍ آخر وقالت بمواساة :

_« هتفضلي على الحالة دي لحد أمتى يا ليلى ؟! أختك بقالها تسع شهور متوفية وأنتِ حتى ما غيرتيش الأسود! »

اعتلت أمارات الكآبة على وجه ليلى وقالت بتنهيدة:

_« مش عارفة ألوّن ! بس مش ده السبب الوحيد في حيرتي ...»

أطرفت إيمان عينيها بفضول وقلق ثم تساءلت:

_« في حاجة حصلت؟ ...»

ازدردت ليلى ريقها بمرارة كأنها تبتلع الخمط المر....وتنهيدة غائرة العُمق بكل ثقل هذا الحِمل والهم الثقيل بصدرها وأجابت:

_« أبن عمي "صالح" و جوز أختي الله يرحمها....كلم أبويا الأسبوع اللي فات.... عايز يتجوزني! ....المصيبة الكبيرة أن جدي لأول مرة يكلم أبويا بعد السنين دي كلها... وخيره

أني لو ما اتجوزتش " صالح" هيفضل غضبان عليه لحد ما يموت! »

فغرت إيمان فاها من الدهشة... ثم اغلقت فمها بتقطيبه ارتقت على محياها وقالت بتعجب:

_« هو جدك مكنش ده كله لسه كلم أبوكي ؟!...رغم جواز أختك من أبن عمك من خمس سنين؟! »

شعرت ليلى لبرهة أنها ضاقت من متابعة هذا الحديث.... ولكن تابعت علها تنفض من على عاتقها هذا الهم واستطردت:

_« لأ مكنش كلمه..صالح اتجوز أختي لأنهم كانوا بيحبوا بعض وجدي مقدرش يرفض.... ولا عرف يضغط على أبويا...بس النهاردة بيستخدمني عشان يرجّع أبويا للبلد...طب

أوافق أزاي واحط نفسي في جحيم واحد مش قادرة ولا هقدر أنسى أنه كان جوز أختي!

واحط أبويا في دايرة انتقام ثأر وأعرضه للخطر من تاني! »

طرحت إيمان سؤال آخر لتفهم الأمر أكثر :

_« طب وأبوكي موافق؟! ..»

التمعت عينيّ ليلى بالعبرات التي مرت ساخنة على بشرتها الخمرية اللامعة وقالت بصوت متهدج:

_« أبويا محتار وبيفكر...بس أنا شايفة ميل الموافقة في عنيه ! بالذات أن الموضوع مش بس كده...ده عشان ولاد أختي كمان يتربوا في حضني من غير ما تيجي واحدة تقسى

عليهم...هو ده الكلام اللي متوقعة اسمعه منه قريب....»

جالت إيمان بفكرها لمدة دقائق وأعادت نظرتها بيأس إلى ليلى وقالت:

_ « مش عارفة أقولك إيه....يُستحسن ما تفكريش كتير في الموضوع ده وسبيها على الله...تعالي نقوم نخلص شغلنا قبل ما بنت صاحب المحل تيجي وأنتِ عرفاها...أنسانة لا تُطـاق ...»

أنتهى دوام العمل لهذا اليوم..وعادت ليلى لمنزلها ...لتجد جارتها السيدة " أم سلمى " تركض من منزلها ويبدو عليها الخوف..أوقفتها ليلى بقلق وسألتها فأجابت السيدة ببكاء :

_« سلمى أغمى عليها يا ليلى ...هروح
اجيبلها دكتور يشوفها ..»

ذهبت السيدة في عجالة بينما ركضت ليلى
لبيت سلمى مباشرةً....كانت سلمى صديقة
الطفولة لها ولشقيقتها المتوفاة أيضاً...لذلك
ازدادت عرى الصداقة بالأخص عقب وفاة
شقيقة ليلى الكبرى ..." صافية "

دلفت من باب الشقة المتروك على
مصراعيه وتوجهت لغرفة سلمى فوجدتها
تجلس على فراشها وتبكِ بكاء شديد!

قالت ليلى بغيظ :

_ « خضتيني عليكي ...»

رمقتها سلمى سريعاً ومسحت عينيها ثم
اجابت بصوتٍ متهدج :

_« كنت مضايقة شوية ...معرفش وقعت من طولي كده أزاي !! »

جلست ليلى بجانبها وقالت :

_ « طب فضفضي...احكيلي اللي مزعلك...»

ردت سلمى باختصار :

_« مافيش ..عادي يعني ...»

هتفت ليلى لتحسها على الاعتراف :

_« يابنتي قوليلي اللي مضايقك يمكن اساعدك !! »

ضيقت سلمى عينيها لدقيقة في هدوء ثم نظرت بمكر لـ "ليلى" وقالت :

_ « فعلًا أنتِ تقدري تساعديني....»

وبدأت تؤلف قصة من نسج خيالها فنهضت ليلى بغيظ وقالت :

_ « يعني إيه يطردك من المحاضرة! هو أنتِ شغالة عنده ؟! ده عايز يتهزأ ! »

قالت سلمى ببكاء مصطنع :

_« يمكن لو عرف أني تعبت مثلًا يبطل يطردني...روحيله وقوليله أني اغمى عليا بسببه وشوفي هيعمل ايه..ده يمكن يجيلي هنا كمان ....»

ابتسمت نظرة سلمى بسذاجتها فقالت ليلى برفض :

_ « اروحله ! أنا لو روحتله هبهدله مش هسكت ...»

توسلت سلمى حتى وافقت ليلى على مضض وهي تعرف أنها لن تكتفتي بإخباره فقط بل وسترد له أهانه صديقتها....

وفي اليوم التالي ..تركت عملها وذهبت حتى مبنى الجامعة...وقفت تنظر لبوابة الدخول وتردد بخفوت :

_« طب أنا معرفهوش ولا أعرف حتى شكله إيه اللي موقفني كده ؟! »

شاهدت تجمع من الفتيات يتحدثون أمام المبنى بينما فتاة أخرى وحيدة تقف بعيدًا وكأنها تنتظر شيء...قالت ليلى لنفسها :

_ « هروح أسألها...»

توجهت ناحية الفتاة وطرحت السؤال عليها فأشارت الفتاة في الحال خلف ليلى ...استدارت الأخرى لتجد رجل ثلاثيني للتو ترجل من سيارته ويحمل حقيبة أوراق في يده تزاحمت عليه أنظار الفتيات فجأة وبإعجاب شديد....

يسير في طريقه بثقة ونظرة عينيه للأمام
باتزان وكأنه ينظر لنقطة لا يحول عينيه
عنها...بينما لم يلتفت لما حوله بما فيهم
هي...

شردت قليلًا ...حتى تفاجئت أنه أختفى
داخل المبنى فزمت شفتيها في غيظ من
نفسها ومنه !

راقبت حرس البوابة حتى استطاعت التسلل
وسط أحد المجموعات دون أن ينتبه لها
الحرس واستطاعت الحرم الجامعي.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

رتب وجيه أوراقه وبعض الأشياء بمكتبه ثم
خرج متوجهًا لأحد القاعات الدراسية ليبدأ
أولى محاضراته لهذا اليوم....

قبل أن يدخل وجيه إلى القاعة الكبيرة المليئة بالطلاب بكلية الطب.... تسللت فتاة من جانبه ودخلت قبله ثم استدارت وقالت له بنظرة عدائية :

_« هدخل أنا الأول ! ...»

ضيق عينيه بحدة وكاد أن يجيب بعصبية لتصرفها الغير لائق حتى ابتعدت ليلي بخطوات واثقة !

جلست ودفعت حقيبتها على طاولة المقعد الدراسي مما احدث صوت ازعج من حولها....

جلست ليلي وهي تنظر له بعداء غير مفهوم!

تحكم بأعصابه ثم بدأ المحاضرة وبعد عدة دقائق من الشرح نظر إليها بصمتٍ لدقيقة ثم قال:

_« أنتِ ؟....قومي أوقفي وقولي كنت بقول إيه...»

تظاهرت ليلى بالثبات وعدم الاكتراث بينما ارتجفت بداخلها من الخوف، كيف تردد ما قاله وهي لم تنتبه ولو لحرف واحد!

وما أتت لهنا إلا لشيء واحد.....ويبدو إنها كانت في شدة غبائها عندما فكرت في أهانته ورد ما فعله بينما كان من المفترض أن تخبره فقط ما حدث لسلمى...غبية !

وقفت وهي تبتلع ريقها في توتر ثم أجابت ببساطة:

_ « وقفت ...»

أغضبه تجاهلها لبقية سؤاله فكرر :

_ « قولي كنت بقول إيه؟ بالتفصيل ...»

أجفلت ليلى عينيها بارتباك حتى قالت لنفسها " أتت الفرصة إليها لترد له الصاع" ....قالت بثبات:

_ « مخدتش بالي....قول أنت اللي أنت قولته تاني كده ؟ »

هتف وجيه بعصبية :

_« تعالـي وهاتي شنطتك معاكي ..»

حملت حقيبتها ثم هبطت الدرجات البسيطة للمدرج وتوجهت إليه بنظرة حادة فقال مطالبًا:

_ « الكارنيه؟ »

شحب وجهها فقد بدأت تخاف حقًا وتلعثمت وهي تجيب:

_« مش معايا ...»

رفع وجيه حاجبيه بدهشة ثم قال:

_ « وأزاي دخلتي؟! »

ضحكت عندما تذكرت محاولة تسللها من البوابة وقالت:

_ « اتسحبت بصراحة ودخلت...هو أنت متعرفش؟! »

بدأت الطلاب في الضحك فنظر اليهم بحدة حتى ساد الصمت مرةً أخرى وعاد إليها بعصبية متسائلًا:

_ « أعرف إيه؟! »

كتمت ضحكتها وهي تستعد للهروب :

_« أنا مش طالبة هنا أصلًا ....»

تابعت وهي تكتم ضحكة أخرى كادت أن تفلت منها :

_« وجيت عشان ازعقلك وأمشي بصراحة وأردلك اللي عملته بس كفاية عليك كده....»

ركضت من أمامه في شدة دهشته مما يحدث بينما صوت خطواتها الراكضة تردد بالمكان ...نظر والغضب يملأ وجهه ثم خرج من المدرج....

بعد مرور دقائق كانت تقف بمكتبه بعدما منعها حرس البوابة أن تخرج وذلك عقب اتصال وجيه بأحدًا منهم لأن يمنع فتاة تسللت دون انتباههم للداخل واعطاه مواصفاتها...فشدد الأمن حراسته حتى استطاعوا تحديد الفتاة ...

* بمكتبه بالجامعة *

ابتلعت ليلى ريقها بخوف شديد وما كانت تدرك أنها ستقع بذلك المأزق واندفاعها الأهوج ....

قالت له بقلق:

_« أنت زعلت ولا إيه ؟! »

جلس على مكتبه في هدوء وثقة وارجع ظهره للخلف في نظرة متفحصة للخوف النابض بعينيها ...ثم قال باختصار:

_« أظن أنتِ عارفة إيه اللي ممكن يحصلك بسبب غبائك ؟ ...»

هزأت رأسها بالإيجاب وقالت بصدق :

_« آه عرفت.... بس ما هو أنت برضو مستفز وتغيظ! »

هتف بعصبية:

_« لمي لسانك ! »

قالت سريعًا وأسف:

_ « أقصد حضرتك...مستفز وتغيظ...»

تطلعت به لتجد أنه يشتد غضبًا فأدمعت عينيها وقالت موضحة سبب ما فعلته:

_« أنت زعقت لسلمى صاحبتي ومشيتها من المحاضرة عشان دخلت بعدك بعشر دقايق ...ورجعت البيت وفضلت تعيط من الصبح للمغرب! »

لم يعرف لما أراد أن يبتسم ...فقال:

_« وبعدين ؟ ...»

تابعت ليلى ببكاء:

_« وبعد المغرب...روحتلها ...ما هي جارتنا وكده، لقيت أمها بتجري في الشارع....»

تساءل وجيه باهتمام:

_« حصلها إيه ؟! »

أجابت ليلى بغيظ وهي تبكي:

_ « ما اتغديتش! »

نهض وجيه من مقعدة بعصبية وأشار للباب بحدة قائلًا:

_« اطلعي برا ...»

هتفت ليلى مرة أخرى وقالت:

_ « وفضلت قاطعة الأكل من العياط لحد ما أغمى عليها عاجبك كده يعني! أنت السبب ! »

قال بسخرية وهو يقف أمامها بقامته الطويلة :

_« وأنتِ بقى اللي جاية تنتقميلها؟!
تفتكري بذكائك كده أن ده سبب كفاية
يخليها تدخل في الحالة دي؟! مع أني ما
طردتش حد أصلًا !! »

نظرت له بغيظ وقالت:

_ « كنت جاية أفهم اللي حصل لكن لما
شوفتك صدقت...أنت بتخوف ومش
بتستنى حد يكلمك!! بتمشي زي القطر ! »

نظر لها بصمت حتى استأذنت بارتباك:

_ « سلام عليكوا ...»

قال بشعور غامض من اللهفة ليبقيها:

_ « رايحة فين؟! »

أشارت للنافذة خلفه وقالت:

_« هروح شغلي...أصلي بشتغل في محل الورد اللي جنب الجامعة...عندنا مكنة تصوير كمان وكتب...و. »

تراجعت بتوتر من نظرته الثابتة والصامتة عليها وقالت بقلق :

_ « خلاص أسفة...»

ابتعدت ببطء حتى وقفت أمام باب المكتب واندفعت بعد ذلك راكضة واختفت تمامًا عن ناظريه....

ظهرت ابتسامة على شفتيه ويبدو أنه أخفاها طويلًا...

نهض ولملم اوراقه من على المكتب والابتسامة كانت تتسع على شفتيه كلما ترددت كلماتها بخاطره.

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

روت ليلى كل ما حدث بمرح لصديقتها
سلمى عبر الهاتف وهي تجلس على
المقعد الهزاز بـ " محل الزهور "

حتى تفاجئت أن سلمى تعنفها بعصبية :

_« هو أنا قولتلك ادخلي الكلية واعملي كده
يا غبية ؟! أنا قولتلك قوليله بس ! شكلي إيه
دلوقتي قدامي صحابي ! »

قطبت ليلى حاجبيها في ضيق ثم قالت
بعتاب :

_ « ما أنا قولتله اللي أنتِ عايزاه بس
بصراحة مقدرتش...وهو أصلًا مسابليش
فرصة اكلمه قبل ما يدخل المحاضرة ده
شبه القطر محدش عارف يوقفه ! »

تابعت في غيظ :

_« وبعدين زعلانة ليه هو مش طردك من المحاضرة ؟! »

هتفت سلمى وقالت باعتراف :

_« لأ ما طردنيش وكانت أشتغالة استريحتي ؟! »

أغلقت سلمى الاتصال بعصبية بينما تجمدت ليلى من الصدمة...نظرت لها إيمان "زميلة العمل " وقالت بعتاب :

_ « دبستي نفسك في حوار مالكيش فيه وبقيتي أنتِ كمان اللي غلطانة ؟! ياريت تتعلمي بقى من الموقف ده ! »

وضعت ليلى الهاتف وبعينيها بريق الندم والعبوس ...صمتت لدقيقة حتى قالت :

_« عندك حق يا إيمان...أنا غلطت ولازم
أعتذر ...وبصراحة هو كان محترم معايا حتى
لما كلمته بقلة ذوق...»

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

بالنسبة للأسماء يا جماعة ...

الرواية دي خليتها سلسلة..أول رواية في
السلسلة كانت إمبراطورية الرجال..

تاني رواية قلبي وعيناكِ والأيام

السلسلة كلها هتكون بنفس الأبطال
وأسمائهم ولكن قصة كل رواية مختلفة...

بالنسبة لرواية حوركيديا (حورية وشيطان)
هتنزل كاملة في نص يناير بأذن الله لذلك
هنزل الرواية الجديدة كل٣أيام لحد ما

أخلص مراجعة على رواية حوركيديا وأنزلها للقراءة....

الرواية الجديدة محتاجة تركيز لان أول فصول بالذات فيها كم مشاعر وحب وتحدي مش طبيعي وكل احساس لازم يتكتب عشان أوصلكم كل طرف في الرواية ....أتمنى الفصل يعجبكم ... ❤

الفصل_الثالث

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~...لن أنسى أبدًا...~

عادت ليلى بعد أنتهاء دوام العمل ... مُحملة ببعض الندم لخطة ساذجة انساقت خلفها دون تفكير...تفاجئت بـ "سلمى" وهي تقف تنتظرها أمام المبنى القديم الذي يضم عدة شقق قديمة الطراز في تصميمها ولكنها توحي بالأصالة للطبقة المتوسطة....ومنهم شقة والدها..

خمنت في أي جدال ستدخل ...قالت لتقطع أي خيط يصل للحدة بحديثهما :

_« رغم أنك ضحكتي عليا يا سلمى بس عشان خاطر أختي اللّٰه يرحمها ..مسمحاكِ ...»

ردت سلمى بغيظ منها وكأنها تقدمت
بإعتذار وتنتظر الصفح!....وهتفت :

_ « أنتِ قولتي لحد أنك تعرفيني ؟! »

تمالكت ليلى أعصابها ثم قالت بهدوء :

_« قولت لدكتور وجيه اسمك الأول
بس...لكن هو يعني مش هيعرف بتكلم على
أي سلمى بالضبط ...ما في اكيد غيرك بنفس
الاسم ....! »

تراجعت سلمى بعض الشيء عن حدتها
وظهر بعينيها فضول لمعرفة التفاصيل
...فقالت بمراوغة :

_ « طب وقالك إيه لما عرف حالتي ؟
محاولش يعرف أنا مين بالضبط ؟ »

نظرت ليلى لها بتعجب وأجابت بعصبية :

_ « مصدقش طبعا أن يجرالك كده للسبب
ده وكان شكلي وحش جدًا ... وعلى العموم
ما تخافيش هو معرفش سلمى مين
بالضبط ...وطالما اصلًا ما طردكيش فأنتِ في
الأمان ...»

ثم أضافت بحيرة :

_ « بس أنتِ ليه أغمى عليكِ وكنتِ
بتعيطي؟! وليه كدبتي عليا وخلتيني أروح
الجامعة وأقوله كده ! »

غمغمت سلمى بتلعثم ثم قالت :

_« أصل ...هو أنا مكدبتش أوي...هو احرجني
في نص المحاضرة لما سألني ومعرفتش
أجاوب...كنت سرحانة....»

نظرت لها ليلى لدقيقة وشعرت أن هذه
كذبة أخرى ...فعلى رغم ما فعلته به اليوم...

والذي كان كفيل أن يسبب لها مشكلة كبرى ....لكنه اظهر حسن تصرفه وأخلاقه لدرجة عالية وتركها دون إيذاء ...ما وراء تصرفات سلمى إذن؟!

قالت لتنهي هذا الموضوع السخيف :

_« حصل خير.....»

ومضت مبتعدة عنها...تعددت الاسئلة برأسها ولكنها تعرف أن سلمى لن تفصح عن أكثر ما تريد قوله...

وفي اليوم التالـي ....

ذهبت ليلى مبكرًا للعمل...ولكنها لم تقصد وجهة العمل تحديدًا ...بل توجهت إلى الجامعة وحاولت التسلل مثل الأمس عدة مرات ولم تفلح...حتى قبض عليها أحد حراس البوابة الكبيرة وقال لها بعصبية :

_ « أنتِ تاني ؟! واحدة غيرك المفروض ما تقربش للشارع اللي جنب الكلية أصلًا....»

قالت ليلى بغيظ :

_« ليه هي الكلية بتكهرب ؟! »

ضحك شاب من الحراس الذي عنفها بالأمس....بينما نظر لها الرجل المتحدث وقال بجدية :

_ « بلاش لماضة وقولي عايزة إيه ؟ واتكلمي بصراحة عشان بتخنق من الحوارات ..»

نظرت ليلى حولها وانتظرت حتى مر مجموعة من الفتيات للداخل حتى لا تثير سخريتهن وفضولهن... ثم أجابت على الرجل الكبير :

_ « بصراحة بقى يا عمو الأمن ...أنا داخلة أقول لدكتور وجيه حاجة وهطلع .... بص

..مش هاخد فمتو ثانية وهتلاقيني خارجة ...
هدعيلك والله ...»

يبدو أن هناك من يقف خلفها منذ دقيقتين
واستمع لما قالته ...

قال الرجل لها بابتسامة وهو يشير بيده تحية
لدكتور وجيه :

_« آه ادعيلي يا بنتي....رمضان على الأبواب
فاضله كام شهر....»

مر وجيه من جانبها وهو يخفي
ابتسامته....حتى اتسعت عين ليلى ببهجة
وقالت بقصد القاء السلام عليه ولكن القت.
بتلحين ما كانت ستجيب به على حارس
البوابة :

_ « أهلًا رمضـان ...»

ارتفعت الضحكات حولها ، فأطرقت رأسها للأسفل بإحراج وتمتمه خافته يظهر منها أنها تنعت نفسها "بالغبية".....قال وجيه بابتسامة لم يستطع أن يخفيها أكثر من ذلك :

_ « سيبها يا عم اسماعيل .... »

رفعت رأسها وتبدل عبوسها ثقة عالية بابتسامة بها لمحة غرور ...ثم قالت لأحد أفراد الأمن الذي كان يضحك بسخرية ...والذي كان يجلس على مقعد على بُعد خطوتين :

_« شوفت .... لما تشوفني تاني تقوم توقف ...»

ضيق وجيه عينيه عليها واستطاع بأعجوبة أن يمنع نفسه من الضحك ... أشار لها لتأتي

خلفه ورمى نظرة أعتذار سريعة لحارس البوابة....

في المكتــب .....

جلس أمام مكتبه الخشبي وأصبح أكثر جدية رغم أنه كلما نظر اليها يبتسم رغمًا.... ووقفت أمامه ولم تعرف لما تملّكها فجأة الخجل منه ...ربما لأنها الآن معه بمفردها..... كاد أن يتحدث حتى دلف أحد حراس البوابة وهو يعلق ساعة يد بين أصبعيه ويقول :

_« الساعة دي وقعت من شنطتك يا آنسة ....بنادي عليكِ لكن ما سمعتيش ...ماشية زي القطر!! »

سومها وجيه بنظرة ضاحكة وتذكر شيء ما قالته....

حملقت ليلى بساعة يدها التي نفذ صبرها منها من كثرة السقوط فقررت وضعها بحقيبتها ولكن سقطت أيضًا ..."ساعة نحس "

هكذا رددت بنفسها ...

رمقت الرجل بغيظ وخطفت الساعة منه وقالت :

_« شايلها زي الأرنب كده ليه ؟! دي ضد المية ! »

رماها الرجل بنظرة غيظ ثم ذهب....قال وجيه مبتسما :

_« كنتِ عايزة تقوليلي إيه ؟ »

ردت بنرفزة وهي منشغلة بإرتداء الساعة على معصمها الذي تأبى الأنغلاق :

_ « هلبس الساعة أستنى....»

نهض من مقعدهِ بخطوات هادئة و على شفتيه ابتسامة هادئة ثم وقف وتأمل تقطيبتها وهي تحاول جاهدة غلق السوار المعدني للساعة ولكنها فشلت ...

لأول مرة يجد فتاة تجعله يبتسم من قلبه بهذه الطريقة العفوية الغير مفتعلة... تثنيه عن أي منعطف فكري آخر غيرها..

فتاة تبدو بسيطة ...بسيطة جدًا ...بسيطة حتى الفتنة !

الم يكن الشيء الزائد عن الحد ينقلب إلى الضد ؟!

يبدو أن المرأة التي تبقى بعقل الرجل هي من تستطع التسلل إلى أفكاره أولًا ثم تقتحم كيانه بعد ذلك....

أحد ممرات العبور في الحب ....

خرج من شروده على صوتها وهي تقول بنظرة به لمحة ندم :

_« كنت عايزة أقولك...أنا أسفة ...»

وضع يديه بجيبي بنطاله فبدا كتفيه أعرض مما كان....وتأمل أحمرار وجنتيها وهي تنظر للأسفل ثم تسللت بنظرتها للأعلى بخلسة ونظرت للأسفل من جديد...

گ الطفلة تمامًا ....!

قال مبتسمًا بصوت هادئ :

_ « يعني عرفتي أني مظلوم ومطردتش صاحبتك ؟ »

تساءلت في حيرة بينها وبين نفسها...لما الابتسامة ارتسمت على وجهه منذ أن

وقعت عينيها عليه بدقائق فائتة وحتى الآن ؟!

هل تبدوا ساذجة وغبية لهذا الحد ؟!

هزت رأسها بالإيجاب وقالت :

_« فهمت غلط معلش.... أحيانًا مابفهمش ...»

أطبق فمه كاتمًا ضحكة ...حتى صححت بنظرة اتسعت بغيظ ظهر فجأة :

_« لا أقصد يعني...مش بفهم قصد اللي قدامي ... مش بستوعب بسرعة....أقولك حاجة .... أنا غبية ..»

اتسعت ابتسامته وهو يهز رأسه وقال بضحكة خافته :

_ « مقابلنيش حد زيك خالص...أنتِ مش طبيعية ! »

تساءلت بابتسامة بسيطة :

_« يعني حضرتك سامحتني ؟ »

هز رأسه مرة أخرى بابتسامة متسعة وعينيه تلتمع بـ بصيص المرح والتسلية وبريق شيء غامض...قالت بابتسامة ارتياح :

_« طب الحمد لله... تصبح على خير....»

نظر لها بدهشة لمدة دقيقة .....فصححت بضيق من نفسها وكأنها ستبكِ :

_ « لأ صباح الخير ...أنا مش هتكلم تاني مع حد ....»

خرجت من مكتبه بخطواتٍ سريعة مثلما فعلت بالأمس ... فأطلق ضحكة من شفتيه

...ثم استدار يجمع أوراقه للذهاب لأحد
القاعات الدراسية .... وكاد يخرج من المكان
حتى أنتبه لشيء يلتمع على الأرض...أنحنى
ليلتقط ساعة معصمها التي يبدو أنها
سقطت مجددًا دون أن تشعر...

ابتسم ابتسامة نابعة من قلبه وكأنه أحب
تلك الهدية من القدر...يبدو أن هذا ليس
اللقاء الآخير...!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دخلت ليلى محل عملها والابتسامة الشاردة
على محياها ...لاحظت زميلة العمل "إيمان"
ذلك فرمقتها بغمزة ماكرة وقالت :

_ « اللي واخد عقلك يتهنى بيه ! »

جلست ليلى على المقعد الهزاز وبدأت
تتارجح بيه قليلًا والابتسامة لا تفارق محياها
...ثم قالت :

_ « في صدف كده بتحصل في حياتنا ...
بنتمنى تتكرر كل يوم ....بس ليه كنت
متلغبطة بالشكل ده في كلامي معاه ؟! »

قالت إيمان بضحكة :

_ « طب أحكيلي هو مين ؟ أنتِ أصلًا كلامك
يلغبط أي حد لما بتبقي متوترة....»

روت لها ليلى ما حدث فأطلقت إيمان
ضحكة عالية على ما حدث لصديقتها .... ثم
قالت بجدية أكثر :

_ « طب اعتذرتي وكده تمام....ما تروحيش
تاني الجامعة نهائي ...لو حس زي ما أنتِ
حاسة كده هيجيلك لحد عندك ...»

ابتلعت ليلى ريقها بخجل وقالت بتلعثم ونظرة رفض :

_ « مين قال أني حاسة بشيء ؟! أنا بس يعني ...»

قاطعتها إيمان بتفهم :

_« يمكن احساس وقتي من موقف حصل... بس برضو أعملي اللي بقولك عليه... لو ظني في محله يبقى خير وبركة وهنبل الشربات قريب ....لو مجرد موقف يبقى احسن أنك معلقتيش نفسك والموضوع أنتهى...بسيطة خالص....»

دلفت فجأة فتاة عشرينية يبدو من مظهرها التحرر دون محاسبة من الأهل...فقد كانت ترتدي تنورة قصيرة رغم برودة الطقس ! وكنزة ضيقة تبرز مفاتنها بشكل فاضح !

رمت " رسيل " نظرة محتقرة للفتاتان وهتفت بهما :

_ « انتوا قاعدين وسايبين الشغل؟! والله لما بابا يجي لقوله ! »

وسومت ليلى بعداء واضح هاتفة :

_ « وسيادتك قاعدة على الكرسي بتاعي اللي جايلي من برا مخصوص ! جاية تقعدي ولا تشتغلي حضرتك ! »

نظرة إيمان بنظرة تحذير إلى ليلى حتى لا تندفع خلف الشجار التي تجره تلك الفتاة البغيضة دائمًا ....فقالت وهي تحاول جاهدة التحكم بأعصابها قدر الإمكان :

_ « الشغل عمره ما اتعطل ...احنا اللي لسه على الصبح ولسه جايين ! »

أتى والدها بهذه اللحظة وهو يضع مفاتيح سيارته على المنضدة الزجاجية المليئة بكافة سلالات الزهور المشهورة بهذا الوقت.....فصاحت أبنته رسيل وأخبرته بما شاهدته فقال الرجل بهدوء :

_« وفيها إيه لما تقعد على الكرسي يا رسيل هي هتخطف منه حته ؟! وبعدين أنا قولتلك مليون مرة ما تزعقيش للبنات هنا تاني هما مش خدامين عندنا !! »

استشاطت الفتاة ذو العشرين عاما بغيظ شديد حتى ضربت قدميها بالأرض بغضب....أشار لها والدها بحدة نحو السيارة بالخارج وقال :

_ « استنيني في العربية ... دقيقة وهحصلك ...»

القت رسيل نظرات محتقرة للفتاتان ثم غادرت المكان بغضب وتمتمة يبدو منها أنها تلفظ الشتائم .....قال الرجل معتذرًا :

_ « أنا أسف يا بنات...هي بس مضايقة شوية النهاردة ...»

غادر سريعًا بعدما أخذ شيء من خزانته الخاصة بالمحل .....

نظرت ليلى للمقعد التي تحبه كثيرا وقالت :

_« لو كنت اقدر على تمنه كنت أشتريت واحد زيه...بس النوع ده غالي أوي عليا ....»

ردت عليها إيمان وقالت بتعجب :

_ « ما هو جدك لو يعدل في الميراث كان زمان والدك مليونير ! ....حرام والله كده يحرمكوا من كل حاجة !! »

هزت ليلى رأسها بيأس ...ثم تحدثت بأسَى :

_« جدي ربنا يسامحه.....حرم أبويا من كل حاجة حتى من ميراثه في جدتي الله يرحمها.... ده كله عشان أبويا رفض يبقى سلاح غشيم في سلسال دم مابينتهيش.... طار بياخد معاه الظالم والمظلوم .....»

توالت ساعات اليوم في هجر شمس الشتاء ....وأتى المساء... ورغم أن الشتاء وصل حتى منتصف عمره الموسمي ولكنه أتى لطيفًا حتى اليوم....

اليوم ..... لابد أن اليوم مميز ...

كل شيء به مميز .... تسري به نغمة على وتر أرق من النسمات ... يأتيها مع رحيق المطر... ورائحته التي وكأن بها أثار حنين كل العشاق الراحلين...

جلست ليلى بعد يوم عمل طويل على المقعد الهزاز...بينما حملت صديقتها "إيمان" حقيبتها وقالت وهي تهم بالمغادرة :

_« أنا مش هستنى لما الدنيا تبطل شتا...همشي حتى لو هروح غرقانة...مع السلامة يا ليلى .....»

أجابت ليلى عليها في سلام ووداع مؤقت...مرفق بابتسامة صافية...بشفتين مثلجتين من البرودة...وباب الـ " محل" مفتوح على مصراعيه .... تنتظر فقط أن يهدأ سيل الشتا لتغادر إلى منزلها....ولكنها مع ذلك بقيت مبتسمة على مقعدها...شاردة ...تحمل كتاب كان عبارة عن ديوان شِعر أختارته من بين عدة كتب....أعجبها اسم الديوان ...

" لن أبيع العمر "

من ذا الذي يبيع عمره ؟!

تردد السؤال بعقلها بتعجب....بجانبها طاولة صغيرة خصصها مالك المكان لوضع أكواب القهوة....الطاولة كانت تحمل وردة حمراء طبيعية...باقية من جمع الزهور بالهدايا طيلة اليوم.....منعشة الرائحة ...التقطتها يدها سريعًا وفتحت الكتاب بشكل عشوائي وهي تتشمم ريحقها بعمق....وابتسامة هادئة.

أتى بالمصادفة فقرة غنائية بالمذياع التي تركته صديقتها مفتوح وكان يردد بعد الأخبار المسائية ... الصوت كان هادئ ...حتى أتت فقرة غنائية لصوت الحب...."ليلى مراد"

" أما أنا مهما جرى...هفضل أصون عهد الهوى...وأن غبت يوم ولا سنـة ...هفضل أنا...هفضل أنا "

رغمًا وجدت نفسها تنظر لكلمات القصيدة دون أن تراها ولكنها تردد كلمات المقطوعة....وتتمايل الوردة بفعل يدها على شفتيها المبتسمة وهي تغني بصوتها وكأنها بمعزل عن العالم .....

لم تكن كذلك تمامًا ...

كان هو بالقرب....

يقف مبتسمًا بشرود ...يتأملها بصمتٍ تام

لم يكن صوتها طربي ...ولكنها تؤكد الكلمات كأنها تحب حقاً....تؤكد على البقاء .... تؤكد شيء كأنها ترى أحدهم من بين نظراتها الشاردة وشفتيها المبتسمة ...

وجه بالذاكرة...بالخاطر منقوش

ملامحه....تحدثه وتخبره ...."هفضل أنا "

رأته مرتين فقط..... ليرسم هذا العالم

بمخيلتها ....

غريب أمر الحب !

الإعجاب فيه گ الرشفة الأولى

للعطش...ويبتلع الظمأ الأحلام في

نهم.....ليرتوي القلب وتبتل أرض المحبة في

بنائها للزهور.....زهور الحب ....

حدقت بعينيها عليه في صدمة ...لا

هتف المنطق لا مائة مرة ....لا يعقل أنه خرج

من تفكيرها ليقف أمامها مثلما تمنت منذ

لحظات.... وقفت ببطء والابتسامة رغما

شقت طريقها بالتدريج ...

ورغم أنهما أغراب ولكن كان اللقاء گ لهفة العاشقين .... لا تعرف لما حقاً ...!

تحدث وعينيه مبتسمة ببريق به شيء يخبرها شيء !

مضت إليه في بطء ...تلاها خطوات أسرع ...حتى وقفت والفارق بينهما الطاولة الزجاجية التي تفصل البائع والمُشتري...

ران صمت بينهما في ابتسامات وحياء شديد منها ونظرات تسلية ولهفة بعينيه....ثم قال وأخرجها صوته القوي من ظنها بأن هذا حلما اكيد :

_« الساعة بتاعتك وقعت تاني....في مكتبي ...»

كان وسيم لدرجة عالية ذلك الأسمر في معطفه الأسود على ملابسه الأنيقة..... وضع

ساعتها على المنضدة فوضعت الوردة بالكتاب سريعاً دون ترتيب منها....ودفعتهم برجفة يديها على المنضدة وسحبت ساعة معصمها....

قالت وخرجت منها الكلمات بالكاد في خضم هذا الحياء والفرحة التي ترفرف بقلبها برؤيته هنا....لعندها خصيصاً :

_« أنا أسفة أنها ....»

أهداها أجمل ابتسامة لديه وقال :

_ « متتأسفيش.... أنتِ ما قصدتيش ..... »

تخضبت وجنتيها بالحمرة الوردية ونظرت لساعتها في حياءٍ شديد وابتسامة كانت منتهى الصدق ...

ارتبكت من صمته ونظراته بها ...حتى قال :

_ « ممكن تختاريلي باقة ورد من اللي موجودة....»

ارتاحت لمجرى الحديث وقالت وهي تنظر حولها لتتهرب فقط من نظراته :

_ « بتحب أي نوع ....؟ »

كان لا يدري كثيرًا عن أنواع الزهور .... حتى سقطت نظرته على الوردة الحمراء حبيسة الكتاب المُلقى أمامه على الطاولة....رفع الكتاب وفتحه حتى رفع الوردة أمام عينيها قائلًا :

_« النوع ده....»

خرج من المأزق بذكاء....فمضت هي ترتب باقة الزهور مثلما أراد....حتى وقعت عينيه على كلمات القصيدة الشعرية من الكتاب

المفتوح....رددها بإعجاب شديد للكلمات

التي ترنم على وتر المشاعر برقة.....

" لا تذكري الأمس إني عشتُ أخفيه..

إن يَغفر القلبَ..... جرحي من يداويه.

قلبي وعيناكِ والأيام بينهما..

دربٌ طويلٌ تعبنا من مآسيه..

إن يخفقِ القلب كيف العمر نرجعه..

كل الذي مات فينا..... كيف نُحييه....."

صوت جميل الإلقاء...واثق ..!

هناك نبرة تخرج خلف الكلمات تقصد شيء

....

تقصدك أنت...أو أحدهم ...!

ولكنها تقصد شيء بالتأكيد ...توقف بنظرة عميقة لعينيها .... بينما هي تركت ما بيدها وظلت متيبسة الحركة....

لو الف رجل قال تلك الكلمات ما كانت لتلتفت حتى ...!

حاولت تخفي ابتسامتها وهي تعود لترتيب باقة الورد ولكن فضحتها رجفة يديها التي أعلنت أن هناك شيء يرتجف بالقلب ....

انتبه وجيه لصوت ليلى مراد بالمذياع ....فقال ولا زالت عينيه تتسليان بمرح من الارتباك الواضح عليها :

_ « صاحبتك سلمى النهاردة بعد المحاضرة اعتذرتلي عن اللي عملتيه أنتِ امبارح .... بس قولتلها أن أعتذارك وصل ....يا ليلى »

نطق اسمها....

انتبهت للتو أنها لم تخبره اسمها

قط...تساءلت بحيرة :

_ « عرفت اسمي منين ؟! »

يبدو من ارتباكها أنها لم تفكر جيدًا وتربط

الأمور ...فاتسعت ابتسامته وأجاب :

_ « ركزي ....أنا قولت صاحبتك جت

وأعتذرتلي ...يبقى عرفت منين ؟!»

ابتلعت ريقها بارتباك شديد وعادت لتنهي

باقة الورد من يدها .... وأخيرًا أنتهت بعد

دقائق وأخذتها إليه .... ظهر بعينيه بعض

الضيق لسرعتها وقال :

_« جميلة أوي....»

ابتعدت بعينيها بارتباك حتى قال وعادت

لملامحه الابتسامة :

_ « أقصد الورد....»

أجابت بتلعثم ونظرتها تتهرب بحياء:

_ « الحمد لله أنها عجبتك ....»

_« جدًا...»

نطق بتلك الكلمة ببطء...ولمحة تأكيد... ولا يعقل أن تلك الباقة البسيطة تجعله يبدو هكذا...وعينيه تلتمع كأنه وجد ضالته...أو شيء كان يبحث عنه طويلًا ....قال :

_ « هي الكتب دي للبيع ولا خاصة بالمكان هنا بس ؟ »

أشار لديوان الشعر الذي كان يقرأ منه منذ قليل....

نظرت ليلى للمكتبه وقالت وهي تكافح كي لا يظهر عليها الارتباك التي تشعر به واكتفت قائلة :

_« للبيع....بس مافيش غير نسخة واحدة غير النسخة اللي قدامك دي ....»

هز رأسه برضاء وقال :

_« تمام.... عايز النسخة التانية...»

مضت ليلى اتجاه المكتبة وحررت ابتسامة خبأتها من عينيه ثم أخذت النسخة الاخيرة من الكتاب .... ورسمت الجدية على وجهها مرةً أخرى وهي تلتفت وتعود إليه....

سألها ثمن باقة الزهور والنسختين من الكتاب ....أخبرته ....مع بعض التعجب أنه سيأخذ النسختين !!

وكي لا يشعرها بالحرج أكثر من ذلك وضع المبلغ بين أوراق نسخة الكتاب التي أتت به وقدمه لها قائلًا :

_« أنتِ بتحبي الشِعر زيي...أعتبريها هدية ...»

كان وداعه ابتسامة وهو يأخذ النسخة التي كانت تقرأ فيها وباقة الزهور.....وقفت متجمدة للحظات من الدهشة ....انعقدت الكلمات بحلقها فجأة .... وحتى لو أرادت الرفض فأنه لم يترك لها فرصة !

أختفى من أمامها گ الحلم السريع ...

أخذت المبلغ ووضعته بخزينة الطاولة ثم قررت المغادرة....يكفي تلك الدقائق لليوم.... وضعت الكتاب بحقيبتها بابتسامة حالمة .... فرحة لفرحة قلبها....لربيع الحب التي تتمناه القلوب .... لفارسها الأسمر...

ومر أكثر من عشرة أيام بعد ذلك ...لم ترَ حتى طيفه...!

لم يهجر ذهنها ولو دلدقيقة..!

كانت تنتظر ظهوره كل لحظة ولكنه لم يظهر !

أجترت بالحديث مع صديقتها سلمى فعلمت أنه يأتي للجامعة گ المعتاد....!

إذن ما الحال ؟!

" التلاعب ..."

شيء يتقنه شباب اليوم بحرافية...وتنخدع الفتيات بسهولة.....ابتلعت ليلى غصة مريرة بحلقها وعند مساء اليوم العاشر من أختفائه ... اغلقت الباب الجرار للمحل وسقطت عينيها دمعة من الخذلان....

أو بالأصح من غبائها وسذاجتها ...!

وهي ابنة الخمسة وعشرون عام ...كان لابد أن تتخلى عن شعور المراهقة هذا ! وتكن أنضج من ذلك !

هطلت السماء بالمطر بعنف.... نظرت حولها بملابسها المبتلة من ماء المطر ولم ترَ أي سيارات أجرة بالطريق...!

يبدو الطريق خالِ تمامًا ....

تنهدت بخنق وهم ثقيل يملأ رئتيها وقلبها.... والرؤية أمامها كئيبة وضبابية .... أشتدت الرياح بقوة وهوت على الأرض "المفاتيح " التي غفلت أن تضعها بحقيبتها فأنحنت لتلتقطها....

لترى فجأة قدمين طويلتان ببنطال أسود

..استقامت ببطء وهي ترفع رأسها حتى

تسمرت عينيها أمام عينيه المبتسمة !!

يقف بمعطفه الأسود الجلدي وبأحد يديه

مظلة مطر كبيرة حفظتهما من قطرات

الشتاء...

كيف يفعل بها هذا ...كيف ؟!

وكيف للبعض أن يأخذ منا بهجة الحياة

وتعود فقط عندما يعود..؟!

لاحظ أن عينيها حمراء ببريق دموع...وطيف

عتاب لم يفصح بالحديث أي كلمة !

قال بابتسامته المطمئنة الهادئة وبصدق :

_« جيت عشانك ...»

كلمتان طمسا أيام من الغياب !

ماذا أيضاً...؟!

لفت يدها حولها واجتاحتها برودة شديدة ورجفة تسربت لكافة أنحاء جسدها... ورغم كل شيء ولكنها أرادت ان تبتسم من نفسها !

كأنهما على موعد وتأخر لبعض الوقت !

قالت برجفة ورغبة جامحة بالركض من أمامه ورغبة أقوى بالركض إليه :

_ « بعد أذنك ...»

تحركت خطوتين مبتعدة عنه فأوقفها بصوتٍ قوي :

_ « ليلى ....أنا بحبك ...»

تجمدت گ الثلج ووقفت مكانها .....جف ريقها تقريبًا حتى أقترب تلك الخطوتين وقال بابتسامة دافئة :

_ « أنا عارف أنك هتستغربي...إيه الجديد؟

أنا نفسي مستغرب....بس هو احساسي ..وأنا عارف نفسي ...٣٣سنة أظن مش معقول ما ابقاش لسه مش عارف أنا عايز إيه.! »

نطقت بالكاد وهي تبتلع ريقها بقوة :

_« عايز ...إيه ؟ »

امتلأت عينيه بالدفء وقال :

_ « عايزك أنتِ يا ليلى ....بأسرع وقت...عايز اقابل أهلك....أنا عرفت عنك كل حاجة ...في الكام يوم اللي فاتوا ....ما نستكيش لحظة....»

ابتسمت وامتلات عينيها بالدموع ...وسرى

دفء بقلبها من فقط...كلمات....

ولكنها أغلى الكلمات لقلبها ...!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

شعرت بيد رقيقة توضع على كتفها

فأنتفضت ليلى من غفوتها التائهة وهي

جالسة بالمسجد وقد تذكرت أجمل ما مر

عليها من ذكريات ...وللذكريات بقية !

نظرت لها الممرضة "منى" وقالت :

_« تعالي معايا ....لقيتلك أوضة فاضية

وبعيد عن أوض المرضى....تقدري تباتي فيها

....»

نظرت لها ليلى للحظات حتى تستوعب ما

تقوله الممرضة بعد شن الذكريات حملة

حنين على قلبها وخاطرها.....

تعجبت ...!

سألت مرارًا عن الأمر وقُبلت بالنفي التام

...لماذا الآن ؟!

انتبهت لصغيرتها وهي ترتجف قدميها

اسفل الغطاء الخفيف المدثرة به مع

العجوز....قالت بموافقة دون أن تفكر ما

خلف الأمر :

_« جاية معاكِ ....»

حملت أبنتها الصغيرة وهي تكاد تفقد

الوعي. من شدة الدوار الشديد برأسها....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كان يحتاج لبعض الهدوء. ...بعد هذه الكوكبة

من المشاعر والحنين المقاتل بالبقاء ....

يعرف أنها ستدرك أنه خلف ما سيحدث لها

منذ اليوم.... كم يريد الانتقام منها والأخطر أنه

يريدها هي أكثر من أي شيء....وللآن يحاول أن يبعد كلا الاختياران عنه..

أتى بمكتبه طبيب شاب ... يرتدي نظارة طبية سميكة...تقليدي المظهر...ورغم ما يحمله من وسامة ولكنه يهمل مظهره لدرجة كبيرة.....تنحنح أمجد وقال بتهذيب :

_« ممكن اتكلم مع حضرتك شوية يا دكتور ....؟ »

أشار له وجيه بالجلوس وادرك عن أي شيء سيتحدث د.أمجد ....فبدأ أمجد الحديث بتلعثم يشبه خجل الفتيات المراهقات :

_ « أنا عارف أن خلاص ...أقصد يعني ... الموضوع اللي كلمتك عنه .... واتناقشنا وكان أنتهى ....»

لما الحب يجعلنا مثابرين لهذه الدرجة التي تكاد تجعلنا نحط من كرامتنا ؟! ..... لم يتعجب ...فهو يعلم جيدًا خطر أن يحب رجل بمنتهى الصدق.....!

أجاب على الطبيب الشاب بهدوء :

_« سمر بتعتبرني أخوها الكبير يا أمجد..... لما اتكلمت معاها عنك واديتها فرصة تفكر أختارت د. محمود ..."خطيبها "وهيتجوزوا قريب...أظن مافيش داعي اتكلم معاها تاني ! »

ظهر الحزن على وجه أمجد لدرجة لم يكن وجيه يتخيلها ....حتى قال ونبرة الألم تشتعل مع كلماته :

_« وأنا كمان بعتبر حضرتك أخ ليا.... أنا متأكد أني أكتر واحد هيحافظ عليها

وهيصونها...هيحبها من كل قلبه .... بس هي موهومة للأسف ...»

هز وجيه رأسه وفهم مقصد أمجد ....فقال :

_« د.محمود أكبر من سمر بـ١٦ سنة تقريبًا أو يمكن أكتر...حاولت أفهمها كده ....أن ممكن جدًا يكون ميلها ليه لأفتقادها والدها من صغرها ...خصوصًا أني كمان مكنتش موافق على محمود گ شخص ولكن مقدرش أفرض عليها رأي.....هي حرة في حياتها ..»

تحدث أمجد والألم يلتهب بنظراته :

_« أنا خايف عليها أوي.....وخايف معرفش أنساها ... حاسس أن بمجرد ما تبعد عني مش هعرف أحب تاني ..!

أنا بحبها من زمان يا دكتور وحاولت مليون مرة أنساها ومعرفتش ! اتعلقت بيها كأني متعلق بآخر حاجة باقية في حياتي....! »

هز أمجد رأسه برفض لمجرد فكرة ابتعادها عنه وقال بضيق شديد :

_ « فكرة أنها تبقى لحد تاني ومع حد تاني بتخليني عايز أمشي لأبعد مكان عنها....أنا حتى لما كنت بنجح في شيء كنت بجري عليها وأفرحها قبل حتى ما اسيب لفرحتي مساحة أحس بيها !

أنا مش عارف هيبقى عندي حماس أصلًا أكمل في احلامي ولا لأ ! »

رد وجيه ببعض الشرود:

_« التعلق بشخص بيخلق أزمة في حياة البني آدم... بيخليه يقسم كل خطوة لأحلامه

على اتنين.... فطبيعي لما الطرف التاني يبعد الشخص ده بيفضل واقف في مكانه لفترة لحد ما يفوق ويعرف أنه كان غبي لما دخل في أحلامه شريك! »

تسائل أمجد بحيرة والم:

_« طب وتفتكر يا دكتور وجيه الشخص ده محتاج أد ايه على ما يفوق؟ »

أجاب وجيه عليه بفلسفته:

_« للأسف.... ممكن تقعد سنين مش عارف تخطي خطوة واحدة... لأن ببساطة مش مصدق أنهم فعلًا سابوك ومابقوش جانبك.... أو لسه عندك أمل أنهم يرجعوا من تاني....

أحنا ساعات بنضيع أحلامنا على ناس ضيعونا أحنا وأحلامنا!»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بمنزل العائلة....

أمام شاشة تلفاز كبيرة يجلس أمام

الثلاثي...يوسف ،رعد،وآسر....

أنهى يوسف آخر قطعة من طبق "الكيك"

وقال مبتسمًا :

_« الحمد لله أن جاسر نام قبل

الماتش...وإلا كان هينفخنا.... المرة اللي فاتت

لما الزمالك كسب اكلني بليلة غصب

عني...طب وأنا مالي ؟»

نظر له رعد بضحكة وقال :

_« مش عارف لما يصحى ويكتشف أن

فريقه خسر الماتش هيعمل فينا إيه ....»

تطلع بهما آسر بسخرية وقال :

_« الحمد لله أني مش كروي أوي زيكوا كده عندي اهتمامات أهم ...»...

أشار لهم يوسف ليصمتوا ثم همس :

_ « أناحاسس أن في حد ورانا....تكونش الدادة سعدية ؟! »

نظروا الثلاثة خلفهم ليجدوا جاسر يقف وشفتيه السفلى أسفل أسنانه بغضب ....فرا رعد وآسر هاربين بينما تجمد يوسف للحظات وقال :

_ « حاسس أني اتشليت فجأة كده ليه ... ! »

قال جاسر بتوعد ونظرة انتقامية :

_ « الزمالك خسر ؟! »

بالكاد نهض يوسف بجسد ثقيل وأشار له بيده :

_« كانوا عظمة....اقسم بالله كانوا عظمة وأنا هعلن زمالكويتي بكرة قدام المستشفى كلها ....انا أخوك الصغير يا جاسر ومافيش منتخب هيعوضك عني ...! »

وقع نظر جاسر على كوب كبير به مشروب ابيض دافئ لزج....فأشار له قائلًا بغضب :

_ « إيه ده ؟! »

نظر يوسف للكوب ووضع يده على فمه بقلق ثم قال موضحا وهو يبتعد ببطء :

_ « ده سحلب.... أقسم بالله سحلب وعليه سوداني ....أوعى يكون اللي في دماغك؟! أنا برضو أاكلك بليلة ده أنت حبيبي ! »

حمله جاسر على كتفه بعصبية بينما يوسف يستغيث :

_ « يا أ هـل البيت....يا جـــدى ....»

القى جاسر يوسف على السجادة المفترشة أرضية قاعة الرياضة الخاصة بهم وقال بتوعد :

_« جايلك...لما اجيب الاتنين التانين من أقافهم ..»

ردد يوسف الشكر والحمد:

_ « الحمد لله ...مش هضرب لوحدي ...»

هم باللحاق خلف آسر الذي قبض عليه خلف أحد الستائر بغرفته بينما وجد رعد بخزانة الملابس ...خرج رعد من الخزانة بثقة وقال :

_« بقولك إيه أنا مستخبي في الدولاب مش خوف منك....أنا خايف عليك مني....أنت حبستهم فين ؟ »

صاح جاسر به :

_« في صالة الجيم ...هتيجي من سكات ولا ...»

قاطعه رعد :

_ « هاجي طبعا...يلا بينا ...»

احتدت الشجار بين الشباب وسط ضحكات منهم حتى دق على باب صالة الرياضة أحد...فتح جاسر الباب ليجد الجد "رشدي " يقف أمام الباب بروبه الرجالي الذي ترجع موديله لسنوات ماضية ....وعلى رأسه طاقية مثلثية من التريكو .....

دلف الجد للغرفة ونظر للشباب الثلاثة الذي يتضح انهم تلقوا كثيرًا من الضرب ...هتف بجاسر وهو يشير ليوسف :

_« أدك ده عشان تضربه يا حيوان ...»

قال يوسف وهو يلملم خصلات شعره
الأسود الطويل بعض الشيء :

_« ضربني وقطعلي هدومي يا
جدي....وشدني من شعري ...»

هز رعد وآسر رؤسهنا في تأكيد وقالا :

_« حصل وأحنا شاهدين ...»

أشار جاسر لهما الثلاثة وقال :

_« عارف التلاته اللي زعلان عشانهم دول يا
جدي ...أهلاوية...أنت مربي٣أهلاوية في بيتك
يا جدي .... »

نظر الشباب الثلاثة لبعضهما في
توجس...حتى نظر جدهم بتفحص وهو
يقترب لهم ...وتساءل :

_« الكلام ده صح ؟! »

هز الشباب الثلاثة رؤسهما بإيجاب ...القى الجد رشدي نفسه عليهم هم الثلاثة وبدأ باللكلمات ...فكتم جاسر ضحكته في شماته وقال بضحكة :

_« أنا كده عملت اللي عليا....ليلة سعيدة يا شباب ...»

قبّل يوسف رأس جده بتوسل :

_« هنخسر بعض عشان ماتش ...ده أنا بحبك أكتر من مو صلاح يا جد قلبي....»

قال الجد وهو يلكمهم الثلاثة :

_ « وأنا كمان بحب صلاح يا حيوان بس هضربكم برضو....»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دخلت ليلى بغرفة كبيرة بها سرير كبير وعدة أغطية...وأيضا به حمام خاص وشاشة تلفاز

صغيرة معلقة على الحائط...تعجبت من الأمر لأنها ظنت أن الغرفة أبسط من ذلك بكثير...!

وضعت ابنتها النائمة على الفراش ودثرتها جيدًا حتى ظهر على ملامح الصغيرة راحة الدفء ....قبّلتها ليلى من جبهتها بحنان ثم قالت الممرضة منى :

_ « في وجبة جيالكم دلوقتي...صحي بنوتك عشان تاكلوا قبل ما تناموا....»

التفتت ليلى لها برفض وقالت :

_« لأ...أنا هطلع اجيب أكل ليا ولبنتي..ما تتعبيش نفسك ...»

تذكرت الممرضة تعليمات الدكتور وجيه لها برعايتهم بسرية تامة...فقالت بلطف :

_« بدل ما تتعبي نفسك هجيبلك أنا وجبة من هنا بسرعة!...»

بدأت تشك ليلى أن هناك شيء خلف تصميم الممرضة..وأن قبلت الاقامة بالغرفة لأجل صغيرتها فأنها لا تقبل أن تطعهما بالشفقة.....رفضتت بتصميم :

_« لأ....هطلع دلوقتي أجيب اللي محتاجاه ....متشكرة أوي لتعبك معايا....اللي طلباه بس تخليكي مع بنتي لحد ما أرجع ...»

ولم تمهل الممرضة وقت كي تقدم لها أي خدمة أخرى.... خرجت من الغرفة سريعاً.....ثم تسللت من باب آخر للمشفى يخص وقوف السيارات " الجراج"....حتى لا ينهال عليها الأسئلة من حراس المشفى...

وفي الطريـق ....

صفرت الرياح بقوة....ودموع الذكريات تضج
بعقلها وبقلبها...ليت ما كانت ما أيقظتها
الممرضة...كانت تجد بهذه الذكريات
مواساة... ربته حنون على عمرها الضائع...

انتفض جسدها من شدة البرودة وهي تنظر
بتيهة وتتفقد أي منفذ بيع للبقالة
حولها....ولكن يبدو أن الجميع أغلقوا أبوابهم
من شدة المطر...

وقفت فجأة سيارة بعرض الطريق...لمحت
شبيهتها منذ دقائق بجراج المشفى...ربما
هي السيارة !

وخرج منها...هو ...!!

وكأن الزمن يعود بهما لعشر سنوات ماضية
بذات المشهد...ولكن القلوب زاد على
محبتها بعض...الأنتقام ...والألم ..

وعينان تعترفان بمنتهى الحب...ولكن
اقسمت على العقاب وأن كان أولًا...!

ولكن...

هناك حب گ "المنتهى " گ أشد جميع
المشاعر بالقلب...گ الوقوف على تلة الجبل
دون خوف من هاوية السقوط!

كأن الحب هو خمر المشاعر..وأخلاط الطيب
بالأنفاس..ودواء منه الشفاء لعلة..وأثار جانبية
تهدم فوائده.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

رحاب_إبراهيم_حسن

ممكن كل اللي بيقرأ يتفاعل بالحلقة دي
هيفرق معايا جدًا وهتحمس أكتر ❤...

وماتنسوش رأيكم... نشوف الحلقة الجاية مع الرباعي الآخر... البنات

#الفصل_الرابع

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... أضطراب...~

ما أصعب أن تتخلى عن بعض من كبريائك
الجريح حتى تطعم قلبك شيء من القرب
.... ينعش روح الفؤاد ولو مؤقتً...

وبمنتهى الأسف ...الحب يملؤنا مد القوة ....
والدرك الأسفل من الضعف .... شتان
..ونقيضان..!

بينهما نحن !

عجلة الزمن تعود لتلك النقطة ... منذ عشرة
أعوام ..حتى الطقس هو !

عينيه تخبرها تردد نفس الكلمات...بلحن
جديد ..أمتزج به طبقة ألم وعذاب ... دبكة
جنون منتصف العمر...بين شيب وشباب.

التمعت نظراته ببريق شوق... ولكنه صامت
صمت الظلمة الخرساء...ولكنها تئن عذاب ...

وقف قابضٍ للحظات على باب سيارته
ويرميها بنظرات عاتبة...بينما هي تستقبل
تحديقه كأنها تنظر له من عالم آخر ...كأنها
مغيبة وكل هذا بين طيات كابوس
مزعج...ظلت به سنوات !

قلوبنا تُعذبنا بالحنين ...تذلنا بالشوق إلى
قلوب أضعف الإيمان أن لا نحمل لها طرفة
عين من الإشتياق!

تقدم لها ...بصعوبة ابتلعت ريقها .....ليقف
على بُعد خطوتين قائلًا بعصبية التهبت
بصوته :

_« أنتِ ...»

قاطعت حديثه بثبات مُريب :

_« شكرًا ....»

ضيق عينيه عليها بشعلة غضب .... يعرف لأي شيء تُقدم الشكر .. تحرز هدفا في صميم كبريائه !

أكثر من أتقنت جراحه بمنتهى السهولة !

نظر للأرض المليئة بمياء المطر واستجمع صلابته مرةً أخرى وهو يكتم سيل من الغيظ والغضب... ثم نظر إليها قائلًا بحدة :

_« أعتبريه واجب ضيافة ... مش أول مرة أتصرف كده مع حد غريب ...»

بعينيها ظل انكسار..أنهيار...ساكن ومتربع على عرش الجفون ...من سمح له أن يقترب هكذا !

أخذت كلماته بصمت ...ونظرة تائهة بعيدة عن عينيه ...وأجابت بصوتٍ يكاد يصل لسمعه :

_ « كتر خيرك ...»

للعجب أن بينهما نغمة خاصة ...لا تسمعها إلا عندما يقفا هكذا ...كأنها أجمل النغمات العاطفية ...

ابتعدت عنه...بالأصح منه

ولم يعرف لما هناك وميض غارق بعينيها يهتف ...أبتعد !

لفت يديها حولها من برودة الهواء ثم انعطفت بالسير اتجاه آخر ....أوقفها صوته !

_« ليلى...»

وشيء من الحب كأنه نطق بنبرته !

ردد صوت بداخلها يبك بحسرة ...

لا ..لا ..أبتعد ارجوك...

أو قليلًا ...!

لا تبتعد كثيرًا ...!

ولا تقترب أيضاً....!

ليلتك عاقبها القمر ... وهاجر !

امتلأت سمائها بغرابيبٍ سود ... واستوطن!

أنا بقايا مني....

بقايا تتنفس على أطلال ذكريات من
الماضي...الباقي من أيامي هشيم ...تذروه
الرياح بمنتهى الألم ...!

أقترب إليها بفوضى الحنين وبعثرة مشاعره
...وقال بصوتٍ به دفء جعلها تزدرد ريقها
بألم :

_« رايحة فين ...؟ »

تنهدت بثقل عظيم يملأ قلبها.. والتفتت له
في نظرات حادة :

_« سيبني في حالي ...حاول تنساني ... أرجوك...»

كم ودت لو يعنفها ويصمم على البقاء!

أنا أحبك...أنا هنا...لن أرحل ....!

كلماتٍ بسيطة ....ولكن تحمل روح السعادة .... وهج العشق

تقول ابتعد وهي جدًا تحلم بالقرب !

هذا الألم الذي تحمله يحتاج لدعم هائل كي تعود كما كانت !

نفس الكلمات...هما هما الجملتان الذي شقوا قلبه لنصفين منذ سنوات .... تتذكرهم وتنساه هو بكل ذلك العشق !

ثقيلة هي كلماتها...گ المرض الخبيث على قلبه !

أي غباء جعله يحب امرأة ملثها !

ولا زال على حبها !

لو ما كان القلب مال لكان أتى النسيان في الحال !

كم أراد لو يصفعها ويهزها بعنف لتخرج من تلك العتمة والغشاوة على عينيها... وترى لو القليل من وجودها بعينيه...وأرغام طيفها على بقائها بقلبه!

هدر صوته بقوة...وبحدة ...ليس به أي رحمه هاتفاً:

_« أنا نسيتك بالفعل....أنتِ اللي جيتيلي برجليكي .... مش أنا اللي جريت وراكي! .... متطلبيش مني أنسى شيء مكنش موجود بالأساس ! ...يمكن سؤالي عطف وشفقة ...»

أخذ من كلماته القسوة التي تسربت لعينيه وهتف بها بعنف :

_« بصي حواليكي كويس .... أنتِ مين عشان أفضل فاكرك ؟! »

وأضاف بسخرية لاذعة مع دموع عينيها :

_« شوية فضول باقي...على شوية أسئلة منسية .... لواحدة كانت بالنسبالي مجرد نزوة ! »

وصل الألم بقلبها أشده !

حتى هو يطرق على جراحها دون شفقة !

حتى لو قالت أبتعد ....ربما لم تعترف له بالحب يومًا....لكنها لم تجرؤا أن تنكر أنها أحبت أيضاً ! ...سفح تلة الغضب

انتفض جسدها بشدة....تلك النوبة من الهلع تعود مجددًا.... تشنجت أنفاسها ووضعت يديها على أذناها بصرخة فارت من شفتيها ...

لا تريد أن تسمع شيء...أي مخلوق ...حتى صوت الهواء يبدو مزعج حد الصراخ .... !

نظرت له بنظرة نارية... كأنها تقذف من نظراتها حمم بركانية من الغضب .... والحنين رغم ذلك ..!

اقتربت سيارة إليهما .... انتقلت نظرة ليلى إليها في قوة ...بينما هو مأخوذ بصدمة في ردة فعلها .. لم يخرج من تيهته إلا عندما وجدها تركض ويبدو أنها ستلقي نفسها أمام السيارة !!

أشارات عقله توقفت لشيء من الثانية أمام محاولة أنتحارها ....

السيارة تقترب بسرعتها...وتلك الراكضة
تسرع إليها في لهفة الخلاص .... أي شيء
جعل استقبالها للموت بهذه السهولة !

أين ايمانها بالله ورحمته ؟!

هناك شيء يبدو مخيف بصراخها ...!

جذبها من يدها قبل أقل من دقيقة كادت
فيها أن تُنهي حياتها أمام سيارة مجهولة ....!

صرخت نظراته بعشرات الأسئلة ...وشرارات
الغضب مما كادت تفعله ...هزها بعنف قائلًا
:

_« أنتِ مجنونـــة...؟! كنتِ عايزة تموتي
نفســك ! »

التجم صوتها وهي تنتفض من البكاء ...بكاء
يبدو أكثر من مجرد دموع ...أو عصبية .. به
شيء خارج النطاق !

تناهيد تشنج....!

رق قلبه إليها رغما وقال بلمحة أسف :

_ « ليلى ..أنا ...»

ارتخى جسدها بين يديه....ومال رأسها
للأسفل تمامًا....كادت أن تفلت من بين يديه
على الأرض بعدما غرقت بنوبة جديدة من
الإغماء...حتى جذبها إليه وهو لم يعد يفهم
ما يحدث !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في أحد المراكز الطبية ...

دلف شاب ثلاثيني إلى مكتب أحد الأطباء
....شملت نظرته المكان سريعاً ثم قال
للطبيب الجالس خلف مكتبه يتفحص عدة
تقارير :

_« صباح الخير.... هي مروة فين يا دكتور ...؟
»

نظر الطبيب لساعة الحائط التي تُشير لقرب صلاة الفجر وقال :

_ « صباح النور...لو استنيت ساعة واحدة بس كنت هتلاقيها راجعة البيت ...النباطشية بتاعتها تقريبًا خلصت....»

أتت في تلك اللحظة فتاة عشرينية محجبة .... تطلعت بأبن خالتها بنظرة مستفهمة فغمز لها حتى تنتظر ....قالت له :

_ « أنا خلصت شغل يا أحمد ...كويس أنك جيت عشان توصلني..»

وبعد قليل .....

كان الرائد " أحمد " يجلس بسيارته وبجانبه أبنة خالته الدكتورة " مروة " ....طبيبة نفسية

قال أخيرًا عندما أصبحا بمفردهما وهو يحرك مقود السيارة :

_« بأذن الله هعرف مكانها قريب.....بس قبل أي شيء يا مروة أنا خايف عليكِ.... البنت اللي اسمها " ورد " دي اكيد وراها بلاوي محدش يعرفها ...أنتِ ليه متمسكة تلاقيها بالشكل ده ! »

تنهدت مروة بملل من تكرار هذا السؤال :

_« يا أحمد أنت عارف أن البحث بتاعي عن حالتها .... البنت كانت قربت تخف خلاص وكان لازم تفضل تحت عيني وادرس كل تصرف بيحصل منها ... مش بسهولة ألاقي نفس الحالة وابدأ معاها من جديد ! »

زفرت بضيق شديد وهي تنظر لدفتر بين يديها...ثم فتحته لتجد بعض الجمل التي

دونتها سابقًا قبل أن تختفي الفتاة .... رددت بصوتها ما وقعت عينيها عليه أولًا ...

_ « P T S D....»

حرك أحمد يديه على المقود بينما انتبه لما قالته فانكمش حاجبيه بعدم فهم ...وتساءل :

_ « بمعنى... ؟!! »

أجابت مروة بنظرة شاردة بعض الشيء :

_« أضطراب الكرب التالي للصدمة ..... »

حسها على المتابعة كنوع من أشغال الوقت بالحديث حتى يصلها للمنزل ويطمئن عليها فشرحت مروة :...

_« أضطراب شرس... بيجي بعد صدمة عنيفة حد اتعرضلها ومقدرش يتكلم عنها...

الاضطراب ده خبيث جدًا .... تخيل أن ممكن
ما يظهرش غير بعد سنين من الصدمة ! »

أضافت بتوضيح أكثر :

_ « لو اتملك من حد بينهش فيه ...بيدمره
نفسيًا ... بيعمل أحتراق نفسي للأنسان ...
بين ذكريات عنيفة بتمر قدام عنيه حتى في
الأحلام ...وبين ذاكرة مشوشة ممكن يفقد
منها جزء بمنتهى السهولة ..... يعني تبقى
فاكر حاجة حصلت من سنين بمنتهى
الوضوح ...وتنسي كلت إيه امبارح ! »

قال أحمد بتعجب :

_ « أزاي ؟! ما هو يأما فاكر أو ناسي ! »

قالت مروة باستفاضة :

_ « ده أضطراب يا أحمد... يعني توقع فيه
أي شيء...مش كل المرضى فيه بينسوا

حاجة من حياتهم ....إلا لما الاضطراب ده بيحتد جدًا ...لدرجة أنه ممكن يخليهم يفكروا في الأنتحار أو أذية نفسهم بأي طريقة....»

نظر أحمد للطريق أمامه ثم قال فجأة :

_ « يااااه....فعلًا المرض النفسي أخطر بكتير من العضوي...»

قالت مروة بابتسامة ساخرة :

_ « المرض النفسي حاجة كده زي الباب اللي بيدخل منه الأمراض العضوية....لو الباب ده اتفتح تحت تأثير نفسية صفر يبقى يا مرحب بالأمراض من كل حدبٍ وصوب ! ...»

ثم أضافـت بأكثر جدية :

_« التشوه النفسي ...

أصعب نوع من الأمراض النفسية قابلني...

التشوه النفسي بيولد شبح مُظلم جوا
الانسان...بيخليه مش شايف
الأمل...الحياة...الخير...

تركيبة كده من كل أضطراب.... بنوا انسان
شايف أنه ما يستاهلش أي شيء.... تخيل
أن انسان يستخسر في نفسه أنه يفرح!

تخيل انسان في أمس الأحتياج للدعم
..وميقدرش يطلبه غير بصعوبة جدًا ومش
لأي حد كمان

أنا اديت ورد ورقة وقولتلها ارسمي الكابوس
اللي بتشوفيه وارسمي النهاية اللي شيفاها
هتريحك للكابوس ده.....»

تساءل أحمد باهتمام بالغ :

_ « ورسمت إيه؟ »

نظرت مروة لدفترها مرةً أخرى وصمتت بشرود ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بعدما حملها إلى أحد غرف المشفى تحت أنظار الجميع ...وضعها على فراش بالغرفة برفق...وهي تغمض عينيها بتقلصات تظهر على ملامحها ودموع تأبى التوقف!!

أتى خلفه عدد من الممرضات فأمرهم بأتخاذ الإجراءات الطبية السريعة لتلك الحالة من الإغماء.....

وقف ثابتاً يراقب ملامحها المعذبة حتى في تيهتها هذه ...!

أخبرته أنها انفصلت عن زوجها.... وأخبرته أن ينساها ويتركها لحال سبيلها !! هل لتلك الدرجة تتعذب بذلك الأنفصال !

هل أحبته لتلك الدرجة ؟!

لن ينساها ...يعرف ذلك ....كانت محاولات النسيان في بُعدها ارحم بكثير من الآن ...

ولكن لابد أن يبتعد ....

فقد أختارت الفراق مرتين ...!

خرج من الغرفة بخطوات واسعة ...حتى قابلته الممرضى " منى " وهي تحمل الصغيرة " ريميه" والصغيرة تبك بشدة من فقدانها لأمها....

وقف ينظر لها حتى قالت الممرضة له :

_ « أنا أسفة يا دكتور ...بس هي رفضت أجيبلها أي أكل من هنا وطلعت تجيب أكل من برا ....لسه عارفة دلوقتي أن حضرتك رجعتها ....»

كانت نظرة وجيه على وجه الطفلة فقال :

_ « روحي شوفيها ...وهاتي البنت دي لحد ما تبطل عياط ....»

أعطته الطفلة وذهبت لغرفة ليلى ....

في مكتبـه .....

وضع الصغيرة على المكتب بينما هي كانت تمسح عينيها بقبضتها الرقيقة من الدموع ...قال لها بصوت خافت :

_ « بطلي عياط...ماما بخير....جاية دلوقتي..»

هدأت الطفلة ببطء ثم قالت بصوت متهدج :

_« عايزة ماما ...»

نظر لها وجيه بتنهيدة ... هو يريد نفس الأمر. للأسف....دلفت أحدى الممرضات للمكتب وقالت لوجيه :

_ « د. حسن صالح ... دكتور العناية وصل يا دكتور ...»

ارتعشت الصغيرة بذعر ومدت يدها لتتمسك بشيء حتى لمست طرف معطف وجيه وارتمت على صدره بهلع. ...تفاجئ وجيه مما فعلته حقا...ربت على رأسها بحنان وقال بحيرة :

_« مالك يا ريميه ؟! »

بكت الصغيرة وهي تدفن وجهها بصدر وجيه وكأنها ترى شبحاً....ولكن إن لم تكن ترى بالأساس فأي شيء جعلها تنتفض هكذا بشكل مفاجئ !

تعجبت الممرضة مما فعلته الصغيرة لدرجة أنها شكت بنفسها أنها أخافتها بدخولها السريع للمكتب...فقالت معتذرة :

_« أسفة يا دكتور مش قصدي والله ...»

هز وجيه رأسه بتفهم حتى غادرت الممرضة وأغلقت الباب خلفها ....ترك الصغيرة تلتمس منه الحماية ثم ربت على رأسها بحنان أبوي وقال بتأكيد :

_« متخافيش ...أنا هنا....»

تأكد لدى الصغيرة ظنها البريء أنه البطل الخارق ....بطل حكايات قبل النوم....فوضعت يدها الصغيرة المرتعشة على يده وقالت برجاء وحروف متقطعة:

_« ما...تمشيش...»

سكن وجهها الصغير بين راحتي يده وقال بحنان :

_ « إيه اللي مخوفك كده ...؟! »

ارتخت جفون الطفلة في بكاء وكأنها تكتم أمرًا خطير ...وعاد لجسدها الارتجاف ....قال متراجعاً عن سؤاله بعدما شاهد خوفها :

_ « خلاص ...مش لازم تتكلمي...خليكي هنا في مكتبي وأنا هجيلك تاني بعد الظهر.....وماما هتصحي بعد شوية وهتشوفيها .... أنتِ جعانة ؟ »

ابتلعت الطفلة ريقها عدة مرات وصمتت ولم تفصح عن أمر معدتها التي تضور جوعاً...فهم وجيه صمتها فأجرى اتصال هاتفي على " المطبخ " الخاص بالمشفى وطلب عدة أنواع من الأطعمة....

بعد قليل....

أتى الطعام لمكتبه ...ورغم حيز الالم الذي أخذ مجال بعينيه ولكنه لم يصبه على

ضعف تلك الطفلة ....بل كأنها صغيرته

وأحب كثيرًا أن يطعمها بيديه ....ابتسم عندما

ارجعت الصغيرة خصلات شعرها للخلف

وقالت له لينتظرها :

_« استنى...هلم شعري...»

تذكرها....تلك الصغيرة بها دقة تفاصيل

متطابقة من أمها....حتى رجفتها وهلع عينيها

...ذاته ...!

وبعدما شعرت بالأكتفاء من الطعام وضعها

بالفراش والقى عليها الأغطية. برفق... ثم

وصى عليها أحدى الممرضات لترعاها حتى

تستفيق أمها.....

وعاد لمنزله....ليلة واحدة قلبت حياته رأسا

على عقب ...!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وعند الساعة الثامنة صباحًا

حول مائدة الافطار..... تجمعت العائلة مثل العادة ....بينما رأس العائلة " وجيه" يجلس شاردًا تمامًا وعينيه مليئة بالحزن .... تنحنح والده لكي يلاحظ فتنهد وجيه وهو يرفع فنجان القهوة لشفتيه .....

وأصطف الشباب بخط مستقيم بأحد زوايا المائدة ...قال وجيه بجدية اكثر من اللازم :

_« انتوا الأربعة هتكونوا من ضمن القافلة اللي أخدنا تصاريحها ...ومافيش نقاش في الموضوع ده ..»

نهض من مقعده وتوجه إلى غرفته بالطابق العلوي بينما تسمر الشباب الأربعة في أماكنهم ...وابتسم الجد في مرح ...قال جاسر باعتراض وغيظ :

_« يعني إيه ؟! طب أزاي مافيش نقاش ؟! المفروض لينا حرية الاختيار في الموضوع ده ! »

وضع رعد كوب المشروب الدافئ بضيق وقال :

_« طب أنا دكتور نفسي...لزمتي إيه بقى في القافلة دي ؟! »

رد الجد رشدي بضحكة ليغيظه :

_ « نفسية الفراخ تعبانة ومعذبة من بعد أزمة الفونزا الطيور....محتاجة وجودك جنبها...»

تابع يوسف طعامه وقال بلا اكتراث :

_ « بالنسبالي عادي....كام يوم وهنرجع عادي يعني ! »

رفض آسر القرار وهتف :

_ « المفروض يا جدي أني هخطب ....كنت مستني والدها لما يرجع من السفر وهيرجع بعد أسبوعين ...طب هقابله أزاي بقى والمفروض القافلة هتجهز للسفر على الأسبوع الجاي ! »

نظر له الجد رشدي لبرهة ثم قال :

_« البنت دي لا شبهك ولا هتنفعك ولا أنا موافق عليها....بنت مايعة كده ومش حمل مسؤولية ولا جواز ...»

نهض جاسر من مقعده بعصبية وقال :

_« يا جدي أنت لا عجبك الجد ولا المايعة برضو عجباك !! وعايز تجوزنا غصب عننا زي ما عملت في أهالينا بالضبط ... حتى في

قرارات تخصنا بتفرض علينا رأيك ! وللأسف عمي بقا يعمل زيك كده بالضبط !!

أنا أسف يا جدي مش هقدر أسافر ...ورايا شغلي وحياتي كلها هنا ....أنا مش صغير عشان .....»

توقف جاسر عندما وجد الجد يديه على رأسه وعينيه تتوه ببطء ....هرع الشباب إليه بقلق حتى قال الجد :

_« ابعدوا عني....نادولي ابني وجيه ... يا وجيـه ...»

في غرفة الجد رشـدي ....

تنهد وجيه بضيق وهو يرى والده يسعل بشدة على فراشه...بينما الشباب يقفون ناظرين إليه في تأكيد أن هذه المسرحية المتكررة تلك ولكن ما بيدهم شيء

يفعلونه.....قال وجيه لهم بأنفعال وعصبية زائدة :

_ « عايز أعرف دلوقتي مين اللي رافض يسافر ؟! »

لم يجيب أحدًا من الشباب رغم العبوس والضيق الظاهر على ملامحهم ....

طالت نظرة وجيه عليهم حتى قال جاسر بضيق شديد :

_« أنا هسافر يا عمي .... بس لأول مرة بعترف أني مش راضي عن قرارك وإجبارك لينا...أنت مكنتش كده !! »

ابعد وجيه نظرته عنهم حتى خرج جاسر من الغرفة بعصبية وتلاه الشباب ....قال لوالده ببعض العتاب :

_« سمعت كلامك عشان أرضيك ...رغم أني شاكك في نجاح السفرية دي ...وحاسس أن المشكلة هتكبر أكتر ! »

قال الجد رشدي بحيرة :

_« ما أنت شايف ...لو فاتحتهم في موضوع جوازهم من بنات أبني مصطفى أنت اكتر واحد عارف هيبقى رد فعلهم إيه ....اللي فات كوم والموضوع ده كوم تاني ....مش هقدر عليهم صدقني ....هيتحججوا أنهم مايعرفهمش وساعتها انسى أنهم يوافقوا يسافروا يشوفوهم ...أنما بعد السفرية دي محدش هيقدر يتكلم ....»

قال وجيه بضيق وهو بالأساس لا يحتمل أي حديث :

_« أنا نفذتلك طلبك ...بس مش موافق أن
واحد فيهم يتجوز واحدة مش عايزها .... مش
هقدر أجبرهم ...أنا أسف ...»

رد والده عليه قائلًا بعناد :

_« يمكن خطتي تنجح ....أهو اكون عملت
اللي أقدر عليه ...»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

أشباح تركض خلفها ....عيون دامية تخنقها
وتنشب أظافرها بعنقها ...!

وصوت غليظ ...كريه الرائحة ...يصفعها مرارًا
....لتجد فجأة يدين تمتدان لجذبها من تلك
الحفرة العميقة العابرة لغياهب الظلمة
....حاولت أن تتبين من هو ...لا يهم ...المهم
أنه سينقذها .....

ولكنه هو ....حبيبها الوحيد !

هتفت بعلو صوتها وبصراخ ..." وجيـه "

جذبها بيديه للأعلى حتى أخذها إلى صدره بعناق طويل أنساها كل سنوات العذاب والدموع .....

لتنتفض ليلى من فراشها بالمشفى ....وهي تهتف باسمه ...لتجد الممرضة منى بجوارها وتنظر لها بتعجب !

وآخر ما تتذكر ...أنها كانت تبحث عن أبنتها ..وفجأة وجدتها أمامها ...!

رددت بخفوت وبصوت متقطع وحبيبات العرق تنزلق من جبهتها وتلهث بأنفاس متسارعة :

_ « وجيـه.....أنا شوفته .... أنا متأكدة ...! لا مش بحلم ...لا ...»

وفجأة وضعت يدها على وجهها وبكت بقوة

....لتردد بتساؤل :

_ « بنتي فيـن ؟! »

استطاعت الممرضة تمييز الكلمات أخيرًا

وقالت وهي تهم بمغادرة الغرفة :

_« هروح أجيبهالك ...هي نامت في مكتب

دكتور وجيه ....»

غادرت الممرضة الغرفة وتسمر ليلى في

فراشها ....لتبتسم وهي تبكي ....وتردد بنبرة

تحمل من العشق والأحتياج له ما تحمل :

_ « وجيـه ....»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تجمع الشباب الأربعة في أحد غرف المشفى

.....بمعاطفهم الطبية البيضاء .....

أشار جاسر للثلاث شباب من أبناء عائلته وقال بسخرية :

_« أحنا مش بنات عشان يتفرض علينا كل شوية وضع مش قابلينه ! »

قال رعد بمنطقية :

_« موضوع القافلة أنت مكنتش رافضه أصلًا يا جاسر ! أشمعنى لما عمي قاله رفضت ! »

رد جاسر بغيظ :

_« هتعملي فيها ديكارت هعملك فيها واكل ناسه وهبلعك دلوقتي...خرج علم النفس من تفسيرك لتصرفاتنا مش ناقصك ! »

قال آسر بهدوء :

_ « أحنا نوافق المرادي ...ليه بقا ؟

عشان عمي اتدخل والموضوع شكله صعب

....نوافق ولما نرجع نعمل واقفة ونتحد ....»

هز يوسف رأسه بموافقة :

_« الرأي ده صح ...»

رمقه جاسر بغيظ وقال :

_« آه وأنت فارق معاك إيه ! ....ما أنت مش

وراك بنات تسأل عليك وتوحشها وتوحشك

يا متوحد ! »

كتم رعد ضحكته وقال بخبث :

_ « سفرهم معانا ...هنفرح كلنا...»

تبدلت ملامج جاسر لابتسامة ماكرة وقال :

_« بقى الكيكات دول هيستحملوا حر

الريف ؟! مش هيهونوا على قلبي ...»

قال يوسف بتأثر :

_« كيكات ؟! أذن فليسافروا معنا .... »

رد جاسر وهو ينظر له بسخرية :

_« أنت هيليق عليك جو الريف أوي ....بط
وفراخ وطور هنسيبوه في الخضرة ...»

نظر رعد وآسر إلى وجه يوسف الذي امتلأ
بهجة من تخيل كم الطعام اللذيذ فأنفجرا
ضحكاً....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وعند الغروب ....

بغرفتـه ....

يقف أمام باب الشرفة الزجاجي المغلق
.....يشاهد قطرات المطر النازف ....إلى أين
يأخذه هذا العشق ؟!

أتخذ قرار وقد كان ....سيبتعد عنها قدر المستطاع ...حتى وأن ترك عمله بالمشفى بالوقت الحالي ..!

هي من قررت ذلك...أخبرته يبتعد !

جرح كبريائه لمجرد كذبة قالها ....أنها نزوة ؟!

فماذا به ؟!...وهو كان لعبة بين يديها !

صدح صوت هاتفـه الخاص ....أخذه من على طاولة قريبة منه وأجاب...ليجد الممرضة منى تُهاتفه :

_« ليلى بتسأل عن حضرتك يا دكتور مصممة تشوفك ..! .... »

تنهد بعمق ....تسخر منه يا ترى !

أم تريد ربح جولة جديدة وتنال من كبريائه !

ربما كل ما فعلته كان مجرد ...لُعبة !

مريضة بإرضاء غرورها والنيل من قلبه ..!

قال بحسم :

_« أنا مسافر كام يوم يا منى .....دكتور العناية رفض خروج والدها...قوليلها ....»

ردت منى قائلة :

_ « قولتلها وهي ما قالتش حاجة....بس مش عارفة عايزة حضرتك في إيه..؟! »

شرد وجيه قليلًا ثم قال رغما عن هذا الشوق العنيف بقلبه :

_ « قوليلها سافر .... »

انتهى الأتصال ....نظر للهاتف لدقائق ثم أجرى اتصال بعد تردد كبير....لتجيب چيهان في خلال ثواني قائلة بلهفة :

_« إيه يا وجيه طمني عليك....على ما
وصلت مكنتش موجود زي عادتك في
المستشفى ؟! »

صمت حتى أنهت حديثها ثم قال :

_ « چيهان....أنا موافق نرجع لبعض .....»

تلقت جيهان منه الخبر بدموع فرحة ودهشة
...ولكنها تمالكت بعض الشيء وقالت :

_« هنتكلم لما نتقابل ..ولا تحب نتقابل برا
المستشفى احسن ؟ »

كلاهما سواء بالنسبة له فقال بضيق :

_ « اللي تختاريه ...»

قالت جيهان بابتسامة واسعة :

_« نتقابل برا ...في المطعم اللي كنا بنروحه
زمان .....إيه رأيك بكرة الساعة٩ م ؟ »

وافق وجيه سريعًا وانتهى الأتصال.....لم
ينتابه أي لحظات ندم...

وشعر كأنه يعقابها بهذا القرار... واثبات كاذب
بصحة نكرانه في نسيانها .....

ولكن الحقيقة أنه يعاقب نفسه أكثر .... لأنه
جدًا يحبها ..!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وعند الليل وهبات الهواء البارد .....

في أحد القرى بالريف .....

قرية كانت تُحاط بالأراضي الخضر
والأشجار...ورغم ذلك ينتشر فيها الأمية
وتقل فيها الأمكانات خاصةً الطبية والعلمية

..

تبقى على تراث الريف القديم في ضواحيها
وروابضها ....

وهناك عرس ريفي لأحد فتيات القرية
ويلتفن حوله الأهل والجيران والصغار الذي
يقفزون فرحاً بعجين الحنة وكأنهم ربحوا
جائزة...سعادتهم صافية...نقية...

ضجت أغاني الأعراس من أفواه الفتيات
والدق على الدفوف ...وهم يلتفون حول
العروس بمنزلها ...

هتفت سما بصوتٍ ممزوج بال "شقاوة"
والضحك وصاحت عاليًا بغناء :

_ « أهو جالك يـابت ....ريح بالك يـابت

اطبخيله الصبح بطة ....واطبخيله العصر
بطة...وكتري يابت الشطة وأهو جالك يا بت..

خدناها خدناها....

خدناها بالملايين ..وهما مكنوش راضيين
وعشانها بعنا الفدادين الحلوة اللي كسبناها
....»

تمايلت بضحكات عالية وهي تضرب بيدها
اليمنى جانب رأسها وتضرب بيدها اليسرى
جانبها الأيسر ....

جرّتها شقيقتها حميدة بضحكة تكتمها وهي
تهمس لها بتحذير :

_« خالك عبد السميع باعتلنا يا اللي
تنشكي ..اتأخرنا ....»

تملصت منها سما وقالت بضحكة واثقة :

_« بوجب مع البت نحمده .... تعالي تعالي
...خالك زمناته قاعد مع مرته يتعشوا
محشي ...خالك بيعشق المحشي ....»

أتت جميلة ورضوى وهم يكتمون ضحكاتهم من تلك الفتاة التي تصغرهم ..... قالت جميلة بمرح :

_ « يلا يا سمكة على الدار ...المرة اللي فاتت المندرة كانت هتتسرق واحنا في الغيط....»

ضحكت سما عاليًا وقالت :

_ « حرامي معفن بصحيح....حد يسرق المخدات والتليفزيون اللي بيكح ده ! طب كان خد مرات خالك

ولا العرة أبنها ...نعناعة ...ولا وجب معانا وسرق خيبتنا دي بدل ما احنا لا طايلين علم ولا جهل جاتنا ستين خيبة ..»

لكمها الفتيات على ذراعيها بضحكات عالية ثم خرجوا الأربعة من العرس.....ساروا

بالطريق بملابسهن المحتشمة الواسعة
التي كانت عبارة عن عباءة سوداء وعليها
حجاب ملون يبرق تحت ضوء القمر .....

أخرجت سما من جيب ردائها حبات من "
اللب " ثم وضعت بيد كل فتاة القليل
وتركت لها البقية وقالت بحماس :

_ « أزأزي يابت منك ليها .... أحنا على لحم
بطننا من العصرية ...»

قالت جميلة بسخرية :

_« ما أنتِ اللي نازلة رقص وغنا ولا أكنه
فرحك يا هبلة ! »

ردت سما بضحكة وهي تهمس لهم :

_« قال وأنا اللي عمالة أقول كتري يابت
الشطة ...ده العريس شايل اللوز وعنده
اشتباه ديدان ....بس طيب »

توالت ضحكات الفتيات عاليًا لتضيف سما بضحكتها ذات الصوت الرفيع :

_« ولا شوفتي مرات أبوها ؟ وليه عقربة عايزة تبوظ الجوازة»....

قالت رضوى بشهقة وذهول :

_ « يا مصيبتي ...عملت إيه ؟! »

أجابت سما بغيظ :

_ « الولية أقولها جوعت يا خالة أنا والبنات تروح تجيبلي طبق نابت وشقتين عيش ومخلل ! ... فوتت عليا المحشي بنت عبراضي الفاضي ....»

ضحك الفتيات مرةً أخرى ثم ساروا بالطريق إلى منزل خالهم

" العمدة عبد السميع "

قالت حميدة وهي تطرح طرف حجابها للأسفل بعدما تدلى قليلًا :

_« عندي أحساس كده أن في حاجة هتحصل قريب ...مش عارفة بقالي شهور حاسة بكده ..»

قالت سما بابتسامة وهي تمر حبة لب بين أسنانها :

_ « يارب نتجوز ...أهو الاقي فرح أغني فيه وحد أقوله يا سيد الناس يا عترة...»

قالت رضوى بغيظ وهي تضرب بكوعها بذراع سما:

_ « ملهوفة أوي تسبينا !! »

هزت سما رأسها بتأكيد وقالت بضحكة :

_ « بصراحة آه....عايزة اصطبح بخلقة تفتح النفس بقا...»

ردت جميلة بسخرية :

_« بكرة نشوف .... آخر تريقتك على خلق الله هتكون إيه ! »

أشارت سما لها لتصمت وقالت وهي تكتم ضحكتها :

_« بت ...أنتِ بالذات تسكتي... ده أنا بصطبح بشعرك المنكوش اللي شبه خارطة الطريق ! و نص ساعة عبال ما تفتكري أنتِ مين واحنا مين...

ولا البغلة اللي اسمها رضوى ... درفيل بيتقلب طول الليل لأ وبجحة بتنكر! ... ولا الخالة حميدة بقا...دي الشبح اللي فينا..... تفضل طول الليل تمشي وهي نايمة واللي

يوقفها تنزل فيه ضرب ومش حاسة....

بصراحة العيشة معاكم معفنة...»

قالت حميدة بعصبية :

_« والبشمهندسة سما بتعمل إيه بقا ؟! »

رفعت سما يديها للسماء وقالت :

_« بفضل ادعي طول الليل أغور من وشكوا

لبيت القمر اللي هتجوزه ....ما هو لازم يبقى

والا هتولعوا فيا تريقة وتأليس يا عرر ...»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

اللي عايز يعرف أكتر عنPTSD

يكتب على جوجل (اضطراب الكرب التالي

للصدمة)

ماتنسوش تعرفوني رأيكم هنتظره بشغف

❤

ملحوظة...ابتداءً من الفصل الخامس هنشر على الصفحة بتاعي وهي...تابعوني هنا

سندريلا الإبداع-رحاب إبراهيم

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الخامس

~...لقاء عاصف...~

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

عند الساعة العاشرة مساءً ....

دلف إلى عيادة خاصة لـ " طبيب نفسي "
....كان هذا الطبيب يخصص مواعيد مسائية
لمن يضيقون بالتواجد بين بعض المرضى
نفسيًا بمواعيد النهار...!

ريثما أن البعض يخفي أنه مريض نفسي
كأنه يخفي كارثة !

استقبلته سكرتيرة الطبيب بابتسامة رسمية
وأشارت له بالدخول فقد أتى في موعد الحجز
تمامًا ....

وفي مكتب الطبيب " د.شاهر " المبتسم
دائمًا بوجه بشوش ...بينما ظهرت ابتسامته
أكثر عندما رآى مريض قديم قد عاد إليه !

قال كأنه يرحب به :

_« دكتور وجيـه ..؟! نورت العيادة .... بقالنا تقريبًا تسع سنين ما اتقابلناش حتى لو صدفـة ! »

صافحه وجيه بابتسامة سريعة وقال بلمحة مزاح ظهرت في جملته :

_ « وأهو جتلك بنفسي من تاني ..! »

أشار د.شاهر للمقعد أمام مكتبه ليجلس وجيه وقال :

_« بصراحة مكنتش هقابل النهاردة أي حد بس لما السكرتيرة ورتني المواعيد... وشوفت اسمك استغربت ! ....بصراحة مقدرتش امنع فضولي أعرف اللي حصلك في التسع سنين دول ! ....»

تنهد وجيه وقال بسخربة :

_« مش هكدب عليك ...أنا حاولت أنسى أني كنت بتعالج نفسيًا مع محاولتي نسيانها .... مكنتش اتخيل أبدًا أن بسبب تجربة حب فشلت أني أبقى مريض نفسي ! »

اعترض د.شاهر :

_« أنت مكنتش مريض نفسي ....أنت مريت بتجربة حب متوقعتش أنها تفشل .... حطيت ثقتك كلها في شيء ..والشيء ده خالف كل توقعاتك فطبيعي متعرفش تنساه بسهولة...بس أظن أني مكنتش حابب يكون بينا القاب....أحنا حتى نعتبر زملاء ..! »

ابتسم د.شاهر له بود بينما تذكر وجيه ذلك الأمر فرد له الابتسامة بنظرة هادئة وشاكرة ....ثم قال :

_« فاكر .... »

قال شاهر وهو يرجع بظهره للمقعد في جلسة مريحة :

_« فضفض .....»

كان يعرف الطبيب أن وجيه لا يحب جلسة الشيزلونج ...يحب أن يتحدث و اقفًا ...ينظر باتجاه آخر سوى عين الطبيب المترصدة للكلمات والجمل...

تقدم وجيه للنافذة ووقف مواليًا ظهره في ثبات ....أخذ نفس عميق ...ثم قال وكأن صوته يأتي محمل بالذكريات :

_ « آخر مرة جتلك كنت عارف أني هجيلك تاني...مكنتش نسيتها بس اتظاهرت بكده ... الفكرة كلها في أحساسي وقوة مشاعري دي لأنها باعتني وبعدت بسهولة..... افتكرت أني

طالما حبيتها بسرعة وبالشكل ده هقدر
أنساها بنفس السرعة ...! »

هز رأسه رافضاً ظنه الخادع :

_« مقدرتش....!

سنة كاملة بتعالج نفسيًا من جرح كبير بعد
ما سابتني !

في كل لحظة طول السنين اللي فاتت كنت
بسأل نفسي أنا ليه مش عارف أنساها ؟!
حتى لما اتجوزت واحدة تانية ....يمكن أحلى
منها في الشكل ! برضو ما نسيتهاش ! »

صمت لدقيقتين وران صمت يضج
بالذكريات المؤلمة بعينيه فتابع :

_ « كنت أتمنى لو كانت مجرد عاصفة
تعدي في حياتي وتنتهي ...حتى لو هفتكرها
في بعض اللحظات ....بس تتحط في خانة

الذكريات اللي مسموح ليها بالنسيان ....
ليلى احساسي بيها كان أكبر من أني أنساه
بسهولة.... كان أكبر أني أخد وقت عشان
اكتشفه ..... لازم نعترف أني في أحساس ما
بيتكررش مرتين !

تفتكر لو كنت اتجوزتها كنت هفضل أحبها
بالقدر ده ؟! »

رفع الطبيب حاجبيه وهز رأسه بالنفي ببطء
ثم أجاب :

_« ما اعتقدتش.....وده مش بالضرورة أنك
محبتهاش بالعكس .... حاجة كده عاملة زي
البرفيوم ....ممكن جدًا يكون أصلي وجودته
عالية من الآخر يعني....بس لو اتحفظ سنين
بتعلى جودته أضعاف أضعاف ورحقيه
بيبقى أجمل وأبقى ....»

وأضاف بتوضيح :

_« سبب أنك ما نسيتهاش مش بس أنك حبيتها .... السبب ممكن يكون أنك مش عارف هي حبتك ولا لأ .... ثقة زيادة حطتيها مع حب عاصف وعدم وجود سبب مقنع للفراق وحط عليهم شخصية زي شخصيتك مش من النوع اللي بيحب بسهولة ...كل ده خلى الاسئلة تعيش جواك وتتوالد مع الزمن بمليون سؤال تاني ....كل سؤال كان رباط بيربطك بذكراها أكتر .....هتنساها أزاي بقى ؟! »

اقتنع وجيه بعض الشيء بتفسير الطبيب وأضاف على حديثه :

_ « والأكتر من ده .... أني بعترف ...أنا ما صادفتش الاحساس اللي حسيته معاها تاني...لا صادفته قبل ما أعرفها ولا بعد ما

افترقنا .... احساس زي حياتنا..مابيتعاش مرتين ! »

تساءل الطبيب :

_« طالما رجعت هنا تاني...يبقى هي رجعت مش كده ؟ ...»

أجاب وجيه مختصر إجابته بهزة رأس بالإيجاب.....فقال الطبيب شاهر :

_ « حسيت بإيه لما شوفتها بعد السنين دي كلها...؟ »

ران الصمت للحظات....شعر فيها وجيه أن الاجابة ثقيلة ...بها شيء من اعلان ضعفه ... ولكنه اعترف بصدق :

_« أول لقاء بينا بعد فراق عشر سنين كان عبارة عن منتهى الانتقام ...ومنتهى الأشتياق..!

حتى شعور الانتقام كان عبارة عن عتاب مستني مبررات ...تقولي أنها حبتني زي ما حبيتها ...عارف لما تبقى مستني عشر سنين جملة " أنا بعدت غصب عني لكن أنا حبيتك " »

تطلع به الطبيب متفحصا شروده وقال :

_« طب وهي كان رد فعلها إيه ؟! »

ابتسم وجيه بمرارة انتشرت بعينيه :

_ « ما اتغيرش....كل اللي جوايا ده اترفض مرتين بمنتهى الجبروت...بكلمتين مكرهتش ادهم في حياتي

" أبعـد عني " »

تلاشت الابتسامة وتبقت المرارة التي تسربت لصوته واستطرد:

_« السنين بتعيد نفسها من تاني....زمان
قررت انتقم منها واتجوز وحصل فعلًا
....مقدرتش اكمل أكتر من٦شهور....كان
صعب ادي كل حياتي اللي رسمتها مع
انسانة لأنسانة تانية ...!

دلوقتي هرجع لطليقتي بعد نفس
الكلمتين.... بس المرادي هحاول أنقذ عمري
اللي بيضيع وأنا مستني انسانة رفضاني
حتى بعد ما انفصلت عن جوزها .... !! »

تساءل الطبيب مرة أخرى :

_« أظن أنك هتحتاج جلسات مكثفة
...الفضفضة هتريحك ....عايز المرادي أبدأ
معاك من بداية طريق العلاج ... عشان
تتخطى الأزمة النفسية دي ....»

استدار وجيه للطبيب وقال بنظرة قوية :

_ « أنا جيتلك گ نوع من قفل الصفحة دي من حياتي ....أعتبرت زيارتي ليك النهاردة آخر صفحة في حكايتي مع ليلى .... واقفة مع نفسي ....أنا مجيتش عشان أكرر زيارتي يا دكتور....أنا جيت أقولك أني بعد السنين دي كلها أول مرة أحاول بجد وبكل قوتي وإرادتي وعقلي وقلبي أني أنساها ..... مكنتش تستاهل أبدًا الحيز ده من تفكيري...»

كان يظهر من حديثه أنه قرر المغادرة بلا راجعة ...فتأمل الطبيب بعينيه وقال :

_ « رغم أنك ما قولتش كل حاجة بس قرارك صحيح .... بدعمك جدًا....والنسيان مش قرار لأنه مش بإيدينا ...بس في بديل للنسيان اسمه التجاوز....نتجاوز كل شيء بيوجعنا عشان نقدر نكمل .... »

تشاركا الأثنين بنظرة سريعة وهم وجيه بالمغادرة حتى أوقفه الطبيب بجملته الأخيرة :

_ « بس خليك حذر وأنت بتنساها تظلم نفسك ...أو تظلم حد مالوش ذنب .... خد قرار التجاوز صح عشان مترجعش لنفس النقطة من تاني .... أتمنالك السعادة....»

أهداه وجيه بنظرة امتنان وقال :

_« بشكرك جدًا ....»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كانت بغرفة المشفى الذي نقلت لها بعد إغمائتها الأخيرة...غرقت بغفوة أخرى من فرط الإجهاد والإرهاق والوهن ....

هجم على أحلامها صوته...يردد كلمات
جعلت قلبها يعتصر عصرًا ....يخبرها أنها
كانت " نزوة "

لم تقبل تلك الكلمات حتى بأحلامها ...!

انتفضت من نومها لتجد نفسها بغرفة
غريبة ...وبجانبها صغيرتها النائمة " ريميه "

نظرت ليلى حولها بتيهة ....وابتلعت ريقها
بصعوبة حتى عندما دلفت الممرضة وبيديها
وجبة طعام تكفي لشخصان :

_« جبتلك وجبة ولازم بقى تاكلي .... »

احترقت ليلى من الشوق لمعرفة شيء عنه
...فتساءلت بلهفة :

_ « هو دكتور وجيه هيجي أمتى ؟ »

توخت الحذر الممرضة منى وهي تجيب
ويبدو أنها تخفي شيء :

_ « هو.... هو سافر ....»

صدمت ليلى من الخبر....فقالت بحيرة وتيهة
:

_« فجأة كده ؟! أنا فاكرة أنه كان هنا
...شوفته مع ريميه بنتي وبعد كده ما
حسيتش بحاجة ....»

تعجبت الممرضة من قولها ...فهي رأته بعد
ذلك ! ....قالت :

_ « معرفش....ده اللي عرفته
وقولتهولك...لما أعرف عنه شيء جديد
هقولك ....»

خرجت الممرضة مثلما أتت...وبقيت ليلى
على تيهتها وعلامات الألم والتشوش بعينيها

واضحة...نظرت لأبنتها النائمة ثم اقتربت منها وحاولت أن تُيقظها ....استيقظت الصغيرة بكسل فقالت ليلى بحنان :

_ « اكيد جوعتي يا روحي...قومي كُلي ....»

تثاءبت الصغيرة وهي ترتمي بأحضان أمها بألتجاء وقالت بصوتٍ ناعس :

_« الشاطر وجيه أكلني يا ماما...كنتي نايمة ...»

تفاجئت ليلى بالأمر ...لم تعرف كيف حدث ذلك ولكنها رغم كل تيهتها ابتسمت وعينيها تدمع....ثم أخذت أبنتها بضمة حنونة وظلت مستيقظة تفكر .....وتسترجع الذكريات ...

** عودة ثانية لعشرة سنوات ماضية **

انتظرت ليلى وقع الخبر على صديقتها "إيمان" بمحل العمل ....فقالت إيمان بمباركة :

_ « الف مبروك يا ليلى ....نصيحتي بقى ليكِ ...امبارح جالك بعد ما مشيت واعترفلك واتقدملك كمان وكده تمام .... بس أنتِ ناسية موضوع صالح أبن عمك ؟! »

عبس وجه ليلى بضيق ثم قالت بمحاولة نسيان هذا الأمر :

_ « أنا لقيت أبويا ما اتكلمش فيه تاني ...وبصراحة بقى أنا سمعته في التليفون بيكلم جدي ويقوله أن ماينفعش اتجوز دلوقتي خصوصا أني بحضر دراسات عليا في التخصص بتاعي....الحمد لله ما اضطرتش للجدال عشان اقنعه بالرفض ....»

قالت إيمان بتفكير :

_ « ما هيبقى نفس الأمر بالنسبة لوجيه كمان يا ذكية لو اتقدم !

يعني هيبقى ده رد فعل أبوكي كمان لو وجيه كلمه ! ساعتها هتعملي إيه ؟! »

هزت ليلى رأسها برفض وقالت :

_« لأ ...في فرق ....وجيه دكتور ومثقف ومتعلم يعني مش هيمنعني اكمل دراستي .....أنما صالح خلى أختي متكملش كليتها أصلًا وقعدها في البيت .... يمكن عشان هو مش متعلم اصلًا زيها ...الغريب أنه قادر يدير مصانع جدي كلها وتعليمه على اده ! ...يعني في النهاية أنه مش مناسب ليا زي وجيه ....»

تعجبت ايمان وقالت معترضة :

_« مش شرط...خطيبي أقل مني في التعليم
ومع ذلك شجعني اكمل ومحستش أنه
زعلان خالص ! مش عارفة ...اسمعي
نصيحتي وخلاص....متحاوليش تتكلمي مع
وجيه خالص لحد ما يتقدملك وترتبطوا
رسمي .....وكمان ده الصح على فكرة ...»

ظهر الضيق بعين ليلى وهي تقول :

_« طب يعني لو جه هنا ...»

قاطعتها إيمان بجدية :

_« اتعاملي معاه بحذر يا ليلى .....مش لأنه
انسان وحش لأ....لأن انتوا الاتنين هتمشوا ورا
مشاعركم وتتعلقوا ببعض أوي من قبل ما
يبقى في تأكيد رسمي أنكم هترتبطوا .....
عشان لو لقدر الله مافيش نصيب ما

تتعذبيش.....ولا هو يتعذب ...ولا تبقى في
ذكريات بينكم صعب تتنسى ...»

رددت ليلى الكلمة بشرود :

_ « ذكريات ...! »

اكدت ايمان قولها :

_« ايوة ذكريات .... ذكريات بين أي أتنين
حبوا بعض من غير ارتباط رسمي ولكن مع
الأسف مكنوش من نصيب بعض ...تفتكري
الذكريات دي بتتنسي بسهولة !

شيء فظيع أن واحدة تفضل شايلة ذكريات
لانسان وهي مع شخص تاني !

ربنا مش بيمنع عننا شيء غير لو فيه ضرر
لقلوبنا وهيوجعنا ....»

كادت ليلى أن تُجيب حتى لفت نظرها عينيه المبتسمة باشتياق .... تركت صديقتها كما تىكت نصائحها جانبًا وابتسمت وهي تنهض سريعا وتذهب إليه ....

كانت السماء ملبدة بالغيوم لهذا المساء ...ولكنها بدت جميلة الآن فجأة !

ابتسم وجيه قائلًا بأشتياق :

_« وحشني الورد جيت أشوفه ...ممكن باقة كمان زي بتاعت امبارح ...؟ »

ابتسمت ليلى بحياء ونظرت حولها متهربة من نظرته....راقبتها إيمان بيأس وابتعدت عنهما .....قال وجيه بلهفة :

_« كلمتي والدك ؟ هقابله أمتى ؟ »

أجابت ليلى بتلعثم :

_« بصراحة امبارح معرفتش أكلمه خالص
.... بس هتكلم معاه النهاردة وأقوله ... »

نظر لعينيها العسلية وقال مبتسما :

_ « تعرفي لما نخلف بنت ...هسميها ريميه
...اسم شبه عنيكِ !

قابلني الاسم في قصيدة شِعر...كل لما
أشوفك افتكرها !»

تعجبت ليلى بابتسامة:

_« ريميه ؟! شبه عنيا أزاي ؟! »

أجاب بنظرة بها بريق دافئ :

_« عيون الريم ...شبه عنيكِ .... ريميه وجيه
...أعتقد لايق ؟ »

هزت رأسها بالإيجاب بابتسامة خجولة وهي تنظر للأسفل ....قالت وهي لا تستطع النظر لعينيه التي تخطف ثباتها :

_« هحضرلك باقة الورد ...»

عادت ليلى لمنزلها بهذا المساء وعقدت النية أن تتحدث مع والدها...أن تصر وتقاوم أي بادرة أعتراض... أن تخبر والدها كل شيء....لطالما كان والدها أقرب صديق لديها أيضاً....

دقت على باب منزلها حتى فتح الباب والدها وارتمت على صدره بابتسامة واسعة وهي تقول :

_« هعملك أحلى عشا سريع كده عشان عايزة اتكلم معاك في موضوع مهم يا زيزو ...»

كانت تشاكسه دائمًا بدلع اسمه" عبد العزيز

" ولكن حينما دخلت المنزل وكادت أن

تضع حقيبتها وقعت نظرتها على آخر

شخص توقعت رؤيته .....جدها !

بنظراته القاسية وملامح وجهه الغليظة

....يجلس ويملأ المكان بعض الرهبة

حوله...ابتلعت ريقها بقلق وحاولت أن تظهر

حسن تصرف ...اقتربت له قائلة بابتسامة

بالكاد اظهرتها :

_ « أزيك يا جدي ....؟ »

رد عليها الجد بفتور وجفاء حتى قال والدها

بقلق يظهر بعينيه :

_« روحي أنتِ يا ليلى حضريلنا العشا

عشان جدك يتعشى معانا ...»

يظهر من صوت والدها أنه كان يريدها أن تذهب فقط ...قال الجد " صادق " بحزم :

_ « اقعدي يا ليلى....عشان تسمعي الكلمتين اللي جاي أقولهم ....كلمتين يخصوكي أنتِ بالذات وأنا عارف أنك مش هتكوني زي أبوكي وتكسري أوامري .....»

نظرت ليلى بخوف لوالدها الذي نظر لوالدها بعتاب وشيء من الرجاء .....جلست ليلى مرغمة وبدأ الجد في الحديث :

_« ولاد أختك "صافية" اللّٰه يرحمها لسه صغيرين ..... ده غير أن صالح ماينفعش يتجوز أي واحدة وخلاص لمجرد أنها تربيله العيلين دول ! أنتِ عارفة أننا مش أي حد ..... اللي جايله النهاردة مش أختيار.....ده قرار وشايفه الأنسب للكل ....

ربي ولاد أختك في حضنك وما تدخليش عليهم واحدة غريبة ...»

اهتز قلب ليلى بقوة من الخوف بينما حاولت أن تبتعد عن مقصده الحقيقي وقالت بمراوغة :

_« أنا مستعدة اتفرغلهم واقعد معاهم هنا...وصالح يجي يشرف في أي وقت عشان يشوفهم ... وهو لو عايز يتجوز محدش مننا هيزعل ده حقه .... »

امتلأ الغضب بعين الجد من هروبها ولعبها بالكلمات ....حاول أن يسيطر على غضبه وقال بثبات :

_« ما هو أنا جايلك عشان كده....لأني أخترتك أنتِ ليه .... مكان أختك صافية الله يرحمها ....»

ارتعد جسد ليلى رغم أنها كانت تعرف الأمر
مسبقا ولكن يبدو أن جدها قرر وحسم
الأنر...انتفضت من مقعدها ولك تشعر إلا
وهي تبكي وتصيح بالرفض :

_« لأ ...ومليون لأ .... دي حياتي ومحدش
ياخد القرار ده عني ...ده ظلم ! »

نهض الجد من مقعده ثم صفعها على
وجهها بقوة هاتفا بغضب :

_« نفس كلام أبوكي وأعتراضه .... نفس
بجاحته قدامي !

لو كان سمع كلامي كان زمانه قاعد في ملكه
وورثه اللي كان هيغرقكم خير وعز ...ولا
عاجبكم الفقر اللي عايشين فيه ده ؟! »

هرع عبد العزيز لأبنته وضمها بحنان وهي
تبكي وقال لأبيه بحدة :

_« كفاية كده ...أنا محرمتش بناتي من حاجة ....وبنتي ليها حرية اختيار اللي هتعيش معاه .... أنا متعودتش أجبرها هي أو أختها على شيء .... بدليل أني وافقت على قرار صافية الله يرحمها بالجواز من صالح ابن أخويا ...ولو عليا عمري ما كنت هوافق ! »

أشار الجد صادق لأبنه بتحذير عنيف :

_« المرادي يا عبد العزيز أنا مش هسيبلك فرصة التصرف...خلفتك قليلة الرباية زيك....كفاية عصيان عليا ومعايرة الناس ليا بسببك ...أنت وبنتك هترجعوا معايا البيت الكبير ولو رفضت متزعلش من اللي هعمله ....»

قال عبد العزيز بألم يلتمع بعينيه وقال :

_« أنا سيبت كل حاجة ...سيبت ظلمك للناس ...سيبت ظلمك للي منك ....سيبت العز اللي بتقول عليه اللي كنت بحس أنه شوك بينهش فيا وفي بناتي ....العز اللي وراه حق مظاليم كتير كنت بسمع دعواتهم علينا ومقدرش اتكلم ....أنا مش عايز حاجة منكم ...أنا عايزكم تسيبوني أنا وبنتي في حالنا ....

احنا مبسوطين وراضيين بفقرنا ....»

قبض صادق قبضته بقوة وأشار بنظرة عنيفة لولده :

_« لولا أني مش عايز أقل منك قدام بنتك كنت فوقتك بقلمين وعرفتك بتتكلم كده مع مين .... بس العيب مش عليك ....العيب اللي ربتك تربية خرعة زيها وماتت ...»

قال عبد العزيز بحدة والم :

_« متجبش سيرة أمي ياحج الله يرضى عنك .... أنت عارف أني مش بحب سيرتها تيجي بالشكل ده .... الله يرحمها أمي.... كانت سندي ومن بعديها ضهري اتكسر....»

أخذ الجد الغاضب نفس عميق ملء رئتيه ثم قال :

_« مش هقولك فكر....هقولك حضر نفسك أنت وبنتك عشان هترجعوا معايا....أنا مش منقول من هنا غير ورجلي على رجلك ....»

لفت الدنيا تحت قدميها وأمام عينيها ....أي كارثة تحدث الآن ؟!

ربت والدها على كتفيها برفق وقال مواسيًا :

_« روحي أنتِ أوضتك يا ليلى وأنا هجيلك نتكلم شوية ...»

فعلت ليلى ما أمرها به والدها ...حتى أتى لغرفتها بعد قليل مثلما قال وجلس قبالتها على فراشها وقال بأطمئنان :

_« متخافيش من شيء .... أنتِ بنتي أنا ومحدش له كلمة عليكِ غيري أنا ....»

ارتمت ليلى على صدر والدها وبكت وهي تخبره بأمر وجيه كاملا ...ابتعد والدها عبد العزيز بنظرات عاتبه وقال :

_« يعني كنتِ بتكلمي واحد من ورايا يا ليلى ؟!

هي دي ثقتي فيكِ ؟! »

نفت ليلى الأمر بقوة وأوضحت :

_« والله ما خونت ثقتك فيا ... كل اللي حصل حكيتهولك ...عمري ما خرجت معاه ولا كلمته غير لما جالي المحل ...وكنت برد

عليه زي ما برد على أي حد .... بس أنا
موافقة عليه يا بابا ...انسان محترم جدًا
ومحاولش حتى يلف ويدور ..اتقدملي على
طول وطلب يقابلك ...»

قال الأب بهدوء :

_ « ماينفعش نتقابل هنا وجدك
موجود....اديله عنوان شغلي ونتقابل بعد
بكرة بأذن الله ...ولو كلامك عنه صح يبقى
ربنا يسعدك يابنتي ومافيش حد هيعطل
فرحتك ...أنا مسؤول عن كلامي قدامك ...»

ضمت ليلى والدها بابتسامة واسعة
ومسحت دموع عينيها وقلبها يدق من الأمل
الذي عاد إليها محمل بالابتسامات .

مر يوم غد ....

وذهب عبد العزيز لعمله وانتظر مجيء وجيه بعدما علم أنه علم بالموعد المحدد.....

وبعدما جهزت ليلى فطار سريع للجد الذي استيقظ متأخرًا عن عمد ....قالت له وهي تسرع لغرفتها لتذهب للعمل :

_ « أنا هروح شغلي بعد اذنك يا جدي....استأذنت ساعة على ما صحيت وحضرتلك الفطار...تطلب أي حاجة قبل ما أمشي ....»

ابتسم لها الجد بابتسامة تبدو طبيعية :

_« لا يا بنتي ...روحي أنتِ ....»

تعجبت ليلى من ابتسامته التي ظهرت أخيرًا وتأملت أن يكن ورائها شيء من التراجع ....استعدت خلال دقائق وخرجت من غرفتها حاملة حقيبتها الصغيرة .....كادت أن

تفتح الباب لتغادر حتى تفاجئت بشاب ثلاثيني ... نظراته خبيثة لدرجة كبيرة ....عينيه سوداء بها مزيج من لون مدمم على جوانبها...!

وبأصبعه الصغير باليد اليسرى خاتم فضي به فص كبير أسود....يلف حول كتفيه لثام رجالي من النوع الكبير الحجم ويتخلله اللون الأبيض المقلم مع الأسود .....

اطلق نظرة متفحصة عليها ثم قال :

_ « صباح الخير يا ليلى ...»

شعرت ليلى بضيق شديد من وجوده المفاجئ ولكنها اجابت بثبات :

_« صباح الخير يا صالح .... جدي جوا .... استأذن أنا ...»

رفع حاجبيه كأن ذلك لافته للرفض وقال بصوت حاد :

_« هي دي ضيافتك ليا يا ست البنات ؟! ده أنا قبل أي شيء ممكن يحصل ...أبن عمك ! »

رفعت رأسها لعينيه بقوة وحدجته بنظرة غاضبة وتمنت أن يكن ظنها خاطئ .... قالت بنرفزة وهي تلبس حذائها وتجنبته تمامًا :

_« جدي جوا بيفطر ...ادخل افطر معاه أنت مش غريب يا صالح ...أنت أخويا ...»

رمت جملتها عن قصد وغادرت المكان ...وقف صالح يتأمل خطواتها المبتعدة بنظرة واعدة ....شيء كان يلتهف إليه بكامل رغبته وفجأة أصبح بين يديه على طبق من ذهب !..

دلف صالح للشقة الصغيرة البسيطة
بالنسبة للثراء الذي يتململ فيه ليلًا
نهار...ورحب به الجد ويبدو أنه كان يعرف
بمجيئه .... قال الجد وهو يلوك الطعام بفمه
في شهية :

_« تعالى أفطر معايا .... على اد حالتهم ضيق
وفقر بس الواحد شبع نوم هنا وبياكل بشبع
..! »

تمتم صالح بعض الكلمات في نظرة بعيدة :

_« مش أي حاجة بتشبعني يا حج صادق
.... بس آن الأوان ...»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في طريقها للعمل ...كانت تجلس بأحد "
الأتوبيسات " الشعبية ..جلست بجانب
النافذة وشردت بضيق يخنق أنفاسها

....مشهد قديم ولكنه گ عاصفة من الدخان
لا تزول ...تختنق كلما اذكرته .....

كانت بذات يوم في المنزل الكبير ...بعدما
تزوجت شقيقتها هذا الرجل الغامض
والمريب ....والذي كانت قصة غامضة أيضاً
حدثت سريعاً دون أن يدرك أحد....

في هذا اليوم كانت تمكث في منزل جدها
الشبيه بالقصور ...بالأخص في غرفة بالطابق
الثاني بجانب غرفة شقيقتها ....وكان صالح
مسافرا في أحد البلدان لمهام تخص أعمال
مصانع العائلة للأخشاب ...

نهضت ليلى في ساعة متأخرة من الليل
...تحديدًا كانت الساعة الواحدة بعد منتصف
الليل ...ثم شعرت بدق على باب غرفتها ....
قبل أن تفتح الباب نظرت لنفسها بالمرآة
بملابس نومها الخفيفة التي تكشف ذراعيها

وعنقها بالكامل ...وبنطال قطني يفصل
أنحناءات ساقيها تفصليًا ...ولكنها ما كانت
تستخدمه سوى للنوم ولم يرها مخلوق
عدى شقيقتها ووالدها بمراتٍ قليلة ....

قالت قبل أن تفتح الباب :

_« مين ؟! »

انتبهت لصوت شقيقتها صافية :

_« أنا صافية يا ليلى ...أفتحي متخافيش ...»

تنفست ليلى الصعداء واسرعت لتفتح
الباب ...لتجد شقيقتها تضع يدها على رأسها
ويبدو أنها تشعر بألام الصداع ....تساءلت
بقلق :

_« مالك يا صافية ؟! »

ابتلعت صافية ريقها بقوة وقالت بوجه شاحب :

_ « مش عارفة ....بقالي فترة بيجيلي صداع فظيع ...مش بيهدا غير بالعلاج بتاعي بس للأسف العلاج خلص وصالح مسافر ....»

شعرت ليلى بالعجز فتابعت صافية :

_« تعالي اقعدي معايا ...أنا بخاف من البيت ده واللي فيه ...لما صالح بيسافر بفضل صاحية طول الليل ...»

قالت ليلى برقة :

_« حاضر ....هلبس جاكيت البچامة وجاية معاكِ...»

بعد لحظات كانت ليلى تتمدد بجانب شقيقتها بعدما خلعت تلك القطعة من الملابس مرةً أخرى لتنام بذراعي مكشوفة

..وبينهما طفل صغير رضيع هو أبن صافية الذي ولد منذ أسابيع قليلة ...

كانت عيون صافية شاردة ...بها حزن مكتوم ...شيء مغلوب على أمره ....رمقتها ليلى بتعجب وقالت :

_« ليه حاسة من فترة كبيرة أنك حزينة يا صافية ؟! أنت خدتي اللي بتحبيه ومشاء الله مش مخليكِ عايزة حاجة وكمان قاعدة في بيت العيلة الكبيرة ....ليه بقى الحزن ده ؟! »

تنهدت صافية بشيء من المرارة مر بعينيها ثم قالت :

_« حب ! أنا قربت أصدق أن مافيش حاجة اسمها حب أصلًا ...نامي يا ليلى ...الوقت متأخر ....»

قالت ليلى بدهشة :

_« لأ مش هنام ...في إيه مالك ؟!»

تأفتت صافية بضيق وقالت :

_« خلاص هنام أنا ....»

أغلقت عينيها وصمتت...تطلعت بها ليلى بقلق وعلمت أن هناك ما يشغلها ويورقها لتقل ذلك...لم يكن سبيل أن تعرف ما بشقيقتها بهذا الوقت فأغمضت عينيها وحاولت النوم ....

لم تستطع بسهولة أن تغفو ولكنها بالاخير سبتت سباتٍ عميق ...

عند الفجر ....

لم يكن أي من في المنزل يعرف " صالح " سيعود اليوم ... هو نفسه لم يرتب لذلك ولكن انتهى عمله وزيارته السريعة وعاد

دون أن يخبر احدًا....ارتقى الدرجات وبفمه
سيجارته التي ينفث منها الدخان بشراهة ....

فتح باب غرفته گ المعتاد ليجد الغرفة
تغط في ظلمة حالكة ...فأضاء المصباح
ليتسمر فجأة بشيء سرق انتباهه ....

زوجته تنام في فراشهما وبجانبها الرضيع گ
المعتاد ...ولكن زاد على المشهد شيء آخر
....شقيقتها "ليلى " بملابس رغم انها تميل
برسوماتها الكرتونية إلى الطفولة ولكنها تبدو
بقمة الفتنة والإغراء بذراعيها
العاريتان.....اقترب ببطء للفراش حتى وقف
بجانبه اتجاه زوجته ولكن عينيه على النائمة
الأخرى وشعرها العسلي يضم وجهها وجزء
كبير من بعد عنقها عاريًا .... قارن بسرعة
بين الشقيقتان وكانت المقارنة مخزية
بالنسبة لزوجته

تفرست عينيه الوقحة بفتنتها بابتسامة ماكرة حتى اختنقت أنفاس ليلى من الدخان القريب وبدأت تسعل وتستيقظ...

حينما فتحت عينيها قليلًا ازعجها النور المضاء ولكن ما جعلها تسحب الغطاء الخفيف على ذراعيها هو تحديق ذلك الذي يقف قبالتها متأملًا ...!

قالت وهي تخفي ذراعيها بالغطاء ونظرة عصبية :

_« أنت جيت امتى ؟! طب كنت نبهنا حتى ! »

ابتعد صالح من الفراش بخطوات بطيئة وارتسمت ابتسامة خبيثة على محياه وهو يتقدم للخروج من الغرفة :

_« مكنتش أعرف أنك هنا اصلًا ....البيت
بيتك يا ليلى ...خليكِ فاكرة ....»

وها هي تتذكر ذلك حتى بعد مرور عشر
سنوات ...وهي بالمشفى .....وكانت نتيجة
ذلك رعدة في جسدها وهي تضمة صغيرتها
بين ذراعيها أكثر والدموع تنزف من عينيها

....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وفي صباح اليوم التاليـ

وضع وجيه فنجان قهوته على المائدة وأعلن
:

_« في موضوع جه فجأة ...بس لازم تعرفوه
لأنه هيتم خلال أيام قبل سفركم يا شباب
...»

راقبه الشباب الاربعة في صمت بينما الجد " رشدي" كان قد علم بالأمر بمساء الليلة الفائته ولكنه لم يتناقش ولم يتجادل مع أبنه ...

حتى قال وجيه مرة أخرى وكأن يتحدث عن شيء أقل أهمية من اهمية هذا الأمر :

_ « هرجع لطليقتي ...في تجمع صغير بين العيلتين ....قبل سفركم على طول عشان تبقوا معايا ....»

ابتسم الشباب في مباركات وتهنئة فقال جاسر وقد أنساه الخبر ضيقه من تلك السفرية :

_« الف مبروك يا عمي ....»

هتف يوسف بمرح :

_« أنا هعمل حفلة على الضيق كده ...حفلة حلويات يعني ...»

ضحك الشباب عليه بينما ظل الجد صامتٍ حتى انتهوا من الأفطار وذهب الشباب لعملهم بالمشفى.....وقال :

_« مش حاسس أنك مبسوط ...! »

تنهد وجيه ببعض الشرود ثم قال :

_ « مش كل حاجة بنتمناها لازم ناخدها....أحيانًا بيكون منتهى العقل أننا نحجم أحلامنا ....نفكر قبل ما نتمنى .... نعرف الأنسب ونختاره .... جيهان انسب حد ليا ....»

هز والده رأسه بالاعتراض قائلًا :

_« أنت بالذات لو مخدتش خطوة وأنت مبسوط ومرتاح مش بتكمل فيها ..... »

تهرب وجيه من الحديث وقال متطرقا
لموضوع آخر :

_ « قولت إيه في الموضوع اللي اتكلمنا فيه
امبارح....هتيجي المستشفى وتكون تحت
الرعاية الكاملة هناك ولا هترفض برضو ؟
الشباب مسافرين وسمر الممرضة هتاخد
اجازة عشان تحضر لجوازها بعد شهر...وأنا
هكون مشغول في شغلي لدرجة أني مش
هاخد أجازه جواز حتى ....»

قال والده بنظرة دقيقة لعينيه :

_« موافق وأمري لله .....»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

أتى المساء بزيارات أسود المطر من
جديد...الرعد والبرق...كأنه ينذر بشيء
مخيف....

ظلت تنتظره بكل دقيقة.....أين هو ياترى ؟!

لو كان يعلم أنها هنا لما لم يأتي إليها ؟!

لم تعهده هكذا...!

مسحت عينيها من الدموع وخرجت من الغرفة وتركت صغيرتها على الفراش نائمة بعد فترة يقظة طويلة .....

مرت بالمرر الذي فيه الاضاءة ضعيفة بعض الشيء....لتتجد فجأة اللعنة تتمثل في عينين ...!

تجمد جسد ليلى وانتشر الرعد بأطرافها وهو يمضي إليها ...بذلك اللثام المُلتف دائمًا حول كتفيه ويتغير اشكاله فقط ...اليوم كان أسود مثل عينيه الثعلبية ....

وقف أمامها وملامحه تمهد القسوة والتوعد قبل الحديث ....لتتلعثم بذعر :

_« صالـــح ...»

قال بتضيقة من عينيه غادرة :

_« آه ....هو ...

ماجتش غير لما خدت حق ولادي الاتنين

...مخدتش العزا فيهم غير بعد ما خدت

قصادهم أربعة من زينة شباب السوالم ....

وأبوكي لو كان مات معاهم مكنتش هاخد

عزاه .... »

ارتجف الدمع بعينيها وهي متيبسة الحركة

من فرط الخوف من هذا الرجل الذي يجسد

خطوات الشيطان في أفعاله ..... لمن تلجأ؟

لوالدها الغارق في غيبوبة ؟!

لجدها النسخة الأكبر من هذا المجرم ؟!

لمن يا ترى ؟!

أشارت من بعيد الممرضة منى وقالت :

_« دكتور وجيه في مكتبه يا ليلى...الحقيه بسرعة عشان هيمشي....»

نبض الأمل بقلبها من مجرد اسمه حتى دبت الحياة بها وهي تركض إلى مكتبه.... گ السجين الذي وجد الحرية بعد سنوات من العذاب والوحدة والألم والقهر....

اسم واحد ...يحدث أن يضع الأمان بقلوبنا

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

#قلبي_وعيناك_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

الفصل ده كان جملي كل ما اجي أنزله النت يقطع

حتى لما النت جه جيت أنزله لقيت نصه اتمسح معرفش أزاي

عوضوني بالتفاعل بقى يمكن انزل فصل ولا نص حتى بكرة

#الفصل_السادس

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... صدمة...~

على مفترق طرق تلاقينا....القلوب تميل والطريق مفارق !

ساقه القدر إلى هنا...المشفى ..!

بعدما آتاه اتصال هاتفي من أحد الأطباء بضرورة وجوده لأمر هام لن يحتاج الكثير من الوقت .....

استغلت چيهان الفرصة وذهبت إليه قبل ان يغادر ...بعدما ألتقيا أمس واتفقا على بعض الأشياء النهائية بشأن زواجهما....

كان گ الذي يذهب إلى الشاطئ ويعرف أنه سيغرق حتى الموت !

قالت چيهان وهي تقف عاقدة ذراعيها حولها في نظرة تتدلل وابتسامه تتراقص على وجنتيها بشيء من العتاب :

_« افتكرت إنك جاي عشاني ! ليلة امبارح
اتكلمنا في كل حاجة بخصوص جوازنا....
ماسمعتش منك كلمة رومانسية حتى ...! »

كل شيء تفعله كأنها تفعله من خلف
حجاب !....أو ستار يواري أنوثتها ودلالها فلا
يراها ولا يتأثر !

قال وهو يفحص تقرير أحد مرضاه وظهر
بعينيه عدم الاكتراث :

_ « أنتِ عارفة أني مش بحب اتكلم كتير يا
چيهان.... بس عمومًا لكل مقام مقال ...
الكلام الحلو له وقته وآوانه ...»

اقتربت منه بخطوات هادئة ....والابتسامة
على شفتيها تعلن أنها سعيدة بكل ما
للكلمة من معنى....ونظرتها تخبره أن بين
كتمانها شيء من الحب تكنّه له ....

كثير من الرجال تغلب مقاومتهم أنوثة امرأة ... أو حتى تقلل ثوراتهم الغاضبة ... ويرق لهن الصلد ....بينما هو ضاق فجأة من اقترابها...!

كأنها هم ثقيل ....يملأ رئتيه اختناق ...وقلبه ارهاق ...ينقض الظهر حملًا مرتمي من قسوة الظروف ....

وضعت چيهان يدها بجرآة غلى كتفه واليد الأخرى سحبت الاوراق من يده والقتها على المكتب بأهمال، وعينيها على عينيه بدقة وقالت بتدلل :

_ « وجيه .... المرة دي أنا ناوية احافظ على بيتي بجد ....أنا مش چيهان اللي اتجوزتها من عشر سنين وطلقتها في شهور....أنا دلوقتي انسانة بتحب واحد وعايزة تعيش معاه لآخر نفس في حياتها.... اوعدني أنك تفضل معايا

وتحافظ على جوازنا... ماتسبنيش وتمشي
من أول غلطة زي زمان..! »

حاول أن يتهرب من عينيها...أن يبعدها عنه
....ولكنه على وعد غليظ مع نفسه ... لن
ينكثه بهذه السهولة ...!

تريد وعد ؟!

أن يبقى معها !

حسناً..... سيكن رباط أكثر غلظة على نفسه
....لكي لا يحرق كبريائه بخطوة سيفعلها
رغما عن كل كبريائه إذا استمر حرًا طليق .....

قال وهو ينظر لعينيها ...ولكنه لا يرى عينيها
...!

بل عينان أخرى ....يتحديانه منذ زمن
بعيد.....قال بصوت مُحمل بثقل عظيم لذلك
الوعد على قلبه :

_ « اوعدك....»

اتسعت ابتسامة جيهان وقالت وقلبها يُحلق عاليًا من السعادة :

_ « أنا مبسوطة اكتر مما تتخيل ...بس أنت مكشر ليـه ؟! بقا المناسبة دي ما تستهلش أنك تفرح ؟! .....»

ابتسم ابتسامة باهته حتى يرضيها ولا يكسر فرحتها الظاهرة بصدق .....وفي قرار المغادرة الذي كان على أطراف لسانه وكاد أن يتفوه به هجمت على المكتب ....ليلى !

ابتعدت جيهان بحركة سريعة وبعض الخجل والعصبية من اقتحام غريب انفرادهما.....بينما تسمرت عينان وجيه بثبات على عينان ليلى المنتفخة من البكاء المملؤءة بالذعر والخوف ....

نظرت له ليلى بصدمة من هذا القرب بينه وبين المرأة الأخرى الذي تتذكر أنها رأتها بأحد الصحف ربما .....

تجمدت ليلى للحظات ودموع عينيها تتساقط حارة على وجنتيها ....

الشيء الوحيد الذي أنساها ما رأته هو صوت صالح وهو يهتف اسمها بالخارج ....ويبحث عنها ...

غفلت عن كل شيء وركضت إلى الشخص الوحيد الذي سيظل لها كل شيء ....مهما فعل ...

ركضت إليه ...وابتلع ريقه عندما رأها تتجه إليه بهذه اللهفة...خاطرة متهورة مرت على عقله بثوانِ ....

صورت له مشهد سريع .... أنه سيأخذها بين ذراعيه من أي شيء سبب لعينيها الألم ....وينقذ نفسه وينقذها ...

يحارب الهجر والظروف وكل شيء ....

أين هو من هذه الشجاعة ....؟!

وقفت أمامه وهي تبكي بقوة وقالت له :

_ « وجيه....أنا مش مصدقة أني شوفتك تاني..!!»

ضيق وجيه عينيه في دهشة !! ماذا تقول ؟!

ربما لو كان ذلك استقبالها له بأول مرة بعد هجر سنوات ما كانت آلت الأمور لما هي عليها !

كادت أن تتابع ...وتقول شيء...بل أشياء....كل شيء

ليدق الذعر بقلبها من جديد بدخول صالح ...

ارتجفت ليلى گ المحمومة وهرعت الي
وجيه أكثر .... تمسكت بياقة معطفه
وتوسلت ببكاء :

_« ما تسبنيش تاني عشان خاطري....
ماتسبنيش .....»

رددت الكلمة بتأكيد...كأنها تؤكد عليه أني
يأخذها من هنا...الأمر أمرها !!

ضيقت جيهان عينيها بغضب من تلك المرأة
المجهولة التي تقترب إليه بذلك القرب
الغريب !

تابعت ليلى ببكاء يشبه الصراخ :

_« أحميني منه ... خليني هنا....جانبك ... لازم
تعرف أني ..»

التمعت عينيه ببريق شديد....ظهر بها ضعف
وشوق يسخر من مقاومته التي شيدها
...ولكن ....

أتت الرياح بعدما أحترقت السفن ..!

تكذب لتنقذ نفسها...مؤامرة الأفاعي....!

قاطعها ورفع يديه ليدها المتمسكة بمعطفه
ووضعها على يدها... فتبسمت عينيها
بالأمل....حتى أنزل يدها من على ملابسه
بقسوة .....

ورغم ذلك عينيه ثابته على عينيها كأنها
تُعيد لها مشاهد ماضية .... وكأنها تشاهد
ملفات الماضي فيهما !

نظرت ليلى ليدها الساقطة جانبها بصدمة
جمدتها ...حتى قال بصوت جليدي جاف
ونظرات تلتهب انتقام ورد الصاع لها مثلما

فعلت.... وبنفس الكلمات التي قتلته بها سابقًا:

_« أبعدي عني.... سيبيني في حالي أنسيني ...».....

كلمات .... كأنت گ السم !

طعنات ..!

استخدمتها قبله ؟!

قتلته بها أولًا ....!

هي البادئة !

اتسعت عينيها في صدمة راعدة ....وأصبحت فجأة وكأنها بلا روح !

أين انت فيك ؟!

تردد هذا السؤال بعقلها وهي تتنظر له بذهول ....!

ورغم ما قاله ...ولكنه ود لو يصفع نفسه على ما قاله !!

لم يكن رد الضربة من شيمه !

ابتعدت عنه خطوة خطوة ببطء...كأنها الآن تهرب منه هو فقط !

حتى اصطدم ظهرها بالحائط واستندت عليه ببكاء صامت...أقوى من الصراخ ...بكاء يملؤه الضياع والضعف والتيهة .....

شاهدت الممرضة منى ما حدث وهي تقف خلف صالح وصدمت من موقف وجيه ومن كلماته !

اشفقت على ليلى واقتربت لها قائلة :

_ « تعالي يا ليلى .... بنتك لوحدها وهتصرخ لو مالقتكيش جنبها...»

كانت ليلى في صمت تام...الدموع تسقط من عينيها فقط وتنظر له ....

ونظرتها التي قتلت فيه قوة مزيفة ربحها كي ينساها فهواها اكثر!

وتلاقت نظراتهما في صمت مزعج من النظرات الصارخة..!

سحبتها الممرضة وهي لا حول لها ولا قوة ....كأنها بالفعل أصبحت جثة تتحرك !

ضاقت نظرات صالح على وجيه وقال :

_ أنت رميتها زي ما رمتك زمان ...وزي ما أنا رميتها وطلقتها ....مابقيتش تلزمني .....بس بنتي مش هسيبها ....»

خرج صالح من غرفة المكتب وترك وجيه يقف بلا حركة ....كأن أحدًا انتزع شيء من روحه !

اقتربت جيهان منه وتساءلت بعصبية :

_ « مين دي يا وجيه ؟! وكلمتك كده ليه ؟! وأنت....»

صاح وجيه بغضب فيها وصب عليها كامل غضبه وهو يتنفس بحدة كأنه في سباق للركض:

_« سيبيني دلوقتي ...عايز أبقى لوحدي ....»

كتمت چيهان كم هائل من التساؤلات واطاعت أمره حتى لا يغضب عليها أكثر من ذلك وخرجت ....

توترت عينيه في صدمة من نفسه...كيف لجأت إليه وخذلها بهذه الطريقة ؟!

عناد ؟!

كبرياء ؟!

أم صفعه حتى تشعر بما وضعته بشراب

عمره الفائت وتجرعه بمرارة ...نقطة نقطة !

...دون رحمة منها؟!

العقل يقول احسنت....

والقلب يبك بقهر !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

اقتحم جسد ليلى رجفة عنيفة تشبه نوبات

مرض الصرع .....اسندتها الممرضة منى

بقلق وتوجس من حالتها ....وادخلتها لأقرب

غرفة كانت فارغة من المرضى...رافقتها حتى

تمددت ليلى على الفراش وهي ترتجف

بشدة وكأنها محمومة ...قالت الممرضة منى

بخوف :

_« مالك يا ليلى ؟! ...»

نطقت ليلى باسم ابنتها وأسنانها تصطك ببعضهما :

_« بـ...بنت...ي ...»

فهمت الممرضة ما تريده فقالت :

_ « حاضر...هروح اجيبهالك حالًا.....»

ذهبت الممرضة لتأتي بالطفلة ....ولكنها لم تجدها بالغرفة !

وجدت فقط أحدى الممرضات وهي تأخذ جهاز قياس السكر من درج الكومود بجانب الفراش ....تساءلت :

_« البنت الصغيرة اللي كانت نايمة هنا فين يا سماح ؟! ...»

أجابت سماح بتلقائية :

_« واحد خدها وقال أنه أبوها ....البنت
صحيت ومشيت معاه بس كانت بتعيط ....»

هتفت منى بغيظ :

_ « وبتسبيه ياخدها ليه من غير أذن أمها ؟!
»

نظرت لها سماح بقلق وشعرت وكأنها
تسببت بمشكلة كبيرة ...واجابت :

_ « طب تعالي نلحقه ...اكيد مبعدش من
هنا ولا لحق يخرج من المستشفى ...»

هرعت منى معها للخارج ولكن لا وجود
لطيف ذلك الرجل البغيض ولا الطفلة ...!!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دخل صالح ومعه الطفلة " ريميه " التي
تبكي بقوة ...إلى مكتب وجيه الذي وضع
رأسه بين راحتي يديه في حزن شديد....

ليرفع رأسه ناظرًا بأحتقار لهذا الرجل الذي سرق منه أغلى شيء لقلبه ....حبيبته ...

قال صالح بعجرفة وغرور :

_ « عرفت أن عمي هنا....حساب المستشفى عليا .... شيك فاضي واكتب فيه المبلغ اللي أنت عايزه....»

ضيق وجيه عينيه بكره شديد للذي يتحدث بعنجهية وتسلط ..! نهض وتحكم بأعصابه كي لا يصفعه على وجهه وقال :

_« الحساب اتقفل بالفعل ... فلوسك مالهاش لازمة ....»

رفع صالح عينيه بنظرة ضيقة ماكرة :

_ « ومين اللي قفله ؟! ...»

جزّ وجيه على أسنانه بقوة وعصبية ثم أجاب :

_ « مالكش فيه .... دي حسابات خاصة بالمستشفى .... مش أي حد يطّلع عليها !! »

فهم صالح أن وجيه يسخر منه ويقلل من شأنه خلف الكلمات ....تطلع به بعدائية وشر ثم قال :

_« ما تتحدنيش أنت ماتعرفش أنا ممكن اعمل إيه....أبقى اسأل كويس عليا ....وبخصوص عمي فأنا عملت اللي عليا ...أنما هو ما يلزمنيش لا هو ولا بنته....بس بنتي اللي تلزمني ....»

نظر وجيه للطفلة التي تتلوى ببكاء في قبضة أبيها فأعتصر قلبه يد من الألم لأجلها .....سأله في كره :

_ أنت واخدها غصب عنها ؟! أمها عارفة وموافقة ؟! »

مدت الطفلة " ريميه" يدها وهي عاجزة عن رؤية اتجاهه... حتى انحنى وجيه لها وامسك يدها في لمسة حنونة وكاد أن يسألها فأرتمت الطفلة على صدره ببكاء وهمست له :

_ « ماتسبنيش ...معاه....خليني معاك ....»

ودفنت رأسها بكتفه في احتماء ....

يا الله ..

تلك الكلمات مرةً أخرى !

من النسخة الصغيرة لحبيبته !

تمسكت الطفلة بمعطفه وهي تصرخ وتبك، فجذبها وجيه إليه بقوة ...لم يبقى على هذا

العهد الزائف الكريه .. وقال لـ صالح بعصبية :

_« طالما مش راضية تيجي معاك يبقى سيبها مع والدتها...لما أمها توافق أبقى خدها....مش هسيب البنت معاك وهي بتعيط كده ! »

تملّك الغضب والشر من صالح ...ولكنه ليس غبي لدرجة أن يستخدم العنف الآن....كان لديه شيء أكبر يربح به.....أخرج ورقتان من محفظته الخاصة ورفعهما أمام عين وجيه قائلًا :

_« طب ما تقرأ اللي في الورقتين دول ....يمكن تعرف أنا مصمم أخد بنتي ليه.... أنت مش هتمنعني أخد بنتي بس حابب أنك تعرف السبب....ولو كنت مكاني كنت هتعمل كده .....»

استقام وجيه بجسده وترك الطفلة التي تشبثت بقدميه في خوف وأخذ الورقتان ليقرأهما .....اتسعت عينيه بذهول وصدمة ....

ردد ما يقرأه دون أن يستوعب أو يصدق ما يقرأه ....

ادمان مخدرات..؟!

واسم المريض....." ليلى عبد العزيز "

خطف صالح الورقتان منه وقال بابتسامة ساخرة :

_ « أظن فهمت دلوقتي.... دي شهادة مرضية من المركز الطبي اللي ودتيها تتعالج فيه ..... ولولا أن ليا اسمي وسمعتي وهتفضح كنت رفعت عليها قضية وخدت البنت....بس بنتي لو مخدتهاش بالذوق هخدها بالقانون....امها غير أمينة على طفلة

صغيرة بظروف بنتي .... وخصوصا لو بحالتها دي....»

حمل صالح الصغيرة التي تناشد وجيه وتمد ذراعيها للنجدة، ولكن وجيه يقف زائغ النظرات....يلهث في دروب التيهة...ضائع الفكر ...مشتت ...في صدمة عنيفة ....

قابل صالح الممرضتان بخارج مكتب وجيه وأوقفاه فقال لهما في ثقة :

_ « اسألوا دكتور وجيه....وهو هيجاوبك .... أنا فهمته حالة ليلى ..»

تعجبا الفتاتان وتركاه يذهب .... بينما ذهبت الممرضة منى لوجيه ....لتجده يقف مكانه دون حركة ...لا زالت حالة الصدمة متملكه منه .....قالت له في ضيق :

_ « يا دكتور ..... وليلى لما تسأل على بنتها
هقولها إيه ؟! »

ابتلع وجيه ريقه بصعوبة ولم يجيب
.....فكررت منى سؤالها حتى هتف وجيه
بعنف :

_« أخرجي برا ... مش عايز اسمع اسمها....»

صدمت منى من تعنيفه وطرده لها .....ما كان
بذلك الغاضب يومًا مهما أستاء من شيء
....لم تره هكذا في مدتها القصيرة
بالمشفى....خرجت من المكتب وهي تدمدم
بالكلمات واالسخط ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

توجهت الممرضة منى لغرفة ليلى فوجدتها
تقف بحمام الغرفة وتصب الماء على وجهها

...كأنها تخمد نيران تحترق .....علها تستفيق من تيهتها ...ومن غفلتها ...ومن هذا العجز...!

فقالت منى بأسى وضيق :

_« الراجل اللي كان واقف معاكِ خد ريميه يا ليلى.....جريت وراه أخدها منه لقيته استأذن من دكتور وجيه....»

انتفض جسد ليلى واستدار لها بعينيان مذعورتان وهتفت :

_« صالح خد بنتي ؟! .....»

توجست الممرضة من الهلع الواضع على وجه ليلى وقالت بتلعثم :

_ « والله روحت لدكتور وجيه أسأله قام طردني ومش عايز يسمع اسمك!! »

اتسعت عين ليلى على أخرهما ....لا تصدق أنه فعل ذلك حقاً !

زلزلت الأرض أسفلها وارتعد الغضب بكامل كيانها .... توعدت عينيها بشيء صارخ وهي تغادر الغرفة كأنها تركض ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

گ الشيء الثقيل الذي هزى على رأسه ما ترك بعقله انتباه أو تركيز....

حتى أنه شعر بأن عينيه قلت رؤيتها بعض الشيء !

وبينما وهو يسند يده على المكتب واقفا محني الرأس في كسرة ...استقام أخيرًا وشعر بأختناق كبير بهذا المكان ....بشيء يدمي قلبه .... تحرك نحو الباب وخرج من المكتب مغادرًا المشفى بأكملها....

خطواته بالمرر الطويل والمارة حوله اكدت للجميع أن به شيء غير طبيعي ...حتى أوقفه صوت صارخ يهتف باسمه ....استدار ببطء ليجدها تمضي إليه بخطوات واسعة كأنها تنوي نشب أظافرها بعنقه .....بنظراتها الغاضبة تلك ....

الذي لم يرها بتلك الكراهية من قبل !!

مضت إليه ليلى في سرعة أكثر من المعتاد حتى وقفت أمامه وكأن الزمن تقف بينهما ...وحولهما ....

لترفع يديها وتهوي بها على وجهه بصفعة شرسة ....

وصرخت بعينيها الحمراء ودموع تغرق وجهها :

_ « دلوقتي حاسة أني ما بكرهش حد ادك

.... ايوة ...أنا بكرهك ...»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

#قلبي_وعيناك_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

ده نص الفصل على ما اكتب النص التاني

لأنه هياخد معايا وقت ووورايا مشوار سريع

❤

تفتكروا رد فعل وجيه إيه ؟!

الجزء الثاني من #الفصل_السادس

أكثر ما يؤلمنا هو الظلم....والأكثر ألم أن

يكون بيد من نحب !

حملقت أزواج من العيون عليهما ..... بينما

يده على جانب وجهه في صدمة مما فعلته !

صفعة !

لرجل بمكانته...بهيبته ...بشخصيته !

ستكن بالتأكيد علكة يمضغها الآخرين
بأفواههم لفترة كبيرة ....

احتد به الغضب... غضب لكرامته گ رجل
تمت أهانته أمام الجميع .... أطبق شفتيه
على بعضهما في غضب تنذر به عينيه، ثم
بنفس اليد التي كانت على وجهه إثر
الصفعه كانت تجرها من ذراعها لمكتبه....

حاولت أن تتخلص ليلى من قبضته وهي
تتمتم بعصبية ...ولكن كأنها صبت جميع
قوتها بتلك الصفعة، وأصبحت بعدها ورقة
ذابلة من شجرة هشة تخطفها النسمات....

دفعها وجيه بداخل مكتبه بعصبية بينما
عينيه تصرخ بعنف وتلتمع بشرر ناري..... لم

يكترث للهمهمات ولا للأقاويل فيبدو إنه نفذ لجام التحكم بأعصابه .....

اندفعت ليلى على مكتبه بقوة .... حتى استدارت له بنظرة غاضبة ولمحته وهو يغلق باب المكتب الذي حجب عيون الكثير من الأشخاص ..... قالت بصوتٍ عالٍ وهي تتحدث بغضب ودموع متساقطة :

_ « أنا عايزة أمشي من هنا ...مش عايزة أشوفك ... جايبني هنا ليــه ..؟! »

أقترب إليها بنظرة تشتعل غضب وكراهية .... حتى لو كانت وليدة موقف وستزول ...ولكن حقا مرت عليه تلك اللحظة أخيرًا...ويرجو أن لا تزول.....قال بغضب :

_ « أخرسي خالص ....أنا مش طايق حتى اسمع صوتك .... أنا بالفعل كنت رميتك ورا

ضهري .... كنت شوفت حياتي أخيرًا ! لكن اللي عملتيه ده مش هيعدي بالساهل ...»

ابتعدت خطوات للخلف وهي تهتف ولكن بداخلها ترتجف بكاء وألم :

_ « اللي أنا عملته ولا اللي أنت عملته ؟! »

أشارت لنفسها وهي تبكِ بمرارة :

_ « أنا جريت عليك لما حسيت بالخطر...!

استنجدت بيك عشان تحميني ...!

ما شكيتش لحظة أنك هتدافع عني وتحميني ..!

كنت فكراك حاجة تانية غير اللي واقف قدامي دلوقتي ...!

وكله كوم...وأنك تسمح لحد ياخد بنتي كوم تاني !

ده أنا جريت عليك ومرعوبة منه تقوم
تسلمه بنتي من ورايا ؟!

للدرجة دي .....»

قاطعها بالحديث وقطع المسافة بينهما
بحركة سريعة وعصبية ...ليتحدث بنبرة
قاسية وعنيفة :

_« للدرجة دي أنا بحتقرك !

مش أنتِ كرهتيني ؟! ده أقل شعور حاسه
دلوقتي ليكِ !

عمري ما كنت اتخيل في يوم أنك مدمنة
مخدرات !

واضح أن طليقك استحملك بما فيه الكفاية
...يمكن كمان كان عارف من قبل ما يتجوزك
.... عشان كده وافقتي عليه وبعتيني في
لحظة ! .... ومكنش في أي شيء يخليكي

توافقي عليه وترفضيني طالما والدك كان
موافق عليا .... ! »

أطرقت رأسها للأسفل بنظرة باكية ...
وارتجفت من البكاء بشكل عنيف أمام
عينيه ...وضعها صمتها موضع اتهام أكثر ....
فهتف بعنف والمرارة تطوف بعنف في عينيه
:

_« لعبتي بيا ... كنت صريح وأصدق من
أنك تعملي فيا كده !

يمكن لو كنتِ قولتيلي الحقيقة كنت
ساعدتك تتعالجي ووقفت جانبك ! »

نظرت له بألم وقالت بحزن وكسرة :

_« أنا مكنتش مدمنة لما عرفتك ..... ده
حصل ...»

أغمضت عينيها في ألم وتيهة وهي لا تجد إجابة بعقلها المشوش والتائه ...فقالت ببكاء وتيهة :

_« مش عارفة...مش عارفة ..... »

لم يرى بإجابتها سوى الكذب والمراوغة فقال بسخرية ونظرة محتقرة :

_« يعني كمان مكنش في سبب عشان تعملي فيا كل اللي عملتيه ! بس يمكن ده من حسن حظي أني بعدت عن انسانة منحلة زيك ... ماتنفعش أم ...ولا تنفع زوجة تشيل اسمي ...»

كتمت ليلى صرخة عالية ... والسبب الوحيد الذي جعلها تتزوج ذلك المجرم ...لا تستطع التفوه به ..... هزت رأسها والدموع تتساقط من عينيها وقالت بكسرة :

_« أنا هاخد أبويا من هنا .... لو كنت أعرف
إنك هنا مكنتش جيبته هنا ..... »

صاح بوجهها بعصبية وود لو يصفعها ولكن
رجولته تأبى ذلك :

_« أظن الدكتور قالك ماينفعش .... »

نظرت له بتيهة وهي لا تتذكر أنها تحدثت مع
أي طبيب ...قالت بتلعثم :

_« محدش قالي حاجة ! »

سومها بنظرة غاضبة وهتف بها :

_« بطلي كدب بقى !! أنتِ عارفة أن الدكتور
المشرف على حالته رفض تاخديه ....أظن
هتنكري كمان أنك وقفتي نفس وقفتك
دلوقتي واتحدتيني ! »

صدمت من قوله ... ضيقت ليلى عينيها
وبفوضى عارمة تحدث برأسها وأفكارها
المتأرجحة ..... هزت رأسها بالنفي !

امتلأ الغضب بعينيه، فهو لا يدري موجة
تيهتها وقالت بحسم حتى لا يرى ضعفها
أكثر من ذلك :

_ « أي كان ...هاخد أبويا من هنا...أنا
المسؤولة، الدكتور مش هيجبرني أبقى...أنا
مش عايزة أكون في مكان أنت فيه ....وكفاية
كده ...»

اسودت عينيه بظلال قاتمة من الانفجار
الناري .....

ماذا يفعل مع تلك المخلوقة التي
أستاطعت أن تزرع بقلبه منتهى الحب
ومنتهى الكراهية في نفس اللحظة !

قال بتوعد ارتعد بنبرته وكأنه ينذرها بأمر خطير :

_« خديه مش همنعك....بس أوعدك مافيش مستشفى هتستقبل حالته ولو ليوم واحد ....لو طلع من هنا يبقى حكمتي عليه بالموت ...وأنتِ عارفة أني اقدر اعمل حاجات كتير ..... جربي عشان تتأكدي من كلامي ...بس خلي بالك ...التجربة هنا فيها موت .... أنا مش متمسك بيه عشانك !

أنا متمسك انتقم منك ....على اللي عملتيه زمان...واللي عملتيه دلوقتي..... مش هسيب الفرصة دي من ايدي عشان أقفل آخر صفحة من حكاية كلها خيانة وغدر ....»

نظرت له نظرة طويله كلها عتاب وحزن ثم قالت :

_ « يبقى من حقي أعرف مصاريف علاجه
...مش هيتعالج ببلاش ...ولا شفقة منك ....
بس خلي انتقامك بعيد عنه وعن بنتي
...أنما أنا خلاص.... أنت زي اللي بيطلب
الأعدام لميت ! »

التمعت عينيه فجأة بخاطرة ماكرة ابتسم لها بسخرية .... توجه لمكتبه ورفع سماعة هاتف أرضي وأمر بإرسال " رئيسة الممرضات" ..... مدام " عفاف"

نظرت له ليلى بصدمة وقالت وهي لا تعرف لأي شيء يخطط ...

أتت سيدة اربعينية وتقترب إلى الخمسين مرتدية زي أبيض مختلف عن الممرضات وعن الأطباء أيضاً..... ووقفت أمامه في وقار قائلة :

_« نعم يا دكتور ...؟ »

جلس وجيه أمام مكتبه وارجع ظهر للوراء بنظرة متمعنة بوجه ليلى الذي وكأنها تنتظر حكم الأعدام ...وقال والسخرية تملأ عينيه :

_« شوفيلها شغل هنا .... أي شغل ....»

ضيقت ليلى عينيها بدهشة في حين نظرت لها السيدة بتعجب ....من طلب وجيه الذي لأول مرة يطلبه من أحد...ولأن تلك الفتاة لا يبدو أنها تدري ما هو عمل المستسفيات من الاساس ...ومن حالتها التي لا يرثى لها ..... فقالت بتعجب :

_ « هتشتغل إيه يا دكتور ؟! يعني ما اظنش أنها دكتورة ولا حتى ممرضة ... هي معاها شهادات إيه ؟! »

رمى وجيه نظرة جانبية لعينين ليلى التي شردت بتيهة واضحة فقال :

_« أي شغلانة على ما تحضر أوراقها .... »

قالت السيدة وهي ترمق ليلى من رأسها لأخمص قدميها ...وقالت باستغراب:

_« مافيش اماكن فاضية غير النظافة يا دكتور ...حتى المطبخ العمالة فيه اكتفت ! »

تنفس وجيه بملامح جامدة وهو ينظر ل" ليلى" ونظرته بها بريق وكأنه يجاهد شيء بداخله سريعا ما أخفاه ...ثم قال وابعد عينيه عنها :

_ « مافيش مشكلة .... »

غادرت السيدة وهي تعده بترتيب الامر في خلال ساعة واحدة .... تحركت ليلى أمام مكتبه وقالت وهي تكتم دموع هائلة :

_ « لو فاكر أنك كده بتعاقبني تبقى غلطان .... ياريت كل العقاب كان كده .... حتى لو هشتغل هنا اي شغلانة الشغل مش عيب....وأهون مليون مرة من حاجات كتير وأولهم أنك تشفق عليا أنا وابويا .... بس هروح أجيب بنتي الأول .... مش هقدر أعيش من غيرها ...»

نبضت عينيها بالدموع وظهر بها بريق توسل فنظر إليها بثبات ثم قال :

_« طليقك مش هيسبك في حالك لو خدتيها .... خصوصا أن ليه الحق في أخد البنت بعد اللي عرفته ....»

قالت بألم :

_ « أنت مش عارف أي حاجة ..... سيبني أجيب بنتي ... ريميه مش بتحب عيلة أبوها

لأنهم قاسيين عليها ... ولا هو بيدور عليها حبا فيها ..... هو عايزها عشان عارف أن هي الطريق ليا ....بيذلني بيها عشان أرجع .... »

حدجها بنظرة شرسة ونارية ثم مسحت هي عينيها من الدموع وقالت :

_ « لما أبويا يفوق هنسافر لأبعد مكان عن الكل .... لحياة جديدة وناس جديدة ...يمكن أقدر ارجع نفسي اللي مش عارفة ألقيها ....»

استدارت لتخرج من المكتب فأوقفها بحدة ....اتجهت له من جديد فوجدته يقترب لها بتريث....وقفها أمامه وظهر بعض التردد بعينيه ...كأنه يكفاح لقول لشيء....أو بالأصح لأخفائه ...!

قال أخيرًا بنظرة ثاقبة لعينيها دون تعابير على وجهه :

_« شغلك ابتدا من دلوقتي ....مش هينفع تخرجي .... شغلك وبياتك هيكون هنا.... خروجك بأذن .....»

ردت بغضب :

_« أنا مضطرة ارجع على فكرة ولا ناسي أن ابويا هنا ؟!

بس مش هسيب بنتي معاه ! دي زمانها مموته نفسها من العياط ...! »

رفض بعصبية :

_« قولت مش هتخرجي ....»

صرّت على أسنانها بغضب وتحركت اتجاه الباب وفتحته قليلًا حتى لحقها وأغلقه بيده مرةً أخرى وهتف بها :

_ « أنتِ مش هتخرجي من هنا ..... مش هسيبك تكوني معاه لوحدك ..... »

رفعت نظرتها له وتطلعت لارتباك عينيه ببطء وكأنه ندم على ما قاله .... تملكه الغضب بعنف ليخفي هذه اللمحة وهتف :

_« خروجك بأذني...ودلوقتي اطلعي برا مكتب يا ليلى ....شغلك مش هنا في مكتبي ....»

رمتها بنظرة عاتبة ثم قالت ببكاء :

_« قولتلك راجعة.... لو أنت مكاني هتسيب بنتك كده ؟!

أنا بحس أني هموت كل ما أتخيل حالها دلوقتي ...»

أطرق بيده على الباب بعصبية وهتف :

_« وأنتِ متخيلة أنك لو روحتي تجبيها هيسيبك تاخديها بسهولة ؟! »

هتفت به كي يتركها وشأنها :

_ « مالكش علاقة بأموري الخاصة....شغل وهشتغل طالما هسدد مصاريف علاج أبويا وحتى لو قعدت عشر سنين اشتغل وطالما أنت هتكون مبسوط لما تذلني !! .... لكن أنك تحدد اقامتي مش هسمحلك ! »

رد بعصبية :

_« دلوقتي أنا بس اللي مسؤول عن كل خطوة بتخطيها .... »

ضيقت عينيها بنظرة شرسة وصاحت :

_« انت ما اشترتنيش! لا أنت ولا أي حد هيقدر يسيطر عليا ..... ومتفتكرش أني عاجزة أني اخد أبويا من هنا .... كل اللي موقفني أني

خايفة عليه ...وعارفة أن أي مكان تاني مش
هيكون أمان أكتر من هنا.... جتلك الفرصة يا
وجيه تنتقم مني ....تمام

بس بنتي خارج الحسابات .... مش هسمح
لحد يقربلها .... ولا هسمح لحد يبعدني عنها
»...

فتح وجيه باب المكتب ودفعها للخارج
بغضب ....أمام الجميع ....رد لها صفعتها
ودون حتى أن يقصد ذلك ..!

لم يتحكم بغضبه ...ولم يستطع أن يخبرها
...أنه مع كل وجه العقاب والانتقام هذا ...أنه
جدًا يغار !!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في أحد المكاتب بالمشفى .....

وقفت ممرضة شابة ....جميلة الملامح لحد الفتنة ...أمام جاسر وقالت بدلال :

_ « يعني خلاص هتسيبنا يا دكتور ؟! هنهون عليك ؟ »

أجاب جاسر بابتسامة ماكرة :

_ « وأنتِ عمرك هونتي عليا غير مرتين تلاته كده يعني ؟ »

ضحكت الممرضة " منار" ووضعت يدها على فمها ثم قالت :

_« أهو ضحكتني وأنا زعلانة ...ينفع كده ؟! »

هز رأسه بابتسامة واسعة وقال بخبث :

_« يا قسوتي .....لأ ما ينفعش ... بس إيه الضحكة دي ؟ ما تضحكيش تاني لو سمحتي ...»

سألت منار بمكر ورسمت على ملامحها عدم الفهم :

_« ليه ؟! »

رد جاسر بمكر وهو يخلع المعطف الطبي الأبيض :

_ « قلبي .... قلبي دق وقال منار ...منار ...منار ...»

هجم على المكتب فجأة شقيقه يوسف ...طبيب اسنان ....نظر يوسف له وهو يرفع حاجبه عندما وجده يخلع معطفه ويتحدث بتلك الطريقة الماكرة :

_« وحـــدووووه ....»

تنحنحت منار بحرج ....ووضع جاسر البالطو الأبيض على ظهر المقعد ورد عليه بغيظ :

_« لا إله إلا الله ..... خير يا ...دكتور يوسف ؟
»

أقترب يوسف بابتسامة حاول يخفيها وغمز قائلا :

_ « بقول وحدووووه ...وحد الله يا جاسر ....وحدي الله يا منار .... احنا في المستشفى مش في قاعة الؤلؤة ؟! »

استأذنت الممرضة منار وخرجت من المكتب بينما جر جاسر شقيقه يوسف من ملابسه وهز قائلًا بغيظ :

_ « كام مرة حذرتك تدخل زي الحمار كده على مكتبي ؟! »

عد يوسف على أصابعه العشرة ثم قال بشرود :

_« تقريبًا عديت الألف وخمستاشر مرة .....
مافيش مرة فيهم كنت لوحدك...لازم
أقفشك مع حد.... أنت مش عاتق ....لا جامعة
ولا النادي وحتى المستشفى يا مفتري....
كل اسبوع واحدة شكل .... كتير كده !! »

قال جاسر بنفاذ صبر:

_« عايز إيه أخلص ! مابتجهمش على
مكتبي كده غير لو في مصيبة .... »

حاول يوسف التذكر ولكنه نسى ما أتى إليه
فقال بارتباك :

_« طب سندوتش وراجعلك ....نسيت ...»

ظهر فجأة آسر ورعد عند باب المكتب
....أغلق آسر الباب خلفهما ثم قال يوسف
بعدما تذكر من صدمتهم :

_« افتكرت .....عمكم أضرب بالقلم يا رجـالة .....! »

فغر جاسر فاه من الصدمة حتى قال آسر بعصبية :

_ « أنا حاولت أعرف هي مين معرفتش ومش فاهم حاجة ! »...

رد عليه رعد بتفكير :

_« طالما معملهاش حاجة وخدها مكتبه يبقى يعرفها ....»

نطق جاسر والذهول يملأ ملامحه وهتف :

_ « دي مين اللي اتجرأت وعملت كده ؟! »

قال يوسف محاولًا التذكر :

_« سألت منى وناسي قالتلي إيه !! يا جماعة سيبوني اتعشا وارجع ! عقلي

هيشتغل وهعرفلكم كل حاجة والله والله

...»

عقد آسر يديه حوله وقال بحيرة :

_ « أنا شايف أننا نستنى لما نرجع البيت

ونسأله ...هتلاقوه دلوقتي عصبي ..... »

نفخ جاسر بضيق وغيظ :

_« أحنا متفقين على سهرة النهاردة

....بقولك ايه أحنا هنتنفي والله وحده يعلم

موضوع القافلة ده هياخد اد إيه ....بعدين

نبقى نعرف اللي حصل ..... قدامنا٣أيام على

السفر مش هضيع منهم دقيقة ....»

قال يوسف بتصميم :

_« لو المكان اللي هتروحوه فيه أكل

...هروح معاكم .....وإلا هقول لجدي ...»

جره جاسر أمامه وقال له بغيظ :

_ « رايحين عيد ميلاد في ديسكو ....بس انت عارف لو حد عرف هعمل منك كفته ....»

قال يوسف مبتسما :

_« كفته ...طب ياريت ....بس مين عيد ميلاده في ديسكو ؟ »

ابتسم جاسر وتذكر تلك الفاتنة صاحبة الحفل:

_« بسبوسة ...»

يوسف بتعجب :

_« بسبوسة وعاملة عيد ميلاد لنفسها ؟! والتورته موافقة ؟! »

ابتسم رعد رغما عنه وقال :

_« دي صديقة جاسر.... بوسي »

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقفت چيهان أمامه وهو يجلس شاردًا
بعينيه للبعيد ولا يعرف لعذاب قلبه من
طريق للخلاص ....قالت بعصبية :

_« ممكن أعرف يا وجيه دي مين بالضبط ؟!
أظن من حقي ؟! »

تنهد بقوة ثم قال بضيق :

_ « حكاية قديمة وخلصت يا چيهان .... أو
عشان أكون صادق معاكِ ....بتخلص ....»

راقبت چيهان عينيه التي يملأها الحزن
وقالت بضيق وغيرة :

_« طالما كده يبقى مش عايزة أعرف
تفاصيل .... بس عايزة افكرك بحاجة....أنت
وعدتني أنك مش هتسيبني .... ولا ....»

صمتت بخوف مر بعينيها وبنبرة صوتها
....وترقبت اجابته بقلق ولهفة ... قال ببطء
كأن الأجابة اجبارية :

_ « فاكر ..... أنا للأسف مش بنسى بسهولة
.... أو مش بنسى خالص ..... ياريت كان
بإيدي أقدر اتخلص بجزء كبير من ذكرياتي .....
»

كانت كلماته متقطعة.... ومليئة بالمعاني
الكثيرة .... والألم بأطراف معانيها ظاهر !

زفرت جيهان بضيق شديد....علمت أنها
ستواجه شيء كبير هو نفسه يواجهه
....ولكن أن انهزم سيضيع كل شيء....وهي لا
تستطيع محاربة مشاعره لامرأة قلبه معها !!

تارة تملكها شعور التحدي ...وتارة أخرى
تملّكها رغبة الأنسحاب ....

أي الاختيارين أفضل؟! ...

بعض الاجابات تترك للأيام .....

دقت على باب المكتب السيدة "عفاف"
وسمح لها وجيه بالدخول...دخلت وظهر
عليها الارتباك والقلق وهي تتحدث :

_ « البنت اللي كلمتني عنها يا دكتور
مشيت ....سألت الكل عليها لحد ما عرفت
أنها خرجت برا المستشفى ..... الكلام ده
بقاله دقايق ...»

انتفض وجيه من مقعده بصدمة....ومر
بعقله خط سيرها وهي تبحث عن ابنتها
....مع ذلك الرجل الذي يعرف أنه لا يعرف
معنى للرحمة .....

اتقدت نيران الغيرة والخوف عليها حتى
اشتدت أنفاسه غضب وتحرك وهو يتمتم

بكلمات غاضبة .... ومن بين كلماته انتبهت
جيهان لجملته الأخيرة ..... " مش هسيبها
لوحدها معاه ...لازم ترجعلي"

ادمعت عين جيهان وهي تره يسرع خلف
حبيبته ويتركها كأن حديثه منذ قليل لم يكن

.....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

الفصل ده كان مرهق نفسيا والله وكتابته
مكنتش سهلة أتمنى يعجبكم وأعرف
رأيكم...ياريت أعرف رأيكم بمنتهى الصدف
عشان احس أن مجهودي بيقابل استحسان
منكم ❤

بس حاسة أني بكتب مسلسل ضخم

#الفصل_السابع

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... ابتسامة على شفتيه...~

ذلك الكبرياء الذي قال بالأمس أنا ..... فقد
ذاكرته حينما دقت عقارب الفراق...!

لم تكن أنفاسه المتسارعة تلهث من سرعة حركته إلى سيارته ..... بل من محارب خوف قلبه عليها .....

عاقب يا قلب عنيد ولكنك تحب بالتأكيد .....

فتح باب سيارته وسرعان ما شقت سيارته سير الطريق .... عينيه تلتفتان بجميع الاتجاهات بحثًا عنها ....

بينما هي أوقفت سيارة أجرة على بُعد أمتار بعيدة خارج المشفى ...واستقلتها إلى عنوان شقة بأحد أحياء القاهرة كانت تعرف منذ سنوات أنها تابعة للعائلة .....

لم تثبت عينيه على شيء لأكثر من ثوانٍ قليلة وهو ينظر هنا وهناك عل عينيه تلمحها .....

وأخيرًا وقعت نظرته على الوجه المستهدف .... أوقف وجيه سيارته وهو يتلفظ باسمها بصوتٍ عالِ...

لم تنتبه له..... ولم تدرك أنه موجود بالاساس بل استقلت السيارة الأجرة وابتعدت في دقيقة !

أطرق وجيه على مقود السيارة في عصبية، ثم حرك سيارته مرةً أخرى....وتعجب إلى أين تريد الذهاب !

هل ستستقل القطار لتصل إلى منزل عائلتها هناك ؟!

ماذا يدور بذلك الرأس المحكمة بحجاب اسود كأنه يحجب أفكارها !!

اعطت ليلى السائق عنوان الشقة ...وتنهدت بدموع عينيها في حسرة ....

من بين تشوش أفكارها ....وذاكرتها
المتأرجحة ....التي تُلقي ببعض الأحداث
...كأنها تلفظ نواة !

إلى أين تأخذها الأيام ؟!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بالمشفى .....

أنهى د.أمجد مروره على بعض المرضى....
وكأن حزنه أنعكس على ملامحه
العابسة....وتقطيبته التي باتت وكأنه أحد
سيماء ملامحه !

رفع حجر نظارته أعلى أنفه بعدما ارتخى
قليلًا ، حتى توقف عندما سمع بالصدفة
اسم الممرضة " سمر"

استدار بلهفة ضجت بها عينيه حتى وجدها
تأتي من مدخل الطابق وقد أوقفتها أحدى

أصدقائها الممرضات في ترحيب .... وقف
يتأملها بشوق وأنين قلبه يبكِ بخفاء ....

ظل هكذا حتى أنتهى الحديث سريعاً بين
الفتاتين ولم يشعر إلا عندما ساقته قدميه
اتجاهها .... فكادت سمر أن تنعطف لممر
جانبي، ولكنها وقفت بابتسامة بسيطة
عندما وقف أمجد أمامها :

_« أزيك يا دكتور أمجد ...؟ »

قالتها ببساطة ... ولكن ماذا يفعل بابتسامة
تتسلل إلى قلبه گ شمس الصباح؟

تخرج الصبح على عتمة أحزانه ووحدته ؟!

قال ببطء :

_« بخير يا آنسة سمر .... أنتِ أخبارك إيه ؟ »

هزت سمر رأسها في نظرة راضية وقالت :

_« الحمد لله ... جيت اسلم على زمايلي
قبل ما أخد الأجازه بتاعتي ....عقبالك يا
دكتور ...»

كأن كلماتها حد السكين ... تجعله يسير رغما
عنه على أثيرها.... ابتلع أمجد غصة مريرة
ورد عليها :

_« ربنا يراضيني باللي بتمناه .... من حقي
اتمسك بحلمي حتى لو شايفه مستحيل
يتحقق .... »

استاءت سمر من الحديث بهذا الأمر.... لما
يريد هذا الطبيب الشاب أن يرغمها على
الندم والتراجع في قرار زواجها ؟!

قالت وظهر بعينيها الضيق :

_« من حقك طبعاً يا دكتور .... بس الأفضل أنك تبص لأرض الواقع عشان ما تلاقيش نفسك في يوم من الأيام لوحدك !

مش كل احلامنا لازم ناخدها .... خصوصا .....»

قاطعها أمجد بنبرة بها لمحة عصبية وغضب :

_ « خصوصاً أني شايف أنك بتضيعي نفسك .... أنا محاولتش العب بيكِ يا سمر ! أنتِ مش بتحبي د.محمود... وغير ده كله هو مايستحقكيش صدقيني ! ....ارجوك راجعي نفسك لسه في وقت !»

رفعت سمر أصبعها بتحذير في وجهه، ونظرة منفعلة بضيق وقالت :

_« لو سمحت يا دكتور ....كفاية لحد كده لأني مش هسمحلك !

ما تنساش أن د.محمود يبقى خطيبي وبعد شهر هيبقى جوزي بأذن الله .... يعني مش هسمح لحد يتكلم عليه كلمة واحدة !

مش شايفة أني عملت حاجة غلط عشان حبيته واختارته !

ولا هو عشان أكبر مني بـ بكام سنة يبقى ماينفعليش وهندم وووووو ؟! »

ضيق أمجد عينيه بنظرة قاسية معذبة وقال :

_« مش السبب أنه اكبر منك ب١٦ سنة بس ....أنتِ عارفة كويس أنه عينه زايغة وبتاع بنات ... خايف تندمي .... مش هحب أشوفك حزينة ... ومش هحب أشوفك برضو مع حد تاني .... ومش عارف اللي جاي إيه بس أنا بحاول ....»

زفرت سمر بضيق شديد من حديثه...لما يذكرها دائمًا بشيء تحاول تجنبه بالأخص في الفترة الأخيرة.....قالت بنرفزة :

_« كل واحد حر في حياته يا د.أمجد ....الحب مش بالعافيه ! »

تركته يقف وحيدًا يتأملها في صمت ...گ الطائر الجريح الذي بترت أحد جناحيه ....

دلفت سمر لأحد الغرف الخاصة بالممرضات ووضعت حقيبتها في حركة عصبية.... تفاجئت بها الممرضة منى وابتسمت عندما رآتها ....توجهت لها مرحبة حتى لاحظت مدى الضيق على وجه سمر ..... خمنت منى السبب وقالت :

_« د.أمجد ولا د.محمود ...؟ واحد فيهم اللي بيخليكي كده ؟! »

نطقت سمر بغيظ وهي تنفخ بعصبية :

_« المستفز اللي اسمه أمجد ! كل ما يشوف وشي يديني محاضرة في حبه وأحلامه ...أنا مش فاهمة أزاي لسه عنده أمل وأنا خلاص هتجوز بعد كام يوم ؟! »

ابتسمت منى ببعض اليأس من تراجعها بامر زواجها وقالت لصديقتها :

_ « عشان بيحبك ..... وياريتك كنتِ هتتجوزيه هو.... بصراحة أنتِ عارفة أني مش بطيق د.محمود وعمري ما شوفته مناسب ليكِ أنتِ بالذات .....»

رمتها سمر بنظرة غاضبة وهتفت :

_« أنتِ كمان يا منى ؟! ماله محمود مش فاهمة ؟! ما في بنات كتير اتجوزت واحد أكبر منها بكتير وعايشة مبسوطة فين المشكلة

؟! لا حرام ولا عيب..... وبعدين أيه أنت بالذات دي ؟! »

أجابت منى وهي ترتب بعض أوراق تقرير طبي خاص بأحد المرضى :

_ « هو في نماذج فعلًا ناجحة وعايشين مبسوطين ....بس نسبة كبيرة برضو يا سمر عايشين في مشاكل ....بس مش هو ده السبب برضو.... اللي كلنا شايفينه وأنتِ رافضة تشوفيه ..... د.محمود بتاع بنات من الدرجة الأولى...هتستحملي ده يبقى كملي ...مش هتستحمليه فكري قبل ما تدبسي .....»

وأضافت بتوضيح :

_« أنت بالذات بقى لازم تاخدي بالك ....عارفة أن اللي هقوله جارح بس حالنا من

بعضه يا سمر.... أنتِ زي حالاتي ....لأ أب
عايش ولا ليكِ أخ ولا حد يوقف في ضهرك لو
في يوم جوزك هانك ..... يعني لما تختاري
لازم تفكري الأول أنه أبن حلال وهيصونك
وهيتقي الله فيكِ....زوج يبقالك كل اللي
اتحرمتي منه ...مش يحرمك حتى من
وجوده في حياتك !

عارفة يعني إيه تبقي متجوزة وحاسة أنك
لوحدك ومالكيش حد ؟!

ده احساس مش بيجي غير نتيجة اختيار
غلط ...خلي بالك ...»

جلست سمر على مقعد بالغرفة أمامه
طاولة بيضاء معدنية وقالت بتنهيدة عميقة
والقلق يحوم بنظراتها :

_« مش هخبي عليكِ وأقولك أني مش
خايفة .... بس كل ما أجي أفكر ألاقيه
بيضحك عليا بكلمتين حلوين ..... الغريبة أنه
مش سايبلي فرصة حتى أني أفكر في ارتباطنا
قدام.... !

تعرفي ...لما مرة أجي اتكلم معاه في
بكرة....الاقيه بيكلمني عن دلوقتي.....كأنه
مش شايفني معاه في اللي جاي ....
بيحسسني أن وجودي فترة في الوقت اللي
بنيت أحلامي كلها بوجوده معايا ! »

فقالت منى أخيرًا قبل أن تخرج من الغرفة :

_« فكري تاني وتالت ....قدامك شهر تقدري
تاخدي فيه قرارات كتير..... فكري الف مرة
قبل ما تغلطي مرة واحدة ....»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقفت السيارة الأجرة عند مدخل مبنى راقي من عدة طوابق عالية ...مبنى أشبه بناطحات السحاب..... وحدة سكنية راقية بأحياء القاهرة .....

نظرت ليلى لشقة الطابق الرابع بالمبنى وتمنت أن يكن ظنها صحيح ..... تعرف أن صالح لا يعرف الأختباء فهو مثل الحاكم الظالم ..... يستبد في حكمه بمنتهى الجبروت ....

خرجت من السيارة سريعاً واقتربت من حارس المبنى وسألته ....تنفست الصعداء عندما أخذت الإجابة المرجوة بأن صالح أتى مع صغيرتها منذ دقائق .....

تركها الحارس تدخل للمبنى فهو يعرفها حق المعرفة ولم يأخذ إذن بمنعها من الدخول.....

ركضت إلى باب أحد المصعدين المتجاورين حتى دخلته ...ولحظات قصيرة وكان يرتفع للأعلى حتى شقة الطابق الرابع .....

بداخل الشقــة .....

دفع صالح الصغيرة الباكية إلى داخل أحدى الغرف بقسوة كأنه خاطفها وليس أبيها !

بينما شاهده الجد " صادق" وهو يجلس على أريكة من القطيفة بلون ذهبي .....يرتدي عباءة سوداء ثقيلة على كتفيه ويجلس بنظرة للأسفل ولكنها تبدو شاردة بعيدة.....

جلس صالح وهو يضع سيجارة بفمه ويشعل أطرافها بابتسامة شامته ....لم يتحدث .... نفث دخان سيجارته وقال بنظرة

انتصار والسيجارة يهرب منها السنة الدخان بين أصبعيه :

_ « هتجيلي لحد عندي....تترجاني .... هحط رجل على رجل وتنفذ شروطي .....»

وضع صالح ساق على ساق بغرور ...رفع الجد صادق رأسه ونظر له في ثبات وقال :

_« وأخرتها يا صالح ؟! ما تنساش أنها حفيدتي واللي بيحصلها مش راضيني ...! »

وضع صالح السيجارة بفمه مرة أخرى وهو ينظر لجده في نظرة ضيقة حادة...كأنه ينذره أو يحذره ...أو بالأصح يهدده !

ثم نفخ الدخان باتجاه جده وقال بنبرة بها تحذير :

_ « خليك فاكر يا حج صادق أن اللي بيعارضني بيخسر.... وما تنساش أن كل اللي

عندك اتحول باسمي ....يعني بكلمة مني
أطرد العيلة كلها في الشارع ومحدش ليه
عندي جنيه ...ومن حقي ....

من حكم في ماله ما ظلم ....يا حج ! »

أكد صالح على كل كلمة ....فنظر له الجد
بنظرة بها ندم رجل لم يندم على شيء مثل
ندمه على تسليم الأمر كاملًا لذلك المخادع
الماكر....الذي استطاع أن يحول جميع ثروة
العائلة منذ عقود باسمه !!

قال صادق بصوتٍ حاد :

_« حقك يابني ..... أنت مش غلطان .....
الغلط مني أنا .... أنا اللي ربيت تعبان لحد ما
كبر ونهشني ..... ياريتك طلعت زي أبوك الله
يرحمه .... كان زيك في كل شيء إلا أنه
يتحداني ويهددني ....لولا أني مش هقدر على

شماته الكل فيا مكنش همني اللي هتعمله ....»

وأضاف الجد بحسرة :

_« حتى ولادك اللي قولت هيعوضوني عنك ماتوا ..... السوالم فضلت ورايا لحد ما كسروا ضهري تاني !! »

جز صالح على أسنانه بعنف وقال :

_ « ما أبنك السبب .... »

هتف الجد بعصبية :

_« اسمه عمي ...مش أبنك !

أبني ده اللي ادالك بناته الاتنين اللي اتسببت في انتحار واحدة ....والتانية كانت هتحصل أختها لولا ستر ربنا ....لولا أني مش راضي الفضيحة كنت عرفت الدنيا بحالها أن

صافية انتحرت ...مش ماتت موتة ربنا زي ما الكل فاكر! »

دث صالح عُقب سيجارته أسفل حذائه ودهسه بغلظة ....وبنظرة عنيفه لجده ثم قال بتحذير له :

_« أنت قولتها ياحج صادق ....أنت ربيت تعبان ....أنا تعبان ... تحذيري لوحده سم ....مش هفكرك أني مش ببقى على حد .... ولا حتى هبقى عليك أنت....تربيتك وشربت منك اللي أنا فيه نقطة نقطة .... جاي تلومني على شيء أنت ربتني عليه في الأصل يبقى لوم نفسك ! »

خشي الجد من نظرات حفيده الشرسة الذي يعرف أنه على أتم الاستعداد لفعل ...أقبح الأشياء دون رمقة ندم !

نهض صالح من مقعده وقال وهو يحكم الشال الثقيل حول كتفيه جيدًا :

_ « أنا خارج ....هقابل المنصوري في مكتبه عشان طلبية الخشب اللي بقالها أسبوع متعطلة .... »

توجه صالح بعد ذلك في اتجاه باب الشقة ثم غادرها .....

دخل المصعد وبعد نصف دقيقة خرجت ليلى من المصعد الآخر الجانبي وهرعت إلى الشقة رقم ١٠ .....

دقت جرس الباب وفتح لها الخادم الذي نظر بها بقلق وحيرة من السماح
بالدخول....دفعته بحدة وركضت للداخل حتى توقفت عندما وجدت جدها يضع رأسه على يديه التي تضم عصاته التي يستند بها

على الأرض ....يبدو أنه في حالة من الضيق والحزن ....كانت تعرف أن تلك اللمحة لا تظهر عليه بالصدفة !

قالت بهتاف وعصبية :

_« بنتي فين ؟! »

رفع الجد رأسه بهم ثقيل يطل من عينيه ....ثم نظر إليها بنظرة غامضة فكررت ليلى سؤالها بعصبية :

_« رد عليا بنتي فيــن ؟! »

قال الجد وهو يهرب بعينيه في نظرة خزي وندم :

_« بنتك في الأمان يا ليلى ....هتلاقيها في الأوضة اللي على شمالك دي....خدي بنتك من هنا وأبعدي يا بنتي ..... أبعدي عن الشيطان ده.....»

هرعت ليلى للغرفة على يسارها وفتحتها سريعا حتى وجدت أبنتها الصغيرة تدفن رأسها بالوسادة وتكتم صرخاتها ....ركضت إليها وهي تردد اسمها حتى رفعت الصغيرة رأسها بعينيها تطرفان بسرعة عالية كأنها وجدت طاقة نور بآخر النفق المظلم .....

ضمتها ليلى باكية بقوة وتمسكت بها الصغيرة وهي تبك أيضاً وتعاتبها ببراءة على تركها فقالت ليلى بأسف ودموع مؤلمة:

_ « حقك عليا يا عمري....لو هموت مش هسيبك تاني ...»

نهضت ليلى وهي تحمل أبنتها التي علقت ذراعيها الصغيرة حول رقبة أمها تناجي منها الأمان والحماية .....

خرجت من الغرفة فوجدت الجد صادق يقترب منها ....ابتعدت عنه وهي تحتوي أبنتها بين ذراعيها أكثر ....فقال الجد بشيء من الأسف :

_« حاولي تسامحيني يابنتي ....أنا عارف أنه صعب ....بس حاولي .... صالح مش هنا ....أمشي قبل ما يجي تاني .....»

قالت ليلى بنظرة شرسة ونبرة غاضبة :

_ « أنا جيت من الباب مجيتش متخفية ....جيت وكان نفسي أشوفه عشان أقوله أن من النهاردة هقدر اقف قصاده ....واللي هيقرب لبنتي يبقى نوى على موته .....»

قال لها الجد بصدق :

_« ده شيطان يابنتي ...متقربيش منه ...أبعدي عنه على اد ما تقدري ..... وخدي

بنتك وأنا هبعتلك اللي يكفيكِ....أنا حتى
مش عارف أروح أشوف أبني بسبب المجرم
اللي نكر خيري ونهش لحمي وأنا حي .....
حرم عليا أزوره»

صدح صوت صالح من باب الشقة الذي ظل
مفتوح ...قال بابتسامة ساخرة :

_ « منورة بيتك يا ست الحسن والجمال
....كنت عارف أنك هتيجي ....البواب قالي أنك
هنا ....رجعت أشوف مراتي ! »

جف ريق ليلى من مفاجئة وجوده
....وتظاهرت بالقوة ولكنه ترتعب من مجرد
وجوده .....قالت وهي ترتجف :

_« أنا مش مراتك ...مابقتش على ذمتك
....يمكن دي الحاجة الوحيدة اللي خليتني
أقدر اقف رجلي من تاني .....»

اقترب صالح ببطء .... ورغم ذلك شعرت بسرعة اقترابه !

ضغطت على أسنانها بقوة حتى لا يظهر رجفة شفتيها وهي تبتعد خطوة للخلف .....وقف أمامها ونفث دخان التبغ بوجهها وقال :

_ « عايزة بنتك خوديها ...حبيت بس أعرفك أني اقدر أخدها بأقل مجهود..... بس لو فكرتي مجرد تفكير تبقي على ذمة راجل تاني مش هتردد لحظة أني أموته قدام عينك ....وأظن أنتِ عارفة كويس أوي أني اد كلامي .....»

ضيقت ليلى عينيها باحتقار وكراهية العالم كله بنظراتها له الآن مع بريق سخرية من نعت نفسه بالرجل ...!!

أسودت عين صالح بعنف وفهم ما ترمي إليه ...حتى عندما رفع يده ليصفعها أوقف يده جده قائلًا بغضب :

_ « أمشي يا ليلى أنتِ وبنتك دلوقتي ..... وكلامنا بعدين ....»

قال صالح بنظرة عنيفة من بين أسنانه :

_« خلي الدكتور ينفعك ..... ده لو قدر يحمي نفسه مني لو فكر بس يقربلك ..... أنا محدش ياخد مني حاجة غصب عني .... ولو حصل ههد الدنيا على دماغك ودماغه....هتلافي نفسك خسرانة كل حاجة .... وأولهم هو ....»

نزفت عينيها دموع منهمرة وقالت بحسرة ومرارة :

_« أنت أزاي ناسي أن ربنا موجود ؟! أزاي مش خايف منه ومن كل سنين الظلم اللي دوقتني مرارها كل يوم في العشر سنين اللي فاتوا ؟! منك لله....منك لله .....»

اسرعت للخارج وهي تبكِ.....كانت أبنتها الصغيرة تحتمي بذراعيها ....الصغيرة لا تفهم معنى ما يقال....لا تفهم سوى لغة الصراخ والعنف التي طالته على يد أبيها .....

بالطريق .....

خرجت ليلى وهي تضم صغيرتها بقوة واستطاعت بصعوبة أن توقف سيارة أجرة من الطريق .....

جلست بالسيارة وكادت أن تخبر السائق العنوان حتى رأت من يفتح باب السيارة المجاور لمقعدها ويجلس بجانبها ...حتى أن

السائق تفاجئ ..... قال وجيه بصوت
متعصب وأخبر السائق بالعنوان .....

تحركت السيارة تحت نظرات ليلى
المصدومة من مجيئه ...

أرادت بقوة أن تبتسم ...!

ترتمي بين ذراعيه وتطلب أن يبقى إلى الأبد
....!

أن تخبره بكل ما تستطع تذكره من تيهتها ....

ولكن ....أين المسير والمصير بعد هذا ؟!

يجب أن يبقى بعيدًا ....لابد أن يبقى بعيدًا
.....

انتبهت الصغيرة لصوت وجيه فبدأت تبكِ
مرة أخرى بعدما توقفت بعض الشيء.....

بكائها عتاب ! كأنها تعاتب والدها أنه ترك يديها بين الزحام ؟!

تنقلت نظرة وجيه على ليلى والصغيرة ....لم يريد أن يتحدث ليثير فضول السائق ....فقال هامسا للصغيرة الباكية :

_ « بطلي عياط ...»

تمسكت الصغيرة بملابس أمها وقالت له في بكاء وعتاب :

_« مالكش دعوة بيا ....أنت سيبتني ....أنا زعلانة منك ...»

اغمضت ليلى عينيها بدموع وعذاب...كأنها هي من تقول ذلك وليست صغيرتها .....!

صمت وجيه ونظر أمامه في تنهيدة يملؤها الهم والعذاب ....فقد لاحظ أن ليلى تأثرت مثله بكلمات صغيرتها .....

تاه كل منهما في حالة من الشرود .....ولكنه كان يشعر بأنين دموعها .....

هناك ضجيج بهذا الصمت....هناك رباط بينهما معقد لا يقبل الفكاك والهجر.....هناك شيء سيبقى بينهما دائمًا....!

بالمشفى .....

دخل مكتبه منذ دقائق عدة ....ذرع المكتب ذهابًا وإيابًا ....لم يستطع أن يغضب حتى وتلك الصغيرة التي تشبه الملائكة متمسكة بها ....يكفي أنه تركها وهي تستنجد به !

أتت لمكتبه رئيسة الممرضات "عفاف" وقالت له بهدوء :

_« رجعت يا دكتور ... رتبتلها أوضة مجهزة زي ما قولتلي ..... بآخر الممر ده ..... »

هز وجيه رأسه وغادرت المرأة ..... ولم يستطع وجيه أن يقف أكثر من ذلك....خرج من مكتبه وتوجه لغرفة آخر الممر .....

وبالغرفــة.....

تلقت ليلى زي خاص بالمشفى ووجبة طعام مسائية ..... أطعمت أبنتها ثم تركتها تأكل ثمرة من التفاح الطازج وبجانبها ثمرتين من الموز .....

دخلت ليلى حمام الغرفة لتغتسل وترتدي زي المشفى ولحظات وكان وجيه أمام الغرفة ....دق مرتين ولم يسمع أي صوت ففتح الباب بقوة.....حتى وجد الصغيرة على الفراش تحرك فمها بالمضغ .....

رقت نظرته عليها وأقترب لها بعدما أغلق الباب .....توقفت الصغيرة عن المضغ وبدأ

القلق يضم ملامحها وهي لا تعرف من صاحب الخطوات .....

همس ليطمئنها :

_« أنا الشاطر وجيه .....»

ابتسمت الصغيرة " ريميه" ثم أخفت ابتسامتها عندما تذكرت ما حدث منه وامتلأت عينيها بالدموع سريعاً....منتهى البراءة في المحبة وسرعة الخصام .....

مرر وجيه يده على رأسها بحنان ...وأسفه أنه وقع بحب تلك الصغيرة أيضاً..... محبة أبوية صادقة زرعت بقلبه منذ رؤياها ....همس بأسف :

_« أنا أسف ....مش هسيبك تاني ....»

مسحت عينيها وكأنها بدأت تصفح عنه فتابع :

_ « مامتك فين ؟! »

أشارت الصغيرة للأمام وقالت :

_« راحت هنا ...»

نظر وجيه للإتجاه المشار وانتبه لحركة بداخل حمام الغرفة ..... تسمر مكانه عندما شاهد ظلها خلف الباب الذي نصفه من الزجاج ويبدو أنها تبدل ملابسها ..... وتمايل ظل شعرها الطويل كان واضحا ....

ارتبك وابعد عينيه عن ذلك الاتجاه سريعا .... وقعت ثمرة التفاح الكبيرة من يد الصغيرة .....عبست بضيق فابتسم وجيه للحظة من عبوسها .....أخذ الثمرة والسكين من على الطاولة وبدأ يقطع الثمرة لقطع صغيرة ويطعم الطفلة...

ابتسمت الصغيرة وهي تأكل ....وكأنه لم يخذلها قط فقد غفلت عن ما حدث وضيقها منه بتلك الثوان البسيطة !!

اطعمها قطعتين مع بعضهما ....فضحكت ريميه ضحكة خافته جعلت وجه وجيه تتسلل اليه الابتسامة في دفء ومحبة ... وقال ليشاكسها :

_« ضحكتك زي ضحكتها .... بتخطف ! »

تسللت الابتسامة لوجه آخر...كان وجه ليلى التي تبدلت دهشتها لوجوده إلى ابتسامة حنونة وهي تراه يطعم أبنتها .....

يبدو أنه لم يشعر بخروجها تحت ضحكات الصغيرة التي تعالت شيئاً فشيء ....

ثم أخذت الصغيرة قطعة التفاح من يده وبدلًا أن تضعها بفمها قالت له :

_ « هتاكل دي ...هم نم ....»

وضعت يدها الصغيرة على فمها وضحكت .... ابتسم لها وجيه أكثر وأخذ يدها لتضع القطعة بفمه ..... ظهر صوت ضحكة ليلى الآن فنهض وجيه وتبدلت ابتسامة تقطيبة ونظرة غاضبة .....

حاول أن يترك أمر طلتها التي وكأنها أضاءت بذلك الزي الخاص بالمشفى ... كان الزي من قطعتين...أحداهما قميص مفصل للسيدات والأخرى بنطال .....

ورغم أنه بسيط جدًا بلونه الزيتوني القاتم والحجاب المكون من قطعتين أيضاً من اللوني الأسود والزيتوني..... ولكنه أبرز لون عينيها العسلية أكثر..... لدرجة أربكته....

شملها بنظرة سريعة وكأن ذلك أغضبه أكثر وهتف بعصبية :

_« آخر مرة تخالفي آوامري وتخرجي....أنا سكت بس عشان ريميه والحالة اللي كنتِ فيها ....بس ممنوع تخرجي غير بأذني بعد كده .....»

نظرت ليلى لقطعة التفاح بفمه الذي يجاهد كي يتحدث دون أن تعيق حديثه فرغما عنها ابتسمت .....

دهش وجيه وصاح وهو يحاول ابتلاع قطعة التفاح ولكنه فشل :

_« بتضحكي على إيه ؟! »

أشارت له ريميه بثمرة من الموز وقالت له :

_« قشرلي دي ....»

كتمت ليلى ضحكة كادت تفلت منها .....أخذ وجيه ثمرة الموز من الصغيرة وعينيه على ليلى ويديه تزيل قشرة الموز وقال بعصبية :

_ « شغلك هنا ما ينفعش فيه استهتار لأني.....»

وضعت ليلى يدها على فمها وضحكت رغما عن كل شيء يبكِ بقلبها ولكن مظهره حقا جعلها تضحك ....

اطبق شفتيه بغيظ ثم أعطى الطفلة الثمرة مقشرة ....قطعت الطفلة الثمرة لنصفين وقالت له :

_ « عايزة أقول حاجة في ودنك ...»

نظر وجيه للصغيرة وبدأ يغتاظ منها بالفعل .....اقترب منها قائلًا :

_« هتقولي إيه ؟!! »

رفعت الصغيرة قطعة الموز لاتجاه مصدر الصوت وقالت بضحكة :

_« هم نم تاني .....»

استطاعت بذكاء أن تضع قطعة الموز بفمه فأنخرطت ليلى بضحات لم تستطع وقفها .....

ابتلع وجيه ما بفمه بنظرة غيظ لكلاهما قال بصوت محشرج من الفاكهة بفمه :

_« حصليني على المكتب ....»

هزت ليلى رأسها بالإيجاب وهي تضحك حتى غادر الغرفة بحركة عصبية .....ضمت ليلى صغيرتها بحنان ودثرتها بالغطاء جيدًا قائلة بهمس :

_« هجيلك كل دقيقة أطمن عليكِ يا حبيبتي ....ما تخافيش ...»

وكأن الصغيرة أيقنت الأمر وشعرت به
قبلًا...هزت رأسها بموافقة وتمددت أسفل
الغطاء وهي تبتسم بقبول وهدوء .....

قبّلتها ليلى على رأسها برقة ثم خرجت من
الغرفة .....توجهت لمكتبه مباشرةً....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دقت ليلى على باب مكتبه حتى سمعت
صوته وهو يسمح لها بالدخول.....

نهض وجيه من مكتبه وأخفى كل شيء كان
يصيح بعينيه منذ قليل وتظاهر بالثبات وهو
يقف أمامها.....للتو لاحظ أن مقاس الرداء
مناسب تمامًا عليها....يفصل جسدها بعض
الشيء.... زفر بعصبية ونعت من اختار لها
هذا المقاس تحديدًا ....ثم قال بعصبية
واضحة :

_« كلامي ما يتناسش ....عشان ما تحطيش نفسك في موقف وحش ....»

أرادت أن تبتسم حقا....ليس للمرح هذه المرة ....بل لأن حتى تهديده وأقسى شيء لديه هو أن يهتف بها هكذا !

يخفي ما يكنّه بتلك النبرة التي حتى لا تعتبرها غاضبة للحد الكريه والمنفر....

بينما هناك ما كان تهديده بالقتل ...والموت !

شتان بينهما !!

قالت بهدوء :

_ « حاضر ....مش هطلع غير بأذن ...طالما بنتي معايا وأبويا هنا مش هحتاج أطلع أصلًا ....كل اللي محتاجاه أنهم يبقوا في أمان ....»

أحتار وتردد في طرح السؤال ...حتى قاله في عصبية :

_ « طبعا لقيتي طليقك وأنتِ بتاخدي البنت ....ضايقك ؟ »

قال كلمته الأخيرة بأكثر عصبية وكأنه ينتظر اجابتها ليذهب وينقض عليه ضربا .....قالت ليلى وهي تزدرد ريقها بقوة....لما تأبى ذاكرتها نسيان كل ما يفعله ذلك المجرم ؟!

بينما تعاقبها بنسيان أشياء تطيب مرارة أيامها ؟!

قالت بتنهيدة :

_« لأ.... »

كانت إجابتها مختصرة بالنفي...ورغم ذلك لم تريحه ولم ترضيه ...كان ينتظر منها أن تخبره أكثر من ذلك ....أن تنفي أنها لم تحبه يوما

...أي شيء ...ولكنها لم تتفوه بأكثر من النفي
!

قال بتعجب وسخرية :

_ « هدوئك وكأنك مش خايفة من اللي
ناوي عليه يثير السخرية فعلًا !! »

نظرت له بثبات وقالت بنبرة عتاب :

_ « أنا مبخافش منك .....»

صمت للحظات وهو يحاول فهم إجابتها لأي
منحنى تسير ...قال بمحاولة حقيقية للفهم :

_ « تقصدي إيه ؟! »

ادمعت عينيها رغمًا وقالت بصدق :

_ « لو تعرف اللي أقصده يمكن مكنتش
فكرت تعاقبني ! »

أطرقت رأسها للأسفل وهي تمسح عينيها من الدموع ....ف رقت نبرته فجأة وقال :

_ « كتر الكدب بيوصل الانسان أنه بيبقى نفسه يصدق حد معين....وخايف يصدقه ....لا عارف يقسى ...ولا يرجع بطبيعته معاه !! »

دقت كلمات صالح بعقلها ....اغمضت ليلى عينيها بقوة كي تبعدها .....يبدو أن وجيه من بين جميع قسوته ينتظر بادرة منها ليقترب !!

قالت مقاطعة :

_ « طب بعد أذنك يا دكتور....دكتور عفاف قالتلي ما تتأخريش ....»

نظر لها بغيظ وعصبية ثم هتف بها :

_« طب أبقي قوليلي تغيرلك مقاس اليونيفورم ده ....!! »

تعجبت ليلى منه وتسائلت وهي تنظر لنفسها :

_« ليه ماله ؟! »

صرّ على أسنانه بحدة وصاح بحدة :

_« ضيق ....»

اتسعت عين ليلى بدهشة .....لم يكن المقاس بالضيق أبدًا ....ولم يكن بالفضفاض أيضا ولكنه مناسب تمامًا ولا يبدو فيه شيء مُلفت للأنتباه !!

أحمرت وجنتيها بحياء وخرجت من المكتب دون حتى أن تستأذن منه .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في إحد النوادي الليلية ....

جلس الرباعي الشباب من عائلة الزيان حول طاولة في قاعة يضج فيها كثير من الأضواء المتراقصة .....

قال يوسف بضحكة ساخرة :

_« عندي أحساس أنه كباريه ! »

رد رعد بسخرية وهو يضع ساق على ساق بثقة :

_« حاسس مش متأكد ؟! »

نفخ آسر بعصبية وهو ينظر حوله بنظرة ضائقة وقال :

_ « أنا جيت بس عشان أخد بالي منكوا حاسس أن الليلة دي مش هتعدي على خير .....»

نظر جاسر لهم وقال بغيظ :

_ « جاتكوا الهم...عيلة كئيبة !! أزاي حد فرفوش زيي يبقى قريب من٣أكئب من بعض !! »

سومه رعد بنظرة ماكرة وقال :

_ « كنت عايز بوسي هي اللي قريبتك صح ؟! »

اشار له جاسر بتحذير :

_« كنت خنقتها بإيديا ..... ليه أنت شايفني إيه ؟ »

قال يوسف وهو ينظر لاتجاه آخر :

_« طرابيزة....»

ضحك رعد وآسر بينها هتف جاسر بعصبية وهو يمنع نفسه أن يلكمه في صدره :

_« طولة لسان مش عايز !! »

صحح يوسف وقال وهو يشير للطاولة المتحركة التي تثبت عليها حلوى عيد الميلاد وتقترب بيد النادل لنصف القاعة وقال :....

_ « يابني أنا بتكلم عن الطرابيزة اللي عليها التورته .....هناك أهيه .... خطفت قلبي بفانليتها ....بالكيوي المدفون حواليها بالمانجا المترصصة بالراحة على طبقة....الكريمة ..... »

كاد جاسر أن يرد عليه حتى أتت فتاة برداء فاضح قصير رغم برودة الطقس فهمس يوسف بدهشة بأذن رعد :

_ « إيه ده هي مش سقعانة ليه ؟! أنا سقعان وجعان !! »

أجاب رعد بهمس :

_« يابنتي البنات قدام اي فستان حلو بينسوا أننا في أيام الشتوية ....خليك أنت في المهلبية اللي في دماغك.....»

رحبت بهم الفتاة التي تدعى بوسي وقالت لجاسر بدلال :

_ « أحلى عيد ميلاد مر عليا ..... عشان أنت موجود معايا يا جسورة ....»

ضحك يوسف عاليًا ولم يستطع أخفاء ضحكته :

_« اتبسط من جسورة !! عامل علينا بس الشبح وأنت كوكو واوا خالص !! »

بالكاد كبت آسر ضحكته من حديث يوسف حتى رمق جاسر شقيقه يوسف بنظرة عنيفة تنذر بالضرب لاحقاً...

قال يوسف وهو يضع يده على فمه :

_« خلاص مش هتكلم ....أنا جاي أكل وبس.....»

جذبت بوسي يد جاسر بقوة وشجعت الثلاثي أن يتبعوها لمنتصف القاعة .....وبعد دقائق أظلمت القاعة وهمس بوسي لجاسر :

_« ولع الشمع يا بيبي عشان يبدأ الأحتفال ....»

أخذ جاسر القداحة من يدها في الظلام وأشعلها....ولكن الجميع تفاجئ بأختفاء التورته .....!

وعلى نور القداحة وأنظار الجميع بذهول همس رعد بضحكة مكبوته : ...

_« يوسف ...»

هز آسر رأسه بضحكة وتأكيد :

_« يوسف ....»

_____

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثامن ....

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... كيد النساء...~

تفاجئ الجميع بأختفاء جزء كبير من تورته عيد الميلاد والذي به اسم بوسي منقوش بالحلوى ..... ضيق جاسر عينيه وهو يدمدم متلفظ الشتائم .... فهو يعرف من يستطع فعل ذلك !

ابتسمت بوسي بمرح وهي تضع يدها على فمها ثم قالت لجاسر بضحكة خافته :

_ « يوسف أخوك قالي قبل ما نقفل الاضاءة هاخد حته من التورته وهيطلع الجنينة بس هو خدها كلها تقريبًا !! »

تعصب جاسر من الأمر وتحرك اتجاه الحديقة، فتوجست بوسي من عصبيته .... لم يكن اختفاء الحلوى بتلك الاهمية

بالنسبة لها وبالأخص أن الفاعل شقيق هذا
الطبيب الوسيم التي ظلت تحوم حوله
لأشهر حتى صادقته ....

أنشغل الجميع بالضحكات والهمهمات بينما
ركضا آسر ورعد خلف جاسر لكي يصدوه
عن أي عنف يقدم عليه اتجاه
أصغرهم....يوسف

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

قسّم يوسف الحلوى لأكثر من ثمانية قطع
وهو يستند على سيارته بالخارج ووزعهم
على أطفال كان قد انتبه لهم فور وصوله
لهنا منذ ساعة تقريبًا .....قال بابتسامة
واسعة وهو يراهم يأكلون بنهم قطع الحلوى
:

_ « لو فضلنا جعانين يا أبطال هاخدكم ونروح على أقرب حلواني نملا المعدة لحد ما نشبع....»

كان الأطفال أكبرهم لا يتعدى السبع سنوات ...ملابسهم قديمة بالية .... يستعطفون المارة كي يمدون لهم العون ببضع جنيهات يستطيعون بها أن يسدوا جوعهم لهذا اليوم .....ولكنهم يأخذون الخذلان من قسوة بعض البشر بدلًا من العون

رقت نظرة يوسف بابتسامة راضية وهو يراهم مبتسمين بفرحة ويبتلعون الحلوى بشهية عالية .....

خرج جاسر وخلفه أبناء العم الأثنان وتتبعهم بوسي ببعض القلق ...ولكنهم توقفوا أمام النادي الليلي عندما شاهدوا هذا المشهد البسيط الدافئ ....

ابتسم رعد بمحبة وقال :

_« مش بحبه من شوية ....»

رد عليه آسر بابتسامة واسعة :

_ « هو ده يوسف ... طفل وهيفضل طفل
...بس يارب يفضل جميل كده دايمًا ....»

لم تظهر أي تعابير عصبية او حتى رضا عن
ما يشاهده ...وبعدما توقف تحرك مجددًا إلى
يوسف بحركة واسعة .....

انتبه له يوسف وامتلأت عينيه بالقلق
.....ليس خوفا ولكن قلق أن بتهور جاسر
ويتعصب وبالتالي ستنجرح شعور الأطفال
الفقراء .....

تركهم قائلًا بابتسامة مطمئنة :

_ « دقيقة وراجعلكم .... »

هز الاطفال رؤوسهم في موافقة وهو يلعقون أصابعهم الملتصق بها الشيكولاته وكريمة السكر .....

حتى توجه إلى جاسر قائلًا بحذر :

_« استنى ما تزعقش....أنا قولت لبوسي أني هاخد حته من التورته ....! ما المكان مليان خمر وميسر ومكان حرام في حرام بصراحة.....قولت اتصرف أنا بالحلال ...»

ابتسم جاسر ابتسامة واسعة وهو يهز رأسه ....وقال بابتسامة صادقة :

_ « لأ جدع ... بس تصدق ...أنت اجدع واحد فينا .... أنا مزاجي اتحسن لما شوفتك مع الاطفال دي..... انت مش كنت عايز تتعشى ؟ »

هز يوسف رأسه مبتسما وقال بلهفة :

_« جعان جدًا يا شقيق ....»

ضم جاسر أصبعيه بفمه واطلق صفيرًا عاليًا للأطفال لينتبهوا له ....ثم هتف قائلًا :

_ « تعالوا معانا .... »

ركض الأطفال له بحماس وتجمعوا حول يوسف فرحين .....فقال جاسر بابتسامة مشجعة :

_« هنتعشى الأول ....وبعدين ماتش كورة هبهدلكم فيه ...»

قال يوسف بدهشة :

_ « هنلعب كورة في الشارع ؟ .....معقول ؟! »

أتى رعد وآسر إليه بضحكات عالية :

_ « يلا يا چو..... بجد هتبقى سهرة تجنن .....»

اقتربت منهم بوسي وقد عشقت اتفاقهم
ومحبتهم لبعضهم...تمنت لو كانت أحد أفراد
هذه العائلة لتنعم بدفء ذلك الرباط
والتجمع بينهما... وقالت بحماس :

_« ماليش دعوة هاجي اتفرج عليكم ....
كنت حاسة أنه هيبقى أحلى عيد ميلاد ليا
بصراحة .... »

أشار لهم جاسر أن يستعدوا للذهاب ثم أخذ
ثلاثة من الاطفال بسيارته والخمسة الآخرون
تقاسهم الشباب الثلاث بسيارتهم

تركت بوسي رفقائها بالنادي الليلي وذهبت
بسيارتها خلف الشباب للأستعداد لسهرة
أخرى اكثر حماسة...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

خرجت ليلى من غرفة الأنعاش وحاولت أن تطمئن على صحة والدها ولكن حالته لم يحدث بها أي تطور أوتحسن .....أنفاس تدخل وتخرج فقط من هذا الجسد الصامت عن ضوضاء الحياة .....

توجهت بعد ذلك في الممر المؤدي لغرفة رئيسة الممرضات .... لمهام عملها الجديد ....

لو ظن وجيه أنه يعاقبها بهذا العمل فقد أخطاء حتما ..... فهذا يبدو جنة مقيمة وهناء بالنسبة لما رآته بالماضي .....

تسع سنوات بالذاكرة جعلت منها حطامٍ..... جلست بعقلها ورفضت مكوث أي مشهد وليدًا آت ....!

كأنها تعلن أستقلاليتها عن جميع الأفكار والذكريات !

وقفت أمامها فجأة الممرضة " منى" ونظرت لها بتعجب من أخمص قدميها حتى رأسها ...ثم قالت بأستغراب :

_ « لما قالولي مصدقتش ! .... حتى موضوع القلم اللي ضربتيه لدكتور وجيه خلاني مش شاكة أنك تعرفيه من زمان يا ليلى .... دكتور وجيه لو دكتور عادي هنا كان زمان حكاية القلم دي على لسان اللي يسوى واللي ما يسواش .... بس عند دكتور وجيه والكل بيتخرس محدش يقدر يتكلم عليه .....»

تساءلت ليلى كأنها لا تعرف عن طباعه شيء وقالت :

_« ليه...؟! »

ابتسمت منى بسخرية وقالت :

_« لأن دكتور وجيه له في المستشفى نسبة كبيرة ...يعني اللي يفكر يتكلم عليه نص كلمه يبقى مستغني عن أكل عيشه ..... بس غريبة موضوع شغلك اللي اترتب في ساعة زمن ده !! »

قالت ليلى بشبه سخرية هي الأخرى :

_« مش أنتِ لسه قايله أن دكتور وجيه ليه نسبة كبيرة في المستشفى ؟..... مستغربة ليه ؟! »

هزت منى رأسها بموافقة وقالت بابتسامة :

_« عندك حق ...نسيت ..... بس تعرفي أنا فرحت والله ...عشان بنوتك العسل هشوفها على طول ...وكمان أنا حبيتك وشكلنا هنبقى صحاب ....لو أحتجتي أي حاجة أنا موجودة .... وآه قبل ما أنسى .....

الريسة عفاف طبعها شديد خلي بالك منها .... دي ممشيانا بالساعة والدقيقة واللي بيغلط يا ويله منها ..... »

لم تقلق ليلى من الحديث فقالت منى بفهم وابتسامة ماكرة :

_ « ماشي نسيت تاني..... أنتِ مسنودة وليكِ واسطة ...ومش أي واسطة يابنت الآيه ..... الله يسهله ....»

ضمت ليلى حاجبيها في عبوس وضيق ...يبدو أن امر عملها سيثير الشكوك حول علاقتها ب" وجيه" لم تستطع قطع الألسنة....ولن تستطع دحض الظنون.....

فأي شيء ستستطع إنكاره وهو بالفعل حقيقي !!

هي تحبه .... وأن اخمدت هذا الحب لسنوات كي لا تشعر بخندق الذنب يخنقها .... ولكنها الآن أقلًا تستطع التفوه لنفسها بأنها لا زالت تحبه .....

بينما هو غارق تمامًا بتلك القصة القديمة .... تعرف أنه باقي على العهد .... قالت بعصبية :

_ « دكتور وجيه كان أستاذ صاحبتي في الجامعة.....أظن ده كفاية يوضحلك معرفتي بيه !! »

نظرت لها منى بأسف وقالت :

_« أنتِ زعلتي ولا إيه أنا مش اقصد والله .... خلاص أسفة ما تزعليش ...خلينا في شغلنا .... وعند كلامي ...لو أحتاجتي شيء تعاليلي ..... »

تنفست ليلى بعصبية ...لم تكن تلك النوبة من العصبية من الممرضة منى.... عصبيتها هي قناع للخوف والقلق من الآت ....خوفا عليه ...وعلى أبيها ...وعلى أبنتها ....!

وأخيرًا نفسها ..... من ذلك المجرم الذي يخافل صفة اسمه !!

صالح !! وهو أكثر فاسد رأته أو سمعت عنه حتى !

تركتها منى بالممر وذهبت لوجهتها.....وتابعت ليلى سيرها حتى غرفة رئيسة الممرضات .....

بالغرفــة.....

وقفت ليلى أمام مكتب "عفاف" التي رفعت للتو نظارة طبية على عينيها ....نظرت المرأة جيدًا لـ "ليلى" وتعجبت من ما أمرها

به دكتور وجيه منذ دقيقتين....فقالت بشيء من العصبية :

_« هسلمك يونيفورم تاني .... واحدة من زمايلك هتدهولك...هتلبسيه وتستلمي شغلك دلوقتي ..... أنتِ وعنايات وبثينة مستلمين الدور ده كله ... هتعرفي منهم كل التفاصيل بالضبط أنا مش فاضية للشرح .....»

لم ترد ليلى واكتفت بهزة من رأسها بتعابير هادئة.....تساءلت عفاف وهي تنظر لبعض الأوراق :

_« أنتِ معاكِ شهادات إيه ؟ »

قالت ليلى بثبات :

_« كلية آثار....»

تفاجئت السيدة ونظرت لها بتعجب

....فقالت :

_« يعني مالقيتش شغل للدرجادي ؟! »

صمتت ليلى ونظرت للمكتب بصمتٍ تام

حتى أضافت السيدة سؤال آخر :

_« طب أنتِ علاقتك إيه بدكتور وجيه ؟!

يعرفك منين يعني ؟! »

صرّت ليلى على أسنانها بعصبية ....لم تحب

أبدًا هذا التطفل والتدخل بأمورها ....ريثما

من الغرباء كأمثال منى وهذه السيدة

الغليظة الطباع .....قالت بضيق :

_« كان استاذ صاحبتي في الجامعة....ممكن

استلم شغلي بقا؟! »

نهضت عفاف من مقعدها بغضب....لم

تعتاد أن يتحدث معها أحدًا هكذا بل من

يعملون هنا تحت رآستها لا ينبث أحدًا منهم ببنت شفة أمامها ...!

أطرقت على مكتبها بعصبية وقالت بتحذير :

_« لو اتكلمتي معايا كده تاني اعتبري نفسك مطرودة من هنا....وروحي على شغلك ...لو وصلني أي غلطة منك هتتجازي الضعف عن كل زمايلك .... ومش هيهمني حد ....»

شعرت ليلى أن هذه الكريهة تشير من بعيد لوجيه ...بما أن هو خلف عملها هنا .... ويملك نسبة بالمشفى أيضاً..... ولكن لماذا الكل يخشاه إلا تلك السيدة الخمسينية ؟!

قالت ليلى وتظاهرت بالهدوء وهي :

_ « بعد أذنك .... »

خرجت من المكتب وتطلعت بها عفاف بعصبية وهي تتمتم بالسباب .....

وقفت ليلى بمنتصف الممر وهي لا تعرف إلى أين تذهب تحديدًا .....حتى لمحت أحدى العاملات وهي تحمل علبة بلاستيكة من نوع من المنظفات وتخرج من أحدى غرف المرضى...اسرعت لها ليلى وعرفت عن نفسها ....

كانت بثينة على علم بالعاملة الجديدة بينهم ....امرأة ثلاثينية متوسجة الجمال ويبدو من ملامحها هموم الدهر المتراكمة ...قالت بلطف :

_« تعالي هوديكي لعنايات وهي هتسلمك شغلك يا ليلى .... هي الأقدم هنا ومسؤولة عن الجديد.... »

رافقتها ليلى حتى غرفة بآخر الطابق
...بجانب مغسلة بعيدة عن الغرف....تحتوي
على أدوات النظافة بكامل محتوياتها ....
فتحت بثينة الباب فوجدت السيدة المسماة
"عنايات" تبحث عن شيء وسط كومة من
الأقمشة المطوية برف خشبي ملصق
بالحائط ....قالت :

_« جبتلك ليلى يا عنايات..... زميلتنا الجديدة
..... وربنا يجعل وجودها خفيف عليكِ وعلى
الكبيرة .....»

قالت بثينة جملتها بشكل يبدو مرح ...بينما
شعرت ليلى وكأن بثينة تحذرها من
شيء...ويبدو أن ما تقصده بثينة خلف كلمة
" الكبيرة" ...هي عفاف ..!

استدارت عنايات ببطء وبيدها رداء مغلف

طالعتها ليلى ببعض القلق فملامح المرأة...

تبدو مخيفة بعض الشيء ....!

نظرت عنايات ل ليلى ببطء وقالت وكأنها

كرهتها منذ النظرة الأولى :

_« خدي ده والبسيه ....»

أخذت ليلى ما بيد عنايات وهي تزدرد ريقها

ببعض القلق ثم قالت :

_« هروح البسه وأجي ....»

كادت أن تتوجه خارجة بينما أوقفتها عنايات

بصوتٍ حاد غليظ لا ينذر بأي رحمة بداخلها

وهتفت :

_« أنتِ رايحة فين يا اسمك ايه أنتِ ؟! »

استدارت ليلى وقد أغضبها نبرة الغضب بصوت هذه السيدة واجابت بغيظ :

_« اسمي ليلى! »

لوت عنايات شفتيها بسخرية ونظرة كارهة وقالت :

_« غيري هنا ولما تخلصي هسلمك شغلك .... بس خلصي بسرعة مش فاضيين للدلع !! »

رمتها عنايات بنظرة غريبة وخرجت من الغرفة....بينما خرجت بثينة من صمتها وهمست إلى ليلى قائلة بتحذير:

_« ما تزعليش هي طبعها خشن كده ....عملت معايا أكتر من كده ولولا أني محتاجة الشغل كنت مشيت من هنا من تاني يوم....ما ترديش عليها وخلصي شغلك

من سكات وابعدي عنها وهي مش هتكلمك .....»

تساءلت ليلى بحيرة :

_ « هي بتكلمني كده ليه ؟! زي ما أكون عملت حاجة غلط ! أنا أول مرة أشوفها حتى !! »

أجابت بثينة بسخرية :

_ « هي مش بتحب الصغيرين يشتغلوا معاها .... غيرة حريم هتعملي ايه ! مع أن الحاجة أمينة في الدور اللي تحت اكبر منها وزي السكر ....الكل بيحبها هنا موت ...ياريتنا كنا شغالين معاها بس الشغل هنا مش بالمزاج للأسف .....»

اضافت بثينة وهي تربت على يد ليلى برفق :

_ « هسيبك دلوقتي ...غيري بسرعة وحصلينا .....»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بأحد المطاعم .....

ارجع يوسف ظهره للمقعد وهو يربت على بطنه بابتسامة راضية ...وقال :

_« اتعشيت تمام...محتاجين بقى نهضم بالماتش ....»

ضحك الأطفال ببراءة وهم يلتهمون الطعام بشهية بينما ابتسمت له بوسي وقالت بصدق :

_« أنا مبسوطة جدًا أني معاكم..... ياريت كان عندي أخوات زيكم ...»

همس لها جاسر بنظرة ماكرة وقال :

_ « وأنا برضو من ضمن الأخوات ؟! »

ضحكت بوسي ضحكة عالية ثم نهض رعد قائلًا بحماس :

_ « يلا بقى عشان نلعب ماتش تمام .... »

أشار جاسر للنادل ليأتي بحساب الطعام .... وانتهى من المحاسبة بوضع كل ما في جيبه من نقود بهذه الوجبة !

ثم خرجوا أمام المطعم ونظر جاسر حوله جيدًا ودقق النظر.....وجد أحد الشوارع الجانبية البعيدة عن مرور السيارات فأشار لهم قائلًا :

_« هاتوا الكورة اللي أشتريناها وتعالوا ورايا يا رجالة ..... بس الجو ما يطمنش شكلها هتمطر ! »

قال رعد بنظرة واثقة :

_ « حلو الجري في البرد ده ...طاقة ...»

أخرج آسر الكورة الذي ابتاعها قبل دخولهم للمطعم وهم خلفهم راكضاً.....استندت بوسي بظهرها على أحد السيارات وشاهدت بدء تحركاتهم ....تحت مصباح خاص بالطرقات...وضحكات الأطفال الصاخبة الخالية من الزيف والنفاق....

والمشهد الخالي من المجاملات وتزيين الرفاهية ....

كان المشهد رائعاً.....رائعا ببساطته ....بمجمل الأشخاص فيه .....تفاجئت أنها ابتسمت لمدة عشرة دقائق كاملة بمنتهى الصدق !!

لن تكن الابتسامة صافية تمامًا وسط زحام النفاق !

ضربت يديها ببعضهما في ضحكة وحماس
وهي تشجع أحد الضصغار الذي سرق الكرة
من قدم جاسر ومررها إلى يوسف بهتاف
وضحكة .....

كانت الضحكة معدية وتسللت لأفواه
الجميع .....حتى استطاع يوسف أحراز
الهدف الأول ورفع يديه مصيحاّ والتف حوله
الأطفال بضحكات مرتفعة صاخبة .....

عدة دقائق بسيطة جدًا....كانت كفيلة أن تنبذ
رفاق النفاق التي كانت تعرفهم من
قبل....دقائق بسيطة كانت گ الممحاة التي
تزيل الشوائب من رؤيتها ...لترى أن جمال
الحياة يكن بمنتهى البساطة ....ولا تكن
البساطة إلا مع الصدق ..

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دلفت سما بمنزل خالها العمدة بالقرية الريفية وبيدها كوب شاي دافئ.....سومت جميلة بنظرة ضيقة متعجبة ....بينما كانت جميلة تجلس على فراشها شاردة وتحمل ملامحها وعينيها هم وضيق شديد.....جلست سما بجانبها وارتشفت من الكوب ببطء ....ثم قالت بضحكة :

_« بقى واحدة يتقدملها عريس حليوة وتبقى مهمومة كده يا فقر ؟! ده أبن المرتشح للعمودية جديد يابت !! »

نظرت جميلة لها بنظرة جانبية وقالت بحدة :

_« ده فلتان وعينه تندب فيها رصاصة !! كفاية أنه مطلق مرتين وسمعته زي الزفت ! »

قالت حميدة وهي تطوي كومة من الملابس وتضعها بترتيب في الخزانة :

_« الغريبة أن الحج توفيق أبوه محترم وطيب ومحبوب من الكل !! مطلعش لأبوه خالص !! بس خالك قلقان منهم معرفش ليه ...وحاسة أنه قلقان يرفض ...!! »

تدخلت رضوى قائلة :

_ « عشان العريس اللي اسمه نبيل ده مفتري ولسانه عايز القطع ....البت فاطمة مراته الأولانية ....بت تتحط على الجرح يطيب ....وشاطرة وبتاعت عيشة ولما اتطلقت منه بسبب طبعه الزفت بقى يتكلم عليها وخلى سيرتها على كل لسان بالظلم .....اكيد خالك مش خايف منه بمعنى الخوف يعني ...بس خايف من لسانه والناس مابتصدق تمسك سيرة حد .....»

تفاجئت سما واتسعت عينيها على آخرهما بدهشة...ثم قالت :

_ « يا مصيبتي !! ده أنا بحسبه أخوه مش هو نبيل ده !!

طب يبقى يتكلم نص كلمة على جميلة وأنا همسك لسانه أولع بيه فرن الحامية وأخبز عليه كمان .....»

قالت حميدة بثقة :

_ « متخافوش...خالكم مش سهل وهيعرف يتعامل معاه....»

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بغرفة مجاورة لغرفة الفتيات بمنزل العمدة "عبد السميع"...

دخل الرجل لغرفة خصتها لشقيقته التي عجزت عن الحركة منذ وفاة زوجها منذ سنوات ماضية .....

نظرت له " وداد" المتشحكة بالسواد ولاحظ الدموع بعينيها ....جلس على أريكة أمام فراشها وقال :

_« لحد أمتى يا وداد هتفضلي ماسكة على البكاء والحزن ده ؟! صحتك هتروح واللي راح مش هيرجع !»

مسحت وداد عينيها وقالت بألم :

_ « كان نفسي يفضل عايش ويجوز بناتنا ...يشوف خلفتهم ويفرح بيهم .... سابني مقهورة على فراقه ..... »

قال شقيقها بحزن صادق ظهر بعينيه :

_ « كان طيب وأصيل..... كفاية أنه كان حاطك في عنيه من وقت ما خدك وبقيتي على ذمته ..... ساب الغنى والعز وكل حاجة وأشتراكي .....الله يرحمه مصطفى .....»

اغمضت وداد عينيها بحزن شديد...ولكنها تماسكت بحضرة شقيقها الكبيرة وقالت :

_« عملت إيه في موضوع العريس اللي متقدم لجميلة بنتي يا حج ....أنا معتمدة عليك في الموضوع ده ...ماليش غيرك بعد ربنا يا كبيرنا وسندي ...»

رقت نظرة الل لشقيقته وقال ليطمئنها :

_ « متخافيش يا وداد....والله مافي بنت من بناتك داخلة بيت راجل إلا لما يكون راجل بجد وعليه القيمة ..... دول بناتي برضه.... طب والله لو أبني كبير شوية لكنت جوزته

لجميلة ولا لواحدة فيهم بس للأسف صغير
عنهم الأربعة.....والموضوع ده هحله بس
بالعقل عشان الواد نبيل ده قليل الرباية
ومحدش عارف يحكمه ومش عايزه يطلع
يتكلم علينا ..... ربك هيحلها يا وداد توكلي
على الله ....»

رفعت وداد يديها بالدعاء وبقلب صادق
رفعت دعواتها لرب العالمين أن يحفظ بناتها
من كل سوء.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

أخذت ليلى وقت كبير في ارتداء المقاس
الآخر من زي المشفى....حتى تتقبله ...ولكنها
لم تتقبل أن ترتدي هذا الرداء الذي يناسب
فتاة أخرى معها ....!!

حاولت التحرك به ولكن البنطال كان مقاسه أكبر من مقاس خصرها برقم كبير ....بل وكادت أن تتعثر به أيضاً أثناء السير !!

نفخت بعصبية وقررت أرتداء الزي الأول وانتهت بعد دقائق قليلة وخرجت من الغرفة أخيرًا .....

تعمدت عنايات أن تتركها ولا تنذرها بالخروج كي يتثنى لها التعنيف لتأخرها بالوقت تجد مبرر كافٍ للغضب ...!

تفاجئت ليلى بالذي تقف وتلف يديها حولها بنظرة ضيقة غاضبة ....وهتفت عنايات فور خروج ليلى من الغرفة وهي تتفحصها :

_« من أولها كده تأخير وقرف !! وبعدين مش ده المقاس اللي اديتهولك !! »

تجنبت ليلى نصف الجملة الأولى نظرًا لسن هذه المرأة الكبير .....وقالت :

_« قيسته ومعرفتش اتحرك بيه خالص !! وبعدين اللي أنا لبساه مناسب جدًا عليا ومش ضيق خالص !! »

وهذا ما رأته عنايات أيضاً ولكن خالفت رأي ليلى كي تعنفها فقط فقالت وهي تشير لمساحة بيد خشبية تستند على الحائط :

_« عايزة الطرقة دي بعد خمس دقايق بتلمع ..... بعد ما تخلصيها اطلعي بالممر اللي قدام استقبال الدور.... وأبقي خدي المعطر من بثينة لما تخلصي.... يلا حركي رجلك بدل الوقفة دي !! »

تركتها عنايات بنظرة زئبقية تصعد وتهبط .... باشرت ليلى العمل ورغم ثقل جسدها

بالبداية ...ولكن ربما يخرج العمل تلك الهالة السلبية الغاضبة والمكبوته من داخلها .....

أتت عنايات بتمام الوقت ووجدت ليلى تنهي آخر مساحة الطرقة فهتفت بعصبية :

_« خفي ايدك شوية بلاش الملل ده !! أنا بزهق بسرعة ! »

تجنبتها ليلى تمامًا...اكتفت بنظرة لها سريعة وعادت لعملها لتنهيه ...وكأن بذلك الهدوء أغضبت المرأة أكثر فبدأت بالصراخ عليها ....

تركتها ليلى تقول ما تقول .... حتى أنهت الطرقة سريعاً وتوجهت مباشرةً للممر الكبير الذي يضم طاولة استقبال للطابق .....

ضمت عنايات شفتيها ببعضهما في فيظ شديد...ليت تلك الفتاة نطقت بشيء حتى

لتبرر موقفها ....ولكنها يظهر أنها تستخدم أسلوب الأفاعي الصامت .....هكذا اعتقدت عنايات وهي تراقب ليلى من بعيد.....

شعرت ليلى ببعض الحرج تحت نظرات بعض الممرضات عليها ....حتى أتت عنايات من جديد وكانت ليلى أنتهت من نصف الممر .....أشارت لها عنايات لغرفة مكتب قائلة :

_« ادخلي مكتب مدام چيهان امسحيه بسرعة قبل ما ترجع .....بس امسحيه بذمة دي من الإدارة ....يعني لو شافت أي غلطة في جزا لينا كلنا .....»

قالت ليلى وهي تنظر للممر بحيرة :

_ « طب هكمل الممر الأول ....هسيب نصه أزاي ؟! »

هتفت عنايات بعصبية وكررت ما قالته فأشارت لها أحدى الممرضات من بعيد أن تصمت وتفعل ما تريده تلك المرأة دون أعتراض !!...

تنفست ليلى بضيق شديد وتوجهت لغرفة المكتب مجبرة على أمرها .....

فتحت الباب بقوة وتفاجئت بوجود تلك المرأة الشقراء أمام مكتبها ..... جف ريقها بحرج وهي تتأسف بينما أتت عنايات معنفة نظرت لها ليلى بصدمة !!....

هي من حثتها على المجيء لهنا لما الآن تنكر الأمر !!

نهضت جيهان من مقعدها وتأملت ليلى جيدًا .....نظرة مقارنة سريعة بينهما ....

والغريب أنها لم ترى أن ليلى تمتلك من الجمال ما يجعلها حتى تنظر لها .....ولكن للرجال رأي آخر .....

قالت چيهان بهدوء ونظرة دقيقة على ليلى :

_« خلاص سبيها حصل خير... بلاش صوت عالي يا عنايات ....خليها تنضف المكتب على ما أرتب شوية أوراق .....»

غادرت عنايات بعدما رمت نظرة محتقرة لـ ليلى.....وتعجبت ليلى لما تأخذ تلك السيدة هذا الموقف العدائي منها !!

تحركت ببطء للداخل ....بينما بداخلها عدة أسئلة لتلك المرأة التي علمت أنها طليقته ....

تظاهرت چيهان بالنظر للأوراق بينما كانت تسترق النظر باتجاه ليلى.....وحيرة تنهال

على رأسها .....ما الذي يجذبه إليها ولا يوجد بها !!

فأي مبصر يستطيع أن يرها الأجمل ولا مجال للمقارنة ....بينما تلك ال " ليلى" لا يميزها شيء باستثناء لون عينيها العسلية .....لا يعقل أنه يغرم بعينيها فقط !!

لم يقل ...ولكنها تعرف بشعور الأنثى أنه يميل إليها ....هذه تلك الأنثى الساكنة بعينيه وتحجب نظرته عن الأخريات ....!

قالت چيهان وحاولت أن تبدو لطيفة :

_ « على مهلك .... أنا مش مستعجلة .... أنا....حاسة أني شوفتك قبل كده ....أنتِ اللي دخلتي فجأة وأنا مع وجيه صح ؟! »

تعمدت قول اسمع دون القاب .....وتعمدت تذكير ليلى بهذا الموقف .....وشعرت ليلى أن

أفكارها ومشاعرها مرئية للجميع .... قالت وكأنها تقرأ كلماتها من كتاب :

_« دكتور وجيه كان استاذ صاحبتي ....ودي معرفتي بيه .....»

قالت مثلما قالت قبل دقائق للسائلين .....لم تقتنع چيهان بتلك الاجابة السريعة ....بل تأكدت من ظنها ....فقالت :

_« طب متعصبية ليه ؟! عموما ده كان سؤال عادي....خصوصا أني أنا ووجيه هنرجع لبعض بعد أيام قليلة ..... وجودك كان وشه حلو عليا تقريبًا.....»

ابتسمت چيهان بابتسامة ماكرة وهي ترى جمود ليلى التي توقفت عن التنظيف وكأن لامسها صاعقة .....

التمعت عينيها بصدمة .....رغم أنها قررت أن تبتعد عنه ....ولكن الأنثى حتى لو قررت الأبتعاد والهجر....ترفض أن ينساها رجلًا تحبه !!

سقطت دمعة من ليلى شاهدتها چيهان برضا ....وتظاهرت أنها لم ترها وتابعت بابتسامتها :

_« كان متوقع أننا نرجع لبعض في أي وقت يمكن لما أتجوزنا زمان مكناش بنحب بعض .....بس السنين اللي فاتت دي خلقت بينا مشاعر وحب صامت...قصة مايعرفهاش غيرنا .....»

ارتجفت يد ليلى بقلب ينتفض قهر ....حتى أتى وجيه لمكتب جيهان وقد قرر شيء يخبرها به .....ولكنه عندما دلف صدم بمن

عادت لتنظيف الأرض ودموعها متساقطة

.....

أسودت عينيه وتجمد مكانه من رؤيتها هكذا

.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

طب لو التفاعل عدى ١٥٠٠ لايك هنزل

فصل بكرة وده تحدي

#الفصل_التاسع

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك

لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني

سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... يطعمها بيديه...~

هل ضر هذا الكون نبض لقاءنا ....؟!

أم أن هذا الحزن أدمن أضلعي ....؟!

قل للمسافـات البعيدة بيننـا....

أرجو بحق الله أن تتواضعي ..!

(جلال الدين الرومي)

أسودت عينيه وتجمد مكانه من رؤيتها هكذا

.....

كانت رجفة يديها واضحة لا تحتاج كثير من التمعن والنظر ... تساقط دموعها بصمت تام تعني منه أن الألم فاق الكلمات والأحاديث أو ربما فات الآوان ! ...

كلمات بسيطة تستطع أن تنقلنا من منعطف الدموع إلى غمر السعادة ...

وقف على بُعد خطوات بسيطة وشعرت به يحدق بها !

ذلك العطر الخاص به تستطع تميزه بين الكثير ..... بينما يخلف وجوده شيء من الربكة والتوتر والكثير من الأطمئنان ....

سحق أسنانه بعصبية وهو يرى كم تُهان بوضع أختاره لها بحماقة للتو ندم عليه..... هتف بعصبية وود لو يصفع چيهان على ما يحدث :

_ بتعملي إيه هنا يا ليلى ؟!

ابتلعت ليلى ريقها ذو الغصة المريرة وقالت وهي تتابع عملها في التنظيف وصوتها يرتعش من الحزن :

_ زي ما حضرتك شايف.... بشتغل... !

اجابتها بها عتاب ولوم .... شيء من الأنكسار التي يتعجب لما رضيت به بهذه البساطة !

نظر وجيه لچيهان التي شحب وجهها بخوف من عصبيته ونتائج أفكاره التي تدور بخلده الآن ..... قالت چيهان وهي تقترب إليه في لهفة وخوف ظاهر للعيان :

_ كويس أنك جيت...كنت عايزة اتكلم معاك يا حبيبي .....

ارتفعت أنفاس ليلى وظهر جليًا أنها تريد البكاء وتكتمه بشدة.... زفر وجيه بحدة وهو ينظر لـ"ليلى" وهتف بچيهان بقسوة :

_ استنيني في مكتبي يا چيهان ؟ ....لو سمحتي ..

نبرته الغاضبة لم يكن بها استئذان !! بل أمر ولابد أن تفعله ....وهي ستفعل ما يقوله ....قالت بتوتر :

_ تمام ....هستناك....بس متتأخرش عليا ....

أخذت چيهان حقيبتها من على مكتبها بحركة بطيئة ...درست من خلالها نظرات وجيه ل "ليلى" والعكس .....

بعض النظرات تقل أحبك دون أن ننطق حرف واحد من الكلمة !

لم يكن الأمر بالممتع حتى تباطئ جيهان في التحديق فيهما ....بل بقلبها نار متقدة ..... نار امرأة تريد رجل بكل قوتها وهي تعلم أن قلبه تملكه امرأة أخرى .....!

انتظر وجيه حتى غادرت جيهان تمامًا ومضى اتجاه ليلى في عصبية وقال :

_ هنا مش من ضمن شغلك يا ليلى !! أزاي بتعرفي تندميني على قرار خدته نتيجة عمايلك وتصرفاتك معايا !!

أزدردت ليلى ريقها بقوة وحاولت أن تبدو طبيعية وهي تتحدث :

_ لا يا دكتور وجيه ....ده ضمن شغلي ..... بس هل ده كان هيكون رد فعلك لو بنضف أي مكتب لحد تاني ...ولا عشان هترجعوا لبعض؟!

ضيق وجيه عينيه في دهشة ....هذا القرار لم يعرفه أحد بالمشفى حتى الآن .....أو بالأصح ليس الكثير ...فكيف علمت به ليلى ؟!

تساءل في غرابة :

_ مين اللي قالك ؟!

ابتسمت ليلى بمرارة وهي تتوقف عن العمل ويد المكنسة الخشبية بيدها :

_ مش مهم مين اللي قالي ..... المهم أني نسيت أقولك الف مبروك .... ربنا يسعدك .....

صاح بوجهها في عصبية وعذاب يتشاجر بعينيه :

_ وأنتِ شيفاني سعيد ؟! أنتِ لو حبتيني في يوم بجد عمرك ما كنتِ هتتمنيلي السعادة

مع غيرك ؟! أو على الأقل مش هتكوني
بالهدوء ده وأنتِ شيفاني ببعد.....!

وتابع بغصة حارقة بحلقه :

_ ولا حكايتنا كان العذاب فيها من حظي أنا
وبس ؟! ...إذا بالنسبالك كانت حكاية اصلًا ...!

أنتِ بتعلميني أكرهك بمنتهى الأحتراف !!

ارتعشت شفتيها ....حتى رحبت عينيها
بالدموع ....قالت وعروق عينيها تخضبت من
هطول الدموع:

_ أنت لازم تبعد عني .... ماينفعش تقرب
يمكن دلوقتي أكتر من زمان ..... حتى لو
كنت عايزة بس ماينفعش ....ماينفعش ..

دفعت ما بيدها واسرعت اتجاه الباب
لتختفي عن ناظريه وتعطي دموعها
الحرية...ولكنه سبقها أغلق الباب براحة يده

اليمنى قبل ان تخرج ....وقال بشيء من الرجاء :

_ بررري ودافعي عن نفسك وأنا هسمعك يا ليلى ....قولي أنك اتجبرتي على جوازك ....قولي أن كلام طليقك غلط وانك مكنتيش مدمنة !! أنا استنيتك ترفضي اتهامه لكن ما اتكلمتيش !!

قولي أنك كنتِ بتحبيني .... قولي أي حاجة تنقذ آخر خطوة بينا قبل ما تنتهي كل حاجة..... دي خطوة من عمر عشر سنين فاتوا يا ليلى ...ارجوكِ ما تضيعاش....!

رفعت رأسها بدموع وقالت :

_ أنت مكنتيش وفي أوي زي ما بتقول .... بدليل أن كنت مقرر ترجعلها !!

أخذ وجيه نفس عميق ملء رئتيه وهو يحترق للإجابة المرجوة منها وأجاب :

_ كان قرار متسرع عارف ....أنا عمري ما ندمت على قرار خدته في حياتي .... بس أنتِ السبب في القرار ده ....خدته وأنا عارف أنه هيعذبني ....بس لو فضلتي على رأيك يبقى الأفضل أني افتكر حياتي اللي نسيتها عشر سنين من عمري .....

وعاد متحدثا وعينيه يملأها الحنين والحب :

_ بس كلمة منك ممكن تغير كل ده .... لو سكتِ المرادي يبقى خسرتيني للأبد .....

جف ريقها وكأن الكلمات أختنقت بفمها ...ماذا تخبره ؟!

لو أخبرته لحكمت عليه بالموت على يد مجرم .... نتيجة متوقعة لأفعال ذلك الشيطان !!

ماذا تخبره ايضا ؟!

هل تخبره أن نتيجة نتيجة قرارها بالماضي كان حدث جلل حدث لها ؟! ...وكرهت بعده حتى أنفاسها ؟!!

كان الصمت أكثر يسر من أن تعود بالماضي ....كان قرارها السري بأبتعاده وفراقه أكثر رحمة من فراقه من الحياة إذا قررت الاقتراب منه ؟!

وابنتها ...؟!

بكلمة واعتراف منها .... سيكن فراق نهائي لصغيرتها إن فكرت فقط بالزواج مرة أخرى ؟!

ابتعدت خطوة منه ...استندت بظهرها للحائط ونظرت للأسفل في دموع وبكاء ..... لم تجيب ولم تتدافع بهتف بها بغضب :

_ أنا مش فاهم حاجة من دموعك ؟!

لو دموعك خوف قوليلي وأنا هحميكِ من أي حاجة .... أنا مش هعرف أخد أي خطوة من غير ما تتكلمي !

أغمضت ليلى عينيها وقالت بنبرة يغمرها القهر ويديها تلفها حولها كأنها ترتجف من البرودة:

_ ربنا يسعدك .....

صدم وجيه وكأنها وضعت خنجر بصدره .... حتى بعدما ترجاها تقل ذلك ؟!

بعدما دهش كبريائه للمرة المائة أسفل قدميه منذ لقياها مجددًا ؟!

لا يعقل أن تكن بتلك الجبروت والقسوة ؟!

قالت وعينيها تنزف بخشوع :

_ أحنا ما ننفعش لبعض ..... صدقني كده أفضل ....

استقبل عقله الصدمة بهدوء مريب .... حتى قال بلافته مخيفة بعينيه :

_ أنتِ اللي أخترتي .... كنت فاكر لما أنهي اللي بينا بإيدي هكون مرتاح بس معرفتش للأسف ....على الاقل دلوقتي مش هندم لحظة وأنا ببعد ..... يمكن الحاجة الوحيدة اللي رحمتك مني هي ريميه ....بنتك ....

اللي برضو معرفش أزاي خدت مكان جوايا بنفس سرعة حبي ليكِ!! واللي عشانها هي بس ...هرحمك !

اجهشت ليلى بالبكاء في ضعف هائل حتى أضاف وجيه بقسوة تحاوط نظراته عليها :

_ شغلك هيتغير في خلال أيام .....هتعرفيه في الوقت المناسب ....

حرك وجيه يديه على جسد الباب وقبض على المقبض وفتحه وهي تحت نظراته المسلطة عليها ببركان متقد ولم يثور .....خرج من مكتب چيهان للخارج .....

لم يعود لمكتبه ....لم يكن باستطاعته للتحدث أكثر من ذلك ... كان يحتاج فقط للصمت .....

احتياجنا للصمت أحيانًا هو السبيل الوحيد للهدوء ولو مؤقتٍ !

استندت ليلى وارخت جفونها للأسفل وهي تبكِ بقهر .... لما هذا الألم كان من نصيبها ولقلبها البريء !!...

دقائق ...استمرت فيهم تبك في المكتب حتى أتت چيهان ووقفت أمامها في ثبات....

.....

تداركت ليلى موقفها ومسحت عينيها وهي تخبرها الذهاب ...قاطعتها چيهان قائلة بشيء من القلق :

_ بعد أذنك يا ليلى ....عايزة اتكلم معاكِ ....

كان من الغريب أن لا تعرف ما مضمون الحديث المنتظر .....واحتارت هل توافق أو ترفض ....فهمت حيرتها جيهان ب حس الانثى وقالت باهتمام :

_ موضوع مهم ...بعد أذنك

وقفت ليلى تستقبل مشهد آخر ...طعنة أخرى منها ....كأنها ما باتت تشعر بأي ألم بعدما فارقت الرجل الوحيد الذي أحبته .....اغلقت چيهان الباب ثم تنهدت وهي تبدأ حديثها :

_ مافيش شك أن في شيء كان بينك وبين وجيه ...حتى لو من فترة .... أو يمكن من قبل جوازي منه كمان !!

مش ده المهم..... اللي شايفاه أن الشيء ده لسه موجود !

ابتلعت ليلى ريقها بقوة .... لو لم يكن وجود طليقها أكبر كارثة ستظل بعمرها إلى أن يموت احدًا منهما ....لكانت صرخت بوجه الجميع وأعترفت أنها تحبه ....أنها ستبقى ....وأخبرته بكل شيء .....ولكنها عوضا عن

كل شيء صمتت وقبلت أن يحيى مع امرأة أخرى ولا أن يطاله الغدر والقتل بيد مجرم !

انتظرت جيهان ردها ولم تناله ....قالت بشيء من الخوف :

_ ليلى ...أنا مش وحشة ولا شريرة عشان استقصدك أو أأذيكي !

لو فاكرة أنك ضعيفة فأنا أضعف منك من غيره !

ادمعت عين چيهان بألم وقالت بصدق :

_ أنا حاولت صدقيني ابدأ حياتي مع حد غيره ....بس كل اللي عرفني طمع فيا .... كنت بشوف الغدر في عيونهم !

وجيه الشخص الوحيد اللي كنت مطمنة معاه ...حتى وأنا متأكدة أنه مش بيحبني

....مظلمنيش ولا أهانيّ .... أنا مش عايزة
أفضل لوحدي .... الوحدة صعبة أوي !

أنا عارفة أني ماينفعش أقولك الكلام ده
....بس ارجوك أبعدي عنه لأني ماليش غيره
.....

نطقت ليلى وعينيها مليئة بالدموع وقالت
بصدق :

_ خلي بالك منه .... وأطمني ..... أنا اتكتب
عليا أفضل لوحدي العمر كله ..... حتى لو
لسه بحبه .... مستحيل أكون معاه ...أو حتى
مع غيره .....

اطمئنت جيهان لما قالته ليلى ولكنها
اظهرت الثبات والهدوء فقالت بلطف :

_ ممكن نبقى صحاب ؟

هزت ليلى رأسها برفض وقالت وهي تمسح عينيها :

_ للأسف ...عمرنا ما هنكون صحاب ....رغم أني متأكدة أن عرضك مجاملة مش أكتر !

صمتت جيهان بحرج بعدما كشفت ليلى منحنى تفكيرها ...فقالت ليلى بتفهم وهي تكتم دموعها :

_ بعد أذنك ....

كادت أن تغادر الغرفة فقالت جيهان سريعا كنوع من رد الجميل :

_ ممكن أشوفلك شغل تاني لو حبيتي ....لو مش عايزاه في المستشفى ممكن أشغلك في شركة كبيرة كمان لو عايزة ....

فهمت ليلى أن جيهان تغريها بالعرض الآخر للعمل ...استدارت لها وقالت :

_ شغلي المستشفى سببه أن والدي هنا

.....لما أبويا يقوم بالسلامة همشي من هنا ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وبعدما انهت ليلى عملها دلفت لأبنتها

.....لتجدها نائمة بهدوء ....قد استلمت

ساعات راحتها القليلة من العمل حتى

ساعات الصبح الأولى .....

تمددت على الفراش وضمت ابنتها لصدرها

وبدأت عينيها في سرد الدموع مرةً أخرى .....

" عودة بالذاكرة "

بمساء أحد الأيام بعدما تعهد أبيها على

مقابلة وجيه بالعمل ....عاد للمنزل ليجد

ابنته ليلى تقف بالمطبخ تحضر الطعام

وعينيها تنظر لأبعد من الأواني على الموقد

.....

همس عبد العزيز لأبنته بحذر :

_ قابلته .... جالي الشغل زي ما اتفقنا ....

استدارت ليلى بلهفة والابتسامة تتأرجح على على ملامحها وقالت بصوت خافت :

_ وإيه رأيك فيه ؟

ربت عبد العزيز بنظرة راضية على كتف ابنته وقال :

_ شاب محترم ومثقف وأبن ناس .... عجبني أوي بصراحة..... زي ما اتمنيت يكون جوز بنتي بالضبط .... سؤال بسيط بس عليه وهقولك رأيي النهائي....بس بشكل مبدأي أنا موافق يابنتي .....

ارتمت ليلى على صدر أبيها وهي تكتم ضحكتها بسعادة حقيقية ثم تذكرت شيء وتساءلت بقلق :

_ طب و.....وجدي ...واللي قاله ؟!!

تنفس عبد العزيز بحدة وكان يعرف أنه سيدخل بمعركة وعصيان للمرة الثانية ضد أبيه ....ولكنه قال بابتسامة ليطمئن ابنته :

_ زمان محدش قدر يجبرني لما خدتكوا وبعدت ..... والنهاردة برضو محدش هيجبرني على شيء .... وجيه أحسن من صالح مليون مرة ....ده ظني ...فاضلي بس اتأكد ....ولو اتأكدت أنسي أن حد يقدر يغصبك على حاجة .....

ضمت ليلى أبيها وهي تقول بتأكيد وبابتسامة واسعة :

_ ربنا ما يحرمني منك أبدًا يا بابا .... أنا خلاص مش خايفة .....

ربت على رأسها بحنان وقال بتحذير :

_ بس أوعي تعلي صوتك على جدك تاني ....
أوعي تغلطي فيه مهما استفزك
....ماتنسيش أنه جدك ولازم تحترميه
....متخليش حد يقول عبد العزيز معرفش
يربي !!

هزت ليلى رأسها بالموافقة .....

استمع صالح لهذا الحديث وهو يختبئ عن
أنظارهما....كان الجميع يظنه نائم بأحد
الغرف ولكنه لم يفعل ..... بل انتظر عمه
حتى شعر بحركة من باب الشقة فأراد
التأكد أنه هو ....

عاد للغرفة المقيم بها بمنزل عمه وهو يعد
العداد لمخططه ....وفي الصباح وبينما ذهب
عمه لعمله واستعدت ليلى للذهاب لعملها
بعدما جهزت طعام الفطار لجدها وأبن عمها
.....

كان قد علم الجد بما سمعه صالح ....فقد أخبره مبكرًا وقد تسلل لغرفته .....

قال الجد بحسم وليلى تحمل حقيبتها على كتفها للذهاب :

_ لازم نرجع البلد دلوقتي ..... أبن أختك تعبان والدكتور عنده .....وطالبك تكوني جانبه .....

صدمت ليلى من الخبر ودق قلبها خوف على أبن شقيقتها ....نهض الجد وهو يشير لصالح :

_ يلا مافيش وقت ..... هنسافر دلوقتي ...اتصل بعمك يا صالح يجي معانا .... قالولي حالته خطرة .....

اتصل صالح وهو ينظر ل "ليلى" بمكر ورد عليه عمه عبد العزيز ....وعندما علم الخبر قال بخوف :

_ أنا جاي معاكم ..... هشوف حفيدي فيه إيه !

قصد صالح أن يرفع صوت الهاتف حتى يصل لسماع ليلى ....قال الجد بأمر :

_ يلا يا ليلى تعالي معانا .... عمتك قالتلي أنه مابطلش سؤال عليكِ .....

شعرت ليلى بالخوف من الذهاب معهم ...ولكن خوفها الأكبر على الصغير قد حجب أي تفكير ....وبالأخص أن والدها سيأتي معهم حتما .....قال الجد بعصبية :

_ هنستنى أبوكي في المحطة ولو سافرنا من غيره ارجعي تاني !

هو أحنا هنخطفك !!

بالطبع كان هذا الشعور يتسلل إليها
....ولكنها لم تظن أيضا أن هذا كله مجرد
مشهد خادع لإبرام أمر ما .....

وصدق الجد في وجود ولده عبد العزيز الذي
تفاجأ بابنته تقف مع أبيه وابن عمها صالح
بمحطة القطار !!

نظر اليها بقوة وفهمت أنه يوبخها بصمت
ولكنها أجابت بصمت أيضا وبنظرة معتذرة
....وستشرح له الأمر فيما بعد .....

وصلوا للمدينة التي بها المنزل الكبير للعائلة
.....

وقبل أن يصلوا كان صالح أتصل بالمنزل
وعقد الخطة وانصاع صغيره بخوف منه
لأوامره..... ومر يوم بعد يوم ....

بدأ عبد العزيز يشعر أن هناك مؤامرة خلف تمسك الجميع بوجوده هو وابنته بهذا الشكل وبهذا الاصرار !!

تحدث عبد العزيز مع أبنته بعد تناول طعام الغداء وبعد قضاء أسبوع بمنزل العائلة في أحدى الغرف :

_ أنا كلمت جدك وقولتله على وجيه .... وهو عشان يوافق طلب يشوفه ..... وللأسف مضطر اسافر بنفسي لأن المفروض أن وجيه هيجيلي النهاردة الشغل عشان يعرف الرد ....هفهمه كل حاجة ولو كده هجيبه وهاجي هنا ....لو متمسك بيكِ هيجي معايا وهيصمم عليكِ.....

قالت ليلى بقلق :

_ طب هتسيبني هنا ؟! خدني معاك .....

رد الأب بيأس :

_ جدك حلف عليا يا ليلى ....لو خدتك ومشيت هيغضب عليا .....أول مرة يقول الكلمتين دول مهما عصيت أوامره ! ..... أنتِ مش في بيت غريب أنتِ بيت أهلك ما تقلقيش ..... هرجع آخر النهار وبأذن الله ربنا ييسر الأمور .....

وافقت ليلى وغادر الأب ....وعند ساعة الغداء انفرد الجد بحفيده صالح وقال :

_ ما تخافش ..... حتى لو جابه معاه هطفشه بالذوق وبهدوء ..... يبقى كده خلصنا من العريس ده كمان .....

كانت السخرية تحوم بنظرات صالح .....ونهض وهو يرمي طرف الشال الرجالي الأسود للخلف وقال :

_ تسلم يا حج ..... عيشت ....

قال جملته وتوجه ناحية السلم للطابق الثاني .....وعند غرفة صغاره الأثنان نظر لأحدى الخادمات في نظرة ذات مغزى .....ثم فتح باب الغرفة وتنحنح وهو يعلم أن ليلى بالداخل ....

نظرت له في جمود وهي تعتدل بالفراش بجانب الصغير الذي يتظاهر بالأعياء ..... قال صالح بنظرة عميقة وهو يقترب للداخل :

_ خليكِ مطرحك ..... أنا هطمن على أبني وأمشي .....

لم ترد عليه ليلى والتزمت الصمت .....فتابع قائلًا :

_ أنا عارف أنك رفضاني ....وأنا مش هقبل اخد واحدة رفضاني ....أنسي الموضوع ده .....

اتسعت عين ليلى بدهشة !! هل يتنازل عن أمر الجد بهذه البساطة ؟!!

وليكن.....هذا شيء يدعو للتفاءل ....قالت وهي تحاول أن تصدقه :

_ أحنا ما ننفعش لبعض ....أنا عمري ما اعتبرتك أكتر من أخ .....

قال مبتسما ليطمئنها ويجعلها تثق فيه :

_ على فكرة ...أنا اللي اقنعت جدي أنه يقابل العريس اللي متقدملك ....لأنه قالي وأنا قررت ابعد ..... وهكون موجود كمان في المقابلة .....لو كويس ويستاهلك يبقى مبروك يا عروسة .....

ابتسمت ليلى بذهول .....قالت وهي لا تصدق ما تسمعه وكأن طاقة النور فتحت لها بعد عتمة طويلة :

_ مش عارفة أشكرك أزاي يا صالح .....بجد أنا مبسوطة أوي .....

دلفت الخادمة بمشروب على صينية من الأستانلس الفضي اللامع .....وقدمت المشروب إلى ليلى .....غفلت ليلى أنها رفضت أي مشروبات منذ قليل ...كل ما كانت تشعر به هو السعادة وكأنها تريد احتضان الجميع .....

قال صالح :

_ هو المفروض شربات بس ملحوقة .....

ارتشفت ليلى وهي تبتسم بسعادة شديدة .....وقفت الخادمة وسومت نظرة الى صالح الذي راقب ليلى ....حتى ذهب وعيها بالتدريج ..... حملت الخادمة الصغير الذي لا

يعرف ما يحدث حوله وما تحمله الظنون والنوايا .....

وبعد مرور ساعة تقريبًا ..... انتفضت ليلى من الفراش بعدما فتحت عينيها ورأت نفسها بين ذراعي ذلك الرجل ....الذي كان بيوم من الأيام زوج شقيقتها !!

حملقت فيه بذهول وهي تضم الغطاء لجسدها الشبه عاري .... نهض صالح بنظرة شيطانية :

_ لو أبوكي عرف ....يبقى حكمتي بالموت على حد فينا .....بس أوعدك أن اللي هيموت مش أنا .....لأني هثبت أن اللي عمل عملته وهرب هو حبيب القلب .....وابوكي عايز يستر عليكِ..... أنا لسه عند طلبي .....وافقي عليا وهكون متجوزك في أقل من اسبوع ....

ارتدى ملابسه بسرعة عجيبة تحت صدمتها التي وكأن روحها غادرت جسدها وتركتها هكذا .....

حلم ....لا كابوس ....لا لا أكثر .....هذا مثل الموت على موت ....مثل الطعنات بجسد متألم !!

وضعت يديها التي ترتجف بجنون على فمها تمنع صرختها .....وأنفاسها المتسارعة كأنها شارفت على الموت .....حتى لاحظت هاتفها يعلن أتصال .....كان أقرب من أن لا تشاهده .....وجدته رقم أبيها ...

نظرت للهاتف بدموع ساقطة .....رثاء لعفتها وشرفها الضائع ..... اجابت وأرادت بقوة أن تصرخ ولكنها كأنها تعافر لتحيا وتنطق!

قال والدها بنبرة متفائلة ويبدو أنه بالقطار :

_ وجيه معايا يا ليلى .....هو اللي صمم يجي معايا من غير ما أقوله حتى ..... هيطلبك من جدك وهنتفق النهاردة بأذن الله .....ماتخافيش يابنتي ....

نطقت ليلى بالكاد :

_ مش..... موافقة

صدم والدها من قولها بصدمة لم يتوقعها منها أبدًا ..... نظر وجيه لوجه الرجل المأخوذ بصدمة .....هتف عبد العزيز بالهاتف :

_ يعني إيه مش موافقة ؟! أنت جرالك ايه ؟!

صرخات قلبها تنتحب بينما قالت ببطء وكأنها تودع الحياة:

_ مش ...موافقة ...عليه..... يبعد عني ....قوله ينساني ....

اغلقت الخط .....ودقائق وصرخت بأعلى صوتها :

_ هو ذنبه ايه ؟! ذنبه إيــه ؟!

لطمت على وجهها بقهر بينما دلف الجد لغرفة صالح فور انتباهه لخروجه من غرفة الصغار الذي تقيم بها ليلى .....وقف أمامه وهو يجره من ياقته بغضب ويهتف :

_ ليلى بتصرخ ليه ؟! أنت عملت ايه ؟!

نفض صالح يدا جده من ملابسه وقال وهو يجلس واضعا قدما على قدم :

_ معملتش حاجة.....تمثيلية صغيرة ويوم الفرح هتعرف أنها صاغ سليم ....ما هو أنا برضو مش عايزها تكرهني للدرجادي.....ولو نطقت هثبت انها كدابة وتتبلى عليا وهجننها

ومش هخليها تتجوزه برضو.... المهم أنها ماتخرجش من هنا نهائي لحد ما اتجوزها .....

مش لازم تكتشف الحقيقة قبل ما اكتب كتابي عليها .....

نظر له الجد بأحتقار :

_ ولو كنت بتكدب عليا ؟

أشار صالح للباب وقال :

_ روح اعرضها على دكتورة وانت تتأكد..... أنا مش مضطر أكدب لأني ما بخافش من حد .....

ذهب الجد لغرفتها وارتمت ليلى على صدره باكية واخبرته بما حدث بعدما خرج الجميع ....قال الجد دون أن يظهر عليه أي ثورة ملثما المفترض :

_ من غير كلام ...كتب كتابك على صالح الأسبوع الجاي ....لو ابوكي عرف هيكون فيها دم ....وصالح مش بيكبر لحد ....وافقي وامرك لله ....

صدمت ليلى صدمة أخرى من موقف جدها وقالت بقهر :

_ هو ده اللي قدرت عليه ؟! أنا كنت فكراك هتموته بإيدك ؟! ده سرق شرفك !!

ضرب الجد بعصاه بغضب مكبوت :

_ واللي المفروض يحصل عشان ما نتفضحش أنه يصلح غلطه ....وبعد كده اللي هتطلبيه هعمله ....

سقطت ليلى على قدميها ببكاء مقهور .....وأمر أخبارها لوالدها سيكون مخيف لرد الفعل المتوقع منه ...

أتى والدها وصدم الجد أن وجيه أتى معه يبدو عليه الشرود والفضب والحزن ولكنه....
لم يعود أدراجه دون أن يفهم ما حدث فجأة !!

تسللت الخادمة الى غرفة ليلى الذي سكنت كالجثة الهامدة بعد صرخات لم يفهم منها أحدًا أي شيء ..... واعلنت الخبر.....انتفضت ليلى من فراشها وهي ترتجف بشدة والذعر الذي استوطن قلبها من معرفة أحدًا بالأمر.....

هرعت خارج الغرفة واستندت بيدها على السلم وهي تنظر لوجيه الذي يقف بثقة عالية جانب والدها رغم نظرة الحزن بعينيه قال الجد وهو يجلس وينظر للواقفين.....
أمامه :

_ الرأي رأيك يا عبد العزيز...طالما موافق وبنتك موافقة...أنا كمان هوافق .....

ابتلعت ليلى مرارة كادت تقتلها ....ومسحت عينيها من الدموع وتظاهرت بقوة كانت آخر بقايا القوة بها ....وهبطت الدرجات بساقيها الواهنتان ..... حتى شعر وجيه بخطوات تأتي من خلفه .....استدار وعينيه وقفت على عينيها الثابته أمامه كأنها تتحرك بزر كهربائي !! أو كأنها انسان آلي أمامه !!

وقفت ليلى ونظرت لهم جميعا ببطء ثم قالت :

_ أنا موافقة على صالح يا جدي....مش هتجوز غيره

اشتد الحزن بعين وجيه وهو يتطلع بها في خذلان .....اقترب والدها لها بنظرات غاضبة وهتف بها :

_ يعني كنتِ بتكدبي عليا أنا كمان ؟! أنا مش مصدق اللي بسمعه منك ؟!

قال وجيه بحزن يطوف بمقلتيه طوف النظر وكأنه لا يصدق قولها أو يريد التأكد منه:

_ أنا جيت أطلبك من جدك ....جيت لحد هنا !!.....

صرخت ليلى وكأنها وجدت شيء تتظاهر به لتصرخ وتخرج ما بداخلها :

_ وأنا مش عايزاك....أبعد عني...وانساني !!

التمعت عينيه وجيه وكأنه يبكي سرًا ....أو يكتم الدموع من خداعه والغدر به ....ومن لعبة وقع بها بمنتهى السذاجة والغباء من فتاة استهترت بمشاعره !!

خطواته كانت سريعة للخارج حتى أختفى عن ناظريها .....اجهشت ليلى بالبكاء واقترب منها والدها معنفا حتى قالت بقهر :

_ هو ذنبه في اللي حصل ....يتحمل غلط غيره ليه ؟! مش هقدر أشوف نظرته ليا بعد ما يعرف ...حتى لو كنت مظلومة..... هو مالوش ذنب أني ضيعت...

ضيق ابيها عينيه في رعدة ...ونظر لها بشك وهو يقترب منها ويقول :

_ تقصدي ايه ؟! أنطقـي .....

وقعت ليلى بإغماء ....ظلت فيه لدقائق كثيرة ....وعندما استيقظت كان والدها بجانبها يبك بصمت .....نظر لها وهو يمرر يده على رأسها بنظرة منكسرة وأسفة :

_ أنا اللي سيبتك للمجرم ده .....سامحيني يابنتي .....أنا روحتله وكنت هقتله بس فلت مني ومكتوبله يعيش... بس مش هسيبه أبن ال.....

قالت ليلى بقهر :

_ هتجوزه.... أن كان نصيبي كده هحاول أعيش....ومحدش يعايرك ولا يذلك .....

هز عبد العزيز رأسه بموافقة وقال بنظرة بها شيء آخر :

_ اتجوزيه ....بس مش هتفضلي على ذمته كتير.... وأنا مش هسيب طاري مهما حصل .....

بكت ليلى بألم..... ومرت الأيام ثقيلة ..بطيئة ...تنزف الألم بكل لحظة....حتى أتى يوم الزفاف وصدمت أنها لا زالت عذراء !!

نهض صالح من فراشه بنفس الطريقة وهو يضحك عاليًا ويقول :

_ مفاجأة مش كده ؟! كدبة صغيرة ...بس أنت كنتِ في السليم .....عرفتي يعني ايه أني لما بعوز حاجة باخدها ؟!

تداركت ليلى الصدمة ولم تشعر الا وهي تنهض وترتدي ملابس أكثر حشمة وتركض لغرفة والدها وتخبره .....

وقف عبد العزيز أمامها بصدمة ولكن صدمة جعلت من احساسه بالعار يشفى ويندمل وبترت الكسره فيه ...قال بعدم تصديق :...

_ يعني مقربش منك ولا أذاكي ؟! اومال ايه اللي قولتيهولي ؟!

دخلت ليلى بنوبة بكاء شديدة :

_ هو فاكر أني كده ممكن اسامحه أو اعتبره جوزي بس مستحيل ....أنا من النهاردة لو حاول يقربلي هموت نفسي .....

قال لها أبيها بتحذير :

_ طالما مافيش حاجة تكسرك قدام أي حد أنا معاكِ....وبرضو هاخد طاري منه ...كشف الحقيقة مش معناها أني نسيت أنه خدعنا ....ومش هقدر أغفرله خططته عشان يقنعك وانه.....

لم يستطع الاب قول المزيد ولكن الأهم أن شرفه لم يدنس واقتلع رقبته من تحت أقدام العار .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

عادت ليلة بالذاكرة مرة أخرى وهي تضم صغيرتها بغرفة المشفى....

عشرة سنوات كانت تحارب حتى تتخلص من ذاك المجرم....ولم يستطع الاقتراب منها الا مرات قليلة وذلك رغما عنها وبعدما استخدم المواد المخدرة كي تغيب عن الوعي .....

وصدمت بأحد الأيام أنها تحمل جنين بداخلها ....في ظل مرات كثيرة للطلاق وكان يلجأ لسجنها بداخل المنزل .....

كرهت حتى جنينها منه ....وعندما ولدت الطفلة كأنها تعاقب مرة أخرى بمرور الطفلة في خضم الأهمال الطبي بالمشفى رغم أنها خاصة !

وتم وضع الطفلة التي ولدت وزن ناقص عن الطبيعي تحت نسبة أكسجين عالية.....فأصابها تتسم أكسجيني لا رجاء للشفاء منه وادى إلى فقدانها البصر.....

وفي خلال تلك السنوات عشر...اكتشفت ما هو أبشع وكان يخص شقيقتها .....

دق باب غرفة المشفى ودلفت بثينة قائلة بهمس ونظرة تحذيرية:

_ يلا يا ليلى ...البريك خلص ....قومي عشان عنايات لو جاتلك هتسمعك كلام زفت ....

تركت ليلى صغيرتها ومسحت عينيها من الدموع .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

مر ثلاثة أيام بعد تلك الليلة الحافلة بالأحزان .....

وبأمسية اليوم الثالث .....في منزل عائلة الزيان .....

وبعدما تم عقد القران احتفل الشباب بالحفلة العائلية الصغيرة ....وانتشروا بين الجمع .....

بينما تعلقت جيهان بيد وجيه برداء سهرتها المطرز بأناقة وفخامة....وعيني وجيه تنظر بثبات كانه يحاول يصدق حقا ما يحدث !!

وبدلًا أن يسكن الفرح نظراته سكن الألم والحزن الصامت....قالت جيهان له بسعادة ظاهرة جليًا بابتسامتها الواسعة :

_ ولاد أخواتك دمهم خفيف بشكل مش طبيعي !

لم يرد وجيه بأي لمحة فتمسكت جيهان أكثر بذراعيه قائلة بمحبة :

_ أنا مش مصدقة أننا رجعنا لبعض !! حلم جميل واتحقق ...

لو كانت بهذه السعادة لمجرد تحقيق حلم جميل على حد تعبيرها ...فما كانت نسبة سعادته لو كانت ليلى هي من عقد عليها هذه الليلة ؟!

انتبهت جيهان لنظراته الشاردة الحزينة وصمته الذي لاحظه الجميه فقالت بضيق :...

_ وجيه لو سمحت....الناس بدأت تاخد بالها كأنك في عزا مش في فرحك ؟!....

لو كانت تشك فإذن هي غبية لا ترى.....هو حقا في عزاء هذه الليلة....في رثاء لشيء دفنه بداخله رغما عنه .... قال برنة تتألم بصوته :

_ جيهان ....أنا أعترفتلك أني بحاول انساها وخيرتك ...وانتِ أخترتي تبقي ....يبقى...
مالوش لازمة كتر الاسئلة !!

أخذت جيهان تنهيدة عميقة وقالت بموافقة
:

_ مش هسألك ...وهصبر عليك....هقف
جانبك لحد ما تنساها.....

ارفقت جملتها بصوت أكثر نغومة وكأنها
تعطي له لافته أنها ستستخدم أنوثتها في
ذلك ....وان قررت ذلك دون أن تستخدم
ذكائها أيضا ستكن حقا غبية ....

مجرد أنثى جميلة فقط ....تظن بغباء أن
الجمال وحده كافِ لنسيان رجل امرأة
يعشقها حتى الجنون .....

لكان فتيات الليل أوفر حظا لو كان هذا
المبدأ ينطبق على كافة الرجال .....

ضحك جاسر ضحكة عالية وهو يتحدث مع
بوسي التي أتت بدعوة خاصة منه :

_ نتقابل تاني لما ارجع من مهمة القافلة دي .....بس أنت عملتي مع الأطفال ايه ؟!

اجابت بوسي بابتسامة راضية :

تعرف يا جاسر ...كتير نصحوني أغير أسلوب حياتي .....كنت بتعامل بتريقة.....لما شوفت اللي عمله يوسف حسيت اد ايه أنا تافهة .....من حاجة بسيطة زي التورته كان ممكن أفرح أطفال صغيرين !!

لما بتحس أنك فرحت حد بجد بتفرح أكتر منه لفرحته !

قال جاسر بغيظ :

_ آه...عقلنا يعني وهنبطل خروجات...ده ناقص تقوليلي دي آخر مقابلة ما بينا !!

ضحكت بوسي بقوة...فكان ذلك قرارها بالفعل وقالت مؤكدة:

_ ده فعلًا اللي هيحصل ....جيت بس عشان أطمنكم أن الولاد خدتهم معايا الفيلا وهيقعدوا معايا على طول....ههتم بيهم أوي....أنا لقيت سعادة حقيقية معاهم ....والغريبة أن من يومين بس اتغيرت نظرتي لحاجات كتير في حياتي ....من غير اي قصد !!

استئذنت بوسي وباركت العروس مرة أخرى ثم غادرت ....اقترب جاسر من يوسف الذي يضم طبق كبير لصدره ويأكل منه بشهية عالية وقال بغيظ :

_ اعمل فيك ؟! أخنقك ؟! أعضك طيب ؟! أفش غلي فيك أزاي ياللي هتبلعنا في مرة وأنت جعان !

قال يوسف بعبوس وهو يبتلع ما في فمه :

_ أنا عملتلك ايه ؟! أنا باكل وفي حالي مجتش جانبك ؟!

تعالى تعالى أنا حجزتلك طبق كله تورته بالفانيليا ...وكلت الشيكولاته كلها .....

أتى رعد ضاحكا وهو يضم كتف يوسف :

_ بقولكم ايه مش طالبة خناق....عايزين نفرفش قبل ما نسافر بكرة للقرية الريفية.....

قال يوسف وهو يضع قطعة كبيرة من الحلوى بفمه :

_حاسس أني متفائل ...

اغتاظ جاسر منه أكتر وقال في حيرة :

_ طب والمكان اللي احنا فيه هعرف اسمع منه الماتشات وفيه نت وكده ولا هتنيل اسمع الماتش فين ؟!

اقترح يوسف ببساطة :

_ اسمعه في الراديو .....تخيل أن الزمالك
جاب جون .....ده العادي يعني أنك تتخيل !!

فهم جاسر قصده فضم شفتيه بغيظ،
وخطف منه طبق الحلوى بنظرة انتقامية
....أشار يوسف له بتوجس وقال :

_ بهزر معاك .....بهزر معاك .... يابني ده قلبي
أبيض مش أحمر من وأنا صغنن !!

هم جاسر بالأنقضاض عليه حتى ركض
يوسف مبتعدًا عنه .....حتى اصطدم وهو
يركض بمن يجلس على مقعد بالحديقة
ويدون بعض الكلمات في مدونته الورقية .....

هتف آسر وهو ينهض بعصبية ويهتف:

_ بتجري كده ليه يا بني ؟!

قال يوسف بخوف :

_ جاسر بيجري ورايا ....هيضربنا كلنا صدقني .....هيحبسنا في الچيم تاني ....

تحدث آسر بعصبية وقال باعتراض :

_ هو كل ما يزهق يجي يلطش فينا ؟! أجري أنت أما أشوف أخرتها ايه معاه ....

انتبها لجاسر وهو يأتي من بعيد فقال آسر بتراجع :

_ شكله هيفرمنا للأسف..... أجري يا يوسف ....

ركض يوسف ومعه آسر حتى ركض خلفهما جاسر ....وبعد لحظات كان القاهم الثلاث بحمام السباحة وهو يضحك بشدة :

_ شكلكم أهبل أوي .....قولت مليون مرة محدش يستفزني !

أشار رعد له بتحذير وهو بعمق المياه ببدلته السوداء الأنيقة التي أصبحت جزء لا يتجزأ من عمق المياه :

_ ما تفتكرش أننا خايفين منك !! أنت بس عشان الكبير فينا مش بنرضى نكلمك .....ماتخلنيش استخدم الغباوة ....

قال جاسر وهو يتحسس أذنه قائلا :

_ تستخدم إيه ؟ قول وسمعني تاني ....

أشار له يوسف ليقترب وقال :

_ هقولك أنا ....تعالى كده....

اقترب جاسر من المسبح فتمسك الثلاث شباب بقدمه وأوقعوه بالمياه ضاحكين

بأصوات عالية ....القى جاسر بغيظ المياه عليهم وقال :

_ الماية ساقعة يا أغبية !!

سبح يوسف بظهره على المياه وهو يجدف بقدميه في ابتسامة:

_ السباحة في الساقعة خير....زي الحلم كده يا جسورتي ....

ضحك جاسر رغما عنه وبدأ الرباعي يقذفون المياه على بعضهم البعض في مرح .....

نظر الجد رشدي من غرفته لهم في ابتسامة محبة ..... فقد أكتفى بحضور عقد القران والمباركة ثم صعد لغرفته سريعا....طالما أن يشعر بعد سعادة ابنه ....لم يستطع المكوث طويلًا ويشاهده بهذا الحزن الذي يخفيه .....

ذهب المدعوون وأنتهى الحفل .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

انهمر المطر قبيل الساعة الأخيرة من ثلث الليل الأخير....ورغم ذلك خرج وجيه لشرفته وهو يرتدي روب نومه الثقيل .....انقضت الساعات الأخيرة الماضية رغما عن ارادته بالرفض لكل شيء....ولكن كان قد تعهد بأن يقيم حياته من جديد ...مع امرأة على الأقل يعرف أنها تحبه ....

وأرضى رغباته كرجل مع رفض قلبه لما يحدث كليًا.....

نظر أمامه بشرود....وبثبات ...للاشيء...ويفكر للبعيد....للمشفى وما يسكنها .....تفاجئ بيد ناعمة تحاوط كتفيه وطل وجه جيهان بابتسامة رقيقة بها بعض المكر وبرداء الثقيل ورغم ذلك فاتن ومثير...همست برقة له:

_ خارج الڤراندا في البرد ده ليه ؟!

أخذ نظرة سريعة لها ثم نظر أمامه مرةً أخرى وقال :

_ متعود أصحى في الوقت ده ....ارجعي نامي تاني يا چيهان ...

هزت چيهان رأسها بأعتراض ونظرة رافقها ابتسامة مرحة :

_ لأ..... هقعد معاك ...في أي زقت ...وفي أي مكان...معنديش أعتراض خالص على أي شيء متعود عليه ....

ابتسم بشيء من السخرية وقال :

_ مكنتيش كده زمان !!

اجابت بنظرة قوية وكأنها تؤكد ما ستقوله :

_ وتفتكر عشر سنين مش كفاية أني اعقل
وأفكر بشكل أنضج ؟!

وكأنها تعاتبه بهذا الأجابة أو توجه اجابتها
بسؤال له ...فقال شاردًا بلمحة مؤلمة بعينيه
:

_ أحياناً مش بيكونوا كفاية..... بس الذكي
اللي يقدر يلحق نفسه قبل ما يضيع
السنين دي كلها من عمره ....

لم تفهم ما يقصده فتساءلت بقلق :

_ تقصد إيه ؟!

نظر لها بمكر يعرف أنه سيرضيها فقابلت
نظرته بابتسامة خجولة ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

أنتشر الخبر بالمشفى بهذا المساء ..... كان
الجميع يتهامسون ومن ضمن الهمسات

علمت بأمر الزواج .....ومن بعض الهمسات كان البعض يؤكد أن هذا أمر متوقع منذ سنوات .....بل تم تأليف مواقف غرامية كاذبة للثنائي وجيه وجيهان حتى يستعرضوا فقط حصرية الأخبار لديهم ويتميزون عن غيرهم

....

وكل هذا ولا أحد يعلم ...أو يدري ...بالذي ينشق قلبها كل لحظة ....

والذي ظرفت المدوع حتى ما باتت عينيها تحمل المزيد.....أتت ساعة راحتها من العمل ....وذهبت للغرفة التي ترقد فيها صغيرتها ....

وجدت الصغيرة جالسة على الفراش وتبدو سعيدة لشيء....اقتربت ليلى منها وقالت وهي تجاهد ليبدو صوتها طبيعي وتنقيه من الدموع:

_ بحب أشوفك بتضحكي ...

اتسعت ابتسامة الصغيرة ووضعت رأسها على صدر أمها وهي تقول بفرحة :

_ حلمت بالشاطر وجيه ....بيحضنا احنا الاتنين كده ....

لفت ريميه ذراعيه الصغيرة حول كتف امها فلم تستطع ان تحتويها ....ولكنها استطاعت أن تعبر عما رأته بحلمها .....أغمضت ليلى عينيها في دمعة سقطت رغما وقالت لتثنيها عن الحديث والمتابعة بهذا الأمر :

_ هروح اجيبلك أكل ...تاكلي قبل ما تنامي ....

ابتعدت خطوتين فقالت الصغيرة وهي تنظر أمامها في مشهد وحيد لا ترى غيره...وهو

لوحة مظلمة تلونها بأحساسها ومشاعرها بالأفراح والأحزان....مشهد حسب الشعور !...

قالت برقة وببراءة :

_ ماما....أنتِ قولتيلي لما نحلم بحاجة وعايزينها تتحقق ...نسجد ونقول يارب .....

قالت ليلى وهي تمسح عينيها :

_ آه ...

سجدت الصغيرة على الفراش وقالت ببراءة :

_ يارب ...يارب ....الشاطر وجيه يفضل معانا على طول يارب .....يارب

ارتعشت ليلى من دعوة ابنتها ...واقتربت لها حتى اعتدلت الصغيرة من جديد ...ضمتها ليلى وهي تبك بقوة ولم تستطع تفسير

بكائها بأي كلمة ! .....سوى أنها تردد على دعوة صغيرتها التي لم تجرأ على التفوه بها ....ولكن الله استمع لأنين قلبها ....ودموعها .....وما كانت تخشى قوله والقلب صرخ به .....

وفي الصباح .....ودع وجيه وزوجته جيهان والجد رشدي الشباب الأربعة وهم يحملون حقائبهم للسيارة التابعة للقافلة .....

قالت جيهان وهى ترى الشباب يبتعدون أمامها :

_ أظن أنت النهاردة عندك أجازة لحد العشا ؟!

قال وجيه ووجهه لا يعبر عن أي شيء :

_ لأ ....في شغل كتير مستنيني مش هقدر أأجله .....دلوقتي من بليل مش هتفرق كتير....

قالت دون أعتراض :

_ خلاص هاجي معاك .....باي يا بابا

أشارت لوالد وجيه الذي هز رأسه بابتسامة بسيطة ..... ثم اختفت ابتسامته وهو يراقب ابنه وجيهالذي يبتعد الى سيارته وكأنه يريد الهرب من الجميع ...!

وبالمشفى .....

كان استقبال الجميع لوجيه بعد معرفتهم بالزفاف حافلًا....فقرروا أن يحتفلوا بالفعل واوا بحلوى كبيرة وارغموا وجيه أن يقطعها لقطع ويده بيد زوجته چيهان .....

تم ذلك بالفعل حتى أتت منى قائلة له بمباركة ونظرة عميقة :

_ الف مبروك يا دكتور ....على فكرة رميه سألت عنك كتير أوي ...صعبت عليا من كتر

سؤالها عنك ..... ومن وقت ما أكلتها آخر مرة وهي مش عايزة تاكل غير من ايدك ....!

شعر وجيه بغصة في قلبه ....يقسم أن هذا الصغيرة أخذت حيز في قلبه ولم يشعر كيف حدث ذلك !

أخذ طبق فارغ ونظم فيه عدة قطع من الحلوى وهو يسأل الممرضة منى :

_ هي فين ؟! في أوضتها ؟!

نفت منى الأمر وقالت :

_ لأ ..... من كتر عياطها امها خدتها للجنينة عشان تسكت .....

هز وجيه رأسه بتفهم وتحرك مبتعدًا عن جيهان التي انشغلت بالمباركات والتهنئة .....أو يظنها انشغلت !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تنهدت ليلى بضيق وهي ترى ابنتها ترفض الطعام وقالت :

_ يا حبيبتي ....تعالي بقى عشان االكلك أنتِ مكلتيش من امبارح غير مرة واحدة بس !

هزت الطفلة رأسها وقالت بتصميم :

_ لأ ....لما يجي الشاطر وجيه هيأكلني .....

صاحت فيها ليلى بعصبية :

_ ما تتكلميش كده تاني ومالكيش دعوة بيه وما تسأليش عليه تاني !

امتلأت عين الطفلة بالدموع وقالت وهي على شفير البكاء :

_ حلمت بيه تاني وكنت بقوله يابابا .....يارب يارب يبقى بابا عشان ما يسبنيش تاني وأنتِ تزعقيلي كده .....

تأسفت ليلى وهي تضم أبنتها وبكت رغما
عنها وهي تعتذر وتقبل رأسها .....حتى
انتبهت لصوته ولم تشعر بخطواته وهو
يقترب لها مع عصبيتها بالدقائق الماضية
....قال وجيه بنظرة بها دفء غريب :

_ وحشتيني أوي .....

رفعت ليلى رأسها له بدهشة ....كانت
سمعت أنه سيأتي ليلًا وليس الآن !

ابعدت عينيها عن نظرته الثابته عليها ولم
تستطع وقف دموعها .....ابتسمت ريميه
وكأنها نالت دمى كبيرة ورددت بهمس :

_ بابا وجيه

اعتقدت ليلى أنه سيغضب أو على الأقل لم
يرحب بالأمر ولكنها رأت نظرته الحنونة على
صغيرتها وقال :

_ أحلى من الشاطر وجيه ..... قوليها دايمًا

.....

تنهد بعمق وقال :

_ قالولي أنك مش عايزة تاكلي .... هتاكلي من ايدي ولا أمشي ؟

هزت الصغيرة رأسها بابتسامة واسعة فقطع وجيه قطعة صغيرة من الحلوى بمعلقة صغيرة وقربها لفمها الطفلة فأبتلعتها في شهية....وتلاها قطعة أخرى .....

والقطعة الثالثة لم يوجهها لفم الصغيرة ...بل وجهها الى ليلى....وتجمدت من لافتته مع نظرته الغامضة....هز رأسه كي تبتلعها فنظرت له في تعجب وحيرة .....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

طب وأنا

طب نشوف التفاعل اللي ممكن يخليني
انزل نص فصل بكرة ده الشباب راحوا
الريف خلاص والكوميديا هتبدأ من الفصل
الجاي...مبروك عليكوا الشخلعة

#الفصل_العاشر

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... قافلة...ومشاكسين...~

في العينين فقط....لا يستطع التظاهر
بالنسيان أن يملأ مكان الحب
أبدًا.....سيتسرب الشوق من ثقوب الحنين .....
رغما عن كل شيء يخبرنا أن نبتعد !

تلك نظرة متسائلة من عينيها ....إلى أين يريد
الوصول بعدما مد يده بقطعة حلوى لتأكلها
؟!

عينيه مفترق طرق ....بها زهور تسقي نفسها
بالأمل لتحيا ...وبها شوك يتوعد بالخدش
والجروح !!

بماذا تجابهه تحدي ؟!

أم غادرها شغف التمرد؟!

يضعها بقلب البين ؟!

لأول مرة لا تستطع ترجمة أفعاله !

ضمت ابنتها بين ذراعيها أكثر وكأنها تحتمي بها ....وهزت رأسها بالرفض ....بينما ظلت يده ممدوده في ثبات ..... بقطعة الحلوى ....فارتبكت ليلى وهربت بنظراتها منه .....وفي بادرة غير متوقعة منه ...أخذ يد الصغيرة ولامس أصبعها بمعلقة الحلوى المقترب لفم أمها ..... فابتسمت ريميه ودفعت يده بالمعلقة وحمست أمها قائلة :

_ كليها هم النم

استخدم حماس الصغيرة في كسب اللعبة ! وربح بالفعل عندما ابتلعت ليلى جزء من القطعة وذابت الحلوى بفمها ..... وذاب مع

الحلوى ...نبعة من الحنان .... وللآن لم تفهم السبب خلف ما يفعله الآن ....فقال وجيه بغموض :

_ يمكن طعم الشيكولاته يضيع احساس المرارة اللي باين في عنيكِ ..... حاسس أنك بتتعذبي !

بدت عينيه قوية في الترقب ....وفي رد الألم بالألم ...!

إذن لم يكن الأمر خلفه حسن النوايا !!

بل ارتضاء تعذيبها أكثر !! وابتسامته الساخرة بغضب مُقيد تفسر ذلك ....أجابت ودفعت بعينيها جميع بقايا القوة :

_ يمكن أنت اللي عايز تحس بكده ؟! .... لو ده هيرضيك ... أعتبرني بتعذب !

مكر حواء !!

لا يهجرها حتى لو كانت عظام نخرة ببقايا أنفاس !!

فهمت اللعبة ...وحركت النرد بضربة أنهت خبث المراوغة بدربٍ يسلكه.. !

وللعجب.... ابتسم من فهمها له ولم يتعجب منها...لو لم تفهمه لما تركت أثر بداخله...وقال بمكر :

_ بيهمك ترضيني !! ..... لافته هفتكرها كتير .....خصوصا في اللي جاي ....

يبدو أنه يتوعد لها بهدية مغلفة بالدموع ! ....مع الآت ...حتى مع الابتسامات ..!

ردت في ثبات صوت ..... وحدة حزن بعينيها :

_ أنا مش من ضمن اللي جاي ! ..... وجودي في المشهد كان في ثواني التعديل .... الصورة مش هتطلع بيا.... صدقني .....

تابع وجيه اطعام الطفلة التي انغمست بمذاق الشيكولاته بشهية ولم تتابع الحديث ولم تفهم منه شيء حتى.....أجاب عليها بنظرة بها شيء عنيف .... بنظرة ك اليد التي تقبض على شيء تخاف ضياعه :

_ خلي اللي جاي لبكرة ...مش يمكن الأدوار تتبدل ؟! ..... مش يمكن تكوني لوحدك في الصورة أو بطلة القصة كلها؟!

شيء يتوارى خلف الكلمات يشير انها بطلة العمر أيضا...بطلة كل لحظة اشتياق....وحنين ...وحب ...كنّه رجل ليس يسيرًا عليه أن يحب !

أضاف بشيء أخبرها أنه صادق :

_ اقتنعت بجملة .... أترك الشيء الذي تريده بشدة ...فإن عاد إليك فهو لك ..... وإن لم يعد فلم يكن لك من البداية .....

ابتلعت ريقها بخوف وهي تنظر له ...تتساءل عن معنى جملة وخلف مقصده معانٍ كثيرة....فقال لها بصوتٍ حاد به تصميم غريب :

_ لو من البداية الشيء ده كان ليا .... يبقى هيرجعلي تاني ..... مش دايمًا الحل في التمسك ... أحنا مش بنعرف قيمة الحياة إلا لما بنشوف لحظاتنا الأخيرة ....

تابع صوت آخر .....قالت جيهان التي انتبهت لأختفائه من التجمع بالمشفى حولهم....ونظرت لكلاهما في ضيق :

_ بيسألوا عليك يا وجيه .....

مرر وجيه يده على رأس الصغيرة بحنان...
فابتسمت أمامها بنظراتها البطيئة المصوبة
بزاوية قائمة دائمًا ..... ترك طبق الحلوى على
مقعد بجانب ليلى وقال إلى ليلى :

_ اكليها ده وهبعتلها تاني.....

استدار ليغادر المكان فأستوقفته ريميه
بصوتٍ عال :

_ بابا وجيه ؟

ابتسم بنظرة دافئة لقول الصغيرة القريبة
جدًا لقلبه والتفت لها مرةً أخرى....فتابعت
ريميه بابتسامة مشاكسة :

_ تعالى تاني .....

هز رأسه بابتسامة صادقة وأشار لها بوداع
مؤقت ..... اللعنة على كل شيء يعثر
الطريق لتلك الطفلتين التي من بينهنا

حبيبته والأخرى أبنتها ...ومع ذلك يراهما طفلتين ....!

لفت جيهان يديها حولها بحركة عصبية ..... عذرتها ليلى في عصبيتها فلها كل الحق في ذلك ..... لتقل الأخرى بحدة :

_ لو سمحتي .... اللي شوفته ده ما يتكررش تاني .....

قالت ليلى بهدوء وشعور يصفعها بتأنيب ضمير :

_ أنا أسفة .....بس أنا .....

قاطعتها جيهان في غضب :

_ أنا مش مستنية مبررات ! ..... أنا مش هسمح لحد يسرق مني جوزي ...لو ده اتكرر تاني هطردك من هنا ..... أنتِ فاهمة !

رمتها جيهان بنظرة محتقرة شرسة .... كأن تلك المخلوقة التي حدثتها قبلًا تبدلت كليًا الآن !

ومع ذلك أعترفت ليلى أن جيهان محقة في غضبها ....لو كانت بموقفها لفعلت ما فعلت دون تروي... ويشتعل بقلبها النيران .....

قالت ليلى بثبات :

_ أنا لسه عند كلامي ..... لما أبويا يقوم بالسلامة هبعد عن هنا ..... لو في نيتي أتقرب لدكتور وجيه كان في إيدي حاجات كتير اعملها في الساعات اللي فاتت ....واعتقد أن لسه في إيدي برضو ..... ومع ذلك ماينفعش حتى أفكر اقرب أو افكر في حد .....

جزت جيهان على أسنانها بغيظ وكره ....من تلك التي تتحداها بهذا الشكل !! الأمر ليس عراك على رجل !

المرأة تأخذ اهتمام زوجها أو حبيبها بامرأة أخرى هو اعتراف صريح أنها ليست أنثى تلفت نظر أي رجل ....

ضيقت جيهان عينيها وهي تجيب :

_ أنا حذرتك .... ولو عايزة فعلًا تثبتي حسن نيتك ...عندي اقتراح يرضي جميع الاطراف ..... والدك هيتنقل مستشفى تانية ...تكاليف علاجه كلها على حسابي ...ده غير أني اقدر أشغلك في شركة كبيرة بتاعت حد من معارفي .... ولو معندكيش مكان تسكني فيه الشركة هتتكلف بالأمر وده عرض حصري جدًا مش لأي حد ....أظن لو رفضتي تبقي بتأكدي ظنوني !

تاهت ليلى في حيرة كبيرة ....ليس لشيء سوى أنها تريد بالفعل أن تبعد عنه الخطر...أن بقيت هنا سيظل الماضي يتردد أمام عينيها حتى لم تستطع ألا تخبره بكل شيء .....وماذا بعد الأعتراف ؟

كثيرًا من الحب ....كثيرًا من الأمال والحلام التي ستتحقق امام عينيها ....وكثيرًا من الخطر والخوف بكل لحظة ستمر !! وربما تضع بطريق النهاية لحياته غدرًا ...

قالت جيهان بمكر وهي ترها تفكر :

_ هسيبك تفكري يا ليلى براحتك ....بس صدقيني أنا مش هسيب حد يبعدني عنه ...ومصلحتك أنك ماتتحدانيش ..... وبأكدلك تاني ...أنا مش وحشة أو شريرة ...انا بحافظ على بيتي وأظن من حقي !! ....وأنتِ اللي

بتحاولي تخربي البيت ده ....لو ده حصل

عمري ما هسامحك .....

التمعت عين جيهان بدمعة كتمتها ثم تركتها

وغادرت .....فأمتلأت عين ليلى بالألم

....يكفي ما تعانيه ... سيكن الأمر شاق أن

انعكس شعورها بالظلم إلى ظالمة ...!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وبالطريق إلى القرية الريفية .....

اسرعت الحافلة التي تحمل الفريق الطبي

في الطريق ..... جلس جاسر بجانب النافذة

وشرد قليلًا ..... رمقه آسر بنظرة سريعة وهو

جالس بجانبه وتساءل :

_ سرحان كده ليه يا جاسر ؟ ....أنت لسه

مضايق من حكاية القافلة برضو ؟! ....يا عم

هنتعود وبصراحة جو الريف أصلًا يجنن

...هينسيك زعلك وممكن جدًا تغير رأيك كمان .....

نفى جاسر الأمر وفسر سبب ضيقه :

_ مش موضوع قافلة ولا ده سبب كافي يضايقني اساسا..... عمي مش مبسوط بجوازته يا آسر ! ....من امبارح وأنا بسأل نفسي هو ليه رجع لطليقته طالما اصلًا مش بيحبها !! ..... أنا بضايق لما بشوفه كده ....

تنهد آسر وقال موافقا رأيه :

_ عندك حق ...أنا فعلًا حسيت بكده بس مش في إيدينا حاجة ....أتمنى أني أشوفه فرحان بجد من قلبه قريب .... بس أنا مقتنع تمامًا أن السعادة الحقيقية هي اللي بنصنعها لنفسنا ....مش بظهور حد في حياتنا !

رفض جاسر الأمر وقال ببعض الشرود :

_ لأ...أنا مقتنع أن الانسان مش بيفرح بجد غير لما يلاقي نصه التاني اللي بيكمله .... أحنا محتاجين نحب ونتحب ....محتاجين حد جنبنا يبقى عنده استعداد يكون السند لو وقعنا ....

شرد آسر في قصة حبه أيام الجامعة...قصة تتكرر كثيرًا بين الطلاب .... شاب خجول يحب فتاة ويحاول الأقتراب منها بحذر ...ولكنها أخيرًا تختار بسعادة من ينشر نظرات الأعجاب لجميع الفتيات حوله .... كأن قلبه للجميع !

قال بغصة حارقة مرت بحلقه :

_ الحب !! ..... مش دايما نظرتنا بتبقى
صادقة في بعض الناس .... اسوأ شيء لما
نختار غلط ...ونحاول نقنع نفسنا أنه صح ...!!

نظر له جاسر ولمح نظرة عينيه الحزينة
وقال :

_ أنت لسه فاكرها ؟!

رد آسر بصدق :

_ مش فاكرها هي تحديدًا .....بس بيبقى
شيء صعب أنك تتعاقب عشان كنت
محترم وبتحب بصدق !

عشان حبيت ومالفتش وعملت حوارات !

عشان كنت عايز أحبها براحتي بس بالحلال !

قال جاسر بتأكيد :

_ اللي تكره الحلال ....تستحق الحرام !

يعني هي معجبهاش أنك محترم ! ....بس كسبت إيه من ابو عين زايغة ؟ ....ما هي اتطلقت يا آسر !!

غير آسر دفة الحديث وقال :

_ أنت جبت السيرة ....بما أنك شايف أن ابو عين زايغة نهايته سودة كده ....ليه بتعرف بنات كتيرة كده ؟! ده غلط !

أجاب جاسر موافقا :

_ بصراحة عارف أنه غلط ....صدقني حاولت أبقى ملتزم بس مش بعرف ! ....أنا علاقتي بيهم مجرد خروجات بسيطة مش اللي في دماغك والله بس بقيت بحس أن البنات كلها بنت واحدة !! ....بنت شايفة واحد حلو وأمور وغني ...بتجري وراه وشيفاه كنز علي

بابا اللي هيحققلها أحلامها !!

شرد جاسر بابتسامة وقال :

_ تعرف أنا نفسي بجد الاقي بنت أبقى متأكد أني لو فقدت كل شيء هتفضل تحبني بنفس الدرجة.....ابص في وشها ارتاح كده وأحس أني مش عايز حاجة تاني من الدنيا !!

في ظل حديثه وقع على كتف جاسر قطعة من "الخيار المخلل" فقطبت ملامحه ونظر للأعلى فوجد يوسف يستند على رأس المقعدين ويبدو أنه كان بستمع للحوار بأنسجام وهو يأكل من "ساندوتش الفول "

أشار لهم يوسف وقال وهو يحرك فمه بالطعام:

_ كملوا ....كملوا ...انتوا مسليين جدًا ...

أشار له جاسر بقبضته بتهديد وقال وشيء

من المرح يمر بعينيه :

_ هتقعد ولا ؟!

جلس يوسف على مقعده ثانيةً دون

نقاش.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في القرية الريفية.....

وسط الحقول والمراعي ...يوجد فرن لطهي

الخبز مصنوع من الطين الأسود مخلوط بـ

قشرة نبات القمح "التبن" .... يتوسطه لوح

من معدن الحديد يوقد أسفل اللوح

الأخشاب وقش الأرز والروث الجاف للماشية

...

غذت سما الفرن بفروع الأشجار الخشبية فتعالت السنة الدخان منه ....قالت وهي جالسة أمامه على قالب من الطوب الأبيض يديها تفرد عجين "الفطير" على صينية فضية واسعة :

_ الحمد لله أن الجو رايق النهاردة من الشتا وعرفنا نقعد قدام الفرن يابت يا حميدة ...

رققت حميدة بين يديها خبز الفطير لتصبح دائرة واسعة وقالت وهي تبتسم بابتسامة واسعة :

_ والله الواد نعناعة كان نفسه في الفطير بقاله شهر .... يلا بالهنا والشفا على قلبه ..... ونخلص بقى عشان ورانا غسيل ياختي ....

ضحكت سما بمرح ثم تساءلت بعد قليل :

_ هي جميلة ورضوى فين ؟! اختفوا فجأة !!

ردت حميدة عليها وهي ترمي ما بيدها على الصينية الفضية لتشير بها لسما حتى تدسها بالفرن لتنضج:

_ قالتلي الصبح أنها رايحة تجيب التموين من عند عمك حامد في أول البلد .....زمانتها في الطريق ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بهذا اليوم كانت عنايات تطوف بغرف الطابق بالمشفى طوفا ....وعينيها على ليلى كأنها تنتظر أن تشاهد اي شيء خطأ لتعلق عليه ..... لاحظت ليلى ذلك ولكن عرض جيهان كان يشغل تفكيرها ..... اقتربت منها بثينة وهي تجلس بجانبها بوقت الراحة في منتصف اليوم :

_ عنايات النهاردة ناوية جزا شكلها كده !! خلي بالك يا ليلى وتجنبيها خالص....

تعجبت ليلى وطرحت سؤال شغلها تفكيرها كثيرًا :

_ هي ليه عنايات بتعاملني كده رغم أنها عارفة أن دكتور وجيه هو اللي شغلني ؟! يعني بما أنه ليه نسبة في المستشفى.....وكده ؟!

ابتسمت بثينة وقالت بسخرية :

_ عنايات تبع مدام جيهان .... هي اللي شغلتها ....يعني زي ما دكتور وجيه محدش يقدر يكلمه ...هي كمان محدش يقدر يكلم حد هي شغلته .... عشان كده عنايات متفرعنة....وحاسة أنها خايفة تاخدي مكانها بالذات أنك خريجة كلية وتعليمك عالي....ابعدي عنها يا ليلى دي مؤذية...

تنهدت ليلى وهي تفكر جديًا بعرض جيهان ....يبدو أن القادم ليس سهلًا.....لما طريقها كله يملأه الشوك بهذا الشكل !!

كلما ذهبت ...وكلما وطأت قدميها في أي مكان .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقفت الحافلة في مقدمة دخول البلدة الريفية وترجل منها الفريق الطبي ..... وقف أحد عاملي الوحدة البيطرية امام الحافلة وقال :

_ معلش يا دكاترة....الوحدة الصحية غرقانة من الشتا ....هنخلي الخيمة في مبنى الوحدة البيطرية عشان صرفها اتصلح السنة اللي فاتت وكانت غرقانة برضو.... على ما نصلح الصرف بس ونجهز الوحدة بكل شيء .....

لم يكن الأمر بالفارق الشديد مع الاطباء فالأهم أداء واجبهم أينما كانوا .....ولأن مظاهر الريف مستوطنة في كل شيء .....

سأل أحد الأطباء وهو يحمل حقيبته :

_ طب الوحدة البيطرية فين ؟!

أشار العامل لمكان قريب على يساره وقال :

_ اللي هناك دي يا دكتور .....تعالى اما أوصلكم لهناك .....

اتجه الأطباء للخيم الكبيرة التي كانت تضم أجهزة طبية نظيفة معقمة بشكل مقبول .... دخل جاسر أحد الخيم وتبعه آسر ...القوا نظرة رضا عن المكان وقال جاسر :

_ احسن مما توقعت .... بس الشتا برضو ممكن يطولنا هنا ولا ايه ؟

رد عليه احد العمال بالمكان وأشار لسقف خرساني أعلى الخيم وقال :

_ لأ الشتا مش هيطولكم لأن الاستراحة دي سقفها صبة خرسان ....حطينا بس الخيم عشان الترابة والساقعة ....كام يوم وهنضبط كل حاجة بأذن الله .....

اجاب العامل أيضا على عدة اسئلة ثم تركهم ودخل المبنى الجانبي يباشر عمله .....دخل رعد على الخيمة الذي اختارها جاسر وآسر وقال بغيظ :

_ نفسي أعرف هشتغل هنا إيه ؟!

سمعه يوسف وهو يبتلع مشروب "الكوكاولا" وأجاب :

_ اكيد هتلاقي حاجة تضيع وقتك بيها ...انت بصراحة مالكش لازمة هنا ..

كاد يلكمه رعد بغيظ فأوقفه يوسف بضحكة :

_ أقضد تخصصك يعني ....يابني الناس هنا بسيطة وعلى الطبيعة والفطرة أوي ...مش هتلاقي هنا مرضى نفسيين .... شامم ريحة الخبيز تحفة أزاي ! ....حاجة منعشة جدًا

ابتسم جاسر بمرح وقال :

_ همك دايمًا على بطنك !

وكز يوسف بمشاكسة ثم اه لفاتحة الخيمة ليخرج فسأله يوسف :

_ رايح فين ؟!

أجاب جاسر وهو ينظر لاتجاهات كثيرة :

_ عايز اكتشف المكان ....هتمشى شوية في الأراضي الزراعية دي ....

وافقة يوسف قائلًا بحماس:

_ استنى هاجي معاك ....

هتف جاسر باعتراض:

_ لأ ...عايز اتمشى لوحدي ماتبقاش غتت بقى !!

عبس وجه يوسف وقال لنفسه بتمتمة:

_ أنت اللي غتت...!

أخذ آسر يتفحص الاجهزة المرتبة بنظام ودقة وتحدث مع رعد في بعض الأشياء.....تسلل يوسف من بينهنا وخرج أيضا ليستكشف البلدة التي ورغم بساطتها ولكن كأنها تحمل عبق الأصالة وبعث الراحة للنفس .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

خرجت جميلة ورضوى من "دكانة" العم حامد موزع التموين بالبلدة ...تشاركا الأحاديث والضحكات وهم يسيرون بالطريق ويحملون صندوق ورقي به علب الزيت وأكياس السكر والشاي...مرا الفتاتان بجانب الترعة التي تبسط على طول المراعي والحقول الواسعة الخضراء ....أشارت رضوى لأحد الاراضي وقالت :

_ جوافة عمك ابو الحسن زي السكر يا جميلة ...نفسي هفاني عليها .... هو هناك اهو في أرضه ...تعالي نستأذن منه ونقطف لنا شوية ....

ضحكت جميلة بعفوية وقالت :

_ والله الراجل ده طيب أوي...المرة اللي فاتت قال للبت سمكة تيجي تاخد اللي

عايزاه في أي وقت ومن غير ما نستأذن منه ....بس تعالي نقوله برضو ...

بعد خطوتين تعثرت قدم جميلة والتوى كاحلها بثرى الأرض الموحل ....تألمت بشدة وهي تنحني وتمسد كاحلها بألم وتوترت رضوى لحالتها .....قالت بقلق :

_ سلامتك يا جميلة...هتعرفي تمشي عليها ولا اجري على البيت اجيب الواد نعناعة ....

وقفت جميلة وهي تحرك قدميها قليلا وتحاول أن تتحرك ...استطاعت بعض الشيء فقالت لرضوى :

_ خدي التموين وروحي أنتِ....أنا هروح لعمك ابو الحسن وهخليه يقطفلي جوافة شوية ووجع رجلي هيروح ما تتوغوشيش عليا...

ترددت رضوى ولكنها انصاعت للأمر بالأخير وذهبت .....

تحركت جميلة اتجاه الأرض الزراعية التي يلتف أسوارها بأشجار الجوافة والموز والكافور العالي.....استأذنت صاحب الأرض ورحب الرجل بطيبة ولكنه لم يلحظ وهن قدميها وغادر عائدًا لمنزله جالسا على عربة خشبية يجرها حمارًا أبيض....

نظرت جميلة للشجرة القصيرة التي لولا الم قدميها لكانت استطاعت تسلقها بسهولة .....وقفت تنظر للأعلى في ضيق وحيرة ....وكلما حاولت الوقوف على أطراف أصابعها للتسلق يشتد الألم بها .....

كررت المحاولة واستطاعت بعد محاولات عدة أن تجلس على أقرب فرع وجذب ثمار الجوافة الناضجة منها

وريقاتها .....

جمعت الكثير من الثمار والقته للأسفل
على نبات "البرسيم " المنتشر بالأرض
الزراعية ثم عادت حيرتها الأولى ....كيف
ستهبط !

أخذت قرارها بأن تدفع نفسها على الأرض
وفعلت ذلك .....سقطت بين نبات البرسيم
وهي تتأوه بألم عندما خدشت قدميها
بجروح أخرى !

جلست على الأرض ورفعت عبائتها السوداء
لتكشف عن نصف قدميها وتكتشف
الجروح ....نظرت حولها جيدًا قبل ذلك ولم
تلمح أحدًا .....تأوهت بألم مرة أخرى وهي
تلمس الخدوش بساقيها .....

سار جاسر بالطريق الحقول وهو يحرك هاتفه بغيظ ويحاول ايجاد شبكة اتصال لا سلكية ...ولكن الشبكة كانت ضعيفة جدًا بالحقول ..... زفر بغيظ حتى استمع لصوت آنين يصدر من الأرض الذي يسير من أمامها الآن وعلى يساره .....

تقدم للصوت حتى لاحظ أنه يصدر من اتجاه شجرة الجوافة فأقترب لها بحذر .....

فغر فاه وهو يرى ساق يظهر منها ما يقرب الربع متر ورغم ذلك تبدو صاحبتها فتاة يافعة ...صبية ....

اقترب والابتسامة الماكرة تظهر على شفتيه ببطء .....

لم تره جميلة الا عندما وجدت رجل يأتي فجاة وكأنه أتى من المجهول !

اتسعت عينيها بذهول بالمحدق فيها
بدهشة وكانه رأى شبحا !!

كان اطراف شعرها الأسود ظاهرة من
الحجاب الذي ارتخى تحكمه بعد السقوط
من الشجرة .....ورغم بساطة المشهد ولكن
أخذه ووقف ناظرا لعينيها بثبات وصمت
....ثم قال :

_ الريف جميل جميل جميل .... جامد

انتفضت جميلة واقفة وهي تعدل ملابسها
وحجابها بعصبية :

_ أنت مين يا بغل أنت ؟!

اطرف عينيه عليها بدهشة ...لم يستطع أن
يصدق أنها تشتمه هكذا فقال مشيرا لنفسه
ليتأكد :

_ أنتِ بتشتميني أنا.... ؟!

أخذ منها العصبية أن تدفعه بالترعة التي تمد الأرض الشرقى بالماء وتروي ظمأها وصاحت : .....

_ عشان تبقى تبحلق في الحريم يا قليل الرباية ....أنت مش من بلدنا ولو كنت من بلدنا كانوا قطعوا راسك يا مدفوس الراس أنت ...

لم يصدق جاسر أنه يسبح بمياه الترعة الممزوجة بالثرى وهو من كان يسبح بمياه المسبح النظيفة في استمتاع ....رشها بالمياه وهو يصيح بعصبية وتوعد :

_ لو أنتِ فعلًا اد كلامك استنيني لما اطلع وبعدين أنا مدفوس الراس ؟! يعني ايه ...مدفوس دي أصلًا !

جمعت جميلة الثمار سريعا وتعجبت أن
قدميها خف وجعها بعض الشيء..... كاد
جاسر ان يخرج فألقت عليه ثمرة جوافة
وقالت ضاحكة :

_ أغرق تاني يا مدفوس ....

اسرعت من الأرض وهي تكتم ضحكتها
...ولكن تحديقه لقدميها العارية جعلها
تغضب لهذا الحد.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقفت سما أمام الفرن وهي تنفض ملابسها
ثم قالت لحميدة :

_ هسبقك على الدار بقى يا حميدة عايزة
اتشطف واروح أشوف الواد مهند صالح نور
أزاي ..... ده وقعها على السلم المعفن !

....بس رومانسي .... المسلسل شكله عواطفي أوي

ضحكت حميدة بصوتٍ عالِ وقالت :

_ طب روحي وأنا هطفي الفرن وأجيب الفطير والحقك ....

غادرت سما وتركت حميدة تطفئ نيران الفرن ثم وبعد دقائق لاحظت حميدة نقص في عدد الفطائر ....احتارت بالأمر ولكنها اعتقدت أن شقيقتها لربما أخذت واحدة لتأكلها بالمنزل حتى وقت العشاء .....

استدارت للفرن مرةً أخرى وتأكدت من اطفاء نيرانه وكادت أن تستدير حتى لاحظت أن الفطائر نقصت بشكل ملحوظ ....

سمت باسم الله في خوف وهي تنظر حولها ....وركزت بصرها بدقة رغم خوفها الشديد

حتى رأت يد تمتد من ثقب واسع أسفل العشة الملحق بها الفرن ...

ضمت حميدة يديها بغيظ وانقضت على اليد المليئة بالشعيرات السوداء ليأتي وجه يوسف من الثقب الواسع ....

نظرا لبعضهما في دقيقة صامته ....ابتسم يوسف معتذرا وقال :

_ بصراحة كان نفسي في فطير من زمان أوي...أسف والله .....ممكن أعرف تمنه كام ؟

شعرت حميدة بابتسامة اتت فجأة على شفتيها فأخفتها سريعا وتظاهرت بالقوة وهي تترك يده .....دلف يوسف للعشة وقال بابتسامة معتذرة:

_ أنا مش حرامي والله ...صدقيني.....

تعجبت حميدة من مظهره الذي لا يبدو عليه
أي فقر أو حرمان حتى يسرق الفطائر !!
...قالت ببعض اللوم :

_ شكلك غريب عن البلد ....لو كنت قولتلي
كنت اديتك اللي يكفيك وزيادة ومن غير
فلوس .... ولا أنت مجربتش كرم الفلاحين ؟!

قال يوسف بابتسامة وهو يبتلع ما بفمه :

_ تسلم ايدك ....بصراحة الفطير يجنن ....
مش هعرف أنسى طعمه بسهولة ....

ابتسمت حميدة بحياء ثم انحنت وسحبت
أثنين من الفطائر الكبيرة وقالت له :

_ بالهنا والشفا .....

ود يوسف أن يضمها حتى على هذه الهدية
الثمينة بنظره ....قال بشكر وامتنان :

_ تسلمي....بصي يا .....

لم تجب حميدة وتخضب وجهها بالخجل
فتابع يوسف غير مكترث وقال :

_ أنا من ضمن القافلة الطبية اللي جت...لو احتاجتي أي استشارة أنا موجود .....

قالت بتساءل وهي حقا لا تعرف أمر القافلة:

_ قافلة ..؟ .....فين القافلة دي ؟!

أجاب يوسف وهو يقطع قطعة من الفطير:

_ في الوحدة البيطرية .....

اتسعت عين حميدة بصدمة وتلونت عينيها بالغضب ودفعته بعصبية .....ثم حملت صينية الفطائر وذهبت بنظرة غاضبة منفعلة منه .....

لم يفهم يوسف لما غضبت ولما دفعته
ولما تغير هدوئها إلى الغضب !!.....احتار ثم
ابتسم وهو ينظر للفطائر بيده !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

أين النكد

#الفصل_الحادي_عشر .....

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... رحيل وغضب العاشق...~

تابعت ليلى عملها ....وهي تائهة بعض الشيء ....تفكر جديًا باقتراح جيهان .... طالما كانت هنا سيحاوطه ويحاوطها الخطر ....

لتجد خطوات تقترب إليها ...رفعت رأسها ووجدت عنايات تقف بالقرب منها ....تنظر لها بنظرة فيها لمحة تهديد وعداوة واضحة !...

كأنها تضمر شيء وتنوي عليه !

قالت عنايات بصوتٍ عال:

_ أنتِ بطيئة في الشغل كده ليـه ؟! ما تخلصي بسرعة ياختي !!

كتمت ليلى رد غاضب .... ليس وقت أن تفتعل المشاكل وهي في غنى عنها .....قالت وهي تتابع عملها واسرعت يديها بشكل واضح :

_ بخلص ...

غضبت عنايات من البرود والهدوء التي تستخدمه ليلى في الرد ....فكان أكثر استفزاز من أي رد منفعل !

ابتعدت قليلًا وهي تتمتم ويبدو أنها تلفظ الشتائم !!

نظرت لها ليلى بتعجب !! ....وشعرت أن موقف عنايات خلفه شيء !

وتذكرت ملاحظة بثينة بأن خلف عمل
عنايات بالمشفى "جيهان" .....لربما كانت
الرؤية واضحة الآن أمامها بعداوة تلك المرأة
دون سبب مقنع !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

عاد يوسف للوحدة البيطرية ...وبيده الفطائر
الذي التهم منها ما يقرب نصفها .....وفي
خاطره يتسأل عن الموقف الغاضب لتلك
الفتاة المجهولة .... التي يحاول يتذكر متى
رآها ....!

وجهها مألوف إليه لدرجة كبيرة !!

فوجد رعد وآسر على حالهما في الخيمة
....يتجاذبون أطراف الحديث .... تعجبا من ما
بيد يوسف ...!

ولم يتعجبا بنفس الوقت ..!

اقترب يوسف منهما ووضع الفطائر على طاولة خشبية امامهما وقال بابتسامة مرحة :

_ جبتلكم فطير أنما إيه .....حاجة كده هتاكلوا صوابعكم وراها .....

مد رعد يده بشهية للفطير الطازج ...اللامع بالسمن البلدي...ورائحته النفاذة اللذيذة التي تؤكد على أن جودته عالية .....اخذ قطعة صغيرة تملأ فمه ومضغها في نهم .....هز رأسه بابتسامة واعجاب ثم قال :

_ فعلًا جميل أوي .....بس جبته منين ؟!

جلس يوسف أمام الطاولة وهو يتابع أكل الفطير وروى لهما ما حدث .....قال آسر بعتاب :

_ أنت مش هتبطل تضعف بالشكل ده قدام الأكل ؟! ....ده مرض !

يعني هتبقى مبسوط لما يتقال عليك حرامي في مرة ؟!

قطب وجه يوسف في عبوس كالطفل المعاقب ....ثم قال بشيء من الندم :

_ كان نفسي في الفطير من زمان ....أنا أول مرة اعمل كده ...على طول بستأذن ....بس البنت دي مش عارف ليه حسيت أني أعرفها ....كأني شوفتها قبل كده !

كأن بينا عشم والله ...لكن أنا مش باخد حاجة من غير اذن صاحبها .... وعموما أنا اعتذرت ليها وهي قبلت وادتني فطرتين كمان وهي مبتسمة كده ....بس مش عارف ليه اتبدلت في ثانية !!

عاد رعد لمرحه بعدما فهم يوسف .....نظر لآسر الذي كتم ابتسامته هو أيضاً ويبدو أنه فهم سبب غضب الفتاة .....فقال آسر له بضحكة :

_ مش عارف ياغبي ؟! ..... يعني فهمتها أنك دكتور في الوحدة البيطرية وعرضت عليها اقتراح استشارة وعايزها ما تزعلش ؟!

اكيد افتكرت أنها حمارة ولا معزة ....

انخرطا آسر ورعد في موجة من الضحك واتسعت عين يوسف في دهشة .... ثم قال وهو ينهض بقوة :

_ صح ممكن تكون افتكرت كده ....بس أنا مش أقصد والله ....

تابع بنظرة ضيق :

_ لو شوفتها تاني هعتذرلها ....كانت لطيفة وكريمة معايا أوي بصراحة .....

جلس مرةً أخرى وقال مبتسما وهو يتذكر :

_ صدفة غريبة ....بس جميلة .....اتمنى تتكرر تاني ....

قال رعد مبتسما بغمزة ماكرة :

_ هي السنارة غمزت ولا إيه يا چو ..؟! من أولها كده يا واقع !

اعترض آسر على حديث رعد وقال :

_ سنارة إيه وغمزت إيه يا أبني ؟! ...هو لحق ؟! وبعدين دي بنت بسيطة يعني و.....

قاطعه يوسف بمقت وقال :

_ هو اكيد رعد مكبر الموضوع بس يعني يا آسر كلامك أنت الغريب .....هو يعني البنات

هنا مايتحبوش ولا إيه ؟! ولا هتعمل زي جدك ؟!

صحح آسر رأيه وقال :

_ مش أقصد اللي فهمته .... بس مجرد رأي يا يوسف .... أنا عارف أنك مش بتفكر كتير في الفوارق ..... بس مهم تفكر ..... ده الواقع...

قال يوسف مبتسما بسخرية وقال :

_ أنت كبرت الموضوع اوي كده ليه يا أبني أنت ؟! .....أنت حسستني أني قولتلكم أني بحبها وعايز اتجوزها ؟!

عاد رعد بظهره للمقعد وقال لهما الأثنان بمكر :

_ تعرفوا بقى .....أنا مش بفكر في فوارق خالص .....أنا يوم ما اتجوز واحدة .....هختار واحدة تجنني ..... تطير النوم من عيني

.....اخوكم عاقل ...عاقل ...عاقل ...ومحتاج شوية جنان ....

نظر آسر له بضحكة ساخرة :

_ اتجوز واحدة من مستشفى المجانين ...وبالمرة تجرب فيها ابحاثك في الطب النفسي ....

رد يوسف بابتسامة شاردة :

_ يابني هو الجواز ده صفقة تجارية ؟! .....الجواز يعني انسانة تكملك وتلاقي منها الطبطبة والحنية ..... ويا حبذا لو طباخة هايلة ..... ده هتاخد قلبي وأبراج عقلي كمان ....

تنهد آسر بسخرية وهو ينظر لهما ورد عليهما :

_ انتوا خياليين بزيادة يا شباب .....بصوا لأرض الواقع شوية.....

وبعدين ما احنا حبينا خدنا إيه يعني ؟!

تبدلت نظرة آسر للألم فقال رعد بغيظ :

_ أنت اللي اخترت غلط ...وغلطك الأكبر أن التجربة دي أثرت على نظرتك كلها !! ....اكيد التكافؤ لازم يبقى موجود بين الزوجين بس يعني يا آسر لو قابلت بنت بسيطة واعجبت بيها وقدرت تشدك .... لقيت فيها نصك التاني ....حسيت أنها ينفع تكون ام ولادك ....هتسيبها عشان أقل منك في الشهادات أو مش من عيلة غنية ؟! .....

تابع بسخرية :

_ يبقى كده الفقير يتجوز الفقيرة والغني يتجوز الغنية .....يخلفوا جيل أسياد وعبيد

.....الحياة ابسط من كده بكتير والله...

والزوجة الصالحة دي بالدنيا ...

وافقة يوسف بينما آسر يبدو كأنه لم يقتنع بحديثهما .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في الأرض الزراعية .....

خلع جاسر ملابسه المبتلة من ماء الترعة وفردها على أفرع أحدى الأشجار وهو يتلفظ الشتائم بغيظ .....لفحه البرد وقرص جسده فبدأ في موجة من العطاس ..... لا يستطع العودة إلى زملائه بالفريق هكذا ولا السير بين سكان القرية بهذه الملابس التي تعتصر ماء ...!

قال وهو يرتعش جسده من البرد :

_ بقى أنا يتعمل فيا كده ....بنت ال.....ماشي

....لو وقعت في ايدي تاني مش .....

انتبه جاسر لصوت رجل صادر من الطريق

....التفت له فوجده رجل يبدو أنه تخطى

الخمسين من العمر...يرتدي جلباب أبيض

وعليه عباءة رجالية سوداء تشبه الروب

.....وبيده عصاه يتوكأ عليها .....قال العمدة

"عبد السميع " بتساؤل:

_ أنت مين يا أبني ومالك عامل كده ؟!

لاحظ الرجل ذلك الشاب العاري الصدر

والذي يفرد ملابس على فروع الأشجار

....شكله غريب عن شباب القرية .....رد جاسر

وهو يضغط على أسنانه من البرد :

_ أنا دكتور وصلت النهاردة ضمن القافلة

الطبية ....

تعثر في قول الحقيقة ...وبدأ عليه أنه ينتقي الكلمات فتابع :

_ اتزحلقت ووقعت في الترعة دي وهدومي غرقت .... قلعتها ومستنيها تنشف .....

نظر العمدة إليه في نظرة غامضة وسأله :

_ أنت اسمك إيه ؟!

أجاب جاسر :

_ اسمي جاسر الزيان .....

تأكد العمة من ظنه ...ابتسم وهو يهز رأسه وقال كأنه يمزح :

_ الجو مغيم وكله شتا ....هتفضل مستني الهدوم تنشف كتير معلش .....تعالى معايا البيت احسن ...نتغدا وأخلي أهل البيت يغسلوها وينشفوها .....

بدا العرض مرضيا لجاسر ...خصوصا أنه يحتاج اليه بالفعل .....ولكنه نظر للملابس واحتار مجددًا كيف يسير وهو عاري الصدر هكذا ...فهم الرجل حيرته وعرض عليه عباءته السوداء وقال وهو يخلعها من على كتفيه:

_ البس دي احسن ما تاخد برد يا دكتور .....

لملم جاسر ملابس واتجه ناحية الرجل ...شكره بامتنان وهو يرتدي العباءة على صدره العاري ....كتم الرجل الكبير ضحكة لأن ليس المعتاد أن احد يرتدي هذا النوع من العباءة دون جلباب ولكن ليس بالأمر وسيلة أخرى .....

شعر جاسر أن مظهره مضحك ولكنه التمس منها الدفء فتجنب مظهره الغريب وسار بجانب الرجل الذي أتى إليه كالنجدة ..... واتجه بشدقِ القرية المؤدي لمنزل العمدة....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في حظيرة بمنزل العمدة ....جلس صبي في الخامسة عشر من عمره على حاجز طعام للماشية يسمى "طوالة" ..... قال وهو ينظر لعينيه واسعة جدًا ...نظرته بها محبة فائقة وقال :

_ عارفة يا سكرة .....كلهم عايزيني أبيعك ... بس أنا ممكن ابيع البت سمكة بذات نفسيها ولا أبيعك يا لهطة القشطة أنتِ .....

أطرفت ذات العينين الواسعة عدة مرات وهي تنظر له ...ربت نعناعة على رأسها بحنان وقال:

_ كلها أيام وتولدي ....و....

قاطعه صوت خوار حاد ....ثم أتت سما على باب الحظيرة وهي تتحدث بغيظ :

_ واد يا نعناعة؟! .....أنت هتفضل تكلم في الجاموسة دي كتير ؟! بتحب جاموسة يا منيل ؟!

ربت نعناعة على رقبة الجاموسة الذي اطلق عليها اسم "سكرة" وقال بزهو:

_ وما أحبهاش ليه يابت ؟! دي بتخلف في السنة مرتين وساعات تلاته... بتجبلنا قشطة وجبنة مغرقة الدار وطول النهار تلهطي فيهم لما بقيتي شبه الكرنبة ....

حملت سما عقدة من البرسيم كانت من ضمن عقد كثيرة بجانب الحائط ودفعتها بوجه أبن عمها الذي يصغرها بسنواتٍ كثيرة وقالت بغيظ :

_ أنا شبه الكرنبة يا زرع البصل .....هم على المندرة أبويا العمدة بينادي عليك .... شكل معاه حد غريب....

تأفف نعناعة وقال بعصبية :

_ معرفش اقعد أنا وسكرة لوحدينا شوية يعني ؟! ..... القصد.....قوليله جاي ....

غادرت سما الحظيرة بخطوات سريعة لتخبر خالها العمدة .....بينما نظر نعناعة للماشية التي تحرك فمها الواسع بالطعام وقال لها برقة :

_ ولا يهمك منها يا حبيبتي ...دي بقرة ....أنما أنت ؟ِ...أنتِ جاموسة !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وضع ملابسه المبتلة على "طبلية" خشبية تتوسط المكان ثم جلس جاسر بالمندرة

على أريكة مقلمة من قماش التنجيد التقليدي ....وقال له الرجل :

_ بأذن الله انت وزمايلك معزومين عندي بكرة ....كده كده كنت محضر العزومة ومرتب كل شيء ...زمان الخبر وصلهم كمان دلوقتي في الوحدة .....

تعجب جاسر من الرجل .... حتى دلف الصبي نعناعة وقال :

_ نعم يا بويا العمدة ...

فهم جاسر الأمر ...إذن هذا الرجل يكون عمدة البلد ....اتضح الأمر الآن ...ليس بالغريب أن يجتمع بهم بترحيب .....

قال الرجل معنفا ابنه :

_ سلم على ضيفك الأول يا غبي !!

نظر نعناعة لجاسر الذي يرتدي عباءة سوداء
على لحم صدره العاري الظاهر من ياقة
العباءة ....كتم ضحكته واقترب له قائلًا :

_ شرفت وأنست ....

اغتاظ جاسر من ضحكة نعناعة ورد عليه
من بين أسنانه ...قال نعنناعة وفلتت منه
ضحكة خفيضة الصوت :

_ أنت لابس العباية على اللحم كده ليه ؟!
..... أنت زعلانة من حاجة ؟!

أصر جاسر على أسنانه بعصبية ليتحكم
ويتجنب سخرية الصبي ...والأكثر سخرية انه
بالفعل يضيق مما فعلته الفتاة الريفية به
...آه لو كانت أمامه الآن ؟!

مرت الخاطرة بعقله في غيظ .....

قال العمدة له في أمر :

_ شيل الهدوم دي وخلي أخواتك ينضفوها وينشفوها ....بسرعة خف رجلك ....

أخذ الولد الملابس المبتلة مطيعا أمر والده

.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقفت جميلة مع حميدة بمطبخ منزل خالها العمدة ....وشردت كلًا منهما بخواطرها .....

ضغطت جميلة على زر الخلاط الكهربائي وهي تُعد عصير الجوافة الطازج ....ثم تذكرت سقوط الشاب الوسيم بالترعة وضحكت رغما عنها .....

انتبهت لها حميدة وخرجت من شرودها متسائلة :

_ بتضحكي على إيه يا جميلة ؟!

ارتفعت ضحكات جميلة أكثر ثم قالت :

_ هبقى احكيلك بعدين لما نخلص العصير وابعته المندرة ....على ما نحضر الغدا كمان ..... بس مين هو الضيف اللي مع خالك ؟!

أجابت حميدة دون دراية بالأمر وبلا اكتراث :

_ مش عارفة ....بس عادي يعني ما ضيوف خالك كتير ...أنتِ ناسية انه العمدة ؟!

قالت جميلة :

_ عندك حق ..... هخلص اللي في ايدي واجي اساعدك في الغدا ....

صبت جميلة العصير الطازج في كوبين كبيرين من الزجاج وأرسلته مع أبن خالها الذي كان متوجهًا وبيده لفافة من الملابس المبتلة متوجها اليهم ....

أتت سما بنفس اللحظة متسائلة عن الضيف فقال لها نعناعة بعجالة :

_ خدي الهدوم دي اغسليها ونشريها يابت

....وانا هاخد العصير ده اوديه للضيف .....

أخذت سما منه الملابس ومرت سريعا

مبتعدة ....وقد أخذ نعناعة صينية العصير

من يد جميلة التي نظرت للملابس بشك ....!

حاولت التذكر .....والوان الملابس وهي مبتلة

تبدو الوانها أغمق من وهي جافة .....تمنت أن

يكن شكها بغير محله والا ستتعرض

لموقف محرج أمام خالها حتى وأن كان

معها الحق .....

بعدت الفكرة عن رأسها ...فكيف سيعرف

ذلك الشاب أنها تقرب لعمدة القرية ؟!!

....بالتأكيد ضيف آخر ...هكذا اقنعت نفسها

وهي تعود للمطبخ ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وفي المنـدرة .....

تحدث العمدة مع جاسر بعض الأحاديث ثم قال بمكر :

_ أنت قولتلي أن اسمك جاسر الزيان صح ؟

هز جاسر رأسه بالإيجاب .....تابع الرجل قائلًا بشيء من التحذير :

_ طب نصيحة ليك يا أبني ...ده زي أبني برضو ....ما تقوليش اسم عيلتك لحد من البلد ....خالص ...

اكد العمدة حديثه بنظرة مؤكدة ....تفاجئ جاسر من قوله وتساءل بدهشة :

_ ليـه ؟!

كان رد العمدة اجابة مفبركة وليست حقيقية ..اضطر على قولها :

_ أصل كان عندنا واحد هنا من نفس الاسم ده...وكان مكروه والناس مشته من البلد ...مش لازم اقول تفاصيل يعني ربنا ستار حليم .....ولكن اسم عيلته شبيه لاسم عيلتك ....تشابه اسماء يعني ....خلي بالك عشان مايفتكروش أنك قريبه ولا حاجة ....

ضيق جاسر عينيه بضيق ....لم يعتاد قول اسمه غير هكذا ....ولكن يبدو أن العمدة لم يحذر هباءً..... ويبدو أن الأمر الذي أخفاه عن الرجل المطرود من القرية خطير.... هز رأسه بالإيجاب وقال :

_ خلاص مافيش مشكلة .....في كل الأحوال احنا مش هنستمر هنا ....يعني مدة القافلة

ونمشي ....نقضيها بهدوء ومن غير مشاكل أفضل .....

أتى نعناعة بصينية العصير الطازج ووضعه أمام الضيف ....نظر جاسر بغيظ لعصير الجوافة الذي اتضح من رائحته ....وتذكر تلك الفتاة قاطفة الثمار .....ثمار الجوافة !

قال العمدة بترحاب :

_ اشرب يابني العصير ...بل ريقك لحد الغدا ما يجهز .....

تنهد جاسر ورفع كوب العصير لفمه وقال قبل أن يرتشف منه :

_ مش لازم غدا يا عمدة ....كفاية العصير ده وهقوم أمشي لما هدومي تنشف شوية ...واجبك وصل .....

صمم الرجل على ذلك وقال :

_ والله تبقى عيبة في حقي .....بقى تدخل بيتي وتخرج من غير ما تاخد واجبك ودي تيجي ؟!.....طب على الأقل اعتبره ترحيب بيك وبزمايلك .....

مع أصرار الرجل وانتظار الملابس المبتلة لتجف ....جلس جاسر مضطرًا .....عابس الوجه لا يريد حتى الحديث .....

وحتى قاربت الملابس لتجف بعض الشيء كان طعام الغداء تم اعداده وأخذه الصبي نعناعة إلى المندرة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

مرت ساعات وقارب قرص الشمس على المغيب ....

أتى الهواء رطب بارد لهذا المساء .....مُحمل بنذير شتاء ممطر يحوم بالغيوم .....

دخل وجيه لمكتبه أخيرًا بعدما انشغل طيلة نهار اليوم بالعمل ...بدا عليه الأرهاق .....وقف أمام مكتبه وهو يضع بعض الأوراق ويرتبها..... ويتلهف لرؤية من أرسل في مجيئها حتى يتحدث معها بأمرًا ما كان قد قرره بخصوص ابديل عملها لعمل آخر.....

دخلت بعده بدقائق جيهان ....وبيدها طبق كبير بع كوب عصير وبعض السندوتشات السريعة .....قالت مبتسمة وهي تضع الطبق على المكتب :

_ ما اتغديتش خالص النهاردة ! ....بس أنا ما نسيتكش .....جبتلك الغدا لحد هنا على ما نرجع البيت .....

جاملها بابتسامة سريعة وقال :

_ مش بتغدا مرتين ...خلينا لما نرجع البيت أحسن .....عشان ناكل كلنا مع بعض .....وما اسيبش بابا يتعشا لوحده ....

اقتربت منه جيهان بنظرة متدللة وقالت بنعومة :

_ بس ده حاجة بسيطة مش هتشبعك .....طب أشرب حتى العصير !

رفض وجيه بهدوء فأقتربت منه أكثر ووضعت يديها على كتفيه بنظراتها المتمايلة مكر ....وابتسامة تظهر ما بعينيها ....وكانت جريئة في الخطوة التالية حتى دقت على الباب ليلى بخفوت ثم فتحت الباب .....

كانت لهفتها هي أيضا في رؤيته أكثر من أن تنتظر تسمع صوته يسمح لها بالدخول .....ليتها ما تسرعت ....

كان وجيه يتذكر جيدًا أمر ليلى .....ترك
جيهان تفعل ما يحلو لها ....لم يعرف لما أراد
بقوة أن يرى رد فعل ليلى ....سيظهر على
وجهها وعينيها تحديدًا ....أن كانت ستشعر
بالحرج لمجرد مقاطعة انفراد زوجين ...أم أنها
ستتألم لرؤية رجل تحبه مع امرأة أخرى
بموقف شاعري ؟

تسمرت ليلى بمكانها واهتز قلبها غضبا وألم
....ابعدت عينيها في اللحظة التالية بعدما رأته
.....وبالأخص عندما قصد أن يرفع يديه ويضم
زوجته اليه ...حقها وحقه....لم يفعلا شيء
محرم واذ كان المكان غير مناسب بالتأكيد

.....

ماذا تفعل هنا غير تلقي الاهانة والألم ؟!

هكذا هتفت بقلبها الأحمق .....

اغلقت الغرفة سريعا ثم اسرعت باكية الى ابنتها ...كأنها تلجأ إليها لتحتمي ببراءتها عن الكون .....

ابتعد وجيه عن جيهان وانتبهت الأخرى لحركة الباب ونظرت له قائلة بحيرة وكأنها لا تعرف انها ليلى :

_ مين اللي فتح الباب وقفله ....؟!

رد وجيه وهو ينظر للباب بنظرة عميقة :

_ مخدتش بالي .....

ابتسمت وتظاهرت بالخجل منه ثم قالت:

_ طب هسيبك تخلص الشغل ...أنا في مكتبي ...ماتنساش العصير .....

خرجت من المكتب وتوجهت لمكتبها ....

وفعل وجيه ذلك أيضاّ.....توجه للمكان الذي يعرف أنها ستذهب إليه ....غرفة الصغيرة .....

ربتت ليلى على رأس صغيرتها التي قاربت على الدخول بغفوة ....سقطت دموعها صامته دون آنين .....كي لا تزعج صغيرتها .....حتى اقتحم وجيه الغرفة فوجدها تجلس على الفراش بجانب الصغيرة الممددة وشبه نائمة....

صوت فتح الباب هلع قلبها ونهضت من مكانها بقوة...وفتحت الصغيرة عينيها وهي تعتدل ....

صوت أنفاسه اكد ظنونها ...أنه هو ....رفعت يدها لتمسح عينيها سريعا قبل أن يراهما .....فأقترب إليها قائلًا بصوت حاد وكأنه يعرف أنها تبكِ :

_ ممكن افهم سبب دموعك ؟! ....

ابتلعت ريقها المر بقوة وكم ودت لو تصرخ بوجه ...ولكن بأي حق ؟!

استجنمعت قوتها واستدار له وقد مسحت عينيها :

_ مكنتش بعيط !!

كانت الصغيرة تبتسم له ....مرر يده على رأسها بحنان ليطمئنها أنه يتذكرها ..... ثم اتجه الى ليلى وقال بنظرة ماكرة :

_ آه واضح ....في حاجة كنت هتكلم معاكِ فيها لما بعتلك ....بس أنتِ مشيتي ....

تعالى الغضب بداخلها من رنة كلماته ....التي تقصد إيذاء مشاعرها وكبريائها .....قالت بانفعال :

_ كنت عايزني أقف مكاني ؟!! ....

أجاب بهدوء وهو ينظر للصغيرة ريميه الذي عادت لتغفو وتمددت على الفراش واسفل الأغطية ...قال بغموض :

_ مكانك كان ممكن جدًا يبقى مكانها ....بس أنتِ اللي أخترتي ....

هنا سقطت دموع ليلى وهتفت به باكية :

_ وأنت بتقصد تعمل كده قدامي ؟!

نفى وجيه الأمر وقال بصدق :

_ مقصدتش ....الصدف هي اللي بتقصد تظهر اللي بتخبيه .....

وعمومًا خلينا في الموضوع المهم .....

قاطعته ليلى باعتراض :

_ مافيش بينا مواضيع ....لو سمحت خليك فاكر ده !

نظر لها بعصبية وقال بتحذير:

_ وماتنسيش أني خيرتك وأخترتي تنفذي أوامري !

قاطعهم صوت دخول عنايا لغرفة ليلى وهي تطلق صوتها بغضب ولم تدرك أن وجيه بالداخل .....هتفت فور دخولها :

_ هو انا بقى شغالة عندك ولا ايه يا زفته أنتِ ؟!

نظرت ليلى إلى وجيه الذي استدار ونظر لعنايات بنظرة شرسة اوقفت الكلمات بحلقها .....يبدو أنها عندما نفذت أوامر جيهان كانت تدق مسمار طردها من هنا

.....انتفضت الصغيرة بخضة من فراشها

....ربتت امها عليها ختى تهدأ وردت ليلى عليها بنظرة عاتبة الى وجيه :

_ لأ أنا اللي بشتغل هنا ...

مرت ليلى من أمامه وخرجت من الغرفة ....اتجه وجيه ناحية عنايات التي شحب وجهها بتوجس منه حتى قال بحذر والغضب كالمطر العنيف بعينيه :

_ لو سمعتك بتغلطي فيها تاني اعتبري نفسك مطرودة من هنا ومحدش هيقدر يرجعك ..... ده أول وآخر تحذير ليكِ .....

هزت عنايات رأسها بالموافقة وعينيها يملأها القلق والخوف ....لم تدرك أن تمسك وجيه بتلك الفتاة سيكن صادم وشرس لهذا الحد !!

لم تتوجه ليلى إلى عملها بل إلى مكتب جيهان التي يبدو انها كانت تنتظرها ....بعدما خمنت شعورها الآن ....نظرت جيهان المبتسمة كانت منتصرة بخفاء ....قالت بلطف :

_ تعالي يا ليلى....واقفلي الباب وراكِ ....

اغلقت ليلى الباب وتحكمت بدموعها اخيرًا ثم اقتربت إلى مكتب جيهان قائلة :

_ أنا موافقة على العرض اللي قدمتيه ليا .....

نهضت جيهان من مقعدها وقالت بتنهيدة ارتياح :

_ أنا رتبت كل شيء ...ما تستغربيش ...تليفون بسيط مني كفاية يفتحلك أبواب كتير .....حجزتلك اوضة في فندق لمدة أسبوع

على ما الشركة ترتب موضوع الشقة ده .....شغلك حتى اتحجز وتقدري من بكرة تبدأي فيه .....والدك بقا مش هينفع يتنقل على طول لأن دكتور العناية لما سألته رفض يتنقل ....الموضوع هياخد وقت بس هخلصه ما تقلقيش .....

صدمت ليلى من السرعة الفائقة التي رتبت بها جيهان كل شيء !! قالت بدهشة :

_ بالسرعة دي ؟!

ابتسمت جيهان لها وقالت بثقة :

_ أنا قولتلك ما تستغربيش .....الشركة اللي هتروحيها لصديق قديم جدًا لوالدي ....أنا وصيت عليكِ أوي....هتشوفي بنفسك الاستقبال وهترتاحي في الشغل.... هتمشي النهاردة بليل من المستشفى بعد ما أنا

ووجيه نمشي.... لو رجعتي هنا يا ليلى أنا مش همنعك بس االكدلك أنك مش هترتاحي لحظة واحدة .....

وطبعا أنا مش غبية عشان اسيب دليل ورايا أني كنت ورا شغلك .....يعني ما تحاوليش تفكري حتى أنك توقعيني .....

تأكدت ليلى من تهديدها الخفي فيكفي أمر عنايات ليجعلها تتأكد .....قالت :

_ أنا مش في دماغي أني اوقعك ....ولو عايزة مكنتش هطلب أمشي .... ووجودي هنا اكتر من كده عارفة أنه هيضايقك ومش هيريحك.....الأفضل أبعد ....

اخفت جيهان غيظها من الثقة العالية التي تتحدث بها ليلى ....قالت ورسمت ابتسامة زائفة :

_ أنا اتعلمت في ادارة الأعمال أن الصفر له قيمة ....ماينفعش اهمشه ..... نهاية كلامنا بتمنالك التوفيق والنجاح في شغلك...
بمنتهى الصدق ....وبتمنالك صفحة جديدة مع ناس جديدة ..... بالتوفيق ...

ابتلعت ليلى تلك الأهانة ...هي تعرف أن جيهان ما قدمت ذلك العرض الا عندما تأكدت أنها تشكل خطر بوجودها بالمشفى .....يكفِ شعورها بالخوف ....ومن التربص لكل نظرة من عين زوجها .....لو فكرت في أشياءً عدة لأشفقت على جيهان حقاً....

اعطتها جيهان عنوان الفندق واستمارة الحجز ...وكارت بعنوان الشركة التي ستعمل بها .....

وغادرت ليلى مكتبها بعد ذلك.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

عاد جاسر الى مقر الوحدة بعدما ارتدى
ملابسه التي لا زالت مبتلة ولكن ستفي
بالغرض حتى يصل لحقائبه ويبدل ملابسه

.....

تفاجئ الثلاث شباب بدخوله الخيمة وهو
بهذا الشكل وقال يوسف بتعجب :

_ هي الدنيا مطرت عليك أنت بس ؟!

أشار جاسر له بتحذير حتى يصمت ثم تسأل
:

_ هي الشنط بتاعتنا فين ؟! عايز أغير
هدومي ...

رد رعد بضيق :

_ المكان اللي اترتب للفريق مكفاش
....ناقص سريرين ...بس بما أن انا عن نفسي
مش بحب اكون بمكان انتوا مش فيه

فأخترت افضل معاكم واضحي لأجلكم .....أولادي قرة عيني .....

رد رعد قائلًا بسخرية :

_ أنا اللي انسحبت في الأول يا كداب ....كداب ومفجوع !

رد يوسف بعدم اكتراث :

_ أنت خدت قرار الانسحاب من طراطيف إرداتي ...كنت هعمل كده ....وكمان اكل الفطير براحتي ...

لكمه آسر بضحكة :

_ قول انك خوفت على الفطير يا مفجوع .....

قال يوسف بحماس :

_ أنا متحمس اوي للعزومة بتاعت بكرة عند عمدة البلد .....يارب يكون فيها محضي وبط ....بحب البط أوي ....البلد هنا مليانة بط .....

تذكر جاسر شيء وقال بابتسامة ماكرة :

_ فعلًا .... فيها بط ماشوفتوش قبل كده ..... البط اللي شوفته كان عُصفر ...بيبي خالص....أنما دي بطة زقة واحدة وقعتني في الترعة..! مش عارف كانت متغدية ايه ؟!

قال يوسف بتأكيد:

_ اكيد فطير.....

سومه رعد بنظرة ماكرة بعدما فهم نظرة جاسر الماكرة :

_ شكلك مش هتجيبها لبر .....

فتح جاسر حقيبة من حقائب ملابسه التي انتقلت للخيمة واناق منها ما يناسبه ....رد بضحكة وهو يخلع ملابسه ويرتدي أخرى :

_ مكنتش ناوي ...بس البط هنا شرس أوي يا ابن العم...حاجة كده تملا العين وتعميها بنفس الوقت .....

قال يوسف بحيرة :

_ أنت تقصد بطة بطة ....ولا بطة اللي هي بطة ؟!

غمز له جاسر بابتسامة خبيثة فنهض يوسف قائلًا بحدة :

_ ده اللي كنت عامل حسابه ..... ربنا يستر على البط اللي هنا منك يا ناقوس الخطر ..... أنا اتوترت ...فين الفطير ؟

أشار له آسر على طاولة جانبية فذهب
يوسف اليه وبدأ يأكل منه للمرة العاشرة .....

قال يوسف مبتسما :

_ الشغل هيبدأ من بكرة .....حيث كده أنا
مستني عزومة بكرة ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وفي المساء ....كان على ليلى أن تستعد
للرحيل وخاصةً بعدما علمت أن وجيه غادر
المشفى مع زوجته ..... ذهبت لوالدها
واطمأنت عليه ثم وعدته أن يلتقيا عن
قريب .....كان والدها لا زال لا يعي شيء ولا
يشعر بشيء حوله .....

أخذت ابنتها دون أن يشعر أحدًا وغادرت
المشفى .....حتى عنوان الفندق ....

سألتها أبنتها طيلة الطريق عن سبب مغادرتها المشفى ولم تجيب ليلى .....وقبل أن تصل بها السيارة الأجرة أمام الفندق بكت الصغيرة ريميه وهي بين ذراعي امها وقالت :

_ يعني مش هشوف بابا وجيه تاني ؟! ....رجعيني هناك....

ربتت ليلى على رأس ابنتها وقالت بألم :

_ ما تعيطيش يا حبيبتي .....عشان خاطري بطلي عياط.....

رفضت الصغيرة وقالت وهي تضع يدها على وجهها ببكاء :

_ لأ أنا عايزة ارجع هناك ماليش دعوة .....

قالت ليلى كاذبة حتى تهدأ صغيرتها :

_ حاضر هنرجع ....شوية وهنرجع بس بطلي عياط ....

هدأت الصغيرة رويدًا بعد ذلك ...حتى خرجت ليلى من السيارة واتجهت ناحية الفندق المقصود ....ثم تأكدت بالفعل أن الحجز تم ورافقها العامل حتى غرفتها .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وفي الصباح .....

دخل وجيه مكتبه .....ودخلت خلفه عنايات بنظرات فيها خوف شديد من أن يظن انها خلف اختفاء ليلى وبعدما حذرها بالأمس .....نظر لها وجيه بتعجب وقال :

_ مالك في إيه ؟!

تلعثمت عنايات في أخباره وبدا وجهها شاحبًا ....قالت :

_ بصراحة ....والله العظيم ما ليا ذنب ولا كلمتها تاني ....

شعر وجيه أن الأمر يخص ليلى فنهض من مقعده بلهفة قائلًا :

_ مالها ليلى فيها ايه ؟!

تلعثمت عنايات مرة أخرى واجابت ببطء:

_ مشيت من المستشفى.....قالت لبثينة أنها هتسيب الشغل هنا .....

اتسعت عين وجيه بصدمة .....لا يصدق أنها فعلت ذلك !! لا يصدق أنها ابتعدت مرة أخرى ؟!

فراق آخر ..أيام ..شهور ...وربما سنوات أخرى ....

اتقدت عينيه بغضب مميت .....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

الفون مكنش معايا لذلك اتأخرت لأني بكتب عليه...بعتذر للتأخير وهنتظر رأيكم بشغف...

قراءة ممتعة

ياترى مقابلة آسر وسما هتبقى أزاي

#الفصل_الثاني_عشر

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني

سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... أبيها كلمة السر...~

فراق أحدهم يمكن أن يطفئ فينا بهجة الحياة ....أن يكن للعتاب متعة ...وللعذاب رضا .... وللصعب حافز للعبور ....أن نرى أن المستحيل يصبح ممكنا ... حتى العقاب يكن بالحب كصفعة مزاح بين الأصدقاء ..... گ ثورة الصغار .....

وأحيانًا لا نصدق أنهم فارقونا .... ليت عذابهم استمر ...!

راقبت عنايات ثورة المشاعر على الوجه
الذي اتقد احمرارًا من الغضب ....والصوت
الذي كأنه كُبّل بالأصفاد فجأة ...!

وهو كأنه يُخيّر بين جحيمين !

أيهما يختار ؟

أن يبتعد ويرضي مجبورًا على فراقها حرصا
على زواجه ؟

أم يعلن عن ثورته ...وغضبه ...أنه عاقبها كي
تشعر به ...عاقبها لتبقى ....كل شيء فعله
لتبقى !

هل انتظار عشر سنوات لم يجيب على
ظنونها ؟!

لم يجعلها تفكر لحظة أن تحب !

لا ...هي تحب ....شعور يؤكد له ذلك .....لم يشعر مرة وهو ينظر لها أنها لا تحبه .....!

هناك شيء ...شيء مريب خلف صمتها ...خلف هروبها ....خلف عشر سنوات من الألم يبدو أنها تحملتها ..... الشيء الوحيد الذي أرثى تلك السنوات الحاكلة السواد ....تلك الصغيرة ...

الحبيبة القريبة ....للقلب مثل أمها .... الذي ظنّ أن القدر يُهديه ويجازيه جزاء الصبر ...فأعطى له نسخة صغيرة هدية من حبيبة العمر ....

ومثلما أحب أمها منذ اللقاء الأول .....

تسللت لقلبه تلك الصغيرة منذ اللقاء الأول أيضا ...قبل ان يعرف حتى أن ليلى أمها ...!

كان يعاقبها محبة ....كانت تلك النظرة
الغاضبة إليها تخبرها سرًا أنا أحبك ....وتلك
الكلمات الفظة خلفها اعتذرًا وأعذار .....
وبثنايا كلمة أذهبي الف تكرار يقول اقتربي ....

اغتربي عن عنادك وكوني لي ...أنتِ لي ...

تجمعت في مقدمة أفكاره فكرة واحدة فقط
.....بعدها يحدث ما يحدث .....قال بشرر
يتطاير من عينيه وبهدوء ما قبل العاصفة :

_ ابعتيلي أمن المستشفى حالًا ....

تعجبت عنايات من هذا الأمر ولكن ما بيدها
سوى التنفيذ ...ليس من مهامها المناقشة
.....هزت رأسها بالتاكيد وذهبت ....تركت على
حالته الغامضة بالنسبة إليها .....

ضرب وجيه قبضتيه الأثنان على المكتب بغلظة وحدة ....ضربة احدثت صوتٍ مسموع للخارج .....ثم تمتم بتوعد عنيف :

_ مش هسيبك تمشي بالسهولة دي يا ليلى ... مش هستنى عشر سنين تاني عشان نتقابل .... المرة اللي فاتت أنتِ اخترتي ...لكن المرادي أنا اللي هختار .....

رفع سماعة هاتف المكتب واتصل بالهاتف الداخلي بقسم العناية المركزة ....حتى أجاب أحد أطباء العناية ....سأله وجيه عن والد ليلى فأجاب الطبيب إجابة جعلت وجيه يتنفس قليلًا ....والدها لا زال بالمشفى ...إذن ستأتي حتمًا لملاقته ...أو لأخذه .....

انتهى الأتصال وهو يبرم خطة سريعة يعرف أنها ستكن حديث المشفى ولكن لا...

يهم ....اللعنة على الأفواه التي لا تتحدث غير بشأن الآخرين ....لا يهمه الجميع ....هي فقط

بعد دقائق دخل لمكتبه أثنان من الحرس ....انتقلت نظرة وجيه عليهما في عجالة وقال بأمر :

_ انتوا الأتنين مطلوب منكم حراسة قسم العناية في الدور التالت ....مافيش مريض يطلع غير بأذني وموافقتي ....

نظر الرجال لبعضهما في تعجب ولكن فعلا مثل عنايات ولم يناقشا الأمر ...تردد وجيه في قول هذا ولكن لابد أن يراقب الدخول أيضا :

_ في مريض اسمه عبد العزيز صادق ...لو حد جه يشوفه أو حد من قرايبه سأل عنه لازم أعرف في وقتها وإلا انتوا عارفين هيحصل إيه ....

هز الرجلان رؤوسهما في موافقة ثم غادرا
لمهمتهما الجديدة .....نظر وجيه بثبات أمامه
في شرود حتى رفع مرفقيه على المكتب
ووضع رأسه على ضمة يديه في حزن وضيق
شديد .....

يعترف الآن بكل صدق .....أنه لا يستطيع غير
أن يحبها أكثر ....الآن فقط يعترف أنه لم
يكرهها لحظة حتى عندما عذبته .....

أي لعنة وضعته بها ليصبح مهووسا بها
هكذا .....!!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كان الفندق على فخامته وموقعه الراقي
بأحياء القاهرة لم يروّح على قلبها المكدود
....ولم يرفه عنها ولو لحظة واحدة ....

تصبح الفخامة ضبابية النظرة عندما يكون
القلب مُثقل بالهموم والآلام ....

هدأت الصغيرة بعض الشيء ...وليس الهدوء
الذي جعلها تغفو مثلما كانت تغفو
بالمشفى !

قالت ريميه بصوتٍ يلوح بالحزن والدموع :

_ ماما ..... عايزة اروح عند جدو عزيز .....

استخدمت الصغيرة الاسم المختصر لوالد
ليلى ....وعلمت ليلى أن خلف حديثها رغبتها
القوية والغريبة بالعودة إلى وجيه !

يبدو أن قلب ابنتها مثل قلبها تمامًا ...!

سيطر عليها قرب هذا الرجل ولو كان حب
الصغيرة حب طفلة لرجل تريد ببراءة أن
يصبح أبيها وتغفو على عاطفته ودعمه!

ولكنها هي ....

تريده كرجل ...حبيب لم يرأف بقلبها ....ولم
يترك لحبيب آخر مساحة دخول بالقلب...

تنهدت ليلى بهموم طلت بعينيها لامعة
.....وأجابت على ابنتها :

ـ هوديكي لجدو قريب أوي .... عشان
خاطري ما تعيطيش تاني بقى .....

لم تبدي الصغيرة أي اجابة ...كأنها تشك بما
تقوله أمها ...صمتت بعبوس يملأ وجهها
...وعينين تلتمع كعين هرة رضيعة مختبئة
بجسد أمها .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كانت إشارات جهاز القلب تؤكد أن حالة
المريض ليست جيدة تمامًا .....

وقف وجيه أمام السرير الطبي بغرفة العناية لمريض في غيبوبة منذ مجيئه إلى هنا .....

لا يذكر لهذا الرجل إلا الخير .....كان يدعم ابنته بقرارها ولكنها خذلت الجميع بقرارها الصادم .....

انحنى وجيه بالقرب من والد ليلى وقال بصوت خافت ورغم ذلك خرج من حلقه كأنه يهدد ويتوعد :

_ اكيد في السنين اللي فاتت دي كلها عرفت حاجات كتير ....عرفت هي وافقت ليه تتجوز أبن عمها فجأة .....عرفت اللي لحد دلوقتي أنا مش قادر أوصله ....أنا متأكد أن ليلى مخبية حاجة .... قوم وقولي الحقيقة ...قولي أنها مظلومة .... قولي اللي حصل ..... يمكن أنت طرف الخيط اللي بدور عليه ومكنتش شايفه .....

ظهرت مرارة بعين وجيه وهو يقول بحزن :

_ أنا لحد دلوقتي بحبها .... لو عرفت انها مظلومة هحميها من الدنيا بحالها بس مش قادر أعرف اللي حصل !

وهي مش عايزة تتكلم .....

نظر وجيه للرجل النائم بنظرة رجاء وأضاف :

_ لما جيتلك من عشر سنين وفهمتني قرار جدها ساعتها كنت مستعد أقف قدام الدنيا بحالها عشانها ..... لكن اتصدمت بقرارها وأنها وافقت !

لحد دلوقتي مش قادر اقتنع أنها وافقت برضاها ! ....لحد ما اتقابلنا تاني ...نفس الشغف ...نفس المحبة واللهفة ....ونفس كل حاجة حسيتها زمان يمكن دلوقتي الأمر زاد.....!

واستطرد وتملكه القوة وهو يقبض على يد الرجل الغائب عن الحركة:

_ قوم عشان بنتك ....هي مش هتتكلم ...ليلى هربت مني تاني ...اكيد أنت سامعني ....أنت فاهم يعني ايه هي دلوقتي لوحدها هي وريميه !

أنا بحاول أتجنب التفكير في ده بكل طاقتي وقوتي عشان ما اتجننش !

انتبه وجيه لخطوات طبيب العناية تقترب إليه فأستقام معتدلًا بوقفته وتبدل وجهه للثبات مرةً أخرى ....وقف الطبيب بجانبه وقال بغموض :

_ المريض ده ماله يا دكتور ؟!

حضرتك بلغتني من فترة أني ارفض قرار خروجه ...ودلوقتي موصي أن مافيش

مريض يخرج من هنا ....بس حاسس أن
الموضوع يخص المريض ده برضو !

تنهفس وجيه بحدة ونظر للطبيب قائلًا بنبرة
تحذير :

_ شوف شغلك يا دكتور .....وبس !

توجه إلى باب الخروج دون إضافة كلمة أخرى
....نظر له الطبيب بغرابة ثم نظر للرجل المدد
بعدة اسئلة فضولية .....كاد أن يغادر عندما
وجد يد الرجل بها أصبع الأبهام يهتز قليلًا
.....ثبّت الطبيب نظره على اليد جيدًا فلم يجد
أي حركة ...!

اعتقد أنه يتوهم أو ربما حركة عصبية باليد
.....صرف انتباهه على بقية المرضى الآخرين

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

باليوم التالي .....

اضطر الشباب الأربعة المبيت بالخيمة نظرًا لإكتفاء الآسرة المجهزة للفريق ..... ربما لأن العدد في الأساس كان محدد وضابطا حتى زاد أثنين من أطباء الأطفال بآخر الوقت ...لذلك لم يصل الخبر قبل أن يصل الفريق الطبي للقرية ....

غفا الشباب على المقاعد طيلة الليل .....استيقظ يوسف بكسل في تمام الساعة الثامنة صباحا وهو يتثاءب ويفرد ذراعيه على وسعهما ....ثم قال :

_ أنا معرفتش أنام خالص ....نومة الكراسي دي عاملة زي اكلة المكرونة اللي مش جنبها مخلل شطة !

رد عليه رعد ولا زالت عينيه مغمضتان :

_ أنت مدخل الأكل حتى في النوم ! ..... أنت في البطاطس والله !

دندن يوسف وهو ينهض مبتسما متجها ناحية الطاولة المفترش عليها الفطائر اللذيذة:

_ الأكل جميل ...جميل الأكل ....الاكل جميـل ...وله بهارات ....

صمت فجأة متسع العينين عندما وجد الطاولة فارغة من الفطائر ....!

بل هناك بقايا صغيرة جدًا تصل للفتات من أنقاض الفطائر !

صرخ فجأة كالطفل الذي خطف منه حلوى الأيس كريم :

_ حيوانـــات .....الفطير فيـن ؟! فيـــن ؟!

لم يكترث لصراخه رعد بل انه اعتاد الأنر
...ولم يستيقظ أي من آسر أو جاسر رغم علو
الصوت .....أشار رعد لجاسر قائلًا :

_ جاسر كله بليل وأنت نايم ..... ومش عايز
اخبي عليك أن آسر تحالف معاه وساعده
....كل أعوانك خانوك يا قلب الأسد ...

نظر يوسف لجاسر بعصبية وغيظ ثم اتجه
اليه .....وبينما كان جاسر ينام مبتسما بحلم
يبدو أنه يسعده ويضع ساق على ساق في
ثقة حتى وهو نائم !!

صاح يوسف بغيظ :

_ مغرور حتى وأنت نايم ....قـــوم !

دفع يوسف قدمه بقدم جاسر المرفوعة
على الأخرى حتى سقطت بمحاذاة الأخرى

.....فتح جاسر عينيه بدهشة من صياح شقيقه الصغير وقال وهو ينهض :

_ مالك يابني في ايه ؟!

عندما وقف جاسر امام يوسف بنظرته الحادة ...تراجع يوسف قائلًا وهو يضع يديه على ذراعي جاسر كأنه يحمسه وقال :

_ أنت اللي كلت الفطير ؟!

قال جاسر بثبات :

_ آه انا اللي كلته ..... في حاجة ؟!

صر يوسف على أسنانه في غيظ وقال له :

_ ضميرك مرتاح وأنت واكل حق غيرك ؟!

نمت مرتاح أزاي يا ظالم ؟!

ضيق جاسر عينيه بتعجب وقال :

_ هو أنا اكلت عليك الميراث ؟! ..... دي فطيرة ! ....بس كانت اكلة فظيعة .....مليان سمنة وقشطة و

كتم يوسف فم جاسر وقال بألم :

_ كفاية بقى ! ..... دي غلطتي أني سيبت الفطير لوحده مع غيلان زيكم ! ....مكنتش عارف أنكم هتنهشوا اكلي وانا نايم !

يلا بالهنا والشفا.....حد يروح يجبلنا فطار أنا جوعان .....

قال آسر الذي استمع لما قاله يوسف منذ قليل وكتم ضحكاته :

_ هنجيب فطار من هنا منين يعني ؟! هو احنا نعرف حاجة هنا ؟! ....استنى بقى شوية كده لما الوحدة تفتح ونشوف هنفطر ايه .....

قال يوسف متذمرًا :

_ واحنا مالنا بالوحدة هو احنا هنفطر برسيم !

بدأ جاسر تمارينه الرياضية الصباحية وقال بضحكة :

_ أنا خايف تلبد هنا ومترضاش تسافر معانا ..... الجو هنا يرضي رغباتك ...

قال يوسف بسخرية :

_ على الاقل رغباتي احسن من رغباتك الدنيئة....!

رغباتي أنا تفتح النفس... مطبوخة ومتسبكة .... بتفيد الصحة مش زيك ! ... ده أنت فصيلة دمك B بنات ....

ياللي مسمي الشرايين شيرين والرئة ريهام ! ....

رفع جاسر حاجبيه بتحذير أن يتابع يوسف
.... وتابع تمريناته الصباحية حتى تمتم
يوسف بغيظ :

_ يارب تتخبط في صباع رجلك الصغير ....

مضى من الوقت ساعةً كاملة حتى بدأ اليوم
المهني بالوحدة البيطرية .....

وبطريقةً ما اعد عاملين الوحدة طعام سريع
للأفطار وهو عبارة عن وجبة من عدة
سندوتشات من الفول المطهى وثمار
الفاكهة اللذيذة والخضراوات .....

كانت الوجبة شهية لدرجة كبير رغم بساطتها
.....اجتمع الشباب الاربعة بالخيمة يتناولون
وجبة الفطار مع أكواب الشاي الدافئة .....

انهى جاسر وجبته وتابع طعامه بوجبته

شقيقه يوسف ...عبس وجه يوسف بغيظ

وقال والطعام بفمه :

_ وبتقول عليا مفجوع !

قال جاسر بضحكة وهو يلتهم الطعام

بشهية:

_ الأكل هنا مش عارف فيه ايه ؟!

نظر يوسف للطعام بيده وقال مبتسما :

_ لذيذ أوي أوي .....

وتذكر الفطائر فجأة فعاد ناظرًا لجاسر بغيظ

....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في منزل العمـدة .....

وقف نعناعة أمام "الجاموسة " في الحظيرة وهو مكدود وفي ضيق شديد وعناء ظاهر على سيماء وجهه .....قالت له سما وهي تقف وترى الماشية بحالة لا يرثى لها :

_ آدي أخرة كلامك عنها ....كل شوية بتولد مرتين بتولد عشرة ...اهي اتنشت عين وبركت يا فالح !

بقى في جاموسة بتولد٣مرات ولا حتى مرتين يا بغل !

قال نعناعة بأسى :

_ ماهو كنت بقول كده عشان لما قولتلهم فيها عفريت محدش صدقني ..... ابويا كان هيبيعها وهي غالية عندي ....لو مقولتش كده كان الف ومين هيشتريها .... سوقت سمعتها غصب عني !

اشفقت سما عليه وقالت :

_ طب تعالى ناخدها على الوحدة نشوف مالها ....ابو ربيع بتاع البهايم مسافر السوق من امبارح وعلى ما يجي يشوفها يكون لا قدر الله يعني .....

تألم الصبي وقال بخوف :

_ طب يلا اسحبيها معايا بسرعة نوديها الوحدة .....

كافحت سما وهي تجذب معه الماشية من قيدها المعلق برقبتها، وكان الأمر شاق جدًا على قوتهما معاً ....وخصوصا أن الماشية ثقلت حركتها بسبب المرض الفاجئ .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تذكر يوسف تلك الفتاة التي رآها بالأمس ...ابتسم فجأة وهو يجلس بالخيمة ....قال رعد بتأفف وملل :

_ الشغل هيبدأ من اول بكرة على ما المكان يجهز تمام لأن هنا مش هينفع .....

قال يوسف بشرود :

_ يا ترى في العزومة طابخين لينا ايه ؟!

شعر آسر بألم في معدته من الكمية الكبيرة من الطعام الذي تناوله بالساعات الفائتة فقال وهو يتحسس معدته :

_ بطني بتوجعني أوي.... أنت بصيتلي في الفطير ولا إيه ؟!

رد يوسف بعصبية :

_ أنا آه اتعصبت بس مش بستخسر فيكوا اكلي ....ده أنت غتت بصحيح !

اهمل جاسر رد يوسف وقال :

_ هتمشى شوية يمكن أروق ...

رمقه رعد بنظرة ماكرة حتى أضاف يوسف بسخرية :

_ طب حاسب لتتحدف في الترعة تاني !

صرّ جاسر على اسنانه لأفتضاح أفكاره وقال وهو يجلس :

_ مش رايح ... عشان حضراتكم تستريحوا ..... أن شاء الله تيجي اي حاجة وتخفيكم من قدامي دلوقتي...

وقف يوسف وقال :

_ أنا هختفي من نفسي ..... هتمشى شوية وراجع ....

اغتاظ جاسر منه ورمقه بعصبية .....اصطدم كتف يوسف بطبيب بيطري أتى للخيمة ليأخذ محلول تعقيم بدلا من الذي نفذ ...

خرج يوسف من الخيمة متجها للخارج وهو يتمتم بغيظ .....وفي أثناء خروجه وجد صبي وفتاة يسحبون ماشية تبدو مريضة من حركتها البطيئة ..... حتى ترك الصبي قيد الماشية وركض اتجاه يوسف قائلًا :

_ الدكتور جوا ؟

فهم يوسف أن الصبي يقصد الطبيب البيطري ..... ودون أن يفكر كثيرًا أشار للخيمة لتكره امر الطبيب .....أسرع الصبي مبتعدًا وكاد يوسف ان يهتف به ويوضح

ولكنه ابتسم بخبث ...ثم ضحك فجأة وتمتم بشيء .....

صاح نعناعة بسما وقال بعصبية وهو يسحب الماشية :

_ روحي نادي على الدكتور بسرعة يابت ....هو في الخيمة اللي هناك دهيه....

اسرعت سما بعبائتها السوداء اتجاه الخيمة حتى وجدت آسر يجلس وحيدًا بالخيمة ويبدو أن رعد وجاسر خرجا مع الطبيب البيطري من الاتجاه الآخر للخيمة .....ختفت سما بصراخ :

_ يا دكتـــور ....؟

صرع آسر من الصراخ ونهض بنفضة من مقعده وقال :

_ في إيــه ...؟!

قالت سما بصراخ :

_ سكرة شكلها بتولد ....الحقنى يا دكتور !

قال آسر وهو يمسك هاتفه ليجري اتصال :

_ طب دخليها وهتصل بدكتور جاسر .....

ركضت سما للصبي بالخارج وأشارت له
ليسرع اتجاه الخيمة ....صرخ نعناعة بها :

_ تعالي شديها من الحبل ....

ركضت سما اليه وفعلت ما قاله حتى اسرع
نعناعة خلف الماشية ودفعها للأمام بيديه
الأثنان اتجاه الخيمة وهو يلهث ويشجعها
على الحركة .....

وفي الخيمة ....دخل رعد وجاسر مسرعين
وقال رعد بحماس :

_ أخيرًا هنشتغل !

نطق جاسر بعصبية وهو يرى آسر يجر عربة الأسعافات اتجاه المدخل الاخر للخيمة ولم يجد مكان فارغ سواه :

_ شغل إيه ؟ هعمل عملية ولادة هنا أزاي يا أغبية ؟!

كاد أن يرد جاسر حتى وجد شبح أسود ضخم يهجم على الخيمة

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

ده نص الفصل...والله ما قدرت اكتب اكتر منه بس بأذن الله بكرة اكمله واخليه طويل..... اتمنى يعجبكم❤

#الحلقة_الثالثة_عشر

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... بين القبول والحب...~

اقتحمت الماشية الخيمة وكأن الحركة دبت
بجسدها فجأة .... لم يعرف جاسر لما
توجهت إليه مباشرةً وكأنها تستغيث به
.....قال جاسر بصدمة وهو شبه متجمد :

_ دي جيالي أنا بقا !! لاااااا

هتف رعد عليه بغضب :

_ أجري من قدامها بسرعـــة !!

استطاع جاسر الركض من أمامها بالكاد بينما ثارت الماشية واحدثت فوضى عارمة حتى دفعت بجسدها الضخم كل ما بالخيمة !!

صرخت سما وهي محتجزة بجانب صندوق زجاجي به بعض الأدوية فأشار لها نعناعة من الخارج :

_ بطلي صريخ هي عرفاكي ! .....

ووجه حديثه للماشية بلطف :

_ اهدي يا سكرة ده الدكتور !!

دفع جاسر بوجهه أحدى علب الدواء وصاح بعصبية :

_ هي محتاجة توصية يا غبي !! .....

وقفت سما وهي تنتحب فنظر لها آسر بغيظ وهو يتفادى هجوم الماشية التي تصر على اللحاق بجاسر :

_ هي دي سكرة يا غبية ؟! ..... عجبك اللي بيحصل ده ! أنتِ عارفة علب الدوا اللي اتكسرت دي بكام ؟!

التفتت له سما بعين متسعة عندما انتبهت انه يشتمها وهتفت به :

_ أنا غبية يا حمار أنت ؟! ..... ما أنت لو مجدع كنت قدرت تمسكها ! ..... دكتور أونطة !

استشاط آسر غضبا وتقدم نحوها بغيظ
شديد بينما لم ينتبه أن الماشية تعود
بجسدها للخلف بعدما كادت أن تسقط
الخيمة على رؤوسهما .....

خرج جاسر من الخيمة بأعجوبة بينما دفعت
الماشية جسدها بظهر آسر وأوقعته على
سما التي كانت تلوح بيديها بالشتائم وسقط
عليها وسقطوا سويا على الأرض .....

ثم ركضت الماشية للخارج خلف جاسر
ورعد الذي ركضا بالخارج .....

أسرع جاسر ورعد بمساحة فارغة جانب
الوحدة ونظر خلفه يلقي نظرة..... فوجد
الماشية تسرع اتجاهه في اصرار غريب !!

قال رعد بتوتر :

_ احنا نرفزناها في ايه عشان تعمل معانا كده ؟! هو ابوها كان حمار ولا ايه ؟!

ضيق جاسر عينيه بغضب وهتف بها قائلًا :

_ بقولك ايه أنا عصبي ومش عايز اتغابي عليكِ .... و

اسرعت اليه اكثر فركض جاسر مستغيثا فكاد أن يضحك رعد رغما عنه لما يشاهده، حتى استدارت له الماشية وركضت خلفه فأسرع رعد يقفز على قوالب الطوب الأبيض المنتشر بفراغ الأرض واستطاع بصعوبة أن يختبئ منها .....

سقطت الخيمة على ظهر آسر الذي نظر لسما المصدومة من وضعهما هذا ودفعته ولكن عندما سقطت الخيمة أصبح النهوض أصعب ....دفعته عنها وهتفت بغضب :

_ يا قليل الأدب يا حيوان يا ....

قاطعها بغيظ وهو ينظر لعينيها عن قرب :

_ ما الجاموسة اللي شبهك هي اللي وقعتني عليكِ !! .....

أزاحت سما جسده الثقيل عنها بكراهية هذا القرب ولو كان غير مقصود .....وظلت تزيل الخيمة الساقطة من على رؤوسهما حتى صرخت بعصبية مفرطة :

_ شيل النيلة دي من عليا بتخنق !

قال وهو يدعو بعصبية :

_ ان شاء الله تتخنقي وتموتي وما أشوفش وشك تاني ....

كاد أن يتابع حتى وجد دبوس يدس بمعصم يديه بقسوة فصرخ بتأوه حتى ابتعدت سما

من أسفل الخيمة وهي تركل قدميه بقدميها في ضربات متتالية .....

ارتفع منسوب الغضب بداخله ونهض وقد تخلص من قيد الخيمة ووقف أمامها ناظرا بغضب من ضرباتها له :

_ أنتِ متخلفة وغبية وفعلًا ما تفرقيش حاجة عن الجاموسة دي ....

أشار لها بيده في حدة :

_ لولا أنك بنت كان زماني عرفتك أزاي تضربيني كده !

اتقد الغضب بسما وهتفت بوجهه :

_ عارف أنت لو مش هسبب مشكلة كنت وريتك أزاي ترفع عينك عليا يا .....

انتبه آسر أن الماشية تأتي بإتجاههم ومن
خلف سما التي انشغلت بالشتائم ولم
تشعر ما يأتي خلفها .....

نظر للحظات في جمود ثم دون ادراك جذب
يد سما وركض اتجاه الوحدة بجانبهم، فوجد
بابها قد أغلقه أحد العمال فور ما حدث .....

وكان هناك سلم ضيق بجانب باب الدخول
للمبنى الابيض .....تلوت سما بيده وهي
تصرخ وتلكمه وللآن لم تدرك ما حدث
.....غير اتجاهه للسلم وهي بيده حتى تقدم
له فوقفت سما متمسكة بحائط السلم
وهي تتملص من قبضته وتلفظه بالشتائم :

_ سيب ايدي يا ابن ال.....

قاطعها وهو يجذبها بعنف .....لم يكن غضبه لأقتراب الماشية التي وكأن أصابها السعار فجأة !

بل لوقحاتها لهذه الدرجة وهو من يحاول إنقاذها !

تقدمت سما خطوات للأعلى رغما عنها بسبب يديه التي تجذبها حتى اطمئن آسر أن الماشية يستحيل أن تستطع الصعود !

دفعها آسر للحائط بنظرة غاضبة وقال :

_ اقسم بالله لو كنتِ كملتيها لكنتي هتندمي طول عمرك ....ده جزائي أني حاولت انقذك بدل ما كنتِ تحت رجلين الحيوانة اللي أنتِ جبتيها دي وتموتك !

نظرت سما للماشية التي ابتعدت عن السلم وعلمت أن ما قاله لم يكن كذب

ولكن ما حدث عندما سقط عليها تحت الخيمة ونظرته الغريبة لها عن قرب جعلتها كلما تذكرت تشتعل غضبا ...!

لم يجرأ مخلوق على الاقتراب منها ولم تسمح أن يلمس رجل حتى يديها عند التصافح !

يقول ما يقول ....هي على يقين أن نظرته لها منذ قليل لم تكن بريئة أبدًا ....قالت بعصبية :

_اللي يقربلي اكله بسناني وأنت متعملش نفسك محترم وقلبك عليا اوي كده احسن أصدق ! ..... ولا افكرك بصيتلي ازاي من شوية !

ورغم أن حديثها فيه شيء من الحقيقة ولكن نظرته كانت نتيجة وضعهما التي

ارغمتهما عليه الظروف للحظات ولو كان تأثر بهذا القرب فعليًا...

.....قال بعنف وهو يضيق عينيه بشيء من الاستخفاف :

_ أنا ابصلك أنتِ ؟! .....أنتِ هبلة ولا عبيطة ولا مش شايفة نفسك ؟! ..... زيادة أن لسانك طويل فأنتِ كمان هبلة ! لولا صوتك مكنتش عرفت انك بنت اصلًا !

لمس بحديثه الوتر الحساس بداخلها .....لم ترَ نفسها لدقيقة واحدة أنها جميلة .....كان ينعتوها بأنها أقل جمالًا من شقيقاتها ....وأنها تشبه الرجال في تصرفاتهم .....قالت سما وابتلعت مرارة بحلقها تكورت بغصة:

_ لو ما احترمتش نفسك هصوت وهلم عليك الناس ....

نظر لها آسر نظرة ساخرة حقرت من شأنها
ثم ابتعد عنها وهو ينظر حوله للمكان الذي
عم السكون عليه فجأة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

هرب رعد بالكاد من محيط الوحدة حتى
طريق الحقول ..... ظل يسير بالطريق لمدة
النصف ساعة وبدأ يشعر بأنه تاه عن
الطريق الصحيح للعودة إلى الوحدة .....

وجد عربة خشبية " كارو" يستخدمها
المزارعين في حمل الحصاد والخضراوات إلى
منازلهم فأشار لها بيديه حتى تقف ووقفت
بالفعل .....

نظر له المزارع الذي يرتدي جلباب بسيط
قاتم اللون وبين يديه أحبال طويلة مقيدة
برقبة حمار أبيض يجر العربة .....قال له
الرجل بوجه البشوش :

_ في حاجة يا أستاذ... أي مساعدة ؟

قال له رعد بنظرة امتنان :

_ ياريت تساعدني ....أنا تقريبًا توهت عن مكان الوحدة البيطرية .....ممكن توصلني ليها لو سمحت ؟

هز الرجل رأسه بترحاب وأشار له بصعود العربة .....

صعد رعد بالفعل وفرد ساقية جالسا بارتياح في داخل العربة وهو يبتسم لمساحات الحقول الشاسعة التي ارغمته أن يهجره التوتر لبعض الوقت ويسبح بهذا المنظر الطبيعي الباعث للارتياح ....

وفي الطريق .....

وقف الرجل الفلاح بالعربة فجأة عندما مر بجانب السوق ....نظر للفتاة التي تقف حائرة

وعلى رأسها حقيبة محاكة من خيوط سميكة تشبه الجريد، ويبدو أن بداخلها كثير من الفاكهة والخضروات .....

هبط الرجل من الصندوق الجالس عليه بالعربة واقترب إليها مستفسرًا :

_ واقفة كده ليه يابنتي ؟!

ابتسمت له رضوى بوجهها الدائري السمين وقالت بترحاب :

_ أزيك يا عم محمود عامل ايه ؟

رد عليها الرجل بود فكان والد صديقة لها فتابعت رضوى قائلة بحيرة :

_ والله ياعم محمود بقالي ساعة واقفة ومش عارفة أمشي في الطينة خالص ....مش عارفة هرجع البيت أزاي ومحتار دليلي ....

خصوصا بالشيلة اللي معايا دي ..!!

عرض عليها الرجل الطيب أن يقلها بعربته حتى مدخل القرية حيث يكون منزل خالها العمدة على بُعد مترات قليلة تستطع عبورها بسهولة.....

وافقت رضوى بابتسامة شاكرة واتجهت للعربة وهي لا تعرف أن هناك غريب قد سبقها واستنجد بالرجل أيضاً.....

نظرت له بحرج من الأسفل ولكن تشجعت لأن والد صديقتها هذا الرجل الطيب سيكن حاضرا.... إذن لا خلوة ولا انفراد بينها وبين غريب .....

تسلقت الى العربة واستطاعت الصعود بسهولة وبرشاقة تعجب لها رعد ولكنه ابعد عينيه عنها بلا اهتمام ....

وضعت رضوى حقيبتها القماش أمامها وجلست بأبعد مساحة عن الغريب .....

حرك الرجل العربة وهو يقول مبتسما بحنين :

_ عارفة يارضوى يابنتي ....كل لما بشوفك بفتكر خديجة بنتي اللّٰه يصبحها بالخير .....فات سنة على جوازها ...سابتنا أنا وامها وفضى البيت علينا .....واللّٰه لو بإيدي ما كنت جوزتها بعيد عني بس أبن عمها بقى ومن العيلة مقدرتش اخالف رأي أخويا .....ربنا يهنيها ويوعدك أنتِ كمان بأبن الحلال .....

تذكرت رضوى صديقتها خديجة وابتسمت قائلة :

_ تسلم ياعم محمود .....والله وحشتني أنا كمان أوي ..... ابقى سلملي عليها بالله عليك ....

قال الرجل بطيبة :

_ يوصل ..... ياريت كان عندي ولد كبير والله ما كنت سيبتك ....

اتسعت ابتسامة رضوى فرمقها رعد بابتسامة بسيطة لضحكتها ذو الغمازات على وجنتيها ....ابعد عينيه سريعا وعاد ناظرا للحقول .....أخرجت رضوى من الحقيبة خبز محشو بالعجوة واحتارت كيف تعطي الرجل الكبير منه وهي على بعد خطوات منه والعربة تتحرك أيضا .....تنحنحت بحرج وهي تشير للغريب بالخبز .....

نظر لها رعد بتعجب فقالت وهي تنظر
امامها بعيدًا عنه:

_ وصله لعم محمود ....

فهم رعد مقصدها وأخذه منها سريعا
واعطاه للرجل الذي يواليه ظهره ويقود
العربة .....قال الرجل وهو يأكل الخبز :

_ حتى في دي زي خديجة .....كانت بتموت
في عيش ابو عجوة ده وكنت بجيبهولها
مخصوص من السوق كل جمعة ..... تسلم
ايدك .....

أخذت رضوى واحد من الخبز وتوجهت ناحية
رعد فظن أنها تقصد اعطائه للرجل
فقالتسربعا ببعض الحرج :

_ لأ ده ليك ....

ابتسم لها رعد بشكر وقال :

_ لأ شكرًا جدًا مش جعان .....

هزت رضوى رأسها وأصرت على أخذه...
فأخذه رعد وبدأ ياكل منه ليختبر مذاقه .....

ابتسمت رضوى وهي تبعد عينيها عنه
وبالأخص عندما وجدته التهم الخبز سريعا
ويبدو أنه تلذذ بمذاقه .....

ابتلع رعد آخر قطعة ولم يدرك كيف أكل
الخبز بهذه السرعة !! .....نظر لها مرةً أخرى
وابتسم بصمت كأنه يرسل لها شكر خاص
.....

احمرت وجنتيها بحياء وتماسكت الا تبتسم
.....

قال والد صديقتها مرةً أخرى :

_ لما تيجي خديجة هبعتهالك ..... مش كنتِ
وافقتي على أبن أخويا التاني وكان زمانك

سلفتها دلوقتي وكنت اطمنت عليكوا انتوا الاتنين ؟!

تبدلت ابتسامة رضوى بحرج وبعض الضيق للتحدث بهذا الأمر وخصوصا أمام غريب ....ولكن الرجل تحدث بعفوية وخصوصا أن هذا الأمر الجميع يعرفه ...قالت رضوى بصدق :

_ مافيش نصيب ياعم محمود ..... وأنا مرتاحتش بصراحة ....بس هو محترم والله ....بس القبول من عند ربنا بقى .....

قال الرجل بتلقائية وبساطة :

_ يابنتي القبول بعد الجواز ...ما احنا اتجوزنا والله ما كانت حتى أعرف شكل أم خديجة ايه !

ضيق رعد عينيه من اجابة الرحل الغريبة حتى استمع لرد رضوى :

_ القبول مهم عشان أوافق وأنا مرتاحة وفرحانة .....أنما الود والمحبة بيجي مع العشرة والأيام ..... هو ينفع أقول آه وجوايا بيقول لأ ؟!

يبدو أن الرجل الكبير لم يفهم مقصدها تماما ففصل الصمت ولكن رعد قال فجأة :

_ لا ماينفعش ....

تفاجئت رضوى بمقولته وشعرت بشيء يسري بقلبها ....شيء يبغض ويحب تدخله في آنٍ واحد ...!

تابع رعد ونظرته لا زالت بعيدة عنها :

_ لو ماحستيش أنك مبسوطة وقابلة الموضوع يبقى بلاش ..... محدش بيعيش

مرتين ....ماينفعش تتجوزي وخلاص

.....القبول مهم جدًا .....

قال الرجل الكبير بإعتراض :

_ جيلكم عجيب وغريب.... يعني هو الصح

يعني يعرفوا بعض الأول وبعدين يتخطبوا !!

قالت رضوى برفض :

_ لأ طبعا مش صح..... تعرف ياعم محمود

...أبويا الله يرحمه زمان قالي أن الحب ده رزق

.... بس الحب اللي مايغضبش ربنا يعني .....

يعني لما واحدة تحب جوزها حرام ؟

اكيد لأ ..... يبقى مش حرام طالما بالحلال .....

ماهي دقة المحبة دي بدايتها قبول !

قالت ذلك وهي شاردة ....ادركت ما قالته
فاشتعل وجهها احمرار والتزمت الصمت
وساد الصمت بالفعل بعد ذلك .....

ظل رعد ينظر لها للحظات ....كلمات بسيطة
ولكنها دافئة ..... خطفت انتباهه ..... هذه الفتاة
تريد الحب .....تريده بشده ....واضح بعينيها
التي شردت بعد انقطاع حديثها .....ولكنها
أيضا تريده دون عصيان لرب العالمين .....

مرت خاطرة سريعة امام عينيه .....كيف لو
وجدت الرجل الذي تحلم به ...وتزوجها
...كيف ستكن تلك الفتاة ؟

بالتأكيد ستغمره بنعومة مشاعرها ...بحيائها
وانوثتها أيضاً....

شيء مثير للمشاعر .....

وللحظة عابرة رسم خياله انه هذا الرجل لا يعرف كيف !

خرج من شروده ليجدها على شرودها فابتسم بدفء .....

وقفت العربة بعد قليل عند مدخل القرية وهمت رضوى بالهبوط سريعا .....كادت أن تأخذ حقيبة المشتريات وتبتعد حتى فكرت قليلًا واخرجت كيس ورقي به أربع اعداد من خبز العجوة....قالت للرجل الكبير بابتسامة وهي تعطيه أثنان :

_ ماتنساش تسلملي على خديجة ياعم محمود ....

ابتسم لها الرجل بمحبة وأشار لها مودعا وهو ياخذ الخبز

ونظرت رضوى للغريب والقت الأثنان
الآخران عليه قائلة وهي تحمل الحقيبة
رأسها بعد ذلك :

_ بالهنا والشفا

ابتعدت سريعا بحياء وتفاجئ رعد من ما
فعلته ولكنه تتبع خطواتها المبتعد وابتسم
لها .....

خمسة عشر دقيقة مرت ....نسجت بينهما
حكاية لم تبدأ بعد !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

جلست جيهان بمكتبها في المشفى في ضيق
شديد.....

منذ الأمس وهو كأن أحد سرق منه كنزه
الغالي أو اغلى ما لديه !

لم يغفو لحظة !

ظل طيلة الليل بمكتبه في المنزل لم يريد حتى النظر اليها ؟!

هل يشك بها أم غضبه جعله لا يرد التحدث مع مخلوق ؟!

احتمالات كثيرة ولا بد أن تتحلى بالهدوء أكثر من ذلك .....

دلفت احدى الممرضات لمكتبها وقالت وهي تقف امامها بصوت خافت كأنها تخبرها سرا :

_ مدام جيهان .... العناية اتحط قدامها حرس !

وكمان سمعت دكتور وجيه بيكلم مع دكتور العناية وشكل الموضوع كبير !! .....صعب أنك تعرفي تخرجي المريض ده بالذات في الوقت الحالي ! ....

نهضت جيهان من مقعدها بعصبية وهي تزفر بغضب :

_ لازم المريض ده يمشي من هنا قي خلال يومين ....معرفش بس زم ده يحصل بأي طريقة وبأي تمن .....

فكرت الممرضة قليلًا ثم قالت بمكر :

_ بأي تمن ! .....لو كده فالتمن هيبقى كبير ....يعني ١٠الاف جنيه كده .....تمام ؟

سخرت جيهان بداخلها من الثمن وقالت لها بتأكيد :

_ هدفعهم ....بس لما أتأكد أنه خرج .....واكيد مش هخلي بكلامي .....

هزت الممرضة رأسها وقالت بنظرة خبيثة :

_ يبقى في أقل من يومين هيخرج .....استني
مني خبر قريب .....

غادرت الممرضة سريعا ويبدو أن المال
أغراها لفعل أي شيء .....تنهدت جيهان
بعمق وهم ثقيل على قلبها وقالت بألم :

_ آخر شيء كنت متوقعة أعمله .....بس
مش قدامي حل تاني ....

جلست على مكتبها وشردت قليلًا حتى
ادمعت عينيها وقالت :

_ أنا مش عايزة أبقى وحشة .... ولا عايزاه
يكرهني ....بس أنا محتجاله جانبي ومش
هقدر ابعد .....أنا مصدقت أنام وانا مطمنة أن
محدش هيغدر بيا ولا يخدعني ! .....

انتبهت وهي تبك بصمت لصوت هاتفها
....رفعت الهاتف فوجدته رقم أرضي خاص

بالفندق الذي تقيم فيه ليلى ....اجابت وهي تحمل كراهية شديدة لتلك المخلوقة :

_ عايزة ايه ؟!

تعجبت ليلى من نبرتها الغاضبة فقالت بقلق :

_ يعني ايه عايزة ايه ؟! عايزة ابويا ....مش ده اتفاقنا ؟!

مش المفروض كنتِ تتصلي بيا وتعرفيني أبويا هيتنقل أمتى وفين؟!

جاهدت جيهان كي تجيب بهدوء وثبات فقالت :

_ النهاردة أو بكرة بالكتير .....وأول ما يتنقل هبعتلك على طول ....

شعرت ليلى بشيء تخفيه جيهان فقالت مستفسرة :

_ حاسة أن في حاجة عندك ؟! ياريت تعرفيني اللي بيحصل لأني في جميع الأحوال هعرف الحقيقة .....

قالت جيهان بتنهيدة عميقة وما كانت تريد أن تخبرها بذلك :

_ وجيه حط حراسة على قسم العناية ....يعني صعب انقله دلوقتي ....ياريت تصبري شوية .....

صدمت ليلى من ردة فعله الغاضبة لهذا الحد ....وللصدق تعترف أن بداخلها شيء أضاء أيضا ..!

تعلثمت في القول فقالت جيهان بتصريح :

_ ليلى .....أنا بحب جوزي ومش مستعدة أسيبه ....خليكِ فاكرة أن أي تراجع منك ده ظلم ليا ومش هسامحك عليه .....ارجوكِ ماتخربيش بيتي .....

وضح بنبرة جيهان الحزن والرجاء ....!

حقا اشفقت عليها ليلى كثيرًا ولكنها بحق تريد ان تبتعد لتحميه ....قرار الفراق الآن أكثر قرار صائب تفعله لحمايته .....

ولأنها تدرك أن جيهان محقة فيما تقوله .....

قالت بتأكيد :

_ أنا عايزاه يبعد .....مش لأني مش بحبه .....بالعكس ....لأني بحبه لازم يبعد عني .....طريقي كله شوك ....

قالت جيهان وحاولت أن تصدقها :

_ يبقى على اتفاقنا ...اكيد وجيه مش
هيأذي والدك ابدًا ولكن هو مستني تظهري
لأنك اكيد مش هتسيبي ابوكي في
المستشفى ....!

قالت ليلى بقلب ملتاع :

_ أبويا وحشني ونفسي اطمن عليه .....

أجابت عليها جيهان بصدق :

_ لو عرفت اخليكِ تشوفيه من غير ما
الحرس ياخدوا بالهم هعمل كده اكيد....امر
مؤقت لحد ما نقدر نخرجه ....هتصل بيكِ
بعد شوية وأقولك ينفع ولا لأ .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

عاد يوسف لمقر الوحدة فوجد الفوضى تعم
المكان وبعض العاملين يحاولون إعادة
ترتيب الفوضى ....بينما جاسر يجلس على

مقعد خشبي ويضمد جراح معصمه الناتجة عن الركض والتخبط بالجدران والحوائط .....

قال جاسر بعصبية :

_ الله يخربيت دي جاموسة .....!

ولا كأن كنت واعدها وغدرت بيها !

ضحك يوسف وهو يقترب إليه وقال بسخؤية :

_ مش كنت بتدعي نختفي من قدامك وتيجي حاجة تخفينا ؟!

اهي دعوتك اتحققت في لحظة والخيمة اتهدت على دماغكم ...يا واكل فطير الغلبان ...

أشار له جاسر بتحذير أن يصمت :

_ أنا مش ناقصك !! سيبني في اللي أنا فيه
....أنا بقيت ملطشة اصلًا حتى للحيوانات ! ...

قال يوسف بضحكة :

_ بطة توقعك في الترعة وجاموسة تعضك !
..... أنت ناقص عليك شوية حمير يجروا
وراك ويبقى كده فل الفل ....

قال جاسر وهو ينظر ليديه المليئة بالخدوش
والجروح :

_ هروح العزومة كده أزاي ؟! .....اكيد البلد
كلها عرفت أن الجاموسة كانت بتجري ورايا
وعملت فيا كده ....

أتى رعد من خلف يوسف ونظر لجاسر
وانخرط في ضحكات عالية قائلًا :

_ حتى الجاموسة بتجري وراك يا دنجوان !

بس أنا خلعت منها ومعرفتش مكاني
.....جاموسة خبيثة أوي !

سأل يوسف وهو ينظر حوله باحثا :

_ هو آسر فين ؟!

أشار جاسر لمكان الخيمة :

_ أهو متلقح بيرتب الخيمة من تاني ....
سيبتوني كلكم وجريتوا ....اصبروا عليا ...مش
هخلي فيكم حتة سليمة بس اقوملكم بس
....

قال يوسف بتساؤل مرة أخرى :

_ هي الجاموسة فين ؟! .....

نهض جاسر من مقعده وقال بصياح غاضب
:

_ متجيبش سيرتها قدامي ! .....

ركض اليهم الصبي نعناعة وقال فرحا :

_ سكرة ولدت ...سكرة ولدت .....يحيا العدل .....

قال جاسر ليوسف وهو يعطيه زجاجة صغيرة :

_ امسك البيتادين ده كده ....

اخذه يوسف منه فتوجه جاسر للصبي بعصبية وهتف :

_ عارف لو مخدتش الكلبة دي من هنا هعمل فيكم ايه ؟!

قال نعناعه بفرحة وهو يقفز فرحا :

_ انا فرحان يا دكتور ...فرحـان ....سكرة ولدت وقامت بالسلامة ....هسمي العجل على اسمك ....

فغر جاسر فاه من الصدمة فدخل يوسف ورعد في نوبة من الضحكات ...جر جاسر الصبي من ياقة ملابسة بغيظ وقال :

_ أنا عصبي ....أنا إيـه ؟

قال الصبي بابتسامة واسعة :

_ أنت عسل يا دكتور .....

ضمه الصبي بعناق وقال :

_ وشك حلو على الجاموسة ..... هجيبهالك كل يوم .... سامع صوتها ؟ حاسس أنها بتندهلك ....

نظر جاسر بذهول للصبي الذي يضم بسعادة ....ولم يستطع غير أن ينظر له بصدمة .....

وفي الخيمة التي وبصعوبة شديدة تم نصبها مرةً أخرى .....بدا آسر شديد العصبية وهي يضع الأدوية التي لم يطالها الأذى بترتيب .....دلف الشباب للخيمة ووجدوه هكذا .....بينما كان جاسر من كثرة غباء الصبي نعناعة تبدل غيظه للمرح .....

قال جاسر وهو يجلس على مقعد وبنظرة خبيثة :

_ الا قولي يا آسر بيه .....هي لما الخيمة وقعت عليكم حصل ايه ؟!

قال يوسف بسخرية :

_ هيشرب نسكافيه !! .....هيعمل ايه يعني يا معشوق المواشي؟

رمى جاسر نظرة حذرة ليوسف فصمت الآخر

...وعاد بمكره الى آسر الذي ارتبك فجأة

.....وقال :

_ ايه اللي حصل يعني ؟! طلعت أنا وهي !

ضيق رعد عينيه بخبث :

_ وهي ؟! .....وهي مين بقا ؟!

رد يوسف بتأكيد :

_ الجاموسة اكيد يا ناصح !

وقف جاسر أمام يوسف وقال محاولا الهدوء

:

_ يوسف ....أنت في عالم ميكي موس

....ياريت ما تدخلش في كلام الكبار !

لوى يوسف شفتيه باستهزاء وقال :

_ أنت محسسني انكم سلاحف النينجا !

وبعدين أنت بتعايرني عشان بسمع كرتون لحد دلوقتي يعني ؟!

أصر جاسر على أسنانه وكتم غضبه ثم اتجه لآسر قائلا بمكر :

_ أحكيلي بعدين ...أنا بحب اسمع الحكايات دي ....

قال يوسف بضحكة :

_ أنت موسوعة في الأنحراف .....بكرة نشوف ....

نظر له جاسر بثقة وقال بابتسامة ماكرة:

_أنا عالمي يابني ....صعب أقاوم .....

هز رعد رأسه بتأكيد وقال :

_ صادق ....الحيوانات نفسها مقدرتش تقاوم يامفتري !

ضحك عليه الشباب وهو يرمقهم بغيظ .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وبمنزل العمدة .....

كان الفتيات عادوا للمنزل .....وكل واحدة
انشغلت بتحضير الطعام ....ولم تسمح
واحدة منهم أن تظهر أي شرود عليها .....كل
واحدة دخل بحياتها غريب اطلق شرارة
متوهجة بقلبها .....رغم حدة لقاء بعضهم
....ولكن هناك شيء قد نبض بالقلب .....

وكان قد عاد أيضا الصبي ومعه الماشية
التي أتي بها بعربة خشبية تحملها هي
وصغيرها من الوحدة البيطرية.....

وارتفعت ضحكاته بالمنزل وهو يروي لهم ما
حدث .....ثم يعود يتحرك هنا وهناك لأعداد
الوليمة للفريق الطبي .....

دخلت زوجة العمدة وهي امرأة طيبة الخصال ...قالت بمحبة للفتيات :

_ شدوا حيلكم يابنات.....ربنا يبارك فيكم يارب ....والله انتوا منورين بيت خالكم ....لولاكم لكنت احتست لوحدي دلوقتي وأنا ست كبيرة مابقتش قادرة على الشغل زي زمان .....

نظرت لها حميدة بابتسامة وهي تغسل يديها أسفل صنبور المياه :

_ البركة فيكِ يا أمه أمينة .....ما احنا بناتك برضو .... متخافيش ...الأكل فاضلة شوية صغيرة ويستوي ..... على ما الضيوف يجوا .....بس مين اللي معزوم من الوحدة يا امه أمينة ؟!

أجابت السيدة وقالت بصدق :

_ والله يابنتي ما أعرف ....هو خالك بيقولي حاجة ! ....كل اللي أعرفه أن في عزومة لضيوف جايين من مصر .....سمعته بيقول كده ...قافلة كده .....مش عارفة .....

قالت سما وقد تبدل حالة مرحها طيلة اليوم للصمت والوجوم :

_ واحنا مالنا بالضيوف ...ما اللي يجي يجي المهم نكرمهم وخلاص ....

نظرت رضوى لسما بشك ....اقتربت لها هامسة :

_ مالك يابت ؟!

ابتلعت سما ريقها الحاف وقالت بنفي :

_ مافيش .....دماغي واجعني بس شوية ....يمكن من تخريط البصل....

صدقت رضوى اجابتها وانشغلت بتقطيع

خضار السلطة ....حتى تذكرت ذاك الغريب

وابتسمت برقة وهي تعود ساعات ماضية

وكيف كان اللقاء الهادئ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

اجتمع الفريق الطبي وبعض عاملين الوحدة

بمندرة منزل العمدة ... في حين قال العمدة :

_ أنا عرفت أن المكان مكفاش الدكاترة

للبيات .....أنا فضيتلكم مندرة الضيوف جنبنا

هنا....تقعدوا فيها براحتكم طول ما انتوا هنا

.... هي مش كبيرة بس هتاخد العدد اللي

فاضل منكم بأذن الله .....

قال رعد بشكر:

_ الف شكر يا عمدة ....بجد عملت فينا معروف ....الخيمة كانت برد أوي ومكناش هنعرف نشتغل بالشكل ده .....

رد يوسف بموافقة :

_ خلاص أنا وأخواتي هناخد المندرة نبات فيها .... هو العدد ناقص اتنين في مكان الفريق بس أنا مش بعرف اغيب عنهم بصراحة ....هروح معاهم .....

همس له آسر بغيظ :

_ اسكت بقا ...هو أنت لازم تحكي مآساتك للقريب والغريب ! ....ايه جو كي جي وان اللي أنت فيه ده !!

نظر له يوسف وقال بنرفزة :

_ مالكش دعوة بيا ....

قال العمدة مبتسما ومجيبا على يوسف :

_ خلاص يا دكتور ....نبعت نجيب الشنط
بتاعتكم من الخيمة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

لم تذهب ليلى للعمل مثلما اتفقت مع
جيهان بل انشغل بالها بقلق ووحشة على
والدها ....كيف هي هنا وتتركه وحيدًا
بالمشفى !! وجيهان لم تتصل بها إلى الآن...

فكرت كثيرًا واحتارت في الأمر ولكن أخيرًا
قررت الاتصال على رقم بثينة .....أجرت
الاتصال من هاتف الغرفة بالفندق وردت
الأخرى بعد عدة محاولات :

_ الو ...؟!

قالت ليلى بتوضيح :

_ أنا ليلى يا بثينة .....اللي معاكِ في الشغل

....

قاطعتها بثينة بلهفة :

_ أنتِ فين يا ليلى الدنيا مقلوبة عليكِ هنا ؟! ....لو كنت أعرف أن ده هيحصل مكنتش خليتك تخرجي ...!

قالت ليلى بضيق :

_ عرفت اللي حصل ....طمنيني على أبويا ارجوكِ ....

قالت بثينة بحيرة أن تخبرها أم لا ....فقالت أخيرًا :

_ بصراحة انا سمعت دكتور العناية بيكلم دكتور تاني عن حالة ابوكي والموضوع شكله فيه حاجة ....خصوصا أن كام دكتور جهم شافوا ابوكي النهاردة ...مش عارفة في ايه !

دق قلب ليلى بعذاب....فقالت بثينة :

_ ارجعي يا ليلى ...مايصحش تسيبي ابوكي لوحده كده ومالوش حد !! ....أفرضي الدكاترة طلبوا شيء مايلاقوش حد جنبه !

ادمعت عين ليلى وقالت :

_ غصب عني مقدرش ارجع صدقيني .....ينفع أشوفه ولو دقيقة واحدة بس ؟!

نظرت بثينة للمر المؤدي لغرف العناية وقالت :

_ الحرس بياخدوا راحة دقايق بسيطة وبيرجعوا ....وبفضل واقفة على ما بيجوا تاني .....لو قدرتي تدخل المستشفى هدخلك في وقت الراحة بتاعتهم .....

قالت ليلى بقلق :

_ ربنا يستر ....هحاول ادخل من غير ما حد
ياخد باله .....أنا جيالك ....

انتهى الاتصال وتعجبت بثينة من الخوف في
العودة للمشفى من جهة ليلى ....!

ماذا فعلت لتخاف هكذا ؟!

وماذا فعلت لتنقلب المشفى رأسا على
عقب فور اعلان اختفائها ؟!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

خليته فصل لأنه طويل.....بأذن الله الحلقة
الجاية هي البداية الحقيقية للأحداث
المشتعلة...يارب يعجبكم ❤

نكمل بكرة ولا التفاعل هيبقى محبط

#الحلقة_الرابعة_عشر

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~...عتاب وعقاب...~

أحيانًا يخرج أعتراف الحب كصوت غاضب
..... كعتاب مؤجل .... كهزة تحت أقدامنا
تجعلنا ننتبه أن هناك ميل ..!

في المركز الطبي .....مع ساعات النهار الأخيرة من هذا اليوم الشاحبة شمسه....ثارت ثائرتها ...

لم تكن تلك المريضة كأي حالة بالنسبة للطبيبة "مروة" ... أتى إليها قريبها ..... الضابط أحمد ...أبن خالتها .....

بعينيه نظرة تقول شيء يتردد في الاعلان عنه ... حيرة مبعثها عدم ثقته في مشاعرها نحوه .... وهي گ اللون المحير الذي يتصف بعدة أسماء ....مشاعرها متأرجحة ...

تارة تدفعه للإعتراف ...ويأخذه الحماس !

وفي التو ترجع لذات السكوت والصمت ..!

دلف مكتبها ...أقترب إليها وهي تقف شاردة أمام النافذة كأنها تفكر بحبيب طال انتظاره ..!

تطلع بشرودها جيدًا وكم تمنى أن يكن البال مشغول بحبه !

قال بصوت خرج هامسا :

_ مروة ..... اللي واخد عقلك ؟!

توترت ملامحها ... ودائمًا كان يأتي في الوقت الصحيح ...!

عندما يجتاحها الشوق وتتلهف لرؤيته تجده ماثل أمامها !

كيف الشوق يأتي به عند الطلب ولم يزلّ لسانه بالإعتراف ؟!

التفتت له ببطء ...لم يكن بمفاجئة أن تره ...وجوده قائم حتى وهو غائب لا عجب ..!

شعور مقيت يدفعها كي ترتمي على صدره وتخبره أنها تحتاج إليه ؟! ....ولكن بعد حساب

أن هذا يخالف أخلاقها وحيائها ....كان يخالف الكبرياء أيضاً.....

هي ليست احتياط أو بديل كي يجده حينما ينتهي من علاقة أو ارتباط مع أحداهنّ....!

قالت بثبات وهي تعقد ذراعيها حولها إشارة دفاع ترسلها لقلبها سرًا :....

_ شغلي اللي شاغل بالي يا أحمد ..!

تنهد أحمد بنفاد الصبر .... العمل مجددًا ..! لا بأس سيتحكم بأعصابه للمرة ما بعد....المليون ...قال بهدوء :

_ ورد تاني ؟! ..... كل حياتك شغل ...شغل..!!

هتضيعي عمرك بالشكل ده !!

ارتاحت أنه صدق ما قالته للتو ..... يكفِ ضعف أمامه ...قالت :

_ هدفي أني اكمل مشواري معاها ....أنت عارف أني عنيدة ....

هز رأسه موافقا قولها ...مؤكدًا على ذلك بكل قوته ....لكن الأمر كان يبدو أنه أبعد عن حديث العمل ....قال بسخرية :

_ ومين يعرف أدي ؟! ..... عنيدة وعندك هيوصلك لحيطة سد ! ....

يتلاعب ثم يعاتب ؟!

أيا رجل ألا تسأل أفعالك عن ما طالك منها ؟!

التمعت عينيها بضيق منه .....

يؤرق القلب عتاب مختبئ ....كلمات كان لابد أن تُقال وقيدها الصمت .... أعتذار وأعذار ...دفاع ربما بعده كان السماح ممكن !

قالت بحدة صوتها :

_ تقصد إيه ...؟!!

أقترب احمد إليها خطوة....خطوة واحدة كان
يعرف أنها ستؤثر على حدتها .....القرب يؤثر
على غضب الأنثى ويعرف ذلك ...

قال بنظرة عتاب لعينيها :

_ اقصد أني عمري ما حبيت غيرك ..... يمكن
خطوبتي كانت بقصد أني استفزك
واغيظك...أخرجك من مرحلة السكوت
والجمود ده ..... غلطت ...حسبتها غلط
...ظلمت انسانة معايا مكنش ذنبها أني بحبك
.....بس عملت ده كله بسببك أنتِ..!

ابتسمت بسخرية ....مرارة ارتسمت على
شكل ابتسامة ساخرة !

قالت :

_ حكايتنا كانت جميلة ....بنت خجولة وبتتكسف ...قلبها لسه أخضر .... وشاب شايف أن الحب عبارة عن كلام !!

أني لما تقولي بحبك ....يبقى لازم أرد وأقولك أنا كمان بحبك ...!! مافهمتنيش ....

التمعت عينيها بالدموع وتابعت :

_ ماحسبتش أني حسيتها بس كان صعب أقولها ....اسأل نفسك لما أنا مردتش كسوف وخجل كان رد فعلك ايه ؟!

عرفت كام واحدة وفي الآخر خطبت صاحبتي !

وده كله عشان تستفزني ....فكرك أني كده يعني هجري عليك وأقولك بحبك ؟! .....

سقطت دمعة من عينيها وهي تضيف بانكسار :

_ أنت كسرت جوايا مقامك عندي ....

كسرت حلم بريء أوي اتمنيت أنه يكمل

بشكل راضية عنه .....وده كله عشان احترمت

مشاعري وحبيت أديها حقها بشكل رسمي

.....

أنت بقى كنت عايز واحدة زي إسراء

صاحبتي ....

بنت بتعرف تحب ...وبتعرف تلبس وتتشيك

...بتعرف تتكلم وتلف دماغك بكلمتين

حلوين ....ده يعني من وجهة نظرك...!

بس الحب بالنسبالي مش كده !!

ومش هقولك عشان أنت ما تستاهلش

...واحمد ربنا أني قادرة اعتبرك حتى أخ ...!!

هتفت في آخر حديثها واشتدت دموعها انهمارًا .....للتو اكتشف كم كان غبي في قراره الذي عذبها هكذا ....قال بأسف وندم :

_ نفسي أعرف كام مرة لازم أعتذر واتأسف عشان تسامحيني ؟

كل اللي أقدر أقوله ....أني غلطان وندمان .....

أنا حبيت بجد ....بس أنا مش ملاك ....فهمت غلط ...وغلطت ...عكيت الدنيا ... كسرت بغبائي أحلى حاجة في حياتي ..... بس تفتكري لو أنا بالفعل عملت ده كله بدافع إنك تتحركي وتتكلمي وتبيني اللي جواكِ حتى لو كنت غبي في تصرفاتي ....ما استاهلش السماح ؟

عجزت مروة عن الرد ..... بماذا تجيب ؟!

بعض من الحكمة يخبرها أن تعطيه فرصة
.....ولكنها تمقت هذا الشيء ....تمقت أن تكن
لعبة بين يديه !!

وربما كان كاذب ....للأسف هي لا تعرف
حقيقة مشاعره حتى الآن !

رغم أنه فردًا من عائلتها ....ولكن القلب
محراب مغلق الدوام.....لا يفتح لاحدًّا .....

ابتلعت ريقها وتهربت بحركة عائدة إلى
مكتبها ....وراقبها بتمعن بانتظاره كلمة تبل
ريقه بالحياة والفرحة....قالت :

_ أنا راجعة البيت .....بعد أذنك ....

صرّ على أسنانه بغضب مكتوم ....ثم قال
بعصبية رنت بصوته :

_ هوصلك ....

رفضت قائلة وهي تحمل حقيبتها وتظاهرت بالبحث بداخلها عن شيء :

_ لأ مافيش داعي .....كنت بسيبك الفترة اللي فاتت توصلني عشان كنت بتساعدني أدور على ورد ...أنما دلوقتي مافيش داعي توصلني .....شكرًا جدًا ....

ارتفع صوته بعصبية ولمحة أصرار :

_ من غير نقاش يا مروة يلا عشان أوصلك ....أظن مش من الذوق أو الرجولة أني أسيبك تركبي مواصلات لوحدك بليل كده .....!

اللي بينا شيء .....وقرابتنا شيء تاني ....

قالت مروة وهي تحمل الحقيبة على كتفها :

_ أحنا مافيش بينا حاجة غير أننا قرايب وبس .....وعمومًا هتوصلني ولا هنقف كده كتير ؟!

تنفس بعمق وعصبية تلتمع بعينيه وهو
يشير لها أن تخطو أمامه ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

انهمكت الفتيات في تحضير الطعام على
صواني فضية اللون دائرية الشكل .....وكان
الفريق الطبي مؤلف من ستة عشر طبيبًا
من مختلف الاقسام والتخصصات وأثنين
من الصيادلة وبعض الافراد الأخرى .....

وفي مندرة منزل العمدة التي كانت واسعة
جدًا لأستقبال ضعف هذا العدد .....وضع
نعناعة طاولات خشبية على شكل مستطيل
أمام الضيوف وهذا طبقاً لطقوس إعداد
الطعام الذي تعود عليها .....

فلا يترك أي من الفتيات تقترب من المندرة
أثناء وجود أي من الرجال الغرباء

.....ويستقبل هو مهمة ترتيب الأطباق على المائدة الريفية الثرية بالأطعمة اللذيذة ....

بدأ الصبي في نقل الصواني من المطبخ حتى المندرة ووضع الأطباق أمام الضيوف .....

ابتسم يوسف وهو ينظر للأطباق التي ترتفع منها السنة البخار برائحة شهية نفاذة بمختلف الأطعمة الدسمة.....وقال هامسا لرعد :

_ شوف الاكل اللي يفتح النفس ! ..... ومستغرب أني مبسوط هنا !! .....طبيعي أتبسط جدًا .....ريحة الأكل ده بتفكرني بريحة الفطير بتاع البنت العسولة الفلاحة اللي شوفتها من قريب ....

رد رعد عليه مبتسما بمكر :

_ البنت العسولة الفلاحة !! ..... وإيه كمان يا حنين ....يا ابو قلب كبير....يا أبو بطن كبيرة!

تحسس يوسف بطنه المسطحة وقال بتعجب :

_ بطني مش كبيرة يا غلس !! أنا بعوض بالرياضة وده قمة الذكاء بقا خد بالك..... باكل اللي أنا عايزه ....وساعة رياضة تخليني رشيق جدًا...

وعلى الجانب الآخر همس آسر ليوسف :

_ يوسف ...الأكل ده كله بالسمنة البلدي يعني خلي بالك .....ماتنزلش فيه أوي عشان أنت مابتصدق ....

تنقلت نظرة يوسف للأطباق الذي يرتبها نعناعة على الطاولة الخشبية أمامهم ورد على آسر وعينيه على الطعام :

_ شايف الطبق اللي فيه محشي قدامك ده عايزه....

قال آسر بدهشة :

_ ما انت قدامك واحد من الناحية التانية؟!

وضح يوسف قائلًا :

_ رعد عايزه

هز آسر رأسه موافقا ...انتظر يوسف للحظات ثم همس لرعد :

_ بقولك .... قرب عليا طبق المحشي بتاعك ده كده ....أصل نفسي فيه ....

قال رعد بتعجب :

_ اومال اللي هناك ده بيعمل ايه ؟! ..

أجاب يوسف متظاهرا بالضيق :

_ آسر عايزه

قال رعد مبتسما وهو يربط على قدم يوسف بتأثر :

_ حاضر ...أول ما نبدأ اكل هحطه قدامك ....أنت أخويا يابني.... !

نظر يوسف له وأطرف عينيه سريعا بتأثر :

_ ربنا يحميك ويكتر من أمثالك لأمثالي ....

ابتسم رعد بشكر :

_ حبيبي تسلم ....ربنا يديك على أد معدتك يا حبيبي ....

تم ترتيب الطعام بعد دقائق قليلة فقال العمدة لهم جميعا وهو يبدأ باسم الله :

_ بسم الله يا دكاتره ...بالهنا والشفا ....

وضع رعد وآسر طبق "المحشي" في وقتٍ واحد أمام يوسف ....حتى نظر كلًا من رعد وآسر لبعضهما وفهما مكر يوسف عليهما فضيقا أعينهما في غيظ منه ..... بينما ضم يوسف الطبقين أمامه في ابتسامة واسعة ورماهمها بغمزة .....

تمتم آسر ورعد وكتما بعض الكلمات العصبية .....

تفاجئ جاسر بيد نعناعة التي تضع أمامه مزيدًا من الطعام من حين لآخر ببسمة واسعة .....حتى نظر جاسر له بغيظ وقال :

_ كفاية !!

قال نعناعة بضحكة بلهاء :

_ لازم تتغذى يا دكتور .... أنت نورت الدنيا والله ....

كتم جاسر غيظه من هذا الصبي المزعج
وتابع طعامه الذي تلذذ به حقا .....

قال الصبي نعناعة بحماس :

_ على ما تخلصوا هكون جبت شنط
الدكاترة اللي في الخيمة ....فوريرة وهتلاقوني
جاي .....

قال أبيه العمدة بأمر :

_ لأ استنى .....بعد لما يخلصوا عشان تشيل
الأكل وتدخله المطبخ.....وتبعتلنا الشاي ....

وافق الصبي في ترحاب شديد بالضيوف .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

قالت سما بسيمات الإرهاق على وجهها
وهي تستند على رخامة المطبخ:

_ طب كده هيكون فاضل بس المواعين تتغسل .....هروح استريح في اوضتنا ....مابقتش قادرة أقف ...

قالت جميلة وهي ترتشف كوب من شاي بالنعناع :

_ روحي ارتاحي أنتِ يا سمكة ....هخلص انا المواعين أنا وحميدة ورضوى.....

هزت سما رأسها وتوجهت لغرفتهم بداخل المنزل .....قالت حميدة بصوت خافت وضيق لأجل شقيقتها :

_ البت سمكة مابقتش بتهزر زي الأول ..... أنا زعلانة عشانها أوي ....

قالت رضوى بغيظ :

_ منه لله اللي كان السبب ..... واحد مايستاهلش تعريفة كرهها في عيشتها وطفش !

تنهدت جميلة بألم وقالت :

_ غلبانة سمكة ....كانت راضية بيه رغم انها مكنتش بتحبه ولا كانت عايزاه في الاول .....احنا اللي اقنعناها وفضل خاطبها اربع شهور .....اربع شهور مقالهاش كلمة حلوة !!

على طول كلامه دبش ....وشايفها وحشة ومسترجلة ! اومال حفي على ما وافقت عليه ليه ؟!

أجابت حميدة عليها :

_ بس سمكة برضو غلطانة يا جميلة ....هي جافة أوي بصراحة ....ماهي ممكن توصل اللي في دماغها بشكل هادي من غير

مشاكل ...هي عصبية وهو عينه زايغة وطلع مش سهل ....

وضعت رضوى يديها على خصرها بإعتراض :

_ يعني تتسهوك عشان تعجب يعني !! مايغور في داهية ....بكرة يجي سيد سيده !!

نفت حميدة الأمر وأوضحت :

_ مش بتكلم عن الواد ده ...بتكلم عمومًا يا رضوى .....سمكة عصبية في كل حاجة والدنيا مش بتتاخد كده ..... لما تتجوز هتفضل كده برضو وهتتعامل كده ودي المشكلة الحقيقية .....

في غرفة الفتيات .....

التي تضم سريرين وخزانة ملابس كبيرة تحتوي على ملابسهما الأربعة .....وأريكة

جانبية خلفها نافذة خشبية باللون الأخضر الباهت بعض الشيء .....

أغلقت سما الباب جيدًا خلفها ثم توجهت للأريكة ....فتحت نصف النافذة ونظرت للسماء الغائمة وهي تدمع وتتذكر كلمات الطبيب الشاب .....مع ذكريات مؤلمة مرت بها ...

وتقول دموعها الكثير .....

لست قبيحة .....لست كما تراني أعينكم .....انظروا إلى قلبي ...إلى روحي ....أنظروا إلى بعين الأنصاف ....

انظروا إلى وأنا اطعم طير ضعيف يبحث عن الطعام بجوع ..... أو وأنا احمل صغير وابتسم له .....

أنظروا لما أصنعه بيدي ....وليس لما بيدي فيه أي صنع !!

لست مثل أحد للمقارنة بالأخريات ... أنا أحب تلك الملامح بوجهي.... لما اجبرتوني على كرهها لأنها لا تروق لكم؟!

أنتم تنظرون لما ترونه ...ولكن لا ترون دموعي بالخفاء ليلًا على كلماتكم الجارحة .....لا ترون أنشقاق قلبي عند تذكرها ....ولا ترون صفعات الألم مع تردد صداها وتأثيرها برحي .....

أعينكم ليست مبصرة ...وقلوبكم دون بصيرة لرؤية الجمال الكامن بالقلب والروح .....

أي جمال يمتلكه انسان يؤذي مشاعر غيره بمنتهى الثبات دون رفة ندم ؟!

وعن أي قبح تتحدثون عنه بفتاة لا تريد من الحياة أكثر من أن تغفو عند المساء دون دموع ؟!

أنتم بشر ....والبشر ليس ملائكة ....إذن علي تحمل ما اقابله منكم...أسفا على قلبي ....وعلى قوة احتمالي .....

وعلى حياة لابد أن اتحملكم فيها وليس بيدي شيء سوى أن أهرب لغرفتي وأبكِ في عزلتي ..... في شموخ صمتي ...

هذا رد فعل متأخر .....يسبقه رد سريع ببسمة تخفي دموعي حتى أنفرد بنفسي .....بمساء أبكِ فيه وحدي ....مثلما أفعل الآن تمامًا...

انتفضت سما من البكاء وهي تسقط رأسها
على حافة الأريكة وتدفن دموعها بجفاف
قماشها المقلم .....

ورغم أن العين تدمع ....والقلب منكسر ...
لكن هناك يقين بأن السعادة آتية بالأماني ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

القلب له أعين ....تسهر وتنام ...تغفو بالأحلام
...وتستيقظ مهلة وأحيانا فزعة .... بينما هناك
قلوب عينيها گعيون التماثيل الثابته ....
ساهدة صباحها ومسائها .....تنتظر مساء
الفرحة بيوم ....

كانت في طريقها إلى المشفى ....وقد دخل
الليل بعاصفة من البرد الشديد ..... كانت قد
ابتاعت بعض الملابس بنهار اليوم لها
ولأبنتها ...ببعض المال الذي تبقّى معها ...

أضفى الرداء الطويل الكحلي من قماش القطيفة نعومة في طلتها .... ولابد أن تعترف أن لهفتها يشوبها لهفة لرؤياه ...رغم أيضا بعض القوة التي لا تريد أن تراه ....فسيبدو الأمر بعدما حدث كارثة !

كارثة ليس بمعناها المعروف...

كارثة مشاعر !!

ربما هذا نوع من الكوارث يدحض أخطر القرارات .... أن نحب كثيرًا ....ونضحي أكثر ...ونبتعد ونفارق لإبعاد الخطر عن قلوبهم ....وتأتي تلك الكارثة الحسية وتخبرنا أننا نريد البقاء ويحدث ما يحدث ...

ويتنحى الكبرياء لبعض الوقت ....

شيء شديد الخطورة بالأخص في هذا الوقت .... التي تبعده لتسعده .... أو لتقنع نفسها بذلك .....

مرت السيارة الأجرة بالطريق ووصلت أمام المشفى في سرعة لم تشعر بها ليلى ..... همست ليلى لأبنتها التي صمتت طيلة الطريق فقط لأنها تعتقد أنها عائدة لبطل حكايات قبل النوم ..... لأبيها التي قررت ببراءة أنه أصبح أبيها !

وقالت للصغيرة :

_ أوعي تعملي أي صوت .....وإلا هيزعقولي أنا ...ماشي يا حبيبتي ؟

اومأت الصغيرة برأسها في موافقة عاجلة .....للأسراع فقط والدخول .....وقفت السيارة

الأجرة بقرب المشفى ....نظرت ليلى من النافذة الزجاجية لتتعجب !!

ليس هناك حراسة على باب المشفى !

أين هم إذن ؟!

مصادفة أم غير ذلك ؟!

تذكرت ليلى أن الحرس قد أرسلهم وجيه لقسم العناية .....سبب مقنع لأختفائهم ....رغم أن عدم وجود باقي الحرس أمر مثير للشك .....ولكن سيسهل الامر عليها بهذه الطريقة للدخول ....

خرجت من السيارة الأجرة وتوجهت إلى المشفى وهي تحمل طفلتها .....

دق قلبها بخوف وشعور قوي أن هناك مؤامرة بالأمر ....ولم تعرف لما لم تبحث على الأقل عن وسيلة أخرى للدخول ....

كأنها تريد أن يقبض عليها وتقنع نفسها أنها ما كانت تريد ذلك !

خطواتها كانت بين البطء والسرعة وهي تمضي من باب الدخول بيسر ....كأن الظروف تمهد لها ذلك ....ولا تدرك فعليًا أن الأمر مرتب له من قبل .....

مضت من أمام مكتب الاستعلامات وهي تخفي وجهها في كتف أبنتها .....ووقفت أمام باب المصعد ....تنتظر أن يحتويها قبل أن يرها أحد .....

أي كارثة وضعت نفسها بها ....للتو ادركت الأمر ....رغبتها متضاربة بين اللهفة والخوف والابتعاد .....

لسان الافتقاد هو من ارغمها على هذا
العبث والمجيء بهذا الشكل ....علها تره
...عله يجدها في تيهتها ...رغما عنها ....

وقف المصعد وتنفست الصعداء عندما
خرج منه بعض الغرباء .....دخلت وهي
تتعجب من نفسها !!

ماذا تريد ؟!

ما هذا الجنون ؟!

تريده بشدة أن يجدها ....وتريد بجنون الهرب
منه ! ...أي عبث هذا ؟!

بين اللحظة والأخرى الف شعور ولهفة
وهجر يتقلب بخاطرها .....!

صعد المصعد بها وهي لا زالت تحمل ابنتها
....وعامل المصعد يواليها ظهره بانتظار
الطابق المقصود ....

حتى وقف المصعد وتابعت سيرها ...على سير من الجمر والخوف وهي تترقب ظهوره بين اللحظة والأخرى .....لتقابلها زميلتها "بثينة" وهي تباشر عملها بتنظيف الممر .....

دهشت بثينة من رؤيتها تسير هكذا وهي من هربت بالأمس !!

تركت ما بيدها واسرعت إليها في تحذير وقلق :

_ كنت اتصلي بيا وطنت نزلت جبتك من باب تاني ....أنتِ مش خايفة وأنت ماشية كده عادي ؟!!

قالت ليلى بعجالة :

_ نبقى نتكلم بعدين يا بثينة ....خليني بس أشوف أبويا الأول واطمن عليه .....

نظرت بثينة حولها بترقب ثم قالت :

_ طب هاتي بنتك هخليها معايا ....البسي
لبس ممرضات وكمامة وادخلي شوفيه
...محدش هيعرفك بالكمامة ....

أنا حضرت اللبس في أوضة المنظفات
...ادخلي بسرعة ومتتأخريش ..... الحرس
عندهم راحة بعد دقايق ...قدامك عشر
دقايق بالضبط أكتر من كده معرفكيش .....

اودعت ليلى صغيرتها مع بثينة وتوجهت
لغرفة المنظفات سريعا ....وبسرعة خارقة
كانت ارتدت رداء الممرضات وارتدت الكمامة
الطبية التي حجبت ملامحها عن التعريف
.....

ثم خرجت من الغرفة وهي تنظر حولها
ولاحظت أن بثينة اختفت من الممر أيضا .....

سارت ليلى بترقب وخوف وهي تنظر حولها ....كان الطريق لغرف العناية هادئ وخالٍ من المرور .....

مضت بساقيها التي ترتجف من الخوف وتحملها بالكاد .....كانت تبتلع ريقها بصعوبة كلما مرت خطوة ..!

حتى وقفت اقتربت من غرفة العناية التي بها والدها ....وانتبهت لبثينة وهي بغرفة مواجهة وتحمل الصغيرة .... نظرت لها بثينة وحذرت إنها ليلى بتلك الكمامة الكبيرة الحجم .....اغلقت ليلى الباب علي بثينة وقالت بهمس :

_ ماتعمليش صوت يا ريمية زي ما قولتلك ....رجعالك تاني ....

ضافت الطفلة من ترداد قول أمها للمرة التي لم تحسب كم !

وبدأت تتأفف من الانتظار .....

اغلقت ليلى الباب وحمدت ربها أن الحرس ذهبوا للإستراحة قبل أن تأتي وأنهم لم يتعرفوا على ابنتها....

فتحت باب العناية المركزة لتخدمها الظروف أيضا أن هناك ممرضة واحدة تعاين أحد المرضى على بُعد خطوات بعيدة من والد ليلى الذي كان سريره مقابل للباب مباشرةً.....

توجهت بنظرة يغمرها اللهفة لفراش والدها ....لتجده على حاله ....اطرفت عينيها بإعتذار ودمعة سقطت من عينيها وقالت بصوت خافت جدًا :

_ غصب عني سيبتك .... بس جيت رغم كل شيء عشان أشوفك .... بس بالكتير يومين وهتتنقل وهقدر اكون جانبك على طول .....أنت سامعني يا بابا ....أنا متأكدة ...

مرت الممرضة بجانبها وقالت متسائلة وهي تنظر لليلى بتعجب :

_ مالك ؟!

جف ريق ليلى التي ضيقت عينيها لتخفي الدموع وقالت بتلعثم :

_ لا أبدًا ....أصل ....أصل حسيت بحركة ...و

قاطعتها الممرضة وقالت بموافقة:

_ أيوة فعلًا ..... النهاردة الدكاترة كانوا بيتكلموا عن الموضوع ده ...يمكن المريض ده قرب يفوق مين عارف ...

لم تعتقد ليلى أن كذبتها تشكلت حقيقة
وواقع ! .....أرادت بشدة أن تبك بسعادة
....نظرت لأبيها وعينيها ملؤها الدموع
وابتسامة بآنٍ واحد ....حتى انتفض جسدها
عندما اقتحم القسم من هربت منه .....من
اصبحت لديه كالهواء الذي يتنفس ولا
يستطع أن يمسكه بيديه!

اتسعت عينيها وكاد قلبها أن يتوقف عندما
سمعت صوته وهو يدخل سريعا للقسم
وخلفه الحرس.....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

نكمل بكرة بأذن الله بقية الفصل عشان
الفصل ده طويل وعايز تركيز ..... والوقت
هيتأخر... أتمنى يعجبكم .. ❤

#الحلقة_الرابعة_عشر_الجزء_الثاني

أنا لا أخاف منه .... أنا أخاف من شوك
الطريق إليه ....

ولكن هجوم خطواته على قسم العناية يعلن
أنه يعرف أنها هنا !!

النبضة التي كانت هادئة منذ لحظات
انتفضت بقلبها ...

وهنت ساقيها وكأنها لا تستطع الوقوف لأكثر
من دقائق آتية .... حمدت تلك الكمامة
الطبية التي تخفي معظم معالم الخوف
والذعر على وجهها ....

باستثناء اتساع حدقتيها وبؤبؤ عينيها التي انفرجا بصدمة .....

اسرع وجيه اتجاه والدها ولم يدرك أن تلك الممرضة المتخفي وجهها خلف كمامة هي ....تظل عينيها بالنسبة إليه مميزة ...بالتأكيد إذا نظر إليها سيشك على الاقل .....

تعمدت اسقاط قرص دواء كان على طاولة خشبية صغيرة بجانب الفراش وانحنت لتلتقطه وتباطئت بتعمد ....

نظر وجيه حول المريض التائه بغيبوبة ولم يرَ سوى تلك الممرضة وممرضة أخرى !!

أين هي ؟!

يشهر برحيقها يحوم حوله ؟!

كان ترك الباب الرئيسي مفتوح دون حراسة ضمن خطته لتسهيل دخولها دون مجهود .....

ترك الفتاة المنحنية للأسفل بلا اكتراث
وقال لأحد الحراس وهو ينظر لجميع الجهات
:

_ اقلبوا المستشفى حته حته لحد ما
تلاقوها ....واقفلوا كل ابواب الخروج....طالما
ظهرت في االكاميرا ودخلت المستشفى
ومخرجتش يبقى اكيد لسه موجودة هنا .....
بس الحرس اللي هنا راحوا فين ؟!

هتف بعصبية بوجه الحارس فقال الآخر
بتوتر :

_ ليهم خمس دقايق راحة عند كل وجبة .....
في بنت عاملة هنا بتفضل لحد ما يرجعوا
وبتحرس الباب في الدقايق دي ...

وضع وجيه يديه على رأسه بعصبية وقال :

_ هي فين ؟! ابعتوهالي فورًا وراقبوا المكان هنا ما تتحركوش لحظة واحدة .....

انتفض جسد ليلى بخوف ....لو رأى صغيرتها ماذا سيكون الحال ؟!

استقامت وهي تنظر للأسفل بتعمد حتى تبعد وجهها عنه وهو منشغل بالتحدث مع الحراس .....

كانت بالكاد تسير ولكن اسرعت خطاها حتى اوقفها صوت الممرضة الأخرى من داخل القسم وقالت :

_ استني .....ماينفعش تخرجي وقت النباطشية!! ....

لم تتعرف الممرضة على هوية ليلى ولكنها حسبت انها احدى زميلاتها ...وبوجود طبيب كبير مثل وجيه واهتمامه بالقسم لهذا الحد

كان الألتزام بالعمل يبدو زائد أمامه....كاد قلب أن يقف ولو استدارت ستكن مخاطرة ومجازفة .....

ومع تكرار سؤال الفتاة كان لابد أن تلتفت ليلى وخصوصا أنها سمعت صوت وجيه يتحدث مع الرجل.....

استدارت وكادت أن تتحدث لتصطدم بعينين وجيه وهي مثبته عليها رغم انه يتحدث مع الحارس .....

جف ريقها مع نظرته الضيقة على عينيها ولم تستطع أن تقف خصوصا وهي ترى قدميه وكأنه تستعد للأنقضاض عليها.....

لم تدرك إلا عندما وجدت نفسها تركض للخارج وبأسرع ما في قوتها وسرعتها .....زم وجيه شفتيه بغضب واندفع خلفها تاركا

الحرس بالقسم وأمرهم بأغلاق أبواب
المشفى .....

من التفات وصمت وارتباك بعينيها الحبيبة
....كان الأمر أكثر من كافٍ ليعرف أنها هي !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كان الممر خارج غرفة العناية طويل وبه
غرف على جانبيه ....خرج وهو يلتفت بجميع
الجهات بنظرات يتطاير منها الشرر والغضب
ولكنها اختفت بلمح البصر !!

أين هي ؟! ...أين اختفت ؟! ....كأنها لم تكن !!

اندفع يفتح الغرف بحركة غاضبة جنونية بأن
يجدها ....فتح أثنين وعندما فتح باب الغرفة
الثالثة وجد الممرضة منى تدثر طفل نائم
بالأغطية ذو عشر سنوات كان مصاب
بكسور في عظامه منذ أيام .....

قال وجيه بعصبية لها :

_ محدش دخل هنا ؟!

تظاهرت منى بالثبات وقالت :

_ لأ يا دكتور محدش دخل ....

كاد وجيه أن يخرج حتى شعر بحركة داخل حمام الغرفة فوقف وهو يمعن النظر اتجاه الحمام .....ثم نظر لمنى التي شحب وجهها من الخوف ليقول بحدة :

_ مين اللي هنا؟!

أشار اتجاه الحمام فقالت منى بتلعثم :

_ دي أم الطفل ده ....

ضم شفتيه في ضيق شديد ثم خرج من الغرفة متابعا بحثه .....

تأكدت منى أنه ابتعد بالفعل بالممر ثم اسرعت اتجاه الحمام وفتحت بابه وهي تقول إلى ليلى التي كانت تبكِ بصمت وهي تضع يديها على فمها تكتم شهقاتها :

_ الحمد لله عدت على خير ....بس لازم أعرف عملتي إيه خلى دكتور وجيه كده !!

استندت ليلى على مقبض باب الحمام ودموعها تتساقط وارتخى جسدها وكادت أن تسقط بإعياء :

_ معملتش حد اطمني .... أنا مشيت وكنت وعدته أني مش همشي ....دي كل الحكاية .....

قالت منى بشك :

_ حاسة أنه بيحبك ! .....دكتور وجيه من وقت ما أختفيتي وهو مش طبيعي وحاله اتقلب !

من صمت ليلى ونظرتها الساقطة بحزن للأسفل تأكدت منى من ظنها فقالت بعطف :

_ طالما كده يبقى تمام .....مش هجبرك تقولي حاجة وخصوصا دلوقتي .....

تاهت ليلى في حيرة وخوف فقالت :

_ بنتي ....عايزة بنتي ..... بنتي مع بثينة ....هروحلها أزاي دلوقتي وهنخرج أزاي اصلًا !!

امتلأت عين منى بحيرة وتردد ثم قالت :

_ هحاول اتصرف ....بس ما تطلعيش من هنا لحد ما ارجعلك ....ربنا يستر وتعرفي تخرجي من هنا .....

خرجت منى من الغرفة وليلى تحاول ايجاد مخبأ بالغرفة من اقتحام أي غريب الغرفة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

طاف وجيه بالطابق بحثا ولم يجد لها أثرًا

.....تلاحقت أنفاسه واصبحت عينيه گ

الجحيم وكاد أن يبتعد من أمام غرفة العناية

ليوقفه صوت بكاء طفلة ...!

اتجاه الباب المقابل لقسم العناية !!

الصوت مألوف لديه ....ليس بغريب ....جذب

قلبه مباشرةً.....توجه للغرفة وفتح بابها ليجد

بثينة تحاول أن تهدأ من بكاء الصغيرة ريميه

!

عين الطفلة الحمراء بالبكاء رق لها قلبه

....قال بحنان عندما رآها وأشرق قلبه من

شمس برائتها :

_ ريميه ؟

التفتت الصغيرة سريعا لمصدر الصوت وتوقفت فجأة وهي تطرف عينيها لتتأكد من ظنها ....

وقفت بثينة وهي تحمل الطفلة وقالت بخوف شديد أقرب للبكاء :

_ دكتور أنا .....

تبدلت نظرة وجيه عليها بعصبية وقال :

_ ليلى فين ؟ ....

كانت نظرة كفيلة أن يفهم أنها تآمرت مع ليلى للدخول إلى هنا دون علمه وهو من يجن بحث عنها .....

قطبت بثينة حاجبيها برعب من نظراته الغاضبة وقالت بتلعثم :

_ هي ..... هنا ...بس مش عارفة راحت فين ....

قال وجيه بعصبية وأمر :

_ سيبي البنت وأمشي....اعتبري نفسك مطرودة ....

تلألأت الدموع من عين بثينة بشعور الظلم .....لم يكن هو بذلك الجبروت أبدًا ...ولكنه اعتبر تصرفها مؤامرة عليه .....

تركت بثينة الصغيرة على المقعد وخرجت من الغرفة واغلقت الباب خلفها .....

التفت وجيه للصغيرة التي ابتسمت ووجهها غارق بالدموع ..!

اقترب اليها بلهفة، وضم قبضتيها الصغيرة التي رفعتها اليه بيديه الدافئة وقال وهو ينحني بعض الشيء .....همس وهو يقبل رأسها الصغير بحنان :

_ ريميه ...أميرتي الصغيرة .....

قالت ريميه وهي تطرف عينيه المبتسمة :

_ بابا وجيه ....وحشتني أوي أوي .... كنت بعيط عايزة أشوفك ....فين ماما ؟

تنهد وجيه بعمق ....ذات السؤال يتردد بعقله كل ثانية ...ويهتف به القلب ...أجاب:

_ أنتِ عايزة ماما ؟

قاطعته ريميه باجابة سريعة وعفوية :

_ عايزة ماما ...وعايزاك أنت كمان ....عايزاكم مع بعض ....

اجابة بريئة ....غير مقصودة من طفلة بعمرها الصغير الذي لم يتعدى الخمس سنوات .....ولكنها حملت ما يتمناه قلبه بجميع الأماني ....

صمت وجيه للحظات وشرد بعينيه حتى نظر للصغيرة من جديد ويشبع عينيه منها ...فقط اشتاق لها بشدة ....اشتياق أب لأبنته الغائبة .....قال بدفء :

_ لو بعدتِ تاني هزعل منك ..... عشان أنتِ وحشتيني أوي .... مش أنا بابا ؟

ابتسمت الصغيرة ورفعت يدها ترفع خصل شعرها التي تسقاطعت على وجهها وقالت ببراءة :

_ أيوة أنت بابا .... أنا حلمت بيك وأنا بقولك يا بابا .....كنت بتحضني أنا وماما ....

سرى الدفء بعين وجيه ....ليت حلم الصغيرة يتحقق .....ورغم كل شيء فأن غضبه من ليلى دفن مؤقتٍ برؤية الطفلة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تسللت ليلى بعد نفاد صبرها عبر الممر
....لتجد بثينة تسير متجهة لغرفة المنظفات
وهي تمسح عينيها الدامعة فاوقفتها
متسائلة بخوف :

_ بنتي فين ؟

نظرت لها بثينة وقالت بعصبية :

_ بنتك مع دكتور وجيه ...وبسببك أنا اتقطع
عيشي ....مش عايزة ادعي عليكِ يا ليلى
....سيبيني بقى أمشي .....

احترقت غصة بحلق ليلى ....يكفيها عذاب
...لن تحتمل عذاب الضمير أيضا وهي من
تسببت بطرد زميلتها المسكينة .....قالت
بطلب :

_ طب ممكن اعمل اتصال من تليفونك ؟
....لمكتب دكتور وجيه ....

لم تخف بثينة ...لم يعد بالأمر أي خوف بعدما تم طردها فقالت وهي تعطيها الهاتف :

_ لو تقدري تكلميه يرجعني يبقى كتر خيرك .....

ردت ليلى بتأكيد :

_ هحاول اصلح اللي عملته .... هو اكيد ميعرفش رقمك ..... تعرفي رقم تليفون مكتبه ؟

اجابت بثينة بالايجاب وتم إجراء المكالمة على الهاتف الأرضي للمكتب ....وبعد عدة محاولات كان قد دلف وجيه للمكتب وهو يحمل الصغيرة التي ارتسمت الابتسامة على وجهها بثبات ....وضع وجيه الطفلة على المكتب ورفع سماعة الهاتف بلهفة ...فقالت

ليلى وهي تقف بغرفة المنظفات بتلعثم وتوتر :

_ أنا ليلى .....

تملك منه الغضب مجددًا ....ولكنه تحكم بغضبه بوجود الطفلة ....أخذ الهاتف مبتعدًا عنها وقال إلى ليلى بتوعد وحدة :

_ مش بيهرب غير الجبان اللي مش قادر على المواجهة ..... كان في امكانك تواجهيني وتقولي كل اللي عايزة تقوليه ..... اكيد مكنتش هسجنك هنا !

كذبت ليلى وقالت :

_ أنا خرجت من المستشفى .....وعايزة بنتي ارجوك .....ولو ليا خاطر عندك ترجع بثينة لشغلها دي غلبانة ..... أنا اللي اتحايلت عليها هي مذنبهاش حاجة ....

صرّ وجيه على اسنانه بغيظ وغضب وقال :

_ عايزة بنتك يبقى تعالي خديها بنفسك
.....عايزة ترجعي بثينة لشغلها اقفي قدامي
واطلبي مني كده وجها لوجه .... أبواب
المستشفى هفتحها ..... وأنا عارف أنك
بتكذبي وأنك لسه هنا ....بس عارف كمان أنك
مش هتقدري تمشي وريميه مش معاكِ
..... وأنا مش هسلمها لحد غيرك مهما كان
.....

ابتلعت ليلى ريقها ذو الغصة بخوف من
مواجهته .....فهتف بها بعصبية مرةً أخرى :

_ جبانة يا ليلى .....عيب اكتشفته بخلاف
خيانتك وكذبك وعيوب كتير أوي
فيكِ.....جيهان أفضل منك الف مرة وهي
اللي تستحق تشيل اسمي ..... تعالي خدي
البنت اللي فعلًا ما تستحقش أم زيك .....

اغلق الهاتف وهي ما زالت تضع الهاتف على أذنيها بقلب يلتهب بالنيران والثورة .....

راقبتها بثينة بقلق وترقب .....لتجد ليلى تجهش في حالة بكاء وهي تضيق عينيها الغاضبة من ما سمعته منه.....

خلعت ليلى الكمامة من وجهها وقالت بنيران تتقلى بعينيها :

_ أنا هروحله بنفسي ....وهاخد بنتي ومش هخليه يشوف وشي تاني .....

اتسعت عين بثينة بصدمة من مجازفة ليلى بالأمر....وللحظة غفلت عن أمر طردها وانحصر تركيزها كله على المقابلة الصادمة بينهما .....

اخذت ليلى ملابسها وخلف حاجز من
الصناديق الورقية بدلت ملابس التمريض إلى
ملابسها الاساسية .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ودقائق كانت تقتحم مكتبه بثورة مشتعلة
تطل من عينيها ....نظراته لها كانت ثابته
وكأنه لم يكن يبحث عنها منذ قليل ....!

ولكنها تطلع به بغضب شديد .....ودموع
تضرب أي مقاومة عرض الحائط .....جالت
نظرتها عن ابنتها ولم تجدها !!

هتفت به بعصبية مفرطة :

_ جتلك بنفسي ومطلعتش جبانة ....بنتي
فين ؟!

اقترب لها ببطء حتى وقف أمامها بثبات وتركها تثور ....لتكرر بشكل هيستيري من الغضب :

_ بنتي فين ؟! .... عايزة اخدها وأمشي من هنا ....أنا ما استحقش اي حاجة وكدابة وخاينة وبيعتك وغدرت بيك كمان ..... كفاية ولا أقول تاني ؟!

ضيق عينيه بنظرة شرسة ورد بثبات رغم غضبه :

_ لسه عندك تاني ؟! .....أكتر من كده ؟!

تذكرت ما قاله عن زوجته وهتفت بعنف وهي تبك :

_ آه عندي ..... وقولتلك سيبني في حالي بدل المرة اتنين وتلاته ..... ولا لازم اقولك أني مش بحبك !!

اسودت عينيه بصدمة .....اي شيء كان
متوقع منها غير أنها تقول ذلك !! ..... اتسعت
عين ليلى بعدما قالت ذلك في هوج غضبها
.....صدمتها كانت من نفسها. ومما قالته !

ابتلعت غصة حارقة وهي تنظر له بقهر
وتضرعت أن لا يصدقها ولكنه كاد أن
يصفعه وتراجع وارجع يديه جانبه .....

لا تسحق يا قلبي ...لم تكن تستحق حتى
تلك رفة الشوق بعينيه .....رجع وجيه خطوة
...وتلاها خطوة ....مبتعدًا عنها ....صدمة زلزلت
كيانه بكل صدق .....

كان ينتظر منها الاعتراف بالحب .....لتصدمه
أنها لا تحب !

أي منعطف مال قلبه إليه ؟!

وأي جحيم وضع نفسه به .....

ابتلعت ليلى ريقها بخوف عليه .....صدمة رجل كان قائدًا لجيش عظيم وهزم بآخر معاركه ...!

حاولت أن تقول شيء ولكنه أشار لها أن تصمت وقال بنظرة انهزام بعينيه :

_ أبعدي عني يا ليلى ....أرجوك أبعدي عني ..... لأول مرة من عشر سنين فاتوا أبقى عايز أخرجك من حياتي بجد .....كل مرة كنت بثور وأقول وأقول ...كلام كتير مكنتش بنفذ منه حرف مجرد ما بهدا وأحن ليكِ.....

المرادي لأ .....أنك قولتي كده والمفروض اتمسك ...ده مستحيل .....بنتك في نفس المكان اللي خصصته ليكِ هنا ...والدك تقدري تاخديه في أي وقت محدش هيمنعك ..... بس ابعدي عني ..... أنا كرهت قربك .....

نطقت اسمه ببطء من صدمته في حالته

الغريبة التي لأول مرة تراه بها :

_ وجيه ....

قاطعها بحدة :

_ دكتور وجيه ....مافيش بينا أي رابط

.....اتفضلي أمشي من هنا ....

لم تتحرك ليلى التي وكأن أصابها حالة من

الجمود والتسمر .....فتحرك هو وخرج من

المكتب وتركها تقف مكانها بلا حركة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

غادر الفريق الطبي من منزل العمدة

باستثناء الأربع شباب ....شباب العائلة

الواحدة .....وصاحبهم الصبي نعناعه حتى

مندرة الضيوف بجانب منزل العمدة .....

مندرة عبارة عن شقة صغيرة بها غرفة واحدة
وحمام صغير مع مساحة واسعة لصالة
الاستقبال يلفها الآرائك الخشبية
التقليدية.....

قال نعناعه بحماس :

_ هروح بقى اجيبلكم الشنط وجاي .....

كان جاسر يضع يديه في جيبه وينظر للمكان
بتمعن ....غادر الصبي فتهالك كلًا من رعد
وآسر على الآرائك وقال رعد :

_ أنا كلت كتير ومش قادر اتنفس !

شاركه آسر قائلًا :

_ محتاج ساعتين رياضة عشان أقدر أنام
..... الأكل هنا دسم أوي ....

جلس يوسف بجانبهم بضحكة واثقة وقال :

_ أنا بقى زي الفل .... نفسي ابعت رسالة
شكر لمعدتي بصراحة ..... بهنيها عليا

قال جاسر بضيق :

_ بقولكم ايه ....مش في سطح هنا ؟ .....اكيد
يعني ....أنا طالع أشم شوية هوا ..... بدل
الجو اللي اتقلب بط ومحشي وملوخية ده !!

توجه جاسر للدرج بخارج المندرة صعودًا
لسطوح المبنى .....بينما سخر يوسف
واستنكر قوله وقال :

_مش وش نعمة!

شرد رعد وظهرت ابتسامة على وجهه
....ضيق يوسف عينيه وهو يتسلل اليها
مقتربا وقال وهو ينظر بعينيه جيدًا بوجهه :

_ سرحان في إيه يا رعد ؟ ..... ابتسامتك
مرسوم فيها فتاة !

قال آسر بسخرية :

_ فتاة ! وهنا ؟! ..... أحنا بقالنا ساعتين هنا ماشوفناش أي فتاة لحد دلوقتي !!

قال يوسف بابتسامة تسخر منه وقال :

_ يابني هنا مش زي المدن ..... مافيش اختلاط والكلام ده ..... وبصراحة كده احسن ....

قال رعد بابتسامة تتذكر ذلك الوجه ذو السمرة المحببة :

_ هنا البنات جمالها طبيعي .... ضحكتها جميلة ....وبغمازة كمان ..... بتتكسف من أقل شيء ..... شيء كده يشغل البال وأسمر يا أسمراني وربنا يستر .....

هز يوسف رأسه بضحكة ماكرة وقال :

_ ما تقول هي مين وتفضفض يا رعدود !!

تابع رعد على نفس شروده :

_ بنت شوفتها صدفة ..... هو أنا مش عارف اتشدتيت ليها ليه تحديدًا ..... بس لما ضحكت بغمازتها دي قلب أخوك مابقاش على سابق عهده .....

اغمض يوسف عينيه بابتسامة شاردة وهو يتذكر حميدة :

_ أيوة ....ايوة ....كمل كمل ..... وقفت عند سابق عهده ...وبعدين ؟

هتف آسر فيهم بحدة ففتح يوسف عينيه بخضة ورمقه بغيظ .....ليقول آسر مجددًا :

_ ياريت نفوق لشغلنا كده بدل جو يوم من عمري ده اللي هيجبلنا مشاكل ...ويعطلنا .....

وقف يوسف قائلًا له بغيظ :

_ أنت اللي جواك ده مش قلب ....دي علبة تونة وفاضية !

رد آسر بسخرية :

_ احسن من برطمانات العسل اللي عندكم بس عسل أسود !...

رد آسر وهو قاطب الجبين بغيظ من آسر :

_ يا كئيب يا عدو الفرحة !! ربنا يوقعك في واحدة تخليك ماتنامش الليل وتحتار حيرتنا وتسرح سرحتنا قادر يا كريم ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وضع الفتيات الملابس المبتلة على سطوح المنزل .....تثاءبت حميدة وقالت :

_ بصراحة أنا تعبت ومش قادرة أنشر هدوم .....

وسايرتها رضوى التي كانت تكره هذه المهمة وقالت متظاهرة بالنعاس:

_ وأنا كمان ....هموت وأنام ....

فهمت جميلة الأمر وقالت ضاحكة :

_بتخلعوا يعني !! ...ماشي .....انزلوا وأنا هنشر الهدمتين دول واحصلكم ....

ركضا كلا من حميدة ورضوى ضاحكين إلى الأسفل ....وبدأت تفرد جميلة الملابس المبتلة على الأحبال .....

حتى لاحظت ظل لشبح طويل وعريض المنكبين خلفها .....

كان جاسر يقف بسطوح المبنى حتى لاحظ اصوات الفتيات ....لم يكترث للأمر حتى صدم بتلك الفتاة التي أوقعته بترعة الأرض الزراعية ..... قفز من على السور الفاصل بين

المنزلين .....وتسلل بخفاء حتى استطاع الوقوف خلفها دون أن تشعر.... ورسم خياله ظل ضخم أمامها .....

انتفض جسد جميلة وهي تسمي في صوت مرتعش اسم الله وتتستعيذ بالله ..... كتم جاسر ضحكته ورفع يديه وكأنه سيخنقها فظهر ظل يديه ضخم جدًا جعلها تكتم صرخة بحلقها .....

ضخم جاسر صوته وتظاهر بأنه شبح وقال :

_ أنا عفريــت الليل ..... شيييييييش

جف ريق جميلة من الذعر ولكنها تعجبت وقالت :

_ شييش !! ..... عفريت القناة الخامسة !

استدارت جميلة وكادت أن تصرخ حتى ضحك جاسر عليها ووضع الرداء المبتل

الذي كان بيدها على فمها لتصمت ...فقال وهي يحاول أن لا يضحك أكثر من ذلك :

_ أنتِ بتطلعيلي ليه كل ما بكون زهقان ؟!

حدجت جميلة فيه بصدمة ....لا يعقل أنه هنا ؟!

نظر جاسر لعينيها الملتعمة تحت قمر الليل وقال مبتسما بمكر :

_ عينك الحلوة دي خدت قلبي غسيل ومكوة ..... زي الغسيل اللي غسلتيه ده ....يكونش ده قلبي ومش واخدة بالك ! ولا دي.....

فجأة وجده نفسه يُدفع بعيدًا والملابس المبتلة تتدافع في وجهه فتأون بألم من اصطدم شيء معدني بوجهه وهي تهتف بعصبية :

_ لأ دي الله يرحمها كرامتك اللي هتتنشر وهتتعصر وهتتفرد دلوقتي ..... جاك حش وسطك يا بعيد.....

..... الحقونـــاي....هموته

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#الحلقة_الخامسة_عشر ...

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... خيط الوصل...طفلتها...~

دفعت جميلة الملابس المبتلة بوجه جاسر قطعة ورآها أخرى ...كان يتفادى الملابس كأنه يسد الأهداف بمرمى كرة القدم !

نعت غبائه الذي جعله يقترب لتلك الشرسة مرةً أخرى وهو من كان يتوعد لها لما فعلته به بلقائهما الأول ....

هتفت بعصبية ويديه تحجب وجهه بحركة دفاع :

_ يعني بتصرخي وأنتِ بتحدفي في وشي الهدوم دي !! ...ما شوفتش في غبائك !

رمت جميلة بقوة آخر قطعة بيدها والتي أصابت وجهه تمامًا ..... أزاحها جاسر بغيظ وهتف بنظرة غاضبة وهو يقترب لها سريعا :

_ كان نفسي تبقي شاب عشان أعرفك نتيجة اللي عملتيه ده دلوقتي .....كنت فرمتك ....!

غضبت جميلة من اقترابه وعصبيته الواضحة فصاحت بصوتٍ عال :

_ أنا ارجل منك واللي تقدر عليه اعمله ..... ولا ناسي لما حدفتك شبه الجردل في الترعة ..... لأ وجاي لحد هنا كمان ومعرفش ! وصلت لهنا أزاي ؟!.....يا بجاحتك !!

زفر جاسر بعصبية وهو يتمنى لو يستطع أن يلقيها من على السور للأسفل .....وجد الصبي نعناعه وخلفه الفتيات يأتون من المبنى الواقف على سطحه راكضين..... وشباب عائلة الزيان يسرعون خلف بعضهم أيضا ....وذلك من خلف الفاصل بين المندرة ومنزل العمدة .....

هذا بعض صياحها گ الديك المصيح فجرا !!

نطق جاسر من بين أسنانه بعصبية :

_ فضحتينا الله يخربيتك ....الناس اتلمت !

لوحت جميلة بيديها وكأنها بإتيان الفتيات اصبحت في مركز أكثر قوة :

_ أنت لسه شوفت حاجة ..... أصبر عليا .....

هرع الصبي نعناعه وقال باستفسار لجميلة :

_ بتصوتي ليه خرعتيني !!

تسلل الشباب لسطح المنزل الآخر مثلما فعل جاسر منذ لحظات.... حتى أقتربوا من جاسر الذي يقف بمفرده بين الأربع فتيات والصبي .....

اجابت جميلة بعصبية وهي تشير بوجه جاسر بسبّابتها :

_ البغل ده لقيته على السطح بتاعنا ....اكيد حرامي !

نظر الصبي لجاسر وعاد ناظرا لجميلة قائلًا بحدة :

_ ده حرامي ده ؟! ....ده الدكتور جاسر !!.....من فريق القافلة اللي وصلت للبلد.... وأبويا العمدة دخله المندره هو و٣ دكاترة معاه .....

ضيقت جميلة عينيها عليه بعدما وقف جاسر بثقة ينظر لها ويراقب ردة فعلها باهتمام وترقب .....وكأنها لم تتفاجئ بالأمر رغم أنها بالفعل تفاجئت بعض الشيء في حين لم تحب أن تظهر ذلك .....

تسمر الثلاث شباب خلف جاسر وهم
ينظرون للفتيات اللواتي نظرن لهم في دهشة
.....

ابتسم يوسف لحميدة التي تنقلت
ابتسامتها من الجهة اليمنى واليسرى على
وجهها في فرحة بائنة تحاول أن تخفيها
ودهشة واضحة ....

ونظر آسر بعصبية لسما التي ضيقت عينيها
عليه كأنها تريد أن تصفعه ..... بينما كان هو
لا يختلف كثيرًا عنها وصرّ على أسنانه بغيظ
كأنه سيبدأ شجار معها .....

تخضب وجه رضوى بإحمرار ودقات قلب
متسارعة وهي تنظر لنظرات رعد المبتسمة
لها بدفء ومكر يلتمع بعينيه .....

كأنه كان يعرف أنهم سيتقابلا ثانية !

لم يعرف متى أو أين ....ولكنه ادرك أن شروق اللقاء الثاني لقريب !

هتف الصبي نعناعه بجميلة وقال وهو يرمق قطع الملابس المترامية على الأرض بفوضى :

_ احمدي ربنا أن ابويا راح يصلي العشا في الجامع وما سمعش صوتك المسرسع دهوه بقى ده شكل حرامي يا حوله ؟! .....

ابتسم جاسر بسخرية وكأنه تلذذ بما بتعنيف الصبي لها....اسودت عين جميلة بعصبية وهي تلكم نعناعة على كتفه بغيظ وتهتف :

_ أنا حوله يا حصيرة مقطعة !! .....

خرج يوسف من شروده بابتسامة بوجه حميدة وقال بابتسامة وكأنه يستمتع بما يحدث :

_ في إيه يا جاسر ....متعصب ليه ....ده الجو جميل خالص أهوه لدرجة أني جوعت وأنا لسه واكل ...!!

تذكرت حميدة قطع الفطائر وابتسمت بخجل..... وعلى رغم عصبيتها بآخر لقائها به ....ولكنه يبدو تصرف بعفوية .....

رد رعد بابتسامته الماكرة وعينيه تتسحب باتجاه رضوى :

_ هو جميل بعقل !! .....

اشتعلت وجنتي رضوى بحياء وابتسامة متأرجحة وابعدت عينيها عنه بعدما شعرت أن هناك شيء يقصده خلف الكلمات ....

قاطعهم آسر بإستهزاء وهو ينظر لسما بحدة ويتذكر ما قالته له سابقاً :

_ بالعكس .... أنا اتخنقت وعايز أمشي.... شيء مستفز !!

قالت سما بعصبية لآسر واعلنت أنها فهمت مقصده :

_ وأنت إيه اللي جبرك تفضل هنا ؟!... طريقك أخضر يا خويا !

زم آسر شفتيه في غضب يكتمه بالكاد .... اسلوبها فظ لدرجة كبيرة معه ..... لم يعتاد أن يتحدث معه احد بتلك الفظاظة من قبل .....

سومها الصبي نعناعه بضيق وقال :

_ اكتمي يابت ....بتتكلمي وأنا واقف ؟! ..... كوز درة أنا ؟!

الدكاترة دول ضيوفنا .... يعني ما أشوفش واحدة منكم هنا تاني إلا للضرورة..... يلا انزلوا خليهم ياخدوا راحتهم !

ظهرت بعين آسر نظرة انتصار لما قاله الصبي لها وكأنه ثأر منها !!

قال رعد بابتسامة وبنظرة تقصد شيء يتوارى خلف كلماته وكأن هذا سيصبح عادته من الآن :

_ ما تقلقش على راحتي ..... أنا فعلًا لقيتها هنا .....وأنا وهي مرتاحين أننا مع بعض جدًا .... كانت وحشاني والله .... راحتي ....

اكد على الكلمة الأخيرة ..... كان يبدو واضحا أن بكلماته شيء ما غامض ..... لم تعرف هل قصد أن يخفيه أو يظهر !

بينما تلعثمت رضوى بإرتباك وركضت مبتعدة بعد ذلك ....فأتسعت ابتسامة رعد بتسلية وهو يضع يديه بداخل جيوب بنطاله بثقة ...

رمت سما آسر بنظرة حادة وقالت لجميلة بعصبية ظاهرة:

_ خلصي نشير الغسيل وانزلي يا جميلة ....أصل الجو هنا كله هباب ويخنق !

استدارت مبتعدة بعدما نالت من نظرات انتصاره واغضبته ..... قالت حميدة بتلعثم وخجل وهي تتهرب من ذلك المحدق بها بابتسامة بلهاء تثير الشكوك وتلفت الأنظار :

_ معلش أحنا مكناش نعرفكم .....ومنعرفش أنكم هتقعدوا في المندرة ...متأخذوناش .....

رد عليها يوسف بابتسامة وهو ينظر لها بفرحة واضحة لرؤيتها مجددًا....كأنه التقى بشيء كان يفتقده بشدة :

_ معرفة خير بأذن الله.....

ابتلعت حميدة ريقها بتوتر ثم لحقت الفتيات للأسفل بخطوات سريعة مهرولة للأختباء والتخفي عن أنظاره.....

وبين تلك الكلمات بين الشباب والفتيات كان جاسر يرمق جميلة بغيظ لحظات وبسخرية للحظاتٍ أخرى .....وشيء من التسلية لوجودهما بهذا القرب الذي سيخلق بالتأكيد مواقف أخرى آتية .....

لملمت جميلة قطع الملابس وقالت وهي تضعهم بترتيبهم الأول داخل "كروانة" من البلاستيك :

_ هنزل أشطفهم وانشرهم في أي حته تانية غير دي ..... على ما الغمة تتزاح .....ربنا يزيح العلل

ردد جاسر الكلمة بغيظ وهو يعرف أنه المقصود بهذه الكلمة....

ذهبت جميلة بالفعل بعد دقائق ورمقها جاسر بابتسامة مستهزأة منها عله ينل من ثقتها وتمردها الشرس هذا ولكن هيهات !! .....حتى قال الصبي نعناعة لهم في شبه اعتذار :

_ تتمسوا بالخير بقى يا دكاترة ..... ولا كأن حصل حاجة .....

أشار لهم ملوحاً وهبط الصبي للأسفل سريعا هو الآخر .....قال يوسف بتكرار كلمة حميدة الأخيرة بعدما أختفى الصبي وغادر :

_ متأخذوناش ؟ ..... يا أخواتي على الرقة .....
الكلمة طالعة من بوقها بنكهة الفطير
الخطير .....

نظر آسر لهم بعصبية وقال وهو ينظر لهم
الثلاثة ويشير اتجاه السلم :

_ شايفين كلامهم عامل أزاي ؟! عاجبكم
يعني نتهان بالشكل ده ؟! .....أنا مش هقعد
هنا لحظة واحدة !

قال جاسر بابتسامة يملؤها المكر وكأنه
يخطط لشيء :

_ أنا قاعد هنا طول ما القافلة هنا .....ماليش
علاقة بيهم ....كفاية ترحيب العمدة بينا .....
وبعدين بصراحة أنا المرادي اللي غلطان
وجيت هنا بنفسي .....كويس أنها مقالتش

كده قدام الواد اللي اسمه نعناعه ده وإلا موقفي كان هيبقى زي الزفت ....

قال رعد وهو يمرر يده على رأسه بابتسامة واسعة وكأنه وجد شيء يروقه بشدة :

_ وأنا مع جاسر .....مش ماشي من هنا .....

همس له جاسر بنظرة خبية مبتسمة بعدما لاحظ نظراته لأحدى الفتيات :

_ لقيت راحتك ها ؟! .....اقطع دراعي لو اللي بفكر فيه مكنش صح ....كلامنا بعدين يا رعديد.....

قال يوسف بتصميم والابتسامة عريضة على محياه :

_ اللي يقدر يخرجني يفرجني !! .....أنا راشق هنا .....

صدم آسر من قرارهم وتصميمهم بالبقاء

وتحدث بصوت به رنة غيظ وضيق :

_ تمام .....أنا همشي لوحدي .....

قال يوسف له بتحذير وبجدية :

_ على فكرة دي تبقى قلة ذوق .....أنت

وافقت تقعد هنا قدام العمدة ...لو مشيت

دلوقتي يبقى أنت كده بتحسسه أن المكان

مش كويس أو معجبكش ومش لايق

بحضرت الدكتور !! .....وبعدين أنت كنت

بتتكلم كده ليه مع البنت اللي كانت بتزعق

من شوية ؟! ....كأن بينكم حرب أو طار؟!

أجاب آسر بضيق وهتاف وحاول أن يخفي

أي بوادر ارتباك ربما ظهرت بعينيه:

_ عشان لسانها طويل واتخانقنا امبارح
بسبب نعناعه قريبها ده ..... أنا مش حابب
اقعد في مكان هي فيه ! ....

قال جاسر بتوضيح وحديث تظاهر به
بالعقلانية عله يقنع أبن عمه :

_ كلام يوسف صح يا آسر .....سيبك من أي
حاجة حصلت معاها..... أنت بقرارك ده
هتحرج راجل محترم استضفنا في بيته
واكرمنا..... مكنش مجبر خالص يقعدنا هنا ..!

وافقة رعد وقال بمسايرة آراء الشباب :

_ ما أنت مش هتقدر تقوله ولا توضحله
سبب رفضك لوجودك هنا..... يبقى التفسير
الوحيد اللي قدامه أن مش عاجبك المكان
بعد ما كنت موافق .....وغير كده احنا

متوعدين نبقى مع بعض في أي
حاجة.....هتعرف تقعد مع الفريق وتسيبنا ؟

زفر آسر بعصبية وهو يتهرب بنظراته منهم
.....مضى اتجاه سطوح المندرة وسأله
يوسف بضيق :

_ رايح فين ؟ هتمشي برضو ؟!

رد آسر بعصبية عليه:

_ هستناكم تحت ...أو هنام أفضل .....

تابع آسر طريقه وابتعد .....قال يوسف
بحماس للواقفين بجانبه :

_ أنا مبسوط ومتفائل ....

قال رعد بابتسامة ماكرة وبدا عليه بعض
الشرود :

_ الحكاية شكلها مش بسيطة خالص .....
بس تستاهل أوي .....وأنا كمان متفائل يا
شباب .....

تنفس جاسر بنظرة ماكرة وقال :

_ أنا مش متفائل على اد ما أنا واثق من
نفسي .... خلينا نشوف الحجر ده هيفضل
حجر ولكنه هيدوب على إيدي ؟!

تساءل يوسف بحيرة من جملة جاسر
الأخيرة ودق بعقله ناقوس الخطر :

_ تقصد ايه بكلامك ؟!

قال جاسر وهو يتنهد بابتسامة وينظر لرعد
المحدق فيه بصمت وشيء من العتاب كأنه
فك رمز خطة مختبأة بسرية بعقل جاسر :

_ هفهمك قصدي بعدين .....

قال رعد بحدة :

_ مش هتستفيد حاجة .... مش ذنبها أنها مش زي اللي عرفتهم ..... حاسس أن دي البنت اللي وقعتك في الترعة مش كده ؟!

ابعد جاسر عينيه عن رعد وقال بثبات :

_ آه هي ..... وسيب بكرة لبكرة .....محدش عارف فيه إيه ....

قاا يوسف بقلق :

_ ربنا يستر منك وعليك .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بغرفة الفتيات .....

تجمع الثلاث فتيات بالغرفة بإستثناء جميلة التي أعادت غسيل الملابس المتربة بعدما نالت من ثرى سطح المنزل .....

تمددت حميدة على فراشها التي تشاركه مع شقيقتها رضوى .....وشردا الفتاتان للبعيد .....كلاهما على وجهها نصف ابتسامة...والنصف الآخر مختبأ بالأحلام البعيدة .....

تنفست حميدة وهي تتذكر ذلك الشاب الذي يبدو تلقائي وعفوي لدرجة كبيرة .....يبدو گ الطفل في مزاحه ومرحه ....

حتى ابتسامته كانت صافية وصادقة .....

كانت تنوي أن تنسى ذلك اللقاء .....وعند الخطوة

الأخيرة بالنسيان وصل عقد اللقاء بلقاء آسر مد التفكير .....شيء يجذبها إليه ....وشيء يخبرها أنه لم تكن المرة الأولى الذي تراه فيها .....

اضجعت رضوى على جانبها الأيمن اتجاه الحائط .....لتخفي ابتسامتها عن أي تلصص ....وبذات الوقت لتعطيها حرية الظهور !!

اي شيء يجذب عقلها للتفكير به ....وقلبها للهفة الرؤيا ..... أي شيء جعلها ما تمنته طويلا كأنها تخطو بأول خطوة به .....

ابتسامته لها وحديثه الماكر كأنه يحاول أن يخبرها شيء ....!!

كأنه يحاول أن يذكرها بأول لقاء ....

كأنه يطمئنها أنه فكر مثلما فكرت ....وتمنت مثل ما تمنّاه .....وأحب لقاء تلقيه الصدف مرةً أخرى ...

ارتجفت للحظة .....عندما تذكرت أن حلم اللقاء أصبح حقيقة ....وأعطتها الصدف ببذخ شيء ما كانت حتى تجرأ أن تتمناه ..... أن

يكن بذلك القرب أيضا ....وتقريبًا يسكن
بنفس المنزل !!..... يا الله .....

نظرت سما للسقف على الفراش الآخر الذي
تشاركه مع جميلة .....في ثبات وصمت .....

وعلى رغم ضيقا وعصبيتها وصدق كرهيتها
لوجوده هنا .....ولكن الآن ؟

الآن شعرت بشعور غامض .....صافي تمامًا
من الغضب !!

شعور لم يكره وجوده حقا ..... وأيضا لم
يرحب ترحيب حقيقي به !!

كأنها تريد أن تجعله يرها جيدًا ....يرى تلك
الفتاة الطيبة بداخلها ..... يرى حقيقتها !!
شعور يحب أن يراها جميلة !!

نفرت من ذلك الشعور وأغمضت عينيها

تحاول النوم رغما عن كل الافكار المتزاحمة

بعقلها وخاصةً بتلك الدقائق الأخيرة !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كتمت جميلة وهي تلوي الملابس الغارقة

بالماء بين يديها .....ليس فقط من غيظه

.....هي تعترف لنفسها أنها كلما رآته تكن

أكثر عصبية ....لم تعامل احدًا هكذا...!!

ولكن عينيه تؤكد أنه خبير ومحترف وجريء

.....

شيء يستفز وللعجب يجذب الإناث أيضا !!

كلما تذكرت غيظه وعصبيته وايضا نظراته

الماكرة كلما كتمت ضحكاتها .....

ثم تبدل ضحكها لشرود وحيرة .....لما تفكر

هكذا ؟!

لما تفعل معه هكذا ؟!

لما تشعر بهذا الشيء الغريب على وطن
القلب ؟!

اطرفت عينيها بتقطيبة علت ملامحها فجأة
كأنها تعنف نفسها وتابعت تطهير الملابس
من الثرى .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وبالمنـدرة .....

كانت هناك غرفة واحدة بسريرين وحمام
وصالة واسعة فقط .....

تفرق الشباب الأربعة بالغرفة .....

وقف رعد شاردًا أمام نافذة صغيرة من
الخشب القديم وقال :

_ عمي مصطفى الله يرحمه كان ليه حق يتعلق بالريف وبناسه.....هدوء وراحة ..... بتتنفس دفا من كل شيء حواليك ....

قال جاسر بسخرية والذي يتمدد على الفراش ويضع يديه خلف رأسه :

_ التفسير وعلم النفس بتحشره في أي حاجة .....حتى هنا !!

اعترض يوسف على حديث جاسر الساخر وقال وهو يقف أمام فراشه :

_ رعد عنده حق ..... أنا نفسيتي اتحسنت أكتر لما جيت هنا .....ده شيء طبيعي يمكن عشان كل البيوت محاطة بالزرع والخضرة ..... يا أبني ده كفاية تصحى الصبح على ريحة الخبيز التحفة دي .....

رد جاسر عليه بحديث أكثر سخرية :

_ أهو أنت كمان دخلت رغباتك المطبوخة دي في رأيك !! ..... طب تقدروا تعيشوا هنا على طول ؟!

لوى آسر شفتيه بإستهزاء :

_ لأ طبعا ....أنا عن نفسي مستني ارجع القاهرة النهاردة قبل بكرة .....حياتنا وشغلنا كله هناك.....

استدار رعد لهم وقال بثبات :

_ اعترف أني مقدرش بس مش عشان مقدرش أعيش هنا .....مقدرش عشان شغلي مش هنا .....عيلتي مش هنا ..... لكن لو عليا كنت هفضل هنا ولكن للأسف ماينفعش ..... في فرق بين أنك تتمنى شيء وبين أن وراك مسؤولية وضروريات لازم تتحملها حتى لو ضد رغبتك ....

وأضاف بمرح وهو يرجع ناظرا من خلال النافذة :

_ وعمومًا خلينا نقضي الفترة دي بشكل لطيف ....حاسس أن فترة وجودنا هنا مش هتتنسي وهتبقى جميلة ..... شيء يبعث عن الراحة والأمان .....

رد يوسف وهو يشير له بتأكيد :

_ وأنا كمان حاسس بكده

ابتسم رعد وقال مضيفا وهو يتذكر ذلك الوجه الذي يشوبه بعض السمرة من أشعة شمس الريف الدافئة :

_ بصراحة مكنتش متخيل الريف بالجمال والدفا والحنية دي .....!

نظر له يوسف بابتسامة شاردة :

_ فعلًا .....وأنا كمان

تابع رعد قائلًا :

_ حاسس أني عندي طاقة وحماس ونفسي مفتوحة لكل شيء ..... مبسوط معرفش ليه !!

رمقه جاسر بنظرة ماكرة مبتسمة بينما حدق فيه يوسف وقال بدهشة وتأكيد :

_ اقسم بالله وأنا كمان !!

التفت له رعد بغيظ وقال :

_أنت كوبي بيست في مشاعرك يا يوسف !! ..... يا كربون الأحاسيس !!

ضحك يوسف بصدق وقال :

_ ما أنت بتتكلم زي ما بحس ....مش مهم ....أنا أحس وأنت تفسر ...هو مش أنت دكتور نفساني !

نهض آسر من مكانه وقال لهم وهو يتنقل بنظراته عليهم بحدة :

_ أنا وافقت أفضل عشانكم .....لكن لو الأمر هيفضل كده وهسمع كلام زي ما سمعت من شوية يبقى أسف ...همشي .....

ضيق جاسر عينيه بتعجب وقال :

_ بقولك إيه .....أنت مش عايز حاجة يبقى تجنبها .....البنت اللي كانت بتزعقلك دي ردت على كلامك المستفز ..... مكلمتكش من نفسها .....ريح هتستريح ....من الأخر يعني كبر دماغك ومالكش دعوة بحد هنا ....!

رفع يوسف حاجبيه بدهشة :

_ أول مرة أحس أنك عاقل يا جاسر !!

....والله صح ....طالما انت يا آسر مش عايز

مشاكل يبقى من الوحدة للمندرة ومن

المندرة للوحدة .....

صمت آسر وهو يرمقه بعصبية .....لم يكن

الحل الأمثل بالنسبة له ويعرف ذلك .....

خصوصا بوجود تلك الفتاة !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بغرفة الصغيرة بالمشفى .....

قبّل وجيه رأس الصغيرة الذي تألم حقا

لوداعها ....لا سبيل للقائها به مرةً أخرى وأمها

ستأخذها من هنا وتبتعد ....

لا سبيل حتى أن يبقيها هنا !

ولا أحقية في أن يطلب رؤيتها !

همس للصغيرة بحنان ونظرة معذبة ثم أخرج كارت صغير من محفظته ووضعه بيد الصغيرة :

_ ده كارت فيه رقم تليفوني .....أي وقت حبيتي تكلميني هتلاقيني برد عليكِ على طول ..... هتوحشيني أوي .....

ضمت الصغيرة الكارت بقبضتها حتى أخفته بأناملها وقالت بحزن :

_ هتمشي ؟!

لم يعرف وجيه بماذا يجيبها!

لم تطن هناك إجابة واضحة ترحم ضعفها وصغر عمرها .....ولا يريد أن يعطيها وعد كاذب أيضا .....فقال مغيرا الحديث :

_ أوعي تنسي ..... رقم تليفوني معاكِ أوعي تضيعه ..... هستنى مكالمة منك في أي لحظة ..... مش عايزك تعيطي لما أمشي .....

التمعت عين الصغيرة بدموع وهزت رأسها بالإيجاب وهي لا تفهم كثيرا الأمر .....ولا حتى تدرك أن الهاتف سيعوضها عن فقدان بطل حكايات قبل النوم الذي أتى من الخيال للحقيقة وتعلقت به بشكل كبير في ظلمتها الدائمة.....

كأنه اليد الداعمة التي تجذبها من الظلام لعالم من المرح والنور.....لبطل خارق اعتقدت ببراءة أنه أكثر شخص يستطع ان يحميها من جميع القسوة التي نالتها من أبيها وعائلته.....

مرر وجيه يده برفق على رأسها ثم استقام متنهدًا بألم وتحرىك للخروج من الغرفة .....

وعندما فتح الباب وجد ليلى أمامه ..!

لم تتفاجئ كثيرًا فهي كانت تتوقع ذلك
.....كانت تعرف تعلق صغيرتها به والذي من
رحمته لم يعاقبها بأفعال امها .....

ابتلعت غصة بحلقها ونظرت للأسفل حتى
رماها بنظرة قاتلة من القسوة ومر جانبها
سريعا.....اغمضت ليلى عينيها بحزن
ومضت لصغيرتها .....

تعجبت بعض الشيء لذلك الهدوء على
الصغيرة ....رغم بعض الدموع الواقفة
بعينيها ولكن هدوئها بذهابه لأمرًا غريب بعد
نوبات بكائها لرؤيته ....!

ودت لو تسألها ماذا قال ولكن حافت أن تثير
بكائها فألتزمت الصمت ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

عادت ليلى للفندق .....أخذت مفتاح الغرفة
وهي تحمل أبنتها التي صمتت طيلة الطريق
وتضم يدها لصدرها بقبضة مغلقة كأنها
تخفي شيء بتلك الأصابع الصغيرة !

انتبهت ليلى فجأة وهي تمضي اتجاه
المصعد للصعود لغرفتها المستأجرة
بالفندق إلى صوت مألوف ....التفتت ببطء
حتى تفاجئت بصديقتها القديمة " إيمان "
.....صديقة وزميلة عملها القديمة * محل
الزهور" ....

ابتسمت ليلى بصدق ورددت اسمها حتى
اسرعت إيمان إليها بخطوات سريعة
والابتسامة واسعة على ثغرها ....وقالت :

_ ليلى !!! ....مش معقول !! .....وحشتيني
جدًا جدًا ....

صافحتها ليلى بحرارة وأجابت عليها :

_ وأنتِ كمان ...وحشتيني أوي

نظرت إيمان للصغيرة بحنان وقالت وهي تشاكسه بيدها على وجنتها :

_ بنتك دي ؟! .....قمورة أوي مشاء الله .....

لم تلاحظ إيمان حالة الصغيرة فقالت ليلى بابتسامة :

_ آه بنتي ....ريميه

اعجب إيمان الاسم وحاولت التذكر متى سمعته من قبل؟ ...ولكنها لم تعطي للأمر أهمية حتى تابعت بابتسامة عريضة :

_ تصدقي أنا مكنتش موافقة أجي النهاردة ....أصل جوزي يبقى سكرتير رجل أعمال كبير .....معرفش اسمه عاصم ايه كده

....الفندق ده يبقى بتاعه كمان .....والنهاردة

في حفلة كده عشان نجاح الصفقة الأخيرة

للشركة .... كل موظف جاي معاه مراته وكده

.....اضطريت أجي معاه .....

تذكرت ليلى اسم عاصم .....فقالت متسائلة :

_ عاصم شكري تقصدي ؟

هزت ايمان رأسها وقالت بتأكيد :

_ هو ده ....بس أنتِ تعرفيه منين ؟!

ربطت ليلى الأمور ببعضها ثم أجابت :

_ ما أنا قدمت في شركته عشان أشتغل

....المهم ...تعالي معايا أنا حاجزة هنا لفترة

على ما الاقي مكان مناسب .....

لم تفسر ليلى امر العمل واكتفت بما قالته

.....وافقت ايمان بترحاب وقالت :

_ ماشي ...وهتصل على حازم أقوله أني معاكِ هنا .....هو عارفك....ياما حكيتله عنك .....

صعدت ايمان مع ليلى لغرفتها وأجرت اتصال على زوجها بهذه الدقائق .....

في غرفة ليلى .....

وضعت ليلى ابنتها على الفراش وطلبت وجبة سريعة تكفي ثلاث أفراد عبر الهاتف .....لترفض ايمان قائلة :

_ لأ مش هقدر ..... أنا كفاية عليا أني شوفتك والله يا ليلى .... رجعتيني لعشر سنين فاتوا في لحظة ! ...

اكملت حديثها وهي تبتسم بحنين ثم قالت متسائلة :

_ هو جوزك فين ؟

قالت ليلى وقد توقعت هذا السؤال :

_ أنا اتطلقت يا إيمان ....من سنة .....ومش حابة اتكلم عن الموضوع ده....

لم يكن الأمر صادم بالنسبة لإيمان فقد علمت بأمر زواجها من أبن عمها وآلت الأمر لإرغام عائلة ليلى بذلك .....قالت متفهمة الأمر :

_ لأ مش هتكلم فيه ....طالما أنتِ مرتاحة يبقى ارمي ورا ضهرك .وأنسي ....

قالت ليلى بتأكيد :

_ طلاقي الحاجة الوحيدة اللي خلاني أقدر اقف على رجلي من تاني .....بحاول اتخطى اللي حصل.....

وبعد ذلك روت لها إيمان ما حدث خلال العشر سنوات الماضية لها والحياة الذي

تخللها مصاعب وصبر كي يعثر زوجها حازم على عمل أمّن لهم مستوى معيشة جيد أخيرًا ..... وبهذا الأثناء أخبرت ليلى صديقتها بحالة أبنتها المرضية والذي تألمت لها ايمان بشكل واضح .....

تاهت الصغيرة ريميه في غفوة سريعا حتى قبل أن يأتي الطعام ....ثم قالت ليلى لصديقتها ايمان :

_ ايمان ....عندي طلب وياؤيت ما اكونش بتقل عليكِ ....

قالت إيمان بصدق :

_ قولي ولو أقدر مش هتأخر عليكِ.....

رتبت ليلى حديثها سريعا ثم قالت وهي تنظر لإبنتها النائمة :

_ أنا المفروض هروح مقابلة شخصية للشغل بكرة ..... ومش عارفة أسيب بنتي مع مين ..... لو مش هضايقك ....اقعدي معاها بس هنا لحد ما اخلص المقابلة وأشرحلهم ظروفي وظروف بنتي ....ويارب يرضوا يخلوني أخدها معايا الشغل .....

قالت ايمان بموافقة :

_ حبيبتي مافيش مشكلة ..... كنت هروح لماما بكرة بس هغير الميعاد وهجيلك ولا يهمك .....بس تفتكري ممكن يرضوا تاخدي بنتك معاكي الشغل ؟! ..... الاحسن ما تتكلميش في الموضوع ده دلوقتي واستني عشان ما يرفضوش ....

تذكرت ليلى أن العمل بالأساس أتى على طبق من ذهب مع الموافقة بكامل ظروفها ....لذلك كانت مطمئنة.....لم تحب أن تخبر

ايمان بالأمر ...ليس فقط لغرض الخصوصية

....بل أن الحكاية ستجر الحقيقة كاملةً....التي

فقدت ذاكرتها منها بعض الأشياء

....والبعض الأخر تتألم وتتعذب حين تذكره

.....فقالت بإختصار :

_ اللي عايزه ربنا هيكون .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بعد ساعاتٍ مرت .....وبعد منتصف الليل .....

اعتدلت جيهان من فراشها وسحبت الغطاء

على ردائها الخفيف .....كانت تفتح عينيها

بالكاد وهي تجول بنظرها الغرفة باحثة عن

زوجها .....بعدما شعرت بعدم وجوده بجانبها

.....

تنهدت بثقل وهي تنهض بكسل حتى
أخذت روبها الثقيل وارتدته سريعا برجفة
جسدها من لفحة الهواء الرطب .....

كان باب الشرفة مغلق ويتلصص الهواء منه
رغم ذلك !!

لم يبدو أنه بالغرفة من كلها فإذن أين ذهب
بهذا الوقت المتأخر !! ..

وقفت بمنتصف الغرفة حائرة ثم قررت
النزول للطابق الأرضي ....

كان وجيه يقف بنافذة مكتبه الآخر بالطابق
الأرضي ....يسلم أنفاسه للهواء الطلق
.....ورغم برودة الهواء يشعر أن هناك سقيع
بدقات قلبه وأنفاسه .....اجتاحه الجليد الذي
يخبئ بثناياها النيران المتقدة .....

گجوف الأرض تماما .....تبدو ثابته من الخارج

....صامدة وصخرية .....باردة وجليدية أيضا

....ولكن بداخلها نيران گ الجحيم .....

شعر وجيه أن خلفه أنفاس فأستدار ليجد

جيهان تنظر له بغموض ..... قال وهو يعود

جالسا على مقعد مكتبه :

_ صاحيه ليه دلوقتي ؟ ....ارجعي نامي

الوقت متأخر !!

كتمت جيهان شيء من العصبية بصوتها

وقالت بثبات مزيف :

_ مالقيتكش جانبي ....قلقت ! ...

وتابعت وهي تقترب اه بنظرة ناعمة أنثوية :

_ بتوحشني .....بلاش توحشني ؟!

كلماتها كانت جليدية على قلبه وثباته .....فقال بهدوء :

_ طب روحي كملي نومك وأنا هلحقك بعد شوية .....

وهنا ظهر الضيق عليها ولم تستطع أخفائه فقالت بعصبية :

_ هو ده اللي بتحاول تنساها يا وجيه؟! أنا عرفت أنها هربت من المستشفى ! ..... أظن لو فعلًا بتحاول تنساها هيكون ده سبب كفاية أنك ما تفكرش فيها تاني .....أنت بتكدب عليا ولا على نفسك ؟!

نظر لها وجيه بغضب ونهض واقفا وقال :

_ أنتِ رضيتي ووافقتي من البداية ....كان ممكن ترفضي .... الموضوع ده بالذات مش بحب اتكلم فيه مع حد ..... وطالما ده كان

اتفاقنا من الأول يبقى تلتزمي بالأتفاق لأني ما أجبرتكيش على حاجة !!

ادمعت عين جيهان بألم وقالت :

_ ما تنساش أني مراتك وليا عليك حقوق وأول حقوقي أنك ما تحسسنيش أني على هامش حياتك ..... أن كنت رضيت أني أقف جانبك ...فعشان كنت معتقدة وفاكرة أنك عايز تنساها بجد ....أنت مش عايز تنساها يا وجيه ...!!.....

أنت بتحارب عشان تفضل جانبك بأي طريقة ..... محاولة نسيانك ليها فكرة كدابة ..... شيء مزيف بتحاول تتظاهر بيه عشان ما تبانش ضعيف قدامها ولا قدام حد ...!

ارتبكت عين وجيه وهو يتهرب من نظراته زوجته المتهمة الغاضبة .....فقال بصدق لأول مرة يعلنه وخاصةً أمام جيهان :

_ ليلى خرجت من حياتي يا جيهان .....خرجت غصب عني مش بمزاجي .... خرجت لأنها اختارت تبعد ....رغم تمسكي اللي تعدى مرحلة العقل والتفكير بيها .....

تعذبت عينيه أكثر وهو يتابع :

_ بعدت وسابتني تاني .....مش هنكر أني انهزمت وانكسرت للمرة التانية ....وبشكل أعنف..... أنا مش بعرف أحب مرتين ..... أو هي اللي خلتني محبش حد أدها ..... أنا بقولك كده عشان أبقى صارحتك بالحقيقة .....لو حابة تفضلي معايا مش هرفض ....ولو حابة تبعدي مش همنعك .....أنا مش عايز

اجبرك على شيء واحس أني ظالمك ....
الاختيار ليكِ ....

سقطت دموع من عين جيهان بكسرة
وقالت :

_ عمرك ما كنت هتديني قرار البعاد وأنت
بتحبني ..!

ولو ليلى اللي قدامك عمرك ما كنتي
هتديها القرار ده ...!

بس لو هختار بجد .....هختار أصبر عليك
حتى لو وجعي طال شوية ..... بس صدقني
يا وجيه ....أنا استاهل اتحب ....

اجهشت بالبكاء ...اقترب وجيه منها ورد على
بكائها بضمة حنونة وقال بصدق وصوته
مغمور بألم :

_ أنا عارف ومتأكد ..... واللي أنتِ حساه

دلوقتي أنا حاسس اضعاف أضعافه .....

وعلى كل حال محدش عارف بكرة فيه إيه

..... يمكن النسيان ينعم عليا واصعب عليه

ويزورني .....

تمسكت جيهان به وهي تبكِ .....وتعلم أنه

يقول ذلك فقط بدافع الشفقة على دموعها

..هي تعرفه جيدًا وتعرف لين قلبه .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بالصباح .....

تسلات أشعة الشمس الخفيفة من النافذة

الخشبية بغرفة المندرة ....

انتفض آسر من الفراش بعدما مر بحلم

طويل خلال ساعات الليل ....مرر يده على

وجهه بارتباك وهو يتذكر أطراف وظلال من الحلم الغريب هذا .....

كأنه عالم موازي لما يراه مع تلك الفتاة الجدية المظهر ...والذي أشبه بتصرفاتها لتصرفات الرجال .....

حلم شاعري ....به كثير من الرومانسية .....به جرآة أيضا جعلته يشرد للحظات .....

نظر له جاسر وهو يتثاءب بكسل ويمط ذراعيه بقوة :

_ شوفت كابوس ولا إيه ؟

رد آسر بإرتباك وقال مبتلعا ريقه بتوتر :

_ آه ....كابوس ....

اعتدل جاسر في الفراش ببعض الكسل وقال :

_ خير اللهم اجعله خير ..... أنا كنت في الحلم ؟

تلعثم آسر بتوتر ظاهر ونهض من الفراش هاتفا بعصبية غريبة :

_ مش هقوله ....وقوم يلا عشان نجهز .....

الارتباك والقلق الظاهر على آسر وهروبه بهذا الشكل جعل جاسر يضيق عينيه بخبث ....قال بغيظ وقد شك بالأمر :

_ هي الكوابيس دي مش بتجيلي ليه ؟! ....بتختار الشخص الغلط الكئيب ليه ؟! ..... وأنا اللي طول الليل عمال أحلم بحبال غسيل بتتلف حوالين رقبتي !! مني لله بجد يعني .....

قال يوسف بكسل وبتعجب :

_ أنت عبيط يا جاسر ؟! ....عايز تحلم بكوابيس ؟!

قال جاسر بسخرية :

_ اسكت أنت يا سبونج بوب ..... قال كوابيس قال ..... ده أنا افهمها وهي طايرة .... آسر كان على موعد غرامي في الحلم .... آسر بيتكسف يقول صباح الخير لبنت ....أنما في التهزيق والشخط والنطر افتحله الباب .....

كتم رعد ضحكته وهو يمط ذراعيه :

_ أنا كنت مع فتاة أحلامي في الترابيزة اللي ورا آسر في الجنينة ..... جنينة الأحلام .....قالتلي وقولتلها ..... اتكلمنا كتير وأزأزنا لب ....شربنا عصير ليمون ....هو اللمون في الحلم إيه ؟

قال يوسف بضحكة :

_ حموضة .....

لكمه رعد بمرح وتشاركا الضحك بعد ذلك

.....فقال جاسر له بغيظ :

_ أناحاسس أني منبوذ ..... رغم أني استحق

اتعامل بحنية .... مش كده ؟!

هز يوسف رأسه بموافقة وقال :

_ كده ونص ....أنت تستحق تتعامل بحنية

..... زي اللي اتعاملت بيها امبارح دي

....فاكرها ؟

ارتفعت ضحكته عاليًا وانخرطا رعد بضحكة

أخرى وهو يرى جاسر يدفع بوجهه الوسادة

بغيظ .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دقت الساعة التاسعة صباحا .....

انتظرت ليلى مجيء صديقتها إيمان ....حتى أتت إيمان في تمام الساعة التاسعة والنصف .....واستقبلتها ليلى بابتسامة شاكرة لصنيعها وقالت :

_ ساعتين بالكتير وهكون هنا ....أنا فطرت ريميه وكله تمام .....خليكي هنا لحد ما ارجع .....

وافقت إيمان بترحاب وهي تشاكس الصغيرة التي تجلس صامته بغرابة .....

حتى غادرت ليلى بعدما استعدت للمقابلة بملابس مناسبة .....

جلست إيمان بجانب الطفلة على الفراش وقالت لتبدأ حديثها بشيء من المزاح :

_ نسيت اجيبلك لعب....بس المرة الجاية هجيللك لعب كتير أوي ...اوعدك ....

وأضافت برقة :

_ بتحبي إيه غير العرايس ؟ ....أطلب واتمنى يا عسل .....

مدت الصغيرة يدها أسفل الوسادة التي خبأت أسفلها الكارت من أمها خوفا أن تأخذه منها وقالت لإيمان برجاء :

_ بابا وجيه اداني الرقم ده وقالي كلميني في أي وقت ..... ممكن ؟

لم تعرف الصغيرة أن تصيغ طلبها جيدًا .....واندهشت ايمان لذكر اسم وجيه على لسان الصغيرة ؟! ....

ايعقل أنه ذلك الحبيب القديم ل ليلى ؟!

أم مجرد تشابه اسماء وربما كان الاسم لاحدًا من عائلة ليلى ؟!

وبما أن الطفلة سبقت اسمه ب "بابا "

قالت ايمان بحيرة :

_ طب لما ماما تيجي ....هتصلك بيه على طول .....

خافت الصغيرة وقالت بتوتر :

_ لأ متقوليش لماما ....خلاص مش تكلميه ...

ارتخت نظرة الصغيرة للأسفل بحزن ظاهر ....أشفقت ايمان عليها ولكن حيرتها في الأتصال لا زالت قائمة .....

مر الساعتين ولم تأتي ليلى ....!

بدأت تقلق إيمان وبدأت الصغيرة تضيق من تأخر امها .....وقالت لإيمان مجددًا برجاء :

_ مش هتتصلي برضو ببابا وجيه .....؟

قالت إيمان وهي تقرب مشروب عصير طازج لفم الصغيرة بعدما طلبت في مجيئه لغرفة ليلى :

_ طب اشربي العصير ده وهتصلك بيه ....

ارتشفت الصغيرة العصير دفعة واحدة وابتلعت ما بفمها سريعا ثم قالت بلهفة :

_ شربت اهوه .....

قالت إيمان بمراوغة وهي تضع الكوب الفارغ على المنضدة :

_ ماما زمانها جاية .....لما تيجي هخليها تتصل بيه على طول ....

قطبت ملامح الصغيرة وبدأت في البكاء .....فقالت إيمان برأفة على حالتها :

_ طب مين بابا وجيه ده بس ؟!

صمتت الطفلة ولم تعرف سوى إجابة واحدة
:

_ الشاطر وجيه ....بس بقى بابا وجيه .....

أزدادت حيرة ايمان ولم تفهم شيء أيضا
.....ولكنها استسلمت بنهاية الأمر وقالت
مرغمة :

_ خلاص هتصلك بيه .....هاتي الكارت .....

تبدل عبوس الصغيرة ريميه للفرحة وفتحت
قبضتها بورقة الكارت التي ابتلت من تعرق
يدها ..... رفعت ايمان سماعة الهاتف
الخلوي بالغرفة وضغطت على الأرقام
بالهاتف بمطابق الأرقام المرفقة والمكتوبة
بخط اليد على الكارت .....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

❤❤❤❤

#الحلقة_السادسة_عشر

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... طريق العودة إليها...~

حول مائدة من خشب الزان المطلي باللون الذهبي .... جلس الجد " رشدي" يتناول طعام إفطاره وعينيه تتنقل بقلق من وجه إبنه "وجيه" الشاردة عينيه للبعيد وتناوله لكوب قهوته في بطء .....وبين وجه زوجته جيهان التي تنظر للأطباق بشرود هي أيضا وتلوك الطعام بفمها في بطء شديد كأنها مرغمة غلى ذلك !!

قال الجد رشدي في قلق :

_ مالك يا وجيه ؟! ..... سرحان وشكلك مش رايق كده ليه ؟!....

خرج وجيه من شروده بتنهيدة ثقيلة وعينيه تطرف ليبدو متظاهرا أن حالته طبيعية ليس أكثر ....وقال:

_ لا أبدًا ..... أنت عارف الشغل واخد كل وقتي وتفكيري .....

رمقته جيهان بنظرة عاتبة وعادت نظرتها للأسفل مرةً أخرى وكأنها تكذبه فيما قاله .....لاحظ إبيه ذلك فبدا القلق يترسم بعينيه واضحا .....ولكنه يعرف أن وجيه لن يقول أكثر مما يريد قوله .....لافائدة ولا طائل من المناقشة إذن ....

أضاءت شاشة هاتفه بجانب فنجان قهوته فنظر إليه وجيه ببطء .....لم يكن يريد أن يجيب حتى تذكر شيء ....رفع الهاتف لإذنه ليتأكد من ظنه وأجاب بنبرة تنم عن انتظاره لشيء هام :

_ الو ....مين معايا ؟

رد صوت أنثوي يشوبه بعض التردد والحرج

....حتى قالت إيمان :

_ السلام عليكم ....

رد عليها وجيه التحية بحيرة فأضافت إيمان

وهي تختار ما ستقوله سريعا :

_ هو حضرتك أستاذ وجيه ؟

أجابها سريعا لمعرفة ما بعد ذلك

الاستفسار :

_ ايوة .....مين حضرتك ؟!

اطمئنت إيمان من قول الصغيرة وقالت

بإيضاح :

_ ريميه طالبة تكلمك ..... أنا .....

لم تضيف إيمان حرف زائد حتى قاطعها

وجيه بلهفة شديدة وهو ينهض من مقعده

ويبتعد عن المائدة بخطواتٍ سريعة ونظرات زوجته تتابعه بترقب شزرا .....

توجه إلى زاوية بعيدة اتجاه الصالون الخاص بالضيوف ووقف قائلًا بلهفة قوية :

_ هي فين ؟....خليها تكلمني دلوقتي لو سمحتي .....

قارنت لهفته مع لهفة الصغيرة ورأت أن هناك صلة قرابة ورباط قوي بينهما ليصبح كلاهما مشتاقا للآخر هكذا !!

وضعت إيمان سماعة الهاتف على أذن الصغيرة ريميه لتقول الأخرى بابتسامة واسعة :

_ بابا وجيه .....أنا ريميه ....

ابتسم وجيه رغم عن كل شيء يصرخ بقلبه تلك الملاك وقال بمحبة صادقة :

_ أميرتي الصغيرة .....وفيتي بالوعد ومانسيتيش بابا وجيه..... وبابا وجيه عمره ما هينساكِ .....

اتسعت ابتسامة الصغيرة ببراءة وبدا عليها أنها تحتار في إجابتها بقاموس كلماتها الصغير ...قالت ببراءة :

_ هتيجي هنا ؟

فكر أن لابد ليلى تكن بجانبها .... تستمع لكلماته ....ولهفة صوته ....سترنو تلك اللهفة والشوق إلى رؤيتها .... لن تصدق أنه يحب أبنتها حقا ...!

قال وهو يوجه الحديث إلى ليلى بالأساس ولم يكن على علم بأنها ليست بالقرب حتى :

_ مش هينفع أجيلك للأسف .....بس أنا موجود في المستشفى وفي العيادة بتاعتي اغلب الوقت....

صمتت الصغيرة بعبوس ثم قالت بشيء من اللوم :

_ يعني مش عايز تشوفني ؟! .....الشاطر وجيه في القصص بتاعت ماما كان بيحب بنته أوي أوي ومش بيزعلها خالص ....

ابتسم بحنان لتلك الصغيرة التي تلمس بنجاح بقعة الابوة بقلبه وأجاب :

_ لما أشوفك هصالحك .....هحضرلك لعب كتير اكيد هتحبيها ....

التمعت عين الصغيرة بصخب الطفولة وقالت بحماس :

_ هقول لماما ترجعني المستشفى تاني

...هقولها كتير ...كتير ....

ضيقت إيمان عينيها وبدأت تشك بالأمر

على ذكر المشفى .....

رافقت الصغيرة حديثها بابتسامة واسعة

حتى أخذت إيمان سماعة الهاتف منها برفق

وقالت له :

_ هو حضرتك قريبها ؟

تعجب وجيه من السائلة الذي لا يعرف من

هي بالتحديد ولماذا اخافت ليلى بالمشهد !

رد على سؤالها بسؤال آخر :

_ وأنتِ مين ؟! .....فين ليلى ؟!

أجابت إيمان لتطمئنه :

_ أنا إيمان صاحبة ليلى ....هي خرجت وسابت البنت معايا لحد ما ترجع .....ريميه صممت تكلمك .....ومافهمتش منها أنت مين !

أطرف وجيه عينيه وتذكر تلك الفتاة التي كانت تدعى إيمان بمحل الزهور فقال متسائلًا :

_ هو أنتِ صاحبتها اللي كنتِ بتشتغلي معاها في .....

ردت إيمان عنه مقاطعه :

_ في محل الزهور ....حضرتك دكتور وجيه ؟ ..... دكتور وجيه اللي كان بيجي زمان المحل صح ؟...

اكد جيه قولها ولم يتعجب كثيرًا من دهشتها فقال :

_ هو أنا .....

كانت مئات الاسئلة على أطراف لسانها

ولكنه قال بجدية :

_ لو سمحتي هطلب منك طلب ....لو

تقدري تجيبي ريميه للمستشفى هكون

مشكور جدًا ليكِ .....

أنا عايز أشوف ريميه وبس .....مش عايز حد

غيرها .....

شعرت إيمان أنه يقصد ليلى بهذا الأمر

....كان تأكيده غريب ....وسؤاله ومعرفته

بالصغيرة أغرب !!

وتعجبت أنه وبعد تلك السنوات العشر لا

زال على صلة بـ "ليلى" ...!!

وارتباطه بأبنتها لهذا الحد لأمر صادم !!

قالت بحيرة في الإجابة :

_ أنا معنديش مانع أجيبهالك المستشفى تشوفها طالما البنت متعلقة بيك بالشكل ده.....بس الأمر مش في إيدي ...وبعدين ممكن ليلى تـ.....

هتفت وجيه بإعتراض يثير الشكوك :

_ لأ ..... والدتها لأ ....أنا عايز أشوف ريميه وبس .....

فتحت ليلى الغرفة بهذا الوقت ....كان إرهاق الطريق ظاهرا عليها وهي تتنفس بالكاد .....حتى توقفت نظرتها على ايمان التي تنظر لها وبيديها سماعة الهاتف .....قالت إيمان مجيبة عليه وعينيها على ليلى :

_ ما هو عشان أجيبلك ريميه تشوفها لازم ليلى توافق .....!

صدمت ليلى من سماع ما قالته إيمان واعتقدت أن صالح هو من استطاع الوصول لهما مثلما يستطيع كل مرة ....امتقع وجهها بغضب وسحبت السماعة من يد صديقتها بحدة وهتفت :

_ عايز إيه ؟! ....ما تسيبني في حالي بقى حرام عليك ...كفاية اللي عملته فيا ..... أنت أحقر انسان أنا شوفته في حياتي ومكرهتش حد أدك .....

صاحت ريميه ببكاء وظنت أن أمها تعنف وجيه حقا :

_ حرام عليكِ أنا عايزة أشوف بابا وجيه .....

قالت إيمان بدهشة :

_ ده وجيه يا ليلى !!

شحب وجه ليلى من الصدمة وارتجف جسدها ....حتى وجدته يتحدث ويبدو على صوته الألم والغضب معا :

_ أحمدي ربنا أنك مش قدامي دلوقتي وإلا كنت .....

نطقت ليلى بدموع سقطت من عينيها وقالت بصوت متهدج ونبرة أسف صادقة:

_ والله العظيم ما كنت أقصدك أنت ....أنا بحسبك طليقي .....هو اللي بيقدر يعرف مكاني ومراقبني في كل حته ....أنا أسفة يا وجيه ...حقيقي أسفة ومش أقصد والله .....

شعرت بموجة شديدة من البكاء فوضعت على الفراش الجالسة عليه صغيرتها وركضت اتجاه شرفة الغرفة تبك .....

أخذت ايمان الهاتف وقالت له :

_ معلش بس حصل سوء تفاهم ....

أخذت لحظات صمت ...كان فيها مأخوذا بأسفها ...بأسفها الحقيقي ....برنة الخوف من ذلك الرجل الذي سرقها منه قديما .....شعر أنها تخاف منه لدرجة الرعب ....!!

وبدأ ينبت الشك بزاوية مختلفة .....بزاوية تقوده لطريق الحقيقة .....

قالت بصوت ثابت وأخفى ارتباكه بقوة :

_ ليلى عارفة مكان المستشفى .....في أي وقت البنت حبت تشوفني هتلاقيني ...وفي أي وقت ممكن تتصل بيا .....

هرد عليها.....

أنهى الأتصال بثورة من الشوق بقلبه ..... كأن هذا الحب يموت ليولد من جديد في كل مرة !..

ظلت الصغيرة تبكِ وليلى أيضا كذلك
.....نظرت لهما إيمان بعطف وقالت وهي
تتجه إلى ليلى :

_ طب هسكتك ولا هسكت ريميه ؟! .....أنتِ
اندفعتي يا ليلى ....

جلست ليلى على مقعد بقرب باب الشرفة
ووضعت رأسها بين يديها في وجع احتد
بصوتها الباكي :

_ متخيلتش أنه يكون وجيه ....عرف رقم
الفندق منين ؟!

مكنش حد قدامي غير أنه يكون صالح ...
اللي معيشني في رعب مع كل نفس
بتنفسه .....

جلست إيمان على مقعد قربها وقالت :

_ ريميه كان معاها كارت بالرقم .....معرفش جابته منين ....؟!

يمكن هو اللي ادهولها !....أنا اللي اتصلت بيه لما ريميه

صممت تكلمه ....

رفعت ليلى رأسها لإبنتها التي دفن رأسها الصغير بالوسادة گعادتها وتبك بقوة .....نهضت سريعا ومضت اليها في لهفة لضمها .....

لم تستطع أن ترى أبنتها بهذه الحالة بسببها هي.....

رفعت ليلى أبنتها وضمتها بقوة معتذرة وقالت باكية :

_ حقك عليا يا عمري .....أنا مش بحب أشوفك كده عشان خاطري ما تعيطيش .....

ظنت الصغيرة أن امها ربما تقول لها ذلك لتهدأ فقط ثم تحرمها من رؤية بطل الحكايات ...فقالت بتصميم وهي تبكي بقوة :

_ أنا عايزة اشوف بابا وجيه ماليش دعوة .....

قالت ليلى بموافقة وهي تمسح دموع صغيرتها :

_ حاضر هخليكِ تشوفيه .....بطلي عياط بقى ...

ابتلعت ريميه ريقها المبلل بالدموع وقالت وقد بدأت تأخذ أنفاسها من البكاء :

_ خليني اكلمه تاني .....

اغمضت ليلى عينيها بآسى ...وضعتها أبنتها في مأزق لن تستطع الأفلات منه ولا الرفض خاصةً بحالتها هذه.....

أشارت لإيمان لتأتي بالهاتف فأخذته ايمان إليها وأجرت الأتصال مرةً أخرى .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دخل وجيه مكتبه مباشرةً عقب إنتهاء الأتصال ....كي ينفرد بنفسه لبعض الوقت .....وضع هاتفه على المكتب ووقف أمام نافذة المكتب في شرود تام حتى ارتفع رنين هاتفه مرةً أخرى ..!

اسرعت عينيه على الهاتف ليجده أنه نفس الرقم !

تنهد بعمق وانتظر للحظات ثم أجاب بصوت أخذه قوة كبيرة ليخرج بكل هذا الثبات :

_ الو ..؟

تحدثت ليلى وقد جاهدت لتجيبه .....وشعور قوي يجعلها ما تفعل سوى أنه تبكِ فقط ولا تتحدث .....قالت بعد لحظات صمت :

_ بتأسفلك مرة تانية .....ياريت تقبل أسفي .....

لم يجيبها مباشرةً.....بل احتار فيما يجيب .....لو اظهر قبوله لشعرت بحنينه إليها .....ولا أجاب بالرفض لظهر فظا غليظ القلب !!

تابعت ليلى وهي تكتم دموعها وتعرف أنه بنفس حيرتها :

_ بنتي عمالة تعيط يا وجيه ..... أنا مش بقدر أشوف دموعها ....ارجوك كلمها وطمنها وخليها تبطل عياط .....هي بتصدقك بشكل غريب ... يمكن أكتر ما بتصدقني

قال وجيه وقد ملأه الحنين بالفعل ورن بصوته عتاب غميق :

_ أنتِ اللي علقتيها بيا .....من كتر ما حكيتي عني .....أو يمكن لأني مكدبتش عليها أبدًا .....كنت دايمًا صادق .....

شعرت بلومه...عتابه لها ....طريقته الخاصة بهما...ابعدت سماعة الهاتف عنها ومسحت دموعها ...ثم اجابت عليه وكأنها تخبره براءتها ولكن بشكل متواري :

_ وأنا كمان كنت دايمًا صادقة ....

وصمتت ..!

كأنها بخلت عليه بالمزيد ...!!

بإن تؤكد ظنه وشكوكه...!

قال ليستفزها :

_ علاقتي بيكِ انتهت ....بس علاقتي بريميه محدش يقدر ينهيها ....هي اعتبرتني أبوها ....وأنا راضي بالاعتبار ده ومرحب بيه جدًا .....

تنهدت بعمق وقال شيء جعله يحتار بتلك المرأة بداخلها :

_ وأنا بحمد ربنا أنك ما أخدتهاش بذنبي ....واعتبرتها بنتك وحبيتها .....أنا عارفة أنك حبيتها.....

أجاب بعد لحظات صمت...أجاب بشكل غامض:

_ آه حبيتها ..... بنتي....زي بالضبط ما أتمنيتها .....

وأضاف جديا :

_ كلمة بابا اللي بتقولها بتحفر جوايا مكانتها ..... أو بالأصح ...مكان بعيد حفرته من عشر

سنين لحلم كان بينا ... بينا أنا وأنتِ....حتى اسمها أنا اللي اخترته ....!!

شبهك في كل حاجة يا ليلى ....زي ما اتمنيت بالضبط ....إلا قلبها !! .....قلبها شبهي أنا .....

ابتسمت ليلى بحب قوي ودفين لهذا الرجل والدموع لا زالت على وجهها ...فهتفت الصغيرة بقوة وقالت :

_ خليني اكلمه بقى !

خرجت ليلى من شرودها وانتبهت لطلب الصغيرة ومن دون تردد وضعت الهاتف على أذن ريميه ....تمسكت الطفلة بسماعة الهاتف وقالت مبتسمة وعينيها تلتمع من بقايا الدموع :

_ شوفت بقا .....خليت ماما تكلمك تاني .....رورو شاطرة ....

تبدل وجه وجيه من الشرود والحنين إلى
الابتسامة والدفء .....فقال :

_ قولي لماما تجيبك المستشفى في أي
وقت..... أو ادیني العنوان واجيلك ...

يبدو أنه تراجع عن رفضه لرؤية ليلى بعدما
شعر أن هناك بالفعل شيء تخفيه
.....موقف بسيط ولكنه أوضح له شيء
مبهم خطير .....وأصرّ أن يعرفه ....

لم تعرف الصغيرة عنوان الفندق فقالت
لأمها الشاردة :

_ ماما ....بابا وجيه عايز العنوان ؟

شعرت ليلى بالخطر في مجيئه للفندق
...وهي لا تعرف إذا كان صالح قد وصل لهنا
أم لا.....أخذت السماعة من يد صغيرتها
وقالت :

_ أنا مش هقدر اديلك العنوان .....بس اقدر اجيبهالك المستشفى ....ينفع بكرة ؟

رد عليها بحدة وشيء من القسوة :

_ ينفع .... وطلبي كان مجاملة ....أنا ما كنتش عايز أعرف عنوانكم !.....مايهمنيش في شيء طالما هتجبيلي البنت المستشفى ....

هي تعرف أنه يتخفي بتلك الكلمات الغاصبة فلم تضيق ...قالت :

_ يبقى هاجي بكرة بأذن الله ....عشان أشوف بابا كمان ....معلش استحمل شوية لحد ما أقدر الاقي مستشفى تانية انقله فيها

.....

قال مختصرا :

_ براحتك

استفزتها كلمته .....فتركت الهاتف للصغيرة تتحدث فيه معه ونهضت اتجاه الشرفة من جديد ....

راقبت إيمان ما حدث في صمت تام حتى تحركت اتجاه الشرفة واقتربت إلى ليلى قائلة :

_ تاني يا ليلى ؟! .....زمان قولتلك ما تتعلقيش بيه عشان لو مافيش نصيب .....دلوقتي الحكاية بتتعاد وأنتِ ما اتعلمتيش من اللي فات .....

قالت ليلى بألم :

_ ما تخافيش يا إيمان.... أنا دلوقتي شبه متأكدة أن مافيش نصيب بينا .....الموضوع مش تعلق .....أنا ماينفعش أقرب منه نهائي .....المشكلة كلها في بنتي !

مقدرش أحرمها من احساسها بالأمان

معاه.....بس أنا اللي غلطانة ....بعد ما

اتطلقت سمحت لنفسي ارجع افكر فيه

....احكي عنه في هيئة قصة وبطل خيالي

لبنتي..... لما بنتي ببرائتها اتعلقت بيه ولما

لقيته في الواقع اتمسكت بيه بشكل

جنوني....زي ما يكون أبوها .!!...ابوها اللي كان

مش بيشوفها غير لما يزعقلها أو يضربها !!

عرفتي هي متعلقة بيه ليه ؟!

تطلعت بها أيمان بصمت .....لم تعرف بماذا

تجيب وهي ترى الصغيرة تبتسم بمرح وهي

تتحدث معه عبر الهاتف .....وتأكدت أن ليلى

ظلمت بالأمر .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

استعد الشباب لبدء العمل بهذا الصباح

وبينما كان في طريقهم للخروج من المندرة

....تفاجؤوا بدخول الصبي نعناعه وهو يحمل صينية فضية عليها أطباق حافلة بطعام الإفطار .....

وضع الصبي الصينية على الأرض وقال وهو يشير لهم عليها :

_ يلا يا دكاترة بسم الله ....والله ما رضيت أفطر مع سكرة وقولت أنتوا أولى ..... انتوا ضيوفنا ...اومال .....

كتم يوسف ضحكته ونظر للطعام بشهية عالية قائلًا :

_ جيت في وقتك يا نعناعه ..... كنت مشتاق للفطير أوي ....

قال نعناعه وهو ينظر له بابتسامة عريضة :

_ هو فطير وبس ؟! ....ده فطير وقشطة وعسل أبيض بشمعه .....

والله ما حد واكل الشمع ده بلقمة واحدة غير الدكتور جاسر .....

جلس جاسر وقال بنصف ابتسامة :

_ شكرًا يا نعناعة .....كلك ذوق ....

قال نعناعة ببهجة:

_ والله يا دكتور كل ما أشوفك بفتكر سكرة وأبنها ..... يا وش الخير والهنا ..... عهد عليا لخلي سكرة ترقص في فرحك...معملتهاش لحد .....بس أنت الغالي علينا .....

رمقه جاسر بغيظ بينما أتى رعد بضحكة ظاهرة وقال :

_ كلك جدعنة وشهامة يا نعناعة ..... كتير على جاسر كده والله ....

انخرطا رعد ويوسف بالضحك كعادتهما .....حتى كان يجلس آسر على الفراش يمسك أحدى الجوارب ويبدو شاردًا عن ارتدائها .....رمقه جاسر وقال له بنظرة ماكرة لشروده الواضح:

_ تعالى افطر يا آسر ..... تعالى افطر يا حبيبي ....

كتم يوسف ضحكته لسخرية جاسر حتى انتبه آسر لهم وارتدى الجورب سريعا ثم توجه لهم بنظرات حادة يخفيه بها لحظات شروده .....جلس بجوار جاسر فهمس له الأخير :

_ حتت حلم يبهدلك كده ؟! اومال لو عرفت بنت من اللي كنت أعرفهم وقالتلك يا أسورتي هتعمل ايه ؟!

زفر آسر بعصبية ورد عليه ساخرا :

_ أكيد اللي بتفكر فيه غلط ....قولتلك كابوس .....!!

قال جاسر بغيظ:

_ صادق يا كداب .... !

قال نعناعه باقتراح :

_ أنا عايز أعرف بقا....مين فيكم دكتور في البطن ...؟

أشار الثلاث شباب على يوسف فقال يوسف معترضا :

_ أنا اسنان يابني انت وهو ....ييقولكم في البطن....يعني باطني....

حدجه الصبي بنظرة متفحصة وقال :

_ حلو .....أمي سنتها وجعانة ....ابقى تعالى شوفها يا دكتور ....

سأله جاسر :

_ وبتسأل على دكتور باطني ليه يابني أنت ؟!

قال نعناعه :

_ البت سما بت عمتي ..... قولونها واخد على خاطره شويتين ....كل ما تزعل تتعب وترقد باليومين .....اديها دوا شالله يخليك ....

قضم آسر ما بفمه في شدة وحدة .....فتمتم بخفوت :

_ هديها سم هاري واخلص من خلقتها ....

قال نعناعه وظن أنه يرحب :

_ تسلم يا دكتور ..... نردهالك يارب ....

وضع يوسف يده على فمه يكتم ضحكته فسأل الصبي نعناعه رعد في اهتمام :

_ وأنت بقى يا هادي يا راسي أنت دكتور في ايه ؟

رد جاسر بضحكة :

_ ده جزمة ولا ليه لازمة معانا ..... جاي كده يعملنا شاي .....

لكمه رعد بغيظ ثم قال رعد موضحا بانفعال:

_ دكتور نفسي ...هتفهم ولا أشرح ؟

قال الصبي بقوة وهو لم يصدق اذنيه :

_ احلف ؟ ...قول والله ؟..... ده أنا متأزم ونفسيتي مهبوشة يا دكتور....عارف أنت لما تبقى حاسس أنك مالكش لازمة كده ؟

زي ما أنت حاسس كده بالضبط !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

النص التاني بكرة بأذن الله عشان اكتبه
بمزاج وبصراحة أنتوامش بتشجعوني
بالتفاعل خالص ❤

#الجزء_الثاني_من_الفصل_السادس_عشر

رمق رعد الصبي نعناعه في غيظ وكبت
موجة من السباب بفمه ....فتابع الصبي وهو
يمضغ لقيمات الفطير بفمه وعلى وجهه
التأثر والأسى :

_ ابويا العمدة عايزني اكمل تعليم بس أنا
عاصي اكمل .....

أغرق يوسق قطعة من الفطير بالعسل ووضعها في فمه بتلذذ وقال وهو يمضغها وخرج صوته متحشرج :

_ ليه يا نعناعه مش عايز تكمل تعليم ؟!..... ده العلم نور !!

ابتلع الصبي ما بفمه وقال بضيق شديد :

_ الاساتذة كلهم بيكرهوني ..... بيحرجوني قدام العيال وبيخلوهم يضحكوا عليا..... أنا عارف أن مخي تخين ومش بفهم بسرعة .....بس يعني التهزيق والاهانة قدام زملاتي مش هيخلوني أذاكر وافلح !!

قال جاسر بتفهم :

_ بيتنمروا عليك يعني ؟!.....

حملق فيه الصبي ولم يفهم معنى الكلمة فهمس يوسف لجاسر :

_ قالك مخه تخين !! .....هيفهم كلمتك أزاي ؟!

فسر رعد الكلمة وأوضح :

_ التنمر يعني السخرية والتريقة ....

قال الصبي بابتسامة واثقة :

_ بيتمألتوا ويألسوا يعني ! .....إيوه .....هو التمـ....التنـ..... اللي قاله الدكتور ده ايوه ....كمل أنا مفتح مخي معاكم ....

تعثر الصبي في قول الكلمة بنطقها الصحيح فابتسم الشباب لبعضهم ثم قال يوسف له وهو يمتص بلسانه بقايا العسل الملتصق بأصابعه :

_ سيبك من الموضوع ده هنتكلم فيه بعدين .....لما نخلص أكل هروح لوالدتك

أشوف سنانها وآسر هيشوف قريبتك

يشوف بطنها ....

اتسعت عين آسر بجمود فصحح يوسف :

_ يشوف اللي في بطنها .....

كتم جاسر ضحكته هو ورعد بينما حدجه آسر بغيظ شديد فتابع يوسف تفسيره بتوتر :

_ يشوف إيه اللي مزعلها ....حلو كده ؟

زم آسر شفتيه وتمتم كلمات غير مسموعة ولكنها تبدو شتائم ....قال جاسر بشيء من السخرية :

_ في أي حد هنا هيولد ؟ .....

رد الصبي سريعا :

_كانت سكرة وولدت ....على ايدك يا سيد الدكاترة ..... بس استنى هروح اسأل أمي لتكون في واحدة معرفة هتولد ولا حاجة ....أهو تنشغل بحاجة بدل الفراغ ده !

وضع رعد يده على فم جاسر الذي بدا أنه خرج عن طور التحكم .....رمق يوسف جاسر بثبات وقال بإصرار :

_ هنمشي مع بعض .....

ثم تسأل رعد في حيرة وهبطت يده عن فم جاسر :

_ طب وانا لزمتي إيه في الزيارة دي ؟!

رد جاسر بسخرية :

_ كوبيتين نسكافية سكر مضبوط .....عارف لو النسكافيه طلع مسكر ؟! .....هرجعك القاهرة على عجلة ...

لوى رعد شفتيه بضيق حتى انتهوا جميعاً من الإفطار .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

لمست حميدة براحة يدها جبين سما الممددة على فراشها في اعياء شديد .....قالت بقلق :

_ حرارتك بتزيد !! .... أنتِ لما بتزعلي بيحصلك كده ....إيه اللي زعلك يا سمكة ؟!

أطرفت سما عينيها الثقيلة الحركة وقالت بصوتٍ خرج ضعيف من شفتيها :

_ أنا بخير ....لطشة برد بس ويوم وهبقى زي الحصان....

دلفت جميلة للغرفة وبيدها كوب كبير من مشروب الليمون الساخن وتهم لتقترب من شقيقتها سما ....وضعت جميلة الكوب على

كومود قديم خشبي بجانب الفراش
وتطلعت بوجهها في خوف :

_ أنا خايفة للسخونية دي تزيد ....قومي
اقعدي واشربي اللمون الدافي ده على ما
الدكتور يوصل .....

حدقت سما بوجه جميلة في دهشة وقالت :

_ دكتور يوصل ؟ ....هيجي هنا ؟! .....هو أنا
هموت ولا إيه ؟!

كادت جميلة أن تجيب حتى استأذن الصبي
للدخول وكانت سما تلف رأسها بالحجاب
من شدة رجفة جسدها .....قال نعناعه وهو
يقف ناظرا لها :

_ جيبتلك الدكتور لحد هنا يابت يا سمكة
.....عشان تعرفي إنك غالية عندي .....تعالى يا
دكتور ....

غاب عن بالها الفريق الطبي تمامًا ولم تظن للحظة أنه يقصد أحد هؤلاء الأطباء الأربعة المقيمون هنا .....

دخل آسر وبيده حقيبته التي تحوي أغراضه الطبية اللازمة للكشف .....دلفت معه زوجة خالهم العمدة وهي تخبره حالة سما بينما وجه آسر كان يرتسم عليه الوجوم والضيق وكأنه يكره هذا الواجب ....

اتسعت عينيه على آخرهم من الصدمة واعتدلت بفراشها بجسدها الثقيل بحركة سريعة وهتفت بعصبية :

_ مين اللي جابوا هنا ؟! ..... انتوا ....هو انتوا .....

ارتجف جسدها بشدة واصطكت أسنانها
فجأة من لفح الهواء الرطب .....تلعثمت
وكأن الكلمات هجرت من عقلها فجأة !!

قالت زوجة خالها بعتاب :

_ عيب يابنتي ده جاي يكشف عليكِ
....المفروض نشكره ...هو احنا هنلاقي دكتور
في البدرية كده !!

احمر وجهها الشاحب وسرت الدماء بعروقها
من رجفة شديدة بعيدة عن المرض
.....تمددت بوهن شديد مرة أخرى ولم
تستطع حتى الجلوس بفراشها لفترة أكثر
من الدقيقة .....قالت برفض :

_ مش عايزة حد يكشف عليا .....كتر خيروا
.....

تنفست آسر بعصبية وهو يرمقها....تبدو مريضة جدًا وهذا واضح ....ولكنها مع ذلك تبتر أي شفقة ممكن أن يشعر بها وهي بحالتها هذه !!

ولكن لاحظ دموع عينيها وهي ترتجف اسفل الغطاء الثقيل ..... اقنع نفسه أن يؤدي واجبه ليس أكثر واقترب خطوة لها ....قال بصوت حاد:

_ لو سمحتي سيبيني اكشف عليكِ عشان ما اتأخرش على شغلي ...!

هزت سما رأسها ببكاء وقالت برفض وهي تبعد عينيها عنه لجهة أخرى :

_ لأ ....مش هتكشف عليا .....روح شغلك ....

قال بغيظ :

_ أنتِ عنيدة ليه ؟! ....أنتِ مش شايفة نفسك عاملة أزاي ؟!

صوبت الجملة في بقعة سوداء داخلها ....بخضم المرض وحالتها المزرية لم تستطع فهم ما يقصده تمامًا.....ابسط الأشياء تؤلمها اتجاه مظهرها ....

لم تجيب عليه وازداد بكائها .....زفر آسر بنظرة غاضبة لها فقال متسائلًا :

_ هي بتشتكي من إيه طيب ؟!

طرح السؤال على الفتيات ومن حوله فأجابت رضوى :

_ لما بتزعل بيحصلها كده .....الدكتور قالنا قبل كده أن معدتها بتتعصب .....

سأل نفسه أن كان سبب حالتها هذه ما حدث بينهما بأول وثاني لقاء !! .....الأمر كان

سخيفا بالفعل لم يلومها على هذا الشعور

..... وضع حقيبته على طرف الفراش وفتحها

....أخرج منه جهاز صغير لقياس الحرارة .....

ونفضه بيده حتى ثبت مؤشر الترمومتر

وقربه لفمها قائلًا :

_ على الأقل أعرف حرارتك كام !!

اومأت رأفضه فوضع الجهاز بفمها رغما

فضيقت عينيها بغيظ منه .....قال لها مشيرا

بتحذير :

_ ما تشليهوش من بؤقك ....

تركته غاضبة حتى مرت لحظات وسحب

الجهاز الصغير امام عينيه ليرى المؤشر

....ضم شفتيه بضيق حقيقي وقال :

_ ٣٩ ..... لازم تنزل قبل ما تزيد عن كده .....

نفض الترمومتر مرةً أخرى ثم وضعه بعلبه صغيرة معقمة فتسأل نعناعة:

_ ايه ده ؟!

رد آسر وهو يكتب شيء في دفتره الخاص :

_ ده معقم ...

تعجب الصبي وقال :

_ ليه هي جربانة ؟!....كنت شاكك .....

ابتسم آسر رغما عنه وتسحبت عينيه عليها فاتسعت ابتسامته عندما رآها تشير للصبي بتوعد ....أخفى ابتسامته وقال بجدية :

_ هكتبلك حقن و....

صرخت سما كالطفلة الصغيرة وقاطعته :

_ لاااا....أموت وماخودش إبر .....

جاهد ليخفي ابتسامته من مظهرها الذي تحول لمظهر طفلة بائسة .....قال ورسم الجدية مرةً أخرى :

_ معلش ...تعالي على نفسك عشان تفوقي بسرعة ....الحقن هتجيب نتيجة أسرع .....وهتريح معدتك ....

سأل الصبي بتفكير وحيرة :

_ مين اللي هيديها الإبر ؟.....

قطع آسر الورقة من دفتره ونظر للصبي وهو يكتم ضحكة عالية من غبائه ....وقال :

_ اكيد مش أنا ...

تمتمت سما بغيظ وهي تنظر لنعناعه ثم هتفت بعصبية :

_ غور من وشي يلا ....

رمقها نعناعه بغيظ وقال :

_ وانا اللي كنت متوغوش عليكِ وجايبلك الدكتور لحد هنا ؟! ..... ده بيطمر في البهايم وأنت لأ !!

قالت بعصبية وغيظ شديد منه :

_ اطلع برا يا فرط البلح ياغبي .....لما أقوملك بس .....

كتم الفتيات ضحكاتهن من غباء نعناعه بالاسئلة حتى غادر آسر الغرفة وبيده حقيبته ....كانت الزيارة مضحكة أكثر بكثير مما يظن .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

خرج آسر من الغرفة وتلقاه الشباب بالخارج .....قدمت زوجة العمدة الشاي الساخن لهم

حتى انتهى آسر من كشفه .....قال يوسف لها :

_ نعناعة قالي أن سنانك بتوجعك يا ام نعناعة ؟ ....

قالت السيدة بابتسامة بشوشة :

_ أهو كل كام يوم الاقيها بتوجعني كده ..... الحمد لله على كل حال.....معكرش بالنا بس غير تعب سمكة ....والعمدة راح مشوار مهم من صباحية ربنا قبل ما نعرف أنها تعبانة .....

رد يوسف بابتسامة :

_ احنا موجودين وزي ولادك برضو .....هنقوم باللازم ما تقلقيش ....

جلس آسر وعلى وجهه بوادر ابتسامة فرمقه جاسر بنظرة ماكرة وهمس له :

_ ما انت كنت مش طايق نفسك من شوية
!

عبس وجه آسر ونظر لاه نظرة تحذيرية نظرا لوجود زوجة العمدة .....فقالت السيدة بطيبة
:

_ البيت ساكت من صوت سمكة ....لما بتبقى بعافيتها بتبقى مشقلبة البيت بصوتها وضحكتها .....

رد آسر ليطمئنها :

_ لو خدت الدةا اللي كتبتهولها هتقوم بسرعة أن شاء الله ....عملت اللي اقدر عليه مع رفضها أني اكشف عليها !!

قالت السيدة وهي تجلس بجسد ثقيل من بعض الأمراض :

_ هي عصبية شوية ...ما تاخدش على
خاطرك منها يا دكتور .....دي اغلب من
الغلب والله ..... هي تلاقيها اتكسفت منك....

شرد آسر للحظات ....كانت في حلمه خجولة
.... تبتسم بحياء شديد ...أقتربت منه ببطء
شديد دحض مقاومته وفتتها .....

لم يعرف لما كان في الحلم الغريب هذا...
متيم بها !

حتى قالت له بوجه مبتسم مشرق
....تتسابق النسمات لتلامس وجنتيها ....
فقالت بمنتهى العذوبة أنها ...تحبه !!

فضمها بقوة بين ذراعيه وهو يهمس لها
بجنون عشقه لها ....

حلما سريع يتكرر امام عينيه منذ أن
استيقظ صباحا !!

لا زال يشعر بتلك الضمة حتى في صحوته!!

خرج من شروده ولم يدرك أنه كان يبتسم شاردًا على صوت جاسر ونظرته المبتسمة الخبيثة:

_ أنتِ بتحلم حتى وأنت صاحي ؟! .....
هتحتاج نصايحي قريب أوي .....اسأل الموسوعة ..... جاسر ويكبيديا

وكزه يوسف من الجهة الأخرى وقال بغيظ :

_ الست عمالة تقولك أشرب الشاي يابني اشرب الشاي يابني وأنت تايه ومعرفش حصلك ايه .....!!

أنا حذرتكم من الفطير محدش سمع كلامي !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بأذن الله هحاول انزلكم ولو نص فصل بكرة

....أنا مش بقدر اكتب فصل كامل لأن ده

بياخد مني اكتر من٥ ساعات والوقت ده

كله كتابة غلط على عيني والله وبيتعبني

جدًا....أتمنى تعذروني

#الفصل_السابع_عشر

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك

لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني

سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،

أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... سمراء بعيون كحيلة..~

في الفنـدق .....

كانت ليلى تشاكس ابنتها وهي تضفّر لها شعرها وهما جالستان على الفراش..... قالت الصغيرة بابتسامة وهي تنظر للأمام بثبات :

_ ماما ..... بابا وجيه بيحبني .... صح ؟

وضعت ليلى شريط ستان أحمر أعلى الضفيرة وقالت وهي تقّبل رأس صغيرتها وتجيب بحنان :

_ آه بيحبك ....بيحبك أوي كمان ....

عادت الصغيرة تقول بتساؤل وكأنها تحتار بالأمر :

_ طب وبيحبك أنتِ كمان ؟

صدمت ليلى من سؤال صغيرتها الغير متوقع ....ازدردت ريقها بالكاد ولم تجد إجابة مناسبة لقولها ..... فصمتت ببعض التشتت ...

لم تمهلها الصغيرة وقتٍ إضافي للتفكير....تابعت والحيرة تطوف ملامحها الرقيقة :

_ هو بيحبنا إحنا الاتنين .....طب مش بنفضل معاه ليه ؟!

ضج رأس ليلى بالتفكير والذكريات والمرارة تمر كالطيف بعينيها ..... قالت بألم وعينيها تائهة للبعيد :

_ مش كل اللي بنحبهم ينفع يفضلوا جنبنا ومعانا..... هي دي الحياة ...

لم تفهم الصغيرة كلمات أمها .... استمعت للكلمات التي كأنها كبيرة على عمر عقلها الصغير ذو الأربع سنوات وعدة أشهر بسيطة ....

ربتت ليلى على ابنتها بحنان ونظرت فيها بمحبة فائقة وقالت لها بابتسامة حنونة :

_ عارفة يا ريمو ....أنتِ أذكى مني لما كنت في عمرك .....أنا فاكرة لما كنت ست سنين مكنتش بعرف اتكلم مع أي حد ولا حتى ماما ....كنت دايمًا ساكته .... مش عايزاكِ تبطلي كلام معايا ...قولي كل اللي أنتِ عايزاه يا روحي ...

استدارت الصغيرة ريميه وتحسست يديها يد أمها حتى وصلت لصدرها وارتمت فيه مبتسمة ببراءة قائلة :

_ بكلم ربنا عنك ...وعن بابا وجيه .... ربنا بيحبني أوي .....

ضمتها ليلى بتنهيدة وشفتيها تبتسمان وقالت برقة :...

_ ومين ما يحبش ريمو ؟ .....كلنا بنحبك يا عمري .....وربنا بيحبك اكتر مننا كلنا .....لما تتمني أي شيء كلمي ربنا على طول...هو سامعك في أي وقت .....

وضعت ريميه يديها على فمها بوضع الدعاء وقالت ببراءة :

_ يارب يارب خلي بابا وجيه يفضل معانا على طول ....

كانت ليلى سرا تستبشر بدعاء طفلتها فقالت لها بشيء من الرجاء والتمعت...

عينيها بالدموع وهي تسكن وجه الصغيرة بين يديها :

_ أفضلي ادعي الدعوة دي على طول .... أنا بطمن وبفرح لما بتدعيها .....

هزت الصغيرة رأسها بإشارة موافقة وابتسمت بحماس وقالت :....

_ هشوفه بكرة ....قالي هيجبلي لعب كتير أوي أوي .....

ربتت ليلى على رأس ريميه وقالت بابتسامة :

_ لازم تشكريه .... يعني تقوليله ..... متشكرة أوي يا بابا وجيه ....اوعي تنسي ....

أومأت الصغيرة رأسها بالموافقة .....

صدح صوت الهاتف الخاص بالغرفة فنهضت ليلى من على الفراش وتوجهت للهاتف .....اجابت بتوتر وقد ظنت أنه وجيه وربما عرف مكان الفندق أيضا من خلال الهاتف :

_ الو ؟

كانت جيهان تجري هذا الاتصال من مكتبها فور وصولها المشفى ....قالت بنبرة أقرب للعصبية :

_ أنا جيهان يا ليلى .....

أضافت بحدة بعد دقيقة:

_ أقدر أعتبر مكالمتك لوجيه خيانة للوعد اللي بينا ؟ ....يمكن كمان قولتيله على أتفاقنا !! .....

قاطعتها ليلى بحسم :

_ وجيه ما يعرفش اي حاجة عن أتفاقنا .....وبعدين موضوع المكالمة حصل وأنا في الانترفيو أصلًا !! ....مكنتش موجودة .....

ابتسمت جيهان بسخرية واستهزاء وقالت :

_ المفروض أني غبية وهصدق !! .....يعني البنت كانت لوحدها وهي اللي اتصلت!! ..... ولمعلوماتك أنا حليتلك موضوع بنتك وعملت المستحيل عشان أونكل عاصم يوافق تشتغلي وتجبيها معاكِ الشغل ..... بعد ده كله بتلعبي عليا !!

قالت ليلى وقد كرهت نبرة الغضب بصوت محدثتها :

_ أنا قابلت سكرتيرة مستر عاصم واتكلمنا وفهمتني الشغل....لأنه مجاش الشغل النهاردة واتأخرت على بنتي بسببه .... سيبت

بنتي مع واحدة صاحبتي واتفاجئت لما رجعت أنها بتكلم وجيه .... هي متعلقة بيه وهو اتعلق بيها ...أنا مش هقدر ابعدها عنه حتى لو أنا بعدت .....صدقيني أنا مكنتش عايزة رابط بيني وبين وجيه بالذات دلوقتي....لكن هو ده اللي حصل .....

هتفت جيهان بكراهية واضحة بصوتها :

_ وبنتك عرفت رقمه الشخصي منين ؟! ولا صاحبتك معاها رقم جوزي الخاص منين !! ....أنتِ بتكذبي على مين ؟!

اضطرت ليلى أن تخبرها بالأمر فقالت بما أخبرتها به الصغيرة عقب انتهاء اتصال وجيه :

_ هو ادالها رقمه عشان تكلمه ....وطلب يشوفها من غير ما اكون معاها عشان

تطمني ..... بس أنا هروح لوالدي بكرة معاها عشان اطمن على ابويا .... صدقيني والله أنا بريئة من ظنونك ....

قالت جيهان وقد فلت رباط الجأش منها وكان بصوتها رنة تهديد :

_ واضح نيتك والاعيبك ...وعموما أنا مش مسمحاك على اللي ناوية عليه ..... أنا في إيدي ادمرك أو البسك أي مصيبة بشوية فلوس ميجوش حتى حق فستان ليا...بس أنا مش زيك معنديش ضمير .....أنا هسيبك ومش هكلمك تاني.... وحتى مش هسحب كلامي مع اونكل عاصم لشغلك ..... بس من قلبي بدعي عليكِ ....منك لله ....

اتضح بصوت جيهان الدموع والبكاء ....تجمدت ليلى بحزن من تلك الدعوة

القاسية ....التي شقت قلبها الباكي .....قالت برجاء وعينيها قد رحبت بالدموع :

_ أرجوكِ ما تدعيش عليا أنا اتظلمت واتوجعت أكتر مما تتخيلي وعارفة أحساس ومرارة الظلم عاملة أزاي..... أنا مخدتش وجيه منك ....

ابتعدت بخطوات عن صغيرتها التي بدأت تغفو وأضافت وعينيها تسقط منها الدموع :

_ أنا كنت أعرفه من عشر سنين...لو نصيبنا نكمل كان زمان ريميه دي بنته وكان زمنا مع بعض وعايشين اسعد أتنين .....ما تلومنيش وتلوميه على شيء حصل قبل ما يشوفك أصلًا ..... شيء لا أنا ولا هو عارفين ننساه غصب عن كل ظروفنا .....أنا والله العظيم ما لعبت ولا كدبت عليكِ .....اللي حكيتهولك هو اللي حصل.....

لم يؤثر كلام ليلى بغضب جيهان رغم أنها تمنت لو تصدق أنها لم تكذب ....فقالت بقوة :

_ يبقى تسمعي اللي هقولك عليه ....لو عايزاني أصدقك..... أنا ببقى عارفة المواعيد اللي بيكون فيها وجيه برا المستشفى ...لو عايزة تشوفي والدك يبقى تستني مني اتصال قبل ما تيجي المستشفى ....وزي ما قولتلك ده هيكون مؤقتا على ما يتنقل لمستشفى تانية وتشوفيه براحتك .....

صمتت ليلى حتى مسحت عينيها من الدموع وقالت :

_ موافقة .... ياريت تقوليلي أجي أمتى عشان اشوف بابا ....ريميه هخلي صاحبتي توديها المستشفى بكرة عشان تشوف وجيه .... اتفقنا على كده ....

صرّت جيهان على أسنانها بغيظ شديد ولكنها لم تريد إطالة واظهار غضبها أكثر من ذلك ...فقالت :

_ تمام ...لو على البنت ...سهلة ....

انتهى الإتصال بعد ذلك .....

وضعت ليلى سماعة الهاتف في حركة بطيئة وهي تبتلع مرارة ريقها ..... لابد أن تعترف أنها على رغم هروبها منه ...وخوفها عليه من الاقتراب .....مع كل شيء يدفعها للهروب منه .....أنها تريد رؤيته فقط ولو من بعيد ....

تريد أن تطمئن أنه هنا ....أنه يحب مثلما تحب ....يشتاق مثلما تشتاق .... وأنها بقلبه نابضة .....

ومع هذا .....هناك مرارة مع كل شعور يميل إليه....يفرح لرؤيته وبنظراته المتلهفة .....مرارة

آتية من الضمير....ماذا تخبئ لها الأيام أكثر
من هذا يا ترى ؟

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كان هذا أول يوم عمل بشكل جدي بالنسبة
لفريق القافلة ....انغمس الأطباء بمختلف
اقسامها كلًا في عمله .....

وبالمساء .....

أرهفت حميدة السمع خلف الشباك
الخشبي القديم بنافذة غرفتهم ....لم تستمع
لأي حركة بمساحة الأشجار الملتفة حول
المنزل والمندرة .....جلست على الأريكة
وقالت :

_ شكلهم لسه ماجوش من الوحدة.....وحتى
خالي العمدة ما رجعش لسه من مشواره !!
.....

بس تصدقي يا سمكة ....أنا زي ما يكون شوفت الشباب دول قبل كده !! ....ملامحهم مش غريبة عليا !!

تهربت نظرة سما وتظاهرت بالسعال لمدة دقيقة وهي ممددة على فراشها وقد تحسنت حالتها بعض الشيء.....خبأت أنها شعرت بنفس الشعور أيضا.....فتدخلت رضوى قائلة وهي تنهض من على الأرض بعدما تكحلت من المكحلة التقليدية :

_ وأنا والله حسيت بكده ....

رغبت بأن تفرك عينيها من حرقتها بسبب الكحل فقالت لها حميدة بتعجب :

_ في حد يحط كحل بليل ؟! ....أحنا داخلين على العشا !!

قالت رضوى بابتسامة وعينيها حمراء من الدموع بسبب تأثير الكحل الأسود :

_ هو أنا يعني بحطه كل يوم ؟! ....أهو كل فين وفين ...بتسلى ..... ده بيبقى طالع على عيني وبيخليها ولا عين الغزال يابت يا حميدة.....

وأضافت ببعض العبوس بملامحها :

_ عينيا بتحرقني أوي ...هروح أغسل وشي من الحنفية اللي برا ...بتبقى ميتها تلج وهتريح عيني من الحرقان ده...

خرجت رضوى من المنزل الريفي لتجد الصبي نعناعه يهم بنقل زرع "البرسيم" من العربة الكارو إلى الحظيرة المرفقة بالمنزل وتهتف به جميلة كي لا يترك أثار الزرع على

الأرض بحالة فوضى ويلزمهم بالتنظيف بهذا المساء الشتائي .....

قالت جميلة بغيظ :

_ حمار وشايل برسيم !! ....خليت داخلة الدار زي وشك !

رد عليها نعناعه وهو يقف أمام باب الحظيرة :

_ يعني أسيب سكرة جعانة ؟! ..... ده انا سامع صوتها من أول الطريق بتناديني ..... اكنسي شوية الأش ده بعرجون النخل واخلصي يا رغاية ....!!

اغتاظت منه جميلة وتمتمت بغيظ :

_ غبي ..

اقتربت رضوى للصنبور الذي يقرب موضعه من جميلة وفتحته لينزلق منه الماء بانهمار .....صاحت جميلة بعصبية :

_ الداخلة استنيلت وبقت زي الزفت ....ماية وبرسيم وأش ونضفي يا جميلة ؟!...ماهي جميلة الخدامة بتاعتكم !

قالت رضوى باعتذار :

_ معلش بس المية هنا ساقعة وعيني بتحرقني ..... هنضف معاكِ بعد ما أغسل وشي ....

خرج الصبي ومعه جردل من البلاستيك واقترب من الصنبور حتى يملأه ....صرخ برضوى حتى تبتعد وقال :

_ سكرة عطشانة يا حمارة .....حبكت تغسلي وشك هنا !! ....وبعدين أنتِ مهببة وشك كده ليا ؟! ..... جرب ده ؟!

لكمته رضوى على ذراعه ونظرت بعينيها الدامعة له بغيظ وقالت :

_ أنت تاكل وتشرب وتكلم جاموستك وبس ...ما تكلمش بن آدمين خالص ! ....ده هباب يا متعوس ! ....ده كحل !!

وضع الصبي الجردل أسفل الصنبور واطلق ضحكة عالية ليغيظها :

_ كحل !!! ..... قال يعني البت بقت اليسا وناقصها تتكحل !! ..... الله يكون في عونه اللي هتبقي من حظه ..... أمه داعية عليه في ليلة القدر بعد ما اتسحرت....

ضحكت جميلة رغم غيظها منه فهتفت رضوى بانفعال به :

_ بكرة تشوف يا معفن .....ده يا بخته اللي هنبقى من بخته .....اللي هتجوزه ده هتضربله تعظيم سلام ...هيكون بيموت فيا كده ....

وقالت وهي تميل برقبتها في ثقة وزهو :

_ والله ما هيعرف يبص لغيري .....

قال نعناعه بسخرية :

_ ما هو اللي يبصلك اكيد معندوش نظر !! .....

تابعت جميلة التنظيف وهي تضحك على مشاكستهم التي اعتادت عليها .....فقالت رضوى بثقة كبيرة :

_ هيكون أفندي ملو هدومه ..... طول بعرض كده .... عليه العين ....

شردت وهي تقول كلماتها الأخيرة بينما حي الصبي الشباب وخاصةً رعد الذي أقترب منهم ووقف خلف رضوى مبتسما بمكر بما يسمعه .....

نظرت رضوى للصبي ورأت اتجاه نظرته فاستدارت لتقع عينيها على عينيه الخبيثة المبتسمة .....تلعثمت بالكلمات :

_ اااا.....ها ....آه ....

قال الصبي معتذرا عنها :

_ معلش ...شاربة سحلب ....

اتسعت ابتسامة رعد عليها ولم يغفل عن عينيها البندقية الكحيلة ....مع سمرة بشرتها ....كان جمالها بنظره فاتن رغم بساطته !

بينما وقف جاسر على بعدًا منهم ولم يدخل ما آسر ويوسف المنزل.....نظر لجميلة التي تهربت من نظرته وبدا عليها الحياء وهي تنظف المكان .....فقال ضاحكا ضحكة مكتومة ودندن :

_ والله يا زمن ....لا بإيدينا زرعنا الشوك ولا روينا يا زمن ..... بقولك بقولك ....في شوية تراب هناك اهم ....قولي هوف كده هيطيروا ... يا شرسة

أشار لها بعيدًا ....استقامت جميلة ونظرت له بعصبية بينما ظهرت ضحكة على وجهه ..... فأضاف ليغيظها :

_ النظافة من الإيمان يا أنسة جميلة ..... لأ يا أستاذ جميلة ....

وبلاش البصة دي عشان بشتغل طول النهار وقلبي مرهق .....

التزمت الصمت حتى لا تقيم مشاجرة بينهم ...دفعت عرجون النخيل من يدها ودلفت للداخل .....رمقها جاسر بابتسامة خبيثة ثم دلف للمندرة....

قال رعد للصبي مع احمرار وجه رضوى بشدة :

_ وحشتني أوي يا نعناعة....

ابتسم نعناعة وقال :

_ وأنت كمان يا دكتور .....اتوحشتك من بعد المغربية .... من ساعتين كده ....

تابع رعد حديثه الماكر :

_ لسه صوتك في وداني والله .....

ابتسمت رضوى بحياء وتهربت من عينيه

بينما ضم الصبي رعد بقوة وقال بود :

_ أخويا وصاحبي .... من دلوقت ....الساعة كام ؟

ابتعد رعد عن الصبي قليلا ونظر لساعته وتابع بخبث ونظرته عليها :

_ الساعة ٨ ونص ..... مضبوطة أوي الساعة .....يمكن عشان شغالة على نبض القلب.... دقة دقة

نظر الصبي له فاغر فاه ...ثم قال بعدم فهم :

_ طب لو الحجارة خلصت ؟!

كتمت رضوى ضحكتها وركضت للداخل .... اتسعت ابتسامة رعد إثر بسمتها وحمرة حيائها هكذا ...وقال بمرح للصبي :

_ هجيبلك ساعة زيها هدية ....بس في حد يزعق لبنت كده ؟! .....خليك چنتل مان .....

ردد الصبي بعدم فهم الكلمة وقال :

_ چركن مان ؟! ..... يعني ايه الكلمة دهين يا دكتور ؟!

ضحك رعد على قوله فأوضح :

_ چنتل مان ....يعني ذوق وتتعامل بشياكة بالذات مع البنات ....

تساءل نعناعه :

_ وهما فين البنات يا دكتور ؟!

نظر رعد له وكتم نوبة من الضحك فتابع حديثه بثبات :

_ اللي كانوا موجودين من شوية ....أخواتك ....

فسر الصبي قائلًا :

_ دول بنات ؟! .....دي الواحدة فيهم بعشر رجالة أنت متعرفهمش .....وهما بنات عمتي مش أخواتي بس بصراحة بحبهم وبعتبرهم أخواتي ....أنا مش بزعق لهم أنا بهزر معاهم والله .....

احنا متعودين على كده .....

كانت معلومة جديدة لم يعرفها رعد ...لم تؤثر كثيرًا عليه ولم يتعجب ففي النهاية هذا ليس من شأنه .....

ودع الصبي ودلف للمندرة .....

دخلت جميلة على رضوى بالمطبخ .....نظرت لها بمكر وقالت هامسة :

_ ما تفهميني بقى .....هو أنتِ بتتلبشي كده ليه لما بتشوفي اخينا ده بالذات !! .....مالك يابت مش على بعضك كده؟!

خرجت رضوى من شرودها وعادت لتقليب الطعام بالقدر المعدني الذي يأز على نيران الموقد .....اجابت بتلعثم وحرج :

_ مالي يعني ؟! ....بتحرج لما بشوف حد غريب ...عادي يعني !

رفعت جميلة حاجبيها بعدم اهتمام ثم قالت رضوى بمكر لها :

_ قوليلي أنتِ بقى .....أنت بتتنرفزي كده ليه لما بتشوف الدكتور اللي اسمه جاسر ده ؟! ..... في ايه بقى ؟!

ضحكت جميلة وهي تأخذ أطباق من المطبقية الاستانلس وترتبهم على صينية فضية :

_ كل ما أفتكر الهدوم اللي رميتها في وشه وتهزيقي له أضحك واتغاظ في نفس الوقت ..... بجح وعينه تندب فيها رصاصة !

قالت رضوى بتعجب :

_ أنتِ شايفة الرجالة كلهم عينهم تندب فيها رصاصة !! .....مش عارفة هتتجوزي أزاي !

نظرت لها جميلة بثقة وقالت :

_ لأ مش كلهم ...بدليل أبوكي ....وكمان خالك العمدة ....رجالة بصحيح وبيصونوا حريمهم ..... مافيش أحسن أن الواحدة تتجوز واحد تأمنله وتطمن على روحها معاه .....

ياختي هو أحنا ناقصين وجع قلب !

ردت رضوى بهزة من رأسها :

_ والله ما ناقصين ..... ربنا ما يوجع قلوبنا في يوم يارب .....

قالت جميلة وتابعت ترتيب العشاء للضيوف :

_ يارب .....ويلا همي عشان نحضرلهم العشا ونبعته مع الواد نعناعه ....هما ضيوفنا برضو ولازم نكرمهم .....

انهمكت رضوى في تحضير الطعام وانضمت لهما حميدة بعد قليل.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

فرد يوسف ساقيه على الأريكة وقال بإرهاق :

_ تعبنا النهاردة يا شباب ..... بصراحة ما تخيلتش أن قرية صغيرة زي دي فيها كم

الناس المريضة دي !! .....بصراحة القافلة جت في وقتها جدًا .....

قال جاسر وهو ينظر لنفسه بالمرآة ويرى هندامه :

_ الناس هنا طيبين أوي .....كل واحد بيفكر في عياله ناقصهم إيه قبل ما يفكر في نفسه .....شوفت النهاردة آسر بيعاتب مريض قاله عنده قرحة ودوالي مريء .....الراجل قاله أنه وفر فلوس شغله كلها لتعليم عياله في المدارس ....نسي نفسه عشانهم .....

قال آسر بنظرة فيها شيء من الشرود لمكان ما :

_ كنت بعاتبه ....بس لما قالي كده حسيت أني عايز أقوله كتر خيرك .... أنا أسف وربنا يقويك.....

قال بوسف باقتراح :

_ لازم يكون في كل قرية قافلة واتنين عشان الناس دي .... الناس هنا تستحق الدعم جدًا ..... نفسي نفكر في حاجة نقدر نساعدهم بيها يا شباب .....غير القافلة .....يعني مثلًا نبني مركز طبي حتى لو صغير ونبعت صحابنا الدكاترة بمواعيد شهرية .....الأرض هنا مش غالية ونقدر ننفذ الفكرة أحنا الأربعة لو اشتركنا .....

وافق جاسر قائلًا :

_ معنديش مانع ....بس موافق اشترك معاكم بالفلوس أنما أجي هنا فمش هقدر ....

قال رعد متحمسا لفكرة يوسف :

_ فكرة حلوة جدًا يا يوسف .....وهتفيد القرى اللي حوالين البلد دي كمان ..... بس الأحسن يكون مركز كبير عشان يبقى مشروع مفيد صح من البداية .....هتكلم مع عمي وجيه واقترح عليه الأمر ويمكن يشترك معانا .....

استأذن الصبي نعناعة للدخول وهو يحمل طعام العشاء ...استقبله يوسف بترحاب شديد وقال له :

_ أبن حلال .....كنت جعان جدًا ....

وضع الصبي صينية الطعام الأرض وسحب الغطاء من على الاطباق .....نظر يوسف بابتسامة واسعة وقال :

_ الله ....بط ....ومحشي مشكل كمان !..... يا جمالك ...

اعتاد الشباب على مزاح يزسف اتجاه
الطعام فتجمعوا حول الصينية جالسين
بطريقة لم يعتادوا عليها .....بينما هناك
سؤال يقف بحلق آسر وظل مترددا في طرحه
حتى قرر أن يلفظه من فكره وينساه ....كي
لا يثير الشكوك حول سؤاله عن تلك الفتاة !

....

التي لم يغفل عنها خاطره طوال اليوم .....!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وعند صباح اليوم التالي .....

اشرقت الأرض بنور ربها .....وبين مساء
شتائي وصباح شمسه شاحبة مغمضة
العينان قليلًا .....

استيقظت ليلى باكرًا واستعدت لأول يوم
عمل واعدت صغيرتها للمقابلة مع وجيه

.....والتي اتفقت مع صديقتها إيمان أن توصل الصغيرة له باكرًا حتى يكن هناك متسع من الوقت خلال النهار وتعود للفندق باكرا حتى تعود هي أيضا بالساعة الخامسة مساءً.....

أتت إيمان لغرفتها ووجدت ليلى تعقص شعر الصغير كذيل فرس كما تحبه صغيرتها .....قالت إيمان وهي تشاكس الطفلة :

_ ياخواتي على العسل ....بنتك دي سكر يا ليلى .....

ابتسمت الصغيرة للمدح فقبلت ليلى صغيرتها بشوق وهمست لها :

_ هتوحشيني موت موت يا روحي على ما ارجع .....طنط ايمان هتاخدك المستشفى

وتقعدي هناك براحتك لحد ما اخلص شغل وارجع .....

تفاجئت الصغيرة بعدم ذهاب أمها معها مثلما قالت بالأمس فتساءلت بتعجب :

_ مش هتيجي معايا ؟!

نفت ليلى وقالت بشبه اعتذار :

_ معلش مش المرادي....عندي شغل مش هينفع أجي معاكِ .....ما تتعبيش طنط إيمان بقى عشان ما ازعلش منك .....

هزت الصغيرة رأسها بالموافقة .....قالت ليلى لصديقتها بشكر :

_ أنا اسفة يا إيمان أني هتعبك معايا ....بجد مش عارفة اشكرك أزاي ؟

قالت إيمان بابتسامة واسعة :

_ أنا عايزة اتعب ..... وبعدين يا ليلى أنتِ عارفة أنك غالية عندي ولا يمكن أرفضلك طلب حتى لو هاخد البنت كل يوم للمستشفى وارجعها ..... أهو بدل قاعدة البيت والفراغ اللي انا فيه .....

جوزي يا ستي مش موافق على الشغل ...حتى أبني هو اللي بيجيبه من المدرسة وهو جاي ! .....

وشغل البيت بخلصه بسرعة وبفضى بعدها ....زهقت والله من الملل ده .....

قالت ليلى وهي تنهض من مقعدها وترتب حجابها سريعا أمام المرآة :

_ طالما مش محتاجة للشغل يبقى مافيش داعي للبهدلة يا إيمان ..... قعدتك في بيتك مع انسان بتحبيه وأبنك في حضنك

صدقيني بالدنيا.....جربي تشتغلي أسبوع وأنتِ هتعرفي أنك في نعمة .....

قالت إيمان بتفهم :

_ محدش بيعجبه حاله يا ليلى غير لما الحال ده بيتغير....ساعتها بنقول ياريت اللي جرى ما كان ! .....ربنا يخليلنا كل حبايبنا .....

قالت ليلى بدعاء صادق من قلبها:

_ اللهم آمين .....

حملت ليلى حقيبتها وقبلت صغيرتها بمحبة قائلة :

_ بكرة بأذن الله هاخدك معايا الشغل يا حبيبتي .....

حملت ايمان الصغيرة التي كانت ترتدي
فستان جديد من الدانتيل الأصفر وشريط
ستان لشعرها من نفس اللون .....وقالت :

_ طب هنمشي مع بعض بقى وكل واحدة
تنزل في مكانها ....التاكسي مستنينا ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بالمشفى .....

أتى وجيه مبكرًا للعمل هذا اليوم ...أبكر من
موعده بساعة تقريبًا !!

دخل لمكتبه مباشرةً وعينيه بها بريق خاص
يلتمع بشدة .....كأنه ينتظر خبر سار يأتي إليه
في الطريق !

ظهرت جيهان أمام باب مكتبه ...تقف ساكنة
وناظرة إليه في غموض .....مضت اليه في

خطوات محسوبة ثم وقفت أمامه مباشرةً
وقالت بنظرة حادة رغم هدوء صوتها :

_ معرفتش اتكلم معاك امبارح خالص !
.....فجأة كنت مش عايز تروح الشغل ! .....

لفت يديها حولها وتابعت بشيء من
السخرية :

_وبعدها بدقايق يجيلك اتصال يفتح نفسك
على الشغل ويخليك تيجي هنا وتسهر لحد
الساعة واحدة بليل ! .....يعني زيادة عن
مواعيدك !

وتوصل البيت ما تفكرش حتى تكلمني ....!

تنام كام ساعة وتصحى بدري برضو عن
مواعيدك وتيجي هنا !

في إيه بيحصل معاك يا وجيه ؟!

تنفس وجيه بعمق ونظر إليها بثبات ثم قال :

_ أنا مش بحب حد يسألني وكأني عامل عاملة كده يا جيهان !

لو سألتي طقم التمريض هتعرفي أني كنت هنا بشتغل ..... ولو سألتي السواق هتعرفي بروح فين ....

قالت چيهان بمرارة :

_ أنا مش هنزل كرامتي بالشكل ده يا وجيه ....أنا عارفة أنك مش كداب وأنك كنت هنا ومش بتروح أي مكان غير الشغل .....أنا بتكلم في اللي بيغيرك في لحظة بالشكل ده !

اللي بيطفي عينيك وبينورها في نفس اللحظة !

في اللي مخلي ببيني وبينك حاجز مش عارفة أكسره رغم كل محاولاتي !

اقتربت منه ووضعت رأسها على صدره وهمست بصوت يئن الم :

_ اللي بتدور عليه هتلاقي اكتر منه معايا ..... حاول تدور عليه فيا .... أنا بحبك .... بحبك ومحتجالك ....أرجوك صوني ...!

جف ريقه من رجائها ...شعر أنه ظالم ...وأنه كالجاني وهي الضحية ....كان قراره متسرع في الموافقة على اقتراحها بالزواج والعودة إليه ....ولكنها هي ليلى .....ليلته السبب في غضبه وقتذاك .....هي من جعلته گ المغيب يوافق على أي شيء....

حاوط جسدها بذراعيه كشيء يجبر خاطرها ويرطب على قلبها وهمس :

_ أنا بضايق وبحس بالذنب لما بشوفك كده يا چيهان .... أوعي تفتكري أني بقصد أضايقك !! .....ولا عمري فكرت حتى ....أنتِ تستحقي كل خير .....

كان الباب مفتوح ....دخلت إيمان مكتبه وهي تحمل الصغيرة عندما تفاجئت أنه أتى مبكرًا هكذا .....وهي من ظنت أنها ستنتظر حتى يأتي ...!

شعرت بالحرج عندما وجدتهما هكذا وخرجت من المكتب بحركة سريعة ....تساءلت الصغيرة بعبوس :

_ مش هنا ؟

لم تعرف بماذا تجيب ايمان ...كادت أن ترد حتى تفاجئت بجيهان وهي تخرج من المكتب وترمق الصغيرة بنظرة قاسية وكره

غريب ! ..... ولم تتطلع فيها سوى بنظرة سريعة وغادرت المكان ...

أسرع وجيه خارج مكتبه ليبحث عن المجهولة التي أتت بالصغيرة .....وجدها خارج مكتبه فقال ببعض التعجب :

_ هي ليلى فين ؟؟!

ابتسمت الصغيرة عندما انتبهت لصوته فأجابت ايمان :

_ هي قالتلي اجيبلك البنت تشوفها ....

فهم وجيه من اختصارها بالإجابة أن ليلى لم تريد المجيء ....زفر بعصبية وما أخرجه من هذا الضيق الذي يطبق على أنفاسه سوى الصغيرة وابتسامتها .....قال بمحبة لها :

_ شكلك قمر النهاردة .....

أشار لإيمان ان تدخل مكتبه فدخلت مع الصغيرة المبتسمة بمرح من مدح بطل الحكايات .....وضعت إيمان الطفلة على مقعد أمام مكتبه وقالت :

ـ هروح اعمل اتصال وراجعة .....بعد أذنك ....

هربت إيمان من نزيف الاسئلة بعينيه وتركت الصغيرة بمأمن معه .....أخذ وجيه يد الصغيرة وربت عليها بحنان وقال بمحبة :

ـ جبتلك هدايا كتير هتعجبك .....بس في هدية عارف أنها هتعجبك أكتر .....

استقام وجيه ومضى ناحية قفص من البلاستيك قد أحضر بالأمس فور علمه بموعد اليوم مع الصغيرة الحبيبة .....أخرج من القفص قطة بيضاء صغيرة كانت نائمة

....بعمر شهور ..... وتوجه بها الى الصغيرة ريميه قائلًا بابتسامة :

_ جبتلك قطة .....اكيد بتحبي القطط ولا أنا غلطان ؟

تغيرت ملامح الصغيرة ريميه للعبوس الأقرب للبكاء .....مدت يدها بإشارة أن يعطي لها الهرة فأعطاها لها وتعجب من أمارات الضيق على محياها !!

ضمت ريميه القطة بقوة ثم ولصدمته سقطت الدموع من عين الصغيرة وهي تضم القطة بقوة ولهفة كأنها كانت تنتظرها !...

قال وجيه بحنان :

_ بتعيطي ليه يا حبيبتي ؟!

اجهشت ريميه بالبكاء وقالت بصوت متقطع وهي تحتضن الهرة بكل قوتها :

_ بابا صالح رمى بسبوسة من الشباك وماتت.....مش شوفتها تاني ....

ردد وجيه الاسم بحيرة:

_ بسبوسة؟!

قالت ريميه بدموع :

_ القطة بتاعتي .....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

أنت لا يمكن تكون نص فصل ....أنت فصل وبتتخابث عليا

#الجزء_الأول_من_الفصل_الثامن_عشر

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... كشف المستور....~

نظر وجيه إلى الصغيرة ريميه في عطف شديد ..... بشوق أن يضمها بقوة .... فهو يقدر منزلة كائن صغير بريء بالنسبة لطفلة !!

وبراءتها التي تحتوي ضعف أرق الكائنات.....

ضمت الصغيرة القطة بقوة حتى أن جحظت القطة عينيها من الاختناق بعض الشيء ..... سألته وصوتها يرتجف :

_ خايفة اسميها بسبوسة ترجع تموت تاني !

رفع وجيه يده وربت على رأسها بحنان وقال بصوت هادئ وواثق :

_ لأ سميها زي ما أنتِ عايزة ..... محدش هيقدر يزعلك بعد النهاردة .....

مسحت الصغيرة عينيها الباكيتان بجسد القطة المليء بالشعر الكثيف فابتسم وجيه بمحبة .....فقال ممزاحا :

_ الفستان ده جميل أوي عليكِ ..... شبه سندريلا ....بس سندريلا صغيرة ..... تعرفي سندريلا ؟

ابتسمت الطفلة ابتسامة خفيفة وهزت رأسها بالإيجاب وقالت وهي تمرر قبضتها الصغيرة على رأس القطة :

_ ماما حكيتلي الحدوته بتاعتها ..... لما كان .....

صمتت الصغيرة في حزن شديد بمقلتيها والتمعت عينيها بالدموع مجددًا .....لاحظ وجيه حزن شديد أكبر أن تتحمله طفلة مثلها ..... وأكبر أن تستعوب أسبابه بحداثة عمرها .....إلا لو كان الأمر خطيرًا .....سألها في حيرة :

_ لما كان إيه ؟! .....كملي !!

ابتلعت الصغيرة ريقها ومرت مشاهد بخاطرها سريعا ثم قالت وهي تبدأ بنوبة بكاء جديدة :

_ لما كان بابا صالح بيضربني .....

كانت تخرج الكلمات بنطق ليس صحيح تمامًا ولكنه يخرج واضحاً أيضا ..... صرّ وجيه على أسنانه بغضب من هذا المجرم الذي انتزعت الرحمة من قلبه ليعنف طفلة صغيرة كهذه عاجزة عن الإساءة لأي مخلوق !! ..... أخذ نفسا عميقا قبل أن يرد ولكنها أضافت فجأة :

_ وكان بيضرب ماما جامد ..بـ ... بالحزام .... ويحبسها في الضلمة..... وتصرخ طول الليل .....

قالت الصغيرة ما كانت تسمع أمها تشكو به وتصيح مستغيثة طيلة السنوات الماضية وهي تصرخ للنجدة من براثن هذا المجرم ....

اتسعت عين وجيه بصدمة وتسارعت
أنفاسها بنيران تستعر وتتأجج بداخله .....
نهض فجأة وكاد أن يسحق أسنانه من فرط
الغضب ....

لم يصدق ما يسمعه !

هل تعرضت لهذا الأمر حقا !!

هل كانت تتعذب بالضرب وتسجن بالظلام ؟

في اشد غضبه منها لم يستطع حتى أن
يصفعها صفعة ولو بسيطة !

هل حبيته كانت تتعرض للضرب وهو هنا لا
يشعر بشيء مما تعانيه !!

اسودت عينيه من الغضب حتى حاوط رأسه
بيديه كي لا تنفجر من الدماء التي تغلي
وتجعله يكاد يبحث عن هذا المجرم وينتقم
منه أشد انتقام .....

تمالك أعصابه بالكاد وأنفاسه تتصارع ثم نظر للصغيرة التي لا ذنب لها في أن أبيها الحقيقي يكون هذا الحقير .....أقترب منها مجددًا وقال وبعينيه أصرار لمعرفة الكثير :

_ كملي ...حصل إيه ؟

كانت الصغيرة تنظر أمامها في ثبات .... عينيها لا تتحرك ويديها تمر برفق على رأس الحرة التي سكنت تمامًا بين ذراعيها واستسلمت لرقة براءتها ..... وقالت وشفتيها ترتجفان وهي تتحدث بتلعثم :

_ بابا صالح كان بيقول أنه هيموتها لو مرجعتش البيت ..... عشان راحت عند جدو عزيز .....

كنت بعيط ....ماما لو ماتت مش هترجع.... بسبوسة لما ماتت مش رجعت!!

وأضافت والدموع تسقط من عينيها :

_ لما كنت بصرخ عشان عايزة ماما كان بيضربني أوي .....

تركت الطفلة الهرة قليلًا ثم رفع أناملها اتجاه رقبتها وأشارت عند رقبتها من الخلف وقالت :

_ ضربني هنا ....

اقترب وجيها ونظر برقبتها ليصدم ان هذا ليس ضربا عاديًا أنه حرق بشيء گ السيجارة !! ....يا الله !!

كيف يفعل هذا بطفلة والمفترض أنها أيضا ابنته !!

ابتلع وجيه ريقه بمرارة وعطف كبير على هذه الطفلة المسكينة فاقترب لرأسها ووضع قبلة طويلة على شعرها قائلًا باسف :

_ ما تفتكريش أي حاجة حصلت من دي .....

ومتخافيش يا حبيبتي .... محدش هيقدر

يقربلك طول ما أنا جانبك .....أوعدك

.....وبعدين في فسح كتير ولعب وكل حاجة

بتحبيها هجيبهالك ...نزعل بقى ولا نضحك ؟

مسحت الصغيرة عينيها وضمت الهرة من

جديد وقالت بابتسامة بريئة :

_ بابا وجيه ....أنا بحبك أوي .... مش تسيبنا

تاني أنا وماما ....

ماما بتفرح لما بقول لربنا أني عايزاك تفضل

جانبنا ....هي قالتلي كده ....

نظر لها وجيه بصمت للحظة ثم قال بشوق

لشيء سيروي قلبه المحتضر :

_ قالتلك إيه ؟

أجابت الصغيرة وهي تتحدث بعفوية :

_ امبارح كنت بكلم ربنا .... ماما قالتلي لما تكوني عايزة حاجة قولي لربنا ..... قولت لربنا أني بحبك وعايزاك تفضل معانا على طول ....ماما قالتلي أنها بتفرح وبتطمن لما بقول لربنا كده .....

تسللت ابتسامة عاشقة لعينيه ....شيء من الشوق تمنى لو يرها الآن ....وأن يواجهها بما عرفه للتو ....كلمات بسيطة ...ولكنها نفضت الغبار عن خباياها .....مختصر عن الماضي ، قالته هذه الطفلة ببراءتها وأوضحت الكثير.....

قبّل رأسها مجددًا ومن قلبه يشكرها على هذا الأعتراف الذي أضاء قلبه من جديد .....قال بمحبة شديدة للصغيرة :

_ أنا كمان بفرح وبطمن لما بتقولي لربنا كده ..... أنتِ الأمل اللي باقيلي ..... بس إيه رأيك في القطة ؟

ابتسم الصغيرة وهي تضم الهرة وقالت ببهجة:

_ جميلة أوي وناعمة .....

نظر لها مبتسما بمحبة ولعينيها الجميلتان التي تشبه عين امها بتطابق كبير ..... ستكن نسخة منها عندما تكبر .....

هكذا كان رأيه وهو ينظر لعينيها ولأبتسامتها الجميلة .....كان يتمنى منذ عشر سنوات أن ينجب طفلة تشبه ليلى ....وها هي أمنيته أمامها مباشرةً.....واسفه أنها ليست أبنته !

أرداد أن يعرف ما هذ الأسباب التي أدت لأن يكون هذا عقاب ليلى ولكن حتما ستكن

الاسباب خاصة لن تصل للصغيرة .....وكل ما تعرفه هو نتيجة الخلاف فقط .....

تذكر الأمر مرةً أخرى فعاد غاضبا ....فأبتعد عن الصغيرة واتجه الى النافذة ..... هناك أمور كثيرة يبدو أنه لا يعلمها ....يبدو أن ليلى لم تكن حياتها هادئة تمامًا .....بل بها الكثير من الشقاء والقسوة .....ولكن لماذا ترفض الأعتراف بها ؟!

ولماذا لم تخبره وتدافع عن تفسها ؟!

هذا شيء يحيره كثيرًا !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في مكتب السكرتيرة الشخصية لمدير الشركة " عاصم شكري " وهي امرأة أربعينية أنيقة لدرجة كبيرة ويصعب تحديد عمرها .....

كانت مشغولة بالتحدث عبر الهاتف لأحد الفروع الأخرى للشركة ويبدو أن هناك مشكلة ما بالشحنات ..... انتهى الأتصال الذي أخذ ما يقرب النصف ساعة واغلقت الخط .....

تنهدت بعمق وقالت :

_ مستر عاصم لو غاب عن فرع من الفروع لأكتر من أسبوعين الدنيا بتتكركب على دماغي !

كان يبدو أنها تحدث نفسها فألتزمت ليلى الصمت ولم ترد وظلت جالسة بأريكة سوداء اللون من الجلد، وعلى بُعد خطوات من مكتب السكرتيرة ....تذكرت ليلى أمر زوج صديقتها ايمان وأنها قالت أن زوجها السكرتير المدير .....تعجبت !!

وأرجعت الأمر أن لابد ان يكون هناك سكرتير
رجل للأمور التي تخص التنقل والمتابعة
الخارجية للفروع .....قالت عفاف "
السكرتيرة" إلى ليلى بابتسامة رسمية :

_ أنا عارفة أن المفروض كنتِ تدخلي من
ربع ساعة لمستر عاصم ....بس جاله عميل
فجأة فمقدرتش أأجل المقابلة ....بعتذر .....

كانت تتحدث بلباقة ودرجة عالية من الهدوء
...لم يكن عليها الأعتذار فكان يكفي
التوضيح فقط .....ردت ليلى بلطف :

_ مافيش مشكلة .....بس ممكن أفهم حاجة
؟

اومأت عفاف رأسها بالقبول وقالت :

_ اتفضلي طبعا ...

طرحت ليلى سؤالها باستغراب وقالت :

_ أنا بالفعل عملت انترفيو وشغلي تقريبًا اتحدد شغلي خلاص...ليه لازم أقابل مستر عاصم ؟! .....هو ده روتين هنا لكل الموظفين؟

ابتسمت عفاف وبعينيها شيء من السخرية فقالت :

_ لأ طبعا مش روتين.... بس زي ما تقولي كده متوصي عليكِ بزيادة ....طبيعي أن مستر عاصم يقابلك بنفسه !!

وقفت الكلمات بحلق ليلى ....المرأة لديها الحق بلمحة السخرية بعينيها .....فيبدو أنها تمقت المحسوبية والوساطة وتقبلت هذا الشيء مرغمة .....

ولكنها لا تعلم أن ليلى تمقت هذا الشيء أكثر منها ولكن ما باليد حيلة أخرى !

خرج العميل الذي كان رجلًا كبير اشيب الرأس قصير القامة .....نهضت عفاف سريعا وتوجهت للمكتب ثم دخلته .....وبعد دقيقة خرجت وأشارت إلى ليلى كي تدخل .....

نهضت ليلى وتوجهت مباشرة الى المكتب الكبير الذي لم تتوقع أنه كبير بهذه الدرجة !

ابتسم لها رجل خلف مكتبه وتعجبت أنه به لمحة من والدها !!

وبنفس العمر أيضا ...ابتسمت تلقائيًا له ودب بقلبها الهدوء .....أشار لها لتجلس فجلست أمام مكتبه في ثبات ....قال الرجل مبتدء حديثه بجدية :

_ ليلى عبد العزيز ...خريجة أثار .....يمكن دراستك مالهاش علاقة بشغلي بس مش

هتمنعك أنك تفهمي الشغل ويبقى ليكِ مكان كبير هنا .....

هزت ليلى رأسها وقالت بإختصار :

_ أن شاء الله

تابع الرجل ليزيل هذا التوتر من داخلها :

_ أنا قابلتك مخصوص لما جيهان وصيتني عليكِ وقالت أنكم صحاب .....جيهان بعتبرها بنتي وهي أول مرة تطلب مني طلب .....لذلك قابلتك بنفسي .....

شعرت ليلى رغم حماسة حديثه أنها أقل من أن يقابلها لشخصها ...ولكنها لم تريد الإكثار من التحدث بهذا الأمر فقالت :

_ أن شاء الله اكون عند حسن ظنكم فيا ....

قال الرجل سريعا وكأنه ينهي المقابلة :

_ بإذن الله .....السكرتيرة هتعرفك الشغل كله ما تقلقيش من الجهة دي .....بالنسبة لإقامتك فاتكلمت مع جيهان في الموضوع ده ...لو حابة تفضلي في الفندق فمافيش مشكلة ....لو حابة الشركة تكون مسؤولة عن شرا شقة ليكِ وتسددي على اقساط برضو مافيش مشكلة ..... خلي بالك من موضوع الشقة ده ما تقوليهوش لحد عشان الموضوع ده امتياز ليكِ أنتِ بس مش من ضمن الأمتيازات اللي بتديها الشركة لموظفيها .....

انهى قوله وأضاف :

_ بالنسبة للمرتب .....الشهر الأول هتاخدي المرتب اللي عفاف قالتلك عليه .....لو أثبتي مكانتك خلال الشهر ده مرتبك هيعلى هنقلك لمكان أعلى بمرتب تاني ....أنتِ

وشطارتك ....خدي بعضك وأجري على
مكتبك حالًا .....

ختم بابتسامة واسعة وبدا أنه يمزح مع
بعض الجدية ....نهضت ليلى وابتسمت
ابتسامة خفيفة واستأذنت للإنصراف .....

وخارج المكتب أمرت عفاف عامل النظافة
أن يوجه ليلى لمكان عملها الجديد
بالاستقبال .....

هبطت حتى الطابق الأرضي حيث الأستقبال
للشركة وكان بها شاب وفتاة ويبدوا انهم
يعلمان بمجيئها ....استقبلاها بابتسامة
مرحبة .....قالت الفتاة بابتسامة صادقة
والتي تدعى" ساندرا " :

_ منورة يا جميل ..... أخيرًا جه حد يشيل معانا الشغل ويرحمني من رخامة أبو علي .....

ابتسمت لها ليلى ولم تفهم من "ابو علي"..... رد الشاب " حسن" بضحكة عليها :

_ طب بذمتك أنا رخم ؟! ..... هأخر الفرح شهرين عقاب ليكِ .....

نظرت له ساندرا بابتسامة واثقة وقالت لتغيظه:

_ أجله سنة وهكون مبسوطة أوي ....انت اللي مستعجل اصلًا !!

قال لها بنظرة محبة وابتسامة عريضة :

_ ما هو ده هزار .....أنما لو بإيدي كنت اتجوزت امبارح ....

ضحكت ساندرا وقالت بزهو :

_ أنا ربنا نصرني .....

تشاركا الضحك بعد ذلك ونظرت لهما ليلى بابتسامة شاردة ....رؤيتهما هكذا تبدو جميلة ...حالمة ....ببيت صغير وأحلام مرتبة ..... حاول الشاب أن يلمس يد خطيبته ساندرا فنظرت له بقوة وقالت والمرح بعينيها رغم ملامحها المحذرة :

_ إيدك يا شبح أحسن توحشك .....فاهم ولا .....

ضيق حسن عينيه عليها وقال بغيظ :

_ سنتين خطوبة ومالمستش ايدك !! ..... دي المفروض أنها أحلى فترة في حياتنا ؟! ..... يا قسوة شرايين قلبك يا شيخة !!

ضحكت الفتاة وكتمت فمها بعد ذلك ....ثم قالت إلى ليلى :

_ أعرفك بينا بقى يا ليلى..... هتقوليلي عرفت اسمك منين هقولك من مدام عفاف .....

أنا ساندرا وده حسن ابو علي خطيبي ..مسمينا في الشركة حسن ونعيمة ..... أسفة أنك هتفصلي ضحك علينا طول فترة الشغل .....احنا كده من أول يوم اتقابلنا هنا من ٣ سنين ..... ناقر ونقير سيادتك ..... وفي بعض المناسبات القليلة بنكون روميو وجوليت ....

قال حسن بابتسامة مرحة :

_ في الفلانتين بس يا كدابة !!

قالت ساندرا بإعتراض :

_ وعيد ميلادي ! .....

اومأ لها حسن بموافقة واستسلام فتابعت الفتاة بابتسامة :

_ هتعرفي الشغل واحدة واحدة هو مش صعب خالص ..... واحنا معاكِ .... لأ أنا بس هو ولا يعرف حاجة هنا اساسا .....

رفع حسن دفتر مدون به أرقام الهواتف وقال لها وهو يكتم ضحكته :

_ عارفة الدفتر ده ؟ .....هتلاقيه لابس في وشك دلوقتي ....

ضحكت ليلى بصدق على مزاحهم وشجارهم الذي يبدو وكأنه طفولي ..... قالت ساندرا بغيظ منه :

_طب أنا قدامك اهو لو تقدر اعملها !

ابتسم لها وقال بمكر ويسند مرفق ذراعه على الطاولة الرخامية:

_ طب ما تلبسي طرحة فستان الفرح اسهل وأجمل يعني!!

استدارت الفتاة اتجاه ليلى وتبدل عبوسها لضحكة مكتومة ....عينيها تلتمع بالسعادة بوضوح ....

خافت ليلى أن تحسدها وهي قد حرمت من هذا السعادة لسنوات وسلبت منها قهرًا....رددت دعاء لها بالسعادة بشعور صادق .....

وبعد ذلك بدأت الفتاة وخطيبها على شرح العمل لها وامتزج حديثهما بالجدية والمرح خلال الحديث .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دخلت سما إلى غرفة أمها وداد فوجدتها بين الصحوة والغفوة .....جلست بجانبها ففتحت وداد عينيها وابتسمت ببطء ....كان يزداد المرض عليها يوما بعد يوم ....مررت سما يدها على رأسها ثم قبلت جبهتها قائلة بحنان :

_ عاملة إيه دلوقتي يمه؟ .....أنا كنت بعافية شوية معرفتش اجيلك خالص ....

رفعت وداد أحدى يديها وربتت على كتف أبنتها برفق وقالت مبتسمة بوجهها الشاحب :

_ عارفة يابنتي ....من تعبي ومرضي مقدرتش اتحرك واجي ابص عليكِ ..... رجلي مش شيلاني وجسمي بيتقل اكتر من الأول .....موت أبوكي قطم ضهري .....

ادمعت عين سما ورفعت يد أمها ثم قبلتها وقالت بدموع :

_ وكسر قلبي أنا وأخواتي ..... أنا بقيت بخاف ابص في عينيكِ وأفتكر قهرة فراقه ..... بس برضو ماينفعش نفضل كده .....أخواتي ربنا يسهلهم الحال ويسعدهم وتشوفي عيالهم وتفرحي بيهم .....

قالت وداد بنظرة حزينة لكسرة ابنتها الواضحة بعينيها :

_ وأنتِ يا سمكة ربنا يسعدك يابنتي ....مش بتدعي لنفسك ليه ؟!

ده اللي هياخدك يبقى ربنا كرمه أحلى كرم .....

وهنا لم تحتمل سما وارتمت على صدر أمها وقالت ببكاء :

_ كل الناس شيفاني وحشة يمه .....كل ما حد يتقدملي يرفضني .... حتى اللي خطبني كسرني أكتر من اي حد ..... كان بيعايرني بشكلي ويجرحني بالكلام !! ....هو أنا وحشة للدرجادي !!

ابويا عمره ما قالي أني وحشة ....ليه الناس شيفاني كده ؟!

قالت وداد بنظرة انفعال :

_ قطع لسان اللي يقول كده ...أنتِ وحشة ؟!

اوعي تصدقي اللي يقولك كده ..... أنتِ حلوة للي بيحبك ....ووحشة للي بيكرهك ....عمر ما حد هيحبك ويشوفك وحشة أبدًا ...وعمر ما حد هيكرهك ويشوفك حلوة مهما كنتِ حلوة !

قالت سما بحزن وهي تبكي :

_ طب وأنا عملت إيه عشان يكرهوني !

.....عمري ما أذيت حد ولا بكلمة حتى !.....

مش عايزة حد يقولي كلمة حلوة .....بس

كمان ما يدبحونيش بالكلام !

أنا بعمل مش هامنني ولا كأن فارق معايا

.....بس قلبي دمعته مش بتنشف ! .....دليني

يمه اعمل إيه ؟

أجابت وداد بتأكيد :

_ ولينا مين غيره يابنتي ..... خدي دموعك

وخبيها في سجدة ... مش هتقيمي راسك

غير وأنتِ مجبورة الخاطر ..... هيلزمك بس

شوية صبر .....

عارفة يا بت سمكة ابوكِ مصطفى كان

بيقولي إيه قبل ما تتولدوا ؟ .....

ابتسمت وداد وشرتد بعض الشيء وهي تروي ما قاله لها زوجها الراحل :

_كنت اتأخرت في الخلفة شوية وكنت خايفة .....كان مصطفى يدعي ليل نهار ويقولي ... مش الزرع بياخد وقت على ما بيكبر ؟

مش سهل أن ربنا يقوله كن فيكون في لحظة واحدة ؟

اكيد آه ..... بس دي تربية الصبر والسعي للعبد ...ياخد جزاء الصبر واللي اتمناه .... وياخد أجر الصبر كمان .... أصبري على رزقك واسعي بالدعاء أن ربنا يفرحك بالعوض ..... وربنا مش هيكسر بخاطرك لو قلبك اتملا عشم وظن حسن فيه ..... ده ربنا الرحمن الرحيم يابنتي ....

ابتسمت سما وهي تقبل رأس امها بقوة

.....أن أهم دعم يأتي من أحد الوالدين .....وقوة

الأبناء تأتي من ثقة الأباء فيهم .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

أنتهى دوام العمل بشركة عاصم شكري

.....ودقت الساعة السادسة مساءً.....

عادت ليلى إلى الفندق وارتسم على ملامحها

خطوط الأرهاق ...فتحت باب الجناح الخاص

بها بالفندق فسمعت صوت صغيرتها وهي

تسأل عنها بتذمر .....نظرت إيمان لليلى

وقالت بابتسامة وارتياح :

_ أهي ليلى جت أهي ..... بنتك ما بطلتش

سؤال عنك ما وقت ما رجعنا يا ليلى .....

وكمان .....

كانت تبتسم ليلى لأبنتها بشوق حتى تفاجئت برنين هاتف الغرفة ..... توجهت للهاتف ورفعت السماعة :

_ الو ؟

امتلأ صوته بالحنين والشوق الواضح وهو يقول :

_ ليلى ..... لازم أشوفك ....في حاجة محتاج اتكلم معاكِ فيها .....ضروري .....أنا احترمت قرارك ومرضيتش ابعت حد ورا صاحبتك وأعرف مكان الفندق .....أو حد أحاول أعرف الرقم ده تبع اي فندق وده مش صعب عليا .....بس مش حابب اجبرك على شيء .....

ابتلعت ليلى ريقها بخوف وسألت :

_ أبويا فيه حاجة ؟

طمأنها وقال سريعا :

_ أبوكِ بخير ..... وجدك قرر بنفسه أن والدك يفضل عندي في المستشفى .....

اتسعت عين ليلى بصدمة .....جدها !!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

جدها

ايه اللي جابك ياحج صادق عليك اللعنة

#الجزء_الثاني_من_الحلقة_الثامنة_عشر

أنا كملت كتبت أنه الجزء التاني للفصل ال ١٨ عشان اللغبطة في التجميع بعد كده بس هو فصل كامل والله ...قراءة ممتعة

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... قرار صادم...~

اتسعت عين ليلى بصدمة ....جدها !!

وقفت الكلمات بحلقها مع مرارة الذكريات
التي كانت ملطخة بالقسوة من ما جنته
تحت أيادي هذه العائلة .....

رددت الكلمة بتلعثم وهي بين الصمة
والخوف في التساؤل عن سبب زيارته لأبيها

....بعدما كان يخشى زيارته ....فقال وجيه بصوت به إصرار :

_ أيوة جدك يا ليلى ....بس الكلام ماينفعش هنا.....لازم تيجي ودلوقتي !

ابتلعت ليلى ريقها بصعوبة حتى تحدث وجيه بطريقة كأنه يوعدها بالأمان :

_ لازم تيجي يا ليلى ....لازم وضروري ....

أغمضت عينيها وهي تحتار بين الذهاب والبقاء حيث كانت !

وبين وعدها لزوجته بأن لا تحاول رؤيته ! ...ماذا تفعل ؟!

هتف بها وجيه بعصبية :

_ أنتِ بتفكري ليه؟! ..... هي دي محتاجة تفكير !!

قالت ببطء ووجدت مبرر وكذبة حتى ترفض الذهاب :

_ مش عايزة أشوفه .....

ظنت غضبه سيتصاعد فتفاجئت بلين نبرته الذي عاد بها جنون الحنين والحب ....فقال بنبرة بها نسائم الدفء :

_ متخافيش أنا معاكِ ..... أنا عمري ما اتخليت عنك لو تفتكري ! ..... هفضل ورا اي خيط يوصلني للي حبساه جواكِ ومش عايزة تقوليه ..... تعالي يا ليلى .... وجدك مستنيكِ هو كمان .....

ابتلعت غصة متكورة بحلقها وقالت وأنفاسها تعلو كأنها تركض :

_ ممكن توصلني بجدي ؟ .....عايزة اتكلم معاه ....

تنهد وجيه بنفاذ صبر وقال موافقا بيأس :

_ طب دقيقة ....

تحرك وجيه من الممر حتى غرفة العناية التي يقف بها الجد بقرب فراش أبنه التائه بغيبوبة .....

نظر وجيه له وهو منحني برأسه ويحدّث أبنه .....وانتظر للحظات رأفةً بهذا الرجل الذي تتساقط الدموع من عينيه بإنكسار ....

قبّل صادق رأس ابنه المحجوبة بقناع طبي أخضر معقم .....وقال بحسرة وعينيه تبكِ بشدة :

_ أوعى تمشي من غير ما تسامحني يا بني !

جيت عليك وظلمتك ....وقفتك لما لقيتك هتموت صالح ودافعت عنه ..... وكان الأولى

أخد حق بنتك وشرفها اللي كان هيضيع على ايده ..... ظلمتها وساعدته في اللي عمله فيها هي وأختها...

بس اوعدك أن ابوك اللي مش قادر يوقف ده هو اللي هياخدلكم حقكم كلكم ..... هرد الدين اللي عليا واوصل بنتك لبر الأمان ....لو على موتي هنفذ وعدي .... سامحني يابني ....أنا داري أنك سامعني في رقدتك دي بس ما تقلقش على بنتك ....

سمع وجيه كلماته ....شعر للحظة بالكره اتجاهه ولحظة أخرى بالشفقة على ندمه وحالته هذه. .....

ما أصعب أن يشعر الانسان بالذنب لأخطاء دمرت حياة الأخرين وهو كهل ضعيف ...يرى حياته على حافة النهاية !

اقترب منه وهمس له قائلًا :

_ ليلى عايزة تكلمك .....

استقام الرجل ومسح عينيه ...لم يتعجب من أمر وجيه فقد شرح له وجيه الأمر بالكامل منذ أن جاءت ليلى إلى الآن وذلك عندما تفاجئ بحضوره بالمشفى .....

أجاب الرجل على الهاتف بصوتٍ متهدج بعض الشيء :

_ أيوة يا ليلى .....تعالي عايز أشوفك ...أنا عند أبوكي هنا .....

قالت ليلى بمرارة ودموع:

_ أخيرًا قررت تشوفه ! .....ولا يمكن صالح سمحلك أنك تشوفه ! ....

ظهر بصوت الرجل حسرة وندم وقهر فقال :

_ من حقك تقولي اللي انتِ عايزاه .....بس تعالي لأني لازم اشوفك دلوقتي ....يمكن مقدرش أشوفكم تاني ....

تعجبت ليلى من ما يقوله جدها وقالت بخوف :

_ تقصد ايه ؟

أجاب الجد بحزن :

_ لما تيجي هتعرفي ..... ماينفعش في التليفون والله ....

قالت ليلى بحيرة شديدة :

_ طب ينفع نتقابل برا المستشفى في اي مكان تاني .....

لم يفهم الجد ما سبب طلبها هذا ولكنه اجاب بالنفي :

_ للأسف لأ ...اللي هقوله لازم يبقى قدام أبوكي ....أنا قلبي بيقولي أنه سامعني ....وبتمنى من ربنا أنه يفوق بس دقيقة واحدة يقولي فيها أنه سامحني .....

رافق صوته رجفة الدموع فغص قلب ليلى الم ...قالت :

_ جاية في السكة .....هسيب بنتي في الفندق ....

نطق الجد بلهفة وقال :

_ لأ جبيها معاكِ .....نفسي أشوفها أوي .....

وافقت ليلى واغلقت الخط .....وهي دامعة العينين في خوف من الآت ....رغم أن جدها يظهر في حديثه ندم وألم وبوادر أعتذار وأسف ....ولكنها اعتادت أن تخاف منه ....أن لا

تطمئن لحديثه ولا تثق به .... لم يجعلها حتى
رنة الدموع بصوته أن تطمئن ولو قليلًا ...!

نظرت إيمان إلى ليلى وقالت :

_ شكل الموضوع كبير .... حصل إيه ؟

ابتلعت ليلى ريقها بضيق شديد وقالت :

_ جدي طالب اروحله المستشفى ....بس
وعدت جيهان ما اروحش ! ....مش عارفة
اعمل إيه ؟! .....هتصل بيها لما ارجع
وافهمها ...دلوقتي لازم اروح المستشفى
للأسف ....وهاخد ريميه معايا ....

كانت الطفلة عابسة بخوف عندما سمعت
اسم جدها ....وتضم القطة بشعورها البريء
أنها تختبئ بها ..... لاحظت ليلى وجهها
فقالت وهي تقترب منها لتطمئنها :

_ هتشوفي بابا وجيه تاني ....

ابتسمت الصغيرة وهزت يديها بصقفة وحماس ....ابتسمت ليلى رغم دموعها فرد فعل ابنتها يبدو مضحكا بين العبوس والخوف وبين الفرحة والحماس بنفس اللحظة !

هكذا يفعل بنا شعور الأمان .....

ربتت ليلى على يد صغيرة التي احتضنت القطة بابتسامة وتهمس لها سرًا بكلمات غير مفهومة :

_ هنروح دلوقتي ...وهناخد القطة دي معانا مش هينفع نسيبها هنا .....

قالت إيمان وهي تغادر الغرفة :

_همشي دلوقتي عشان اتأخرت أوي على البيت وهجيلك بكرة بأذن الله ....

غادرت غرفة الفندق وبعدها أخذت ليلى
أبنتها والهرة الصغيرة وخرجت من الفندق
وتوجهت إلى المشفى ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

أقبلت ساعات الغروب .....وظهرت الشمس
من بعيد گ العين الناعسة التي تغفو رويدًا
حتى اختفت تمامًا .....

وعند هذه الساعة كانت جميلة ورضوى
يساعدان الصبي "نعناعه" في حمل لفائف
الخضراوات وأحمال الـ "البرسيم" من العربة
الخشبية ..... قال لهن :

_ الرابطة الكبيرة دي لسكرة .....والربط
الصغيرة لبقية البهايم ....

قالت جميلة بسخرية وهي تضع لفة كبيرة
من البرسيم أمام باب الحظيرة :

_ اشمعنى سكرة دون عن بقية البهايم اللي مهتم بيها ....ما هي جاموسة زي بقية الجاموس يعني !!

حمل نعناعة الفافة وقال ضاحكا :

_ جاموسة عن جاموسة تفرق ....زيك أنتِ وأخواتك كده ....

انتبهت جميلة لصوت ضحكة قريبة فالتفتت سريعا حتى وجدته جاسر يحمل معطفه الاسود الشتوي على أحد ذراعيه ..... كان ينظر لها ويعنيها بسخرية ضحكته فنظرت له بعصبية وعادت تنظر للصبي بغيظ شديد .....كاد أن يشير الصبي لجاسر بالترحيب لعودته من العمل فدفعته جميلة وهي تشتمه مما تعرضت له من شماته حاسر ولم تشعر بقوة غضبها إلا عندما وقع

الصبي الأرض ووقع فوقه ما يحمله من البرسيم .....

اقترب جاسر منها وقال لها بصوتٍ عالي وكأنه يعنفها ولكنه حقا كتمت ضحكته على مظهر الصبي وهو ساقط :

_ ادك ده عشان تزقيه كده ؟! ..... أنتِ إيـه يا شيخة؟! ....عارفة لو مكنش خالك العمدة كنت عملت إيه ؟!

قال الصبي نعناعة وهو ممدد على الأرض وقد اتخذ لفافة البرسيم وسادة يسند رأسه عليها وينظر لهما ولشجارهما :

_ اسندني اما اقوملها كده !!

مد جاسر يده للصبي واسنده حتى نهض وهو ينفض روث الحيوانات من جلبابه .... ثم نظر لجميلة وقال بغيظ :

_ بت أنتِ حلوفة !!

اتسعت عين جميلة بغضب منه حتى قال جاسر بابتسامة واسعة اقرب للضحكة :

_ أعصابك يا نعانه ...أعصابك يا حبيبي ....

هتف نعناعة بعصبية صبيانية :

_ والله مش عايز امد ايدي عليها ....لولا أنك واقف يعني .... ولا عشان هي اكبر مني يعني ؟! ....

قالت جميلة بانفعال وهي تتأكد من ربطة حجابها :

_ بتزعقلي قدام الغرب ؟! .....والله لقول لخالي .....

رد عليها جاسر باستهزاء:

_ ده على أساس أنك وقعتيه في الضلمة ؟!

...ما أنتِ وقعتيه قدامي ؟! .....مش عيب

آنسة كبيرة ....و .....

ابتسم بمكر وتعمد البطء حتى تابع بمراوغة

:

_ وعاقلة زيك كده تعامل أبن خالها الصغير بالقسوة دي ؟! ....عارفة أنا لو أبن خالك كنت عملت إيه ؟!

ابتسم جاسر بخبث وهو يخرج علبة سجائره ويضع واحدة بفمه .....

ضيقت جميلة عينيها بنظرة حادة محذرة فقال الصبي ولم يعي المقصد الحقيقي لحديث جاسر فهتف :

_ قولها ..... أو قولي أنا اعمل إيه شالله يخليك ؟ ....دول بيتلموا عليا ويضربوني !

نظرت له جميلة بأستخفاف وسخرية وقالت :

_ دكتور وبتشرب سجاير ؟! .... وبتنصح العيانين بإيه ؟! .....ياخدوا نفس بالراحة !! ..... دكتور على ما تفرج !

ضحك الصبي أة وهو ينظر لجاسر فأغتاظ منه جاسر وقال :

_ أنت بتضحك على إيه ؟! .....اوعى يكون عليا ؟!

هز الصبي رأسه بالإيجاب بضحكة مرتفعه تطلع جاسر بعصبية فيه ودفعه بغيظ شديد فوقع الصبي مجددًا بين روث الحيوانات .....ونظر لجميلة قائلًا بشيء من العصبية :...

_ لسانك الطويل ده مش معايا ماشي ؟! .....
عشان لو اتنرفزت هتخافي مني أنتِ ما
شوفتيش الوش التاني !

قالت بقوة وهي تضع يديها بخصرها لتغيظه
بإجابتها :

_ أنت اللي بتدخل في اللي ملكش فيه ..... لو
كنت دخلت ومحشرتش مناخيرك في زعقينا
انا وابن خالي مكنتش اتهزقت !

اقتربت حميدة منها وقد التزمت الصمت
وكتمان ضحكاتها على الصبي .....وقالت
لجميلة بهمس :

_ براحة يا جميلة أحسن حد يسمعك !

ظهر الثلاثي الشباب على بُعد خطوات والذي
قد سلقهم جاسر لهنا .....نهض الصبي
ونفض ملابسه وهو يتلفظ الشتائم بغيظ

وضيق .....اجابت جميلة عليها وهي تنظر لجاسر بحدة :

_ هو اللي بيجيب الكلام لنفسه !!

نظر يوسف لحميدة بابتسامة ثم وجه نظرته لجاسر الذي يقف ناظرا لجميلة وهو يضم شفتيه بغضب منها ....قال له يوسف :

_ شكلك اتهزقت تاني ! .....

قال الصبي نعناعة بضيق وبؤس :

_ وقعتيني وهدومي اتنيلت ....كنت راشش كلونيا امبارح بعد ما حلقت ورحيتها كانت بتهفف في وداني.... بس برضو ريحة مكان سكرة حلوة ....دي بتاكل أغلى نوع من العلف .... لازم ريحتها تبقى عطر ....

قال يوسف وهو على حافة نوبة من الضحك :

_ عطر سكرة... سكرة سيكريت !

كتم رعد ضحكته على مزحة يوسف بينما تنقلت عين آسر لعدة جهات .....ولم يجد مبتغاه فدخل المندرة دون حديث ولا تدخل بما يحدث....

خفف وجود يوسف ومرحه وطأة الغضب والمشاحنة بينهم .....ذهب جاسر من أمامها وهو يصرّ على أسنانه بغيظ من أسلوبها الفظ معه تحديدًا ...!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقفت ليلى أمام المشفى وبيدها أبنتها الباسمة بفرحة وهي تحمل الهرة الصغيرة البيضاء .....قالت ريميه بابتسامة :

_ هشوف بابا وجيه تاني .....

تعجبت ليلى من سكون الهرة الصغيرة بين يدي أبنتها بهذا الهدوء !! .... كأن القطة قد شعرت بحالة أبنتها وأحبتها !!

ولما لا ....فهي كائن حي على اي حال ..يحب ويكره ....يشعر حتما بالحب والحنان .....

أخذتها ليلى لداخل المشفى حتى صعدت للطابق المتواجد به والدها .....

كان قلبها يدق بسرعة كلما تقدمت خطوة ....

أي شيء هام يريد الجد التحدث فيه ولم يخبرها به في الهاتف!

الأمر ليس مجرد أعتراف بالندم ....هكذا شعرت ....

سارت بالممر وبيدها الصغيرة ريميه التي تهمس للقطة وتبتسم.....

لتظهر فجأة أمامها جيهان من غرفة العناية
ويبدو أنها كانت تبحث عم وجيه حتى
وجدته بالعناية المركزة .....

وقفت جيهان أمام ليلى في ثبات ودهشة
.....وهنا ظهرت ليلى بتلعثمها وصدمتها من
رؤيتها بهذا الطابق خصيصا بموضع الكاذبة
..... قالت جيهان بكراهية تندفع من عينيها :

_ أنتِ كدابة ولعابية وكانت غلطة أني
صدقتك ....

قالت ليلى وهي تبتلع ريقها بقلق :

_ جدي جوا وهو اللي طلبني احضر دلوقتي
.....مش معقول كنت ارفض !

تذكرت جيهان ذلك الرجل التي رآته يقف
مع وجيه ويتحدثان فآلت أنه جدها بالفعل
.....قالت بعصبية :

_ ادخلي .....بس ما أشوفكيش هنا تاني إلا لما أقولك تعالي ..... لو فعلًا عايزة تنفذي اللي اتفقنا عليه

خافت الصغيرة من تعنيف المراة لأمها فتمسكت بساق قدم أمها وهي ترتجف .....ربتت ليلى على أبنتها برقة لتطمئنها ثم رفعت رأسها لتجيب على جيهان حتى وجدت وجيه يقف خلف جيهان بوجه نظراته ثابته وغامضة .....

اتسعت عين ليلى بصدمة وتنقلت نظراتها منه إلى جيهان وهي تردد :

_ وجيه !

شحب وجه جيهان واستدارت ببطء بعدما كاد قلبها يقف من الخوف من مجرد فكرة أنه سمعها ! .....استدارت لتجده يضيق

عينيها بحدة عليها ونظرته كأنها صفعات قاسية تهوي على وجهها .....ازدردت ريقها بخوف واضح وكأنها ستبكِ !

قال جملة واحدة وللعجب كان ثابتا في ردة فعله :

_ استنيني في المكتب يا جيهان .....

قالت ليلى لتدحض ظنونه :

_ كنت بسألها على حاجة واتفقنا أننا ....

هتف بعصبية وقال محذرا مقاطعا حديثها :

_ جدك مستنيكِ ....ادخلي .....

التهبت عين جيهان بالدموع الساخنة التي جرت على خديها سريعا واسرعت بخطواتها مبتعدة وكأنها تهرب منه !

نطقت الصغيرة بصوتِ ضعيف وكأنها
تستغيث وتطلب الأمان :

_ بابا وجيه ....

اقترب منها وجيه ورق صوته وهو يحملها
بما تحمله هي بيدها "الهرة" .....وهمس لها
بشيء جعلها تبتسم ....

قالت له ليلى برجاء:

_ لو سمحت سيبني شوية مع جدي وخلي
ريميه معاك ...

نظر لها بضيق ولم يجيبل بأي اشارة
.....انسحبت نظرة ليلى من عليه لغرفة
العناية .....

استجمعت ليلى قوتها ودخلت للغرفة التي
وكأن الغرفة فرغت من المرضى والطاقم
الطبي إلا أبيها !

نهض الجد من مقعده بجانب فراش أبنه عندما لمحها ....توجهت له بنظرات ثلجية لا لهفة فيها ....بينما تسحبت نظرتها إلى أبيها فتبدل جمودها محبة ولهفة وحزن على حالته .....

قال الجد صادق بأسف :

_ أنا عارف أني قسيت عليكِ كتير ....واتهاونت في الحق وظلمتكم .....بس النهاردة اقدر أقول اني قادر أخد ارد الحق لصحابه ..... سامحيني يا ليلى ...ابوس ايدك يابنتي تسامحيني .....

ردت ليلى دون أن تنظر له وعينيها على أبيها بدموع :

_ بعد ما ضاع عشر سنين من عمري !! .....بعد ما اتكسرت فرحتي وأحلامي ....وبعد

ما اتكسرت كرامتي ....ولا أنت فاكر عشان
طلعت سليمة أني نسيت واتغاضيت ! .....

كسرتي في اليوم ده عمري ما هنساها ولا
معرفتي الحقيقة عوضتني بعد كده !

من اليوم ده وأنا تايهة وضايعة لحد وصلت
أني مابقتش حتى ليا قدرة أني انسى أو افتكر
.....

بكت ليلى بحرقة وأضافت :

_ اليوم اللي كان بيعدي عليا مكنتش عارفة
هفتكره بعد كده ولا لأ !! ..... بقيت مريضة
نفسية بسببكم وبسبب اللي عملتوه فيا !
..... عشر سنين وأنا في نار وسجن وظلم
وجحيم ..... وبعد عشر سنين قدرت أفوق
من تاني .... قدرت أخد قرار أني ابقى قوية .....
قدرت أخد أول خطوة في علاجي ونجحت أني

اقلل النسيان عندي .....ودلوقتي بس
افتكرت أنك ظلمتني !

وضعت يديها على وجهها وبكت للحظات ثم
استطردت بقهر :

_ لما كنت بموت ما رحمتنيش ! ....لما
حاولت الانتحار مرتين مالقتكش ! ..... لما
كنت بتضرب وبتحبس وبتسمع صريخي ما
دافعتش عني !!

جاي بعد إيه يا جدي !

بعد ما فرقت بيني وبين أكتر انسان حبني
وكان هيصوني ويحافظ عليا .... ولسه بيحبني
لحد دلوقتي وبسبب جبروتكم بعدت عنه
من تاني ..... وجاي دلوقتي تعتذر !

أضافت بسخرية بها مرارة وحزن شديد وهي
تنظر لدموعه التي لم تشفق عليها :

_ عمري اللي راح مش هيرجعلي
بإعتذارك.... قلبي وكرامتي اللي اتكسروا
مش هيرجعولي بكلمة أسف !

بنتي اللي اتعمت بسبب جبروت أبوها اللي
خلاه يرفض يجي من سفره وانا بموت بعد
ما ولدتها عشان يعرضها على دكاترة....
واستقوى بقراره عشان يذلني!! ...وبسبب
أهمالكم !

لو قدرت اسامح في حاجة مش هقدر اسامح
في غيرها ....

طأطأ الجد رأسه للأسفل وعينيه تتساقط
دموع ...استند على عصاه بيديه الأثنان وقال
بكسرة بين دموعه :

_ مش قادر أرد عليكِ .....ليكِ كل الحق.....أنا
جيت عشان أأكدلك أني نويت ارجعلك

حقوقكم ....بنتك هتفضل معاكِ حتى لو
اتجوزتي ....أما صالح مختفي بقاله كام يوم
.....أنا بلغت السوالم بمكان شقة القاهرة
....وعارف أن اختفاءه ده يأما مات أو محبوس
عندهم ..... استغليت عداوتي معاهم فأنهم
يخلصوا عليه زي ما موت صالح أكتر
رجالتهم ..... أنا اللي بلغت عنه بنفسي ....

نظرت له ليلى بصدمة فتابع الجد بنظرة
تشتعل كراهية لذكر هذا المجرم :

_ صالح كان كاتب كل الاراضي والمصانع
بتاعتنا باسمه ...خدعني وكتب كل شيء
باسمه ....مكنتش عارف اخد منه حق ولا
باطل ..... قراري ده اتأخر عشر سنين ....كان
المفروض اشرب من دمه لما قربلك
وعراكي وكان ناوي على شر .....

اقترب ناحية الباب المغلق وتابع

_كان المفروض اعمل كده لما اتسبب في انتحار صافية أختك ..... بس دلوقتي أعتبريه مات لأن السوالم مش هيسيبوه ..... أنا جايلك مش بس اعتذر واطلب منك السماح ....أنا جاي ارجعلك ولو جزء من حقك ....

وأوضح أمر هام لتنتبه له ليلى :

_وعلى فكرة وجيه ميعرفش كل اللي فات .....أنا قولتله أنك مظلومة ومكنتيش راضية عن الجوازة واتجبرتي عليها .....ولما سألني على موضوع الادمان قولتله الحقيقة وأن صالح هو اللي حقنك في دراعك لما كان بيغمى عليكِ من الضرب وقلة الأكل ... ربنا ستر أنك مجرالكيش حاجة .....ليكِ عمر هتشوفي عوض ربنا فيه .....

صدمت ليلى من هذا الأمر ....ربما عرفت الأمر وفقدته ذاكرتها أو أنها لم تعلمه من

الأساس وكان سبب حالتها النفسية السيئة وهي لا تعرف كيف أصبحت مدمنة !

أشار لها مؤكدًا :

_ وعشان قصدي خير يمكن ربنا وقع دكتور وجيه في طريقي من تاني ..... عشان تكمل فرحتك .....

فتح الجد باب الغرفة وأشار لوجيه من الخارج ليأتي ....

التزم وجيه بخصوصية ليلى مع جدها وانتظر خارج الغرفة ..... ولكنه توجه بلهفة عندما فتح الباب وظهر وجه جدها مشيراً له .....

نظر وجيه لها بنظرة عميقة دافئة بها فرحة منتظرة ...فقال الجد لها :

_ مكنتش عارف أنه هنا ....لما شوفته عرفته على طول .....واتكلمت معاه وعرفت أنه لسه

شاريكي.... وأنا قررت يتكتب كتابكوا وتبقي في عصمته وحماه .....

اتسعت عين ليلى بصدمة كانت أبعد حتى عن تخيلها ..... فابتسم لها وجيه وقد توقع صدمتها هذه وقال :

_ أنا طلبت إيدك من جدك يا ليلى .....

انقطع صوتها للحظات ثم قالت بالكاد ولا زالت مصدومة بما يحدث كأنها ترى حلم :

_ ومراتك ؟! .....

تنفس وجيه بتنهيدة وصمت للحظات .....ثم قال بجدية :

_ جوازي من جيهان لو استمر أكتر من كده هيسبب ليها وليا تعاسة احنا في غنا عنها ....أنا عارف ومعترف بغلطتي وأني اتسرعت في رجوعي ليها .....بس أنتِ السبب ..... ولكن

على أي حال لازم الغلطة دي تتصلح .... كده بظلمها معايا ....

هزت ليلى رأسها بالرفض وقالت ببكاء :

_ لأ ....يمكن لو مكنتش اتجوزتها كان هيبقى الامر مختلف ....لا يمكن اكون السبب في جرح انسانة ما أذتنيش في شيء .....أنا أكتر واحدة عارفة يعني إيه ظلم .....

قال وجيه بهدوء وبتفهم شعورها :

_ استمراري معاها هو اللي ظلم يا ليلى .....القرار ده هيتنفذ في كل الأحوال .... المهم دلوقتي يا ليلى .....

قاطعته ليلى ببكاء :

_ أنت قررت كده ولسه متعرفش حاجة .....

رد عليها بعصبية :

_ قاطعتيني قبل ما تسمعي للآخر ! .....
قراري وأنا عارف أن في تفاصيل ما أعرفهاش
.....ممكن تضايقني كمان .....بس الأهم أني
اتأكدت أنك مظلومة زي ما دايمًا كنت
حاسس .... وأنك مكدبتيش عليا وكان غصب
عنك

وبصراحة أنا مش عايز أعرف حاجة .....كفاية
اللي عرفته ..... اللي جاي أهم مليون مرة
.....واللي جاي معايا ...خايفة ليه ؟!

قال الجد صادق بشيء من الرجاء لها :

_ لو خايفة من صالح فأنا بأكدلك أنه ميت
ميت ..... حتى لو مظهرش خبر عنه لدلوقتي
..... كل اللي فات بإيدك أنتِ تقوليه او
تنسيه ..... والأحسن تنسيه ....

هزت ليلى رأسها الذي يضج بصرخات الخوف والموافقة والرفض وأصوات كثيرة متداخلة :

_ حتى الموافقة مش في إيدي ....مقدرش أوافق وممكن في لحظة الاقي صالح قدامي ...مقدرش أوافق واتسبب في كسر قلب مراته ....مقدرش حتى لو اتمنيت أوافق .....

خرجت من الغرفة هاربة من أي احاديث تنهش مقاومتها أكثرر.....

وجيه يعتقد أن الأمر كامن مجرد عنف أو قسوة ....أو حتى جرعة مخدرة أخذتها دون وعي .....

الأمر كان أكثر بشاعة .....هي مدمرة نفسيا .....بقايا من قوة .....كرامتها نهشت عندما

استيقظت ووجدت نفسها عارية بين ذراع
رجل كان بيوم زوج شقيقتها .....

حتى بعدما اكتشفت أنها لا زالت عذراء ....لم
يسلبها هئا الاكتشاف مرارة شعور الخزي
.....وكان مولد الأضطراب النفسي بهذه
اللحظة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقف يوسف بحمام غرفة المندرة ونظر
لأكوام الملابس المكدسة على بعضها تحتاج
للغسيل ....قال بحيرة :

_ هغسل واعصر وانشر الهدوم دي لوحدي
؟! ..... أنا هلكان من الشغل والله طول النهار
.....

سمعه الصبي نعناعه وهو يقدم لهم
مشروب الشاي الدافئ وجلس على الأريكة

يتسامر بالحديث معهم ..... فقال وهو يرتشف الشاي بتلذذ:

_ سيب الهدوم يا دكتور وهخلي البنات يغسلوهم .....

رد يوسف عليه بأمتنان :

_ تسلم يا نعناعه بس بصراحة أحنا تقلنا عليكم أوي مش هيبقى غسيل هدوم كمان ....

قال ذلك وبدأ تحريك المغسلة اليدوية حتى مرت دقائق وأخرج الملابس من المغسلة ووضعها بوعاء بلاستيك كبير ..... أشار لجاسر وهو يحمل الوعاء :

_ هات الشربات وتعالى ورايا يا جاسر .....

قال جاسر بغيظ :

_ مخدتهمش معاك ليه يا غتت !! هما هيتقلوا الشيلة !

رد يوسف بضحكة :

_ عشان ما انشرش لوحدي .....تعالي يا شامبو ورايا ....

رماه جاسر بنظرة غاضبة وأخذ الشرابات القطنية واسرع خلفه ليلكمه .....

أسرع يوسف رغم ما يحمله وصعد للأعلى وهو يشمر بنطاله ويعقد أطراف قميصه من أسفلها ببعضهما مكونا عقدة تشبه الفيونكة .....

كان الفتيات الأربعة على سطوح المنزل يتلذذن بطعم الحلوى المثلجة رغم الطقس البارد... ودخلوا بنوبة من الضحك عندما ظهر يوسف هكذا ....أشار لهم مبتسما وقد غفل

عن مظهره .....أتى خلفه جاسر الذي أرتدى جلباب أسود وجده بالمندره وأعجبه..... قالت جميلة بضحكة :

_ قلبي هيوقف من الضحك ....

همست حميدة وهي تكتم ضحكاتها :

_ يابت اسكتي هيفتكر اننا بنضحك عليه !

ردت جميلة بضحكة وصوتٍ واضح وتركت الأيس كريم المثلج بيدها :

_ طب ما احنا بنضحك عليه ! ..... الجلبية قصيرة عليه أزاي ! .... مختيلة منظره وهو ماشي كده في البلد ينهار ضحك ! شبه كوز الدرة المتاكل نصه ....

قال جاسر بسخرية وصوت عالي وبداخله ود لو يصفعها :

_ وهو في حد بياكل ايس كريم في الشتا ؟!

.....

ردت جميلة بثقة :

_ ده مش ايس كريم ....ده چيلاتي ....

قال يوسف بجدية :

_ طالما چيلاتي يبقى عندك حق .....هو طعمه حلو ؟ ...

نهضت حميدة وهي مبتسمة بحياء حتى اقتربت من الحائط القصير الفاصل بينهما ومدت يدها بالعلبة الصغيرة قائلة :

_ دوقه .... بالهنا والشفا ....

حرك يوسف أهدابه بلمحة شكر وقال بابتسامة :

_ الله يسترك

وضعت العلبة على السور وعادت للفتيات فأخذ يوسف العلبة وقال وهو يتذوق الطعم بشهية :

_ الله .....لذيذ أوي أوي ..... هدعيلك طول ما أنا شبعان ....يا بتاعت الفطير ....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

#الفصل_التاسع_عشر_ج1

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... مواجهة صعبة...~

ذكر يوسف أمر "الفطير" فوقفت حميدة متجمدة والفتيات ينظرن إليها في شك .....ابتعلت ريقها بتوتر ثم تابعت طريقها إليهم وكأن ما قيل لم يربكها ولا تخشى ان يعرفه أحد .....

بينما نظر جاسر له في شك واقترب له هامسا بخبث ويبدو أنه قرر أن ظنه حقيقي فقال :

_ هي دي البنت اللي اديتلك الفطير وزعلت بعدها ؟

هز يوسف رأسه بالايجاب ورد عليه بصوت لم يسمعه الفتيات من الجهة الأخرى والذي تبعد عنه امتارًا :

_ هي بعينها بفطيرها بقلبها الطيب ....شوفت رغم أنها كانت زعلانة مني إلا أننا وكأننا اتصالحنا ....أمتى وأزاي معرفش ! ....بتديني كل مرة اكلة بحبها .....بس صحيح ..هو إيه الفرق بين الايس كريم والچيلاتي ؟ ....مش هما واحد ؟!

نظر جاسر ليوسف الذي يبتلع الحلوى الباردة بسلاسة وكأنها رشفة ماء وقال بسخرية :

_ وهيفرق معاك إيه ؟ .... أنت بتاكل الأكل قبل ما تعرف اسمه اساسا !

قال يوسف وهو يبتلع ريقه بتلذذ من المذاق البارد بعض الشيء :

_ عايز أعرف من باب العلم بالشيء .....

صعد رعد عندما شعر بتأخر يوسف وجاسر وتمنى أن يكن ما هطر بباله صحيح وأن يكن الفتيات بسطوح منزل العمدة كعادتهن .....صدق ظنه ولمحهم وهن جالسين على آريكة قديمة بالية ..... ابتسم وهو يتجه برأسه اتجاههن فأحمرت وجه رضوى بحياء ملحوظ .....

اقترب رعد إلى أبناء عمه وقال لهما في ابتسامة عريضة :

_ اتأخرتوا ليه يا حبايبي ؟

رفع جاسر حاجبيه في مكر وقال ببعض السخرية :

_ حبايبك !! .....

وضع رعد يديه في ثقة في جيوب بنطاله الرياضي الاسود وأجاب بنفس الابتسامة المشكوك بأمرها :

_ طبعا حبايبي ..... أنت شاكك ولا إيه ؟! .... كفاية عليا أشوفكم بتبتسموا بس كده .....

لمح جاسر ابتسامة رضوى الخجولة وهي تنظر له سريعا وتعود ناظرة للأسفل فقال بضحكة صوتها ليس عال ولن يسمعه الفتيات وبها بعض السخريةِ :

_ الكلام بيتجه هجمة مرتدة على السطوح اللي جنبنا ..... ما تفهمني اللي بيحصل يا رعديد !

وضع يوسف علبة الحلوى الفارغة على السور الفاصل وقال :

_ وأنا نازل هاخدها أرميها في الباسكت

.....النظافة يا ولاد أهم من أي شيء

.....سيبوني بقى أنشر دور الغسيل ده .....

بدأ يوسف بفرد قطع الغسيل على الأحبال

فقالت جميلة للفتيات بعدما أكلت نصيبها

من الحلوى المثلجة :

_ بقولكم إيه ..... تعالوا ننزل ما يصحش

نفضل كده وهما هنا ! ..... أي نعم بينا وبينهم

مسافة بس برضو القاعدة دي مش هضماها

....

وقفت سما وقالت بموافقة :

_ عندك حق ..... يلا بينا ...

قالت حميدة لهن وقالت بتصميم :

_ لأ خلينا قاعدين ....هما هينزلوا أهم ....خلينا

قاعدين شوية احنا ما بنصدق الجو يروق

ونقعد في الهواء بدخل القاعدة في الدار طول النهار كده ! .....

هبط الثلاثي الشباب بالفعل بعد دقائق قليلة وعندما تسللت نظرة رعد إلى رضوى وجدها لا تهتم لأمره فنظر لها بغيظ وقرر عدم الصعود مجددًا .....

نظرت سما للأمام بشرود .....ذهبت للبعيد بعينيها وببعض الظلام التي تراه برؤيتها لكل شيء ...حتى في وهج النهار !

نظر الفتيات لبعضهن عندما لاحظوا شرودها الذي بات يرافقها طيلة الوقت ....فقالت جميلة لها واجتهدت لكي يكون حديثها يبدو كمزاح :

_ إيه يا سمكة ؟ ....مابقتيش بتسمعي المسلسلات زي الأول ولا حتى بقيتي

بتهزري خالص ..... ده أنتِ مكنتيش بتبطلي هزار !

تنهدت سما وكأن يد تقبض على أنفاسها بقسوة ....ثم أجابت ببطء وعينيها لا زالت تائهة:

_ مابقتيش لاقية حاجة تضحك أهزر عليها ....ولا بقيت بصدق المسلسلات .....

فهم الفتيات ما تحاول أن تقوله ....ولكنها لا تريد قوله ...وعينيها التي كافحت لتخفي شيء ..... انكشف رغم المحاولة !

ابتلعت سما تلك الدمعة التي كادت تكشف ستر ضعفها ونهضت قائلة بضيق :

_ أنا نازلة أخد الدوا بتاعي ..... نسيت ومخدتهوش وبطني بدأت توجعني تاني....

اسرعت سما الخطا على الدرج الخرساني للمنزل الريفي .....بينما خيم الصمت على الفتيات الثلاثة .....

قالت حميدة بعينيه تلتمع ببوادر دموع :

_ لو أبويا كان لسه عايش مكنش فضلت سما كده ....هو اللي كان بيقدر يخرجها من أي زعل .... الله يرحمه ...

هزت رضوى رأسها وضعفت مقاومتها للدموع أيضا وقالت بألم :

_ يمكن لو جدي .....

قاطعتها جميلة بنظرة حادة وعين التمعت من العبرات المنزعجة الغاضبة وأشارت لهن بعصبية وهي على حافة البكاء هي الأخرى :

_ محدش يجيب سيرتهم .... أنا بكرهم ومش عايزة افتكرهم .....اللي زعل أبويا عمري ما هسامحه أبدًا .....

ومرت لحظات وانخرطا الفتيات الثلاثة في البكاء الصامت المنقطع من النقاش والكلمات .....دموع فقط تسرد ضعفهن بعد وفاة أباهم....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كان قد ذهب الصبي نعناعه للمنزل وترك الشباب في المندرة .....وقف جاسر يسند ظهره على الحائط ونظرته حائرة شاردة ....بينما انهمك يوسف في غسل الملابس بالغسالة اليدوية.....

لمح آسر شرود إبن عمه جاسر وتساءل بفضول وهو يجلس على الأريكة :

_ سرحان كده ليه ؟! ....

خرج جاسر من شروده ونظر لآسر بحيرة شديدة وقال :

_ يا أخي أنا عرفت بنات أشكال والوان ..... أنما بشراسة ولسان البنت دي مقابلنيش !! ..... اللي يحير إنها مش أجمل بنت شوفتها ولا حتى أحلى من اللي عرفتهم !

بس فيها حاجة بتستفزني وتخليني لما أشوفها أبقى رخم ورزل وغتت وعايز أغيظها بأي شكل !

وضع رعد على الطاولة الخشبية القديمة كوب كبير من "النسكافيه" الذي أعده للتو ، ثم جلس ووضع ساقا على ساق قائلًا قبل أن يرتشف منه كوبه :

_ ده حب .....أو عداوة !!

اتسعت عين جاسر وحدق عينيه في رعد بدهشة ..... ليكن صادق مع نفسه فأنه لم يقابل الحب يوما .....علاقاته العابرة والكثيرة مع الفتيات جعلتهن في عينيه سواء .....جميعهن سواء .....

يلتفتن للمظهر والمال والمكانة الاجتماعية .....قال لرعد بإعتراض واستنكار:

_ أنت اكيد بتهزر ! .....حب إيه اللي بتتكلم عليه ؟! ....لا طبعا مستحيل .....

ارتشف رعد رشفة أخرى من النسكافيه فسبقه يوسف وقال :

_ تبقى عداوة ....ما هي هزقتك كتير بصراحة فمن حقك تكرها ....

نظر جاسر له بغيظ للحظات ثم تنفس بحدة وقال بصدق :

_ برضو مش عداوة.....لأ.....

بصراحة كنت فاكر نفسي مقطع السمكة وديلها وراسها كمان ....كنت فاكر أني عرفت كل أنواع البنات وفهمتهم ..... بس أظاهر أن في لسه نوع ما أعرفهوش ...يمكن ده اللي شاددني كده صح ؟

وضع رعد كوبه وقال بتوضيح بعدما فهمه :

_ بقولك إيه ....خدهم مني كلمتين ..... اللي انت بتقوله ده حب بس لسه في مرحلته الأولى اللي اسمها "الأعجاب" ...فلو كنت فاكر أن البنت دي زي اللي عرفتهم وماشي في سكة مش سالكة يبقى تفرمل يا معلم وتبعد .....أنت هنا لو عاكست بنت هتتفضح حرفيا .....فكر عشان البنت دي سكتها يمين مش شمال زي اللي في دماغك .....

قال يوسف بأنفعال وقد حمسه حديث رعد فهتف :

_ اعتبرها أختك يا أخي !

أشار له جاسر بغيظ شديد منه وقال له محذرا :

_ أختي!! .....بعد اللي بقوله وتقولي أختي ! ....وبعدين أنصح نفسك ! ...ولا فاكرني مش واخد بالي من صانعة الفطير! ....ولا الأستاذ رعد اللي شوية وهيقوم يجيب السبحة .... كل ما يشوفها بيسبل ويبتسم لها وهي تتكسف ووشها يحمر وأنا مش هفضحكم أكتر من كده بقا احنا أهل برضو.....

نهض رعد بنظرة غاضبة إلى جاسر ووقف أمامه قائلًا بحدة :

_ أنا معملتش نفسي شيخ ولا أنا من النوع اللي بوشين ومالكش دعوة برضوى وماتجيبش سيرتها تاني أنت فاهم !

أتى يوسف منفعلا هو الآخر وقال بنفس درجة العصبية :

_ ايوة صح .... وبتاعت الفطير ما تتكلمش عنها ....

نظر لهما جاسر بشك وقال :

_ ممكن أفهم ده اسمه إيه ؟

نظر له يوسف بحيرة ثم نظر لرعد وسأله بأهتمام :

_ آه صحيح يا رعد ....هو اللي احنا فيه ده اسمه إيه ؟!

رد آسر عنه وقال بإستهزاء :

_ اسمه نزوة ....أو فراغ عاطفي .....أو تقضية وقت .....اللي بتعملوه ده غلط في غلط وماينفعش من كل الجهات وماتنسوش أن حتى لو في اعجاب فلازم تنسوه ..... مافيش أي تكافؤ بينكم وما اعتقدتش أن هيكون في .....

هز رعد رأسه بنظرة بها بعض اليأس وقال بصدق :

_ للأسف كلامك فيه شيء من الحقيقة .....

اعترض يوسف وقال بضيق :

_ أنا مش بتاع نزوات ولا تقضية وقت ....وتقريبًا عمري ما كان ليا علاقة مع بنت ولو مجرد كلام ..... وبرضو مش فراغ عاطفي .....أنا ابسط منكوا كلكم ....كل اللي بحلم بيه انسانة بسيطة زيي تحبني بكل عيوبي

ومميزاتي .... شهاداتها مش هترسم راحة بالي معاها .....ولا هتخليني أتمنى أشوفها ..... ولا هتخليني أحب أشاركها كل حاجة بحبها حتى لو شاركتها اكلة بسيطة.....يمكن فعلًا التكافؤ مهم .....بس بالنسبالي التكافؤ هو الراحة والقبول ....

ابتسم رعد وهو يتذكر شيء وردد :

_ القبول ..... شكلها أشارة ولا إيه ؟

هز آسر رأسه بيأس منهم وقال بنفاد صبر :

_ انتوا محتاجين تجربوا عشان تعرفوا الواقع على حقيقته ....

رد رعد عليه سريعا :

_ الواقع أني كنت عارف أن عمك مصطفى سعيد مع مراته البسيطة الفلاحة اكتر من أبويا وأمي اللي المفروض بمنطقك ده

يكونوا أسعد زوجين ....أبويا وأمي مكنش بينهم مشاكل أو خناقات صحيح ....بس حياتهم كانت نمطية ....شغل وبيت وبيت وشغل .... مافيش بينا دفا الأسرة والعيلة ..... أنا مش عايز الحياة دي ! .....

قال آسر بسخرية ومط شفتيه قليلا قبل أن يتحدث :

_ وأنت بقى بتقلد تجربة عمك ! ....مش عشان هي عجباك فعلًا .....!!

أطرف رعد عينيه بصمت وهو ينظر لآسر للحظة فكر بالأمر وأنه من الممكن أن يكن... الأمر صحيحا ! ....قال ببعض الحيرة :

_ لا ما اعتقدتش !

ابتسم آسر باستهزار من لحظات الشرود التفكير التي ظهرت على رعد وقال :

_ كلامي دخل عقلك وحيرك ....يبقى شكي في محله ..... فكروا كويس قبل أي خطوة ...صدقوني الندم وحش أنا مجربه ، مش حابب أنكم تمروا بتجربة فاشلة لأن الأمر فعلًا بيدمر النفسية .....

اتجه آسر ليوسف وقال :

_ وأنت يا يوسف .....ما تنكرش أنها لفتت نظرك بسبب أن اكلها عجبك ! .....هل ده سبب كفاية أنك ترتبط بيها ؟

جاسر أكتر واحد بيفكر فيكم ....على الأقل بيحاول يدور جواه على السبب الحقيقي اللي شاده للبنت دي ....مش ماشي ورا ميوله زيكم .....

عبس وجه يوسف وعاد لغسل الملابس وترك المناقشة بالكامل .....

دلف رعد لغرفة النوم الملحقة بالمندرة بعدما ترك أبناء عمه بالخارج .....تمدد على الفراش ونظر للأعلى شاردًا .....

رغم أن حديث آسر به شيء من التفسير المنطقي ولكن ما يشعر به تجاه تلك الفتاة يشبه ايجاد حجر شديد الندرة ....

الفتاة حقا تضي شيء بداخله كلما رآها كأنها تضغط على زر الاضاءة !!

ليس الأمر أنها ريفية !! وإلا كان احتار بكل فتاة ريفية صادفها هنا وأحتار من يحب فيهن !

الأمر ببساطة أن القلب يبتسم عند رؤيتها ..... ويجبره أن يلتفت للنظر ..... ويرسل ابتسامته بنظرة خاطفة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بعدما ركضت ليلى لخارج غرفة العناية مرت بخطوات أشبه بالركض بالممر .....

خرج وجيه خلفها وترك الصغيرة مع جدها مؤقتً.....أسرع بتتبع اتجاه سيرها وهي تسرع الخطا .....

دخلت ليلى بزاوية كانت تعرف أنها خاصة بأدوات التنظيف للعاملات ....ثم اغلقت الباب عليها وهي تنخرط بموجة بكاء شديدة .....

الأمر أشبه بخيانة الوعد ....فقد قطعت التزاما مع زوجته أن تبتعد عنه .....لم يزول الخطر كليًا حتى بمعرفتها بما فعله جدها ...فهذا المجرم أخطر من أن يترك نفسه لأحدًا يقتله بهذه البساطة ...

وأيضا هو لا يعرف تفاصيل الماضي
....وثقيل على نفسها أن تخبره أنها تعرضت
لمحاولة أقرب للأغتصاب !

جلست على الأرض وهي تبكِ بقوة .....حتى
سمعت دق شديد على الباب ....ولم تسأل
حتى فهي تعرف من الطارق ....تمنت أن
يذهب ويتركها خاصةً بهذا الوقت ولكنه
همس بقرب الباب قائلًا بلهفة :

_ لازم نتكلم يا ليلى .....ماينفعش كل مرة
تهربي من المواجهة بالشكل ده !

اغمضت ليلى عينيها بحيرة شديدة .....لا بد
أن تواجهه بالفعل ولكن لتصر على رأيها
....نهضت وحاولت التماسك قبل أن تفتح
الباب بعينيها الحمراء من البكاء .....فتحت
الباب ببطء ووقعت عينيها على عينيها

الثائرة بالحب .....قالت ليلى بحدة لا تناسب ما بعينيه :

_ فعلًا الأفضل نتكلم وننهي الموضوع دلوقتي .....

أشار لها لمكتبه قائلًا ببعض الضيق من عصبيتها :

_ اتفضلي على مكتبي .....

بعد قليل .....

فتح وجيه المكتب وقبضة يده ثبتت على مقبض الباب للحظات حتى دخلت ليلى..... قالت وهي تره يغلق الباب :

_ سيبه مفتوح شوية ما تقفلهوش خالص ....ماينفعش نقعد لوحدنا .....

تنفس وجيه بحدة وفعل مثلما أمرت .....عاد وجلس على مكتبه وأشار لها لتجلس .....

جلست ليلى برجفة شديدة تكتسح جسدها ولكن ما يبدو على ملامحها المقتضبة ذلك ..... لا بد أن تتحلى ببعض القوة والجدية أمامه .... قال وجيه بعد لحظات من الهدوء المربك بينهما وبشيءمن العصبية في صوته :

_ لحد أمتى يا ليلى ؟! .....أنا بقيت بحس أنك بترتاحي أكتر لما تعذبي نفسك وتعذبيني !

ابتلعت ليلى ريقها المر ثم قالت بصوت به بحة من البكاء:

_ وأنا قولتلك أني مش هقدر اكون سبب أني اجرح واحدة تانية واكون السبب في كسر

قلبها .....مش معقول من كام يوم الناس تباركلكم على جوازكم والنهاردة تقرر تتجوز عليها !!

أنت مش بتأذيها هي بس وبتأذي نفسك وشكلك قدام الناس كمان !

ضيق وجيه عينيه عليها وشعر أن هذا ليس السبب الحقيقي رغم ان ما تقوله صحيح ويعرف ذلك فقال:

_ جيهان كانت عارفة أني بحبك وبحاول انساكِ وقبلت أننا نكمل .....خيرتها بعد كده أنها لو عايزة تطلق أنا موافق واختارت برضو تكمل وبرضو مع ما عرفت واتأكدت أني صعب انساكِ...

لو كنت ظلمتها فهي ظلمت نفسها قبل ما اظلمها .....

تابع وجيه بعصبية وقال :

_ وبعدين اتفاق إيه اللي كان ما بينكم ؟!

.....قادر بشوية تفكير اتوقع الأتفاق ده كان إيه....

تلعثمت ليلى وهي بأوج حيرتها ....أن أخبرته الأتفاق ستتأكد جيهان أنها غدرت بها ....وأن صمتت ستقع بموضع الاتهام مجددًا أمامه .....قالت ليلى وهي تتهرب من نظراته الثابته وتحاول أن تقرأ أوراق خاطرها السرية :

_ مافيش اتفاق ولا حاجة .....كل ما في الأمر أني كلمتها ....عشان أقدر أخد أبويا من المستشفى .....عشان مكنتش عايزة اكلمك.....

دخلت جيهان بتلك اللحظة ويبدو أنها كانت تريد أن تعرف ما هو رد ليلى على هذا

السؤال .....تفاجئت بعض الشيء من كذبتها التي انقذتها من غضب زوجها ..... ولكن كرهت أن تكن بهذا الدور الشرير بحياته ....دخلت بطريقة الهجوم ووقفت أمامه وبعينيها دموع متجمدة ....وقالت بصوت مرتجف رغم عصبيته :

_ لا يا وجيه ....الأتفاق مكنش كده ، أنا اتفقت معاها أني هوفرلها شغل ومكان تعيش فيه ومكان لوالدها في مستشفى تانية ....عشان تبعد عن عينك ....أيوة كان قصدي كده .....أنا مأذيتهاش أنا كنت بحافظ على بيتي وأظن من حقي !

دخلت جيهان بموجة بكاء بعدما قالت ذلك .....كان بداخل وجيه الغضب والشفقة اتجاهها .....احتار بالفعل أيهما

يستخدم.....نظر إلى ليلى وقال بنظرة فيها رجاء أن تتفهم موقفه :

_ ليلى لو سمحتي .....

نهضت ليلى قبل أن يكمل حديثه وكأنها أرادت ذلك منذ أن أتت وقالت له :

_ أعتبر المقابلة مع جدي محصلتش ....

تحدث بلهجة بها غضب وتحذير :

_ ده قراري أنا ..... واللي عرفته مكنش صدفة أعرفه ....

خرجت ليلى دون رد وكأنها تهرب منه كعادتها ! ....

كانت نظرته تقول ذلك وهو يتتبعها بعينيه المتلهفتان بشوق بعاشق لأن يركض خلفها .....

اتجه لجيهان بعد قليل وقال بمحاولة الهدوء :

_ أنتِ قبلتي نكمل وأنتِ عارفة أني بحب واحدة تانية .....قولتلك بحاول انساها ما قولتش أني نسيتها !....لو كنتِ رفضتي مكنتش هجبرك ...

قالت جيهان ببكاء مرير :

_ طبعا قولتلها أني أنا اللي عرضت عليك أننا نرجع ! .....قولت وبررت رجعوك ليا .....

أجاب وجيه بصدق وبعض الرأفة لحالتها :

_ لأ .....ما قولتش كده ..... بس أنتِ اللي لازم تعرفي حكايتي معاها .....

قالت جيهان بمرارة بها بعض السخرية وهي تبكِ :

_ مش فارقة التفاصيل ....حب بقاله مدة

....قبل ما تعرفني أو بعد مش فارقة .....

تعرف اللي فارق معايا إيه ؟

أني مش أقل منها في أي حاجة عشان تحبها أكتر !

أنك محاولتش ولو مرة تجرب وتفكر فيا !

أنها بتبعد عنك وأنت مش بتبطل تحبها يمكن بتحبها أكتر !

أنت ظلمتني لما رضيت ترجعلي وأنت بتحب واحدة تانية بالشكل ده !

ابتلع وجيه ريقه بإعتراف صريح بعينيه وقال بندم طل من نظراته :

_ أنا عمري ما ظلمت حد ....ولا كنت أقصد أظلمك .....بس صدقيني أنا مش عارف أزاي

وافقت واتسرعت بالشكل ده .....بس أنا كمان مكذبتش عليكِ !!

أنا فهمتك يا جيهان على موقفي من البداية وأنتِ اللي اخترتي .....لو ما كلمتنيش عن أننا نرجع مكنتش هكلمك !

صرّت جيهان على أسنانه بطعنة دفعت بقلبها من حديثه الذي كان هو الحقيقة ولا يلام بقوله .....قالت بحرقة :

_ أنت ظلمتني لحظة واحدة لما قولت موافق .....بس أنا ظلمت نفسي أكتر بكتير لما عرضت عليك وأنا عارفة أنك مش بتحبني ....ولما كملت وأنا شايفة لهفتك عليها كل لحظة ..... ولما قررت أبعدها وأنا متأكدة أنك هتدور على أي خيط يوصلك بيها وهتلاقيها !

تنفس وجيه قبل أن يخبرها قراره بموقف ليلى :

_ جد ليلى جه بالصدفة ...عرفت منه الحقيقة وأنها اتجوزت غصب عنها .....ليلى أعرفها من عشر سنين يا جيهان يعني قبل ما أعرفك .....وقررت أني اتجوزها ....أنا مش هقدر أعيش أكتر من كده من غيرها خصوصا بعد ما رجعتلي ....ولو أنتِ قررتي تفضلي على ذمتي اوعدك أحاول أعدل ما بينكم .....

كده مش هكون ظلمتك .... لأن قرار جوازي من ليلى كان قبل ما أعرفك حتى .....لو حد اتظلم فينا احنا التلاته بشكل أكبر يبقى هي بكل اللي عانته في جوازها الأولاني .....وعلى فكرة هي رافضة طلبي عشان ما تجرحكيش ..... بس مش هسيبها غير لما توافق...

كانت تنظر له جيهان في صدمة .....جوازة ثانية !!

أي كارثة وضعت نفسها بها منذ البداية !!

كانت أكبر حمقاء عندما ارتضيت أن تقترن برجل وهي تعلم أن قلبه مع أخرى ! .....

قرار زواجه لم يكن بالمفاجئة بل كان متوقع ....ولكنها صدمت أنه أتى مبكرًا هكذا .....

هناك ضجيج كبير بعقلها جعلها تسقط مغشيا عليها .....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تفتكروا هتطلق

الباقي تومورو أن شاء الله□♀

#الفصل_التاسع_عشر_ج٢

يكون الأمر شديد الصعوبة إذا اقتصرت
رؤيتنا على اتجاه واحد نرى فيه السعادة
والامل..... ويكون الأمر أكثر صعوبة إذا كان
هذا الاتجاه مضاد لما نحلم به ونتمناه !

وقعت جيهان مغشيًا عليها بعد صدمةً گ
مطرقة صلبة هوت بحدة على رأسها
....جعلتها هشة تقذفها الرياح ....

بعد لحظات كانت على الفراش الأبيض
الطبي بمكتب وجيه بالمشفى .....فتحت
عينيها فوجدته يقف بجانب الفراش ويتأملها
بدقة .....

ولكن الغريب أن عينيه كانت بعيدة عن
رؤيتها رغم ذلك!! ...كأنه ينظر لشيء آخر
بنفس الإتجاه !

ارتفع صدرها وهي تتنفس بقوة وقد عادت لوعيها بلحظاتٍ وأرادت النهوض .....وضع وجيه يده على كتفها لتبقى وأخيرًا نظرته كانت تقصدها....وقال بلطف :

_ لو لسه تعبانة خليكي مرتاحة هنا ... ولا تحبي ارجعك البيت ؟

أطرفت جيهان عينيها عليه للحظات وشعورها يمتزج بين الغضب والحزن ....تريد أن تصرخ .... وتريد أن تركض باحثة عن أبعد مكان عن الجميع وتختفي عين الأعين .....!

قالت بنبرة وافقت نظرتها العاتبة :

_ غريبة أنك ما سبتنيش وروحت وراها !! ..... مجهود كبير أنك تمنع نفسك للدرجة دي !

رغم صيغة السخرية بجملتها ولكنها قالتها بمرارة ....ودموع مختبأة ..... فقال وجيه برد العتاب لها :

_ جيهان ...أنا مش بكرهك .....يمكن لو ليلى مدخلتش حياتي كنتِ أنتِ هتبقي مكانها .....لأنك تستاهلي تتحبي ودي مجاملة لمجرد أني أرضيكي..بس ليلى حبي ليها كأن أغرب شيء شوفته في حياتي .... رغم إنه بدأ من أول نظرة ....بس استمر عمر ولسه باقي !

.....

ابتلع ريقه بنظرة بها هموم ثقيلة وتابع :

_ أنا بعترف أني غلطت لما وافقت أننا نكمل ..... بس حقيقي كنت بحاول بكل جهدي أنساها ....مقدرتش ...

أنا مش حابب ابدًا أشوفك بتتعذبي قدامي وبسببي .... ارجوك لو حاسة أني ظلمتك سامحيني ....وأنا موافق على أي قرار تاخديه ....

طفرت عينيها دموع وهي تنظر له في رجفة جسدها وكأنها محمومة.... هي تعرف أنه لم يقصد ظلمها ...وهي لم تحسب أن الأيام أحيانا تدور ضد توقعاتنا وجميع الظنون ..... كانت تظن بسذاجة أنها ستستطع هذه المرة أن تكسب جولتها مع قلبه ....وخسرت اللعبة !

اطلقت تنهيدة طويلة مرتجفة من رئتيها وقالت بعدها وهي تنهض من الفراش :

_ أنا محتاجة أبقى لوحدي شوية يا وجيه .... كمل شغلك وأنا هرجع البيت ....ارجوك

سيبني براحتي الفترة دي ....محتاجة أفكر وأخد قرار ..... هرجع بعربيتي

نظر لها لبرهة ثم هز رأسه موافقا وقال :

_ خدي القرار اللي يريحك ..... هوصلك

رفضت بشدة واعترضت حتى سلّم للأمر تحت رفضها .....

ثم تحركت ببطء من أمامه حتى وقفت فجأة واستدارت له ....حركت عينيها بنظرة غامضة وقالت :

_ هي ليلى هتوافق على الجواز لو أنا وافقت أنك تتجوز وأفضل على ذمتك ؟

شعر بكيد الأنثى بسؤالها ....ورغم ذلك يقدر مدى شعورها ...ولكنه لا يعرف إجابة الشؤال حقا وهذا ما يقلقه .....قال بصدق :

_ مش عارف .....بس اللي أعرفه أني مش
هرتاح غير لما توافق....ومش هقبل رفضها
تحت أي سبب .....

تكورت غصة شديدة المرارة بحلقها ....أي
شعور قاتل هذا الذي يهجم على قلب امرأة
ترى رجل تحبه يحب أخرى ؟

شيء كأنها تجري استئصال قطع حية من
جسدها بعملية جراحية دون مخدر أو شيء
يذهب الألم عنها !

لم تجيبه بأي كلمة ولا حتى أشارة .....خرجت
من المكتب مباشرةً وهي تحبس الدموع عن
تلصص النظرات حولها .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بغرفة العناية .....

وقفت ليلى تنظر لأبيها وهي تبكِ .....صامته كالتمثال .....نظرتها وكأنها تصرخ وتتوسل لكي ينهض ويخبرها ماذا تفعل !

ربت الجد صادق على كتفها وقال :

_ وافقي يا بنتي وريحي ابوكي في رقدته دي ..... أنا متأكد أنه سامع وعارف اللي بيحصل .....طمني قلبه عليكِ ....

أغمضت ليلى عينيها بدموع وقالت بألم:

_ أنا وعدت مراته أبعد ....لو وافقت هبقى أنانية وغدرت بيها .....أنا مكسورة أوي .... من اليوم اللي صحيت فيه ولقيت نفسي تقريبا عريانة وبين ايدين مجرم وأنا قلبي اتكسر ....حتى لما اكتشفت أني لسه سليمة مقدرتش أفوق من الكسرة دي ....يمكن لو

كنت أنت خدت حقي وقتها مكنتش وصلت للحالة دي !

هزت رأسها برفض فكرة أن يعرف وجيه ما حدث وقالت :

_ هقول لوجيه أزاي الموضوع ده !! ..... مش هقدر ابص في عنيه بعدها حتى لو كنت مظلومة ..... أنا بتمنى أني ارجعله .....بس لو معرفش هحس أني مخبية عليه حاجة وهفضل متعذبة ..... وتقيل عليا احكيله طب اعمل إيه ؟!

كانت الصغيرة بهذا الوقت تجلس خارج العناية مع الممرضة "منى" التي تفاجئت برؤيتها وصممت ان تأخذها بعض الوقت وظلت تشاكسها وتضحك معها .....

أجاب الجد صادق على ليلى بندم :

_ أنا السبب وأنا اللي لازم أصلح الغلط ده ....
وعشان اطمنه هقوله أنك محتاجة وقت
عشان نفسيتك تعبانة .....

ازدردت ليلى ريقها بقوة ولم تستطع أن
ترفض الاقتراح .....لا ترفض مطلقا ....بل أن
مجرد عرضه لطلب يدها جعلها تعود سنوات
ماضية ....جعلها نبته بقلبها وكادت أن تموت
تحيا من جديد .....

هناك أشياء نريدها بقوة .....ولا نستطع البوح
بأننا نريدها ..... تصعب الظروف الأعتراف
وتثقل نطق الموافقة !

قبّلت ليلى رأس أبيها وهمست له قائلة
بدموع عينيها :

_ قوم يا بابا وقولي اعمل إيه ....خد بإيدي أنا تايهة ..... أنت اكتر انسان بتملا قلبي أمان ..... محتاجة أطمن .... قوم وقويني بيك ...

قبّلت رأسه مرةً أخرى ثم استقامت وقالت لجدها وهي تمسح عينيها من الدموع :

_ أنا قاعدة في فندق (...) تبع الشغل اللي بدأته جديد ..... لو حبيت تشوفني يا جدي ...بس من فضلك ما تقولش لوجيه العنوان .....

رد جدها بتأكيد :

_ اكيد مش هقوله عنوانك هو ده يصح برضو ! ....بس هو لو عايز يعرف عنوانك مش هيصعب عليه يعرفه !

قالت ليلى وهي على يقين بذلك :

_ عارفة ..... بس برضو ما تقولش .....أما
صالح فلازم ما نثق أوي أنه انتهى .....لازم
نستنى ونشوف .... صالح مش سهل ده
مجرم ! ...وليه رجالته واكيد بيدورو عليه
....واكيد برضو أول حد هيشكوا فيه هما
السوالم وهيراقبوهم!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

أخذت ليلى أبنتها من الممرضة منى بعدما
خرجت من غرفة العناية.... فقالت منى
بابتسامة لطيفة :

_ مطولتيش معانا يا ليلى .....بس وحشتيني
والله ....سيبتي الشغل ليه فجأة والدنيا
كانت مقلوبة عليكِ ؟!

احتارت ليلى كيف تجيبها حتى أتى وجيه من
الممر ...لاحظت منى قربه فقالت سريعا
بتوتر :

_ د.وجيه جه ! ....طب همشي أنا بقى قبل ما يجي ويشوفني واقفة كده ! ....

اسرعت منى مبتعدة وحمدت ليلى مجيئه لينقذها من إجابة لم تستطع قولها .....اقترب وجيه منها حتى وقف أمامها في ثبات قائلًا ونظرته تتنقل بينها وبين الصغيرة التي تنظر اتجاه خطواته بابتسامة :

_ عنيدة .....بس عارف أن عندك بسبب خوفك ..... أطمني ....هتكوني ليا في جميع الاحتمالات .....

تمنت ليلى بداخلها أن يحدث هذا الأمر .....ابتسم بنظرة ماكرة وقال :

_ طالما ريميه بتدعي نبقى مع بعض ...يبقى بأذن الله هنبقى مع بعض ..... أنا عارف أنك بتطمني بدعوتها ...

اتسعت عين ليلى بدهشة ...من أين عرف هذا الأمر؟! .....راقه دهشتها فاتسعت ابتسامته بتسلية ....نظرت ليلى لأبنتها التي تضمها بين يديها وسألتها بهمس :

_ أنتِ قولتي إيه ؟

ابتسمت الصغيرة وأشارت بأحدى يديها واليد الأخرى ممسكة بالهرة الصغيرة وقالت:

_ كل حاجة ....قولت لبابا وجيه كل حاجة ....

شحب وجه ليلى بارتباك شديد يغمر عينيها .....توجهت متهربة من عينيه المتسليتان بإرتباكها فقال بجدية :

_ أنا مش هقولك فكري .....هقولك أطمني .....لأني مش هتنازل عنك .....مقابلة بعد عشر سنين كانت أول خطوة في فتح ورقة جديدة لصفحة جديدة في حكايتنا من تاني يا ليلى

..... أنتِ خايفة وأنا هعرف أحميكي حتى من نفسك .....

استدارت ليلى له وقالت بألم يشتد بنظراتها :

ـ مش عايزة أكسر قلب جيهان .....هي مأذتنيش في شيء .... وجيه أنت متعرفش حاجة عن اللي حصلي في السنين اللي فاتت..... بس كل اللي اقدر أقوله أن لو لينا نصيب نرجع ....هنرجع .... بس من غير ما يكون في طرف تالت مظلوم ...

فهم ما تقصده ...رغم أنه احتار بعض الشيء في بعض حديثها وغموض السنوات الماضية معها..... أجاب وكأنه يحال أرضاء هذا الألم القابع بعينيها :

_ جوازي منك مش ظلم ليها .....لأني مكدبتش عليها من البداية وهي قبلت موقفي وشعوري ناحيتك ، بُعدي عنك مش هيخليني أحبها ومش هينصفها بالعكس هيأزم الموقف أكتر .....بس رفضك هيظلمنا احنا الاتنين يا ليلى ..... أنا سيبت الأختيار لجيهان في وجودها على ذمتي أو الطلاق لأني هتجوزك يعني هتجوزك ....

رغم أنها تعترف سرًا أن هذا لأمر شاق على جيهان ولكنها كرهت هذه الفكرة أيضا ....أن يكن لأنثى غيرها ....ولا يعقل أن تطلب منه أن يطلق زوجته الأولى !

سيكون ظلم بيّن لجيهان أن قالت ذلك !

قالت ببعض التيهة :

_ يبقى كلامنا بعد ما جيهان تقرر ..... وعلى ما اتأكد أن صالح مابقاش موجود ....

ودت لو تقوله أنه توفى أو لقى مصرعه فهي حقا لا ترى راحتها الا بسجنه أو وفاته...

.... ولم تجد شعور ولو ضعيف بتأنيب الضمير لرغبتها هذه ..... ولكن لا تحب أن تقول ذلك أمام أبنتها ....

تحركت مبتعدة عنه ...فقال كأنه لا يريدها أن تذهب من أمام عينيه :

_ عارف أنك مش عايزة تعرفيني عنوانك أمشي يا ليلى....بس ده بُعد مؤقت ..... أنتِ...

رجعتيلي ولا يمكن أسيبك تبعدي تاني .....

لم تقف هذه المرة بل تابعت طريقها في الأبتعاد ....رفعت الصغيرة يدها الرقيقة

ولوحت له بالسلام ....ابتسم وجيه وقال
بمحبة لهذه الملاك :

_ هتوحشيني يا ريمو على ما أشوفك تاني
....

ابتسم الصغيرة باتجاه صوته ثم وضعت
رأسها على كتف أمها برقة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

عادت جيهان للبيت الكبير ملك عائلة الزيان
.....

صادف دخولها المنزل وجود الجد " رشدي"
وهو ينزل الدرج بتثاقل قدميه ....وعصاه
يتوكأ عليها وهو يتحرك ببطء ..... توجهت
صاعدة هي أيضا والقت عليه السلام عندما
صعدت الدرجة الذي يقفه عليها ناظرًا

لعينيها المنتفختين من البكاء .....فقال بقلق

:

_ مالك يابنتي شكلك معيطة ليه ؟!

وقفت جيهان وعينيها تعصف حمم من

نيران الحزن ...فقالت :

_ تعبانة شوية يا بابا ..... أنا بستأذنك هغيب

عن البيت كام يوم اريح أعصابي ....

تعجب الجد من طرحها لهذا الأمر وكأنها لم

تخبر زوجها !! ...فقال بتعجب :

_ طب ووجيه عارف ؟ اكيد ماينفعش

تمشي من غير أذنه !

قالت جيهان بعد صمت دام لدقيقة :

_ هو تقريبًا عارف .... لما أوصل هتصل بيه

وأقوله عنواني .....

نظر اليها الرجل في حيرة ....أي شيءجعلها بهذه الحالة ؟ ...لابد أن الأمر خطير ليجعلها هكذا .....فقال :

_ طب احكيلي حصل إيه ..... هو أنا مش زي بابا برضو ؟

ابتلعت جيهان ريقها المرير وقالت وهي تأخذ أنفاسها بضيق شديد ....ثم اجابت عليه بألم :

_ هو هيقولك اكيد ..... لأني ما اعتقدتش أنه هيتجوز من وراك !

صدم الجد واتسعت عينيه على آخرهما من الصدمة ....يتزوج مرة أخرى ؟! ..... أي شيء يجعله يصدق أن أكثر أبنائه عقل وحكمة يفعل هكذا ؟! .....بالتأكيد أن جيهان مخطئة فقال بتأكيد :

_ مستحيل أصدق ....اكيد أنتِ فاهمة غلط!

امتزج السخرية مع مرارة صوتها وأجابت :

_ هسيبه يأكدلك بنفسه ..... أنا هاخد جزء من هدومي ... لحد ما أخد قراري ....ياريت تبلغه كلامي ....

اسرعت جيهان لغرفتها بالطابق الأعلى وهي تبكي ....وقد تسمر الجد ؤشدي بمكانه لبعض اللحظات حتى أخرج هاتفه الخاص من جيب روبه الثقيل وأجرى اتصال على رقم وجيه .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

غرفة يسود الظلام بها .....يرافق البرد القارس قسوة المشهد ..... وعيون الأمل في النجاة آبية أن تستيقظ ..... هناك فقط من بعيد

ضوء ضعيف لقنديل ضوئه ضعيف ...ولكنه يعكر قتامة الظلام الحالك...

ها هو هنا ....بين عواقب جرائمه ...وبين انتقام وبراثن الأعداء .....

دفع بوجه صالح المقيدة يديه بالأصفاد الحديدية دفعة كبيرة من الماء البارد ....حتى استفاق قليلًا من وعيه المفقود بسبب العنف والضرب الذي تلقاه بالأيام الماضية .....أخذ أنفاسه بصعوبة من رذاذ الماء وجسده العاري ينتفض بشدة وكأنه محموم .....

نظر اسماعيل سالم وهو من أحد رجال العائلة المعادية لعائلة الجد صادق للمقيد بكراهية وسخط وقال بنظرة عنيفة :

_ ورحمة أبوك اللي موته كان على ايدي ما هتطلع من هنا غير جثة ...لا ومش أي جثة .....هوريك غضب السوالم الأول ....هتتمنى الموت في كل نفس تتنفسه ...وبعديها هولع فيك حي ..... بحق أخواتي اللي موتهم يا .....

نظر صالح بإعياء والدماء تنزف من كل مكان بجسده وقال بابتسامة ساخرة شريرة :

_ أنت مش هتلحق يا أسماعيل ..... واللي أنت بتعمله ده هتدفع تمنه دم .....

نظر اسماعيل لسوط ملقى بالقرب ...كان يتم تعذيب صالح به منذ قليل .....انحنى وأخذه قائلًا بغضب :

_ أنا هوريك التمن .....

وهوى على جسد صالح بالسوط في غضب مميت ....صرخ صالح بألم شديد من لسع

الضربات التي تهوى غاضبة على جسده

وكأن السوط ذاته ينتقم لثأر !...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تكملة أحداث الفصل ....الفصل الجاي

هيكون حماس ❤

بس تفتكروا جيهان هتروح فين ؟

مصيبة ليكون الفندق اللي بالي

نتفاعل بقى عشان نكمل بكرة ولا إيه

لينك تحميل حوركيديا وخطوات تحميلها ك

التالي....

نفتح اللينك....ننزل بآخر الصفحة ونفتح

مربع المكتبة الألكترونية....وبعدين نفتح

صفحة رقم2او 3 هنلاقي الرواية ونضغط
تحميل (التحميل مجاني)

وهنتظر رأيكم بشغف....ما تبخلوش عليا
بالريفيوهات دي هدية تعبي
ومجهودي...قراءة ممتعة للجميع ❤

Www.ibda3eg.com

#الفصل_العشرون_ج1

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~...الحب الأول...بين الوهم والحقيقة...~

لم تكن آثار الجروح المتقرّحة على جسد صالح تشفي غليل وانتقام جلاده ..... تنفس أسماعيل بأنفاسٍ حارة من وهج المرارة بفقدان أشقائه بعدما قتلهم هذا المجرم .....

أبصق اسماعيل عليه في احتقار وأشمئزاز في حين أن صالح كان في حالة أقرب للإغماء ..... يأخذ أنفاسه بالكاد بعدما ظل قرابة الساعة يتلقى الضربات الصارخة على جسده العاري .....

أتى رجل كبير أشيب الشعر يرتدي عمامة بيضاء وجلباب طويل أسود وعليه عباءة سوداء تشبه الروب الطويل .....كان أكبر رجال

عائلة سالم وكبيرهم أيضا ..... اتكأ " جابر" على عصاه في نظرة ثاقبة خلفها جحيم الأنتقام .....قال بصوتٍ خشن صارم رغم هدوئه :

_ ها ياصالح ؟ .....صدقت لما قولتلك مسيرك تقع في إيدي ؟ .....صدقت لما قولتلك أني هقطع من جسمك حتت وأنت حي ؟ ..... صدقت لما قولتلك هاخد منك دم ولادي ؟ .....

دفع ولده أسماعيل السوط أرضا عندما ارتفع رنين هاتفه الذي تركه بمعطفه الملقى على أحد المقاعد بالقرب ..... رمى صالح بنظرات نارية من الكراهية ثم تحرك اتجاه المعطف وأخذ الهاتف منه .....

أجال النظر لبرهة بالرقم الظاهر دون اسم !!
.....أجاب ليعرف من المتصل ربما الأمر
خطير .....!

نظر جابر لإبنه أسماعيل في شك ....بينما رد
اسماعيل ليكتشف هوية المتصل :

_ ألو...؟

أجاب على الطرف الآخر من الإتصال صوت
مألوف لأحد رجال العائلة وقال بصوتٍ هلوع
من شدة الخوف :

_ الحقني يا أسماعيل ....رجالة صالح خطفوا
عمك جبر.....وهيبقى راجل قصاد راجل
.....سلسال دم مابينتهيش والمظلوم اللي
بيدفع التمن !

برقت عينا أسماعيل بصدمة ..! وكأن الرعد
يطل منهما في خناق .....ردد بصدمة :

ـ يعني إيه ؟! ..... وأنتوا كنتوا فين يا ولاد الـ....؟!

تلفظ أسماعيل السباب والشتائم بغضب شديد وهو يهتف ويصيح ...بينما امتقع وجه كبير العائلة "جابر" عندما ادرك ما حدث من سباب وترداد الكلمات بعنف من فم اسماعيل .....

الشيطان يبتسم عند نيل الهدف ...!

يكيد كيدًا ويخبأه حتى للآت ....هكذا كان صالح الذي وكأنه أشتدت قواه .....ارتفعت ضحكته بشماته وانتصار ....وهو مقيد ينزف جسده الدماء !!

وقال بنظرة انتصار محتقرة من شأن سجانه الساذج :

_ مش قولتلك ...؟! .....مش هتلحق تاخد
راحتك في الأنتقام .....عارف لو كنت موتني
....مكنش عمك هيموت بس ....بموتي حياتكم
كلكم كانت هتتحول لجحيم .....ولا عيلة
السوالم كلها تقدر عليا ..... دينك هيترد يا
أسماعيل يا سوالمي ....اقتلني لو تقدر ؟

كاد أسماعيل أن ينقض عليه بعزم أن يقتله
بالفعل ولا يحسب لأي شيء حساب
.....أعترض طريقه أبيه وهتف به بحدة
ونظرات خوف على شقيقه المخطوف :

_ عمك جبر في إيديهم وأنا مش مستعد
اضحي بيه ....كفيانا وجع ..... طالما بقى
راجل فصاد راجل يبقى عمك يرجع سليم
واشوفه بعيني الأول ...وبعدين ارميلهم
الكلب ده ربنا ينتقم منه .....

هز أسماعيل رأسه ونظر بشرر عنيف لصالح الذي يبتسم بسخرية له رغم حالة الأعياء والعجز الذي عليها .....وهتف بتأكيد وتصميم لا تراجع فيه :

ـ نهايتك مش هتبقى على إيد حد غيري .... هفكرك قريب يا .....

ركض عليه وظل يركله ويصفعه ويلكمه قبل أن يفك قيده ....بينما يتلقى صالح الضربات في صمت وتأوه ....

فك اسماعيل قيده بعد ذلك ووضع جسده في كيس كبير من الخيش، ثم أمر أثنين من رجاله بوضعه في السيارة حتى يتم البدل .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

طوال الطريق وهو يقود سيارته تائه بعض الشيء ...شارد الذهن بإستثناء بعض التركيز على سير الطريق .....

تنفس وجيه ببعض الثقل الذي خرج مع أنفاسه الحائرة..... لأول مرة يندم على شيء !..

كيف وافق أن يعود لطليقته لمجرد أن يربح شعور لحظي بالإنتقام من ليلى ؟!

القرارات الغير محسوبة والتي تؤخذ بإندفاع دونما تفكير تُعقّد كل سبيل للطريق الصحيح .....

كان عليه شاق أن لا يرد ضربة مؤلمة القتها ليلى بوجهه برفضها الاقتران به أو حتى الأعتراف بالحب .....ولا يوجد أسباب واضح للرفض !

ليتها حتى اوضحت بعض مما تشعر به .....
ولكنه أيضا اخطأ عندما لم يفكر بأمر لم
يرغبه يومًا ....أين عقلك وقتها يارجل ؟!

عنّف نفسه بضيق شديد وهو يطرق على
المقود بيديه في حدة .....

بعد وقتً لم يشعر به طال أو قصر ، وقفت
سيارته أمام منزله الكبير ..... أوقف موتور
السيارة وظل جالساً للحظات يستعد
لمواجهة محتومة ونقاش يعلم أنه سيطول
بينه وبين زوجته .....

ترجل من السيارة ووجهه ترتسم عليه تعابير
الضيق وكأنه مرغم على الدخول .....

وجيــه ....؟

وقف وجيه عند أولى الدرجات على السلم بداخل المنزل ليصعد لغرفته ...حتى انتبه لصوت والده الذي يبدو وكأنه علم بالأمر ....!

لم يصدم بذلك .....كل شيء متوقع الآن ....

أقترب رشدي الذي أنتظر أبنه بنفاد صبر حتى أتى أخيرًا .....وقف الجد رشدي بنظرة تتمعن بوجه أبنه بدقة وقال في محاولة ناجحة للهدوء :

_ عايز اتكلم معاك شوية ....أظن مش هنتكلم هنا !

حاول وجيه بنظرة طويلة أن يستشف أي شيء بنظرات أبيه ....وشكه يزيد أكثر ...ولكن حسنا ....لا بأس ....في جميع الأحوال كان سيخبره .....

قال لنفسه ذلك وهو يتوجه إلى مكتبه بالطابق الأرضي خلف والده .....

وبالمكتــب .....

جلس الجد رشدي بقدمان ثقيلتان على أريكة وثيرة بعيدة عن المكتب الخشبي وكان من البديهي أن لا يكترث لأمر صحته كثيرًا ويظل مستيقظا متأهبا للحظة وصوله

.....

جلس وجيه أيضا مقابلًا له بمقعد جلدي بمجلس الزوار .....فقال رشدي ببعض الحدة :

_ عمرك ما كنت بتخبي عني حاجة .....ولا كنت أفتكر أنك تخبي عني حتى !! ....بس أظاهر أني كنت غلطان ! ..... تقدر تفهمني اللي بيحصل ؟ .....أنت صحيح هتتجوز ؟!!

تنهد وجيه بهدوء فهذا كان توقعه وصدق حدسه ....أجاب بثبات يخالف شعوره الحقيقي من ثورة شوق لحبيبته :

_ آه هتجوز .....اكيد جيهان اللي قالتلك !! .....

تعجب رشدي من مدى الهدوء الذي يتحدث به وجيه وكأنه يجيب عن خبر سعيد وليس أمر صادم للجميع !!

فقال وجيه قبل أن يتحدث أبيه وينفعل أكثر من ذلك :

_ أنا عارف أن اكيد الخبر صدمك فيا ....بس اسمعني الأول واحكم عليا ..... قولي لو قراري غلط ، حط نفسك مكاني وشوف هل هتقدر تضحي باللي أنت عايزه وعيشت سنين تستناه ولا لأ !!

تطلع رشدي بوجه أبنه التي أظهرت عينيه
الألم والوحدة وشيء من العذاب .....فبدأ
وجيه يسرد أمر عشر سنوات من الفقد
....وحب يأبى أن ينتهي ..... بل وكأنه يتجدد
مع كل شروق للشمس !!

ويغفو قليلًا بمحطة الذكريات مع كل غفوة !

ظل يتحدث ووجهه يزداد وضوحا لمشاعره
الحقيقية ....وما يمر به ، وما يعذبه كرجل
يحب امرأة بكامل كيانه ، حب كامل الكيان ...

يكن للحب كان مكتمل عندما يصبح
حقيقي ....هذا الكيان يظل بداخلنا ...جزءً منا
، لا يقبل الهدم إلا إذا انتهينا .....

وختم قصة عشرة أعوام بجملة بها مرارة
تصاحب صوته وعينيه :

_ حبيتها بكل كياني ...وحبيتها بكل ما فيها ، مش عارف لو كان ده درجة من الهوس ولا الجنون .... بس اللي أعرفه أنها أكتر شيء بتمناه واتمنيته في حياتي ..... أنا بحبها ومحدش قدر ياخد مكانها .....

صمت رشدي وهو ينظر لوجيه ....ران صمت بينهما بعد ذلك .....صدم رشدي لحديث أبنه الذي خفي عليه طيلة هذه السنوات ....وكره أنه لم يعرف هذا الأمر منذ زمن ....قال بعتاب :

_ يعني روحت تتقدملها من ورايا ؟ ....مفكرتش حتى تكلمني وتاخد رأيي ؟! ..... أنا مش مصدق أنك عملت كده من ورايا ولحد دلوقتي معرفش !!

تنهد وجيه مرةً أخرى بضيق شديد وهو ينظر للبعيد وقال :

_ لما عرفت من والدها اللي حصل مابقتش عارف أفكر .... قررت في لحظة اروح معاه واكلم جدها بنفسي ....صدقني مكنتش هتفق على أي شيء غير وأنت معايا .....بس الوقت مكنش يسمح أني ارجع واتكلم وتفكر وتيجي معايا ....ده كله هياخد وقت كبير وهي كانت بتتسرق مني !!

سافرت لجدها عشان أتقدم لها .....لما حصل اللي حصل رجعت واحد تاني ....مهزوم ومكسور ....كل حاجة فيا بتعاتبني لحبي ليها ....مقدرتش حتى أكرر اللي حصل وأقوله بيني وبين نفسي بصوت عالي .....

نظر لوالده بأسف وأستطرد :

_ متأكدتش أنها مظلومة غبر بعد ما اتقابلنا تاني ....بعد عشر سنين ضاعوا من عمري في وحدة وألم ..... أنا أخترت وحدتي لأني مكنتش

قادر أنسى اللي حصل ....وكنت هظلم أي انسانة أتجوزها زي ما حصل مع جيهان .....

شيء مش سهل أني أبقى مع واحدة وقلبي في حتة تانية بعيد ..... أو أن يجي في بالي مجرد تخيل أنها مع واحد تاني ....احساس كان بيقتلني ....

قال رشدي بدهشة :

_ مكنتش متخيل أنك تحب واحدة للدرجة دي ؟! ....أول مرة أشوفك كده !! .....

أطرف وجيه عينيه بهدوء رغم غليان مشاعره وقال متابعا :

_ مش مجرد حب ..... أنا نفسي معرفش وصلت للمرحلة دي أزاي .....!

بس تفتكر بعد كل اللي حكيتهولك ده وبعد سنين العذاب ليها وليا دي ...ما نستحقش

نفرح وتعوضني عن فراقها وأعوضها عن اللي شافته؟ ..... وريميه بنتها اللي اتعلقت بيها زي ما تكون بنتي من صلبي ....واتعلقت بيا وحاسة معايا بالأمان كأني أبوها !! .....

قولي بعد ده كله كان المفروض أقرر إيه؟

قال رشدي بتأكيد :

_ تتجوزها .....

نظر له وجيه وشع الأمل بداخله كأنه أبيه يوثق قراره فأكد رشدي بقوة وهو ينهض ويقترب من وجيه بابتسامة دافئة :

_ أنا طول عمري كنت باخد القرار عن كل ولادي إلا أنت .....أنت اللي كنت بحس أنك سندي وضهري وحمايا .... كنت بثق في أي قرار تاخده ....

مش هكدب عليك أني حزنت لما عرفت أنك
خبيت عني وقررت من ورايا ....بس عذرتك
لما شوفت الحيرة والعذاب ده في عنيك
يابني !

أكتر حاجة مريحاني أنك هتكون مبسوط
وسعيد بجد لو اتجوزت ليلى ....أتجوزها .....

نهض وجيه من مقعده وهو ينظر لأبيه
بشيء من الأرتياح فواصل رشدي قائلًا :

_ يمكن لو كنت قابلت ليلى بعد جوازك من
جيهان كانت وجهة نظري اختلفت شوية
.....أنما يبقى حرام لما تعذب نفسك وتعذبها
وتفترقوا تاني وفرحتكم مع بعض.....

أنت خيرت جيهان وسيبها تختار ولو وافقت
تكمل.... أعدل ما بينهم .....واللي مخوفني
بصراحة أني شاكك أنك تقدر تعدل ما بينهم

..... ليلى واخدة كل عقلك وتفكيرك وقلبك .....ما سبتش حاجة لجيهان !

عادت الحيرة بعين وجيه فقال بصدق :

_ ليلى رافضة الجواز عشان حاسة بالذنب ناحية جيهان .....

رد الجد رشدي بتفسير وقال :

_ الموضوع دلوقتي متوقف على قرار جيهان ....لو وافقت تتجوز أنت وهي تفضل معاك ساعتها بشوية محايلة ليلى هتوافق ، لو جيهان رفضت وطلبت الطلاق بصراحة يبقى أفضل ليها .....لأنها مش هتقدر على الحياة دي أنا متأكد.....بس برضو ساعتها ليلى اعتقد هتوافق .....

نسيت أقولك أن جيهان سابت البيت ....ما قالتش رايحة فين ، بس قالت هتريح

أعصابها شوية وهترجع ، كلمها واعرف هي فين وأطمن عليها!

تفاجأ وجيه بدهشة فهي لم تخبره بذهابها .....!

أخرج هاتفه وأجرى اتصال ومع هذه الثواني استطاع لجم عصبيته من الأمر .....وتفهم موقفها بعقلانية ومدى ضيقها ، تحدث بهدوء عندما أجابت بعد لحظات :

_ أنتِ فين ؟

اعتدلت جيهان بعينيها المنتفخة من البكاء وهي جالسة على فراش في غرفة بفندق صديق والدها " عاصم شكري" .....أجابت وهي تبتلع ريقها بمرارة وتمسح دموعها بأناملها :

_ أنا قاعدة في فندق ....فندق عمي عاصم صديق بابي الله يرحمه ....

تأكد من رجفة صوتها أنها تبك ....فقال بمحاولة أن يجعلها تهدأ :

_ وسيبتي البيت ليه ؟! ...مكنش ينفع تفكري بهدوء وأنتِ هنا ؟! ..... يا جيهان أنتِ لسه مراتي يعني ماينفعش تبقي في مكان بعيد عن البيت وحتى أنتي مش بيت والدك عشان أسيبك وابقى مطمن عليكي ! .....أنتِ فين وأجي أخدك ؟

قالت جيهان بعدما فكرت للحظات في شيء وقالت :

_ طب ممكن أطلب منك طلب ؟

قال وجيه بهدوء:

_ أطلبي

ابتلعت جيهان ريقها وبعينيها شيء تضمره .....فقالت بنظرة تلتمع ببعض المكر :

_ تعالالي الفندق .... حاسة أننا هنتكلم هنا بشكل أهدى وأعقل ..... مش عشان تاخدني .....بس حابة أبعد عن الجو المشحون في البيت عندك .....

لم يكن وجيه لديه أي أعتراض بحديثها، فوافق على الفور وهو لا يدرك بعد ما تضمر چيهان بجعبتها .....قال :

_ تمام .....هاتي العنوان .....

أخبرته جيهان العنوان وانتظرت رد فعله ...أختبرت معرفته بعنوان وجود ليلى .....لو كان يعرف سيرتبك ويماطل بالقبول وسيظهر بصوته ولو بعض التردد... ....ولكنه فاجئها ووافق سريعا في ثوان .....

أنتهى الإتصال وظلت جالسة شاردة للحظات

...إلى أيت سيسوقها العناد والتحدي .....إلى

أين يأخذها خوفها من عودتها للوحدة وتكن

صيدًا سهل لمعدومي الضمير من الرجال

الذي يغررون بها .....

نهضت بحركة سريعة وبدأت لا تتعرف على

نفسها حقا كأنها أنسانة أخرى من تتصرف

.....انتقت من ملابسها رداء سهرة القته

بالخطأ في حقيبتها وهي تترك المنزل منذ

بضع ساعات وما كانت بحاجةً له وهي هنا

.....

كان الرداء من طبقتي مخمل منفصلين

.....أحدى الطبقات من الممكن أن تستعمل

بمفردها ولكن كانت تتجنبها وترتدي الرداء

كاملًا .....الرداء سيبدو قصيرًا وعاري دون

الطبقة الأخرى الخارجية ....ولكنها ستفعل ما

يوسوس به شيطانها الذي تملّك بتفكيرها للتو .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

السماء تبدو ملبدة بالغيوم ....وتنذر بطقس سيء ليلًا .....دفعات الهواء كانت تميل أغصان الأشجار وتهزها بعنف .... هواء عاصف دون مطر !

كالعين التي تصرخ الما والدموع متجمدة بها !

كان آسر قد خلد للنوم منذ بعض الوقت أو بالأصح كان يتظاهر أنه نائم .....ولحق به جاسر وبقية الشباب في سباتٍ عميق.....

أنتشر الظلام بالغرفة الواسعة حتى نهض آسر ببطء لكي لا يشعر به أحدًا من الشباب .....شعر ببعض الأختناق والوحشة !

ما يجعله يشعر هكذا ! .....الساعة الآن لم
تقترب حتى لمنتصف الليل ....

ما الذي يجعل الأنفاس تضيق إلى هذا الحد
وتشعر بالحنين لشيء يبدو وكأنه الحياة !!

ضاقت أنفاسه أكثر وقرر يصعد لسطوح
المندرة ليستنشق بعض الهواء .....

صعد بعد لحظات ولفحه الهواء الرطب
ولكنه كان بمأمن وهو يرتدي زي رياضي
ثقيل بمزيج لوني الأبيض والأسود ..... أقترب
من السور الذي يطل على طريق سير
الفلاحين والحقول الواسعة ..... ونقيق
الضفادع يبدو مزعج بعض الشيء بهذا
الهدوء والسكون .....

أخذ أنفاسه بقوة واستنشق هواء نقي لرئتيه أزال به بعض الضيق ..... وسأل نفسه بغرابة ....لما يشعر بلهفة لرؤية تلك الفتاة بالذات ؟!

لما يراها بأحلامه يوميًا !! .....هل لأنه يفكر بها ؟!

أم لأنه لا زال غاصبًا مما فعلته به ؟!

جميع الأحتمالات تترك التساؤلات وجميعها يربكه !

شيء يخبره كلما رآها أنها منه ....أو ستكون كذلك ....أو كأنها كانت ! .....يا الله .....لما كل هذا الغموض بمشاعره الغير مفهومة لديه !!

وضعت يد على كتفه فتفاجأ آسر والتف بنظرة دهشة حتى وجد يوسف خلفه يبتسم بعفوية ....قال يوسف بصوت خافت ولكنه مسموع أيضا :

_ حسيت بيك وأنت بتقوم ....جيت وراك أطمن عليك .....أنت زعلان من حاجة يا آسر ؟ ....قولي ؟

شعر آسر كأنه يريد أن يفصح ويعترف ...ولكن بأي شيء يعترف ؟! ....قال وهو يدير رأسه للجهة الأولى ويخفيه عينيه الشاردة عن يوسف :

_ مش عارف يا يوسف .....أو يمكن لأول مرة بعترف .....أنا في حاجة جوايا مش عارف أوصفها ولا فاهمها .... لهفة وحنين لشيء .....إيه هو ....مش عارف !!

أعتقد يوسف أن الأمر يخص حبيبة آسر الأولى فقال بتلقائية :

_ أنت لسه بتحبها ؟!

قطب آسر حاجبيه ببعض التفكير والصمت .....سأل نفسه فلم يجد الجواب ....هل حقا لا زال يحبها ؟! ....أم أنه يتذكرها وقت الفراغ فقط !! .....أم أن الأمر لا يخصها بالأساس ؟!

قال بصدق بنظرة حائرة :

_ تقصد حبيبة ؟ ..... مش عارف برضو .....تفتكر لسه بحبها ؟ .... تفتكر احساسي ده عشان وحشاني ؟

رد يوسف بجدية :

_ وليه لأ ؟! .....ممكن جدًا ، أنا فاكر أنك مكنتش بتبطل كلام عنها .....مكنتش بتبطل تكتب فيها شعر !! .....أنت حتى سيبت الكتابة والشعر من بعد الكلية وبعد ما .....

انقطع حديث يوسف عندما انتبها سويا لصوت شيء وقع فجأة وأحدث جلبة بهذا

الصمت والسكون .....نظرا سويا حولهما فوجدوا من تستقيم وتأخذ "قوالح الذرة" بزكيبة من الخيش بقرب السور الفاصل بينهما .....نظر يوسف لسما التي ترتجف يديها بشكل ملفت وتخفض رأسها وكأنها تحجب عينيها عن شيء مخجل !

قال وهو يتنفس الصعداء :

_ أنا قولت إيه اللي وقع واتفاجئت ! .... شكلنا خضناكي .... متأسفين معلش .....

ابتلعت سما ريقها بمرارة شديدة لا تعرف مصدرها منذ أن اقتحمت كلمات يوسف أذنيها ....لم تعرف لماذا وكأن شيء بقلبها أنشق !

قالت بصوت مرتجف وهي تتهرب مبتعدة :

_ أنا ... لمؤاخذة ....كنت باخد قوالح الدرة
عشان منقد الولعة ..... و ....نعناعة نايم
مرضيتش اصحيه ....لمؤاخذة ....

كررت أسفها زهي ترتجف وكأنها بحالة
مرض..... وكان قد استدار آسر بلهفة غير
مفهومة لها ...ولكن هذا اللقاء لم يثمر حتى
ولو نظرة منها أو حتى تعنيف مثلما اعتاد
.....رفعت عينيها لهما فتفاجأ بلمعة دموع
وبعدها ركضت سما من أمام أنظارهما ...!

لم يعلق يوسف على الأمر وعاد متحدثا مع
آسر الذي تتبعت عينيه خطواتها بحيرة
شديدة ....ولهفة وكأنه ود لو يركض ويوقفها
.....ليتحدثا ويتحدثا .....لأحاديثا كثيرة مثلما
كان يراها بأحلامه ويسعد بها .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وضعت سما بغرفة أمها المدفأة التقليدية
لبعض أهل الريف ....وهي إناء معدني
يتحمل لهيب النيران القصيرة المناسبة
لإشعالها بالغرف الواسعة لسكان الريف
وجلب الدفء من وهجها.....

ابتسمت دون شعور بمذاق الابتسامة حتى
اغمضت أمها عينيها مع دفء الغرفة .....
وظلت تنظر للنيران التي تلتهب بالأخشاب
وأعواد الذرة ....اطرفت عينيها دمعة بشيء
يتحسر بقلبها !

لماذا تبكي ؟!

ولأي شيء ؟

وعلى أي شيء ؟!

قطعًا حمقاء غبية وهي تحزن على شيء
أبعد حتى من أحلامها !!

وكيف حتى أتى بأحلامها لا تعرف ؟!

وهي كلما رأته عاملته بجفاء وتعنيف مفرط

!

ترددت كلمات يوسف بخاطرها مرارًا ....وكان

الأكثر ترددًا أجابته هو ؟! ..... يحب فتاة من

المدن ....ليس غريب !

اكانت تتخيل أنه حتى من الممكن أن

يلتفت إليها ؟!

وانهمرت الدموع تتوالى من عينيها بعد ذلك

.....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

يا حبيبتي يا سمكة

أما نشوف اللي عاملي فيها الحاجة ميتو متولي يعني...

باقي الجزء غدًا بأذن الله🤍

#الفصل_العشرون_ج٢

ومن غرابة ما نفعل ...نسأل أنفسنا أحيانًا من نحن ؟ هل ما نفعله وليد ما نعانيه أم كان حقيقتنا دون أن ندري !!....

بعد دقائق كثيرة ...انتهت جيهان من الاستعداد للمقابلة ، وقفت أمام المرآة تختبر عبق أنوثتها ..... طلاء شفاه أحمر صارخ ، رداء مخملي من نفس اللون .... يليق كثيرًا مع بشرتها البيضاء الناصعة .... لا ...كان الأسود سيبدو أكثر أغراء !

تساءلت بحيرة وهي تستدير نصف استدارة
يمينًا ويسارًا وعينيها على حركة جسدها
وانحناءاته الواضحة بأنوثة تدير الرؤوس ! .....

رأت أن تزيد من كحل عينيها لتبرز أكثر ....
ابتلعت ريقها وكانت تجاري شيء يركض
بداخلها، ويجعلها تستشيط غضبا كلما
شعرت أن أنثى أخرى ربحت الجولة .....

هل تعقص شعرها ذيل فرس ...أم تحرره حرًّا
طليق ؟

أيهما أكثر فتنة ؟!

باتت الرؤية والقرارات مشوشة ..... تريد أي
شيء من الممكن أن يجعله يميل إليها .....

كان تسمع أن الرجال أول شيء يخطف
قلوبهم هو الجمال ...لن يكون الأمر استثناء
مع " وجيه "

ليس عليه أن يكون استثناء .... رجل مثل جميع الرجال ....

هنا على بُعد خطوات كانت ليلى ....في الغرفة المجاورة تمامًا .....هل جنّت عندما أتت وهي تعرف أنها هنا ؟!

ماذا لو اكتشف وجيه كيد أنوثتها ؟!

يقول ما يقول ....

هكذا قررت بتحد ... ستأخذ الطريق إليه مهما كلفها الأمر ..... ستؤكد إلى ليلى أن الرجال سواء ....وأنها تستطع أن تربح متى قررت ذلك ....وأنها تستحق الحب التي تتمناه من رجل صادق في حبها .....

ابتلعت جيبهان غصة جاءت من أغصان ضعفها الحقيقي....ورقتها التي الجمتها نيران الفقد والغيرة .....التمعت عينيها لثوان

بسيطة .....خرجت من ضعفها على انعكاس مظهرها المغري بالمرآة .....

لم تخرج هكذا بالتأكيد بهذا الرداء القصير .....سترسل في مجيئه لهنا .....

دق هاتف الغرفة ودق التحدي بها من جديد ....مع بعض التوتر والترقب .... توجهت للهاتف ثم رفعت السماعة لتجيب وعينيها كأنها تنقش ما تضمره بخفاء :

_ نعم ..؟

أجاب الطرف الآخر وكان موظف الاستقبال بالفندق ..... وقال برسمية :

_ مدام جيهان ....في شخص منتظر حضرتك في الريسيبشن....اسمه وجيه الزيان ، هو قالي أنه زوج حضرتك ، لكن ماينفعش أسمحله

يطلع للجناح غير لما أخد منكok ....دي
قوانين الفندق ...

قالت جيهان بابتسامة مترددة على وجنتيها :

_ اوك ...خليه يطلع أنا مستنياه ... وبعد
أذنك أنا طلبت الروم سيرفس عشان
العشا.... لكن اتأخروا ....ممكن تستعجلهم ؟

وافق الموظف وقال بجدية :

_ تمام يا فندم .... خمس دقايق بالضبط
ويكون عندك .....

انتهى الاتصال ودق قلب جيهان وابتلعت
ريقها الذي كأن جف فجأة من فرط التوتر !

ركضت اتجاه المرآة مجددًا وتفحصت
مظهرها بنظرة أخيرة .....وتعجبت من توترها
هذا ؟!

كأنها ستستقبل رجل آخر غريب ...كأنه ليس زوجها التي تنتظره وكأنها عذراء مرتبكة بهذا القدر !

مرت الدقائق ثقيلة ،بطيئة، حتى انتبهت لدق على باب غرفتها .....ازدردت ريقها وارتفع معدل التوتر بداخلها ...ولكنها كانت تردد بتعنيف لنفسها ....وماذا العيب في أن تلقي مكامن أنوثتها أمام زوجها وبين ذراعيه ؟!

أخذت نفس عميق جعل بعض الثبات يعود إليها ثم اتجهت للباب ..... فتحت باب الغرفة ليتقابلا أعينهما .....شملها وجيه بنظرة بها حيرة واستغراب .....

لم يظن أنها تنتظره هكذا ! ....بهذه الزينة والأناقة !

بل ظن أنه سيجدها باكية حزينة حالتها يرثى لها !

ثم وقعت نظرته بتعجب ودهشة لردائها المخملي الأحمر القصير !!

هل كانت تنتظر أحد ؟ .....أم كانت تنوي الخروج هكذا ؟!

قال بحدة وهو يشير بنظرته لردائها :

_ أنتِ كنتي هتخرجي بالشكل ده ؟!

تملّكها بعض الثقة من عصبيته، راقها أنه شعر بالغيرة ، ازدادت ثقتها بنفسها أكثر وابتسمت تلقائيًا :

_ مين اللي قالك أني كنت هخرج اصلًا ؟!

دخل وجيه الغرفة وأغلق الباب ...ظل واقفا يتأمل نظراتها التي ترمقه بحذر وارتباك وبلحظة تحاول التدلل !!...

قال بتساؤل ممزوج بعصبية وقد بدأ يشك بشيء:

_ اللبس ده مش لمجرد أنك تقعدي بيه ؟! ..... ده فستان سواريه !

مش ده استايلك أصلًا يا جيهان ....ولا كنتي بتحبي تلبسي عريان بالشكل ده !!

ابتسمت وهي تقترب إليه ، وتوهمت أن عصبيته ولغيرته هذه بوادر تفتح لها أذرع الأمل لقلبه .....وضعت يدها على صدره بنظرة تنظر له ببطء وتغنج ثم قالت بهمس وقصدت نعومة صوتها :

_ أنا كنت مستنياك ، هو أنا هتشيك كده غير لمين غيرك ؟!

تعرف أنك وحشتني في الكام ساعة دول ؟!

ثبت نظرته عليها للحظات .....وفهم ما تمر به ، وتعانيه ، هي تحاول أن تردعه ، وتحاول أن تربحه إليها .....ربما كان الأمر صائب لو كان قلبه بالأساس خاليًا .....فهو رجل بالأخير ....مؤكد سيرضيه ما تفعله هذا لترضيه ....

ولكن هي لا تعرف لو فعلت أكثر من ذلك فلن يميل القلب إليها ....القلب ساقط كليًا باتجاه آخر ....مضاد ....

قال بنصف ابتسامة كي لا يشعرها بغصة أنها لا تروقه :

_ جميلة ....ممكن بقى تغيري الفستان ده ونرجع البيت ؟ ....أنا مش هجبرك على حاجة .....أي قرار هتاخديه هنفذه ....

هزت كتفها بدلال وقالت بصوتها الهامس :

_ العشا جاي دلوقتي ... نتعشى وبعدين نتكلم ....هنا زي البيت مش فارقة كتير ، وبعدين الفندق ده غالي عليا جدًا ....وكنت بقعد فيه اغلب الوقت ..... ده مِلك عمي عاصم صاحب بابي .....

تأفف وجيه وشعر بالملل فجأة ...رغم أن الحديث لم يطول بينهما ! ...ولكن الضجر يأتي بيننا وبين الغرباء .....والغريب هو الذي لم يصل لقلوبنا مهما ظل بالقرب ....سيظل غريب !

قال بجدية مقاطعا سيل نظراتها التي تحاول إغرائه بها :

_ غيري هدومك ويلا عشان نرجع البيت ، أحنا أعقل من التصرفات دي !

أنزلت يديها بسرعة من على صدره وبحركة عصبية ترادفت مع نظراتها المنفعلة ..... ودقات قلبها المرتبكة اتقدت غيظ وغضب من جموده أمامها !

صاحت بانفعال وعصبية وعينيها بمقتبل الدموع :

_ مش راجعة معاك ، أنت محسسني أنك حتى مش طايق تشوفني ! ..... أنت بتظلمني لعلمك !

رمته بنظرتها الأخيرة الدامعة واستدار ناحية الشرفة الواسعة .....التي راقبت من خلالها

ظهور ليلى ، واختبرت وقع أي صوت ومدى
وصوله لشرفتها الجارة ..... أن لم تخرج
فعلى الأقل ستسمع ....وستحاول جاهدة أن
تجعلها تنتبه ....

أزاحت جيهان ستائر الشرفة وتسللت اليها
واقفة بمهب الهواء البارد .....تمايلات
خصلات شعرها الأشقر بقوة اندفاع الهواء
وكونت هالة من الشعاع الأصفر حول وجهها
.....

تنهد وجيه بضيق من قولها ....لا يحب أبدًا أن
يجعلها تشعر هكذا ....وليس عليه فعل
شيء غير أنه يحاول أن يرضيها طالما لا
زالت زوجته .... وشاق على ضميره تأنيبه
بالظلم !

تحرك اتجاهها وجاهد لكي يبتسم ويتعامل بلطف .....وقف خلفها بالشرفة وقال بتوضيح :

_ أكيد أنا لو مش عايز أجيلك ولا أشوفك مكنتش جيت !

لم تجعله يتابع واستدارت بلافته سريعة ....ارتمت على صدره باكية وهي تضمه وتتظاهر بالتعاسة ....قالت ببكاء مصطنع وهي تقصد علو صوتها :

_ أنا عارفة أنك جاي تشوفني ومهنش عليك تخليني أبات برا البيت .....بس حبيت أريح أعصابي شوية .....أنت عايزني أرجع البيت معاك ؟

أنزعج وجيه قليلًا من صوتها العالي وهي تشهق وتبكي وتتحدث هكذا ! .....بالتأكيد سمع جيران الغرف المجاورة كل ما قالته !

أخذ نفس آخر وحاول أن يبدو هادئا رغم أنه بالفعل يضيق منها ومن كل ما تفعله وكل شيء يتقبله منها بالكاد .....ربت على كتفها برفق وقال :

_ اكيد مش هحب أنك تباتي برا البيت .... ماتنسيش أنك لسه مراتي .....

ابتسمت جيهان وهي تنظر له بعينيها الباكيتين .....مسحت دموعها ثم اقتربت منه قائلة بنظرة ماكرة :

_ أنت بتغير عليا صح ؟ .....

أغمض عينيه للحظة وود لو يدفعها بعيدًا عنه .....ولكنه أن فعل سيبدو فظ غليظ

عكس طبيعته ، وهي ليست امرأة غريبة عنه ....هذه زوجته وسيحاسب عليها أمام ربه.....هذا الشيء الوحيد الذي كان يقومه ويرجعه عن أعلان شعوره الحقيقي نحوها .... ولفظها بعيدًا .... والنهاية لابد أن تكون بالمعروف والترك بإحسان ...دون جرح شعورها .....

قال بجفاء :

_ أنا لسه قايلك أنك ما زلتي مراتي .....يعني اكيد هغير عليكي !

همس له بنبرة أقرب للتوسل :

_ أنا عايزة أفضل هنا ..... وعايزاك تفضل معايا ، مش عايزة أرجع الفيلا ...لو ليومين بس ...أرجوك ..!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

اطعمت ليلى أبنتها في هذه اللحظة وهي تتجاهل بعض الأصوات البعيدة التي يبدو أنها تأتي من اتجاه الشرفة ....لم تتبين جيدًا نبرة الصوت ولم تهتم بما يقال طالما الأمر لا يعنيها .....

دثرت ليلى أبنتها بالفراش وقبلتها من جبهتها وهي تبتسم ....حتى اطلقت جيهان ضحكة عالية قصدتها عندما توسلت لوجيه ووافق أخيرًا قضاء اليوم فقط معها ..... نظرت ليلى أمامها وبدأت تشعر بأن الصوت مألوف !

توجهت للشرفة لكي تغلق زجاجها والستائر حتى سمعت صوت جيهان بوضوح وهي تقول :

_ أنا بموت فيك .....مكنتش أعرف أني
هوحشك للدرجادي وهتجيلي بمجرد ما
تكتشف غيابي .....

ران صمت بعد ذلك .....لم تستطع ليلى
الصمود وفتحت الشرفة حتى تؤكد ظنها
لتجد مشهد كان أبعد حتى يأتي بأحلامها
.....وجيهان بين ذراعيه بهذا القرب وهذه
الجراءة والوقاحة .....

تجمدت ليلى كالتمثال وهي تنظر بلا حراك
.....حتى وجدت وجيه يجذب جيهان للداخل
ولا زالت متعلقة به كالطفلة العنيدة !

رؤيته هكذا لا تعني شيء غير أنهما عاشقان
يقضيان أسعد اوقاتهما .....

بينما كان وجيه يجذب زوجته للداخل وابتعد عنها بغيظ وعصبية قائلا بعدما أغلق نافذة الشرفة :

_ أنتي اتجننتي ؟! .....هي دي تصرفات واحدة متزنة وعاقلة ؟! ..... في حاجة اسمها خصوصيات لو ما تعرفيهاش !!

رغم أنها اغتاظت لعصبيته ولكنها كادت أن تضحك عاليًا عندما لمحت ليلى وهي متجمدة هكذا من رؤيتهما معا ..... بهذا الوضع الحميمي .....بينما كان وجيه يواليها ظهره ولا يدرك أنها حتى قريبة لهذه الدرجة .....

اقتربت جيهان منه وقالت بابتسامة :

_ محصلش حاجة لده كله بس عموما أسفة

..... خلاص بقى ما تزعلش وفك التكشيرة

دي !!

ابعد وجيه نظره عنها ببعض الضيق.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تقريبًا جرت ليلى قدميها حتى تدخل للغرفة

.....بذات الصدمة .....أن كان يحبها كل هذا

الحب فما هذا الذي رأته للتو ؟!

كيف يكن لرجل قلبين في جوفه ؟!

إذن أنه كاذب !

أو مشاعره لأنه لم يصل إليها !!

عناد مع النفس ! .....

قالت الصغيرة ريميه وهي تفرك عينيها

بكسل :

_ ماما ...تعالي احكيلي حدوته زي الأول .....

للشاطر وجيه ....

لم تكن تحتمل حتى ذكر اسمه الآن ، نظرت

لأبنتها وصرخت بغضب وبكاء :

_ ما تجبيش اسمه قدامي مش عايزة

اسمعه !

انتفضت الصغيرة من صراخ أمها وتكورت

بفراشها وهي ترتجف بخوف ....ثم بدأت

تبكي هي الأخرى .....

ودخلت ليلى بنوبة بكاء وصدمة بعد ذلك

.....غفلت حتى عن نوبات الهلع التي تنتاب

صغيرتها عند التعنيف ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وعند مطلع الفجر .....

فتح يوسف زر الإضاءة بعينا ناعستان عندما انتبه لدق شديد على باب المنـدرة .....

فتح الباب بقلق حتى وجد نعناعة يقف لاهثاً وكأنه كان يركض من طريق طويل .....قال يوسف بتوتر وهو يراه على حالته هذه :

_ في إيه يابني مالك ؟!

استيقظ الشباب الثلاثة أيضا على صوت الدق حتى أجاب نعناعة بخوف يتطاير من عينيه وصوت يتوسل واستغاثة :

_ البت سما بنت عمتي .....كانت بترجع وسخنة وفي الآخر أغمى عليها وبتخترف ! ..... الحقنى يا دكتور ابوس ايدك ...

انتفض آسر من فراشه كأنه لدغه عقرب

وكاد أن يتعثر وهو ينهض من فراشه سريعا

حتى الباب ..... هتف بوجه الصبي :

_ مالها سما؟! ....أنطق مالهـا ....؟!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#ليه_يازمن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بتزعقي لريمو يا زفته يا ليلى ده اللي

بيحصل فيكي حلال

#الفصل_الواحد_والعشرون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك

لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~...رجل وامرأتان...~

شعورًا ما ...لا يتقن فن الأختباء كثيرًا .... ينتفض ويتمرد عند حد معين ..... عندما ننسى أن نخبئه ونسقط في مشقة اللهفة ....شعور الحب أقصد ....

سأل آسر الصبي عنها بصوتِ عالِ .... ما كان عليه بهذه النفضة والعصبية لو كان الأمر يقف عند واجبه گ طبيب !

الأمر يكمن بداخله .... حتى أن الشباب الثلاثة نظروا إليه بنظرات شك ! ..... منذ متى وهو هلوع على مرضاه بهذه الطريقة ؟!

أم أن الأمر أكثر من واجب ....وأكثر من رد المعروف ..... وأكثر من إدراكه على الأكتشاف ....

رد الصبي الذي من موجات الخوف أمام عينيه لم ينتبه للهفة آسر بنظرة رجل لرجل وأجاب :

_ كانت قايدة ولعة المنقد ونامت على الأرض من غير غطاء ، حميدة دخلت تشوفها في أوضة عمتي لقيتها بتتنفض وبتترعش ..... وهي أصلًا بتتعب من أقل حاجة ....

صرّ آسر على أسنانه وهو يضرب قبضتيه ببعضهما في عصبية ، ركض عائدًا للغرفة

وهو يتمتم بأنفعال وبذات الوقت خائف بدرجة أخافته عليها ....أخذ حقيبته الطبية وقال للصبي بضيق :

_ يلا هاجي معاك ....

قال يوسف بطرح مساعدة رغم أن تخصصه ليس له علاقة بالأمر فرد عليه آسر وهو يسرع للخارج مع الصبي :

_ لأ خليك أنت يا يوسف ....

ضم يوسف شفتيه ببعض الضيق ، لم يكن بوسعه المساعدة ولكن انتابه القلق على هذه الفتاة التي رآها منذ ساعات بخير وبصحة لا تقل أنها ستمرض هكذا !!

خرجا آسر ومعه الصبي في خطوات شِبه راكضة ، بينما أغلق يوسف الباب ببطء وهو يحوقل ....

عاد جاسر لسريره بنظرات بها شك يلتمع بينما نظر له رعد وعاد هو الآخر لمكان نومه منذ قليل .....

جلس يوسف على طرف الفراش وقال بقلق :

_ البنت لسه شايفنها وكانت كويسة جدًا ! .....يمكن خدت برد من الهوا .....

جعد جاسر حاجبيه بتعجب وسأل :

_ شايفنها ؟! ....تقصد أنت ومين ؟!

رد يوسف بتلقائية ولم يصل لما خلف سؤال جاسر :

_ أنا وآسر .....كنا فوق السطح من شوية وهي كانت فوق برضو.....

قال رعد بنظرة ماكرة باتجاه آخر مضاد لاتجاه الشباب:

_ شوفتوا اتخض أزاي ؟! ..... آسر ده أكتر انسان بيحيرني !

تحسوا أنه كل حاجة وعكسها ! .....

نظر لهما يوسف بغيظ وقال :

_ سيبوه في حاله ، موقف عادي يعني ما يستدعيش تفسيراتكم واستغرابكم ده !!

تنفس جاسر بنظرة ضيقة ثم قال بغموض :

_ لو اللي في دماغي صح ..... يبقى آسر هيدخل في منعطف تاريخي ..... الواد ده مش حمل البنات وعمايلهم ....ده مؤدب ومتربي ومن المستشفى للبيت ..... البنات دي كائنات عايزة الشرس اللي زيي كده ....

نظر له يوسف بنظرة سخرية وقال :

_ شرس إيه بقى خلي الطابق مستور ..... ده أنت خدت جرعة تهزيق متكثفة تكفي معاك جيل جاي ..... أما البنت دي لو كانت من نصيبك يبقا ....

اعتدل جاسر من فراشه وقال باستهزاء مقاطعًا حديثه :

_ أنت مجنون ! .....نصيب مين ياعم أنت ؟!.. أنت خيالك شطح لبعيد كده ليه ؟! ...هي آه شغلاني وداخلة دماغي بس مش لدرجة اللي بتفكر فيه !.....

عبست تعابير وجهه وقال بإعتراف :

_ أنا ما اتعودتش أن بنت تقف في وشي بالشكل ده ..... ودي مش واقفة وبس دي ناقص تديني بالبوكس في وشي .... هو ده

ببساطة اللي مخليني بفكر فيها كتير وبيستفزني ...أنما حب والكلام ده مستحيل طبعا!!

وضع رعد يديه أسفل رأسه بإرياحية وقال ناظرًا له بنصف التفاته من عينيه :

_ طب خلي بالك بقا .....

التفت جاسر له وقال بتساؤل حقيقي :

_ من إيـه ؟

نظر رعد أمامه مرةً أخرى بابتسامة ماكرة وقال وكأنه اكتشف شيء :

_ من قلبـك يا بطل ..... ممكن جدًا تصبح الصبح تلاقي نفسك بتحبها .....طالما الموضوع كده ..... كون أنك تحس أنها مميزة عن الجميع فده أشارة لحاجات كتير .....

رماه جاسر بنظرات سخرية وهو يتمدد على
فراشه كأنه بتلك النظرات يستهزأ مما يقوله
رعد ولا يكترث به ...بينما الأمر كان يسبب
ارتباك حقيقي بداخله ....ولا زال شعور الحب
كالمطر الذي لم يزور أرض قلبه ....ربما غدت
الرياح قريبة دون أن يشعر ...ربما !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تصببت حبيبات العرق من جبينها الملتمع
،ووجهها يلتف حوله حجاب قطني من اللون
الأزرق....وبدأت تتمتم بأستغاثة وبصوتٍ
ضعيف وهي تتو على فترات وتعود وتفتح
عينيها مدركة لما حولها .....

دثرتها جميلة بغطاء آخر ثقيل وهي تبكي
من القلق عليها .....قالت بعتاب لها :

_ ياريتك ما كنتي طلعتي في الهواء وبردتي كده ! ..... أنا مش عارفة اللي بقى يجرالك يا سمكة !

أتت حميدة بكوب ماء كبير ووضعته على منضدة بجانب الفراش الممددة عليه سما وقالت :

_ خالي دخلها يطمن عليها وسألها قبل ما يروح السوق وطمنته عليها ....يدوب مشي من هنا وهي تعبت أكتر .....

رتبت رضور الغرفة وهي تبتلع ريقها من الخوف حتى استقبلت زوجة خالهم آسر بالخارج الذي آتى لاهثا مع الصبي .....

دلفت معه للغرفة بوجود الصبي الذي شحب وجهه من الخوف وهو يقول :

_ بتفضل ساكته ومش بتتعب غير بليل ونحتاس ومانبقاش عارفين نعمل إيه ولا نجيب مين يداويها ! .....

تقدم آسر خطوات سريعة إليها بنظرات ملتهفة .....فتح حقيبته الطبية ونظرته عليها في خوف ويبدو من حالتها أنها تمر بحالة أقرب للحمى .....

أقترب إليها حتى يدث مقياس الحرارة بفمها ويهمس قائلًا كأنه يطمئن نفسه قبل الجميع :

_ هتبقى بخير ..... بأذن الله ....

آمنت زوجة الخال وهي تقف خلف الفتيات الثلاثة حتى أراد آسر في ارتباك خفي بداخله أن يضع السماعة الطبية على صدرها

.....علق السماعة حول رقبته مدادًا لأذنه

...والطرف الآخر منها ظل بقبضته بتوتر .....

انتبهت حميدة لذلك فقالت للصبي أن

يخرج من الغرفة لبعض الوقت وخرج

الصبي نعناعة بالفعل .....أبعد آسر عينيه

عنها والفتيات يساعدون في رفع ملابسها

أسفل الغطاء .....اعترضت سما بجسدها

الثقيل ووعيها الشبه ضائع ....ولكن همس

الأصوات حولها أخترق خاطرها .....وبدأت

تعي أنه هنا ....!

وأنه بالقرب الذي سيجعله بالتأكيد يباشر

عمله كطبيب !

والشيء الذي جعلها تفتح عينيها الحمراء

هو عندما شعرت بلمسة أنامله على

جسدها .....يا الهي !

حتى لو كان الأمر كشف طبي ...ليس عليه
أن يفعل ذلك ... هكذا صاح صوت ضعيف
بداخلها .....

كان ينظر لعينيها بقلق وهو يتسمّع صوت
نبض القلب والرئتين من خلال سماعته
الطبية من خلف دثارها دون أن يرى من
جسدها أنشاً واحد....

انتفض جسدها برجفة شديدة وابعدت يديه
بعصبية عنها وكأنها كرهت أن يقترب هكذا !
.....

لم يلومها بذلك فهو نفسه انتابه التوتر
ورجفة القلب الذي أخفاهما .....رغم أن
واجبه كطبيب كان الأهم والأول أمام عينيه
ولا يقصد أبدًا لمسها .....

لم يكرر الأمر وأخذ فقط مقياس حرارتها كالمرة الماضية ..... كان درجة حرارتها الثامنة والثلاثون .....عالية لدرجة مقلقة ....

لم يكتفي هذه المرة بمجرد أدوية تجعلها أفضل لقترة مؤقته ...بل أخبرهم بضرورة إجراء أشعة على المعدة لكشف السبب خلف حالة الحرارة المستمرة هذه .....ويبدو أن الأعراض تشير لقرحة .....

أعطى ورقة الأدوية لأحدى الفتيات ثم أخرج علبة دواء من حقيبته قد بحث عنها خصيصا منذ أن مرضت سابقا ....قال لحميدة :

_ الدوا ده هتاخد منه٣مرات في اليوم غير الدوا اللي كتبته ....والأشعة ضروري تتعمل في أقرب وقت ....

أخذت حميدة العلبة منه ونظرت لها بتساؤل
:

_ هو الدوا ده ينفع لحالتها يا دكتور ؟ .....ولا
مؤقتا بس ؟!

اغتاظ آسر من هذا السؤال الغبي وقال
بعصبية :

_ يعني هديلها علاج غلط مثلًا ؟! ...أنا
جايبهولها مخصوص !

ادرك ما قاله وانفرط من فمه دون أن يلجمه
ويخفيه !! ....تسحبت نظرة سما إليه ببطء
رغم حالة الإعياء الملمة بها! .....

نظر إليه الفتيات ببعض التعجب ....بينما
ظهر على وجه آسر التلعثم والارتباك
....ذهبت نظرته بتردد لعينيها حتى وجدها

تنظر له بنظرات تساؤل وكأنها تريد أن تتأكد من شيء .....

استأذن آسر وذهب من أمامهن وتظاهر بالجدية الزائدة التي ظهرت على وجهه .....

وهذه المرة لم تشق الابتسامة وجهه ....بل الحيرة والغرابة من أمره ....

كيف يقع المرء بين كلمتي التضاد هكذا ؟!

يريد...ولا يريد ...؟!

وكيف ينخرط في شتان المشاعر هكذا ؟!

أشعر بلهفة القرب منها .....وأشعر بلهفة للأبتعاد ولأبعد مكان عنها ؟!

وجميع النواقص والتناقض بينهما تمر أمام عينيه كطيف ..... هو جرب الحب سابقا .....لم يكن الأمر بهذا التعقيد ...وبهذه الحيرة ....!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كانت الصغيرة تلتصق بالحائط وتبك في صمت من تعنيف أمها لها ....كانت ترتجف وتخاف من الصوت العالي ...وما أن يهتف احدًا أمامها تلحقها نوبة من البكاء وأحيانًا الصراخ .....

وبنفس الغرفة ظلت ليلى جالسة على أحد المقاعد تبكي بحرقة .... ليس الأمر أن زوجته بين ذراعيه ولكن لأن ما رآته كان مشهد وقح أكثر منه حميمي وخاص ....كيف يفعل هذا بشرفة وبغرفة فندق حوله من المباني والمساكن الكثير ، مما لابد أن يجعله من المفترض أكثر حفاظا على خصوصيته أكثر من ذلك ؟!

لابد أنه كان محط نظرات المتلصصين والفضوليين .... كانت تقنع نفسها بهذا كي

تهدأ نيران قلبها ....ثم تعود وتعترف أنها
كرهت أن ترى امرأة أخرى بين ذراعيه
.....وبهذا القرب ...حتى لو كانت زوجته
!!...أنانية الأنثى تثور بداخلها رغما عنها .... ولا
تقبل القسمة على أثنين مهما كان الأمر
يبدو أنانية !

قالت الصغيرة بصوتٍ متهدج من البكاء
وهي تكور قبضتها داخل عينيها لتمسح
دموعها :

_ عايزة اكلم بابا وجيه .....

تطلعت ببراءة أن أمها ستلبي النداء ....ولا
تعي تأخر الوقت ولا شيء بهذا العالم .....كل
ما تعرفه ببراءة عمرها أنها تريد شيء
وتطلبه من أمها .....

كانت ليلى قضت وقتٍ كبير وهي على
جلستها هذه وكأنها تيبست بمقعدها
وأصبحا واحدًا .....!

كررت الصغيرة طلبها بدموع حتى صرخت
ليلى التي كانت أكثر تمرد من تمرد الأطفال
:

_ قولت ما تجبيش اسمه قدامي تاني أنتِ
فاهمـة ؟!

عادت لتبكِ بحالة الألم والنيران بداخلها
وهي تتخيل أي حال عليه هو الآن .....

ارتجفت الصغيرة مع صراخ أمها وبكت وبدأ
يرتفع صوتها بالصراخ الباكي .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بعدما أغتسل بالحمام الملحق بالغرفة وعاد
نائمًا بالفراش تذكرت جيهان اللحظات
الماضية منذ وقت قريب جدًا ....

بعدما كاد أن يغادر الغرفة وعاتبها على ما
فعلته وفعل شيء كان أوجب أن يكون
خاص بينهما متى أرادته ولا أن يكن محط
أنظار الجيران هكذا والطريق أسفل الفندق
.....

القت جيهان أسهم أنوثتها عليه كي يفهم ما
تريده ..... ونظرات عينيها كانت شبه أن
تتوسل كي يبقى بقربها .....

وطلبت شيء من حقها فكان لها دون قلب
ينبض محبة .....

دون أن يقول كلمة حب واحدة ..... وتعجب
من ضحكاتها المتتالية بصوتٍ عالي وكأنها
تجرعت أحد الجرعات المخدرة !

ولكن صحوتها ووعيها المتقد لم يشير لذلك
بل وكأنها تتعمد ذلك !

تظاهر بالنوم وهو بالفراش .....وأغمض عينيه
قاطعا أي حديث بينهما .... وكم يكره فرض
شيء عليه ولكن لا يعقل أن ينبذها !!

نظرت له جيهان بابتسامة منتصرة ورأسها
بجانبه على الوسادة .....وران في عقلها خطة
محكمة .....نسيج تحيكه بكيدها .....

أن كان عليه أن يتزوج فستوافق .....ولكن أن
ظنت ليلى أنها ستسعد معه يوما واحدًا
ستكون غبية .....

وأشتعل بعقلها التحدي ....هي تريده ...حتى لو لم يريدها ....

كانت متأكدة أيضا أنه ليس بنائم .....وأنه كالذي أدى واجب عليه ليس أكثر ...مهلًا .....لا تستعجل محبته ....

بدأ صوت الصغيرة وهي تصرخ يصل للأبواب المغلقة للنوافذ .....انكمشت جفون وجيه حتى فتح عينيه يحاول أن يؤكد أنه ليس إلا وهم .....ولكنه انتفض عندما سمع اسمه ينطق من بين شفتي الصغيرة والأكثر من ذلك عندما صرخ صوت ليلى يعنفها ....

انتفض بفراشه وارتدي قميصه سريعا على البنطال الأسود ومن لهفته لم يطيق الانتظار ختى غلق أزرار القميص الأبيض ....

خرج للشرفة يستمع للصوت أكثر وتجمد عندما صوت ليلى أكثر والصغيرة .....كيف ؟!

إذن هذا الفندق التي تقيم فيه ؟!

فخ ....؟!

اضيقت عينيه في غضب حتى أتت جيهان خلفه وقد ارتدت روب مخملي أخفى معالم جسدها ..... قالت بتوتر ولم تحسب لهذه الثورة من الصغيرة حسبان :

_ وجيه ...أنا

جرها للداخل بضغطة عنيفة بقبضته بجلد ذراعها :

_ أنتِ ؟! .....أنتِ عملتيلي فخ عشان .....

تجمد مكانه للحظات حتى بدأ يستوعب ما
قد فهمته ليلى وربما شاهدته أيضا دون أن
يشعر .....

قالت جيهان مدافعة :

_ أنا مكنتش أعرف أنها لسه هنا !!
....المفروض أن كنت متفقة أن عمي عاصم
هيجبلها شقة تبع الشركة بس صدقني
معرفش أنها لسه هنا واتفاجئت زيك
بالضبط ....

دفع جيهان بعيدًا عنه وغلفت غشاوة سوداء
عقله للحظات ولم يعرف كيف يتصرف !!

أغلق أزرار قميصه وأخذ المعطف وهم
خارجا من الغرفة تحت نظراتها المشتعلة
بخوف وغضب .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

حاولت ليلى إرضاء أبنتها وقد شعرت بالندم
على تعنيفها وتسبب حالة الصراخ هذه
.....قبلت رأسها وضمتها بحنان حتى تهدأ
....فقالت الصغيرة ببكاء شديد وتصميم :

_ مش بحبك ....بحب بابا وجيه ....

انتفض قلب ليلى من هذه الكلمة .....كأن
أحد قبض على قلبها واعتصره ....نظرت
لأبنتها باكية بحرقة كأنها طفلة مذنبة حتى
سمعت دق على باب غرفتها .....بدأ الدق
يزيد حتى هتفت بعصبية :

_ ميــن ....؟!

لم يكن شك ولو بنسبة بسيطة أنها ليست
ليلى ....قال وجيه بقلق عليها وعلى الصغيرة
وصراخها هذا :

_ أنا وجيه يا ليلى ....لو سمحتي أفتحي الباب ...

أسودت عينيها من الغضب بمجرد سماع صوته ...إذن كان يعرف أنها هنا ؟!

ما هذا الرجل وفيما يفكر ؟!

هتفت الصغيرة وتمردت أكثر بمجرد سماع صوته وكأنه ملاكها المنقذ .....

احكمت ليلى حجابها رغم أنها لم تنوي أن تفتح الباب لاسيما بهذا الوقت المتأخر من الليل .....وقفت خلف الباب وقالت بأنتفاضة ورفض :

_ مش فاتحة وسيبني في حالي وروح لمراتك تاني ..... مش عايزة أشوف وشك .....

تأكد وجيه أنها رأت ذلك المشهد الكاذب الذي اختلقته جيهان .....قال وقد تجنب الغضب من قولها الأخير :

_ لازم نتكلم يا ليلى ماينفعش نتفاهم بالشكل ده .....!!

دبت ليلة قدميها بالأرض كالأطفال وقالت برفض مع صراخ طفلتها :

_ مش هفتح ومش عايزة أشوفك ومش هصدقك تاني.....روح لمراتك حبيبتك ....هي أولى بيك.....

أنفعل أكثر وقال بتحذير اتضح بصوته :

_ أفتحي الباب وخليني أشوف البنت ...حرام عليكي أنتي هتسبيها بتصرخ كده ؟!

قالت باعتراض وهي تصيح باكية وتضرب بقبضتها الباب حتى فتحته .....وقفت أمامه

تنظر له بشرر غاضب وبعينان حمراء من البكاء وهتفت بوجهه :

_ قليل الأدب وكداب وعمري ما هصدقك تاني.....

أخذ نفس عميق من رئتيه كي لا يغضب ويستطع التحكم بأعصابه ثم قال بحدة :

_ ماتبقيش غبية يا ليلى ....دي مراتي !

صاحت الصغيرة من الداخل وهي تنزلق من فراشها عندما حاولت أن تلتجئ إليه بعدما شعرت بصوته القريب :

_ بابا وجيه ....تعالى خدني .... آآآآآه

صرخت الصغيرة عندما وقعت على الأرض ويبدو أن رأسها خبط بقسوة .....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

جيهان = صفر

ريميه = مليار

الجماعة اللي بيقولوا الأحداث بطيئة.....هما نفس الناس اللي بيرجعوا يقولوا المفروض كانت النقطة دي توضح أكتر من كده

وأنا مش هكروت أي حدث في الرواية مهما اتقال

#الفصل_الواحد_والعشرون_ج٢

كانت كلمة واحدة كفيلة أن ترجف قلب ليلى على صغيرتها التي تصرخ بعدما سقطت من الفراش ....

ضاعت الصغيرة بعد عدة صراخات في حالة من الفزع إثر السقطة وتاهت بحالة إغماء .... ورافق ذلك خدش صغير بجبينها .....

ركض كلًا من وجيه وليلى إليها في فزع، حتى حاول وجيه أن يساعد الطفلة على الإفاقة ....كتمت ليلى صرختها بيدها وهي تبكِ بقوة وكانت دموعها حاضرة قبلًا .....

حمل وجيه الصغيرة وهتف بليلى في عصبية :

_ هنروح المستشفى نشوف البنت مالها ....

خرج من الغرفة وهو يحمل الطفلة بين يديه وليلى تغلق الغرفة، ومضت خلفه راكضة بنظرات هلع .....

كانت أزواج من العيون تراقب خطوات الراكضان بالممر في سرعة .....

دخلت جيهان غرفتها وهي تصرّ على أسنانها بغضب تكتمه بداخلها .....كلما حاولت كسب جولة تهزمها جميع الظروف .....!

كان من المفترض أن يبقى معها الليلة، وكانت ستفعل غدًا ما فعلته اليوم وتكسب عدة أيام أخر !

تقدمت اتجاه المرآة بروبها الطويل ووقفت تنظر لعينيها .....أو أدق تفسيرًا كانت تنظر لروحها .....لكل ما بداخلها وتخفيه .....وسألت نفسها في صمتٍ ...

هل ما تفعله الصواب أو الاصح أن تنسحب ؟!

هل تبقى وتحارب بأمل أنه ربما يحبها .....أم تبتعد وتلملم المتبقي من نفسها المشتتة ....؟!

التمعت عينيها بالدموع ضعفًا وأنهزام .....وعادت للفراش التي تشاركته معه منذ ساعاتٍ قليلة مضت ..... كان معها كأنه مرغم على ذلك ....ليس هذا القرب التي تتمناه أي امرأة !

جلست جيهان على الفراش وبدأت تبكِ في وحدة وكسرة ....وحدة حقيقية آتيه من داخلها ..... وكسرة لضعف الرابط الواصل بينهما ....

وتحدثت نفسها بحسرة....

أنا امرأة ليست سيئة ..... كلما أصبحت وأمسيت اسأل نفسي من أنا ؟ .....من أكون بالنسبة للجميع ؟

من يحبني حقا ؟! .....ومن يتحمل ليبقى لآخر الطريق معي ؟!

اتشبث بهذا الخيط الضعيف لأحتياجي للأمان ..... لخوفي من العودة لجحر الوحدة من جديد .....

لخوفي أن أبقى بمفردي مرةً أخرى ..... وأغفو كل ليلة ويكسو وجهي دموع تجف مع نسمات الليل الباردة ...

وحتى يدي تكن ثقيلة أحيانا لتمسح دموعي !

اقلًا أنا مع رجل يعطني ولو شيء بسيط من الحب، وأحتفي بالقليل وأقنع نفسي أنه بوادر من محبة تلوح من بعيد .... التجئ بحائط ظله من الجميع ..... ويحجب عني عيون الغدر والطمع والألسنة المرجفة بالأقاويل....

ولكن أن ابتعدت سأعاني ...وأن بقيت سأتألم
من ميل قلبه لأخرى .... ما تبقى لي سوى أن
احارب لأربح قلب من المفترض أنه رزقي
وسكني ..... وربما لست قوية حتى استطع
الابتعاد ....

أحيانا تسير أقدامنا بطرق كانت بعيدة عن
خاطرنا ..... لست أنا من تسير ....أنها نبضات
الخوف التي احتمت خلف ظل لقلب رجل لا
ينبض سوى لأمرأة واحدة .... ومع الأسف
...ليست أنا ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ضمت ليلى صغيرتها وهي جالسة بداخل
سيارة وجيه ....والسيارة كانت تنهب الطريق
سيرًا سريعا للوصول للمشفى .....

ربتت ليلى على رأس ابنتها وهمست لها
بإعتذار كررته للمرة المائة منذ أن جلست

بالسيارة .....اختلس وجيه نظرة سريعة جانبية وعطف على خوفها وارتياع نظرات عينيها من الخوف .....

كانت الصغيرة بدأت تستفيق من حالة الأغماء ....تمتمت بصوتٍ ضعيف :

_ ما..ما ....

انتبهت ليلى لصوتها بجميع حواسها فنظرت لأبنتها جليًا وقالت بلهفة وتوقفت عن البكاء :

_ حبيبتي يابنتي .....حصلك إيه يا عمري ؟!

وضعت ريميه يدها ببطء على خدش جبينها وتألمت .....رفعت ليلى خصلات شعر الصغيرة عن جبينها ونظرت للخدش بقلق وقالت :

_ ماتخافيش يا حبيبتي ....جرح بسيط وهيخف مش هيوجع .....

تنهد وجيه ببعض الراحة من افاقة الصغيرة ونظر لها بمحبة وحنان ثم وقف بسيارته أمام المشفى .....نظر للصغيرة وقال برفق :

_ الحمد لله أنك بخير بس برضو لازم الدكتور يشوفك ....

سمعت الصغيرة صوت وجيه وتذكرت ما حدث قبل أن تسقط ....بدأت تجهش بالبكاء فضمتها ليلى وهي تبكي وتعتذر قائلة :

_ والله أسفة مش أقصد ازعقلك ....حقك عليا .... ما تعيطيش عشان خاطري ....

ظلت الصغيرة بين ذراعي أمها وهنا يبكيان سويًا، حتى هدأ بعد قليل والقت ليلى وابل

من القبلات على رأس ووجه أبنتها وهي تعتذر وتتأسف ....

مسحت الصغيرة عينيها وقالت برقة :

_ خلاص مش زعلانة .....مش بابا وجيه هيفضل معانا ؟ ....مش زعلانة .....

ابتسم وجيه لهما بمحبة بعدما كانت نظرته حنونة، وتمنى لو يستطع أن يأخذهما سويًا بين ذراعيه ليحميهما حتى من نسمات الهواء .....ربما يحدث هذا ذات يوم ....لعله قريب ...

قال وجيه بصوت به موجات من الحنان :

_ آه يا حبيبتي هفضل معاكم ..... معاكم على طول .....

شاكس الصغيرة برقة على رأسها وحذر من أن يؤلم جرحها .....ترجل من سيارته وخرجت

ليلى من السيارة أيضاً وهي تحمل صغيرتها.....

استأذن وجيه منها وقال :

_ هاتيها اشيلها ...

كانت ستعترض ليلى ولكن الصغيرة فردت ذراعيها باتجاه صوته كي يحملها .....أخذها بحركة سريعة فضحكت الصغيرة بصوت خافت وقالت :

_ هتحكيلي حدوته بقى ....أنا زعلانة لسه وراسي فيها أوفة....

ابتسم وجيه لها ابتسامة صادقة وقال بمشاكسة لمكرها الطفولي وبراءتها :

_ عشان كده عايزاني أشيلك !! ..... نشوف الأول الجرح ده وبعد كده هحكيلك حواديت كتير ....

أطرفت الصغيرة عينيها بحماس وكأنها غفيت عن ذلك الجرح بجبينها .....

راقبت ليلى حديثهما الهامس بابتسامة وتجنبت التفكير بما حدث بالاساس ولو لبعض الوقت .....ولا يعكر تلك اللحظات الجميلة ظلال مؤلمة على نفسها كامرأة ....

بمكتب وجيــه.....

بعد دقائق كثيرة وبعدما تم تطهير الجرح البسيط بجبين الصغيرة، قال الطبيب لوجيه بمكتبه :

ـ جرح بسيط جدًا ما تقلقش يا .كتور ....هي بس تلاقيها اتخضت من الواقعة واغمى عليها خصوصا أنها ....

صمت الطبيب كي لا يقول شيء يزيد من ألم الصغيرة أو الأم ....وفهمت ليلى أنه يشير

لحالة عينيها ....وأن عدم رؤيتها سبب هلع عند سقوطها لأنها بالأساس لا ترى المسافة البسيطة التي سقطت منها ...ويبدو أن هذا ما سبب ذعر للصغيرة ....

ابتلعت ليلى غصة بحلقها وتحكمت بدموعها حتى غادر الطبيب مكتب وجيه ..... حمل وجيه الصغيرة حتى الفراش الطبي بمكتبه وربت على رأسها بحنان حتى بدأت تخلد للنوم بهدوء ..... قالت وهي تتيه بالنوم :

_ لما اصحى قولي الحدوته بقا .....

ابتسم وجيه بمحبة غريبة لهذا الصغيرة التي تتسلل للقلب دون مجهود ...وهمس لها بتأكيد ورقة ...:

_ حاضر ..... هستنى الأميرة الجميلة تصحى .....

ظل هكذا حتى تأكد أنها ذهبت في سباتٍ عميق .....وتغفو كأنها هرة صغيرة ترقد بدفء جانب أمها !

وضع على جسدها الغطاء الملحق بالفراش، ثم استدار إلى الواقفة والمستندة بجانب جسدها على الحائط، وتنظر للنافذة بدموع متساقطة وبصمت تام !

نظر لساعة الحائط فوجد الساعة هي آوائل ساعات الصبح ..... مضى إليها في ثبات .....

سيحاول أن يفتح معها الحديث ولكن كيف يقنعها بمدى حساسية موقفه .....

كاد أن يتفوه فقالت ليلى وقد عاد إليها حزنها من ما حدث :

_ ما تقولش حاجة .....

تنهد بقوة وكبت موجة من العصبية كي
يحاول أن يفسر لها الأمر فقال :

_ لأ لازم أقول ..... أنا عارف أن جيهان
خططت للي حصل ....من غير دخول في
تفاصيل خاصة يا ليلى ..... أنا علاقتي بجيهان
مش زي ما أنتِ فاكرة ..... أنا مش عارف أيه
اللي وصلك بالضبط بس صدقيني ....قلبي
محبش غير واحدة ...وأنتِ عارفاها كويس .....

سخرت تعابير وجهها ولأول مرة تحاول أن
تصدقه ! .....لم تتذكر أنها كذبت حديثه من
قبل ولكن ما رآته شوش على ثقتها به
...قالت بسخرية بها مرارة اسقطت دمعة من
عينيها وهي تتحدث :

_ مجرد أني اتناقش معاك في اللي شوفته
يعتبر شيء سخيف ومايصحش اتكلم
معاك فيه ، بس كفاية أني أقولك أني لأول

مرة احس أن ممكن اي واحدة تاخد مكاني جواك وبسهولة كمان ! ....

هز وجيه رأسه بنظرة ضيقة غاضبة وقال :

_ آه ...يبقى تقصدي اللي حصل في البلكونة ! .....مشهد مفتعل ومش زي ما أنتِ شوفتيه ومع ذلك أنا مش مضطر أوضحلك ده ، خليكِ فاكرة شيء بتنسيه كتير يا ليلى ....جيهان مراتي ....يعني ليها حقوق عندي ..... ويبقى من الظلم أني اعاملها بأسلوب وحش أو ابعدها عني وهي ماعملتش حاجة !

نظرت له ليلى بعصبية ففهم ما تود قوله وبترته من التفوه والأفصاح.....فقال ليؤكد لها محبته :

_ أنا مابحبش الظلم يا ليلى ، واللي عملته جيهان معاكِ مايرضنيش ولكن اقدر أفهم

موقفها وأعذرها ..... كفاية أنها متأكدة أن مافيش غيرك جوايا ، كفاية أنها بتشوف في عنيا كل لحظة مشاعري وحبي ليكِ ، أنا عايزها لو قررت الطلاق ماتحسش أني ظلمتها أو اجبرتها على شيء غصب عنها ....لأني مكدبتش عليها من البداية ..... ارجوك أفهميني ....

ابتلعت ليلى غصة مريرة بحلقها ، ربما استطاعت كلماته أن تسد شقوق ثقبت مما رأته .....فتابع وجيه بثقة وصدق :

_ قسما بالله ما في كلمة كدب من اللي قولتهالك ، لو وافقت جيهان تبقى على ذمتي لما اتجوزك هتكون عارفة أني مش هظلمها ، ولو قررت تطلق يبقى هنفترق بالمعروف وكل واحد يشوف حياته من غير ما احس أني ظلمتها في المعاملة .....

هي وجودها أو بعادها قرارها لوحدها ....أنما وجودك أنتِ حياة أو موت بالنسبالي .....

مسحت ليلى عينيها ببسمة أخفتها وللحظة شعرت بأنها بدأت تفكر بأنانية ....وقالت بثبات :

_ وأنت قولتلها كده ؟

رد وجيه عليها بنظرة ضيقة وقال :

_ لو أنتِ مكانها ....هتحبي تسمعي الكلام ده على واحدة تانية ؟! ..... جاوبي بصدق ....

اومأت ليلى رأسها بالرفض وقالت :

_ بصراحة لأ ....

ابتسم وتنفس الصعداء لتفهمها للأمر، ثم قال وهو ينظر للنافذة :

_ مش لازم أقوله كده لأنها بالفعل عارفة كل حاجة ، مش لازم أعذبها ، بعاملها بالمعروف وبرحمة لأني هتحاسب عليها يا ليلى ....

وللأسف الظروف خليتنا احنا التلاته في موقف لا نحسد عليه ، كلنا غلطانين بدون أستثناء ، يبقى أفضل حل أننا نحاول نتفاهم مع بعض .....

قالت ليلى ببعض الشرود :

_ مافيش واحدة بتحب ضرتها ؟! ....أنت بتحاول تحقق المستحيل !

رمقها ببسمة هادئة ثم قال بلطف :

_ مش لازم تحبيها ....ولا هي لازم تحبك ....بس لازم يكون بينكم احترام وحدود ....أنا عارف أني داخل على مستشفى المجانين ....

امتزج بحديثه بعض المرح فرمقته ليلى بنظرة غاضبة وقالت :

_ ده إذا وافقت ..... ما تتعشمش أوي كده !

لم يغضبه قولها فقد رد عليها بمنتهى الثقة قائلًا :

_ نبقى نشوف الموضوع ده مع جدك ، أحنا اتفاقنا نتقابل تاني وتالت ورابع لحد ما يتم الموضوع على خير .... احنا الاتنين مصممين ....

استدارت ليلى وقد تجنبت الحديث معه أكثر من ذلك ، تريد أن تقول الكثير والكثير، وأن تعاتبه على الأكثر ...ولكن لا تستطع التحدث بتلك الأمور وهو ما زال غريب عنها ....لا يصح ذلك مطلقا ....

توجهت للفراش حيث صغيرتها ....قال وجيه بنبرة فيها حنان وهو يتتبع اتجاه خطواتها :

_ خليكم هنا يا ليلى ، هنا أكتر مكان أمان ، موقتا لحد ما تبقي في بيتي ، وساعتها الهوا نفسه مش هسمحله يجرح عينيكي ....

ارتبكت ليلى مما قاله وحاولت جاهدة أن لا تظهر ابتسامتها ....قالت بجدية وهي تحمل صغيرتها :

_ لأ ...أنا راجعة الفندق أنا وبنتي ، قول لجيهان أني خليت جدي يدفع حساب الفندق ، مش قاعدة على حسابها أو حساب الشركة ....

انعقد حاجبيه وقال بأمر لا يقبل النقاش :

_ مافيش شغل ، وأن كنت هسيبك تقعدي في الفندق فده عشان عارف أن كلها أيام

وهيتحسم الأمر ...أنما شغل لأ .....أنا مش
عايز مراتي تشتغل ....

رفعت ليلى حاجبيها بدهشة وقالت :

_ مراتك ؟! .....هو أنا بقيت مراتك عشان
تتحكم فيا ؟!

وبعدين ما جيهان بتشتغل ؟! اشمعنى أنا ؟!

زفر بغيظ منها فقال بعصبية :

_ جيهان بتشتغل من قبل ما اتجوزها وما
تنسيش أن نص المستشفى دي ملكها
وهي بتدير شغلها وطول عمرها بتشغل
.....أنما أنتِ نفسي أقنعك أنك حاجة تانية .....
مش حابب أنك تشتغلي وتتعبي ومش
هتكوني محتاجة للشغل اصلًا !

راقها عصبيته التي توضح أن بالأمر غيرة عليها .....قالت بتأكيد لتسفزه وهي تضم أبنتها بقوة :

_ لما أوافق على الجواز نبقى نتكلم وتأمر وتتحكم ...أنما دلوقتي أنا راجعة الفندق.....

مرت من أمامه فأوقفها قائلًا بعصبية واضحة بكامل ملامحه وحتى بصوته :

_ أنتِ بتشتغلي إيه بالضبط في الشركة ؟

اخفت ابتسامتها ثم اجابت بثبات كي لا يصله مكرها :

_ في الأستقبال ..... في وش أي حد داخل الشركة كده...

اشتاقت أن ترى ردة فعله ....ولكن ظهر غضبه من صوت أنفاس صدره المتسارعة ..... فقال بعصبية :

_ هخلي جدك يمنعك من الشغل ، حسابك بيتقل معايا يا ليلى ....مش هعديلك العند ده على فكرة بالساهل كده ....

استدارت الآن وقالت بتصميم وتحدِ :

_ جدي مش هيحب يزعلني ودلوقتي بالذات ....

زم شفتيه بعصبية ونظرات عينيه تشتعل غضب وغيرة تتوهج كلما تخيل أن الرجال يتحدثون معها ..... وينظرون إليها وربما يتغزلون بها .....قال بصوتٍ عالي من العصبية :

_ خلي الموضوع ده لبعدين .....هوصلك للفندق.....

رفضت ليلى بحسم وبنبرة حادة :

_ لأ .....أنا وافقت واحنا جايين عشان حالة بنتي أنما ما تنساش أنك غريب عني ..... لا تحاول تكلمني ولا تشوفني بعد اذنك .....وريميه هخليها تكلمك وقت ما تحب ....

قال بسخرية وهو يضع يديه بجيوب بنطال :

_ هطق من كرمك الحقيقة .....تبذير أوفر في العطاء ...

استدارت وهي تجاهد كي تكبت ضحكتها من سخريته المازحة... وبعد أن اختفت وابتعدت .....ابتسم على ما تفعله به ورغم ذلك يحبها ...يعشقها حتى الجنون .....

كل شيء منها يبدو كقطعة من السكر .....حتى وأن كان علكة بنكهة الصبار...!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

منذ أن عاد آسر ولم تغفو عينيه ولو دقيقة

.....حتى أتى الصباح بعد ساعاتٍ قليلة

....استعد الشباب الثلاثة للذهاب لمقر

القافلة وتفاجئوا أن آسر يعتذر للذهاب !!

تظاهر بالسعال والكسل ....قال يوسف بقلق

:

_ أنت شكلك اتعديت منها ولا إيه ؟!

رد آسر عليه بنفي وهو يضع ذراعه على

عينيه متظاهرًا بالنوم :

_ لأ ....أنا حاسس أني مش تمام من بدري

بس كنت بقاوم ، هاخد مسكن وساعتين

وهحصلكم .....

دلف الصبي نعناعه بطاع الفطور حتى قال

له يوسف :

_ طب كويس أنك جيت يا نعناعه ، خليك مع آسر شوية لحد ما نيجي ، هو شكله جاله برد هو كمان .....

نظر الصبي لآسر وللفوضى المنتشرة بالغرفة وقال :

_ ماشي ...وبالمرة أرتب المندرة بدل ما هي مكركبة كده .....

شكره الشباب بأمتنان وخطف يوسف شيء من الطعام ودفعه بداخل فمه بشهية فجذبه جاسر من معطفه وقال بضحكة :

_ أنت لسه فاطر يا مفجوع ....

ابتلع يوسف ما بفمه بضحكة وخرج معهم .....وضع الصبي الفطور أمام آسر الذي ود لو يسأله عنها، ولكنه لم يعرف طرفا للحديث وكيف يتحدث عنها دونما أن يشعل شكوك

الصبي ..... فهو الغريب وهي ك بستان
الزهور المحرم الأقتراب منه .....

همّ الصبي بتنظيف الفوضى وهو يتمتم
قائلًا بتعجب :

_ كل دي علب عصير وبيبس وشيبسي
مرمية!! ....صحيح على راي المثل
...مايكركبش الزريبة غير البهيمة الغريبة !

رفع آسر ذراعه وقد سمع شيء فتسأل :

_ بتقول إيه ؟!

ابتسم الصبي له وقال :

_ منورينا يا دكتور ..... اعملك شاي ؟

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

#الفصل_الثاني_والعشرون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~..فرصة حب أخرى ...~

ونشتاق لرؤية أحدهم والمسافات قريبة
....بينما كل ما يعثّر الخطوات دقات من
الكبرياء .....

كأن عندما نتظاهر بالتجاهل سيمحى بريق اللهفة بالعين !

ترك آسر الصبي يُعيد ترتيب المنـدرة بينما ظل واضعاً ذراعه الأيمن على جبينه ويخفي قلق عينيه عن تخمين الصبي لما يشغل الخاطر.....

لا يستطع السؤال عنها أولًا ...ولا يستطع الذهاب للأطمئنان ! ...ربما لو كان لا يشعر بشيء اتجاهها لكان الأمر أيسر حال، وظهر طبيعيًا گ سؤال طبيب على مريضة ليس إلا !

لكنّ هناك شيء بينهما ....شيء گ رابط رغم شفافيته ولكنه عزيز گ العهد !

ما هذا الشيء الذي يجعله يفكر بها كثيرًا لهذا الحد وما بها شيء مميز تحديدًا يلفت الانتباه ؟!!

أطلق تنهيدة عميقة من فمه وهو يعتدل ..... وقد تبقّى القليل وينتهي الصبي من تنظيف المكان .....قال وهو يرتب الأريكة المقابلة لآسر :

_ تحب تتغدا إيه النهاردة يا دكتور ؟

مضى آسر بخطوات متكاسلة اتجاه زجاجة مياه بجانبها كوب فارغ ....صبّ منها القليل بالكوب وارتشف المياه دفعة واحدة ثم أجاب بعد ذلك :

_ مش لازم تتعبوا نفسكم يا نعناعة ..... أنا وأخواتي بنعرف نتصرف ....

أنتهى الصبي أخيرًا من التنظيف حتى جلس على الأريكة وهو يتنفس بإرياحية ثم قال مبتسمًا :

_ ولا تعب ولا حاجة .... قول نفسك تاكل إيه وهخلي الجماعة يطبخوه .....

صمت آسر بتفكير للحظات ثم وضع الكوب من يده واستدار للصبي في نظرات ماكرة ....وقال :

_ آه صحيح نسيت أقولكم على موضوع الأكل ده ...ما تخليهاش تاكل مسبك أو دهون أو أي حاجة فيها شطة .... يستحسن ويكون أفضل بصراحة أنها تتعود على المسلوق ....

هز الصبي رأسه كأنه كان يفهم الأمر مسبقًا وقال بثقة :

_ أيوة عارف .....أمي عملت الواجب بصراحة.....دبحتلها بطة وجوزين فراخ ....البت هفتانة ولازم تتغذا ....

تسمر آسر للحظات ونظر للصبي بغرابة ودهشة .....فتابع الصبي بنظرة عين بها تأكيد :

_ وفطرناها رز بلبن ..... حاجة خفيفة كده على ما تشد حيلها .....

قال آسر بصدمة :

_ بطة وفرختين حاجة خفيفة !! .... ليه هي كانت بتتغدا إيه قبل ما تتعب ؟ .....جمل !

ضحك الصبي بعفوية وأجاب :

_ لأ ..... بس اهو بنحاول نفتح نفسها ، هي بتحب البط ....دمعتها قريبة البت دي وبتزعل من أيوتها كلمة .....بعد جوز عمتي

الله يرحمه ما مات فضلت ياعيني يجي
شهر تعبانة ومش قادرة تاكل ....ومن يوميها
والمرض مسكها ....

ابتلع آسر ريقه بغصة ...يفهم أي شيء مرت
به ....

فراق الاب ....شيء گ الروح التي انفصلت
عن الجسد إلا قليلا ....وهذا القليل بقايا منا
.....ينتظر الأجل ليكون الأنفصال أبدي
وننتهي ...وينتهي معنا هذا الألم ....

عبس وجه الصبي الصغير الذي لم يكّمل
حتى الخامسة عشر عامًا وأستطرد في
القول:

_ أنت لو شوفت جوز عمتي ده يا دكتور آسر
كنت عذرتها .....كل أهل البلد كانوا بيحبوه .....
كان طيب أوي وشهم .....سما دي كان

ضحكتها ما بتفارقهاش ...وعمتي كانت
صحتها زي الحديد .....لما مات عمي
مصطفي عمتي مقدرتش توقف على
رجليها تاني من بعده، وجتتها اتملت أمراض
.... والبنات حتى في عز الضحكة بحس أنهم
حزانا !

جلس آسر على فراشه مرةً ثانية وعينيه
شاردتان .....أي شوق يسوقه إليها الآن ؟!

وهل شدة اللهفة هذه مصدرها شفقة ...أم
كانت ساكنة بالأساس في قلبه ومتوارية
بإنتظار إشارة البدء فقط !

كان الصبي يتحدث عن عدة أشياء أخرى،
وآسر سبح بخياله في اتجاه آخر .....وفجأة
انتبها سويًا إلى صوت جميلة وهي تهتف من
الخارج ، وتناشد الصبي نعناعه لكي يخرج
وتخبره شيء .....

استأذن الصبي للحظات وترك آسر على شروده .....

لم يعبأ آسر ولم يميل ظنه باسم والد سما ....الكثيرون يحملون هذا الاسم من الفلاحين والمزارعين.... لم يفكر ولو للحظة أن والد " سما " يكون عمه المتوفي !

كل ما كان يشغل فكره الآن تلك الفتاة الحزينة العينين ....التي تقابله دائمًا بعصبية ونفور غير مبرر ....ونظراتها بها شيء آخر يتحدث بصمت .... ربما هذا التناقض ما لفت نظره إليها وجعله مشغول الفكر دائمًا ..... ربما كان الأمر فضول ليس أكثر ....

دخل الصبي بعد لحظات وقال له :

_ عمتي عايزة تشوفك يا دكتور ....كويس أنك ماروحتش الوحدة النهاردة ....

تعجب آسر من الأمر وسأل الصبي :

_ ليه ؟ .....في حاجة تاني حصلت ؟ ....

انتابه القلق من جديد ونهض من فراشه بحركة سريعة .....أوضح الصبي قائلًا :

_ لأ الحمد لله مافيش حاجة .....هي عايزة تستفسر منك على الأشعة اللي قولت عليها ....من وقت ما عرفت وهي خايفة وبتعيط .....

قال آسر بتساؤل :

_ هو العمدة رجع ؟ .....

رد الصبي بنفي وقال :

_ لأ لسه مارجعش من السوق .....هو مشغول اليومين دول عشان فيه مشاكل بين التجار في السوق وهو بيصلح الأمور

مابينهم فهتلاقيه اكتر الوقت مش هنا .....
ماهو أي مشكلة بتحصل في البلدة بيقولوا
ياعمدة .... والبلد مليانة مشاكل .....

ظهر التردد على وجه آسر ...فإن كان يذهب
دون تردد فهذا لأمر طارق لا يقبل التفكير ...
ولكن الآن لا يعرف أن كان يذهب أم لا ...فهم
الصبي حيرته وقال بغيظ :

_ هو أنا مش عاجبك يا دكتور ؟ ....لو أبويا
مش موجود فأنا موجود واملا مكانه ....

ابتسم آسر له وقال بلطف :

_ لا طبعا ما اقصدش كده ....بس هنا في
عادات وأصول أكتر شوية فلازم أخد بالي
قبل أي تصرف ....ولا إيه ؟

رد الصبي قائلًا وهو يجذب معصمه ليخرجا
من المكان :

_ لا ما تشغلش بالك ...طالما أنا معاك أطمن .... عمتي عمالة تبكي بالله عليك تطمنها على البت سما ....

سحب آسر ذراعه من يد الصبي وقال بظل ابتسامة على شفتيه :

_ طب دقيقة وهاجي معاك استنى ....

تحرك آسر اتجاه خزانة الملابس وأخرج منها رداء رياضي أبيض اللون من ماركة شهيرة ...كان يحب هذا الرداء كثيرًا ويحب مظهره وهو يرتديه .....

دخل الحمام وظل داخله لأكثر من خمسة دقائق .....وخرج وهو يرتديه ويبدو أنه مشط شعره بكريم رائحته منعشة ونفاذة .....انبهر الصبي بأناقته وقال بإعجاب :

_ حتت ترنك عجب .....الا يعمل كام ده يا دكترة؟

ابتسم آسر بزهو وهو ينظر لنفسه في المرآة سريعا واستدار له مجيبا بثقة وضحكة خافته :

_ ترنك !! .....أوعدك لما ارجع القاهرة ابعتلك واحد هدية .....

تحمس الصبي في بهجة قائلًا :

_ دكتور رعد هيجبلي ساعة وأنت ترنك ....فاضل الجزمة وطقم شرابات .....

ضحك آسر على قوله وتذكر يوسف وجاسر .....وبعد ذلك خرجا معاً حتى المنزل المجاور .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كانت أشعة الشمس الخفيفة تتسلل من النافذة بجوارها ....وكان فراشها الممددة عليه يقرب للإرتفاع البسيط للنافذة ....

كلما تذكرت لمسة أنامله ينتفض جسدها خجلًا وحياء ...وشيء آخر ....كلما تكرر المشهد أمامها تصرّ على أسنانها من الضيق ....وما تدري هل مفعول الدواء هو من مدّ جسدها ببعض الطاقة والحركة أم ضيقها وغضبها من هذا الأمر ....

نطرت الغطاء من عليها وقررت أن لا تجلس ولا تترك عقلها للتفكير بهذا الأمر أكثر من ذلك .... وبكل الأحوال هي لا تحب أن ترى نفسها طريحة الفراش هكذا .....

نهضت من الفراش وكعادتها الروتينية... احكمت غطاء شعرها قبل أن تخرج من

الغرفة .....تسللت رائحة جميلة لأنفاسها ...
رائحة نفاذة كأنها مزيج من روائح الزهور .....

انتعشت أنفاسها وشعرت ببعض الراحة
وكان للامر مفعول جيد لنفسيتها القلقة
المتوترة ..... خرجت من الغرفة وامتزجت
تلك الرائحة مع رائحة الطعام الذي يُعد .....
شعرت بالجوع فجأة وتبدل عبوسها عندما
شاهدت أمها تخرج من غرفتها الخاصة
بمساندة زوجة الخال ....

توجهت سما إلى أمها سريعاً وأخذت الجانب
الآخر في مساندتها، فابتسمت لها أمها بمحبة
وقالت بصوتٍ ضعيف :

_ كنت جيالك يا حبيبتي .....لسه تعبانة يا
قلب أمك ؟

أجابت سما بابتسامة حنونة :

_ لأ يمه ....أنا زي الفل طول ما أنتِ بخير

.....أنا قدامك أهو زي الحصان ....

كانت الرائحة تقترب أكتر وتتخلل الأنفاس

....جلست وداد على أريكة مقابلة لباب

المنزل وهي تأخذ أنفاسها ببعض الصعوبة

.....قالت زوجة العمدة :

_ هروح اساعد البنات في الغدا عشان

العمدة زمانه في الطريق ويمكن حد يجي

معاه ....

ذهبت المرأة من أمامهنّ....ابتسمت وداد

لأبنتها وقالت بمحبة وهي تتحدث بالكاد :

_ شغلتي بالي عليكي بابنتي ....جيتلك من

شوية بس كنتي نايمة محبتش أقلقك ....

فضلت ادعيلك من الفجر لحد الضحى ....

ربنا يريح قلبي عليكِ ويريح بالك .... والله

ياسمكة أنا حاسة أنك هتاخدي واحد
يشيلك في نن عيونه ويرجعلك ضحكتك
الشاردة منك ....

وقفت غصة بحلق سما رافقها دمعة لم
تحب أن تظهرها ....ابتسمت لأمها وقالت
وهي تجلس على الأرض عند قدم أمها
....داعبت قدميها بمشاكسة حتى ابتسمت
وداد ضاحكة بصوتٍ واهن .....فقالت سما :

_ بحبك يمه ..... وكان عنده حق أبويا يتحدى
الدنيا عشانك ... ده أنتِ زي الأرض الطيبة
اللي مابتجرحش زرعها حتى وهي شراقي .....

ابتسمت وداد بعينيها السوداء اللامعة
بدموع وقالت شاردة :

_ أبوك .....الله يرحمه ، ولا كان ولا هيكون
راجل يملا عيني غيره ولا حتى ربعه .... ربنا

يبعتلك راجل يكون ضلع قلبه سليم زيه
....قلب مايعرفش غير الأمان والحنية ....

اخفضت سما عينيها التي ظهرت فيهما
الدموع بوضوح وتظاهرت بتمسد قدمي أمها
..... لا أحد مثل أبيها ..... سقطت دمعة واحدة
من عينيها على ملابسها حتى قالت الأم
فجأة بصوت مغمور بالترحيب :

_ أتفضل يا بني .....

انكمش ما بين حاجبي سما ورفعت رأسها
بالتدريج للاتجاه الجانبي ....فوجدت آسر
يقف بطلته الأخاذة هذه ...ناظرًا لها بنظرة
فيها دفء غريب .....وحاولت أن لا تصدق أن
ما يلتمع بعينيه وكأنه شوق ....أطرف عينيه
بتضيقة بسيطة وطلت على شفتيه ابتسامة
حتى قال :

_ السلام عليكم ....

بلحظة وجدت نفسها واقفة على قدميها لا تعرف كيف ....ابتلعت ريقها بارتباك شديد وتمتمت بخفوت وكأنها ترد السلام .....

اصطكت أسنانها من فرط التوتر وكأن الحمى عادت لها من جديد .....حتى أشارت للغرفة قائلة بتلعثم لأمها :

_ أنا ....جاية ....لأ رايحة ....أوضتي ...بالإذن ....

ركضت سما بخطوات سريعة ...

وأتى الصبي من خلف آسر وهو ينفض ملابسه وقال بنرفزة لعمته :

_ المعيز اتفك رباطهم وكانوا هيبهدلوا الدنيا .....لحقتهم الحمد لله .....

نظر لآسر المبتسم ابتسامة غامضة وعينيه باتجاه غرفة سما .....قال الصبي وهو يشير له بالدخول :

_ اتفضل يا دكتور واقف ليه !!

ابتسمت وداد له بوجهها البيضاوي البشوش .....دخل آسر المنزل بعدما كان يقف على عتبته ....ولكن أخذه وجه السيدة وداد ..... متأكد أنه رآه من قبل !!

قالت هي بشكر :

_ كتر خيرك يابني على معروفك ....معلش أخرناك النهاردة على شغلك ....

رد عليها وهو ينظر إليها بنظرة متمعنة وكأنه يحاول أن يتذكر متى رآها !! ...فقال :

_ لا أبدًا ....أنا حسيت بصداع شديد ومقدرتش اروح الشغل النهاردة .... مافيش

تأخير ولا حاجة .....هو حضرتك روحتي القاهرة قبل كده ؟ ....حاسس أني شوفتك قبل كده !!

كان آسر صادقًا في قوله ....ابتسمت له وداد مرةً أخرى وقالت :

_ كنت بروح مع جوزي الله يرحمه ...بس مروحتش كتير ...هما مرتين تلاته كده..... أنا مابعرفش أعيش غير في الريف ....

صمت آسر بحيرة تفوقت حتى على لهفته اتجاه سما ....وجه المرأة مألوف لديه لدرجة مثيرة للدهش ! .....

تابعت وداد حديثها وتبدلت تعابير وجهها للقلق :

_ طمني على بنتي يا دكتور ....فيها إيه ؟

ظهر الصدق بإجابته وقال بلطف :

_ متخافيش ....مافيش حاجة تقلق ، مجرد أجراء للتأكيد بس وعشان أعرف اديها العلاج المضبوط اللي تاخده وما يتعبهاش ....وكمان هي ماخلتنيش أعرف اكشف عليها ....

قالت وداد وأجابت عليه :

_ هي بتتحرج وبتتكسف من أي دكتور راجل ....من صغرها وهي كده ....

تركهم ودخل للمطبخ حيث الفتيات .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

استمعت سما من خلف باب غرفتها للحديث ...كانت تبتسم ووجهها قد اصطبغ بحمرة شديدة .....

لأول مرة ترآه ولا تغضب أو تصبّ عصبيتها عليه ....بل وكأنها فرحت سرًا برؤيته

....ابتسامة عينيه ودفئهما كأنه أتى إليها

خصيصًا !! .....

دق قلبها بسرعة عالية من منحنى فكرها

.....ايعقل أن يكون شاب بهذه الوسامة

وطبيب أيضا يلتفت لفتاة مثلها ؟!

بسيطة في كل شيء !!

ما أعجبه فيها ؟! .... وما لفت نظره ؟! .....أم أن

هذا وهم تتوهمه ...يبدو أنها لا زالت مريضة

وتفكيرها مشوش من الحمى ....

توجهت لفراشها وتمددت ، دثرت جسدها

أسفل الغطاء ولا زالت تبتسم بابتسامة

نابعة من داخلها ..... لأول مرة يجري بداخلها

هذا الشعور ....وتلك المشاعر ....مشاعر

جميلة ، طاهرة ، نقية ، تريد القرب دون أن

تشعر أن الله غير راضي ..... وأن القلب له
حرية أظاهر السعادة أمام الجميع .....

يبدو أن خيالها ركض بها للبعيد ..... وطمعت
بالكثير الكثير !! .....غباء أم سذاجة ؟!

قفي ....

الزمت نفسها بالتوقف عن التفكير وعبس
وجهها فجأة ....ثم تسللت ابتسامة مرةً أخرى
على شفتيها ....

وسامته وطلته بذلك الرداء الذكوري خطفت
انتباهها ....غضت بصرها بالكاد ...ولكن أن
أجبرت عينيها وغضت بصرها ...كيف تغض
بصيرة القلب !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقف الصبي بالمطبخ يُعد مشروب الشاي
الساخن وتجمع حوله الفتيات المنغمسون

بطهي الطعام ....نظر نعناعة للإناء المليء بحساء البط الساخن .....همس لجميلة قائلًا بنظرة حادة وتحذير :

_ فين الكبد والقوانص يابت .....

ابتسمت جميلة وكادت أن تضحك، حتى أخرجت طبق كبير مغمور بالسمن البلدي وبه ما يريد الصبي ...ابتسمت الصبي ابتسامة واسعة وأخذ يلتهم ما في الطبق بتلذذ ...قالت له جميلة بضحكة :

_ يلا عشان لما امشي تفتكرني وتعرف أني كنت بزغتك زي البط ....

قال نعناعة وهو يبتلع ما في فمه :

_ تمشي تروحي فين يعني ؟! .....ده أنتِ لو شافك الغول هيقول مشغول ! .....

ضحكت رضوى بقوة على قول الصبي بينما اغتاظت جميلة وخطفت الطبق من يديه قائلة بغيظ :

_ أهو عشان لسانك اللي عايز قطعه ده مش هتكمل أكل ، روح ودي الشاي قبل ما يبرد .....

ضحك أكثر ليغيظها وقد أخذ من الطبق ما يرضيه فما عاد يشتهيه .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وبغرفـة الفنــدق .....

بعدما عادت ليلى للفندق وساعدت صغيرتها على الخلود للنوم من جديد ....رن جرس الهاتف بالغرفة ، رفعت ليلى السماعة سريعاً قبل أن يوقظ الصوت صغيرتها ...وأجابت :

_ الو ...؟

أتى صوت جدها " صادق" وقال :

_ أنا جدك يا ليلى .....وجيه كلمني .....

توترت ليلى وتعجبت أنه أخبره بما حدث ....شعرت بالحرج من الأمر حتى أوضح الجد قائلًا :

_ كلمني على موضوع شغلك ..... وبصراحة عنده حق ، شغل إيه يا ليلى االي عايزة تشتغليه ؟!... أنتِ لا محتاجة الشغل ولا هينفع تشتغلي وتسيبي بنتك !

ابتلعت ليلى ريقها وهي تتنفس الصعداء ...إذن يقتصر الأمر على هذا ....حسناً.....أجابت بهدوء :

_ أنا محتاجة الشغل يا جدي مش عشان الفلوس ....يمكن الأول كنت محتاجاه عشان

الفلوس ....بس أنت الحقيقة مخلتنيش محتاجة لحد ....

رد عليها صادق ببعض الراحة في تعويضها عن ما مضى :

_ ده حقك ومالك يا ليلى ، أنتم ليكوا كتير أوي عندي ، بس عشان خاطر بنتك بلاش خاطري ....بلاش شغل ، بلاش بهدلة وأنتِ كمان مش حملها ، كفاية اللي شوفتيه ....ما تشغليش بالي عليكِ ....

صمتت ليلى ولم تجيبه ، فأضاف الجد بتصميم :

_ اللي أنتِ عايزاه هيوصلك وأكتر ، واقعدي عندك معززة مكرمة لحد ما اوصلك بإيدي لبيت جوزك ....بأذن الله قريب ، لما اتأكد أن الغمة أنزاحت .....

قالت ليلى بخوف صرحت به أخيرًا :

_ عمري ما هرتاح وصالح مختفي .....خايفة منه وخايفة ليظهرلي فجأة ويدمرلي حياتي تاني ،أنا مش حمل سنين عذاب تاني .....

تحدث الجد بتأكيد ليطمئنها :

_ هو هينتهي في كل الأحوال ، لو السوالم مخلصوش عليه ، هبلغ عنه ، هعمل أي شيء وابعده عننا كلنا بشره ..... وعشان كده ماينفعش تسيبي بنتك وتشتغلي ....

توترت ليلى على ذكر اسم هذا المجرم وقالت :

_ بس في الشغل موافقين أخدها معايا !

قال الجد بتوضيح :

_ شوية وهتلاقيهم غيروا رأيهم ، ده غير أن ريميه ضعيفة وهتبهدليها معاكي رايح جاي وفي الشغل كمان ....يبقى حرام عليكِ .....

تعذبت ليلى من حيرتها ونظرتها سُلطت على أبنتها النائمة ....ثم قالت ببعض التراجع بقرارها :

_ خلاص ماشي ....هفكر ....

انتهت المكالمة ووضعت ليلى سماعة الهاتف بشرود وقلق .....وبعد دقائق انتبهت لدق على باب غرفتها .....احكمت سريعا حجاب على رأسها وفتحت باب الغرفة .....

نظرت ليلى بثبات إلى جيهان .....لم يكن الأمر صادما ...بل كانت تنتظر رؤيتها بعدما حدث .....قالت جيهان وهي تقف أمامها بنظرات

ثابته عليها ....نظرات بها بحث دقيق عن ما يميزها تحديدًا ليحبها كل هذا الحب !!

قالت جيهان وكافحت ليبدو صوتها هادئ:

_ ممكن نتكلم شوية ...؟

تنهدت ليلى وكم ودت لو ترفض ....ما سيكون محور النقاش سواه هو ؟! ....صمتت وهي تحاول البحث عن مخرج لائق للرفض ....حتى أضافت جيهان بنظرة جدية :

_ عايزة اتكلم معاكِ ضروري يا ليلى ..... أمر يخصنا أحنا التلاته ....

أشارت لها ليلى للدخول فقالت جيهان :

_ ممكن نتقابل في الكافيتريا تحت ؟

رفضت ليلى الأقتراح وقالت بإعتذار حقيقي :

_ أنا أسفة مش هقدر ...مقدرش اسيب بنتي لوحدها هنا ....

تفهمت جيهان الأمر ودخلت الغرفة بخطوات بطيئة .....أغلقت ليلى الغرفة واستدارت لجيهان فوجدتها لا زالت واقفة ....أشارت لها لمقعدي بجانب الشرفة وقالت :

_ أتفضلي اقعدي .....

جلست جيهان بردائها الجذاب رغم حشمته ، عكس ما رأتها به منذ ساعات .....رفعت ليلى سماعة الهاتف وطلبت لنفسها قهوة ثم نظرت لجيهان متساءلة :

_ تشربي إيـه ؟

هزت جيهان رأسها بشكر وقالت :

_ لا مش لازم ...ميرسي جدًا ...

صممت ليلى فأخبرتها جيهان بتأفف على عصير الليمون لكي ينتهي الأمر .....اغلقت ليلى الأتصال وعادت جالسة بالمقعد الآخر قبالتها .....

ابتسمت جيهان وهي تنظر لها بنظرة تفحصية ....ابتسامتها ليس بها أي نوع من البهجة بل وكأنها ابتسامة انسان ينظر لألامه بعناد ! .....حتى قالت جيهان أخيرًا ؛

_ أنا عارفة أنك اكيد مستغربة من وجودي هنا ، واكيد برضو بتسألي نفسك يا ترى هكلمك في إيه ! .....

تنهدت ليلى سريعا وقالت بصدق :

_ مافيش بينا غير موضوع واحد ، اكيد هنتكلم فيه ..... بس قبل أي شيء حابة أقولك أن لما بنتي صرخت كانت بتصرخ

حقيقي ، يعني مخليتهاش تصرخ قصد ،
ولما وقعت من على السرير وقعت بجد ،
اكيد يعني مش هوقعها واخليها تتوجع
عشان وجيه يجي واستعطفه !

ابتسمت جيهان وظهرت بعينيها مرارة
ساخرة وقالت :

_ أنا عارفة أنك معملتيش كده ، وعارفة أنه
هو اللي جالك من غير ما تطلبيه ، أنتِ مش
مضطره تستعطيفه يا ليلى ! .....

تنهدت بقوة وكأن الكلمات ثقيلة الحمل
على قولها فتابعت بتلك الابتسامة المريرة :

_ عشان كده أخدت قراري ..... أنا بطلب
إيدك لجوزي ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ألاه

#الفصل_الثالث_والعشرون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... حبيب قديم أم ماضي؟ ...~

هل يمكن أن يحدث المستحيل ؟!

كان شيء أشبه بالمستحيل أن تطلب
"جيهان" هذا الطلب وتحت رغبتها !! .... لا ...لا
يعقل أن تكون رغبتها هذه ! .....ربما أرغمها
وجيه على ذلك .....ازدردت ليلى ريقها
بعينين تلتمع من الدهشة والذهول
.....فقالت بتلعثم :

_ اظن كان بينا أتفاق ! ....كنتي عايزاني أبعد !
....ليه دلوقتي غيرتي رأيك ؟! ...عايزة أفهم
سبب طلبك قبل أي رد مني ....

تركت جيهان ابتسامة المزيفة الساخرة على
جانبي شفتيها ....كأنها آخر ما تبقى من
كبريائها ....وأجابت :

_ من حقك طبعاً تفهمي ....وأنا مش هحاول
ألف وادور عليكِ .... أنا لما طلبت منك
تبعدي فكنت شايفة وهم ...وهم أنه
هينساكِ .... كنت فاكرة أني هقدر احافظ على

بيتي .... اللي متأكدة منه أو بالأصح عرفته مؤخرًا .....أن وجيه طالما قرر شيء مش هيتنازل عنه ....وهو قرر يتجوزك ....

شحب وجه ليلى لبعض الوقت ....هي تعرف هذا الشيء ليس غريب .... ولكن أن تكن جيهان على هذه الدرجة من كشف الحقائق التي حتى لم تُعلن ، فهذا لأمر محرج بالنسبة لها ...ويضع ليلى بمصاف سارقات الأزواج ....قالت ليلى بمحاولة دفاع عن نفسها وعنه وبقوة صوت صريح صادق :

_ وأنا هرجع وأقولك تاني ، وجيه كان يعرفني قبل ما يعرفك ، قراره بجوازه مني ده مش شيء جديد ، ده مر عليه١٠ سنين ، يعني لا هو خانك ، ولا أنا سرقته منك ....

أخذت جيهان أنفاسها رويدًا وهي تتطلع بوجه ليلى المضطرب ، وعينيها الملتمعتان

من العصبية والأنفعال وكثيرًا من التوتر

....قالت بمحاولة أن تبدو هادئة لتقنعها :

ـ يمكن ده اللي خلاني أخد قراري وأنا مقتنعة أنه صح ، اللي غلط أن وجيه يفضل يجري وراكي ومش طايلك بالشكل ده .... أو يمكن أنتِ بتماطلي عشان تعلقيه بيكِ أكتر ! ....

قالت "جيهان" ذلك وظهر بصوتها فجأة الغضب والعصبية ، نظرت لها ليلى بغرابة للحظات ، وتركت لذهنها لحظات لتفكر ما خلف هذا الطلب ....يبدو أن جيهان تلعب لعبةً خطرة ، أو أنها تُكيد بمكر الأنثى متوارية خلف ستار المغلوبة على أمرها ..... قالت ليلى بنظرة مدققة بعين جيهان كأنها تتحداها :

_ أنا مش ببعد عشان أخليه يجري ورايا ، ولا ده قصدي لو كنتي فكرتي كده ، رفضي لطلب وجيه كان لسببين ، في سبب خاص بيا وبحياتي مش لازم أقوله ...والسبب التاني أني وعدتك أبعد ...

رفعت جيهان حاجبيها وكأنها تفاجأت بأمر رفضها ...وقالت بنبرة مائلة للسخرية :

_ لو هنفترض أن ده حقيقي ، فأنا بفض أي اتفاق بيني وبينك ، بحلك من أي وعد ، وجيتلك بنفسي اطلبك لجوزي ، عايزة إيه أكتر من كده ؟!

ردت ليلى بحدة وهي تردد جملتها الأولى :

_ لتفترضي أنه حقيقة !! .....أنتِ مش مصدقة أني رفضت ؟! ...تقدري تسألي وجيه وهيقولك الحقيقة .....

تمالكت جيهان أعصابها التي بالفعل خرجت عن نطاق الهدوء .....وقالت بابتسامة مزيفة :

_ أنتِ بتهربي ليه يا ليلى من موضوعنا الأساسي ؟! .... خلينا في المهم ....لو عايزة تعرفي بقولك كده ليه لأني مش شايفة أن بيتي بيستقر ، شايفة فيه توتر وجوزي دايمًا باله مشغول ومش مبسوط ، فلو كان ده هيسعده فأنا عايزة اسعده ، أعتبري أني عملت كده عشان احفظ كرامتي ...وبدل ما يكون غصب عني يكون برضايا وبطلبي كمان ....

صمتت ليلى وقد ظنت بالفعل أن هذا السبب الحقيقي ....أضافت جيهان وهي تنهض من مقعدها :

_ تقدري تقولي لوجيه عادي ، أنا ما اتكلمتش معاه ولا هو يعرف أني هعمل كده

، حبيت أثبتله أني يهمني سعادته قبل سعادتي .....لأني بحبه ....

شعرت ليلى بغصة من قول جيهان ، ولا حتى تستطع أن تترك لشعورها العنان كي تغتاظ منها .... فالحقيقة أن موقف جيهان لا يحتمل ....

توجهت جيهان اتجاه الباب فقالت ليلى بأدب الضيافة :

_ أنتِ ما شربتيش حاجة ، و لسه ما خلصناش كلامنا .....

فتحت جيهان الباب واستدارت لها مبتسما بنظرة قوية تخفي شيء :

_ مرة تانية ، وفكري كويس في الطلب اللي عرضته عليكِ ، وأتفاقنا الأول أنسيه ، في الأتفاق الأول كنت بحافظ على بيتي ، وفي

اتفاقنا ده برضو بحاول احافظ على بيتي ....بس الطريقة مختلفة شوية .....

قالت جيهان جملتها الأخيرة وخرجت من الغرفة ، وقفت ليلى لثوانٍ بمكانها ، تحاول إستيعاب ما سمعته ، اغلقت الباب ببطء وتوجهت لفراش أبنتها ....

تمددت على ظهرها تنظر للأعلى .....لا تنكر أن طلب جيهان نفض عنها كثيرًا من أحساسها القاسي بتأنيب الضمير ، ولكن تشعر أنها هناك شيء آخر أخفته جيهان وتدبره .....

ويبقى السبب الأول للرفض باقيًا .....

طليقها المجرم ؟....تشعر بقوة أنه ما زال على قيد الحياة ، وأن أختفائه لا يعني أنه أنتهى بهذه البساطة !!

أن عاد ووجدها تزوجت من رجل آخر ستثور ثائرته ولن تكون العواقب إلا وخيمة ومدمرة

.....

ليست جيهان العائق الوحيد .... بل أقل العوائق خطورة...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

عادت جيهان لغرفتها ، أغلقت الباب جيدًا وكأن أحدًا سيقتحم عزلتها ، ذرعت الغرفة ذهابًا وإيابًا وهي تبكِ بحسرة .....تلوم نفسها مرة على ما فعلته ، وتضمر الشر مراتٍ كثيرة .....

وبلحظة تعود تلك المرأة التي لم تظن أنها ستكنّ كل هذا الكيد بداخلها !!

وضعت يدها على رأسها وهي تقف ، احكمت قبضتيها على رأسها الذي يكاد

ينفجر من سلسال الشر، الذي وكأنه كان ينبوع وأنفجر من جوف نفسها المعذبة .....

قالت وشفتيها تتحركا وتحدث نفسها بعينين تنزف الدموع :

_ كل ما بعدت عنها بيتمسك بيها أكتر ، كل ما أختفت بيتعلق بيها بجنون ، راجل زي كل الرجالة مابيحبش غير صعبة المنال ، خلاص ....طالما كده يبقى بمزاجي مش غصب عني ، خليه يطولها ويتجوزها كمان ..... بس مش هرتاح غير لما اكرههم في بعض ....

تنفست جيهان بحدة وسقطت يديها بجانبها في موضعهما ، حتى لاحظت رؤية انعكاس مظهرها بمرآة الغرفة ، اقتربت للمرآة ونظرت لنفسها ، ولعينيها الباكيتين المتواعدتان بالشر الغريب على قلبها المنكسر، تألمت وقالت وكأن نفسها تقف أمامها عبر المرآة:

_ أنا مش وحشة ، أنا خايفة ..... مش عايزة أعمل كده ، وبلاقي نفسي ماشية في الطريق ده ، ماليش حد أفضفضله ، احكيله وينصحني ، يقولي أعمل إيه ، ياخد بإيدي ويبعدني ....يمكن محبتهوش بدرجة حبه ليها....بس محستش بالأمان غير معاه ..... أنا بدافع عن الأحساس ده ، أنا حاسة أني مش أنا اللي أعرفها ....أنا واحدة ضعيفة ...ضعيفة أوي ....أضعف من أني أقوى في يوم من الأيام ....

اغمضت عينيها وهربت بنظرتها اتجاه الشرفة ، لتخفي عن ناظريها وطن من الدموع والألم بعينيها ..... وقلبها قلب امرأة تريد الحب الصادق ، وخطواتها خطوات نفس تأمر بالسوء ....

لا ننخدع بأستقامتنا ، فالقلب متقلب بين الهدوء والصخب ، بين العبور والسكينة ، بين الألم والسعادة .... لا يجب أن نصدق أننا ملائكة لمجرد أن الظروف لم تضعنا بالطرق الشائكة ....

فعند الغرق لا تفرّق أيدينا بين قارب النجاة وبين أكتاف غريق آخر للإستناد حتى نلتقط أنفاسنا ونحيا .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بين ابتسامات متخفية وعودة إلى فكرها بتعقل ، وبين أضاد المشاعر ومتناقضات الخواطر .....كانت أسفل دثارها شاردة ..... وتردد بعقلها حديثه مع يوسف .....

كانت تلك الخاطرة تحرق أي آمال في ظنون مَيله إليها ، ابتسامته ربما كانت شفقة ، ربما

كانت مجاملة بسبب حالتها ، ربما شعر بالإمتنان بسبب إقامته هنا وكرم الضيافة .....

كانت تسمع بعض كلمات من حديثه مع أمها ، يبدو أنه وجد بأمها ألفة وود لتسمع ضحكاته الخافته بهذا الشكل ....لم تتعجب كثيرًا ، فهذه المرأة الطيبة لم يرها أحدًا إلا وألف صحبتها ..... واستبشر بحديثها ، وتصاعد الود بلحظاتِ ....

فجأة انتفضت سما عندما هتفت أمها باسمها ، دق قلبها بدقات متسارعة ، وتساءلت بتوتر فيما تريد منها أمها وهو هنا !؟

هتفت "وداد" باسمها ابنتها " سما" مراتٍ عدة ، حتى عبست سما وهي تضيق حنقا من هذا النداء ، كان رؤيته يرافقها شدة

الإرتباك وشدة الخجل .... وشدة في شيء لا تحاول أن تفكر به وهو أبعد من أحلامها .....

احكمت حجابها الذي تهدل بعض الشيء وفتحت الباب قليلًا ، ظلت واقفة عن باب غرفتها وهي تنظر لأمها، وتتساءل بارتباك مع نظرته المسلطة عليها :

_ تعالي يا سمكة ، الدكتور هيقيس حرارتك ، هو بعت الواد نعناعة جاب البتاع اللي اسمه ايه ده ....

رد آسر بابتسامة متسلية بإرتباك سما وكأنه يروقه ذلك :

_ الترموتر يا طنط ....

قال نعناعة بضحكة وهو يأتي من المطبخ وبفمه قطع اللحم ويمضغها بقسوة :

_ عمتي بقت طنط ! ..... وأنتِ بنت طنط.... !
يا حلاوة يا ولاد

ضحك عاليًا فكتم آسر ضحكته على مزحة الصبي ، رمقت سما نعناعة بغيظ وقالت له :

_ أخفي من قدامي السعادي .....

هز الصبي كتفيه بالرفض ، فقالت وداد بابتسامة :

_ تعالي يا سمكة عشان منأخرش الدكتور .....

لو اعترضت سيثير رفضها الشكوك ، وهي ترتبك من مجرد خطوة تمضي إليه بها .....أشارت لها أمها فتوجهت إليها عمدًا دون أن تكترث لنظراته أو اتجاهه ..... وقف آسر ورفيف ابتسامة ماكرة تتراقص على شفتيه

.....وجه الترمومتر إليها، فأخذته منه وتعمدت أن لا تنظر إليه وتجاهلته تمامًا .....

كانت نظرات أمها تنتقل منها إليه ،كانت تبتسم بسعادة وكأنها تتخيل شيء أو كأنما تتمناه بكل قلبها.....

وقفت سما حتى اللحظات المؤقته التي ظل الترمومتر بفمها .....سحبه آسر بابتسامته التي أربكتها وأغاظتها بذات الوقت ....ثم نفض الترمومتر بيده وقال بنظرة مطمئنة :

_ الحمد لله ، الحرارة نزلت وتقريبًا بقت طبيعية ..... استمري على الدواء اللي اديتهولك لحد ما نشوف الأشعة....

حمدت وداد ربها لثواني ثم شكرته بابتسامة وقالت :

_ ربنا يطمن قلبك يابني زي ما طمنتي على بنتي ، ويسعدك وينولك اللي في بالك .....

ابتسم لها ورد بكلمات شاكرة ثم تسللت نظرته إلى سما التي تخضب وجهها بإحمرار وارتباك شديد .....وأشتد عندما نظر لها هكذا .....ابتلعت ريقها ثم استدارت لتعود حتى وقفت فجأة ....

قد دخل العمدة بهذه اللحظة ومعه ضيفيه ، رجل كبير يرتدي ملابس عادية بعيدة عن اللبس التقليدي بالريف وهو الجلباب ومعه شاب متوسط القامة وملامحه عادية ليست وسيمة لدرجة الغرور الذي يملأ عينيه ! .....

تحول وجه سما من الأحمرار للشحوب وتسمرت في مكانها .....لاحظ الجميع نظرة

سما للشاب ولكنهم لم يتعجبوا من الأمر

.....فكان هذا الشاب خطيبها السابق ....

تبدل وجه آسر مع نظرتها الغامضة للشاب ،

وصرّ على أسنانه بعصبية ، فقال الرجل

الذي يبدو أنه والد هذا الشاب :

_ إيه يا عروستنا ، مش عايزة تشوفينا ولا

إيه ؟!

التمعت عينيها بدمعة لتذكرها ما عانت منه

لأشهر مع هذا الشاب أثناء الخطوبة ، التفتت

ونظرت لأمها بنظرة فهمها الجميع أيضا

بأستثناء آسر الذي لم يفهم ما يحدث وما

يدور خلف النظرات الصامتة المبهمة.....

ثم ركضت لغرفتها واتضح أنها غاضبة بدرجة

عالية .....

ترددت كلمة "عروستنا" على سمع آسر بصدمة ..... عروسة من وهي ليست مخطوبة حتى ؟! .....

نظرت وداد بنظرة عصبية لشقيقها وقالت للصبي :

_ تعالى أسندني يا نعناعة اروح لأوضتي .....

تركها العمدة تدخل غرفتها وأسندها مع الصبي وتحمل نظرات الغضب منها حتى يشرح لها الأمر لاحقاً.....

انسحب آسر من المشهد بنظرات متجمدة، ولكن بداخلها عصبية لم يظهرها وحجبها عن الأنظار...ولم يعرف لما شعر بها ولماذا !!

هو للآن لا يعتقد أنه أحبها ...ولكن يعترف بصدق أن هناك شيء يجذبه إليها .....

رمقه الشاب بنظرات دقيقة وهو يتساءل

...من هذا الغريب وما يفعله هنا ؟!

كلاهما تبارزا بنظرات تحد اتجاه الآخر ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

جلست وداد على الفراش ثم نظرت لأخيها

بعصبية وقالت :

_ دخلتهم هنا تاني ليه ؟! ...مش كفاية اللي

عمله مع بنتي لحد ما عقدها في عشيتها ؟!

ولا لما مالقهاش حد راضي بيه لف لفته

ورجع ليها !!

وضع العمدة كف يده على كتف شقيقته

وقال ليطمئنها :

_ أنا مقدرتش أرفض لما لقيتهم في طريقي

ومصممين يجوا معايا ويكلموني ..... خليتهم

يجوا ويتكلموا براحتهم أنما مافيش حاجة

من اللي جت في دماغك هتم .... إلا برضا صاحبة الشأن .....

قال الصبي نعناعة بغضب وأعتراض :

_ والله لو ما كنت معاهم يابا لكنت طلعته الحمار ده من الدار بالشبشب ، ده مايستاهلش ضفرها الغبي .... شحات وعايز عيش فينو !! بيتأمر على إيه الجربان ده هو كان يطول ! .....

أشار العمدة لأبنه بتحذير وقال بقوة :

_ ولا تنطق كلمة واحدة وأنا موجود ، طالما دخلوا بيتك يبقى تضايفهم وترحب بيهم ، غير كده أنا عارف هرد وأقول إيه وفي الآخر وفي الأول هتكلم معاها وهي اللي تختار ، عشان ما أشيلش ذنبها .....

غضب الصبي وقال لوالده بحدة لأول مرة تظهر عليه أمام أبيه :

_ أنا مش قاعد ولا هرحب بيهم ولو هي وافقت ترجعله بعد اللي كان بيعمله مش هدخلها بيت حتى لو عرفت أنه ضربها بالجزمة على دماغها .....

استفز العمدة نبرة التمرد بأنفعال ولده، الذي أعتقد أنه أحمق لا يفقه شيء ، غادر الصبي المنزل بكامله وعلى وجهه العبوس .....فعاد العمدة يقول لشقيقته بثقة :

_ أطمني ....والله ما هجبرها على شيء بس أنا بفكر بالعقل .....وبتصرف بالعقل .....

ردت وداد بحدة :

_ والله نعناعة قال اللي جوايا ، ولو وافقت تستاهل اللي يجرالها .....وبعدين أنا ليا معاك

كلام تاني ، خلص قعدتك وتعالى عشان
عايزاك .....

وافق شقيقها وخرج من الغرفة لأستقبال
ضيفيه .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تقدم الصبي بجلبابه الريفي بالطريق وهو
عابس الوجه حانق وغاضب ، وجد آسر
يستند على جسد نخلة عالية وسعفها
الممتد ومتفرع...والتي كانت قريبة من
المنزل ....

كان مكتفا يديه أمام صدره وقدمه تلتف
على الأخرى وواقفا بثبات ....اما عينيه
شاردتان بغضب صامت لا يبيح الاعتراف .....
كأنه يتعارك مع شبح بخياله ، أو فكرة
بغيضة تعارض ظنونه وتعكر صفو خاطره ....

مر الصبي من أمامه حتى لمحه آسر وانتفض سريعا متوجهاً إليه ، وقال بعدما أوقف الصبي :

_ مالك زعلان كده ؟!

كان بسؤاله اجترار حديث ليصل لمبتغاه وهدفه ، قال الصبي بعصبية ولم ينتبه للعبة :

_ أنا مش طايق نفسي .....

ضيق آسر عينيه في لهفة لمعرفة السبب وقال :

_ طب قولي فيه إيه مالك ؟ يمكن أساعدك !

تردد الصبي في القول حتى قال آسر ببعض المكر :

_ أنا بصراحة لاحظت أن الضيوف اللي دخلوا من شوية سببوا مشكلة .....

قال الصبي بغيظ وأفصح عما بداخله :

_ قول مشاكل ، البهيم ده كان خطيب سما الأولاني وشكله عايز يرجعلها ....

تجمد آسر بمكانه واتسعت عينيه بذهول فتابع الصبي بغضب :...

_ المصيبة واللي هيجنني أن أبويا مش معارض !! ....بعد اللي كان الغبي ده بيعمله ؟! ....

هتف آسر بغضب :

_ هو كان بيعمل معاها إيه ؟!!

دافع الصبي عن إبنة عمته وقال موضحا :

_ سما بنت عمتي جد ، على اد حنيتها معانا وقلبها اللي زي قلب العيال الصغيرة بس مع الغريب كانت بتبقى جد وخشنة ....هو بقى ماعجبهوش الحال وكان بيسمعها أوحش كلام وكأنه بيعايرها!! ..... كان بيفضل يتكلم على البنات اللي قال ايه بيموتوا فيه ! ....فكره يعني أنها هتتغاظ وهتبقى زيهم ! ..... البت اتعقدت وكانت بتفضل تعيط على طول، وهي اصلًا مكنتش متحملة بعد موت أبوها .....كانت خطوبة سودا ....

ضم آسر شفتيه بغصب استعر بداخله كالنيران ، لأول مرة يكون بداخله تلك الرغبة القوية في أن يضرب احدًا ..... أي أحدًا ويطلق وينفض الغبار عن هذا الغضب المتأجج بداخله ، فعاد قائلًا بسؤال هجم على لسانه دون تردد :

_ هي كانت بتحبه ؟!

قطب الصبي حاجبيه وشعر وكأن السؤال إهانة، فهذا الأمر بالريف الافصاح عنه يعتبر جراءة خصوصا لو كان الأمر يخص فتاة ، فأجاب بتردد :

_ مش عارف ، بس اكيد لأ يعني ..... مش معقول تحب البقف ده ....!!

وعاد قائلًا بعصبية صبيانية:

_ بس لو وافقت ترجعله هحلف ما أنا داخلها بيت ، دول أخواتي واللي يزعلهم يزعلني ..... هي غلبانة ودمعتها قريبة وهو مش هيرحم قلبها الطيب ده .....

صرّ آسر على أسنانه بقوة من الغضب وقال :

_ هي ممكن توافق ترجعله ؟! ...

احتارت نظرة الصبي وقال بغيظ :

_ طالما أبويا مش معارض يبقى على الأقل هتفكر ، والله خايف عليها أوي ، لو وافقت وزعلها تاني مش عارف هعمل فيه إيه !

هتف آسر بعصبية بوجه الصبي وقال بصوتٍ عالِ :

_ طب ما تكلمها أنت ساكت ليــه ؟! ..... هتسيبها يعني ؟!

تفاجأ الصبي بحدة آسر وعصبيته لهذه الدرجة من الغليان ، نظر بتوتر حوله لبعض الجيران المارين بالطريق وقال لآسر بضيق :

_ وطي صوتك يا دكتور في ايه ؟ ...ده جزاتي يعني أني بفضفضلك ؟! ....أنا اعتبرتك أنت والدكاترة قرايبك أخواتي وصحابي وبتكلم

معاكم براحتي ..... ده أنت متعصب أكتر مني !!

جاهد آسر ليتحكم بأعصابه بعدما لاحظ الصبي أنفعاله الغريب ، فقال بغيظ :

_ ما أنت كلامك ينرفز أي حد بصراحة !

هز الصبي رأسه وقال :

_ صح والله ..... عمومًا يعني أنا هستنى للآخر أما أشوف أخرتها إيه ؟!

صاح آسر بغضب :

_ يعني تستنى لما تتجوز يعني ! إيه الأستفزاز ده ؟!

كشر الصبي بوجهه وقال بعصبية :

_ الله ! ..... ما تهدى شوية يا دكتور أنت ناقص تاخد سكرة بالمرة !! ..... ده بدل ما تحاول تهديني وأنا بشتعل! .....

لوى آسر شفتيه وكتم كلمات تعنيف وغضب كادت أن تفلت من فمه، ونطق بسخرية :

_ بتشتعل !! .... واضح ....

رماه آسر بنظرة غاضبة أخيرة ثم توجه للمندرة عائدًا بشعور أنهزام ! .....لم يكن بينه وبينها شيء ليشعر بهذا الأمر .....شعور مرير يعود إليه من جديد ....بعد تجربة حب فاشلة .....الشيء ذاته يتكرر ؟!

ولكن يبدو أن هذه المرة الأمر أكثر قسوة ، الفة ودفء هذا الشعور لم يجده بالمرة

الأولى ..... استثنائية هذه الفتاة لن يجدها مرتين ! ....

فتاة كما تمنى أن يجدها من قبل حتى أن يجدها ...حنونة، دافئة، مثيرة معه فقط ..... وقوية، باردة كالثلج مع جميع الرجال إلا هو ....

شيء يعشقه الرجال .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

تململت ليلى بفراشها بأرق وتوتر ظعر بحركاتها ، وانزعجت الصغيرة من الحركة بالفراش حتى استيقظت وربتت على رأس القطة التي تضمها بذراعيها القصيرتان.... وقالت برقة:

_ قطة أنتِ صاحية ؟ ....

نظرت ليلى لأبنتها وابتسمت بمحبة ،
وراقبت القطة وهي تحرك أذنيها قليلًا،
وكأنها تجيب على سؤال الصغيرة ....اقتربت
ليلى من أبنتها وقالت بعتاب :

_ أنا زعلانة منك يا ريمو .....قولتيلي مش
بتحبيني ، بقى حد يقول لمامته كده ؟! .....

استدارت الصغيرة بقطتها واقتربت لصدر
أمها مبتسمة حتى همست :

_ أنا بحبك أوي يا ماما ، اللي بحبه بكلم ربنا
عليه ، وكل يوم بكلم ربنا عليكِ أنتِ وبابا
وجيه ..... بس أنتِ زعقتيلي وأنا بخاف .....

قبلّت ليلى رأس أبنتها وقالت بحنان :

_ أنا أسفة يا حبيبتي ، أنا كنت بعيط وزعلانة
لما زعقتلك .... مش هتحصل تاني .....

هزت الصغيرة رأسها وهي تبتسم بأمان واطمئنان ، ضمتها ليلى بين ذراعيها بمحبة ثم قالت :

_ أنتِ بتحبي بابا وجيه ...صح ؟

قالت الصغيرة بصوتِ طفولي رقيق :

_ صح ....

ابتسمت ليلى وأحبت هذا الحديث الذي يجمعه معهما ولم لم يكن موجود ....فقالت :

_ عشان الحواديت بس ؟

صمتت الصغيرة للحظات، ثم قالت بخوف مر بتعابير وجهها لبعض الثوانِ :

_ عشان طيب ومش بيزعقلي ، بابا صالح كان بيضربني وموت القطة بتاعتي ، أنا مش بشوف أي حاجة ، بس لما كان بيضربني

كنت بغمض عنيا من الخوف منه ..... أنا مش عايزة بابا يبقى بابا صالح ، عايزة بابا يبقى بابا وجيه .... مش بخاف منه ....

ابتلعت ليلى غصة بحلقها من حديث صغيرتها ، ضمتها بحنان ورقة قم قالت :

_ محدش هيقدر يضربك تاني ، وعلى فكرة بابا وجيه بيحبك أوي ....

ابتسمت الصغيرة وكأن الأمر الأهم بالنسبة لها فقالت :

_ وأنا كمان بحبه أوي أوي .... بابا صالح موت قطتي ، بس بابا وجيه رجعهالي تاني .....

كانت كلماتِ بسيطة مختبأة بقلب الصغيرة ، ولكنها بالصدفة لخصت كل شيء ، فأبيها الحقيقي دمر أمانها وثقتها به ، أم وجيه لم يكن أبيها بالنسب .....ولكنه أستطاع أن يعيد

لها ابتسامتها الرقيقة ، وشيد لها جسرًا

مضي بعتمة رؤيتها ....يسمى الأمان ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

اشتعل الغضب بقلب الفتيات وهم يعدون

طعام الغداء للضيوف الغير مرغوب فيهما ،

كانت كل واحدة منهنّ تتلفظ الشتائم

بصوتٍ خافت وهي تحضر أطباق الطعام .....

وبعد تقديم وجبة الطعام ومغادرة الضيوف

بعد ذلك ، أنتظر العمدة قليلًا قبل أن يدخل

لغرفة شقيقته ونقاشه الطويل معها ،

راقبته سما من ثقب الباب حتى تأكدت أنه

ترك الصالة ودخل لغرفة أمها أخيرًا.....فتحت

الباب وتسللت للخارج .....

لم تطيق أن تمكث بغرفتها أكثر من ذلك ،

ولجأت لأكثر الأماكن التي كانت تهرب إليها

عن الجميع ، بسطوح المنزل ....

صعدت الدرج الخرساني درجة درجة بخطوات متصاعدة حتى وقفت أخيرًا فوق السطوح

.....

استنشقت الهواء ملء رئتيها ، وتوجهت للأريكة التي خصصتها لأوقات عزلتها.....رغم أن الطقس يبدو باردًا ولكنها لا تطيق المكوث بغرفتها أكثر من ذلك .....

انتبهت لصوت أوقفها بنبرة حادة :

_ هتوافقي ؟!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الرابع_والعشرون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... ورد ...~

_ هتوافقي...؟!!

كلمة واحدة استطاعت أن تجعلها تتجمد ،
ريثما أنها تعرف من هو صاحب الصوت ....
كانت على بُعد خطوات من السور القصير
الفاصل ، تواليه ظهرها .... وتخبط فكرها
بموج من الحيرة .... كيف علم الأمر ؟! ....ربما

أخبره الصبي بعدما ترك المنزل منذ وقت وهو غاضب ...ليس هناك تفسير آخر أكثر منطقية ....

هل تتجاهله و تمضي بسيرها ؟ .....أتذهب مبتعدة وتهبط للأسفل دون إجابة ؟ ....أم تستدير وترد عليه؟ .....كانت ستذهب مبتعدة حيث غرفتها بالطابق الأسفل ، حتى كرر سؤاله مرةً أخرى وبأكثر حدة :

_ بقولك هتوافقي ..؟! ....ما تردي عليا !!

انعقد صوتها لبعض الوقت بدقات قلب تركض كالخيل ، حتى قررت أن تجيب باختصار ولكن إجابة گ سؤال تطرحه :

_ ليه ؟!

زمّ شفتيه بغيظ منها، تلعب معه لعبة القط والفأر ، الفتيات يتقنون هذه اللعبة كثيرًا ، هذا أكثر شيء يعرفه عنهنّ ....

قرر أن يتحدث بمظهر أكثر ثبات ، لكي لا تكتشف ما لا يبوح به حتى لنفسه .....تنفس جيدًا قبل أن يقول بشيء من الثبات الظاهري فقط :

_ لما عرفت الموضوع أضايقتلك ، بقى في واحدة ترجع لواحد كان بيهنها بالشكل ده ؟!

.....

ضيقت سما عينيها بعصبية من تعابير وجهه المستفزة وهو يتحدث فقالت :

_ رغم أني معرفش عرفت أزاي بس مش هدخل مع واحد غريب في كلام خصوصا لو ميخصهوش ، أنما يعني السؤال المهم

دلوقتي ....أنت مالـك ؟ ....وبتسألني بصفتك إيه ؟!

صرّ آسر على أسنانه رغم أنه توقع تلك الإجابة ، أخفى عصبيته بأعجوبة وأجاب :

ـ يمكن لأني جربت الموضوع ده بس بشكل مختلف ، أنسانة متختلفش كتير عن خطيبك السابق ..... وعارف كويس ده بيأثر أزاي على النفسية ..... تأثيره ممكن يقعد سنين ويعقد من تكرار التجربة .....

كان يحاول أن يتحدث بأي شيء ، يبرر سؤاله ولهفته عليها ، وربما غيرته أيضا رغم أنه كافح ليُخفيها ، ولكن زمام الأمر انفلت منه واوقعه بشرك المفاهيم الخاطئة والظنون ....

مؤلم أننا لا نستطيع صياغة ما نود قوله في كلمات، فنكبت فوهة الحديث بداخلنا... وأن تمت النجاة واستطعنا القول ... تسير الكلمات بعكس معانيها، ولا ننجو من العواقب... ونضع أنفسنا بأكثر المواقف صعوبة ..!

التهب شيء بقلبها ، كانت تريد أن تخرس صوته كي لا يزيد النار أجيج ! ..... وبعض الأحاديث گ الحطب ، يقذف بكومة من ثورتنا وتشتتنا، فتستعر النيران بداخلنا ....

وحديثه كأنه يحمل الحطب لنيران قلبها ! .....فهتفت كأنها تود أن تصرخ ولا تستطيع :

_ شيء يخصني بتدخل فيه ليه ؟ ....ومين اللي قالك أن اللي حصلي هو اللي حصلك ؟ ..... أما أمرك غريب يا غريب ! .....

قصدت بكلمتها الأخيرة "غريب" وتكرارها أن تضعه في حدوده الطبيعية گ غريب عنها فعليًا ، وإلى هنا لم يستطع أن يخفي غضبه فصدر صوته كصوت بالبداية گ زفير وهتف :

_ ما تقوليش أنك كنتِ بتحبيه ؟! ....أو هو بعد اللي عرفته ده .....

قاطعته سما وبرقت عينيها من أنين الدموع وصاحت به ليصمت :

_ ده أنت أنسان قليل الذوق وحشري بصحيح !! ....لما أجي اتكلم معاك واسألك أبقى ادخل وقول رأيك اللي مالوش لازمة ده ، أنما من هنا ورايح لو اتعديت حدودك معايا ولو بالنظرة حتى مش هيعجبك رد فعلي .....

من تصاعد الغضب بداخله صوب سخريته الغير لائقة معها وقال :

_ نظرة!! ....ليه هو أنا ببصلك اصلًا ! ....أنتِ زي ما اتقال فعلًا... غلبانة .... وللأسف صعبتي عليا لبعض الوقت ..... أنما دلوقتي اتأكدت أنك تستاهلي واحد زي ده ....

صوبها بنظرة نارية بعد ذلك ، وضعت الغموض والحيرة بها ،بجانب المرارة التي تحصدها عند كل سخرية منها .... وبالأخص منه .. وبهذا الوقت ....

تركها واقفة وذهب من أمامها ، ترقرقت الدموع من عينيها واستدارت ببطء إلى الأريكة القديمة .....جلست بجسد ثقيل كأن الحزن يزيد العمر سنوات شيب .... نظرت للسماء بدموع متألمة،

وقالت بمناجاة وكم ودت لو تصرخ عاليًا :

_ يارب ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ذرع المندرة ذهابًا وإيابًا ببعض التيهة والغضب الذي يحتد مع كل لحظة ، كيف قال ذلك ؟! كيف أعماه غضبه وجره لهذه الكلمات العنيفة على نفسيتها المتألمة الضعيفة؟!

يكفيها ما تمر به ، ويكفيها مرضها أيضاً ....

كانت إجابتها طبيعية ومتوقعة ، لم يكن بها بالشيء الصادم ليجعله يرد هكذا !! ..... كيف يصحح الخطأ بعدما قيل ؟!

دون أن ينهزم كبريائه ؟ .....قلبه گ الذي غرز فيه الأشواك بعد هذا اللقاء الحاد .....

تنفس بقوة... ليته يطرد هذا الضيق من أنفاسه ، طرحت أفكاره شيء ....فأمسك هاتفه وأجرى أتصال على شقيقه "رعد" ....أجاب رعد بعد قليل وصوته به كثير من القلق :

_ معاك يا آسر ...طمني عليك ؟

ابتلع آسر ريقه وقال بضيق شديد :

_ عايز اتكلم معاك شوية ، لو تقدر تيجي دلوقتي تعالى ، بس ما تقولش لحد أنك جاي.....

تعجب رعد من الأمر ، ريثما أن صوت آسر لا ينذر أنه مريض ، بل به شيء يعكر صفو ذهنه وهدوئه .....قال :

_ خلاص أنا جاي ، أنا اصلًا ماليش لازمة في القافلة دي ، دقايق وهتلاقيني عندك .....

أنتهى الاتصال سريعا ، والقى آسر الهاتف
على الأريكة بالقرب ، وعاد إلى تيهته
وبنظرات عينيه الشاردة الضائعة ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ظلت وداد تنظر لشقيقها في عتاب صامت ،
نظر أخيها للطعام المرتب أمامها في أطباق
لامعة من الأستانلس ، وقال لها :

_ بقالي ربع ساعة بتحايل عليكِ تاكلي ،
هنفضل كده للصبح ولا إيه ؟!

قالت وداد بعصبية :

_ نفسي اتسدت لما شوفتهم ، واتسدت
أكتر بترحيبك بيهم !!

ما هي مش بنتك عشان تزعل عشانها !!

ضاق وجه أخيها وقال بعتاب شديد :

_ بقا كده يا وداد ؟! ...أخص عليكِ ياختي، ده الأربعة غلاوتهم من غلاوتك ..... أنا قولتلك هفهمك ...هتسمعيني من غير مقاطعة ولا بلاها كلام ووجع قلب على الفاضي ؟!

قالت وداد وشعرت أنها جرحت شقيقها بقولها المنفعل :

_ هسمعك .....قول اللي أنت عايزه ....

رضى الرجل بأول خطوات التفاهم بينهما ثم بدأ التوضيح بهدوء :

_ دي بنت يا وداد ، وأنا مسؤول عنها ، أنا عارف أن الناس دي ما يستاهلوش ، وكنا هنلبس في الحيط لو كانت الجوازة دي تمت ، بالك أنتِ أنا لو زعقت فيهم هيروحوا يقولوا إيه ؟!

ده بيوقف حال البنات ، والكلام هيكتر عن بناتك ومش هقدر امسك لسنتهم ، واللي هيتقال كتير وأنتِ عارفة الناس مالهاش غير الظاهر ..... لما نهيت الخطوبة دي زمان عرفتهم مقامهم في ساعتها ، أنما دلوقتي بعد ما فات أكتر من سنة ماينفعش يكون ده نفس رد فعلي حتى لو قراري ثابت ! ....

بدأت تقتنع وداد بحديث أخيها حتى تابع بتوضيح آخر :

_ ماتنسيش كمان موضوع جميلة واللي كل يوم بيزن عليا عشان يجي ويقرأ فاتحة ، المشكلة أن نبيل اللي عايز يتقدم لجميلة وخطيب سما الأولاني أوحش من بعض ولازم أحذر منهم لحد ما أبعدهم من غير قال وقولنا .....

وأضاف بلمحة حزن بعينيه :

_ أنتِ شايفة حالي ، أنا وحداني ومماليش غير
ولد واحد جبته بعد عذاب مع الدكاترة
وصرفنا تقله فلوس ، آخر السنة دي
هتخلص مدتي في العمدية ، يعني اكتر شيء
كان بيخلي اللي زي نبيل ده يعملي حساب
خلاص بينتهي ..... أنا ليا حسابات كتير
محدش يعلم عنها حاجة .....

فاجأته وداد بقولها :

_ تقصد شباب عيلة الزيان ....الدكاترة اللي
مقعدهم في المندرة !

صدم الرجل وحدج عينيه بها في ذهول
.....فقالت وداد بابتسامة ونظرة عين شاردة :

_ الدكتور آسر فيه حاجة من المرحوم ،
يمكن ده اللي خلى قلبي يتفتحله من لما
شوفته ، لما اتكلمت معاه عرفت أنه من

عيلة الزيان ، مرضيتش ابينله شيء ولا قولتله حاجة ، لأن واضح أنه هو نفسه مايعرفش أني مرات عمه مصطفى الله يرحمه .....بس ليه خبيت عليا ؟ ....وما تقولش أنك مكنتش تعرف !

على رغم دهشته وصدمته في كشفها للحقيقة بهذه البساطة ، ولكنه ارتاح إنها لم تغضب ..... فقال بصدق :

_ كنت عارف أن اليوم ده هيجي ، بس كنت فاكر أني أنا اللي هقولك !! ، أنا حذرت جاسر مايقولش اسم عيلته بس أظاهر مقالش لبقية الشباب ! .....

أخذ نفسا عميق واستطر قائلًا :

_ بصراحة بقا ، جد البنات كلمني من فترة ، واتفق معايا على موضوع القافلة ده ، وأنا

اللي رتبت الصدفة بتاعت السكن عشان أجيبهم هنا ويشوفوا البنات ...ده كله هو اللي خطط ليه مش أنا ....

تساءلت وداد وتمنت لو ما جال بخاطرها يكن صحيحا :

_ ليه ؟!

رد عليها شقيقها موضحا :

_ عايز يجوزهم لبعض ويلم شمل العيلة ، ما تنسيش أن هو ليه فيهم أكتر ما ليا أنا فيهم ، وأكتر واحد هيخاف على مصلحتهم ....

صمتت وداد للحظات ثم ابتسمت بسعادة ، دهش أخيها من فرحتها الواضحة هذه ثم قال باستغراب :

_ فكرتك هتزعلي مني وتتعصبي ! ...عشان كده خبيت عليكِ ....

قالت وداد بتفس ابتسامتها :

_ يمكن كان زمان بزعل منه بسبب قسوته على مصطفى ، بس مصطفى الله يرحمه قبل ما يموت بأيام بسيطة لقيته بيقولي أنه مسامح أبوه ونفسه يرضى عنه ، زي ما يكون قلبه كان حاسس أنه هيموت .....قولت للبنات كده بس صدمة موت أبوهم خليتهم يكرهوا جدهم أكتر .....

ثم تابعت براحة ظهرت بعينيها الصافية :

_ أنا راضية بقراره ده ، أنا مش هعيشلهم ونفسي أطمن عليهم قبل ما أموت، الزعل على اللي فات نقصان من العقل، وهما لحمه ومن حقه يدور على مصلحتهم ، أنا

شوفت واحد فيهم وأتمنيت ده في سري أنه يكون جوز بنتي ....وأهو ربنا حققلي منايا ..... أهو دول العرسان اللي يملوا العين بصحيح ....

ابتسم العمدة لشقيقته وقال براحة من سعادتها هذه :

_ الحمد لله بالي راق من ناحيتك ، فاضل سما وجميلة ، وبرضو هخيرهم ويختاروا ، عشان أكون عملت اللي عليا للآخر ....

قالت وداد بأسف واعتذار نابعاً بصدق من قلبها:

_ حقك عليا يا خويا ، أنا غلطانة أني ظنيت فيك ...أنا محقوقالك ....

نهض الرجل وقبّل رأس شقيقته وقال برفق :

_ ده أنا ماليش غيرك يا وداد ، بقى
تتحقيلي !! .... أنتِ تقولي اللي عايزاه وأنا
هسمعك .....

ابتسمت له وهي تدعو ربها سرًا وعلانية ، ثم
صمم أن تأكل وأطاعت أمره بترحاب ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بحثت جميلة عن سما بغرفتهم ولم تجدها ،
فعلمت أنها كانت من الغضب الذي جعلها
تصعد للسطوح مثل عادتها ....صعدت هي
الأخرى وتركت رضوى وحميدة بالمطبخ .....

وبالمطبخ ....

أنهى الفتاتان صينية من الطعام مرةً أخرى
وقالت حميدة بإرهاق :

_ بقولك إيه بقى أنا تعبت ، حضرنا الغدا
أهو للدكاترة ، شوفي نعناعة فين يوديه

المندرة أنا رايحة استحمى وأنام شوية ،
محدش يصحيني ....حذرت أهو ....

ذهبت حميدة متوجهة خارج المطبخ ، حتى
خرجت خلفها رضوى تبحث عن الصبي فلم
تجده بالمنزل .....قررت أن تبحث عنه
بالحظيرة في الخارج .....

خرجت وهي تحكم حجابها خشية أن يكون
ظاهرًا ولو شيء بسيط من شعرها الأسود
الكثيف ، جالت نظرتها حتى الطريق ولم
تجده ..... نفخت بضيق واحتارت فيما تفعل ،
قررت أن تخبر خالها العمدة بالأمر ويذهب
به .....

كادت أن تمضي عائدة للمنزل حتى انتبهت
لصوت يُلقي السلام :

_ مساء الخير يا آنسة رضوى .....

ابتسمت ابتسامة بسيطة وهي تواليه ظهرها ، يوم ونصف تقريبًا لم تره ، ولكنها شعرت أن هذا الوقت البسيط كان أطول من المعتاد !!

افتقدته حقا رغم أنها لا يلتقيا إلا بلحظاتٍ بسيطة ....أجابت وهي تستدير ببطء :

_ مساء النور يا دكتور .....

ابتسم رعد ابتسامة دافئة ، تعجبه بشدة هذه الفتاة بلمعتا عينيها الخجولة هذه ، واحمرار وجنتيها خصيصا عندما تراه ، يروقه أنه يؤثر عليها لهذا الحد ! .....قال :

_ واقفة برا ليه ؟!

تعجبت من سؤاله ، ولكنها أحبت رنة المسؤولية بنبرته وعينيه ، أخفت ابتسامتها

وهي تنظر باتجاه آخر بعيدًا عن عينيه الثاقبة النظرات :

_ كنت بدور على نعناعة ، عشان يوصلكم الغدا ، مايصحش يعني أدق على باب عزاب كده ....

هز رأسه بتفهم حتى قالت بحياء :

_ طالما أنت جيت يبقى تتغدا ،استناني اجيب الصينية ، الأكل محضراه وجاهز ....

قال بابتسامة شاكرة :

_ مش هكسفك ، وطالما أنتِ اللي محضراه يبقى هاكل منه لحد ما أشبع كمان .....

استدارت وابتعدت عنه بخطوات راكضة، ولم تمهله أن يتابع ، ولكنها كانت تبتسم بفرحة ، كل مرة تصدق هذا الشعور بداخلها

أكثر .... أنهما ألتقيا گ غريبان حتى يصبحا واحدًا .....

دخلت المنزل وخرجت بعد لحظات وبيديها صينية الطعام ، وضعتها بين يديه في لحظة خاطفة ، وظل هو واقفا يحمل الصينية دون مبرر لوقوفه هذا ....تخضب وجهها بحياء وقالت :

_ بعد أذنك .....

وهذه المرة أيضا لم تمهله أن يعترض حتى أو يضيف كلمة واحدة ....ابتسم بغرابة من أمره وتسمره أمامها هكذا ، ثم دخل المندرة وبين يديه الطعام .....

كان آسر يُعد كوب من القهوة على موقد تقليدي صغير بالمندرة ، يقف أمام القهوة شاردًا ، بعيدًا عن مراقبة فورانها .....وضع رعد

الطعام على منضدة خشبية بالقرب، ونظر لآسر وللقهوة التي تفور على الموقد !!

أقترب منه وأغلق النار سريعا ، التفت له آسر بتفاجئ وقال :

_ أنت جيت أمتى ؟!

قال رعد بسخرية:

_ بعد القهوة ما فارت ..... شكلك بيقول حصل حاجة جامدة ، بس تعالى نتغدا الأول أنا جوعت فجأة ، شوف باعتيلنا أكل ايه ؟ ....دي وليمة مش غدا !

رفض آسر قائلًا وهو ينظر للقهوة المتسربة من آنيتها :

_ مش جعان ، كان نفسي في فنجان قهوة وباظ ، ومماليش مزاج أعمل غيره !

ترك رعد أمر الطعام ولاحظ عبوس آسر بهذا الضيق الواضح بعينيه ، قال باهتمام وجدية :

_ طب بلاش أكل دلوقتي ، تعالى احكيلي حصل إيه خلاك كده !!

جلس آسر على الأريكة بجانب منضدة الطعام، وقال بضيق وزفرات حانقة من أنفاسه :

_ مش عارف عملت كده ليه !!

قلق رعد وقال بشك :

_ أنت عملت إيه ؟!!

روى له آسر ما حدث منذ البداية ، أغتاظ رعد منه وهتف به :

_ ده أنا قولت عملت مصيبة !! .....

قال له آسر بعصبية من نبرة السخرية بحديث رعد :

_ تصدق أنا غلطان أني اخترتك انت بالذات احكيلك وأفضفضلك ! .....أنا كنت مع نفسي بفكر وبقرر ومش بتكلم مع حد ، مش عارف إيه اللي خلاني أتجنن واتكلم معاك !

ضحك رعد وقال باعتذار به بعض المرح :

_ طب خلاص ما تزعلش ..... ما هو برضو اي حد مكاني كان هيقلق .....بس خلينا في المهم ، والمهم أنك عكيت عك معتبر .....وأنا لو منها مش هبص في وشك تاني ....

عبس وجه آسر بضيق فتابع رعد :

_ بقا في واحد المفروض معجب بواحدة ولما الظروف تساعده ويكلمها يبقى غشيم

كده ويتكلم عن حبيبته الاولانية !! ..... طب كنت لمحلها من بعيد حتى أنك معجب بيها بلاش تتقدم !

صدم آسر منه ونهض قائلا برفض :

_ أنت مجنون !! أتقدم ؟!! ..... ده أنا لحد دلوقتي محتار أن كنت معجب بيها ولا لأ وأنت تقولي أتقدم !!

نهض رعد هو الآخر وقال بنظرة جدية حاسمة للأمر :

_ بص يا آسر ، عايز بس أعرفك حاجة مهمة أنت مش واخد بالك منها ، البنات دول مش بتوع تعارف وكتر كلام ، دي تخطبها وتتعرف عليها وبحدود كمان ، يعني من الآخر كده لو حاسس بشيء من ناحيتها ومحتار يبقى الأفضل تخطبها .....

لأنها عمرها ما هترحب بأي ارتباط غير كده

..... اسمع كلامي قبل ما مدة القافلة تنتهي

ونرجع ، وأنت لسه في حيرتك ومش عارف

تاخد قرار.....

هز آسر رأسه بعدم تصديق وبرفض تام

للفكرة رغم ميل قلبه إليها:

_ مش معقول أكررالتجربة دي تانية ، مش

معقول أدخل في ارتباط تاني ويكون فيه

طرف تالت لأنسان كان في حياتها ولسه

فكراه ...مستحيل !

رد عليه رعد بتنهيدة :

_ أنا جيبتلك الخلاصة ، فكر كويس ، أنا

نفسي رغم انجذابي لرضوى بس مدي

لنفسي وقت كفاية للتفكير ، وأقرر أن كان

فعلًا أعجاب مؤقت أو فعلا ده اللي بدور عليه .....

بس بصراحة لما بشوفها ببقا على يقين أني معجب بيها ، ولما بقعد مع نفسي برجع أفكر من تاني ..... مش فيها هي شخصيا لأنها بصراحة عجباني ، بس في حاجات ممكن تأثر على علاقتنا بعدين .... أنا مش ناسي كلامك ....

نظر له آسر وقال بتعجب :

_ أنت كمان محتار ، يمكن أكتر مني .....

رد رعد بابتسامة ساخرة :

_ هو أنا عشان دكتور نفسي أبقى مش بتردد أو بخاف أو بحتار !! ..... مش بسهر من الخنقة وبتوه وبتألم وأقول يارب في ضيقتي !

أنا أكتر واحد بيعرف يحل مشاكل غيره أكتر

ما يعرف يحل مشاكله ..... اللي بعيد عن

الصورة شايف كل تفاصيلها أكتر من

أصحاب الصورة نفسهم .....

اقتنع آسر بما قاله شقيقه حتى قال بطلب :

_ اللي اتكلمنا فيه ياريت محدش يعرفه

نهائي ....خليه سر ما بينا .....

أكدّ رعد على ذلك ثم جذبه ليتناولا الطعام

.....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في المشفى .....

دخلت الممرضة منى لمكتب وجيه وقالت :

_ في واحدة برا عايزة تدخل لحضرتك يا

دكتور ، بتقول موضوع مهم .....

ترك وجيه بعض التقارير التي كانت بيده ويقرأها بتمعن ثم قال:

_ دخليها ....

خرجت الممرضة وبعد قليل دلفت فتاة أنيقة المظهر ، كانت نظرات عينيها بها عدة تسؤولات غامضة ....أشار لها وجيه أم تجلس .....جلست الطبيبة النفسية مروة ثم بدأت الحديث وقالت مباشرةً:

_ أنا جاية لحضرتك بخصوص" ورد " ....مريضة نفسية كانت عندي واختفت .....

تعجب وجيه من الأمر وقال بصدق :

_ أنا مش فاهم بتتكلمي عن إيه ؟! ....مين ورد ؟!

اوضحت مروة أكثر :

_ أنا بقالي أكتر من شهر بدور عليها ، كانت تقريبًا في مرحلة الشفاء بعد وقت كبير جدًا قضيته معاها في المركز ، فجأة اختفت ، لحد ما عرفت أن والدها هنا بسبب حادثة وفي غيبوبة ..... اسمه عبد العزيز صادق ....

اتسعت عين وجيه بصدمة !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

هنتوقف في شهر رمضان بأذن الله ، ومن هنا لحد رمضان هستمر في النزول ، بس أوعدكم أن التكملة هتكون حلقات نارية بإنتهاء مرحلة التأسيس للأحداث للرواية .....قراءة ممتعة وأوعوا ما تتفاعلوش ❤❤

#الفصل_الرابع_والعشرون_ج٢

اضيقت عينيه بدهشة ، كيف أن تكون ليلى المقصودة ؟! ...وما علاقتها بهذا الاسم ؟! .....

راقبت "مروة" أنفعالات وجهه بدراسة ، فقالت لتنتشله من موجات التشتت هذا :

_ هي موجودة هنا أقدر أشوفها ؟

نظر لها وجيه بحيرة شديدة، وبدأ يشعر أن هناك الكثير لم يعرفه ، ليس بعض الأشياء مثلما كان يظن ! ..... فقال وقد أشتدت عروق رقبته من انفعال أعصابه الغير مدرج بصوته :

_ لو سمحتي فهميني الأول ....مين ورد ؟ ....اسم الأب اللي ذكرتيه موجود بالفعل عندي في المستشفى ، وفي حالة غيبوبة صعبة جدًا ، أنما اللي أعرفه أن معندوش بنات بالاسم ده !! .....

كانت تعرف مروة هذا الأمر ، وأنما عرفت تلك الفتاة بالماضي بهذا الاسم المستعار ، وكان من السرية معرفة تفاصيل هذه الفتاة مما أثار الشكوك حولها .....قالت مروة بصدق :

_ أنا عارفة يا دكتور ..... اسم ورد كانت المريضة اللي أختفت بترددده دايمًا ، لأول مرة في المركز تدخل مريضة ومحدش يبقى عارف عنها أي شيء ، أنا حاولت أعرف اسمها الحقيقي مقدرتش ، والملف بتاعها مش موجود أصلًا ومالوش أثر ....

صمتت لبرهة.... وظهر بعينيه الدهشة لهذا الأمر ثم تابعت مروة :

_ الغموض اللي حواليها وحالتها الصعبة اللي اغلب الدكاترة اجزموا أن شفائها صعب خلاني اتمسك بيها أكتر ....ارجوك وصلني

بيها ، لسه في مراحل علاج لازم تمر بيها
وأعرف إيه اللي وصلها لكده ....

وقفت أمام عينيه شكوك كثيرة ثم قال
باستفسار ليحاول فهم الأمر أكثر:

_ المريضة دي كانت بتشتكي من إيه
....ممكن أعرف ؟

وقبل أي شيء ....أتأكد أزاي انك فعلًا دكتورة
وأنك .....

قاطعته مروة وهي تبتسم ، وقالت :

_ كنت عارفة أنك هتسأل السؤال ده .....

أخرجت من حقيبتها بطاقتها الشخصية
وكارنيه يخص عملها بالمركز الطبي النفسي
، ثم وضعت أوراق الاثبات أمامه ، فحصهم
وجيه بدقة ثم وضعهم امامها بهدوء

.....وضعت مروة بحقيبتها مجددًا وقالت بثبات :

_ المريضة اللي بكلمك عنها كانت بتشتكي من PTSD ....أضطراب الكرب التالي للصدمة ..... مع بوادر ظهور أمراض الصرع ، بس كنت قدرت في ٤أشهور اعالجها من أول ظهور مرض الصرع ..... كان بيسببلها إغماء ورعشة شديدة بمجرد أنها تفتكر شيء يزعلها أو يضايقها ..... وكنت في طريقي أني اعالجها من إضطراب الكرب ولكن للأسف الأمر كان صعب جدًا .....خصوصا أن .....

توقفت مروة عن المتابعة ، قال وجيه برغبة شديدة معرفة الأمر :

_ أن إيه ؟

قالت مروة بصدق وبعينيها بعض الضيق :

ـ في تفاصيل شخصية للمريضة مش هينفع احكيها لحضرتك ، ولكن اللي أقدر أقوله أن برنامج العلاج من المرض ده أهم خطوة فيه أنها تحس فعلًا بالأمان وسط ناس بتحبهم وبتثق فيهم ..... المركز مكنش كافي لبرنامج العلاج بتاعي ، ولا أنا كطبيبة وجودي كافي لكل مراحل العلاج ..... أنا اللي عليا بعمل المستحيل عشان أنفذه ، ولكن في حالة مرضية زي ورد ...كان صعب استقبال أشخاص جديدة في حياتها تقدر تثق فيهم ...لازم أشخاص يكونوا بالفعل بتثق فيهم وبتطمن بوجودهم وده هيسرع مدة العلاج....

شردت عينيه للبعيد ، حيث يتذكر كل تفصيلة تخصها منذ أن رآها مجددًا ، وتذكر الأوراق التي وضعهم طليقها المجرم أمام

عينيه ذات يوم ، وأخبره أنها كانت مدمنة عقاقير مخدرة! .....كل الشكوك تؤول إليها ! ..... ولكنه للأسف لا يتذكر اسم المركز بالأوراق .....فقال للطبيبة الشابة بشك:

_ أنت مش شايفة أن من الغريب انك متقدريش تعرفي حتى اسم مريضة عندك !!

.....

أجابت مروة بثقة :

_ دكتور وجيه ...حضرتك دكتور وعارف نظام أي مستشفى أو مركز ، أنا اللي يهمني حالة المريض في المقام الأول .....وعارفة أن الأمر غريب فعلًا ولكن هو ده اللي حصل ....كل تفصيلة عن البنت دي كانت سرية وده عرفت أنه بطلب عليتها ..... لما كانت بتردد اسم ورد لما احاول اتكلم معاها فاعتقدت أنه اسمها ..... ولكن لما أختفت قدرت أعرف

اسم والدها بأعجوبة وعنوانه ، وعرفت أنه مكنش عنده بنت اسمها ورد اصلا ، كان عنده بنتين واحدة اسمها صافية والتانية ليلى ....ولكن برضو للأسف هو كان عزل في مكان تاني وباع شقته ومعرفش راح فين .....لحد ما واحد قريبي قدر يوصل إنه عمل حادثة واتنقل لهنا .....

لم تخبره مروة أنها علمت بكل هذه الأمور بمساعدة أبن خالتها الضابط ، والذي لولاه بعد توفيق من رب العالمين لم تكن تعرف ولو معلومة واحدة مما عرفته مؤخرًا .....

بدأ يتضح الأمر أمامه شيئا فشيء .....فقال بجدية رغم التيهة بعينيه :

_ اقدر اديلك ميعاد بكرة أن شاء الله نتقابل ، وتكون موجودة ، لو هي هيكون ليا مقابلة

تانية معاكِ على أنفراد .....عشان لازم أعرف منك حالتها بالضبط .....

احتارت مروة في طرح السؤال ، ولكنها عقدت النية أن تقوله باللحظة الأخيرة رغم معرفتها حقيقة الأمر :

_ هو حضرتك دكتور وجيه رشدي اللي اديتلها الكتاب ؟ .....

نظر لها بغرابة من معرفتها بهذا الأمر ثم أجاب :

_ مش فاهم.....بتسألي ليه ؟

قالت مروة وقد شعرت بالحرج :

_ بصراحة أنا مرة اديتلها ورقة قولتلها فيها اكتر شيء شايفة نفسك محتاجاه دلوقتي وهيريحك وهينقذك من اللي أنتِ فيه ...."

كتبت دكتور وجيه ..... لن ابيع العمر "......

وبعد حيرة وأيام كتير حاولت فيهم أعرف معنى اللي قالته .....عرفت أن لن أبيع العمر ده ديوان شِعر .... جبتلها نسخة ورقية عشان أشوف رد فعلها ..... وكان رد الفعل غريب بصراحة .....

قال وبعينيه اشتياق لمعرفة مدى حنينها إليه بعدما تأكد أنها هي ليلته :

_ عملت إيه ؟

بخبرة مروة في الطب النفسي علمت منذ أن رآته وعلمت اسمه أنه هو الطبيب الذي تفوهت باسمه تلك الفتاة الغامضة وهي في أوج حالتها النفسية البائسة ....قالت وهي تشرح له ما رأته :

_ كان بقالها ٥شهور تقريبًا في المركز ..... ما اتكلمتش في الوقت ده أكتر من ساعة !!

.....بتبكِ على طول ، نايمة اغلب الوقت ، ولما بتفوق يأما بتصرخ ويغمى عليها ، يأما تعيط وترفض أي كلام ، نادر جدًا لما كانت بترد عليا وبكلام لا يتعدى الخمس كلمات .....بس لما شافت النسخة اللي جبتهالها لقيتها انتفضت من مكانها ! .....خدتها وحضنتها وابتسمت ....ودي كانت أول مرة أشوفها بتبتسم المدة دي كلها .....

ابتسمت مروة عند تذكرها ذلك المشهد وقالت :

_ عرفت وقتها أن سبب ابتسامتها مش الكتاب بحد ذاته ، هي شافت حد فيه ، صاحب الكتاب نفسه ، ومن اللحظة دي بدأت تستجيب للعلاج ..... وشجعتها بحيلة أخترعتها بصراحة ....بس للعجب كانت حيلة سحرية .....شجعتها أنها تحكي قصص بطلها

اسمه وجيه لبنتها لما كانت بتزورها .....
وبالفعل التحسن بدأ يبقى ملحوظ من بعد
الأمر ده ....وبدأت تتكلم وتحكي ...لكن
للأسف أختفت فجأة ومعرفتش أوصلها غير
دلوقتي .....

وهنا لم يكن هناك أدنى شك أنها ليست
ليلى ، هل يعقل أنها كانت تعاني من هذا
الإضطراب الخطير ؟!! .....فقال وجيه بتساؤل
غامض :

_ يمكن أنا مش دكتور نفسي ، بس عندي
خلفية عن الإضطراب ده ، أظن أنه مش
بيظهر غير بعد فترة من الصدمة مش كده ؟

.....

وافقته مروة وقالت :

_ صحيح ....بس حسب حالة كل حالة ، في حالة المرض عندها بيظهر بسرعة وده غالبًا مشبتبقى الصدمة عندها مدمرة ولكنها هزته بالفعل .....ولكن الصدمة لما تكون كارثية بالنسبة لحد ويشوف شيء بعنيه مايقدرش حتى يشوفه فالأمر بيبقى معقد جدًا وخطير وبياخد وقت كبير جدًا مع أزمة نفسية شديدة خلال فترة ما قبل الأكتشاف .....يعني مثلًا هتلاقي في أعراض إغماء وتشوش كتير في الذاكرة مع النسيان لبعض المواقف .....

تنهدت مروة وقالت :

_ بس في حالة ورد بالذات الموضوع كان خطير جدًا خصوصا أن دخل معاه أعراض مرض الصرع .....يعني لو المريض أغمى

عليه وفاق احتمال كبير ينسى اللي حصله كله قبل حالة الإغماء .... ده بالنسبة للصرع

دهش وجيه وقال :

_ ينسى كل حاجة في حياته ؟!!!

نفت مروة الأمر وقالت :

_ لأ مش أقصد كده ، ينسى اللي حصله مباشرةً قبل الإغماء ، وحالة فقدان الذاكرة لحدث معين وارد جدًا أنها تحصل بالنسبة لإضطراب الكرب التالي للصدمة المعقد ..... يعني هتلاقي في حاجات هي مش عارفة تفتكرها أصلًا .....بس ده كله ممكن يتعالج لو المريض اتحط في بيئة مؤهلة للعلاج ..... الأمر مش صعب على أد ما صعب أن المريض يلاقي اللي بيحبوه ويقدموله الحب والدعم الحقيقي في الوقت ده لحد ما

يتخطى الأمر ..... الأمان أهم خطوة في علاج أي مرض نفسي .....

نهضت بعد ذلك وقالت بنفس ابتسامتها الهادئة :

_ هكون هنا بكرة بأذن الله في نفس الميعاد ده ، وبشكر حضرتك جدًا ، لمساعدتك ليا وليها قبل أي شيء.....

تعجب وجيها منها وقال باستغراب :

_ أنتِ متعودة تحكي التفاصيل دي كلها عن المرضى بتوعك ؟! ....بصفتي طبيب فأحب أقولك أن ده غلط ..... التفاصيل دي ما تتقالش غير لأهل المريض فقط .....

اتسعت ابتسامة مروة ثم أخرجت من حقيبتها شيء .....كان هذا الشيء ورقة بها خط متعرج وحروف اسمه مدونه عليها بخط

يبدو أن كاتبه يتعثر في الكتابة .....نظر وجيه للورقة التي وضعت مروة أمامه ثم رفعها أمام عينيه بثبات.... فقالت مروة بإشارة من يدها إليه :

_ بص في ضهر الورقة يا دكتور ....هتعرف إجابة سؤالك .....

ضيق عينيه بتعجب حتى نظر للجهة الأخرى من الورقة ووجد خطوط مرسومة بإحترافية .....كانت الخطوط الرفيعة تجمع ملامحه بالقلم الرصاص .... تحدثت مروة بابتسامة :

_ طبعا لما عرفت اسمك شكيت ، بالذات لما قالولي أن المريض ده بالذات تبع دكتور وجيه ، لكن لما شوفتك اتأكدت أن أنت دكتور وجيه اللي ورد وصفته بالضبط ..... كانت مع كل كلمة بتعيط أكتر ..... وصورتك مكنتش بتفارقها ، ده برضو كان حيلة مني

عشان اوجد أي ظل لأنسان هي محتجاله
وأنا مكنتش عارفة أوصلك ولا حتى
أعرفك.....اكيد مش هقولك كل المعلومات
دي من غير سبب !

تطلع بها بإعجاب لذكائها وقال :

_ ذكية فعلًا ..... بخلاف أي شيء ، أنتِ
دكتورة شاطرة جدًا في شغلك ...برافوا ...

قالت مروة بثقة عالية وابتسامة :

_ شكرًا يا دكتور .....ميعادنا بكرة بأذن الله
.....

تركت الورقة معه وخرجت مروة من المكتب
وتركته تائه الفكر ، كان يظن أنها اجبرت على
الزواج من هذا الأحمق الكريه ، لكن أن يصل
بها الأمر لهذا الأضطراب فهناك حلقة
مفقودة لا يعرفها .....شيء خطير تخفيه عنه

، شيء لا تستطع قوله له أو ثقيل على نفسها لهذا الحد من المواربة والإخفاء.....

كثرت الأفكار بعقله وجميعها جعله يحترق غضب وانتقام من هذا المجرم طليقها ، الذي كان السبب الرئيسي في حالتها .....

ماذا فعل بها ؟! كلما توقع شيء كان يتنفس بصعوبة .....منع نفسه عن التفكير في صندوق الماضي الأسود الذي تغلقه بإحكام ، وتمنع أي مخلوق من الأقتراب .....

رفع سماعة الهاتف وأجرى اتصال على رقم غرفة الفندق الخاصة بها .....

ارتفع رنين الهاتف بغرفتها وأيقظها من غفوتها .....فتحت ليلى عينيها على صوت الهاتف وتوقعت أحد الطرفين ...وجيه أو

جدها .....نهضت من الفراش حتى اتجاه الهاتف وأجابت بعد لحظات :

_ الو ..؟

كان صوتها الكسول بنبرته هذه يتسلل اليه ويؤثر به ك رجل .....قال بجدية عندما رتب أفكاره بلحظة مشتته :

_ أنا وجيه يا ليلى ..... الدكتورة مروة عايزة تشوفك .....

انتفض جسد ليلى واتسعت عينيها بخوف ، صوته يوحي أنه علم شيء ما عن ماضيها .....قالت بتلعثم شديد :

_ هي ....قالتك حاجة ..؟

فكر لبرهة فيما خلف خوفها هذا الواضح بنبرتها ....فقال ليطمئنها ويبعد هذا الخوف منها :

_ ما تقلقيش يا ليلى ....أي كان اللي هعرفه ، أنا مش هبعد ..... مش هضيع اللي جاي عشان اللي فات !

التمعت عينيها بدموع خوف ، رغم كلامه الذي يبث فيها الأمان ..... وسمع أنين صوتها بالدموع فقال بلطف :

_ أنا معرفتش حاجة غير مرضك بس ، معرفتش إيه اللي وصلك ليه ، لو كنت بالنسبالك الشخص الوحيد اللي افتكرتيه في أزمتك فأنا مش هخذلك أبدًا .....أوعدك ....

ابتلعت ليلى بصعوبة غصة متكورة بحلقها وقالت ببكاء :

_ أنا لسه مريضة يا وجيه ، يمكن أعراض النسيان قلت الفترة اللي فاتت بس ده مايمنعش أنها في لحظة ممكن ترجعلي .....

ومش عارفة هترجعلي ووقتها هكون فكراك ولا لأ .....أو لو وافقت على طلب جيهان ....واتجوزنا .....هل في يوم ممكن أنسى أني مراتك أو شيء يخصك ؟ .....صعب عليا أوي أوي مجرد التخيل حتى ! .....

صدم وجيه وقال فجأة :

_ جيهان طلبت منك ايه مش فاهم ؟

ردت ليلى وهي تمسح عينيها من الدموع :

_ طلبت إيدي ليك .....جاتلي وعرضت عليا أني أوافق اتجوزك ..... وحاولت تقنعني كمان .....

اتسعت عين وجيه بدهشة !! .....لم يطرأ هذا الأمر بظنونه فيها مطلقا ! ..... لا يشعر أن طلبها هذا بريء من المكايد ! .....تنهد بقوة وقال :

_ يمكن سلّمت للأمر الواقع ، عمومًا أنا هتكلم معاها ، وبصراحة هي قصرت عليا مشوار طويل في الموضوع ده ..... أنتِ عارفة ومتأكدة أنا قلبي مع مين .....بس مقدرش أظلمها يا ليلى ..... حياتنا احنا الأتنين صعبة وكلها تعقيدات .....بس المرادي احنا الاتنين لازم نتمسك وننسى اللي فات ..... ارجوكٍ ما تتخليش عني المرادي بسبب خوفك .....

صمتت وهي ترتجف من كل شيء ، فتابع بهدوء ورفق على حالتها :

_ زي دلوقتي بكرة أن شاء الله تكوني عندي في المستشفى ، هي جاية بكرة ..... هسيبكم تتكلموا براحتكم ....وماتنسيش تجيبي ريميه معاكِ ..... عشان اتكلمت مع دكتور بخصوصها .....استنيته مخصوص لما رجع من السفر .....

قالت ليلى بألم :

_ كل الدكاترة قالوا مستحيل تشوف تاني .....
مش عايزة احط أمل وارجع ايأس ! .....

اعترض قائلا بهدوء :

_ لازم نحاول حتى لو الأمل ضعيف ، مش
هنخسر حاجة .....

وافقت ليلى رغم علمها بصعوبة الأمر ثم
أنتهى الإتصال .....

جلست على المقعد القريب من الشرفة
ونظرت أمامها بشرود وعينيها مليئة بالألم
.....لما تستطيع أن تتذكره فيما حدث في
العشر سنوات الماضية .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

أنتهى دوام العمل لأطباء القافلة ذو الفترة
الصباحية .....وعاد يوسف وجاسر إلى المندرة

وهما يتجاذبون أطراف الحديث، ويضحكون أثناء سيرهم بطريق الحقول والمراعي .....

ترامى على بصر جاسر من على بُعد أمتار ....فتاة ترتدي عباءة سوداء أنيقة للغاية وعليها حجاب كشمير ملفوف حول رأسها بعناية .....وبجانبها شاب أقصر منها بقليل .....

وعندما اقتربا الغريبان، ضيق جاسر عينيه عندما وجد تلك الفتاة والتي تسير بالطريق ببهاء ماهي إلا تلك المشاكسة "جميلة "ومعها الصبي نعناعة !! .....نظر لها بمكر وابتسامة معجبة من طلتها المحببة لأغوار اغلب رجال الشرق وقال بتمتمة :

_ حلوة أوي العباية السودا دي ..... مشاعري في أزمة عنيفة!

ضحك يوسف بخفوت عندما لمح نظرة جميلة المتهربة والصارمة بحد ذاتها لجاسر ، حتى أوقف جاسر الصبي نعناعة وعينيه تتسحب الى جميلة بابتسامته الخبيثة :

_ وحشتني يا نعناعة ....وحشتني أوي اوي يعني ..... من امبارح يا قاسي ما أشوفكش ما وحشتكش ؟!...

ضحك يوسف عاليًا فجأة ولم يستطع لجم ضحكته ، وفهم ما خلف مكر جاسر وما يقصده .....ونظرت جميلة لجهة جانبية وتكافه حتى لا تضحك على طريقته وهو يتحدث .....قال الصبي بابتسامة :

_ وأنت واحشني والله ....بس أنا لسه شايفك الصبح ؟؟ .... انت وغوشتني عليك زمايهر ده ؟!....

وضعت جميلة يدها على فمها تكتم ضحكتها، وقالت بالكاد وهي تبتعد :

_ هقف بعيد يا نعناعة على ما تخلص كلامك .....

اغتاظ جاسر منها وقال للصبي بغيظ :

_ زمايهر !!! ....آه هو زمايهر .....بس معلش في السؤال يعني .....أنت رايح فين بالشياكة دي؟!

ابتسم الصبي بزهو وهو يدور بجلبابه الجديد الأزرق اللون ،ولم يظن أن هذا المدح موجه لجميلة فقال :

_ ايوة صح ....عندك حق .....أنا رايح حنة صاحبة جميلة بنت عمتي ....اومال أسيبها تروح لوحدها ؟!

زم جاسر شفتيها بعصبية للحظات ثم أشار للصبي وقال :

_ حنة بقى وأكيد فيه شباب وكده ..... وأنت قمور ويتخاف عليك ، ساعتين وترجع يا نعناعة ها ..... يعني العشا كده ..... عشان عندي ليك مفاجأة ....

قال الصبي بحماس :

_ مفاجأة إيه يا دكتور فرحني ؟

قال جاسر بنظرة خبيثة :

_ لأ مش دلوقتي .....لو اتأخرت لبعد العشا انسى المفاجأة ....

هز الصبي رأسه بموافقة وقال :

_ ما تقلقش أنا اصلًا مكنتش هتأخر اكتر من كده ، بالإذن بقى ، رايح وهرجع فوريرة .....

ترك الصبي جاسر ويوسف يقفون ومضى اتجاه جميلة التي تقف بلا ادنى اهتمام لوجود جاسر ....لم تنظر حتى إليه وتواليه ظهرها ولكنه تبتسم دون صوت .....ولكن بشيء عذب يتسلل لقلبها .....ابتسامة من القلب .....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

في بكرة بأذن الله ❤❤❤

#الفصل_الخامس_والعشرون_ج1

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~...يوم الحنة ...~

الإعتياد في كبح الألم، والكلمات التي تنفض
عن كاهلنا ثقل الهموم ...يكون بمثابة
الإعتياد على مرارة جرح ينزف ولن يندمل
أبدًا .....

تلك قوة اكتسبتها مؤخرًا ...قوة لا تعني أنها بالفعل قوة ...ولكنها تحجب شق كبريائها على الأقل .... خشيت أن تصاب بارتفاع في درجة حرارتها مرةً أخرى .....فلن يكون أمام عائلتها إلا أن يرسلون في طلبه مجددًا .....

لم تستجيب لطلب جسدها بالراحة وتغفو لبعض الوقت ، فظلت تجيء المنزل إيابًا وذهابًا في إصراف ذهنها عن أي تفكير يميل إليه ..... نظرت لها رضوى بتعجب وقالت وهي تجلس على الأريكة بصالة المنزل :

_ اقعدي ارتاحي شوية ....مافيش حاجة اصلًا تتعمل تاني في الدار !!

ردت سما بمحاولة منها لكي لا تثير شكوك احدًا في حالتها القلقة الحزينة هذه :

_ بخلص كل حاجة عشان لما اروح حنة صباح بعد شوية مكونش قلقانة وسايبة كل حاجة نضيفة ....

أشتدت دهشة رضوى، وقالت وهي تضع كوب الشاي من يدها على صينية فضية بجانبها :

_ يابنتي هي مش جميلة اتحايلت عليكِ تروحي معاها وأنتِ عصيتي ؟!! ..... ما كنا روحنا معاها وخلاص بدل ما أنا قعدت عشانك كده ..!!

خرجت حميدة من الغرفة الخاصة بهم وهي تتثاءب ، وقفت عن باب الغرفة وقالت بضيق :

_ استحميت وفوقت ....معرفتش أنام وعمالة أتاوب !! ..... بتقولوا ايه سمعوني ....

أجابت سما على رضوى وهي تنفض مفرش التلفاز المغزول بخيوط التريكو :

_ غيرت رأيي ....ايه ما بيحصلش !! ..... اللي هتيجي معايا الحنة تقوم تهم وتجهز عشان منتأخرش .....

فهمت حميدة مدار الحديث فقالت بغيظ :

_ البت صباح صاحبة جميلة دي مش بقبلها اصلًا ....بس مش هقعد لوحدي ... هاجي معاكم وبالمرة نفرفش شوية .... وأهو واجب واتقضى ....

وقفا الفتاتان ونظرا لبعضهن للحظات ...ثم ضحكت رضوى وحميدة وهما يركضان و يتسابقون على من تدخل الحمام أولًا .... لم تبتسم سما كعادتها على مشاغبتهما ....بل

كانت تستنجد أن تجد أي شيء تهرب إليه
من أفكارها المؤلمة...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وفي منزل العروس .....

كان المنزل مزدحم بالنساء .....وبغرفة
العروس تحديدًا، تجمع حشد كبير من
الفتيات ...يضحكون وتتعالى أصواتهنّ
بالزراغيد بين الحين والآخر .....

وقفت جميلة تنظر لهن بابتسامة شاردة .....
ظن البعض أنها تشاطرهم الفرحة ولكن
صديقتها العروس نظرت لها بنظرة خبيثة
.....وأقتربت منها وهمست بمكر :

_ اللي واخد عقلك يا عسل....؟ ....شكلك
يابت هتحصليني في جمعتي ....

اتسعت ابتسامتها لتصبح ضحكة على الارتباك الذي غزا وجه جميلة فجاة .....

دخلت والدة العروس التي كانت تشمر عن ساعديها بعباءة منزلية، وأشارت للفتيات قائلة بحماس وغبطة:

_ تعالوا يابنات كلوا لقمة بقى قبل الليلة ما تبدأ ...عشان يبقى فيكوا روح تزغرطوا ....

ضحك الفتيات بمرح وذهبن خلفها، حتى جذبت العروس يد جميلة وقالت :

_ تعالي بقى ولينا كلام بعدين ..... بعد الفرح يعني مش فضيالك دلوقتي ....

ابتسمت جميلة إثر مشاكسة صديقتها، حتى وضعن النسوة أطباق شهية من اللحوم والخضروات المطبوخة ذات الرائحة النفاذة

.....

قالت والدة العروس للفتيات بمحبة وسعادة حقيقية :

_ عقبالكم يابنات واجيلكم واحدة واحدة ..... عايزاكم بقا النهاردة تخليكم مع صباح لآخر الحنة ما تسيبوهاش ... مالهاش أخوات وانتوا الليلة أخواتها ....

وافق البعض وأعتذر البعض الآخر لظروف خاصة لديهنّ .... همست صباح لجميلة من جديد :

_ أنتِ بالذات مش عايزاكي تمشي بدري ، ده أنتِ صاحبتي الوحيدة يا جميلة !

لم تستطع جميلة أن تعترض وقالت :

_ مش هسيبك غير آخر الليل خالص .... لولا مرض أمي كنت بيّت معاكِ .... وأختي سما

كمان بعافية شوية ... أنتِ عارفة الظروف ....

بس هكون عندك من بعد الفجر والله ....

هزت صباح رأسها بتفهم وقالت:

_ مقدرة ومش زعلانة .....كلي بقى وإلا والله اتجوز وأنا مخصماكِ ...

ضحكا الفتاتان على تلك المزحة ، وانضمت جميلة لمشاركة الطعام مع الجميع ، مع ارتفاع أصوات المزمار البلدي خارج المنزل

....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

احتشد الرجال أمام المنزل الريفي ..... مع زحام من المقاعد الخشبية وأفرع المصابيح المختلفة الألوان ، والمرفوعة على المنزل بتناوب مع المنزل الأخرى .....

قال أحد الأشخاص لنعناعة وقال :

_ بتعرف ترقص عصا يا نعناعة ولا ايه ؟ .....

قال نعناعة وكاد أن يرفع ياقته ، ولكن الجلباب ياقته على شكل نصف دائرة ... أنزل يده متدارما الأمر بغيظ ثم قال بفخر بعد ذلك :

_ هاتلي عصا وابعد الكراسي ..... وأبعد أنت كمان ....

وافق الشاب على أقتراحه وذهب ليأتي بالعصا.....

بحث الصبي عن شيء بجيبه حتى أخرج هاتف محمول ليس حديثا ولكنه متدول ونوعه جيد ...اجرى اتصال على هاتف منزل العمدة وقال :

_ مين اللي بيتكلم ....

ردت رضوى عليه وهي ترتدي حذائها بعدما استعدت للخروج ...وقالت بقلق:

_ ايوة يا نعناعة ....في إيه ...حصل حاجة ؟!

قال نعناعة وتحرك ذهابًا وايابًا أمام بعض الرجال الكبار في السن ....وقال بصوتٍ عالي :

_ لا محصلش طبعا ..... بطمن عليكم بس .....في حاجة حصلت وأنا مش موجود ؟

مطت رضوى شفتيها بسخرية ثم قالت :

_ ارتاحنا من شكلك ....

اغتاظ منها سرًا ولكنه تظاهر أمام الرجال بأن هناك امرًا هام ...وقال بجدية :

_ كنت عارف ..... هحاول متأخرش .....

قال ذلك بنظرة ضيقة كأنه ينتظر أنقاذ مهمة تهدد أمن البلاد ولا يستطيع أحد النقاذ سواه

فقط .....أغلق هاتفه وعاد لمكانه الأولى بحيرة شديدة وارتباك .....هو لا يعرف كيف يرقص بالعصا من الأساس !

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقفت سما أمام المرآة تلف حجابها جيدًا ....رمقتها رضوى بابتسامة مشاكسة وقالت بمرح :

_ خدودك شبه الطماطم كده ليه ولا أنتِ لسه تعبانة ؟!

لم تكن تعابير سما فيها أي شيء من المرح عكس طبيعتها الاساسية ..... ربما كانت قبل مجيئه تضحك وتحاول نسيان غصة قلبها ، ولكن بمجيئه كأنها تختبر امتحان صعب كل يوم .... قالت بلا تعابير بوجهها :

_ عادي .... لو خلصتوا يلا بينا .....

تأكدت حميدة من مظهرها أمام المرآة مجددًا ، ابتسمت لنفسها بإعجاب، ونظرت لفستانها الفضفاض الممزوج بين اللون الأسود والأبيض ....وقالت بزهو :

_ الفستان حلوة أوي ...تسلم إيدها مرات خالي .....

ثم نظرت لسما ولما ترتديه .... ودققت النظر في العباءة السوداء التي ترتديها دائمًا رغم أن دولابها يضج بالملابس ...قالت بتعجب :

_ أنتِ وجميلة بتعشقوا العبايات ، ماسكين فيها حتى في الأفراح ! ....بس بصراحة العباية فخمة عليكِ يا سمكة ....

وافقتها رضوى قائلة وهي تهز رأسها بتأكيد :

_ بالذات العباية دي .... سمكة وزة أصلًا بس هي اللي مش حاسة بنفسها .....

اعتبرت سما أن هذه مجاملة ...ليضيفوا من ثقتها رصيد زائف ومؤقت ..... تنفست بحدة ثم تحركت من أمام المرآة وتوجهت لترتدي حذائها .....

استأذنوا من خالهم مرةً أخرى ...ووافق أن يذهبن لحفل الحنة ويعودن مع أبنه نعناعة ..... بما أن منزل العروس بالقرب فلا داعي للقلق .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وبالمنـدرة .....

تمدد آسر على فراشه مشغول البال ، شارد الذهن لفتاة قريبة وبعيدة !! ..... قريبة من احساسه وذوقه بالإناث ، وبعيدة بكلماتها الرنانة التي لا تزال تطنّ بأذنه .....

بينما رعد يجلس على الأريكة ينظر للتلفاز
بابتسامة شاردة ....تلك السمراء تؤرق حتى
أحلامه ، تقتحم ثباته ما أن تقع عينيه على
عينيها .... بها شيء لا يرأف بهدوء نبضه ....
ولا يرحم ثباته ...!

كلما فكر ...كلما أصبح أقرب للقرار النهائي
بشأنها ...وغالبًا ستكون معه بالقريب .....غمر
صدره بهجة غريبة لهذه الخاطرة .....

ويعترف أمام نفسه بصدق ...أن الرجل يحتاج
للأنثى أكثر من احتياجه لأي شيء ....
وخاصةً الأنثى الطبيعية دون زيف ... أنثى
تملأ مكانها بعينيه وقلبه...

وقف جاسر فجأة وحدق عينيه فيهم الثلاثة
....ثم قال بدهشة :

_ ده في ماتش بكرة !! .....في ماتــش بكرة وأنا نااااسي !!

أول مرة تحصل !

قال يوسف بمكر وهو يجلس على الأرض وأمامه صينية الطعام ويأكل منها بنهم :

_ العبايات السودا نسيتك اسمك ...مش هتنسيك الماتش !!

اغتاظ منه جاسر وذرع المكان مجيئ وذهاب في عصبية ثم هتف :

_ اسكت انت خالص .....هسمعه أزاي دلوقتي ؟! ....مافيش هنا دش ولا هينفع اسمعه على النت ..... الشبكة هنا ضعيفة .....

قال رعد بنظرات خبيثة بها شيء غامض :

_ اعتقد ينفع نسمعه عند العمدة .... مش هيقول حاجة .....

وقف جاسر ونظر إليه للحظات ثم ابتسم وقال :

_ رعد ...أنت حد جميل ....

التفت يوسف ونظر لرعدو ولما يرتديه فقال بضحكة :

_ ما تلبسش اسود تاني يا رعد ....أي حد بيلبس أسود بيشوفه جميل وقمور ..... بلس أنك هتوحشه .....

ضحك رعد عاليًا وظن أن هذه مزحة من يوسف ....بينما صرّ جاسر على أسنانه وهو ينظر ليوسف ثم قال بتحذير :

_ ابعد عني بغلاستك يابارد يا مفجوع

.....وبعدين أنت مش لسه واكل من شوية

.....جبت الأكل وبتاكل تاني ليه ؟! ....

ابتلع يوسف الطعام بفمه، ثم قال وهو يضع قطعة أخرى من اللحم بفمه :

_ خوفت ليحمض ..... يحمض في بطني احسن ....

اكتفى بنظرات سخرية ثم عاد مكانه من جديد .....

مرّ بعض الوقت وهما على حالهم ..... بينما يوسف الوحيد الذي اكتفى بما اكله وذهب في ثباتٍ عميق .....

نهض جاسر مرةً أخرى ورمق ساعته بقلق وعصبية ....ثم هتف فيهم ولم يستثني يوسف رغم أنه نائم..... وصاح :

_ عدى أكتر من ساعتين !! .....

فتح يوسف عينيه بعدما استيقظ على صوت جاسر وقال بكسل :

_ ايوة يعني فين المشكلة ؟! ....أنت مستني القبض ! .....

اشتد غيظه من يوسف وتوجه له ، ثم جذبه من أسفل الغطاء ليقف أمامه ...وقف يوسف أمام فاغر فاه ....وقال بغيظ :

_ أنت خطفتني من أحلاها نومة ..... ينفع الغشومية بتاعتك دي ؟!

أشار له جاسر ليتذكر وقال بنظرة ذات مغزى :

_ الساعتين....العباية السوداء ....أفهم بقا أنت بقيت غبي كده ليه!

تذكر يوسف الأمر وقال :

_ وأنت مالك ؟! .... أن شالله تبات برا أنت مالك ؟!

لم يكترث آسر للأمر ، بينما رمقه رعد بمكر وقال بتصميم :

_ هتحكولي ولا هتخبوا عليا وهعرف برضو ؟!

قال يوسف بتصريح :

_ لأ هحكيلك أنا .....

شرع يوسف في إخبار رعد بالأمر واللقاء الأخير ..... ابتسم رعد وقال ببساطة :

_ سهلة خالص .....روح اسأل على نعناعة وشوفه جه ولا لأ .....لو مجاش اسأل هو فين وروحله ....

ابتسم جاسر وقال :

_ وربنا صح ..... بس هسأل عليه بأي مناسبة ؟ .....

فكر رعد قليلًا وتذكر أمرًا ما ثم قال :

_ قول مثلًا أننا محتاجين تموين هنا ومش عارفين نجيب منين وهو هيجي معاك ..... أو أنك عايزه يجي معاك لترزي هنا .... أي كلام المهم يكون في سبب .....

اقتنع جاسر بالأنر ثم ترك المكان وذهب للمنزل المجاور لتنفيذ الخطة ..... استقبلته زوجة العمدة واخبرته أن جميع الفتيات ذهبوا عند العروس وقد تأخرن ولكن ما يطمأنها أن ولدها معهن ..... فسأل المرأة عن مكانه بالتحديد، وأخبرته ببعض التعجب من تصميمه هذا ..!

عاد جاسر للمندرة وهو يستشيط غضبا

.....وقال للشباب مجددًا :

_ عرفت مكانه ..... جنب الوحدة البيطرية

بشارع ..... البنات كلهم معاه ولسه حضرته

مجاش !!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

انتبه آسر للكلمة الأخيرة واعتدل بفراش

فجأة ، تبدّل وجه رعد للعصبية ، نظر لساعة

معصمه وقال :

_ الساعة عدت ١١ ....أزاي يعني برا لحد

دلوقتي ؟!

قال يوسف بوجه عابس :

_ قلقت ..... لو هتروح ليه هاجي معاك

نهض آسر من مكانه ووقف سريعا، وظهر
عليه مزيج من الغضب والارتباك في محاولة
فاشلة لإخفاء عصبيته ...وهتف:

_ اكيد يعني مش هسيبكم لوحدكم ....

أشار رعد للباب لباب الخروج وقال بحسم :

_ يلا بينا ....

نظر يوسف للبنطال القصير الذي يرتديه ،
بنطال حتى الركبة وقال بضيق :

_ اكيد مش هروح كده ....استنى أغير ....

هتف جاسر بعصبية وأشار له :

_ مش هستنى حد ، أنا ماشي .....

خرج الثلاث شباب ومط يوسف شفتيه
بتذمر وأسرع خلفهم .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دلفت زوجة العمدة لغرفة وداد لتطمئن عليها ، ثم جلست قبالتها وقالت عن زيارة جاسر السريعة ....ضحكت وداد وقالت :

_ نعناعة اتصل بأخويا وقاله هيتأخر شوية ما تقلقيش..... البت صباح وحدانية واتشعبطت في البنات ..... ساعة ولا ساعتين بالكتير وهتلاقيهم هنا .... وبعدين ده البيت مش بعيد ،خمس دقايق وتكوني هناك ....

وقالت بمكر :

_ هو الدكتور جاسر ده شكله إيه ما شوفتهوش ؟

وصفته زوجة العمدة بابتسامة واعجاب شديد وقالت :

_ شاب طول بعرض وزي البدر ...عقبال ما تشوفي عريس بناتك زيه ، بس تحسيه مكار

شويتين كده..... اللي تضحكي من قلبك

معاه هو الدكتور يوسف ...دمه شربات ....

ابتسمت وداد وقالت بخفوت :

_ أهو جاسر ده مش هينفع معاه غير جميلة

، هتمشيه على عجين ما يلغبطهوش ....

قالت زوجة العمدة بتساؤل :

_ بتقولي إيه ؟!

اتسعت ابتسامة وداد وقالت :

_ مافيش .... افتكرت حاجة كده ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بغرفة الفندق .....

فتحت جيهان باب غرفتها وتفاجئت بوجيه

يقف أمامها ....متفحصا عينيها بدقة متناهية

....گعادته موخرًا .....يبدو أنها لم تعد مفهومة

لديه ..... ولكن كيف يفهمها وهي حتى لم تعد تفهم نفسها ؟! ....

دخل وجيه الغرفة بهدوء واغلقت جيهان الباب وهي تعلم بأي مناقشة ستدخل ..... انتظر قليلًا حتى جلست على أحد المقاعد المقابلة لشاشة التلفاز ، وتظاهرت أنها تشاهد أحد الأفلام المعروضة .....فقال :

_ كلامك ل ليلى وراه إيه يا جيهان ؟!

تنفست جيهان بحدة ، حتى انتقلت نظرتها له بحدة وقالت وأخفت دموعها بالكاد :

_ وراه أني مش عايزة أبان قدام نفسي المغلوبة على أمرها .....المسكينة الضعيفة .... كفاية عليا أني هضحي بجزء من حياتك اللي المفروض تعيشها معايا .... وسيبتها

لواحدة تانية ..... عشان أرضيك وأفرحك يا وجيه ...رغم أنك مفكرتش فيا لما كسرتني !!

توقع هذا الجدال منها ، تحلّى بالهدوء وهو يجذبها لتقف أمامه بلطف ، وضع ذراعيه أعلى ذراعيها وقالت برفق :

_ كلامك لليلى زود احساسك مقللوش !!، وهعيد تاني وواضح أني هعيد كلامي كتير الفترة الجاية ..... أنا كنت واضح من البداية يا جيهان .... عايزك بس تفكري وتحطي نفسك مكاني .... أو تخيلي كده لو مكنش ينفع اتجوز تاني ....أي نار كانت هتقيد جوايا في كل لحظة أشوفها .... وأنا محروم من شيء أتمنيته سنين .... وفي نفس الوقت مش قادر أسعدك حتى وأنا ليكِ لوحدك .... أنا وعدتك أني زي ما هسعدها هسعدك ، اللي ليها هيبقى زيه بالضبط ليكِ .....

قالت جيهان بدموع :

_ وقلبك ؟ ..... هتقسمه لنصين أزاي ؟

رد عليها بصدق :

_ قلبي ليها من سنين ....من قبل ما أشوفك ، بس أنتِ برضو ليكِ مكانتك ، أنا مش حابب أبدًا أشوفك كده .....

هزت جيهان رأسها بالنفي وقالت :

_ يمكن كنت أصدقك لو لسه حبك ليها جديد ، يمكن كنت وهمت نفسي أنه نزوة ومسيرها تنتهي وتفوق ... بس في وضعك الأمر يختلف .... حبك القديم ليها مخوفني .....لو منعتك يبقى فعلًا بظلمك ..... بس لو بقيت احساسي ده ممكن يدمرني ..... يمكن لو قدرت بالفعل تعدل ما بينا ساعتها هنسى الوجع ده واقدر اتقبل الحياة دي.....

قال وجيه بتأكيد ونظرة رحيمة لعينيها :

_ وأنا لو مش عارف نفسي وعارف أني قادر اعدل ما بينكم مكنتش فكرت حتى أوعدك .... والزوجة يا جيهان مش بس....
حبيبة ...الزوجة أم تانية ،وصديقة ..... لو مقدرتيش تاخدي أول خطوة..... في خطوات تانية مش أقل أهمية تقدري تخطيها لو فعلًا عايزاها ....

فهمت جيهان ما يحاول قوله لها وأطمئنانها .....

وضعت رأسها على صدره بنظرة شاردة ، ضمها كأنه يحاول تهدأت طفلة ثائرة .....ورغم ذلك تعرف أنه يفعل ذلك كواجب ليس أكثر ..... أخبرت نفسها بذلك .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وضع يوسف يديه في جيوب بنطاله القصير وهو يسير مع الشباب الثلاثة كأنهم يذهبون لعراك مع عصابة مجرمين ..... فقال وهو يرتجف من البرد :

_ ينفع السقعة اللي أنا فيها دي ؟! ..... لأ ولابس شبشب كمان ...منكوا لله .....

ظهر معالم الأحتفال من على بُعد خطوات ....

_____

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

ونكمل بكرة

#الفصل_الخامس_والعشرون_ج٢

وقف الشباب الأربعة ينظرون من بعيد للمنزل المتألق بسبب الاضواء ، والضجيج من الأصوات المتداخلة للنسوة والرجال .....

قال يوسف وهو لا زال يضع يديه في جيبي بنطاله القصير :

_ هندور عليهم أزاي ؟!

رد جاسر وهو ينظر بدقة اتجاه الرجال :

_ مش نعناعة اللي بيرقص هناك ده ؟ .....

أجاب يوسف وهو يدقق النظر أمامه :

_ مش باين من هنا ، تعالى نروح ونشوفه ، يمكن هو .....

استأنف الشباب سيرهم إلى العرس تحت جناح الليل الذي عكره الأضواء الصادرة من المصابيح ....

قد خرجت العروس عندما شاهدت زوجها والذي عُقد قرانهما بالأمس يرقص مع بعض الرجال ..... وتبعها الفتيات والسيدات في زاوية بعيدة عن الرجال خارج المنزل..... تعالت أصوات الزغاريد من أفواه بعضهن مع دوي الأكف بالتصفيق الحار ....

همس أحدهم للصبي نعناعة الذي وقف عندما شاهد الرجال يرقصون ببهجة وقال :

_ أنت عمال تتكلم وتتفشخر بنفسك وأنت بقالك خمس ساعات بتأجل .... أنت مكسوف ترقص بالعصا ولا مابتعرفش ولا إيه حكايتك ؟!

استند الصبي بيديه الأثنان على العصا بنظرة واثقة، وقال وهو يشير للرجال :

_ سيبتهم يفرحوا ..... كل ما أجي أبدأ الاقي ناس جاية فأبعد ، أنا لو رقصت هبهركم .... وكمان بدي للشباب فرصة يظهروا نفسهم ...ماتبقاش أناني وغور بقا ....

مط الشاب الآخر شفتيه بسخرية ، حتى أنتهى مجموعة الرجال من الرقص بإنتهاء المقطوعة الغنائية ..... قال الشاب للصبي مرةً أخرى بإستهزاء :

_ أهو كله خلص ، شكلك بوء وبس .....

ضيق الصبي عينيه بغيظ منه، حتى تقدم للساحة وهو يشعر أنه سيفشل ..... نظر لمن حوله وشعر أن جميع العيون مسلطة عليه ....ابتلع ريقه بحرج و كاد أن يبدأ ، حتى وقعت عينيه على أربع أجواز من العيون على مسافة قريبة منه ، ومسلطة عليه

بنظرات عصبية .....ابتهج الصبي فجأة وركض إليهم قائلًا :

_ أنا مش مصدق والله أنكم هنا ....تعالوا معايا ....

قال جاسر بغيظ شديد :

_ أنا مش قولتلك أني مستنيك العشا ؟! ..... الفجر قرب وأنت هنا !! ..... منبه مخك مخرف ليه ؟!

قال نعناعة وضحك عاليًا :

_ هو أنا سندريلا يا دكتور !! ...تعالوا بس عايزكم في طلعة .....

جذب جاسر من يده ثم رعد الذي كان يرميه بنظرات غاضبة ولكنه تحكم بأعصابه ، أما آسر ود لو يصفعه ثم يسأله عنها .....سأله يوسف بتعجب :

_ طلعت إيه ؟!

نظر الصبي ليوسف جيدًا من رأسه لأخمص قدميه، ثم ضحك .....اغتاظ يوسف منه وبدأ يشعر بالحرج مع بعض النظرات المصوبة عليه بسخرية .....فقال بعبوس :

_ مالحقتش أغير ....حتى اسألهم .... هو البرمودا قصير أوي يعني ؟

ضحك الصبي عاليًا وقال وهو يحاول التقاط أنفاسه من الضحك :

_ مش أوي يعني ..... بس شكلك حلو والله ....

ابتسم يوسف بثقة للحظة، ثم اجتاحه نوبة من البرد وارتجف جسده قليلًا.... فعبس وجهه..وقال :

_ أنا سقعان ....

رد عليه نعناعة وهو يكتم ضحكته :

_ اكيد من الشبشب .... شبشب الحمام ده ؟

نظر يوسف للشبشب الأخر وضحك فجأة على نفسه ثم قال :

_ هو بعينه ....

جذبه الصبي أيضا وقال له بحماس :

_ دلوقتي هتدفى .....تعالوا معايا ....

تمتم يوسف وقال بابتسامة :

_ يارب يكون قصده أكل ...يارب ...

أخذ الصبي الشباب الأربعة للمكان الذي كان يستعد للقرص فيه وقال لهم :

_ ارقصوا معايا وشرفوني ..... أنا اتبسط انكم جيتوا أوي ، أهو دلوقتي حاسس أني مش محروج من حد .....

وفي الزاوية المخصصة للنساء ...حملق الفتيات الأربعة أعينهن بصدمة وجود الأطباء هنا !! ..... ورويدًا تظللت على شفتي حميدة ابتسامة عندما رأت يوسف وكتمت ضحكتها على مظهره ، وخصوصا أنه يبدو عليه الحرج أيضا .....

واتسعت ابتسامة جميلة مع كل لحظة ، بفرحة لم تنكرها ، لوجودها التي تمنت ان يصبح حقيقة ، وتخيلته طيلة الساعات الماضية ، فأصبح حقيقة بين طرفة عين .....

أطرفت رضوى عينيها عدة مرات حتى تصدق أنه بالفعل عنها ، وأحمرت وجنتيها كالعادة بابتسامة خجولة وهي تحاول أن لا تنظر له ....ولكن قلبها يقفز سعادة ....

لم تكن سما تشبههم في الابتسامة ، بينما شعرت بمزيج غريب من المشاعر ....

بالغبطة والنفور ، بالراحة والأرتباك ..... بأنها تريد أن تهرب منها للبعيد عنه، وتريد أن تهرب إليه .....

لم تبتسم ، ولم تحاول أن تترك خاطرها ينشغل كليًا به ، يكفي دقات قلبها العنيفة ....

ومعنى أن تحمد الله على أن مشاعرنا ليست بالشفافية التي تظهر للجميع ..... خصوصيتها نعمة ....خاصة بنا وبإختيارنا أن نعبر عنها أو نخفيها ....

ومن البعيد ...ليس بُعد كافي لكي لا يرى أحد من الشباب الفتيات .....ابتسم رعد من البعيد وقد وجه ابتسامته لسمراء قلبه ..... نظرت رضوى للارض وابتسمت أكثر ، وخلصت عينيها من نظرته الماكرة .....

همس رعد لجاسر الذي يتحدث ويتجادل مع الصبي ويعترض على الرقص :

_ دول هناك اهم ، شايفينا كمان ....

اتجهت نظرة جاسر لذات العباءة السوداء التي كانت عينيها أكثر تمرد وأنوثة من طلتها الجذابة .....وابتسم بمكر وهو يضيق عينيه، حتى قال الصبي بضيق :

_ يعني هتسيبوني لوحدي ....عادي... ما أنا على طول لوحدي ....

خطف جاسر منه "النبّوت" وقال وعينيه تتسحب لعينيها بتحدي :

_ لا مش هسيبك لوحدك ....

قال يوسف بغرابة :

_ هترقص بالترنج الأبيض ده؟!

رد رعد بضحكة :

_ مش احسن ما يرقص بالبرمودا الأسود ده !! ....

نظر له يوسف بغيظ ....اعترض آسر قائلًا بحرج :

_ لا طبعا مش هرقص .... أنا مش بعرف أرقص .....

تحدث الصبي بمقت وقال بيأس :

_ طب نعملك إيه ؟!

نطق رعد بسخرية وهو يضحك :

_ شكلك مكسوف ... اومال لو فيه رقاصة كنت عملت إيه ؟!

تنهد جاسر وقال بابتسامة خبيثة :

_ ياريت كان فيه ...

تأفف الصبي وقال بإستياء :

_ هو أحنا هنفضل كده طول الليل ؟ ..... هو انتوا بتتفوا على رحلة ! .... ما يلا بقا أنا سقعت من الواقفة في طس الهوا كده !

رفع جاسر النبّوت بيده اليمنى وقال بنبرة قيادية:

_ اعملوا زيي وانتوا ساكتين .... ورايا يا رجالة .....

وافق يوسف وقال بضحكة :

_ ماشي ...بس يارب تعرف ترقص صح ما تخليناش نقلدك وتطلع رقصة زومبا في الآخر .....

ابتعد آسر عنهم وقال بشكل نهائي :

_ لا معلش أنا هصقف بس ..... خليني بكرامتي احسن ....

أتى نعناعة بثلاث عصيان أخرى، حتى مد جاسر يده للأمام "بالنبوت" في شكل أفقي....سأله يوسف وهو ينظر لذراعه الممدودة بعينين متسعة وهو لا يفهم شيء :

_ إيه ده ؟ ..... أنت هتتحول ولا إيه ؟

رد جاسر وهو ينظر أمامه في ثبات :

_ اتجاه الشمال ..... شمال شرق ، وشمال غرب ..... والعكس صحيح .....دي دراسة جدوى طارئة .... اتعلموا النظام بقا .....

فرد رعد ذراعه أمامه مثل جاسر وهو يكتم ضحكته وتمتم :

_ أهي دي الليلة اللي ضحك فيها القمر ....
مش مهم شكلي المنيل ده ...كفاية أنها
ضحكت .....

كانت بالفعل رضوى في نوبة ضحك شديدة ،
وهي تضع يدها على فمها لتكتم صوتها
الضاحك.....وشاركها الفتيات كلهن في ذلك
...فكان تعامد أذرع الشباب أمامهم مثير
للضحك حقاً....

رفع جاسر يديه بالعصا ووضعها على رأسه
بثبات ، وهذا كلها وقد مضى من المقطوعة
ربع مدتها .....قلّده الشباب ولكن يوسف
خبط رأسه بالخطأ فتأوه .....وقال بعصبية :

_ أخلص بقا أنا دوخت ... وجوعت!

تعالى صوت الموسيقى وأصبح أكثر صخب،
فبدأ جاسر يستدير بالعصا حوله وابتعد قليلًا

عن البقية ..... وتمايل بخطوات راقصة وشفتيه منفرجتان بضحكة ....وتتسلل عينيه كل لحظات لذات الرداء الاسود بنظرة تحدٍ واضحة....

ضحكت جميلة عليه وقالت لأشقائها :

_ عمود نور بيطّوح ! ده لو رفع النبوت هيخبط في فرع النور ربنا يستر ..... هو بيبصلي كده ليه ؟ .... كأنه بيغيظني يعني .....!

ردت حميدة بضحكات متتالية :

_ ولا يوسف ..... تحسي أنه في المولد ! ..... هو لابس كده ليه ؟ ..... بيفكرني بنفسي وأنا بغسل ....

انخرطا أشقائها بالضحك .....قالت رضوى بابتسامة مرحة لهنّ :

_ لا بس رعد واخد وضعه ، تقيل حتى وهو بيرقص ..... لا مش هبص ...اتكسفت اتكسفت ....

ضحك الفتيات مرةً أخرى ....بينما كانت سما كأنها بعالم أخر بعيد عنهن ..... وتختلس النظرات السريعة للذي يقف وابتسامته اندفعت لضحكات ، عندما بدأ الشباب بالرقص ودب التصفيق من الجميع بحماس ....

لأول مرة تره يضحك !! ....ظهرت أسنانه البيضاء الناصعة وبهجة تعابير وجهه الوسيمة وهو ينظر للشباب ويشجعهم بضحكاته، وبتصفيق حار من يديه..... تسللت لشفتيها ابتسامة رغمًا ..... لأجل ابتسامته ابتسمت.....حتى أنها لم تشعر بها إلا عندما وجدته ينظر لها فجأة .....!

تبدلت ابتسامتها للجمود في لحظة ، ويبدو أنه لاحظ ذلك !! .....فأصبحت عينيه أيضا تضحك .... لم تكن ضحكته ساخرة منها كما اعتقدت ....ولكنه ابتسم سرًا لنفسه بسعادة من شرودها به ..... كما كان هو منذ لحظات ....ولكنها لم تلاحظ !

أما عن الصبي فكاد أن يقفز من الحماس والضحك وهو يرقص .... وخالف اعتقاد الجميع أنه يفتخر بأحاديثه الصبيانية الكاذبة ... وأنه صبي وسيظل كذلك .....

استندت العصيان الأربعة عاليًا على بعضهن بأيدي الشباب .... وكانت هذه ختام الرقصة ....

واختتم الشباب الأربعة الرقصة بضحكاتهم على ما يحدث ..... وخاصةً يوسف الذي شعر للحظات أنه عاد طفلًا يمرح دون توقف .....

تسلل شاب آخر اتجاه وقوف النسوة ، كان جريء حتى الوقحة في تصرفه هذا ..... ووقف قربهن في نظرات جانبية وجريئة لجميلة ..... رحلت الضحكات من وجه جميلة وتبدلت للغيظ والعصبية ....همست لها رضوى قائلة :

_ ده نبيل هنا يا جميلة ، يخربيت بجاحته وهو جاي يقف هنا كده ومش مكسوف من نفسه !

زفرت جميلة بعصبية وقالت :

_ لو زود هقل منه جامد والرجالة هنا هيعلقوه من الضرب لو لاحظوا حاجة ، بس في نفس الوقت مش عايزة اجيب لخالي مشاكل ....الواد ده صايع وبتاع لت وعجن وفضايح .....

قد سمعت حميدة حديثهم وقالت بحسم :

_ تعالوا نمشي قبل ما يقرب أكتر من كده

.....

وافقتها سما وقالت وهي تتحرك مبتعدة:

_ بلاش مشاكل ، تعالوا نرجع البيت احسن ، أنا صدعت كمان .....

ودعت جميلة صديقتها بعناق دام للحظات، وتبعها الفتيات سريعًا ثم تسللوا للطريق ....أشارت حميدة للصبي حتى يأتي فاسرع الصبي لهنّ.....وكان نبيل يمضي أتجاه الطريق أيضًا بنظرات تتفحص جسد جميلة ووجهها بشهوة واضحة، وببطء متعمد أشعل غضب الفتيات .....

ضيق جاسر عينيه من بعيد، وقد لاحظ تصرفات ذلك الشخص الغريب ! .....

اندلعت بعينيه نيران غاضبة عندما رأى أن جميلة تنظر للشاب بكراهية، ويبدو أنها على شفا حفرةً من العراك معه ..... فقد كانت نظراته تتحرش بطريقة قذرة بجسدها بشكل فاضح....

فقال بعصبية شديدة :

_ مين اللي ماشي وراهم ده ؟!

مط يوسف شفتيه بعدم معرفة وقال :

_ مش عارف .... بس حاسس أنه فاضله خطوة ويتحرش بيهم !!

تقدم جاسر ولا زال النبوت بيديه لم يتركه .....ركض خلفه الشباب ليمنعوه من تهوره ...وخاصةً أن فهم الأمر خطأ ....

اقترب نبيل من الفتيات قبل الصبي وقال لجميلة متعمدًا، وتعمد أكثر أن يخطو

مقتربًا إليها ، واستغل بُعد الفتيات عن أنظار الرجال في العرس وإلا ما كان يجرأ أن يتحدث معها :

_ جيت مخصوص عشان عارف أنك هتيجي .....

وجال بنظرة بتمعن على جسدها بنفس نظراته الوقحة المثيرة للأشمئزاز ...وقال بخبث :

_ عقبال ما تبقي في بيتي وساعتها بقا...

لم يتابع حديثه حتى أتى الصبي نعناعة الذي تشاجر معه من قبل بسبب جميلة ويعرف أخلاقه الفاسدة :

_ ما تلم روحك يا صايع أنت وإلا المّك أنا ؟!

ابتسم نبيل له وحاول أن يكسب الصبي في صفه :

_ يابني أنا ما زعلتهاش في حاجة ..... بس أنت النهاردة كنت نمرة ..... لا بجد عجبتني ....

زمّ الصبي شفتيه بغيظ منه.... ثم صاح بوجهه في انفعال :

_ المرة اللي فاتت جميلة اتحايلت عليا ماجبش سيرة لبويا لما مشيت وراها طول الطريق لحد السوق وفضلت تعاكسها .... وهزقتك ومسحت بكرامتك الأرض ومافيش فايدة فيك .... بس اظاهر إنك محتاج تربية لأنك ما اتربتش .....

كبتَ نبيل موجة غضبه وتظاهر بالثبات ....حتى وقف أمامه ذلك الحائط البشري جاسر ....وقال لنعناعة وهو ينظر لنبيل بغضب:

_ بتزعق ليه يا نعناعة ؟ ....في حد مزعلك ؟

هتفت جميلة بعصبية في الصبي ونظرت له بتحذير :

_ يلا يابني بلاش فضايح !

نظر نبيل لجاسر بدقة وقال له :

_ وأنت مين بقا ؟!!

قال الصبي بغلظة له :

_ ده الدكتور جاسر ... احترم نفسك وأنت بتكلمه ده صاحبي ....

مط نبيل شفتيه بسخرية، وقال بشيء من الاستهزاء بمن يقف أمامه :

_ آه قول كده ..... عمومًا أنا مكلم أبوك ومستني الرد ....مكنتش بعاكس ....بس حسبت أنهم هيرجعوا لوحدهم فكنت بسأل .....

أتى الشباب الثلاثة ووقفوا خلف جاسر ناظرين لنبيل بحدة .....تجولت نظرة نبيل عليهم بدقة وتفكير دام لحظات ، ثم قال بموارية وشيء من التهديد :

_ ياريت ما يطلعش اللي في دماغي صح ....

هتف الصبي به بعصبية وأشار له بسبابته بتحذير :

_ صح ولا غلط أنت مالكش صالح ، عارف لو كلمت جميلة تاني ولا قربت منها ....هربطك في شجرة وأنزل فيك ضرب لحد ما يبانلك صاحب .....

وهنا غضب نبيل ووجد مبرر لإظهار غضبه حتى لا يلومه أحد لاحقًا ....فقال بعصبية :

_ لما تكلمني توطي صوتك أنا أكبر منك يا عيل !! هراجع العمدة في اللي بتقوله وفي اللي أنا شوفته ده .....

أشار برأسه للشباب الأربعة ، ففهم جاسر مقصده، ولم يستطع لجم غضبه أكثر من ذلك ..... لكمة واحدة في وجه نبيل جعلته يترنح متأوهاً من الألم ..... التف الشباب الثلاثة حول جاسر وقال رعد له وهو يجذب ذراعه ليبتعد :

_ يلا يا جاسر بلاش تهور .... وكمان عشان شكله كده حواراته كتيرة .....

فهم رعد ما يهدد به نبيل وفي وجود الشباب الأربعة حول الصبي .....

استطاع نبيل أن يتمالك نفسه ويقف ناظرًا بنظرة عنيفة ، وقال بصياح :

_ أنا هخلي سيرتكم على لسان البلد بحالها

.....

لم يستطع الصبي أن يمنع نفسه من قول الحقيقة الذي اكتشفها اليوم وهو ينظف المندرة ولم يفصح عنها .....فقد وجد البطاقة الشخصية لآسر وقرأ اسمه كاملًا ....صدم للحظات ولكنه ما استطاع أن يفصح لأبيه بعد موقفه اتجاه زواج سما ..... ولم يفصح لآسر أيضا ، فقد قلق من الأمر خاصةً بمعرفته بخصام الفتيات للعائلة ..... فقرر فهم الأمر من أبيه أولًا ....

هتف بوجه نبيل بتحدي :

_ الشباب دول يكونوا ولاد أخوات جوز عمتي وداد ....يعني هما وبنات عمتي ولاد عم ..... يعني لو واحد فيهم مسكك وفلقك نصين محدش هيلومه ..... الدكتور جاسر

بيدافع عن بنت عمه ...ماتنساش تقول كده .... واساسا جميلة رفضاك من زمان ومش بطيقك .....

صدم الجميع وحدج الفتيات أعينهن بصدمة بوجه الصبي .....ظن الشباب أن الصبي لجأ لتلك الحيلة حتى يتفادى رجف أقوال ذلك المعتوه نبيل ....

بإستثناء يوسف الذي ابتسم بسعادة ، ونظر لحميدة وقال بفرحة واضحة :

_ الله ....بنت عمي ... إيه ده أزاي ؟! ...مش مهم ..أنا مبسوط ...

انعقد صوت سما في حلقها من المفاجأة الصادمة ..... بينما ظلت جميلة تتسع عينيها كل لحظة من الصدمة ..... حلّق قلب رضوى

وتوثقت عرى الأمل بقلبها أكثر .... قريب من القلب ...ومن الدم أيضاً...يا لحظها !

اختلس رعد نظرة سريعة لرضوى ....وضاق للحظة من الأمر ، لم يروقه ولم يعرف لماذا ..... ربما لأنه متأكدًا من ظنه بكذبة نعناعة .....

وعلى عكس المتوقع من آسر .....ظهر طيف ابتسامة على شفتيه ، وشعور بداخله يتمنى لو كان ذلك حقيقة ...ولكنه أيضا اعتبر الأمر كذبة لأنقاذ الموقف .....

هتف جاسر مجددًا بنبيل الذي وكأنه أصابه الخرس :

_ عرفت بقا سبب وجدنا معاهم ولا تحب أعرفك بطريقتي ؟! ...طريقتي عنيفة شوية ...هتعملك عاهة مستديمة .....

وكأنه صدق الأمر وصاح مجددًا وبتوعد:

_ قسما بالله لو عرفت أنك بس بصيتلها هعمل زي ما نعناعة قالك كده ....هفلقك نصين ....واعتبر طلبك مرفوض ....أحنا مش بنجوز بناتنا لصيع زيك .....

صرّ نبيل على أسنانه بشراسة ، وان كان ما قاله الصبي صحيحا فقد أوقع نفسه في ورطة بالفعل .....قال بنظرة انتقامية :

_ أنا مستني الرد من العمدة مش منك ، لما أبقا اكلمك أبقا أرفض ....هستنى الرد من الكبير ....

ابتعد نبيل وجسده يترنح قليلًا من دوار رأسه إثر اللكمة ..... اقتربت جميلة بغضب شرس من الصبي وقالت له وكأنها ستضربه :

_ حسابنا معاك بعدين يا غبي ..... وقعتني في مصيبة منك لله ..... عارف دلوقتي لما يتعرف أنك كداب هيحصل إيه ؟!

قال الصبي بضيق من تعنيفها وأكد :

_ أنا مش كداب ....هما ولاد عمامكم بجد ..... الدكتور آسر اسمه الرباعي آسر صلاح رشدي الزيان ....ونفس العنوان اللي أعرفه شوفته في بطاقته ...هو مش أنتِ اسمك جميلة مصطفى رشدي الزيان ؟! ..... واللي أعرفه برضوا أن عليتكم كلها دكاترة ....بس ما اكتشفتش القرابة غير النهاردة ، وبسبب اللي حصل مع أبويا النهاردة كنت هقوله .....

صدم الشباب فعليًا هذه المرة دون أي نقطة حيرة في الأمر ....ولم تأخذ الصدمة حيز كبير مع يوسف فقد أبتهج بأطمئنان هذه المرة

...بينما الثلاث شباب حملقوا في الصبي بذهول .....

جف ريق جميلة للحظات وهي تلتفت وتنظر لجاسر ، وقد التفت هو أيضا بنفس الدقيقة ، وبعد ذلك تنهد بابتسامة ماكرة ...ارتبكت وابتعدت عنه وأمرت الفتيات بالذهاب وساروا مبتعدين .....

خيم الصمت للحظات ، وتبدلت تعابير الشباب بين البهجة والصمت الغامض ..... كان رعد صاحب أكبر تعبير غامض للأمر ..... ابتسم جاسر وهو ينظر لجميلة التي تسير وكأنها تريد الركض :

_ تعالوا نرجع احنا كمان ...ماينفعش نسيب بنات عمنا لوحدنا كده .....الدنيا برد ....

سارا الشباب خلف الفتيات ... وقال الصبي ببهجة حقيقية :

_ انا مبسوط أوي من وقت ما عرفت ، مش هبقى لوحدي تاني .... هتبقوا صحابي وأخواتي .....

قال جاسر مبتسما بمكر وهو يسير ونظره للأمام :

_ طبعا يا نعناعة ، هنبقى صحاب وحبايب كمان ..... لو سقعان خد السويت شيرت بتاعي يدفيك ..... بس طالما بقينا قرايب بقا ، يبقى قبل ما تطلع للشارع تاخد أذني .... هتأمر براحتي ...

ضحك بخبث ... فرفعت جميلة حاجبيها بسخرية ثم ابتسمت !

قال يوسف بابتسامة واسعة :

ـ عارفين احساس اللي واكل خروف مشوي مليان محشي ..... اهو نفس الاحساس كده ....

قال آسر وقد امتلأ صوته بالتحدي وشيء من البهجة يخفيها :

ـ واضح أن مش هيتقالي مالكش دعوة تاني ... أنا بقيت صاحب سُلطة ..... القراري قراري ها...

حاولت سما أن تضع العصبية بموضع البهجة ...ولكنها لم تستطع فأبتسمت رغما عنها ....تمنّت حقا أن يكون صاحب قرار الرفض من الغريب.... وصاحب قرار القرب أيضا !

تعجبت رضوى من عدم رد فعل رعد وصمته !!، توقعت أن يسعده الأمر مثلما

أسعدها ...رغم كرهها لجدها ، ولكنّ الشباب
ليس لهم ذنب بما حدث بالماضي ....أو ربما
أستثنته من الخصام !

لم تبتسم ...بل بدأت تقلق وهجم على قلبها
العبوس ...عبوس النبض! ..... قلق مبهم ....
وشعور غامر بالحيرة ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

جلس وجيه بسيارته وبجانبه جلست جيهان
بعدما انهت حجز الفندق وقررت العودة
للمنزل مع زوجها ....قالت بغموض :

_ عايزة أرجع بيتي ....

لم يشعر وجيه في قولها بشيء غامض ، قاد
سيارته في هدوء حتى نهبت سيارته الطريق
بعد ذلك .....

قالت بعد لحظات صمت :

_ أنا بفكر أقعد من الشغل ، عايزة أتفرغ شوية لحياتي .....

بدأ يشك بالأمر عند قولها هذا ، ولكنه لم يجادل فهذه إرادتها بالأخير فتحدث بهدوء :

_ براحتك يا جيهان ، اللي شايفة فيه راحتك اعمليه ، أنا مش عايز أشوفك غير مرتاحة .....

قالت بمرارة بها بعض السخرية وهي تنظر إليه بحسرة :

_ ملاحظة أنك بقيت أحن من بعد قرارك بالجواز !! .... للدرجة دي صعبانة عليك ؟! .....

تنهد وجيه بضيق منها ومن محاولتها الدائمة لتجعله صاحب الذنب الوحيد لهذا الوضع !!....فقال بهدوء رغم عصبيته الغير معلنة بصوته:

_ صعبانة عليا معناها أني بعطف عليكِ ....

ودي مش معاملة واحد لمراته ....كل الأمر

أني مش عايز أحسسك أني هظلمك ..... ما

تفتكريش الجواز التاني شيء سهل يا جيهان

.... أنا لو معدلتش ما بينكم ربنا هيعاقبني

....زي ما الشرع حللي الجواز أكتر من واحدة

...أمرني بالعدل برضو ..... زي ما ليا حقوق

...ليكِ أنتِ كمان حقوق .... وهي أني ما

اميزش ما بينكم وأظلم واحدة فيكم ....

نظرت له جيهان جانبًا بصمتٍ مطبق ، هي

تعرف أنه يحاول بالفعل ، ولكن القلب ليس

عليه سلطان ..... !!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وصل الفتيات للمنزل فدخلت جميلة سريعا

للداخل ، وتبعها حميدة وسما ...بينما رضوى

اختلست نظرة سريعة لتجد رعد يدخل

المندرة دون أدنى اهتمام لها..... قطبت حاجبيها بضيق هجم على قلبها ....ليس كعادته معها !! ....يبدو أنها توهمت أكثر من اللازم !! ...جرت مرارة بريقها ودخلت المنزل خلف الفتيات .....

وقف الصبي مع الشباب الثلاثة وقال لهم :

_ أنا هقول لبويا على الصدفة دي واكيد هيفرح أوي ..... وكلنا هنفرح بيكم .... تصبحوا على خير ....

تركهم الصبي ودخل للمنزل بابتسامة واسعة ، وكأنه وجد أخيرًا ونيسا له ..... ضيق جاسر عينيه وقال بتعجب :

_ العمدة حظرني اقول اسمي كامل !! ....هو عرفه من أول يوم وصلت لهنا !! ....طب ليه مقاليش !!

رد عليه يوسف ببساطة :

_ اكيد عشان عارف موقف البنات من العيلة كلها ، خاف ليحصل صدام ما بينا .... سيبك أنت ...أنا بجد فرحان انهم طلعوا بنات عمنا مصطفى الله يرحمه ..... عشان كده أول لما شوفت حميدة دخلت قلبي في لمحة .....احنا شوفنا البنات من سنين بس معرفناهمش لما شوفناهم تاني ....

قال جاسر بابتسامة ماكرة:

_ أصلها احلوت أوي بصراحة ....زمان كانت شبه رجل الكنبة !

ضحك آسر عليه ولم يعلق على الموضوع بحد ذاته .....لكي لا يكشف سعادته بالخبر .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دخل الفتيات غرفتهن مباشرةً..... شردت جميلة بابتسامة لم تخفيها ...كأن القرابة كانت أسرع طريق لأعلان مشاعرها واضحة ....قالت لها حميدة بابتسامة خبيثة:

_ الدكتور واقع لشوشته ..... ده كل نبيل حتت قلم ... خلى عنيه تتحول !!

ضحكت جميلة على المزحة وقالت بصدق :

_ مكار ومش سهل ....بس بصراحة مياله ليه ..... مبسوطة بالخبر .... واتصدمت من نفسي أني اتبسطت !!

قالت حميدة بابتسامة واسعة :

_ وأنا كمان ، يوسف شبه أبويا الله يرحمه بطيبته وبضحكته ، قلبي اتفتحله من أول ما شوفته ...بس كنت مكسوفة أقول ..... وهو

كمان عمال يضحك والفرحة باينة عليه ....أنا مبسوطة لأنه طلع من دمي ..... فيه من أبويا كتير ....

صمتت رضوى عن الحديث ، وشردت وبعينيها حزن واضح ....فسألتها حميدة بتعجب وقالت :

_ أنتِ زعلانة ولا إيه يا رضوى ؟!

نفت رضوى الأمر وقالت وهي تخفي حزنها :

_ ولا زعلانة ولا فرحانة ، انا مش ناسية اللي عملوه مع أبويا ...افتكرته وزعلت .....

أخفت حزنها بتلك الكلمات .... وادمعت عينيها بعد ذلك .....ربتت سما على كتفها برفق وقالت بعقلانية :

_ هما مالهمش ذنب يا رضوى ، مش هما اللي رفضوا جواز أبويا من أمي !! ، لو جينا للحق.....هما مالهمش ذنب في حاجة .....

انفعلت رضوى وقالت لهنّ في بكاء :

_ ماشي ....أنا برضو زعلانة ومش عايزة اتكلم مع حد...

خرجت من الغرفة وصعدت كعادتهن جميعا للسطوح .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

خيم الصمت بين الشباب الأربعة منذ دخولهم للمندرة .....نظر جاسر بتعجب لرعد وقال له باستغراب :

_ أنا مش فاهمك !! ..... توقعت رد فعل تاني غير سكوتك ده !! ...ده آسر منبع الكآبة اتبسط !

صدح صوت آسر وهو يأخذ حماما سريعا قبل أن يخلد للنوم :

_ سامعك وجايلك .....

أشار جاسر له بضحكة وقال لرعد :

_ شوفت ؟! ....الواد اتبدل !! .....قولي بقى مالك !!

زفر رعد بغيظ وقال بعصبية :

_ بقولك إيه .... مجينا هنا مش صدفة ! ...وده واضح جدًا ..... لو اتأكدت من ظني هاخد شنطتي وهرجع القاهرة فورًا ....أنا مش لعبة في إيد جدك !!

عقد جاسر حاجبيه وقال بدهشة :

_ تقصد أنه متخطط ليه يعني ؟! ....لا ما اعتقدتش ....ما تنساش يا ذكي أن جدك

أساسا واخد موقف شديد من مرات عمك مصطفى ....فمش معقول يعني يكون اللي جه في دماغك !! ..... محدش كان باين عليه أنه يعرف اصلا ....حتى العمدة لما قولتله اسمي اتفاجئ شوية ! ..... وبرضو تصرفه طبيعي حتى لو وجودنا في المندرة مقصود ....فعشان عارف درجة القرابة ....

وافق يوسف على تفسير جاسر للأمر وقال :

_ أيوة فعلًا .... وبعدين هو جدك أصلًا يعرف منين أن مرات عمك وبناتها هنا عند العمدة !! ....أنا نفسي كنت فاكر أنهم في بيتهم لسه !

وقف رعد امامهما وقال بتحدي :

_ طب لو طلع كلامي هو الصح ، مش هرجع لوحدي .... واللي هيرجع في كلامه يبقى عيل.....

وافق جاسر واقتنع أن الامر مجرد صدفة لا غير وقال :

_ موافق ..... وبأكدلك انها صدفة .... لكن لو اكتشفت أنها خطة من جدك هكون أول واحد يرجع معاك .....

عبس وجه يوسف ولم يريد أن يتفق على هذا اتفاق ....فهتف به رعد وقال :

_ لو حد تراجع مننا ده هيخلي جدي يفرض رأيه على الباقي وبالقوة ، ده بإفتراض يعني أن اللي بفكر فيه صح .....

قال يوسف على مضض وبضيق شديد :

_ خلاص موافق ...وأن شالله صدفة ....أن شاء الله ...

خرج آسر وقد استمع لأتفاقهم وقال :

_ أنا مش موافق ...

صدم الشباب منه ...حتى أوضح :

_ أوافق على إيه أصلًا !! ..... هتفرق إيه لو
وجودنا هنا صدفة أو بخطة ؟! ....في كل
الأحوال كان مسيرنا هنعرف بعض !

قال رعد بعصبية له :

_ بص يا آسر ...أنا يمكن دكتور نفسي ....بس
لحد دلوقتي مش قادر اتخلص من عقدة
وحيدة في حياتي ....وهي سيطرة جدك على
حياتنا كلها .....أنا راجل وأقدر أخد قراري
بنفسي ...ولما أقرر شيء يبقى بإرادتي ..... أنا
لو اللي بفكر فيه صح وطاوعنا جدك
هيفضل في حاجز بيني وبينها ..... مش
هعرف أحس اني أخترتها ...لأني مش متعود
اخد قراري بسرعة ...كنت مقرر أخد وقتي

واتأكد من مشاعري ....أنما جدك هيحطنا قدام الأمر الواقع كالعادة .....ويا نوافق ياما هيغضب علينا ....وده كفيل انه يكرهني فيها .....

قال له جاسر بغيظ :

_ ده أنت طلعت معقد أكتر من بوز الكآبة آسر !! .....بس بصراحة أنت صح .....أنا أقرر بنفسي ... محدش يختارلي كمان العروسة !!

أراد آسر أن يهرب من الأتفاق فقال :

_ ننام دلوقتي والصباح رباح ..... لما نبقا نتأكد نبقا نتكلم....

زفر رعد بضيق وقال :

_ أنا مخنوق ، هطلع اشم هوا .....

ترك الشباب بالمندرة ونظرًا للساعة الليلة
لم يستطع التجول بالقرية ..... صعد
للسطوح فوجدها تجلس على الأريكة وتبكِ
.....ارتبك بعض الشيء عندما رفعت رأسها
ونظرت له سريعا بعتاب واخفضت رأسها
للأسفل مرةً أخرى ..... كان يشعر أنها هنا
...ولم يعرف لما صعد مع هذا الحس! .....

أراد لو يذهب إليها ويعتذر ولكنه هبط
سريعًا للأسفل مرةً أخرى .....

صدمت رضوى للحظة من جفاءه هذا
!!.....وندمت على ظهور ابتسامتها أمامه ولو
لمرةً واحدة .....مسحت عينيها بعصبية
وقالت :

_ وأنا اعيط عليك ليه ؟! ، تلاقيك كنت
بتتسلى ولما عرفت أني بنت عمك ضميرك

صحي ....أنا اللي غلطانة ....بس ملحوقة يا دكتور ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

طال الليل على الجميع .....وعند خيوط الصبح ذهب الصبي للحقل مبكرًا مثل العادة ..... وخجل الفتيات أن يتحدثن مع خالهم بالأمر .....وخشيا من غضب أمهم لو علمت ... فتركوا تلك المهمة حتى عودت الصبي نعناعة .....

ذهب الشباب أيضا للعمل بهذا اليوم ...على أتفاق العودة مبكرًا لأجل مشاهدة مباراة كرة القدم بأي طريقة .....

وحول مائدة الطعام ، لاحظ العمدة نظرات الفتيات الشاردة ، فسألهم في قلق :

_ مالكم يا بنات شاردين كده ؟! .....

ابتلعت زوجته الطعام بفمها وقالت :

_ عمالة اسألهم من الصبح محدش بيرد عليا !!

قالت جميلة لتنهي النقاش :

_ لا مافيش حاجة ، امبارح بس رجعنا مصدعين من الحنة ومعرفناش ننام كويس.....

اقتنع خالهم بهذا المبرر واكمل طعامه ، ثم نهض وتوجه للحمام :

_أنا يمكن اتأخر النهاردة شوية .....

قالت حميدة بلهفة :

_ طب ما ترجع بدري يا خالي ....معلش ....

تعجب منها الرجل وشعر بأن هناك شيء خلف الأمر ....لم يسألهم طالما لم يتحدثوا فقال :

_ خلاص ...هحاول ارجع بدري ...أما أشوف حكايتكم إيه !

نظر الفتيات لبعضهن في نظرات ذات مغزى ، انتبهت زوجة العمدة لنظراتهمن وتأكدت بوجود شيء يخفوه .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

استعدت ليلى للخروج ..... وجهزت أبنتها أيضا التي كانت تضحك من السعادة مع قطتها الصغيرة .....

ثم عبست الطفلة فجأة ودون سبب لذلك رمقتها ليلى وهي تنظر للمرآة وتتأكد من....

مظهرها .....التفتت لها واقتربت منها .....ثم سألتها بقلق :

_ مالك يا حبيبتي ....كنتي بتضحكي من شوية ؟!

بحثت يد الصغيرة عن القطة ثم ضمتها بقوة وقالت بغموض :

_ هسيب القطة هنا ....

تعجبت ليلى من خوف الصغيرة وقالت :

_ ماينفعش نسيبها لوحدها هنا ويمكن نتأخر ..... ناخدها معانا احسن .....

دفنت الصغيرة رأسعا بجسد القطة ، وراقبتها ليلى بتعجب ....ما تفعل صغيرتها ذلك إلا عندما تخاف من شيء ....أو تشعر بشيء ....!!

حملت ليلى أبنتها وحاولت أن تبث بها المرح وقالت :

_ شوفي القطة كشرت لما كشرتي أزاي ؟!
....أضحكي بقى ده أحنا رايحين عند جدو وبابا وجيه !!

ابتسمت الصغيرة ببطء ، واستسلمت لشعور الأمان هذا الذي تسلل من حديث أمها .....

تركت ليلى الفندق واوقفت عربة أجرة
.....جلست بالعربة واجلست ابنتها بجانبها .....

تحركت السيارة حتى قالت الصغيرة ريميه :

_ ماما ...أنا حلمت ببابا صالح امبارح .... كان بيضربنا ....

شحب وجه ليلى فجأة ...حتى ربتت على أبنتها وقالت :

_ قولي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لما تشوفي حلم وحش .... وكرريها٣مرات....

كانت ليلى مشغولة مع ابنتها بالحديث ، ولم تنتبه أن السائق يأخذها لاتجاه آخر بعيدًا عن العنوان الذي أخبرته به !!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دقت الساعة الواحدة ظهرًا ، ومن المفترض أن ليلى كانت بالمشفى منذ ساعة على الأقل .....

قالت الدكتورة مروة وهي جالسة أمام وجيه بالمكتب وظهر عليها نفاد الصبر :

_ إيه يا دكتور ؟! ..... هي مش جاية ولا إيه ؟!

زفر وجيه بقلق ورفع سماعة الهاتف للمرة الخامسة لكي يتصل بها ، ولكنها لم تجيب كالعادة ..... وضع السماعة بحدة وقال بقلق :

_ بتصل بأوضتها مش بترد ، واتصلت بالأستقبال قالولي خرجت من ساعة ونص ! ....يعني المفروض كان بقالها ساعة هنا !

قطع حديثه صوت هاتفه الخاص بإتصال من رقم جد ليلى ، ففتح الأتصال بلهفة والقلق ينهش عينيه :

_ الو ؟!

رد الجد بصوت مبحوح من الصدمة والرعب :

_ صالح خطف ليلى وبنتها !! .....فلت من السوالم ولسه عايش ! ..... أنا مش مصدق أنه قدر يهرب منهم !!

نهض وجيه من مكانه بنفضة ، واتسعت عينيه على آخرهما وقلبه كأنه اقتلع من صدره..... اقتحمت أحدى الممرضات مكتبه

بذات الوقت بشسكل مفاجئ.... وقالت له بتلعثم :

_ المريض اللي وصيت عليه في العناية يا دكتور .....مات ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_السادس_والعشرون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... سامحيني يا أبنتي ...~

للحظات لم يستطع " وجيه " جمع شتات أفكاره ، كل شيء وكأنه انصهر وأنصبّ متوهجاً على رأسه بطرفة عين ! .....

نظر للممرضة في نظرة مشتته تائهة ، حتى ردد بصدمة :

_ مات !.....

وأعقب قوله بترداد اسمها ...وقال :

_ ليلى ....لازم الحق ليلى .....

تمنى أن يكون الجد عبر الهاتف لم يستمع لشيء....فقال له بقوة:

_ عرفت منين ؟! ....أنا عايز أعرف هو فين وهروحله بنفسي ....

رد عليه الجد وهو يبك بقهر، ويبدو أنه سمع ما قالته الممرضة :

_ أبني مات .....عبد العزيز مات ! ....

هتف وجيه بعصبية :

_ قولي اقدر الاقي ليلى فين مافيش وقت !

أجاب الرجل بحالة لا يرثى لها من الحزن :

_ أنا خلاص قربت للمستشفى ..... دقايق واكون عندك ....

وقفت الـ د.مروة في لحظة وقوع الأخبار المتتالية، وشعرت أن هناك كارثة حدثت

بالفعل ..... ظهر عليها بعض القلق والتوتر ، ولكنها استجمعت لجام قوتها ...وطرحت الأمر بنية الأنقاذ :

_ دكتور وجيه ....لو هتروح للي خطف ليلى يبقى الأفضل نبلغ البوليس ..... أنا هقدر اساعدك في كده وهكون معاك ..... والشرطة في دقايق هتكون ورانا .....

لم يركز معها وجيه حيث أنه كان يبحث عن مفاتيح سيارته بعجالة ....وجدها أسفل أحد الملفات فأخذها وتحرك سريعا للخارج دون أن يجيب على الطبيبة .....ويبدو أنه لم ينتبه لكلمة مما قالته من فرط تشتت أنتباهه...

اسرعت خلفه الطبيبة ، وخرجت بعدهما الممرضة .....

وأمام المشفى .....

وقفت سيارة الجد "صادق" وخرج منها متورم العينين من البكاء ، حتى التقى وجيه الذي كان ينتظره على جمر من نيران تكاد تفتك به وتدمر أعصابه .....

قال له وجيه بحدة :

_ قولي الاقيها فين ؟ .... قولي قبل ما يعمل فيها هي والبنت حاجة !

ابتلع الجد صادق ريقه بالكاد وقال وهو يكاد لا يرى أمامه من الدموع :

_ هو اتصل بيا وقالي أنه خد مراته وبنته ، وهيرجع ليلى لعصمته معرفش أزاي ! ..... اتفاقنا نتقابل عشان نتكلم بس انا عارف أنه كشفني .....

تساءل وجيه بعينان تلتهب فيهما النيران :

_ اتفقتوا تتقابلوا فين ؟

اتصلت د.مروة بهذا الأثناء على أبن خالتها الضابط "أحمد" ....روت له الأمر فنهرها قائلًا بغضب :

_ هتروحي فين أنتِ اتجننتي ؟! ..... ارجعي البيت يا مروة بلاش غباء وأنا هتصرف واروح وراه في ظرف دقايق ....بس ابعدي أنتِ خالص....

عاندت مروة وقالت بعصبية :

_ لأ طبعا هروح واتابع معاك ، هو مش هيكون فاضي يرد عليك عشان تعرف هو فين .....

تلقت كلماته الغاضبة عبر الهاتف بعصبية شديدة حتى قاطعته وقالت :

_ أنا رايحة ومحدش هيقدر يمنعني ...ولا حتى أنت !!

اغلقت الأتصال وهي تعترف لنفسها أنها تذهب بقصد أن تتحداه ...وتقف بوجه غروروه ، ولم تحسب أنها تضع نفسها بحقائب الخطر فعليًا ....

ترك وجيه الجد ودخل سيارته سريعا ، لم تلحقه مروة، ونظرت للسيارة التي ركضت بالطريق في لحظاتٍ خاطفة .....

حركت سيارتها سريعاً وذهبت خلف سيارة وجيه بسرعة قيادة عالية ....

دق هاتفها بإتصال آخر.....لم تحب التحدث بالهاتف وهي تقود ولكنها مجبرة على ذلك .....فتحت الاتصال ورفعت صوت الهاتف وعينيها على الطريق ...ثم قالت بحزم :

_ يا أحمد مافيش وقت ..... للأسف د.وجيه مشي قبل ما أعرف رايح فين بالضبط ..... أنا

معايا رقم تليفونه ، اتصل بيه أنت أسرع وأعرف رايح فين .....

صاح صوته بعنف وقال :

_ لما أشوفك ...حسابنا بعدين يا أعند انسانة شوفتها في حياتي ..... قوليلي رقم تليفونه بسرعة .....

رفعت مروة الهاتف بتوتر ، وعينيها كل لحظة على الطريق المزدحم بالسيارات ..... تركت الأتصال مفتوح ثم بحثت عن آخر رقم تم حفظه بالهاتف ..... وجدته بعد خمس دقائق مع نظراتها كل لحظة للطريق ، وكادت أن تتسبب في حادث سير، ولكن أنعطفت بآخر لحظة .....

أملته الرقم سريعاً حتي أمرها مرةً أخرى وبشكل اعنف لتعود ....فرفضت بتصميم

وعصبية ، أغلق الأتصال وهو يتلفظ الشتائم
وقلبه ينتفض خوف عليها بآنٍ واحد .....

أجرى اتصال على رقم وجيه وهو تحرك من
مكتبه في ثوانٍ قليلة ليتم الأستعداد للأمر،
ويعرف من وجيه وجهة المجرم ومكانه .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وقف الجد صادق أمام غرفة العناية وجسده
بدأ ينتفض ..... أتت إليه الممرضة منى التي
أخبرت وجيه بخبر الوفاة ، وما كادت أن
تتحدث حتى خرج عدد من الأطباء بغرفة
العناية وهم يتحدثوا مع بعضهم البعض
...وكان منهم طبيب العناية المشرف على
حالة ابنه .....

نظر الطبيب للرجل الباكي وسأله بتعجب
قائلًا :

_ بتبكِ ليه يا حج ؟! .....

رفع الرجل رأسه بضوء أمل وسأل الطبيب وكأن الإجابة هي الحياة أن صح ظنه :

_ قالولي أبني مات ....

نظر الطبيب لمنى بغيظ ، ثم ارجع رأسه للرجل بإعتذار وقال :

_ أبنك بخير يا حج وحالته للحقيقة اتحسنت شوية ، وبنديله مسكنات عشان مش هيتحمل الألم لو فاق لأن في تجمع دموي على المخ...أما الرئة أصابتها مش خطيرة الحمد لله.... بس أنا آسف على اللغبطة اللي حصلت .....

هو اتنقل الفجر لأوضة تانية بأمر مدام جيهان ، والمريض اللي خد مكانه كان على

وشك الموت بس قدرنا بفضل الله نسعفه والقلب اشتغل تاني.... ليه عمر لسه ....

تنفس صادق بحدة واستنشق الهواء كالحياة بملء قلبه ، ابتسم وعينيه لا زالت تظرف الدموع ، اقتربت منه الممرضة منى وقالت بأسف شديد :

_ والله العظيم أسفة ، بس أنا لسه جاية دلوقتي ومستلمة النباطشية ومكنتش أعرف ، ومع زحمة الدكاترة حواليه وقالوا أنه مات والقلب وقف .... مركزتش في الشكل وكمان أنا معرفش ملامحه كويس فحصل لغبطة ....سامحني أرجوك...

كانت الفتاة على وشك البكاء بندم حقيقي ، رغم أنها بالفعل لم تقصد ما حدث .....لم يكن في وسع سعادة قلب الأب بعد نجاة

فلذة كبده أن يحمل ضغينة سوى لحظات قليلة لتلك الفتاة ....قال بصدق :

_ مسامحك يابنتي ....كفاية أن ربنا جبر بخاطري ..... بس عايز أشوف أبني ....

أخبر الطبيب الممرضة على غرفة العناية الأخرى بالطابق الرابع ، أخذت الممرضة "منى" الرجل حتى المصعد نظرًا لسنه الكبير وحالة الإرهاق الواضحة عليه ....

وبالطابق الرابع ....

دخل صادق بخطوات سريعة للغرفة التي أشارت لها الممرضة .....ليجد طبيب وممرضة أخرى تقف بجانب السرير الطبي ..... نظر الطبيب للرجل وقال :

_ أطمن ياحج هيبقى كويس أن شاء الله ، بس المفروض مواعيد الزيارة مش دلوقتي خالص !!

كاد أن يتحدث الرجل ويتوسل الطبيب أن يتركه، حتى قالت الممرضة منى وهي تقف عند الباب المفتوح للغرفة:

_ لو سمحت يا دكتور ..... الدكتور وجيه سمح بالزيارة ....

هز الطبيب رأسه بموافقة ثم خرج .... ابتسمت منى للرجل ثم ذهبت لعملها .....

توجه صادق بقرب ابنه مشتاقاً..... انحني على رأسه ببكاء حار وحاد ..... منذ لحظات كان أين؟..والآن هو أمامه ولا زال على قيد الحياة ! ....قال وهو ينظر لوجه ابنه عن قرب :

_ قلبي انفطر عليك ....يمكن لصدق نيتي

ربنا رحمني وخلاك عايش ....لحد ما اسمع

"أنا مسامحك " منك ..... حمد الله على

سلامتك يا طيب .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

على طريق قليل ما تسير فيه السيارات .....

ولا يوجد به مبانٍ إلا على مسافاتٍ طويلة .....

يوجد بهذه البقعة تحديدًا من الطريق مبنى

كبير عبارة عن مخزن للأخشاب ..... لم تكن

عائلة ليلى تملكه نظرًا لأعمالهم بالأخشاب ،

فالمخازن المملوكة لهم لم تكن بذلك

الطريق المهجور بالأساس .....ولكن يبدو أن لا

أحد يعرف عن المكان أي شيء ...سوى

"صالح"

خصصه لأعماله الخارجة عن القانون .... ولا

أحد يعلم عنه أي شيء سواه هو .....

كان يجلس على مقعد يضمد جراح ذراعيه وجسده من الجروح المتقيحة منذ أن كان بين أيادي عدوه اللدود .....

ابتسم بسخرية رغم آلام جروحه ، وشعر بعجرفة أن لا أحد بمستوى ذكائه .....قال له أحد رجاله الأوفياء :

_ هنعمل في السوالم إيه ياباشا ؟! .....مش معقول الحكاية تخلص نسلم واحد ونستلم واحد !! ..... اللي عملوه فيك مايتسكتش عليه !

رفع صالح رأسه بغضب من جملة الرجل الأخيرة ، فأخذ المطهر الذي يطهر به الجروح ودفعه بوجه الرجل بغلظة ، وشراسة تطل من مقلتيه ..... ثم هتف :

_ لو كررتها تاني هتبقى نهايتك ، أنا محدش
يقدر عليا ولا يقدر يوقف قصادي ، وأنا
هعرف اخلص عليهم أزاي ... والمرادي مش
هبقى على حد فيهم ..... النهاية قريبة
للسوالم ...مشاكلهم زادت .....

تألم الرجل من حرقة عينيه من مادة المطهر
الطبية وركض ليغسل وجهه سريعا .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

في غرفة شبه مظلمة ....مثلما اعتادت سابقًا
أن يتركها تصرخ، ولكن على الأقل أبنتها لم
تكن معها .....تريد أن تصرخ بأعلى صوتها
.....أن تنتحب وتستغيث ...ولكن الصغيرة
ترتعب من الصوت والصراخ .....

كانت ترتجف گ المحمومة وبين يديها
طفلتها التي تبك بعنف .. ترتجف مثل أمها
..... ولأول مرة حمدت ليلى أن صغيرتها لا

ترى ....لكي لا ترها على هذا الحال ، والظلمة المخيفة حولهما....

قالت الصغيرة كلمات متقطعة وهي تبكي وترتجف وقطتها تضمها بقوة أيضا :

_ ما..ما .... أنا خايفة ....خايفة ..أوي .... هو احنا في الضلمة ؟

كان مفهوم الصغيرة للظلام قبيح ومخيف ، أكثر من الظلمة التي تعيش بها ، فكرتها عن الظلام الآخر هو أن يرافقه وحوش مفترسة وأشباح مخيفة ..

ابتلعت ليلى ريقها بالكاد وهي ترتجف بقوة ، ويصطك أسنانها من الرعب ....وقالت كاذبة وهي تبك :

_ لا .... احنا ...في النور ، والمكان اللي احنا فيه زي .....

فتح الباب بقوة واحدث صوت مزعج عالِ
....صرخت الصغيرة بين ذراعي أمها
والتصقت بصدر ليلى برعب وهي تهتف :

_ بابا وجيه ....

وقف صالح بوجهه المخيف ونظراته
الأنتقامية وقال بتوعد :

_ أوعي تكوني فاكرة أني كنت بعيد ومش
عارف خطواتك ؟! ..... أنتِ كل خطوة خطتيها
كانت بتوصلني ..... أما بقى جدك ليه ترتيب
تاني معايا ..... ده ليه حساب كبير معايا ....
مش هيكون اصعب من "صافية "و "ورد
....."

قال صالح تلك الجملة الأخيرة ، فاتسعت
عين ليلى على آخرهما ، وبدأ يتردد أمامها

أشباح من الذاكرة ..... وهي ترى مقطع
فيديو ، ومشهد آخر رآته أمامها مباشرةً ....

تسارعت أنفاسها بحدة بعينين تنظران يمينا
وشمالًا بسرعة عالية وفي صدمة عنيفة قاتلة
.....

ارتخت قبضتها على الصغيرة في صراع
شرس مع نفسها ...باتت لا تشعر بأي مكان
هي ، أو من يقف أمامها ، بأتت لا تشعر أنها
حتى في الحقيقة وتمر حقا بما تراه .....

تركت ابنتها وابتعدت زاحفة لمكان بعيد
عنها ....وبدأت ليلى تدخل بنوبة ارتعاش
غريبة شبيه لنوبات الصرع بعد لحظات .....
ويرتجف جسدها بقوة وهي تصرخ ....

لم تستطع أن تنطق أي كلمة ....تصرخ
وترتجف بأعلى قوتها .....والصغيرة ريميه

تتنفس بصعوبة وكاد قلبها يقف من الرعب

.....

نظر صالح إلى ليلى بسخرية وقال :

_ موتي .....بس مافيش راجل هيقربلك غيري

....

ارتفع رنين هاتف صالح بهذه اللحظة برقم الجد وأجاب :

_ أنت وصلت ؟!

رد وجيه عليه بشراسة وقد أخذ هاتف الجد شخصيا معه وقال :

_ لو قربت لليلى ولا بنتي مش هرحمك ....
ومافيش مخلوق هيقدر ينقذك مني لا رجالتك ولا الف واحد عليهم .... واجهني راجل لراجل لو كنت راجل .....

قال صالح بسخرية وقد توقع أن وجيه سيعرف الأمر سريعا:

_ كنت متأكد أنك هتعرف بسرعة يا دكتور وجيه..... بس ما توقعتش أن جدي يبقى بالغباء اللي يخليه يبعتك ليا !! ..... مش خايف لموتك !

وبعدين بنتك منين ؟! ..... امال أنا أبقى إيه ؟!

قال ذلك بغضب وبصوتٍ حاد ..... جعل الصغيرة تسترد صوتها بعدما استمعت لاسم وجيه وصرخت بقوة وبكاء :

_ بابا وجيــه تعالى خدني أنا وماما من هنا ، بيضرب ماما وهيضربني .....

تلفظ وجيه الشتائم الذي لأول مرة ينطقها وصاح بعنف وقلبه ينهشه الخوف عليهما :

_ بنتي ومش هسمحلك تأذيها .... أنت اقذر واحقر أنك تكون أب لأي طفل .... بنتي حتى لو أنا مكنتش أبوها بالدم .... بس هكونلها أب بجد ..... لو قربتلها أو قربت لليلى يبقى نويت على نهايتك .... لأن معايا فيديو متسجل بموت صافية .....

تذكر وجيه ما قاله الجد صادق منذ أن تركه بالمشفى حينما قال له :

_ لما تقابله قوله أن معاك فيديو لموت صافية ، هو ميعرفش أن الفيديو معايا ، خبيته عنه السنين اللي فاتت ومعرفتوش حاجة وخوفت ليعرف يأذيني ، بس آن الآوان يطلع ويظهر مش هستنى تاني .....

صدم صالح مما سمعه من وجيه ، وببعض التفكير علم أن الجد أو ليلى خلف الأمر فقال بمراوغة :

_ مراتي هرجعها ليا مش هأذيها وبنتي ومعايا ..اكيد مش هموتها يعني !! ..... أنما بقا أنت اللي بتعمله فيه ضررك .....بس مافيش مانع نتقابل ..... أهو منها أعرف حكاية الفيديو اللي أنت بتقول عليه ده !!

ادرك وجيه أن هذا المجرم يضمر الشر بنبرته ، فقال وهو ينظر للطريق جيدًا ويقف على بُعد امتارًا من محطة بنزين :

_ أنا موجود في المكان اللي اتفقت عليه أنت وجد ليلى .... هاتها ومعاها البنت وإلا أنت عارف .....

تحدث صالح وبدا وكأنه ارتجف خوفا من التهديد، وقال وبعينيه يطل الشر:

_ ماشي .... هسلمك ليلى والبنت وتسلمني الفيديو ، ولو نسخت منه يبقى اتحمل اللي

هتشوفه مني ..... الحكاية تخلص وكل واحد ياخد اللي عايزه .....

ساير وجيه الحديث حتى أنتهى الأتصال .....

دق هاتف وجيه بأتصال للمرة الرابعة فأجاب وجيه :

_ وقفت عند محطة البنزين زي ما اتفاقنا ، وكلمته وهو جاي ومعاه ليلى وريميه ....بس طبعا أنا عارف أنه هيجي من غيرهم ..... ده إذا جه بنفسه ! .....

قال الضابط أحمد وهو يقود سيارته وخلفه عربة شرطة كبيرة للقبض على الخاطف :

_ أنا دقايق وهكون عندك ، وفي كمين قريب منك وأنا كلمتهم على ما أجيلك .... كويس أنك اجلت المكالمة على ما قربت اوصل ليك .... كله هيبقى تمام ما تقلقش ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

انتهى صالح من وضع ليلى الفاقدة الوعي بسيارة أخرى غير سيارته ، والصغيرة ريميه تصرخ وتستغيث بأمها تارة ، وتريد قطتها الذي تركها صالح بالمخزن تارة أخرى....

صرخت بقوة وهي تضع يديها على وجهها وتبكِ بعنف .....

القى صالح مفاتيح سيارته الاساسية لأحد الرجال وقال له :

_ خلص أنت عليه وهات اللي معاه ، وبعد كده ولع في العربية وهو فيها ..... عشان أبقى خلصت منه للأبد ....

أخذ الرجل مفاتيح السيارة وتحرك إليها ، ثم قاد صالح السيارة التي بها ليلى وابنتها

وقادها لطريق آخر غير الذي ينتظره فيه وجيه .....

أنتظر أحد الرجال عندما ابتعد صالح بعربته والرجل الآخر ،ثم أخرج هاتفه وابتعد قليلًا عن المخزن .....وقال عبر اتصال أجراه سريعا :

_ عكس السير ، رجالتك على الجانبين ، اللي يلاقيه يتصرف ..... بس ماتنساش حلاوتي .....دي الخبطة الكبيرة ....

رد اسماعيل وهو بسيارته على ذات الطريق وقال بابتسامة متشفية :

_ لو حصل اللي عايزه ، هتقالك بالفلوس ..... وعد لعمل لجنازته زفة في البلد بحالها .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كان يقود صالح السيارة وهو يهتف
بالصغيرة لتصمت ، حتى ضربها على وجهها
بقبضة يديه بعنف.....احتبست أنفاس
الصغيرة برعب منه وهي تضع يديها على
فمها لكي لا تخرج أي صوت ويضربها مجددًا
.....

حتى انطلق صوت عيار ناري وبعدها
انحرفت السيارة بالطريق ووقفت بعد دقائق
.....

اصطدم وجه صالح من الأمام إلى الخلف
بقوة .....وصمتت الصغيرة بأكثر لحظاتها
رعب مما يحدث ..... وقلبها الصغير لا يحتمل
هذا الخوف الشديد.....

تحسس صالح رأسه الذي نزف بجرح بسيط
حتى وجد مسدس بجانب رأسه ....يد

تسللت من النافذة بجانبه واطالت رأسه ....ولكن لم يطلق الأعيرة النارية بعد .....

ابتسم اسماعيل بإنتصار وقال :

_ قولتلك هتجيلي تاني ، اهو أنت ورجالتك كلكم في ايدي ....وريني بقا مين هينجدك مني .....

ضيق صالح عينيه بذهول وخاصةً عندما وجد حشد من الرجال المسلحين حول السيارة .....والصدمة أن من بين هؤلاء الرجال بعض من رجاله !!

صرّ على أسنانه بغضب ولأول مرة يشعر بالخوف ..... خرج من السيارة لعلمه أن أي خطوة للدفاع ستكتب نهايتة بلحظة .....أراد مزيدًا من الوقت .....

أطلق اسماعيل أعيرة نارية على ساقيه الأثنان حتى لا يستطع الحركة ..... صرخ صالح بألم شديد وهو يهوى على الأرض .....قال أسماعيل وهو يشير لأحد رجاله :

_ دخل اللي معاه في العربية دلوقتي ، أما الكلب ده سيبوهولي لوحدي .....

توجه الرجل للسيارة ونظر فيها جيدًا فقال :

_ دي مراته وبنته ؟

رد اسماعيل وهو ينظر بكراهية واحتقار للملقى على الأرض وينزف بشدة :

_ دورهم جاي ..... دخلوهم دلوقتي المخزن ..... على ما أفضى .....

حمل أحدهم ليلى الفاقدة الوعي تمامًا والآخر كان يجر الصغيرة التي تبكِ وتشهق بقوة من البكاء .....

ولأول مرة عندما دق القلب بالخوف صرخ صالح بصوتٍ عالي :

_ سيبوا بنتي .....

ولكي يعذب اسماعيل هذا المجرم مثلما قتل أشقائها ....أخذ الصغيرة من يد الرجل وجرها بعنف بالقرب من أبيها وهي تتلوى وتصرخ بيديه .....وقال اسماعيل بنظرة وعيد وعنف لصالح :

_ مش دي بنتك ؟ ..... هعذبها قدامك قبل ما أخلص عليك .....هدوقك المر اللي شربتني منه سنين .....

نظر صالح لأبنته بدموع لأول مرة بعمره ينزفها من عينيه ، ورأى الآن بشاعة ما كان يفعله بالغير ..... ما ذنبها أن كان هو قاتل

مجرم؟! ....ما ذنبها أن تشعر بوجود فعليًا أبيها بآخر لحظات حياته !!

وما ذنبها أن تنل من الحكم عليه وعقابه ؟!

.....

ولكن أفعال الشر مثل الشوك ...لا تؤذي الساق فقط ...بل تؤذي جميع ساكني جسد النبته .....

كانت الصغيرة على وشك أن تفقد الوعي وهي تنظر للأسفل بإنكسار وضعف براءتها

....

قال صالح لها والدموع تهطل من عينيه بندم وذل:

_ سامحيني يابنتي .....أفتكري أني طلبت منك تسامحيني قبل ما أموت ..... أوعي تنسي .... يمكن ما تشوفنيش تاني.....

قالت الصغيرة وهي لا تدرك ما يحدث

وتتحدث وعادت للبكاء بضعف :

_ مش عايزة أشوفك تاني ....أنت بتضربني ....

أنا بكرهك ....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

ونكمل بكرة بأذن الله ❤

#الفصل_السادس_والعشرون_ج٢

قالتها ببرءاة عمرها الصغير ..... فقسمت

ظهره وهو ينظر إليها بأكثر من شعور القهر ،

صوته مُقيد داخل فمه كأنه بصحوة الموت

يتأرجح ...ولكن ما الفائدة الآن ؟! ....هي لا

تعي أنها تفارقه بالفعل ...وهو لا يملك

الوقت الكافي للأعتذار ! .... والنتيجة فراق لا

راجعة فيه ...!

صغرت الدنيا بعينيه حتى ثقب الأبرة بل
أصغر ...ما هذا الشيء الذي كان يركض
خلفه طوال سنوات، وجعله يفعل هذه
الجرائم دون تقلّب أدنى شعور للضمير ؟!

المال ..؟!

أين هو الآن ؟!

لو وضع أسفل قدمي عدوه ضعف أمواله ما
رحمه رغم ذلك!

رأسه يحاوطه الاسلحة النارية أن تحرك
سينتهي الأمر بلحظة !

وانتظار الموت لأمر مريع ....

لمَ الحياة تظهر على حقيقتها بآخر اللحظات
؟!

ولمَ تسحرنا هكذا ؟!

قامت أمام عينيه الضائعة من البكاء إجابة كالشمس ظاهرة وغامضة ك قمر الليل ....

الحياة اختبار .... أن جاهد نفسه سيسهل الأمر على نفسه ويملأ صحفه بالصواب ....ولكنه عاند الجهاد ، وعاند أن يقترب ، عاند أن يكن انسان صالح .... وما اخد من اسمه إلا بعض من الحروف !

كل شيء كان بعينيه مبهر أصبح الآن لا يسوى حبة واحدة من الرمل أمام عينان أبنته الباكية وذعرها ....وهو يعجز حتى أن يأخذ منها وداعاً آخير ....لربما كان الشيء الوحيد الذي يأخذه معه عملًا صالحاً..... ولكنه لا يتذكر حتى أنه فعل شيء جيد يستطع تذكره .....

الحياة ساحرة ، والعمر قصير ....لم يكن عليه أن يتقن الفساد هكذا ! ..... وكيف عليه أن

يرحل ويترك هذا الكم من الكراهية بالقلوب له؟!

....وحتى أن الرحيل ليس بيديه !

ما أقساه شعور ! ....

أصبح الموت يلوح له عن قرب .... يشعر به يجري بالأنفاس .... رغم أنه لا زال على قيد الحياة !

رآه أسماعيل بهذا المظهر الذليل الخاضع ، لم يكن على وجهه أي سيماء للجبروت الذي كان قائمًا مُقيم بعينيه !!

مد "صالح "يده اليمنى الذي أصابتها الرجفة العنيفة ، أشارة أنه يريد صغيرته التي حتى لا تراه !

دفع أسماعيل الصغيرة بعيدًا لأحدًا من الرجال وقال هاتفاً :

_ دخلها وأرميها جنب أمها دلوقتي ...

صرخ باكيًا ، رافضاً أن تبتعد عن عينيه ، ولكن أفعاله السيئة من حتفت به بهذه النهاية !

تطلع به اسماعيل بسخرية، وقال بغليل يتوهج بصوته :

_ كفاية عليا شوفتك كده ، مذلول ! ..... هتبرد ناري العمر كله ، لولا أن بنتك دي بنت مش ولد كنت موتها قدامك ....بس لأ ، مش هسيب حد يقول اسماعيل السوالمي موت حرمه وبنتها .... اللي يرضيني موتك أنت .... يبرد نار أخواتي وولادي اللي دمهم لسه ما نشفش .....

رفع أسماعيل سلاحه واستعد لإطلاق النار ، ثم أخفض يديه وأطلق عدة أعيرة نارية

بجسد صالح المطأطأ رأسه ويبك بذعر .....
وأنتهى أمره بعد لحظات .....إلى الأبد ...

بعدما غرق جسده بالدماء وعينيه مفتوحتان على وسعهما إثر لحظات الذعر الأخيرة قبل أن يلتقط أنفاسه ....

تنفس أسماعيل الصعداء كأنه القى جبلًا من الرمال من على كاهله للأبد ..... كان هذا الرجل للجميع مثل الطاعون الذي لم يرحم حتى عائلته !

ظل ناظرًا لجثة صالح لبعض الدقائق بشرود ، حتى قال أحد الرجال له :

_ هنعمل إيه في مراته وبنته يا باشا ؟ ....

قال اسماعيل بنفس نظرته على صالح وقد استعاد بعض رشده :

_ دي طليقته مش مراته .... خدوها هي والبنت وارموهم في أي حته بعيدة عن هنا ، لأبعد مكان ...وهددها لو فتحت بوقها هتخلص عليها هي وبنتها ...طاري وخدته خلاص....

نظر الرجل للجثة الملقاة بلا حياة على الأرض وقال :

_ طب والجثة دي هنعمل فيها إيه ؟

صمت أسماعيل للحظات ....ثم قال :

_ أرميه على أول البلد والناس هتتصرف ..... وخد المسدس ده أخفيه في أي مكان....مش عايز مخلوق يلاقيه ...

القى المسدس للرجل وأخذه الآخر وتحرك لينفذ الأمر .....

حمل الرجال جثة صالح إلى الصندوق الخلفي لأحدى السيارات المصطفة بالطريق.....ثم قاد الرجل الموكل بالمهمة بقيادة السيارة، ثم دخل المخزن يأتي بشيء يخصه .....

ودخل الرجل الثاني للداخل ثم خرج بعد قليل وهو يجر ليلى التي استعادت قليل من وعيها ، ولكنها لا تتذكر ما حدث منذ أن استيقظت صباحا!!

القاها الرجل بالسيارة ثم أبتعد وأتى من جديد ومعه الطفلة المذعورة ودفعها بجانب أمها ....ثم صاح بهما وحذرهما من الصراخ .....ضمت ليلى أبنتها في ذهول ورعب مما يحدث، وهي لا تعرف كيف أتت لهنا .....لا تتذكر شيء !

قد عادت لتلك النوبات المرعبة مرة أخرى !!
.... كانت قد اعتقدت أنها شفيت ولكن لا
يبدو أنها عادت إليها من جديد .

تحركت العربة التي بها ليلى وصغيرتها
للبعيد .....وظل اسماعيل واقفا بإنتظار الرجل
الآخر ليخرج من المخزن ويرحل .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

انتظر وجيه بسيارته وصول صالح ....وبينما
ظهرت سيارة وحيدة بالطريق تأتي قبالته
....وقفت السيارة بعد لحظات وخرج منها
رجل غريب !! .....

كانت تأتي سيارة مروة على بُعد ليس كبير
ولم تعرف خطوط الحقيقة .... حتى تفاجئت
بوجيه وهو يقترب منه أحد الرجال .....وقفت
بسيارتها التي احدثت صوتً مسموع بهذا
السكون ....!

نظر الرجل لما خلف وجيه وقال له بنظرة تحذير:

_ هي البت دي معاك ؟

تأكد وجيه مما كان يظنه ، فقد أرسل صالح أحدًا آخر مكانه .....وكره وصول تلك الطبيبة الآن ومجيئها بالأساس ! .....ما كان عليها أن تتهور وتتصرف هكذا !!

رد بثبات دون أن يلتفت خلفه:

_ معرفهاش .... بس المفروض أنا اللي اسألك ....هو مجاش ليه بنفسه ؟!

اختلس الرجل النظرات للفتاة التي تتطلع به باهتمام بالغ من نافذة سيارتها ...ثم أجاب على وجيه قائلًا :

_ ما أنا جاي اسلمهالك بداله .... مش ده المهم ؟! ....دقيقة واحدة ... اجيبهالك ...حبيت بس اتأكد أنه أنت

نظر وجيه للرجل بنظرة متفحصة وادرك أنه يضمر الشر ..... عاد لسيارته على بُعد خطوات فاصلة للسيارتان .....ثم وقف أمام باب سيارته للحظات ....وأخرج فجأة سلاحه من جيب معطفه، وكاد أن يصوب اتجاه وجيه ...حتى وجد سيارة الفتاة تندفع إليه بأعلى سرعة للسيارات .....

كانت مروة بهذه الدقيقة استقرت أن تتحرك بسيارتها حتى لا تلفت الانتباه أكثر من ذلك ...وبينما هي تتحرك وجدت الرجل يشهر سلاحه صوب وجيه ....فأندفعت إليه بسرعة عالية حتى تشتت انتباهه، ولا يطلق الأعيرة

النارية على وجيه ويحسم الأمر بنهاية مروعة لليلى .....

اتسعت عين الرجل وركض للجهة الأخرى قبل أن تسحقه السيارة المجهولة أسفل إيطارها ..... حتى اندفع وجيه إليه من الخلف في لحظات تشتته بسرعة السيارة التي تلحقه بشكل غريب، وضرب رأسه بجسد السيارة الجانبية ....حتى أختلّ توازنه بعض الشيء.....

صرخ الرجل وسقط سلاحه من يده وهو يتأوه من رأسه بألم شديد .....احكم وجيه يديه حول عنقه في غضب وتهديد بصوته الصارخ :

_ ليلى والبنت فين ؟ فيــن ؟!

أتت سيارة الشرطة بهذه اللحظة ، واطمئنت مروة لوصول الشرطة فخرجت من سيارتها وتوجهت نحو الرجلان الذي يتشاجران.....

حاول الرجل الفكاك من براثن وجيه ...لينفد بنفسه من قبضة الشرطة ، فأخبر وجيه مكان صالح سريعا ليترك عنقه ويفلت منه ....وبالفعل تركه وجيه حتى ركض الرجل باتجاه مروة ....فظنت إنه يهرب!!

قبضت ملابسه وتشبثت وهي تصيح على رجال الشرطة بصوتٍ عالي واستغاثة وهو يدفعها ويضربها بعنف...

حتى دفعها بغضب فاصطدم رأسها بالسيارة بقوة عنيفة ....سقطت في إثرها فاقدة الوعي ....

بينما رجال الشرطة استطاعوا أن يقبضوا عليه دون مجهود ....وأن يعرفوا أيضا منه مكان صالح وأسماعيل أيضا .....فقد أعترف بمكانهما الأثنان .....فكان خائنًا لمن يدفع له أكثر ....وكلاهما كان يدفع .... فكان جاسوس مزودج بينهما .....

أتت سيارة الضابط أحمد وصدم عندما وجد مروة مُلقاه على الارضة فاقدة الوعي ....لم ينظر لشيء سواها هي ..... أي جنون جعلها تفعل بنفسها هذا ؟! كاد يتوقف قلبه عندما ظن أن أصابها طلقة نارية وسقط على إثرها !!

ركض اليها وقد جف ريقه من الخوف ، حتى انحني على جسدها ورفع رأسه بمحاولة أن تستفيق وتنهض ...ولكنها لم تستجيب لمحاولته ..وظلت جامدة ! ....

ردد اسمها بذعر :

_ مروة ...مـروة .... حصلك ايه !!

اقترب منه وجيه سريعا وقال له :

_ خدها للمستشفى بسرعة راسها بتنزف .... لازم أسعاف قبل ما تخسر دم أكتر من كده ....

شحب وجه أحمد برعب عليها ، ثم حملها لسيارته ولأول مرة ينسى أنه بمهمة وواجب .... ولكن يبدو أن قوة الشرطة بقيادة بعض زملائه الضباط قد اتموا الأمر بشكل كافي ..... ومهمته الآن ان ينقذها حياتها أو بالأصح حياته !...

تحرك الضابط أحمد بسيارته لأقرب مشفى بهذا الطريق بينما توجهت سيارة الشرطة في اتمام الخطوة الأهم... وهي القبض على

صالح الخاطف والمجرم ...وتسليم ليلى
وابنتها سالمين ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

خرج الرجل من المخزن بعد مدة ليست
بقليلة وكأنه بحث بجهد عن شيء مهم لا
يستطع تركه .....ومعه حقيبة بالية !!

ظن أن من استعجال اسماعيل بإختفاء
الجثة... فأنه لن يسأل عن شيء ولكنه سأله
!!....فقال له أسماعيل بتعجب وأوقفه :

_ كنت بتدور على إيه والشنطة دي فيها إيه
؟!

تعثر الرجل في الإجابة ثم قال بمراوغة :

_ دي فيها هدومي يا باشا ..... عشان ما
أسيبش أثر ليا هنا ، أنت علمتنا كده .....

شك أسماعيل بالرجل وخطف من يده الحقيبة ، وفتحها وعينيه بتهديد على عين الرجل .....ليجد فيها الأموال الذي أخذها من خزنته الخاصة ليعطيها لأحد رجال صالح الخائنين ....والذي ينتظر مجيئه !! .....

زم أسماعيل شفتيه بغضب ، وهتف به :

_ بتسرقني يا أبن الـ.... ماشي ..... هحاسبك بس مش وقته ، روح خلص اللي قولت عليه وكلامنا في البلد مش هنا .....

نظر له الرجل بمكر وهز رأسه وكأنه خضع للأمر ، حتى تحرك خطوة صغيرة وارجع قدميه بلحظة خاطفة، وأشهر سلاحه بوجه أسماعيل قائلًا بتهديد:

_ أنت ما تختلفش عن صالح كتير ، خاين ومالكش عزيز ..... هات الفلوس وهخلصك من الجثة ومش هتشوف وشي تاني ....

نعت أسماعيل نفسه فقد ترك سلاحه الشخصي في مكانه بمكتبه واستخدم سلاح آخر ...وقد اعطاه للواقف أمامه ! .....

قال وكأنه رضخ للتهديد ....ودفع الأموال بوجه الرجال وقال بغضب :

_ أخلص ...ومش عايز أشوف وشك تاني .....

أنحنى الرجل ليتلقط حقيبة النقود من على الأرض بعدما سقطت ....بينما يديه وعينيه مصوبة على أسماعيل ..... أنحنى سريعا ليأخذ الحقيبة ولكن أسماعيل دفع يديه عاليًا فترنحت يديه وسقط المسدس عنوة من قوة الدفعة .....

ركض أسماعيل للمسدس وأخذه بنظرة انتصار ثم قال :

_ مش حتت عيل اللي ياخد مني حاجة غصب عني ....ده أنا خلصت على اللي كل البلد كانت بتترعب منه ....هيوقف قدامي عيل زيك ويهددني !

كان أسماعيل يدافع عن هيبته، وخصوصا بعدما أنتهى أمر صالح على يديه .... وهذا ما كان سيجعله يرفع رأسه أمام أعدائه الآخرين .....

أشار اسماعيل للرجل باتجاه السيارة وقال :

_ نفذ اللي قولتلك عليه وإلا هخلص عليك .... وبعديها تاخد حسابك وتغور من وشي .....

حسب أسماعيل غدر هؤلاء الرجال ، فآغراه بالمال ليعود وينفذ المهمة التي وكله بها

.....لكنه سينال منه بالآخير ....هكذا وعود الفاسدين ....

كبت الرجل غيظ شديد من اسماعيل وتوعد له ، توجه للسيارة وما كاد أن يفتح بابها الأمامي حتى اندفعت الأعيرة النارية حوله ليسلم نفسه ولا يستطع يهرب .....

أتت سيارة الشرطة كالبرق وأصبحت أمام المخزن القديم بلمح البصر ..... ركض أسماعيل ليختبأ بالمخزن ....ولكنه تفاجأ بعيار ناري كاد أن يصيب قدمه .. وقف ورفع يديه حتى يتم وقف إطلاق النيران .....لم يهنأ بإنتصاره .....!

قال الرجل بدفاع عن نفسه للضابط الذي يتوجه إليه:

_ أنا معملتش حاجة يا باشا ، اسماعيل بيه هو اللي قتل صالح والمسدس ببصماته معايا ..... والجثة في العربية ...

نظر اسماعيل بأنتقام وغضب للرجل الذي يبدو أنه يشفي غليله منه بهذا الأعتراف الذي أتى على طبق من ذهب للقضية دون مجهود .....قال الضابط له وهو يأمر رجال الشرطة أن يأخذهما :

_ شاطر ..... ماتعبتش نفسك معايا ..... خدوهم على البوكس ....

أشار الضابط للرجال حتى تم القبض على أسماعيل ورجله وجثة صالح!! .....ويبدو أن النهاية لم تكن لصالح فقط .....

نفض بعض رجال الشرطة المخزن بحثا عن ليلى وأبنتها....حتى أن وجيه بحث معهم بجنون ولكن لا يوجد أثر لأي منهن !!

خرج وجيه بوجه هربت منه الدماء ويخبر ضباط الشرطة أن ليلى والصغيرة ليس بالداخل .....فأخذ أحد الضباط طريقه إلى اسماعيل حتى عنّفه ليعترف بمكان السيدة وابنتها .....

لم يجد أسماعيل سبب لأن ينكر ....فقد قبض عليه بمكان الجريمة وبحضور الجثة والسلاح ....فما تبقى أن يخفيه ....فقال :

ـ راجل من رجالتي خدهم وهيسيبهم في اي مكان بالطريق .....محددتلوش مكان فمعرفش هيسبهم فين !

اسودت عين وجيه وهو ينظر له وكاد أن يصعد سيارة الشرطة وينشب أظافره بعنقه حتى يختنق ....ولكن سرعة الإنقاذ واجبة الآن

.....

اعترض طريقه الضابط حتى لا يصل لأسماعيل وقال له :

_ مش هو المهم دلوقتي ....المهم نلاقيهم

.....

أمر الضابط أن يتصل اسماعيل بالرجل ويأمر بالعودة لهنا دون أن يخبره بشيء .... أعطى أحد العساكر الهاتف الذي وجدوه بجيبه بعد التفتيش له لكي يجري الأتصال ....ورفع أسماعيل الصوت ليصبح مسموع

حتى أجاب الطرف الآخر ...فقال اسماعيل ونظرته على ضباط الشرطة :

_ أنت فين ؟ ووديت اللي معاك فين ؟

أجاب الطرف الآخر وقال :

_ رميتها على الطريق هي وبنتها زي ما قولتلي وخلاص راجع لعندك ..... مالقتش لزوم ابعد أكتر من كده ، هي في كل الأحوال شكلها هتموت ! .....

دق قلب وجيه بعنف عندما سمع كلام هذا المجرم ..... فقال اسماعيل له :

_ رميتها فين بالضبط ؟

رد الطرف الآخر :

_ عند الكيلو .....

سمع وجيه الاجابة وركض لسيارته

.....وذهبت سيارة من سيارات الشرطة معه

بينما الأخرى حملت المجرمين وتوجهت
لطريق قسم الشرطة .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كانت ليلى مُلقاه على جانب الطريق .....وفي
حالة إعياء لم تستطع معها فتح عينيها
بسهولة ..... فقد كانت الصدمة منذ الصباح
وهذا الرعب والنوبات التشنجية التي مرت
بها ....أكثر من أن تتحملها ..... وأكثر من قوة
أعصابها وقدرتها على التحمل ..

حركت رأسها وهي تكاد تتيه بفقدان وعي
مرةً أخرى .....وتضع الصغيرة رأسها على
صدر أمها بعينان مفتوحتان وصوتها لا
تستطع أخراجه ....كانت بالكاد تمتم هي
الأخرى .....

_ ما.....ما .....ما ...ما ....

انتبه شعور الأم لصوت صغيرتها الضعيف ، فابتلعت ريقها وهي تجاهد لتنهض ولكنها كالمقيدة تماماً .....

صرخ قلب الأم بجسد عاجز عن الحركة ...فأدمعت عينيها بألم شديد وخوف يصل لحد الرعب ....لا تعرف بأي حالة تكون على صغيرتها الآن .....ربما كانت بحاجة للأسعاف !

رجف قلبها صوت وقوف سيارة بشكل مفاجئ، حتى تنهدت بأمان عندما سمعت صوته يناشدها ويركض بإتجاهها ....

با...با ...وجيـــه

كانت الصغيرة تتحدث بصوت ضعيف جدًا وبالكاد مسموع ....ففقدت ليلى وعيها تمامًا بعد ذلك .....

هرع اليهما وجيه وخلفه الشرطة .....انتفض قلبه وهو يراهما هكذا .....وهتف برعب وهو يحمل الصغيرة من على جسد أمها:

_ ليلى ..... ريميــه ..!!

ضم الصغيرة لصدره بقوة ، وباليد الأخرى رفع رأس ليلى وهو يناشدها برجاء لتفتح عينيها :

_ افتحي عينيكي طمنيني عنك ...أنا جانبك والبنت في حضني ما تقلقيش عليها .....

أسرع الى سيارته ووضع الصغيرة أولا ....ثم عاد ورفض أن أحد من رجال الشرطة يلمس جسد ليلى ..... فحملها لسيارته ....ثم أمر الضابط احد العساكر وقال له :

_ أنت عارف اقرب مستشفى لهنا ....وصله وخليك معاهم ..... وأنا هحصلك ....

استلم الرجل مهمة قيادة السيارة من وجيه واسرع بالسيارة .....

كانت ليلى ترمي رأسها على كتفه ...بينما الصغيرة بين يديه ويحاول أن يتحدث معها .....عينيها مفتوحتان ولا تستطع التحدث .....

ربت على وجهها برفق وقال بقلق شديد :

_ حبيبتي ردي عليا ...أنا بابا وجيه ....أنا هنا محدش هيأذيكي متخافيش .....

كانت الصغيرة تتنفس بالكاد ثم رمت رأسها على صدره وتشبثت به بكل قوتها وهي ترتجف بحالة فزع ..... ضمها وجيه بقوة وقبّل رأسها وهو يعتذر :

_ أنا أسف....مش هسيبكم لحظة بعد كده .....

تشبثت الصغيرة بملابسه أكثر برعب
وعينيها مفتوحتان على وسعهما كأنها ترى
شبح ...!

ولا تتحدث !

تنهد بألم ....وقال بنبرة ملؤها الحنان لتطمئن
:

_ مش هبعد متخافيش .... أطمني أنا معاكِ
....

بدأ يلاحظ ارتجاف الصغيرة بشدة .....فخلع
جاكته سريعا ولف جسدها الصغير به
....ولكنها سريعا تشبثت بملابسها ورمت
رأسها على صدره وهي على حالتها .....

ربت عليها بحنان ثم اختلس نظرة لوجه
ليلى ..... تنهد بعمق وادرك أن عليه تحمل
بعض الوقت .....ولكن هناك أشارة ضوء تأتي

بكثير من الأمل .....أن المجرم الذي أرعبها لسنوات .....أنتهى أمره للأبد .....لم يعد بينهما عائق ليتجمع حبهما تحت سقف واحد ....

قال لهما بتأكيد وهنا بطريقهما للمشفى :

_ مافيش حاجة هتبعدكم عني تاني أبدًا..... كل حاجة كانت واقفة بينا خلاص .... أنتهت ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

يعني خلاص كده مافيش اكشن تاني والحياة هتبقى كيكة طرية

الحلقة الجاية الماتش بتاع الزمالك

#الفصل_السابع_والعشرون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~...عودة حب...ورحيل آخر ...~

بعد وقتٍ طويل في المحاولة للوصول لقلب
أحدهم ... أن لم نستطع لابد أن نتوقف
....الركض بالطريق الخطأ لن يفقدنا فقط

ربح النهاية ... يفقدنا قوتنا ولا نستطع حتى السير بالطريق الصحيح بعد ذلك...

شغف الحياة بعينيه أصبح مثل الزهرة الذابلة ...جفنيه مسترخيان في فتور ووهن .... نثر خريف زهرة الأمل اليأس من كل شيء وهو ما زال بعنفوان شبابه....!!

بعد مرور الوقت بدوامه اليومي بالمشفى ....دخل د.أمجد مكتبه الذي يتشاركه مع بعض زمائله بهذا المشفى ...

لم يكن هناك غيره بالمكتب وحمد انشغال البقية .... لنيل بعض العزلة ...لإتاحة الفرصة لحزنه أن يظهر قليلًا ويتنفس ليهدأ ....

ذهن مشتت ، خواطر مبعثرة ، آمال محطمة ، نظرة يائسة لكل شيء .... اختصار بسيط نمر به بعد الفراق مباشرةً.

لأول مرة يعترف أنه فارقها !! ..... وكيف لا وهي ستتزوج بعد أيام قليلة ؟! .... بكل ما استطاع أن يفعله ..فعله !

ولكنها اختارت رجل آخر ...حبيب آخر ، حياة بعيدة عنه تمامًا ... وليت هذا الآخر يحافظ عليها ....مثلما كان سيفعل !

كان مكتبه قريب من الممر المؤدي لغرف العناية بهذا الطابق ..... أخرجه من شروده وتيهته هذه صوت يبكِ .... أضيق ما بين حاجبي أمجد بفضول ليعرف صاحب هذا الصوت ..... تحرك من مكتبه وهو يضبط إيطار نظارته على أنفه قليلًا .....

حتى فتح الباب ببطء واختلس نظرة للممر ....ليتفاجأ بفتاة تسند ظهرها على الحائط وتكتم فمها بيدها من شدة البكاء .....

آل السبب سريعاً لبكائها...بالتأكيد لها مريض بغرفة العناية ...وربما بخطر أيضاً.... مشهد متكرر ...ولكنه سيظل مؤلم لديه مهما رآه ....

كان سيعود ولكنه توقف عندما أشتد بكاء الفتاة .... ساقته قدميه لها دون إرادة منه فعليًا ..... ولكنه عطف عليها وخاصةً أنها بمفردها .....وقف جانبًا وعلى مسافة قصيرة منها وقال :

_ أنتِ ليكي حد في العناية ؟

كان السؤال ساذج بعض الشيء ولكنه مناسب للأستفسار عن حالتها هذه ..... نظرت له الفتاة وهي تبكِ بشدة ....هزت رأسها ثم أنزلت يدها من على فمها وقالت بصوتِ ضعيف من البكاء :

_ أخويا الصغير .... حالته ما تطمنش يا دكتور أمجد ...

تفاجأ أمجد أنها تعرفه وتعرف اسمه !!! ..... ونظر بعينيه عليها فشعر أنه رآها من قبل .....لاحظت الفتاة وقالت بنظرة غامضة له:

_ أنا بقالي ٣شهور بشتغل هنا في قسم الأشعة .... عشان كده أعرف حضرتك ....

هز أمجد رأسه واتضح أمامه الأمر ....رغم أنه بصعوبة حتى تذكر أنه لمحها من قبل .....فتساءل :

_ هو حصله إيه ؟!

بكت الفتاة بقوة مرة أخرى وقالت بألم :

_ نزل مع صحابه عشان يروحوا الكورسات ، اتلموا عليهم شوية شباب ما أتربوش واتخانقوا ....ولما أخويا وقف قصادهم

ومحدش عرف يضربه ...واحد فيهم معاه عربية خبطه وبعدين هرب .... وبقاله يومين حالته خطيرة .... دخل عمليات عشان عنده كسر في رجله ..... الزيارة ممنوعة ومش عارفة أطمن عليه ...

قال أمجد برفق ليطمئنها :

_ أن شاء الله يقوم بالسلامة... الزيارة أكيد ممنوعة عشان ما ترهقوش بالكلام أو حالتك دي تأثر على نفسيته وهو دلوقتي محتاج يهدا... ممكن أعرف اسمك إيه وفي أي قسم للأشعة ؟

ازدردة الفتاة ريقها وهي تمسح عينيها وتنظر له بنظرات بها الغموض والتساؤل ...فأوضح أمجد بصدق :

_ عشان هسأل عن حالته واجيلك أطمنك .....مش أكتر والله.

أجابت الفتاة وهي تطرف عينيها وتنظر لجهة أخرى بعيدًا عن نظراته المتوارية خلف زجاج عدسته الطبية ...وقالت :

_ اسمي فرحة عبد الله ..... قسم الأشعة المقطعية ....

قال بهدوء :

_ تمام .... وطالما الزيارة ممنوعة حاليًا يبقى الأفضل تروحي بيتك أو ترجعي شغلك ، الواقفة هنا مافيهاش فايدة صدقيني ....

رفضت "فرحة" بتصميم وأنعقد حاجبيها بإنفعال وهي تجيب :

_ لأ ...مش هتنقل من هنا غير لما يفوق ويكلمني ....ده أنا ماليش غيره ....اسيبه أزاي بس ؟!

لم يجادلها فالأمر بالآخير لا يخصه ....فقال :

_ براحتك .... بعد إذنك ...

تحرك عائدًا لمكتبه ، بينما انتبه أنها عادت تبك من جديد ، والغريب بالأمر أنه لاحظ بنظراتها شيء غامض !! ..... أو ربما كان يتوهم .....دخل مكتبه مرةً أخرى وتركها بالخارج .....

توقفت فرحة عن البكاء بصوتٍ مسموع إلى بكاء صامت .....ليته ما أتى ولا تحدث معها ..... لأول وهلة صدمت من وقوفه أمامها وهي من كانت تحلم بذلك منذ أن أتت لهنا .....

منذ أن رآته وقد لفت أنتباهها ...لتمر الأيام

ويوما بعد يوم كانت تلمحه من بعيد

...وتتعلق به أكثر ....في صمتها الأخرس .....

وحزنها من معرفة الحقيقة ...أنه متيم بأخرى

!

منذ أيام قليلة كانت تعاهدت مع نفسها بأن

لا تفكر فيه لحظة أخرى .... وأنها لابد أن

تخرجه من أفكارها .... أنه حتى لم يعرف أنها

تعمل هنا !! ....فأي أمل بقلبه بعد ؟!

أصبح الم قلبها الضعف بعد هذه المحادثة

السريعة معه ، ثم تنهدت فرحة بعمق ...علها

تطرد هذا الثقل والأختناق من أنفاسها ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

انشغل الفتيات بالعمل بالمنزل وتحضير

الطعام .....وكل واحدة خاطرها شاردًا في حبيبًا

مختلف.....

همست حميدة لجميلة وهما ينظفا المطبخ بعد الإنتهاء :

_ هو الواد نعناعة اتأخر كده ليه النهاردة ؟!

أجابت جميلة بسخرية ؛

_ عشان عايزينه .....بالك أنتِ لو مش محتاجينه في حاجة كان زمانه مرازينا من الصبحية ....

وضعت حميدة الأطباق النظيفة على حامل الأطباق المعدني وقالت بصوتٍ هامس خفيض :

_ أنا خايفة لما أمي تعرف .... خايفة تصمم تمشيهم أو نمشي احنا ونرجع لبيتنا تاني .... مش عايزة ارجع البيت يا جميلة ..... هشوف أبويا في كل ناحية فيه وقلبي هيوجعني ومش هبطل عياط .....

قالت جميلة بقلق وهي تمسح أرضية المطبخ بقطعة قماش جافة :

_ عندك حق والله ..... وأنا كمان مش عايزة ارجع رغم أن البيت وحشني ..... بس أن شاء الله تعدي على خير ...خصوصاً يعني أنهم مالهمش ذنب في حاجة .... وأمك بنفسها قالت أن أبويا كان مسامح جدي قبل ما يموت ونفسه يرجع البيت الكبير من تاني واحنا معاه ....

ابتسمت حميدة بمكر وقالت لها بغمزة من عينيها :

_ أنا حاسة أننا سامحناهم عشان يعني حبيناهم وكده ....

كتمت حميدة ضحكتها بعدما قالت ذلك ، فأقتربت منها جميلة هامسة بحذر لكي تصمت :

_ وطي صوتك يا غبية ! ..... قال حبيناهم قال !

ثم وضعت يديها حول خصرها وقالت بثقة :

_ هو يمكن آه عجبني بس مش للدرجادي يعني ! ..... وبعدين أنا بقلق منه بصراحة ....ده مية من تحت تبن ، خبيث ومكار وعنيه شكلها زايغة أوي.... وأنا عصبية ومش هستحمله ....

قالت حميدة بابتسامة واسعة:

_ ما هو محدش كامل من مجاميعه ، خديه مجنون وعقليه ....

مطت جميلة شفتيها بسخرية وقالت :

_ أخده ؟! ....قال يعني اتكلم عليا واتقدم عشان أبقى اعقله !!

اقسمت حميدة بتلك الابتسامة المتسعة على شفتيها وقالت :

_ والله ليتقدم قريب وبكرة تشوفي ..... ده كفاية غيرته عليكِ وده ومكنش لسه عرف كمان القرابة ما بينا ....أومال دلوقتي بقا ؟!

ابتسمت جميلة بخجل حتى هربت بنظراتها من حميدة وقالت بعجالة:

_ خلصي خلصي ....مش هنقعد طول النهار ننضف !

في ذلك الوقت قد أنتبها الفتيات لصوت الصبي بالخارج ..... وهذا يعني أن ساعة كشف الحقيقة اقتربت .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

دلف الصبي للننزل بعد وضع حمولة الزرع بالحظيرة .....وتفاجئ الفتيات أن خالهم "العمدة" قد دلف خلفه وكأنهما كان سويًا بالحقول .....

نظر الصبي للفتيات الواقفن عند مدخل المطبخ وقال لهما:

_ قابلت أبويا في الغيط وقولتله ، كان مع الحاج عيسوي بعد ما خلصوا قعدت الصلح وراحوا الغيط بعديها .....

تنفست حميدة الصعداء، بينما نظرت جميلة لخالها بنظرة شك ..... ولكن على ما يبدو أن ظنها سيكن صحيح .... لأن ما كاد العمدة أن يدخل المنزل حتى توجه مباشرةً إلى غرفة شقيقته "وداد" ..... بينما دخل الصبي الحمام ليغتسل سريعا قبل تناول الغداء المتأخر ميعاده .....

قالت حميدة بإرتياح :

_ الحمد لله خالك عرف وهو هيتولى بقا المهمة دي بدالنا ....وهيقول لأمي وهيفهمها براحة من غير ما تتعصب ....

أطرفت جميلة عينيها بتفكير وشك ....ثم قالت بنظرة شاردة بعض الشيء :

_ مش عارفة ...بس حاسة أنه عارف من الأول .... شكله مش متفاجئ خالص وعينيه بتهرب مننا !! ..... تفتكري أنه كان عارف أنهم ولاد عمامنا من يوم ما وصولوا ؟!

هزت حميدة كتفيها دلالة عدم المعرفة بالأمر ...فقالت :

_ وحتى لو يعرف .... اللي يهمنا أن ما تحصلش مشكلة بينا وخلاص ، كفاية هم

بقا ونبقى كويسين مع بعض!! ...أظن كده أريح ...

التفتت جميلة بنظرة ماكرة لحميدة، وقالت بابتسامة خبيثة :

_ عارفة ..... بأمارة يوسف !

ابتسمت حميدة بحياء ثم قالت :

_ وفيها إيه يعني ؟ ..... طالما ناويين على الحلال من غير لف ودوران .... هو صراحة ما كلمنيش لأني مش بديله فرصة أصلًا .... بس قلبي حاسس أننا على نفس الطريق .....

ربتت جميلة على كتف شقيقتها وقالت بمحبة :

_ ربنا يسعدك يا حبيبتي وأشوفك مبسوطة معاه قريب ..... شكله طيب زي أبويا الله يرحمه ....راجل بس جواه طفل

طيب متمسك بوجوده حتى لو الشعر شاب ... اللي زي ده بيعتبر مراته أمه وبنته كمان .....

وبغرفة " وداد " .....

حدقت عينيها بدهشة في وجه أخيها عندما أخبرها ما حدث ....فقالت بتوتر :

_ مقالوش ليا أي حاجة طول النهار وده شيء يقلق !! ..... أنا خايفة يصمموا يمشوا من هنا ..... أنا فاكرة كويس لما سافرنا تاني يوم وفاة مصطفى الله يرحمه ومارضيوش يروحوا بيت العيلة ورفضوا .....

طمئنها شقيقها وقال بابتسامة :

_ بالعكس .....أنا كنت قلقان زيك كده ، بس اللي عرفته من الواد نعناعة أبني أنهم ما زعلوش خالص !! .... والشباب نفس الشيء

كانوا بيهزروا ويضحكوا بعد ما عرفوا .....
وكمان أنا مبسوط أن جاسر دافع عن جميلة
ووقف في وش نبيل ووقفه عند حده .....

ابتسمت وداد على مهل ثم قالت :

_ يظهر أن جدهم كان عارفهم أكتر من أي
حد ....ومجيتهم هنا كان لازم تحصل .....
عشان كمان البنات مايتحججوش ويرفضوا
يقابلوهم أصلًا .....أهو كده كلهم عرفوا بعض
من غير ضغط مني أو من جدهم .....

قال أخيها بتحذير:

_ اتعاملي مع البنات والشباب كأنك
متفاجأة ، أوعي تبيني أنك كنتِ تعرفي حاجة
..... هبعت نعناعة دلوقتي يندهلهم عشان
يتغدوا معانا بمناسبة الاكتشاف ده يعني .....

وافقت وداد دون تفكير ..... ثم خرج العمدة من غرفة شقيقته وقابل بالصالة الفتيات يجلسن امام التلفاز ....كأنهن بأنتظاره ....

حاول أن يخفي ابتسامته وهن ينظرن إليه گ القطط الجائعة التي تنتظر أن يضع لهم احدًا الطعام .....

فقال لهنّ بمحبة وهو يجلس بقربهنّ :

_ أنا قولت لأمكم يا بنات .... ومتخافوش هي قبلت وجودهم ....لأنهم مالهمش ذنب في حاجة ..... بس اوعوا تكونوا أنتوا زعلانين ؟

قالت حميدة بابتسامة عريضة :

_ لا خالص يا خالي ..... نزعل ليه وهما عملوا فينا إيه ؟! ..... وبصراحة كفاية دفاعهم عننا امبارح ...حتى اسأل نعناعة ....

أتى الصبي من غرفته بعدما بدل ملابسه بملابس نظيفة وقال وهو يرتدي حذائه الجلدي :

_ جاسر كان هيبلع نبيل .... ده لو اتساب عليه هيفرمه بس أنا حوشته .... ما انتوا عارفيني لما بتنرفز بعمل إيه !!

قالت رضوى وهي تكتم ضحكتها :

_ آه عارفين ..... رابح فين يا فرط البلح ؟

نظر لها بغيظ ثم قال :

_ رايح أشوف صحابي .....خليكي في حالك يام نص لسان ....

ضحك الفتيات عليها وشاركهم العمدة ....ثم تمتم قائلًا :

_ والله لمتكم هتوحشني يا بنات ....
طلعتكم هتبقى صعب عليا .....

نظرت جميلة له بنظرة ضيقة واستفسرت قائلة :

_ بتقول إيه يا خالي ؟!

هز الرجل رأسه بنفي وادرك موقفه ...فقال :

_ لا مابقولش ..... قوموا حضروا الأكل
الشباب زمانهم جايين على هنا .....

نهض الفتيات سريعا إلى المطبخ وهم يتهامسون .....باستثناء رضوى التي اشتاقت أن تراه ..... ربما كان بالأمس في صدمة وسيعود لطبيعته الودودة .....ابتسمت لهذه الخاطرة ورسمت بعض الأمل .... فليس منطقي أن يضيق بهذه القرابة أن كان يميل إليها !!

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

كان قد أتى الشباب الأربعة منذ نصف ساعة

.....وتساءل جاسر وهو يرتدي ذاك الرداء

الرياضي الذي كان يرتديه بالأمس في العرس

.....فقال بابتسامة خبيثة :

_ حد يروح يستأذن من العمدة نسمع

الماتش عنده .... يلا بقا الزمالك وحشني

نظر له يوسف بابتسامة سرعان ما تحولت

لضحكة :

_ اشمعنى العمدة يعني ؟ ....ما أحنا عرفنا

أن الفريق الطبي عندهم دش وتليفزيون

عادي وممكن نتفرج معاهم...؟!

رد جاسر وهو يمرر يده على شعره

بابتسامته الماكرة :

_ بتفائل بالعمدة ..... حاسس أني هركز أكتر لو شوفت الماتش عنده ..... الراجل وشه بشوش بشبشة قمر .....

ضحك يوسف عاليًا .... وأوضح قائلًا :

_دي بنتك عمك خليك فاكر .....يعني مش للتسلية وتفكيرك الشمال ....أنسى جاسر القديم شوية .....

نظر له جاسر بضحكة ماكرة وقال :

_ فكرتني ..... ده زمان البنات اللي أعرفهم بيعدوا الأيام لحد ما ارجع ..... الشقاوة وحشتني ..... الواحد حاسس أنه في منفى ....

قال رعد بتعابير وجه لا زالت جامدة:

_ مش رايح معاكم ....

زمّ جاسر شفتيه بغيظ ثم أشار له بتهديد :

_ بقولك إيه أنا مش طالبة معايا كآبة !! .....
ياشيخ بذمتك أنت مش نفسك تشوفها ؟!
..... أنت عنيد ليه ؟ ....وليه مش طايق نفسك
كده ؟!

نهض رعد وقال بغضب :

_ لأن دي الحاجة الوحيدة اللي كنت فاكر أني
هختارها بنفسي وبإرادتي .....أنما في الآخر
اكتشف أن جدك ليه صلة بالموضوع وده
كله كان خطة يبقى آسف ..... مش هسمحله
المرادي ..... كفاية إجبار بقا .... تدخل جدك
المرادي قادر يكرهني فيها بجد !

تنفس جاسر بغيظ وعصبية منه فقال :

_ لما نبقا نتأكد نبقى ناخد موقف ..... أنما
تصرفاتك دي مالهاش معنى بصراحة في
الوقت الحالي .....

هتف رعد فيهم بعصبية وقال :

_ انتوا مش فاهمين حاجة .....أنا متأكد من اللي بقوله لأني ربطت الخيوط ببعضها ....احتمال البنات كمان كانوا عارفين أننا ولاد عمهم وبيستعبطوا ! .....

لو ظني صح ووافقت وفرحت دلوقتي عمري ما هقدر تاني أقول لجدي لأ في أي شيء .....حياتي وحياتكم انتوا كمان هتبقى في إيديه بيحركها زي ما هو عايز من غير ما نقدر نعترض ولا ننطق حرف .....أنا من قبل ما أجي هنا وكنت مقرر قرار نهائي استقل بحياتي عنه ..... والقافلة دي بالنسبالي آخر قرار هياخده بدالي .....

تنهد بضيق شديد ثم قال بعصبية :

_ أول مرة اكره تدخله بالشكل ده .... هو اللي وصلني أن أكره أي شيء بيختارهولي حتى لو بحبه .....وللأسف موافقة أي حد فينا هتضعف الموقف كله للباقي ..... أنا ما نمتش من امبارح وراسي هتنفجر من التفكير .....

نظر له آسر وقال متفهما احساسه وقال بتأكيد :

_ عندك حق يا رعد ....أنا كمان كنت زيك مقرر كده ..... بس على الأقل احنا لحد دلوقتي معرفناش الحقيقة فين ..... ياريت نأجل أي قرار لحد ما نتأكد وبعديها نقرر .....

قال رعد بتصميم والعبوس يملأ وجهه :

_ ماليش مزاج للماتش ...روحوا انتوا .....

زفر جاسر بلعصبية وهو يتمتم بغيظ .....ثم قال للشباب :

_ خلاص سيبوه هنا .... بائس وهيفضل طول عمره بائس ..... وأنا اللي كنت فاكره التونز بتاعي في الدماغ وفاهمني ..... أنا محاط بأخواتي المتخلفين !!

نظرا له يوسف وآسر بغيظ .....حتى انتبهوا لدق على باب المندرة .....توجه يوسف ليفتح الباب، فوجد الصبي ينظر له بصمتٍ لبرهة ....ثم قال ونظرة عينيه بها شيء غامض :

_ أنتوا معزومين على الغدا عندنا يا دكاترة .... تنورونا ....

ابتسم يوسف له ولم يلاحظ عبوس الصبي وتجهمه فقال :

_ أبن حلال يا نعناعة ...كنا جاينلكم ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

بأحد المستشفيات القريبة من مكان
الأختطاف ...تم نقل الطبيبة مروة ونقلت
أيضا ليلى وأبنتها .....

تاهت ليلى في غفوتها ويدها معلقة بكانيولا
لتوصيل محلول طبي لجسدها .....

كانت تتمتم ببعض الكلمات المتقطعة،
وهي ممددة على فراش طبي بغرفة منفردة
....قد حجزها وجيه لها خصيصا حتى يتم
نقلها بالمشفى الذي يملكه .....

لا زالت الصغيرة بين ذراعيه ...رفضت رفض
تام أن تبتعد عنه ولو لدقيقة واحدة ....ترفض
حتى الغفوة !!

كأنها إذا اغمضت عينيها سترى ما حدث بأحلامها ....وهذا السبيل الوحيد التي ترى من خلاله ....بالأحلام .....

نطقت بصوتها الضعيف للمرة العاشرة منذ أن أتى لهنا :

_ بابا وجيه ؟

نظر وجيه للجسد الصغير المتشبث به بكل قوته ...ورد بصوت يملأه الحنان :

_ ايوة يا حبيبتي ...

ابتلعت الصغيرة ريقها وهدأت رجفتها قليلًا وصمتت ...كأنها لم تكتفي بتمسكها به ...بل تتأكد أنه هنا من صوته .....فهم وجيه حالة الذعر المُلمة بها فقال وهو يربط على رأسها برفق :

_ مش همشي ....ولو مشيت ....

اهتز جسد الصغيرة بشدة من كلمته الأخيرة وبدأت تبكِ ....فتابع سريعا ليوضح لها مراده :

_ هاخدك أنتِ وماما معايا ..... مش هسيبكم تاني أبدًا ....

هدأ بكاء الصغيرة ورويدًا عادة لسكونها الغامض .... بدأ يقلق بالفعل على نفسيتها وصمتها هذا ...فقال ليحسها على الحديث :

_ اتكلمي .... قولي اللي أنتِ عايزاه وأنا اعملهولك .... هجيبلك اللي أنتِ عايزاه ..... اجيبلك إيه ؟

ادمعت عين الصغيرة بحزن بريء.... وقالت بوهن :

_ القطة

قال وجيه باقتراح :

_ هبعت اجيبهالك من الفندق ....

بكت الصغيرة وهي تلتقط أنفاسها بالكاد وقالت :

_ ماتت تاني ....

إلى الآن لم تدرك الصغيرة أنها اصبحت يتيمة ، ولا تدرك أن ابيها الذي ترجاها منذ ساعات أنتهى للأبد ، ضمها وجيه بتنهيدة وهو يتفهم كم الأمر مؤلم بالنسبة لطفلة بعمرها ...فقال بحنان :

_ هجيبهالك تاني ....أوعدك .... لو مجبتش القطة ليكِ خاصميني ..... أنتِ عارفة أن بابا وجيه بيحبك صح ؟

هزت الصغيرة رأسها بالإيجاب وببطء ....فتابع وجيه بنظرة عطوفة :

_ يبقى صدقيني ....هجيبلك قطة شبهك بالضبط .... وجميلة أوي زيك كده .... أحلى قطة بالعالم لبنتي حبيبتي ....

مسحت الصغيرة عينيها بقبضة يدها، ثم اغمضت عينيها ورأسها على صدره ..ربت وجيه على رأسها بابتسامة حنونة .... وقلبه يقسم أنها ليست غريبة ....هذه أبنته وليست غريبة عن حنانه الأبوي ..... وليست غريبة عن قلبه ...

رددت ليلى اسم ابنتها ...ثم ناشدت باسم وجيه ونزفت عينيها المغمضة دموع .....رغم تيهتها، فقال وجيه بهمس لها :

_ أنا معاكِ يا ليلى وبنتنا بأمان ..... أطمني وهفضل جانبك لحد ما تفوقي ..... مش هستنى تاني يا ليلى ..... أنا محتاجلك جانبي ....وأنتِ محتجالي وريميه محتجالنا أحنا

الاتنين ..... مجرد ما تقدري توقفي على
رجليكي هنكتب كتابنا ....

هكون معاكِ خطوة بخطوة في العلاج بس
وأنتِ معايا ..... كفاية عشر سنين فراق
ووجع ووحدة ..... أنا عارف إنك سمعاني
...وعارف أن الكلام ده بيوصلك وبيطمنك
....هفضل اكلمك لحد ما تفوقي ....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

رفع رعد هاتفه الخاص واجرى اتصال على
رقم هاتف جده

"رشدي " .....

أجاب رشدي على الهاتف سريعًا من فرط
قلقه من تأخر وجيه واختفائه المفاجئ من
المشفى .....وقال :

_ الو ؟!

رد رعد عليه بإجترار الحديث بهدوء تام لكي لا ينكشف أمره ...فقال :

_ وحشتني جدًا يا جدي ..... فاضل تقريبًا شهر وكام يوم لحد ما نرجع .....

تعجب رشدي من اتصال رعد المفاجئ ....فكان يتصل به يوسف وجاسر باستمرار ...بينما رعد دائمًا كانت أحاديثه قليلة .....ولا يحب كثرة التحدث بالهاتف .....فقال بشوق حقيقي لحفيده :

_ وأنت كمان يا رعد وحشتني أوي .....

ظهر القلق بصوت الجد فسأله رعد :

_ صوتك ماله يا جدي أنت فيك حاجة ولا إيه ؟.... كام ساعة وتلاقيني عندك والله ...

نفى الجد وقال بتأكيد :

_ لأ أنا كويس أوي والله ....بس وجيه مش في المستشفى واتأخر في ميعاده ....المفروض النهاردة هيجي بدري عن كده أنا عارف مواعيده ! ....وكمان تليفونه غير متاح .....

قال رعد بصدق ليطمئنه :

_ لا متقلقش .....ده كان بيحصل كتير قبل كده ، عمي بيروح مستشفيات تانية وعنده مرضى كتير مش في المستشفى عندنا ..... وأنت عارف أنه لما بيبقى مشغول بيقفل تليفونه .....

ارتاح الجد بعض الشيء وقال :

_ طمنتني شوية ..... ها بقا قولي ....الحو عندك عامل إيه ؟

وصل رعد لمبتغاه دون مجهود ....فقال بمراوغة :

_ هايل يا جدي ....بجد مرتاح جدًا هنا ، والعمدة هنا استقبلنا هو وأهله استقبال عظيم ..... محسسناش أننا أغراب هنا بالعكس ...لدرجة أني اعتبرتهم أهلي خلاص وقررنا أنا والشباب نعمل مركز طبي هنا صغير كده لأهل البلد .....لو تشوف حبيناهم أزاي مش هتصدق ....

ابتسم الجد بإرتياح شديد وهبث مر بعينيه فقال :

_ طب الحمد لله ....دي أخبار جميلة جدًا ومبشرة .....

ابتسم رعد وبعينيه غيظ وغضب ...فقال متظاهرًا بالمرح :

_ اللي فرحني بقا وصدمني كمان مش هتصدق .... أنا نفسي مصدوم لحد دلوقتي .....تخيل أن العمدة يبقى أخوا مرات عمي مصطفى !! ..... وهي هنا وبناتها هنا كمان .... بصراحة اتبسطت يعني مش هكدب عليك ..... وياريت ما تزعلش ....أنت من زمان نفسك تشوفهم ....

تفاجأ الجد رشدي من حديث رعد المرح وقال بدهشة :

_ يعني أنت شوفت البنات وهما عرفوا أنكم قرايب ؟

ضحك رعد متظاهرًا وقال :

_ آه عرفنا ...وهما عرفوا كمان وكلنا اتبسطنا عادي ..... دول من دمنا برضو ولا إيه ؟!

قال الجد بقوة ولم يدرك أن حفيده يستدرجه :

ـ طبعا من دمكم ومن لحمكم كمان ..... اهو كده ارتحت الحمد لله ....

قال رعد وهو ينهض بحركة عصبية :

ـ شكل هيبقى في نسب يا جدي لينا احنا الأربعة...وقعنا على ملا وشنا من غير ما نحس .... واهو نبقى لمينا الشمل ...ولا إيه رأيك ؟

رد الجد كان تلقائي بفرحة شديدة وقال بتمني :

ـ ده يبقى يوم المنى ....ده اللي اتمنيته من زمان يابني ..... أنا قلبي بيتنطط من الفرحة ...

قال رعد بثبات بعدما كتم غضبه :

_ أنت خططت صح بس بصراحة الخطة عجبتنا ودخلت دماغنا احنا الأربعة ....مبروك يا جدي يا لئيم ...أنت كسبت زي كل مرة ....

ضحك الجد وظن أن رعد بالفعل يمزح معه، ولم يجد عائق أو ضرر في كشف الخطة....فالأمر قد تم دون تدخله كاملًا :

_ كانت نيتي خير والله .....مكنتوش هترضوا تسافروا لو كنت اقترحتوا عليكم عادي ....بس أهو ربنا سهل الحال وأنتوا اللي اختارتوا بنفسكم ...عشان ما حدش يقول أني اجبرتكم .....

صرّ رعد على أسنانه بغضب وقال :

_ طب لو كنا رجعنا ومحدش قرر فينا يتجوز بنت عمه ...كنت هتعمل إيه ؟

هرب الجد من الإجابة، وبدأ يشعر بتغيير في نبرة صوت حفيده متجهة للعصبية ...فقال بمراوغة :

_ وليه أفكر في كده طالما ربنا سهل الحمد لله من غير إجبار مني !! ..... بس قولي ...أنت اخترت أنهي واحدة فيهم ؟

قال رعد بحدة وقد اجتاحه الغضب :

_ لما اوصل القاهرة هقولك يا جدي .....

ضيق الجد رشدي عينيه بقلق ، قد اوضحت رنة صوت حفيده شعوره الحقيقي ....فقال له :

_ أنا هكون عندكم في خلال أيام .....نفسي أشوف البنات أوي ...بقالي سنين ما شوفتهمش ....

قال رعد بهدوء ما قبل العاصفة :

_ توصل بالسلامة يا جدي ..... بعد أذنك .....

انتهى الأتصال بهدوء .....دفع رعد الهاتف وعينيه يتأجج منها الغضب .....نظر لخزانة ملابسه وقرر العودة للقاهرة على الفور ....

توجه بغضب إلى الخزانة وأنزل حقيبته الكبيرة ، ثم بدأ يلقي فيها الملابس بدفعات غاضبة من يديه .....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

قدم الفتيات الطعام أمام الشباب .... مع نظرات جاسر المغازلة بصمتٍ ماكر ...كانت تتهرب منه جميلة بابتسامة تخفيها بداخلها ....

بينما كان يأمل يوسف الطعام بنهم ويقول بقصد :

_ تسلم إيد اللي عملته والله .....

كان يشعر أنها على الأقل شاركت فيه ، وقصد أن يصلها صوته ...فابتسمت حميدة وهي بالمطبخ .....

التزم آسر الصمت وهو يأكل بهدوء ، بينما عينيه كانت تنتفض بحثا عن سما ....التي منذ أن ظهرت أختفت بعدها .....ولكنهما تشاركا نظرة سريعة مبتسمة .... كانت كافية لأن تحيي فيهما الأمل من جديد ....وتمد صلة القرب...

هربت رضوى لغرفتها وظلت تبكِ ..... هي على يقين أنه قصد عدم المجيء .....الأمر ليس مصادفة هذه المرة ! .....

أنتهت فترة الطعام وتقدم جاسر ليغسل يديه بالحمام.....

كان الحمام بجانب المطبخ ....وقف يغسل يديه وهو يقول مبتسما :

_ إيه الصابونة القمر دي .... هاخدها معايا وأنا مسافر .... جميلة جمال مالوش مثال ....

نظرت حميدة لجميلة التي تكتم ضحكتها في المطبخ ...اقتربت لها وهمس بضحكة خافته وقالت :

_ بقيتي صابونة ...

بعد دقائق مرت ....جلس الرجال أمام التلفاز بإنتظار المباراة .....

خرجت سما من أحدى الغرف وهي ترتدي عباءة سوداء للخروج ...وقالت وهي تنظر بعيدًا عن الانظار الموجهة لها من الشباب :

_ هسأل جارتنا على حاجة يا خالي وجاية بسرعة .....

نظر آسر لساعته وقال للعمدة :

_ هي هتخرج بليل كده يا عمدة ؟! .....

أشار العمدة لسما وقال بأمر :

_ ادخلي دلوقتي يا سما وابقي اسأليها بكرة .....

ضغطت سما على أسنانها بغيظ وهي تنظر لابتسامته المنتصرة .... ولغمزة جاسر لآسر بمكر وابتسامة خبيثة وهذا ما استفزها أكثر ..... بينما يوسف ك عادته ضحك عاليًا دون أن يعرف أحد سبب ضحكته تحديدًا ....

لمحته حميدة من المطبخ وكتمت ضحكتها وقالت لجميلة بهمس :

_ ضحكته بتخليني عايزة ارقع بالصوت من الضحك .... دمه خفيف حتى لو ما نطقش كلمة !!

دخلت سما لغرفة أمها عائدة بنظرات غيظ ..... فاتسعت ابتسامة آسر وشعور المرح يغزو كيانه .....

بدأت المباراة وللعجب لم يكن الصبي متحمسا لها مثل السابق ...بل وكأنه يفكر بشيء وشاردًا به كليًا .....

سرقت المباراة ذهن جاسر وبدأ يتحمس ويصيح كلما اقتربت الكرة للمرمى .... ولسوء الحظ دخل بمرمى ضد فريقه هدف صحيح .....فوجد يوسف لكمة على كتفه فجأة.... فتأوه بعصبية :

_ أنت غبي !!

عنفه جاسر بغيظ ..وصاح:

_ قوم من جانبي يا أهلاوي مش طايقك.....أنت لابس شراب أحمر ليه ؟!

قال يوسف ليغيظه :

_ ولابس الساعة الحمرا كمان ..... مش عشان ده ماتش الزمالك يبقا أنسى أني أهلاوي ؟!

نظرت حميدة لجاسر بغيظ من بعيد وهمست :....

_ تتضرب في ايدك يا جاسر !! .... ده أنت فعلًا غبي !

وضعت جميلة يدها حول خصرها ، وهي ترفع حاجبها وتقف بمنتصف المطبخ :

_ مين ده اللي ينضرب في ايده ياختي ؟!

استدارت حميدة وقالت بتضيقه من عينيها :

_ ابو طويلة اللي أطول من الباب .....يمد ايده على يوسف ليه ؟!

نظر الفتيات لبعضهن للحظات ثم انخرطا في الضحك على ما يفعلونه !

أتى هدف آخر بعد فترة ضد فريق جاسر ...فلاحظ أن العمدة يبتسم ....فسأله جاسر بنظرة خادة :

_ أنا حاسس أنك أهلاوي يا عمدة ؟!

اتسعت ابتسامة العمدة وقال :

_ أومال بضحك ليه يابني !

انخرطا آسر ويوسف في نوبة من الضحك على نظرات جاسر النارية .....

حتى وجدوا باب المنزل يقرع بشدة .....

نهض الصبي ليفتح الباب فوجد رعد يقف وبيديه حقائبه ....نهض الشباب الثلاثة عندما رأوه هكذا ....ونظروا له مصدومين ....حتى

قال رعد بصوتِ لا يقبل الجدال أو المناقشة

:

_ أنا راجع القاهرة .....مسافر دلوقتي .....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

كل سنة وأنتم طيبين وبخير ....نتقابل أول يوم العيد بأذن الله

فرحوني بالتفاعل بقا لأن كمالة الرواية هتبقى دمار بجد.....تخيلوا الاحقاد دي كلها تتجمع في بيت العيلة في القاهرة

#الفصل_الثامن_والعشرون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... مرحلة أخرى بينهما ...~

قبل أن نترك قلوبنا تحب ...لابد أن نستشير
العقل ولو قليلًا.

اسمر خجول ، ذو نظارت طبية على يقين
أنها تخفي خلفها عواصف من المشاعر التي
تنتظر دقة قلب صادقة!

" فرحـة "

قالتها الممرضة التي خرجت للتو من قسم العناية بالمشفى ، وأشارت للغرفة قائلة لها :

_ الزيارة ممنوعة دلوقتي خالص للأسف ، ممكن بكرة أو بعده الدكتور يسمح بالزيارة لسه مش متأكدة ... بأذن الله هيكون بخير.

اشتدت دموع عينيها بقوة وقالت بصوتٍ غمره الألم:

_ يارب سلم ...أنا ماليش غيره.

قطع حديثها مع الممرضة مجيء رجلين يبدو عليهم الثراء الفاحش من مظهرهما الأنيق بحلى باهظة الثمن وعطر فواح ... كان منهما رجلًا تخطى الخمسين من العمر .. والآخر كان شابًا في الثلاثين من العمر يشبه الاول في ملامحه ولكن بعمر أصغر بكثير.

وقفا الاثنان أمام " فرحة " بنظرات دقيقة واثقة ...وقال الشاب الذي يدعى " زايد" :

_ أنتِ الأنسة فرحة عبد الله ؟

انسحبت الممرضة من هذا اللقاء ، بينما نظرت فرحة لهما بتعجب وغرابة ثم قالت ببعض القلق :

_ ايوة أنا فرحة عبد الله ... أنتوا مين ؟!

قبل أن يتحدث زايد أخذ نفسًا عميقًا بنظرة تفحصية بفرحة ، وتعجبت منه وغضبت ، لأن نظرته تبدو كتقييم لها كأنثى ! ... فقال زايد ببعض العجرفة:

_ أنا أخوا فادي ، اللي ضرب أخوكي بالعربية وحضرتك عملتي محضر باللي حصل... احب بس أعرفك أن كل ده مالوش لازمة .. وده معناه أننا نتراضى بهدوء أحسن لأن

المشاكل هتأذيكي أنتِ لوحدك ...أو عشان اكون صريح ..هتأذيكي أنتِ وأخوكي.

صرّت فرحة على أسنانها بغضب شديد وودت لو تدث أظافرها بعنق ذلك الأحمق وقالت بعصبية مجيبة على تهديده الصريح:

_ ولما هيا هتأذيني أنا لوحدي جاي لحد هنا ليه ؟! اللي يتكلم بالأسلوب ده ما استغربش ابدًا أنه يبقى عنده أخ مراهق زي المجرمين ! ... ولعلمك ...مش هسيب حق أخويا وهوديكم في داهية ، أنا جبت فيديو باللي حصل كله من أول الخناقة ...يعني ده معناه ...

قاطعها زايد بعصبية :

_ معناه أنك لو بس فكرتي تقدميه أنتِ وأخوكي وعيلتك بحالها هتختفوا للأبد ..وأظن كلامي مفهموم ، أنا جاي أحلها ودي وده مش معناه أني خايف ولا أنا اللي ممكن أخاف من تافهة زيك ..... لكن بقدم الأول الحل الودي ..ولو ماجبش نتيجة يبقى أنتِ اللي أختارتي... مفهوم ؟!

قبل أن تصب فرحة غضبها عليه قال الرجل الثاني وهو والد زايد " ممدوح سراج" :

_ استنى يا زايد ... كلميني أنا يابنتي.

نظرت فرحة بغضب للرجل ، فتابع ممدوح بثبات :

_ بصرف النظر عن اللي قاله زايد أبني واللي عمله فادي ..أنا بعتذرلك ... أنا عارف أن الاعتذار ده مش كفاية ، بس مجيتي هنا

مش تهديد أبدًا ... أنا جيتلك بنفسي عشان اتحمل نتيجة غلط أبني ... وأخوكي هيتعالج على حسابي لحد ما يقوم ويبقى احسن من الأول ... أحنا مش بتوع مشاكل ولا بنحب نيجي على حد.

هدا غضب فرحة بعض الشيء من لباقة الرجل الكبير في حديثه ، ول يخفى عنها نظرات ابنه زايد المصدومة الغاضبة منه ومنها ...فقالت :

_ لو أخويا قام بالسلامة وقبل أعتذاركم ... أنا معنديش مشكلة ، أنما لو اللي حصله سببله أي أذى يبقى ابنكم يتحمل نتيجة غلطه ... وده آخر كلام عندي.

زفر زايد بعصبية مفرطة وقال لوالده بأنفعال:

_ الذوق مش بيجي مع الأشكال دي ... وكل واحد يحاول يحل المشكلة بطريقته... وأنا ليا طريقتي اللي بتجيب من الآخر.

ترك زايد والده وتحرك مبتعدًا حتى أختفى تمامًا ، تنهد أبيه بقوة ثم قال لفرحة :

_ اكنك ماسمعتيش حاجة ، أنا دلوقتي هروح للدكتور المشرف على الحالة وهتكلم معاه ، ولو لزم حتى السفر برا هسفره في٢٤ ساعة .. ما تقلقيش خالص.

أسلوب الرجل الذي بعمر والدها أجبرها أن تتعامل معه بأقل حدة ، خاصةً أن بالحقيقة أبنه المنحرف هو من زجه بهذه الورطة ... ويبدو أن إبنه الآخر أكثر فسادًا من الصغير !

استندت فرحة على الحائط بحيرة شديدة بعدما غادر الرجل ، هل توافق أن تنسحب

وتضيع حق أخيها قانونيًا ، أو تصمم وتدخل بحرب تعترف لنفسها أنها ليست متكافئة وغالبًا ستكن خاسرة بالنهاية.

الخيار الأول سيقدم لأخيها عناية طبية فائقة حتى يستطيع النهوض ... رعاية طبية أكثر من استطاعتها على تحمل تكلفتها ! ، والأختيار الثاني مشقة من جميع الاتجاهات ...

خرجت من شرودها بدهشة من ذلك المحدق بها بصمت وتفحص غامض ، كان هو ذلك الشاب الثلاثيني عاد مجددًا لا تعرف من أين ! .... تحدث بنظرة ثعلبية ماكرة :

_ طب لما أنتِ موافقة نتفاهم ودي ليه العصبية دي ؟!

أكثر شخص قابلته بحياتها استطاع ان يشعل الغضب فيها بلحظة وبرمقة عين .... اجابت بضيق :

_ ومين اللي قالك أني وافقت ؟! أنا بس احترمت والدك لأنه في سن والدي ...وكمان اتكلم باحترام مش زيك ! ... لكن ده مش معناه أني موافقة ! ...وأظن ردي كان واضح !

رفع زايد حاجبيه بسخرية واستهزاء ثم قال بثقة:

_ كل حاجة تخص عيلتي بتلف تلف وترجعلي عشان أحلها ، يعني ما تثقيش أوي في الكلام ...لأن الأمر كله في إيدي أنا ... أنا ماليش علاقة أخوكي هيقوم ولا لأ ... بس اللي ليكي عندي أني هدفع مصاريف علاجه مهما كانت ...انما يخف أو ما يخفش دي مش مسؤوليتي أنا مش دكتور ! ... وأنتِ

بقى تلغي المحضر وتسمعي كلامي .... هو ده اللي عندي !

" هي مش تحت أمرك عشان تسمع كلامك ! "

قالها " أمجد" عندما كاد أن يخرج من المكتب وسمع بالصدفة تلك المحادثة كاملة منذ البداية ، التفت له فرحة وزايد بتعجب ... اقترب أمجد من فرحة داعمًا ثم نظر لزايد بتحد واضح واضاف:

_ لما يكون اخوك غلطان يبقى لازم تعتذر وبعدين تحاول تحل المشكلة ! ، نبرتك وعجرفتك معاها غير مقبولة !

قال زايد باستخفاف:

_ وأنت مين بقى عشان تتكلم معايا كده ؟!

نظرت فرحة لأمجد بنظرة اطمئنان وابتسامة أخفتها سريعاً .... رفع أمجد نظارته الطبية على مرتفع أنفه وقال بجدية :

_ أنا قريبها ، ماتفتكرش أنها لوحدها .

ضيق زايد عينيه وتأرجحت نظراته بينهما في شك ، ثم قال بابتسامة ساخرة:

_ اوك ... أنا قولت اللي عندي ....سلام

رماهما بنظراته المستهزءة ورحل .... نفخت فرحة بكره لهذا المتعجرف ، ثم تبدل تعابير وجهها وقالت بأمتنان لأمجد:

_ أنا متشكرة أوي يا دكتور ، أنا اطمنت لما شوفتك ... بس كده ممكن تجيب لنفسك مشاكل؟!.

قال أمجد بهدوء :

_ أنا أسف لو تدخلت ... بس بصراحة أسلوبه مستفز أجبرني على الرد ... ولو على المشاكل فمعتقدش أنه في موضع قوة عشان يسببلك أي ضرر! ... هما دلوقتي عايزين يكسبوكي بأي شكل .. ده واضح جدًا.

ردت فرحة بريبة وقلق:

_ طريقة والده حسستني بكده ، أنما ده هددني بشكل مباشر ، الناس دي مش محتاجين يكسبوني لأنهم ببساطة ممكن يطلعوا ابنهم براءة من الحكاية كلها غصب عني..!

قال أمجد بتوضيح :

_ في صحافة وسوشيال ميديا مابترحمش دلوقتي ، يعني خبر زي ده ممكن يقلب

الدنيا عليهم ويخسرهم كتير ... عرفتي هما خايفين ليه ؟!

هما أذكى من انهم يضروكي ... بس هيحاولوا يكسبوكي بكل الطرق ...خلي بالك من نفسك.

ابتلعت فرحة ريقها بخوف وقالت :

_ أنا كده خوفت أكتر ... أنا لوحدي أنا وأخويا ومالناش حد ، يعني ....

قاطعها أمجد بحسم وتأكيد:

_ انا مش بقولك كده عشان أخوفك !، بس بنبهك مش أكتر ، وعمومًا أنا معاكِ ما تقلقيش .... وبأذن الله أخوكِ هيبقى تمام.

تنفست فرحة الصعداء بعض الشيء وقالت بابتسامة طفيفة :

_ بأذن الله.

******

وقف الثلاث شباب ينظرون لرعد بصدمة ...
ثم هتف يوسف بغيظ:

_ هتسافر دلوقتي ؟! ...أنت اتجننت ؟!

وقفت رضوى من بعيد تنظر لرعد بحدة
وبعذاب يملأ عينيها ودموع مختبأة ، بينما
هو قد مرت نظرته عليها سريعة ... كأنه لا
يبالي بها وهو جدًا مشتاق ! .

تطلع به جاسر بغموض لبعض الوقت وكاد
آسر أن يسأل رعد فقاطعه جاسر قائلًا بحدة:

_ أستنى يا آسر ، اكيد في حاجة في
المستشفى في مصر ورعد مضطر للسفر ...
تعالوا معايا .

نظر له رعد وفهم ما خلف حديث جاسر

...قال العمدة وهم يغادرون :

_ طب ابقوا طمنوني ..

فتحت وداد باب غرفتها وكانت تنتظر على

نار لحظة المواجهة ، بينما لم ييسر الأمر ....

تأففت بضيق شديد واغلقت بابها قائلة :

_ في حاجة غلط ... كان نفسي نتكلم والبنات

يتعرفوا عليهم أكتر ...

رفعت يديها لربها وقالت :

_ يارب أنت الأعلم.... لو خير لبناتي يسرلهم

الحال ، يارب طمني عليهم قبل ما أموت ..

انتبهت وداد لصوت قرع على الباب

وسمحت بالدخول ...دخلت رضوى بعد

لحظات بوجه شاحب وعينين دامعتان

...راقبتها وداد بقلق وتساءلت :

_ مالك ياعين أمك ؟!... شكلك باكية ليه ؟!

ارتمت رضوى على صدر أمها ببكاء ، وربتت وداد على رأسها بحنان قائلة بخوف :

_ طب فضفضيلي ... قوليلي اللي مزعلك كده !

ابتعدت رضوى وهي لا زالت تنتفض من البكاء، ثم قالت بحزن شديد:

_ مش متعودة أخبي عنك حاجة ... بس أنا قلبي مقبوض يمّه ، روحي كأنها متاخدة مني !

قالت وداد وهي تربت على يديها :

_ طب احكيلي وخرجي كل اللي مزعلك ...

أخبرتها رضوى بكل شيء وهي تبكِ ، فنظرت لها وداد بوجه لا تعابير له ... ثم قالت

وتغاظت عن تظاهرها بعدم معرفة الخبر العائلي :

_ يعني لما عرف أنك بنت عمه اتغير ؟! أنتِ عارفة ده معناه إيه ؟!

قالت رضوى بأسى ودموع :

_ مالهوش تفسير غير أنه كان بيتسلى بيا ، ولما حس أنه ممكن يدخل في الجد بعد ! ، المشكلة أني ماحسيتش ولو لمرة أنه كداب ولا بيتسلى ! ...

قالت وداد بقوة :

_ أوعي تكوني قابلتيه في حته ولا سمحتيله يقربلك ؟!

نظرت لها رضوى بصدمة ونفت الأمر قائلة:

_ ولا لمس شعرة فيا حتى وعمري ما قابلته في مكان ، كل اللي كان بينا سلام من بعيد وخلاص ، بس أنا حبيته وده اللي واجعني .... حسسني أني اقل من أني حتى أفكر فيه ! ... ما هو أنا برضو ...

أشارت وداد لأبنتها بعصبية كي تصمت ، وقالت بحدة:

_ أنت تستاهلي احسن منه يا خايبة ! ، قومي فرفشي وارمي من دماغك ولا يهمك ... بكرة يجيلك ويترجاكي ... وبما أن طلعتوا ولاد عم يبقى هتتقابلوا كتير الايام الجاية.

نظرت رضوى لأمها باستغراب وقالت :

_ يعني أنتِ مش هتزعلني لو اتصالحنا على جدنا ؟!

قالت وداد لأبنتها بتأكيد وبصدق:

_ وازعل ليه أذا كان أبوكي نَفسه كان نِفسه في كده ؟!... ياما بيحصل بين الأهل بس في النهاية مالناش غير بعض ، قومي اشطفي وشك وروقي ... واللي فيه الخير ربنا هيقدمهولك يا ضنايا.

هدأت رضوى من حديث أمها وخرجت من غرفتها ... فوجدت حميدة وجميلة يتهامسون في المطبخ ...

حميدة بنظرة قلقة :

_ قلبي مش مطمن !

ردت جميلة بحيرة وهي تقف قبالتها :

_ ولا أنا ... في شيء بيحصل احنا مش عارفينه ، والمنفوخ اللي اسمه رعد ده كمان مكنش كده ؟! ، هموت وأعرف في إيه ! ، مش مسألة المستشفى بتاعت مصر لأ ! ، يعني

مستشفى فيها ١٠٠ دكتور غيره هيتصلوا
بيه مخصوص عشان يحضر حالًا؟! ...

ليه مجدي يعقوب !

تنهدت حميدة بقوة ثم قالت :

_ بقولك إيه احنا هنشغل بالنا ليه ! ، يا خبر
النهاردة بفلوس بكرة يبقى ببلاش ...

مرت رضوى دون تدخل في الحديث وتوجهت
للمرحاض لتغسل وجهها ... بينما كانت سما
مقيمة بغرفتها وعزلتها المعتادة ...

تفكر شاردة بابتسامة ... مكره وحديثه
المراوغ جعل قلبها يرق مرة أخرى ... حتى
أنها تجاهلت ما حدث ... وتذكرت فقط
نظراته وكلماته التي تحمل اكثر من معنى !

*****

وقف رعد بالمندرة امام الثلاث شباب الفاغرين أفواههم بصدمة ... بعدما أخبرهم كشف الحقيقة.... وخرج جاسر سريعا من صدمته وقال بضيق :

_ جدي عمره ما هيسيبلنا الإختيار في أي حاجة ، أنا لأول مرة مابقاش عارف افكر ولا أقرر !

رد رعد بعصبية على ما قاله جاسر :

_ يعني إيه ؟! .... احنا مش اتفقنا لو اتأكدنا نرجع مصر ؟! اظاهر أن اللي اتفق معايا عيال مش رجالة !

اشار آسر لرعد بتحذير وقال بانفعال:

_ هعديهالك عشان عارف أنك مضايق ، بس اللي أنت مقرر تعمله ده اسمه هروب مش حل ! ، أنا مش شايف أن القرار الصح أننا

نرجع ! ، بالعكس ...كده جدك هيعاند وهيصمم وهيهد الدنيا على دماغنا كلنا لحد ما يجبرنا في النهاية ....

قال يوسف بموافقة على حديث آسر:

_ بالضبط ... وبعدين البنات ذنبهم إيه في اللي بيحصل ؟! اكيد موقفهم زي موقفنا بالضبط ... سفرنا هيحطهم في موقف زي الزفت بالذات لما يعرفوا أحنا سافرنا ليه ... فكروا في غيركم شوية ماتبقوش بالأنانية دي !

أخذ جاسر تنهيدة حارة من رئتيه وقال بغيظ :

_ أنا قربت اكره حياتي بسبب تدخلات جدي وتدخله في كل شيء ! ، مكنش لازم يعمل

كده المرادي بالذات ... ولنفترض أنهم مكنوش عاجبنا !

هتف رعد برفض:

_ مين اللي عاجبنا ؟! ... أنا ما عجبنيش حد اتكلم عن نفسك !

ضيق جاسر عينيه عليه بنظرة ماكرة وقال :

_ عيني في عينك كده ؟! ده أنت تلاقيك من جواك هتموت وتتجبر على الجوازة دي بس كبريائك الحمضان ده مانعك !

هز رعد رأسه بضيق شديد وقال :

_ محدش فاهمني فيكوا ولا حد هيفهمني ... أنا ما اخترتش أي حاجة في حياتي ، لما حسيت بأعجاب من ناحيتها كنت مبسوط ومش متردد لحظة في ارتباطي بيها ... حسيت فيها بحريتي واختياري ... جدك بوظ

كل حاجة باللي عمله ، نظرتي ليها اختلفت بعد اللي عرفته ... وبدل ما كانت اختيار بقت اجبار ؟! ... أنا مكنتش عايز كده !

قال آسر لهم بجدية:

_ ماينفعش نسافر في عز شغل القافلة ؟! ... طب على الأقل نستنى لحد ما نتمم واجبنا الأول ! ، الشغل مالوش علاقة بحياتنا الخاصة والناس الغلابة دي محتاجة متابعة طبية وعلاج !.

قال رعد بضيق وعصبية:

_ يعني إيه ؟!

اوضح يوسف الأمر :

_ يعني من الآخر اكنهم مش موجودين ، تروح شغلك وترجع من سكات ، كام يوم كده وهنسافر ...والله والله.

رفض رعد ببادئ الأمر واقنعه جاسر بصعوبة تامة ... قال يوسف وهو يحسس على بطنه بألم :

_ مش عارف عندي وجع في معدتي ليه ؟! ، هروح اغسل وشي يمكن أفوق ...

ابتعد يوسف عنهم ودلف للحمام ، ثم فتح صنبور المياه وتركه ....وأخرج هاتفه من جيب بنطاله وبعث لجده رسالة نصية ...

" يا جدي ...العيال هيبوظولك خططتك تعالى بسرعة ، لو مجيتش للأسف هتلاقينا عندك في ظرف يومين بالكتير ... بحبك يا جدي يا لئيم ... وطبعا مش محتاج أقولك تمسح الرسالة وإلا انت عارف اللي هيجرالي ... بحبك تاني "

ارسل يوسف ال سالة وهو يقول بضحكة ماكرة:

_ قال اسافر قال وأسيب حميدة ؟! ...ده أنا اسيب جدي نفسه وما أسيبش حميدة !

******

بدأت مروة تستفيق من غشاوتها حتى فتحت عينيها ببطء شديد ... لتجد نفسها مطروحة على سرير طبي بغرفة بأحد المستشفيات ... نظرت حولها بدهشة وبدأت تستعيد ذكرى ما حدث أثناء القبض على طليق ليلى الذي لقى مصرعه ....

" أخيرًا فوقتي "

التفتت مروة لصاحب الصوت لتجده أبن خالتها الضابط " أحمد" ، الذي التفت يده بشاش أبيض إثر تعرضه لإصطدام حاد ليده

بجسد السيارة التي حملت مروة للمشفى .... قالت مروة له بدهسة :

_ أنا بقالي هنا اد ايه ؟! ... ليلى حصلها ايه ؟ ..

تأفف أحمد بعصبية منها وقال وهو يقترب لها :

_ ليلى في الاوضة اللي جانبك وبخير هي وبنتها ، اللي يهمني دلوقتي العنادية اللي قدامي .... حمد الله على سلامتك يا مروة ، أنا تفكيري اتشل لما شوفتك بتوقعي وأغمى عليكِ... بس الحمد لله جت سليمة.

حسست مروة على جرح برأسها سبب لها ثقل وبعض الألم ، وقالت :

_ الله يسلمك ، ممكن أشوفك ليلى ... أنا خايفة حالتها تنتكس بسبب اللي حصل ! ...

نهض أحمد بحركة عصبية غاضبة وهتف بها :

_ فكري في نفسك شوية بقى ! ، لحد أمتى شغلك هيكون رقم واحد في حياتك ؟!

نظرت له مروة بعصبية واجابت عليه :

_ لحد ما الاقي اللي يستاهل يكون رقم واحد في حياتي ! ... مش الخاين اللي يجري على أول واحدة حلوة تقابله لمجرد أنه عايز يستفزني ! ...وياريتك اخترت حد غريب ! ...دي كانت صاحبتي!

أجابها بهتاف وضيق منها :

_ غلطت واعترفت واعتذرت وندمت ! ... وعنادك ضيع مننا٣سنين كان ممكن نعيش فيهم أحلى أيام !

قالت مروة بنظرات بعيدة عن اتجاهه:

_ أنساني يا أحمد .... أنا مش هعرف أنسى اللي عملته ولا قادرة اسامحك.

لانت نبرته وقال بيأس:

_ للأسف مش هعرف أنساكي ... أنتِ كبرتي قدام عيني لحظة بلحظة ، كنت مستني اللحظة اللي هتقدملك فيها ... بس للأسف الشيطان اتغلب عليا وزعلتك مني وكسرت صورتي في عنيكِ.... بس والله العظيم مافي غيرك وصلت لقلبي...

ابتلعت مروة مرارة متكورة بحلقها ونظرت بدموع للأسفل دون أن تجيبه ..

*****

و...وجيه !

رددتها ليلى مرارًا أثناء غفوتها ، كان وجيه يراقب كل رجفة جفن بعينيها ، والصغيرة

ريميه تتمسك بملابسه ورأسها على صدره ... وقلق عليها عندما شعر برجفة عنيفة تجتاح جسدها كل عدة دقائق .... ربت على رأسها بحنان وقال :

_ حبيبتي أنا معاكِ...

ف

انتفضت ليلى من فراشها كالمذعورة ونهصت صارخة :

_ بنتـي ...

انتفضات الصغيرة برعدة من صوت امها العالي بالصراخ ، وارتجفت على صدر وجيه وهي تبك بهلع .... نظرت ليلى امامها ووجهها تغرقه الدموع .... نهض وجيه من مقعده وشعر بانزعاج الصغيرة من ذلك ...

ولكنه احب أن يطمئن على ليلى ...وقال بلهفة:

_ حمد الله على سلامتك يا ليلى ، أنتِ بخير أطمني ...

نظرت له ليلى بغرابة وبعينيها صدمة شديدة ، عينيها تتجول حولها بالمكان كأنها تستكشف ما هو ...وقالت :

_ أنا فين ؟! ...وجيت هنا أزاي؟!

أجابها وجيه ولم يكتشف بعد حالتها :

_ لقيتك في المكان اللي بعتك ليه صالح ... الحمد لله أنه مات وريح الكل منه ...

اتسعت عين ليلى بذهول وقالت :

_ صالح مات ؟! ...أمتى وأزاي ؟!

تطلع بها وجيه بشك للحظات .... ثم قال :

_ في ايه يا ليلى ؟! ... صالح كان خاطفك !

سحب وجه ليلى وتساقطت الدموع من عينيها قائلة :

_ أنا مش فاكرة حاجة ... مش فاكرة أي حاجة ... أنا ...

قاطعها وجيه بنظرة متألمة وقال ليطمئنها :

_ هتبقي بخير ما تقلقيش .... نامي وارتاحي والصبح نتكلم ... ريميه معايا اطمني عليها ...

نظرت ليلى لأبنتها ولملابسها المتسخة وقالت بلهفة :

_ عايزة بنتي ...

هزت الصغيرة رأسها برفض حاد وقالت ببكاء :

_ لأ ... لأ

صدمت ليلى من رفض أبنتها للقرب ...
وتجمد الحديث بحلقها ...فقط عينيها تبكِ !

****

دلف الجد لغرفته بعدما يأس من عودة
وجيه للمنزل .... وتوجه لفراشه ليغفو ....
وبحركة اعتيادية تفحص الهاتف قبل النوم
فوجد رسالة من حفيده يوسف ....

قرأ محتواها فأتسعت عينيه بدهشة ...وقال :

_ يا ولاد ال ؟! ..بقى كنتوا بتستدرجوني ! ....
طب أنا هطب على راسكم ويا انا يانتوا .... إلا
أنت يا يوسف يا حبيبي .... حبيب جدوا أنت.

******

في غرفة الصبي "نعناعة" ... وقف والده مدهوشاً بما سمعه من الصبي وقال:

_ يا واد أنت متأكد من اللي بتقوله وسمعته ده ؟! ...يعني هما قرروا يسافروا لما عرفو نية جدهم ؟!

قال الصبي بعصبية وتأكيد :

_ اقسم بالله سمعت كلامهم كله وهو اللي قولتهولك ده ، لا ناقص كلمة ولا زايد ! ، أنت هترضى تجوزهم البنات وجدهم يغصب عليهم !

نفى العمدة مجرد الفكرة وقال :

_ لا طبعاً ، بنات أختي مش رمية ولا قليلين ، بس مقدرش أعمل حاجة دلوقتي غير أن البنات تتمنع حتى تكلمهم ... وهنشوف لو فعلًا كلامك صحيح ولا لأ .... لو صح يبقوا

هيسافروا دلوقتي زي ما اتفقوا ...أو بكرة بالكتير..

قال الصبي بغيظ وتصميم :

_ أنا متأكد من كل كلمة ... وهتشوف بنفسك!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_التاسع_والعشرون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... قرار بالرحيل ...~

خرج العمدة من غرفة إبنه نعناعه وتوجّه إلى غرفة الفتيات مباشرةً ..... دق على باب الغرفة أولًا واستأذن للدخول ، حتى سمع صوت حميدة لكي يدخل... اعتدلت سما ورضوى التي كانتا ممدتان على الفراش ، واستدارت حميدة بنظرات دهشة وتركت ترتيب خزانة الملابس .... أما جميلة كانت تهم بأغلاق النافذة ولكن تركتها ووقفت تنظر لخالها ببعض القلق ...

كان مجيء العمدة لغرفتهن خصيصاً أمر لا يحدث إلا نادرًا ، ويبدو أنه يريد قول شيء لا يريد أحد معرفته سواهن ! ....

قالت حميدة بقلق :

_ خير يا خالي ... في إيه ؟!

جلس العمدة على مقعد خشبي قديم بالغرفة بعدما أغلق الباب بهدوء ، ثم اتكأ على عصاه الخشبية وقال :

_ أسمعوني كويس في الكلمتين اللي هقولهم يا بنات.

نظر الفتيات لبعضهن في شك وقلق ، فأضاف العمدة بنبرة فيها بعض التحذير:

_ بما أن الدكاترة طلعوا ولاد عمامكم ، مش عايزكم تغيروا معاملتكم معاهم ولا ياخدكم

العشم ، يعني هيفضل الحال على ما هو عليه ، كأنهم أغراب برضو.

انكمش ما بين حاجبي حميدة بشك ونظرت لجميلة في تساؤل ، فطرحت جميلة سؤال مُلح بعقلها للعمدة:

_ غريب كلامك يا خالي ووراه حاجة ! ، كأنك مش رايد تقولها ! ... أنت شوفت منهم حاجة ؟

رفع العمدة كف يده بنفي وقال :

_لا والله ...حرام الظلم ، بس الوضع دلوقتي اتغير ، يعني انتوا ولاد عم واكيد هيحصل بينكم كلام ، فحبيت أنبهكم ... محدش عارف في إيه بكرة !.

تلك الجملة الأخيرة زرعت بقلب الفتيات الحيرة والشك ، فنهض الرجل وأتمّ حديثه بنظرات حادة تحذيرية:

_ ما أشوفش واحدة فيكم بتتكلم مع حد فيهم ، ولو حصل مش هتعدي على خير ...وأنا عارف ومتأكد من أخلاقكم ...بس برضو كان لازم أقول الكلمتين دول.... يلا... تصبحوا على خير .

خرج العمدة من الغرفة وخيم الصمت بين الفتيات لعدة دقائق .... قالت حميدة بضيق :

_ لأ كده أنا شكي زاد أكتر !، في إيه بيحصل واحنا مش عارفينه ؟!

جلست جميلة على فراشها بنظرات بها كثير من الحيرة وقالت :

_ هو في حاجة اكيد .... خالي كان عارف انهم ولاد عمامنا وعزمهم وعادي وكلنا اتلمينا ! ، أشمعنى دلوقتي بيحذرنا !.

ردت رضوى بعينين ملتمعتان من الدموع وكأنها بقولها تأمل أن تكون هذه الحقيقة:

_ يمكن حس أنهم معجبين بينا ، أو حد فيهم يعني ناوي يخطب واحدة فينا ... فعشان كده حط حدود من الأول!.

شردت سما بطيف لامع بعينيها واخمدت تلك الموجة الجارفة من المشاعر بداخلها ، فأجابت جميلة على رضوى:

_ ممكن ... عمومًا كل شيء هيتعرف ... بس المهم أمي تعرف الموضوع ده ..

قالت رضوى بارتباك :

_ أنا قولتلها عليهم ، ما زعلتش ولا حاجة ... ولا حتى اتفاجئت !

تنفس الفتيات الصعداء من هذا الخبر ، ثم همّت كل واحدة منهن بالنوم في فراشها ...

****

ظلت ليلى تنظر بصمتٍ مؤلم وباكٍ لإبنتها التي رفضت االذهاب لها ، تطلع وجيه بألم لها وقال :

_ يوم أو يومين وهتبقى تمام ... هي دلوقتي نفسيتها تعبانة واللي حصل مش قليل على طفلة زيها !

هزت ليلى رأسها بيأس وبكاء وقالت :

_ اللي حصل ! ... أنا مش فاكرة حاجة ! ... كل اللي قادرة أفتكره لما اتصلت بيا امبارح ! ..

أنا كمان حاسة أني في حاجات كتير نسيتها !

...

كاد وجيه أن يتحدث مجيبًا حتى دخلت الطبيبة مروة للغرفة بعجالة ، نظرت لليلى بدقة وضيق بعينيها ، ثم نظرت لوجيه قائلة :

_ بعد أذنك يا دكتور وجيه عايزة حضرتك لحظة ...

نظرت ليلى لمروة بغموض ... وتشاركا نظراتهما لبعض الوقت ... وكا أن خرجت مروة من الغرفة وتبعها وجيه ...وقفت أمامه قائلة بضيق وحزن :

_ ده اللي كنت عاملة حسابه ، أنا سمعت اللي قالته قبل ما ادخل ، أنا حزينة أوي عشانها.

تنهد وجيه وهو يضم الطفلة النائمة على كتفه بحنان وقال بحزن:

_ لأول مرة أحس أني عاجز عن أي حل أو تصرف مناسب !.

زفرت مروة بعصبية ثم قالت :

_ يا دكتور المهم دلوقتي انها تخرج من المستشفى ، وجودها هنا مش هيساعدها في العلاج ، هي محتاجة علاج نفسي ... والأهم تفضل جانبها .. ما تحسسهاش أنها مريضة ، اتعامل معاها عادي.. بس بحذر برضو.

هز وجيه رأسه بموافقة وقال :

_ صح ... بس المصيبة الأكبر أن والدها توفى ! ... مش عارف هوصلها الخبر ده أزاي ؟! ولازم تعرف !

اغمضت مروة عينيها بزفرة حادة وقالت بضيق :

_ الخبر هيبقى كارثة على حالتها ... وللأسف لازم تعرف فعلًا ، هتبقى مشكلة لو عرفت بعد فترة ! ... أستر يارب.

تنهد وجيه بحيرة وعذاب من مواجهتها ثم قال :

_ ريميه رافضة تروح لأمها ! ، متمسكة بيا وبتتنفض حتى وهي نايمة ! ...

نظرت مروة للصغيرة بعطف ثم قالت :

_ البنت زي أمها محتاجة هدوء وأمان ، مش هقدر احكم على حالتها دلوقتي .. لازم أشوفها بعد كام يوم على ما تستريح أعصابها ... هل بس خوف من اللي مرت بيه وهتنساه لما تهدى وتطمن .... ولا الموضوع

اكبر من كده، وهنا هندخل في مشكلة أكبر من ليلى نفسها ! .... دي طفلة ، يعني أصعب وفيه مليون احتمال... بس أن شاء الله تعدي على خير.

قبّل وجيه رأس الصغيرة برقة شديدة ، ثم قرر شيء وتمنى أن يسير ما خطته دون عقبات.

*****

وعند الشروق بصباح اليوم التالي ...

نظر الجد " رشدي" لحقيبة سفر كبيرة قد أمر أحد الخدم في ترتيب بعض من ملابسه بداخلها .... وقال بقلق :

_ وجيه اتأخر أوي وحتى ما اتصلش بيا خالص ! ، ولازم اسافر ضروري البلد عشان احسم الأمر قبل ما يعملوها ويرجعوا ! ....

دقت جيهان على باب غرفته وسمح لها الجد بالدخول.... دلفت وعلى وجهها مظاهر القلق وقالت :

_ وجيه مش في المستشفى ومحدش عارف راح فين ! ، اتصلت بيه كتير تليفونه مقفول .

أزداد قلق رشدي وقال بخوف :

_ اومال راح فين ؟! ... أبني فين ؟!

كادت جيهان أن تجيب حتى ارتفع صوت رنين هاتفها الذي لا يزال بيدها ...وأجابت سريعا بلهفة :

_ الو ؟

الطرف الآخر :

_ مدام ليلى وبنتها مش موجودين من امبارح يا فندم ، أنا اتأكدت ورجعت أقول لحضرتك ..

ضيقت جيهان عينيها بنظرات غاضبة شرسة واغلقت الاتصال بعصبية واضحة .... ثم هتفت قائلة ببكاء :

_ رغم أني ما رفضتش جوازه منها بس هو راجل زي كل الرجالة والخيانة طبع فيه ! ... تقدر حضرتك تفسرلي عدم ظهوره لحد دلوقتي؟!، وفي نفس الوقت ليلى وبنتها ما رجعوش الفندق من امبارح؟! ... ليه بيعمل فيا كده ؟! هو ده جزائي أني ما وقفتش قصاده ولا منعته يتجوز ؟!

هو ده العدل اللي وعدني بيه ؟! ...

تشتت عقل الجد رشدي لبعض الوقت ، فأبنه ليس بهذا الاستهتار أو المراهقة ليفعل ذلك دون إخبار أحد ؟! ...فقال بحيرة :

_ أستني بس يابنتي ... يجي الأول وتعرفي منه ... مش يمكن محصلش اللي في دماغك .. !

صاحت جيهان بصراخ وبكاء قائلة:

_ مش عايزة أعرف حاجة ولا عايزة اكلمه ... بس أبقى قوله أني مش مسمحاه ، وقوله أنه جرحني بجوازه من ورايا ومن غير ما أعرف ! ... أنا كنت موافقة!.... حتى لو غصب عني بس وافقت !، يبقى ليه التصرفات دي ؟!

تصرفه ده دليل على أن كل وعوده مالهاش أي لازمة ...ويا ويلي من اللي جاي.

لم يجد الجد رشدي أي شيء يدافع به عن وجيه ،ريثما أنه لا يعرف سبب تأخره ، وأن كان سرًا يتمنى أن يكون هذا ما حدث غوضٍ عن أي سبب آخر يسبب الأذى.

رمقته جيهان بغضب وخرجت من غرفته راكضة وهي تكتم فمها من البكاء ....

أتى احد الخدم له بعد ذلك فقال له الجد :

_ خلي السواق يجهز العربية عشان هسافر ...

أخذ الخادم الأمر وغادر الغرفة ، فقال الجد بقلق :

_ لازم اسافر النهاردة بأي شكل ، ماينفعش استنى والاقي أحفادي فجأة راجعين بعد ما كشفوني ! ، ومش عارف وجيه فين ! ... ومش من عادته يعمل حاجة من ورايا ! ...

أضاء هاتف الجد باتصال وأخذه مجيبًا عليه بلهفة :

_ أنت فين يا وجيه ؟! ...

رد وجيه على ابيه وقد أجرى اتصال من هاتف د.مروة بعدما اكتشف اختفاء هاتفه وقال :..

_ أنا بخير يا بابا أطمن ... حصلت حاجة امبارح كده أخرتني ...بس بليل هتلاقيني عندك بأذن الله ..

قال رشدي بصرامة :

_ هي ليلى معاك ؟!

تعجب وجيه من معرفة أبيه بالأمر فأجاب :

_ آه معايا ! ...ليه ؟!

قال رشدي بعصبية :

_ يبقى عندها حق جيهان تتجنن ! ، بقى كده يا وجيه ؟! ليلى معاك بتعمل ايه ؟! ما تقولش إنك أتجوزتها من غير ما تعرفنا ؟!

زفر وجيه بحدة وقال :

_ لأ ما اتجوزتهاش ... ليلى كانت مخطوفة هي وبنتها ! ، موضوع يطول شرحه لما ارجع هحكيهولك ... بس أنا مش بالتفاهة ولا الجُبن اللي يخليني اخبي شيء في كل الأحوال هيحصل قدام الكل!.

تنفس رشدي الصعداء وقال بارتياح :

_ كنت عارف أنك اعقل من كده ... أنت بخير يابني ؟ وهي وبنتها بخير ؟

اجاب وجيه :

_ الحمد لله كلنا تمام ... خلصنا من مصدر القلق اللي كان مسببلها رعب ، رغم أن اللي

جاي مش سهل .... بس مسيرها هترجع ليلى اللي عرفتها زمان.

لم يفهم رشدي ما يحاول قوله وجيه ، فأجل التوضيح لوقتٍ آخر ثم قال :

_ أنا مسافر للبنات ، رعد جرجرني في الكلام لحد ما عرف الخطة ويوسف بعتلي رسالة بعدها أنهم بيتفقوا يرجعوا قبل ما ادبسهم ... مضطر اسافر بأسرع وقت.

قال وجيه بجدية :

_ من رأيي تسيبهم ... الجواز بالذات ماينفعش فيه إجبار !، أنا محدش أجبرني على جوازي من جيهان ومع ذلك تعيس معاها ، مابالك أنت بتجبرهم كمان ! .... ارجوك سيبهم يختاروا بنفسهم.

رفض رشدي بقوة وقال :

_ اللي فهمته من كلام رعد أن اصلًا كان في مشروع خطوبة ! ، يعني مافيش إجبار أهو ! ، وبعدين أنا مش هتنازل عن اللي بفكر فيه يا وجيه ، عشان احس أن أبني مرتاح في تربته وبناته في البيت اللي اتولد وكبر فيه ... وبين أهله في أمان.

شعر وجيه بحزن شديد بنبرة أبيه ، فلم يشد عليه في النصيحة وقال :

_ أنا قولتلك رأيي ، ومش هقدر أقف قدامك للأسف ... أتمنى ما تحصلش مشاكل .

طمأنه رشدي قائلا بابتسامة ماكرة :

_ هتعدي زي اللي قبلها بأذن الله ، أنا أعرف مصلحتهم أكتر منهم.

لم يروق وجيه حديث أبيه كثيرًا ولم يعلق عليه ... وأنتهى الأتصال في سلام ... حتى أتت

السيدة العجوز مدبرة المنزل ودلفت راكضة لغرفة الجد وقالت :

_ ست جيهان بتحضر هدومها وبتقول هتمشي يا بيه ! ..

وضع الجد رشدي هاتفه على الفراش وتوكأ على عصاه العاجيه وقال وهو يهم بالخروج :

_ طب أنا هروحلها ..

******

دخل الجد رشدي ببطء للغرفة المفتوح بالها على مصراعيه ، ونظر لجيهان التي تبكي وتلقي ملابسها بعنف داخل الحقائب ...وقال :

_ وجيه اتصل بيا .

استدارت جيهان بعينان باكية ونظرات حادة له ...وقالت بعنف :

_ إيه قرر يطلقني ؟! ... مش هستغرب ! ...

اقترب منها الجد ببطء ثم وقف على بَعد خطوات منها وقال :

_ وجيه ما اتجوزش ليلى ، ليلى وبنتها اتخطفوا امبارح وده سبب انه اختفى ... وجيه مش جبان عشان يروح يتجوزها من ورانا وأنا قولتلك كده..!

لم تهدأ جيهان كثيرًا ، فقد كان لهفته عليها ومحبته لتلك اليلى تنهش قلبها وتدميه ، فقالت وهي تصر على أسنانها بغيظ وغضب :

_ طبعا لازم يختفي ، يهد الدنيا لو غابت عن عينه لحظة ! ، أنما أنا أختفي ولا أمشي حتى عادي ! ... مش فارقة كتير !.

أخذ الجد رشدي نفسا عميق قبل أن يضيف أي كلمة ... ثم قال :

_ وجيه ما خانكيش ! ، هو بيحبها من قبل ما يعرفك ! ، هو سابلك الاختيار والقرار ..وطالما قررتي تبقي يبقى مالوش داعي خلق المشاكل من أقل موقف ... أنتِ كده هتحولي حياتك وحياته وحياة المسكينة ليلى لجحيم ! .

ضحكت جيهان بمرارة ثم قالت بعذاب واضح :

_ ليلى مسكينة ! .... لما هي مسكينة أنا أبقى إيه ؟!

قال رشدي بجدية :

_ أنتِ بتختاري اللي مش مناسب ليكِ يا جيهان ، وبتحاربي نفسك قبل ما تحاربي اللي حواليكي ! ... ليلى عانت كتير في حياتها اكتر منك بكتير ... كفاية أنها اتجوزت واحد زي المجرمين عذبها سنين على ما عرفت تطلق منه.

صمت جيهان وأدارت عينيها المليئة بالمرارة والاستهزاء بما يصفه رشدي من معاناة ليلى ... فختم الجد حديثه وقال :

_ أظن مش تصرف عاقل أنك تمشي بعد ما عرفتي سبب تأخيره ! ، هو جاي بعد كام ساعة ... أبقي افهمي منه اللي محتاجة تعرفيه وأتصرفي بعقل .

****

وفي المندرة .... عند الساعة الثامنة صباحاً.

تأمل يوسف ما يفعله رعد وهو يجمع أغراضه جميعها مرةً أخرى ، وقال بغيظ :

_ هو مش احنا اتفقنا وخلاص ! ، ليه بتلم حاجتك تاني ؟!.

اغلق رعد الحقيبة وقال :

_ المرادي مش مسافر ، بس مش هقعد في المندرة ، هروح اقعد مع الفريق .. حتى لو هنام على الأرض ، أنا هنا مش مرتاح !

قال جاسر بمكر :

_ قصدك خايف !، قول أنك خايف تفضل هنا ترجع في كلامك ! ، وبتبعد وكده ..

لم يرد عليه رعد وحمل حقيبته وقال بعصبية :

_ أنا فكرت كتير ولقيت ده انسب حل ليا على ما نمشي، كل واحد حر !..

خرج آسر من الحمام وهو يجفف رأسه ، ثم نظر لرعد وضحك قائلا :

_ كنت عارف أن ده اللي هيحصل ، شكلك واقع يا دوك وخايف تضعف !.

لم يكترث رعد لقولهم وأخذ حقائبه وخرج من المندرة متوجهًا لمكان القافلة... راقبه الصبي نعناعة من بعيد وهو يطعم الماشية بالحظيرة ... وقال بغضب :

_ عشان يبقى أبويا يصدقني !.

ومرت ساعات النهار واقترب قرص الشمس عن المغيب ....

ضغط جاسر على رعد ليعود معهم ولكن الاخير رفض وصمم ، فأقترح جاسر عليه أن

يأتي معهم ويشاركهم طعام العشاء، ثم يعود ... واستطاع اقناع رعد بصعوبة شديدة.

دخلوا المندرة وبينهم ضحكات بإستثناء رعد .. حتى صدموا الشباب للوهلة الأولى بوجود الجد رشدي ومعه العمدة والصبي نعناعه بالمندرة !! ...

زم رعد شفتيه بغضب شديد وقال للشباب :

_ مش قولتلكم ؟! ...

وقف الجد وبيده عصاه ، ثم اقترب منهم قائلا بمزاح :

_ بقى دي مقابلة يا أوباش بعد الغيبة دي ! ... وحشتوني يا كلاب .

ابتسم يوسف ابتسامة ماكرة وركض إلى جده وعانقه بقوة قائلًا :

_ وأنا أقول نفسي اتفتحت ليه للأكل ! ... حسيت أنك هنا ! .

لكمه جده بخفة وضحكة .... ثم قال رعد بضيق بعدما عانقه سريعا بجفاء:

_ كنت هجيلك .... بس أنت سبقتني ! ...

فهم جده مغزى الحديث وقال بقوة :

_ جيتلكم أنا بنفسي ... عشان تعرف أن لو عايز حاجة بعملها ...

لاحظ جاسر وآسر الحدة المتصاعدة بين جدهم ورعد ...فتدخلا الاثنان واضفوا على المقابلة بعض المرح والترحيب بالجد .... فقال العمدة :

_ طب أستاذن أنا بقى ... يلا يا نعناعه ...

قال الجد :

_ أنا جاي معاك يا عمدة ... أشوف بنات أبني ... وحشوني أوي أوي ، أنا جاي ومقرر أني مش هبعدهم عني تاني .

ونظر للشباب جميعهم ... فضاق جاسر من تحدي جده الصريح لهم ! ، ريثما بأمر خاص بكل شاب فيهم ولا يحق لأحد التدخل في اختياره ! ....

ذهب العمدة ومعه الجد رشدي ونعناعه ووقف الشباب الثلاثة ناظرين لرعد التي تبدلت ملامحه لكتله من جحيم الغضب ! ....

وقال بما لا يقبل النقاش :

_ لو جبتولي الدنيا بحالها توقفني دلوقتي محدش هيقدر ...أنا مسافر دلوقتي يعني مسافر .. أظن واضح من كلام جدكم النية والقرار ! .

صمت جاسر للحظة ثم قال برفض:

_ مش صح يا رعد اننا نمشي ، كده هنحطهم كلهم وأولهم جدك في موقف مش تمام ، خصوصا انه على اقل تقدير هيلمح بموضوع الجواز ...

ووافق يوسف وآسر رأي جاسر ، فتطلع بهم رعد بغضب وقال قنبلته المفاجأة :

_ ماشي ...طالما ما وفتوش بوعدكم ليا وكلكم هتبقوا عليا فأنا هسافر بس مش راجع البيت ... وهقدم استقالتي من المستشفى كمان ، هسيبلكم كل حاجة وماشي ومحدش هيعرفلي طريق.

صدم الشباب من حديثه ، جذبه جاسر من معصمه قبل أن يبتعد وقال بعصبية :

_ أنت بتقول إيه انت اتجننت ! ، يعني إيه كلامك ده ؟! .

صرخ به رعد بعنف وقال :

_ يعني اللي سمعته يا جاسر ، لو كلنا كنا ايد واحدة جدك مكنش هيقدر يوقف قصادنا بالذات المرادي ، لكن تراجعكم ضعف موقفي وقراري ... وهيتعمل معايا زي ما اتعمل مع عمك مصطفى وهيطردني ! .... يبقى أمشي بكرامتي احسن... !

قلق يوسف من حديث رعد وأصراره ، فهو يعرفه حق المعرفة ، أن صمم على شيء بهذه الطريقة سينفذه مهما كانت العواقب .... فقال له برجاء :

_ عشان خاطري يا رعد أهدى ... أول مرة أشوفك كده ! ، محدش هيجبرك على حاجة .

قال رعد بسخرية :

_ بأمارة إيه يا يوسف ؟! ... تقدر تقولي احنا أختارنا إيه في حياتنا كلها ؟! ..فكرني يمكن ناسي ! ... لا معلش مش هسمحله المرادي يجبرني على الجوازة دي ... أن كنت اعترفت أني فكرت فيها وعجبتني شوية فده مش معناه أننا ينفع نتجوز ... لا هي شبهي ولا هتفهمني ! ... دي واحدة أقصى طموحاتها تعمل الأكل وتنضف البيت ! ...

فتح باب المندرة بقوة وظهر الصبي نعناعه وعلى وجهه الغضب ... وهتف برعد قائلًا :

_ اللي اقصى طموحاتها تعمل الأكل دي أنضف واحسن منك ، أنت ما تستاهلش حتى ضفرها عشان حتى تفكر تتجوزها ... انا هقول لأبويا على اللي سمعته ده ... ولو واحد فيكوا خطب بنت من بنات عمتي مش هقعدله في البلد بحالها ... احنا مش هناسب عيال !.

وغادر الصبي بعدما قاله ما قاله ... وضع يوسف يده على وجهه بصدمة ثم قال لرعد :

_ أنت هديت كل حاجة على دماغنا كلنا ... الله يسامحك.

قال جاسر قراره:

_ حضروا شناطكم ... ماينفعش نفضل هنا ، وإلا هتحصل مشكلة كبيرة ....

يوسف بصدمة أعنف :

_ أنت بتقول إيه ؟!

هتف جاسر به :

_ زي ما سمعت ... يلا يا يوسف ، وإلا
اصرارك على وجودك هنا هعتبره انك غدر
بينا ... بعد الكلمتين االي سمعناهم دول
مالناش مكان هنا ... هتيجي معانا ولا ؟

تنفس يوسف بألم وضيق شديد ... وأن قرر
البقاء واصراره على خطوبة حميدة
سيضعهم بموقف سخيف خصوصا بعد
قرار الجد الواضح معالمه ...

قال بضيق ويأس :

_للأسف.... جاي معاكم..

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثلاثون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... هنا القاهرة ...~

من يختار الفراق أولًا ... أفتح له الأبواب !

كان الجد " رشدي" بداخله اكثر من توقع للمقابلة ، ساورته الشكوك. وبصيص من

التراجع ، ولكن تلك المواجهة محتومة ..أن لم تكن اليوم ستكن غدًا لا محالة.

دفع العمدة باب منزله وأشار للجد بترحاب أن يدخل ، أخذ الجد نفسا عميقا يجدد هواء رئتيه ثم أتكأ على عصاه وتقدم عدة خطوات للداخل.

بغرفة الفتيات...

تجمع الاربعة بنات بغرفتهن وكل واحدة يملأ وجهها الحيرة والقلق ... وبعض الحنين لأشياء ماضية تخص العائلة ... قالت حميدة بقلق :

_ أنا مش عارفة هطلع واتكلم معاه أزاي ؟! ... على اد ما كنت موافقة أننا نتلم زي اي عيلة ... بس دلوقتي حاسة أني مش هقدر أنطق بحرف.

قالت سما بتوتر واضح :

_ ومين سمعك ! ، أنا كمان زيك ... يمكن أكتر ، خصوصا أني مكنتش مستعدة خالص للمقابلة دي مع جدنا !

تدخلت جميلة بالحديث وكانت متماسكة عنهن بعض الشيء، وقالت بنبرة يشوبها شيء من القلق:

_ بقولكم إيه ؟! .... أظن أبويا هيكون مرتاح أكتر في رقدته لما نصالح جدنا ! ، نحط الفكرة دي في دماغنا عشان تعدي على خير .... وعموما هنشوف هيقولنا إيه ...

كانت الوحيدة الصامته الشاردة هي رضوى ... تتأرجح بصمت بين الحزن والحيرة والتشتت ، كلما آتاها توقع دفعه بعيدًا توقع آخر أكثر منطقية ! ....

فُتح باب الغرفة وظهر العمدة بوجه هادئ بشوش ... وقال بلطف :

_ جدكم برا با بنات .... نفسه يشوفكم أوي ... بس عايزكم توعدوني وعد ...

تطلعن به الفتيات في ترقب ، حتى أضاف العمدة قائلًا بتنبيه حذر:

_ جدكم جاي وشوفت في عنيه الندم ، شوفت الحزن على فراق أبنه ، باين عليه هدت الحيل ، خصوصا أن ولاده كلهم ماتوا واللي فاضله واحد بس منهم.... يعني هو مش حمل مناهدة ولا كتر عتاب وكلام شديد هيأثر على صحته وهيتعبه... أنسوا اللي فات وهو جاي يصالحكم بجد ... اوعدوني ماتعملوش مشكلة وتسهلوا الأمر عليه ؟

هز الفتيات رأسهن بالتدريج في موافقة ،
فقالت جميلة بوعد :

_ فاهمين يا خالي ...

دلف نعناعة للغرفة وظهر عليه الأنفاس
المتسارعة وحبيبات العرق كأنه كان يركض ،
وقال لأبيه :

_ عايزك يابا في كلمتين مهمين ...

التفت له العمدة وقال :

_ بعدين يا نعناعة ... مش فاضي دلوقتي ..

كاد نعناعة أن يتحدث بعصبية حتى ظهر
صوت الجد رشدي من خلفهم وهو يقف
على عتبة الغرفة .... أفسح العمدة له
الطريق ...

واصبحت أعين الفتيات لا إراديًا للأسفل ... لم يعرفوا أن كان هذا حزن وضيق منه ، أو مجرد توتر فقط.

رقت نظرة الجد وهو يقترب للفتيات خطوة بعد خطوة ، كان قد مر سنوات كثيرة على آخر مرة جمعتهم .... كانوا أطفال حينها ، أما الآن فهن آنسات على قدر من الجمال وخاصةً جميلة ... كانت أكثر من تشبه أبيها الراحل "مصطفى " ... أما رضوى أخذت لون عينيه وغمازتيه ، وحميدة بها لمحة منه ولكن يبدو أنها تشبه أمها أكثر .... والغريب أن الفتاة الرابعة التي يطل من عينيها الغموض والذكاء والعمق لم تشبه لا أبيها ولا أمها .... كانت سما ملامحها بعيدة عن أشقائها ...كأنها أستثناء بينهن !

قال الجد وفي صوته ظهر الحزن :

_ أبني مصطفى ده كان أغرب ولد في ولادي ، كان يقول نفسي في شيء والاقيه بيحصل ، فاكر مرة قالي فيها أنه نفسه يعيش في الأرياف ...وحصل

ومرة تانية قالي نفسه يخلف بنات كتير .. وبرضو حصل...!

الغريبة أنه كان بيتمنى يخلف بنت تشبه أمه بالضبط..! ، كنت استغرب وأقوله هتشبها أزاي ووالدتك توفت وانت حتى لسه ما اتجوزتش ولا مراتك شافت حماتها ! .... بس أظاهر أن أمنيته اتحققت..!

نظر الجد لسما بابتسامة حنونة وقال :

_ سما كلها جدتها ... نسخة تانية !

التمعت عين سما بالدموع في صمت ،
وبدأت تشعر بالألفة اتجاه هذا الرجل العجوز
... فتابع الجد وهو ينظر لجميلة بمشاكسة :

_ البت جميلة نسخة من مصطفى أبني ،
شقاوة عينيه ، وملامحه الجميلة ... مصطفى
الصغير بس على بنت !

طفرت عين جميلة بالدموع ، وتذكرت أبيها
الراحل وهو يضحك ويقول لها نفس الشيء
...

ونظر لرضوى الباكية مقدمًا وقال :

_ تعالي يام غمازة أنتِ ... قربي كده .

ترددت رضوى في القدوم ، ولكن تشجعت
أكثر عندما نظرت لخالها وأشار لها برأسه أن
تطيع جدها ... وقفت رضوى أمام الجد في
ارتباك وتوتر ...قال الجد مقترحا :

_ أضحكي كده ؟

تعجب رضوى منه ولكنها ابتسمت كي ترضيه، ابتسم الجد رشدي قائلًا :

_ غمازات أبني دي...

ابتسمت رضوى هذه المرة بصدق رغم دموع عينيها ، ثم تابع الجد بلمحة حزن :

_ كأنك أحتفظي بضحكته في ملامحك ... كأنه بيضحكلي !

ذهبت ابتسامة رضوى وعادت لسابق عهدها مع الدموع ... واقترب من حميدة وتطلع بها مليًا وقال :

_ أنتِ حميدة صح ؟

كانت قد أحبته حميدة ، وتعجب أنها سامحته قبل حتى أن يتحدث ! ... ولم تكن تنوي ذلك !

قالت حميدة بابتسامة دافئة :

_ استريح يا جدي ، أنت جاي من سفر .

قال الجد بدمع في عينيه جاهد لكي لا تندفع ، ولكن قد سبق السيف العذل ، وانفرطت حبات متلألأة من عينيه وقال :

_ مش هستريح غير لما تسامحوني .

اندفع الفتيات الاربعة نحوه والتفوا حول جسده كوريقات الزهرة التي تعانق بعضها .... وطفرت دموعهم للحظات ... فقالت حميدة بمحبة ومسامحة وهي تجفف دموع عينيه:

_ مسامحينك ... ومش عايزين نشوف دموعك تاني .

قال الجد وكأنه استطاع الآن التنفس بعد سنوات من الحزن والضيق :

_ حنية البنات حاجة تانية برضو ، عارفين الأربع حيطان أحفادي ... مش بحنيتكم دي ... إلا يوسف حبيب جده طبعا ... وجاسر وأسر ورعد برضو ..

ابتسم الفتيات لمزاحه ...قال العمدة بابتسامة ارتياح :

_ طب يلا بقى يابنات حضرولنا الأكل بسرعة كده ... جدكم جاي من سفر ...

فر الفتيات متسابقين للخارج والابتسامة على وجوهن ... فنظر لهن الجد بسعادة وقال :

_ الحمد لله ... كنت خايف من المواجهة دي بقالي سنين وسنين ، بس البركة فيك أنت يا عمدة ... الله يكرمك بارب ، أنا عارف أنك ليك تأثير عليهم برضو ... وسهلت عليا كتير.

قال العمدة بابتسامة صادقة :

_ دول تربية مصطفى الله يرحمه ووداد أختي ، يعني قلوبهم زي اللبن الحليب .... والكلام في الفايت وجع بايت .. مالوش لزوم.

هز الجد رأسه بالايجاب وبإعجاب من طيبة وحكمة الرجل ...ثم قال :

_ هي فين أختك وداد ؟ ... عايز اعتذرلها بنفسي ، واسمع منها إنها مسامحاني ...

نقرت وداد غلى باب الغرفة فاستدار الرجلان لها ، قالت مبتسمة ويبدو عليها أنها كانت

تبكي قبل قليل بعينيها وأنفها المخضبتان بالأحمر .... وقالت وهي تستند على الباب :

_ أنا جيتلك لحد عندك ... أنا اللي اقولك حقك عليا ، بسببي اتبنت فرقة بينك وبين أبنك .... بس مصطفى صمم الجوازة تتم .. ومش هخبي عليك ... كانت غلاوته في قلبي كبيرة ... أخويا فضل رافض ، لحد ما مصطفى جه وعاش في البلد وبعدها اتكتب اكون ليه ....

تقدم لها الجد رشدي ، ثم أخذ رأسها ناحية فمه وقبل رأسها بإعتذار قائلًا :

_ كان عنده حق ، أنا اللي كنت غلطان ، أنتِ بنت أصول وياريتني ما عملت اللي عملته وبعدتكم عني ...

بكت وداد تلقائيًا عقب قوله ، فربت على كتفيها شقيقها وقال :

_ أنسي بقى الدموع يا وداد ، اللي كنتي حاملة همه الحمد لله.

وأنتشر في المنزل عبق جميل مألوف من الونس والود ودفء العائلة ... كان الفتيات يضعون أطباق شهية على مائدة الطعام أمام الجد ويمزحون معه ... وارتفعت الضحكات بينهم .... مع أختفاء الصبي من المشهد !

بعد فترة وقبل أن ينهوا الطعام ، رفض الجد قطعة كبيرة من فخذ بطة سمينة وضعته أمامه حميدة وقالت بمشاكسة :

_ أتغذى يا جدي وسيبك من أكل المطاعم ده ، طب كل الحته دي عشان خاطري ...

ابتلع الجد ما في فمه بصعوبة وقال بضحكة :

ـ وجيه لو يعرف أني كلت بط مش عارف ممكن يعمل إيه ! ، اللحوم ممنوعة عني اصلًا ، بس بصراحة كسرت القاعدة معاكم خصوصا بقى أن نفسكم في الأكل يجنن .... فكرتيني بيوسف ، بيعشق الأكل زي عينيه .... هيفرح أوي لو كان مكاني .

ابتسكت حميدة بحياء وظهر ذلك بوضوح ، ضيق الجد عينيه بمكر وابتسامة ماكرة وقال :

ـ يا مسهل الحال يارب .... دي متيسرة على الآخر ..!

وكزت جميلة ذراع حميدة وهمست لها :

_ لمي كسوفك هتفضحينا ! ... جدك شكله لئيم يابت !

يبدو أن الجد انتبه لها وغمز لها بضحكة ، فاتسعت عين جميلة بدهشة ...وارتفعت ضحكة الجد أكثر .

******

وقفت سيارة وجيه أمام مبنى المشفى الضخم ، وبالكاد ارتضت الصغيرة أن تجلس على قدمي أمها لفترة الطريق فقط ... والغريب أن حالة الهلع والرعشة الشديدة لن تقل ولم تتبدل !

جاهد وجيه أن يخبرها بحقيقة وفاة والدها ، ولكنها كلما تقدم خطوة تراجع كثير .... حالتها لا تحتمل أي حزني أضافي أو ضغط عصبي ولو بسيط ... ماذا يفعل ؟!

حتى الطبيبة النفسية" مروة " عجزت عن وضع حل لتلك الضائقة ، وها هو طوال الطريق يكافح ليتحدث ... ولم يستطع !

فتحت ليلى باب السيارة بجانبها ثم خرجت منها بعد لحظات .... هتفت الصغيرة عليه كي يحملها ودق بصوتها البكاء ...فرأف بحالها وترجل من السيارة ، ثم أخذها من أمها وحملها بين ذراعيه بيسر...

تألمت ليلى من نفور أبنتها وقالت بعينين ذابلتان وجفن مرتخي من كثرة البكاء والسهر :

_ هي هتفضل خايفة مني كده ؟! ... أنا بموت لما بشوفها خايفة تقربلي بالشكل ده !.

طمأنها وجيه وقال وهو يربت على ظهر الصغيرة برفق:

_ كل حاجة بتاخد وقتها وتعدي يا ليلى ، أطمني ... أوعدك أنها هتبقى أحسن من الأول كمان ..

كأن قلبها ترطب بعد جفاف طويل ... تنهدت ببعض الراحة وقالت برجاء :

_ يارب...

تحركت خطوة لتبدأ الدخول للمشفى ظنا منها أنها ستطمئن على والدها ... فأوقفها وجيه قائلًا بعد معركة شرسة مع نفسه ليتحدث :

_ ليلى .... والدك توفى.

لحظة جمود كالثلج مرت عليها ، ثم تلاها شيء كألم الجرح الغائر العميق وتبللت

عينيها من الدموع على هيئة صدمة .... حتى أن صوتها انعقد بحالة كالخرس ! ..

استدارت وهي تبرق عينيها بعنف، ثم قالت بصوت متهدج ضعيف :

_ أبويا ؟! ... أبويا مات ؟!...

هزت رأسها برفض ثم صرخت بصوتٍ عالي شديد وساءت حالة الصغيرة أكثر وهي تبكي بهلع بين ذراعيه..

دخلت ليلى في نوبة من الأنهيار العصبي والصراخ التي تأبى فيها أي محاولة من الآخرين كي تهدأ ....

وضع وجيه الصغيرة بالسيارة مرةً أخرى، ثم أسرع إلى ليلى التي تصرخ باكية وتنتحب وكأن العالم غادرها برحيل أبيها ...

فقال بخوف ضعف بعض من ثباته :

_ أهدي يا ليلى ارجوكِ ... أنا آسف ، بس كان لازم تعرفي.

كانت ليلى ساقطة على الأرض تبكي وتصرخ كأنها لا تقوى على النهوض ، وكثير من المارة وحرس المشفى يلتفون حولها بمحاولة في مساعدتها ... وعندما يأس وجيه من حالة الصراح التي المت بها واعقلها حالة من البكاء الشديد الذي لم يرها هكذا منذ رآها ....حملها بين ذراعيه كي يسعفها بالدخول للمشفى ونجدتها قبل أن يحدث لها شيء ..

******

في أحدى الفلل ذات المساحة والفخامة الشبيه بالقصور ... نفث ممدوح سراج الدخان من أنفه بشرود وهو جالس خلف مكتبه بثبات تام ... حتى قال أبنه زايد بغيظ :

_ بقى أحنا نقف قدام حتت بت زي دي ونترجاها ؟!

قال ممدوح بنظرة عصبية لأبنه المتهور دائمًا :

_ ماتنساش الانتخابات يا ذكي ! ، أنا أعدائي كتير ... وأخوك فادي بغباوته ممكن يضيع مني حاجة زي دي مستنيها بقالي سنين ... وفي صحفيين ما هتصدق وهتحط الف حكاية على الحكاية !

غضب زايد أكتر وصاح :

_ احنا مش محتاجين مناصب عشان تزودنا في حاجة ! ، ليه انزل من نفسي عشان واحدة تافهة ما اقبلش حتى اشغلها في أقل مكان عندي في الشركة ؟! ... قولتلك سيبلي

الموضوع ده وهعرف أخلصه زي ما انت عايز واحسن !

نهض والده من مكانه وقال مشيرًا لأبنه بيده التي بها السيجارة المشتعلة :

_ عيبك أنك على طول الخط بتستخدم غرورك ! ، مش في كل الأوقات الشدة مطلوبة ياغبي ! ، في وقت لازم تعرف أن الهدوء بيجيب نتيجة أفضل ... أحنا دلوقتي علينا الف عين مستنية غلطة عشان توقعنا .... تقدر تقولي استفدت إيه لما اتحديتها واهانتها ؟! ....

ولا شيء ! ... خليتها تعند أكتر وتبجح فيك ! ، أنما لو استخدمت طريقتي هتعمل اللي أنت عايزه ...وبهـدوء.

غضب زايد من نعت والده له بالغبي ،
فوقف أمامه متحديًا بعجرفة وغرور وقال:

_ حتى طريقتك مش مضمونة ، كلامها كان
تهديد صريح ، بس أنا بقى هعرف أخليها
تتنازل وهي راضية كمان ... وهخليك
تشوفك بنفسك ....

خرج زايد من المكتب بخطوات سريعة ،
ويبدو من اتجاه خطواته أنه خرج من الفيلا
بأكملها ..

وضع ممدوح السيجارة بفمه مرةً أخرى
ونظر له بمكر ....

******

أمام باب غرفة ليلى التي انتقلت لها عقب
ما حدث ..... تنفس وجيه بعصبية وقال لجد
ليلى الذي ظل بالمشفى :

_ كان لازم أعرف اللي حصل قبل ما اقولها ،
سوء الفهم ده اتسبب في كارثة بالنسبالها ....
بس لازم تعرف وحالًا أن ابوها لسه عايش...

قال جدها صادق بأسف :

_ اتصلت بيك كتير بس مرديتش عليا ،
حاولت اوصلك لكن محدش يعرف مكانك
...حتى الاستقبال هنا اتصلوا بالبيت عندك
وبرضو محدش قدر يوصلك ....

دخل وجيه غرفة ليلى التي غفت بعد حقنها
بمهدئ ... ونظر لعينيها الباكيتان رغم غفوتها
... وهمس :

_ ابوكِ لسه عايش يا ليلى ... أنا أسف على
اللي حصل ، ياريتني ما قولتلك ...

واستقام واقفا بتنهيدة ضائقة ، ويبدو أن كلماته ازعجت تيهتها ، فبدأت تغمغم وتحرك شفتيها بكلمات متقطعة ....

قال الجد صادق :

_ هفضل معاها لحد ما تفوق ، ارجع انت لبيتك يابني ، طمن أهلك عنك ..

التفت وجيه له قائلا بضيق :

_ للأسف مضطر أمشي ، لأني وعدت والدي ارجع النهاردة ، بس طالب منك طلب ... اتفضل معايا أنت وريميه ، البنت بتصرخ كل ما بعدت عنها ورافضة تروح لأي حد حتى ليلى نفسها ! ... ومقدرش أسيبها في الحالة دي وأمشي .

دخلت ممرضة باستأذان وقالت لوجيه :

_ يا دكتور ... البنت مش راضية تسكت خالص وحاولنا معاها ومافيش فايدة وبتنده عليك!

نظر وجيه للجد صادق الذي ملأت الحيرة عينيه .... فقال الجد بموافقة:

_ موافق وأمري لله ..

ابتسم وجيه شاكرا له وقال :

_ اتمنى والدي مايكونش سافر ، لو قابلته هتحب الكلام معاه أوي ... اتفضل معايا .

*****

في أثناء المرح المتشارك بين الجد والفتيات دخل الصبي نعناعة ناظرا لهم في غضب ... وقال :

_ الدكاترة ركبوا القطر وسافروا ، استنيت مخصوص لما بعدوا كتير عن هنا وجيت ....

شحب وجوه الفتيات من الصدمة ، بينما زم الجد شفتيه بتمتمة وكأنه كان يخاف من هكذا ردة فعل .... فتابع الصبي قائلا :

_ الاساتذة فاكرين أنك هتجوزهم بنات عمتي بالغصب فمشيوا ... وأنا قولتلهم مافيش واحد فيهم يحلم بس يخطب واحدة منم ...

انتفضت رضوى من الصدمة قائلة للصبي دون وعي منها :

_ أنت بتقول إيه ؟! ... أكيد كداب ولا بتخرف !

نظر لها الصبي وود لو يقول كل ما سمعه ولكن صمت .... فقالت جميلة بذهول وبمحاولة ان تستوعب ما سمعته :

_ ليه ؟! .. هما فاكرينا ايه بالضبط ؟!

قالت حميدة ببكاء ولم تصدق أن يوسف يفعل ذلك :

_ لأ اكيد في حاجة غلط ... وهو حد يصدق الواد العبيط ده !

غضب الصبي من قولها فقال ولم يدرك مدى قسوة الاعتراف :

_ آه انا عبيط ، عبيط عشان دافعت عنكم لما سمعت كلامهم بدل المرة اتنين ، عبيط لما لقيت الدكتور رعد اللي افتكرته صاحبي بيقول على رضوى أن اقصى طموحاتها

تنضف البيت وتعمل الأكل ! ... وأظن اللي يثبت كلامي سفرهم ! .

تجمدت سما في مكانها ولم تستطع حتى التفوه بكلمة ، وأصبح مظهر الفتيات أقرب لأن يكونوا بعزاء ! .

نهض الجد على عصاه وقال بأمر وصرامة :

_ حضروا نفسكم عشان هتيجوا معايا مصر ، ودلوقتي ... اللي حصل مش هعديه بالساهل ، بس أنا عارف هربيهم أزاي.

غضب نعناعة وهتف قائلا :

_ يعني ايه يسافروا معاك ؟! ... أنت عايز بعد اللي حصل ده يقولوا سيبناهم في البلد جهم ورانا مصر ؟! لا مش هيسافروا .

عنّف العمدة ولده قائلا بانفعال :

_ نعناعة ... ده جدهم ، وبعدين من امتى بتعلي صوتك على الكبير يا قليل الربايا !

تفهم الجد عصبية الصبي وقال :

_ أنا مقدر عصبيته ، بس مش هيجوا معايا عشان موضوع الجواز ده لا أبدًا .... هيجوا معايا عشان ده حقهم وميراثهم ، هيجوا لبيت أبوهم وبيت العيلة يعيشوا فيه ... ومافيش جواز هيحصل غير لما اعلمهم الأدب واخليهم يترجوني أوافق اجوزهم البنات .

قال العمدة :

_ القرار ده اللي تحسمه وداد أختي ، لو مش قابلة مش هجبرها ، وهي وبناتها على روسنا كلنا وأولهم أنا .

قال الجد لوداد بنظرة راجية :

_ وافقي يابنتي ... صدقيني كرامتهم محفوظة واللي بعمله لمصلحتهم .

نظرت وداد للحزن الواضح على بناتها ثم قالت بعدما ابتلعت ريقها بقوة :

_ اللي تشوفه ، أنت جدهم ويهمك مصلحتهم زيي وأكتر .

صدم الصبي مما قالته عمته ، وقال بدموع :

_ يعني هتمشوا ياعمتي ! ، ده انا خدت عليكوا ، ده أنا مابقتش أضحك ولا أهزر غير لما قعدتوا معانا ! ... هتسيبوني وتمشوا ! ...

قالت وداد بألم لدموع الصبي :

_ هتلاقينا كل شوية هنا ما تقلقش ، بس ده اللي كان بيتمناه عمك مصطفى الله يرحمه... سيبني اعمل اللي يريحه وضميري يرتاح .

خرج الصبي من المكان باكيًا ، ودخلت كل فتاة في نوبة من الدموع الصامته ، في شرود وتيهة ، في نبذ وشعور بالهجر .. ولم يتفوهن كلمة توضح رفضهن أو موافقتهن للسفر ... كأن كل شيء أصبح ضبابي .

****

بغرفة العناية المركزة ...

قبلت فرحة رأس أخيها التائه في غيبوبة وهي تبكي ، فأقترب منها أمجد وقال بعطف :

_ هتخليني أندم أني ساعدتك تدخليله ! ... الدكتور كلامه فيه أمل الحمد لله ...

كتمت فرحة فمها وشهقاتها من البكاء، ثم قالت وهي تنظر لشقيقها الصغير الذي كان يملأ أي مكان متواجد فيه بالحركة والضج والضجيج ... وقالت :

_ مش قادرة أشوفه كده ... صعب عليا أوي .

نظر لها امجد لوهلة ولدموعها ورق قلبه فقال :

_ تعالي نطلع ونتكلم برا أفضل عشان ما نزعجهوش ..

خرج وخرجت فرحه خلفه ، واجهشت بالبكاء بعدها ... تركها حتى تهدأ قليلًا وقال :

_ كنت ناوي أخليكي تشوفيه بكرة تاني ، بس بالشكل ده قلة الزيارة أحسن .

مسحت فرحة عينيها وقالت برجاء :

_ غصب عني والله ، بس مش بسهولة عليا أشوفه كده .. منهم لله اللي كانوا السبب .

ابتسم أمجد وهو يرفع سمك النظارة الطبية على ارتفاع أنفه وقال :

_ لا بهزر معاكِ ، اكيد هتشوفيه وهتطمني عليه زي ما تحبي ، بس عشان خاطري من غير دموع ، خصوصا أن النهاردة فيه تحسن .. يبقى نقول الحمد لله وربنا يقومه بالسلامة.

ارتبكت فرحة من نبرته الرقيقة معها ، فنهضت دون أن تعرف الخطوة التالية بعد النهوض ... وقف أمجد وقال لها بلطف :

_ أنا عرفت أنك ماروحتيش البيت من وقت الحادثة ، وبقالك كتير اكيد ما نمتيش ... ارجعي بيتك ارتاحي وبكرة بأذن الله هتيجي تلاقيني هنا ... أنا نبطشية النهاردة.

كادت أن تعترض فابتسم أمجد وأصر قائلا :

_ اسمعي كلامي ، لو في أي حاجة هخلي حد من زمايلك يتصل بيكِ ، طالما مافيش

زيارة بليل يبقى مافيش داعي وقوفك هنا !

.

وبعد تصميم منه رضخت فرحة لحديثه ،
وبقلبها شيء من السعادة لبقائه بجانبها
بهذا التوقيت تحديدًا ....

وفي طريقها لمنزلها .... وعندما ابتعدت قليلا
عن المشفى لتجد أي سيارة تقلها للمنزل ....
وقفت سيارة فاخرة أمامها فجأة ... وطل من
نافذتها وجه ذلك المتعجرف .... نظر زايد
إليها لبعض الوقت بنظرات غموض ،
وقابلته بنظرات غاضبة كأنها تود أن تصفعه
أو تبصق بوجهه ... خرج من السيارة بحركة
رشيقة سينمائية ... ثم وقف أمامها ووضع
أحد يديه في جيوبه بثقة قائلا :

_ اتأخرتي أوي ... استنيتك كتير !

ضيقت فرحة عينيها بدهشة من قوله ...

وهتفت :

_ وتستناني ليه أن شاء الله ؟!

ابتسم زايد بمكر وقال :

_ نتكلم ... ونتصالح.. وعلى فكرة ده عرض حصري ما اديتهوش لحد قبلك ... زي ما تقولي كده اقتنعت بكلامك... يمكن بس كنت عصبي لما قابلتك الصبح ... لكن ده مش معناه أني قصدت اتنرفز عليكِ ..

ربما لو كانت فتاة سطحية ساذجة لكانت تأثرت بوسامته الخاطفة ، أو مكره المغري لبعض الفتيات التافهات ... لكنها ليست بهذا الغباء ... فقالت بسخرية :

_ وفر حوراتك لنفسك ، وكلامي مع والدك مش معاك.

رد عليها بابتسامة مستفزة :

_ والدي سابلي حل الموضوع زي ما قولتلك ، وحقيقي أنا مش عايز أي مشاكل ، ومعترف أن أخويا غلطان ... قوليلي اعملك ايه تاني عشان تصدقي أني فعلا ناوي خير ؟! .... بتعاملليني وكأني أنا اللي ضربت أخوكي !! ... موقفك هو نفس موقفي بالضبط لو تفكري!

تذكرت فرحة تحذير أمجد بالمشفى ، وأنهم سبحاولون جاهدين أن يكسبوها لصفهم ، ويجب التعامل بحذر قدر المستطاع ... فقالت فرحة وتظاهرت بالهدوء كي توهمه بالاقتناع :

_ طيب خلاص يا أستاذ ... أظن ردي كان واضح الصبح ،أخويا بس يقوم بالسلامة وبعدها كل مشكلة وليها حل بأذن الله.

أرسل لها زايد أجمل ابتساماته الساحرة وقال :

_ أنا تواصلت مع دكاترة من برا ، لو لزم الأمر هخليهم يجوا مصر مخصوص عشانه ، أو نسافرلهم أحنا ...

قال حديثه الأخير ببعض الخبث التي استشعرته فرحة بقلق ... فقالت بريبة وتوجس منه :

_ أنا مايهمنيش غير أنه يبقى كويس ، وعموما كلامنا يكون بحضور والدك ، ولو سمحت ما تحاولش تستناني تاني .. لأنك لو عملتها مش هتكلم معاك ولا هرد عليك ... بعد أذنك .

تحركت فرحة مبتعدة عنه ، وظل يراقبها في نظرات ساخرة ثم قال :

_ شوية اهتمام ببلاش عمر ما كنتِ تحلمي بيه حتى ! ... مش خسران حاجة... خلينا نشوف من المحترف ومين الهاوي !.

****

دلف وجيه وهو يحمل الصغيرة للمنزل الكبير ، وبجواره جد ليلى ، فاستقبلتهما السيدة العجوز مدبرة المنزل وقالت لوجيه :

_ رشدي بيه سافر يا دكتور ...

توقع وجيه هذا الخبر وقال :

_ طب حضريلنا العشا بسرعة ...

قال الجد صداق معتذرًا :

_ أعفيني أنا معلش ... أكلت في المستشفى ومش هقدر أكل تاني.

رفض وجيه ولكن صمم الجد على موقفه ،
فتراجع وجيه عن وجبة العشاء وتم الغاءها ..
ورحلت السيدة العجوز ...

وقال وجيه للجد :

_ هسيبك ترتاح دلوقتي ، وبكرة في حاجات
كتيرة عايز اتكلم معاك فيها بخصوص ليلى
....

وافق الجد وصعد وجيه معه بنفسه لأحدى
الغرف بالطابق الثاني ليقيم فيها الجد صادق
ليلته .... ثم قال له قبل أن يغادر الغرفة :

_ هخلي الداد سعدية تهتم بريميه وتبات
جنبها ... في الأوضة اللي جانبك ...

وقابلته السيدة العجوز ووضع على يديها
الصغيرة النائمة وقال :

_ ياريت لو في أي هدوم هنا تنفعلها تغيريلها

...

قالت السيدة بتردد وحيرة :

_ هو في هدوم مناسبة ليها ، أي نعم قديمة شوية انما تمشي ، بس .... دي هدوم "أنچي"

تذكر وجيه تلك الصغيرة الراحلة منذ سنوات ، شقيقته الصغرى الذي لا يجرأ أحد على ذكرها منذ أن رحلت .... فقال بتنهيدة :

_ طلعي منهم حاجة تنفع ريميه وبعدين أبقي رجعيهم تاني ... أنا بكرة أن شاء الله هجيبلها هدوم ..

انصاعت المرأة للأمر وأخذت الصغيرة وغادرت ... ثم توجه وجيه لغرفته ... فتح باب الغرفة بإرهاق شديد واضح عليه ، وما يرى ذلك الرداء الخاص بالنوم والمغري جدًا الذي

ترتديه جيهان ... لا يقول أن هذا الغضب
والأنفعال يملأها عينيها وتعابير وجهها !

زفر بعصبية وهو يغلف يغلق الباب خلفه
ويخلع معطفه .... وتجنبها لأقصى حد كي
يتجنب موجة ثقيلة من الجدال والشجار .....
فنهضت جيهان بعصبية ووقفت أمامه
عاقدة ذراعيها حولها ... وقالت بعصبية :

_ أظن ليك زوجة أولى بأهتمامك ورعايتك
دي ! ، ده الأقربون أولى بالمعروف حتى!

حاول أن يسيطر على أعصابه ورغم شدة
أرهاقه ولكنه نجح بذلك ... فقال بهدوء :

_ اهتمامي بيكِ مش معروف يا جيهان ده
واجب ! ، وبعدين ليلى مكنتش في حالة
تسمح ليها انها تلاحظ حتى وجودي ! ... الله

يكون في عونها على اللي هي فيه ....

وارجوكِ أنا مصدع وجاي مش شايف قدامي ... سبيني أنام الكام ساعة دول لو سمحتي.

اقتربت منه وتبدل غضبها للمكر وقالت بصوتِ يشبه الهمس :

_ أنا طلبت من الدادة تحضرلنا العشا ساعة وصولك ...

نظر لها وفهم ما ترمي اليه وقال مبتعدا بنفور من عدم مراعاتها لإرهاقه الشديد الواضح :

_ مش جعان ...

فتح وجيه درج الخزانة وأخذ منه ما يلزمه للنوم ، ثم توجه لحمام الغرفة وبيده منشفة .... صرت جيهان على أسنانها بغضب وارتدت

بحركة غاضبة روب ردائها وخرجت وهي تتمتم بعصبية :

_ مش قعدالك هنا اصلا ..

وقفت عند باب الغرفة وطرأ على فكرها شيء ، فعادت ودقت على باب الحمام قائلة :

_ أنا هنام في أوضة تانية .... ها ؟

انتظرت اجابته بابتسامة ماكرة ... حتى أتاها صوته الهادئ :

_ طالما ده يريحك ... فراحتك عندي أهم ياروحي...

بعد دقيقة سمع وجيه باب الغرفة يغلق بصوتٍ مزعج .... وخرج من الحمام بعد دقائق وشعره يتساقط منه الماء ...فابتسم قائلا :

_ يارب ادمها نعمة واحفظها من الزوال ....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

****

حاسة بفرحة كام فانزاية كده وضحكتهم الشريرة

#الفصل_الواحد_والثلاثون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... هنا القاهرة2 ...~

الخذلان من الطرف الآخر بعد منح الاهتمام له كأننا وضعنا الورد بإيديهم ورمونا بالشوك . !

أخذت جيهان طريقها في الممر بالطابق الثاني وهي لا تعرف إلى أين ستذهب تحديدًا ... حتى انتبهت لصوت طفلة قريب منبعث من أحد الغرف ...

فتتبعت اتجاه الصوت حتى وجدته بغرفة على بُعد مترًا من وقوفها ... توجهت للغرفة وفتحتها لتتفاجئ بإبنة ليلى يبدو عليها التذمر والرفض لمحاولات مدبرة المنزل في أحتوائها.

وتعجبت ... لمَ الصغيرة هنا ؟! ... دخلت ببطء للغرفة حتى وقفت المرأة العجوز وقالت :

_ دكتور وجيه جاب البنت دي وكان معاه واحد تاني .

أنكمش ما بين حاجبيّ جيهان وتساءلت :

_ واحد تاني ؟! ... ماتعرفيش مين ؟! ..

نفت المرأة معرفتها بالأمر ... وأضافت :

_ دكتور وجيه دخله الأوضة اللي جنبنا دي يبات فيها ..

فهمت جيهان تلميح السيدة العجوز ... وأن تحذر بوجود رجل غريب ، فألقت نظرة على الصغيرة التي تفتح جفن عيناها اليمنى بحالة قريبة للبكاء ... وللحظة أرادت أن تربت عليها وتبتسم بوجهها ... فالصغيرة تبدو مثل القطة الخائفة التي تبحث عن أمها .. ظهرت

ابتسامة على محياها ، وعندما تذكرت أن أمها ليلى أختفت ابتسامتها وخرجت من الغرفة.

تركت جيهان الطابق الثاني بأكمله وهبطت لغرفة بالطابق الأرضي مطلة على المسبح ... دخلت واغلقت الباب خلفها بعصبية ... ثم توجهت للفراش الموجود بالغرفة والمواجه لباب الشرفة الزجاجي ... جلست وضمت قدميها إلى صدرها في شرود ... إذا كانت تشعر اتجاه طفلة بهذه المشاعر ... فكيف عندما تأتي ليلى نفسها وتقيم كزوجة ؟! ..

شردت بعمق لدقائق حتى تفاجئت بوقوف وجيه باتجاه جانبي ينظر لها بصمت .... تطلعت فيه بعتاب ولوم حتى اقترب لها ورسم ابتسامة بسيطة وهو يجلس قبالتها ... ثم قال بهدوء :

_ سرحانة لدرجة أنك محستيش بيا وأنا داخل ! ...

نظرت له نظرة مليئة بالعتاب والعذاب وقالت :

_ ما اتفاجئتش كتير بوجودك .... لأني كنت بفكر فيك.

تنهد ببعض الضيق من نفسه ، فقد أتى إليها بعدما شعر ببعض تأنيب الضمير ... فبحث عنها حتى أخبرته أحدى الخادمات الصغيرات بالمنزل أنها دخلت لهذه الغرفة .... فقال بإعتذار :

_ جيت اصالحك ، وكمان ماينفعش تطلعي باللبس ده برا اوضتنا يا جيهان ، جد ليلى هنا ، وغير كده ماينفعش تطلعي كده تاني ... احنا مش عايشين في البيت لوحدنا !

زفرت بضيق وأوضحت :

_ والدك وعارفة أنه مسافر ، وولاد أخواتك وبرضو عارفة أنهم مش موجودين حاليًا ، فخدت راحتي شوية بس دي مش طبيعتي وأنت عارف ... أنما بقى اللي مكنتش أعرف بوجوده هو جد ليلى !! .... ممكن أعرف سبب وجوده هنا ؟!

أجاب وجيه عليها بإختصار :

_ بعد موضوع الخطف ، ريميه كانت بتصرخ لو بعدت وماسكة فيا ، أظن لو قولت لجدها أني هاخدها معايا مكنش هيوافق ... فجيبته معايا ... وليا طلب عندك ..

ضيقت جيهان عينيها وصمتت بفضول شديد أن تعرف ما يريد قوله ، فخرج وجيه من صمته وقال:

_ قريب جدًا أنا وليلى هنتجوز ، طبعا هتعيش هنا ، اللي بطلبه منك متدخليش ريميه بينا أحنا التلاته ، دي طفلة وكمان كفيفة واتعرضت لعنف كتير ، يعني أي تصرف منك فيه عصبية هيأثر عليها بالسلب ... ده غير أن زعلها هيضايقني جدًا ... ومش هحب أن ده يحصل.

قالت جيهان بتعجب ونبرتها تلومه :

_ ده تهديد مش طلب ! ... أظاهر أن ليلى في مركز قوة اكتر بكتير مما كنت أتخيل !

ثم هزت رأسها بألم وقالت وهي تنظر لعينيه كأنها تريد اثبات شيء :

_ وبعدين مين اللي قالك أني هعامل البنت بعصبية ! ، أنا مش وحشة أوي كده يا وجيه !

.... أنت مش متخيل اد إيه أنا بحب الأطفال

... وبحلم يكون عندي طفل ..

رفع جيه يده ومسح عينيها من الدموع

بأطراف أصابعه ، ثم قال متفهما :

_ أنتِ قلبك طيب يا جيهان وأنا عارف ، بس

الوضع اللي أنتِ فيه مش سهل وأنا مقدر

ده ... بس حابب أأكدلك تاني ... أنا

ماخونتكيش .... ولا عرفتها عليكِ ، والحقيقة

أني عرفتك أنتِ عليها ...

صمت للحظة ثم تابع :

_ وفي حاجة كمان، ليلى هتيجي هنا وهي

المفروض هتدخل في مرحلة علاج نفسي

مش سهلة أبدًا ... مش هقولك اكيد

ساعديها لأن ده اكبر من احتمالك ومش

مفروض عليك أصلًا ... بس ما تاخديش

أهتمامي بيها على أني نسيتك واهملتك ... وزي ما هراضيها لما تزعل ... هيكون نفس المعاملة معاكِ.

ابتسمت جيهان بمرارة وقالت :

_ أنا عارفة يا وجيه أنك بتحاول ما تظلمش، بس مهما عدلت ما بينا .... هشوفك ظالم !

رد عليها وقد ضاق من كلماتها القاسية :

_ أنا مش هتحاسب على احساسك ... لأن ده الطبيعي أنك تحسي كده، بس هتحاسب على أفعالي ونيتي اتجاهك ... يلا قومي معايا نرجع أوضتنا.

نظرت جيهان ليده الممدودة لها ، ثم نظرت لعينيه بعمق وتمنت أن يكن قلبه من فعل ذلك ...

*****

في الصباح الباكر ... قبل الشروق بنصف ساعة تقريبًا ...

وقفت سيارة أجرة أمام منزل عائلة الزيان ... وترجل منها الأربع شباب وبدأ كلًا منهم ينزل حقيبته من سطح السيارة ... وترتسم على وجههم الكآبة والتيهة ... لم يكن هذا المفترض ان يشعروا به بعودتهم البيت الكبير للعائلة !!

يمكن أكثر من آخر دقيقة قد تركوا فيها البلدة الريفية ...

رحب بهم البواب بحفاوة وبدأ يحمل حقائبهم ، حتى أنه أشار لأحد الخدم أن يعاونه ...

القى يوسف على الشباب الثلاث نظرة عصبية ثم تركهم ودخل للمنزل .... وقف

جاسر متنهدًا بحدة وعينيه على خطوات يوسف الغاضبة وقال :

_ أتمنى مايكونش رجعونا غلطة كبيرة هنندم عليها بعدين ...

صر آسر على أسنانه بغضب شديد وقال :

_ لا ماتتمناش لأن هو فعلا غلطة في منتهى الغباء ، أنا حطيت نفسي مكانهم للحظة وحسيت أني عايز اضرب نفسي وأضربكم بالقلم ... المشكلة أن جدي مش هيعديهالنا بالساهل !

انفجر رعد بصوتٍ عال وغضب :

_ ما هو السبب في اللي بيحصل ده ! ... لولا تدخله مكنش هيحصل كل ده ولا سيبناهم و....

أنقطع حديثه بعدما افتضح أمر لهفته ، ظهر مدى شوقه إليها وعذابه المختبئ الذي يكافح كي يبقيه سرًا .... فقال جاسر بغيظ منه :

_ لولا أنك معقد ، ولولا أن جدي اتعود يجبرنا مكنش ده كله حصل ، أنا محبتش طريقته ... ولا في دماغي اخطب أصلًا ...بس للحقيقة أحنا اتصرفنا تصرف غبي ... ومكنش قدامي للأسف حل غيره عشان ميحصلش كارثة أكبر.

قال آسر قبل أن يشتد الحوار بين جاسر ورعد :

_ طب هنتكلم هنا ولا إيه ؟! ... ندخل وبعدين نتكلم براحتنا ..

تقدم الشباب الثلاث نحو المنزل والعصبية
تبدو المسيطرة على سيمائهم ...

*****

صعد يوسف للطابق الثاني وتوجه نحو
غرفته مباشرةً ... وسار في الممر إليها ، ولكن
توقف عندما سمع صوت نقر خفيف على
أحد الأبواب وتلاه صوت أنين ضعيف !!

ضم ما بين عينيه بتعجب وعبوس ثم اقترب
بحذر .... كان يزداد صوت النقر كلما اقترب ،
فوقف أمام الباب للحظة حتى حرك
المقبض وفتح الباب بالتدريج ...

كانت ريميه تقف ملتصقة بالباب ، فعند
الفتح دفعها الباب للحائط فاصبحت بين
الحائط والباب وهي تئن بخوف ودموع ...
وصوتها مخنوق بالرعب .

وقف يوسف باحثا بعينيه في الغرفة عن مصدر الصوت الذي يسمعه ولكنه لم يرى شيء !

قال باستغراب :

_ طب الصوت جاي منين ؟ ... ومين اللي كان بيخبط ؟! ..

بدأ يسمع صوت ضعيف جدًا لأنفاس ، ثم انتبه جيدًا ليجد الصوت يقول برجفة واضحة :

_با..با ..وجيه.

التفت يوسف للباب وظل ينزل بنظرته حتى اتسعت عينيه دهشة عندما وجد جسد صغيرة ظهره للحائط ووجهه يلتصق بالباب وكأنه يختبأ به ! .... نزل على قدميه ونظر للصغيرة بدهشة ... ثم قال :

_ أنتِ مين ؟!

رددت ريميه بصوت ضعيف يبك :

_ بابا وجيه فين ؟

دهش يوسف أكثر أنها تردد اسم عمه
وتطلبه بهذا الأصرار ! ، ولكنه ابتسم لتحدثها
وهي تلصق رأسها بالباب كأنها تختبأ ...
فقال :

_ اكيد نايم دلوقتي ، بس قوليلي ... أنتِ
خايفة كده ليه ؟! ... واسمك إيه ؟

أصرت الصغيرة ببكاء على حضور وجيه ،
فجذبها يوسف من يدها برفق لتقف أمامه ...
فوقفت الصغيرة بجسد هزيل مرتجف بقوة
وعينيها الباكية اتجاهها للأرض ... لململ
يوسف بنظرة حنونة شعر الصغيرة المبعثر
وقال :

_ طب هجيبلك عمي وجيه لو قولتيلي اسمك ايه ..

ابتلعت الصغيرة ريقها وفركت عينيها بقبضتها الرقيقة ثم رفعت رأسها اتجاه مصدر الصوت وقالت :

_ اسمي ريميه ...

لاحظ يوسف شيء بعينيها ، هي لا تنظر له مباشرةً ، فقال بإعجاب ولم يدرك حالتها :

_ اسمك جميل أوي أوي... مين بقى اللي جابك هنا يا ريميه ؟

"جدو"

قالت ذلك الصغيرة وهي ترتجف وتضع أصبعها بفمها ، ثم قالت باكية وكأنها تتوسل :

_ عايزة بابا وجيه

رق قلب يوسف لبكائها وقال وهو ينظر لساعته :

_ الساعة لسه ٥ الصبح ، يعني غالبًا نايم دلوقتي ... حتى بصي عشان تتأكدي الساعة كام ؟

كان يريد مشاكستها والمزاح معها ، فمد معصم يده بساعة اليد ، رفعت الصغيرة يدها الرقيقة ببطء وبحثت عن يد يوسف التي شعرت بحركتها .... وضيق يوسف عينيه واكتشف انها كفيفة ... نظر لعينيها الجميلة الباكية وقال :

_ هجيبلك عمي وجيه ... بس بطلي عياط.

دخلت مدبرة المنزل في هذه اللحظة للغرفة ، بعدما تركت الصغيرة نائمة وذهبت للأشراف

على طعام الإفطار خاصةً أن هناك ضيف بالمنزل .... وقالت معتذرة :

_ كنت بعمل الفطار والله وكانت نايمة ، حمد الله على سلامتك يابني ... أنا لسه عارفة من شوية أنكم وصلتوا.

رد يوسف على السيدة دون أن يرفع عينيه من على الصغيرة ، وقال :

_ الله يسلمك يا دادة ... لو سمحتي صحي عمي وجيه عشان ريميه عايزاه ...

قالت السيدة بحيرة :

_ بس ماينفعش اصحيه .. أنا ..

قاطعها يوسف بتصميم :

_ معلش صحيه ... ريميه عايزاه وبتعيط ...

نظرت السيدة للصغيرة بعطف وذهبت
لتنفيذ الأمر ... جلس يوسف على الأرض
واجلس الصغيرة التي بدأت تهدأ ... ثم أخذ
يدها الرقيقة وربت عليها بحنان قائلًا :

_ مش أنتِ بتحبي عمي وجيه ؟

لم تكن الصغيرة تحب مناداة وجيه. بـ "العم"
ولكنها هزت رأسها بالايجاب .... فرفع يوسف
يديه ومسح عينيها برقة وقال :

_ يبقى هيزعل لو شافك بتعيطي ....

تجنب يوسف أن يسألها عن من تكن ، فمن
غير المعقول أن طفلة بعمرها وبحالة
الخوف الواضحة عليها ستجيبه إجابة
واضحة .... مرر يده على رأسها بحنان
وابتسامة لوجهها الصغير ... ثم قال
بمشاكسة :

_ عارفة اسمي إيه ؟

هزت رأسها بالنفي ... فقال مبتسما :

_ اسمي يوسف ...

ظن أنها ستردد اسمه ،بينما من قاله كان أحدًا آخر ..

"يوسف...."

التفت يوسف لصوت عمه وجيه ، فوجده يقف بملابس بيتيه من بنطال أسود رياضي وتيشرت أزرق قطني أنيق .... نظر وجيه له بنظرة غامضة ... فقد علم أن الشباب عادوا قبل موعد انتهاء مدة القافلة ... وأبيه قد سافر للبلدة الريفية بالأمس ... وهم هنا اليوم ، الأمر واضح لا يحتاج لكثير من التفكير .. !

نهضت يوسف ونظر لعمه بثبات ... فقال وجيه له بحدة :

_ أنتوا سيبتوا جدكم في البلد وجيتوا؟!

ظهر الضيق والأسف على وجه يوسف ثم أجاب بصدق :

_ أنا كنت مضطر ياعمي ... قبل ما تحكم عليا اسمعني الأول ... صدقني أنا كنت رافض ارجع القاهرة دلوقتي ...و

قاطعه وجيه بنبرة غاضبة :

_ اكيد مش هتروحوا المستشفى النهاردة ... بعد الفطار تعالوا انتوا الاربعة على المكتب ... أنا مش هحكم دلوقتي غير لما أعرف اللي حصل بالضبط ... بس اللي غلط يتحمل نتيجة غلطه ، لأني مش هتساهل في أي شيء يزعل ابويا ويحطه في موقف وحش قدام الناس .

عبس وجه الصغيرة بضيق وهي تنتظر أن يلتفت لها وجيه ، فعندما وقعت عينيه عليها رقت نظرته واتجه لها .... ومرر يده على رأسها بابتسامة وقال :

ـ صباح الخير يا ريمو .... النهاردة بقى هجيبلك هدوم حلوة كتيرة أوي ... هتقعدي معايا هنا على طول.

اطرفت عينان الصغيرة وهي تضع أصبعها بفمها ويبدو أنها رحبت بما قاله ، ولاحظ وجيه أنها لم تعد مثل السابق ! ، كانت تبتسم بمجرد أن تسمع صوته ، وتضحك بسعادة عندما يلبي لها شيء أردته ! ، ولكنها الآن تستقبل تنفيذ رغباتها بصمت ، اللهم هزة رأس وعدة كلمات بسيطة تقولها بالكاد .

قال يوسف له بتعجب :

_ مين دي يا عمي ؟!

أجاب وجيه وهو يحملها على ذراعيه وينظر لها بابتسامة أبوية محبة :

_ دي بنتي ... ريميه

حملق يوسف فيه بذهول ، ولم يستطع أن يفرق بين المزاح والجد ... كاد أن يتحدث يوسف بتساؤل حتى قاطعه وجيه :

_ بعدين يا يوسف .... هفهمك بعدين .

*****

في أحدى غرف المنزل ...

تجمع الشباب الثلاث حتى أتى يوسف بعدما بحث عنهم ... ونظر لهم بضيق وقال :

_ عمي عايزنا بعد الفطار نروحله المكتب ، وأظن أحنا محتاجين وقوفه جانبنا قدام

جدي ... بعد اللي عملناه فأنا بجد خايف من ردة فعله.

تمرد رعد بغضب وهتف :

_ أنا ما غلطتش عشان احتاج حد يدافع عني ! ... ده حقي أنا مش مسجون !

وقف جاسر وتحرك بالغرفة بخطوات بطيئة شاردًا بعض الشيء... ثم قال :

_ عمي وجيه ممكن يقلل فعلا من حدة الموقف ، بس ما أظنش يقف قدام جدي وخصوصا المرادي.

غضب رعد من ترقبهم لطلب السماح وصاح :

_ أنا خارج اتمشى شوية .... حاسس أني مخنوق.

يوسف بعصبية :

_ طب ولما عمي يسألني عليك ؟! ... بقولك عايزنا نروحله المكتب ؟!

تنفس رعد بزفرة حارة غاضبة وأجاب :

_ وأنا مش تحت أمر حد ، كفاية بقى٣٠ سنة من عمري !.

خرج رعد من الغرفة بعصبية ، فقال جاسر بضيق :

_ أنا مصدع ومش رايق للكلام والشرح ، هروح أوضتي أنام ومحدش يصحيني ...

خرج جاسر من الغرفة وترك يوسف الواقف يأز غليانه وغضبه منهم .... فقال آسر :

_ بصراحة يا يوسف الكلام دلوقتي تقيل ومحدش رايقله ، بس أنا مش هسيبك ....

رد عليه يوسف بغيظ :

_ ما أنا اللي بشيل أي بلوة بتحصل في البيت ده ! ..

******

بمكتب وجيه بالمنزل ....

كان يرفع هاتفه نحو أذنه ويستمع لحديث والده الذي سيأتي بعد ساعتين بالكثير ويعود للقاهرة .... حتى قال وجيه براحة :

_ احسن مافي الموضوع أنك اتصالحت مع بنات مصطفى وراجعين معاك .... الحمد لله ، أنا كده قلبي ارتاح .

رد عليه الجد وهو بالسيارة خلال طريق السفر:

_ ماتكلمهمش وسيبهم خالص ،
ماتحسسهمش أننا هنعاقبهم على اللي
عملوه...

فهم وجيه ما يرمي إليه والده وقال :

_ فهمتك .... وهو ده الصح ، لو هعاتبهم
فهيكون أنهم سافروا قبل ميعاد القافلة
ماتنتهي ... توصلوا بالسلامة يارب .

قال الجد رشدي وهو ينظر أمامه للطريق :

_ الله يسلمك يا حبيبي ... هقفل أنا بقا
دلوقتي ... ساعتين بالكتير وهنكون عندك .

اغلق الجد الاتصال ونظر للمقعد الخلفي
من السيارة المتكدس فيه الأم وبناتها الأربعة
.... النائمات تقريبًا بعد ساعات كثير من
السفر وبكاء في وداع عائلة العمدة البسيطة
...

*****

وقف يوسف أمام عمه بالمكتب ومعه آسر ،
وتفاجأ أن عمه لا يلقي عليهم اللوم اتجاه
بنات العم ، ولا بعدم حضور رعد وجاسر!
...ووضع علامة الاستفهام بهدوئه هذا ....
فقال :

_ المفروض قبل ما تقرروا ترجعوا كنتوا
اتصلتوا بيا عرفتوني ، وإلا كده هيتقال أنكم
عشان ولاد أخواتي بتتعاملوا زي ما انتوا
عايزين وتسافروا وترجعوا وقت ما تحبوا ! ....

قال يوسف بعدما شرح ما حدث كاملا :

_ ما هو اللي حصل كان السبب زي ما
قولتلك كده بالضبط ... رعد كان عصبي
وجاسر قلق لتحصل خناقة والموضوع يكبر
أكتر ... خصوصا ان نعناعة سمع كل كلامنا.

رجع وجيه بظهره للكرسي ثم قال بهدوء
ادهش آسر ويوسف :

_ اديتوا الحكاية أكبر من حجمها ، جدكم
كان بس بيديلكم فرصة تشوفهم من غير
ضغط لأنه عارفكم كويس .... أنما محدش
كان هيتجبر على الجواز ... أبدًا !!

رد يوسف بعصبية :

_قولت كده ومحدش صدقني ، لكن رعد
اتجنن لما عرف وتصميمه يمشي من البيت
خوفني ... مكنش قدامي حل تاني للأسف ...

قال وجيه بنفس الهدوء :

_ اعتبروا الموضوع ده كأنه مش موجود ...
يعني بعد اللي عملتوه طبعا انسوا حكاية
الجواز من بنات عمكم... ودلوقتي نرجع تاني
لروتينا اليومي ... المستشفى والبيت ...

حدقه يوسف بدهشة ، ثم نظر لآسر الذي تسمر في مكانه .... فقال يوسف بعصبية :

_ يعني إيه الكلام ده يا عمي ؟!

ابتسم وجيه وقال ببساطة :

_ أنت زعلان ليه ؟! .... مش كنتوا زعلانين من فكرة الجوازة دي ؟! ... خلاص اعتبروها اتلغت من الاساس ..

نظر آسر لوجيه بنظرة عميقة غامضة ، ثم قال :

_ تمام ... بعد اذنك يا عمي ، تعالى معايا يا يوسف .

رأى يوسف أن الجدال لا طائل منه ولا منفعة ، فخرج مع آسر الذي جذبه للحديقة ...

رمقهم وجيه بابتسامة متسلية وقال بصوتٍ خافت :

_ اللي ماجبهوش الأهتمام ... يجيبه التجاهل !

وفي الحديقة ...

وقف يوسف بعصبية معلنا غضبه بكلمات منفعلة ... فقال آسر بحيرة :

_ الخوف ليكون جدك بيلعب لعبة تانية ، بس لو ده حقيقي فلعبته المرادي أخطر بكتير .... وغالبًا هنخسرها كلنا .

لم يفهم يوسف مقصده فقال بريبة :

_ تقصد إيه ؟!

تنهد آسر بعمق وقال :

_ يعني زي ما خطط للقرب ، يخطط للبعد عشان يجيب رجلنا واحد ورا التاني ... خصوصا أن رعد قاله أننا كنا بنفكر فيهم فعلا .... يعني من الآخر كده بعد ما كان هيجبرنا نتجوزهم ... ممكن يحلف أن محدش فينا حتى يفكر يخطب واحدة فيهم ...

ضرب يوسف بيده على جبهته بعصبية وقال :

_ تبقى مصيبة لو ده صحيح ... أنا ذنبي إيه في كل ده ؟!

اغتاظ آسر منه وقال هاتفا:

_ يابني اتقل شوية بلاش الدلقة دي ؟! ...

عبس وجه يوسف وقال بضيق شديد :

_ دي مش دلقة ... دي واحدة حبيتها وكنت مستني اليوم اللي هخطبها فيه ... ماليش علاقة بقرارتكم وتفكيركم المعقد السخيف ده !! ... واحدة اكيد أنا دلوقتي سقطت من نظرها بسببكم ! .... أنا مش عارف اعمل إيه ... بس لما يوصل جدي هعتذرله واسافر البلد اخطب حميدة ... وكل واحد بقى يختار الحياة اللي عايز يعيشها ... أنا اخترت وقررت خلاص .

ابتعد يوسف وخرج من المنزل بأكمله بعصبية واضحة ... وراقبه آسر بحالة من الشرود ... أن كان يشعر ما يشعر به يوسف ... ولكنه لا يعترف بهذه البساطة لنفسه ... ولن يتحمل فكرة الرفض مرة أخرى ....

صعد لغرفته وقرر أخذ قسطا من الراحة والخلود للنوم بعض الوقت ، قبل المواجهة الشرسة مع الجد عند وصوله.

*****

ومر تقريبًا أكثر من ساعة ... وكان وجيه في انتظار وشوق وصول أبيه والفتيات للمنزل ... ذلك الشيء الذي لم يخبر به أحدًا ... وأيضا كي يذهب إلى ليلى بالمشفى ويطمئن على حالتها ....

دقت الساعة الثامنة صباحا ... واعقبها عدة دقائق حتى وقفت سيارة الجد أمام المنزل ..

ترجل الجد رشدي من السيارة وقد أثر عليه الجلوس لساعات كثيرة بالسيارة وبدا عليه صعوبة الحركة .

وكان الفتيات في حالة صمت معتمة من الكآبة والتعاسة التي تملأ قلبهن مما حدث ... فتاهت كل واحدة منهن في حزنها ، حتى أنهن تظاهرن بالغفوة خلال ساعات السفر كي يتجنبن الحديث ..

خرجوا من السيارة وساعدوا امهم وداد في الخروج حتى استطاعن ذلك بعد لحظات ..

ثم وقفن الأربعة فتيات ينظرن للمنزل الضخم في شرود ، كأنهن يقرأن صفحات من الماضي وبحديث والدهن عن حبه لهذا المكان ... ورغم فخامة المكان والثراء الواضح عليه إلا أن لم يؤثر على حزنهن شيء .... فاقترب الجد إليهن وقال بحنان :

_ حمد الله على سلامتكم يا حبايبي ... من النهاردة اعتبروني الفانوس السحري .... طلباتكم كلها مجابة.

وتابع بإضفاء المرح في حديثه :

_ أنا بلغت وجيه يخلي الخدم يحضرلكم أواضكم ، كل بنت منكم أوضة ... حاجة كده مؤقته على ما اضبط كل شيء .

لم يكن في خيال الفتيات سوى أنهن سيكونوا قريبين من الشباب الأربعة .... قرب ربما سيسبب لهن مزيد من العذاب والحزن ... فقالت وداد برضا:

_ كفاية وجودك جانبهم ...

ربت الجد على يدها وقال :

_ هعوضهم عن اللي فات كله.

وبداخل المنزل .... استقبلهم وجيه بترحاب شديد وبجانبه زوجته جيهان التي كانت ترسم ابتسامة رسمية ليس أكثر ... وضم والده اولا ثم رحب بحرارة بزوجة أخيه وداد ...

وأخذ وجيه الفتيات بعناق دافئ لكلا منهن ، حتى أخذهن الأربعة تحت ذراعيه كأنه طير يطوقهن بجناحيه .... وقال :

_ أنا مبسوط جدًا جدًا أننا اتجمعنا وهنكون في بيت واحد أخيرًا ، نورتوا البيت ونورتوا حياتنا كلها ...

علت ابتسامة صادقة من ثغر الفتيات متوجهة إلى العم وجيه ... ولكن أنظارهن كانت تتجه يمينا ويسارا بحثا عن أي واحدًا من الشباب .... ولكن ما كان منهم سوى جاسر الذي صعد لغرفته واستغرق في نوم عميق منذ أن أتى .... والبقية خرجوا من المنزل واحدًا تلو الآخر ...

قالت جيهان بعد كلمات الترحيب :

_ تعالوا بقا يا بنات اخد كل واحدة لأوضتها عشان تغيروا هدومكم قبل الغدا ...

رفض الفتيات أمر الغداء استحياءً.... فقال الجد رشدي بمرح :

_ اطلعوا ارتاحوا شوية عشان هنتغدى واخدكم نتفسح ونعمل شوبينج بليل... من زمان ماجيبتش لبس بنفسي .... قططي حضروا بقا وهينقولي بنفسهم ..

نظرت وداد لبناتها بابتسامة ... وشعرت أن الحزن المرتسم بأعينهن هو مجرد شعور وسيزول سريعا ... فالترحاب والمحبة التي استقبلتهم بها العائلة شيء يدعو للراحة والسعادة الحقيقية ....

أخذت جيهان الفتيات وكانت غرفهن بالطابق الأرضي ... بعيدًا عن غرف الشباب بالطابق الثاني ...

نظرت جميلة للمنزل الكبير الضخم ذو المساحة الشاسعة ، صمم بتصميم المنازل القديمة التي يدخل في تأسيسها كثرة الغرف والأسقف العالية جدًا ....

ودخلت كل فتاة غرفتها ، مع حقيبتها الخاصة ...

وبغرفة جميلة كان اللون الزيتوني الصافي الهادئ يسيطر على المكان والأثاث.... بدأت ترتب ملابسها في الخزانة الخاصة ، وسريعا ما انهت المهمة .... ثم انتقت جلباب بيتي مخملي الملمس من اللون الأزرق ... ونظرت له بدقة وقالت :

_ بما أن مش هبقى على راحتي في البيت
ده ... فهلبس الجلابية دي ...

أخذت الجلباب ودخلت حمام الغرفة لتأخذ
دشا سريع ... ثم خرجت وهي ترتديه
وتجفف شعرها الأسود الطويل ... تطاير
شعرها بهواء صادر من باب زجاجي مطل
على الحديقة ... توجهت لتغلق ذلك الباب
حتى لاحظ غرفة جانبية مضاءة ويظهر منها
آلات رياضية ... فقالت جميلة بابتسامة
واسعة :

_ الله ... ده شكله جيم ! ...

ارتدت حجابها سريعا وخرجت من الغرفة إلى
الحديقة ثم توجهت لتلك الغرفة ....

فتحت جميلة الباب الزجاجي لغرفة الرياضة
الواسعة أكثر مما اعتقدت ... وشهقت عندما

وجدت الكثير من أنواع الآلات الرياضية ....
فقالت بقفزة من السعادة المؤقته :

_ كان نفسي من زمان اروح جيم ... أهو
جالي لحد عندي ..

توجهت لجهاز المشي " تريدميل" واحتارت
كيف يعمل ، حتى وجدت أزرار عدة وبدأت
المشاية تتحرك استعداد لاستخدامها
البشري في حركة الساقين لمن يستخدمها ...

نظرت جميلة لـ " الشبشب" التي ترتديه
بقدمها وقالت :

_ مش مهم ... هجرب برضو ...

وقفت جميلة عليه وبدأت تساير حركته في
السير وهي تضحك بصوتٍ عالي ...

ومع الوقت لم تنتبه انها ضغطت على زر
السرعة بالخطأ ... فبدأت سرعة السير تزداد،

وبدأت جميلة تلهث من الركض ولم تستطع الابتعاد ..

كانت تتوسل أن يتوقف الجهاز فهي لم تعد تسيطر عليه .....

كان جاسر استيقظ وأخذ منشفة وزجاجة ماء، وتوجه لصالة الرياضة مباشرةً ... ولم يخبره أحد بوصول الجد رشدي ومن معه ، وعند هبوطه للطابق الأرضي ما وجد مخلوق أمامه ....

كان يتثاءب بكسل وهو يدخل قاعة الرياضة وفتح زجاجة الماء وشرب منها بضع قطرات وهو يفتح باب الغرفة ....

توقف الماء بفمه وهو يرى شبح أزرق يركض على جهاز المشي ويستغيث ... لم يكتشف أنها هي لأنها تواليه ظهرها ....

اسرع اليها وأوقف حركة الجهاز سريعا ...
ولكنه أبصق ما بفمه بصدمة بوجهها عندما
رآها ووقف قبالتها .... سقطت جميلة جانبًا
بحالة دوار شديد .... وقال جاسر بذهول :

_ تهيؤات دي ؟! ... نهاركم مش فايت ... أنا
اتجننت ولا ايه ؟!

تألمت جميلة من الم قدمها وهنا فغر جاسر
فاه وهو يحدق فيها بعدم تصديق .... فأنحنى
ليتأكد أنها هي حتى دفعته بحدة بعيدًا عنها
..... اعتدل سريعا ووقف بعصبية وقال :

_ كده اتأكدت .... الحمورية دي ما تطلعش
غير منك ... حتى الجن مش أجن منك ! ...

نهضت جميلة وهي تنظر له بشراسة :

_ أنت جاي هنا ليه ؟!

مطت شفتيه بسخرية وقال :

_ أنتِ اللي بتهببي إيه هنا ؟! ومين جابك ؟! ومين دخلك الجيم بتاعي ؟! .... وبعدين حد يجري على الجهاز بجلابية وشبشب يا هبلة!.... اكيد جيتي مع جدي صح ؟ .... يابنتي أنا كنت متأكد أنك مش هتقدري تنسيني....أنا مابتنسيش.

شهقت جميلة من حديثه ريثما اعقب قوله بابتسامة ماكرة وهو يضع المنشفة على كتفه العاري بثقة عالية ... فهتفت صارخة :

_ انساك ؟! هو أنا اصلا فكراك ؟! ليه كنت عبايتي السودا ولا الروج السحري ؟

قال جاسر بابتسامته الخبيثة ليستفزها :

_ حلوة الجلابية الزرقا دي .... شبه حوض السمك ، بس حلوة للجيم حقيقي ومناسبة

... اشغلك فرح العمدة على الكمبيوتر عشان تتمرني بمزاج ؟!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثاني_والثلاثون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... النظر الثانية ...~

رمى جاسر أسهم نظراته المبتسمة الساخرة عليها ، يقينا كان يسخر ولكنه استخدم تلك اللعبة لأخفاء صدمته وارتباكه من رؤيتها ! ، وصدمته كانت في دقة عالية بقلبه تعالت بلحن يخبره أن هذه الفتاة تركت شيء بداخله .... شيء هو لأول مرة يختبر مذاقه ....

ولكن هي لم تدرك تلك المشاعر والخواطر بعمقه ، وهي تره الآن متلاعب ومخادع ... يسرق الهدوء منها ويضع الترقب بديلًا ... قالت بمقت وعصبية سربت بعض قطرات الدموع بعينيها :

_ لا ماتتعبش نفسك ، سيبني في حالي ويبقى كده كتر خيرك ... وأن كان الجيم ده بتاعك فمعلش مكنتش أعرف ...

رحلت الابتسامة من وجه جاسر وبدأ يدقق النظر بدموع عينيها التي تأبى السقوط ... وشعر بالسخف من نفسه فقال بلمحة اعتذار بحديثه :

_ اكيد واضح في كلامي أني ما اقصدش أهينك ! ..

تنفستميلة بمرارة وسخرية ثم قالت :

_ الإهانة مش بس كلام ... الإهانة أفعال برضو ...

توجهت مم باب الشرفة المطل على المسبح حيث أتت ، فقال لها قبل أن تبتعد :

_ بتطلعي من هنا ليه ؟! ... ممكن تطلعي من الباب عادي !

استدارت له بنظرة حادة تؤكد حديثها وقالت :

_ لا .... ما أحبش أن حد يفتكر أني كنت في مكان أنا وأنت لوحدنا .... مش عشان أنت أبن عمي يبقى هسمحلك بأكتر ما بسمح للغريب ! ... زيك زي أي حد ما أعرفهوش ...

ضيق جاسر عينيه عليها وشعر بحديثها بتهديد صريح ... اقترب منها بخطوات قليلة حتى وقف أمامها بنظرة متحدية وقال :

_ واضح أنك جاية هنا وناوية على حاجات كتير ... يمكن اتصدمت للوهلة الأولى من وجودك هنا ، بس كنت متوقع أن ده هيحصل في يوم من الأيام ... ومن البداية بقولهالك يا جميلة ... لو ناوية تتحديني وشغل البنات ده ... فأنتِ أخترتي الشخص الغلط ... وأنا مش زيي زي الغريب .... ومش

هيكون وجود لأي حد غريب هنا ! .... أظن مفهوم ؟

غلى الدم بعروقها من عجرفته وغروره ، ابعد ما فعله يجرؤ على التحدث هكذا ؟! .... ردت بغضب :

_ افهم إيه من كلامك ده؟!

صمت للحظات وهو يخبرها بصمته وبنظراته الحادة الكثير ، حيث أنه ظن أنها ستستخدم ربما أول رجل ستقابله في تحديه والوقوف أمامه ، فأجابها بثبات وثقة :

_ افهمي زي ما أنتِ عايزة ، وآه نسيت أقولك حاجة .... على فكرة أنا مبسوط أنك هنا ... ومتسألنيش ليه.

رمته بنظراتها الساخرة فابتسم جاسر بمكر ، ابتعدت عنه وتابعت سيرها للخارج والعودة لغرفتها ، فقال بنبرة فيها ضحكة خفية :

_ لو محتاجة مساعدة في التمرين قوليلي ... أنا ضليع في تقوية عضلات القلب.

أرفق جملته بضحكة فاسرعت جميلة راكضة أكثر لغرفتها ، حتى دخلتها واغلقت باب الشرفة وهي تبكِ .... كشف ما تخفيه ، وكشف تحديها له ، أصبحت دون مجهود كالكتاب المفتوح أمامه ... لا تنكر أنها تحبه ... ولكن لن تغفر له فعلته بتلك البساطة .... تنهدت بقوة وبكآبة ، حتى أنها ندمت على موافقتها للمجيء لهنا ...

****

في مكتب وجيه ....

وقف وجيه بعد حديث طويل مع ابيه وأخبره والده ما حدث بالبلدة الريفية ، ثم أخبره وجيه عن ما حدث لليلى بتلك الساعات الماضية .... فقال وهو يأخذ مفاتيح سيارته :

_ أنا لازم أروح المستشفى دلوقتي ... هرجع الصبح بدري عشان عندي شغل النهاردة كتير في المستشفى ....

هز والده رأسه بتفهم ثم سأل :

_ هو جد ليلى فين ؟ ... عايز اتكلم معاه شوية .

أجاب وجيه :

_ راح يستلم جثة صالح عشان الدفن ، هيستلمها وهيسافر بلده ويدفنه هناك ... بصراحة صعبان عليا الله يكون في عونه ، هو

متماسك قدامنا عشان ما نستغربش أنه
مقهور على موت صالح .... مهما كان اللي
عمله بس أكيد مش فرحان بموت حفيده !

...

قال الجد رشدي ببعض الألم :

ـ ومين بيفرح بموت حد من دمه يابني ؟! ...
ربنا يقويه ... المهم دلوقتي ليلى وبنتها ...
هي البنت فين صحيح نفسي أشوفها ...

ابتسم وجيه لوالده بمحبة وقال :

ـ مع الدادة فوق ، متأكد أنك هتحبها أوي ...
مضطر أسيبها هنا على ما ارجع...

خرج وجيه من المكتب وصعد للطابق الثاني
.... وتزجه لغرفة الصغيرة حتى تلقته بالتفاته
مهتمة وهي جالسة على الفراش ومدبرة
المنزل تمشط لها شعرها بهدوء .... ابتسم

وهو يقترب لها ثم وضع يده على وجهها
بربته حنونة وقال بهمس :

_ خارج شوية وهجيبلك حاجات حلوة كتير
أوي ... عايزة حاجة مخصوص اجيبهالك ؟

مطت الصغيرة شفتيها وهي تنظر بعبوس
للأسفل ويبدو عليها الضيق من قوله ....
فربت على رأسها برفق وتابع بابتسامة :

_ فين ابتسامة ريمو الجميلة ؟!

ظلت الصغيرة على حالها لم تبدي أي إجابة
... تنهد وجيه ببعض اليأس من حالتها وقال :

_ هتصل بيكِ كل شوية .... والدادة جانبك ما
تقلقيش .

مرر وجيه يده بمشاكسة على شعرها ، ثم
خرج من الغرفة فبدأت الصغيرة تبكِ
بصمت .... كيف تخبر الجميع أنها خائفة ؟!

مرعوبة من كل شيء ؟!

الاصوات ، والهمسات ، حتى الخطوات
الغريبة ترجف قلبها ؟!

لم تجد ملجأ آمن سوى ذراع بطل الحكايات
! ... التي تراه ببراءتها وخيالها الوليد مثل
الوحوش الطيبة ... يستطع حمايتها من كل
شيء .... دون أن يؤذيها.

كيف تفسر وتوضح ..ومعجم كلماتها
صفحاته بيضاء خالية من التعبير؟!

الطفل يتألم ويشعر بالرعب أكثر من الكبار
... يصله أصواتهم العادية هتاف ... والهتاف
صراخ ، والنظرة الحادة تهديد يرعبه.

****

ابتلاع الدموع عند الضعف والكسرة .. كأبتلاع
الشوك .

شيء أخفته وداد في أساس موافقتها
للمجيء لبيت العائلة الكبير .... حيث نشأ
رجل قلبها الوحيد .... حيث أتى وجاء وغادر
وعاد ومر من هنا ! ... الحوائط تبدو شاهد
صامت على ذكرياته .... كم ودت لو تتحدث
وتخبرها قليلًا عنه ... عل شوقها إليه يخمد
ولو قليلًا ....

تذكرت أول مرة شاهدته في بلدتها الريفية ....
كانت ذاهبة لزيارة صديقةً لها ... حيث كان
هو ترجل من القطار وينظر يمينا ويسارًا
مستوضحا الطريق وهو واقفا بقرب المحطة
....

كان بهي الطلة بملامح مُلفته خاطفة للعين
، كأنه خرج من أجمل الحكايات العاطفية..

خطف قلبها من أول نظرة وتعجبت من
تحديقه بها لفترة تعدت الخمس دقائق ....

مرت من طريق المحطة أخيرًا بعد زحام من العائدين سفرا ، وابتعدت عنه على استحياء ... كان يتبعها بنظراته باهتمام شديد ، وكيف دخل بقلبها تلك الموجة العاصفة من المشاعر حتى بدون كلمة واحدة أو موقف طويل يبرر مشاعرها هذه ! ...

ظلت طوال الطريق عابسة ، كأن أحدًا سرق من قلبها بعض النبض والحياة .... أو كأنها فارقت حبيب أحبته لسنواتٍ ....

ودخلت بيت صديقتها وبدا عليها بعض الحزن .... فسألتها صديقتها قائلة وهي جالسة بأحدى الغرف:

_ مالك يابت وشك مقلوب كده ليه ؟!

ابتلعت وداد ريقها وتظاهرت بضحكة لم تصل لعينيها وقالت :

_ ما لازم ازعل ... أنتِ مش قولتي لما تولدي وتجيبي بت هتسميها على اسمي ؟! .... اومال سمتيها بهية ليه ؟!

ضحكت صديقتها بصوتٍ مرتفع وهي تحمل صغيرتها التي وضعتها منذ أيام وقالت :

_ توفيق ياستي صمم يسميها على اسم حماتي ... تتعوض في اللي جاي بقى ....

ثم انتبها لصوتِ يصدر من صالة المنزل الصغير ، فقالت :

_ توفيق شكله معاه حد ... أستني أما أقوم وأشوف مين ... سمي بقا وخلي بهية معاكِ على ما أرجع.

حملت وداد الصغيرة على ذراعيها وتبسمت بوجهها في حنان ، بينما صديقتها كانت تبحث عن رداء محتشم فضفاض بالخزانة ترقبا

لوجود أي غريب ..... هتف توفيق من الخارج وهو يطلب من نساء المنزل بإحضار طعام الغداء .... فقالت صديقة وداد بغيظ :

_ معلش يا وداد اديله البت وقوليله هنحضر الغدا .... هتعبك معايا معلش ....

خرجت وداد من الغرفة ووقفت عند مدخل الصالة حتى تسمرت مكانها وهي ترى ذاك الغريب يحدق فيها بذهول .... دق قلبها بعنف وتلعثمت وهي تقول لزوج صديقتها :

_ هنحضر الغدا .... خد بهية عشان ما تفضلش لوحدها.

أتى توفيق إليها مبتسما وحمل طفلته وهو يضحك .... بينما صديقه مصطفى قد شحب وجه من الصدمة ... تلك الفتاة الريفية التي

خطفت قلبه منذ أول نظرة كانت زوجة صديقه ! ... لم يرها جيدًا أثناء الزفاف!

حمد لله أنه لم يتسرع ويسأله عنها حتى يجدها .....

أسرعت وداد للداخل وهي تبتسم بسعادة ، فلاحظت صديقتها ذلك وتعجبت ...ثم قالت :

_ في إيه ؟!

لم تخفي وداد عن صديقتها شيء ، ريثما أن من الممكن فهم ابتسامتها خطأ وتؤول ذلك إلى توفيق .... فابتسمت صديقتها بمكر وقالت :

_ استني هطلع اسلم عليهم كده وأشوف اللي وقعك كده !

عارضتها وداد ولكن الأخرى صممت .....
وتقدمت بإلقاء السلام وقالت لزوجها مبررة:

_ خلي البت معاك لحد ما اخلص ولو
عيطت قولي ...

تعجب مصطفى من الأمر ، حتى أنقذه
توفيق وقال بضحكة :

_ يا أخي الواحد كان مرتاح وباله رايق ...ادي
الجواز اللي كنت هموت عليه !! ...

رمى مصطفى مزحة ولكنه قصدها :

_ أنت اتجوزت اتنين من ورايا ولا إيه ؟! ...
اومال عزمتني في فرح واحد ليه ؟!

تفاجأ توفيق من قوله وقال :

_ أتنين إيه يا جدع هو أنا قادر على واحدة ؟!
...

وتابع بضحكة عندما تذكر صديقة زوجته :

_ تقصد اللي طلعت الأول ؟! ... دي صاحبة مراتي .... أنما اللي بتشخط التانية دي تبقى مراتي ...واضحة يعني ...

وارفق قوله الاخير بضحكة وشاركه فيها مصطفى بسعادة حقيقية ..... وقال فجأة :

_ هي مخطوبة ؟

رمقه توفيق بمكر وأجاب :

_ لأ .... وبنت أصول ومحترمة ، ولو نويت هروح اخطبهالك بنفسي .

ابتسم مصطفى بفرحة وقال :

_ يبقى حضر نفسك ..

دهش توفيق من استعجاله بالأمر وقال :

_ القرار في ثانية كده اتاخد ؟! ...ده انا كنت بتحايل عليك عشان تكمل نص دينك ونفرح فيك وكنت رافض! ....

قال مصطفى بابتسامة دافئة :

_ شوفتها أول لما نزلت من المحطة .... معرفتش أنزل عيني من عليها ، ولما بعدت عن عيني ومشيت حسيت أني كنت أعرفها من سنين ووحشاني .... ما هو في احساس كده مش بتقابله مرتين ! .

اتسعت عين زوجة توفيق وهي تسمع حديثهم من الداخل ، وركضت لصديقتها وداد التي بدأت في إعداد الطعام بالمطبخ وقالت وهي تغمز لها بمكر :...

_ ده طلب إيدك ؟! ....

حملقت وداد فيها بصدمة ....

وعادت وداد بذكرياتها وهي بغرفة مصطفى زوجها الراحل ... عادت من تلك الأيام الأجمل بعمرها باكية بلوعة وقهر على فراقه .... تعثر زواجهما ببادئ الأمر بسبب رفض والد زوجها ...ولكن بالنهاية تزوجته وقضت معه أجمل سنوات عمرها ....

كان عطوفا متفهما محبًا لها لأقصى حد ، لم تتذكر له أنه ابكاها يوما ظلما أو قسوة ..... رغم أن حكم على زواجهما بالفشل بسبب فارق الطبقات والفوارق الاجتماعية .... ولكن على عكس جميع التوقعات كان نموذج ناجح اجتمعا على الألفة والمحبة والرحمة.

ضمت وداد صورته لقلبها وظلت تبك بحسرة وافتقاد ووحشة من رحيله ....

ومنذ ذلك اليوم وهي فقدت النهوض على قدميها .... ورددت اسمه بإشتياق ... ولكنه لم

يطرق صوته إلا بقلبها ... فهو حي هناك فقط

.

*****

ارجوحة بالحديقة .... تهتز بين الأشجار ...

وضوء النهار قرر المغادرة ببطء..

جلست عليها سما وشاركتها رضوى في

صمتٍ مطبق بينهما .... حتى قالت سما بألم

واضح بنبرتها :

_ خايفة يفتكروا أننا جينا عشانهم !

ابتسمت رضوى بمرارة وعذاب يلتمع

بعينيها :

_ طب ما هي دي الحقيقة !

التفتت لها سما بدهشة ... ثم اعترضت :

_ يمكن جزء منها ، بس مش كلها ، أنا مجيتش هنا عشان حد ، أنا جيت عشان حاجة أهم منه ومن أي حد ... جيت اكمل تعليمي ، هدخل جامعة مفتوحة وأذاكر وانجح ... هخليه يعرف أني مش غبية ولا جاهلة....واستاهل الأحسن منه كمان.

نظرت لها رضوى ببعض السخرية وبداخلها ألم ...وقالت :

_ برضو النتيجة بتروحله .... اثبات أو تحدي مش فارقة ، أحنا حبيناهم يا سما ... وهي دي الكارثة .

وقفت سما بعصبية وهتفت بها:

_ لا مش كارثة ، مش نهاية العالم لما حكاية تفشل ... بس هتكون نهايتك لما توقفي عندها وماتتحركيش ... حتى لو جيت هنا

عشانه ..فجيت أقفل صفحته وأنا قوية ،
عشان لما اقفلها ما افتحهاش تاني ...

قالت رضوى بتفس صيغة اليأس بصوتها :

_ اللي يشوفنا يقول أنهم عشمونا ووعدونا !
... أحنا اللي وهمنا نفسنا ، وبنكمل الوهم
للأسف بمجيتنا هنا ...

قالت سما بحدة :

_ اللي أعرفه أنهم مشيوا عشان محدش
فيهم موافق يتجوز واحد فينا .... شايفنا أقل
منهم ودي حاجة كفاية تخليني أثبت
العكس ... مش ليه .. لنفسي ، لو فضلتي
بالحالة اللي أنتي فيها دي يبقى مجيتك هنا
خسارة كبيرة ليكِ .... أنا عن نفسي جاية
وناوية أبقى واحدة تانية ... أقوى وانجح.

صمتت رضوى بحزن يفيض بعينيها حتى
يأست منها سما وابتعدت لتدخل المنزل ....
حتى وجدت آسر يقف بسيارته قبالتها من
مدخل البواية بجانب الحديقة .... تجمدت
للحظات وكأنها غفلت عن ما قالته منذ
قليل ... ونظرت له بنظرات عاتبة .... حتى
ترجل آسر من السيارة وأغلق باب سيارته
...وكاد أن بتقدم خطوة حتى توقف مدهوشا
.... خلع نظارته الشمسية السوداء وحدق
فيها بذهول وهو يتفوه باسمها ....

ابتلعت سما ريقها بنظرة عميقة له، ودخلت
المنزل في خطوات سريعة أشبه بالركض ....

ولكنه ركض خلفها كي يصدق أنها هنا
بالفعل ....صعدت سما أول الخطوات
للطابق الثاني وقد نست تمامًا أين توجد

غرفتها .... فهتف آسر بقوة وهو يسرع خلفها

:

_ سما ...؟؟!!

توقفت وقلبها يدق بقوة ، ولكنها تذكرت تصميمها وتوعدها لنفسها ... فاستدارت بملامح جامدة كأنها أصبحت تمثال لا روح فيه ... اقترب منها آسر برفة ابتسامة تطوف على ملامحه :

_ أنتِ هنا بجد ؟! .... أزاي ؟!

تنهدت بقوة قبل أن تجيبه ثم قالت بجفاء:

_ اللي حصل ! ... في اعتراض ؟!

لاحظ جفاء إجابتها فقال مجيبًا بابتسامة :

_ لا مافيش اعتراض ....

ابتسامته حيرتها ، كيف يكون الشيء ونقيضه هكذا ! ... أم أنه يتلاعب ؟! .... فتابع بتلك الابتسامة :

_ أظن مالهاش لزوم التكشيرة دي ، أحنا دلوقتي في بيت واحد .

ضيقت عينيها عليه وكانت جملتها نابعة من مكر نظراته وابتسامته الخبيثة .... فقال مصححا بضحكة :

_ اقصد يعني أحنا عيلة واحدة ... مش معقول هنتكلم كده وكل يوم هشوفك تقريبًا .... مش إقامة برضو ؟

استفزها استسهال ما فعله بطريقة حديثه ، فأجابت بعصبية :

_ جدي اللي صمم يجبنا أحنا مكناش عايزين نيجي ، ولو كنت هقعد هنا فده مش

معناه أننا هنتكلم عادي كده .... كل واحد يلزم حدوده ... أنت غريب وهتفضل غريب.

ضيق عينيه عليها بغيظ وقال بحدة :

_ اوك ... كده احسن ...

رمته بنظرة نارية من الانفعال واستدارت لتصعد ، فسألها بتعجب :

_ هو جدي خلى أوضتك فوق ؟! ...

تذكرت سما الأمر وصرّت على أسنانها بعصبية من نفسها ... فهبطت مرة أخرى واسرعت لغرفتها بالطابق الأرضي .... راقبها آسر بابتسامة تتسع .... وصعد الخطوات إلى غرفته والابتسامة تشرق على ثغره أكثر ...وقد تبدل حاله بين لحظة برؤيتها هنا ...!

بينما التزمت سما بغرفتها بدموع من خفق قلبها له بعدما فعل ....

******

كانت حميدة تعد حلوى قليلة السكر للجد ،
مثلما وعدته منذ قليل وانتظرها منها ....
قالت حميدة لأحدى الخادمات بالمطبخ :

_ قربت اخلص الحمد لله ...

قالت الخادمة وهي تنظر للفرن الكهربائي
التي وضعت به حميدة الحلوى منذ وقت:

_ ريحة الكيكة مالية المطبخ ... تسلم ايدك
.

ابتسمت حميدة لها ابتسامة خفيفة ، حتى
قالت الخادمة :

_ طب هروح أنا بقى اخلص شغلي ..
محتاجة حاجة مني ؟

قالت حميدة :

_ لأ ... روحي .

غادرت الخادمة المطبخ ، ثم نظرت حميدة للفرن بشرود وتذكرت يوسف التي لم تره حتى الآن .... فكيف ستكون أمامه من ثبات وهي بتلك اللهفة ؟!

دخل يوسف من باب المنزل وكاد أن يصعد لغرفته وقد أشتد على وجهه العبوس والضيق .... ولم ينتبه لرضوى وهو يدخل ؤيثما أن رضوى تختبأ بداخل الحديقة ....

اشتم رائحة حلوى شهية جدًا فابتلع ريقه بلهفة تذوقها ...وقال لنفسه بسخط :

_ زعلان بتاكل فرحان بتاكل ؟!... أنا زهقت مني !

ورغمًا عنه توجه اتجاه المطبخ وهو يشتم مصدر الرائحة الشهية بأنفاس مسموعة ....

حتى دخل المطبخ ووجد فتاة تواليه ظهرها وتخرج شيء من الفرن الكهربائي ...

فتساءل بعفوية :

_ بتعملوا كيكة ؟! .... عايز حته

اتسعت عين حميدة على أخرهما ووقعت صينية الحلوى من يدها على الأرض من رعشة يدها .... تقدم لها باعتذار وقال :

_ أس....

لم يكد يكمل كلمته حتى استدارت حميدة بوجه شاحب من الارتباك وللتوتر ....فحملق يوسف فاغرا فاه وهو ينظر لها بصدمة ..... ثم قال بذهول :

_ حميدة !

نظرت له بدموع كتمتها بالكاد وهتفت :

_ آه هي ...

نظر لها لثوان ثم ابتسم ، واتسعت ابتسامته ببلاهة ، ثم عبس وقال بدهشة :

_ أنا مش بتخيل وأنتِ بحق وحقيق صح ؟

...

مظهره مضحك لدرجة جعلتها تخفي ابتسامة ...وقالت بحدة :

_ إيه صعب أوي أنك تصدق ؟! .... جدي جابنا هنا أنا وأخواتي ... وهنقعد هنا ...

اتسعت عين يوسف بسعادة كأنه وجد كنز نادر حتى هتف :

_ احلفي .. ؟! لحظة كده .....جـــــــدى ...

وركض من المطبخ وهو يصيح ويصعد الدرج في جنون اتجاه غرفة جده .... كتمت حميدة ابتسامة أخرى وقالت :

_ اتجنن من الصدمة !

هجم يوسف على غرفة جده الذي يرتشف مشروبه على الفراش ... فتفاجأ الجد بريبة منه وقلل :

_ خضتني ياأبن الهبلة ! ... جالك صرع ولا إيه ؟! سلامتك يا كتكوت .

ابتسم يوسف بمكر وهو يتوجه له ببطء وقال :

_ أنت هتخلي بنات عمي هنا على طول صح؟ .... اقسم بالله لجوزك .... حبيبي يا ابو الرشد يا لئيم.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثاني_والثلاثون_ج٢

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... النظرة الثانية ...~

ضحك الجد من مزاح حفيده يوسف الذي يبدو عليه سعادة حقيقية خالصة... فقال الجد بمكر :

_ للدرجة دي مبسوط؟!

هز يوسف رأسه بتأكيد وقال بغمزة خبيثة :

_ ده بالنسبالي حلم واتحقق ، كده هصالح حميدة وهراضيها ... لو مكنش النهاردة يبقى بكرة ، ولو مش بكرة هيكون في أقرب وقت ، أنا كنت محتار مش عارف أعمل إيه.

تساءل الجد بحيرة :

_ طب ليه رجعت معاهم وسمعت كلامهم ؟! ... أنا عارف أنك مش بتفكر زيهم واتصدمت فيك !.

أطبق يوسف شفتيه بضيق للحظة ثم قال :

_ رعد كان هيمشي من هنا لو مكناش رجعنا معاه كلنا ، رعد كان فاضله خطوة ويخطب رضوى ...

تفاجأ الجد بالأمر فتابع يوسف موضحا :

_ دي الحقيقة ... بس أنت عارف رعد يا جدي ، لما بيتجبر على شيء بيكرهه ... وده اللي حصل ، لما اكتشف أنك كنت ورا سفرنا مع القافلة عشان نشوف البنات اتجنن واتمرد ...

فكر الجد لبعض الوقت ، هل كان مخطئ أو على صواب فيما فعله ولم يضع في احتماله تفكيرهم ومشاعرهم ! ... فقال متساءلًا :

_ طب وجاسر وآسر .... موقفهم إيه ؟!

رد عليه يوسف وهو ينهض ويضع يديه بجيوب بنطاله الجينز :

_ جاسر مش فاهم موقفه ... هو معجب بجميلة ولافته نظره جامد ... بس في نفس الوقت مش في باله الارتباط والخطوبة وسيرة الجواز بتعصبه ... آسر بقى عنيد وغشيم احياناً ... يعني باله مشغول ومعجب بسما وكل حاجة ...أنما عند موضوع الخطوبة وبلاقيه بيتراجع وبيرفض !

بس هو مش زي جاسر ... هو عنده عقدة الرفض ، خايف يتقدم ترفضه ... خصوصا أن سما بنت عمي جد زيادة أوي ... ومش بسهولة يبان عليها أي حاجة حتى لو معجبة بيه ... وهو مستني منها إشارة... وندور في نفس الدايرة !...

توقف يوسف عن التوضيح وسأل جده :

_ أنت جبتهم هنا عشان تتمم موضوع الجواز صح ؟ ... ولا صرفت نظر ؟

ابتسم الجد بمكر وعاد يرتشف من كوب مشروبه الدافئ ، ثم قال :

_ بنات أبني وجبتهم يعيشوا معايا .... إيه غريبة للدرجادي ؟!

قطب يوسف حاجبيه وأجاب :

_ لأ مش غريبة .... بس احساسي بيقولي أن مش دي كل الحكاية ! ...

نظر الجد ليوسف وقال بصدق :

_ جبتهم هنا لأن ده حقهم والمفروض كان يحصل ده من زمان ، أنما بالنسبة لموضوع الجواز فهسيبه ... أعتبرني صرفت نظر ، اللي يهمني أنهم يكونوا مبسوطين ... سواء معاكم أو مع غيركم .

قال يوسف بعصبية وقد شعر بالخذلان:

_ أنا اعترفتلك باللي حصل يا جدي وكنت مجبور واتظلمت... افتكرت إنك هتوقف جانبي وهتكلمها عشان تصدقني !

تنهد الجد بقوة ثم قال ليوسف بحكمة :

_ في أوقات لو استسلمت فيها قصاد الظروف هتخسر حاجات كتير .... أنا ممكن اكلمها عادي جدًا وأحاول اقنعها ...في احسن الأحوال هتوافق ... بس وهي مش واثقة فيك برضو. ... ما تخليش أي حد يتدخل واثبتلها بنفسك ولوحدك أنك شاريها.... عشان تبدأ معاها صح ....

وتابع ببعض الندم :

_ تعرف ... لأول مرة أعترف أني ندمان على إجباركم في حاجات كتير ... كنت خايف عليكم من الفشل اللي واجهته ، كنت

عايزكم تتعلموا وتأخدوا أعلى الشهادات عشان محدش فيكم يتوه زي ما تهت أنا بعد موت أبويا .... وعشان أسوأ لحظة ممكن انسان يعيشها وهي أنه بعد طريق طويل وسنين كتير من عمره ... يندم أنه ما تعبش ولا اجتهد ولا اتعلم كفاية عشان يبقى زي اللي حواليه مش أقل منهم ... الاحساس ده هيخليك تحس بالنقص طول ما أنت عايش.

هز يوسف رأسه بيأس فقد اعتقد أن الامور ستسير ايسر من ذلك وقال :

_ عندك حق .... أنا اتظلمت في اللي حصل ، بس هحاول اقنعها بكل الطرق.

****

بعدما أخذت حميدة صينية الحلوى التي لم تنفرط على الأرض وكانت متماسكة ، بدأت

تزينها بمعجون الشيكولاته وشرائح الفاكهة
الطازجة .... وجاهدت لكي تبعده عن فكرها
وخواطرها وتقوى أكثر من ذلك ....

حتى انتبهت لخطوات من خلفها تقترب ....
تركت ما بيدها واستدارت ، حتى وجدت
يوسف مبتسما ابتسامة رقيقة ويبدو كأنه
طفل سيربح أكبر قطعة من الحلوى ....
وقال بمشاكسة :

_ الكيكة دي شكلها لذيذ جدًا ....

واقترب حتى أخذه قطعة ووضعها بفمه
متذوقا ونظراته متسللة إليها بابتسامة ،
ثبتت حميدة عينيها جامدة ناظرة بعيدًا عنه ،
لو نظرت له ستبتسم رغمًا عنها من
تصرفاته الطفولية .... هكذا اعتادت منه ..
فمدح مذاق الحلوى بشدة :

_ الذ كيكة كلتها في حياتي ، زي ما تكوني عملهالي مخصوص !

اختبر بمكر ردة فعلها ، فنظرت له حميدة بعصبية وقالت :

_ مكنتش عملهالك ! ، دي لجدي .... ومتكلمنيش بالطريقة دي تاني !!

تركته وتقدمت لتخرج من المطبخ ، فأوقفها بصوتٍ متلهف وقال :

_ حميدة .... قبل ما أدافع عن نفسي وأقول أي حاجة .....عايز أقولك أنك لو ما جتيش أنتِ هنا ، كنت هسافرلك البلد النهاردة .... عشان اتقدملك .

برقت حميدة عينيها بصدمة ، فبعد ما حدث كان هذا آخر شيء ممكن أن تتوقعه منه ....

فمضى يوسف إليها ووقف أمامها مبتسما بسعادة حقيقية لوجودها هنا :

_ والله العظيم دي الحقيقة ، رعد كان غضبان من قرار جدي وصمم كلنا نرجع معاه وإلا هيسيب البيت ويبعد عننا كلنا ، كنت مضطر ومكنش في وقت أفهمك حاجة ...

نظرت له بدموع وقالت :

_ وإيه اللي اتغير دلوقتي ؟! .... ولا أنت بتضحك عليا ؟!

هز رأسه بنفي وتأكيد :

_ اسألي جدي مين اللي قاله أن رعد قرر يسافر ولازم يجي البلد بأسرع وقت ، أنا اتحطيت في موقف مكنش ينفع اعترض فيه سافرت غصب عني عشان رعد ما يسبش....

البيت هنا ويمشي ، أنما كنت راجعلك وده مكنش فيه أي شك .... أنتِ ما تعرفيش غلاوتك عندي يا بتاعت الفطير.

اتسعت ابتسامته لها...فتسحبت ابتسامة على شفتيها سرعان ما أخفتها مجددًا، وقالت متظاهرة بالحدة :

_ برضو مالكش دعوة بيا ... وخليك في حالك.

قال يوسف بمرح وبعض المكر:

_ لأ ما أنا قررت أنك أنتِ هتبقي حالي وأم عيالي ... أن شاء الله ... قولي أن شاء الله بقا.

اخفت حميدة تمتمتها ولكن يوسف قد لاحظ، وضحك عليها بصوتٍ عالي ... اغتاظت منه وعادت لتأخذ طبق الحلوى للجد .... وأشارت له ليفسح لها الطريق :

_ وسع كده خليني أعدي.

أفسح يوسف لها للطريق مبتسما وكان الابتسامة حفرت على وجنتيه منذ وقعت عينيه عليها هنا.

******

في المشفى ....

دخل وجيه مكتبه برادئه الطبي الأبيض ، وبدا عليه بعض الارهاق من زحام العمل والمرضى .... خلع معطفه الطبي تزامنًا مع دخول أحدى الممرضات ... وقالت له :

_ ليلى فاقت من نص ساعة يا دكتور وهي عند والدها دلوقتي بتطمن عليه.

وضع وجيه معطفه الطبي على المشجب ورد عليه وهو ينظر لساعة معصمه :

_ تمام ... هي عرفت الخطأ اللي حصل ؟

اجابت الممرضة بإرتياح :

_ آه ... اعتذرتلها وهي قبلت أعتذاري الحمد لله ...

تنفس وجيه الصعداء ثم قال :

_ خلاص ... ارجعي أنتِ لشغلك وركزي عشان مش هقبل الغلط ده مرة تانية ..

اعتذرت الممرضة مرة أخرى وذهبت من أمامه ... فخرج بعدها وجيه من مكتبه متوجها لغرفة العناية المتواجد فيها والد ليلى ....

وبعد دقائق فتح باب تلك الغرفة فوجد ليلى تحضن يد ابيها وتقبلها بدموع هادئة مطمئنة وابتسامة .... رقت عينيه عليها ومضى إليها بهدوء ... ثم قال بنظرة دافئة :

_ والدك بخير وبيتحسن ... مالهاش داعي الدموع يا ليلى.

ابتلعت ليلى ريقها وقالت وعينيها مصوبة اتجاه والدها بمحبة شديدة :

_ أنا بعيط من فرحتي .... أنه بخير ولسه جانبي ، أنا راضية حتى لو فضل كده ... بس يفضل معايا.

قال وجيه مفاجئته :

_ تعرفي إيه أكتر حاجة ممكن تحسن حالته أكتر .... نتجوز.

ورغم أن هذا الأمر ليس مفاجأة لها بالمعنى الواضح ، ولكن هناك شيء جعلها تنتفض واقفة أمامه باعتراض :

_ لأ ...

ضيق وجيه عينيه عليها بتعجب وقال:

_ رفضك المرادي مالهوش مبرر ! ... والدك وكان موافق عليا وأنا متأكد أنه لو يقدر يتكلم دلوقتي هيقولك وافقي ... وجدك مستني اللحظة اللي تقولي فيها موافقة ... واكيد مش محتاج أقولك ريميه هتفرح أزاي ...وطليقك وأنتهي أمره للأبد..

إيه سببك للرفض المرادي ؟!

سقطت دموع ليلى أكثر وبعينيها موجات من العذاب ... ثم قالت :

_ مش عارفة .. بس حاسة أني مستعدة دلوقتي للجواز ، حالتي النفسية مش ....

قطع وجيه حديثها بعصبية وقال :

_ هتضيعي أكتر من السنين اللي فاتت إيه ؟! ... محتاجة كام سنة كمان عشان توافقي

وتبطلي خوف ؟! ... أنا المرادي مش
هسيبلك الفرصة تقرري ...

قالت بدهشة :

_ يعني هتتجوزني غصب عني ؟!

نظر لها لثوان ثم قال بتصميم :

_ لو عندي شك ولو قليل أنك مش هتكوني
سعيدة كنت اتراجعت ، أنما أنتِ بتبعدي
لشيء غامض ومش مفهوم .... أنتِ عايزة
توافقي بس في حاجة منعاكِ .... أنا متأكد أن
تفكيري صح ؟

هربت ليلى بعينيها في نظرة معذبة حائرة ...
فقال وجيه مشيرًا لها بتأكيد :

_ دلوقتي اتأكدت أكتر .... عشان كده مش
هستناكِ تقرري ، وجوازنا هيتم في خلال أيام
... وده قرار نهائي .

اغمضت عينيه كي تمنع الخوف الواضح فيهما ، ثم نظرت لها وغيرت مجرى الحديث قائلة :

_ بنتي معاك ... عايزة أشوفها.

رد عليها محاولًا الهدوء من أستفزازها له :

_ ريميه مع أهلي في البيت أطمني عليها ... هي بس محتاجة تهدأ قبل ما تشوفيها .... أنا مقدر أنها حاجة صعبة عليكِ ، بس نفسية البنت تقريبًا مدمرة ... أصبري بس يوم أو يومين وهجيبهالك.

لم يحب أن يخبرها مباشرةً أن الصغيرة تصرخ وتخاف عندما تراها ... ف ليلى لم تستطع حمايتها بذلك اليوم ...

وافقت ليلى بألم على أقتراحه ، فقد اكتشفت مدى خوف أبنتها سابقًا .... أضاف وجيه برفق :

ـ في يوم هتعرفي أني كان لازم أجبرك على الخطوة دي ... وأني لو ما عملتش كده يبقى مكنتش بحبك ....

كأنه قرأ أفكارها وهي تتألم ، وإنها بحاجة أن يسرقها عنوة من ضعفها وخوفها .... هي بحاجة إليه ولكن يديها مقيدتان بالماضي ولم تستطع أن تبسطهما كي يتشبث بهما ويلتقيا.

******

في قسم الأشعة المقطعية بالمشفى ..

مضى أمجد من الممر المؤدي للقسم حتى وجد مساحة تخص الموظفة المسؤولة عن

تحضير أوراق المرضى وتنظيم الدخول
وترتيب مواعيد الحجز....

وجد فرحة تضع رأسها على المرتفع
الرخامي أمامها وتخفي وجهها .. فقال لها :

_ مساء الخير.

رفعت فرحة رأسها بلفتة سريعة ، وتفاجأ
أمجد أنها كانت تبكِ وعينيها متورمتان من
البكاء ... فقال بعبوس :

_ شكلك معيطة أوي ليه كده ؟! ده أنا جاي
أطمنك !

ابتسمت فرحة وكأنها وجدت قارب النجاة
برؤيته وقالت :

_ طمني ارجوك ...

رفق أمجد بحالها وقال البُشرى:

_ أخوكِ بدأ يفوق وحالته اتحسنت عن امبارح كتير ... استنيتك تيجي الصبح بس ماجتيش ! ...

قالت فرحة وهي تمسح عينيها من الدموع:

_ اتحايلت على الدكتور استأذن ربع ساعة بس.. لكن مرضيش ، وكمان زميلتي غايبة النهاردة ومافيش غيري ... كنت مستنية ميعاد البريك وأروح أشوفه... خلاص فاضل ١٠دقايق مستنياهم يخلصوا.

عطف أمجد على حالها وقال برقة :

_ طب كويس أني جيتلك ... على الأقل اطمنتي عليه لحد ما تقدري تشوفيه ، وعلى فكرة أنا وصيت الممرضات هناك عليكِ ، يعني لما تروحي تشوفيه محدش هيمنعك.

ابتسمت فرحة له وبدا يظهر على وجهها الأحمرار والحياء .... فقال أمجد متعجبًا من نظراتها له التي تثير فيه شيء :

_ طب أمشي أنا بقا عشان ما أعطلكيش عن شغلك.

أوقفته فرحة وخرجت من خلف المرتفع الرخامي ، ثم وقفت أمامه بنظرة امتنان وشكر قائلة :

_ أنا مش عارفة أقولك إيه ولا أشكرك أزاي .... أنا فعلًا كنت محتاجة أطمن ومش عارفة اعمل إيه.

ارتبك أمجد بعض الشيء ورفع نظارته على أنفه وضبطها سريعا ، ثم تحدث وعينيه تتهرب منها :

_ مالوش داعي الشكر ... أنا ما عملتش حاجة.

ران صمت بينهما للحظات مع تصاعد خجل كلًا منهما ، وأكثر ما لفت أنتباه فرحة به تلك اللمحة الخجولة بشخصيته .... أتى بتلك اللحظة آخر شخص كانت تريد فرحة رؤيته .... لينظر زايد إليهما بشيء من السوط والعصبية ...وقال بحدة :

_ أستنيتك في العناية لكنك ماجتيش فجيتلك أنا.... على فكرة أخوكِ فاق ....

نظر أمجد له بنظرة ثابته وقابله الآخر بتحد واضح غير مبرر ، وتنقلت عين فرحة بينهما ... وقالت لزايد برسمية :

_ آه عرفت ... ومكنش في داعي تجيلي لأني قولتلك بلاش الطريقة دي معايا ... بعد أذنك.

أخذت فرحة حقيبتها وكادت أن تبتعد ...فقال أمجد وهو يتقدم ليسير معها :

_ هاجي معاكِ .

سارت فرحة معه بالممر وهي تخفي ابتسامتها ... وتركت زايد واقفا يتطاير من عينيه....

فقال لها أمجد بابتسامة وهما يمضيان بالممر بعدما ابتعدوا قليلًا متعجبًا :

_ بتضحكي ليه ؟!

تلعثمت وارتبكت ...ثم قالت وهي تخفي ابتسامتها :

_أصل يعني .... مبسوطة أن أخويا بخير الحمد لله ...

قال متفهما :

_ طالما كده خدي راحتك.

تخضب وجه فرحة بالأحمرار والحياء .... وتعجب أمجد من نفسه ، ... لما كل هذا الأهتمام بها ؟! ... وتبدلت ابتسامته لحزن كان يخفيه ... يبدو أنه يبحث عن أي شيء يسرقه من حزنه على فراق حبيبته التي تزوجت بغيره.

****

فتحت حميدة باب غرفة جدها وقدمت له الحلوى الشهية .... وظهر على وجهها أسئلة كثيرة تتردد في طرحها .... فنظر لها الجد بنظرة كشفت أفكارها وقال :

_ أقعدي جانبي نتكلم شوية يا حميدة ..

جلست حميدة وحاولت أن تبدو طبيعية ، فتساءل الجد بمكر :

_ اكيد يوسف كلمك ... ودافع عن نفسه ، أنا عارفه وعارف أنه مش هيستنى وهيكلمك.

قالت حميدة وظهر على وجهها الحيرة والضيق ... فقالت بصدق :

_ آه كلمني ... شكله صادق ، بس خايفة أصدقه.

ابتسم الجد بمحبة وقال :

_ يوسف هو السبب أني كنت عندكم في البلد امبارح ، لما حس أنهم ناويين يرجعوا القاهرة بعتلي رسالة عشان أجي الحقهم ... وده معناه أنه مكنش عايز يسافر ويمشي.

التمع عين حميدة بالدموع فربت جدها على يدها بحنان وقال :

_ بيحبك وهيموت عليكِ ومظلوم في اللي حصل ... بس أنا بقا عايزك تجننيه ، مش عايزك تقوليله أني كلمتك ، ولا تحسسيه أنك مصدقاه دلوقتي خالص ...واتقلي عليه على اد ما تقدري .... خليه يهد الدنيا عشانك قبل ما ياخدك...

نظرت حميبدة لجدها بلستغراب فأوضح الجد مبتسما بخبث:

_ مستغربة من كلامي صح ؟ ...هو بيحبك وشاركي بس هيحبك أكتر لو تقلتي عليه ... وده اللي أنا عايزه ، أنا عارفهم وحافظهم ، وكلامنا ده مايطلعش لأي مخلوق.... ماشي ؟

هزت حميدة رأسها بابتسامة وقالت :

_ حاضر ...

ربت الجد على رأسها بابتسامة وحنان ثم قال بمرح :

_ تعالي بقا ناخد الكيكة دي وننزل وناكلها بعد العشا .... قولي للبنات يحضروا نفسهم عشان هنتعشا كلنا سوا .... وهبعت للشباب يجوا ...

نظرت حميدة لجدها للحظة ثم ضحكت وهي تمسح عينيها من الدموع وقالت :

_ أنت عايزها حرب بقا يا جدي ... !

غمز لها الجد وقال بمكر :

_ حرب باردة .... اللي هيحارب فيها مش انتوا خالص .... خلينا نشوف هيحصل إيه ... ولسه اللي جاي مش هيخطر على بالهم ...

قالت حميدة بضحكة :

_ ناويلنا على إيه يا جدي ؟!

استند الجد على يدها وهو ينهض ثم قال :

_ هخليكم هوانم .... أميرات ، برنسيسات ...

تساءلت حميدة بحماس:

_ طب وهما هتعمل فيهم إيه ؟!

وضع الجد يده في جيوب روبه الطويل وقال بابتسامة خبيثة:

_ بودي جارد .... هلففهم وراكوا زي الحلزون كده ..

انخرطت حميدة بموجة من الضحك مع تعابير وجه جدها المرحة ....

ونهضت وهي تأخذ يده بيدها ... فقال الجد بنظرة محبة لها :

_ بس تعرفي ... الواد يوسف هيصعب عليا شوية ، ده غلبان مالهوش في حاجة.

حاولت حميدة أن تكتم ضحكتها ولم تستطع .... فقال لها الجد بهمس :

_ أضحكي بس بشويــش.

هزت حميدة رأسها بإطاعة ، ولكنها تعرف أنها لم تصمد وخصوصا أمام جدها ....

****

وأتى المساء ببعض البرودة.... وذهبت الشمس بوداع مؤقت حتى صباحٍ قريب.....

وظلت رضوى تتجول بالحديقة تائهة شاردة....

حتى لمحت رعد يترجل من سيارته ويدخل من البوابة الحديدية الكبيرة.... فارتجفت وتخشب جسدها عن الحركة....

ثم ركضت و اختبأت خلف شجرة قريبة وهي تلهث من التوتر والارتباك... ظنت أنها كرهته بعدما فعله، وأنها ستكن اقوى من ذلك... ولكن بمجرد أن لمحته من بعيد ارتجفت وانفرطت مقاومتها هباءً.... كأن ما فعله لا يُعد المه أكثر من نظرة قاسية!

كان قد لاحظ ظل يهتز قليلًا من خلف شجرة الكافور.... فضيق عينيه وتوجه بحذر... ولكنها عندما انتبت لظل جسده يقترب انتفضت خوفا وركضت غير مكترثة أن يرها....

ولكنه لحقها وسد عليها الطريق.... حتى ثبتت عينيه عليها في شوقٍ معترف ولهفة واضحة... وهمس كأنه لا يصدق أنها أمامه:

_ رضوى

ازدردت رضوى ريقها بصعوبة، كأن ما تحاول أن تبتلعه هو ضعفها وميلها إليه... حاولت أن تتهرب بعينيها كي لا تنظر له... ولكنه ردد اسمها بأكثر رقة كأنه أراد النيل من مقاومتها هذه وجعلها مثل السابق...

التمعت عينيها بدموع تمنت لو تبقى مكانها ولا تفضح تأثرها بوجوده.... فتطلع بها رعد بنظرة فيها عاصفة من الاشتياق المتواري.... وقال بصوتٍ خافت:

_ مش هتصدقيني.... بس كنت حاسس أني هرجع الاقيكي هنا !!

رفعت رضوى رأسها ونظرت له بنظرة ضيقة كأنها تسخر من قوله، وامتلأت نظراتها بالألم

والمرارة بعد ذلك، فهم رعد مرادف حديثها الصامت....

فأخذ نفسا عميقا بضيقٍ شديد من نفسه، ومن تلك الضبابية التي عكرت شيء جميل بينهما.... وهمس لها:

_ حطيت احتمال أن جدي يجبكم معاه و.....

اندفعت رضوى بصوتٍ حاد وعينين ملتهبة من الغضب الذي يخفي بباطنه دموع منهمرة.. وهتفت:

_ وأنت فاكر أني جيت هنا بمزاجي؟!.... لو عليا مكنتش خليتك تشوف وشي تاني.... أنا جيت لأن مكنش ينفع أعصي أمي ولا ارد لجدي كلمة....

وجودي هنا مش معناه أنك سهل تتكلم معايا، ولا مسمحولك حتى تنطق اسمي بسهولة كده....

تنهد رعد بثقل كبير من الهموم على صدره، يبدو أن الصبي اخبرها بما سمعه، ولكن لا يلومها فكان قوله أحمق وغبي بلحظة غضب اعمته عن كل شيء..... فقال بنبرة تحمل في طياتها الاعتذار الغير مباشر:

_ وجودك هنا هيخليكي تعرفي سبب موقفي من أي شيء بيقوله جدي.... وأن مش دايمًا اللي بنقوله بيكون هو اللي جوانا...

ابتسمت رضوى ابتسامة مليئة بالالم والمرارة والاستهزاء فيما سمعته للتو....وقالت بسخرية:

_ بقولك إيه... وفر كل اللي هتقوله لنفسك لأن كلامك مايهمنيش.... وسيبني في حالي عشان ما اكرهش وجودي هنا اكتر من كده.

قال لها بصدق:

_ لو في قرار واحد جدي خده وريحني... فهو وجودك هنا... متتخيليش وجودك هيفرق أزاي.

غصبت رضوى منه ومن محاولة ضعف مقاومته وهتفت:

_ وأنا مكرهتش أد وجودي هنا...

قال لها عتاب شديد ظاهر بعينيه:

_ عايزة ترجعي البلد؟... وتمشي!

هربت بعينيها منه للحظة، وتملكها قوة غريبة عنها وعاصفة تحدي.... ونظرت له بحدة قائلة:

_ لما امشي من هنا مش هرجع البلد، لما أمشي من هنا هكون رايحة بيتي... لا هنا بيتي... ولا بيت البلد بيتي.

ضيق عينيه بشرر ملتهب عندما فهم ما ترمي إليه، وتبدلت رقته لغضب شرس وهو يجذبها من يدها بعنف ويصيح بوجهها:

_ تقصدي إيه؟!.. هو أنتِ فاكرة أني هسمحلك اصلًا؟! ولا هسيبك لعنادك ده وتضيعي نفسك وتضيعني معاكِ؟!.

تفاجئت رضوى بجذبه لها فتملكها الغضب ودفعته بعيدًا عنها بقوة...ثم وقفت أمامها

وصفعته على وجهه بكل قوتها وعينيها تلتهب من الغضب...وقالت:

_ لو فكرت تعملها تاني رد فعلي مش هتقدر حتى تتوقعه، وبعدين أنت مين عشان تسمحلي ولا ما تسمحليش؟! ولا فاكر أني جاية ارمي نفسي في اي جوازة والسلام عشان بس اغيظك؟!

لا فوق لنفسك...انا يوم ما امشي من هنا واروح بيت تاني هيكون لراجل بجد يعرف قيمتي ويصوني... راجل....مش...

قطع رعد حديثها بصوتٍ شرس من الغضب وقال:

_ مش قولتلك أن مش دايمًا اللي بنقوله بيبقى هو اللي جوانا؟! القلم ده هتتحاسبي عليه يا رضوى...حساب هيزعلك.

وقفت أمامه وقالت بتحد:

_ يستحسن تخليك في حالك، لأن أنت ما تعرفنيش لسه، وأعتبر وجودي زي ما أنا معتبره وجودك كده.... زي عدمه!

رد بعصبية شديدة:

- كدابة..... وهثبتلك ده.

ابتسمت رضوى بسخرية وقالت:

_ أنت اللي هتحتاج تثبت لنفسك حاجات كتير في الأيام الجاية.... أنا مش جاية اثبتلك حاجة، ولا أنت فارق معايا من الأساس.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

كنت هنزله امبارح بس الباقة خلصت..سوري

#الفصل_الثالث_والثلاثون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... سهرة آخر الليل ...~

وقف رعد متسمرًا أمامها دون حراك ، صدم من تقلّب حالها للنقيض ، من تلك الفتاة الرقيقة الخجولة التي كانت تحمر خجلًا من أقل كلمة منه ...إلى الفتاة الشرسة الواقفة أمامه بمنتهى التحدي والقوة .... ورغم صدمته ولكنه يعترف أن تحديها له أنار ركنً بعيد بزاويةً ما بداخله ...

رمته رضوى بنظرة أخيرة قاسية قبل أن تبتعد عنه ، ويبدو أنها اتقنت اللعبة سريعا ... فقد اضحت حتى حركتها نابعة عن ثقة عالية بالنفس.

نظرة عينيه تنقلت معها وهي تبتعد ، مُسلطة عليها كأنه يرها لأول مرة ... وأن أرجع المعادلة لعلم النفس الذي درسه، فسيعرف أن المرأة أن تم جرح قلبها بقسوة فأنها باليوم التالي تحاول النجاح بأي شيء آخر

وبمنتهى السرعة ... كلافته عالية تريد أن تخبر بها الجميع أنها ليست ضعيفة ، ليست فاشلة ... وأنها لا زالت قوية ولا يعني هذا الجرح لها شيء ... وهي جدًا تئن وجع !

تحرك بخطوات بطيئة اتجاه الشجرة التي كانت تختبأ خلفها واسند عليها بظهره شاردًا ....

وعلى رغم كل شيء ... ابتسم بسعادة خفية لوجودها بالقرب.

*****

تم إعداد الطعام ورتب على المائدة .... وبشيء لم يعتاد الجد رشدي عليه ... شاركوا الفتيات في ترتيب الأطباق وامتلأت الأجواء بالبهجة .... ابتسم الجد لهن بمحبة وقال :

_ كنتوا فين من زمان ؟! .... أنا من فترة كبيرة مش بقعد على السفرة وأكلي بيطلعلي أوضتي .... خصوصًا وجبة العشا.

ابتسم له الفتيات ثم جلسوا بصف واحد على المائدة وتبقى المقاعد المقابلة .... نظروا لبعضهن في توتر لإفتراضية مجيء الشباب بأي لحظة...

أتت مدبرة المنزل العجوز وقالت للجد :

_ جايين دلوقتي .... والست جيهان مش هتتعشى والست وداد أم البنات لقيتها نايمة ... وريميه دكتور وجيه نبه عليا االكلها لوحدها عشان بتخاف ولسه مخدتش علينا.

رد الجد رشدي بهدوء :

_ خلاص ماشي ...

خرج جاسر من صالة الرياضة وأغلق الباب خلفه ، شعره يلتمع ويبدو أنه أخذ دوشا وبدل ملابسه بطقم رياضي اسود بالكامل .... رمى نظراته على جميلة التي تطلعت به للحظة وابعدت عينيها سريعا .... ابتسم بسخرية وأختار المقعد المقابل لها تحديدًا كأنه قصد أستفزازها .... وقال لجده بمرح وعينيه الماكرة على جميلة:

_ مساء الخير ياجدي ... ياحبيبي.

رد عليه الجد وتجاهل طريقته كأنه لم ينتبه لشيء ...وقال :

_ مساء النور ...

لوت جميلة شفتيها كأنها ترد عليه بسخرية صامته .... فاتسعت ابتسامة جاسر وقال

وهو يرجع بظهره للمقعد في ثقة ويرميها بنظرات خبيثة:

_ البيت وحشني أوي أوي يا جدي ... بفكر أخد أجازة كام يوم كده أشبع منه الأول ...

أجاب الجد بصدق :

_ هو بعد ما سيبتوا القافلة قبل معادها هينفع تاخد إجازة ؟؟! ... ده أنت هتاخد على دماغك !

ابتسمت جميلة واخفت ضحكتها .... وراقبن الفتيات الثلاث نظرات جاسر لجميلة والعكس .... حتى أتى آسر وقد بدل ملابسه أيضا .... ورمق جاسر المواجه لجميلة ، فتسحبت نظرته لسما ووجدها ترمقه بقرف ... اغتاظ منها وجلس مواجهًا لحميدة ..... وقال بعصبية لجده :

_ هقعد هنا

رد الجد بتعجب :

_ طب وأنا مالي ؟! ...أنت في حصة علوم ؟!

ابتسمت سما وقصدت أن تظهر له ذلك،
فأغتاظ منها أكثر وتطلع بها بحدة ..... ودقيقة
وكان يوسف يركض هابطا من غرفته
بالطابق الثاني اتجاه المائدة مباشرةً .....
وابتسم لحميدة وقال لجده :

_ الله بقا .... بحب اللمة .

وتفاجأ بآسر الجالس اتجاه حميدة ، فهز ظهر
مقعده وقال لآسر هامسًا :

_ قوم ده مكاني !

نظر له آسر بحدة وقال :

_ من أمتى وده مكانك ؟!

ضيق يوسف عينيه له وهمس مرة أخرى :

_ من النهاردة وقوم بقا !

سأل الجد يوسف :

_ في إيه يا يوسف مالك ؟!

قال آسر بصوتٍ عالِ :

_ بيقولي قوم وعايز يقعد مكاني يا جدي ؟!

طافت ابتسامة على وجه حميدة ولكي تبقيها سرًا نظرت للأسفل .... ابتسم الجد بمرح ليوسف ثم قال له بخبث:

_ اقعد يا يوسف في أي مكان أحنا مش في حضانة !

انتهز آسر الفرصة بذكاء ليحقق ما يريده ونهض من مقعده قائلًا :

_ ولا تزعل ...تعالى اقعد.

جلس يوسف بابتسامة مرحة صوبها لحميدة ، بينما جلس آسر مقابلًا لسما مباشرةً .... ورمقها بنظرة متحدية.

ترقبت رضوى ظهور رعد ، وتمنت أن لا يأتي وهي بموجة من الحيرة والكبرياء المتأرجح بين القوة والضعف .... ولكنه حضر بعد لحظات من الصمت خيمت على الجميع .... وتوجه مباشرةً اتجاه رضوى جالسًا ....

كأنه يخبرها شيء بنظراته القوية الحادة هذه...

نظر الجد يمينًا للفتيات ثم انتقل بنظرته يسارًا للشباب ... وكانت ستغلبه ضحكة من مظهرهم ونظراتهم القتالية لبعضهم البعض .... فقال :

_ انتوا مش بتاكلوا ليه ؟! ...يلا ابدأو ..

نظرت حميدة لأخواتها ببعض الارتباك ، فهي لا تحبذ الأكل بالشوك والسكين ولم تعتاد عليه ... وكذلك الفتيات ، لمح يوسف ارتباكها وفهم بذكاء ما يدور برأسها .... فألقى الشوك والسكين جانبًا وقال بمرح :

_ تعرف يا جدي ... أحلى أكل كلته في البلد عند أهل مرات عمي ، واتعودت اكل بإيدي من غير شوكة ولا سكينة ... وبصراحة أريح وأطعم.

ابتلع الجد رشدي ما بفمه بابتسامة محبة ليوسف ، ثم ذهبت نظرته لحميدة التي كانت عينيها تشع دفء وهي تعلم أنه فعل ذلك لأجل ارتباكها .... فقال الجد مُلقيًا الشوكة من يده أيضا :

_ وأنا كمان هعمل زيك.

وفعل ذلك بقية الشباب وتشارك الجميع الطعام بإرياحية ... حتى قطع الجد الصمت وقال :

_ في حفلة هنعملها قريب ، لمناسبتين ... أول مناسبة هسيبك عمكم وجيه هو اللي يقولهالكم .... تاني مناسبة عشان أعرّف البنات على بقية العيلة ومعارفنا وصحابنا.

قال رعد بسخرية :

_ أتمنى ماتكونش المناسبة الأولى تدبيسة لينا كالعادة !

توجهت نظرة رضوى عليه مباشرة بعصبية وهي تعرف مغزى حديثه ، فبادلها بنظرة متحدية فتأكدت أنه قصد التقليل منها ومن أشقائها أيضا حتى لو بدون قصد.

تنفست بعمق بعدما تركت طعامها ، ثم نهضت من مقعدها واستأذنت الأنصراف .... فسألها الجد :

_ أنتِ لحقتي كلتي يا رضوى ؟!

تظاهرت رضوى بابتسامة بسيطة وقالت :

_ الحمد لله ، أنا اكلتي ضعيفة أصلًا يا جدي بعد أذنك. ...

توجهت مباشرةً إلى غرفتها وهي تتحكم بدموعها قدر الإمكان ، ابطأ رعد في طعامه ببعض الشرود والعبوس الذي ظهر على وجهه إثر مغادرتها ...كأنه غضب من نفسه على هذا القول الغبي .... فأجاب الجد بعصبية :

_ لا مافيش تدبيسة ولا هيكون في من النهاردة ما تقلقش ... مش هختار حاجة

ليكوا تاني .... رغم أني أختياراتي كانت كلها لمصلحتكم .... بس بما أن ده مش عاجبكم فهلغي أي حاجة كنت مرتبها ليكم... حتى لو كنتوا عايزينها.

نظر يوسف بصدمة لجده ، بينما نهض الفتيات الثلاث وتوجهوا لغرفة رضوى .... وتجاهلن تمامًا الجالسين أمامهن..... وصوب رعد نظرة غامضة طويلة إلى جده ...

ابتلع الجد آخر ما بفمه وقال :

_ أنا هخرج مع البنات نتفسح شوية ، لو وجيه رجع وكنت أنا لسه برا قولوله ....

نظر جاسر لساعة الحائط بدهشة وقال :

_ الساعة داخلة على١٠ ... تتفسح دي معناها مش أقل من٣ساعات ! ....هترجعوا أمتى ؟!!

نهض الجد وقال له بثقة :

_ أرجع وقت ما ارجع أنت هتناقشني ؟!

زفر جاسر بغيظ وقال :

_ ياجدي ما تعودهمش على كده دول في البلد كانوا بيناموا من المغرب ! .... وبعدين ماينفعش يفضلوا الوقت ده كله برا حتى لو كنت معاهم .... برضو هفضل قلقان !

سأل الجد بسخرية :

_ وأنت تقلق ليه وأنت مالك ومالهم ؟! ... دول اللي انتوا اعترضتوا عليهم لو ناسيين ؟! ، يبقى محدش فيكم ليه حق ينطق في أي شيء يخصهم ....

كل واحد فيكم يخليه في نفسه واعتبروهم مش موجودين.

نهض رعد بغضب واضح والقى على جده نظرة حادة ثمخرج من المنزل بكامله ....ذهب وبدأ يتأكد شكوكه .... هز الجد رشدي رأسه بيأس وقال :

_ عنيد وكبريائك أعمى وهيوديك في داهية !

نهض جاسر وحاول أن يسيطر على أعصابه فقال :

_ طب ياجدي .... ممكن حد فينا يجي معاك ؟! .... أصل ماينفعش يبقى معاك أربع بنات وتفضل تلف بيهم من مكان للتاني
ومايبقاش معاك حتى أي حرس !!

صمم الجد على رأيه وأضاف:

_ أنا قولت كل واحد يخليه في حاله ! .... اكيد مش هتخافوا عليهم اكتر مني يعني ! .... ولو هختار بين حد من الحرس أو انتوا يبقى من

الحرس احسن .... أنا بدي الاختيار مرة واحدة ولو اترفض بمنعه خالص ...أظن فهمت ؟

ضيق جاسر عينيه بنظرة غاضبة بعدما فهم المقصود ، ووقف آسر بعصبية قد حاول كبحها منذ وقت وقال :

_ ماتخليش موقفك معانا يجي على حساب سلامتهم ، لو سمحت خد حد من الحرس معاك لو رافض حد مننا يجي ! ....

قد رتب الجد الأمر ولكنه أراد أستفزازهم ....فأجاب بهدوء :

_ برضو مالكش دعوة.

سأل يوسف بمقت :

_ طب انتوا رايحين فين ؟!

أجاب الجد بصدق هذه المرة:

_ لسه مقررتش .... بس حتى لو اتمشينا بالعربية كده يعني هكون مبسوط ...

وضع يوسف يده على وجهه بضيق شديد ...

******

وقف الثلاث فتيات ينظرن بريبة إلى رضوى التي تقف أمام خزانة الملابس وتنتقي منها بعناية ما يناسبها .... قالت جميلة بقلق :

_ خايفة من سكوتك ده ، لو عايزة تفضفضي يبقى احسن ... ومايهمكيش من الغبي ده بكره يندم عليكِ ...

التفتت رضوى لهن بابتسامة ساخرة على عكس المتوقع وقالت :

_ وهيندم وأنا كده ؟! .... أنا عايزاه مش بس يندم ..... أنا عايزاه يتقلب موجوع الليل من خسارته ليا ...

تقدمت لها حميدة وقالت بخوف عليها :

_ اوعي تتغيري يا رضوى ، مايستاهلش اللي بتعمليه في نفسك ده ؟! أنا حاسة بيكِ والله ...

تدخلت سما وقالت بجدية :

_ بقولكم إيه ؟ ..... هي مقالتش أنها هتنحرف لخوفكم ده ...كل اللي هنعمله احنا الأربعة أننا هنتمتع بورث أبونا ... نلبس ونتعلم ونشوف الدنيا ونعيش بقا .... إيه الغلط في ده طالما مش هنتعدى حدودنا وهنفضل محافظين على أخلاقنا ؟!

أجابت جميلة عليها بموافقة :

_ لو كده فمافيش مانع وأنا أولكم ...

تنفست حميدة الصعداء وقالت :

_ وأنا معاكم .... لو على الجمال والشكل فسهل يتجاب ....أنما الطبع فغلاب ..... أحنا مش أقل منهم ... ولازم يعرفوا كده.

******

بعد مرور بعض الوقت ....

كان الجد يجلس بسيارته بالمقعد الأمي وتولى السائق الخاص به مقعد القيادة ..... وجلسن الفتيات الأربعة بالمقعد الخلفي .... قال الجد رشدي لهن:

_ نروح الأول نشتري شوية حاجات وبعدين هعزمكم على أكلة تجنن ....انتوا مكالتوش في العشا... مستعدين ؟

قال الفتيات بنفس واحد وبحماس :

_ مستعدين يا جدي.

همست حميدة لسما قائلة :

_ أنتِ قولتي لأمي أننا خارجين ؟

أجابت سما بالإيجاب:

_ آه روحت استأذنتها وهي وافقت على طول لما عرفت أن جدي معانا ....

ارتاحت حميدة لمعرفة أمها ثم بدأت تراقب تواتر الطريق من نافذة السيارة التي للتو تحركت ....

وأمام المنزل كان رعد بداخل سيارته يراقب خروج سيارة جده من بعيد .... وحرك السيارة بغضب من عناد جده معه تحديدًا، حتى وجد يوسف يقفز داخل السيارة قائلا :

_ خدني معاك ...

وبعدها وجد جاسر وآسر خلفه يدخلان السيارة ....فقال جاسر بغيظ:

_ مش هنروح كل واحد في عربية ، نروح مع بعض .... يلا الحقهم .

هتف بهم رعد بعصبية وقال كاذبا :

_أنا مش رايح ورا حد !!

صاح جاسر بانفعال وقال :

_ ياعم اتكتم بقا واسكت ما أنت اللي عكيت الدنيا، وأنت هتموت عليها أصلا، وانا مش عايز أفضحك قدامهم أكتر من كده...! خلينا ساكت احسنلك.

شجّع يوسف جاسر وقال :

_ ايوة يا جاسر اديله كلمتين كمان.

قال آسر وهو يضرب المقعد بضيق :

_ بطلوا غباء واسكتوا وخلينا نلحقهم ....
يعني أغبيا ورغايين ؟!

انطلق رعد بسيارته فور جملة آسر وبدأ
يبحث عن سيارة جده بالطريق ....

****

وعقب وصول وجيه للمنزل ومعرفته بذهاب
إبيه مع الفتيات ، توجه مباشرةً لغرفة
الصغيرة ليطمئن عليها ...

فتح الباب فوجد الصغيرة نائمة على
الفراش ومدبرة المنزل ليست بجانبها ....
ضاق من أهمال المرأة العجوز في رعاية
الطفلة ... وبينما كاد يخرج حتى انتبه لتمتمة
خافته .... كأنه صوت عصفور يئن!

استدار لفراش الصغيرة ثم اقترب منه
فوجدها تتمتم وهي نائمة ...والأغرب من

ذلك أن الدموع تنزلق من عينيها .... ادرك أنها تحلم بكابوس مزعج ...وضع يده على رأسها بربته رقيقة وهمس لها كي يوقظها ...

اهتز جسد الصغيرة برجفة شديدة وهي تفتح عينيها وتبك .... رددت بذعر مرتسم على وجهها :

_ بابا ..صالح ، بابا ..صالح

ضيق وجيه عينيه عليها بتعجب ثم همس لها لكي تطمئن :

_ حبيبتي أنا بابا وجيه .... جيت اطمن عليكِ .

اعتدلت الصغيرة وهي متمسكة بيده الممدودة ، ثم قفزت على صدره باكية وهي تقول :

_ بابا صالح ...كان بيصرخ وبيناديلي أنا وماما

.

نهض وجيه وهو يحمل الصغيرة بين ذراعيه بحنان وقال برقة :

_ حلم، مش حقيقي .... متخافيش.

لا يبدو على الصغيرة أنها اقتنعت فظلت تبك، فسألها وجيه كي يبعد فكرها عن هذا الحلم المزعج:

_ أكلتي ؟

لم تجيله الصغيرة مباشرةً ، حتى هزت راسها نفيًا ، فقال لها بحنان :

_ طب أنا ما أكلتش مخصوص عشان ارجع اكل معاكِ ، كلهم قالولي كل وأنا قولت لأ هاكل مع ريمو بنتي حبيبتي ....

طافت ابتسامة رقيقة وبسيطة على وجه الصغيرة وفركت غينيها لتمسح دموعها ... فابتسم لها وجيه بمحبة شديدة وقال :

_ يلا بينا بقا نحضر الأكل سوا ، وكمان عايزك تحكيلي أنتِ حدوته ... هتعرفي ولا أقول للناس أن ريمو مش بتعرف تحكي حواديت ؟!

عبست الصغيرة وظنت أنه يقول ذلك حقا ، فقالت بتأكيد :

_ لأ هحكي هحكي ....

ضحك على تصميمها وقبّل رأسها بمحبة ، ثم هبط للطابق الأرضي وهو يتحدث معها بمرح.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

الجزء الثاني من الحلقة بكرة بأذن الله
وهيكون طويل بأذن الله وبكده يعتبر أنا
بنزل اربع ايام في الأسبوع مش يومين

#الفصل_الثالث_والثلاثون_ج٢

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... سهرة آخر الليل ...~

المرأة تغار من المرأة .... ولكن أن تغار من طفلة فهذا شيءٌ مريب !

وقفت جيهان بالممر بالطابق الثاني وعينيها على وجيه وهو يهبط ومعه الصغيرة .... زفرت بصوتٍ مسموع وتمتمت بعض الكلمات الغاضبة ، ثم توجهت لغرفتها مباشرةً.

وقفت مدبرة المنزل أمام وجيه وقال لها :

_ حضريلنا عشا خفيف كده يا دادة.

أطاعت السيدة الأمر وذهبت لتعد وجبة خفيفة ، وتوجه وجيه لمائدة الطعام .... حيث كانت الصغيرة في حالة من الصمت دون لمحة من الابتسامة أو حتى التذمر ! ...

وضعها على أحد المقاعد ثم جلس بجانبها قائلًا بمشاكسة :

_ يلا بقا احكيلي حدوته حلوة كده زيك.

حركت الصغيرة شفتيها بصوتِ ضعيف جدًا ، ثم بدأت تتحدث بكلماتٍ متقطعة .... ما كان يهمه هو أن تخرج من قوقعتها وتتحدث بأي شيء ... لا يهم ما تقول تحديدًا ..

تفاعل معها واظهر حماس لما تقوله ، بينما هي كأنها تركض خلف الكلمات لتأخذها وتخرجها من فمها ... تكافح للحديث !

أتت مدبرة المنزل بالطعام ووضعته أمامه على المائدة، ثم انصرفت مبتعدة .... أخذ وجيه في أطعام الصغيرة التي تلوك الطعام بفمها في بطء ...ثم قالت على حين غرة :

_ كل أنت كمان !

ابتسم لها بمحبة وأجابها :

_ حاضر هاكل ... بس هأكلك أنتِ الأول.

وبعد فترة من المرح والأحاديث بينه وبين الصغيرة أخذها للغرفة التي خصصها لها وصعد بها ....

وضعها على الفراش ودثرها بالغطاء جيدًا ، نظر لها بمحبة شديدة ... محبة جعلته يتعجب كيف أتت بهذه القوة .... يعتقد أن لو كان له إبنه لما أحبها أكثر من هذه الصغيرة ريميه ....

فتحت جيهان باب غرفة الصغيرة ببطء ، ثم وقعت نظرته عليها وهي تقف تطلع بهما ... فقالت بعصبية :

_ مسألتنيش حتى اتعشيت ولا لأ ؟!

أشار لها وجيه لتصمت ، فيبدو أن هذه الجدال سيحتد من عصبيتها الظاهرة ! .... نهض وربت على رأس الصغيرة هامسًا :

_ الدادة هتجيلك بعد شوية وتفضل معاكِ .

حركت الصغيرة جفنيها بكسل وبدا عليها النعاس ، وقالت فجأة :

_ بابا وجيه .... عايزة أفضل معاك هنا .. مش عايزة اروح البندق ...

اتسعت ابتسامة وجيه بقوة عندما ادرك أنها تقصد بالبندق "الفندق" ... ثم قبّل رأسها قائلًا بتأكيد :

_ هتفضل معايا على طول ... أنتِ بنتي.

اغمضت الصغيرة عينيها بطيف ابتسامة ... استقام وجيه ولا زالت عينيه المبتسمة عليها ... ثم تذكر وقوف جيهان التي سرحت بعاطفتها بهذا الموقف ... ومال قلبها قليلًا لتلك الطفلة !

وبغرفة وجيـه .....

تفاجئت جيهان أنه سحبها من يدها برفق ووقف أمامها مبتسما بطيف اعتذار بعينيه ... وقال :

_ ما تزعليش أنا أسف ... بس افتكرتك نايمة.

نظرت له بتعجب ، ومن الابتسامة الصادقة الواضحة بعينيه ، واعتقدت أنه ربنا اعتاد على وجودها وألف قربها .... ابتسمت جيهان قائلة :

_ حصل خير .... أنا أصلًا مش باكل قبل ما أنام ...

اتسعت ابتسامته بمزاح وقال وهو يخلع جاكته :

_ غاوية عتاب يعني ! ....

نادرًا ما كان يمزح معها ... ربما لأنها دائمًا ما تحدثه سوى بالعتاب واللوم ! .... فبدأت تكتشف شيء كان غائبًا عنها .... فتشجعت واظهرت المرح وقالت :

_ غاوية اسمع كلام حلو ..... تعرف يا وجيه أنت حنين أوي ، يمكن دي أكتر حاجة بتطمني فيك ، لما شوفتك مع ريميه أتمنيت أنها تكون بنتي ... أنت هتكون أحن أب ممكن أشوفه.

تنهد وجيه والابتسامة على وجه ... ثم قال بصدق :

_ كل شيء له آوان يا جيهان ، لهفتي للأبوة دلوقتي أكبر بكتير من عشر سنين فاتوا .... حاسس أن دلوقتي ينفع أكون أب بجد ولاده يفتخروا بيه.... ويديلهم كتير من وقته واللي اتعلمه في اللي فات.

نظرت له جيهان بدهشة وقالت :

_ يعني من عشر سنين مكنتش عايز تخلف ؟!

استدار لها وجيه وقال بصدق :

_ مش كده .... بس أنا بحب ادي لكل شيء حقه ، وزمان مكنتش هقدر اديلهم الوقت اللي محتاجينه مني ، بسبب شغلي وتكوين مستقبلي .... وكنت هفضل حاسس بالتقصير ، وعلى ما أوصل للي عايزه في شغلي هتكون عدت أيام عليهم سيبت فيها فراغ وجودي ...وده شيء مش بيتعوض.... أنما دلوقتي أنا مستعد جدًا.

وضعت جيهان يديها على صدره بدلال وقالت مبتسمة :

_ هفضل احلم باليوم اللي أشوفك فيه مع ولادنا وبيتنططوا حوالينا ....

شاكسها ومرر يده على شعرها بمزاح ثم أخذ ملابس من خزانته ودخل لحمام الغرفة يغتسل قبل الخلود للنوم.

******

وقفت سيارة الجد أمام مول تجاري ضخم البنية ، والأضاءة ذات الألوان العديدة تحاوطه من جميع الاتجاهات ...

نظرت جميلة للمبنى وقالت بإنبهار:

_ الله .... أول مرة أشوف مكان بالجمال ده !

قال الجد بابتسامة خبيثة :

_ وأنتِ لسه شوفتي حاجة !

ترجل الجد من السيارة على عصاه ، وخرج الفتيات من السيارة تباعاً .... دخلوا الفتيات معه لمبنى المول التجاري ودخلوا المصعد لأحد الطوابق.... وعندما خرجوا كان الجد يشعر بالدوار الشديد ...فأسندته حميدة قائلة بقلق :

_ مالك يا جدي ؟!

تنفس الجد براحة وقال مبتسما :

_ بدوخ من الاسانسير بس ... خمساية كده وهتلاقيني دبور في المكان.

ضحكت حميدة على مزحته فقال لهن بجدية :

_ بصوا بقا .... مش عايز واحدة فيكم عينيها تيجي على حاجة عجباها وتسكت ! ...أزعل

كده ! .... اشتروا كل اللي نفسكم فيه
واصرفوا مايهمكوش حاجة ....

ابتسم الفتيات له بمحبة ليس من سخائه ،
بل من المحبة الصادقة الظاهرة عليه والتي
يريد بكل ما يستطع فعله أن يعوضهن ولو
بشيء قليل.

انبهر الفتيات وهن بيسيرون بالممرات
الواسعة للطابق الرابع الذي كان بداية
المحلات التجارية للملابس والذهب
والإكسسوارات ...وأشياءً أخرى كثيرة ...

الإضاءة ورائحة المكان العطرة تحسن الحالة
النفسية لأي مخلوق ... دخل الفتيات أول
محل للملابس النسائية .... وكان به فتاتان
يعملان به .... الحوائط التي تشبه لون
العسل الصافي ...والمكان رحيب بنظافة

عالية .... وانتشر الفتيات بالزوايا لإنتقاء الملابس المناسبة لكلًا منهن.

وراقبهم الجد بابتسامة كأنها التصقت على ثغره ، وأشار لأحدى الفتيات العاملات وقال :

_ تعالي أقولك يابنوته يا حلوة أنتِ.

ابتسمت له الفتاة وأتت إليه .... فقال لها الجد بهمس :

_ خليكِ معاهم وساعديهم ... أنتِ قمورة وذوقك اكيد شبهك.

اتسعت ابتسامة الفتاة من طريقة العجوز وقالت له بمواققة:

_ اكيد هساعدهم ... اتفضل أقعد على ما يخلصوا.

وأشارت إليه كي يجلس على مقعد قريب

...فقال الجد بمشاكسة:

_ أنا هقعد بس مش عشان رجلي وجعتني

... هقعد عشان أنتِ عايزة كده...

ضحكت الفتاة مرة أخرى ، ثم اسرعت

للفتيات تساعدهن في الانتقاء والملائم لهن

..... همست حميدة لسما وقالت :

_ يالهوي على دي هدوم يابت .... ده أحنا

مكناش عايشين !

ضربتها سما بكوعها ذراع حميدة وقالت

بتحذير:

_ وطي صوتك يا بغلة البت اللي شغالة هنا

هتسمعك !

عبس وجه حمبدة إثر الضربة ... قالت الفتاة

العاملة وهي تجذب رداء طويل يناسب

المحجبات ورفعت أمام أنظارهن .... اعجب الرداء حميدة كثيرًا وقالت :

_ فظيع .... عايزة اقيسه ؟

أشارة الفتاة للبروفا وقالت :

_ البروفا هناك ...تقدري تقيسيه براحتك.

دخلت حميدة لتختبر مقاس الرداء .... ودقائق وكانت تخرج مبتسمة برضا عن مظهرها .... نظرن الفتيات لها باستحسان فقالت جميلة بتأكيد:

_ حلوة أوي أوي ...لايق عليكِ جدًا.

نظرت حميدة لجدها فوجدته يهز رأسه علامة الإعجاب بالرداء ... عادت لترتدي ملابسها مرة أخرى .... حتى وقفت رضوى أمام أحدى الفساتين السواريه مشدودة

لمظهره الرقيق الرائع ..... وقفت بجانبها
أحدى العاملات وقالت :

_ لو عاجبك أنزلهولك تقيسيه ؟

نظرت رضوى للرداء الأزرق الشيفون بإعجاب
شديد وقالت دون تردد :

_ نزليه ...

جذبته الفتاة من المشجب وأخذته منها
رضوى حتى خرجت حميدة من البروفا
وأخذت مكانها .....

ارتدت رضوى الرداء أمام المرآة الكبيرة ولكن
ما ضاقها هي سحابته الخلفية .... فأزاحت
الستار قليلًا وأشارت لحميدة أن تأتي
وتساعدها ....فمضت حميدة إليها سريعا
وقالت :

_ في إيه ؟!

قالت رضوى بتأفف :

_ الفستان سوسته مش راضية تفتح ! ... معلقة.

نظرت حميدة لسحابة الرداء وحاولت معها حتى اتلفت مسارها ...فقالت حميدة بضيق :

_ السوسته باظت ! ... طب قيسيه الأول وبعدين نشوف موضوع السوسته.

ارتدته رضوى وهي تعرف أنها ستأخذه لا محال ...فالرداء مبهر وضعفت أمامه .... وكان ظنها صادقا فقد أخذها مظهرها به وطلتها الساحرة ..... قالت حميدة بإعجاب شديد :

_ طلقة عليكِ ....

ابتسمت رضوى وكادت أن تخلعه حتى تذكرت شيء ... فقالت بنظرة تحدي :

_ لأ مش هقلعه ... هفضل لبساه.

تفاجئت حميدة ودهشت ....ثم قالت :

_ طب مش تضبطيه الأول عليكِ وبعدين
تلبسيه ؟! ...ده احنا حتى لسه ما
أشترينهوش !

مطت رضوى شفتيها بلا اكتراث ...وقالت:

_ هشتريه .... وهفضل لبساه ، اومال
هشتريه ليه ؟!

قطبت حميدة حاجبيه وقالت :

_ يابنتي عايز يتقصر عشان طويل ،
وبعدين جدك يقول علينا ايه ؟!

اكدت رضوى :

_ هيفرح لفرحتي ...بسيطة خالص !...
وبعدين ما احنا يعتبر في سهرة وهو سواريه ،

هشتري صندل عالي دلوقتي وهيبقى تمام ... والله ما أنا قلعاه....

ضحكت حميدة عليها وقالت :

_ آه يا هبلة ... بس خلاص طالما ده هيريحك ...بس هنعمل إيه في حكاية السوسته دي ؟!

...

فكرت رضوى لدقيقة ثم قالت :

_ روحي قولي للبنات اللي برا أن سوست الجيبة بتاعتي اتقطعت وعايزة دبابيس ضروري .... اقوم أنا بقى حاطة الدبابيس في الفستان وشكرًا ....

نفذت حميدة الأمر وبالفعل أخذت من أحدى الفتيات دبوس كبير لم يوجد غيره معها .....ودخلت لرضوى مرة أخرى وأخفت

تلف سحابة الرداء بذلك الدبوس ....ثم قالت :

_ حاجة مؤقته بقا ، والطرحة هتداري السوسته.

ابتسمت رضوى وهي تلف حجابها جيدًا ...ثم قالت بعبوس:

_ الطرحة مش لايقة مع الفستان ! .... ماشي ، هلبسها مؤقتا واكيد هلاقي حاجة لايقة عليه.

وخرجا الأثنان من البروفا بعد ذلك ونال مظهر رضوى رضا واستحسان الجميع حتى العاملات بالمكان .... وقالت رضوى مبررة تمسكها بلبس الرداء:

_ سوستت جيبتي اتقطعت ومانفعش الدبوس فيها ، فلبسته.

قال لها الجد بمدح :

_ قمر يارضوى ... أنا عايزك تفضلي لبساه ياحبيبتي وتتبسطي.

بدأت الثقة تزداد بداخل رضوى ، حتى من أقل الأشياء والمواقف.

وانتقى بقية الفتيات ما يناسبهن ...حتى خرجوا من المحل التجاري وهم محملين بالمشتريات ..... وقف الجد بالممر ينظر لجميع المحال الأخرى المختلفة ....ثم أشار لأحدهم :

_ تعالوا نكمل هنا .... مش هنسيب مكان غير لما نشوف اللي فيه واللي يعجبنا ناخده.

قالت سما بتعجب:

_ ياجدي ما كفاية اللي جيبناه !

غمز لها الجد بثقة وقال :

_ لأ مش كفاية ، وبكرة تعرفي أنه مش كفاية خالص ، الهدوم اللي جبتوها دي يدوب تقضي مشوار واحد ! ...

ومثل ما فعلوا في المحل الأول فعلوا في الثاني.

****

سيارة رعد كانت تقف أمام المول التجاري ، ولكن بعيد عن صفوف السيارات الأخرى ، حتى لا ينتبه الجد أو أحدًا من الفتيات إذا خرجوا فجأة من المبنى.....

قال رعد بسخط وعصبية وهو جالس خلف عجلة القيادة:

_ هما بيعملوا إيه كل ده ؟!

قال يوسف باستغراب:

_ كل ده ايه ؟! ....دول بقالهم نص ساعة بس ، وبعدين يابني دول بيشتروا لبس وحاجات بتاعت البنات دي ... يعني خمسة خمستاشر سنة كده.

خيم الصمت للحظات ....فتح جاسر الباب بحدة وخرج من السيارة ...فسأله يوسف :

_ رايح فين ؟!

قال جاسر بغيظ:

_ داخل المول .... مش طايق أقعد.

خرج الشباب سريعا من السيارة ، فقال يوسف بعصبية:

_ ولا أنا .... أنا قلقان لحد يبصلهم كده ولا كده والمول مليان رجالة وشباب ...

ضيق رعد عينيه بعصبية واضحة ، نظر له يوسف بمكر وكتم ابتسامته ...وأضاف ليستفزه أكثر:

_ ايوة زي ما بقولكم كده .... بنات زي دي باين عليهم اللبخة وأنهم خام ....

ثم نظر لجاسر وأكد:

_يعني فريسة سهلة للذئاب البشرية اللي زيك كده يا جاسر .... تخيل لما حد زيك يبص لواحدة فيهم ...

ضغط جاسر على أسنانه بانفعال واضح ، بينما آسر تقدم خطوة للداخل وهتف بهم :

_ أنا داخل واللي يحصل يحصل ... مش وقت كبرياء وغباء !

تبعه الشباب الثلاث بينما كان يوسف ينظر لهم في ابتسامة خفية ....

****

خرج الفتيات مع جدهم من المحل الثاني واتجهوا للثالث مباشرةً بعدما أخذوا مشترياتٍ عدة .... وقفت رضوى تتأمل الحقائب النسائية .... وعلى رغم اعجاب جميلة وسما بالمكان ولكنه لم يروق لها ما فيه كثيرًا .... همست لحميدة قائلة:

_ الشنط دي مش عجباني كلها كده على بعضها ... تعالي نروح مكان تاني.

ردت حميدة ونظرتها تجول المكان:

_ جميلة وسما بينقوا استني لما يخلصوا ....

نفخت رضوى بضيق ، ثم التفتت حولها فوجدت محل مقابل يبيع كافة أنواع أقمشة الخمار والنقاب والحجاب، والكثير من الأكسسوار.

قالت لحميدة مجددًا :

_ طب أنا هروح المحل اللي هناك ده على ما تخلصوا ...

هزت حميدة رأسها بموافقة ، تقدمت رضوى هامسة لجدها بأمر الذهاب فوافق الجد أيضا بما أنها لن تبتعد كثيرًا ....

اسرعت رضوى للمحل المقابل وكادت أن تتعثر بسبب طول ردائها ، ولكنها انقذت الموقف سريعا ....دخلت المحل فوجدت فيه شاب وفتاة ....تعجبت لوجود شاب بمحل محجبات ! ...

رحبت الفتاة بها وهي تتحدث بالهاتف وأشارت لها بالدخول حتى تأخذ ما تريد .... والقى الشاب نظرة متفحصة على رضوى

ثم ابعد عينيه سريعا عندما انتبه للنظرة الحادة التي رمته بها زميلته.

هزت الفتاة المتحدثة بالهاتف رأسها بيأس منه وتابعت التحدث بالهاتف ....

تجولت رضوى تنتقي اللون المناسب للرداء الأزرق ... فوجدت لونين مناسبان للرداء كثيرًا ....وظهرت الحيرة على وجهها حتى اقترب منها الشاب قائلًا بعدما استغل ابتعاد زميلتها للخارج وانشغالها بالمكالمة الهاتفية.... وقال بصوتٍ هادئ :

_ شكلك محتارة ....تحبي اساعدك ؟

اجابت رضوى بهدوء ...ما يقوله من صميم عمله لا يستعدى العصبية منها :

_ لأ شكرًا .... أنا هختار بنفسي.

رفع الشاب حاجبيه بسخرية من صدها ....
وابتعد قليلًا ، ثم قال مرة أخرى:

_ في ميك أب في الزاوية دي لو عجبك حاجة
....

وأشار لها لفترينة كبيرة لم تنتبه لها ....
وكانت مليئة بمساحيق التجميل الذي يبدو
عليها جميعها من ماركات أصلية ثمينة.....
فقررت رضوى سريعا أخذ الحجابين كي
تتخلص من حيرتها ، ثم توجهت لزاوية
للأرفف الزجاجية وبدأت تتفحصها جيدًا ....

أتت الفتاة من جديد واقتربت من رضوى
بابتسامة رسمية ...وقالت :

_ أنتِ بشرتك نوعها إيه ؟

أجابت رضوى عليها :

_ دهنية

نظرت الفتاة للأرفف وأخذت مساحيق تخص تلك النوعية وقالت لها وهي تضعهم أمامها على الزجاج :

_ دي كل حاجة تخص البشرة الدهنية ، صن بلوك ، فونديشن ، كريم ليل ، نهار ، عيون .....

وظلت الفتاة تذكر أسماء المنتجات بالعربية ، وحمدت رضوى ذلك ..فأخذت منهم ما أعجبها، ثم اختارت بنفسها مرطب شفاه ... فقالت رضوى للفتاة :

_ عايزة اضبط طرحتي ممكن ؟

وافقت الفتاة على الفور وقالت لها :

_ اكيد طبعا ، في حمام هنا ...

وأشارت لها اتجاه الحمام .... دخلت رضوى الحمام وبدلت حجابها بأحدى الأثنين التي

ابتاعتهم منذ قليل .... ثم نظرت لمرطب الشفاه الأحمر وأغراها أن تجربه .... وما أن فعلت ذلك حتى ابتسمت بإعجاب للونه على شفتيها ، رغم أنه ليس فاقع اللون ولكنه أضفى لمعة رقيقة رائعة لشفتيها .... خرجت من الحمام وهي تبتسم بثقة وتفاجئت أن الفتاة ليست موجودة !

بل كان الشاب هو من عاد ويبدو كأنه تشاجر مع أحد ! ..... تجاهلته رضوى وانشغلت برؤية الأكسسوارات حتى يأتي أشقائها وجدها حال أنتهائهم ....

تحرك الشاب اتجاه الباب وظنت رضوى أنه سيخرج فتنفست الصعداء ، ولكنه توقف للحظة ناظرًا لشيء لفت انتباهه فجأة وسمره بمكانه، وقد كاد أن يتركها ويخرج بالفعل ...

كانت سحابة فستانها مفتوحة من الأعلى وتظهر حيز من ظهرها ..لم تشعر رضوى بسقوط الدبوس المعلق بالسحابة وأيضا قد نست تمامًا هذا الأمر.... والحجاب التي ارتدته طوله يسقط على كتفيها ولا يخفي من ظهرها الكثير.

وقف الشاب متمعنًا فيها بنظرة دقيقة متفحصة ، وكأنه يتمنى أن يظهر اكثر وأكثر من جسدها ! ....

كانت هناك مرآة دائرية أمام رضوى مباشرة تظهر انعكاس وجههاّ، وهذا ما جعل رعد يتعرف عليها من بعيد ...ولكنه ضيق عينيه لمن يقف وعينيه مسلطة عليها بنظرة شهوانية.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

_____

محدش يقولي الفصل قصير لأن ده مش فصل ، ده نص فصل تكملة لفصل امبارح .... بس اوعدكم لو تفاعلت المرادي هنزلكم بكرة ....قراءة ممتعة يا قلوبي❤

#الفصل_الرابع_والثلاثون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... اتفاق وتحدي ...~

انتشر عبق رائحة عطر نفاذة بالمكان، رائحة تسللت لأنفاسها بطيف حنين ولهفة ، كأن هذا العطر يخصه وحده وصنع لأجله فقط !.

ابتلعت رضوى ريقها وهي توبخ نفسها بشيء من العذاب ... لا يُعقل أنه وحده من يستخدم تلك الماركة !

لم يشعر رعد إلا وهو يدخل المحل بخطوات واسعة اختصرت المسافة بينهما ، وكان اكثر ما يهمه هو حجب ذلك الجزء من جسدها عن أنظار الجميع ، فجذبها من يدها بعصبية شديدة لكي تستدير له ويصبح ظهرها للأرفف الزجاجية.

انعقدت الكلمات بحلق رضوى وهي تنظر له بذهول ، وتحرك الشاب العامل بالمحل إليهما في استياء مما يحدث ، ولأنه لا يعرف صلة القرابة بينهما....وكاد أن يتحدث حتى ترك رعد يد رضوى وهوى بها على خد الشاب بصفعة مدوية.

حملقت رضوى وانفرجتا عينيها بصدمة من مرأى الشاب الذي حسس على موضع الصفعة بصدمة ، وكأنه لا يصدق أنه تلقى صفعة دون حتى سبب صغير لفعلها !.

خرجت رضوى من حالة الجمود وصرخت به :

_ أنت اتجننت ؟! ....

زم شفتيه بعصبية ظاهرة على سيمائه وضوح الشمس ولم يجيبها ، كان يلجم سيل غاضب من الكلمات بحلقه ، لو أجابها لأزداد

الأمر سوءً بينهما.... بينما الشاب الآخر اندفع اتجاه رعد ليسد له الضربة بأشد منها .... ولكن رعد لوى معصمه ودفعه على الأرض بعنف ، ثم سحب الحجاب الآخر التي تمسكه رضوى بيدها، ولفه بحركة سريعة على كتفيها وبذلك أخفى ما يظهر جسدها، وهمس بتحذير:

_ فستانك مفتوح ومبين ضهرك ... والحيوان ده كان واقف يتفرج !... ليا كلام تاني معاكِ....بس مش ههينك قدام حد.

تذكرت رضوى أمر السحابة التالفة بطرفات متتالية من عينيها بإستياء وضيق وسوء حظ جعل رعد يضبطها بهذا الموقف.

ترك رعد الشاب يتلوى على الأرض وسحب رضوى من معصم يدها للخارج ، بينما

حاولت هي أن تتملص منه وهي تكيل له الشتائم والضربات على ذراعه.

أوقفها بغضب أمام الجد والفتيات الذي ركضوا من المحل الآخر مسرعين عقب إنتباههم لما يحدث مع رضوى.

وقال رعد لجده بعصبية:

_ خليها تحكيلك حصل إيه ؟ ... عشان لما اعترضنا على خروجهم من غير حراسة زعلت ! .... دي واحدة مش دارية بنفسها اصلًا ولا ممكن تحسس بأي شيء غلط بيحصل معاها !... ولا حتى حست باللي واقف وراها وعينيه هتطلع عليها ويا عالم كان ممكن يحصل إيه؟!

مقت الجد عصبية رعد وصوته العالي هذا ، وقال بحدة:

_ حصل إيه فهموني؟!

هتفت رضوى ببكاء وعصبية لم تستطع أخفائهما وقالت:

_ أنا معملتش حاجة عشان يقولي كده ؟! ، سوستة الفستان اتفتحت ومحصتش بيها ، ده معناه أني مش دارية بنفسي ياجدي؟! ولا هو جاي ورانا مخصوص ومستنيلي على غلطة ؟!

رمقتها حميدة بنظرة عتاب ولوم ، فهي نبهتها بتلك العقبة قبل أن تتمسك بإبقاء الفستان عليها، قال الجد بنظرة غامضة لرعد:

_ هو أنت مش كنت خرجت قبلنا ؟! ... عرفت منين أننا هنا ولا تكونش دي صدفة ؟!

ضيق رعد عينيه بدهشة من موقف جده الغير جدي وحازم بهذا الشأن ، وقال بصوتٍ غاضب:

_ هو ده اللي فكرت فيه ياجدي؟! يعني مش هامك اللي قولته وافتكرت بس أني خرجت قبلكم ؟!

رد الجد بصدق :

_ الحمد لله محصلش حاجة وأنت اتصرفت، وكمان هي اكيد مش قصدها يا أبني !... يعني هي مثلًا اللي قطعت السوسته عشان رقبتها تبان ؟! ... مش المفروض برضو تحكم عقلك؟!.. ولا أنت قلبك اللي مسيطر ؟!

أشنتدت عصبية رعد من جده ومكره ، فيبدو أنه يستغل كل شيء وكل موقف ليكشف

ما يشعر به اتجاهها .... فأحتد صوت رعد وهو يجيب عليه:

_ المفروض أن دي بنت عمي ، يعني حتى لو مش بطيقها ولا بطيق أشوفها فهي من دمي ومش هسمح لحد يبصلها .... مش عشانها هي شخصيًا ..... ده عشان أنا راجل وما اقبلش ....

لم تحتمل رضوى أن تظل واقفة ويحترق كبريائها أكثر من ذلك ، فقالت لجدها وصوتها تخنقه الدموع :

_ أنا هستناكم في العربية يا جدي ، مش طايقة أقف اكتر من كده.

وركضت حتى دون أن تسمع إجابة الجد بالموافقة أو الرفض ، ضغط رعد على أسنانه بعنف وهو يرها تركض باكية ....

وتنفس بغضب من نفسه ومن لسانه السليط أحيانًا ، والذي يوقعه بأخطاء جسيمة لا يبرأ منها بسهولة.

توقف رعد عن الحديث وبدا عليه بعد الندم والعذاب ، ثم ركض بذات الاتجاه .... نظر الجد له بنظرة غيظ وقال :

_ لسانك عايز قطعه ! ...

ودقيقة وقد ارتفع صوت الشاب بالمحل المقابل والذي ضربه رعد مع صوت فتاة غاضب..... وكانت الفتاة علمت بالأمر وانهالت عليه بالتوبيخ قائلة:

_ والله أنا مبسوطة باللي حصلك، ده أنت حتى مش عاتق الستات الكبيرة ونازل بصبصة ومعاكسة وقلة أدب ! ..... أنا هكلم صاحبة المحل وأقولها على اللي حصل

دلوقتي ويا تمشي من هنا وتريحنا منك .... يأما تحترم نفسك وتحترم المكان اللي قاعد فيه.

توسل الشاب وهو يمسد ذراعه بألم وقال :

_ لا خلاص ... لو اتكرر اللي حصل أبقي كلميها ، وبعدين أنا ما عملتش حاجة والبنت نفسها زعقتله ! .... بالله عليكِ ما تقطعي عيشي أنا محتاج الشغل وأنتِ عارفة ظروفي.

ورغم أن الفتاة على يقين أنه مذنب ، ولكن كانت تتغاضى عن كثير من تصرفاته وأفعاله السيئة بسبب مرض والدته المزمن ، وهو أبنها الوحيد والعائل الوحيد أيضاً..... فقالت بيأس:

_ ماهي ظروفك دي اللي مخلياني ساكته .... بس مش هسكت لو اتكرر الموقف ده تاني.

****

لم تكن دموعها فقط لأنه اثبت عدم ادراكها بما حولها ، أو تيهتها وتشتتها .... بل كانت تبك لأنها قبل أن يتحدث ويقول قوله الآخير الذي شق قلبها ارتجف قلبها سعادة من ظنها بغيرته ، ومن وجوده الواضح بتعمد وليس مصادفةً... ومن لهفتها وغضبه لنظرة رجل آخر .... ولكنه بكلمات قليلة جدًا دحض هذا الأمل وتلك السعادة....

لماذا عليه أن يتقن لعبة عذابها لهذه الدرجة؟!

ولماذا لم تستطع كرهه حتى الآن ؟

خرجت من المصعد للطابق الارضى بالمول ، وتوجهت لباب الخروج مباشرةً....حتى انتبهت لصوته وهو يناديها ولكنها، لم تقف ، بل ركضت أكثر إلى الخارج وتوجهت للسيارة التابعة للجد.

ناداها رعد مرةً أخرى وهو يُسرع خلفها ولكنها كانت تبتعد بسرعة عالية ، كأن الرياح تقذفها كالموج للبعيد..!

فتحت باب السيارة وجلست بداخلها في حالة غريبة من الأختباء ، لا تريد حتى أن ينظر لها مخلوق وهي هكذا عارية الضعف والدموع.

توجه رعد إلى سيارة جده بسرعة عالية ، حتى وقف ناظرًا لها من نافذة باب السيارة.... ولم ترميه حتى بنظرة ، بل كانت تنظر أمامها

بدموع مكتومة تكافح كي لا تنفطر أمام عينيه.

تنفس رعد بعمق قبل أن يتقدم ويفتح باب السيارة الآخر .... ويبدو أن السائق ذهب لشراء شيء أو ابتعد لأي سبب ..ولكنه الآن ليس بالسيارة.

جلس رعد بجانبها ، فضغطت على أسنانها بغضب شديد وكادت أن تفتح الباب الذي بجانبها لتخرج من السيارة ...حتى قال رعد بصوتٍ ذكرها بأيام فائتة مليئة بالرومانسية والأحلام الجميلة الساذجة....وهمس معتذرًا:

_ رضوى ... أنا أسف.... مقصدتش أزعلك....بس...

التفتت له رضوى والتمعت عينيها بالألم وهي تجيب:

_ بس أنا ندمانة أني جيت هنا وما اعترضتش ورفضت ، مشكلتك معايا هو قرار جدي بموضوع الجواز ، بس نسيت أني ماليش ذنب في القرار ده ... كنت هحترمك لو كلمتني بصراحة واتفقنا أننا نرفض قراره ده ونتمسك برأينا ... كنت هحترمك لو أحترمتني وصونت كرامتي بما أني من دمك زي ما بتقول....

رد عليها بجملة ادهشتها :

_ كنتِ عايزاني اكلمك وأقولك أرفضيني ؟! .... ولا أقولك أني رافضك ؟! .... كنتِ هتحترميني لما اكدب عليكِ وأقولك مش عايزك ؟!

هزت رأسها وصوتها ظهر مليء بالمرارة وقالت :

_ أنت ما قولتش ...أنت عملت ! ، بس على الأقل كنت ساعتها هحترم قرارك ومايبقاش في حاجز كراهية ما بينا بالشكل ده....أنا مجيتش هنا عشان احاربك... ولا جيت عشانك أصلًا

كانت كاذبة واغضبه كذبتها هذه ، وضرب رعد بيده على ظهر المقعد المقابل له وهتف بعصبية:

_ الحاجز ده أنا بحاول أكسره ما بينا ، الحاجز ده مش أنا ....

قاطعته رضوى بختام ما وصلت اليه في حكايتها معه :

_ لو سمحت ، أعتبرني مش موجودة حواليك ، أعتبرني مش موجودة أصلًا ، أنا مابقتش طايقة حتى أشوفك .. مجرد

وجودك بيحسسني بخنقة.... ماتخلنيش أكرهك أكتر من كده.

صدم رعد للحظة لمَ سمعه ، ثم ردد بنظرة مشتتة تائهة:

_ بتكرهيني !

ابتلعت ريقها بصعوبة ، وقالت بعدما استجمعت قوتها لتكررها :

_ أيوة بكرهك ! .... ده أقل شيء ممكن أحسه من ناحيتك بعد اللي عرفته من نعناعة، وبما أننا هنعيش في بيت واحد فمش مطلوب منك اكتر من أنك تسيبني في حالي .... وبالنسبة لقرار جدي فعايزاك تطمن ، لو على جثتي الجوازة دي مش هتم... أنت آخر واحد ممكن أفكر أتجوزه.... لو كنت صبرت شوية كنت عفيت نفسك من

غضب جدي ، وكان الرفض هيجي مني ...
أنت كنت وما زلت بالنسبالي ولا حاجة.

قال بذهول :

_ أنتِ بتقولي إيه ؟! .... يعني إيه بتكرهيني
ويعني إيه أسيبك في حالك مش فاهم ؟!
ويعني إيه بالنسبالك ولا حاجة ؟؟

وأشتد غضبه للعنف وهز ينظر لها :

_ يعني لما حسيت أن في حاجة بينا كان
احساسي لوحدي ؟! ... يعني لما كنتِ وشك
بيحمر وبتتكسفي لما تشوفيني وتتلغبطي
وعينيكي تهرب مني كان شيء عادي
بيحصل مع كتير غيري ؟! ... ولما شغلتيني
وخلتيني أفكر فيكي كنت أنتِ عادي وكنت
ولا فارق معاكِ !، يعني حتى لما اغلط

مفكرتيش تفهمي سبب تصرفي ده ايه ؟!.....
أنت عارفة ده لو صحيح هيبقى معناه ايه ؟!

نظرت اله بحدة فأضاف بصزتٍ يرتعد انتقام وشراسة :

_ معناه أني مش هسيبك في حالك ، معناه أني مش هعديهالك بالساهل كده يا رضوى ... معناه أنك دخلتي لعبة أنتِ مش ادها لأن لو اللي بتقوليه ده صحيح مش هرحمك.

قالت بتحد :

_ دي الحقيقة ... وأنت مالكش عندي حاجة... وماتدخلنيش معاك في لعبة التحدي والأنتقام ... لأن صدقني أنت اللي هتطلع خسران.

ابتسم بسخرية وعينيه تتقد غضب وهمس لها بصوتٍ أربكها :

_ تيجي نتفق اتفاق ؟

لم تجيبه ، ولم ينتظر إجابتها فتابع بنظرة ماكرة :

_ اللي يكسب فينا ليه شرط هدية ... شرط واجب التنفيذ ، فكري براحتك في الشرط مش مهم .... لأني أنا اللي هكسب في الآخر.

****

خرج الجد مع الفتيات من المصعد ، حتى اسرع يوسف الذي يأس من البحث عنهم وأوقفهم قائلًا بابتسامة مصوبة لحميدة مباشرةً:

_ قلبت الدنيا عليكم يا جدي ....

ابتسم الجد له بمرح وقال :

_ صريح أنت مش بتلف وبدور ...

رد يوسف بتلك الابتسامة التلقائية:

_ وألف وأدور ليه ؟! ..... هو حد يتكسف لما يحب يطمن على اللي منه ؟! ....

أخفت حميدة ابتسامتها وهربت بعينيها لجهة أخرى ، فتابع يوسف بحماس :

_ بقولك إيه يا جدي .... تعالى ناخد البنات ونطلع الدور السادس ، في محل هناك فيه فساتين تجنن ... لمحتهم كده وأنا بدور عليكم.

قال الجد بارهاق :

_ طب خدهم أنت وروح ، وأنا هستناكم في العربية مع رضوى ...

أبدى الفتيات أعتراض لأستعجالهم للحاق بسما ، ولكن الجد سمح بالذهاب وغمز

للفتيات بمكر .... ورغم أنهن لم يفهمن ما يحاول قوله ولكنهم اطاعوا الأمر...

تحرك الجد اتجاه باب الخروج ، وصعدوا الفتيات مع يوسف المبتسم ابتسامة واسعة وعينيه تتسلل لحميدة.

وعندما توقف المصعد بالطابق السادس خرجوا من المصعد ومضوا اتجاه المحال التجارية..... انتبه يوسف لآسر من بعيد ولكن آسر كان منشغلا بالبحث عنهم باتجاه آخر .... أجرى يوسف وهو يسير برفقة الفتيات اتصال هاتفي على رقم آسر ...وأخبره بمكانهم ...حتى التفت آسر إليهم وتوجه ناحيتهم مسرعا .....

تلعثمت سما وبدأ وجهها يتصبغ بحمرة خفيفة .... اقترب آسر منهم وقال وهو يتحدث بشيء من العصبية :

_ قلبنا المول عليكم !

قالت سما باستغراب:

_ وانتوا جايين ورانا ليه ؟!

رمقها بغيظ وأجاب:

_ تصدقي أننا غلطانين أننا خايفين عليكوا ؟!
.... ما هو اللي زيكوا يتخاف عليهم ... بنات
متعرفش حاجة هنا ولو واحدة فيكم تاهت
مش هتعرف حتى ترجع البيت !

مطت سما شفتيها بسخرية ثم قالت :

_ معلش .

زم آسر شفتيه بعصبية من ردها ، فأنقذ
يوسف الموقف وقال :

_ يلا بقا مش هنفضل واقفين كده ! ...
تعالوا للمحل اللي قولتلكم عليه.

سأل آسر باهتمام:

_ هو جدي فين ؟!

أجابه عليه يوسف وهو يجري اتصال آخر
على رقم جاسر:

_ مستنينا في العربية تحت ....

وبداخل المحل الكبير ....

وقفت سما أمام أحد الفساتين السواريه
وظلت أمامه لأكثر من خمسة دقائق ،
وتتفحصه بإعجاب شديد ، ولكن ما ضاقها
أنه غير مناسب للمحجبات .... فوجدت
صوت آسر خلفها يهمس قائلا :

_ لأ .... مش هينفعك.

التفتت له بحدة وقالت :

_ وأنت مالك ؟!

قال بثقة ليغيظها :

_ معندناش بنات تلبس عريان ، في مليون فستان غيره.

رمقته سما بانفعال حاد ، فابتسم ناظرا لها بتحدِ....

وبعيدًا عنهما وقفت جميلة تسأل العاملة عن أحد الفساتين ، ويبدو أنها قررت أن تشتريه .... فابتعدت العاملة قليلًا لتتأكد من سعره ، بينما جميلة نظرت للرداء بين يديها بابتسامة رضا تام ....فهمس جاسر من خلفها قائلا بصوتٍ ماكر :

_ هتلبسي أحمر ؟! .... هو أنتِ ناقصة جنان !

اتسعت عين جميلة بدهشة ، رغم أمها توقعت ظهور بأي لحظة ، ولكنها للحظات

غفلت عن تلك الخاطرة وتفاجئت بوجوده حقا.... استدارت له وتظاهرت بالجدية :

_ احفظ لسانك شوية ، أنت هتبقى محترم أمتى ؟

وضع جاسر يديه بجيوب بنطاله الجينز الأسود ، وظهر أطول قامة وأعرض قليلا ....وقال بابتسامة ماكرة:

_ طب ما أنا محترم ! ...

وتابع بابتسامة واسعة ليستفزها :

_ هو لو مش أنا محترم ما كنت سيبتك ولا سألت فيكي ... بس قلبي مطاوعنيش ... قال وأنا اللي كنت مستغرب إيه اللي بيجذبني ليكِ....أتاريها صلة الرحم !

كادت جميلة أن تبتسم ولكنها لم تدعه ينل تلك الجائزة وقالت بسخرية:

_ لا والله ؟! ..... صدقتك !

اكد جاسر بنظرة ماكرة :

_ لازم تصدقيني .... أشمعنى أنت يعنيٍ مش هتصدقيني ! ... كلهن مصدقيني برضو.

وات جميلة عصبية من ملاحظته وقالت باستهزاء :

_ كلهن ؟! ..... ما أغبائهن !

ضحك جاسر وقال :

_ لأ لمضة .... وأنا بتستفزني اللماضة، واللون الأحمر.

قالت جميلة بعدما نظرت له باستهزاء:

_ صدقني كده هبدأ اكره اللون ده ! .... أي حاجة بتحبها بحس أنها عرة !

اطلق جاسر ضحكة عالية جعلت الأعين مسلطة عليه ، ثم أشار لها قائلا :

_ بتشتمي نفسك ليه طيب !... أنتِ اللي حكمتي على نفسك ....

وتجاهلت ما يشير له بالكلمات وقالت بعصبية:

_ ماتخليك في حالك كده وتبعد عني يابارد يا ساقع يا تلاجة!...

قال بابتسامة مستفزة :

_ مش ماشي .

تنفست جميلة بحدة وابتعدت عنه خطوات تحت نظراته التي تتبعها....

****

خرجت فرحة مكن مبنى المشفى بمساء هذا اليوم التي استطاعت فيه استنشاق الهواء براحة .... فكلما تذكرت تحسن حالة أخيها تستبشر خيرًا وتطمئن ..... وتلك الذكرى تهجم على قلبها وتحعلها تبتسم بسعادة....

سارت بالطريق مبتسمة ثم نظرت للسيارات حتى تحاول ايقاف سيارة أجرة....

وبينما هي تقف على الرصيف حتى وجدت سيارة ضخمة تتوقف أمامها ، وحجبت عن ناظريها الطريق فجأة ....ثم ترجل منها رجل ضخم البنية وجذبها داخل السيارة قبل حتى أن تستوعب ما يحدث وتصرخ.

وضع على فمها لاصقة كي لا تصدر أصوات صريخ ، وبدا عليها حالة من الرعب والغضب أيضا ... وبدأت تركل كل شيء بقدميها

وتضرب بيديها بعنف المقاعد .... شل حركتها امرأة كانت بجانبها وقيدت يدها ....ثم أجرى الرجل الضخم اتصال هاتفي وأجاب الطرف الآخر سريعا :

_ ها ...عملت إيه ؟

أجاب الضخم :

_ زي ما قولتلي يا باشا ...هجيبهالك القصر ، نص ساعة واكون عندك ...

انتهى الأتصال وبدأت تدرك فرحة من هو خلف ما يحدث.

****

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الخامس_والثلاثون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... حادث وطريق آخر للقلب ...~

دق الهلع بقلب فرحة ، من خلف ما يحدث
لها الآن ؟! .... وبأي شيء تستطيع انقاذ
نفسها من هذه الكارثة ! ... حتى أنها لا
تسطع الصراخ!

ولم يكتفوا فقط بقيدها ، بل عصبوا عينيها عن الرؤية بشريط أسود قاتم، واصبحت مقيدة تمامًا عن الحركة والرؤية وحتى النطق!

وبعد ما يقرب بحوالي الساعة تباطئت سرعة السيارة رويدًا حتى وقفت تمامًا ، وترجل منها الخاطفين ليجذبوها بقوةً من ذراعيها ويدفعوها لداخل مبنى قديم ، على قدر رحابة مساحته ولكنه يبدو كشجرة قائمة من زمن الأساطير وهجرها صباها ، فأصبحت هيكل لا روح فيه ، قائم كالتمثال فقط.

وبغرفة واسعة داخل هذا القصر المهجور زُجت فرحة بدفعة غادرة قوية ، وسقطت على الأرض وهي تتأوه باكية ويديها مغلولةً بحبلٍ سميك.... حتى انتبهت لخطواتٍ

تقترب! ، تقترب اتجاهها تحديدًا فاعتدلت بصعوبة وهي تزدري ريقها برعب ...

نفحت أنفاسه رائحة تبغ مميزة وهو يقترب إليها ويهمس بصوتٍ به رنة منتصرة:

_ ها إيه رأيك ؟! .... عرفتي بقا أنتِ بتتحدي مين ؟! أقل من ساعة وكنتِ قدامي هنا ... الوصول ليكِ أسهل مما تصورت...تخيلي ؟!

تنفست فرحة بسرعة عالية وهي تستجمع في ذاكرتها وتبحث عن صاحب هذا الصوت ، ولكن يا للغباء التي شعرت به عندما ادركت أنه هو ...."زايد" ، ذلك الشاب المتعجرف الأحمق ، فهزت يديها بغضب وهي تحاول فك قيدها ...

ابتسم زايد بسخرية على محاولاتها الفاشلة ، وقرر ترك بعض الحرية لها ، فسحب عن

فمها اللاصقة وعن عينيها العصبة السوداء .... ثم نظر لعينيها الحمراء الباكية وقال بابتسامة شامته:

_ ما اعتقدتش أنك اتصدمتي كتير ! ، كان لازم تعرفي من أول لحظة أني أنا ورا اللي بيحصلك .... واللي هيحصلك.

نطقت فرحة بغضب يفتك غروره :

_ كان لازم بدل محضر واحد اعمل فيك أنت كمان ، لأنك أكتر من أخوك حقارة وإجرام ...

مط زايد شفتيه باستهزاء ورد قائلًا بابتسامة ماكرة؛

_ هو مش هيكون في محاضر خالص لمعلوماتك ، بس فكرة أني اتحدى حد ضعيف وبيقاوح وعايز يقف قصادي

بالشكل ده... دي فكرة مغرية جدًا بالنسبالي

...

هتفت فرحة بصوتٍ عنيف قائلة:

_ لو أنت مش عارف أني أقدر مكنتش جبتني هنا ! ، ومكنتش كلمتني وحتى ما عندكش الجرأة تفكني ! .... كان عندي بُعد نظر لما عرفت أنك جبان من أول مرة شوفتك.

اسودت عينا زايد وبدأ غضبه يتصاعد منها ، ولكنه اقترب بعصبية وفك قيدها بحركة عنيفة المتها .... وما كاد أن يلقي الأحبال من يده حتى وجد دفعة قوية من يدها جعلته يترنح !

اتسعت عينيه بدهشة وهو يعتدل واقفًا ، بينما انفلت زمام السيطرة من أعصابها

وهوت على وجهه بصفعة موجعة ... لم تحسب لأي شيء حساب ، لم تستمع سوى لغضبها وعناقيد الانتقام بنفسها.

واصبحت عينيه كالجمر الأسود من الغضب ، ويده على خده بنظرات قاتلة لها ، لم تنكر أنها ارتعدت بداخلها ، ولكن عليها أن لا تظهر ذلك .... حاول الرجل الذي خطفها الاقتراب والتدخل ...بينما أشار له زايد ليبتعد وعينيه مُسلطة عليها بوعيد شرس ....

نظرت فرحة حولها جيدًا بنظرات خاطفة ، علها تجد شيء تستخدمه للدفاع عن نفسها، وقدميها تبتعد لتوسع المسافة بينهما ، واقترابه كان نذير خطر جعلها ترتجف رعبًا.

وقعت نظراتها على سلسلة من الحديد "جنزير" ملقاه على بُعد خطوتين من جانبها

الأيمن ، فركضت فجأة لها قبل أن يسرع إليها زايد وسحبتها بخطفة عابرة لتصبح السلسلة المعدنية بيدها ..... صرّ زايد على أسنانه بعنف من وقوفها أمامه بتلك الجرأة والقوة .....

وظن أنها لن تفعل بها شيء سوى التهديد بها فقط من بعيد ، ولكنه ما أن تقدم خطوة واحدة مقتربًا حتى ضربته فرحة على قدميه بقوة ..... تألم زايد وتأوه صارخا من الألم وهو يتحسس موضع الضربة ، والتي يبدو أنها تنزف دمًا أسفل ملابسه...

بعدما قرر بشكل قاطع أن ينتقم منها أشد انتقام أتى والده فجأة مسرعا للغرفة وأوقفه بعصبية :

_ خليك في مكانك يا زايد أوعى تقرب لها !

تفاجأ زايد من وجود والده وقال :

_ مين اللي قالك أني هنا ؟!

تنفس والده بسخط وغضب ثم أجاب :

_ اللي قالي قالي مش ده المهم ، المهم أني لحقتك قبل ما تتهور وتوقعنا في مصيبة أكبر من مصايب أخوك !

التفت زايد ناظرًا لفرحة بشراسة وقال :

_ اللي في دماغي هنفذه مهما كانت العواقب ...

مضى والده ليه وهزه بعنف من ذراعيه بصياح :

_ فوق من عصبيتك وتهورك بقا ، لأمتى هفضل اصلح غلطاتك أنت وأخوك ! ... أمتى

هتعقلوا بقا ! الدنيا مش بالدراع زي ما انتوا فاكرين كده !

اطمئنت فرحة بعض الشيء لوجود والده ، وصرخت ببكاء معلنة ما بداخلها :

_ أنا همشي من هنا بس مش هعدي اللي حصل ده غير لما أخد حقي ، وهوديكم كلكم في داهية.

نظر الرجل لأبنه زايد بنظرة قوية تجبره ألا يتحدث ، ثم استدار لفرحة ولانت تعابير وجهه قليلًا وقال:

_ وإيه دليلك ؟! ما ممكن على ما تروحي تشتكي نكون اتصرفنا برضو ولفقنالك تهمة !

هزت فرحة رأسها بتأكيد ، فهي لم تحسب الرجل ملاكا وهؤلاء أبنائه ! ..... قالت بكراهية:

_ ايوة بانو على حقيقتكم كلكم ، كلكم أسوأ من بعض ، ماصدقتش وش الطيبة اللي كنت رسمه لنفسك قدامي.

ظهر على وجه زايد أنه على وشك الأنفجار ، فرد أبيه عليها بهدوء قائلًا:

_ أنا قولت ممكن ! ...ما اكدتش أني هعمل كده !، المرادي أوعدك أن محدش هيتعرضلك تاني بأي أذى ... اتفضلي أخرجي وهبعت السواق بتاعي يوصلك لبيتك.... بس خليكِ فاكرة أني اقدر اعمل كتير ، طالما أنتِ بخير يبقى الأفضل تفكري بعقل... أتفضلي.

رمت فرحة نظرات كره وغضب لكلاهما ، وخرجت راكضة من المكان المغلق تقريبًا والمعبأ بالتوتر والضيق ...

عاد الرجل واقفًا أمامه أبنه بغيظ وقال :

_ أنت ليه مصمم تودينا في داهية ؟! ... أنت كنت ناوي تعمل فيها إيه ؟!

تشنجت عروق عنق زايد من العصبية المفرطة ، وهو الذي لم يستطع حتى رد كلماتها خلافا عن الضربات الموجعة التي اصابته! .... فقال بتوعد :

_ مكنتش ناوي اعمل اكتر من كارت تهديد لو أصرت تعمل اللي في دماغها ، بس دلوقتي ناوي اعمل كتير ومش هرحمها.

أطبق والده شفتيه للحظات بغضب ، ثم قال بأمر:

_ أنت وأخوك أكبر بلوى ابتليت بيها ، ناويين تضيعوا كل اللي بنيته في سنين ، استفدت إيه من اللي عملته دلوقتي بغبائك ده ! ، ليه أول حل بنسبالك هو

التهديد لما ممكن تستخدم مخك شوية وتحلها ودي !

هتف زايد بأنفعال :

_ هو ده اللي اتعلمته منك ! ، أنا مجبتش حاجة جديدة عليك ! ، جاي بعد السنين دي كلها وتقولي أهدا وفكر ! ... أنت لا علمتني الهدوء ، ولا علمتني أفكر بهدوء !

وتابع بسخرية بها طيف من المرارة :

_ كل ما تكلمني تقولي أهدى وفكر وبلاش العنف ! .... مع أن أنت أول واحد علمني يعني إيه قسوة ، ويعني إيه مايهمنيش مخلوق حتى لو كنت أنا غلط ، علمتني الأنانية والغرور وجاي دلوقتي بتخلي مسؤوليتك وبتلومني ! ....

تأفف الرجل الأشيب بضجر من فتح سجلات الماضي مجددًا وقال :

_ وبعدين ! .... مالوش لزوم نفتح القديم يا زايد !

ضحك زايد ضحكات عالية بمنتهى الاستهزاء ، ثم نظر لوالده بنظرة معذبة وغاضبة قائلا :

_ عشان ما بتحبش تواجه نفسك بغلطك ، شايفني وحش .... بس ماشوفتش أن السبب في اللي أنا فيه هو أنت ! .... لا أنا عارف اتغير .... ولا أنت هتبطل تشوفني كده ، يبقى سيبني زي ما أنا وبلاش تحسسني أنك كنت الأب المثالي وأنا الأبن الضال! ... وبلاش أفكرك أني اتسجنت خمس سنين من عمري في مستشفى أمراض نفسية وكنت أنت السبب!

قال ممدوح محاولًا امتصاص غضب أبنه :

_ عشان كده مستحملك يا زايد ، مش لأني شايفك وحش بنصحك وبصلح وراك ، لأني معترف أني غلطت في حقك أنت ووالدتك كتير ... للأسف هي ما استنيتش ولا صبرت عليا .... و...انتحرت !

ظهر تأجج العذاب والألم بعينان زايد ، ونظر لوالده بنظرة اتهام صامته والدموع تتلألأ بعينيه على ذِكر والدته ..... تشنجت عروق رقبته بشكل واضح ، ويبدو أنه يكبت موجة من الهيستريا التي تلحق به كلما وقف عند تلك الدرجة من الغليان العصبي ....

ثم تحرك بخطوات واسعة وسريعة للخارج كأنه هارب من ذنبٍ عظيم ، ودخل سيارته والدموع تلتمع بعينيه السوداء ولم يتوقف لأي صوت يناشده ويأمره بالوقوف.

****

وقف الجد أمام سيارته بنظرة دقيقة ، فخرج رعد من السيارة بتعابير وجه لا تنذر بالخير .... اقترب لجده ووقف أمامه لدقيقة صامتً ....فقال الجد بقلق :

_ أنت قولتلها إيه ؟!

تنهد رعد بعصبية وقال:

_ اللي قولته ، واللي هي قالته ، وكل اللي بيحصل ده أنت السبب فيه يا جدي.

رد عليه الجد بضيق وقال :

_ أنت اللي عنيد وجايب الغلط عندي !

هز رعد رأسه بيأس وحزن قائلًا :

_ لأ .... إجبارك لينا في كل حاجة فاتت هو السبب في اللي أنا فيه دلوقتي ... كنت فاكر

أنك جبت البنات هنا تصلح الأمور بينا
وتخلينا نختار بعض برضانا ، أنما أنت جبتهم
عشان تتحدانا ، ياريت تعرف من دلوقتي
أنك بالشكل ده بتفرق مابينا أكتر !

نظر له الجد بصمت تام ، نظرة مرتبكة تظهر
خشيته من حقيقة ما قاله رعد .... ذهب رعد
مبتعدًا اتجاه سيارته وترك جده واقفًا
متخبطا في أفكاره .... ثم نظر لرضوى التي
تاهت عينيها للبعيد بشرود حزين ، وللحظة
دق قلبه خوف من مسار خطته التي يبدو
أنها تسير بالطريق الخطأ !

****

وفي خضم الزحام بطريق السير ، كانت
تركض سيارة بأعلى سرعتها كأن من يقودها
بحالة سُكر أو شبيهتها ...

عينان مصوبتان على الطريق الذي تقريبًا لا يرى منه شيء ! ، عينان دامعتان يكبلهما الحزن ويطوقهما بأسياج من ذاكرة الماضي المتقدة بنيران القسوة والحرمان ....

لا ينفك أبيه أن يُلقي عليه وابل من الوعظ وأشارة غير مباشرة أنه فاشل ! ... بالكاد استطاع أن يثبت له بسنوات قليلة أنه ليس كذلك ... ولكن في نفسه سيظل ذلك المريض النفسي الذي يرى كل شيء ضبابي ، أسود قاتم ، رؤية فولاذية للوحة سوداء ! ...

قد ظن الكثير أنه تعافى ، ولكنه بقرارة نفسه يعرف أنه يحمل مدخر هائل من الثورة الغاضبة ، تنتظر فقط الأنفجار لتعلن عن نفسها .....

ضرب زايد المقود بغضب شديد ، وصورة
والدته الراحلة أمام عينيه معلقة بحبل
بسقف أحدى الغرف الفندقية ... وكانت
محاولة انتحار ناجحة وقعت أمام عينيه
البريئة طفلًا لم يتعدى العشر سنوات ...

وفجأة أسودت الرؤية أمامه ، بعدما تم
أصطدام سيارته بسيارة أخرى وتلقى ضربة
عنيفة على رأسه من قوة الأصطدام.!

آخر ما شعر به هو تجمع حشد غفير من
البشر حوله وأصوات تستغيث بطلب
الأسعاف .... كان يردد فقط كلمة واحدة قبل
أن يتيه بغيبوبة ...

_ أمـي ..

****

عند خروج الفتيات والشباب من الفندق ، ابتسم يوسف لحميدة وقال بتلقائية :

_ النهاردة مالحقتوش تلفوا على كل المحلات ، المرة الجاية هاكون معاكم بأذن الله.

أخفت حميدة رفرفة ابتسامة عندما تذكرت تحذير جدها وقاات برسمية:

_ مافيش داعي ... طالما جدي معانا يبقى مافيش داعي تتعب نفسك.

أصر يوسف وقال :

_ مافيش تعب ولا حاجة ، بس ماينفعش تبقوا لوحدكم حتى لو جدي معاكم .... وكمان هو مش كل مرة هيكون معاكم ، صحته هتتعب كده.

لم تتجادل معه حميدة بل تظاهرت
بالتجاهل التام لحديثه ، فسرق نظرات
جانبيه لها بتعجب ، كان يظنها ستفرح للأمر
وتستقبله بالموافقة والترحاب !.

بينما سار آسر بخطوات هادئة كي يساير
خطوات سما ، وعندما وجد اللحظة
المناسبة قال لسما بتحذير:

_ لما أقولك على حاجة لأ يبقى لأ ،
ماتنسيش أني أبن عمك ومن حقي أخاف
عليكِ ، ومن حقي كمان لما أشوف لبسك
مش عاجبني أنبهك وأحذرك ...

قالت سما بسخرية:

_ هو اللبس اللي جبته مش عاجبك ؟!

رد عليها آسر بغيظ :

_ آه ، وبالذات الفستان الأسود! ...

ابتسمت سما بخبث ولم تتفوه بحرف ، فزفر آسر بعصبية عندما لاحظ نظرات عينيها التي تضمر الكثير وقال :

_ لو الفستان ده اتلبس مش هيعجبك رد فعلي ... أنا عارف أنك عنيدة وواخدة وضع التحدي دايمًا ... بس هنا مش زي البلد خليكِ فاكرة!

قالت سما بهدوء أثار غيظه أكثر :

_ الفستان محترم ، وأنت مالكش عندي حق ، واحمد ربنا أني سيباك تتكلم معايا ...

ضيق آسر عينيه بنظرة غاضبة تحذرها ، ولكنها مضت في سيرها كأن ليس له وجود بالأساس ....

تسحبت نظرة جاسر نحو جميلة ، التي يبدو تنتظر أي لمحة منه كي تتشاجر معه ...

ابتسم وهو يسير واضعا يديه بجيوب بنطاله بثقة عالية .... ثم قال بخبث :

_ بما أني سمعتك وأنتي بتقولي مقاساتك في المحل ... فأنتظري مني هدية هتعجبك يا أبنة العم ...

قالت جميلة بسخرية ولم تلقي عليه حتى نظرة جانبية:

_ خليهالك ... مابقاش إلا أنت اللي هاخد منه هدية كمان ! ... هنخيب ولا إيه ؟!

رفع حاجبيه بنظرة قوية وقال :

_ مابقاش إلا أنا ؟! .... مالي يعني ! .

قالت بابتسامة جاهدت كي تواريها عن أنظاره :

_ مش بطيقك ياجدع ... بستتقل دمك.

استطاعت بنجاح أن تستفزه وتثير أعصابه ،
فقال لها بتحذير :

_ ما تستفزنيش ... عشان لو حطيتك في
دماغي هخليكي تولعي في نفسك، بس
صحيح يا جميلة ... هو إنتِ مش راضية
تخليني أشيل الشنط اللي معاكِ دي ليه ؟
... هي فيها إيه ؟!

قالها وقد عادت لثغره ابتسامة ماكرة ،
فغضبت جميلة وارتبكت بعض الشيء ... ثم
قالت بغيظ :

_ فيها رخامة وحشرية ... تاخد شوية ولا أنت
مستكفي ؟!

اتسعت ابتسامته بأستفزاز ثم قال :

_ سبحان الله ... كل البنات اللي عرفتها كانوا
بيموتوا واسألهم عن أي حاجة ، أفتكر مرة

كنت مع توتو بنعمل شوبينج ... سألتها عن شيء كده فضحكت و....

لم يكمل حديثه حتى وقعد أحد الأكياس التي تمسكها جميلة تندفع على وجهها بلطمة قوية ... ثم نظرت له وهتفت به بعصبية وبداخلها تئز غليان :

_ أنت قليل الأدب ومش محترم ... وأنا مش توتو عشان تكلمني كده !

وقف الفتيات والشباب ينظرون لجاسر الذي يتطلع بجميلة بغضب .... وصاحت جميلة به أكثر وعينيها تلتمع بوميض غامض :

_ لو ما احترمتش نفسك معايا مش هتلاقي مني غير الإهانة ، أنا بنت جاية من الريف ، يعني جزمتي بس بمليون واحدة زي توتو بتاعتك السافلة دي !

أطبق جاسر على شفتيه بعصبية حتى ركضت جميلة متحكمة بغضبها بقدر ما استطاعت ، وجلست بجانب رضوى بسيارة الجد ...

ذهبت سما وحميدة خلفها ، فقال يوسف بعتاب لشقيقه جاسر:

_ أنت هتقارن بنت عمك زي اللي كنت بتخرج معاهم !

قال جاسر بغيظ :

_ لسانها أطول منها ، بس والله ما أنا سايبها غير لما تسلم.

رد آسر بتحذير:

_ ماتفوق يا جاسر !... دي بنت عمك ! .. يعني مش زي البنات اللي كنت بتعرفهم !

رد جاسر بحدة وقال :

_ بنات إيه ؟! ... وهي لو زي البنات دي كنت هسيبها تخرج اصلًا ولا تشوف الشارع؟! ... بس بتغيظني وبتعرف تستفزني ! ... أنا مضايق ومش طايق حد ! ولا طايقك أنت كمان يا يوسف !

قال يوسف كاتما ضحكة :

_ وأنا مالي ! .....لأ وأنت اللي فضولك واخدك تعرف اشترت إيه ، اديك اضربت بنفس ذات الشنط !

صرّ جاسر على أسنانه بغضب فقال يوسف معتذرًا :

_ أنت هتبلعني ولا إيه ؟! .... لا أستنى ، نروح ونتعشا الأول.

سأله آسر بتعجب :

_ أنت مش اتعشيت يابني ؟! ....

شرد يوسف بابتسامة شاعرية وقال بهيام :

_ كل ما بشوفها بحس أني جعان حتى لو لسه متغدي ... مش عارف ببقى جعان بجد ، ولا الحب سعراته الحرارية عالية وبيحرق الأكل جوايا..... حبيبتي فيها شيء من الزبادي.

قال جاسر بعصبية :

_ أستاذ طبيخ .... يلا نرجع البيت ، وإلا ...

قاطعه يوسف بنفس الابتسامة السابقة:

_ نرجع منرجعش ليه ...

زفر جاسر وآسر وهما يجذباه نحو سيارة رعد ...

بينما عاد الفتيات مع الجد بسيارته ،
واسرعت سيارة رعد التي تحمل الشباب
الثلاثة خلفهم ...

لاحظ يوسف مدى الغضب الواضح على
سيماء أبن عمه "رعد" ، فغمز لجاسر بيأس
.... قال جاسر وهو يجلس بالمقعد الخلفي
للسيارة:

_ أنت هببت إيه ؟ رضوى بتعيط وأنت مش
طايق نفسك ؟!

****

وبعد مرور الوقـت لساعاتٍ

دقت الساعة الواحدة ليلًا ....واجتمع الفتيات
الأربعة بغرفة رضوى .... نظرت حميدة لها
بلوم ورضوى جالسة على فراشها تبك
بصمت :

_ على فكرة أنتِ اللي غلطانة يارضوى ! ، أنا حذرتك وأنتِ اللي استعجلتي ... هو أنتِ كنتي عارفه أنه جاي ؟!

لم تجيب رضوى مباشرةً ، بينما نطقت بعد دقيقتين وقالت بصدق :

_ كنت حاسة أنه جاي ، مكنتش متأكدة بس حاسة ومتوقعة ، ورغم كده لما شوفته اتفاجئت بجد ! .... معرفش أنا بقيت بفكر أزاي ! ....حاسة أني تايهة !

قالت سما بمواساة:

_ موقف وعدى ماتفكريش فيه كتير ، بس ما تتسرعيش تاني ... وبصراحة يعني المفروض تفرحي .... غيرته كانت باينة وواضحة !

قالت رضوى بمرارة وبكاء :

_ أفرح ! ..... أفرح أني بشوف الرفض في كلامه ، ونظرته ليا اللي بتأكدلي أنه شايفني أقل من أني استحق حتى يبصلي ! ، ولا أفرح أن مع كل ده مصمم يخليني اتعذب وأفضل أحبه ! .... هو مش بيحبني ... هو عايزني أفضل أحبه ودي الحقيقة للأسف !

نهضت جميلة وقالت بغيظ :

_ دول عايزين يتربوا ونثبتلهم أننا مش قليلين.

قالت سما بثقة:

_ أنا كنت نقررة اتكلم مع جدي بكرة أن شاء الله ، قررت اقدم ورقي في جامعة مفتوحة ... إيه رأيكم تكملوا معايا ! ، مش ده كان حلمنا ؟

مسحت رضوى عينيها بقوة وقالت بموافقة:

_ وأنا موافقة ...

"وأنا كمان "

قالتها جميلة بتأكيد فسيارتهم حميدة بالموافقة .... فأضافت سما قائلة :

_ ومش بس هنكمل جامعة ، هنشتغل ، ومافيهاش حاجة لو كلمنا جدي يتوسطلنا لشغل كويس ومناسب لينا .... على الأقل هننشغل ومش هيبقى في وقت نفكر فيهم

...

نال الأقتراح اعجاب الفتيات واتفقوا على التحدث مع الجد بالصباح ....

****

وعند صباح اليوم التالي ....

وقف وجيه أمام المرآة يضبط ربطة عنقه وينثر بعض من رذاذ العطر الفواح على ملابسه .... وقفت جيهان خلفه تتأمله بكل لافته .... فاستدار وابتسم لها قائلًا :

_ شكلك عايزة تقوليلي حاجة ؟!

اقتربت جيهان له وقالت بنظرات متألمة :

_ أنت حددت الجواز من ليلى أمتى ؟

أجابها بصدق :

_ هنكتب الكتاب الأسبوع الجاي ، كلمت جدها قبل ما يسافر واتفقنا.

قطبت جيهان حاجبيها وتلعثمت في القول ...ثم طرحت سؤالها :

_ هو مش المفروض أن طليقها أبن عمها ومات ! ... يعني في عزا عندهم وكده !

أوضح وجيه الأمر :

_ أولًا هو طليقها ، ثانيًا اللي عرفته أن محدش زعلان في موت صالح بالعكس ، كل الناس ارتاحت من شره وأذيته ، فمعتقدتش أن خبر جواز ليلى هيكون صادم لحد ... وبعدين اللي يزعل يزعل مايهمنيش .... اللي يهمني هي.

نظرت له جيهان بألم وكأنه صفعها صفعة حادة ، فادرك وجيه خطأه سريعا وربت على كتفيها معتذرًا وقال :

_ أنا أسف .... أنا...

قالت جيهان بابتسامة تخفي عذابها وقالت :

_ أنا مزعلتش .... أنا سألتك وجاوبتني بصراحة ... وبس !

ابتعدت عنه وهي تتظاهر بالثبات ، بينما تنهد وجيه بضيق من نفسه ... يجب أن ينتبه بالحديث معها أكثر من ذلك ...

****

ظهرت بعض الدوائر القاتمة حول عينين فرحة وهي تدخل المشفى .... بعدما ظلت طوال الليل تبك من قلة حيلتها وضعفها أمام هؤلاء الأثرياء ....حتى فوضت أمرها لله ..

وحمدت ربها أنها وصلت المشفى بوقتٍ أبكر وكافٍ حتى تستطع الذهب لرؤية شقيقها ....

وبينما هي تتوجه لغرف العناية حتى تفاجئت بوالد زايد يقف باكيًا أمام أحدى غرف العمليات .... وعندما لمحها أسرع إليها بحالة صدمتها !

وقف الرجل أمامها وعينيه ممتلئة بالدموع وقال :

ـ زايد أبني عمل حادثة ، ودلوقتي هو بين الحياة والموت .... سامحيني يابنتي وسامحيه...

اتسعت عين فرحة بذهول .... وحوقلت ولا زالت بحالة صدمة ، وادركت المعنى الحقيقي لضعف البشر ... وأن القوة التي تخيلتها مساء أمس وبكت من ضعفها أمامهم ...ليست أكثر من بضع كلمات يختبأ خلفها انسان بكل ضعفه، ولكنه يوهم الجميع بأكذوبة قوته الزائفة.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

_

في انتظار حفلة كتب الكتاب ، وتفتكروا بها زايد هيفضل العصبي العنيف ده مع فرحة ولا الأمور هتروح لحته تانية خالص ؟!

أنا اتحمست لقصتهم أكتر من وجيه وليلى

#الفصل_السادس_والثلاثون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... لا تتركني ...~

وقف والد زايد أمامها يترقب منها أي إجابة تُريح قلبه المقهور ، ولكنها تشتت للحظات ووقعت بحيرة بين حالة الغضب والكره لذلك الشاب ، وبين شفقة شعرت بها على ما حدث له.

فقالت باختصار:

_ ربنا يقومه بالسلامة.

وبعدها توجهت لغرفة شقيقها مباشرةً قبل أن ينقضي الوقت بلا فائدة، لم يمنعها أي من الممرضات نظرًا لتوصية د.أمجد ...

استقبلتها ابتسامة شقيقها بعدما استفاق تدريجيًا ورأسه لا زالت ملتفة بشاش أبيض طبي، وركضت فرحة إليه بابتسامة أمل تدق بقلبها ...فقالت وهي تمرر يدها بحنان على رأسه :

_ عامل إيه دلوقتي؟

رد عليها شقيقها بمنظرة مؤكدة قوله:

_الحمد لله ، حاسس أني بتحسن يوم عن يوم.

وتوقف عن الحديث عندما انتبه لعينيها المتورمتان فقال بعبوس:

_ أنا بقيت كويس ليه بقا بتقعدي تعيطي ؟!

ابتسمت فرحة ابتسامة خفيفة وقالت بنفي:

_ أنا مش بعيط ، أنا قدامك أهو بضحك وعادية!

رفع شقيقها يده لعينيها مشيرًا وقال :

_ طب وعنيكي حمرا كده ليه؟!

أطرفت فرحة عينيها بتنهيدة، ثم تظاهرت بابتسامة وهي تنظر له وتقول:

_ سهر وقلق وخوف عليك، لما تقوم بالسلامة كل ده هينتهي... وبعدين في حاجة عايزة اسألك عنها.

نظرت فرحة له بحيرة وتساءلت:

_ في ممرضة قالتلي أن في حد جه زارك قبل ما أجيلك امبارح، مين ده ؟!

تلعثم شقيقها " حسام" وظهر عليه التردد ، فضيقت فرحة عينيها بشك وقالت :

_ ما تقولي مين اللي زارك هو أنا هضربك !

أجاب حسام بصدق :

_ بصراحة يعني ...فادي.

غضبت فرحة وقالت بعصبية:

_ هو ليه عين بعد اللي عمله فيك ؟! ده بجح أوي!

قال حسام شيء جعل فرحة تحملق فيه بصدمة:

_ أنا هتنازل عن المحضر يا فرحة ... أنا مش عايزه يتسجن بسببي.

لم تصدق فرحة ما سمعته منه ، فأكد شقيقها حسام قوله معترفاً:

_ هو اتأسفلي واعتذر كتير ، قالي أن صحابه اللي اتعرف عليهم بقاله شهرين هما اللي وصلوه لكده.

قالت فرحة بسخرية وغيظ:

_ وأنت صدقته ؟!

أكد حسام ظنها:

_ صدقته .. لأني أعرفهم ، ومنهم اللي اتخانقت معاه قبل كده لما اتريق عليا عشان مش بشرب سجاير .. وعارف عنهم كتير ، لما حكالي عنهم عرفت أنه مش كداب.

ردت فرحة بعصبية :

_ بس ده مايمنعش أنه كان ممكن يأذيك أكتر من كده ! ، أنا مش مسؤولة هو عرف مين ومين اللي حرضه ! ، كل اللي أعرفه أنه السبب في وجودك هنا دلوقتي !

قال حسام وبعينيه رجاء أن توافق على رغبته بإنهاء الأمر:

_ بس أنا مسامحه ، وكمان احنا مش ناقصين مشاكل.

التمعت عين فرحة بالدموع وقالت له بعتاب :

_ قول بقا كده ، قول أنك مش واثق فيا ومش واثق أني ممكن ارجعلك حقك وشايفني ضعيفة!

تأسف شقيقها وقال باعتذار:

_ مش اقصد وأنتي عمرك ما كنتي ضعيفة ، بس أنا سامحته بجد، ولما اتكلم صعب عليا أوي، خصوصا أني حسيت لما جت سيرة أخوه الكبير أنه بيترعب منه ، وأبوه مش فاضيله أصلًا ، وبالنسبة لحالتي فأنا كلها

أسبوع أو اتنين وأبقا احسن من الأول أن شاء الله .. مش هستفاد حاجة من اذيته.

نظرت له بدقة وقالت :

_ لو ده اللي هيريحك أنا هتنازل ، بس اتأكد أن ده اللي يريحك مش حاجة تانية.

ابتسم حسام لها وقال بتأكيد:

_ والله هي دي الحقيقة ، أنا مسامح ولو مكنش اعتذرلي وعرفت اللي عرفته مكنتش هسامح.

لم تحب فرحة أن تخبر أخيها بحادث زايد ، ولم تريد أخباره عن ما فعله معها منذ ساعات ... فتغاضت عن التحدث بأي شيء متعلق به وخرجت من الغرفة إلى عملها بقسم الأشعة.

*****

التمعت عين أمجد بالحزن والألم وهو يتطلع بهاتفه لصور الزفاف التي تشاركها أصدقاء سمر من حفل الزفاف بالأمس على صفحتها الشخصية بأحد مواقع التواصل الأجتماعي...

جميلة ، رقيقة ، ملثما تمناها منذ أن وقع بحبها ، شيء بقلبه يخبره أنه لن يستطع نسيانها أبدًا ....وشيء آخر ثائر يريد فعل أي شيء ليقتلع ذلك العذاب والحب من قلبه ونسيانها.

دفع هاتفه بعيدًا ووقف وهو يتنفس بصعوبة، ثم خرج من مكتبه كأنه يهرب من شبح أسود يركض خلفه.

لم يشعر إلا عندما وجد نفسه يقف أمام فرحة بعقر عملها ، كانت الأنظار مصوبة عليهم وذلك جعلها ترتبك وتحمر خجلًا ...

فقال أمجد بضيق وعصبية واضحة على وجهه:

_ هتخلصي شغلك أمتى ؟

فوجئت فرحة من سؤاله ولكن أجابت :

_ لسه كتير ، أحنا الساعة٩ الصبح !.

رفع نظارته على أنفه بعبوس وضيق وكأنه كان يتوقع أن تترك عملها لأجله ! .... فهزأ رأسه دون دلالاة واضحة وابتعد عنها !

عادت فرحة تنظر للأوراق أمامها بذهن مشتت ولا ترى من الاوراق سوى كلمات بعيدة عن رؤيتها.

*****

استقبل وجيه عقب وصوله للمشفى الدكتورة "مروة" ... جلست الأخيرة أمامه

بمكتبه الخاص ، فقالت مروة متساءلة بقلق:

_ أتمنى مايكونش حصل حاجة تاني لليلى ؟!

نفى وجيه ظنها وقال موضحا :

_ لأ الحمد لله ، بس طلبتك عشان شيء مهم جدًا ...

راقبت مروة الحيرة بعينين وجيه وادركت أن هناك شيء يتردد في قوله ولكنه مجبور .... فقال بعدما اخذ نفسا عميق:

_ كتب كتابي على ليلى بعد أسبوع ، أنا مش هأجل تاني مهما حصل .... بس اللي شاغلني أني متأكد أن ليلى مخبية حاجة ، وحاجة خطيرة كمان !

قالت مروة بتأكيد شكوكه:

_ ده برضو اللي حسيته ، لكن على ما جيت أعرف منها هربت من المركز ومعرفتش أوصلها .. بس ممكن أعرف السبب اللي خلاك تشك في كده ؟

أطبق وجيه فمه على بعضهما في ضيق وعينيه أمامه ثابته بالفراغ للحظات .... ثم قال :

_ كل ما أقرب لليلى تبعد ! ، أنا متأكد أنها بتحبني بس في شيء بشوفه في عنيها لما بتيجي سيرة جوازنا ، في البداية كنت بقول بسبب خوفها من طليقها واللي ممكن يعمله ، أنما دلوقتي بعد ما مات هي خايفة من إيه ؟! .... ده اللي مش قادر أفهمه !

وتابع بضيق شديد :

_ في حاجة ليلى مش قادرة تتخطاها ولا تنساها ، حاجة هي من وجهة نظرها شايفة أنها ممكن تأزم جوازنا !

تساءلت مروة بصدق :

_ طب وعايز تعرف عشان تقرر تكمل معاها؟ ... ولا هتكمل في كل الأحوال ؟

رد وجيه بتأكيد لا فيه شك:

_ أنا عمري ما هسيبها ولا هسمحلها تبعد عني تاني ... مهما كان اللي حصل.

قالت مروة برفق:

_ يبقا كده صح ... وعايزة أقولك أني ماسكة أول الخيط ومش هسيبه غير لما أوصل لنهايته.

تعجب وجيه وقال :

_ إيه هو أول الخيط ؟!

شردت مروة للحظات ثم قالت :

_ اسم " ورد" ، ليلى جت المركز ولما سألتها عد أيام كتير كانت رافضة فيهم تتكلم ، قالت أن اسمها" ورد"، الاسم ده أنا متأكدة أنه له علاقة بحالتها ، علاقة قوية كمان ، هل الاسم ده عشان هي زمان كانت بتبيع ورد ؟ ... ولا له حكاية تانية؟

تنفس وجيه بعصبية وقال :

_ اللي كان ممكن يجاوب على السؤال ده أبوها ، لكن للأسف مافقش من الغيبوبة لحد دلوقتي !

وجدها لو يعرف حاجة كان قالهالي ، هو نفسه مش فاهم اللي بيحصلها !

قالت مروة فجأة:

_ ريميه.

اتسعت عين وجيه وشعر بالغباء ، فقالت مروة :

_ ممكن نعرف منها ، بس ماينفعش دلوقتي ، البنت حالتها مدمرة ، أي استدراج في الكلام مع حالتها دي هيتعبها أكتر .... بس اللي عايزة أعرفه دلوقتي ، لما كلمت ليلى عن الجواز آخر مرة ... رفضت بشكل قاطع ولا بان عليها الحيرة والخوف ؟

تذكر وجيه وقع حديثه عليها بآخر لقاء فأجاب:

_ هي مارفضتش أصلًا ، بس حسيت أنها خايفة توافق ، هي موافقة جدًا بس في حاجة مخوفاها ... عشان كده قررت أن كتب الكتاب الاسبوع الجاي.

وافقته مروة وقالت بمباركة:

_مبارك عليك يا دكتور ، ده احسن قرار أخدته معاها ، مكنش ينفع تستنى لما تقولك موافقة لأن صعب حاليًا ....

وأنا من جهتي هفضل معاها لحد ما ربنا يعافيها.

قال وجيه برجاء شخصي :

_ لو طلبت منك تشتغلي هنا ، ومرتبك هيكون ضعف مرتبك بالمركز ، ده غير صلاحيات كتير هتلاقيها هنا وما اعتقدتش هتلاقيها في أي مكان تاني.

ابتسمت مروة وقالت وهي تنهض:

_ بصرف النظر عن موضوع المرتب لأن العرض فعلا مغري خصوصا لو في مستشفى كبيرة زي دي ، بس حالة ليلى

هتلزمني اكون هنا كتير ، وده هيجي على شغلي بالمركز ... موافقة.

نهض وجيه وقال لها بامتنان :

_بشكرك جدًا ، حضري الملف بتاعك براحتك ، وشغلك تقدري تبدأيه من دلوقتي.

وافقت مروة وانتهت المقابلة .... وعاد وجيه لعمله مطمئنا بعض الشيء ..

******

على مائدة الإفطار جلس الجد شاردًا قليلًا في حديث رعد وكلماته التي لم تبتعد عن مدار تفكيره.

رتب الفتيات أطباق الطعام وجلسوا بهدوء على المقاعد ...وبعدها أتى الشباب واحدًا تلو الآخر ، وجلسوا متقابلين للفتيات التي تجاهلن تمامًا وجودهم... بإستثناء يوسف !

سأل الجد بتعجب:

_ هو يوسف فين ؟...مش هيفطر؟!

نطقت حميدة بارتباك وقد عرفت من أحدى الخدم مكانه، فقالت بحياء :

_ هو تقريبًا مع ريميه ، أم السعد سمعتها بتقول كده، بس صحيح يا جدي ، من ريميه دي ؟

ابتسم الجد وقال :

_ هتعرفوا مين قريب، أنا طلعت أشوفها امبارح بس لقيتها نامت للأسف.

تساءل جاسر بجدية :

_ أنا عايز أعرف دلوقتي يا جدي !

لم يجد الجد بدًّا من الافصاح بالأمر فقال :

_ دي بنت اللي هيتجوزها عمك وجيه قريب .

فغر جاسر فاه بصدمة ، بينما رعد وكأنه أصبح لديه أي شيء ممكن ولم يصدم كثيرًا ، بل كان جهاده الأول في تجاهل رضوى تمامًا ...ولكنه لم يستطع واختلس النظرات لها بغضب .

قال آسر بدهشة:

_ هو عمي وجيه هيتجوز تاني ؟!

خرج جاسر من صدمته وقال :

_ نفسه اتفتحت للجواز مرة واحدة ، عقبالنا

هربت جميلة بعينيها المليئة بالسخرية ، فقال جاسر بمكر وعينيه عليها :

_ بس أنا بقا مش هتجوز أي واحدة ، هتجوز اللي كل يوم الاقيها بشكل مختلف ، بت مجنونة وفرفوشة كده وتجنني معاها ، مش بومة!

التفتت له جميلة بنظرة مصوبة بعصبية ، فبادلها بنظرة خبيثة وابتسامة منتصرة ...

قال رعد بضيق شديد:

_ عمي وجيه المحظوظ الوحيد اللي فينا ، هو الوحيد اللي اختار كل حاجة في حياته ...

وكزه آسر بغيظ وهمس له:

_ أنت بتعك !

لم يكترث رعد لما قاله آسر ونظر لرضوى بحدة ، فقابلته بغضب كافحت كي تروضه ، فقالت لجدها متظاهرة بالابتسامة:

_ صحيح يا جدي .... كنا عايزين نقدم في الجامعة المفتوحة ونكمل تعليمنا.

رد الجد بحماس:

_ وماله ، أقدملكم واعملكم كل اللي نفسكم فيه.

نظر جاير لجميلة بسخرية وقال :

_ هو أنتي كمان هتدخلي الجامعة المفتوحة ؟!

أجابته بثقة:

_ وأنت مالك ؟!

صةبها جاسر بغيظ ثم قال لجده بعصبية:

_ شايف ردها ؟! ... المفروض لما اتكلم معاها ترد عليا باحترام !

قالت جميلة بعدما استفزها :

_ أنا نفسي تخليك في حالك !

قال ليستفزها أكثر:

_ مابعرفش !

تدخل الجد لينهي الجدال فقال :

_ بس كفاية بقا ! ، وماتدخلش تاني با جاسر.

ابتسمت جميلة بثقة وهي ترى وجه جاسر المتقدة تعابيره من الغيظ ..... فقال آسر بتحذير:

_ طيب ... لما تبدأو دراسة ابقوا قولولنا ، عشان نعرف انتوا فين لما تتأخروا ... أظن كلامي ما يزعلش حد !

قالت سما بثبات :

_ وأظن أن مافيش أي حاجة تخليكم تدخلوا في حياتنا ، اللي ليه يسأل ويعرف كل حاجة هو جدي وعمي وجيه ...

نظر الشباب لهن في عصبية ، حتى سأل الجد :

_ أمكم فين يا بنات مش هتفطر ؟

أجابت حميدة وهي تبتلع ما في حلقها:

_ أمي مش بتتحرك كتير يا جدي ، وما تقدرش في كل وجبة تطلع السلم وتنزل .... أنا طلعتلها الفطار فوق من ساعة كده وفطرت.

تفهم الجد الأمر ، حتى فوجئ الجميع بمجيء يوسف وهو يحمل الصغيرة ريميه على ذراعه وينظر لها بابتسامة ...

بينما هي تمسكت بملابسه خوفا من السقوط وعينيها يرتسم فيهما الخوف الشديد .

جلس يوسف بجانب جاسر وقال :

_ جبتها تفطر معانا

امتلأت عين الجد رشدي بالحنان والعطف على الصغيرة ، وبدأت نظرة الفتيات ترق عقب ظهورها. . خاصةً حميدة التي تحب لمحة الطفولة به .

أطرفت عين الصغيرة بقلق وتوتر ، فربت يوسف على رأسها بحنان وقال :

_ هعملك سندوتشات وأنتي تاكلي .

كانت الصغيرة جائعة وتضور جوعا منذ الأمس ولكثرة نومها رغما .... فوافقت يوسف على اقتراحه للهبوط .

ولحظات وظهرت جيهان ويبدو عليها الكآبة والحزن ، القت تحية الصباح وبدأت تشاركهم الطعام بنظرت زائغة بعيدة عن أي شيء أمامها .... وخيم عليها الهدوء والصمت.

******

دخل وجيه مكتبه مرةً أخرى بعد فترة عمل مرهقة ، أحضرت الممرضة كوب من العصير الطازج له وبدأ يرتشفه بهدوء وهو جالسا خلف مكتبه .

انتبه لنقرات على باب المكتب فسمح بالدخول ... دخلت ليلى بتردد ويبدو عليها الارتباك والقلق ...

نهض وجيه مبتسما ورحبت بها عينيه المُحبة قبل أن يقول :

_ كنت لسه جايلك ...

قالت بتوتر:

_ جيتلك أنا ... وجيه أنا ...

قال مقاطعا بنظرة راضية دافئة:

_ أنتي لازم تحضري نفسك يا ليلى .... كلها أسبوع وحلم عشر سنين هيتحقق .... وما اظنش انك جاية هنا دلوقتي عشان تخليني اتراجع أو االجل !

طفرت دمعة من عينيها رغما ، وصمتت !

فهم وجيه ما تمر به وقال بحنان :

_ أنا عارف أنك مخبية حاجة وخايفة منها ، بس أنا مش خايف يا ليلى .... أنتي في عنيا هتفضلي أنتي ، مافيش حاجة بتتغير غير غلاوتك ... وبتزيد مع كل لحظة ، سواء كنتي قريبة أو بعيدة ...

انزلقت دموعها أكثر وهي تنظر له ...ثم قالت وكأنه تتوسله:

_ ماتسبنيش

هز رأسه نفيا ، مع ابتسامته العاشقة لها .... وأكد:

_ عمري .

دخلت الكلمة الطيبة لقلبها وسكنت ... واسكنت الأمال القديمة ..

ويوم مر بعده يوم .....حتى أتى الموعد المحدد بعقد القران ..

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

أنا كتبت الفصل ده وربنا يعلم بيا ، ولكن لميت فيه أحداث والفصل الجاي جواز وجيه بليلى ... ودخول فرحة دوامة مكنتش على بالها .... بس مع ده كله تفتكروا جيهان هيكون دورها إيه الفصول الجاية؟!

#الفصل_السابع_والثلاثون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... حفل زفاف ...~

قد مر الأسبوع دون شيء جديد على جميع الأطراف.

باستثناء د.أمجد التي تغيرت تصرفاته مع "فرحة" كليًا ... حارت خلال الأيام الفائتة في سبب تحوله هذا.

هل كل هذا التجاهل بسبب عدم انصياعها لرغبته بالتحدث ذلك اليوم الذي أتى فيه إليها بأوج أوقات عملها؟!

لا يعقل أن يكون ضيق الأفق لهذا الحد! ... وقفت فرحة تباشر عملها بهذا الصباح الجديد وعينيها يشتعل فيهما الحيرة.

ما كادت أن تفتح دفتر مدون فيه بعض الملاحظات حتى انتبهت لوقوف والد زايد

أمامها بوجهه الذي ظهر عليه علامات التقدم بالسن بدرجة كبيرة خلال أيام ...وقال وكأنه يرجوها :

_ أنا عارف أني مش من حقي الطلب ده ، بس أعتبريني والدك وأفهميني.

قطبت فرحة حاجبيها بغرابة وتساءلت :

_ طلب إيه ؟!

قال الرجل بتوتر:

_ زايد عمل العملية واتحسن شوية ... بس من وقت ما فاق ساكت ومش بيتكلم ، بقعد اتكلم معاه مش بيرد عليا ولا على أي حد حتى الدكاترة ! .... أنا عارف ومتأكد انه حاسس بالذنب من ناحيتك من وقت اللي حصل .... ممكن تروحيله وتتكلمي معاه ؟

....طلبي تقيل عارف ، بس أنا بدور على أي شيء يحسن حالته ... وزيارتك ليه هتفرق.

دهشت فرحة من هذا الطلب وقالت برفض :

_أسفة ... بعد اللي حصل مستحيل أحس بالشفقة عليه ، يمكن أخويا سامح فادي أبنك على الحادثة ... أنما أنا مش هسامحه على اللي عمله..... وزي حضرتك ما قولت كده ...طلبك تقيل ، وفعلًا تقيل عليا ومش هقدر اعمله.

شحب وجه الرجل بيأس والم ثم هز رأسه متفهمًا وذهب من أمامها ، شعرت فرحة برمقة ندم على قسوتها بالحديث خصوصا أن هذا من أنقذها وقتذاك، ولكنها رجعت ثابته ومتأكدة من قرارها ....

ورجعت بالفكر للذي تجاهلها طيلة أسبوع
كامل وغمرها الشعور بالضيق ...

وفي مكتب د.أمجد...

أرتدى معطفه الطبي ويبدو عليه الكآبة
والحزن ، وقف للحظات ساهمًا للبعيد
بعينين متألمتان يلهبهما الحنين لرؤيتها ....
ولكن كيف يحق له أن يعطي الحق لنفسه
في شعوره نحوها بعدما تزوجت ؟!

تنهد أمجد بقوة وحزن يصرخ بضلوعه ، ثم
تذكر فرحة !

لم تفعل له شيء حتى يتجاهلها بتلك
الطريقة وهو من قرر مد يد الدعم لها !

لو قارنها بحبيبته سمر لظهرت فرحة
بملائكية وربحت المقارنة !

سمر كانت تلكم قلبه بكلماتها وبجميع أفعالها ومع ذلك لم يستطع ولم يقدر على تجاهلها ولو ساعةً واحدة !

يبدو أن القلوب لا تحب سوى من بيده سوط القسوة!

زفر بحدة وقرر الذهاب للمرور على غرف المرضى ، ولكن وجد فرحة تقف عند مدخل باب المكتب ناظرة بحياء وارتباك .... وقف أمجد يحدق بها بتعجب وثبات حتى نطقت فرحة بتلعثم :

_ دكتور الأشعة استأذن غياب والشغل اتنقل قسم الاشعة في المبنى التاني ...

أطرف أمجد عينيه ولم يفهم لمَ تشرح له ذلك ... فازدردت فرحة ريقها بتوتر وقالت :

_ اقصد يعني ... أني استغليت أن النهاردة مافيش شغل وجيت اسأل حضرتك .... هو أنا عملت حاجة ضايقتك ؟

هرب أمجد بعينيه منها ولم يجد إجابة يرد بها ، فشعرت فرحة بالندم من قولها هذا ، ووبخت نفسها سرًا ... فأضافت باستياء:

_ أنا أسفة ... بعد أذنك.

ابتعدت فرحة عن ناظريه ولا زال واقفًا متجمدًا ، ثم أسرع فجأة خلفها أقلًا كي لا يبدو سخيفا بعدم رده .... فأوقفها بالطرقة الواسعة خارج المكتب بعدما اجتازت الممر القصير ..

وقال :

_ آنسة فرحة ؟

وقفت فرحة فجأة وهي تمسح عينيها من الدموع ، وفوجئت صدقا بمجيئه خلفها .... حتى اسرع ووقف أمامها معتذرًا بصدق وقال:

_ أنا اللي آسف .. بس اعذريني أنا كنت مخنوق اليومين اللي فاتوا ومضايق شوية ... واكيد مش بسببك !

بدأ وجهها يعود له الدماء وعينيها حمراوان ، فابتسم ابتسامة ظاهرية فقط كي يبدو لطيفا وقال :

_ مش هتقبلي أعتذاري ؟!

ترددت ابتسامة لتظهر على وجنتيها ، فقالت :

_ حضرتك ما زعلتنيش عشان تعتذرلي ... وعمومًا مش زعلانة.

ارفقت حديثها بابتسامة بسيطة وعينيها تنظر له بحياء، وأجاب عليها بنفس بابتسامة هادئة وقال:

_ طب الحمد لله ... أخوكي عامل إيه دلوقتي ؟

قالت فرحة براحة واطمئنان :

_ بخير وبيتحسن الحمد لله ، بس كنت عايزة أخد رأي حضرتك في حاجة.

هز رأسه بتقبل سؤالها وقال:

_ آه طبعا قولي ..

ترددت فرحة للحظات ثم قالت :

_ حسام أخويا خلاني أتنازل عن المحضر اللي عملته ، وسامح الولد اللي كان سبب

الحادثة ... هو حضرتك عرفت أن اخوه الكبير اللي كان بيهددني ده...

قاطعها أمجد وأكمل عنها :

_عمل حادثة مش كده ؟! .... عرفت.

قالت فرحة ولم تشير لأمر الاختطاف وقررت أن لا تخبر به مخلوق ... فقالت :

_ أنا مش شمتانة فيه ، بس والده طلب مني أزوره عشان يعني لو هو حاسس بالذنب فزيارتي هتخفف عنه ... وأنا رفضت.

تعجب أمجد قليلًا ثم قال بصدق:

_ طالما رفضتي فده قرارك وحريتك ... وبصراحة الطلب غريب شوية ! ... وانصحك تبعدي عنهم طالما كمان اتنازلتي عن المحضر والموضوع أنتهى.

قالت بموافقة رأيه :

_ عندك حق .... أنا فعلًا كنت بدأت اعمل كده.

قالت ذلك ثم تخضب وجهها من نظرة أمجد المبتسمة لها .... فقال بقصد المرح :

_ طب لما كنتي بدأتي تعملي كده بتسألِيني ليه ؟!

تخضب وجهها بإحراج فضحك أمجد وقال باعتذار:

_ خلاص أسف مش أقصد .... هنرجع للزعل تاني ولا إيه ؟!

هزت رأسها بابتسامة وهي تنظر للأرض بحياء وارتباك ...

انتبهت لصوت أنفاس عالية واضحة كأن أحدًا يركض واقترب منهما .... رفعت فرحة رأسها والتفتت جانبًا لتجد ذلك الجالس على مقعد متحرك وخلفه أحدى الممرضات تحركه .

نظرته لها نارية شرسة ... وكأنه لو استطاع الوقوف ونشب أظافره في عنقها لن يتردد !

ثم انتقلت نظرته العنيفة لأمجد ، فبادله أمجد نظرة ضيقة باستغراب من عداوته الواضحة دون مبرر !

ضغط زايد على أسنانه بعنف وعينيه تلتهب غضب وهتف بالممرضة :

_ عايز أرجع لأوضتي .

قالت الممرضة بتعجب :

_ حضرتك اللي صممت أخرجك !

أطبق زايد شفتيه على بعضهما بعنف وصرخ بها بأعنف نبرة لصوته:

_ أبعدي عني .... ابعدوا كلكم !

وهز رأسه برفض أي مساعدة للممرضة ، وتحرك شعره الطويل بعض الشيء على الشاشة الطبية التي تلف رأسه بسبب جرح كبير إثر الاصطدام .

بعدها ظهر كالثور الهائج بملامح وجهه المشدودة بشراسة ، دفع يد الممرضة بقسوة لتبتعد عنه ، وحرك عجلات المقعد بحركة عصبية شديدة أظهرت عروق يده المنتفخة.

فتحركت العجلات بسرعة على الأرض الناعمة لجهة غير محددة ، كان يريد الابتعاد فقط ، أن لا يرى أحد عجزه وقدر غضبه

،والأهم لا يكتشف أحد سبب هذه الثورة
البركانية المتقدة بداخله.

حدقت فيه فرحة بعينان متسعة من
الذهول وانتهبت لمقعده الذي تركض
عجلاته على السيراميك الناعم بسرعة عالية
باتجاه السلم ! ...

جف ريقها وهي تنتقل بنظرتها بينه وبين
اقترابه من درجات السلم الذي إذا حدث
وسقط عليها سيحدث له ضرر لا يحمد
عقباه خاصةً مع حالته هذه ..

اندفعت فرحة إليه وركضت خلفه بينما
تجمد أمجد للحظات وشل تفكيره من ما
يحدث أمامه.... واستطاعت هي أن تسبقه
قبل أن يسقط مقعده على الدرجات الهابطة
للأسفل.

وقفت أمامه متمسكة بأطراف المقعد وهي تلهث وخلفها مباشرةً السلم .... قالت وهي تلتقط أنفاسها بلهاث :

_ أنت مجنون ومش طبيعي ! ... عارف لو كنت وقعت على السلم وانت بالحالة دي كان هيجرالك إيه ؟!

التقط زايد أنفاسه المتسارعة بعنف وعينيه محدقة بعينيها القريبة ، ولكنه لم يتفوه بكلمة ... ظل ينظر لعينيها وهو يتنفس بحدة حتى استقامت فرحة وسحبت مقعده للغرفة ... وهنا صاح باعتراض وغضب :

_ ابعدي عني ... ابعـــدي عنـــي !

لم تستمع له بل جذبت المقعد لداخل غرفته ، ثم اغلقت الباب وأشارت له بعصبية :

_ أهدأ !! .... أنت كنت هتتسبب في مصيبة للممرضة بعملتك دي ! ... ياريت تفتكر قبل ما تندفع وتتهور أن ....

حملقت بذهول فيه وبتر الحديث من فمها عندما وجدته يلتقط إبرة طبية ويحاول جرح شرايين يده بها، ويبدو أنه فقد السيطرة على انفعالاته تمامًا، وأصبح بحالة من الانهيار العصبي الحاد...

مضت إليه بلمح البصر وأوقفت يده المقبضة على الإبرة في محاولة لإبعادها عنه .... تأذت من سن الإبرة وتألمت ، ولكنها أصرت على أخذها من يده كأنهما يتصارعا !

...

ثم صرخت عندما دست الإبرة بالخطأ في باطن يدها ، والتمعت عينيها بالدموع ...

تجمد زايد فجأة وهو ينظر ليدها وأطرفت عينيه كأنه اقترف ذنبٍ عظيم!.

بدا كالطفل تمامًا الذي على مشارف البكاء !.

ضغطت فرحة على معصم يدها من فرط الألم وهي تبتعد عنه ويدها بدأت تنزف الدماء ... حتى فتح الباب أمجد واسرع لها بقلق .... قالت وهي تبكي بألم :

_ الإبرة جت في إيدي بالغلط ....

خلّص أمجد يدها من سن الإبرة الجارح وأمر الممرضة أن تأتي بالإسعافات الأولية ...

نظرت فرحة بدموع والم ليدها التي تنزف ، ثم نظرت لزايد بغضب وصمت .... ولكنها شعرت للحظة بالذهول .

ذهلت عندما رأته يهرب بعينيه الدامعة بعيدًا عنها ... كأنه كره أن تره هكذا .

اجفلت للحظات ، ريثما أنها لم ترَ بكاء رجل من قبل !

بدأ أمجد يضمد الجرح ويعقمه ، بينما عينيها كانت تتسلل لزايد من حين لآخر ... خاصةً بعدما ظهر وكأنه أصبح تمثال بلا حركة .... وعينيه مصوبة عليها بشيء عنيف من الندم والاعتذار والغضب أيضا! ... وشيء آخر لم تفهمه !

قال أمجد بعصبية لزايد :

_ الحمد لله أنها جت على أد كده .... ياريت بلاش تهور تاني !

تبدلت نظرة زايد للعنف مرة أخرى وبشكل خطر اتجاه أمجد ... فقال بصوتٍ قوي خشن كأنه يتحدث من بين أسنانه بشراسة:

_ بلاش النبرة دي معايا !

تنهد أمجد بسخط لعجرفة هذا الشاب وقال لفرحة :

_ تعالي معايا ...

لم تعرف فرحة لمَ تسللت عينيها لعينان زايد التي امتلأت غضب مجددًا .... وقبل أن ترد قال هو بحدة:

_ أطلع أنت .... وسيبها !

رد أمجد بعصبية:

_ مافيش أي شيء يسمحلك تتكلم معايا بالطريقة دي ! ... ولأول مرة محسش بأي عطف على مريض !

ضرب زايد على مقعده بعنف وهتف به ونظرته وكأنها ستقتلع رقبة أمجد من جسده :

_ أنا مش مريـض ، ومتكررهاش تاني !

زم أمجد شفتيه بعصبية فقالت فرحة له لتنهي الجدال:

_ يلا يا دكتور ونسيبه يرتاح شوية ..

رفع زايد أحدى حاجبيه بتحذير شرس ألا تفعل ما قالته للتو ... فضيقت فرحة عينيها بدهشة ! ... كأنه يملك سلطة عليها كي يعاملها هكذا !!

فقالت بغيظ :

_ اتفضل يا دكتور .... خارجة معاك.

ضيق زايد عينيه عليها بنظرة خطرة نارية لا تنذر بالخير ، فتقدمت فرحة بالسير جانبًا مع أمجد لخارج غرفة زايد .... فقال أمجد لها بغيظ:

_ حتى في حالته دي متعجرف ومغرور ! ...

لأول مرة تشرد فرحة عن حديث أمجد وتتيهه بشيء آخر .... ويبدو أن أمجد انتبه لشرودها فقال باستغراب :

_ سرحتي في إيه ؟!

اطرفت عينيها بحرج وقالت بنفي :

_ لا أبدًا ، بس مستغربة من موقفه وتصرفاته !

فقال مقترحا :

_ يمكن الحادثة سببت نوع من فقدان السيطرة على أعصابه ، وكمان يحمد ربنا أن مخه سليم والإصابة طالت رجليه وبس ... أي مريض بتبقى حالته النفسية مدمرة في فترة مرضه ... ما تشغليش بالك.

أتت احدى الممرضات وقالت لأمجد:

_ اتأخرت يا دكتور على المرور !

فقال مستأذنا فرحة بلطف:

_ أشوفك بعدين .... مع السلامة مؤقتً.

ذهب من أمامها وظلت واقفة للحظات ، وكادت أن تذهب لشقيقها حتى تذكرت تحذير الطبيب من كثرة الزيارات وتركه يستريح دون توتر أو أي شيء يسبب له القلق ....

فتراجعت ...

وتسللت نظرتها لغرفة زايد وقررت فجأة الذهاب إليه ...

بالغرفة...

فتحت الباب ببطء وقد ظنت أنها ستجد الممرضة مثلما تركتها ، ولكن يبدو أن الممرضة ذهبت وتركته وحيدًا .. جالسا على مقعده بسكون تام أمام النافذة الزجاجية ....

ويبدو أنه ادرك دخول أحدهم فقال بعصبية دون أن يلتفت :

_ مش عايز أشوف حد !

وعلى رغم ذلك تقدمت فرحة خطوة أخرى إليه وقالت :

_ أنت مش كنت عايزني أفضل هنا ؟!

وبسرعة عالية وجدته يحرك عجلات مقعده ويستدير ناظرًا لها بدهشة أقرب للذهول .... وتاهت نظرته بعينيها للحظة، ثم قال كانه لا يصدق أنها أمامه :

_ يعني أنتي رجعتي عشاني ؟!

ابتلعت فرحة ريقها للحظة وقد شعرت سرًا إنها الحقيقة ، ولكنها انكرت وقالت بنفي :

_ مش بالضبط ....

ظهرت على جانب شفتيه طيف ابتسامة ، والتمعت عينيه بالمكر كعين الثعالب وقال مؤكدًا :

_ لأ ... أنتي رجعتي عشاني.

غضبت من غروره وقالت بعصبية:

_ مغرور لدرجة تنرفز !

تنقلت نظرته لعينيها ببطء ومكر ، ورغم حالته ولكنها شعرت بالخطر منه .... فقالت وهي تهم بالخروج :

_ أنا غلطانة أني رجعت !

كادت تخرج وتخافي عن ناظريه فقال :

_ فرحة

التفتت له بعصبية لتضع حدًا بطريقة معها التي تثير الشكوك ...حتى سبقها وقال بصرامة :

_ماتوقفيش معاه تاني ...

حملقت فيه بصدمة ثم هتفت بغيظ:

_ أنت بتقول إيه ؟!

كرر ببطء وبثقة :

_ ما توقفيش ... معاه ... تاني ، بسيطة وسهلة خالص !

صاحت بغضب :

_ كان لازم اسيبك توقع يمكن لما تتخبط في نفوخك تفوق ، أنت مين عشان تقولي كده ؟!

تحكم بغضبه وأجاب:

_هو اللي مين عشان يوقف معاكي ويبصلك كده ويضحك معاكي كمان ؟! .... حظه ساعده أني قاعد على الكرسي وإلا مكنش هيفضل واقف على رجليه .

قالت بعد لحظات ذهول :

_لأ أنت بجد حصل في مخك حاجة !، أنا هقول للدكتور بتاعك يعيد الأشعة على المخ ويتأكد لأنك مش طبيعي.

ابتسم زايد بمكر وقال :

_ آه مش طبيعي .... كنت عصبي ، دلوقتي بقيت مجنون !

لم تستوعب ما يقوله ، ولكنها لم تشعر إلا وهي تركض من الغرفة تحت نظراته العميقة الماكرة لها .... ربما كانت أمكر نظرات رأتها بعينين رجل !

****

وعند الغروب .....

في جمع عائلي كبير.....

اجتمع الشبان الأربعة حول عمهم وجيه والجد رشدي الذي كان منغمس في الحديث مع جد ليلى .... حيث قال الجد رشدي بتساؤل :

_ كويس أن ليلى وافقت على كتب الكتاب مع ظروف والدها ...

رد صادق جد ليلى قائلًا:

_ عايز أسترها بأسرع وقت ، وحالة عبد العزيز أبني ما تطمنش وكل ساعة بحال ... خليني أنهي الموضوع ده وأسيبها مع جوزها واطمن عليها .... وأنا متأكد لما عبد العزيز يقوم بالسلامة بأذن الله هيوافقني في رأيي ... لأنه لو كان مكاني كان هيعمل كده.

قال الجد رشدي بتفهم :

_عندك حق ... واطمن عليها وعلى ريميه ... دول بقوا مننا خلاص.

قال صادق بامتنان :

_ أنا عارف ومتأكد ... ولو ثقتي دي مكنتش هوافق بسهولة خصوصا مع ظروف أبوها.

وقف وجيه وحوله الشباب الأربعة مبتسمين وضاحكين ....فقال جاسر بغمزة ماكرة:

_ طلعت نمس يا عمي ... أنت قدوتي.

ابتسم وجيه وقال :

_ بتعشق الانحراف ! ... بس الموضوع مافيهوش انحراف معلش هخيب ظنك ...

يبدو أن الشباب الأربعة قد عرفوا الحكاية كاملة بالأيام الفائتة ... فقال يوسف بمباركة:

_ الف مبروك يا عمي ... أنا فرحان عشانك يمكن أكتر ما فرحت أن حميدة جت هنا.

قال جاسر ليوسف بضحكة وسخرية:

_ يا مـدلوق يا كاسفنا !

ربت وجيه على كتف يوسف بمحبة وقال :

_ ولا مدلوق ولا حاجة ... خليك كده يا يوسف أوعى تتغير ... وبكرة ربنا ينولك اللي في بالك طالما نيتك خير.

رفع يوسف يده بالدعاء حتى ثبتت عينيه فجأة على من تهبط درجات السلم بفستانها الفيروزي الطويل .... فتساءل وجيه بتعجب :

_ مالك يا يوسف ؟!

تسللت نظرة جاسر صوب اتجاه نظرة يوسف حتى ضحك قائلًا :

_ اللي في باله نزلت يا عمي ، كل ما يشوفها يستلوح كده !

قال يوسف بابتسامة هائمة بحميدة التي احمرت خجلا من نظرته:

_ بعد أذنك يا عمي ثواني وراجع.

قال آسر بسخرية:

_ لا خليك ما ترجعش !

ضحك الشباب الثلاثة مع عمهم .... بينما رعد جاهد كي يبدو طبيعيًا غير مبالي بظهور رضوى بأي وقت ....

اقترب يوسف من السلم وانتظرها حتى هبطت آخر درجة وقال لها مبتسما بإعجاب :

_ مشاء الله ... شكلك يفتح النفس.

قالت حميدة بثقة وهي تتحدث :

_ دي أقل حاجة عندي ... حتة سواريه كده خفيفة عشان التجمع عائلي على الأد بس.

رد يوسف بابتسامة واسعة :

_ خطفني تواضعك !

قالت حميدة وبدا عليها التردد :

_ بقولك إيه يا يوسف .... أنا سمعت طراطيش كلام كده أن فيه تورت وحلويات كتير جت جاهزة من الدكاكين بتاعتكوا اللي هنا.... آلا صحيح الكلام ده؟

كتم يوسف ضحكته ، ثم قال :

_ صحيح ، وخبيت كده كام جاتوهاية وتورت على قدنا أنا وأنتي وبس .... خدي اللي بالكيوي وأنا هاخد اللي بالمانجا.

قالت حميدة بعبوس:

_ بس انا بحب المانجا ...

أطرف يوسف عينيه بخبث وقال بهمس:

_ كنت حاسس ... عشان كده كترت اللي بالمانجا ... أنا مبسوط بيكي أوي.

ابتسمت حميدة بحياء ونظرت لجهة أخرى....

رمق جاسر يوسف من بعيد وهمس لرعد قائلا بضحكة:

_ أقسم بالله بيكلمها عن الأكل ... شوف ضحكتها وضحكته ؟ ...

ابتسم رعد بصدق وهو ينظر ليوسف ، وكاد أن يرد حتى فوجئ برضوى وهي تقف مع شاب من معارف العائلة !!..

تبدل وجهه لكتلة من لهيب الغضب واندفع بوجعتهم....

بينما رضوى ضاقت بالذي أوقفها عنوة ليسألها عن من تكون ...فقالت له ببعض العصبية:

_ يعني حضرتك لسه متعرفش ؟! .... متعرفش أني حفيدة رشدي الزيان ؟

قال الشاب بنظرة مدققة لعينيها العسلية :

_ آه افتكرت .... احب أعرفك بنفسي ما أحنا قرايب !

أتى رعد أمامها فجأة ونظر للشاب الذي يدعى " وائل " ورد بعصبية :

_ لا معندناش حد بيتعرف يا لذيذ !

ابتسمت رضوى سرا لعصبيته وغيرته الواضحة ولكن لم تظهر ذلك بل اظهرت النقيض ..... فرد وائل عليه بغيظ:

_ مالك في إيه يا رعد ؟! دي قريبتي ومن حقي أتعرف عليها !

رفع رعد حاجبيه بسخرية ورد بحدة :

_ ومين اللي ادالك الحق ده أن شاء الله ؟! مامي و لا بابي ؟! ...

أشار وائل لرعد بتحذير وقال :

_ اتكلم معايا بأسلوب احسن من كده !

تدخلت رضوى لفض الجدال وقالت لرعد بنظرة جامدة:

_ أنا مش قولتلك خليك في حالك ؟!

صر رعد على أسنانه بغيظ شديد منها ، ثم نظر لوائل قائلا بأشارة خطر:

_ أهلك مستنينك يا حبيبي ... روحلهم.

تفاقمت عصبية وائل وقال بضيق:

_ دي قلة ذوق أنك تكلمني كده وأنا في بيتك ! ، بس ليا كلام تاني مع عمي وجيه .

وابتعد وائل من المشهد ، فألتفت رعد ناظرًا لرداء رضوى المُلفت لونه ، حيث كان بلون الخوخ الفاتح مع حجاب من الستان بدرجة أغمق ...وقال بعصبية:

_ أطلعي غيري الفستان المقرف ده !

فغرت رضوى فاها بصدمة ، ثم رفعت سبابتها بتحذير غاضب:

_ أنت فعلا قليل الذوق ومعندكش أي احترام لغيرك ! ... رغم انك دكتور نفسي بس أنت اصلا محتاج تتعالج !

كرر رعد بغضب :

_ برضو الفستان مقرف وهتغيريه !

قالت بعناد :

_ مش هغيره والفستان مش مقرف ، دي طريقتك وكلامك هو اللي مقرف .... مش ذنبي أن شكلي حلو وملفت !

وده اللي مجننك مش كده !

زم رعد شفتيه بنظرة عنيفة حتى أتى جاسر لهما وقال وهو يجذبه :

_ لم الليلة عشان الغتت اللي اسمه وائل بيشتكي لعمي وجيه ! ... وأنا بصراحة على تكة وهروح أضربه .

نظرت رضوى له باستهزاء وابتعدت عنهما ، فقال له جاسر بمكر:

_ أنت كنت اعقل واحد فينا ايه جرالك ؟! ... على فكرة هي كده هتعند أكتر معاك ...

قال رعد بعصبية:

_مش عارف اعمل ايه معاها ؟!

غمز له جاسر وقال :

_ سيبها وكأنها مش موجودة ...هتستفزها أكتر ، انما كده انت الخسران لوحدك.

ضيق رعد عينيه بمكر ثم قال :

_ فهمت .

قال جاسر بشك :

_ شوية تجاهل ها مش تعك الدنيا وترجع تقول جاسر اللي قالي !

أتى يوسف اليهما وهو يأكل قطعة من الجاتوا بطبق في يده ، نظر لهما بشك ثم قال :

_ مش عارف قالك ايه بس طالما بيزغر بعنيه كده يبقى بينصحك ...ماتسمعش كلامه هيضيعك ده خرابة.

قال جاسر بسخرية:

_ وأنت عرفت منين يا فصيح ؟!

ابتلع يوسف ما بفمه جيدًا وقال :

_ ماضيك أسود ....

تركهم رعد وتوجه ناحية أحدى الفتيات التي تقرب لعائلة الزيان ... فهز يوسف رأسه وقال بضيق:

_ روح ياشيخ .... يارب جميلة تديك بالبونية في وشك تاني تطبقه خالص المرادي!

قال جاسر بابتسامة ثقة وتأكيد:

_ دي بتموت فيا يابني ، محدش بس هياخد باله غيري.

قال يوسف بضحكة:

_ عشان محدش بياخد على دماغه منها غيرك .... هسيبك بقا وارجع لحميدة اكمل أكلي.

****

وقفت ليلى بردائها الطويل المائل للون الأبيض .... ولكن عينبها مليئة بالحيرة والدموع .... وقد سردت ما فعله صالح فيها منذ سنوات لطبيبتها مروة ... فقالت مروة مربته على يدها باطمئنان :

_ ليلى ....صالح مات خلاص ، وكمان أنتي ما أذنبتيش في شيء ! ، وطالما أصلًا ماقربلكيش ولا اعتدى عليكي يبقى المفروض ترمى ده كله ورا ضهرك وتبصي للي جاي ..... خوفك مالوش داعي !

قالت ليلى بضيق شديد:

_ حاسة أن لازم وجيه يعرف ، بس مش قادرة أقوله !

واحساسي أني مخبية عليه حاجة خانقني .

قالت مروة بصدق:

_ وأنا ما أنصحكيش تقوليله .

تفاجئت ليلى بقولها فأكدت مروة :

_ هتستفادي إيه ؟! ....هو من جهته حتى لو عرف مش هيرمي اللوم عليكي ومش هيتكلم في الموضوع تاني .... بس مش هينساه وده خطر ! ... خليكي فاكرة حاجة ....أنتي محدش اغتصبك ، أنتي ما أذنبتيش ولا غلطتي ... واللي وهمك بكده اتجوزك حتى لو غصب عنك .... ومات ! ، صفحة جديدة ومن أول السطر بقا .

لم تخف دموع ليلى فأضافت :

_ طب وموضوع فقداني الذاكرة اللي بيحصل كل فترة ؟! .... أنا من يومين فضلت ساعات أفتكر انا في المستشفى ليه ؟! لحد

ما افتكرت وبصعوبة .... هحمله أكتر من طاقته وممكن كمان يكرهني !

ربتت الطبيبة على يدها وقالت مؤكدة:

_ ده أكتر وقت لازم فيه تتأكدي أنه حبك بجد ، أصل الحب ده مش بيبان واحنا مبسوطين وعادي..

امتلأت المرارة عين مروة للحظات حتى أخفتها سريعا وتابعت :

_ اتمتعي بكل لحظة يا ليلى وعيشي حياتك وأفرحي.....ده علاجك الحقيقي ... أنا مهما عملت وحطيت برامج للعلاج مش هيكون مفعولها نص وجودك مع اللي بتحبيه بعد السنين دي كلها.

انتبها لنقر على الباب ، فاسرعت مروة لتفتحته حتى وجدت جيهان تقف بنظرات

غامضة لليلى وبيدها الصغيرة .... نظرت ليلى لأبنتها بمحبة وابتسامة ... تبدو طفلتها كعروس صغيرة بردائها الذهبي المنفوش وتاج رأسها المحكم ..... قالت جيهان لليلى بنظرة غريبة:

_جهزت ريميه بنفسي ....شوفي شكلها جميل أزاي ؟

انتظرت الصغيرة رد فعل أمها ، حتى اقتربت ليلى منها وحملتها بضمة حنونة وقالت :

_ شكرًا جدًا يا جيهان .... مش عارفة أقولك ايه بصراحة.

قالت جيهان بابتسامة ماكرة:

_ ماتقوليش حاجة .... أنا هروح أشوف الضيوف... بعد أذنك.

أطرفت الطبيبة مروة عينيها بشك ولكنها لم تريد إخافة ليلى .... همست ليلى لأبنتها قائلة بمشاكسة:

_ طبق بنور فيه نور وريمو قاعدة فيه بفستان الدهبي ، وكل الناس بتقول مين القمورة دي ؟

ابتسمت الصغيرة لأمها وراقبتهما مروة بابتسامة دافئة ..... ثم ظهر وجيه عند باب الغرفة وقال :

_ كتبنا الكتاب وسيبتك تحضري نفسك براحتك !

حمحمت مروة وقالت وهي تنسحب :

_ طب هستناكم برا بقا ... الف مبروك .

أنزلت ليلى الصغيرة حتى وجدت وجيه يتأمل فيها بعشق ويبدو أنه كان سيفعل

شيء عندنا اقترب منها ...فأبعدته مشيرة للصغيرة ... فتنهد قائلا :

_ اوك .... يلا عشان الناس مستنيانا .

وقوس لها ذراعه كي تتأبط به، حتى حمل الصغيرة وشاكسها بكلماته .... ابتسمت الصغيرة له وخرجوا من الغرفة....

******

وحينما ظهر وجيه ومعه ليلى والصغيرة ارتفع اصوات الزراغيد من أفواه الفتيات الأربعة .... نظر آسر لسما بابتسامة من شقاوتها الغير معودة بهذا اليوم ...

بينما أخذه طلتها الرقيقة منذ أن وقعت عينيه عليها...

أقترب جاسر لجميلة وقال بتشجيع :

_ ممكن زغرودة كمان معلش ؟

التفتت له جميلة وقالت بسخرية:

_ ليه ؟!

ابتسم لها بخبث وأجاب:

_ عشان الفرحة تعم على المكان... عليكي وعليا ، وعلينا وكده ...

رمقته بسخرية والتفتت لعمها مرة أخرى فهمس جاسر مجددًا :

_ جميل عمي .... جميل ورقيق ومحلو عن العادي !

استدارت له بنظرة حادة وقالت :

_ هو مين ده ؟!

أشار جاسر لعمه وقال بضحكة:

_ عمي وجيه ، جميل أوي النهاردة.... يا بدلته اللي تجنن !

قالت جميلة بعصبية :

_ أنت عارف لو مكناش في مناسبة ، كنت اديتك قلم طيرك لحد البوابة اللي برا .... لم لسانك عشان أنا ايدي مابتفكرش !

نظر جاسر لها بتحدي وغيظ وقال :

_ مافيش بنت وقفت قدامي الواقفة دي ، أنا خايفة اتجاهلك يجرالك حاجة !

نفخت جميلة بنفاد صبر وأشارت ليوسف فأتى في خلال دقيقة وقال لها :

_ ايه ؟!

قالت له جميلة بعصبية:

_ خد أخوك ده من هنا وحطله أكل يمكن جعان !

ابتسم يوسف وهو ينظر لجاسر حتى ضحك عاليًا عندما وجد جاسر يزفر من الغيظ وقال:

_ قولتلك أنا الكلام ده ولا ماقولتش ؟! تعالى كل معايا ..

نظر لها جاسر بغيظ وقال بتوعد:

_ تعرفي بقا أني غلطان عشان بعبرك.... هتجاهلك لحد ما تموتي مجهولة من تجاهلي يا جهلة !

لم تكترث له جميلة وانشغلت بالحفل بعد ذلك...

أتت جيهان وجذبت وجيه من يده لرقصة بطيئة .... كان يبدو عليها الرومانسية

الشديدة وكأنها تؤكد أنها لا تكترث كثيرًا لزواجه الثاني!

تطلع بها الجميع بغرابة ونظرت ليلى لهما في هدوء ، بينما بداخلها تتأجج نيران الغيرة والغضب...

أنتهت الرقصة بعد دقائق ، وصممت جيهان لى رقصة أخرى معه....

همس وجيه لها بضيق :

_ ماينفعش كده يا جيهان !

تحركت معه على أنغام رومانسية وهمست :

_ ينفع ونص ، يعني أنا من الصبح بحضر للحفلة وكان ينفع ، ودلوقتي وانا برقص معاك ماينفعش !

وضعت رأسها بقرب عنقه فضاق أكثر منها بسبب جرأتها أمام الحضور .... فقال بتحذير:

_ أنتي عارفة أني مابحبش كده ! .....
ماينفعش تصرفاتك دي قدام الناس !

رفعت راسها بنظرة نارية وقالت :

_ ولو ليلى اللي بترقص معاك دلوقتي وعملت كده كان هيبقى رد فعلك إيه يا وجيه ؟!

أبعد عينيها عنها بزفرة غاضبة فتابعت حركتها الجريئة .....

نهضت ليلى من مكانها بغضب حاربت كي تلجمه ....بينما نظرت لها وداد والدة الفتيات من بعيد وهمس لأبنتها رضوى بتعجب:

_ شغل الضرايز أشتغل !

قالت رضوى بتعجب مما يحدث :

_ هي صعبانة عليا ، بس بصراحة اللي بتعمله مايصحش قدام الناس كده !

ومن بعيد بقرب البوفيه ، جلس يوسف وبيده طبق كبير من الحلوى وامامه الصغيرة التي لا تدرك ما يحدث حولها .... وقال لها بابتسامة ومرح :

_ حته تورته كبيرة بالشكولاتة بتنادي على مين ؟

ضحكت حميدة ورددت :

_ على مين ؟

ابتسمت الصغيرة لما تسمعه ، فقال يوسف وهو يقرب الحلوى لفمها :

_ على ريمو ... هممممم

ابتلعت ريميه قطعة من الحلوى فضحك يوسف وقال :

_ عضيتي صباعي !

نظرت حميدة لضحكاته مع الصغيرة وابتسمت بحنان ...وتساءلت ! كيف بكل هذه الطفولية به ستستطيع أن تنفذ مؤامرة جدها ؟!

التف الفتيات الثلاث حول ليلى بنظرة داعمة لها .... بينما نظرة ليلى مصوبة بغضب هائل اتجاه وجيه الذي استطاع أخيرًا الخلاص من ذراعي جيهان...

واقترب اليها بنظرات آسفة معتذرة ولكنها لم تتقبلها .... وقف أمامها بصمت فأنسحب الفتيات وابتعدوا ...وقال :

_ من حقك تزعلي ...بس كلامنا مش هنا.

كادت أم ترد بغضب ولكنها تحكمت بغضبها بأقصى قوتها ..... حتى أنتهى الحفل وودع وجيه ضيوفه ...

قد كانت صعدت جيهان لغرفتها هاربة من آخر مشهد سينتهي به الحفل ...وهو صعود وجيه مع ليلى لجناحهما بالطابق الثالث الذي خصص خصيصا لها وفي خلال أيام قليلة. .... وقد أراد بذلك إبعادها عن الجميع بسبب مرضها وسوء حالتها السريع الزئبقي .

وبعدما استأذن آخر ضيف تمسك وجيه بيد ليلى وجذبها لتودع جدها قبل أن تصعد معه ....

وقف رعد ناظرا بانتصار لرضوى التي تلون وجهها باحمرار الغضب منذ أن أخذ احدى

الفتيات لحلبة الرقص وظل معها طيلة وقت الحفل...

فأسرعت رضوى لغرفتها وتركته يتلذذ بانتصاره وحده....

ضم الجد صادق حفيدته ليلى بمباركة وقال لوجيه :

_ مش هوصيك عليها.... أنت هتخاف عليها أكتر مني كمان أنا متأكد.

طمأنه وجيه حتى صافح الجد الجميع وغادر بسيارته ... تساءلت ليلى عن أبنتها ويبدو عليها الغضب والعصبية ...فأجاب وجيه عليها :

_ ريميه نامت وحميدة خدتها معاها أوضتها ،ما تقلقيش عليها.

نظرت له بحدة حتى أخذها وصعد معها لغرفتها بعدما القى تحية المساء على الجميع.

وبجانحهما الجديد....

فتح وجيه باب الغرفة وعينيه على ليلى التي تتقد غضب ، ودخلت الغرفة بحركة سريعة.. فأغلق وجيه الغرفة وتقدم إليها ببطء بعدما القى مفاتيح على المنضدة ..

كادت أن تخبط قدميها بالأرض كالأطفال بعصبية واستدارت له بغضب هاتفة:

_ ولا كأني كنت أنا العروسة ولا.....

لم يمهلها كثيرًا ،فجذبها لصدره بضمة قوية خانقة للضلوع ، وهمس بجانب أذنيها بابتسامة نابعة من قلبه وبمنتهى العشق قال :

_ عشر سنين يا مجرمة عشان اليوم ده يجي !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

لو عجبتكم الحلقة ماتنسوش اللايك ورأيكم في التعليقات ❤

#الفصل_الثامن_والثلاثون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... أنتِ عمري ...~

_ ولا كأني كنت أنا العروسة ولا.....

لم يمهلها كثيرًا ،فجذبها لصدره بضمة قوية خانقة للضلوع ، وهمس بجانب أذنها بابتسامة نابعة من قلبه وبمنتهى العشق قال :

_ عشر سنين يا مجرمة عشان اليوم ده يجي !

ارتجفت وهي تنظر له ولذراعيه التي تحتويها، تنظر لأرض عينيه التي ما زالت

تُنبت الزهور بمحبة، وعلى وفاءها ما دامت على صبرها، بمحبة لم تزيدها السنوات إلا وفاء ويقين بأن المطر آتي.

تلعثمت وانعقدت الكلمات بحلقها بسعادة وبخجل شديد، كأنها العذراء التي لم يمسسها بشر واعتكفت بعيدًا عن الرجال من زمن طويل !

تنفس بعمق وهو يقترب ويقبّل جبينها بابتسامة كأنها طبعت على ملامحه، ثم نظر إليها بنظرة تخترق ثباتها ... وقال بهمس:

_ مافيش أي مجال أني أضيع أهم وأحلى لحظة استنيتها سنين كتير من عمري، أستنيتها معاكي أنتي وبس يا ليلى.

قالت بعتاب لتخفي بعض من حيائها :

_ يعني جيهان مخدتش شوية من قلبك
حتى طول السنين دي ؟!

أشتد نظرته دفء لعينيها، وأخذ الشوق
ضياء عينيه وهو ينظر لها...وقال :

_ أنتي شايفة إيه ؟! ...

عزفت عينيها وتهربت منه بابتسامة ترددت
في الظهور، ولكن أشرقت بالنهاية، لم تستطع
مقاومة مشاعرها أكثر من ذلك .... فقالت
بصدق وهي تهبه أرق ابتسامتها :

_ شايفة اللي دايمًا كنت بتمنى أشوفه،
شايفة اللي حاولت اموته جوايا عشان ما
احسش أني خاينة ... رغم كل اللي عمله فيا
كنت بخاف ربنا وبحاول أنساك، بس
معرفتش أنساك ... ولا لحظة.

تأرجحت نظراته بين عينيها بنظرة كأنه نال الجائزة الكبرى.. فقال :

_ لما بعدتي زمان تخيلت أني هقدر أتجاوز الأمر ، شهر ، سنة .. بس هنساكي في الآخر ...فات عشر سنين فراق ماشوفتكيش فيهم مرة واحدة حتى ... وأنتي لسه زي ما أنتي جوايا ... الفرق أنك كنتي بتكبري زي الطفلة اللي بتكبر سنة ورا سنة ... واكتشفت أن الآخر ده مرحلة جديدة في عمري بحبك فيها أكتر...وبحتاجلك فيها أكتر وأكتر بكل لحظة.

تلون وجهها بحمرة شديدة كالدماء وهي تنظر له بسعادة طافت على روحها كطيف طير يحمل رسالة سلام.... فأضاف بهمس ناظرًا لعينيها عن قرب:

_ أنتي عملتي إيه عشان أفضل فاكرك عشر سنين ومعرفش أنساكي مهما حاولت ؟!

_كنت بقول يارب.

التهبت عينيها بدموع الفرحة بعدما قالت جملتها هذه.

فخطفها وجيه لصدره مجددًا بعناق شديد .... كأنها تحدثت مع قلبه حينما قالتها ! ... استرسلت ليلى في دموعها للحظات وهو يشتد في احتوائه لها ... فقالت بصوتٍ متهدج:

_ أيوة كنت بقول يارب من العذاب اللي عيشته كل لحظة ، من فرحتي اللي راحت غصب عني ، من احلامي اللي كنت أنت كل ما فيها وبين يوم ليلة لقيت نفسي متجوزة

شخص تاني غصب عني! .... كنت بقول يارب رجعلي الأمان...فرجعتلي أنت.

همس بأذنها بعاطفة شديدة لأول مرة يظهرها لهذا الحد:

_ ورجعنا لبعض يا ليلى ... صحيح كان الفراق مر وصعب بس رجعنا ... ننسى بقا ونعيش أحلامنا بتاعت زمان.

سكنت للحظات على كتفه باطمئنان تام لسنوات كان يهجرها ...ثم ابتعدت قليلا ونظرت لعينيه قائلة بألم:

_ خايفة ...

وابتلعت ريقها ثم تابعت بضيق مؤلم:

_ خايفة من مرضي، وخايفة من نفسي .... صعب عليا أحس أن حد مشاركني فيك،

ومقدرش أقولك طلقها لأني هبقى أنانية وظالمة.... واللي حصل النهاردة كان...

مرر وجيه يده على ذقنها بابتسامة وقال هامسا:

_ اللي حصل النهاردة أعذريها فيه، كنت متوقع يحصل اكتر منه كمان، جيهان في موقف صعب، بس أنا مش هعيش مرتين، ومستحيل كنت أسيبك بعد مالقيتك....رجوعك ليا كان رجوع اللي فات من عمري ... تعويض عن كل يوم اتوجعت فيه في غيابك....رجعتيلي وأنتي معاكي قطتي الصغيرة...ريميه.

ورمقها بمكر قائلًا :

_ بس أنتي ناسية حاجة ..

تساءلت بحيرة ويبدو من نظراته أنه شيء سيربكها ربما:

_ ناسية إيه ؟

اقترب من عينيها بنظرات دافئة وهمس مع ابتسامة ماكرة:

_ ماسمعتش منك كلمة بحبك أبدًا .... ساعات بستغرب أزاي مع حكايتنا دي كلها ما أسمعش منك كلمة بحبك مرة واحدة حتى يا ظالمة!

ابتسمت وهي تضع يديها على صدره وقالت بملء فمها :

_ بحبك دي كلمة في أول سطر ... بحبك دي بداية وأول خطوة في طريقنا .... بحبك دي قليلة أوي على أحساسي... بس بحبك.

همس لها مرةً أخرى بابتسامته المتسعة الخبيثة:

_ مافيش واحدة قابلتها في حياتي حسيت قدامها أن قلبي في خطر غيرك ... بس برضو مافيش واحدة وقفت قدامي وحسيت قدامها أني أنا بكل عيوبي ومميزاتي غيرك .... أنا بحب كل حاجة فيا وأنتي معايا....

ارتمت على صدره برقة وهي تدفن ابتسامتها بصدره، ثم ابتعدت وقالت فجأة :

_ نفسي اصلي وراك .... اهو ده من ضمن أحلامي.

ربت على جانب وجهها وقال بحنان:

_ بس كده ! ... ما هو ده العادي يعني اللي هيحصل! ... روحي أتوضي.

ابتعدت ليلى عنه وجهزت ملابس للصلاة مناسبة ثم دلفت الحمام واغتسلت سريعا ثم توضأت .... وفعل مثلها وجيه وادوا صلاة ركعتين شكرًا لله ...

وبعد الانتهاء ....

تلعثمت ليلى وفكرت سريعا حتى وجدت طعام العشاء على مائدة بالغرفة معد مسبقا .... فقالت متظاهرة بالجوع وهي بالأساس لا تشعر به بل معدتها بدأت تؤلمها من الحياء والارتباك...فأشارت للطعام:

_ إيه ده أكل !

كتم وجيه ابتسامته وقال بخبث:

_ تخيلي!

أزداد ارتباكها من نبرته ونظرته الماكرة وتوجهت للمائدة، فجذب يدها فانتفضت

بحياء وظهر ذلك على وجهها، قال وجيه مبتسما بوضوح :

_ هتاكلي كده ؟!

قالت بارتباك وهي تبعد عينيها عنه :

_ وإيه يعني ؟! ...في مشكلة !

قال وهو يتجول بنظرته على ردائها الفضفاض المحتشم :

_ لا طبعا ... بس خدي راحتك شوية كده، ده بقى بيتك يعني! ...

ومش عايز أصدمك ....أنا جوزك كمان!

تمايلت ابتسامة على ثغرها، فاتسعت ابتسامته على احمرار وجنتيها هذا..... ولكنها تحدته وهي تكتم ضحكة :

_ تعالى نتعشا بقا، ريحة الأكل تجنن.

تمتم بكلمات وهو يسير معها فقال وهو بين الغيظ والضحكة:

_ والله أنتي اللي تجنني !

تغاضت ليلى عن الجملة التي جعلتها تبتسم للحظة، ثم جلسا وبدأ يتشاركان الطعام في هدوء وألفة....

وتجنبت نظراته المسلطة عليها تمامًا، كأنه يخشى أن تهرب منه! .... ورجفتها العنيفة من الحياء أخفتها بأعجوبة.

نهض بعدما انتهى من طعامه وتوجه للحمام ليغسل يده.... تركت ليلى الطعام بضيق فقد اكلت وهي لا تشعر بأدني شهية للطعام!

خرج وجيه وهو يجفف يديه وبعينه نظرة ماكرة كأنه يدبر شيء فقال:

_ فستان جيهان كان جميل أوي، اللي بيعجبني فيها أنها بتحب تبان أنثى قدامي.... لبسها جميل فعلًا.

اتسعت عين ليلى على آخرهما، وقد اختفى أي حياء بداخلها وتبدل بالغيظ والغضب وقالت بعصبية:....

_ وكان عاجبك أوي اللي عملته قدام الناس !

لو أنا اللي عملت كده كنت عجبتك برضو !

اقترب لها بنظراته الخبيثة وسرقها اليه بخفة قائلا:

_ أنا عمري ما هسمحلك أصلا تعملي كده قدام حد غير لوحدنا، ثانيًا ده مش معناه أني عاجبني لبسها يكون كده برا البيت .... أنما في البيت براحتها أوي أوي ...أوي يعني.

ابتعدت عنه بعصبية، ثم توجهت للخزانة وأخرجت منها رداء مناسب للنوم ترتديه... ثم رمته بنظرة شرسة غاضبة ودخلت الحمام.... مرر وجيه يده على شعر رأسه بضحكة حاول أن لا يعلو صوته فيها....

وانتظر لحظات حتى خرجت وهي ترتدي رداء نوم يصل لبعد ركبتيها بقليل.... ولكنها بدت جذابة لدرجة خطيرة....سلبت نظرات عينيه ولُب عقله بلحظة!

قالت بعصبية وكأنها تريد كسب رأيه وتفوقها الأنثوي على الأخرى ...وهتفت بغيظ:

_ أنا برضو لبسي حلو على فكرة.... بقولك إيه، إيه رأيك؟

ابتسم لها بمكر وهو يقترب منها بتؤدة، فتنفس عميقا وقال:

_ خايف أقول قمر تزعلي أكتر !

اتسعت ابتسامته وهو ينظر لضيق عينيها ويبدو أنها اكتشفت خطته، فقالت بغيظ:

_ يعني أنت كنت بتضحك عليا ! ... ماشي يا وجيه.

توجهت للخزانة مرة أخرى وأخذت "منامة قطنية" واسرعت كي لا يوقفها .... فرفع حاجبيه بدهشة من ما تفعله .....خرجت مرة أخرى من الحمام وهي ترتدي البجامة التي أظهرتها أكثر جاذبية وطفولية أيضا.....

وقف أمامها عاقدًا ذراعيه بثبات، ثم قال بتعجب:

_ ده جنان ده ؟!

تمايلت في مشيتها بدلال أمامه، وقالت بثقة عالية وهي تقف أمام المرآة وتتفحص مظهرها ويتمايل شعرها بغنج :

_ ماتفكرش تقارني بحد لو سمحت.... أنا لا أقارن!

ابتسم وهو يقترب إليها بنظرات ممزوجة بين المكر والشوق:

_ أنتي لوحدك ومحدش ينفع يبقى معاكي.

ابتسمت وهي تستدير له بضحكة طفولية وقالت باستحسان:

_ شاطر....

وعندما اقترب إليها قبّل رأسها في رقة وقال بصدق:

_ اكيد مقصدش أضايقك، بس صعب عليا لما اللي بتمناها ألاقيها بتبعد عني خصوصا لما يكون ليا الحق في القرب!

عادت شخصيتها الحنونة الدافئة لعينيها وقالت نفيًا بألم:

_ أبعد عنك ! .... أياك تقول كده تاني!

عينيه ذات العواصف قالت الكثير..... وأسدل الليل ستاره على لقائهما الذي نالوه بعد سنواتٍ من الهجر والفراق والعذاب.

كأن هذا مثلًا آخر لتعاقب الليل والنهار.... هناك ضوء للشمس سيشرق من جديد بعد الظلمة والوحدة واليأس.

******

في غرفة جيهان ....

أشتدت ظلمة الليل وزادت عذابها أكثر ....
كلما سرحت بخيالها كلما التهب الغضب
بداخلها ....

شهقت جيهان من البكاء وهي نائمة بوضع
الحنين ولا زالت برداء السهرة .. فقالت
بحسرة:

_ أنا ليه محدش حبني ؟! ... ليه بحس أني
تقيلة على الكل ؟! .... حتى وجيه اللي
فكرت أني ممكن أخليه يحبني وينسى ليلى
! ... اللي شوفته في عنيه النهاردة يخليني
اتقهر على نفسي !

أنا اللي ظلمت نفسي ؟ .... ولا هو اللي
ظلمني ؟! ...ولا الظروف اللي ظلمتني ؟ ...
مابقتش فاهمة حاجة !

اعتدلت وهي تبكي بقهر ومضت اتجاه
الخزانة حتى اخرجت رداء نوم بشكل
عشوائي لم تنظر له حتى ..!

توجهت للحمام وأخذت دشا دافئ سريعا
وخرجت وهي ترتدي رداء نومها ....

كلما خطف ذهنها الشيطان لتدبير المكائد
تضيق ذرعا وتختنق من الألم ....

اضجعت على جانبها وتمنت أن تغفو ...
وتمنت قبًلًا أن لا يربح الشيطان وينل من
نفسها الأمارة بالسوء، ويجعلها تنعطف
لاتجاه الكيد والشر...

فتنهدت جيهان بقهر وقالت بصدق:

_ يارب احميني من نفسي ، أنا مش عايزة
أبقى وحشة، يارب أنا نفسي أفرح ....تعبت،
تعبت.....

كررتها بشهقات متألمة حزينة .... حتى استسلمت للنوم بعد كثير من الدموع والمناجاة لرب العالمين.

******

تململت حميدة بفراشها وقد خلدت للنوم منذ أكثر من ساعة وبجانبها الصغيرة ريميه .... حتى فتحت حميدة عينيها تدريجيًا عندما انتبهت لرجفة بالفراش وصوت آنين !

التفت رأسها جانبًا حيث الصغيرة فوجدتها منكمشة بجسدها كأنها لا زالت برحم أمها وتبكي ...

انتفضت حميدة من مكانها وقالت بخوف :

_ مالك يا حبيبتي بتعيطي كده ليــه ؟!

أخذت الصغيرة لحظات حتى خرج صوتها ضعيف باكي، وقالت بكلمات متقطعة:

_ بابا صالح ... كل يوم بحلم بيه وهو بيصرخ وبينادیني ..

قد علمت حميدة نبذة مختصرة عن زواجها ليلى السابق ، ولكن يبدو أن والد الصغيرة خلفه الكثير من الأسرار .... فأشفقت عليها حميدة وجذبتها لصدرها بضمة حنون وهمست برقة:

_ طب بطلي عياط ... ده حلم بس متخافيش.

ولكن يبدو أن تلك الكلمات لم تكن كافية لتكف الصغيرة عن البكاء ... ففكرت حميدة وقالت :

_ بقولك إيه يا ريمو، في جاتوه كتير فاضل من الحفلة، تعالي معايا نروح ناكل كده حتتين جاتوه ونشرب عصير وننبسط ...

لم تجيب الصغيرة بالرفض أو القبول ...
فنهضت حميدة ولفت حجاب حول رأسها
على جلباب بيتي مريح، ثم حملت الصغيرة
وخرجت من الغرفة.

******

كانت الساعة تدق الثانية صباحا....

ويبدو أن هناك من سبقهم للمطبخ طمعا
بالحلوى....

وقف يوسف يُعد "بسبوسة" سريعة ،
وانتشرت رائحتها الشهية اللذيذة..... كان
ينتقل بين أدوات المطبخ ويعد خليط من
قطع الفاكهة بانتظار نضج الحلوى بالفرن
الكهربائي...

دخلت حميدة المطبخ وحملقت فيه بدهشة
وهو يصفر باستمتاع مما يفعله، بينما

كتمت ضحكتها من نظراته للحلوى والفاكهة وكأن عينيه تتذوق أولًا.

ثم بدأ يدندن أغنية...

" يا صباح الخير ياللي معانا ياللي معانا، البسبوسة أهي هتطلع خلصانة ..خلصانــة، تراااام تررررام.

ضحكت حميدة بخفوت حتى استدار يوسف ليكتشف مصدر الصوت ... فانفرجت شفتيه بابتسامة مشرقة وقال :

_ صباح الخير...

قالت ريميه بصوت خافت:

_ يوسف .. بياكل.

وهنا ضحكت حميدة بوضوح وقالت له :

_ حتى ريميه عرفت أنك بتحب الأكل !

اقترب لهما بابتسامة واسعة وحمل الصغيرة على يديه وقال بحماس:

_ وإيه يعني ، طب بذمتك يا ريمو مش الأكل معايا أحلى من أي حد ؟!

انتظرت الصغيرة لحظة ثم أومأت رأيها بالإيجاب، فهتف يوسف بانتصار:

_ فوزتي بصينية البسبوسة بحالـها، تعالي بقا دوقي طعمها.

توجه للفرن الكهربائي وقد أجلس الصغيرة على رخامة جانبية، راقبت حميدة عمله المنظم وقالت:

_ شكلك شاطر في الحلويات ؟!

رد يوسف بفخر وهو يخرج صينية الحلوى من الفرن ويضعها أعلى البوتاجاز :

_ أعمل أحلى حلويات، بحبها فتعلمتها.

وضع الشربات البارد وسقى به الحلوى الساخنة، ثم تابع تقطبع قطع الفاكهة وتساءل :

_ انتوا بقا صاحيين بدري كده ليه ؟!

أجابت حميدة :

_ قولنا أنا وريمو نيجي ناكل حاجة حلوة ...

نظر يوسف لها مبتسما بمحبة وقال:

_ طب أقعدي بقا ودقايق وهعملكم تشكيلة من الآخر.

اصطبغ وجه حميدة بحياء وقررت أن تتجاهل النظر له، حتى بعد دقائق قليلة وضع أمامها طبق كبير من الحلوى والفاكهة

...ثم وقف امام الصغيرة الجالسة على الرخامة وبدأ يطعمها وهو يشاكسها ....

والغريب أن الصغيرة تستجيب له بسرعة عالية بعكس الجميع حتى أمها !

قال يوسف بضحكة وهو يوجه قطعة من المانجو الطازج لفم الصغيرة، وقال بمزاح وهو يبعد يديه ببطء:

_ هاكل أنا الحته دي.

قبضت الصغيرة على يديه فأرتفعت ضحكته، ثم وضعها بفمها بنظرات حنونة .... راقبتهما حميدة بابتسامة لم تفارقها وقالت دون أن تشعر:

_ هتبقى أب حنين أوي.

التفت له يوسف بابتسامة وعينيه تظهر ما يكنّه لها وقال:

ـ وهبقى زوج أحن برضو.

تهربت عينين حميدة بارتباك شديد للبعيد وندمت أنها قالت ذلك ... حتى عاد يوسف أطعام الصغيرة وهو يشاكسها ويضحكها .... حتى أنه أهمل أن يتذوق مما أعده بنفسه!

ومرت دقائق عليهم كانت تشاهدهما فيهم حميدة بضحكات واستمتاع من طفوليته مع ريميه.

حتى قررت العودة لغرفتها ومعها الصغيرة، فأشارت الصغيرة ومدت يدها كأنها تنبهه لشيء :

ـ هستناك الصبح ...

خرجت ضحكته صافية وهو يقول :

ـ حاضر، أنا اللي هأكلك الصبح برضو.

هزت ريميه كفها الصغيرة بإشارة الوداع المؤقت وهي تبتسم .....وعادت حميدة وهي تحملها للغرفة وسرعان ما خلدوا للنوم بعد وجبة دسمة من السكريات والفاكهة.

******

وعند الفجر....

انتفضت فرحة من فراشها على صوت هاتفها الجوال، التقطت أنفاسها بصعوبة، ثم أخذت كوب ماء كان بجانبها على منضدة خشبية ملتصقة بالفراش، وبدأت ترشفه بقوة.

وضعت كوب الماء بمكانه وأخذت الهاتف الكائن بجانبه، نظرت للرقم الغريب بتعجب !

...

لم تعتاد أن يتصل بها أرقام غريبة وما حدث إلا نادرًا!

وكان الاتصال أنتهى فور استيقاظها! ،
فتنفست بحدة وقررت الخلود للنوم مجددًا
... ليعود صوت الهاتف المزعج من جديد !

وهنا قررت أن تجيب وقالت بحدة :

_ آلو ..؟

لم تسمع أي رد !، بل ما يتخلل إلى أذنيها
صوت أنفاس متسارعة ! .... فكررت فرحة بقلق :

_ مين معايا ؟!

لم تتلقى رد أيضا وتلك الأنفاس تصلها
بوضوح .... أغلقت فرحة الاتصال بريبة... من المتصل إذن ؟

لربما كانت معاكسة سخيفة أو مكالمة بالخطأ ....

تنفست بعمق وتمددت مجددًا لتخلد للنوم، ودقائق وكانت تاهت في سباتٍ عميق.

(برؤية ضبابية كانت ترى نفسها تقف من مرتفع جبل ارتفاعه شاهق مريب ! .... كأنه يعلو على السحاب !

ويد مجهولةً تأتي من الهاوية وتريد جذبها لتسقط .... واليد بها زهرة رائعة الجمال تسرق الأنظار....فتغاضت هي عن خطر السقوط وخطفها فقط تلك الزهرة الساحرة...

وعند الخطوة الأخيرة ما قبل السقوط جذبتها يد أخرى للخلف، بعيدًا عن حافة المرتفع ...

استدارت للغريب وتشابكت عينيها مع عيناه الحادة كعينين الثعالب .... لم يتحدث، لم يبتسم، كان غاضب تمامًا منها....

فهتفت به :

_ كنت سيبني أخد الوردة ؟!

هزها بعنف وقال :

_ كلها شوك هتجرحك ! أنا خايف عليكي!

ملامحه الشرسة لا تدل على ما يقوله على الأطلاق ! .... حتى فجأة وجدته يجذبها لصدره بضمة غاضبة كعينيه، ضمة جعلتها تشعر أن لا شيء يستطيع أن ينل منها بعد الآن....)

وانتفضت فرحة مجددًا بفراشها وهي تتنفس بسرعة، وتاهت عينيها لذلك الحلم الغريب ! .... كان غريبًا بالحلم، لكنه بالواقع

انسان غامض شغل تفكيرها طيلة الساعات الفائتة بغموضه !

ابتلعت ريقها وهي تستغفر وتحاول طرد ذلك الحلم من خاطرها.....

حتى تفاجأت أن الساعة قد دقت السادسة صباحا منذ ربع ساعة!..

وثبت من الفراش بعجالة وقالت بتمتمة ومقت:

_ يعني هروح متأخرة كمان !

ركضت للحمام لتغتسل سريعا وتستعد للذهاب للعمل....

****

نهض يوسف من فراشه وهو يتثاءب بكسل وعلى كتفه منشفة بيضاء نظيفة..... اغتسل

لدقائق وخرج وأرتدى ملابسه سريعاً ....القى نظرة على مظهره أمام المرآة ومشط شعره بهدوء.....ثم تخللت لأنفاسه رائحة يعشقها ....

قال وهو يبتسم بالتدريج :

_ فطير؟! ....دي ريحة فطير!

وضع المشط ونظر لنفسه بالمرآة في عبوس وقال:

_ اكيد بتهيألي ! ....

حتى اتسعت عينيه وكأنه تذكر أمر هام وقال :

_ عمي .... النهاردة صباحيته ، حميــدة..

ركض من الغرفة وهبط درجات السلم بحركة سريعة رشيقة متوجها للمطبخ مباشرةً..... فاتسعت ابتسامته وهو يجد الفتيات الأربعة

متجمعين وجالسين على الأرض ويبدو أنهن أنهوا وليمة من الفطير الفلاحي....

قال يوسف بابتسامة واسعة وشهية عالية تطرق معدته :

_ أنا بجد كان نفسي في الفطير ، انتوا عملتوا ده كله امتى ؟!

ابتسمت حميدة له بلطف وقالت :

_ ساعتين زمن وكنا مخلصين، مخدش معانا وقت الحمد لله، قرفتهم حلـوة.

مد يوسف يديه بصينية كبيرة واسعة مرصوص عليها رقائق الفطير، ثم بدأ يتذوقها وهو يكاد يهتف من السعادة وقال:

_ أحلى فطير باكله من ايديكم يا بنات عمي، تسلم إيديكم.

ردت جميلة عليه بابتسامة صادقة:

_ بالهنا والشفا يا يوسف، بس استنى لما يبرد شوية عشان ما يوجعش بطنك وهو سخن.

نهض الفتيات من أرضية المطبخ وقالت حميدة للفتيات بحيرة:

_ هو عمي وعروسته هينزلوا يفطروا معانا ولا أطلعلهم الفطار ؟!

رد يوسف بتأكيد:

_ يفطروا معانا أزاي يعني دول عرسان !

طلعي ليهم الفطار أفضل ....

قالت حميدة له بتحذير:

_ اللي هيسألني هقوله يوسف اللي قالي !

أومأ يوسف رأسه بثقة وقال :

_ موافق.

قالت حميدة وهي تنفض جلبابها :

_ هروح أغير هدومي تكونوا جهزتوا الفطار يا بنات عشان أطلعه.

وافق الفتيات وبدأوا يجهزون الفطار على طريقتهن الريفية ....

حتى نظر يوسف للأطباق بعدما رتبوها وقال بابتسامة عريضة:

_ سمنة وجبنة فلاحي وعسل وقشطة ولبن! .... عمي هيطلع من أجازه الجواز زايد عشرين كيلو!

قالت سما بابتسامة:

_ وماله، ياكل ويتغذى ده غذا على أبوه مش الأكل الصناعي بتاعكوا ده !

ضحك يوسف وقال لجميلة بمرح :

_ عشان كده جميلة بتزق جاسر زقة واحدة بيبعد عنها أسبوع !... ده أتفطم على الشوكولاتة!

انخرط الفتيات الثلاث بالضحك على مزحة يوسف، حتى دلف جاسر للمطبخ وحاجبيه مرتفعان بتعجب وقال:

_ سمعت اسمي ، خير ؟!

هز يوسف رأسه بنفي وقال :

_ بتهيألك ..

نظر جاسر لجميلة التي ترتدي جلباب مترب، وأشار لها قائلا ليوسف:

_ هما جابوا شغالة جديدة !

زم يوسف شفتيه له ليصمت فردت جميلة بسخرية:

_ روح أغسل وشك عشان تفوق وتشوف كويس.

قال جاسر بابتسامة ماكرة وكأنه للتو اكتشف أنها هي ابنة عمه:

_ إيه ده جميلة ابنة العم ؟! .... يا مرحبا ....

ردت جميلة بسخريتها :

_ خسئت يا أعبط من في القبيلة.

أنخرط يوسف والفتيات بالضحك وخاصة بنظرات الغيظ بعين جاسر لها....

فرمقها بنظرة تهديد صريحة وقال :

_ أنا مش دايمًا هسكتلك، كون أنك بنت ده مش هيخليني اصبر كتير على طولة لسانك دي !

قالت بتعجب :

_ أنت اللي بتجر شكلي ولا أنا ؟! .... رد !

قال بتوعد :

_ عمري ما هعبرك تاني، أنتي اللي زيك ما يتقالوش صباح الخير حتى!

قالها وذهب من أمامهم بعصبية.....

أتت حميدة بعده وقد أرتدت جلباب بيتي نظيف ورتبت رقائق الفطير والأطباق بتنظيم، ثم رفعت الصينية على رأسها وصعدت الدرج.

قال جاسر وهو يجلس بمقعد في الردهة :

_ كمان شوية يجبوا معزتين ويربوهم في البيت !

ثم أشار لها من بعيد ليغيظها وهو يضع ساقا على ساق:

_ أعمليلي كوباية شاي بلبن يابت ياللي اسمك جميلة... يا بيوتيفول.

رمتها جميلة بنظرة مستخفة، ثم استدارت ترتب المطبخ مثلما كان.

****

تسلل الضوء لجفونها فبدأت تفتح عينيها ببطء.... ولكنها فوجئت أنه يقف بجانب الفراش مبتسما بوجه يشع سعادة وابتسامة صافية.

نظرت له لدقائق كي تستوعب انها بالفعل أصبحت زوجته ولا أن يكون هذا حلما !

تنفس وجيه بعمق ويبدو أنه للتو خرج من الحمام فقد كان شعره مبللا بالماء .... جلس على أطراف الفراش عندما اعتدلت جالسة بنظرات يغمرها الحياء ...

فنظر لأحمر خديها وبشرتها اللامعة وقال متأملًا فيها بعشق:

_ بعد ما صحيت قعدت ساعة أبصلك عشان اصدقك أن هنا ! ...وأن ده كله مش حلم أو وهم ! ....

ابتسمت ليلى وهي تنظر للغطاء عليها، ثم نهضت ببطء وهي تخفي ابتسامتها وتدلى شعرها الأسود المتوسط الطول على كتفيها وهي تنهض.

فنهض وجيه معها واقترب إليها بلمحة، حتى قبّل جبينها برقة شديدة جعلت

قشعريرة تسري بجسدها.... ونظر لعينيها
بعد ذلك مبتسما بتسلية من حياءها:

_ صباحية مباركة ياليلى.

تخضب وجهها اكثر من الحياء وافلتت منه
وركضت للحمام والابتسامة على وجهها ....

راقه حيائها وابتسامتها التي كافحت لتخفيها
ولم تستطع ....كما تمناها دائمًا....

حتى انتبه لدق على باب غرفته فتقدم
ليفتح الباب.....

ظهرت حميدة وعلى رأسها الصينية الثرية
بأطباق الطعام ....نظر وجيه لها ببعض
التعجب ... ثم ابتسم وهي تقول بضحكة :

_ صباحية مباركة يا عمي.

رد مبتسما ابتسامة واسعة :

_ الله يبارك فيكي يا حميدة... عقبال يا حبيبتي.

كان إجابة حميدة زغرودة عالية دون سابق إنذار.....فوجئ وجيه ببادئ الأمر وود لو لم تفعل ذلك... ولكنه شعر بعد دقيقة أنه أحب ذلك الأمر .... وقالت حميدة بعد ذلك:

_ هنزل أنا بقا والضهر هطلعلكم الغدا برضو....

وذهبت بتلك الضحكة أيضا بعدما أعطته صينية الطعام....

دلف وجيه ووضع الطعام على المنضدة وغفل أن يعطيها طعام عشاء ليلة الأمس.....حتى خرجت ليلى بعد دقائق وهي تجفف شعرها بالمنشفة...

نظرت للطعام بتعجب وقالت بضحكة:

_ مش هقدر أفطر غير لبن وجبنة بالكتير.....

بينما كان هو هائمًا فيها وهي بحركة عفوية بسيطة تجفف شعرها بدلال أنثوي سرقت نظراته تمامًا...

****

بالقرية الريفية...

وقفت زوجة العمدة أمام فراش أبنها الصبي باكية....وتحسس العمدة بيده جبين الصبي نعناعة الذي يبصق حبيبات العرق من ارتفاع درجة الحرارة.... وقال بحزن:

_ من وقت البنات ما مشيوا وهو يفضل طول الليل على السطع يعيط وينزل بالشكل ده!

قالت زوجته بألم ورعب:

_ الواد لو فضل على كده هيروح مننا يا عمدة!، ده اللي حليتنا وجبناه بعد صبر.....أتصرف أن شاء الله ترجعهم هنا تاني.

قال العمدة بتنهيدة ثقيلة من الحزن:

_ أرجعهم أزاي بس ! .... ماينفعش حتى أفكر في كده ! ...

جلست الأم على أطراف فراش أبنها وقالت منتحبة:

_ يبقى عليه العوض في أبني.....يارب سلم يارب.

قال الرجل برجاء يرجوه من رب العالمين:

_ يارب دبرها واجبر بخاطرنا يارب.

******

بعدما وصلت فرحة للمشفى وتوجهت مباشرةً لقسم الأشعة حيث باشرت عملها بهدوء .... وجدت أحدى الممرضات أمامها وتخبرها قائلة:

_ بعد أذنك يا آنسة فرحة.... زايد عايز يشوفك ، هو اتعصب وفضل يكسر في كل شيء حواليه عشان رفضت أجيبه هنا .... لازم تيجي أرجوكي.

تنفست فرحة بعصبية وقالت لها :

_ أنا ماليش أي صلة بيه، ولو عندي وقت أزور حد فأخويا أولى باهتمامي ! ....

ضاقت الممرضة من رفضها ولكنها أنصرفت ..... شردت فرحة قليلا في ذلك الحلم الذي يقتحم فكرها رغما.....ثم نفضت أفكارها وعادت للعمل ....

عادت الممرضة لغرفة زايد الذي لم يشك للحظة أنها سترفض .....ولكن صدم بما قالته الممرضة :

_ رفضت تيجي ....ارجوك أهدى شوية !

ارتفع صدره هبوطا وصعودا من الأنفاس المتسارعة..... ولا يعرف كيف وثق لهذا الحد بمجيئها ....كيف وصل لتلك الدرجة من التعلق ! ..

أم أنها لامست شيء بداخله لم يره إلا فيها ! ..... شيء فيها كان يذكره بوالدته المنتحرة شنقا أمام عينيه !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_التاسع_والثلاثون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... صفعة أعتذار ...~

نظرت الممرضة للمريض "زايد" بشفقة، خاصةً عندما وجدته تخشب بمقعده، ولم ينبس ببنت شفة كأنه تلقى ضربة غادرة على رأسه ! .... انسحبت بهدوء وخرجت من

الغرفة ... هكذا شعرت بوجوب التصرف المناسب.

ظهرت بعينيه بعض المرارة التي تحتضن الغضب والثورة، ويبدو أنه تمسك بأهداب واهية عندما ظن فيها الميل إليه!

ربما كانت مشغولة بالعمل ومنكبة على دفاتر المرضى، وربما اختلست بعض الدقائق لتقف وتتحدث مع ذلك الطبيب ذو النظارات الطبية!

وتضحك معه مثلما رآها سابقا!

ازدرد زايد ريقه الملتهب بأنفاس تلهث من لفحات الغضب الصادرة من داخله... وصدى يتردد بعقله بتساؤل مخيف !

هل تحبه ؟!

****

هناك قلوب كرعاة البساتين ...تزرع بداخلنا الورد وتروي عطش اللهفة ....

رتبت ليلى اطباق العشاء على صينية الإفطار كي يسهل عليها حملهم للطابق الأرضي.... ولكنه لم يمهلها فجذبها إليه بنظرة خبيثة وابتسامة قائلًا:

_ رايحة فين ...؟!

هربت من نظراته التي تجعلها ترتجف حياءً....وقالت وهي تحاول الابتعاد عن قيد ذراعيه القويتان:

_ هنزل الأطباق دي، هسيبهم هنا كده ؟!

جذبها لجهة منضدة عليها زر إنذار وقال مشيرا له :

_ ده جرس تنبيه، ضغطة واحدة وأي حد من الخدم يكون عندك هنا ...

ارتبكت وهي تحاول إخفاء ابتسامتها فقالت:...

_ متعودة اتحرك ....

رفع حاجبيه بسخرية سريعة ثم امتلأت عينيه بالمكر مجددًا وقال:

_ مش نازلة ...

ضحكت عاليًا بصوتٍ ناعم وأعجبها فكرة استفزازه فقالت بتصميم:

_ هنزل يعني هنزل ....عشان أشوف بنتي وحشتني ..

فهم وجيه مكرها وود لو يبتسم بإعجاب من مظهرها المتقن التحدي ....وقال بتسلية وهو متأكد من رد فعلها :

_ على فكرة ... النهاردة يعتبر شعر عسلنا كله، يعني من بكرة هرجع الشغل تاني .... وأكيد عندك فكرة عن مواعيدي ...

شهقت ليلى بذهول وهي تحدق فيه ...ثم اغلقت فمها بغيظ وقالت:

_ في حد في العالم يعمل شهر عسل يوم ؟!

طب خليه يومين ...تلاته !

ابتسم لها بانتصار وهو يقترب حتى قال بهمس:

_ اوك يومين ..... وبعدين ريميه ويوسف بقوا ثنائي يجنن، هو الوحيد اللي تقريبًا بتضحك معاه.

ابتسمت ليلى براحة وقالت له بنظرة صادقة :

_ البيت ده فيه كل اللي اتحرمت منه، العيلة ، واللمة، والأمان ...

اقترب وجيه لها أكثر وهمس بأذنها متسائلا :

_ وإيه ...؟!

ابتسمت بمحبة تجتاح كافة بقاع قلبها وأجابته :

_ وأنت قبل كل شيء.... وآخر كل حاجة حلوة..

تنهد وجيه للحظة ثم غمز لها بمكر قائلا :

_ اوك ...كسبتي، هنزل اجيب قطتي الصغيرة.

ضحكت بسعادة على رد فعله التي لو اعترفت فستعترف أنه يرضي كبرياء أنوثتها ....

فخرج بعدها من الغرفة وعلى وجهه سعادة حقيقية .... لم يشعر بها قبل اليوم بعمره الأربعيني.... حتى اعتقد للحظة أن الابتسامة التصقت بوجهه ولن تفارقه للأبد ... وتوجه لغرفة الصغيرة بالطابق الثاني بخطوات هادئة ونسى تمامًا أن الصغيرة باتت ليلتها مع حميدة....

******

أعدت مائدة الطعام بوفرة الأطباق المختلفة، حتى جلس الجد على رأس المائدة ... وما كانت عادته وما كان يفعل ذلك .... ولكن منذ أتى بالفتيات للمنزل وهو قد قرر أن يستغل كل لحظة معهن ....

نظر الجد لرضوى مليًا ولعينيها المحاطة بالدوائر السوداء .... يبدو عليها البكاء أو كثرة السهر...وفي الحالتين حتما يؤرقها شيء!

ولكن أن تبدو حميدة ساهمة شاردة فهو بالأمر العجيب.... سألها بحيرة:

_ مالك يا حميدة مكشرة كده ليه ..؟!

أجابت حميدة سريعا قبل أن يأتي أحدًا من الشباب وتشعر حينها بثقل الحديث:

_ مرات خالي اتصلت بيا الصبح بدري، قالتلي أن نعناعة تعبان من وقت ما سيبنا البلد، صعبان عليا أوي يا جدي ده غلبان.

وهنا غلبتها الدموع ولم تستطع منعها فبكت..

والتمعت عين سما بالدموع ولكنها استطاعت التحكم .... بينما وكأن رضوى تحججت بذلك واجهشت بالبكاء قائلة:

_ كنا أخواته وكل اللي ليه، كنا مبسوطين وبنضحك وبنتخانق كل وقت ونرجع نضحك تاني في نفس الدقيقة!

كان مرتاح بالنا...

ضغطت على أسنانها بدموع منهمرة من عينيها، بينما الجد ادرك أن الأمر أبعد مما تقول بكثير، فقال بنبرة تحمل العتاب:

_ يعني أنتي مش مرتاحة هنا يا رضوى ..؟!

الإجابة مثل طريقين متعاكسان، لا تجد الحقيقة فأي منهما!...فصمتت!

ولم يحب الجد أن يحرجها أو يتسبب لها بأي جرح آخر .... فانتقلت نظرته لجميلة الشاردة للبعيد ..!

فتساءل باستغراب من أمرها:

_ مالك أنتي كمان يا جميلة؟!

تنهدت جميلة وبعينيها شيء يبدو أنه
يكدرها وينغص أي منعطف للأمل....
فأجابت دون مواربة:

_ زعلانة عشان نعناعة، وكمان في واحدة
اتصلت من شوية على الأرضي وطريقتها في
الكلام مش مريحة!

قطب الجد حاجبيه الأبيضان بشك وقال:

_ مين دي وقالتلك إيه ؟!

صمتت جميلة للحظات وندمت عن الإشارة
لهذا الاتصال بهذا الضيق .... فأجابت بنبرة
ظهر فيها بعض العصبية:

_ كانت بتسأل على جاسر

(ولما هي سألت على جاسر مش واجب بدل ما تقولي لجدي تقوليلي أنا ؟!...)

لم تلتفت جميلة له ولم تنظر له من الأساس، رغم أنها كرهت هذا الموقف الذي وضعت قدميها به! ..... بينما هو كان يبدو عليه أنيق نظيف يستعد للذهاب للمشفى، فأقترب منهم وبعينيه مكر واضح....فنظر الجد لجاسر بنظرة تحذير وتنبيه صارم .. وقال:

_ أظن ماينفعش الكلام ده بعد النهاردة يا جاسر !

جلس جاسر على المقعد بحركة رشيقة ورد على جده وعينيه مسلطة على الجميلة التي كادت تنطق عينيها وتصرخ ليتوقف عن ما يتفوه به من حماقة ...وقال:

_ ليه يا جدي ؟! ..... إيه اللي جد ؟!

رد الجد بعصبية حقيقية :

_ اللي جد أن بنات عمك هنا ولازم تحترمهم ! ... وحاجات كتير جدت بس أنت مش واخد بالك !

ابتسم جاسر بسخرية وهو يرفع كوب العصير الطازج لشفتيه وارتشف منه القليل، ثم أنزله وقال بعدما ابتلع ما بفمه بتلذذ:

_ لأ واخد بالي، بس أنا مش هغير حياتي عشان حد.

اطرقت كلماته على كبريائها بالسكاكين! .... ولكنها لابد أن تظهر أقوى من ذلك حتى لو اعتصرت قوتها لتجابه غروره .... فقالت بابتسامة لجدها وكأنها لا تكترث لشيء:

_ عنده حق يا جدي، أحنا مش جايين نخنقهم ولا نضيق عليهم، زي ما برضو محدش ليه أنه يدخل في حياتنا أنا وأخواتي منهم، وبعدين جاسر زي أخويا، يعني استحمله عادي.

رفع جاسر حاجبه الايمن وابتلع الغيظ سخريته من قولها، والغريب أن الجد لم يستسيغ ما يحدث بين الفتيات والشباب باستثناء يوسف وحميدة.... فتنهد الجد بهمّ وصمت ...

هبط رعد من على الدرج ولكنه يبدو عليه الانشغال بتلك المكالمة الهاتفية الذي يجريها من هاتفه الخاص.... وأسلوبه وهو يتحدث لا يشير إلا أنه يتحدث مع أنثى!

جلس بمقعد بطاولة الطعام وتجاهل الجميع، فانسحبت نظرة جاسر إليه بنظرة

ضيقة، وشك ببادئ الأمر أنه يتظاهر فقط ليغيظ رضوى .... ولكنه تأكد من تسلل صوت ضحكة أنثوية صدرت بصوتٍ سمعه الجميع !

سُلطت النظرات عليه بينما رضوى كأنها تحارب موجة عنيفة من الغضب كي لا تقوم وتصفعه بعنف حتى ينزف وجهه الدماء !

قال رعد بنبرة رقيقة لفتاة الهاتف:

_ تجنن...، ضحكتك تجنن.

رماه الجد بنظرة غاضبة وصبر حتى أنتهى رعد من المكالمة وقال له بتحذير بباطنه حدة :

_ مكالماتك مش هنا يا حبيبي .... غور في أي حته ورد على اللي بيكلموك...!

تجاهل رعد تعنيف الجد لأول مرة ! ، بينما ما كان يهمه ذات العينين العسليتان الذي يعشقهما ويعذبوه ... والذي أقسم أنه يجعلها تندم على ما تفوهت به لتتحداه .....

فأبتلعت رضوى غصة متكورة من المرارة والألم ... ثم قالت وكأن ليس بها شيء:

_ سيبه على راحته يا جدي، على رأي جميلة ...أحنا مش جايين نخنقهم ونضيق عليهم، وزي ما مش هنتدخل في حياتهم ... محدش فيهم هيدخل في حياتنا برضو.

كتم جاسر ضحكته ثم تمتم قائلًا:

_ لا دي الحكاية أحلوت أوي .... يا مرحب بالمعارك.

شعر رعد ببعض الانتصار مع بعض الغيظ منها وما تقصده....فوضع هاتفه أمامه بشيء من العصبية وهو ينظر لها بتحدي.

تجاهل الجد هذه المرة حديث رعد وسأل حميدة مجددًا:

_ ريميه فين ؟

أجابت حميدة وهي تمسح عينيها من الدموع :

_ اصرت يوسف اللي يجبها بنفسه أو عمي وجيه فسيبتها في أوضتي ..

أنضم آسر للمائدة الطعام ولكنه يبدو عليه بعض الضيق والشرود ..... حتى أنه غفل أن يلقي تحية الصباح مثل عادته! .....فقال الجد بتعجب:

_ طب قول صباح الخير حتى !

خرج آسر من شروده بعدما جلس بلحظات وقال باعتذار:

_ معلش أنا آسف .... صباح الخير.

وهنا أثار شك الجميع، فآسر بشخصيته المعقدة الغير مفهومة حتى لنفسه لم يظهر بهذا التوتر مطلقا ! .... يبدو هناك شيء يخفيه!

وظهر مسك الختام يوسف وهو يحمل الصغيرة الذي كان يهمس لها في أذنها بشيء جعل الابتسامة تزين وجهها ..

وجلس ..ولكنه كشر فجأة عندنا انتبه لدموع حميدة، فسألها مباشرةً باهتمام بالغ:

_ بتعيطي ليه يا حميدة ؟!

ضمد المها باهتمامه لا تنكر ولكنها لم تظهر تأثرها أيضا، فأجابت عليه كأنها تشاركه ما تشعر به:

_ نعناعة تعبان أوي، من الزعل علينا.

عبس وجه يوسف بضيق، ثم قال لجده وكأنه قرر مصير الصبي :

_ بقولك إيه يا جدي ..... ماتجيبه يعيش معانا هنا والله وحشني أوي وبعزه.

أجاب الجد رشدي باهتمام وكأنه فكر بالأمر سابقا :

_ ماينفعش يا يوسف أبوه العمدة مش هيرضى وكمان ممكن أحرجه!

تغاضى الشباب الثلاث عن اقتراح يوسف، فما بات المنزل يخصهم بعدما أصبح مرتع و مليء بالغرباء فجأة !

ففكر يوسف لدقائق وقال باقتراح :

_ طب عندي فكرة.... ما تجيبه يكمل تعليمه هنا، العمدة كان نفسه يكمل تعليمه بس نعناعة مكنش راضي ... ويبقى كده ضربنا عصفورين بحجر ... هيتعلم وهيقعد مع بنات عمته ونفسيته هتتحسن..... يعني أكنه طالب مغترب كده.

أنشرح وجه حميدة وبدت اكثر ارتياحا باقتراح يوسف فقالت :

_ ياريت ده يحصل ... ده الواد ده غلبان واتعود علينا وحبنا زي أخواته وأكتر والله.

قال الجد بقرار آخير عله يسد معروف العمدة في إقامة الفتيات بمنزله خلال سنوات ....فقال:

_ خلاص يا يوسف اقتراحك عجبني.... هكلم العمدة وأقوله وأن شاء الله يوافق.

كانت سما لا تنصت لما يقال كثيرًا، بل ما جعلها تدخل بموجة من القلق هو حالة التيهة البادية على آسر...حتى أنه دخل بها مجددًا فور ظهور يوسف!

وأتت للمائدة جيهان بخطوات سريعة بعض الشيء وقالت بعصبية :

_ هو مين اللي زغردت ؟! ....

نظرت حميدة لها وقالت بخجل :

_ أنا

رمقتها جيهان بعصبية وهتفت:

_ أنا صحيت مخضوضة بسببك ! بحسب حد بيصرخ ؟!

تلون وجه حميدة بالخجل والإحراج فللتو ادركت الأمر ! .... فقالت معتذرة:

_ معلش حقك عليا ...

اعتذار حميدة وضع جيهان بموضع حرج فقالت جيهان بارتباك :

_ خلاص محصلش حاجة ... بس ياريت ما تكرريهاش تاني.

تفهم الجد رشدي مشاعر جيهان وأشار لها بلطف للمقعد الفارغ بقرب حميدة وقال :

_ اقعدي هنا يا جيهان وأفطري معانا ..

جلست جيهان بهدوء بجانب حميدة دون اضافة كلمة تزيد من موقفها سوء ....

شاكس يوسف الصغيرة فابتسمت ، بينما نظر جاسر لها بابتسامة حنونة طلت من

عينيه بعفوية .... وأخذ ثمرة تفاحة وقربها لها قائلًا :

_ كلي دي يا ريمو ...

اعترض يوسف بعبوس :

_ دي ريمو أنا وبس !!

رمقه جاسر باستهزاء وقال :

_ ليه هو أنت اللي مخلفها ؟! ...دي ريمو لينا كلنا ...

اتسعت عين يوسف وكأنه وجد ضالته أخيرا وقال بهتاف وابتسامة متسعة :

_ ريمولينا .....أيوة هي ريمولينا، كنت بدورلها على اسم دلع كيوت كده ...

نظر جاسر لجميلة بابتسامة مغرورة وقال :

_ أنا اللي بجيب من الآخر ....

قبّل يوسف رأس الصغيرة وقال لها بفرحة:

_ من النهاردة اسمك الرسمي ريمولينا....

أطرفت الصغيرة عينيها ولم تفهم شيء مما يدور حولها .... فقطعت قطعة من ثمرة التفاح وبدأت تأكلها .....

وبدا الجميع يتناولون طعامهم حتى تفاجؤوا بظهور وجيه أمامهم بطقم رجالي رياضي أظهره أكثر شبابا .... غمز جاسر له بمكر فنظر له وجيه بتحذير أن يكررها .... ولكنه ابتسم سرا من مشاغبة ذلك الفتى !

وتحدث يوسف بابتسامة عريضة :

_ صباحية مباركة يا عمي ...

امتعض وجه جيهان فتراجع يوسف بحرج وتنحنح وهو يعود لمقعده ..... مضغت

الصغيرة ما بفمها وقالت لوجيه بإشارة من كفها الصغير:

_ بابا وجيه ...

أشتد دفء ابتسامته وتوجه لها مباشرةً حتى حملها مقبلا رأسها بحنان فائق....وقال لها :

_ جاي عشانك أنتي مخصوص ...ماما عايزاكي

رمت الصغيرة ثمرة التفاح من يدها، ولفت يديها حول عنق وجيه بفرحة ، بينما سقطت الثمرة بكوب الحليب الخاص بجيهان، حتى مال وسقط على قدميها فنهضت صارخة ....

وهتفت بعنف وسباب:

_ أنتي غبية ومتخلفة!

نهض الفتيات لأنقاذ جيهان، ولكن توقفوا عندما لفظت جيهان بتلك الكلمات .... قالت سما ببعض الضيق:

_ كوباية اللبن ساقعة مش سخنة .... يعني الموضوع بسيط مش مستاهل العصبية دي !

نظر وجيه لجيهان بصمت دون تعبير واضح ، ثم لمس القطرات الساقطة على المائدة وتأكد من قول سما، فعاد ناظرا لها بحدة وقال :

_ حتى لو اضايقتي يا جيهان بس دي طفلة !

ظهرت جيهان بحالة غير طبيعية فصاحت بعلو صوتها :

_ وأنا ذنبي إيه أنها ما بتشوفش !

ضيق وجيه عينيه عليها بنظرة خطرة ، بينما ظهرت عينان يوسف غاضبة من تلك المرأة .....فهتف وجيه بعنف :

_ جيهــان ....أسبقيني فوق .

نظرت جيهان للجميع وقد شحب وجهها ولا تعرف كيف تفوهت بتلك البشاعة! .... ودت لو تعتذر بمنتهى الصدق ولكنها لم تستطع وكأن لسانها أنعقد فجأة ...

وكادت أن تتحرك لجهة السلم حتى قالت الصغيرة فجأة بصوتٍ مرتجف :

_ ماما جيهان ...أنا أسفة ...

نظر الجميع للصغيرة على ذراعي وجيه بدهشة .... ولكنهم تفاجؤوا أنها تبك !

استدارت جيهان إليها برعدة زلزلت أركان قلبها .... وأصبح وجهها دون دماء كالأموات !

نظرت جيهان لدموع الصغيرة الصامتة
وشعرت ببشاعة ما قالته ....فخرج صوتها
بالكاد وقالت بعذاب وهي تدمع :

_ حقيقي أنا اللي أسفة ...

ولم تستطع الوقوف أكثر من ذلك حتى
ركضت لغرفتها وهي تكتم دموعها
المنكسرة ....

راقب وجيه دموع الصغيرة بألم، فضمها
بقوة مقبلا رأسها مجددًا وأعتذر لها مرارا
وهو يمسح دموعها...

وقفت جيهان عند الدرجة الأخيرة عندما
وجدت ليلى تقف بالأعلى، ويبدو من نظرات
عينيها الشرسة أنها رأت كل ما حدث...

#رحاب_إبراهيم_حسن

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

هستناكم بمعرض الكتاب بالقاهرة بأذن الله
يوم الجمعة الجاية7/9 في جناح دار إبداع
للنشر والتوزيع في حفل توقيع روايتي
الورقية #آتيتني❤️

جناح 1_(A12)

جناح 2_(C37)

وعلى فكرة في فصل بكرة بأمر الله عشان
تفاعلكم شجعني❤️

#الفصل_الأربعون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... تهديد ينذر بالخطر...~

تجمدت جيهان بمكانها وهي تنظر للشرر الناري الذي يطل من عينين ليلى، ومن يلومها الآن مهما فعلت ؟!

صرتّ ليلى على أسنانها بغضب ولكنها لم تستطع كظم الغيظ هذه المرة، فهدرت بصوتٍ عال وبتحذير شرس وهي تشير بسبابتها بوجه جيهان:

_ إلا بنتي يا جيهان، ممكن اعديلك أي شيء إلا أنك تتسببي في دمعة واحدة تنزل من عيونها .. ساعتها مش هرحمك.

اشتد التوتر بالأجواء .. فمضى وجيه صوب ليلى وارتقى الدرج سريعا وهو يحمل الصغيرة الباكية، بينما ليلى وكأنها تنظر لشيطانها بتلك النظرة العنيفة المصوبة نحو جيهان مباشرةً ويديها ترتجف برغبة الصفع.

قال وجيه وحاول أن يخفف من الحدة بينهما:

_ ليلى لو سمحتي أهدي ...

وقفت جيهان بينهما كأنها اكثر شخص منبوذ بالعالم، كالشيء الذي القاه الجميع بأهمال دون حاجة .. فابتلعت ريقها وبللت شفتيها التي جفت من سخونة بشرتها ... ولو عليها لكانت ركضت لأبعد مكان عن الجميع الآن وظلت تصرخ حتى تستريح.

وهنا تحدثت وهي ببداية البكاء ونظرات مرادفها الندم :

_ مكنتش أقصد ... والله ما كنت أقصد ومش عارفة قولت كده أزاي...!

ضمت ليلى شفتيها ببعضهما في عصبية، وبداخلها رغبة عنيفة أن تجذب جيهان من كل شعرة من شعر رأسها وتؤلمها مثلما أبكت صغيرتها .... فهتفت ليلى بغضب شديد وكأنها تلقي الكلمات بدل الصفعات بوجهها:

_ متقصديش ؟! ... ليه طفلة صغيرة مش عارفة اللي بترميه من بوقك ؟! ولا أنتي هتلعبي معايا اللعبة دي ؟

تعملي اللي تعمليه وبعدين تقولي ما أقصدش ؟!

لا معلش ....عند بنتي ولأ وأوقفي
وماتتخطيش حدودك، وإلا قسما بالله
الدمعة اللي نزلتيها من عنيها دي هبكيكي
قصادها شهور.... بنتي خط أحمر مش
هسمح لمخلوق يتخطاه.

أخذت جيهان معنى الحديث وفهمت ما
ترمي إليه ليلى، واختلط بداخلها مع شعور
الندم اتجاه الصغيرة شعور مضاد له
بالكراهية والغيرة القاتلة نحو ليلى .. وظنونها
تتساءل ...

هل تستغل الموقف لتنسج كيدها
بارتياحيه؟!

أم أنها غضبت بهذا القدر فعليًا لأبنتها؟!

نظر وجيه لليلى بعينا عاتبتان أمتزج بهما
بعض الضيق، وتفوه بحدة:

_ وطي صوتك يا ليلى طالما جيهان اعتذرت يبقى لازم تهدي... عمر ما حد على صوته بالشكل ده هنا !

ضيقت ليلى عينيها في ذهول بعدما اعتقدت أنه لن يلومها ولو بنظرة عين عن أي رد فعل ستتخذه ... اقلًا مثلما وضع بحديثه مبرر وأعذار غير مباشرة لما فعلته جيهان ... فتعتمت عينيها بالضيق الشديد منه، ولأول مرة تشعر أنها لا تريد أي كلمة منه أضافية تقال...

خطفت أبنتها من يديه بحركة غاضبة، حتى قالت الصغيرة بارتجاف وبصوت باكٍ مسموع لهم :

_ أنا زعلت ماما جيهان يا ماما غصب عني... واعتذرت لها زي ما قولتيلي اعتذرلها لو

زعلتها ... بس هي قالتلي زي بابا صالح ما كان بيقولي... إني مش بشوف.

أنشق قلب ليلى لدموع أبنتها، وذرفت عينيها فيض من الدموع فور حديث الصغيرة البري المؤلم هذا، ضمتها في رقة متناهية ونظرت لوجيه بعتاب شديد أربكه وأشعره بأسف شديد اتجاههما ....ثم صعدت لغرفتها بخطوات شبه راكضة وهي وصغيرتها يبكيان.

ترك وجيه جيهان واقفة وأخذت خطواته سرعة عالية خلف ليلى ولكنها أغلقت الباب بوجهه قبل أن يدخل غرفتهما بالطابق الثالث.....حرر نفس عميق به الكثير من كبت غيظه منها وطرق على الباب بخفة كي تفتح .... فهتفت من الداخل بعصبية شديدة ويبدو على صوتها البكاء:

_ سيبني شوية لو سمحت مع بنتي، لحد ما تنام وتبطل عياط.

قال متحكما بأعصابه وبحرج من وقوفه هكذا :

_ طب أفتحي عايز اكلم ريميه شوية ... هخليها تبطل عياط.

ردت ليلى باكية واختلط مع صوتها الباكي بحة السخرية:

_ لأ أنا أولى ببنتي .... وهي مش عايزة تكلمك أصلًا..

قالت الصغيرة وهي بين ذراعي أمها ببكاء وصراخ:

_ لأ أنا عايزة بابا وجيه يدخل... أفتحي الباب بقا يا شيخة.

اغتاظت ليلى منها وهمست بأذنها كي تصمت، فصمتت الصغيرة بالإجبار وفركت عينيها من الدموع وهي تمط شفتيها ضيقا.

صدم وجيه للحظات من موقف ليلى المتمرد عليه بهذا الشكل، ولكن يبدو أن الأمر سيصبح أكثر سخافة أن وقف أكثر من ذلك وترجاها كي تفتح الباب...

فتراجع مبتعدًا عن الغرفة حتى شهقت ليلى ببكاء وصدمت أكثر عندما شعرت بابتعاده عن هنا ... فتمتمت بضيق ودموع:

_ مشي !

قالت ريميه وعينيها البندقية كعيني غزال صغير يتسعان بدموع تنزلق منهما:

_ آه مشي ... يووه

دفنت ليلى رأسها بالوسادة واجهشت بالبكاء
ويديها تلتف حول جسد صغيرتها بضمة،
وشاركتها الصغيرة مقلدة حتى فترات
الصمت بين نوبات البكاء.

******

اعتدلت جيهان من على سريرها عقب
دخول وجيه الغرفة، تطلع فيها صامتً دون
أدنى تعبير يشير لأي شيء .... وكان هذا أكثر
ما يخيفها منه ... ابتلعت ريقها الممزوج
بطعم الدموع ووقفت قليلًا رأسها للأسفل
بكسرة، ثم ما لبثت أن ركضت إليه وارتمت
على صدره باكية بعنف.

تركها تتشبث به، وتبكي، ولكنه لم يفعل
اكثر من وقوفه كتمثال تتمسك به ! ،
ابتعدت جيهان قليلًا وعينيها حمراوان من

البكاء ولعبت بعينيها الدهشة من جموده أمام دموعها دون أي عطف أو حتى شفقة!

قالت بشعور قوى من الألم :

ـ حاسة بالقلم اللي عايز تديهولي على وشي، قادرة أشوف كل العصبية والكلام اللي هتقوله ... أو اللي عايز تقوله، بس افتكرتك هتديني عذري زي كل مرة.

تنهد وجيه بملامح جامدة وعينيان يتلاطم فيهما الغضب الراكد كالموج...وأجاب بصوتٍ رغم ثباته ولكنه أنذر بتهديد:

ـ زي كل مرة ! .... قولتيها بنفسك يا جيهان، بس المرادي مالكيش أي عذر أنك تعايري طفلة أنها مش بتشوف ... مهما كان اللي حاسة بيه، ومهما كان شعورك .. البنت ماذنبهاش أي حاجة! ، وأظن أني حذرتك من

البداية بخصوصها ... للحظة كرهتك وأنتي اللي وصلتينا كلنا لكده!

نكست جيهان رأسها بإمأة بسيطة دلالاه الإدراك وقالت بغمغمة باكية:

_ لو كنتوا كلكوا كرهتوني للحظات ... فأنا بدأت أكره نفسي بالفعل، أنا مش وحشة ... رغم أن كل تصرفاتي بتأكد ده، الوضع ده حولني لإنسانة معرفهاش... مكنتش حتى أتخيل إني ممكن أكون كده.

لو أنت عايزني اعتذر للبنت تاني أنا موافقة ودلوقتي حالًا.

وبعدما قالت ذلك تسلل لقلبه العطف والرفق بها، فربت على كتفها بلطف وقال:

_ مش عايزك تكرهي نفسك، ولا عايزك تخلقي مشاكل من مافيش في وقت ممكن

نكون فيه كويسين مع بعض كلنا، يا جيهان
أنا بحاول أرضيكي على اد ما أقدر ... بس
أنتي بتحطيني في مواقف غصب عني
مابعرفش اتعاطف معاكي فيها!

وبتحطي نفسك في وضع غلط
ماتستحقيهوش !

ليــه بتعمل في نفسك كده ؟!

نظرت له بدموع حارقة بعينيها وقالت :

_ عشان لما رجعتلك كنت محتاجة كل
حنانك وحمايتك، كنت واثقة أني معاك
هحس أني ملكت الدنيا بحالها، بس أنت
فجأة قسمت نفسك على أتنين!، والنص ده
مش مكفيني أمان!

وكما دافعت عن حقها دافع هو عن حق
قلبه في حب عمره ليلى وقال :

_ وأنتي لو مكاني وقعدتي عشر سنين تنسي شخص ومعرفتيش ولو ليوم واحد كنتي قدرتي موقفي.

زي ما أنتي محتاجة الأمان والحماية أنا كمان محتاج أحس أني مبسوط ومرتاح في حياتي لأني مش هعيش مرتين، أنا مكدبتش عليكي وعرفتك كل شيء قبل ما نرجع تاني لبعض ... وعمري ما كنت هبطل أحب ليلى سواء رجعتلي تاني أو لأ ... أنتي قبلتي بالوضع ده، يبقى ما تلومنيش أنك مش قادرة تتحمليه!

هتفت ببكاء وقد أستفزها حديثه:

_ أنت مش شايف أنك بتقسى عليا بالكلام ؟! .... مش شايف أن كلامك ساعات كتير بيوجعني ؟!

وجيه انت جوزي! ... يعني مجرد فكرة أن في واحدة في قلبك غيري دي شيء بيدبحني في كل لحظة ! ... ارجوك أرحمني!

تنهد بضيق ثقيل على صدره، ثم قال معتذرا :

_ أسف لو جرحتك، بس ارجوكي أنتي أبعدي المشاكل عن حياتنا وخلينا نعيش في سلام ... وراجعي نفسك كده لو مكنيش عملتي اللي عملتيه ده كان هيبقى الوضع ايه دلوقتي ؟! .... اكيد كان هيبقى أفضل بكتير مش كده !

وأضاف بعتاب مع بعض العصبية عندما تذكر جملتها للصغيرة وقال:

_ البنت مكنتش تستاهل تسمع منك كلمة زي دي مش هتعرف تنساها بسهولة! ...

مش هتقدر تفهم وضعك وتعذرك ! ... بس هتفضل تعيط كل ما تفتكر خصوصا إنها حساسةً جدًا في الموضوع ده بالذات.

أعلنت عينيها اعتراف الندم وقالت جيهان بحزن:

_ عايزة أعتذرلها.

رد قائلًا بعصبية عندما تذكر موقف ليلى:

_ لما تهدى.. وكمان لما ليلى تهدى شوية، هي اتعصبت لما شافت ريميه بتعيط.

قبلت جيهان الانتظار للإعتذار المنتظر والمؤجل لوقتٍ لاحق.... أنصرف وجيه من الغرفة وتأملته بضيق، فقد تمنت سرا أن يبقى لبعض الوقت، ولكنه يبدو كأنه استراح بعدما ابتعد عنها!

*****

كلما هجم بقلبه الحنين لحبيبته أراد بشدة الذهاب ل "فرحة" .... وتعجب من نفسه لما يريد استغلال الإعجاب المعترف بعينيها اتجاهه في شفائه من حب آخر لا يستطيع نسيانه؟!

أوليس هذا حماقة وأنانية؟!

نفض أفكاره وأبعد تلك الهواجس عن خاطره وهو يمضي بهدى إلى قسم الاشعة حيث هي ..." فرحة "

وشعر وكأنه أخمد ضميره لبعض الوقت وهو ينظر لها بابتسامة دافئة لم تكن سوى لعبة خطرة أكبر منه وكأنه يرمى أحجار النرد بعشوائية ... فقال:

_ خلصتي شغلك ...؟

رفعت فرحة رأسها ببطء من على كومة عالية من الأوراق وحملقت فيه للحظة بدهشة ... ثم ابتسمت بحياء وتوتر شديد وهي تجيبه وقد حمدت دخول آخر مريض منذ دقيقة فائتة برفقة زميلتها بالعمل، وخلو المكان بانتظار المواعيد القادمة لهذا اليوم:

_ فاضل شوية يا دكتور أمجد على وقت الاستراحة ....

لم يجد أمجد متابعة للحديث سوى قوله:

_ طب هستناكي عند حسام أخوكي ... وهخلي الدكتور يطمنك تاني.

تعجبت فرحة من حديثه، فالطبيب طمأنها مرارا وتكرارا بسبب كثرة سؤالها له عن حالة شقيقها .. وأمجد على علم بذلك!

يبدو أنه يهدف لشيءٍ آخر ...شيء تمنته لمدة ثلاثة أشهر وكانت قد يأست أن يتحقق.

ارتبكت وهرب منها الحديث للحظات .... ثم قالت بتلعثم ظاهر:

_ طب ... ماشي.

ولم تستفيض بالكلمات وردت باختصار .. ولم يطيل الوقوف أكثر من ذلك .. وعندما غادر تسللت ابتسامتها لتتسع شيئا فشيء

******

دخل آسر مكتبه بالمشفى عقب وصوله منذ دقائق، ودلف خلفه جاسر مغلقا الباب خلفه ويبدو عليه أنه عرف أمرا هام ....

استدار آسر ببعض الدهشة من نظرات جاسر الغامضة وهو يقف أمامه .... ثم قال جاسر بعصبية:

_ أنت اللي جبتها تشتغل هنا ولا هي اللي جت من نفسها ؟! ... يا ريت ترد بسرعة عشان اتأكد أنك غبي زي ما شكيت!

فهم آسر الأمر وادرك أن جاسر عرف بمجيء "حبيبة" حبيبته الأولى ! .... فقال بصدق:

_ مكنتش أعرف ... أنا عرفت بالصدفة من يومين.

رفع جاسر حاجبيه بشك وهو ينظر لآسر، ثم قال بعصبية :

_ مع أني مش مصدقك بس تبقى غبي لو فكرت ترجع لواحدة رفضتك وهانتك ولما اتبهدلت واطلقت فكرت ترجعلك ! .... ولا أنت هتغيظ سما بيها ؟! .... اللعبة دي مش لعبتك ولا تعرف تلعبها زيي لو واخدني قدوة يعني !

سخر آسر وقال :

_ ليه بقا أن شاء الله ؟!

رد جاسر بنزق:

_ أنا لا هرتبط باللي بكلمها، ولا هرتبط بجميلة رغم أنها مالية دماغي ومربعة فيه كمان .... أنا مش عايز اتجوز ولا ناوي ادخل القفص ... أنما أنت غشيم ... يأما هتضيع كرامتك مع واحدة سابتك زمان وباعتك بمنتهى السهولة وتقبل ترجعلها، يأما هتدخل بحرب مع سما اللي متأكد أنك معجب بيها بجد ... ده لو مكنتش حبيتها كمان .... عشان كده أنت حاسس بالندم وبان عليك أوي النهاردة .... أنت اللي جبتها تشتغل هنا صح ؟

تنهد آسر بضيق وقال بصدق:

_ مش بالضبط، حبيبة بتتصل بيا بقالها فترة ومكنتش برد عليها، ولما زهقت رديت وفجاة لقيتها بتعيط وبتحكيلي ظروفها وأنها محتاجة تشتغل بعد ما استقالت من المستشفى اللي اشتغلت فيها بعد التخرج .... فاقترحت عليها تقدم الملف بتاعها هنا.

ضحك جاسر باستهزاء وقال وهو يعقد ذراعيه حوله :

_ أنت فعلًا غبي! .... دكتورة ومش لاقية شغل لا بجد فعلًا صادقة، دي يابتستغلك يا بتستغلك مافيهاش اختيارات تاني، بس عمومًا أنا عملت اللي عليا ولفت انتباهك وأنت حر.

القى جاسر نظرات غيظ منه قبل يغادر المكتب، بينما آسر أطلق تنهيدة ثقيلة وبدأ يفكر بقلق بحديث جاسر ... ويبدو أن حبيبة

بالفعل استغلت طيبته للمرة الألف ولن يتوقف مكرها لهنا!

******

تمدد الجد رشدي على سريره بعدما تناول دوائه بالكامل من يد حميدة..... ثم قال ناظرًا لها بابتسامة:

_ هسافر بكرة أن شاء الله وهجيب نعناعة معايا.

تهللت أسارير حميدة بفرحة وودت لو تقفز سعادة كالطفلة، فاقتربت من جدها وقبلّت رأسه بمحبة قائلة:

_ ربنا ما يحرمنا منك يا جدي، كنت عايزة استأذنك نسافر بس كنت مكسوفة اكلمك.... سهلتها عليا.

ربت الجد بحنان على يدها وقال بصوتٍ مبحوح قليلًا:

_ أنا وعدتكوا أي حاجة هتسعدكوا هعملها مهما كانت ... ما تتعبوش نفسكوا وتسافروا، هسافر أنا وأجيبه معايا بأذن الله ...

قبّلت حميدة رأسه ذو الشعر الأبيض ثم دثرته بالغطاء بابتسامات واسعة وبعدها خرجت من الغرفة بهدوء ...

وعند هبوطها من الدرج وجدت يوسف يصعد ومعه أكياش مشتريات كبيرة الحجم، سومته بنظرات دهشة فقد اعتقدت أنها ذهب للمشفى !

وقف بابتسامة واسعة أمامها وقال بمرحه المعتاد:

_ مفاجأة مش كده !

قالت بدهشة وهي تحرك أهدابها لتتأكد أنه أمامها:

_ أنت ماروحتش الشغل ؟!

شعر يوسف بالزهو من سؤالها هذا وقال :

_ روحت أشتريت شوية لعب لريمولينا عشان اصالحها ورجعت تاني ... وأشتريتلك أنتي كمان ... خدي الدباديب والعرايس دي.

طاف بعينيها موجة دفء شديدة وغمغمت باسمة:

_ أفتكرتني.

قال صادقا وكأنه يقسم على كل كلمة:

_ والله ما بنساكي لحظة.

تخضبت وجنتيها بحمرة شديدة وقلبها دقاته تعلو بعنف، فقال بعفوية وهو يُعطيها بعض أكياس الدمى المغلفة:

_ حبيت أفرحك أنتي كمان، ما أنا بشوفك طفلة برضو.

عبست من جملته الأخيرة فقال مصححا بسرعة:

_ لأ مش أقصد حاجة وحشة والله... أقصد يعني أن البنات بتفضل تحب الألعاب والعرايس مهما كبرت، والله ده اللي أقصده.

ابتسمت ببطء فعاد مبتسما هو الأخر وهو يشير لصندوق بيده قائلًا:

_ وجبت قطة ... أجيبلك أنتي كمان قطة وتبقوا قطتين؟

قصد المزاح ولكن اتسعت عينان حميدة برعب وتلعثمت قائلة:

_ بسة !!

اومأ رأسه بالإيجاب مؤكدًا، فصرخت حميدة وهبطت الدرج في خطوتين من خوفها الشديد للقطط .... وقف يوسف مشدوها للحظات ثم خمن سبب خوفها فابتسم بالتدريج لتصبح ابتسامته ضحكة وهو يسير لغرفة الصغيرة.

****

وضع وجيه فنجان قهوته الفارغ أمامه على المكتب الخشبي، فقد اعتكف بمكتبه طيلة ساعتين بعيدًا عن الجميع.

ثم قرر أستئناف إجازته قبل أن تنتهي في هذا الهجر بينهما ..... ونهض مقررا الصعود لها ...

وأمام غرفتهما وقف للحظات مترددا، وعندما قرر الدخول لمس مقبض الباب ففتح الباب بسهولة عكس غلقه منذ ساعات!

دخل ببطء وانتبه لليلى وهي تحضن صغيرتها بحنان وغفوا الأثنان في سباتٍ عميق...!

مضى إليهما بخطوات وقعها خافت حتى اقترب للفراش وظل ناظرًا لهما بابتسامة حنونة.... صورة رائعة لامرأة جميلة ونسخة منها أصغر حجما.

ابتسم اكثر لتلك الخاطرة ثم أنحنى وأقترب من ليلى وقبّل رأسها برقة ... ففتحت عينيها بكسل وعندما تشابكت نظراتهما اعتدلت بالفراش والتزم وجهها العبوس رغم تأثرها من اقترابه منذ قليل.

تجاهلته والتفتت ناظرة لأبنتها النائمة بسلام دون حتى كلمة عتاب ... ولكن اتسعت عينيها بذهول عندما وجدت نفسها محمولة على ذراعيه ويخرج بها من الغرفة حتى الطابق العلوي والأخير من المنزل ...

قالت بصدمة وهو يصعد بها الدرج للأعلى :

_ أنت بتعمل إيه ؟!

أجاب ببساطة:

_ شايلك ... وهنطلع الروف، ماتقلقيش احنا في الدور ده لوحدنا ومحدش شايفك.

أخفت ابتسامته وتظاهرت أنها غاضبة فقالت:

_ ليه شايلني يعني هو أنا معرفش أطلع لوحدي ؟!

نظر لها بنظرة وابتسامة ماكرتين وأجاب:

_ مزاجي أشيلك .... عندك مانع ؟

ظهر بصوتها الابتسامة التي تخفيها وقالت باعتراض لم ينبع من داخلها:

_ آه عندي مانع... نزلني لو سمحت.

قال بابتسامة واسعة وواثقة :

_ أسف ...لو تقدري تنزلي .... أتفضلي أنزلي.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الواحد_والأربعون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... تهديد بالفراق...~

صعد بها وجيه حتى أعلى طابق بالمنزل "الروف" ، حيث السكون والهدوء، حيث يمكن أن يتحدث ويتحدث دون أن يتلصص عليه أحدًا.

وقف بالقرب من أصص زهور نادرة وأنزلها على مهل، كانت بلمساته شيء من الربته الحنونة التي تكنّ الاعتذار والأسف الصامت !

كأنه قدم اسفه على بساط من القبول بقلبها .. وإذا قالت أنها لم تتأثر فهي كاذبة قطعاً ... فأقل شيء منه يكفي لكي يشتت قلبها لهفة وشوق لمحبته.

تظاهرت بالعبوس وهي تتهرب من عينيه وقالت بارتباك:

_ ها بقا ... عايز إيه ؟!

ابتسم متطلعا بوجهها في موجة تسلية، ولم يخفي عليه ارتباكها وتظاهرها بما يلتمع بعينيها ... فاقترب إليها بنظرة خبيثة وهمس بإذنها:

_ عايزك أنتي .... عايزك ما تزعليش مني يا حبيبتي.

سرت بجسدها قشعريرة وسرعان ما نجحت في الابتعاد عنه كي لا يشعر باستجابتها

السريعة هذه واتبعت مكر الأنثى .... وبعدما ابتعدت استدارت له من بعيد قائلة بتحذير:

_ برضو هفضل مضايقة من اللي حصل ... إلا بنتي يا وجيه ! ...

وعندما تذكرت دموع صغيرتها التمعت عينيها بدموع الألم وقالت بصدق:

_ أنا اللي قولت لبنتي تقول لجيهان يا ماما جيهان، وحذرتها لو عملت حاجة تضايقها تعتذرلها فورًا .... بنتي طفلة !

مقدرتش تفرق هي غلط ولا صح ... اتعايرت بمرضها واعتذرت رغم أنا ما غلطتش واتهانت وعيطت ! ... أنت حاسس الأول أنا قلبي كان عامل أزاي لما سمعت وشوفت اللي حصل وبنتي بتعيط !

هزت رأسها ببكاء موجع ونظرة شرسة غاضبة ثم تابعت:

_ أنا لولا أني عملالكم كلكم حساب أنا مكنتش هكتفي باللي قولته وبس ! .... بس حتى ده استكترته عليا ...!

خطفها وجيه لصدره بعدما تقدم بضع خطوات إليها ... وضمها بحنان شديد ثم قبّل رأسها هامسا:

_ أنا عارف وحاسس باللي بتقوليه، ومش هسمح أنه يتكرر تاني ... ودلوقتي بصالحك وبراضيكي ... لسه زعلانة برضو؟!

ابتلعت ليلى ريقها وهي تبكي فضمها وجيه مرةً أخرى وأضاف:

_ يا ليلي أفهميني أرجوكي .... ساعديني ما أظلمش جيهان، أنا بحبك أنتي وأنتي وهي

عارفين كده، بس مقدرش اظلمها ... أنا مش اد الظلم ..

ابتعدت ليلى عنه بنظرة قوية وصاحت :

ـ يعني عشان ما تظلمهاش بتظلمني أنا وبنتي؟! أحساسك بحبك ليا مخليك حاسس بالذنب من ناحيتها مهما غلطت !

لو فاكر أن ده عدل تبقى غلطان ! ... زي ما ليها ليا ... وزي ما عليها عليا برضو ... وكل واحدة فينا تتحاسب على غلطها وتتحمله ... أنا مش مستعدة أبدًا ادخل بنتي في مشاكل وصراعات تاني ...كفاية بقا !

استدارت لتبتعد وتهبط لغرفة أبنتها حتى أوقفها وجيه بصوتٍ حاد... فوقفت وهي تمسح دموع عينيها مرغمة.

مضى إليها ووقف أمامها بثبات وبنظرات جامدة ثم قال :

_ كنت فاكرك هتتفهمي الوضع أكتر من كده !

نظرت له بمرارة وقالت :

_ أنا اللي كنت فاكرة أنك هتفهم وضعي أنا وتحاول تبعدني عن أي مشاكل ... لأني مش حملها ، لو تفتكر يعني أني لسه بتعالج نفسي ... لسه جوايا التوهة والوجع لشيء مش قادرة أفتكره حصل زمان ! ....

كنت فاكرة أنك واخدني تحميني من الدنيا بحالها ... بس أنت وقفت من غير أي رد فعل ومقدرتش تحميني من مراتك الأولى ! ...

مرت دموع على وجهها واضافت بمنتهى الألم شيء كالصدمة الكهربائية:

_ لو جوازنا هيكون على حساب كرامة بنتي
ونفسيتها أنا مش هكمل ... إلا بنتي ...
مقدرش اسامح في حقها.

ضيق وجيه عينيه بصدمة من قولها، ثم
ضغط على اسنانه بضغطة عنيفة كادت
تنفرط فيها الحبات البيضاء .... ثم هزها من
ذراعيها بعنف وهتف:

_ مش هتكملي! .... بمنتهى البساطة كده
بتنطقيها!... بعد العذاب اللي شوفناه السنين
دي كلها على ما رجعنا لبعض وقدرتي تقولي
كده ؟! .... بعد اعتذاري ووعدي ليكي أن اللي
حصل مش هيتكرر بتقولي كده ؟! ... ليه
شايفة أن ريميه بنتك لوحدك ؟!

ليه مش حاسة أني بعتبر نفسي أبوها
وحاسس بيها زي ما أنتي حاسة بالضبط !

ليه ظنيتي فيا أني ممكن أسمح لحد يوجعها ولو بكلمة!

أبعد يديه عنها بنفور وقال وكأنه يريد صفعها بغلظ قوته:

_ أنا حطيتك في مكانة محدش وصلها غيرك ، كل تصرفات جيهان بسبب أنها عارفة ومتأكدة أني ما بحبهاش وبحبك أنتي ! .... وجعها ودموعها اللي دايمًا في عنيها بتخليني غصب عني احس بالذنب من ناحيتها .... رد فعلي اللي اكيد مش هيكون قدامك لأن زي ما بحترمك بحترمها.

وأنتي ولا دارية بكل ده !

حرر نفس ثائر من رئتيه بانفعال وأضاف بتهديد صريح:

_ الكلام اللي سمعته منك دلوقتي لو اتكرر تاني يا ليلى أنتي كده بتنهي احلى حاجة ما بينا ... أنا ما بتهددش، ولو صبرتي بس ساعة كمان كنتي هتعرفي نتيجة كلامي مع جيهان ... وهتعرفي أني كنت عند ثقتك بيا ... بس أنتي اللي بتدمري ثقتي فيكي بنفسك.

رماها بنظرات قاسية وابتعد مختفيًا بعد لحظات من أمامها ... ظلت ليلى للحظات ساهمة دون أي تعبير ... حتى نظرت للأرض وبدأت بموجة عنيفة من البكاء .. وحقا وقعت بين الحيرة أن كانت على خطأ أو صواب.

****

دخل وجيه بتعابير وجه غاضبة إلى غرفته وأراد لو يضرب أي شيء تطاله يده في

طريقه .... ولكنه توقف عند خزانة الملابس
وأخرج منها ما يناسبه للخروج ....

صدرت آنات ضعيفة بصوتٍ خافت فاستدار
ناظرا للصغيرة النائمة على الفراش الكبير.....
اقترب منها وتحولت تعابيره القاسية لأخرى
حنونة وهو يتأملها ... حتى لاحظ توتر جفنيها
ويبدو أنها ترى كابوس مزعج .... أنحنى قليلًا
وهمس لها برقة:

_ ريمو

غمغمت الصغيرة ببطء كلمات غير مفهومة
.... ثم اجهشت بالبكاء وفتحت عينيها
بالتدريج .... وأشتد بكائها وقالت وكأنها
تستغيث:

_ ماما ... ماما ...

قطب وجيه حاجبيه باستياء من بكائها حتى حملها على ذراعيه محاولا أن يجعلها تطمئن .... وقال متساءلا:

_ بتعيطي ليه يا حبيبتي ؟!

حسست الصغيرة بيدها حتى وجدت كتفه الأيمن ورمت رأسها عليه قائلا بخوف شديد :

_ بابا صالح بشوفه بيعيط .. وبيخليني أعيط وأخاف.

ضمها برقة وهو يربت على رأسها حتى هدأت قليلًا، ولكن عقله لم يهدأ من ذلك الحلم المزعج الذي يتكرر معها ويرعبها بهذا الشكل !

وظل هكذا لدقائق .. حتى دخلت ليلى الغرفة بعيون يبدو عليها التورم والاحمرار ...

تجاهلها وجيه تمامًا حتى وضع الصغيرة على الفراش مجددًا بعدما سكنت من البكاء وعادت للنوم مجددًا، بينما مرت ليلى بالغرفة هنا وهناك وظهر عليها رغبة التحدث والتراجع تباعا، ولكنها لا تعرف من أين تبدأ الحديث .... نهض هو من الفراش وأخذ الرداء الذي جهزه سابقا ووضعه على أحد المقاعد بأهمال ...ثم التقط منشفة نظيفة ودلف للحمام ليغتسل سريعا قبل الخروج ..

وقفت ليلى أمام الحمام بغيظ منه وفكرت كيف تبدأ معه الحديث عندما ينتهي من الاستحمام ... ولكنه أنتهى بعد دقائق وخرج من الحمام وهي لا زالت على حالها من الصمت، جالسة على الفراش تختلس النظرات إليه من بعيد بغيظ وعصبية تخفيها.

ارتدى ملابسه بلحظات وبحركة عصبية أظهرت مدى غضبه وقبل أن يخرج من الغرفة ويفتح بابها اوقفته قائلة وهي تنهض من الفراش وتعقد يديها حولها في مقت :

_ رايح فين ...؟!

تنفس بحدة وقال ولم يلتفت لها حتى :

_ ليه ؟!

غضبت من رده المختصر المستفز وقالت بعصبية:

_ يعني أنا مش من حقي أعرف أنت رايح فين ؟! .... وبعدين أنت ناسي أن المفروض دي إجازة جوازنا ومالكش أجازات تاني ؟!

التفت لها هذه المرة ورماها بنظرة غاضبة بها رنين من العتاب ... وقال قاصدًا رنة اللوم بصوته:

_ فاكرة بس حقوقك ؟! ... مش شايفة غير اللي ليكي وبس !

نظرت له بغرابة، دفاعها عن صغيرتها لا يعتبر خطأ على الإطلاق .. خاصةً بظروفها الخاصة هذه ! .... لما يلومها على موقفها إذن ! .... فقالت بدهشة بها خيوط العتاب:

_ للدرجة دي زعلان أني دافعت عن كرامة بنتي ! ... أنا لو ما عملتش كده هيبقى هتنهان مرة واتنين وعشرة وجيهان من هتحرم وهتكررها !

رد بعصبية :

_ موقفك أنا ما زعلتش عليه، جيتلك ورضيتك واعتذرتلك كمان .... أنما تهددني أنك هتسبيني ده اللي مش مسموح بيه ولا هسمحلك تكرريها تاني !

وهنا انتبها سويًا لنقر على باب الغرفة ....
استدار وجيه للباب وفتحه ، حتى تفاجأ
بوقوف جيهان أمامه ويبدو عليها الهم
والحزن الشديد .... وبعض من التردد .

قالت جيهان بارتباك وحرج:

_ أنا ... روحت أشوف ريميه في أوضتها
مالقيتهاش ، الدادة قالتلي أنها هنا مع ليلى
... ممكن أشوفها دقيقة بس ؟

تقدمت ليلى إلى الباب بعصبية وقالت :

_ عايزة بنتي ليه؟ ... تعايريها وتخليها تعيط
تاني ؟!

نظرت جيهان لليلى سريعا ثم نظرت لوجيه
وقالت:

_ اكيد لأ .... بس أنا وعدت وجيه أني هصلح غلطي واعتذرلها، وحقيقي مكنتش اقصد ... اوعدك مش هتتكرر تاني.

واستدار وجيه لليلى بنظرات حادة كأنه وجد الدليل على صدق قوله ... ارتبكت ليلى من نظراته القاسية لها وقالت لجيهان :

_ هي نايمة دلوقتي ... لما تصحى هقولك.

اومأت جيهان رأسها باستسلام وانصرفت من أمامهما .... زم وجيه شفتيه في عصبية وهو ينظر لها فأطرفت عينيها هروبا منه .... وندمت بعض الشيء في تسرعها وانفعالها عليه ... ليتها سمحت له بفرصة يثبت فيها صدقه وحمايته الحقيقية.

وقرر وجيه الخروج من الغرفة وقبل أن يخرج هرعت ليلى واغلقت الباب، فنظر لها رافعا حاجبه بغضب ....قالت بتلعثم :

_ مش ماشي إلا ما نتكلم الأول.

رد بغضب:

_ مش عايز اتكلم معاكي.

تلاعب المكر بعينيها واقتربت منه مبتسمة بدلال ....وقالت بصوتٍ ناعم:

_ طب أحلف ؟

تنهد بغيظ وهو يهرب بعينيه منها .... حتى وضعت رأسها على صدره وفجأة اجهشت بالبكاء !

كأنها عملة ذات وجهين مختلفين تمامًا بذات اللحظة !

قالت وهي تبكي ويديها الأثنان مرابطين على جانبي رأسها متوسدين صدره :

_ أنا أسفة أني اتعصبت عليك وأنت ملكش ذنب، بس قلبي وجعني أوي على بنتي يا وجيه، دموعها بتموتني ومابعرفش أفكر بعدها ... وكمان حاسة بالذنب أني اتجوزت وبابا في المستشفى في حالته دي ... كل ما أجي أفرح أحس الفرحة مش من حقي ! .... وده كله وأنا حالتي النفسية مدمرة .... عشان خاطري استحملني شوية ومتقساش عليا كده.

لم يستطع أمام دموعها وحديثها إلا أن يحتويها بين ذراعيها بحنان فائق .... وهمس لها بمحبة:

_ مكنتش همشي .... مقدرش أمشي أصلًا وأسيبك، وشوفتي بنفسك جيهان اعتذرت

ووعدتك مش هتكررها تاني .... عشان كده قولتلك أصبري شوية وشوفي .... وبعدين ليه حاسة بالذنب ! ... أنا مكنش ينفع أسيبك في الحالة دي ... وجدك لو شايف أن جوازنا خارج الأصول مكنش وافق ... خصوصا أن حالة والدك غيبوبة يعني محدش يعرف ممكن يفوق أمتى ! ...

وأبعدها قليلًا وهو يرفع وجهها لتنظر له بعينيها الباكيتان وتابع بابتسامة حنونة :

_ لازم تعرفي يا ليلى أن كرامتك أنتي وبنتنا هي كرامتي بالضبط، سيبي جيهان واعذريها ... انتي لو مكانها بشراستك دي كنتي هتعملي أكتر منها.

واتسعت ابتسامته بمشاكسة ... فقالت باعتراف:

_ حسيت فعلًا أنها ندمانة .... بس طالما مش هتكررها هعديها المرادي.

ترك وجيه كامل الأمر وقال بعتاب شديد :

_ وأنتي كمان لازم تشيلي أننا نسيب بعض من قاموس حياتك ... أنا ماسك فيكي بكل روحي .... يعني اختيار الفراق ملغي ... كفاية بقا يا ليلى اللي راح من عمرنا ! ... عايز أعيش اللي باقي وأنتي معايا ..جانبي زي ما اتمنيت ما تالت مرة شوفتك فيها

ابتسمت وهي تمسح عينيها من الدموع وقالت:

_ تالت مرة ؟!

عادت الابتسامة لشفتيه وقال :

_ لما جيتلك محل الورد ولقيتك بترددي أغنية " مليش أمل في الدنيا دي " ... زي ما

كنت راسمك في خيالي لقيتك قدامي ...
رقيقة وعينيكي كلها دفا وأمان ... ومن يومها
وأنا قلبي معاكي.

وضعت ليلى رأسها على صدره مجددًا
بابتسامة واسعة وقالت برقة ونعومة:

_ وهيفضل معايا على طول..

****

وعند الغداء في تمام الساعة الرابعة عصرا ....

صعدت حميدة بالطعام لغرفة وجيه وليلى
لتقدم لهم وجبة الغداء ...وأخذت أطباق
الإفطار والعشاء ليلة أمس، ثم عادت
للمطبخ بالطابق الأرضي مجددًا ....

أختفت جيهان تمامًا ولم تأتي ....حتى تجمع
الفتيات في صف واحد بالمائدة.... وجلس

الجد على رأس المائدة ناظرًا لجاسر الذي أتى مبكرا من العمل ... وسأله بتعجب:

_ جيت بدري ليه النهاردة؟!

رد جاسر بنظرة سريعة لجميلة وقال بابتسامة ساخرة:

_ عندي ميعاد مهم وبحضرله بدري .... عيد ميلاد واحدة صاحبتي.

كظمت جميلة غيظها وعصبيتها حتى قالت سما باستهزاء:

_ خليه يجبلها طرحة هدية ومعاها علبتين شامبو !

ابتسم الجد لما سمعه من سما وعاد لجاسر الذي رمق سما بنظرة غاضبة وقال:

_ يا بجح ! ... ده أنا كنت موقف المعادي
على رجل واحدة ومع ذلك مكنتش أقدر
بس اتكلم عن بنت قدام أبويا !

قالت جميلة لكونها تعرف أنها ستستفزه:

_ بقولك إيه يا جدي .... بدل قعدتنا في البيت
كده إيه رأيك نروح النادي ... أهو نتشمس !

هز الجد رأسه بموافقة سريعة وقال :

_ عيوني الاتنين .... أنا من زمان ماروحتش
النادي .... من بعد ما اتجوزت بسنتين كده ....
هترجعوني للشقاوة يا بنات ليه بس!

ضحكت جميلة ولكن لبس على حديث
جدها ، بل الشرر المتطاير من عينين جاسر
.... ومن اقتراحاتها المفاجأة التي تجعله يجن
من كثرة الغيظ !

وقال بعصبية:

_ نادي إيه اللي تروحيه يابنت عمي ! .... ده أنتي كنتي بتوهي من بعد شارع بيت العمدة بمترين !

ده أنتي لو عطشتي هتدوري على أقرب قلة!

كتمت حميدة ضحكتها ثم همست لرضوى قائلة:

_ قليل الأدب ولسانه طويل ... بس هموت واضحك.

قالت جميلة بهدوء لكونها تعرف سبب عدم تهذيبه في الحديث:

_ معلش ... عايزة أبقى الفرنكا.

أشار جاسر لها ووجه الحديث لجده بعصبية وهتف :

_ شوفت ! .... أهي بتعترف أنها هتنحرف !

قال الجد ليستفزه:

_ هروح معاهم مالكش دعوة أنت ... وبعدين ما أنت بتروح النادي وبتعمل كل اللي في مزاجك ومحدش بيكلمك ! ...

رد جاسر بغيظ من جده وأطرق على المائدة بحدة وقال:

_ أنا شاب مش بنت ! ... وكمان أنت عارف أن الناس كلامها كتير ومش هستحمل حد يتكلم عليها .... عليهم .

صحح جاسر سريعا ولكن قد كشفته كلمة ! ... فأخفى الجد ابتسامته وقال بتصميم:

_ برضو هشترك في النادي ونروح .... محدش يقدر يتكلم وأنا معاهم.

نهض جاسر وعلى وجهه يرتسم الغضب وذهب دون حتى أن يتناول الطعام ....

ابتسم الجد ابتسامة خبيثة وانتبه لابتسامته الفتيات بتعجب.

****

مرت فرحة من أحدى الممرات حتى غرفة شقيقها لتطمئن عليه أثناء فترة استراحة العمل .... حتى قابلتها أحدى الممرضات التي تعرفهن ... وأوقفت فرحة قائلة:

_ المريض اللي كان بيسأل عليكي يا فرحة كان مصمم يمشي من المستشفى .... بس الدكتور رفض .

تعجبت فرحة من قول الممرضة لها بهذا الأمر وقالت مستنكرة:

_ طب وأنا مالي ؟!

رمقتها الممرضة بخبث وأجابت:

_ أصل يعني هو مهتم بيكي أوي ... يمكن معجب !

حملقت فرحة بها للحظات ... رغم أن تلك الخاطرة مرت بعقلها إلا أنها صدمت عندما بادر هذا الظن بعقل آخر !

وقالت بحدة وهي تنفي ظنها:

_ لا طبعا .... كل ما في الموضوع أنه كلمني وحش وقت اللي حصل لأخويا ... يمكن حاسس بالذنب .

لم تتقبل الممرضة ذلك التوضيح ولكنها قالت باختصار :

_ يمكن ...

وبعدها انصرفت الممرضة .... وبدأ يساور فرحة بعض الاحساس بالذنب ... هل ما وصل إليه بسببها هي !

وهل ستسامح بسهولة ما فعله ومحاولة الاختطاف ؟!

كان لديها رغبة شديدة في معرفة هل يرجع قرار رحيله من المشفى إليها ... أم لسبب آخر!

ولم تستطع منع فضولها ولم تشعر إلا بقدميها وهما يسيران نحو غرفته.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثاني_والأربعون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... ليزا ...~

لم تستطع فرحة منع فضولها من التوجه لغرفته، ليس شفقة أبدًا ...بل ما يسيرها شيء غامض بهذا الشاب.

شيء يشعرها أن خلفه أشياءً كثيرة وأسرار هائلة يخفيها .. ونظرات عينيه تلفها أجنحة من الغموض والتشتت.

دقت دقة خفيفة على الباب كنوع من الاستئذان ولكن لم تسمع أي رد .. فحركت مقبض الباب وهي تزدري ريقها بتردد وبعض ومضات التراجع، ولكن فُتح الباب بيسر كأنه أنتظر لمسة بسيطة ويفتح على مصراعيه.

وقفت بمكانها تنظر لجسده الطويلة الممدد على السرير الطبي وعينيه المغلقتان في سباتٍ تام .. تبدو من تقطيبه ملامحه أنه قبل أن يخلد للنوم كان هناك أمرًا يزعجه بشدة.

ولمحت الستائر وهي تتطاير خلف نافذة نصفها مفتوح! .. لو تركتها ستتسرب البرودة لعظامه تحت وطأة طقس الليل البارد المائل للصقيع .. وهو أكثر من يحتاج للدفء بهذه الحالة الواهنة!

للحظة قررت أغلاق الباب والتراجع، ولكن قالت لنفسها

" وماذا فيها لو قدمت بعض العون لأنسان عاجز؟!"

مضت للنافذة وأغلقتها سريعاً ثم انتبهت لصوت د.أمجد من خلفها !!

التفتت له ببعض الارتباك حنى حدقها بنظرة حادة وقال:

_ انتبهت ليكي وأنتي داخلة هنا .. كنت جاي أقولك شيء.

نظرت بصمت له للحظات بمحاولة فهم ما سبب حدته هذه ... فأجابت ببطء:

_ هو كان بيسأل عني فجيت أشوفه عايز إيه ... لقيت الشباك مفتوح قولت أقفله... بس !

توترت عينا أمجد من شيء أبعد من ضيقه لوجودها هنا، شيء شعرت أنه يتهرب منه ويجاهد ليبعده عن نفسهِ .. كأنه مجرم يسابق شرطي ليهرب !

ابتلع ريقه بتوتر وقال :

_ ممكن نتكلم شوية ؟ ... بس على انفراد.

تلونت وجنتي فرحة بالحرج والحياء ... وأن يطلب منها هذا الطلب فهذا بالشيء العجيب الذي لابد أن خلفه شيئين لا ثالث لهما ..... إما ما تمنته لأشهر ... أو كارثةً ما.

فترددت بالموافقة، مع شعورها بالميل والأعجاب لم تنسى أخلاقها وحدودها الطبيعية اتجاه أي رجل .. وأن رآهم أحدًا ربما تناثرت الأقاويل وأصبحت سيرتها علكة فأواه الجميع.

قالت بحيرة:

_ ماينفعش نتكلم أنا وحضرتك على انفراد يا دكتور ... يعني أفرض حد شافنا يقول عليا إيه ؟! والناس ما بترحمش!

نظر لها أمجد والقى كلمات دون التفكير فيها:

_ طب ما أنتي هنا مع واحد غريب وجيت ولقيتك لوحدك !

تبدد الخجل منها واصبحت تنظر له بدهشة مع موجات الغضب ، كيف يتحدث ويقل ذلك ؟! .... فردت بعصبية:

_ أولًا ده مريض مش قادر حتى يوقف!، ثانيًا مافيش حد هيشوفني هنا وهيفهم غلط خصوصا أنه طلب يشوفني كذا مرة ، والكل عارف حكاية أخويا حسام وعلاقته بيه.... ثالثاً

بقى أنا عارفة حدودي مع الكل وأظن حضرتك عمرك ما شوفتني واقفة مع أي دكتور أو حد بيشتغل هنا لسؤال خارج الشغل.

تراجع أمجد في حدته وقال بصوتٍ يرن فيه الاعتذار:

_ أنا أسف مش أقصد ....

وعاد متسائلا بنظرة غامضة:

_ هو طلب يشوفك ليه ...؟!

تنهدت فرحة قبل أن تجيب .. ثم قالت ونظرتها على زايد النائم في سريره كالجثة الهامدة وقالت بحيرة حقيقية:

_ مش عارفة ... الأنسان ده غريب، رغم كل أفعاله بس بحس أنه مش كده .. حتى والده لما كلمني لمحلي بكده .... من أول مرة

شوفته وحسيت كأنه مريض نفسي ! ...
عصبيته وتهديده العنيف ده مخلنيش أخاف
منه أد ما حسيت أنه غامض ... أنا كنت
بشتغل في عيادة دكتور نفسي سنتين قبل
ما أجي هنا وفهمت حاجات كتير ... يمكن
ظني صح.

رد أمجد بعصبية:

_ ويمكن غلط ..

قالت بصدق :

_ يمكن ...

وهنا خرجت من الغرفة واغلقت الباب دون
أن تنتبه أنه لم يغلق تمامًا .... وقف أمجد
أمام الغرفة قبالتها وقال وكأن القول ثقيل
على نطقه:

_ بصراحة كده ... عايز اتقدملك.

جحظت عينيها للحظة ثم حاولت ان تبدو طبيعية ولا يكسوها هذا التوتر والخجل والارتباك .... واخفت ابتسامتها وقد تلونت وجنتيها بحمرة شديدة من الحياء.

ولكن ما لمحته بعينيه التي شردت عقب تقدمه رسميا للخطبة ، هي تلك النظرة الحزينة التي طافت بمقلتيه ! .... كان لابد أن يبدو النقيض تمامًا ! .... وكأنه مجبر على ما قاله ! هذا الطبيب غريب الطباع ... يمكن أنه يحيرها أكثر من ذلك الغامض زايد..!

تبددت فرحتها بعض الشيء وهي تنتظر منه أن يتابع ويقول المزيد .. علها تتأكد أنه قالها بالفعل وطلب منها الزواج !

ولكنه استأنف قوله بتنهيدة عميقه ثقيلة من الهم كأنه يتعارك مع الكلمات لتخرج ... وقال بنظرة جدية لا سبيل فيها للعاطفة

التي وجودها بهذه اللحظة أساسي ومهم ..
وأضاف:

_ ده اللي كنت عايز اكلمك فيه ... و .....

أتت أحدى الممرضات إليه في سرعة، وقالت وكأنها تزف إليه خبرًا هام :

_ سمر وصلت يا دكتور .... رجعت الشغل.

تجمد أمجد للحظات وهو ينظر للممرضة بذهول ... خبر عودة حبيبته سمر كان يعرفه منذ صباح اليوم ... ولكنه لم يعرف أنها ستأتي اليوم تحديدًا وتستأنف عملها ... ريثما أن من المفترض أن إجازة شهر العسل لم تنقضي بعد !

تلعثم وهو يسأل الممرضة بلهفة واضحة:

_ سمر هنا ! .... هي مش كانت هتيجي بعد أسبوعين ؟!

تأرجح التلاعب بعين الممرضة وهي تخبره وكأنها تستمتع بوقع الخبر عليه وصدمته ... فأجابت بابتسامة ماكرة:

_ مش عارفة والله ... أنا عرفت أنها رجعت قولت أقولك.

توترت عينيه وتلاحقت أنفاسه بسرعة واضحة، كأنه يكبت شيء بداخله ويخفيه عن الأنظار ... بدت فرحة كأنها لا شيء أمامه الآن .... عندما وقعت بالمقارنة بظهور حبيبته ..

مظهره المتوتر جعلها تشك بالأمر .. شعور الأنثى دقيق وشفاف لأقصى درجة، يستطع أن يغزو الصمت ورمقتا العين ويعرف ما خلفهما.

انصرفت الممرضة التي أرضت فضولها بردة فعله، ريثما أن اغلب من بالمشفى يعرف شعوره اتجاه الممرضة الفاتنة سمر.

قالت فرحة بحدة :

_ د.أمجد ..؟! ... سرحت في إيه ؟!

ابتلع ريقة مرة أخرى بتوتر كبير وهو يرفع إطار نظارته الطبية على مرتفع أنفه... وتلعثم بالحديث وهو يرد:

_ لا ... أبدًا ، بعد أذنك...

انسحب من أمامها وتركها تقف بذهول نظراته المتأملة في خطوات ابتعاده ! .... ماذا تعتبر عرضه للزواج إذن وهو حتى لم يعطيها فرصة للتفكير؟!، ولم يوضح لها شيء على الأطلاق ! ...

ما كانت تظن أن هذه ستكن ظروف وقع الخبر على مسمعها! ... فقد ظنت أنها ستقفز من الفرحة عندما ينطقها !

وربما ستوافق بنفس اللحظة ...!

حمدت عدم تسرعها وتريثها بالأمر ... وعادت للعمل بقسم الأشعة بعينا زائغتان شاردتان للبعيد ... ووجه ممتقع شاحب بعض الشيء.

******

التفت زايد مستندًا على عكاز أتى به والده بصباح يوم أمس.. وجلس على فراشه بجسد ثقيل من جبيرة قدمه الممتدة على اعلى ركبته.

وتمدد على الفراش بألم يشد جسده حتى استطاع فعلها بعد لحظات من الألم .... ثم

تاه بألم آخر يغزو قلبه وهو ينظر لسقف الغرفة بصمت ...

يراها واهمة حائرة، والأمر أمام عينيها واضحا كبزوغ الشمس، أينما رجل يرتبك لمجرد اسم امرأة فإذن هي تزن بقلبه شيء !

مثلما يحدث معه تمامًا عندما ينطق احدهم اسمها ..

غيرة قاتلة تقتحم كيانه كاملًا .. ولكن هناك حد للمجازفة .. هناك خطوات لا يجب عليه اتخاذها ... لو ما كانت هي الفاعلة ستبقى على ذكراه طوال العمر.

ابتلع ريقه بمرارة .... ونظر للنافذة التي أغلقتها بغرفته مشتاقا لعينيها .... ورغب لو يبعد بها عن الجميع، عن آلامه وما عذبه لسنواته ... فهي الوحيدة التي خطفت

انتباهه من الوهلة الأولى ...ولم يكن الأمر أكثر من أنه انتبه لها، ولعينيها الثائرة بخوف دفين ... ولاستقامتها وصدقها الذي هجر عالمه تمامًا.

وتذكر أنها بعد أن تركته يومًا بالسيارة في الطريق مع تحذير الا يراقبها مجددًا ... أنه راقبها أكثر .. وفكر أكثر ، وهي تعتقد أنه رآها عدة مرات قليلة ... بينما هي كانت تحت مراقبته الشخصية أينما ذهبت ... ولم يستطع منع قلبه بالتعلق بعدها.

******

وضع يوسف ما أبتاعه من دمى والعاب وصندوق الهرة البيضاء بغرفة الصغيرة ريميه ... حتى أتت المربية وبين يديها الصغيرة وقالت :

_ جبتهالك من عند أمها ... بس خلي بالك منها.

ابتسم يوسف وهو يأخذ الصغيرة من يدها وقال :

_ متخافيش يا دادة ... هتشوفي بنفسك هخليها تضحك أزاي.

فركت الصغيرة عينيها بقبضة يدها الرقيقة فابتسم يوسف لتلك الحركة الطفولية ... وقال وهو يجلسها على الأرض برفق:

_ جبتلك بقى قطر بيمشي ... وكمان جبتلك قطة جميلة أوي.

التمعت عينان الصغيرة بالدموع وتذكرت قطتها التي ماتت أثناء الاختطاف ... ولم يفهم يوسف سببا لدموعها فعبس وجهه ..

أقترب منها وهمس بتساؤل :

_ أنا زعلتك في حاجة ؟!

شهقت الصغيرة وهي تبكي وقالت :

_ قطتي بسبوسة ماتت ...

عطف يوسف على حالها ومرر يديه برقة
على رأسها وقال بحنان :

_ طب هديكي القطة اللي جبتهالك وقولي
رأيك فيها ... مش أنتي بتحبي القطط ؟

هزت الصغيرة رأسها بالإيجاب وببطء ... حتى
أخرج يوسف القطة من صندوق خاص
بالقطط يملأه الرمل الكربوني المعطر ... قال
بضحكة وهو ينظر للقطة التي ترمقه
بتكشيرة :

_ القطة دي حاسس أنها لسه مطلقة من
يومين ! .... هي كشرية كده ليه !

خرخر صوت القطة ولم يفهم يوسف ما
تريده ، هربت من يده حتى وجدت طبق
على منضدة قصيرة مليء بالكيك والحلوى..
فهجمت عليه وبدأت تلعق الحلوى بشهية ...

صدم يوسف وهتف بغيظ :

_ يا مفجوعـة ! .... دي بلعت الكيكة ! ....
بس صاحب المحل قالي بلاش تأكلها حاجة
فيها سكر !

بدا يوسف مترددًا في ابعادها عن الحلوى
التي تأكلها وتصدر صوتً مضحك للغاية
كأنها تلحن نغمة ترافقها تناولها للطعام ....
ابتسمت الصغيرة وقالت ليوسف :

_ كنت عايز تاكل الكيكة ؟

قال يوسف بغيظ :

_ أيوة ...

ضحكت الصغيرة بين دموعها فجأة ...
فألتفت إليها يوسف بتفاجئ ....وابتسم
بدهشة ...فلأول مرة يرها تضحك هكذا دون
مجهود منه ليجعلها تبتسم !

فقال ليثير ضحكتها أكثر:

_ كلت الطبق كله وما سابتليش أي حاجة !
.... اجيبلها عصير كوكتيل تحلّي بالمرة !

ضحكت الصغيرة بقوة وقالت :

_ هات ليها تونة ...

وضعت الصغيرة أصبعها بفمها وهي
تضحك بعد ذلك وشاركها يوسف بذلك.

راقبتهما المربية بابتسامة ورغبة شديدة في
النعاس من شدة الإرهاق بالعمل.... أتت
جيهان ووقفت تطلع بهم في هدوء.

ويبدو أن الصغيرة شعرت بصوت خطوات خلفها فأشارت ليوسف أن ينظر ويرى من ... فاستدار يوسف وتفاجئ بزوجة عمه تقف ناظرة لهما بتمعن ... عاد يشارك الصغيرة المرح وتجاهل جيهان تمامًا مما جعلها تزداد حرجاً من وجودها فقالت :

_ ممكن أخد ريميه شوية ؟ .... هرجعها تاني.

وقفت الصغيرة وعقدت حاجبيها بعبوس، فقد ادركت صاحبة الصوت التي وبختها منذ قليل ... فهمس لها يوسف بتساؤل:

_ تروحي معاها يا ريمو؟

اومأت الصغيرة رأسها بالرفض وأصبعها لا زال بفمها ... فشحب وجه جيهان بحرج شديد وخرجت شبه راكضة من الغرفة.

وطافت كآبة على عينين الصغيرة فجأة، كأنها تذكرت ما قيل لها ... جلست على الأرض وعينيها مصوبة للاشيء ...

تأملها يوسف بوخزة ألم لأجلها، ثم أخذ القطة وقال هامسا بصوتٍ كأنه يتأوه للصغيرة والقطة بيده :

_ قطتك أفتكرتني زعلتك وبتضرب فيا ...

وتظاهر أنه يتألم من صفعات القطة، وتسلل لثغر الصغيرة ابتسامة بسيطة جدًا .... لم تكن كافية أن تنسيها تلك الجملة التي ماكثة بعقلها كالإشارة الحمراء.

****

جلست سمر التي ارتدت الزي الرسمي بممرضات المستشفى وتاهت نظراتها بعينا شاردتان يلتهب فيهما الحزن بأحد غرف

المرضى الفارغة .... حتى أتت منى صديقتها إليها وجلست وهي تضع أمامها كوب كبير من عصير الليمون الطازج وقالت :

_ أشربي ده بقا وقوليلي ... الجواز حلو ؟

ابتسمت منى ظنا منها أنها ستجد إجابة مبهجة مثل ما اعتقدت ... ولكنها تلقت وجوم ودموع حبيسة في عيون سمر ... فربتت منى على يد صديقتها سمر وقالت :

_ أظاهر مافيش حاجة حلوة في الدنيا دي يا منى !

تنهدت منى بقلق حتى وضعت مشروبها جانبها وتأملت بسمر قائلة :

_ في حاجة مزعلاكي ؟! .... أنا بصراحة استغربت أنك قطعتي شهر العسل وجيتي النهاردة ... بس ماحبتش أضايقك بالسؤال.

جرت الدموع من عين سمر وشعرت برغبة هائلة في البوح ولو ببعض الأشياء لتنفض عن كاهلها هذا الحمل ... فقالت معترفة :

ـ يوم الفرح كان قلبي بيدق خوف معرفش ليه، مش خوف زي ما كل البنات بتخاف اليوم ده لأ .... كنت خايفة من حاجة مش عارفة أعبر عنها ... خايفة منه أوي ... أول مرة أخاف منه كده !

ابتلعت ريقها المر وتابعت :

ـ بعدها في صالون التجميل جاتلي واحدة ما ارتحتلهاش خالص .... قالتلي أن محمود واعدها بالجواز ومرتبط بيها من سنتين .... أنا اتصدمت وكأني اتضربت على دماغي ... سنتين يعني معناه أنه كان خاطبني وهو بيكلمها وبيوعدها كمان وأنا ولا في اعتباره ! .... خاني ! ....

لم تصدم منى كثيرًا مما قالته سمر فالجميع يعرف مستوى أخلاق ذلك الرجل ... فقالت بمواساة:

_ اتجوزك أنتي ....و

قاطعتها سمر ببكاء وغضب :

_ أنا بكرهه ... دلوقتي بس عرفت أني عمري ما حبيته، أنا مش قادرة حتى أبص في وشه ... أنا ندمانة وغلطانة.

لم تحب منى أن تعرف ما حدث بعد ذلك، فقالت لكي تهدأ سمر ولو قليلاً:

_ اهدي بس الأول ... لازم تهدي، ويمكن ربنا يصلح حاله.

كانت سمر على أعتاب أن تتفوه بالحقيقة كاملة ولكنها أجهشت بالبكاء بدلًا عن ذلك .... ربتت منى على يدها لدقائق حتى

شعرت بضرورة العودة لعملها ... فنهضت قائلة بأسف:

ـ معلش يا سمر لازم أقوم ... وأنتي كمان لازم تبطلي عياط المفروض أنك عروسة وكله هيجي يباركلك دلوقتي ... مش حلو يلاقوكي كده !

لم يتبدل حال سمر .. فنظرت لها منى بيأس وانصرفت عائدة لعملها مغلقة الباب خلفها ..... رفعت سمر رأسها ونظرت أمامها بحزن شديد .... ولا زالت الصدمات تمر أمام عينيها بأطياف سوداء .....

كانت وقت العرس عروس جميلة ترتدي فستانها الأبيض بانتظار الرجل الذي اختارته بإرادتها ... حين أتت تلك الفتاة وأخبرتها ما

أخبرتها ..... وهنا لم تستطع الاعتراف
لصديقتها منى عن المزيد .... ولا الاعتراف
أنها لا زالت بكر عذراء مع رجل كذب عليها
وكان يعرف بمرضه سابقا ولم يخبرها ....

كل ما كان يفعله هو تعدد علاقاته السطحية
مع النساء ليعوض هذا النقص فقط ...
وحينما واجهته بعد عدة أيام من العرس
وبعدما ادركت الأمر واقترحت عليه اللجوء
لطبيب ...كانت إجابته صفعة غاشمة على
وجهها قائلا بشراسة:

_ أنا مش مريض ... أنتي اللي فيكي حاجة
غلط، وأنتي اللي لازم تتعالجي .... وأظن
يعني أن سبب جوازك مني من البداية مش
حب فبا ! .... أنتي اتجوزتي فيلا وعربية
وفلوس .... والفلوس أنتي غرقانة فيها والفيلا

مستنياكي بعد شهر العسل والعربية في الكراچ... عايزة إيه تاني !

تحسست سمر موضع الصفعة بصدمة اجتاحت كامل عقلها ... ثم قالت بعدم تصديق :

_ أنت ده كله وكنت فاكر أني اتجوزتك عشان كده ؟! ... مستحيل ! ... يعني فوق عذابي معاك المفروض مني أشوفك بتكلم بنات قدامي وبتهيني قدام الناس واسكت !

وقف أمامها بنظرة قاسية غليظة وقال :

_ هو ده اللي عندي ... وبعدين موضوع كلامي مع البنات ده أنتي عارفاه والدنيا كلها عرفاه. .. مش جديد يعني ومتعمليش نفسك متفاجئة.

التهب الغضب بداخله والقت بحديثها بوجهه

دون مراعاة شعوره بالعجز وهتفت باكية وصارخة:

_ ولما أنت مريض بتعرف بنات ليه ؟! ... واتجوزتني ليه ؟! ... ليه خبيت عليا ! ... كان حقي أعرف وأختار اكمل ولا لأ!

خطف معصم يدها ولواه خلف ظهرها فصرخت بألم، ثم همس بعنف جانب أذنها :

_ أنتي مالكيش عندي اختيار ... ولو فكرتي تطلبي الطلاق هقول أني مش أول واحد في حياتك ... وطبعا الكل هيصدقني أنا مهما قولتي ودافعتي عن نفسك ...

وبعدها دفعها على الفراش بعنف ورمقها باحتقار قائلًا بتهديد:

_ لو مخلوق عرف باللي بينا ده ماتلوميش غير نفسك ... لأني اكيد مش هختار سمعتك على حساب سمعتي وهدمرلك حياتك.

تركها تتخبط في الم قلبها والغد التي تراه حالك السواد وهي مع رجل ينقصه كل مواصفات الرجولة.

وعادت سمر من تلك الذكريات الفائته على صوت دموعها ... حتى تفاجئت بدق على باب الغرفة، نهضت ومسحت عينيها سريعا كي لا يلمح أحد بكائها وتوجهت للباب بعدما استطاعت استعادة بعض هدوئها.

فتحت الباب ليدخل عدد من الممرضات وعاملات النظافة للمباركة والتهنئة .. وكانت تجيب بابتسامة مصطنعة زائفة رسمتها بالكاد ..... حتى قالت أحدى العاملات وهي ترى ثعبان ذهبي يلتف حول معصم سمر

في فخامة وبهاء .... قالت وعينيها ستنقض عليه :

ـ صبرتي ونولتي يا أستاذة سمر .... اوعدنا يارب.

ابتلعت سمر ريقها المريرة ...ورغم أنها لا تحب تلك الفتاة إلا أنها تضرعت سرا أنا لا تتذوق تلك المرارة والألم مثلها بفيض رخيص من المجوهرات ....

كان الفتيات يتحدثن في أحاديث عدة أمامها وهي تهز رأسها ولا تسمع مع حديثهن كلمة .... عقلها أصبح كالمشوش لا يلتقط أدنى معلومة أو تلميح.

حتى انصرفوا من أمامها وعادت تلك الحزينة المكسورة بلحظة ... ولم يدم وقت

انفرادها كثيرًا، فقد وقف أمامها فجأة د.أمجد
!

على بُعد خطوات منها .... ازدردت ريقها
بغصة متكورة مُرة وتهربت من عينيه ....
حتى اقترب خطوات بنظرات فيها حزن
عظيم وقال ببطء:

_ مبروك رجوعك.

نظرت سمر لجهة أخرى وردت بحدة ليس
لها مبرر ولا سبب:

_ شكرًا ....

تطلع بها أمجد للحظات ثم قال وبصوته
قلق:

_ أنتي معيطة ليه ؟!

ضغطت على أسنانها بعنف، فقد كان
كعادته يشعر بها ويلمح أدق المشاعر
بعينيها .... فنظرت له بنظرة غاضبة وصاحت
:

_ وأنت مالك بيا ؟! ... ما تخليك في حالك !

ورمته بنظرات نارية وبعداء غير مفهوم
سببه وغادرت من أمامه ... ظل أمجد
متخشباً للحظات بمكانه ... وهو بين ضفتي
الخوف عليها والقلق، وبين الغضب منها
ومما فعلته بنفسها ...

وهنا ظهرت أمام عينيه فرحة ... وطلبه الزواج
منها ! .. كيف سيفعل ويعقد قرانه على فتاة
أبعد كثيرًا عن قلبه !

وقلبه لا زال معلقا بتلك الخائنة !

يبدو أن يد القرار لم تصبح معه ... لا يستطع أخذ القرار بأي شيء .....

****

بعد آذان الظهر تلقى الجد رشدي أتصال هاتفي من أحد أقارب العائلة.... ليخبره أنه سيزوره خلال ساعة تقريبًا.

أنهى الجد رشدي الأتصال متعجبًا وقال :

_ ياترى الزيارة الغريبة دي وراها إيه !

ومع طرف الخط الآخر أنتهى عاصم ن الاتصال مع الجد رشدي مبتسما لابنه قائلا:

_ خلاص اتصلت بيه وهزوره بعد ساعة ياعم المستعجل ... بس كان الأفضل نستنى شوية وزي ما قالت والدتك ... نعزمهم هنا الأول وتتعرف أنت والبنت على بعض

وبعدين نكلم جدها وعمها... مش خبط لزق كده على طول !

قال وائل بنظرة ماكرة:

_ رعد حسيته عينه منها وده اللي خلاني استعجل، وبعدين مش فارقة كتير أحنا عيلة واحدة وبينا معرفة .... البنت يابابا بصراحة جميلة وخجولة كده مش زي البنات اللي بشوفها خالص !

وقف عاصم أمامه أبنه وقال بشك:

_ أنت عايز تخطبها عشان عجبتك ... ولا بتعند مع رعد بسبب موضوع أختك ؟ .... لو بسبب سلمى أختك فهي خلاص اتخطبت وخلصنا .. مالوش داعي العند.

أجاب وائل عليه بعد ضحكة ونظرة متلاعبة:

_ مش هكدب وأقولك أن ده مش في دماغي ... بس كمان البنت مُلفته وشدتني ... وعجبتني أكتر لما لقيتها بتزعقله .... وبعدين خلينا نبص لقدام شوية .... عارف لو أنا وأخواتي الشباب الأتنين خطبنا٣بنات من بنات عمي مصطفى الله يرحمه ده معناه إيه ؟ ..... معناه أن هيبقى لينا نصيب في كل حاجة عيلة الزيان تمتلكها ... لأني متأكد أن جدي رشدي هيديلهم نصيب أبوهم كامل وعمي وجيه مش هيقبل ياخد منهم حاجة.

مط عاصم حاجبيه بلا اكتراث ... ثم قال:

_ أنا مش محتاج فلوسهم في حاجة وعندي اللي يكفيني ... بس مش عارف ليه والدتك زرعت في دماغك الطمع ده منهم! .... عمومًا أنا هعمل اللي أنت عايزه ... بس مش عايز

مشاكل معاهم وخاصةً عمهم وجيه ... ده مابيهزرش!

قال وائل بتفائل:

_ مش هيكون في مشاكل بأذن الله ... أطمن.

******

وبغرفة الصغيرة ...

ظل يوسف يشاكسها ويضحكها حتى انتبه لمغادرة المربية دون أن يشعر ... وبلحظة وجدها عائدة تجلس بتنهيدة أرهاق ..فقال:

_ محستش بيكي يا دادة لما خرجتي ...

قالت المرأة العجوز وهي تبتسم للصغيرة :

_ كنت برتب غدا سريع كده للضيف اللي جاي ... روحت أعملكم عصير لقيت جدك باعتلي وقالي أحضر غدا للضيف .

تعجب يوسف وتساءل:

_ ضيف مين اللي جاي ؟ ... أحنا نادرًا لما بيجيلنا ضيوف !

أجابت السيدة بعفوية :

_ ده عمك عاصم ... اتصل بجدك وقاله أنه جاي ..

رفع يوسف حاجبيه بدهشة ... ثم جالت بخواطره شيء فضيق عينيه بشرود ....

نهض من مكانه وابتعد عن الصغيرة قليلا وتركها تلهو مع القطة وتلاعبها .... ثم رفع هاتفه باتصال سريع على هاتف رعد ...

وأجاب الآخر وهو بمكتبه :

_ الو ..؟ عايز إيه يا يوسف وليه مجيتش المستشفى ؟!

رد يوسف بصوتٍ خافت :

_ مش مهم دلوقتي انا ... بقولك إيه ... عمك عاصم جاي لجدك بعد شوية ... اتصل بيه وحدد ميعاد وجاي ... وبصراحة شاكك في حاجة كده ويارب ما تطلع صح ... أصلهم مش بيعرفونا غير لمصلحة وهدف !

انتفض رعد من مقعده بزمة من شفتيه غاضبة .... وقال بنظرة عنيفة :

_ لأ أنا كنت متأكد أنه مش هيفوت الفرصة دي .... بس مفكرتش أنه هيقرر بالسرعة دي! أقفل أنا جاي ......

قال يوسف بتحذير:

_ أي كان السبب اللي جاي عشانه ... اتعامل بعقل وأهدى ... وماتنساش أنك

منيل الدنيا أصلًا ورضوى ممكن تتحداك ....
اتعامل بهدوء وبلاش تقفيلة مخ!

هتف رعد وهو يطرق على المكتب بغضب :

_ دي مافيهاش تحدي... لو اللي في بالي صح
وفكرت بس توافق أنا ساعتها مش عارف
هعمل فيها إيه ... أقفل دلوقتي أنا مش
طايق حتى نفسي.

أغلق رعد الهاتف بنظرة ثائرة من الغضب،
فدلف جاسر للمكتب وهو يتنفس بحدة من
كثيرة الاشراف على حالات المرضى ..وقال :

_ هو مافيش دكتور نسا هنا غيري في
المستشفى دي !

وقطع حديثه عندما وجد رعد يخلع معطفه
الطبي بعصبية ويلقيه بدفعه وأهمال ...
فرمقه بقلق وقال:

_ مالك يابني في ايه ؟!

نظر رعد له وكأنه يريد الشجار مع أي مخلوق أمامه وهتف:

_ عم عاصم طلب ميعاد مع جدك ...

رفع جاسر حاجبه بابتسامة ظهرت ببطء .. ثم صفر سريعا بإعجاب وقال :

_ والله وائل طلع بيفهم عنك .... شكلنا هنبارك قريب وهنبل الشربات.

غضب رعد أكثر من جاسر وأراد رد الضربة له بالحديث فقال :

_ طب خلي بالك بقى ليكون جاي يتقدم لجميلة ... وهنبل الشربات برضو وكل حاجة ..

هز جاسر رأسه بابتسامة ماكرة وبثبات ... ثم قال بهدوء مستفز :

_ لأ ... البت دي شرسة ومحدش هيستحملها غيري وهي عارفة كده وجدك عارف كده ... يابني دي ريميه نفسها بقت عارفة كده !

وارتفعت ضحكته عاليًا ... فتطلع به رعد بغضب وقال :

_ انا راجع البيت ... ويا ويلهم كلهم لو اللي في بالي صح ...

التقط رعد مفاتيح سيارة وهاتفه سريعا، ثم غادر من المكتب .... فتنهد جاسر قائلا :

_ ربنا يستر وما يبوظش الدنيا أكتر ...

******

انشغلت المربية العجوز مع باقي الخدم في المطبخ ... حتى دق جرس الباب الكبير المنزل ... خرجت حميدة من غرفتها لتجد الفتيات الثلاث خرجن أيضا فأشارت لهن قائلة:

_ أستنوا انا اللي هفتح الباب ...

وتوجهت للباب بجلبابها الفضفاض المحتشم لتفتحه ...حتى وجدت فتاة شقراء فاتنة ترتدي فستان أسود قصير جدًا وتدخل المنزل بخطوات سريعة بحذائها العالي.... ويبدو أنها اعتقد حميدة احدى الخادمات !

نظر الفتيات الأربعة لها بتفحص ودهشة ... فقالت الفتاة الشقراء بلفة إنجليزية:

_ هالــوا

قطبت حميدة حاجبيها وهي تطلع بالفتاة في تفحص واقتربت منها .... وقالت بغيظ:

_ أنتي عايزة مين ياختي ؟!

همست سما لرضوى بضيق وقالت :

_ هي البت دي داخلة كده ليه؟! زي الديك الرومي اللي بيهرب من الدبح !

لم تعلق جميلة على ظهور الشقراء بل ظلت تنظر لها ببعض الشك في أن تكون صاحبة الأتصال الصباحي ....

كادت حميدة أن تسأل الفتاة حتى وجدت الفتاة تركض اتجاه السلم حيث صدف هبوط يوسف من الدرج وهتفت بسعادة:

_ جوزيـــف ...

وارتقت الدرجات القليلة إليه ثم ارتمت على صدره بعناق حار ... فقال يوسف بابتسامة :

_ ليزا .... حمد الله على سلامتك ، وصلتي مصر أمتى ؟!

همهمت الفتاة وهي معلقة يديها بعنقه بكلمات إنجليزية لم تفهمها أي من الفتيات ... فهتفت حميدة بعصبية مفرطة فجأة :

_ يوســف !

نظر يوسف بأعين متسعة لحميدة ... ثم ابعد الشقراء عنه في نظرات اعتذار لحميدة .... ولكن الفتاة الشقراء لم تمهله وعادت لصدره مجددًا دون أدنى شعور بالحرج أو الحياء!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثالث_والأربعون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... ابتسامة على شفتيه ...~

القت حميدة عليه نظرات نارية ملتهبة .. بين الغضب والعتاب والصدمة .. كانت تحسبه غيرهم ولكنه بالنهاية رجل فلا تتعجب !

زمت شفتيها في عصبية شديدة وودت لو تطيح بكل ما أمامها بما فيه تلك الشقراء الوقحة التي لا تعرف أبجدية الحياء !

تلجلج يوسف وهو يتطلع لنظراتها الغاضبة وظهر عليه القلق بوضوح ، ثم قال بتوتر ليوضح لها :

_ دي ليزا ... والدتها تبقى ....

لم يُكمل ولم يتابع .. بل يبدو أنها لم تستطع أن تسمع صوته حتى، فهدرت حميدة بصوتٍ حاد:

_ وأنا مالي تبقى زي ما تبقى ... أنت ما تهمنيش!

كلماتها تنفي الاهتمام ... وحدة صوتها تفضح غيرتها !

ابتلع يوسف ريقه وهو يطرف عينيه في شبه اعتذار ... ولكنه أيضا بمنطقه لم يخطئ ! .... فتلك الشقرا تُعد شقيقته ! ...

اكتفت حميدة بما قالت وشعرت بغزو الدموع بمقلتيها فسارعت راكضة للطابق الثاني ... حيث توجد غرفة أمها ..

تنهد يوسف بضيق ولم يستطع أخذ حرية التفسير والاعتذار لها وأعين شقيقاتها مسلطة عليه بغيظ وعصبية ...

أخذت جميلة شقيقتيها لغرفتها وتركته يقف مع شقرائه الحمقاء ..... همست ليزا بتقطيبة ونظرة تعجب منهن ونطقت بالعربية الضعيفة لأنها تعرف أنه يفضل التحدث بها:

_ جوزيف ... مين بنات .. دول ؟

ولأول مرة يشعر بالنفور اتجاه ليزا ولا يحب أن يتحدث معها ... فأجاب مختصرا وكأنه مجبر على ذلك:

_ بنات عمي يا ليز ...

كانت ليز تفهم العربية سمعا بطلاقة ... ولكنها عند التحدث تنطق كلمات متقطعة وبطيئة .. فهزت رأسها بلا اهتمام وسرعان ما تبدل مزاجها للمرح وجذبته بضحكة عالية للحديقة مثلما اعتادت منذ سنوات ...

******

فتحت حميدة باب غرفة أمها دون أن تطرقه .. حيث كانت أمها وداد على وشك أن تغفو مجددًا بعد أخذ الدواء الذي يزيد من نعاسها نهارا .... نظرت الأم لأبنتها التي تغلق الباب

وتقترب بملامح مقتطبة وعلى شفير البكاء

...

قالت الأم بقلق :

_ حصل إيه يا حميدة ؟!

جلست حميدة على أطراف الفراش وهي
تقضم أظافرها بعصبية وعينيها مسلطة
للفراغ وكأنها تتعارك معه!

فاعتدلت الأم ببطء وبألم من وخزات تضرب
عامودها الفقري ، وما لبثت أن ربتت على
كتف أبنتها الغاضبة فقالت برفق:

_ مالك يا بنتي طمنيني عليكي ؟!

أبعدت حميدة يدها عن فمها وقالت
بتكشيرة وغضب يلتمع بعينيها:

_ كنت فكراه غيرهم يمه ... طلع أكتر منهم ! ، كنت فاكرة أنه طيب وحنين زي ما جدي أكدلي ! ... بس طلع حاجة تانية وأنا اللي عبيطة!

نظرت الام لأبنتها للحظات بصمت مطبق يحمل هموم كثيرة ... ثم قالت بجدية :

_ يبقى تنسيه ... اوعي تطاوعي قلبك وتتحملي حاجة فوق طاقتك عشان بس بتحبيه ! ... الحياة مش كده ... ولا المحبة لوحدها بتعمر بيوت.

رفعت حميدة نظرتها التي انهزمت من الدموع الساقطة بحرية ... وقالت :

_ هو بس اللي بيوجع أني كنت شيفاه حاجة ... وطلع عكس ظني! ... ونسيت أنه في الآخر راجل زي كل الرجالة! ...

قالت الأم داعمة ومربته على يد أبنتها بحنان:

_ انتوا مش أتفقتوا أنتي وأخواتك انكم تكملوا تعليمكوا ؟! .... يبقى اتحلت .... كملوا تعليم وافرحوا واتهنوا في خير جدكم وتحت جناحه ... وانسوا ولاد عمامكم خالص ... انسوهم محبة مش صلة رحم.

مسحت حميدة عينيها وقالت بزرع بعض القوة داخلها :

_ عندك حق ... ولاد عمامي هيفضلوا شايفنا أقل منهم ... هنفضل في عنيهم بنات الريف .. البنات البسيطة في كل حاجة ... وهما مش هيملى عينهم غير اللي زيهم .. كنت مفكرة حزن أختي سما الساكت ويأسها انها مكبرة الأمور ... بس هي كانت

أنصح مني وفاهمة عني ... أحنا عمرنا ما هنملى عنيهم !

وابتلعت ريقها المر بغصة مؤلمة من تلك الفكرة .... وهنا لم تجد الأم أي كلمات تستطع مواساة ابنتها بها ... فضمتها بحنان واكتفت بذلك ...

والصمت أحيانا يكون الاختيار الافضل .. عندما لا نجد بالكلمات كفاية الإجابة!

******

جلس الثلاث فتيات بغرفة جميلة على الفراش ساهمين شاردين ... كلًا في عالمها الخاص ... كل واحدة تنسج خيوط الوصل بعقلها لمن يدق له القلب ... ولكن الخيوط غابت وكأنها هاجرت حتى الخيال ... وأصبح الأمل بعيدًا بعيدًا عن الخاطر ودقات القلب .

فقالت جميلة باعتراف:

_ فضفضوا ... كل واحدة تقول اللي جواها ... أنا عارفة أننا حبيناهم واتعلقنا بيهم ... مش عيب طالما ما عملناش حاجة غلط ..

تتحدث وعينيها محراب للألم ... فقالت سما بدموع :

_ اتجنبته خالص .. وهو عمل زيي ، عرفت أنه كان بيحب واحدة تانية ... واظاهر أن حتى وجودي مش مداري طيفها !

تقيل عليا الحمل ده أوي... يعني ابعد ومحسسهوش أني مهتمة وكمان استحمل احساس أني قليلة في عنيه .. وخوفي الكبير لتصدم في يوم أنه هيخطب ويتجوز! ... أنا كرهت ميلي ليه!

تنهدت سما بعمق وصمتت بعدها بحزن شديد .... فقالت رضوى ببكاء واضح:

_ طب أنا جوايا احساس غريب ... احساس انتقام لكرامتي ! ... كل عصبيته والكام مرة اللي حسيت فيهم انه بيغير عليا مش قادرين يمسحوا أنه هنّي وقلل مني قدام ولاد عمامي ! .... حتى لما بحس أنه بيحاول يقربلي ... شيء جوايا مش قابل القرب ده ... في حاجة اتكسرت جوايا من ناحيته فعلا ... يمكن أنا فعلا بحبه ... بس كمان بحب نفسي وما اقبلش أنها تتهان ... وهو هنّي!

زفرت جميلة بنظرة حزينة ضيقة وغاضبة ... ولكن غضب من نفسها اولًا قبل أي مخلوق ... وقالت بصدق:

_ أنا بقا كنت غبية ..

الفت إليها الفتاتان بتعجب ... فأكدت دون أن تنظر لهما ... وقالت بحزن:

_ آه غبية ... غبية لما سيبت قلبي يميل ليه واتغاضيت عن أخلاقه اللي كانت واضحة .. أخلاقه اللي مش شبهي ! ...

معرفش أزاي ماشوفتش أنه خبيث وعينه زايغة! .... وأنه زي ما عينه كانت مني كانت بتروح لغيري برضو بنفس الجرأة ! ...

صمتت للحظة وبعدها تابعت بعصبية:

_ غبية لما فرحت أنه دافع عني ووقف قدام نبيل ... وهو مكنش يفرق عنه أي شيء ، يمكن أسوأ منه! ... ساعات لما بفكر في اللي حصل بحس أن ده كان خير لينا ...قلم خلانا نفوق من الوهم اللي غطى عيونا وخلانا نتعمي عن كل شيء وحش فيهم ... ونعرف

أن طريقنا غير طريقهم .... أنا عارفة أنه قرار صعب ، بس لازم ننساهم ..

قالت رضوى بسخرية يلتهب بها المرارة والحزن:

_ ننساهم وهما قدام عيونا في كل وقت !

تدخلت سما وقالت بصدق:

_ وعشان كده قررت نكمل تعليمنا ... اهو الدراسة تلهينا عن التفكير فيهم .. وتشغل وقتنا .. ومع الدراسة بفكر كمان نشتغل ، بحيث مايكونش لينا فرصة نشوفهم كتير.... مع الوقت صدقوني هنقدر ..

كانت الكلمات حماسية وبها بريق أمل ... ولكن هناك شيء بداخلهن يعلم انه سيحن لا محال.

****

بغرفة الجد رشدي ....

شرح يوسف كل شيء للجد رشدي الذي قهقه من الضحك بصوتٍ مرتفع .... ثم قال بتسلية:

_ طب احمد ربنا أنها ماجبتش ليزا من شعرها ... هي فين دلوقتي ؟

قال يوسف بعبوس وضيق:

_ شوفتها خارجة من أوضة أمها ورايحة أوضتها ... ارجوك يا جدي كلمها وفهمها .... ليزا أختي في الرضاعة وبعاملها على أساس كده ... ولو عايزاني اعتذرلها موافق بس ماتخدش مني الموقف ده .. أنا مصدقت انها بدأت تفهمني وتطمن ليا وتصدق فعلا أني مظلوم في اللي حصل .. والله العظيم يا جدي بحبها هي وبس.

ضحك الجد وهو يتطلع به ويراه وكأنه طفل يقسم على براءته من كسر اللعبة ! .... ثم تحكم بضحكاته عندما لمح ضيق يوسف فقال:

_ خلاص هروح اكلمها وأقولها ..

قال يوسف بتوسل:

_ ما تخطبهالي يا جدي بالمرة الله يكرمك... !

لكمه جده بضحكه وقال :

_ ياض اتقل شوية بلاش اللهفة اللي تودي في داهية دي ... قول بس يارب ترضى تصدقني ... الخطوبة بقا هتيجي بس مش وقت الزعل كده ..

ثم مضى الجد وهو يضحك لخارج غرفته ...

******

بغرفـة حميدة ...

كانت عينيها متورمة من البكاء وهي ممددة على فراشها تدفن وجهها اسفل الوسادة في نوبة بكاء متوارية حتى عن الضوء.... وفجأة انتبهت لدق على باب غرفتها فنهضت سريعا تمسح عينيها قبل أن يُذل كبريائها اكثر من ذلك أمام الآخرين.

تسلل إليها صوت الجد وهو يستئذن للدخول... فقالت بصوتٍ يغمره بحة البكاء:

_ ثواني يا جدي.

نهضت من فراشها بحركة سريعة لتمضي إلى المرآة وتفحص وجهها الشاحب من الكآبة والدموع .. وبعد دقيقة توجهت للباب لتفتحه حتى وقف الجد أمامها للحظات يتأمل عينيها الملتمعتان بالدموع.. فقال:

_ ممكن نتكلم شوية يا حميدة؟

ابتلعت حميدة ريقها الجاف تقريبًا واشارت له ليدخل.. فدخل الجد رشدي للغرفة .. ولكن ظهر يوسف بعينان يملأها التوتر والترقب من بعيد في الردهة عند أول درجات السلم وكأنه ينتظر رؤيتها ... أغلقت الباب بحدة بوجه ممتعض وعادت ملتفته للجد... حيث قال الجد العجوز:

_ على فكرة... أنتي فاهمة غلط... لو صبرتي شوية وفهمتي هتعرفي ...

نظرت حميدة لجهة أخرى وادرك الجد أنها لم تقتنع بهذا الدفاع... فتابع موضحا:

_ ليزا أمها تبقى صديقة ام يوسف الله يرحمها ... وهي قعدت في مصر هنا لفترة وكانت بتزور أم يوسف تقريبًا يوميًا قبل ما

ترجع بلدها مع جوزها وبناتها الاتنين ....
المفروض أن يوسف وليزا نفس السن
وأخوات في الرضاعة أصلًا... بس ليزا مش
مقتنعة بكده وبتعامل يوسف زي ما انتي
شايفة كده وهو واخدها أخته مش أكتر ....
يوسف طيب أوي يا حميدة وصعب يجرح
حد بيعزه.

كادت حميدة أن تتحدث حتى سمعت قرع
على الباب مجددًا...فذهبت لتفتحه وهي
تمرر يدها على حجاب رأسها بتفحص سريع
... حتى وجدت يوسف هو من كان يطرق،
ولكن لم تمهله ليزا الوقت ليتحدث ... بل
أتت بخطوات سريعة وهي ترتدي تنورة
قصيرة جدًا وكنزة حريرية دون اكمام تقريبا
تكشف كامل عنقها.

وتعلقت بعنق يوسف مجددًا قائلة بلغة عربية ضعيفة ونطقت الحروف بشكل قريب للنطق الصحيح:

_ وهشتني أوي... Miss you ؟ ...

صرخت حميدة بوجهها بعدما غلى الدم بعروقها وهي تردد كلمتها باستهزاء:

_ وهشتني!...وحش يلهفك يا قليلة الحيا.

خبط يوسف يده على وجهه بعصبية وتوتر ولم يكن هذا وقت ظهور تلك الدخيلة بهذا الوقت تحديدا.... ويبدو مع ظهورها أن الأمور ستتأزم أكثر وهو ما كان يريد إيضاح الحقيقة... فحميدة تبدو لن تتفهم أي شيء سوى خلق الشجار مع ليزا متجاهلة أن الشقراء في الحقيقة ليست تصلح له من أي اتجاه...

فغرت ليزا فاها بدهشة من دقات الشراسة
على سيماء وجه حميدة وبدأت تسأل
يوسف بلغتها الانجليزية وعينيها تتسلل إلى
حميدة بعجرفة.... وهذا أيضا جعل الثورة
تقام داخل حميدة لأنها لم تفهم ما قالته ...
فربما كانت تسبها وهي لا تدري؟!

هتفت حميدة بيوسف بغضب:

_ بتقول إيه البت دي ؟!

كاد يوسف أن يتحدث ولكن باغتته ليزا قائلة
ببرود وكأنها تغيظ حميدة :

_ بقول ... أنتي مين ؟ ... أنا أعرف عربو
كويس قوي...

كانت ليز تسند راحة مرفقها على كتف
يوسف بمعصمها الناعم الناصع البياض ....
فأشارت حميدة بسبابتها ليوسف بتهديد :

_ مشيها من قدامي وإلا اقسم بالله هجيبها من شعرها ...

ارتفع صوت الجد متدخلا قبل أن يحتدم الشجار بينهن وقال :

_ تعالي يا حميدة هنا ! .... وخد ليز يا يوسف وديها لأوضتها ..

استدارت له حميدة وهي تبرق له عينيها بصدمة ... فصحح الجد بتوتر :

_ اقصد وديها الجنينة ...

ضمت حميدة شفتيها بغيظ وغضب منه ... فصحح مرة أخرى وهو يتنحنح لينقي صوته :

_ ابعت الدادة تاخدها يابني ربنا يعديها على خير.

قالت ليز بعبوس وصوت به غنج مقصود ومستفز :

_ نو .... هقف هنا مع جوزيف بابي ...

كشرت حميدة وبدا عليها الخطر فجذب يوسف ليز بعيدًا عنها كي لا تنقض عليها ضربا .... والتجأت ليز خلف ظهره متظاهرة بالرجفة والخوف ...بينما استغلت الموقف وتسحبت يديها وحاوطت خصر يوسف .

نظرت حميدة له بصدمة ! ... وهنا غفلت تماما عن حديث الجد ! ... فالشقراء تتصرف وكأنه زوجها! .. وعلى ما يبدو هو لا يمانع!

أما الحقيقة أن يوسف من توتره لم يشعر بأصابع ليزا التي تحاوط خصره بينما ما خطفه نظرات حميدة المتدفقة الأنفعالات بمائة معنى !

ورمقته بنظرة اشعرته بالتهديد الفعلي ... بالتخلي أو الأنسحاب ... أو بريق من الهجر ! .. فقال لها وعينيه بها رجاء أن تنتظر قليلا لتفهم :

_ حميدة ..

تراجعت حميدة خطوة ثم سحبت الباب وأغلقته بوجهه .... اغمض يوسف عينيه للحظة كاتما شعور انهزام شديد ... حتى شعر بأنامل الشقراء ورأسها المرتمي على ظهره ... فاستدار لها بعصبية وهتف:

_ أنا فهمتك مليون مرة بلاش تصرفاتك دي يا ليز ! ... أنتي ليه مش عايزة تصدقي اننا اخوات في الرضاعة ! ...

أما ليز مع حياتها في البلاد الاوروبية وثقفاته ونشأتها المختلفة لم ترحب بالتفسير الذي

يحاول أن يقدم لها لتتزن في تعاملها وخاصة معه.

تحدثت باعتذار سريع وهي تهز كتفيها بابتسامة ناعمة وماكرة .... فتركها يوسف غاضبا وخرج من المنزل بأكمله.

****

نظر الجد لحميدة التي اسهبت عينيها فيض من الدموع وقال :

_ يابنتي مش أنا قولتلك اخته في الرضاعة ! ... يعني اصلا مش منها اي خوف!

قالت حميدة وهي تبكي :

_ وهي دي تصرفات واحدة بتعتبر واحد أخوها ؟! ... ولا دي هتقتنع بده اصلا ؟! ... ده خاف عليها مني وحماها مني ولا حتى كلمها كلمة ! .... كويس أني عرفته على حقيقته ...

هما الأربعة زي بعض .. محدش فيهم يستاهل وبجد بدأت أندم أني وافقت أجي هنا ...

قال الجد بعتاب وبعض الحزن :

_ كلامك ده بيوجعني ... أنا مجبتكوش هنا عشان كل شوية أشوف الدموع في عيون واحدة فيكم ؟! ...

ابتلعت حميدة ريقها وقالت بقرار حاسم :

_ لو عايز تريحنا بجد يا جدي ... تاخدلنا شقة بعيد عن هنا ... أنا مش عايزة أقعد هنا وأشوفه معاها كل شوية ... وأخواتي أنا متأكدة أنهم هيوافقوا على كلامي ده.

صدم الجد للحظات .. ولم يجد إجابة مناسبة ومرضية لكلاهما ... فقال بحيرة:

_ طب سبيني أفكر شوية ... صعب برضو أسيب هنا ... واكيد مش هسيبكوا لوحدكم ... ووجيه مستحيل يوافق أني أمشي من هنا ... القرار صعب ومحتاج تفكير .

قالت حميدة بإمأة من رأسها :

_ فكر براحتك ... بس كمان فكر في راحتنا ومصلحتنا ... وفكر أن مافيش حد فيهم يستاهل أنك تحاول تساعده وتسهله الأمور معانا .... وأفتكر برضو أنهم لو مش عايزين واحنا مش ماليين عنيهم فرغبتك أنك تجمع الشمل هتتعسنا مش هتفرحنا ... يا جدي الراجل لو ما نحتش في الصخر عشان يكسب واحدة عمره ما بيقدر قيمتها !

تعجب الجد وقال بصدق :

ـ يابنتي يوسف مظلوم على اللي بتقوليه ده ! ... ده هو اللي اتحايل عليا عشان اجي أفهمك واصالحك ! ... وقالهالي بصراحة أنه بيحبك !

هزت حميدة رأسها بألم وقالت :

ـ الحب من غير ما يحترمني ما يلزمنيش ... يمكن أنت تشوف أن ده موقف عادي وأنه مايستاهلش زعلي ده كله ... بس لو مكنش بان أني زعلت مكنش حس أنه غلطان ! ... الموقف ده خوفني منه .. وقلل ثقتي فيه ... لو أحترمني هيخاف على زعلي وهياخد باله من أقل شيء ممكن يضايقني ... ده حضنها قدامي ولا عمل لأحساسي قيمة ولا فكر لحظة أني معرفش صلته بيها!

وصمتت لتبتلع ريقها بتنهيدة ثم نظرت للجد قائلة :

_ حقيقي الحب مش كل حاجة ... أنا مش قليلة، ولا أنا اللي استحق أقف مهزومة كده قدام واحدة انا كبنت اتكسف أبص للي لبساه! ... ومش هعديله الموقف ده كده بسهولة.

لم يجد الجد متسع من الكلمات التي تهمس لكبرياءها الجريح كي يهدأ .... فقال وقد قرر المغادرة :

_ هسيبك ترتاحي وتهدي ... وهنتكلم تاني .

استند على عصاه وتقدم خطوات للباب ثم خرج من الغرفة ....

مسحت حميدة عينيها وقد اندلعت النيران المتحدية بقلبها ...

ونحن نعترف ببساطة بعض الموقف التي تمر أمامنا ... نعترف أيضا أنها تستطع أن تهزمنا رغم بساطتها !

ومرت أكثر من ساعة ...

وبينما كانت رضوى ترتب دولابها شعورا بالفراغ الذي حاوطها فجأة .... سمعت دق على باب الغرفة وصوت مدبرة المنزل يستأذن بالدخول ... فسمحت لها .

وقفت المرأة العجوز عند مقدمة الباب وقالت :

_ جدك عايزك يا آنسة رضوى في مكتب دكتور وجيه ... البسي حجابك وتعالي عشان تسلمي على عمك عاصم ... عايز يشوفك.

ضيقت رضوى عينيها بتعجب ... ولكنها قالت للمدبرة:

_ طب ماشي جاية وراكي .

خرجت المدبرة من الغرفة وابتعدت ... بينما ارتدت رضوى حجاب رأسها بهندام على عباءة استقبال أنيقة ارتدتها سريعا ، ثم توجهت لمكتب عمها وجيه مباشرةً.....

وبداخل المكتب ...

وقفت أمام العم عاصم وهو ذلك الرجل الذي دق الشيب رأسه ..ووقف عندما دخلت ليصافحها بألفة تثير الشك .... فقال لها بابتسامتة ودودة :

_ كان نفسي اتكلم معاكي أنتي وأخواتك يوم الحفلة بس مكنش في وقت للأسف ... فجيت النهاردة واستغليت أجازتي.

قالت رضوى مبتسمة بمجاملة :

_ أهلا وسهلا يا عمي عاصم ... تحب تشرب إيه ولا نحضر الغدا ؟

قال الجد مبتسما لها .. وأيضا كي يساعدها لتذهب:

_ قوليلهم يحضروا الغدا يا حبيبتي ... ويبعتولنا عصير على ما تخلصوا .

انصرفت رضوى وعلى وجهها الابتسامة من نظرات العم المرحة لها .... حتى تفاجئت برعد وهو يأتي بخطوات واسعة وعينيه لا تنذر بالخير...

تابعت سيرها للمطبخ فوقف أمامها ومنعها عن المواصلة ... ثم نظر لمكتب عمه وجيه وعاد بنظرته لها بتهديد وعنف :

_ هو عمي عاصم هنا في المكتب؟

تعجبت رضوى من معرفته وأجابت باختصار كي يتركها وشأنها.. فقالت:

_ أيوة ... في حاجة ؟!

هدر صوته بصوت أكثر خطرا ونظرة ضيقة متشككا بما يجول بخاطره:

_ وأنتي طالعة من المكتب بتعملي ايه ؟!

اغتاظت من تعنيفه الغريب واجابت بعصبية:

_ وأنت مالك ؟! ... أنت هتعد عليا خطواتي كمان ؟!

أغمض رعد عينيه محاولا السيطرة على نيران غضبه ثم قال :

_ روحي أوضتك وما اشوفكيش برا لحد ما يمشي الراجل ده !

اتسعت عينيها بذهول مما يقوله ولدرجة عجرفته التي وصلت لأشدها .. ضيقت عينيها مشيرة له بسبابتها بتحذير اقرب للتهديد:

_ لو وقفت قدامي تاني وكلمتني بالشكل ده هشتكيك لجدي وعمي وجيه وهتحصل مشكلة كبيرة ... الزم حدودك يا رعد !

نظر لها للحظات وللعجب ظهرت على وجهه ابتسامة شقت ذلك العنف والشراسة بكل لمحة وتقسيمة ... وهمس بدفء مفاجئ:

_ من زمان ما سمعتش اسمي بصوتك ! .. بسمعه منك وكأني أول مرة اسمعه!

ابتلعت ريقها بارتباك وهي تطرف عينيها بتوتر ... ثم تذكرت أنها ما زالت توجه أصبع التهديد له ... فسحبت يدها سريعا وعينيها

تتهرب من نظرته التي وكأنها تفتح سجل أيام مضت ... فقالت :

_ نفسي أعرف اعملك إيه عشان تسيبني في حالي ؟!

قال رعد شيء كالقنبلة الموقوته :

_ نتجوز ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

منافذ توزيع روايتي #آتيتني وجميع إصدارات إبداع للترجمة والنشر والتوزيع حتى الآن:

**لقاهرة والجيزة:

==========

- إبداع بوك ستور ١٠ ش هدى شعراوي
بجوار مطعم كوك دور وسط البلد القاهرة
٠٢٢٣٩٠٩١١٩ او ٠١٠٠١٦٣١١٧٣

مكتبات ديوان:

- ديوان الزمالك _ شارع26 يولو

- ديوان المعادي _ دجلة

- ديوان تيفولي دوم _ الشيخ زايد اكتوبر

- ديوان مصر الجديدة _ شارع أبو بكر
الصديق هيليوبليس

.....

- مكتبة تنمية بالعادي خلف كارفور

- مكتبة الفرجاني: مصر الجديدة

- مكتبة مبتدأ: وسط البلد شارع القاضي الفاضل من صبري أبو علم بجوار فودافون.

- مكتبة مدبولي: التجمع الخامس مول سفن ستارز أمام المحكمة.

- مكتبة مدبولي الشيخ زايد بيفرلي هيلز ويست سكوير مول بجوار كارفور الدور الأرضي.

- مكتبة مدبولي مول طيبة مدينة نصر الدور الأرضي داخل المول.

- مكتبة الأزهري٢٥ ش التحرير الدقي أمام بوابة كلية التربية النوعية.

- مكتبة الكتبجية المعادي خلف المعادي جراند مول.

- مكتبة ليلى١٧ ش جواد حسني وسط البلد القاهرة.

****

****

**محافظة الأسكندرية:

==========

-مكتبة عصير الكتب الاسكندرية: سموحة - شارع إسماعيل سري (التأمين الصحي) خلف مدارس سيدي جابر بنين أمام كافيه سمايل.

-دكان الكتب (ميدان سعد زغلول بمحطة الرمل) (01281405526-01276315795)

-حورس بوك ستور Horus Book Store

47) ش مصطفى كامل - بجوار كلية التربية الرياضية بنات - فلمنج (01010555334)

-مكتبة بيت الكتب Bayt Alkotob

المقر الرئيسى: [جليم - ش زهران رشدى (متفرع من طريق الحرية بعد مصر للطيران من أمام بنزينة غازتك) - بجوار مستشفي جليم و أمام بوابة الإذاعة] (01006035822660)

الفرع الثانى : تاني شارع بعد نفق كامب شيزار - ناصية الشارع كافية شحتوت و بيك أند جو - تاني مبني من الكورنيش

ت/035925297

-مكتبة سديم :١٦ شارع الإقبال مدخل برج الخير أمام فيلا مدير الأمن

للتواصل:01068217065

للتواصل موبايل او عبر واتس أب

01271185731

****

******

**محافظة المنوفية...

==========

-مكتبة ألف شارع جمال عبدالناصر شبين الكوم منوفية.

****

*****

**محافظة الغربية:

==========

- المكتبة القومية الحديثة ميدان البطرويشي طنطا.

- مكتبة إدراك طنطا.

- مكتبة إدراك المحلة الكبرى.

****

****

**محافظة الشرقية:

==========

- مكتبة عصير الكتب الزقازيق. شارع طلبة عويضة بجوار مطعم نور الشام.

- مكتبة فوزي الزقازيق شارع الصاغة.

**محافظة الدقهلية:

==========

-مكتبة عصير الكتب المنصورة:حي الجامعة.. شارع الترعة.. بجوار أهل الشام.

- مكتبة الشوبري المنصورة شارع جيهان أمام بوابة كلية التربية.

****

*****

**محافظة دمياط:

==========

- مكتبة ألفابتيكا دمياط يوجد بالمكتبة كل إصدارات الدار حتى شهر سبتمبر٢٠١٩ فقط).

- مكتبة الوفاء دمياط الجديدة بجوار مطعم ام حسن الدور الثالث.

****

****

**محافظة السويس:

==========

-مكتبة جيل المستقبل: السويس. ش .
سعد الدين بجوار بنك الأسكندرية.

- خانة وورك سبيس السويس.

****

****

**محافظة بني سويف:

==========

- مكتبة سمرقند شارع مقبل أمام الغرفة
التجارية لمحافظة بني سويف.

****

محافظة سوهاج:

=========

- مكتبة الصحافة سوهاج ميدان الشبان المسلمين.

****

*

محافظة الأقصر:

=========

- مكتبة بيان الأقصر بجوار مضرب الأرز.

****

***

ثانيًا:

منافذ التوزيع خارج جمهورية مصر العربية:

-

دولة فلسطين:

========

-مكتبات سمير منصور قطاع غزة فلسطين.

- مكتبات دنديس بالخليل .

دولة ليبيا:

======

- مكتبات الفرجاني بفروعها الثلاث في طرابلس ليبيا.

دولة العراق.:

=======

وكيلنا الرسمي والوحيد لجميع إصداراتنا
مكتبة أنجل لايت بغداد حي الأعظمية...

دولة تونس:

=======

-مكتبات تونس حي إنجلترا تونس العاصمة

- مكتبات دار الحضارة للنشر والتوزيع تونس العاصمة

- مكتبة الحرية المنستير...

- مكتبة الزريبي بفرعيها بتونس.

دولة المغرب:

========

جميع منافذ التوزيع بالمغرب وأهمها...

مكتبة مركز الطالب مدينة فاس المغرب

مكتبة البحيرة بني ملال.

مكتبة الرجراجي بوك ستور

مكتبة مرجانة بني ملال

مكتبة منشورات داري الحي المحمدي.

مكتبة تسهيلات الدار البيضاء حي الشريفة

وغيرهم.....

الإمارات العربية المتحدة:

==========

- مكتبات الجامعة وفروعها بدبي والإمارات

- مكتبات فيرجن الإمارات.

_ مكتبات بوردرز ومكتبات كيناكونيا.

- فروع مكتبة الإبتكار الإمارات داخل الجامعة الأمريكية ومنافذ ها.

- مكتبة المكتبة بوك شوب الإمارات.

- مكتبة بيت الكتب دبي.

الجزائر:

=====

لدي وكيلنا الحالي هناك مكتبات نوميديا
للاستشارات الثقافية في أنحاء الجزائر.

سلطنة عمان:

========

- مكتبة بيروت.

- مكتبة المناهل عمان.

الأردن:

======

تتوافر جميع منشورات إبداع حتى٢٠١٩
لدى جميع منافذ البيع في عمان الأردن
وكيلنا الرئيسي هناك مكتبة دار الإسراء
للنشر والتوزيع وسط البلد عمان أعلى
حلواني حبيبة

و إصدارات ٢٠٢٠ في الطريق إن شاء الله.

.....

ثالثًا:

منافذ التوزيع أون لاين، للتوصيل للمنازل في أي مكان:

==========

==

- إبداع بوك ستور٠٢٢٣٩٠٩١١٩ او ٠١٠٠١٦٣١١٧٣

- مكتبة نيل وفرات للشحن لكل أنحاء العالم

- موقع جملون للشحن لكل أنحاء العالم

- خدمات bookbuz للشحن

- خدمات ايبيديبوك داتا للشحن.

- سوق. كوم للشحن.

- سعادة بوك ستور الشيخ زايد للشحن والتوصيل

#الفصل_الرابع_والأربعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... خاتم انتظر عشر سنوات...~

نقف عاجزين أمام شعور قوي يخبرنا أنهم صادقين .. وعلى الجانب الآخر أفعال تثبت العكس تمامًا!، مشتتين بكلا الاتجاهين .. والغريب أن كل اتجاه فيهما فيه كل الصواب وكل الخطأ...!

وكلمة واحدة وقعها على أنفسنا كرشفة ماء أتت فجأة بعد أيام من العطش.

كرر رعد بنظرة تؤكد أكثر من نبرة صوته:

_ تتجوزيني يا رضوى ؟

وقفت الكلمات بحلقها، وتجمد جسدها كأنها سقطت على تلال من الثلج ! ... بينما قلبها على النقيض !

جرت به الدماء الساخنة لتحييء نبضاته المتألمة ! .... ونظرتها له كانت كسجل من الاسئلة التي تريد الإجابة عليها بنفس

اللحظة ! ..... وركض أمام عينيها نبذه ورحيله
من قريتها الريفية بقصد الفراق والهجر !
والحط من شأنها أمام الجميع.

كلما مدت يد القسوة لترد عليه بالرفض
وتجعله يتجرع بعض رشفات مما أذاقها منه
... يركض نبضها ليسد الطريق ويوخزها
بعتاب كأنه لم يتألم قط !

أوقعها الحب بين براثن عذابه ومشقة اختيار
الطريق الصواب وأن كان مؤلم وشائك ...
وكيف تجد الإجابة التي مفادها الجمع بين
الهجر والبقاء ... بين الحفاظ على كرامتها ..
والحفاظ على قلبها وسعادتها ؟!

شعورها يشبه كأنها تريد الحياة والموت
بنفس اللحظة !

لم يظهر على وجهها سوى الألم .. ودقات الحيرة والتشتت والشرود ... بينما لم تظهر أي سعادة بعرضه هذا ! .... فقال برنة عتاب تناغمت مع صوته:

_ للدرجادي زعلانة مني ؟! .... كنت فاكرك هتفرحي !

أو على الاقل تفتحيلي الباب ونتعاتب ونتصافى !

يتحدث كأنه لم يفعل شيء ! ... وأكثر ما أغضبها هي تلك الثقة التي تطوف بعينيه وكأنها ستفتح ذراعيها لعودته !

طفرت دموع من عينيها بتصاعد عصبية تتصاعد بصوتها ... وقالت بألم :

_ نتعاتب ! .. هو أنت دوست على رجلي وجاي تعتذر ! .. ده أنت دوست على كرامتي

قدام الكل ! ... وأنا مفروض كمان أني بنت عمك ومن دمك .. هونت عليك تحطني في الموقف ده وتخليني أحس أني قليلة ومش قادرة أبص لحد حتى لحد دلوقتي !

اومأ رأسه بالرفض القاطع لما تظنه به وقال بصدق:

_ أنتي ما تعرفيش عني حاجة يا رضوى .. ما تعرفيش إيه اللي وصلني اعمل كده ... تصرفي وأن كان متسرع وغبي بس كان ليه أسباب ... وأسباب قوية كمان.

ابتسمت رضوى بمرارة وعينيها يلتمع فيها البكاء ... وقالت بشيء من السخرية:

_ كلمة أسف اللي هتقولها وهترددها دلوقتي ... كل مبرر وعذر ممكن تقوله ..

مش كفاية عشان اسامحك.... أنت اللي غلطت ... وأنت اللي تتحمل نتيجة غلطك.

وتشابكت عينيها الدامعة مع نظراته المعذبة الآسفة ...و استطاعت الحركة والابتعاد عدة خطوات عنه بالكاد حتى أوقفها قائلًا :

_ أستني يا رضوى.

وقفت رغما عنها ... وللحقيقة كانت ترغب بشدة في الاستماع له ..حتى وأن كانت ستظل على قرارها بالبُعد !

فأقترب منها وقال بنبرة بها رجاء واضح:

_ هفضل اعتذرلك لحد ما ترضي ... لحد ما ترجعي رضوى اللي خطفت عيني من أول مرة شوفتها فيها ... ممكن استحمل أي شيء ... واسمحلك تتعصبي وتغضبي عليا وهكون راضي وهتلاقيني صابر ..... بس اللي

مش هسمحلك بيه أنك تكوني لغيري....
ماتدخليش طرف تالت ما بينا يا رضوى.

التفتت له ببطء ونظرت له وهي تحاول فهم سبب قوله هذا وبهذا الوقت تحديدًا ... ريثما أنها لم تشير للأمر حتى! .... فقال لها بنظرة قوية مؤكدة:

_ في كل الاحتمالات هتكوني ليا .... بس لو قبلتي أنك تبقي مع حد تاني ولو مؤقتا مش هنسهالك... وبرضو هتكوني ليا.

كانت بنظرة بريق تهديد أخافها .. بعدما تأرجحت على وتر كلماته التي اعادت القليل من ثقتها بنفسها ... واعادت إليها الحنين ودقات القلب العنيفة ...

فقالت بتيهة وحيرة وتساؤل حقيقي لمعرفة أسبابه هذه المرة :

_ أنت عايز توصل لإيه من كلامك ده ؟!

اطلق تنهيدة من رئتيه ثم قال وقد قلت عصبيته قليلا:

_ عايز أوصل لشيء نفسي يكون بينا ...
مهما اختلفنا وزعلنا مع بعض فكرة أننا نبعد تكون مستحيلة ... نحترم بعض ومانسمحش لحد أو لحاجة تبعدنا ...

أنا لما مشيت من البلد كنت مش حاسب أي شيء ... اتصرفت بعصبية وبدون تفكير وده شيء مش من طبعي اصلًا .... بس كان جوايا ثقة أني هرجع ... هرجع بعد ما أهدا وأفهمك كل شيء.

كان بعينيها شيء ظاهر فضح شعور بداخلها قد صدق حديثه ... فتهربت بعينيها منه

سريعا ... وقالت وكأن حديثه بأكمله لم يؤثر فيها :

_ احنا مش بينا كلام ولا عشم عشان تقولي وأقولك .. ولا حكاية ولا صلة تسمحلك تاخد راحتك وتفهمني ... !

يمكن لولا أننا طلعنا من عيلة واحدة مكنتش تحلم حتى توقف معايا الشوية دول ! ...

ونظرت له وقالت وبعينيها مرارة وألم:

_ صلة القرابة مقدرتش تشيل الغربة اللي ما بينا ... وهقولهالك تاني ... أنت غريب .. وهتفضل بالنسبالي غريب.

رمته بأقسى نظراتها وغادرت من أمامه بخطوات سريعة باتجاه غرفتها ....

نظر رعد لها وهي تبتعد .. ولأول مرة قلبه يدق خوف وترقب من الآت .... رقة عينيها تحولت لكتلة من الجحيم الملتهب بالانتقام .... ورغم كل شيء فأنه يعترف أنه اخطأ وأصاب كرامتها في مقتل.

******

وفي الجناح الخاص بوجيه وليلى ...

وقفت أمام المرآة تتأمل انعكاس مظهرها بنظرة رضا .... ولردائها الأزرق المخملي الذي أضفى لمعة رقيقة لبشرتها ...

مشطت ليلى شعرها بعناية ثم وضعت قليل من أحمر الشفاه ... حتى شعرت بخطوته خلفها فاستدارت مبتسمة ... وقالت بدلال وعينيها تلتمع بالسعادة:

_ إيه رأيك بقا في شكلي ؟ ..... الأزرق بيبقى حلو عليا وبيبين لون عنيا أكتر.

اقترب وجيه لها مأخوذا بكل شيء فيها .. وعينيه تطل بالعشق الذي تعتق لسنواتٍ وسنوات .... ثم رفع يده بعلبة قطيفة صغيرة وقال :

_ المفروض كنت اديتلك الهدية دي بعد كتب الكتاب .... بس ماحبتش تبقى كل المفاجآت مع بعضها مرة واحدة ...

نظرت ليلى للعلبة بابتسامة ثم قالت له بتعجب :

_ فيها إيه ؟!

ابتسم وهو يجذبها له بيده اليسرى ... وباليد اليمنى فتح العلبة ليظهر خاتم والدته ببريق أخاذ لامع ..ويتوسطه ثلاث فصوص بلون

الزمرد وظهر وكأنه خاتم يرجع لأحدى
العائلات الملكية !

فغرت ليلى فاها بدهشة من سحر هذا
الخاتم البديع ... وراقب وجيه فرحتها
بابتسامة عاشقة ... ثم قالت بفرحة طفولية :

_ يجنن ... مش طبيعي بجد !

حرر يده من عليها ثم جذب الخاتم من علبته
وقال ناظرًا له بمحبة :

_ الخاتم ده كان ملك أمي الله يرحمها ...
كان أغلى مجاوهراتها ... وقبل ما تتوفى
اديتهولي هدية ، ولما قابلتك وحبيتك ما
اترددتش لحظة اكتب اسمك عليه
وأقدمهولك يوم خطوبتنا ... اسمك اتكتب
على الخاتم ده من ١٠ سنين ! .... والنهاردة
هتلبسيه وأنتي مراتي ... مش بس حبيبتي.

تفاجأ وجيه أنها شاردة به ... وبعينيها نظرة كأنها ترى أغلى أمانيها قد تحققت ! .... فقال لها مبتسما بمرح :

_ هاتي إيدك بقا عشان البسهولك.

وبعد دقيقة كان أصبعها يزينه ذلك الخاتم الجميل ..... فنظرت له بنظرة دافئة وقالت :

_ تعرف يا وجيه ... كل ما أفتكر أني حاولت انتحر كذا مرة استغبى نفسي أوي !

في لحظات يأس وحزن الشيطان غلبني وافتكرت أن مالهاش مخرج ! .... وأن كل الابواب اتقفلت في وشي !

ده مرت عليا أوقات حسيت أن ربنا مش بيحبني وغضبان عليا ... تخيل !

رفعت يديها ووضعتها على صدره برقة وتابعت بنظرة عاشقة لهذا الرجل :

_ لو كنت أعرف وقتها أن السعادة مستنياني بالشكل ده وهتعوضني كده ... يمكن مكنتش بكيت لحظة !

قربها وجيه اليه بعاطفة شديدة بعينيه ... فتابعت برقة:

_ العوض نساني أني اتوجعت في يوم ! .... نساني حتى أني مريضة وفي فترة علاج نفسي كبيرة ... مسح عشر سنين شوفت فيهم كل الوان العذاب ... ورجعني ليلى بتاعت زمان ... كأننا افترقنا يومين واتصالحنا ! .... وجتلي لمحل الورد تاخد مني كام وردة ...وكتاب عرفت أني بحبه !

همس بأذنها وعلى شفتيه ابتسامة :

_ وأغنية شوفتك من بعيد بترددي كلماتها ... حبيتها لما غنتيها ... وكرهتها في بعادك ! .... يا مغيرة حالي لمليون حال !

قالت مبتسمة بنظرة يتلاعب بها المكر:

_ فاكرة ديوان لن أبيع العمر ؟ ...

أجاب متأملا بعشق لعينيها البندقية :

_ معايا النسخة اللي خدتها منك زمان ... أنتي اللي سيبتي النسخة التانية زي ما سيبتيني !

قالت وقد مر بعينيها الألم للحظة :

_ أنا ما سيبتهاش ... أنا كنت بسيبها في المحل وأفضل اقرأ كل كلمة ... لحد ما سافرت عشان ابن أختي تعب ..و

وضع وجيه أصبعه على شفتيها وقال مقاطعا :

_ مش عايزك تفتكري اللي فات ... كله بقى في الماضي ... المهم النهاردة وبكرة ... وأننا مع بعض أخيرا.

كانت ستصمت من نفسها ... ولكنه أنقذ موقف كان من الصعوبة أن لا يشعر بشيء تخفيه بتلعثمها ... فغمغمت بابتسامة متناسية كل ما يؤلمها :

_ عايزة اسمع القصيدة اللي مرة قولتها زمان ... لسه فاكرها ؟

شاكسها بتمريرة على ذقنها وقال مبتسما :

_ مابنساش حاجة تخصك ... بس هقولهالك بطريقتي.

ابتعد عنها خطوات واقترب من الاضاءة حتى بدل النور الساطع لنور قرمزي هادئ .... وأخذ قنديل الشموع وأضاء الثلاث شموع تحت إضاءة ساحرة .... فضحكت ليلى وقالت :

_ كأنك قريت افكاري ! ... جو شاعري بحبه أوي.... بس هتقرأ أزاي في الإضاءة دي ؟!

جذب يدها واجلسها قبالته على منضدة صغيرة حولها مقعدين بقرب زجاج الشرفة .... فالتمعت عينيها بحياء وسعادة .. فقال مازحا :

_ أنا حافظ القصيدة دي بالذات مش محتاج أقراها .... وبصراحة أكتر ... اللحظة دي كنت مخططلها من زمان أوي أنها تحصل ... والحمد لله حصلت.

وتابع بصوتٍ أشبه بالهمس :

_ بتهيألي أن السعادة اللي مكتوبالي بدأت بعد الأربعين ! ... احساس مختلف ! ... نضوج وجنون بنفس الوقت! ... شيء مخليني أحب البداية في الفترة دي بالذات.

ابتسمت بمحبة شديدة وواضحة ... وقالت :

_ وأنا حبيتك دلوقتي أكتر بكتير من حبي ليك زمان ... زمان كنت شيفاك دنيتي .... دلوقتي شيفاك الدنيا بحالها ! ... مش حاسة أن في راجل أجمل منك .... ولا شخصيته احسن منك ! ..

قال مبتسما بتسلية :

_ ده غزل صريح ؟!

اسندت مرفقها على الطاولة وقالت بمكر وتأكيد:

_ آه غزل ... هو فيها حاجة لما أتغزل وأحب في جوزي ؟!

نظر صامتا مبتسما وناظرا لها للحظات ... ثم قال بنظرة كلها يقين بشعوره نحوها:

_ الكلمة الحلوة منك حاجة تانية يا ليلى ! ... بتدخل على قلبي وتستوطن .. !

احمرت خجلا وتصبغ وجهها من الحياء ... فقالت بارتباك وابتسامة متأرجحة على شفتيها :

_ قول بقا القصيدة انت نسيت ولا إيه !

ابتسم بمرح ثم أخذ يديها برومانسية بين يديه وبدأ يسمعها كلمات القصيدة التي تحبها ...

******

دلف والد زايد لغرفته بالمشفى ...

وعلى وجهه أمارات الدهشة والضيق ... حتى وجد زايد جالسا على مقعده المتحرك أمام باب الشرف الزجاجي في شرود تام ....

فقال بشيء من العصبية :

_ فجأة الاقيك عايز تفضل والمفروض أنك تطلع من المستشفى وتكمل علاجك في البيت .... ومرة واحدة يتصلوا بيا يقولولي أبنك عايز يمشي وحالته النفسية اتدهورت والدكتور رفض خروجه ! .... مالك يابني فيك إيه صارحني ؟

رد زايد بحزن واضح بصوته :

_ وأنت يهمك أمري من أمتى ؟! .... مش مصدق أنك قلقت عليا !

زفر الرجل بحدة ...ثم قال ببعض التحكم بغضبه:

_ أنت اللي مش عايز تصدق يا زايد ! .... وعمومًا مش وقت عتاب ، قولي بقا أنت عايز تخرج ليه طالما الدكتور المسؤول عن حالتك رافض ؟!

اسدل زايد نظرته في أحزن أشد ... ولا توجد إجابة بخاطره ليرد بها ..... فقال مختصرا :

_ قرار وجودي هنا يخصني لوحدي ....

اقترب والده منه وقال بتصريح مفاجئ:

_ البنت اللي اسمها فرحة .... أنا حاسس أن ...

قاطعه زايد بصوتٍ غاضب :

_ مافيش بينا حاجة .... انا مش عايز اسمع اسمها تاني !

قال الرجل بشك :

_ أنا ما قولتش أن في بينكم حاجة ! .... أنا كنت هسألك لو ضايقتك في شيء ! ..... موقفك من البنت دي غريب ومش قادر أفهمه ! ... بس خلاص مش هتكلم عنها تاني ....

وتنهد بضيق ثم أضاف برجاء:

_ بس عشان خاطري اسمع كلام الدكتور .... اسبوع بس كمان حتى تكون تحت الرعاية الطبية وأكون مطمن عليك.

صمت زايد لدقيقة ... ثم فاجأ والده بقوله :

_ أنت مسافر أمتى ؟

صدم ممدوح وقال بصدق وتوتر :

_ بعد يومين .... مش هغيب.

ضحك زايد بمرارة وقال :

_ ما أنا حسيت برضو...كالعادة ، حفظت مبرراتك وأعذارك.... ماتقلقش عليا ... أنا طول عمري لوحدي.... اتعودت خلاص.

شحب وجه ممدوح من هذا الوضع الحرج ... ثم قال وهو يربت على كتف إبنه:

_ كل شغلي وسفرياتي عشانك أنت وأخواتك .... مش بسافر اتفسح !

رد زايد بنبرة ثلجية جامدة :

_ توصل بالسلامة .

وهذه إشارة لانتهاء أي حديث بينهما .... هكذا اعتاد والده منه .... فخرج ممدوح من الغرفة بعد ذلك كأنه يركض !

****

مر أكثر من ساعتين .... وراقب رعد خروج العم عاصم من مكتب وجيه ..... انتظر دقائق قليلة ثم هجم على جده ووقف أمامه بعصبية واضحة وقال :

_ عمي عاصم كان عايز إيه ؟!

كان الجد شاردًا للبعيد بعبوس حتى وجد رعد أمامه فجأة .....فنهض ببطء واتكأ على عصاه وهو يتوجه له بخطوات بطيئة :

_ بتسأل ليه ؟!

قال رعد بغيظ :

_ بتأكد من شيء ...

صمت الجد للحظات دارسا الموقف .... ثم قال معترفا :

_ يبقى اتأكد ....

ضيق رعد عينيه التي تأججت نيرانها وقال بعصبية:

_ عايز يخطب رضوى لإبنه وائل مش كده ؟! ... ده على جثتي !

قال الجد والضيق ظاهرا بعينيه بالفعل :

_ لا ومش بس كده ... ده لمح كمان لولاده التانيين ! ..... أنا مش قدامي شيء غير أني آخد رأيهم .

دهش رعد وهو يصر على أسنانه بغضب عنيف ... ثم قال ولم يدرك علو صوته أمام جده :

_ تاخد رأيهم ؟! .... أشمعنى أحنا كنت بتجبرنا ؟! ليه ما كنتش بتاخد رأينا احنا كمان ؟! ... يمكن مكنش ده كله حصل !

ابتلع الجد ريقه الجاف بتوتر وحزن .... فهتف رعد بغضب :

_ مستحيل اسمح ان الجوازة دي تتم ! ... انا مش هسمحلها تعند معايا وتوافق عشان تنتقم مني !

وهنا هتف من خلفه وجيه بصوت هادر ....:

_ رعـد !

التفت الجد ورعد معا لوجيه الذي يقف عند باب مكتبه وعينيه لا تنذر بالخير..... تقدم

خطوات ووقف للحظة أمام رعد ثم صفعه صفعة مدوية هوت على خده بقوة .... وأشار محذرا بغضب :

_ يوم ما توقف قدام جدك توقف باحترامك وبأدبك ..... محدش اتجرأ ووقف قصاده بالشكل ده غيرك ! .... أن كنت عديتهالك مرة ده مش معناه أني هعديهالك كل مرة !

أبويا هنا كبير العيلة ومن كبيركم لصغيركم لازم يحترمه.... وآخر مرة هسمح لحد يشخط فيه كده !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

الجزء الثاني من الحلقة بكرة بأذن الله❤

#الفصل_الرابع_والأربعون_الجزء٢

هوت الصفعة على خد رعد بقوة غاضبة ... وعينان وجيه ونظراته لا سبيل فيها لأدنى شعور بالندم !

نظر رعد بصدمة لعمه وجيه ويده على موضع الصفعة في حالة ذهول تامة! ... حتى وهو طفل لم يعنفه أحد ولم يصفعه مخلوق!

تابع وجيه بنفس الحدة والغضب :

_ مراعتش أن جدك مريض ووقفت قصاده وبتزعقله وبتعلي صوتك عليه ! ... اعتراضك وزعلك من اللي بيحصل شيء ... وأنك تقلل أحترامك لجدك شيء تاني مستحيل اقبله!

نطق رعد ولم يصدق أنه تلقى هذه الصفعة من عمه وجيه تحديدا ... فقال وكأنه لا يصدق ما حدث:

_ أنت يا عمي اللي تعمل كده ؟! .. أنت اللي ما حبيتش حد في الدنيا ولا احترمت حد في الدنيا أدك ؟!

وظهر في عينيه الم وحزن شديد .... ولكنه لم يقف بل اطلق نظراته الغاصبة بحزن شديد لوجيه ثم انصرف من أمامه متوجها لغرفته بالطابق الثاني في خطوات شبه راكضة !

خرج الجد من صدمته بما فعله وجيه وقال بتوتر والم ظاهر بعينيه:

_ ليه عملت كده يا وجيه ؟! ... أنا اللي غلطت في تدخلي في حياتهم ... وأنا اللي غلطت للمرة التانية لما فكرت أن وجود البنات هنا هيحل المشكلة ! .... أنا اساس الغلط في كل شيء ! ... وأنا اللي المفروض اتعاقب.

نظر وجيه إلى والده المنكسرة عينيه بحزن شديد .... ولأعراض المرض الظاهرة عليه بقوة .... فقال بمحبة وهو يربت على يده :

_ ما تقولش كده يا بابا .... أنت كنت عايز مصلحتهم ، لو في غلط فأكيد مكنتش تقصده .... سيبلي الموضوع وأنا هحله .... أوعدك أني هحله.

التمعت عين الجد بالحزن القوي وقال وهو لخارج المكتب:

_ طب الحقه وصالحه .... ماتسبيهوش زعلان ... روحله عشان خاطري .

اومأ وجيه رأسه بموافقة وقال بتأكيد :

_ هروحله واتكلم معاه ... اطمن .

بث وجيه بعض الطمأنينة بقلب والده ... ريثما أنه لأول مرة يره منهزم وحزين هكذا

بعد وفاة أبنائه الثلاث .... ثم خرج من المكتب وارتقى الدرجات برشاقة حيث الطابق الثاني .

****

كان رعد يلقي ملابسه في حقيبة سفر كبيرة الحجم .... وقد قرر المغادرة من هذا المنزل للأبد ....

كانت بعينيه دمعة لم تسقط وتمرد صبياني ظاهر على أنفعاله وغضبه ..... حتى سمع دقات على باب غرفته فتجاهلها واستمر في جمع ملابسه من الخزانة ودفعها بالحقيبة بأهمال !

فتح وجيه باب الغرفة ووقف بثبات ينظر لرعد وهو يلملم أشيائه استعداد للرحيل !

لم يتعجب ولم يستغرب فكان يتوقع ذلك !

تنهد بعمق قبل أن يدلف للغرفة .. ثم وبخطوات قليلة وهادئة وقف بالقرب ينظر له بتمعن .

لم ينظر له رعد وتجاهل وجوده تمامًا واستمر بما يفعله .... حتى قال وجيه بنظرة تدرس كل تعبير بوجه رعد :

_ وجعك القلم مش كده ؟!

توقف رعد عن ما يفعله وتسارعت أنفاسه بغضب يكظمه .... حتى تابع وجيه بثبات:

_ وجع كرامتك .... ماقدرتش تتحمله صح ؟! بس كنت تستاهله.

وهنا التفت رعد بنظرة غاضبة لعمه كأنه يرفض كل كلمة .... فوقف أمامه وجيه بتحدِ وقال :

_ بخلاف أنك كنت تستاهله عشان ماتوقفش وتزعق لجدك كده تاني وما تكررهاش ..... بس في الاساس مش هو ده السبب !

ضيق رعد عينيه بغضب أشد ... فقال وجيه موضحا :

_ أنت ماقدرتش تتحمل ضربة قلم محدش شافها غيري انا وجدك ! .... بس مش قادر تفهم أن القلم ده كأنك اديت زيه عشر أضعاف لبنات عمك وخصوصا رضوى لما مشيت من البلد ! .... ولما اتريقت على رضوى فيما معناه أنها ما تلقيش بالدكتور رعد !

شردت نظرة رعد رغم انه لا زال محدقا بوجه عمه بدهشة ..... فقال وجيه بضيق :

_ شوف أنت حاسس بإيه دلوقتي ... هتعرف أنها عندها حق في أي قرار تاخده ضدك ... أنت كنت تستحق القلم ده يا رعد ... لأنك ماكنتش هتحس بوجعها غير لما تشوف ولو جزء بسيط منه بنفسك ....

وتابع باستهزاء:

_ ودلوقتي بتكمل الغلط وعايز تمشي وتسيبها ! .... أنا سمعت اللي قولته لجدك وفهمت سبب زيارة عاصم ... بس صدقني لو مشيت هتكون أغبى مخلوق ممكن أشوفه في حياتي.

أطرف رعد أهدابه كأنه يفكر ويزن قراره بالرحيل على ميزان صحيح .... فقال وجيه مرة أخرى :

_ لو ما حاربتش دلوقتي عشان تكسبها هتخسرها للأبد ... لو مشيت وانسحبت هيكون ده قلم تاني ليها بشكل أبشع لا يمكن تسامحك عليه ... وماتفتكرش أننا ضدك ! ...

جدك مابيحبش حد اكتر من ولاده وأحفاده ومستحيل يتسبب في أي مشكلة لحد فيهم.

قال رعد بألم وظهر عليه ما يحمله من حزن :

_ جدي كان السبب في اللي عملته ! .... جدي مقدرش يفهم أن لكل انسان طاقة مسيرها تخلص ويمشي عكس الاتجاه ... كل حاجة اختارها ليا كنت بعملها عشان مايزعلش ... مش عشان أنا عايزها ! .... رغم أني وصلت لحاجات كتير بسبب اختياراته ليا .... بس مافيش أي حاجة في حياتي بحبها ... مافيش حاجة من اختياري أنا .. كل شيء اتفرض

عليا ... عشان كده لما حسيت أنه هيجبرني على الجواز كمان كرهته وبعدت عن الانسانة الوحيدة اللي قلبي اتفتحلها ! ...

قال وجيه بتأكيد:

_ ماتفتكرش أني كنت استثناء من قرارات جدك ! .... بس أنا الوحيد تقريبًا اللي قدرت افهمه .... جدك عشان توصل معاه لنقطة اتفاق لازم تكلمه مرة واتنين وعشرة ... ما تتعصبش ولا تعند معاه ... بالعكس .

بس أنا شايف أن الكلام في اللي فات مش هيجيب غير الهم ... المهم اللي جاي.

قال رعد بنظرة تحمل كثير من الرجاء وقال :

_ قولي يا عمي اعمل إيه ؟ .... أنصحني ؟ .... أنا مش عايزها تضيع مني ومش عارف

اخليها تسامحني ! ... وحاسس أني تايه
ومخنوق ومش فاهم أي حاجة !

رقت نظرة وجيه وقال بمحبة :

_ أنت مش محتاج تطلب مني النصيحة ...
مافيش أب بتطلب منه المحبة يا غبي!

وأهداه ابتسامة بها عاطفة الابوة واضحة ...
واستقبلها رعد بظمأ من حنينه لوالده
الراحل ..... فتابع وجيه بدعم :

_ خليك هنا معانا ... دخل هدومك في
دولابك تاني وأنسى أنك تمشي من هنا !

تاني حاجة لازم تعرفها .... أن جدك بيحلم
باليوم اللي يحضر فيه فرحكم أنت والشباب
على بنات عمك مصطفى .... يعني هو من
الاساس بيفكر في سعادتكم مش ضدكم أبدًا
زي ما أنت فاكر.

اسدل رعد عينيه وكأنه لم يقتنع كثيرا بأمر جده ... فقال وجيه بتأكيد وفهم حيرة الشاب :

_ بكرة تتأكد من كلامي ... أنا عارف أنك لسه جواك زعل ، بس الأيام الجاية هتثبتلك حاجات كتير ....

هز رعد رأسه موافقا حديث عمه .... ثم ربت وجيه على كتف رعد بابتسامة وقال بنبرة تلمح بالاعتذار:

_ ومش عايزك تزعل مني ... أنا مش بعتبر نفسي أبوكم بس ... أنتوا صحابي وسندي ، أي تصرف مني هيكون بدافع الخوف والمصلحة... بس اوعدك مش هتحصل تاني ..... زعلان؟

نظر رعد له بطيف ابتسامة فقال وجيه بضحكة :

_ طب اضربك قلم كمان عشان تزعل بجد ولا إيه ؟!

لكمه بخفة ومزاح على كتفه ، فضمه رعد بمحبة وقال بصدق :

_ أنا مابعرفش أزعل منك يا عمي ... غلاوتك عندي تغفرلك في لحظة أي شيء ممكن تعمله ... ما اتمنيتش أبقى شبه حد غيرك أنت.

ربت وجيه بابتسامة على كتفه ثم ابتعد وقال بثقة :

_ سيبها على الله وهتتحل بأذن الله ...

شعر رعد بالثقة والأطمئنان من دعم عمه وجيه ، ريثما أنه كان دائمًا بطل العائلة ومنقذها من جميع العثرات والمشاكل

خرج العم وجيه من غرفة رعد وهبط السلم ليطمئن والده .....

******

كان الجد يسند رأسه على قبضتا يديه المتشابكتان وهو جالس خلف مكتب وجيه .... حتى دخل ابنه مبتسما وقال :

_ صالحته وكله تمام ... اطمن وما تزعلش.

رفع الجد رأسه وابتسم ابتسامة خفيفة لم تصل لعينيه .... إذن فأن هذا لم يكن كافيًا ليزيح من على كاهله الهموم والقلق .... فاقترب وجيه إليه وجلس على مقعد أمام المكتب وقال :

_ قولي اللي مضايقك ؟

ابتلع الجد رشدي ريقه بصعوبة ... ثم قال :

_ دلوقتي المفروض اكلم رضوى وأخد رأيها ... وماينفعش أقنعها بأي شيء ... أنا نفسي مابقتش عارف مين الأصلح ؟! .... رعد متربي آه بس عصبي وفي عصبيته ممكن ياخد أي قرار يخسره كتير .... ودي مش حياة ولا ده استقرار ، واللي أعرفه عن وائل ابن عاصم أنه مكار شوية ! ... بس ده مايعتبرش عيب في مجال التجارة والبيزنس !

وماسمعتش عنه أي شيء يخليني أرفضه !

تنهد بضيق شديد وحيرة :

_ خايف أجبرها زي ما اتصرفت مع الشباب تتعب معاه ويكون اختياري غلط ! .....

وخايف اسيبلها القرار بالكامل تعند مع رعد
!

البنات على اد ما هما طيبين بس كرامتهم
فوق راسهم زي أبوهم الله يرحمه ومش
ناسيين اللي حصل ... دلني يابني اعمل أيه
؟!

صمت وجيه للحظات ... ثم قال :

_ لازم ناخد رأيهم من غير أي ضغط ... واللي
هيختاروه هنفذه ... هو عاصم طلب ايد
رضوى بس ولا حد تاني من البنات ؟

أجاب الجد بتوضيح :

_ هو اتكلم بخصوص رضوى بشكل مباشر
.... وحددنا ميعاد تعارف بعد بكرة .... ولمح
من بعيد لولاده الاتنين لاتنين من البنات
التلاته الباقيين .

سخر وجيه قائلا :

_ مش بيضيع وقت عاصم ! .... من وقت موضوع سلمى بنته مع رعد وأنا فهمت تفكيره رايح فين ... أو بالأصح تفكير مراته رايح فين بما أن الكلمة كلمتها !

قال الجد بصدق :

_ حتى لو اللي بتفكر فيه صح ... فهو مش طمع للدرجادي ولكن زي ما تقول اختيار لقطة وبنات حسب ونسب ومتربيين ! .... بس دول مننا واكيد مش هيبهدلوا بناتنا.

رد وجيه موافقا :

_ ممكن فعلا ... ناخد رأي رضوى الأول ونشوف الأمور هتوصل لفين .... وأنا هتدخل في الوقت المناسب ... عشان محدش وقتها يجيي يقولي انت بتجبرنا ! .... لأ

هسيلهم يختاروا براحتهم ... بس مش هسمح بجوازة تتم وأنا شايف أن الاختيار غلط .أو بدافع انتقام..

أطلق الجد تنهيدة وقال بتمني :

_ يمكن اللي مطمني شوية أنك وسطيهم ... ربنا يستر.

******

قبل أن يخرج آسر من مكتبه وجد حبيبة تدلف للمكتب بابتسامة متلاعبة على وجنتيها المتوردة ... وقالت بتعجب وبصوتٍ ناعم:

_ إيه ده ؟! ... أنت ماشي ولا إيه ؟!

ابعد آسر عينيه عنها واهتم بترتيب بعض الأوراق بحقيبته السوداء الصغيرة .... ولكنه أجاب باختصار:

_ آه ماشي ..

عبست حبيبة للحظة من جفائه ... ثم القت مكرها بنبرة أشد نعومة وهي تقول :

_ كنت حابة اتكلم معاك شوية ....صحاب زي زمان!

التفت لها آسر بنظرة استهزاء وقال قاصدا أحراجها :

_ أحنا مكناش بنتكلم زمان يا د.حبيبة ! .... ولا عمرنا كنا صحاب! ... غريبة أنك تعتقدي كده !

ونظر لغيظها الواضح منه .... وتعجب أن تلك الفتاة كان بيوم مفتون بها ! .... وتعجب أكثر أن سما ليست بمستوى جمال حبيبة ولكنها أكثر جاذبية منها !

ريثما أنها تمتلك فتنة غامضة ... فتنة تلتمع بنظرة عينيها ، وبنبرة صوتها ، حتى أنها عندما تغضب تكن جذابة بطريقة مخيفة !

ونظر بسخرية لمحاولة حبيبة ايقاعه بشباكها بتلك النظرات الناعسة والصوت الناعم المصطنع ! .... وظنت انه شرد ساقطا بإغواء .... فقالت برنة انتصار :

_ حاسة أننا هنرجع صحاب زي زمان وأكتر .

ابتسم آسر ببعض السخرية وقال :

_ هنا مكان شغل .. مش كافيتريا الجامعة يا دكتورة ! .... أظن الوقت اللي هنقضيه في الكلام نستغله في الشغل أفضل !

زمت حبيبة شفتيها بعصبية وقالت بعد برهة :

_ آه عندك حق .... بعد أذنك.

تركها آسر تخرج وابتسم بعدما خرجت بسخرية .... حتى أتى جاسر قائلا بعجالة :

_ يلا نمشي زمان رعد عك وبهدل الدنيا أكتر ... تعالى ننقذ ما يمكن انقاذه.

أخذ آسر حقيبته الصغيرة وهاتفه ثم خرج مع جاسر سريعا عائدان للمنزل ..

****

وبعد مرور ساعة تقريبًا... وبغرفة الجد رشدي ...

فتحت رضوى باب الغرفة ببطء والقت نظرة على فراش الجد ووجدته خاليًا !

حتى وقع نظرها عليه وهو جالسا بقرب نافذة زجاجية مغلقة .... فأشار لها مبتسما لتقترب .... فأخذت نفسا عميقا قبل أن تدخل وتغلق الباب ... علها تحجب عن

ناظريه كآبة عينيها المنتفخة من كثرة البكاء

...

جلست بالقرب منه وقالت بمرح مزيف :

_ إيه بقا وحشتك بالسرعة دي ؟!

ابتسم لها الجد بمحبة وقال :

_ اكيد وحشتيني ... بس مش ده السبب اللي طلبتك ليه.

تعجبت رضوى وتساءلت بفضول :

_ اومال إيه السبب ؟!

رتب الجد أفكاره قبل البدء ... ثم قال صراحةً:

_ في عريس متقدملك.

اقتحمت الكلمات عقلها بصدمة ... فهي وأن كانت تهدد رعد بهذه الاشارة من بعيد فلم

تكن تظن أن الكذبة ستصبح حقيقة وبهذه السرعة !

فقالت بدهشة :

_ عريس !! .... مين هو ؟!

ظنت للحظة أنه سيقول رعد ! ....ولكن خيب ظنها عندما أجاب باقتضاب :

_ أبن عمك عاصم اللي سلمتي عليه من شوية ... هو كان في الحفلة وشافك .... ووالده زارنا النهاردة عشان كده.

انعقدت الكلمات بحلقها ولم تعرف بأي إجابة ستجيب ! ... فقال الجد ليزيح عنها الحرج :

_ مش عايز منك إجابة دلوقتي ... أنا عزمتهم بعد بكرة ... لو وافقتي هخليكي تقعدي معاه وتتعرفي عليه وبعدها هنتظر

منك قرار تاني بالموافقة على الخطوبة أو الرفض ... لو مش موافقة تقعدي معاه اصلًا هعتبرها زيارة عائلية ليس إلا وهبلغهم بطريقتي ... هاخد منك الرد بكرة ... تمام ؟

صدمت رضوى من حديث جدها ! ... فيبدو أنه بعد فكرة زواجها من رعد بالأساس ! ... ربما لأنه يعرف أنه متردد وغير مناسب لها مثلما كان يعتقد ! .... هذا التفسير الوحيد لاستشارتها للزواج !

ابتلعت رضوى غصة مريرة بحلقها ... ثم نهضت قائلة باختصار :

_ هرد عليك بكرة بأذن الله ... بعد أذنك يا جدي.

خرجت من غرفة الجد وكتمت دموعها بقدر المستطاع .... حتى وجدت رعد أمامها فجأة وبعينيه شدة وغضب ... فقال :

_ عنيكي فيها دموع ليه ؟! .... عرفتي ايه زعلك كده ؟!

نظرت رضوى له بمرارة ... وتساءلت هل تلك اللهفة بعينيه زائفة كي تجعل الجد يتراجع عن قراره الاساسي!

فهتف رعد بها بعصبية :

_ هو قالك على موضوع عمي عاصم صح ؟!

اتسعت عينين رضوى بصدمة ... ثم قالت :

_ أنت عارف ؟!

رد بنفاد صبر وحدة :

_ أنا لما بس شكيت ... سيبت شغلي وسيبت كل شيء ورجعت هنا .... لأني مش هسمحلك تكوني لحد غيري.

قالت رضوى بذهول :

_ يعني مافيش شيء رجعك وخلاك تقولي اللي قولته غير لما حسيت أني ممكن أبقى لغيرك ! .... تصدق أنا كنت مستغربة ليه جدي صرف نظر عن رغبته وقراره الاساسي ! .... دلوقتي فهمت !

اجفل رعد من حديثها ولم يفهم حقا ما الذي صدمها لهذه الدرجة ... حتى هتفت باكية :

_ لأنك أناني ! ... أبقى ليك لأ ... بس ما ابقاش لغيرك برضو ! ... أنت أزاي دكتور نفسي ؟! ... أزاي ممكن تكون بتفكر بالشكل

ده ؟! .... احساسك أني هردهالك وهسيبك وأمشي جابك لحد عندي وخلاك تقول شيء مكنش في دماغك اصلا ! ... بس عشان فاكر انك ممكن تضحك عليا بكلمتين حلوين وفاكرني هنسى !

وسقطت دموع عينيها وهي تقول بحالة ذهول :

_ انا فاكرة برضو اول يوم جيت فيه هنا ولمحت بأني يوم ما ابقى مع واحد اكيد هيكون مش أنت ... فاكرة رد فعلك ! .... أنت بترضي غرورك بيا ... بس مش هسمحلك !

برقت عينيه بعلامات الاستفهام وعدم الفهم لما تقوله ... فقال بصدمة :

_ أنتي بتقولي إيه ؟! .... أنتي بتتكلمي عني أنا ؟!

شعرت رضوى بأعاصير تركض داحل عقلها ... وأصبح كل شيء مشوش وغير واضح ... أصبحت الكلمات حتى غير مفهومة ... فرمته بنظرة قاسية مليئة بالدموع وركضت من أمامه .... وظل واقفا للحظات محاولا استيعاب قولها !....

حتى تقابل جاسر وآسر برضوى التي تركض وتنزل السلم باكية .... فنظرا جاسر بقلق لآسر وهمس بغيظ :

_ ده اللي كنت عامل حسابه ...

وارتقى جاسر الدرجات سريعا للطابق الثاني وخلفه آسر .... وقد أتى يوسف لداخل المنزل سريعا بمجرد أن رأى عودة الشباب من المشفى .....

وقف الرباعي بالممر بالطابق الثاني ينظرون لبعضهم ...باستثناء رعد التي ضاعت عينيه بتشتت .... فقال جاسر بعصبية :

_ حصل إيه ؟! ما تنطق يا بني حصل إيه ؟!

زم رعد شفتيه فجأة بعنف وقال :

_ وائل بيردهالي عشان سلمى أخته ... بس مش هسمحله يقرب لرضوى ولو خطوة واحدة .... والغبية دي لو وافقت ههد الدنيا على دماغها !

قال يوسف بصدمة :

_ هو اتقدملها امتى ؟!

رد رعد بغضب :

_ بعت أبوه النهاردة ....

ابتسم جاسر بسخرية وقال :

_ مش قولتلك يا حمار ! ....

نظر رعد لجاسر وقال المفاجأة الصادمة للشباب :

_ لا ما انا مش حمار لوحدي ..... لأنه هيجوز ولاده الاتنين غير وائل لاتنين من البنات ولا تزعل ....

ضيق جاسر عينيه بنظرة شرسة وهتف بصوتٍ صارخ سمعه كل من بالمنزل :

_ نعـــم .....؟!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الخامس_والأربعون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... خطة للعودة...~

صاح جاسر بصوتٍ عال كأنه لامسه صاعق كهربائي ولم يصدق أكبر مخاوفه أنه تحدث أمامه فعليًا !

هز رعد رأسه بتأكيد ... حتى نطق بعصبية :

_ مصدوم ليه ؟! ... مش أنت مش عايز تدخل القفص ولا عايز ترتبط ؟! ... مش أنت

اللي قولت كده بنفسك ؟! ..يبقى وعلان ليه ؟! ..

أخذه جاسر من تلابيب طوق ثوبه بهزة غاضبة وهتف به :

_ أنت ليك عين تتكلم كمان ؟! ... ما أنت بغبائك اللي ضيعت كل حاجة وجاي دلوقتي تلبسها فيا !

هتف يوسف بعصبية لأول مرة تظهر عليه لهذه الدرجة ... وأصبح كأنه خارج السيطرة على غضبه فقال:

_ أنتوا الاتنين السبب للي وصلناله ده ! ... طالما من الاساس الموضوع داخل دماغنا يبقى ليه نعترض ؟! ... لكن أزاي ؟! ... بقالنا ٣٠ سنة مش بنعمل حاجة غير أننا نوافق على كل شيء حتى لو ضد رغبتنا ونقول

حاضر ونعم!... ويوم ما نتفق في شيء مع جدي ما اخترتوش تتمردوا غير فيه ؟! ....

وصمت للحظة وكأنه ينفض عنه موجة عالية من الحزن ... واستطرد قائلا بعصبية:

_ زمان كنا كلنا بنشيل غلط بعض ... دلوقتي كل واحد يشيل غلطته ويصلحها بنفسه... وأنا عن نفسي هروح دلوقتي حالًا وأطلب حميدة من جدي ... وهتجوزها يعني هتجوزها.

رمى نظرات إستياء وغضبهم لثلاثتهم ثم توجه مباشرةً لغرفة الجد ...

خرج آسر من صدمته وقال بضيق شديد :

_ كنت محتاج فرصة ووقت أفهمها وتفهمني..... مقدرش أروح اطلبها وهي واخدة مني الموقف ده ! .... وخايف لو

عملت زي يوسف وطلبت سما ترفض ... واكيد ده اللي هيحصل ، هما جايين وناويين ينتقموا مننا ... ده باين في كل تصرفاتهم !

ترك جاسر رعد بدفعة غاضبة وأبعده عنه ... ثم قال من بين أسنانه بنظرة غاضبة :

_ مافيش واحدة فيهم هتتجوز واحد غريب ... ويا أنا يا هما .

رد رعد بنبرة انتقامية :

_ وائل بينتقم مني عشان أخته ! ... هو الحب بالعافية ؟! ... ولا هي عشان قريبتي يبقى لازم أحبها واتجوزها ! ... بس والله ما هسيبه.

تنفس جاسر بحدة وجر رعد من معصم يده لغرفته بالطابق وهو يقول :

_ كفاية بقا غباء وتهور أحنا شبعنا من غبائك ! ... تعالوا عندي نتفق ونشوف هنعمل إيه في الكارثة دي .

ساروا الشباب الثلاثة المرر الطويل حتى غرفة جاسر البعيدة ...وحينما دخلوا أغلق جاسر الغرفة جيدًا ... وسار ذهابا وايابا وهو يضرب قبضتيه ببعضهما في غضب ...

وقفا كلا من رعد وآسر متقابلان واعينهما شاردتنا في إيجاد حلول .... حتى هتف جاسر بغيظ :

_ هاين عليا اروح اكسر اللي تطوله ايدي على دماغ الحيوان اللي اسمه وائل ده ! ....

قال آسر بتعجب من موقفه الثائر هذا :

_ يعني انت لا عايز تتجوزها ولا عايز غيرك يتجوزها ؟! ... مش فاهمك !

وقف جاسر ناظرا له بعصبية وأجاب بحدة:

_ مين اللي قالك أني مش عايز اتجوزها ؟! ....
كل الفكرة أني مكنتش مستعد للجواز أصلا
... كنت بكره الفكرة نفسها وبحسها سجن !
... آه حبيتها مش هنكر ... بس مقدرتش أخد
قرار الجواز بالسرعة اللي فكرتوا انتوا فيها ....
كنت محتاج وقت.

هز رعد رأسه برفض وقال بصدق :

_ لأ يا جاسر ... الحقيقة أننا فكرنا بأنانية ...
كل واحد كان عايز يرتبط ببنت فيهم بس
بالطريقة اللي تناسبه هو وبس ... وتجاهلنا
تمامًا مشاعرهم وحياتهم ورأيهم ....ويوسف
الوحيد فينا اللي كان فاهم نفسه وعارف
عايز إيه ... كان واضح وصريح من البداية..
واتظلم معانا.

أعترض آسر قائلا برفض:

_ أنا برضو لو تفتكر مكنتش موافقك على السفر من البلد لو تفتكر ؟! ... يوسف ما اتظلمش لوحده!

عقد جاسر ذراعيه حوله وقال بعصبية بها شيء من السخرية والاستهزاء:

_ أيوة يعني وأنت كان موقفك إيه ؟! ... ولا ناسي تصرفاتك الغبية وعقدتك الأغبى منها ! ... واحدة ما تسواش حتى نظرة خليتك تخاف حتى تفكر ترتبط مش تبني أسرة وبيت ! ... وفي الآخر بمكالمة تليفون تافهة جرجرتك لا وخليتك تشغلها في المستشفى في يومين !

وتابع بنبرة يملؤها السخرية:

_ لا فعلا مظلوم !

رد آسر بغضب من هذه التهمة :

_ رجوعها كان مساعدة مش أكتر ... يمكن بالفعل حسيت بعدها بالندم أني هجيب لنفسي وجع الدماغ بسببها ... لكن ماساعدتهاش عشان عايز أرجعلها ! .... أنا نسيتها من زمان !

تأفف رعد وقال بنفاد صبر :

_ مش هنقعد نرمي الغلط على بعضينا ! ... أحنا عايزين نشوف حل مش نقعد نتكلم في اللي فات ؟!

اقتنع جاسر بالقول ... ثم تنهد وهو يفكر لبعض الوقت حتى قال بعد لحظات :

_ ماينفعش نتكلم ولا نظهر أي شيء دلوقتي، أصلهم فعلا جايين وناويين ينتقموا مننا ! .... لو حاسوا برفضنا ده هيعندوا أكتر

واحتمال يوافقوا عند فينا ! ... عشان نلاقي حل لازم أعرف تفاصيل الموضوع من جدي الأول .... ومش عايز غباوة من حد فيكوا ... وإلا أقسم بالله هيشوف مني وش عمره ما شافه في حياته ... الموضوع مش مستحمل أصلا !

قال آسر بحيرة :

_ طب هنتعامل أزاي الفترة الجاية على ما نعرف ؟

تنفس جاسر وهو يضيق عينيه بمكر ... ثم ابتسم وقال بنظرة خبيثة :

_ نعلقهم بينا من تاني ... شوية حنية خارجة عن إرادتنا ، رقة في المعاملة بالضغط رغما على أعصابنا، رومانسية أوفر ونحرص على الحفاظ على أتزان العقل لأقصى درجة

ممكنة ... آه البنات بيحبوا الأفورة اسمعوا مني ... عارفين الرومانسية اللي هي بالنسبالنا بتجيب المرارة دي ؟! بتاعت كلتي إيه النهاردة ؟

رد آسر بمعرفة للأمر:

_ آه عارفها ... اللي بتزود كرشة النفس وأزدياد في معدل ارتفاع ضغط الدم عند الرجالة دي ... آه كمل.

علق رعد برفض الفكرة:

_ لأ ... مش دول اللي هيقبلوا مننا الطريقة دي ! ... دي البصة بس كانت بتخلي وشهم يحمر ويجروا من قدامك وكأنك قولت حاجة عيب !

قال جاسر بسخرية:

_ يابني مافيش بنت مابتحبش الرومانسية!

.... الفرق بس أن في بنات بتحبها بالحلال ...

وبنات بتحبها بالحرام ... وأنا بحب الأتنين !

مط آسر شفتيه باستياء وقال :

_ ما هو بطريقتك دي لا هتطول لا ده ولا ده

! ... أظن لو بجد عايزها بالحلال تبطل تبص

لأي كائن أنثوي يمر من قدام عينك !

مافيش أنثى في العالم بتقبل القسمة على

أتنين !

أجابه جاسر مؤكدا :

_ لما اتجوز هعقل .... المجتمع بيقول كده

ومأكدلي !

زفر رعد بغيظ منهما وقال بحدة :

_ مش وقت لطافة واستظراف منك له ! ....

احنا دلوقتي في موقف زي الزفت للأسف ...

أي كان مين السبب فينا مش ده المهم ...

المهم دلوقتي هنحلها أزاي !

رفع آسر حاجبيه ببعض الدهشة وقال :

_ اومال لو مكنتش دكتور نفسي بقا !

تنهد رعد بضيق وتحرك ناحية أحد المقاعد

... وبعدما جلس قال بعبوس:

_ على أساس أن حتى ده ما اتفرضش عليا

؟! ... ما أنتوا عارفين أني في الاساس كنت

هموت وادخل فنون جميلة ! .. الطب

النفسي مكنش من طموحاتي !

قال جاسر باهتمام :

_ أنت صحيح مابقتش ترسم ليه زي زمان

؟! ...

أطرف رعد أهدابه بلمحة من الحنين لشيء كان يحبه قديما..وأجاب:

_ الدراسة في الطب خدت كل وقتي ... وكمان لما بفتكر أني ما دخلتش الكلية اللي بحبها بضايق وبزعل ... وللاسف مضطر اسكت ... كل مرة بحاول ارجع للرسم بفتكر قرار جدي ... فبطلت ارسم !

وخرج سريعا من تلك الحالة الكئيبة التي تذكره برغبات قديمة قد تم دفنها بالأجبار .... وقال بجدية :

_ أنا مش عارف إيه اللي جاي .... بس قرار رضوى هيتوقف عليه حاجات كتير.

سأله جاسر بشك :

_ طب أنت حاسس إنها هتوافق ولا هترفض ؟

صمت رعد للحظات كأنه ليس متأكدا من إجابة محددة ، ثم قال بحيرة وضيق:

_ عقلي بيقولي أحتمال كبير توافق ... بس قلبي بيقولي لأ ! .... بس في شيء جوايا بيقولي صعب تعمل كده !

نظر جاسر لآسر بنظرة طويلة بها كثير من الحيرة والترقب والقلق ...

****

وقف يوسف أمام فراش جده وصمت بعدما تحدث بعصبية وقال كل ما بقلبه .... فتنهد الجد بعمق ولم يزهر عليه الابتسامة مثل عادته ... كأنه يحمل همًا ثقيل على كاهله !

فقال يوسف بعتاب شديد :

_ بقا كده يا جدي ؟! .... هو ده الأتفاق اللي اتفقنا عليه ؟! .... اعمل إيه تاني عشان

اثبتلك واثبتلها أني مش كداب وأني فعلا بحبها وعايز أتجوزها ؟!

ظل الجد صامتها وعينيه على الغطاء المدثر به .... فتحدث يوسف بشيء من الغضب :

_ يا جدي ارجوك جاوبني ورد عليا وريحني ! ... أنا ما تخيلتش لحظة أنك ممكن تتخلى عني خصوصا لو عارف ومتأكد أني مظلوم !

رفع الجد عينيه عليه وقال بتعابير جامدة :

_ اللي متخيلتوش .... أن الأربع بنات نسخة من أبوهم مصطفى الله يرحمه ، مابينسوش حاجة وجعتهم أبدًا مهما اعتذرت !

تنهد بيأس ... ثم أضاف :

_ لما جبتهم هنا افتكرت أني ممكن أغير تفكيرهم مع الوقت ... حميدة ماخدتش الموقف ده منك بسبب ليزا ! .... حميدة

مانسيتش اللي حصل في البلد ! ... تقدر تقول موقفها تراكمات !

اعترض يوسف بقوة وقال:

_ طب ما أنا من وقت ما وصلت هنا وأنا بحاول اثبتلها بكل الطرق ! ... يعني اروح انتحر عشانها مثلا عشان تصدقني ! ... أنا ماعملتش حاجة تستحق تاخد مني موقف أصلا !

قال الجد رشدي بتوضيح :

_ بص يا يوسف ... الاربع بنات دول اتربوا على التقاليد أوي .... الأصول زي الكتاب ما بيقول .. الموقف اللي أنت مستصغره هيبقى بالنسبالها كبير لأنها مش متعودة أنه عادي !

عندهم الغلط غلط وماينفعش وكارثة ....
والصح صح وماينفعش غيره ..... دول زي
القطط اللي لسه ما شافوش النور والله .

هما مش غلط ... أحنا اللي بقينا بنشوف
الأخطاء الصغيرة شيء عادي وبيحصل !

ضيق يوسف عينيه بعصبية واضحة ... ولا
يعرف أي يجد النجاة وهو يغرق ! .... فتابع
الجد بصدق :

_ طريقة ليزا معاك غير انها ماتنفعش
وعيب فهي حرام لو تفكر !

جز بوسف على أسنانه بغضب ثم قال بنبرة
حادة:

_ أنا ذنبي إيـه ؟! .... قدامك كنت بفهمها
مليون مرة الوضع وهي مش في دماغها
اصلا ! ... يا جدي ليزا حياتها والمجتمع اللي

كبرت فيه غير مجتمعنا ! ... كل الافتراضات
وحياتنا وتربيتنا دي هي ما اتربتش عليها
اصلا ! ... طبيعي أنها ماتقتنعش بكده ! ...
المفروض حميدة كانت فهمت كده وقدرت
موقفي ... لو شيفاني غلطان فلازم برضو
تعرف أني مش خاين !

سأله الجد بعقلانية :

_ طب وهي هتعرف منين يا يوسف ؟! ....
هي تعرفك من أمتى ؟! ... وحتى معرفتها
بيك ماتخليهاش تعرف طريقة تفكيرك
وشخصيتك الحقيقية .... لو على الحب
فالحب ممكن يجي من غير حتى ما تتكلموا
.. الحب مافيهوش شرط المعرفة ! .... وهي
حتى لو حبيتك فمتعرفكش كفاية عشان
تحطلك اعذار!

قال يوسف بيأس شديد وضيق:

_ طب اعمل إيه ؟!

نظر له الجد وقال بجدية وتأكيد:

_ صدقني الموضوع مش في ايدي .... لو أنت بتحبها بجد أثبتلها أنك صادق في كلامك ... وأنك تستاهل انها تثق فيك ... وهي لو بتحبك بجد هتمسك طرف الخيط ومش هتسيبك تعافر لوحدك.

تنفس يوسف بقوة كأنه يلقي مع الشهيق والزفير كثير من اضطراب أعصابه وقلقه ..

****

بغرفة جيهان ....

بعدما انتهت من موجة شديدة من البكاء وقع نظرها على صحيفة اليوم الملقاة بأهمال بجانبها على منضدة ..

أرادت جيهان أن تنشغل بشيء لبعض الوقت فجذبت الضحيفة وبدأت تقرأ بشكل عشوائي ... حتى وقع نظرها على خبر غريب من نوعه ، وغريب أن الصحافة تهتم به لتلك الدرجة من الأهمية الذي يجعل الخبر يأخذ تقريبًا نصف صفحة بالكامل !

قرأت العنوان الرئيسي بالخطوط العريضة أولًا وكان ينص على الآتي ....

(أختفاء جديد للموسيقي ورجل الأعمال الشهير أيضاً " أكرم حجازي ")

أختفاء جديد ؟! ... إذن ليست المرة الأولى !

وللحظة شعرت ببعض التعجب في تركيبة هذا الرجل المتناقضة بين أختياره لمهن متناقضة !

الموسيقى والتجارة ! ... تجد أنهما غير مترابطان ولا يصل ببعضهما أدنى خيط وصل !

وما الذي يجعل رجل بهذا القدر من النجاح مثلما مكتوب بالمقال العريض يصل لهذه الدرجة من الهروب عن الجميع ؟!

وضعت جيهان الصحفية مكانها وشردت قليلًا .... ووللحظة تمنت لو تستطع فعلها وتكن على هذا القدر من القوة وتبتعد عن كل ما يؤذيها قبل أن تفقد نفسها أكثر من ذلك .

****

دلف يوسف لغرفة الصغيرة ووجدها قد بدأت تغفو .... كاد أن يعود أدراجه ويخرج من

الغرفة حتى تمتمت الصغيرة وهي ترفع ذراعها وتقول :

_ يوسفي يوسفي ... تعالى .

استدار يوسف وابتسم لها بمحبة صادقة .. ثم مضى إليها بخطوات ثابته وقد اعتدلت الصغيرة وهي تضم قطتها وقالت هامسة بتحذير :

_ القطة هتنام !

قال يوسف بنفس ابتسامته :

_ عرفتي أزاي أني يوسف يا شقية ؟!

قالت الصغيرة ببراءة :

_ ريحتك نعناع .

لم يفهم يوسف مقصدها للحظة ... ولكنه فهم بعد ذلك مقصدها ، فعطره المفضل

يشبه رائحته النعناع المنعشة بالفعل ...
فتنهد يوسف قائلا لها بضيق ظهر بصوته :

_ أنا كنت مضايق وجيت عشان العب معاكي شوية ...

عبست الصغيرة وقالت باهتمام :

_ مين زعلك يوسفي ؟!

ابتسم يوسف لتدليلها له فقال بمشاكسة :

_ حلوة يوسفي منك .

قالت الصغيرة بعفوية :

_ حميدة اللي بتقول كده .

اتسعت عين يوسف بدهشة ... ثم ابتسم بأمل وقال لها :

_ بتقول عليا يوسفي ؟! يوسيفها يعني ؟

هزت الصغيرة رأسها ببراءة لتؤكد قوله ...
فاتسعت ابتسامة يوسف بموجة أمل كبيرة
طافت أمام عينيه ... ثم قال بهمس :

_ طب بقولك إيه يا ريمولينا ... بصراحة كده
أنا زعلتها وعايز أصالحها ..... ومافيش غيرك
هيصالحنا على بعض ...

كانت العجوز نائمة بالقرب من الصغيرة
ولكنها ظلت على حالها لكي لا تقطع عليه
الحديث .... فأطرفت الصغيرة عينيها بعدم
فهم .... حتى قال يوسف لها بخبث :

_ يعني هاخدك ليها وخليها تصالحني ...
هجيبلك شيكولاته كتيـر أوي.

قالت الصغيرة بحماس :

_ وبسبوسة

رد يوسف بالايجاب:

_ موافق.

مرتت الصغيرة يدها على ذقنها وكأنها تبحث عن شيء ما ... ثم قالت :

_ وكنافة .

ابتسم يوسف بمرح وقال :

_ ماشي موافق

فكرت الصغيرة مرة أخرى لبعض الوقت ثم قالت بابتسامة :

_ وهنزرع في الجنينة فول في قطن .

ضيق يوسف عينيه ويكاد يكون لا يفهم شيء مما قالته .. ولكنه قال :

_ موافق تعلميني أزاي أزرع فول في قطن وفي الجنينة ما أنا منجد البلد...!

صمتت الصغيرة تفكر مرة أخرى وتعاملت مع يوسف كأنه مصباح الأمنيات .... فقالت كأنها توضع شرطا للقبول :

_ وعايزة حوض سمك كبير وعوامة .

قال يوسف وعينيه تملأها الدهشة والاستخفاف :

_ هتعومي في حوض السمك ؟!

عبست الصغيرة وقالت هاتفه به وكأنه غبي لا يفهم شيء :

_ غلط غلط ... هعوم في البانيو.

تنفس يوسف بغيظ منها وقال :

_ أنا غبي .... استحملي غبائي معلش ، ها بقا ... هتصالحيني عليها ؟

اومأت الصغيرة رأسها بالايجاب ثم قالت :

_ آه ... بكرة بقا.

اعترض يوسف وقال بغيظ :

_ لأ دلوقتي !

قالت الصغيرة سريعا وكلماتها تنطقها ومفهومة بالكاد:

_ خلاص ... عايزة هدوم كتير لكوكا ... وكورة صغيرة وشامبو ليها.

كشر يوسف وتساءل بغرابة :

_ مين كوكا ؟!

ضمت ريميه قطتها بمشاكسة وقالت :

_ كوكا قطتي ... كوكا بسكوتة.

زفر يوسف وقال بنفاد صبر :

_ موافق ... يلا بقا !

هتفت الصغيرة بالعجوز لتوقظها وقالت :

_ هروح مع يوسف يا دادة وراجعة .

كتمت المدبرة ضحكتها من مكر الصغيرة وقالت بصوت ناعس :

_ ماشي .

حملها يوسف هي وقطتها وهمس لها وهو يخرج من الغرفة :

_ هتقوليلها إيه ؟

فكرت الصغيرة وهي لا تعرف ماذا ستفعل تحديدا .... ولكنها استقرت اخيرا انها ستنفذ خطتها الوحيدة التي تفعلها مع أمها لكي ترضيها وهي غاضبة ...

هبط يوسف السلم وتوجه لغرفة حميدة .... حتى دق عليها عدة دقات ، وبعد لحظات

انتظار كانت ثقيلة فتحت حميدة الباب وهي تضع يدها على اطراف حجابها الطويل كي لا ينزلق من على كتفها ... وقالت بتوتر عندما تشابكت أنظارهما :

_ عايز إيه ؟!

لم ينطق يوسف بل ترك الصغيرة هي من تتولى الأمر .... فعبست الصغيرة باتجاه صوت حميدة وقالت بغيظ مزيف :

_ متزعقيش ليوسفي !

ارتبكت حميدة من هذا الاسم المدلل ... خشيت أن تكون الصغيرة أخبرته الحقيقة ... فتلعثمت قائلة :

_ مازعقتش !

أطرفت الصغيرة عدة مرات ثم قالت :

_ صالحيه !

عبس وجه حميدة وقالت بضيق :

_ اصالحه ليه ؟!

هزت الصغيرة رأسه وصاحت بنرفزة :

_ عشان يجبلي حوض سمك وعوامة
ويعملي بسبوسة .. !

رفعت حميدة حاجبيها بدهشة ... بينما نظر
يوسف للصغيرة بغيظ وعصبية بعدما
كشفت الخطة بمنتهى الغباء ... فتمتم
بعصبية عدة كلمات ... فقالت الصغيرة وهي
على شفير البكاء :

_ لأ خلاص هخليها تصالحك .. أستنى .

قالت الصغيرة ريميه لحميدة ببعض الرجاء :

_ حميدة صالحي عشان خاطري ... لو مش صالحتيه مش هيجبلي حوض سمك وأنا نفسي في حوض سمك العب معاه.

رق قلب حميدة لرجاء الصغيرة البريء .. وأخذتها من يوسف بقطتها وضمتها بحنان ... ثم قالت مؤكدة :

_ هجيبلك انا ولا تزعلي .

قال يوسف بابتسامة لهما هما الاثنان :

_ لأ انا هجيبلها في كل الأحوال ... مقدرش أنيمها زعلانة مني.

ويبدو أنه كان يقصدها ايضا بجملته هذه ! .... فهمست الصغيرة لحميدة بصوت رقيق :

_ يوسفي طيب .. مش تزعليه بقا.

تسحبت نظرة حميدة الى عينيها المبتسمتان ... وأخفت ابتسامة سريعة كادت ان تطل على شفتيها ... ولكنه لاحظها وتنهد بارتياح قائلا :

_ كده أطمنت ... وعلى وعدي يا ريمو .. ماتنسيش بقا تكلميها عني كتير ...

وابتعد بابتسامة مشرقة ، فانتظرت حنيدة حتى أختفى بعض الوقت وقالت للصغيرة ببعض العتاب :

_ هو عرف يجبلي الشخص الوحيد اللي ممكن يخليني ابتسم بالذات في الوقت ده !

ابتسمت الصغيرة وهي تضم قطتها بمرح وظنت أن خطتها قد نجحت ....

******

في صباح اليوم التالي ..

اعدت مائدة الأفطار صباحا وجلس الجد على رأس المائدة وعلى يمينه الفتيات ... أما يساره كان يجلس الأربع شباب متقابلين للفتيات وينظروا لهن في نظرات ثابته وماكرة ...

قال الجد متسائلا :

_ هو الفطار طلع لوجيه ؟

أجابت حميدة وهي تتجاهل نظرات يوسف الحنونة الدافئة وقالت :

_ هو قالي هينزل يفطر معانا .... دقايق ونازل يا جدي ..

سعلت جميلة فجأة فهب جاسر من مقعده وأخرج علبة مناديل ورقية صغيرة من جيبه قائلا لها بلهفة وعينبه يملأها المكر :

_ الف الف بعد الشر عنك ... الحمد لله أني هنا.

رفعت جميلة حاجبها بدهشة واستغراب ثم قالت :

_ هي جلطة ؟! .... اقعد مكانك الله يسترك مش ناقصة فقع مرارة ! ... ماشوفتش حد بيعطس قبل كده ؟!

عاد جاسر لمقعده وهو يغمز للشباب الذي يكتمون ضحكاتهم :

_ لا طبعا شوفت .... بس أقل حاجة في حد غالي عليا بتوجعني ... خلينا في المهم ... اتعشيتي كويس امبارح ؟

قال يوسف بصدق :

_ هو حد كان ليه نفس لحاجة امبارح ؟! .. ده أنا أول مرة ما اتعشاش !

قال الجد بتعجب لجاسر :

_ مالك يا جاسر مش على بعضك كده ليه ؟!

رد جاسر بابتسامة ونظرة عميقة لجميلة :

_ يا جدي بطمن على بنت عمي ... هما ليهم غيرنا ولا أحنا لينا غيرهم ... مش كده يا شباب ؟

هز الشباب الثلاثة رأسهم بالموافقة بلحظة واحدة ... ولكن اعقب ذلك ضحكة انفلتت منهم الأربعة رغما عنهم ....

ثبتت نظرة الفتيات عليهم بدهشة وحيرة من حالهم المتقلب يوما عن يوم ! .... فتابع جاسر بابتسامة لجميلة وقال باستحسان وشهية للطعام :

_ الأكل يجنن يا جميلة .... تسلم ايديكي صوباع صوباع .

قال جميلة بسخرية :

_ وأنت كنت لسه دوقته ؟!

أجابها بنظرة ماكرة :

_ حسيت ... من شكله بس حسيت أنه قمر شكلا ومضمونا ...

نظرت رضوى لدورق المياه وهمّت أن تجذبه لتسكب القليل في كوب فارغ أمامها ... حتى سبقها رعد بكوبه الممتلئ ووضعها أمامها سريعا وقال :

_ لما تحبي تشربي قوليلي .

ضحك يوسف رغما عنه بضحكة واضحة وقال :

_ آه استأذنيه ... متشربيش غير وهو هنا ! ...

جذب جاسر رعد ليجلس وهمس له بتعنيف :

_ أنت بتحلق في سماء المحن ! ... أنا قولت شوية أفورة بس كده أنت عديت البراميل ! ... تفاهة مش عايز !

جلس رعد وهو ينظر لرضوى بابتسامة ماكرة جعلتها ترتبك ... ثم نهضت قائلة للجميع :

_ بعد أذنكم .

انتظر آسر أن تبدر من سما أي لافته كي يستغل الموقف ... ولكنها بدت كالتمثال عن قصد ، حتى نهض وجذب من أمها الشوكة والسكين وقال لها بتأكيد :

_ أخاف عليكي من الشوكة والسكينة ... هبعدهم عنك.

ضحك يوسف مرة أخرى بعفوية وقال :

_ اديها معلقتك ... بجد مالكوا ؟! .... أنتوا متعشيين ورد بلدي ولا ايه ؟!

قال جاسر بابتسامة خبيثة :

_ الله ....بلاش ندلع بناتنا يعني ؟! ... دول حته مننا آه والله .

سخرت جميلة وقالت :

_ هقوم على ما يجي عمي وجيه وحريمه يا جدي ... مرارتي مش متحملة.

قال جاسر بنفس ابتسامته الماكرة :

_ الف سلامة عليكي يابنتنا .... أن شالله أنا وأنتي لأ .

ردت جميلة مؤكدة :

_ أن شاء الله .

قال الجد بجدية لينهي هذا الجدال الغريب بينهم :

_ بعد الفطار هسافر البلد ... مش هبات ، هرجع على طول .

قالت سما بتأكيد ظنها وبلهفة:

_ هتجيب نعناعة يا جدي ؟

اومأ الجد رأسه بالايجاب وقال بابتسامة :

_ أنا مسافر عشان كده اصلا .

وثبت سما وحميدة من مقعدها وقالوا بفرحة واضحة :

_ هنروح نقول لجميلة ورضوى ...

وركضوا حتى غرفة رضوى .... فنظر الجد للشباب بنظرة بها شك كبير وقال :

_ انتوا مالكوا بقا على الصبح ؟! ...

قال جاسر له بهمس ماكر :

_ بنعمل اللي أنت في الأصل عايز توصله ...

قال الجد بتحد :

_ لو قدرتوا تقنعوهم بالجواز هجوزكم من الصبح ....

غمز جاسر بتأكيد لجده:

_ أظن اننا أولى بيهم ... وأظن برضو أننا اكتر حد هيحافظ عليهم .. هما في الأحوال مننا ومش هنسيبهم للغريب ... ولا ليك رأي تاني يا جدي ؟

تنهد الجد براحة لم يظهرها وقال له بنفس المكر :

_ على فكرة ... البنات على اد ما هما متربيين وطيبين بس مش أغبيا ! ... يعني

مش هتقدروا تقنعوهم بسهولة ... مش عايز واحد فيكم يتعدى حدوده والا هكون ضده مش معاه .

قال رعد بضيق شديد :

_ ما أنت دايمًا ضدنا يا جدي إيه الجديد ؟!

تنفس الجد بقوة كي يكظم غيظه من حديث رعد المستفز ... ولكن رعد نهض وترك المائدة بالكامل وابتعد..

فقال يوسف بابتسامة خبيثة لجده :

_ أظن أننا بدأنا نمشي في الطريق الصح اللي يرضي جميع الأطراف يا جدي ....

جوزيــف !

هتفت ليزا وهي تأتي راكضة نحو يوسف ... فتبدلت تعابيره المرحة للضيق والغيظ !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

منافذ توزيع روايتي الورقية #آتيتني وجميع إصدارات إبداع للترجمة والنشر والتوزيع حتى الآن:

**لقاهرة والجيزة:

==========

- إبداع بوك ستور١٠ ش هدى شعراوي بجوار مطعم كوك دور وسط البلد القاهرة ٠٢٢٣٩٠٩١١٩ او٠١٠٠١٦٣١١٧٣

مكتبات ديوان:

- ديوان الزمالك _ شارع26 يولو

- ديوان المعادي _ دجلة

- ديوان تيفولي دوم _ الشيخ زايد اكتوبر

- ديوان مصر الجديدة _ شارع أبو بكر الصديق هيليوبليس

.....

- مكتبة تنمية بالعادي خلف كارفور

- مكتبة الفرجاني: مصر الجديدة

- مكتبة مبتدأ: وسط البلد شارع القاضي الفاضل من صبري أبو علم بجوار فودافون.

- مكتبة مدبولي: التجمع الخامس مول سفن ستارز أمام المحكمة.

- مكتبة مدبولي الشيخ زايد بيفرلي هيلز ويست سكوير مول بجوار كارفور الدور الأرضي.

- مكتبة مدبولي مول طيبة مدينة نصر الدور الأرضي داخل المول.

- مكتبة الأزهري٢٥ ش التحرير الدقي أمام بوابة كلية التربية النوعية.

- مكتبة الكتبجية المعادي خلف المعادي جراند مول.

- مكتبة ليلى١٧ ش جواد حسني وسط البلد القاهرة.

****

****

**محافظة الأسكندرية:

==========

-مكتبة عصير الكتب الاسكندرية: سموحة - شارع إسماعيل سري (التأمين الصحي)

خلف مدارس سيدي جابر بنين أمام كافيه سمايل.

-دكان الكتب (ميدان سعد زغلول بمحطة الرمل) (01281405526-01276315795)

-حورس بوك ستور Horus Book Store 47) ش مصطفى كامل - بجوار كلية التربية الرياضية بنات - فلمنج) (01010555334)

-مكتبة بيت الكتب Bayt Alkotob

المقر الرئيسى: [جليم - ش زهران رشدى (متفرع من طريق الحرية بعد مصر للطيران من أمام بنزينة غازتك) - بجوار مستشفي جليم و أمام بوابة الإذاعة] (03 5822660)

الفرع الثانى : تاني شارع بعد نفق كامب شيزار - ناصية الشارع كافية شحتوت و بيك أند جو - تاني مبني من الكورنيش

ت/035925297

-مكتبة سديم :١٦ شارع الإقبال مدخل برج الخير أمام فيلا مدير الأمن

للتواصل01068217065

للتواصل موبايل او عبر واتس أب

01271185731

****

******

**محافظة المنوفية...

==========

-مكتبة ألف شارع جمال عبدالناصر شبين الكوم منوفية.

****

*****

**محافظة الغربية:

==========

- المكتبة القومية الحديثة ميدان البطرويشي طنطا.

- مكتبة إدراك طنطا.

- مكتبة إدراك المحلة الكبرى.

****

**محافظة الشرقية:

==========

- مكتبة عصير الكتب الزقازيق. شارع طلبة عويضة بجوار مطعم نور الشام.

- مكتبة فوزي الزقازيق الصاغة

•مكتبة الميدان /الزقازيق شارع المحافظة سما مول الدور الأول .

**محافظة الدقهلية:

==========

-مكتبة عصير الكتب المنصورة:حي الجامعة.. شارع الترعة.. بجوار أهل الشام.

- مكتبة الشوبري المنصورة شارع جيهان أمام بوابة كلية التربية.

****

*****

**محافظة دمياط:

==========

- مكتبة ألفابتيكا دمياط يوجد بالمكتبة كل إصدارات الدار حتى شهر سبتمبر٢٠١٩ فقط).

- مكتبة الوفاء دمياط الجديدة بجوار مطعم ام حسن الدور الثالث.

****

****

**محافظة السويس:

==========

-مكتبة جيل المستقبل: السويس. ش . سعد الدين بجوار بنك الأسكندرية.

- خانة وورك سبيس السويس.

****

****

**محافظة بني سويف:

==========

- مكتبة سمرقند شارع مقبل أمام الغرفة التجارية لمحافظة بني سويف.

****

محافظة سوهاج:

=========

- مكتبة الصحافة سوهاج ميدان الشبان المسلمين.

****

*

محافظة الأقصر:

=========

- مكتبة بيان الأقصر بجوار مضرب الأرز.

****

***

ثانيًا:

منافذ التوزيع خارج جمهورية مصر العربية:

-

دولة فلسطين:

========

-مكتبات سمير منصور قطاع غزة فلسطين.

- مكتبات دنديس بالخليل .

دولة ليبيا:

======

- مكتبات الفرجاني بفروعها الثلاث في طرابلس ليبيا.

دولة العراق.:

=======

وكيلنا الرسمي والوحيد لجميع إصداراتنا
مكتبة أنجل لايت بغداد حي الأعظمية...

دولة تونس:

=======

-مكتبات تونس حي إنجلترا تونس العاصمة

- مكتبات دار الحضارة للنشر والتوزيع تونس العاصمة

- مكتبة الحرية المنستير...

- مكتبة الزريبي بفرعيها بتونس.

دولة المغرب:

========

جميع منافذ التوزيع بالمغرب وأهمها...

مكتبة مركز الطالب مدينة فاس المغرب

مكتبة البحيرة بني ملال.

مكتبة الرجراجي بوك ستور

مكتبة مرجانة بني ملال

مكتبة منشورات داري الحي المحمدي.

مكتبة تسهيلات الدار البيضاء حي الشريفة

وغيرهم.....

الإمارات العربية المتحدة:

==========

- مكتبات الجامعة وفروعها بدبي والإمارات

- مكتبات فيرجن الإمارات.

_ مكتبات بوردرز ومكتبات كيناكونيا.

- فروع مكتبة الإبتكار الإمارات داخل الجامعة الأمريكية ومنافذ ها.

- مكتبة المكتبة بوك شوب الإمارات.

- مكتبة بيت الكتب دبي.

الجزائر:

=====

لدي وكيلنا الحالي هناك مكتبات نوميديا للاستشارات الثقافية في أنحاء الجزائر.

سلطنة عمان:

========

- مكتبة بيروت.

- مكتبة المناهل عمان.

الأردن:

======

تتوافر جميع منشورات إبداع حتى٢٠١٩
لدى جميع منافذ البيع في عمان الأردن
وكيلنا الرئيسي هناك مكتبة دار الإسراء
للنشر والتوزيع وسط البلد عمان أعلى
حلواني حبيبة

و إصدارات ٢٠٢٠ في الطريق إن شاء الله.

.....

ثالثًا:

منافذ التوزيع أون لاين، للتوصيل للمنازل في
أي مكان:

==========

==

- إبداع بوك ستور٠٢٢٣٩٠٩١١٩ او ٠١٠٠١٦٣١١٧٣

- مكتبة نيل وفرات للشحن لكل أنحاء العالم

- موقع جملون للشحن لكل أنحاء العالم

- خدمات bookbuz للشحن

- خدمات ايبيديبوك داتا للشحن.

- سوق. كوم للشحن.

- سعادة بوك ستور الشيخ زايد للشحن والتوصيل

#الفصل_السادس_والأربعون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... طلب غريب ...~

بمجرد أن سمع يوسف صياح الفتاة
الأنجليزية "ليزا" وثب من مقعده بعصبية
وقال للجميع:

_ أنا هفطر في أوضتي .. ياريت تخلي حد يبعتلي الفطار يا جدي.

تعجب الشباب الثلاث منه ، ريثما أنه لم يكن سخيف أو بهذا التصرف الغير ودود مع ليز من قبل !

ولكن جده فهم السبب وسمح له بالابتعاد بهدوء دون جدال .

أتت ليز مسرعة وتكاد قدميها لا تطأ الأرض من الخطوات الخاطفة بعجالة السير ... ولم تتجاهل عادتها المتحررة في إرتداء ملابس كاشفة أكثر مما تخفي رغم برودة الطقس !

ووقفت عابسة بنظراتها باتجاه ابتعاد يوسف ... ثم تمتمت باستياء ببضع كلمات أنجليزية جعلت جاسر يبتسم بمرح .... حتى أشار لها لتجلس متحدثا بلغتها الأنجليزية ... فقالت

له بكلمات عربية فصيحة قد تعلمتها خصيصا :

_ كاسر ... أنا هنا ببلد عربي ... لذا لا تحدثني بلغتي الأصلية حتى لا تفقدني شغف الرحلة !

ضحك رعد على نطقها الخاطئ لاسم جاسر لتجعله يبدو كوميديًا ... فقال جاسر ساخرا :

_ تصدقي أني غلطان ! .... أقعدي وافطري خلصينا !

تأرجح العبوس على وجنتيها وبدا عليها السخط لذهاب يوسف ... ثم قالت وقد قررت الذهاب له :

_ يبدو أنني فعلت شيء أغضبه مني ... سأذهب إليه بغرفته لأرى ما خطبه !

زم جاسر شفتيه ليصبح خط مستقيم بيأس من جرأة تلك الفتاة وتصرفاتها الغير مألوفة بالبلاد العربية ... فتنهد الجد باضطراب وقال :

_ ربنا يستر .... الموضوع مكنش مستحمل ليز كمان !

رفع جاسر كوب مشروبه وحاجبيه مرتفعان ببعض الدهشة .... وقال :

_ ليز بتكسر الصورة المعروفة للبنت الاوربية ... المفروض تعجب بواحد منحرف زيي كده ...

ابتسم الحد وهو يهز رأسه نفي وقال بتأكيد :

_ الأنثى أنثى في كل الدنيا .... بتحب الصادق والذكي وفي نفس الوقت ميكونش معقد ودمه خفيف ... أنما هتعمل إيه بواحد فلاتي

وبتاع نسوان زيك يا جاسر ؟! ... ده مافيش أكتر من نوعيتك !

نظر جاسر له للحظات في غيظ، ثم قال مدافعا عن نفسه :

_ أنا مش بتاع نسوان يا جدي! ... بتاع بنات ماشي ، أنما نسوان محصلش ! ... وبعدين أنا مش منحرف أوي زي ما كلكوا فاكرين كده ! .... ده هما كام بنت كلمتهم شوية وخلصنا ! .. كلام بس والله... مش حاجة تانية.

ورغم أن توضيح جاسر اعجب الجد وطمأنه ولو قليلًا .... فلا زال الأنطباع السيّئ موجود .. ريثما أن كلمات جاسر ومكره يضعه بأحلك الظنون وأسوأها فرضية !

والأسوأ من كل ذلك أنه لا يحاول تصحيح
تلك الفكرة المطبوعة بالأذهان، بل يتصرف
وكأنه يفتخر ويزهو بها !

صمت الجد ولم يجد إجابة تروض مراوغة
هذا الشاب الماكر ، الذي يستصعب عليه
مجابهته بالحديث أحياناً.... وهنا الجميع كان
بانتظار ظهور وجيه وامرأتيه !

****

وبغرفة جميلة .... اجتمع الأربع فتيات ولمعة
مرح ظاهرة بأعينهن نظير ما حدث منذ قليل
على مائدة الأفطار ...

ولكن لم تجترأ أي منهن أن تعلن بهجتها
للأهتمام الواضح من الشباب باستثناء
رضوى الشاردة بألم منذ البداية ... بل

تظاهرن بالحدة، وقالت جميلة بارتباك وتظاهر بالعصبية :

_ شكلهم بدأو يزهقونا ويتريقوا علينا ! ... أصل تصرفاتهم مش مفهومة بصراحة !

قالت سما بحيرة واضحة بعينيها :

_ أنا سمعتهم أمبارح بيزعقوا ... بس ما سمعتش بيقولوا إيه ! .. وبصراحة استحرمت اتصنت عليهم .

وافقتها حميدة وقالت :

_ أنا برضو سمعتهم بيزعقوا .. بس ما رضيتش أخرج من أوضتي وقتها.

نهضت سما وهبت واقفة وكأنها كانت تجلس على الجمر ...وقالت بلمعتا عينيها الغاضبة :

_ أنا مش عارفة احنا مستنين إيه عشان نقدم في الجامعة ! ... ولا مستنين إيه عشان نشتغل وننشغل بحياتنا !

تدخلت حميدة وقالت موضحة ما عرفته من جدها سابقا :

_ سألت جدي وقالي أن لسه فاضل اسبوعين على تقديم الأوراق المطلوبة.... وبالنسبة للشغل فمش عارفة مكلمتوش الصراحة ... بس ممكن مايوافقش!

حرك الأمر بعض الاثارة والحماس بعقل سما .... ريثما لو وافق الجد والعم وجيه واعترض الشباب ! .... ستكن ضربة في منتصف كبريائهم وغرورهم المثير للغيظ والنفور .... وسيكن درجة يتسلقونها ليرتفعن بأنظار الجميع ...

حتى القت رضوى عليهم خبر كالقنبلة ..
وقالت بعينيها السارحتان للبعيد :

_ اتقدملي عريس ... جدي كلمني امبارح عليه.... شافني في الحفلة وبعت أبوه يكلم جدي.

شهقت جميلة من الدهشة ... بينما فغرت حميدة فمها بصدمة ... واضيقت عين سما بكتل ثقيلة من الظنون والشك .... حتى نفضت جميلة دهشتها وقالت بغيظ :

_ أنتي مكنتيش ناوية تقوليلنا ولا إيه ؟! ..ده إيه الروقان ده !

أشارت حميدة لجميلة أن تصمت لبعض الوقت واسرعت نحو رضوى قائلة بابتسامة ماكرة :

_ ليكون رعد هو العريس يابت ؟!

تراقص المكر بعينين حميدة وهي تنظر لرضوى وتنتظر الرد التي تتوقعه .... بينما نهضت رضوى واطلقت ضحكة غريبة لم يكن موقعها الآن ... ضحكة غير مفهومة وليس لها سبب ! .... حتى قالت رضوى ببعض السخرية وهي تنظر لهن في كآبة اعتمت عينيها وظهرت على نقيض ضحكتها العابرة :

_ انتوا لسه مافهمتوش ! ..... ولا يكون لسه عندكم أمل فيهم ؟! .... دول شايفنا تحت أوي ... نظرتهم لينا عمرها ما هتتغير ... لا حبونا ولا هيحبونا .....عارفين سبب تصرفاتهم دي إيه ؟! ... أن وصلهم موضوع العريس اكيد ... وأن هيكون في قلق على ميراثهم لو في أغراب بقا ليهم فيه ....

تصرفاتهم كانت مكشوفة لدرجة خلتني أقرف منهم !

أنانية وغرور وعجرفة مالياهم...

اجفلت حميدة من التوضيح الشنيع هذا ... ثم قالت مستنكرة :

_ وأنتي ليه افترضتي أن تصرفاتهم عشان عرفوا ! ... ولما هو عريس متقدملك أنتي بس ليه كلهم اتقلب حالهم كده ؟!

أول مرة أحس أنك بتقدمي الظن الوحش الأول وبتبني عليه حاجات كتير ممكن ماتكونش صح !

كظمت رضوى غيظ هائل لأول مرة يجتاحها صوب شقيقتها حميدة تحديدًا .... ويبدو أنها خلف كل دفاع تدافع عن يوسف فقط ! ... فهتفت بعصبية بوجهها :

_ افترضت لأن رعد عارف وواجهني ! ... رعد عرف وهو في المستشفى وجه وساب شغله عشان كده ، اكيد مش جدي اللي هيقوله ولا حتى عم وجيه ... بس يوسف كان هنا ! ... يبقى مين اللي قاله ! ... وبشوية عقل لازم نفكر ... طالما رعد عرف يبقى كله هيعرف !

سألت جميلة بشك وكأنه تلملم أفكارها وتربط الخيوط ببعضها:

_ ورعد قالك ايه ؟

ابتسمت رضوى بمرارة وأجابت :

_ طلب يتجوزني تخيلي ؟! ....امبارح بس طلب يتجوزني ! ... يمكن لو قال كده في أي وقت فات كنت طيرت من السعادة وسامحته ....أنما لما يكون في سبب يخليه يجي يتقدملي فجأة كده .. فده شيء

ميخلنيش اصدقه بسهولة وشكي يزيد فيه
أكتر.... مش متخيلة أنهم بيلعبوا اللعبة
الرخيصة دي علينا !

اعترضت حميدة وقالت بضيق منها :

_ ما يمكن خاف ليخسرك ؟! .... كنتي
سمعتيه وشوفتي قال ايه !

مش حاسة أن اللي بتقوليه ده صح !

ظلت جميلة وسما يراقبون مجرى الحديث
بتفكير وشرود .... حتى فاجأت رضوى
الفتيات بسخريتها اللاذعة فقالت :

_ خاف يخسرني ! ... وهو كان فين الخوف ده
لما مشي من البلد وقال اللي قاله في حقي
وفي حقنا كلنا وحط كرامتنا تحت الرجلين !
.... مافتكرش بس يتقدملي غير لما عرف ! ...
لا فعلا مظلوم وأنا اللي بفتري عليه ! .... انتوا

يأما أغبيا يأما بتستغبوا عشان ماتشفوش حقيقتهم ..

وهزت رأسها بنظرة شرسة رافضة وأضافت :

_ أنما أنا مش هسمحله يلعب اللعبة دي معايا ... واللي هيشوفه مني عمره ما كان يتخيله .. وأظن جاتلي فرصتي .

ابتسمت هذه المرة ابتسامة خالية من المرارة أو الغضب ... بل بشيء يبدو أنها تخطط له وتضمره ... شيء يلتمع بعينيها ويُشير أنه سيبدو كالصاعقة .

وقفت جميلة أمام رضوى وقالت باهتمام وقلق عليها ... فرضوى تبدو بحالة من الغضب الأخرس ... الذي لا يصاحبه ثورة أو صراخ ، بينما ما يجعله يخمد هو الانتقام فقط ... فقالت :

_ وأنا بصفتي أختك الكبيرة يا رضوى مش هسيبك تاخدي القرار ده لوحدك ... مش هسيبك لدماغك ، وبما أني عارفة أنك بتحبي رعد فبقولك لازم ترفضي العريس ده ... عشان ماتظلميهوش وتظلمي نفسك ... محدش هيخسر غيرك صدقيني...!

أجابت رضوى وهي تتسع ابتسامتها بخبث، وعينيها اصبحتا كتلتين ملتهبتين من شيء ناري كالديناميت :

_ هو أنا لسه شوفته ولا قعدت معاه عشان اقرر اقبل أو أرفض ! .... ما يمكن يكون هو ده الشخص اللي هيحافظ عليا ويصوني زي ما كنت دايمًا بتمنى ! .... واكيد لو هو مش كده هرفضه ... لأني مش هطلع من حفرة وأوقع نفسي في بير غويط !

وتابعت مؤكدة بنظراتها القوية :

ـ يوم ما اختار واحد هيكون احسن منه ...
مش هطلع خسرانة في الآخر مهما حصل .

والقت عليهم ابتسامة ماكرة وكأنها ليست
شقيقتهن التي نشأت معهن لسنواتٍ
وسنوات ! ... بل تبدلت كليًا وأصبح الألم
يطبق على أنفاسها حتى بدل طباعها
للنقيض !

وبعدما خرجت من الغرفة قالت سما
بتنهيدة حائرة اوخزت صدرها :

ـ رغم أني خايفة عليها ... بس عذراها في
أحساسها ، احنا اتهانا واتقل مننا بشكل
مش هنعرف ننساه لسنين جاية ... ولا أي
كلمة اعتذار ممكن تخلينا ننسى بسهولة !

هتفت جميلة بها بعصبية واردفت قائلة :

_ عذراها في إيه ؟! .... أنها هتستخدم واحد عشان تنتقم من واحد تاني بتحبه ! ..... طب لما تفوق وتلاقي نفسها متجوزة واحد مش عارفة تحبه لأن قلبها مع واحد تاني هيبقى إيه الحال ! ... رضوى بتلعب بالنار وأنا عن نفسي مش هحط نفسي في الوضع ده أبدًا ... لو حكاية فشلت فلسه في العمر بقية ! ... مش هما آخر رجالة على وجه الأرض يعني !

وأتممت حديثها بتأكيد :

_ مش هضيع حياتي عشان خاطر انتقم من حد ! ... اللي ما يستاهلش حبي يبقى مايستاهلش حتى عداوتي ! .... بس هخليه يشوفني من بعيد وأنا بنجح في حياتي ومبسوطة بجد، ويعرف أني مكنتش بالضعف اللي فاكرني بيه.

****

مع أصوات العصافير المغردة بقرب شجر اللبلاب المتسلق بالشرفة كأنه ثعبان كبير الحجم يتسلق الشرفات ... جلست ليلى بمقعد الشرفة بوجه مضيء بابتسامة واسعة وهي تراقب زوجها منذ أن خرج من الحمام وجفف شعر رأسه وبدأ يمشطه بتنظيم ....

كانت مع ابتسامتها يتخلل لأنفاسها عطر ما بعد الحلاقة الذي يستخدمه .... فقال بغمزة ماكرة وابتسامة عبر المرآة :

_ هتفضلي سرحانة فيا كده كتير؟! .

اسندت مرفقها على الطاولة الجانبية القريبة وقالت بمرح :

_ بحاول أنسى أنك هترجع بكرة الشغل وهيبدأ الجدول بينا أنا وجيهان ! .... من غير

حاجة أنت كدكتور وقتك أغلبه في الشغل ! ...
والكام ساعة القليلين اللي فاضلين
هيتقسموا بينا أنا وهي ..... مش قادرة
اتحمل حتى الفكرة ما بالك بالواقع !

القى المشط على منضدة المرآة واستدار لها
بابتسامة واسعة .... وهجم على أنفاسها
رحيق عطره بشكل اوضح وأقرب ....فأثار
لهفة جامحة بقلبها .... ويبدو أن ذلك ظهر
بعينيها الشاردة به ..... فأوقفها وجيه أمامه
ويديه على كتفيها بابتسامته المعهودة وقال
بلطف :

_ في شيء اسمه تليفون ! .... اعتقد
هيصبرني لحد ما أرجعلك ... الوضع ده أنا
عارف أنه مش سهل عليكي ... بس أفضل
مليون مرة من فراقنا !

ارتعشت شفتيها بحيرة ويبدو انها كانت ستقول شيء وتراجعت ! .... فلاحظ ذلك وسأل :

_ قوليلي اللي محيرك كده !

كان من ضمن الأشياء المحببة لها أنه يستطع فهم ما تود قوله حتى لو صمتت عنه ! .... فنظرت له بنظرة بها بعض الألم وقالت :

_ أنا يمكن اللي هقوله دلوقتي يضايقك ... بس مش عايزاك تدلعني يعني قدام حد من عيلتك ... وخصوصا جيهان ، عاملني عادي قدامهم .

ابتسم وقال بتأكيد :

_ اكيد أنا فاهم قاصدك ... واكيد برضو أن في احترام للآخرين خصوصا أن اغلبهم سناجل !

واتسعت ابتسامته بمرح بعد قوله هذا ...
فارتبكت ليلى أكثر وتابعت قولها ايضاحا :

_ وجيهان نفس الموضوع ... يعني ما
تدلعهاش قدامي و ....

سكتت بحيرة وشحوب ظهر على وجهها من
الحرج .... فضيق وجيه عينيه بابتسامة ماكرة
وقد فهم لب هدفها ! ... فوضع يديه بجيوب
بنطاله الأسود الرياضي بثقة و قال بخبث :

_ سكتي ليه ...كملي؟!

حركت ليلى فمها بكلمات خافته غير
مفهومة وعينيها تتهرب منه نظراته الكاشفة
لكل ما تواريه ! .... فأغضبها كونها كتاب
مفتوح لأفكاره هكذا أثناء غضبها من شيء
وقالت بعصبية :

_ مش هطيق أشوف بدلع واحدة غيري ! ...

ففجأة اصبحت قريبة منه لدرجة كبيرة وهو يتطلع بعينيها البندقيتان الحبيبتان .... وقال بهمس :

_ يا ظالمة ! ... ده أنا كنت ليكي ولوحدك وأنتي مش معايا وبعيدة ... تخيلي وأنتي معايا بقا ؟! ...

عاد لوجهها بعض الدماء وسرت قشعريرة بجسدها كاملًا تحت وطأة نظراته الماكرة وبذات الوقت يملأها الدفء والثقة .... وتلاشى كل ضيق أو غضب شعرت به منذ قليل .... وبضع كلمات ونظرة محبة جعلت منها الأميرة الوحيد بمملكته ... هكذا اكدت عينيه التي تنظر لها بعشق.

وعندما خرجا من الغرفة أوقفته بابتسامة متلاعبة وقالت بمكر :

_ ممكن تشيلني ؟

رفع حاجبيه بنظرة ماكرة وقال :

_ هنزل قدامهم وأنا شايلك ؟! ... فين كلامك اللي قولتيه من شوية ؟!

كتمت ضحكتها واجتاحها شعور عاصف بالمرح ..فاردفت بمزاح :

_ شيلني لحد آخر الممر بس .... لو مش هضايق سعاتك يعني !

قاطع حديثها وهو يحملها بين ذراعيه ويسير بالرواق الطويل ... بينما نظر لها بنظرة جانبية وقال بابتسامة خبيثة :

_ واضح أن وزنك زاد ! ...في يومين !

علت تعابير العبوس والغيظ على وجهها وقالت :

_ يعني أنا تخينة يعني ؟! ... أين لباقتك يا دكتور وجيه ؟!

رد ممزاحا :

_ مش عارف نسيتها فين ؟! ...

وعندما أنزلها اوقفها بنظراته الماكرة وقال :

_ بس تعرفي أنك بالكام كيلوا الزيادة دول بقيتي أحلى وأجمل ! ... تقريبًا رجعتي ليلى اللي شوفتها أول مرة .... جميلة وجذابة من غير أي اضافات صناعية ! .

ما كانت ليلى ترى نفسها بهذا الجمال ابدًا ... ولكنها ابتسمت لكل كلمة يقولها ... هي تعرف أنها بعينيه الأجمل مهما رأى أجمل منها .... هكذا أخبرها اختبار عشر سنوات من الانتظار.

****

فتحت ليزا باب غرفة يوسف دون أن يسمح لها بالدخول .... فوجدته يقرأ أحد الكتب العلمية في اندماج واضح ..... وشعرت أنه يتهرب منها !

فقالت له بعتاب :

_ أخبرني بأي شيء أغضبتك ؟!

ولكي يهرب يوسف من الحديث الممل هذا قال لها باستحسان :

_ العربي اتحسن معاكي أوي يا ليز .... وكويس أنك بتنطقيه فصحى مش عامية لأنها صعبة عليكي.

تأففت ليز وقالت بضيق من تجاهله سؤالها :

_ أجب على سؤالي جوزيف !

نهض يوسف وشعر بالضجر من تصميمها على ما تريده دائمًا بتلك الطريقة المنفرة وقال بصدق :

_ أنا حذرتك قبل كده أن تصرفاتك ماتنفعش هنا ..... حذرتك وأنتي لسه مستمرة ! .. وفهمتك كمان أننا نعتبر أخوات وأنتي مش عايزة تقتنعي !

ضربت ليز الأرض بقدميها في رفض لما يقوله وعصبية وقالت :

_ لا أفهم ما تحاول أقناعي به ولم أسيء لك بأي شيء لتعاملني هكذا ! .... هل هناك فتاة أخرى بقلبك جوزيف ؟!

كان سؤالها مفاجئ ... ويبدو أنها لاحظت نظراته لحميدة فخمنت مشاعره اتجاهها

...ريثما أنها لأول مرة تطرح عليه هكذا سؤال

! .... فأعترف يوسف بصدق :

_ ايوة بحب واحدة تانية يا ليز ..... وأنتي بعتبرك أختي مش أكتر من كده ، وأسف أني ضايقتك بكلامي ده ... بس هي دي الحقيقة اللي لازم تعرفيها وتتأكدي منها.

أشارت ليز للباب ودلت أشارتها انها تقصد بأنك تلك الفتاة هي حميدة ....وامتلأت عينيها بالسخط، حتى اكد لها يوسف بوضوح وقال :

_ ايوة هي حميدة اللي بحبها.

اعترضت ليزا وقالت باشمئزاز :

_ هل تلك الفتاة القبيحة هي من تحب؟!

رفع يوسف سبابته بتحذير وعصبية ولو كانت رجل لكسر ذراعيه والكمه ضربا لهذه الوقاحة .... وقال :

_ احترمي نفسك يا ليزا ! .... مش هسمحلك تغلطي فيها مرة تانية !

اجهشت الفتاة الشقراء بالبكاء وفجأة وجدها ترتمي بين ذراعية باكية بقوة .... ربت على كتفها وقال معتذرا :

_ أنا أسف خلاص بقا ! .... ما انتي االي نرفزتيني !

مسحت الشقراء وجهها بكتفه وتسببت بأثار واضحة من طلاء شفاها على ياقة قميصه دون أن يشعر ودون أن تقصد هي ذلك .... وابتعدت وهي تمسح عينيها قائلة بحزن :

_ سأعود إلى وطني بالقريب .... لا تنزعج مني ارجوك .

عطف يوسف على حالها وقال برقة :

_ قضي اجازتك معانا زي ما متعودة ... بس وانتي أختي مش حاجة تانية !

رفضت ليزا العرض وقالت بألم حقيقي :

_ لا جوزيف .... لن استطيع ، سأرحل اليوم من هنا .

قال يوسف بحدة :

_ هتروحي فين ؟!

اجابت ليزا بحيرة :

_ لا اعلم تحديدا .... ربما حجزت بفندق، أو استأجرت شقة أنا وبعض الرفاق حتى موعد العودة.

صمم يوسف على رفضه وقال بغيظ :

_ أنتي اتجننتي يا ليزا ؟! ... رفاقك دول اللي اغلبهم رجالة اسيبك معاهم في شقة واحدة أزاي ؟! ... قولتلك قضي أجازتك معانا عادي جدًا لحد ميعاد سفرك ... فين المشكلة ؟!

ضمته ليزا مجددا وهي تبكي قائلة :

_ أنت عين المشكلة جوزيف! ... طفلي الطيب المهووس بالطعام مثلي ... سأفتقدك كثيرًا كثيرًا...

ابتسم يوسف وهو يبعدها عنه قليلًا .. ثم قال بصدق :

_ هتلاقي احسن مني بكتير ما تقلقيش ... أنا مش احسن واحد !

أومأت رأسها بيأس وقالت بدموع :

_ لا اعتقد ... فقد بحثت بالفعل ولم أجد !

اطلق يوسف ضحكة وهو ينظر لها وقد ابتعد ليلتقط هاتفه قبل أن يخرج من غرفته ....ثم رافقته ليزا إلى الطابق الأرضي.

****

عقب دخول فرحة إلى عملها الصباحي بقسم الأشعة أتتها أحدى الممرضات بطلب أصبح غريب بالنسبة لها .. فقالت بنظرة ماكرة :

_ زايد عايز يشوفك يا آنسة فرحة .... ومستني وصولك من بدري...

زفرت فرحة بغيظ وعصبية وقالت :

_ وبعدين بقا ؟! ... عايز إيه ده كمان على الصبح ! .. مش كنا خلصنا من الطلب ده ؟!

رفعت الممرضة كتفيها بمرافقة مطه طفيفة من شفتيها بعدم معرفة .... ثم غادرت .

ولم تكن فرحة بمزاج جيد بهذا الصباح لتذهب اليه وتستمعه بأحاديثه المريبة ! .... ولكن بذات الوقت هذا الرجل يزرع بداخلها نبته رهبة وفضول لمعرفته السبب الحقيقي لأهتمامه بها .... وأستعلمت عن وجود الطبيب فعلمت أنه لم يأتي بعد ... فقالت داعمة نفسها بمرر افتراضي :

_ هروح وأشوف أخرتها معاه إيه !

وعندما وقفت أمام باب غرفته شعرت ببعض التراجع يتسلل إليها ... وكادت أن تعود بالفعل حتى فُتح الباب فجأة !

وظهرت عينيه التي ظلل سهر الليل أجنحته السوداء حولها .... فرمقته بارتباك وهو يستند على عكازه ويقف ناظرا لها كأنه انتظرها من دهرا.

أخذ نفسا عميق وبدأ انفعاله الواضح يهدأ بعض الشيء ... وذلك العرق النابض بعنقه لم يهدأ بعد ... وذلك يبدو أنه يتظاهر بالهدوء فقط ولا يشعر به !

قال بنبرة آمرة :

_ اتفضلي اقعدي ...

نبرته مليئة بالتحكم كأنه اعتاد أن يأمر فيطاع ! .... فأحتجت قائلة :

_ مش هقعد واتفضل قول اللي أنت عايزه بسرعة ورايا شغل !

جلس ببطء على فراشه وبينما كاد يجلس
أنزلق عكازه عبثا، ولكنه سيطر سريعا....
فهرولت فرحة اليه بقلق وقالت بتوتر :

_ أنت كويس ؟!

جلس زايد على فراشه وأخذ نفسا عميقا ....
ثم رفع نظراته اليها ببطء .... عينيه محراب
للعذاب والتيهة والفقد لشيء لا تعرف ما
هو تحديدا .... نظرات رجل قوي ولكن هزمه
الألم .... وغموض جعله جذاب لدرجة مريبة
لا تنكر ذلك .... فابتعدت عنه قدر المستطاع
وقالت بنبرة أكثر جدية :

_ قول عايزني في ايه لو سمحت !

تطلع بها لبعض الوقت في صمت وكأنه
يدرس كل كلمة سيقولها ... ثم فاجأها قائلًا :

_ تبقي سكرتيرتي ... هديلك مرتب أضعاف مضاعفة من مرتبك هنا ... وامتيازات كتير كسكرتيرة في شركة كبيرة ... وسكرتيرة ليا خصوصا .... لو وافقتي.

شحب وجه فرحة من الصدمة وشعرت للحظة أنها تحلم ! .... لا يعقل أنه يعرض عليها هذا العمل الذي سيكون أغبى مخلوق لو رأى أنه يناسبها أو أنها ستكن كفؤة وجديرة به !

ما خلف هذا الرجل الذي سيقودها للجنون بقراراته هذه !

ولماذا يهتم بها لتلك الدرجة ؟!

****

قد عاد الفتيات لمائدة الأفطار مجددًا وجلسوا في أماكنهن مرةً أخرى .... بينما خيم

صمت مربك على الجميع .... مع نظرات الشباب لهن بمكر وبعضها كان دافئ محب ورقيق.

أتى وجيه ومعه ليلى وهما يتشاركان مزحة وضحكة بسيطة .... ثم اجلسها ونظر للمائدة الخالية من وجود زوجته الأخرى .... فقال بعدما جلست ليلى :

_ فين جيهان ؟!

أجاب الجد رشدي :

_ لسه في أوضتها ما نزلتش !

نظر وجيه للحظات بصمت مطبق ، ثم قال بجدية :

_ هطلع أجيبها تفطر معانا.

ولم ينظر حتى إلى ليلى كأنه خشي معرفة رد فعلها .... فقد تجمدت بمقعدها وتكورت غصة قاسية بحنجرتها وغضب سرى بمجرى الدم ... ولكن بماذا أخطأ ؟!

بحقيقة الأمر هو لم يخطأ وتعرف ذلك .... لكنها لم تستطع تجاهل تلك المرارة والغيرة القاتلة عن ثنايا قلبها !

ابتسمت حميدة سرا لأنها اعتقدت أن يوسف ذهب عقب مغادرتها منذ قليل.... حتى تفاجأت بمن يهبط السلم وبجانبه تسير تلك الشقراء الغبية ....

وأين كانت قبل أن تهبط السلم ؟! ... ولماذا يأتي برفقتها ؟! ... أسئلة كثيرة طلت بمقدمة أفكارها وشنت حربًا من الحيرة والفكر والظنون السوداء.

حتى تفاجأ يوسف بوجود حميدة .... فقد ظن أن وقت الأفطار أنقضى بالفعل وذهب الجميع لمشاغلهم !

ولمحه جاسر وهتف مناديًا :

_ تعالى بقا كمل فطار ... طالما اللي عايزة موجود !

كان جاسر يشير بخفاء لوجود حميدة ... بينما لم تفهم حميدة سوى ما تراه ... حتى جلس يوسف قبالتها بوجه متوتر وشاهد فجأة اتساع عينيها باتجاه ياقة قميصه !

لاحظ جاسر مصب صدمتها والتفت ليوسف بجواره .... حتى ضيق عينيه على احمر الشفاه البارز بوضوح على طوق الياقة وقال بنظرة ماكرة :

_ أنت كنت فين يا يوسف وبتعمل ايه ؟!

#قلبي_وعيناك_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_السابع_والأربعون.

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... موافقة مع وقف التنفيذ...~

صوب الجميع أنظارهم فجأة اتجاه يوسف الذي بدوره اضيقت عينيه بنظرة سريعة على ياقة قميصه الذي ولسوء حظه كان لونه فاتح على غير العادة بهذا الطقس البارد..!

وعلى رغم أن ليزا لم تقصد بالفعل طبع هذا الاثر المثير للشك على ملابسه .. ولكن عندما انتهبت له منذ قليل لم تثير انتباهه بل حمدت تلك الصدفة التي أتت لها على طبق من ذهب دون مجهود !

هز يوسف رأسه برفض وكأنه وصم بوصمة عار ستلازمه صداها طويلا ، ثم نظر لليزا بنظرة ملتهبة وغاضبة يريد منها دفاع عنه وعنها أيضا !.... ولكن هيهات !

فقط رسمت الدهشة على وجهها ببراعة تُحسد عليها، واطبقت شفتيها على بعضهما بحرج وكأن الصدمة جمدتها حقاً!

وهرعت نظرته بعدها اتجاه حميدة .... التي سقطت دمعة من عينيها بنظرة قاتلة من العتاب والاحتقار ... والصمت أيضاً!

فشعر بصمتها خطرًا أكثر من أي شعور آخر يلتمع بعينيها وهتف مدافعا بشراسة :

_ أنا ما عملتش حاجة ! .... أقسم بالله ما عملت حاجة !

فأوضحت ليزا وليتها ما فعلت :

_ أظن هذا أثر فمي عندما كنت أعانقك منذ قليل ! .... لا بأس تستطيع تبديل ملابسك سريعا وسأنظف هذا القميص بنفسي ... لا تقلق .

عقد الجد حاجبيه بتقطيبة حادة ونظرات اتهامية عنيفة ليوسف .... فانتفضت حميدة واقفة قائلة بصوتٍ على شفير البكاء :

_ بعد أذنكوا ... هفطر بعد شوية .

وتحركت خطوتين عن مقعدها حتى نهض شقائقها الفتيات خلفها دون كلمة .... فوقف يوسف قائلا بعصبية شديدة دون مواربة :

_ مش عايزك تظلميني يا حميدة .... اقسم بالله انا بريء من اللي في بالك ... طب أزاي ده هيحصل وهي المفروض أصلا أنها أختي في الرضاعة ! .... هي بتتصرف كده بس أنا ماليش ذنب في طريقة تفكيرها .... أنا بحبك وبحترمك في وجودك وفي غيابك.

نظر له الجد بنظرة متسعة حادة انتبه لها يوسف سريعا وقال مؤكدًا للجميع وبجرأة :

_ ايوة يا جدي أنا مش هخبي تاني ... وأنت عارف أني بحبها وطلبتها منك بدل المرة كتير ! ... ولو حتى أنا خاين فمستحيل ابص لليزا بالذات ! ..

انتفض جسد حميدة وهي تقف موالية ظهرها له وشقيقاتها الثلاث يحاوطنها كأوراق الزهرة المحاطة بأمان.....

نهضت ليزا بنظرة منفعلة ليوسف وتلفظت بعدة كلمات انجليزية بعصبية ، فهتف بها يوسف بنفاد صبر وقال :

_ دلوقتي بتتكلمي بغير العربي ! .... طالما وصلت لكده ومافيش فايدة فيكي يبقى لو هختار حد يبقى موجود هنا .. تبقى حميدة .

صدمت ليزا صدمة حقيقية لا زيف فيها وقالت بدموع :

_ جوزيف !

هز يوسف رأسه دلالاة اليأس منها ومن أفعالها السخيفة وقال :

_ لآخر وقت كنت بعاملك زي أختي ونيتي سليمة معاكي .... بس كفاية كده يا ليزا .... استحملتك كتير وفهمتك أكتر ... وطالما مش شيفاني أخ يبقى لازم تعرفي أني مش شايفك ولا هشوفك أكتر من أخت ! ....

قال الجد مقاطعا بحزم :

_ روحي أوضتك يا ليزا دلوقتي ... بعد أذنك.

ركضت ليزا كالأطفال وهي تنتحب وتبكي وتتمتم بالكلمات الغير مفهومة .... تحرك يوسف حتى وقوف حميدة التي لم ينكشف رد فعلها له بعدما قال .... حتى وقف أمامها

بنظرة ضيقة من العتاب واللوم والرجاء أن تصدقه .... فقال :

_ لو مصدقتنيش دلوقتي هتثبتيلي أنك عمرك ما حسيتي بيا ...أنا عملت عشان اكسبك حاجات كتير ومستعد اعمل أكتر ... بس وأنتي واثقة فيا .... وهطلبك من عمي وجيه النهاردة تاني... ولو رفضتي يبقى أنتي اللي قررتي النهاية يا حميدة .... أنا مش هحارب لأرض مش ملكي !

كانت نظرتها ثابته بعيدًا عن عينيه... وبعدما اتمم حديثه بنظرات صامتة تطلعت بعينيه بنظرة لم يفهمها ..... لم يفهم أن كانت اقتنعت أم لا زالت على غضبها !

التمعت عين الجد بابتسامة ... بينما نظر الفتيات لحميدة بنظرات بها بريق البهجة ... وعلى مائدة الطعام رفع جاسر يده واسندها

خلف رأسه بابتسامة واسعة صامته فهمس له رعد بمكر :

_ يوسف علم علينا كلنا وطلع الصايع اللي فينا بجد! ... ده أنا نفسي حبيته !

رد جاسر بابتسامته التي يتلاعب بها المكر وقال هامسا :

_ المشكلة دلوقتي مش فيه هو ... هو خرج نفسه زي الشعرة العجينة بكلمتين ... المشكلة في اللي المفروض احنا نعمله دلوقتي ويكون مستوى وإداء أعلى من كده بالنسبة للي هببناه! .... اجيب ثبات عاطفي للموقف ده منين؟! ... حاسس اننا محتاجين نتهزأ !

وافقه رعد باقتناع تام :

_ أنا برضو حاسس كده! ....

نهض آسر من مقعده ووقف بجانب يوسف وقال مؤكدا :

_ يوسف مش بتاع الكلام ده يا حميدة ! .... وهو فعلا من زمان بيحاول يفير تصرفات ليزا بس كل مرة بتبقى اسوأ من اللي قبلها ! .... وبعدين دي ماينفعش يبصلها حتى بصة مش تمام ! .... ليزا أخته في الرضاعة يعني المفروض أن ده يبقى واضح مايحتاجش تفسير كده !

هتفت سما بغيظ له :

_ أنت جاي تعكها تاني ولا إيه ؟! ... ما صدقنا البت بطلت عياط !

وبعدين بصراحة يعني ما اتعودناش على التصرفات دي أحنا ! ... فطبيعي تبقى غريبة عننا مهما كان فيه سبب ليها ! ... وبعدين

اخته أزاي وشفايفها طابعة لون على
قميصه كده؟!

زم آسر شفتيه بنظرة غيظ صوبها وهتف :

_ مين اللي بيعك دلوقتي ! .... أنا ولا أنتي ؟!

تجاهل يوسف ما قالته سما رغم غيظه منها
وقال لحميدة بقوة :

_ أنا وضحتلك كل حاجة .... وردك على
طلبي هو اللي هيبقى الإجابة .... أنا مش عايز
كلمة حلوة منك غير بالحلال لأنك
ماتستحقيش غيره يا حميدة ..

همس جاسر بضحكة خافته لرعد :

_ اكتب يابني الكلمتين اللي في الآخر دول
عندك ... هنحتاجهم بعدين..... كلام من
الأعماق كده !

كانت ليلى بعيدة جدًا عن ما يحدث ... فقد شردت تمامًا في ما فعله وجيه اخيرا ... واستطاع موقف بسيط أن ينتزعها من كل شيء حولها مهما كان بالأجواء توتر وحدة..... ولكن أنتشلها صوت صغيرتها وهي تأتي مع مدبرة المنزل العجوز بعدما استيقظت من النوم بغرفة حميدة ...

وهتفت بلهفة وهي تمد ذراعيها للفراغ ... وكانت على يقين أنها ستجد من تريد بانتظار يدها الممدودة وقالت بابتسامة بريئة :

_ يوسفي ... يوسفي ..

استدار يوسف للصوت ... حتى ابتسم بمحبة صادقة وهو يرها تتلهف لذراعيه ، فتوجه لها سريعا وحملها بخفة همسا لها بتحية الصباح .... فاتسعت ابتسامتها لا إراديًا .

فاقتربت ليلى لأبنتها وقالت بعتاب :

_ مافيش صباح الخير يا مامي ؟!

شهقت الصغيرة ووضعت يدها على فمها بدهشة ..... ثم مالت بجسدها للأمام بلافته أن تأخذها أمها وكأنها بذلك تعتذر ..

أخذتها ليلى بضمة يملأها الحنان .... ثم جلست بمقعدها والتزمت الصمت تمامًا وعدم التدخل فيما يحدث .... فيبدو أن ما يحدث يُعد أمور خاصة لا يجب التدخل فيها، ريثما أنها فردا جديدًا بالعائلة ولا تحب أن يؤخذ عنها انطباع سيِّئ بالحشرية.

كان آخر شيء قاله يوسف لحميدة قبل أن يغادر وكأنه بتلك النظرات يؤكد حديثه :

_ هستنى ردك يا حميدة .... ولو مكنتيش واثقة فيا ، أنا واثق فيكي.

وأرفق حديثه بابتسامة خاصها بها وحدها ...
فازدردت حميدة ريقها وحاولت أن تخفي ما
شعرت به فتحلت بالجمود والثبات ..... ثم
غادر يوسف من أمامها وبعدها أخذت
أنفاسها بإرياحية وقالت لأشقائها :

_ هروح اقعد مع أمي شوية ...

تركت الجميع وانطلقت نحو السلم اتجاه
غرفة أمها مباشرةً...

قال الجد للفتيات الذي راقبوا حميدة وهي
تصعد راكضة بابتسامة صادقة لما فعله
يوسف من أجلها وأمام الجميع :

_ تعالوا يا بنات كملوا فطاركوا ....

رمى آسر نظرة عابسة نحو سما فتجاهلته
الأخيرة تمامًا ..... تجاهل ليس عمدًا بل
ببقعة مظلمة تنتظر شمس الشروق ..

******

خرجت جيهان من حمام الغرفة وهي ترتدي روبها الثقيل وشعرها مبلل بالماء .... ويبدو أن وجيه انتظرها حتى انتهت من الاستحمام الصباحي المنعش ... تفاجئت جيهان عندما رأته جالسا على مقعد بقرب الشرفة وابتسم لها عندما وقعت عينيه عليها ... وقال :

_ صباح الخير يا چي چي ...

رفعت حاجبيها لهذا الدلال الذي نادرا جدًا ما كان يستخدمه ... ولكن يبدو أن مزاجه جيد بدرجة مرتفعة هذا الصباح ... فأخذت تجفف شعرها بالمنشفة وهي تعرف سبب ما خلف تلك السعادة الملتمعة بعينيه وقالت بجفاء :

_ صباح الخير.

تقدم منها ونظراته تختبر جمودها هذا وقال :

_ عرفت أنك روحتي لريميه أكتر من مرة ... وكنت عارف أنك ...

قاطعته جيهان بتأفف والتفتت له قائلة بحدة بعدما القت المنشفة لى الفراش بعصبية :

_ غلطت وبصلح غلطتي عادي يعني ... مش عيب أننا ندرك غلطنا ! .... يمكن معرفتش اتكلم مع البنت بس حاولت على الأقل ....

وضع وجيه يديه على مرتفع كتفها وقال بلطف وبنظرة داعمة :

_ وأنا نسيت زعلي منك ... وجيت عشان تنزلي معايا نفطر كلنا سوا ... حضري نفسك بسرعة وتعالي معايا .

لم تصدق جيهان مدى الود والألفة الذي
يتحدث بها ! .... لأول مرة تره يتحدث معها
بتلك الرقة ! .... حتى أن ابتسامته كانت
حقيقية ليست مصطنعة للمجاملة ....
ترددت ابتسامة على شفتيها وقالت :

_ طب دقيقتين وأخلص ... هتستناني ولا
هتنزل ؟

هز رأسه بجدية وقال :

_ لأ هستناكي طبعا ... طالما دقيقتين !

وابتسم ابتسامة واسعة جعلتها ترد عليه
بمثلها وركضت ترتدي أجمل ما في خزانتها ....
وعلى رغم أنه لم ينافق في لطفه معها ...
ولكن الحقيقة أن سعادته هذه خلفها ليلى
فقط.... ولم تفي جيهان بعهدها وتأخرت اكثر

بكثير مما قالت ... ولكنه لم يتأفف وانتظرها
حتى انتهت .

وانتهت جيهان أخيرا من ارتداء فستان طويل
ولكنه يجسم تفاصيلها بعض الشيء ....
ويبدو أنها لم ترتديه عبسا !

واطلقت خصلات شعرها الذهبية على
كتفيها كالموجات المتلألأة ... كأنها أحد
خيوط الشمش بإشراقتها هذه المدهشة ...
وبدت كأنها ذاهبة لمناسبة وليس لفطور
صباحي عائلي !

وتأبطت يده وهي تسير برفقته في الرواق
وعلى شفتيها ابتسامة صافية، وتهمس
بكلمات عشوائية من هنا وهناك... وشعر
وجيه ببعض الغرابة من تصرفها ... ولكنها
تبدو متعمدة بكل هذه النظرات الشاعرية

التي ترمقه بها ... وبدأ يشعر بخيوط الكيد تلتف حوله ..

******

وعلى مائدة الأفطار خيم الصمت على الجميع بانتظار وجيه وجيهان .... وكان لهب مستعر يأكل قلب ليلى بكل لحظة وشيطانها يوسوس لها بأشياءً كانت توقد بقلبها الجمر ... وأن استمرت تفكر هكذا سيقودها الأمر لأن تصعد وتذهب لغرفة جيهان بنفسها وتجرها غضبا..

حتى قالت سما بتمتمة :

ـ عمي وجيه نزل .

فالتفتت ليلى سريعا نحو السلم لترى ما يؤكد كل ظنونها ... فضاقت نظراتها عليه بعينيها التي تبرقان من الغضب الصامت ...

وتمادت جيهان في دلالها وهي متمسكة بذراع وجيه وتهمس له ضاحكة بنعومة وتعمد.... مظهرها وكأنها هي العروس ! ... أو قصدت أن تبدو كذلك!

ابتلعت ليلى غصة حارقة بحلقها وابعدت عينيها عنهما ... بينما وجيه عبس وجهه ولم يغفل عن نظرتها هذه .... وكتم تنهيدة ضائقة ..

القت جيهان بضحكة مستفزة تحية الصباح على الجميع ، ثم جلست بجانب الفتيات الثلاث وتحديدا بمقعد حميدة الفارغ وتركت المقعد الفارغ الذي يقرب لمقعد وجيه لليلى وقالت وهي تبتسم لها بخبث :

_ أنتي العروسة يا ليلى اقعدي جانبه النهاردة ...

اجفل وجيه للحظة من مدى خبث جيهان
والشك التي تلقيه برأس ليلى ... وأن كان
هذا الشك من أحد حقوقه ولكن لن تتفهم
أنثى هذا الحق أبدًا ....

وجلس وجيه بقرب مقعد ليلى التي نظرت
أمامها بجمود وعينيها تحبس فيهما عواصف
من الغضب والدموع .... فتسحبت يده
اليمنى لأسفل الطاولة ولمس يدها التي
تسند ظهر صغيرتها ... فدفعت يده بعيدًا
بعصبية ولم تنظر له ... وهنا نظر لها بنظرة
ضيقة عصبية وتأكد من حدسه ...

راقب الجد هذا بصمت وفهم ما يحدث
فنظرة لوجيه نظرة ذات مغزى بأن يهدأ
ويحاول وزن الأمور ولا يغضب....

زفر وجيه زفرة غاضبة ثم اخذه انتباهه بعد
ذلك نظرات الشباب الثلاثة الشاردة ....

فجاسر وكأنه بنظرته للكوب أمامه بشرود يقرأ كتاباً شيقا ويندمج كليًا .... ونظرة رعد وآسر لم تكن أقل منه ! .... فقال متسائلا :

_ في إيه مالكوا ساكتين كده ؟!

قال جاسر وخد خرج من شروده :

_ يوسف عايز يكلمك شوية بعد ما تفطر يا عمي ... وأحنا كمان .

خمن وجيه لأي شيء سيتحدثون فيه ، فاختلس نظرة سريعة لوالده فهز الجد رأسه بأنه ذات الأمر .... ففهم وجيه المقدمة اقلا وقال بموافقة :

_ تمام ... بعد الفطار نتكلم .

حاولت ليلى بعصبية أن تجعل الصغيرة تشرب الحليب الدافئ بعض الشيء ... ولكن هتفت الصغيرة برفض ونفور قائلة :

_ مش عايزة أشرب لبن بقا مش عايزة ....

هتفت بها ليلى بعصبية رغما عنها :

_قولتلك اشربي اللبن ! ...

وضعت الصغيرة يدها على عينيها بتذمر وهي تهز رأسها بالرفض .... فزفرت ليلى بحدة وغضب ، قال لها وجيه بنظرة دقيقة لمدى غضبها التي تصبه على الصغيرة :

_ براحة يا ليلى .... هاتي البنت.

قالت الصغيرة بتصميم :

_ عايزة بابا وجيه ... مش عايزاكي أنتي .

أخذ وجيه منها الصغيرة ولمست يديه يدها قصدا لكي تهدأ .... ثم همس بأذن الصغيرة بكلمات جعلها تضحك بقهقة ... ثم همست له بشيء أيضا جعله يكتم ضحكة.

فقالت الصغيرة بتصميم له:

_ قولها بقا ....

أشار وجيه لليلى لكوب الحليب وقال لها بنظرة مشاكسة :

_ أشربي اللبن الأول عشان ريميه تشربه هي كمان .... احنا اتفقنا.

اتسعت نظرة ليلى بصدمة ونظرت لكوب الحليب وكأنه ليس مشروب مفيد ولذيذ بل كأنها ستسير على الشوك .... وللتو علم وجيه أنها مثل صغيرتها لا تحب الحليب نهائيًا... وتأكد أنها بالغد كانت تشربه رغما عنها لكي لا يدرك الأمر ويسخر منها .

هزت ليلى رأسها برفض طفولي وابعدت كوب الحليب عنها :

_ لأ مش هشربه تاني بقا، كفاية امبارح شربته غصب عني ...

دفنت الصغيرة رأسها بصدر وجيه وهي تنفجر بالضحك، واستقبلها وجيه بضمة وهو يضحك ويشاركها في المرح على تصرف ليلى الذي يشبه تصرفات الأطفال المتمردة... وتوجه الجميع بابتسامات نحو الصغيرة ... حتى جيهان لم تستطع مقاومة ابتسامة وهي تنظر للصغيرة بعاطفة قوية ...

اخفت ليلى ابتسامتها التي ظهرت عنوة عنها، ورسمت الغيظ على وجهها ثم قالت :

_ بتضحكي على مامي ؟!

هزت الصغيرة رأسها بالايجاب وقالت :

_ ايوة

وارتفعت ضحكاتها مرة أخرى .... تامل وجيه الصغيرة بمحبة شديدة وهي تضحك ثم قبل رأسها بحنان ... وتلك اللافته كانت كفاية لإذابة غضب ليلى وتبدل ضيقها لابتسامة شقت ثغرها واستقرت.

****

كانت غرفة وداد بالمشفى رغم هدوئها الذي جعلها وكأنها تبدو بزاوية بعيدة عن جميع الغرف بالمشفى ....ولكنها امتلأت بشحنات من الارتباك والتوتر ....

وتأمل زايد وجه فرحة وراقب تعابيرها عله يستشف مدى موافقتها أو حتى رفضها .... فتساءل باهتمام شديد :

_ رأيك إيه في اللي قولته ؟

أومأت برأسها ساخرة وقالت :

_ أنت قولت إيه ؟! .... كلامك مافهمتش منه شيء غير أنك شايف يعني أني لو وافقت هيكون وضعي المادي أفضل !

ممكن أعرف أنت ليه مهتم كده بوضعي ؟! .... شايف إيه في شغلي يخليك تقول أنه مش مناسب ليا ؟!

ابعد زايد عينيه عنها ثم نهض وهو يستند على عكازه واستطاع بسرعة أن يتمالك ميل بسيط ... ثم بخطوات بطيئة تبدو متعبة من صوت أنفاسه المسموع تقدم للنافذة ووالها ظهره ... كأنه لا يريد أن ترى شيء على وجهه وهو يجيبها .... وقف أخيرا شاحبا .... وقال بنرفزة وعصبية :

_ بعد موقف أخوكي وتنازله عن المحضر نظرتي اتغيرت فيكم ... أظن مش غريب اعرض عليكي أي عرض واحاول اسدد الدين

ده .... واعتبري كمان أن دي كلمة اعتذار على اللي عملته معاكي قبل الحادثة... رغم أنك خدتي حقك وقتها وزيادة وسيبتك ومارضيتش أذيكي!

أشار بحديثه للجرح التي تسببت فيه لقدمه قبل الحادثة مباشرةً .... فقالت بثبات :

_ وأنا شايفة أن الموضوع خلاص أنتهى وأخويا اتنازل ومابقاش في شيء نتكلم فيه ... وأنت مش مطالب بأي شيء، وأظن التنازل ده كان هدفك من البداية ... وحصل ! ، عايز إيه تاني ؟!

كانت تشعر أن إجابته ليست مكتملة ... وأن السبب الحقيقي لم يقال بعد ... فالتفت لها بنظرات يتطاير منها الشرر والغضب قائلا :

_ مش عايزك تفضلي هنا ... هنا مش أمان !..

رفعت حاجبيها بدهشة وقالت بشيء من الاستهزاء :

_ يعني هنا مش أمان .. ولما اكون في شركتك وسط موظفين اغلبهم رجالة ساعتها هكون في أمان ؟! ...

اسودت عينيه ونطق بنظرة شرسة، ولم يعرف كيف تستطع اشعال النار بداخله بتلك الدرجة ... فقال بصرامة وشدة :

_ هي دي الحقيقة رغم أنك مش مصدقاها.... وبعدين محدش يجرأ يبصلك وأنتي معايا ...

ابتعدت خطوة للخلف وتراجعت عندما هتف بغضب بهذا العنف... ورغم أنها

بوضعها هذا أسرع حركة منه، ولكنه مع كل هذه القيود حوله يبدو خطرا بشكل مخيف !

قالت فرحة بارتباك شديد وخوف مجهول من شيء بعينيه يعثر كلماتها ويربكها :

_ لو حد المفروض ماكونش حتى قريبة منه يبقى أنت ... مستحيل أوافق طبعا ! ... لأن عمري ما هحس بأمان في مكان أنت موجود فيه .. وكمان بتملكه !

امتلأت عروقه بالدماء الحارة التي جعلته غير متحكم بأعصابه والقى ما عرفه عن أمجد بوجهها وقال :

_ لكن هتوافقي تتجوزي واحد بيستخدمك ضد واحدة تانية بيحبها ؟! .... مش بيحبك أنتي أفهمي بقا ! ...ماتستغربيش أني عرفت ، أنا عرفت وعرفت عنه كل شيء ، في ساعة

زمن تاريخ حياته كله كان عندي ... ولو أنتي وافقتي بعد اللي قولتهولك ده تبقي غبية وعايزة صدمة اكبر عشان تفوقي !

تجمدت فرحة من الصدمة وتخشب جسدها تحت وقع كلماته على أذنيها ! ..... رفضت أن يكن هذا ما بنفس أمجد اتجاهها وصرخت رافضة ...حتى طفرت دموع عينيها فجأة:

_ أنت كداب وبتألف قصة غبية زيك عشان توصل لهدفك !... ما تخيلتش أنك حقير للدرجة دي وممكن تعمل أي شيء عشان بس توصل للي عايزه ! .. حتى لو هتدمر حياة حد عادي المهم أنت وبس ... أنت فعلا حقير ومش بني آدم..!

هز رأسه بيأس وسخرية مريرة وقال :

_ مش أنا اللي غبي ومش أنا اللي حقير ... ورد فعلك كنت متوقعه ! .... لو الحب أعمى فأنتي مش بس مش شايفة عيوبه ... أنتي مش شايفة حاجات كتير حواليكي !

والتمعت عينيه بشيء غامض ....فصرخت به مقاطعة بعنف ادهشه وصاحت وهي تبكي وتشير له بتحذير :

_ أنا مش هسمحلك تدخل في حياتي أكتر من كده ... ولو حصل وطلبت من حد في الممرضات أني اجيلك أو وصلني أنك بتسأل في أي شيء يخصني مش هيعجبك رد فعلي وقتها .... أنت اكيد مريض نفسي ... أنت لا يمكن تكون انسان طبيعي بتصرفاتك دي ! ... ليه مهتم بحد بيكرهك ومش بيطيق يشوفك أبعد عني بقا !

اصبحت عينيه كالجمر المتقد، والتمع جبينه
من حبيبات العرق كأنه ينبض بالحمى ! ....
وبإشارة غير مقصودة اطرقت عقر أزمته
النفسية التي لم تضمد جراحها للآن....
وصاح بعنف :

_ اطلعي برا ... مش عايز أشوفك تاني....
أطلعي برا .

رمته بأقسى نظراتها قبل أن تفر هاربة من
تلك الغرفة اللعينة هذه وصفقت الباب
خلفها بعصبية ... فتصاعدت دقات قلبه
داخل صدره المرتفع صعودا وهبوطا ... حتى
أخرج هاتفه الخاص من جيبه وأجرى
مكالمة سريعة على أحد رجاله وهتف به
بنبرةً عنيفة الغضب :

_ ابعتلي عربية على المستشفى وابعتلي
حد يخلص الحساب عشان هخرج النهاردة ...

والقى أمر لا يقبل الجدال فيه وأغلق الأتصال بعدها .... ثم دفع الهاتف على الفراش بغضب وهو يتلفظ الشتائم من غبائها ومن قلبه الأغبى منها .... قلبه الذي خلف جميع هذا الأهتمام ! ... وخلف هذه الرغبة النتوحشة بقربها.

****

ركضت فرحة بالرواق الطويل بالمشفى حتى وجدت غرفة فارغة من أي مخلوق .... فدخلتها وما أن جلست على أحد المقاعد حتى اطلقت لدموعها العنان ....

لا يمكن أن يفعل بها أمجد هذا ويستغلها لهذه الدرجة ..... لو كانت مقتنعة بهذا لما الدموع الآن ؟!

أم أن حديث زايد أطرق بقسوة على أحد شكوكها بأمجد ؟!

حينما عرض عليها الزواج وبعدها بلحظة ارتبك لمعرفته بمجيء أحدى الممرضات من إجازتها !

لا يعقل أنه بلا ضمير لتلك الدرجة ويستغل أعجابها به ! ...

وقفت فرحة تمسح عينيها وقالت داعمة نفسها بعدما استجمعت بعض قوتها :

_ لأ ... مش هصدق أي كلام لحد ما اتأكد بنفسي ... مستحيل أمجد يكون كده ويستغلني ضد واحدة تانية !

اقنعت نفسها بهذا المبرر وتأكدت أنها جففت عينيها جيدًا من الدموع قبل أن تخرج من الغرفة .....

****

شرحت حميدة لأمها كل شيء ... وظلت الأم
تستمع لها بصمت ولم يبدو على وجهها
سوى بعض العصبية ببادئ الحديث فقط

.....

وختمت حميدة شرحها بحيرة وقلق :

_ مش عارفة أعمل إيه يمه ؟! ....

ربتت الأم على يدها بابتسامة خبيثة وقالت :

_ صدقيه ... واضح أنه مش كداب ، جدك
كلمني امبارح عنه وجالي هنا مخصوص ....
الواد ده اطيب واحد في ولاد عمامك ومالوش
في اللف والدوران .. بس استني برضو ما
تقوليش رأيك خالص دلوقتي ودوخيه شوية

....

وهنا كانت ستتحدث حميدة حتى انتبهت لطرق على الباب .... فاحكمت وداد حجابها على رأسها قبل ان تفتح حميدة الباب وتجد عمها وجيه يقف بوجه مبتسم أمامها ..... وقال باستأذان :

_ ممكن ادخل اتكلم معاكم شوية ؟

ارتبكت حميدة بعض الشيء وأجابت وداد عنها :

_ اتفضل ادخل يا دكتور وجيه .

دلف وجيه للغرفة وهو يقول لزوجة أخيه الراحل بلطف :

_ بلاش دكتور دي يا أم البنات ... أنتي مرات أخويا الكبير الله يرحمه، يعني قوليلي وجيه على طول ... أحنا أهل.

ابتسمت له وداد بمودة وأجابته :

_ ربنا يديم لمتكم يارب .... اتفضل اقعد متأخذنيش مش قادرة أقوم اسلم عليك .

رد عليها بابتسامة صادقة :

_ ولا يهمك ...

جلس على مقعد قريب وأشار لحميدة أن تجلس بجانبه على مقعد آخر ..... وفعلت ذلك وبدا عليها الحرج الشديد .... ثم بدأ حديثه قائلا :

_ أنا عرفت أن يوسف عايز يكلمني بس بصراحة جيتلك أنتي الاول يا حميدة .... يوسف مش محتاج منه دفاع أو مبررات لأني حافظه وفاهمه ... ده أبني ... وتربيتي.

ارخت حميدة عينيها التي ظهر فيهما الدفء ، فتابع وجيه ولم يغفل عن نظراتها هذه واستبشر بها قائلا :

_ بس بالأمانة أنتي مصلحتك تهمني أكتر من محبتي ليه ..... ودي حقيقة مش قابلة للجدال أو الشك ... عشان كده عايزك توافقي .... يوسف من غير مجاملة اصدق واحد في ولاد أخواتي ... وعمره ما كدب عليا أو في أي شيء ..... وافقي وأنا ضامنهولك...

تسللت نظرة مشرقة من عينين وداد لأبنتها التي تخضب وجهها بالأحمر .... ارتبكت حميدة وقالت وهي تخفي ابتسامتها وتحاشت النظر لوجيه :

_ اديني وقت أفكر يا عمي ... كام يوم كده وهقولك رأيي.

ابتسم وجيه بمكر وهو يرى ابتسامتها التي ترف على ثغرها وتحاول أخفائها بحياء .... فنهض وقال لوداد :

_ متخافيش على البنات ، أنا مش هقول كده غير وأنا واثق من رأيي ... يوسف هيشيلها في عنيه وبكرة تتأكدي من كلامي.

قالت وداد له بابتسامة مشرقة من سعادتها :

_ أنا متأكدة ... ومافيش كلام بعد كلامك ... زي ما أنت واثق فيه احنا واثقين فيك وفي رأيك ...

ابتسم وجيه لحميدة ورفع وجهها اليه المتورد بحياء وقال بمحبة :

_ شكلنا هنفرح قريب يا حبيبتي ....بس برضو هسيبك تفكري وتقوليلي رأيك .

ابتسمت حميدة بحياءًشديد وهي تنظر له ، فضمها وجيه بحنان ثم همس لها قائلا بضحكة ومشاكسة :

_ يوسف لو ما اتجوزكيش ممكن يمتنع عن الأكل وده بالنسباله كارثة ... ارحمينا من زعله مابحبش أشوفه جعان !

ضحكت حميدة على هذه المزحة بينما قلبها وكأنه قفز فرحا، فضمها عمها وجيه اليه مربتا بمحبة وابتسامة واسعة ... وبعدها خرج من الغرفة متوجها لجناحه الخاص بالطابق الثالث ....

وبعدما وصل لعند السلم وكاد أن يرتقي درجة واحدة أوقفه يوسف باعتذار وأردف بتوتر :

_ أنا أسف يا عمي .... بس محتاج اتكلم معاك شوية.

أخفى وجيه ابتسامته وقال بمراوغة :

_ قول عايز ايه ؟!

ومن لهفة يوسف للحديث لم ينتظر لذهابه بمكان مناسب للتحدث فيه عن هذا الممر العلوي من الطابق الثاني .... وقال بجدية :

_ أنا عايز اتجوز حميدة بنت عمي .... واكيد انت عرفت اللي حصل مع ليزا النهاردة .... وبصراحة أنا مش عارف اقنعها أزاي ..... وعايزك تتكلم معاها وتطلبهالي يا عمي ... أنت اكتر واحد يقدر يقنعها أني مش كداب، وأني.....

قاطعه وجيه وقال بابتسامة :

_ طلبتهالك يا يوسف ... كلمتها دلوقتي واللي ربنا قدرني عليه قولته في حقك ...

اتسعت عين يوسف بدهشة ... ثم ابتسم وقال مذهولا وغير مصدقا :

_ وهي وافقت ؟

أجاب وجيه بصدق :

_ من حقها تاخد وقت تفكر ..

سأل يوسف بلهفة شديدة وقال :

_ ايوة صح ... بس هي صدقت يعني أني بريء ؟ ... حسيت يعني أنها هتوافق ؟

غمز وجيه له بابتسامة ماكرة وهو يضع يديه بجيوب بنطاله في ثقة عالية ... ففقز يوسف هاتفا بسعادة كسعادة الصغار وارتمى عليه مقبلا رأسه ووجه وهو يهتف بسعادة :

_ بحبك يا عمي ... بحبك، بحبك، بحبـك .... أنا مش عارف اعملك ايه ؟! .... هبوسك تاني ...

وقبله يوسف بضحكاته المرحة من خده ومن راسه ، فارتفعت ضحكة وجيه وهو يبعده قائلا بتهديد يتخلله المزاح :

_ بلاش غباوة يا يوسف .... كفايـة !

نظر له يوسف وبالكاد توقف عن موجة الضحك وقال :

_ فرحان يا عمي والفرحة مش سيعاني .... ده جدي نفسه مقدرش يقنعها !! ..... أنت مش عارف الخبر ده فرحني أد ايه ؟! ... أنا ما فرحتش كده في حياتي !

ضربه وجيه ضربة خفيفة مازحة على ذراعه وقال بابتسامة عريضة :

_ أنا عشان عارفك روحت كلمتها لأني متأكد أنك طيب وهتحافظ عليها وهتصونها ... أوعى تقصر رقبتي بقا وإلا مش هرحمك !

هز يوسف رأسه بعدم تصديق وقال بصدق :

_ تعبت أوي على ما وصلتلها وطلعت عيني ... وأنا والله كنت ناوي جد من أول مرة

شوفتها فيها ... ولما عرفت أنها بنت عمي فرحت بجد ... بس الظروف هي اللي كانت ضدي أنما أنا شاريها من زمان والله العظيم.

كان وجيه يصدق أي شيء يقوله يوسف فهو لم يختبر كدبه أبدًا ولم يرى منه سوى الصدق دائمًا .... فقال مطمئنا:

_ مصدقك .... وأن شاء هنفرح بيكم قريب.

ضمه يوسف بمحبة شديدة ... ثم توقف وقال :

_ طب وأخواتي يا عمي .. مش ها

قاطعه وجيه باعتراف :

_ مش هقدر اعمل معاهم اللي عملته معاك يا يوسف ... هما اللي لازم ياخدوا الخطوة دي بنفسهم، لأني بصراحة مقدرش اضمنهم زيك .... بس ما تقلقش أنا ليا

اساليب تانية أقدر اتدخل بيها في الوقت
المناسب ... بس لما اتأكد انهم جاديين
ومصميين .... خلينا دلوقتي فيك أنت
وحميدة ... مبروك مقدمًا يا حبيبي .

كانت إجابة يوسف ضمة أخيرة وقوية قبل
أن يذهب ليستعد للأحتفال .... وبالطبع
الأحتفال الذي يقصده طبق حلوى متنوع .....

****

دخل وجيه غرفته بالطابق الثالث وعلى
وجهه ابتسامة واسعة لم تختفي منذ أن
راقب يوسف وهو يركض على الدرج ضاحكا
مستبشرا وسعيدا بهذا الخبر.....

عقدت ليلى يديها حولها بعصبية وهي
تجلس بمقعد في شرفة الغرفة وقالت بغيظ
:

_ أنت كنت بتنبهها على الغدا ولا إيه ؟! ....
زي ما عملت في الفطار كده !

تقدم وجيه نحوها بابتسامة ماكرة وبخطوات
بطيئة .... ثم أوقفها وجذبها اليه بغتةً
وهمس لها بتهديد خطر قائلا :

_ بقا أنا امسك ايدك وتبعديها ؟! ... يتعمل
معايا أنا كده ؟!

نظرت بغيظ وقالت بحدة :

_ اتأخرت على ما نزلت ليه ؟!

رفع وجيه حاجبيه تعجبا وقال :

_ وحتى لو اللي في دماغك دي مراتي
ماتنسيش ! .... مع أنه محصلش وكنت
مستنيها على ما تجهز .... بس آخر مرة
تتكلمي بالشكل ده يا ليلى ... أنا مكنتش
هسمحلها تسألني سؤال شخصي زي ده !

قالت بعصبية وعينيها تلتمع كالهرة :

_ اومال سمحتلي ليه ! .... خلاص ماكونتش تقول !

اتسعت ابتسامته بخبث وهمس بأذنيها :

_ عشان عارفك عصبية ومجنونة ... ومجنناني معاكي... بلاش تقلبيها نكد بقا واعقلي ..

ابتعدت عنها وارتفع غيظها منه وهي تقول :

_ آه ما اقلبهاش نكد .... عادي يعني ابقى عارفة أنك مع واحدة تانية وأفضل هادية....

قال وجيه بجدية :

_ ما هي الواحدة التانية دي مراتي مش من الشارع ! .... واحد وقاعد مع مراته شوية ايه اللي يزعل مراته التانية بقا ؟!

انتظر لحظة وهو يفكر فيما قاله، ثم انخرط بالضحك خاصةً عندما التفتت ليلى له وعينيها مليئة بالغضب .. فقال معتذرا وهو يضحك :

_ لأ تزعل ... أنا أسف.

ولأجل أن يصرف ذهنها ولو قليلًا عن هذا الغيظ ...قال :

_ فرحت أوي أن ريميه بدأت تخرج من الحالة اللي هي فيها .... بس برضو حاسس أنها لسه خايفة .. لما بتقعد لوحدها بلاحظ أنها بيبان عليها الخوف والذعر من شيء مش قادر أفهمه.

تقبلت ليلى تغيير الحديث وأجابت عليه قائلة :

_ أنا برضو اخدت بالي من كده ... بس مع الوقت بأذن الله هتطمن وتبطل تخاف .... ومبسوطة أنها بدأت ترجع تلعب تاني ...

اقترب منها وجذبها مجددًا بلمسة رقيقة ثم قال مؤكدا بأطمئنان :

_ يمكن ده ساعدها فيه يوسف ... هو بيبقى حنين أوي مع الأطفال وبيحبوه بسرعة ...

قالت ليلى متذكرة ما حدث اثناء الطعام وقالت باهتمام :

_بمناسبة يوسف .... أنا ماحبتش اتدخل لما حصل اللي قولتلك عليه وقت الفطار ... بس حاسة أنه مظلوم ، وبرضو حميدة عندها حق تزعل وتغير... أنا لو مكانها كنت اتجننت !

ضحك وجيه وهو يمرر يده على شعرها بمشاكسة وقال بتأكيد :

_ آه عارف ومجرب .... وفعلا هو مظلوم وليزا بتستعبط .... بس الحمد لله أن حميدة تفهمت الموقف وهنفرح بيهم قريب بأذن الله ....

ابتسمت ليلى بصدق لهذا الخبر السعيد .... ثم قالت بلهفة :

_ وجيه .. عايزة اروح أطمن على بابا ... عايزة أشوفه .

نظر لها وجيه بنظرات بها محبة شديدة وقال موافقا :

_ حضري نفسك على ما استعد ونروح نزوره دلوقتي ... بس على العموم جدك جانبه وحالته مستقرة وفي تحسن ... أنا بطمن عليه على طول وبتوصلني أخباره

بالتليفون .... واحتمال كبير يفوق قريب بأذن الله...

تنفست ليلى بتنهيدة اطمئنان وابتسامة ..
وهمت راكضة لتعد نفسها للخروج ...

****

أعد يوسف طبق كبير من الحلوى ... ولكي لا يكسب وزنا زائدًا ذهب ليتذوقه في قاعة الألات الرياضية ليبدأ بعض التمارين عقب فترة من الطعام ...

وهناك كان يوجد الشباب الثلاث وكلا منهم يطلق لجام عصبيته في أحد التمارين .....
وجلس يوسف يتذوق الحلوى بشهية عالية ... فاستدار إليه الشباب الثلاث في نظرات

دهشة من استمتاعه وسعادته الظاهرة رغم ما حدث!! .... فقال جاسر باستغراب :

_ أنت ليك نفس تاكل ؟! .... فكرتك هتضرب عن الطعام !

وإثر حديث جاسر قال رعد بنظرة ضيقة ومتشككة :

_ هو في جديد أحنا ما نعرفهوش ولا إيه ؟!

رد آسر بابتسامة ماكرة :

_ واضح أن السناجل البؤساء اللي هما احنا هينقصوا واحد يا شباب ...

رفع يوسف رأسه ونظر لهم الثلاث لبعض الوقت ... ثم قال ليغيظهم :

_ عشان تعرفوا بس أن اللي ضميره سالك وماشي عدل ومش دبش الطرق بتتفتح

قدامه .... عمي كلم حميدة وطلب ايديها ليا ..... وهي تقريبًا وافقت بس طلبت وقت تفكر ... أنا متأكد أنها موافقة بس بتتقل عليا .... بس أنا راضي وعلى قلبي زي الكيكة اللي باكلها دي.

نظر الشباب الثلاث لبعضهم في نظرات ماكرة مبتسمة .... وقال رعد بنظرة انتصار :

_ بما أن جدي سافر البلد من شوية ومافيش غير عمي وجيه .....يبقى كده عرفنا الطريق اللي هنوصل منه ليهم ...

قال يوسف وهو يبتلع ما في فمه :

_ ما انتوا لو كنتوا سمعتوا كلامي من البداية كان زمانا على الاقل مكتوب كتابنا دلوقتي .... يافقر منك له ، أنما الحمد لله أنا

وصلت لبر الأمان بأصراري وسلكاني.... تلبس بس الدبلة وهمسك فيها بإيدي وسناني ..

قال جاسر بسخرية :

_ طب ما تنصحنا يمكن نلحقك لبر الأمان يا أخ يوسف ! .... على أخر الزمن الجأ لنصايح اعبط واحد فينا !

وهجم جاسر على يوسف متوعدا بتهديد :

_ عارف لو ما روحتش وكلمت عمي وجيه عشان يكلمهم ويعمل معانا زي ما عمل معاك هعمل فيك ايه ؟

سأل يوسف بفضول وهو يبتلع الحلوى غير مكترث :

_ ايوة هتعمل ايه بقا ؟

قال جاسر بابتسامة ماكرة وهو ينسخ كذبة في مخيلته سريعا ليهدد بها يوسف:

_ هروح أقول لحميدة أنك متجوز عرفي ومخلف اتنين ورامهم في ملجأ.... وهي هبلة وهتصدق.

اجابه يوسف مجابها تهديدا بتحدي وقال بضحكة :

_ لو عايزني اعترف بعيالي ... روح هاتهم من الملجأ...!

_____

_____

#رحاب_إبراهيم_حسن

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

النت قطع أنا اسفة ولسه جاي دلوقتي❤

وعلى فكرة استغليت ده وطولت الحلقة

ودي تقريبا حلقتين مع بعض❤

#الفصل_الثامن_والأربعون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك

لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني

سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،

أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... لحظة عصبية...~

هتف رعد بجاسر ويوسف حتى يتوقفا عن المزاح والتحدي الغير مُجدي هذا ! .... ثم قال بجدية ليوسف :

_ اظن أحنا كمان من حقنا ناخد الفرصة اللي أنت خدتها يا يوسف .... كان نفسي عمي يعملها ويجمعنا كلنا مرة واحدة.

مط يوسف شفتيه بسخرية وقد تذكر موقفه الاساسي والذي كان السبب في كل ما يحدث .... وقال بغيظ :

_ أنت مش دكتور نفسي أنت مجنون وعايز تتعالج ! .... اللي أنت بتقوله ده هو اللي جدي كان عايز يعمله وحضرتك عكيت وطولت لسانك وعندت لحد ما وصلنا لحيطة سد كلنا ! .... دلوقتي عايز عمي يعمل كده؟! ... يا بجاحتك يا أخي !

وتابع بتفسير به بعض العصبية وهو ينهض ويقف أمامهم ويشير بأصبعه عليهم :

_ لأني كنت واضح من البداية عمي ساعدني ... أنما انتوا مافيش واحد فيكم انتوا التلاته كان فاهم نفسه اصلًا عشان يوضح لغيره ويفهمه! .... وأظن عمي أذكى من أنه يحاول يعمل شيء من وراكم حتى لو عارف انكم عايزين كده .... طالما عايزين تاخدوا قرارتكم لوحدكم يبقى شيلوا بقا وكل واحد يصلح اللي كسره !

امتلأ صدر آسر بالعصبية ... فكان موقفه أقرب إلى موقف يوسف تحديدًا دون عاطفة واضحة مثله ... فقال بضيق :

_ أنا كنت زيك على فكرة ! .... ليه بيعاقبني معاهم ؟!

نظر يوسف لآسر بنظرة وكأنها تذكر آسر بمدى فظاظته خلال الإقامة بالقرية الريفية ... وقال ملمحا :

_ أنت يا آسر موقفك أنت بالذات كان غريب .... لا مع ولا ضد ! .... مكنتش موافق على قرار جدي ، ولا رافضه برضه ! .... لحد من ساعات قليلة قبل ما تعرف موضوع وائل كنت متردد !

يبدو أن لا أحد سيفهم عمق المشكلة الأساسية التي يمر بها آسر ... حتى أقرب شباب العائلة له لم يفهمه أيضا! .... فقال وكأنه نفد صبره من الحديث بهذا الشأن :

_ مكنتش متردد !، مشكلتي معاها من البداية أني مكنتش عايز أحب تاني ... بس غصب عني لقتني بفكر فيها ، عايز أشوفها وملهوف أوي... عايز اتكلم معاها معرفش

ليه ! ... اتكلم في أي شيء حتى لو هنتكلم هتطبخ إيه النهاردة! ...

ولاحت ابتسامة خفيفة على ثغره وعينيه كأنها تنسخ خيوط أيام مضت أمام عينيه .... واستطرد قائلا:

_فضلت اكدب في نفسي لحد ما رجعت القاهرة ورجعت حبيبة تتواصل معايا .... وقتها بس عرفت أني محبتش غير سما ...تخيل!! .... عرفت أن ده الأحساس اللي مش بسهوله هحسه تاني ... حبيبة جرحتني وغدرت بيا، وده مكنش سهل على كرامتي فمعرفتش أنسى.... لكن محبتهاش ! ... البُعد ده على أد ما آذاني في علاقتي مع سما ... على اد ما واجهني بالحقيقة كلها.

أطبق يوسف شفتيه في صمت ولحظات تفكير .... ثم قال لآسر :

_ كل الكلام ده حلو يا آسر .... لكن سما ذنبها إيه في حيرتك وتوهتك دي ؟! ....

تدخل جاسر وقال بتأفف وكأنه بريء من ظنون جميلة به :

_ طب رعد وغبي وقلب الترابيزة في وشنا ... وآسر السرحان مالناش دعوة بيه .... وحضرتك المدلوق وكسبت وبحقد عليك ... أنما واحد زيي كنت وصلت أني علقتها بيا خلاص ! .... دي من ساعة ما وصلت هنا مش طايقة تبص في وشي ! ... لا نافع معاها تلميحات ولا معاكسة ولا أي شيء !

رد يوسف باستهزاء وقال :

_ واحدة زي جميلة يا جاسر عمرها ما هتقبلك بشخصيتك دي ... وأن كنت قدرت

تعلقها بيك واحنا في البلد فده لأنها مكنتش تعرفك كويس ... أنما لما عرفتك وشافت اللي بيتصلوا بيك ليل ونهار طبيعي ما تبصش في خلقتك .... لا وحضرتك بتستفزها وفخور أوي بيهم !! .... غباء ماشوفتهوش في أشد لحظات حياتي وأنا جعان !

تحكم جاسر كي لا يصوب له لكمة غاضبة على صدره ويفرغ هذه الشحنة السلبية من داخلها وينفض غبار الغضب هذا .... فقال بغيظ ومرغما :

_ أنصحني يا فهيم !

أخذ يوسف نفسا عميقا وهو يبتسم سرًا لنفسه من نيل مراده وجلس بمقعده ... ثم قال بهدوء :

_ حضرتك تبطل تعرف بنات وتستقيم ،
والاستاذ رعد يبطل عناد ويبطل ينطح زي
الطور ويتمسك بيها مهما قالت وعملت ....
وأستاذ آسر بقا يبطل يتعصب ويفهم أنها
حساسة زيادة عن اللزوم وياخد باله من
كلامه معاها وهيكسبها ... بسيطة خالص!

اتسعت عين جاسر بجحوظ وكأن الأمر اشبه
بالمستحيل .... ثم أشار بأثنان من أصبعيه
وقال بدهشة :

_ أبطل أعرف بنات ... واستقيم ! ... الأتنين ؟!

هز يوسف رأسه مؤكدًا ....بينما رعد قال
بغيظ وعصبية :

_ أنا مش بعند معاها هي اللي بتستفزني
وبتخرج أسوأ ما فيا !

ويبدو أن آسر لم يجد صعوبة بتنفيذ نصيحة يوسف ... فقد عزم على هذا الطريق منذ وقت بالفعل.... فقال بصدق :

_ بحاول اعمل كده صدقني...

وقال يوسف أخيرًا ولم يجد شيء أكثر ليقوله :

_ انتوا اللي لازم تاخدوا الخطوة دي ماينفعش عمي وجيه ياخدها مكانكم ... وماتنسوش أنا عملت إيه عشان حميدة تصدقني وبعدها عمي وجيه اتدخل ... الكورة في ملعبكم يا شباب.

خيم صمت عليهم وبدأ يظهر على ملامحهم أنهم بدأوو بالفعل التفكير فيما قاله يوسف .... وعادوا استئناف بعض التمارين الرياضية ، ولكن لم يهجرهم الشرود ....

****

مضت حميدة في طريقها إلى غرفتها ... وقد تبدل حالها للنقيض بعدما نالت ما تمناه قلبها دائمًا .... وفي طريقها رأت ليزا وهي تحمل حقائبها ويبدو عليها تذمر طفولي شديد ... أو ربما تستعمل تلك الطريقة للتأثير على من حولها من الرجال لتبقى !

وقفت ليزا لدقيقة تنظر لحميدة بتضيقة من عينيها وبنظرات يلتهب فيها الغيظ والسخط ...

ثم تفاجئت حميدة بليزا وهي تخرج لسانها لها لكي تؤكد لها إنها على ما يرام وغير غاضبة ... ثم رمتها اخيرًا بنظراتها تلك المليئة بالكراهية وهبطت السلم شبه راكضة ! ....

وقفت حميدة تنظر لابتعادها ثم ابتسمت بمرح وتأكدت أن تلك الفتاة لم تخرج من طور طفوليتها للآن وكان حديث يوسف على حق عندما أشار لها بذلك ... ولكن أخيرًا رحلت ورحل معها سخافتها وتهورها اللعين .... حسناً.

ومضت تهبط الدرج بهدوء والابتسامة تنعش وجهها ، حتى دلفت لغرفتها وتفاجئت بالثلاث فتيات وكأنهن ينتظرونها ! .... تنحنحت بتوتر وقالت وهي تغلق باب الغرفة خلفها في ارتباك ، وقالت لتخفي احمرار وجنتيها وجنتيها الواضح :

_ هو جدي سافر البلد ؟

ابتسمت حميدة ابتسامة خفيفة وهي ممددة على فراش حميدة بإرياحية ..وقالت :

_ آه سافر البلد ....

ابتلعت حميدة ريقها من نظرات جميلة المستكشفة والمتساءلة بخبث .... وهنا كان سبب توترها الأساسي باستشعارها أنها نكثت عهدها معهن وطاوعت قلبها دون تردد.... عندما تبلغهن امر الخطوبة.

وهنا نهضت سما وتعمدت الاقتراب لحميدة ببطء ... ثم قالت بنظرات متلاعبة :

_ إنا كنت لمحت كده عمي وجيه وهو رايح عند أمي ... وبما أنك كنتي هناك ماتعرفيش كان عايز إيه ؟!

أشتد احمرار وجنتي حميدة بشكل فاضح لما تحاول أن تخفيه ... فاقتربت رضوى لها بابتسامة بعدما كانت تستند على باب شرفة تطل على الحديقة :

_ الف مبروك يا حميدة .... مش محتاجة كلام أن عمي وجيه طلبك ليوسف ... يوسف بنفسه قال كده وقت الفطار .... أنتي كنتي خايفة تقولي لينا ؟!

التمعت عين جميدة بدمعة توتر وقالت بارتباك :

_ مش خايفة أقولكم ... بس خايفة تفتكروا أني كنت بكدب عليكم لما قولت أني هبعد وأنسى ... أنا ...

قاطعتها رضوى بضمة قوية وقالت بسعادة خالصة :

_ تبقي عبيطة ... أنتي لو مكنتيش وافقتي عليه بعد اللي قاله كنا هنجوزهولك غصب عنك ... مبروك يا حبيبتي الف مبروك .

نهضت جميلة بضحكة كانت تكتمها والتف الفتيات الثلاث حول شقيقتهن حميدة بمباركات ومزاح وضحكات تشاركن فيها .... ثم قالت حميدة بغمزة ماكرة :

_ سيبي الفرحة تدخل قلوبنا بقا شوية، والله ده الغلبان اللي فيهم واللي يستاهل السماح ....

نظرت حميدة لرضوى بقلق وقالت برجاء :

_ ما توافقيش على العريس اللي متقدملك يا رضوى ... مش بس عشان بتحبي رعد .... عشان فعلًا الفرحة اللي بجد حاجة تانية وتستحق الانتظار.

ابتسمت رضوى بمرارة وقالت وهي تضرب بخفة على ذراع حميدة وقالت :

_ سيبك مني دلوقتي ... خلينا فيكي ، أنا عارفة هعمل إيه .. ومش هتراجع عنه....
وبعدين مين اللي قالك أن فرحتي مع رعد هي الفرحة اللي بجد ؟! ... ومين اللي قال أنه يستحق !

تأففت جميلة من هذا الحديث الذي تحدثن فيه بما فيه الكفاية أثناء انتظارهن حميدة ....
وقد ضاقوا من تصميم رضوى بعناد غريب عن طباعها !

فقالت جميلة بنفاد صبر :

_ ماتتعبيش نفسك معاها يا حميدة ، أحنا زهقنا أنا وسما من الكلام معاها، خليها تشوف بنفسها الحفرة اللي هتدفن نفسها فيها.

هزت سما رأسها بتعجب واستغراب قائلة :

_ كنت فاكرة أنا بس اللي عنيدة ... طلعتي أعند مني !

ابتسمت رضوى بنظرة ماكرة وقالت :

_ ولسه .... محدش لسه عارف هعمل إيه ... أنا هعرفه مين هي رضوى مصطفى الزيان ... هعرفه اللي اتريق عليها قدام ولاد عمي ومجرد ما شك في نية جدي هرب ومشي ... مش هعديها بالساهل أبدًا ....

****

خلعت جيهان ذلك الرداء الملفت ، والذي لم يكن مناسبًا تمامًا بوجبة افطار عادية! ..... ارتدت روب مخملي ثقيل مناسب للطقس البارد ووقفت تنظر للنافذة بشرود .....

رغمًا عنها يتملكها عبق الكيد وتنساق تمامًا في حناياه ... لم يطرق ولو بعض الندم وقتها

.... ولكن الآن تشعر أنها تمادت كثيرًا وأكثر من اللازم... وبمحاربة كانت تبعد عنها شياطين عقلها كي يبعد عنها المكائد وخاصةً بعدما اكتشفت سرا خطيرًا عن ليلى ....

وبعد ما سمعته ليلة العرس وحديث ليلى مع طبيبتها النفسية .... لا .. لا ...

حاوطت جيهان رأسها بكلتا يديها وبرفض لهذه الأفكار الشيطانية التي يزينها الشيطان برأسها ويحثها على التنفيذ بأقصى سرعة... وقالت برفض وكره لأفكارها :

_ لأ مستحيل .... لأ مش هعمل كده ! .... استغفر الله العظيم

استغفرت ربها حتى تفاجأت بدخول وجيه للغرفة ... ويبدو عليه الجدية رغم هدوء ملامحه .... واقترب منها قائلا :

_ ممكن اتكلم معاكي شوية

انتبهت جيهان باعجاب يلتمع بعينيها لمظهره الأنيق المرتب والنظيف دائمًا ... ولمعطفه الرمادي الذي يناسب تمامًا ذلك القميص الأسود الذي يرتديه، ويبرز تقاسيم وجهه الوسيمة بشدة....ويبدو انه ينوي الخروج ! .... قالت وهي تعود للنظر بعينيه متأملة ما خلفهما من أسرار :

_ اكيد طبعا ... بس قلقتني !

جلسا الأثنان بمقاعد الشرفة حيث بدأ وجيه حديثه قائلًا باهتمام :

_ أنا لفت نظرك كذا مرة قبل كده للموضوع ده ... بس المرادي عايزك تهتمي برأيي شوية يا جيهان ... أنتي مراتي وماحبش مراتي تلبس لبس ملفت بالشكل ده .... أنتي عارفة أني مش بحب اللبس الضيق أو العريان ... وتصرفاتك كمان راقبيها شوية لما نكون قدام الناس ... لوحدنا اتصرفي والبسي زي ما تحبي مش همنعك.

نظرت جيهان له لفترة بصمت دون أي تعابير ظاهرة .... ثم قالت وظهرت بعض الحدة بنبرتها :

_ هي ليلى اتضايقت للدرجادي ؟!

زفر بضيق متوقعا ظنها ثم أجاب :

_ ليلى مالهاش علاقة بكلامي ده ! ... أظن ده رأيي من زمان مش جديد يعني !

تحدثت جيهان بعصبية وكأنه أهانها بحديثه هذا رغم أنه ليس المرة الاولى الذي يشير لهذا الأمر .... فقالت :

_ أنا ممكن اسألك سؤال يا وجيه وتجاوبني بصراحة ! .... أنت برضو بتكلمها كده وتفهمها اللي بتحبه واللي مابتحبهوش ولا هي استثناء ؟! ... أنا مش بلاحظ أنك بتزعل من أي تصرف بتعمله ولا فاكرني مخدتش بالي من ماسكة ايدك ليها على الفطار وعلى رد فعلها ! ...

نهض وجيه واحتدت ملامحه بعصبية وأجابها :

_ ليلى مش بتلبس عريان يا جيهان ولا بتلبس ضيق عشان أقولها كده او الفت نظرها ! .... ليلى بتحترم أن في ناس موجودة حواليها وبتتصرف بنضج وحكمة وده من

نفسها مش تحت رغبتي ..... وزعلي منها بحاسبها عليه بيني وبنها زي ما بعمل معاكي كده بالضبط ! .... ومكنش في داعي تركزي في تفاصيل ماتخصكيش في شيء !

هزت رأسها بذهول لدفاعه بهذا الشكل عنها وقالت بدموع :

_ أنت مش شايف أي عيب فيها عيب ... ومش شايف أي ميزة فيا اصلا .... واضح أن نظرتك للآخرين أنت اللي بتقررها على حسب علاقتك بيهم ! .... أنا مركزتش في تفاصيلك انت وهي ! ... لكن شوفت اللي حصل بالصدفة ... وشوفت عنيك ليها حتى بعد اللي عملته .... أنت بتغفرلها وبتسامحها حتى قبل ما تعتذر وتقولك أسفة .... كنت أتمنى تعاملني كده !

هز وجيه رأسه بيأس وقال بضيق شديد :

_ أنتي بتحاسبيني حتى على نظرة عنيا ! ....
لو فضلتي بالشكل ده لا هترتاحي ولا
هتريحي حد معاكي يا جيهان ..... ياريت
تراجعي نفسك وتفتكري أنك موجودة هنا
بإرادتك وأني ما اجبرتكيش على شيء .... أنا
ماشي .

وبعدما خرج من الغرفة انهارت على
مقعدها مجددًا بجسد خائر القوى ....
واعتقدت أنها ستذرف الدموع حتى تكتفي،
ولكنها لم تبكي ولم تفعل ! .... بل وكأن
البكاء أصبح روتين سخيف بأيامها وتريد
التمرد عليه وتغييره !

تريد التمرد على كل شيء ربما تجد
السعادة مختبأة بأحد الزوايا..!

****

لاحظت ليلى وهي تجلس بجانب وجيه بالسيارة مدى ضيقه وعصبيته ... مضت دقيقة وهي تراقبه وهو يحرك السيارة بقبضة يده المنتفخة العروق ... إذن تلك الدقائق الذي ذهب فيها لمحادثة جيهان يبدو أنها انتهت بشجار بينهما !

قالت متسائلة باهتمام وقلق عليه وهو يحرك المقود :

_ في حاجة زعلتك يا وجيه ؟ .... أنت كنت كويس قبل ما تروح لجيهان !

لم يجيب وجيه مباشرةً .... بل صمت وهو يخرج بالسيارة من الممر الطويل للمنزل حتى الشارع .....فتنهدت وهي تعود بظهرها بالمقعد في استرخاء .. ثم قالت بتقطيبة سريعة مرت على سيماء وجهها :

_ أنا لاحظت برضو أن .....

قاطعها وجيها بعصبية مفرطة وهو يطرق بقبضته على عجلة المقود بغضب..وهتف :

_ أنتي لاحظتي وهي لاحظت أنا بجد زهقت ! ... بقيت حاسس أني متراقب طول الوقت ولا كأني مسجون ! .... دي بقت عيشة تزهق وتخنق!

تسمرت ليلى بصدمة وهي تنظر له بعينين واسعتان ذاهلتين مما تفوه به ! .... كأنها تنظر لرجل آخر غير وجيه الذي تعرفه ! .... ظلت متمجدة في مكانها للحظات حتى ظهر عليه الندم وكاد أن يعتذر ويده اليمنى قد تسللت ليدها المضمومة ببعضها، وكادت أظافرها تجرح باطن يديها من ضغط أعصابها.... فقاطعته بنظرة جامدة وصوتٍ حاد :

_ نزلني هنا يا وجيه ...

تنهد بضيق شديد من نفسه ، حتى قال باعتذر صادق :

_ أنا أسف يا ليلى .. كنت زهقان شوية و....

قاطعته بعصبية وصوتٍ منفعل :

_ قولتلك نزلني هنا !

أوقف السيارة كي يستطع التحدث معها ونظر إليها ليقول شيء ... حتى وجدها تفتح الباب وتخرج ! ....

جذبها بعصبية من يدها للداخل وأمرها بنظرة محذرة أن تظل مكانها قائلا :

_ ما تتحركيش من مكانك وخلينا نتكلم ... !

ردت بعصبية شديدة نادرًا ما كانت تتحدث بها وقالت :

_ مش عايزة اتكلم معاك ولا ازهقك ...
واضح أن وجودي معاك بقا مصدر زهق ...
وواضح أن ظنوني كانت صح ، أنت استنتني عشان ما طولتنيش ! .... ولما طولتني زهقت واتخنقت! ... بس ماكنتش فاكرة أنك هتزهق بالسرعة دي !

ضيق عينيه بصدمة مما كانت تخفيه وتظنه عنه ! ... لم يصدق بعد كل ما حدث أنها تظن فيه ذلك من مجرد لحظات عصبية تمر على الجميع ! .... ولكنه تحكم بأعصابه بأعجوبة،وقال وهو يغلق باب السيارة بجانبها ويده الأخرى ممسكة بها بأحكام ... ثم اعتدل قليلًا وكان قريب منها جدًا، وقال بنظرات تهديد وعينيه الرمادية تلتهب من الغضب :

_ كلامنا مش هنا في الشارع ! ..... وظنك فيا وكلامك ده مش هنساه وهحاسبك عليه يا

ليلى !.... بس دلوقتي مش عايز منك ولا كلمة لحد ما نروح المستشفى.

قالت بعصبية وموجة بكاء عاصفة :

_ لسه انت كمان اللي هتحاسبني بعد اللي قولته! .... ماسمعتنيش حتى وعرفت كنت هقوله إيه ... بس قبل ما اسكت عايزاك تعرف أني كنت هقولك أنها خدت بالها لما مسكت ايدي الصبح وقت الفطار .... واكيد ده سبب زعلها وعصبيتها واعذرها ... مكنتش هقولك أكتر من كده وهسكت ! .... بس صدقني أنا يتخاف من سكوتي!

شعر بالذنب والندم من قولها حتى ختمت بهذا التنبيه، وكأنها تهدده ! ....فقال بحدة رغم أن لمسة يده الممسكة بها تشير لغير ذلك :

ـ واضح أن ده تهديد ! .... بس برضو مش هتكلم هنا، لما نوصل لينا كلام تاني.

واستدار بجسده بالمقعد ليجلس بثبات، ولكن ظلت عينيه ثابته على وجهها الحزين وعينيها الباكية وهي تنظر لجهة أخرى ... وعندما حرك السيارة كانت تبكي بصمت وهو يختلس النظرات عليها من حين لآخر....

****

لم تستطع فرحة بعدما سمعته من زايد أن تعود لعملها وتتابع بهذا التشتت !

قررت تسجيل غيابها لهذا اليوم ثم ذهبت لشقيقها حسام بغرفته بالمشفى ..... وحينما دخلت الغرفة وجدت " فادي" ذلك المراهق الذي يكبر أخاها على ما يبدو بسنواتٍ قليلة ... واستقبلها فادي بابتسامة سرعان ما

اختفت من عبوسها وتورم عينيها الحمراء من البكاء .... فقال :

_ جيت أشوف حسام .... احنا بقينا صحاب.

لم تطلب منه التوضيح ولكن يبدو على الصبي أنه يتقرب اليها لتسامحه عما فعله بشقيقها ....فقالت بهزة من رأسها وكأنها تختصر الحديث معه :

_ كويس .

شعر فادي بالحرج ونظر لحسام الذي كان يراقب التوتر بينهما وقال :

_ طب همشي أنا بقا يا حسام وهجيلك تاني ... أنا النهاردة جيتلك هربان من البيت مع السواق اللي جاي يرجع زايد أخويا البيت .

واعتبرها حسام مزحة وابتسم له قائلا بمرح :

_ هستناك تهرب تاني.

ابتلعت فرحة غصة مريرة على ذِكر سيرة زايد .... وتجنبت التفكير فيه أكثر من ذلك ..... ولم تنتبه حتى لإشارة فادي بمدى صعوبة خروجه من المنزل لجعله يلجأ للهرب.

وبعدما خرج فادي من الغرفة جلست بجانب شقيقها صامته .... فقال لها بقلق :

_ ايه اللي مخلي عينيكي حمرا كده دايمًا وكأنك مش بتبطلي عياط ؟! قوليلي يا فراشة مين زعلك وانا اقوم ابلعه بلع.

ابتسم حسام بقصد أضحاكها مستخدما صيغة تدليلها عن عمد....فقالت ببكاء ولم تستطع كبت هذه الهموم أكثر من ذلك :

_ هقولك ... أنا ماليش حد غيرك أفضفض معاه .

وعلى رغم شعوره بالقلق من دموعها ولكنها تظاهر بالهدوء واستمع لها في صمت .... حتى انتهت من حديثها بعدما أخبرته كل شيء ..... وعندما نظرت له وجدته يتأملها في حنان فقالت بتعجب وي تمسع عينيها من الدموع :

_ بتبصلي كده ليه .. أنت مش مصدقني ؟!

ابتسم حسام وقال بهدوء :

_ ومن أمتى كدبتك ؟!

قالت متابعة بعد تنهيدة اطلقت فيها بعض من حزنها :

_ موقفي صعب ... هو اتقدملي وما اتكلمش تاني من وقتها ....ومش قادرة اروح

اكلمه ، صعب عليا أوي وحاسة ماينفعش كمان ..

وافقها حسام بجدية واستطرد :

_ طبعا ماينفعش .... لو ما كلمكيش تاني اوعي تفتحي الموضوع ولا حتى تلمحي ... بس زايد مش كداب ، ده اللي فهمته من كلام فادي عنه.

ابتلعت فرحة ريقها المر وقالت :

_ انا حسيت بكده ... خصوصا لما افتكرت رد فعل أمجد اما الممرضة قالتله على وصول زميلة ليها اسمها سمر .... و ..

قال حسام بصراحة مقاطعاً :

_ احتمال كبير أن زايد بيحبك ... مالهاش تفسير تاني .

نظرت فرحة بجمود لشقيقها... رغم أن هذا التصريح لم يبدو في محتواه شيء صادم لما ظنته مراتٍ كثيرة ... ولكن أن يخبرها هذا شقيقها ويفكر بما فكرت به فهذا جعلها ترتبك وتشعر بالحرج الشديد .... فتابع حسام قائلا بجدية :

ـ رغم أني حاسس اني عايز امسكهم هما الاتنين ارميهم من الشباك ده ... بس برضو نفسي تفرحي وتعيشي حياتك ، أحنا اتحرمنا كتير يا فرحة ... اتحرمنا من الأهل واللمة .. اتحرمنا نخرج ونتفسح ونعيش حياتنا زي كل اللي في سننا ، واتحملنا مسؤولية نفسنا في وقت كنا محتاجين فيه أي ايد ممدودة لينا ... زايد شكله بيحبك وبيغير عليكي ... وأمجد حكايته ما تطمنش ومش مستريحله ...

قالت متساءلة تريد بالفعل لأن يرشدها أحد ماذا تفعل:

_ طب انصحني .... اعمل إيه ؟

أجابها بصدق :

_ أمجد لو عايزك مكنش قطع كلامه ... وكان اتقدملك وقرر واستعجل وخطبك في أسرع وقت بس سكت ومكررهاش! ... طريقته فيها تردد وحيرة وده يقلق، لكن اللي يخلي زايد يسأل ويعرف عنه التفاصيل دي في حاجة ماتخصهوش أصلًا اكيد شيء يخليه لو مكان أمجد ...كان هيتجوزك في ظرف أسبوع !

شعرت بحرقة في حنجرتها وهي تتحدث معترفة وقالت :

_ أمجد كنت شيفاه من بعيد حاجة تانية فير دلوقتي ... بدأ يقل من نظري، وبدأت أخاف منه .... مش احساسي الأول هو احساسي من ناحيته دلوقتي !

رد حسام وقال بتوضيح :

_ لأنه اعجاب ، أعجاب وبس مش أكتر ... بس أتمنى ما تكتشفيش أن قلبك مال لزايد بعد ما خلاص مشي ! ... الغريبة أني حاسس أن يهمك أمره في نفس الوقت اللي فاكرة أنك معجبة بأمجد ! .... فكري فيها كويس !

امتلأت الحيرة عينان فرحة .... وشردت للبعيد، ولأول مرة تشعر بكل هذا التشتت والحيرة ؟! ... هل يوجد شخص لا يعرف لمن يدق قلبه تحديدًا ! .... أم أن دقات الحب توأمها الخادع دقات وهمه!

****

المرأة مهما أحببت ووثقت وتأكدت بمئات المواقف من حب رجل لها ... سيظل هذا الداء الحوائي بنفسها .... داء الشك أن الرجل الذي يحبها .... لا يحبها بآنٍ واحد !

خرجت ليلى من السيارة بعدما توقفت أمام المشفى ... ولم تنتظره أن يظهر اللباقة في تصرفه معها ويفتح لها الباب بنفسه ..... ويبدو على وجهها أنها لو طالت أن تصرخ بأعلى صوتها لفعلت دون تردد !

اغلق باب السيارة وتوجه لها بنظرة تدقق بوجهها بعمق ... وقبل أن يتفوه بكلمة كانت تسبقه بخطوتين للداخل !

زفر بغيظ ثم اتبعها بخطوات رشيقة وواسعة .....

وبداخل المصعد للأدوار العالية انتظر حتى غلق الباب اتوماتيكا ، والتفت لها بعصبية محذرا :

_ اتعاملي كويس قدام الناس .. ماتستفزنيش !

لم تجبه بكلمة وكأنها تنفذ وعدها بالصمت .... بل ما أعارته أي اهتمام سوى بنظرة خاطفة غير مكترثة، وبعدها نظرت لباب المصعد بنظرة متحدية بداخلها يتقد الغضب ويتأجج !

اشتدت عصبيته من صمتها المستفز هذا وضرب حائط المصعد بجانبها بعصبية وهتف :

_ ولما اكلمك تردي عليا !

خافت من عصبيته حقا ولكنها تمادت في تحديها له، ولم تجيب ولو بطرفة عين ... أن كان هو نفسه اعتبر حديثها ووجودها ذاته خانق ويسبب له "الزهق" .... فستهديه بالصمت وله ما يشاء وما طلبه بنفسه واعترف به...

هتف بتحذير غاضب ونبرة ونظرة مهددة:

_ ليلى !

ارتجفت بخوف ولكن ما أنقذها فتح باب المصعد للطابق المطلوب .... نظر للباب سريعا وتفاجئت بيده وهي تقبض على معصمها بغلظة زائدة ومؤلمة .... ولاحظت بخوف أنه لا يتوجه لغرفة والدها بل لمكتبه !

وصل به الغضب لأن لا يكترث للنظرات الفضولية المسلطة عليه حتى وجدته

يدخلها للمكتب بعصبية ويغلق الباب بالمفتاح كي لا يقتحم أحدًا هذا الشجار الذي يبدو سيبدأ الآن.

ابتعدت بخطوات تبدو ثابته كي لا يصل اليه خوفها .... ولكنها بالفعل ترتجف خوفا من غضبه.... فجذبها بعنف حتى اصطدمت بصدره وقال لها بغضب ويديه تقبض على كتفيها :

_ أنتي عنيدة ليه وأزاي بتعرفي توصليني للحالة دي ؟! .... عجبك اللي عملتيه قدام الأمن تحت وحرجتيني !

كتمت كلماتها بفمها ولم ترد رغم أنها اشتعلت غيظ منه ... اضاق من هذا التصرف بينما ما قاله عاديًا من وجهة نظره ؟!

غرز أصابعه بلحم كتفيها دون أن يشعر كم يؤلمها ، فنظرت ليديه بألم ثم نظرت اليه بنظرة عاتبة جعلته يتأمل عينيها للحظات .... وتخيلت أنه سيغضب أكثر بينما ما كان غضبه سوى ضمة خانقة لضلوعها ... فبكت ليلى دون احتراز لأي تحدي أو شيء .... فرقت يديه وهمس بأذنها في اعتذار قائلا :

_ مش لما تزعلي مني تستني اعتذرلك ... ولا ترفضي حتى تسمعيني ؟! ... هو أنا حتى أنكرت أني غلطت يا مفترية !

نظرت لعينيه التي تعشق حتى أهدابها الطارفة كل لحظة ، وتذكرت ما قاله منذ وقت ، فقالت وهي تبتعد عنه بألم وعينيها تتهرب من عينيه العاشقتان:

_ عايزة أروح أشوف بابا.

وجذبها إليه مرة أخرى ولكن كانت نظراته الغارقة بعينيها الحبيبتان سابقة لحديثه بالأعتذار ... ثم قال بهمس :

_ طب هتروحي تشوفيه وأنتي معيطة كده ! .... مش لما نتصالح الأول !

قالت بدموع وهي تنظر له بعتاب شديد :

_ مش عايزة أعطلك أو ازهقك وأخنقك ! .... كفاية عليك مستحملني أنا وبنتي ! ... كتر خيرك.

ارخت جفنيها لتبك دون أن تنظر له وتضعف... حتى رفع وجهها اليه بطرف أصبعه وقال بعشق :

_ وأنا ايه اللي جبرني استحمل١٠ سنين وخلاني استناكي ترجعيلي غير أني بعشقك ومقدرتش أحب غيرك ولا انساكي لحظة؟!

عيب لما كلمتين في وقت عصبية يخلوكي تشكي في حبي ليكي ! .... وقولتلك كتير خلي ريميه بعيد عن أي حاجة ما بينا ... دي بنتي ومش هسمح لمخلوق يحسسني بغير كده حتى لو أنتي !

قالت بألم حقيقي وهي تنخرط بالبكاء :

_ أنا اكتر واحدة عارفة أن وقت الزهق ما بيتقالش غير الحقيقة !

هز رأسه رافضا بقوة وأوضح :

_ مش دايمًا ومش قاعدة ! .... عايزك تسألي نفسك سؤال وتجاوبي بصراحة .... الكام الساعة اللي فاتوا من وقت كتب كتابنا ومن وقت ما بقيتي مراتي رسمي ... حسيتي لحظة أني زهقت أو مضايق ؟! ما وصلكيش سعادتي وفرحتي بيكي كده خالص؟!

ازدردت ليلى ريقها بارتباك وهي تنظر له بعينيها الدامعتين ... فتابع بمحبة تغمر عينيه كليًا :

_ أنا معرفتش يعني إيه فرحة غير لما اتجوزنا وبقيتي معايا .... تخطيت عقبات في طريقنا عشانك ... مستحمل اتهامات جيهان ليا دايمًا بالتقصير معاها واحساسي بالظلم عشانك وعشان تفضلي جانبي .... واستحملت برضو لو مش واخدة بالك نظرة الناس ليا وكلامهم عليا وهيبة ومركز الدكتور المحترم القدوة اللي اتجوز على مراته بعد ما رجعلها بأقل من شهرين! ..... وده كله واكتر منه بالنسبالي ولا شيء في لحظة ممكن تبعدك عني تاني .... أنا مش هقدر على فراقك تاني يا ليلى ولا هقدر أعيش من

غيرك ... صدقي أو متصدقيش بس هي دي الحقيقة !

تطلعت به بصمت وقد شعر من عينيها إنها تأكدت من صدقه وأن لم تفصح !... فقبل رأسها بقبلة طويلة ثم نظر لعينيها عن قرب وقال هامسا :

_ حقك عليا أنا أسف ..... جيهان نرفزتني بكلمتين وطلعت زهقي عليكي معلش .... بس والله العظيم مافي حرف من اللي قولته كان صح .... أنا زهقت عليكي ما زهقتش منك !

وقربها اليه بنظرة دافئة مليئة بالعاطفة وهمس مجددًا:

_ وأزهق أزاي وأنا لسه مش مصدق لحد دلوقتي أنك قدامي حقيقة مش خيال ! ....

وأزهق أزاي وأنا لما بكون معاكي بحس أن العمر بيرجع بيا لسنين وكأني مكبرتش ولا عمري هكبر ! .... ده الضحكة اللي بجد ما بتطلعش غير ليكي وتقوليلي أزهق؟! .... بأي عقل طيب ؟! ... اديني نص دليل يخليكي حتى تشكي ؟!

رفعت يدها تعدل ياقة قميصه المرتبة ! .... وقالت مبتسمة له وكأن كل ما قاله لم يكن ولم يتفوه به:

_ أستاذ في كلام مش بس في الطب ؟!

احتوي يديها بين يديه وهو يقول بابتسامة صادقة :

_ والله مابعرف اتكلم كده غير معاكي أنتي بس ! ..... باخد معاكي راحتي يا كل راحتي.

ظهر من بين عينيها التي قاربت أن تجف من الدموع بعض التلاعب ومكر الانثى ... فقالت بصوتٍ ناعم بقصد :

_ ما تتعصبش عليا تاني ..ماشي ؟

ابتسم بمكر وهو يجيبها ويقربها اليه بيديه القويتان :

_ لأ مش ماشي ! .... أصل هي دي الحياة ، نتخاصم ونتصالح ، وبصراحة حتى الخناق معاكي بيبقى ليه طعم مميز ... وبعشق ابتسامتك ونظرة عنيكي المكارة بعد ما اصالحك ... أنا ممكن ازعلك مخصوص عشان أصالحك واقعد ابصلك بعدها!

ضحكت وقالت :

_ صراحتك مستفزة... بس بحبها !

رفع أناملها لشفتيه وقبل يدها برقة شديدة وهو مسرور بتأثيره عليها .. ثم قال بمحبة صادقة :

_ وأنا محبتش حد ادك في الدنيا دي .... أوعي تصدقي أي شيء غير كده ...

ابتسمت ابتسامة مرحة وقالت :

_ افتكرتك لما قفلت الباب انك اتعصبت لدرجة أنك هتحدفني من شباك المكتب ! ...

أجابها بمشاكسة ونظرات خبيثة :

_ هو أنا كنت عصبي ومتغاظ منك فعلًا .... بس لما جيبتك هنا مكنش في نيتي غير أننا لما نخرج نكون متصالحين ....

تنهدت ليلى برضا وقالت :

_ الحمد لله انا تمام .... بابا وحشني أوي تعالي نشوفه.

مسك يدها بقبضة دافئة رقيقة وقال وهو يفتح باب المكتب :

_ كده اسمحلك تشوفي بباكي.

****

وحلّت ساعات آواخر النهار .... وبعد ترحيب حار بمنزل العمدة وفترة الطعام المثمر بالأكلات الريفية الشهية، جلس العمدة مع الجد رشدي بالمضيفة ... وأتى الصبي نعناعة الذي لا زال المرض يظلل خطوطه على وجهه ووضع الشاي على الطاولة الخشبية القصيرة ... وقال بابتسامة مجاملة :

_ نورتنا يا جدي ...

نظرت له أمه بغرابة وهي تجلس بالمضيفة الواسعة، فرد الجد رشدي بمحبة لهذا الصبي :

_ بنورك يا حبيب جدو .... تعالى بقا عشان عايز اتكلم عنك شوية.

شعر الصبي بالتعجب بعض الشيء ، ولكن كان الجد طرح الاقتراح الذي أتى لأجله على العمدة ... ورفض العمدة طويلًا الأمر حتى اقنعه أخيرا... وأضاف الجد بصدق :

_ صدقني كده أفضل ... البنات مش بيبطلوا سؤال عنه وزعلانين أوي عليه ، وبالمرة يكمل تعليمه ونكون حواليه ونشجعه ... وهتبقى الفرحة أكبر بكتير لو وافقت تيجي أنت وحرمك معانا ....

قالت زوجة العمدة بشكر وامتنان صادق :

_ تسلم يارب ... بس احنا مانعرفش نعيش غير هنا في بلدنا وفي بيتنا ... ومش هينفع نعناعة يبعد عننا .

فهم الصبي الأمر وقال بسعادة :

_ أعيش مع أخواتي تاني يعني ! ... ياريت والله .

نظرت والدته مجددًا له بقوة ، فسحب الصبي حديثه وقال بحزن :

_ لا مش هينفع ... أنا هنا كويس وبخير .

ونهض والحزن يأكل عينيه وعندما خرج قال الجد برجاء :

_ البنات هيزعلوا أوي لو رجعت من غيره والله ... أنا وعدتهم خلاص ، وكمان الولد ده أنا حبيته زي أحفادي بالضبط وربنا يعلم ... ارجوك وافق يا عمدة.

شعر العمدة بالحرج من رجاء الرجل العجوز له ... فقال بحيرة :

_ طب سيب الموضوع ده دلوقتي نفكر فيه براحتنا وخلينا نفرح بزيارتك الأول ... معلش انا عارف ان البيت مش اد المقام .

قال الجد سريعا بمنتهى الصدق :

_ ده أنت ومكانك المقام كله يا عمدة ... كفاية اصلك وأخلاقك اللي زرعتهم في بنات أبني الله يرحمه ... معروف شايلهولك على راسي مش ناسيه ... وأنت لسه مستكتر نعناعة يقعد معانا بس لحد ما يخلص الثانوي ! .... شوفت بقا أنك هتزعلني بجد وهتكسر بخاطري !

رد العمدة بأسف وقال بحرج شديد :

_ ما عاش اللي يكسر بخاطرك ولا يزعلك ... بس مش هقدر أقولك رأي غير لما اسأل نعناعة الأول.

هتف العمدة مناديًا أبنه ... حتى أتى الصبي وهو يهرب بعينيه من أمه وكأنه ارتكب ذنبٍ عظيم ... فسأله والده عن قراره بالسفر فصمت الصبي .... حتى قال له العمدة بابتسامة أظهرت موافقته :

_ لو وافقت أحنا كمان موافقين ... طالما هتجيلنا كل أسبوع ولا اتنين ، وطالما هترضى أخيرا تكمل تعليمك وترجعلنا ومعاك شهادة كبيرة.

رفع الصبي رأسه بدهشة غير مصدق موافقة والده ... فقال بابتسامة عريضة وسعادة طلت بعينيه كالموجات العالية :

_ هرجعلكم كل اسبوع وهنجح والله ... بس أنت موافق يا أبا ؟! مش زعلان مني ؟

نظر العمدة لزوجته بابتسامة هادئة لدموع عين زوجته التي طفرت بعينيها .. وقال لأبنه برفق :

_ هزعل أكتر وأنا شايفك حزين ولوحدك ومش عايز تتعلم ... بس لو سيبت المدرسة هناك زي ما عملت هنا هرجعك، أنت فاهم ولا لأ ؟!

قالت الام بعدما فهمت وجهة نظر زوجها ووافقت على مضض :

_ زي ما قالك أبوك يابني .... لو هتروح وتنجح يبقى روح ، لكن لو هتروح عشان يس عايز تسافر يبقى هنرجعك تاني ....

وهعتبر أنك روحت الجيش وهصبر نفسي على ما ترجع كل كام يوم.

كانت أمه بسيطة وكلماتها أبسط ... فهرول الصبي لأمه مقبلًا يدها بمحبة وحنان قائلًا :

_ والله يمه لنجح وأخليكم تفتخروا بيا ، حتى لو عايزاني أفضل هنا ... هفضل.

مسحت الام عينيها وربتت على يده بعدها بحنان وقالت بموافقة صادقة :

_ لأ روح مع جدك ... أنا مايهمنيش غير أنك تبقى مبسوط ... بس أوعي تغيب عن أمك كتير.

وبكت مجددًا وبكى معها الصبي ..... وراقبهم الجد بمحبة حقيقية لهذه الأسرة الصغيرة المليئة بكل صدق ومحبة .... وقال :

_ طب حضر نفسك عشان هنرجع القاهرة النهاردة ....

****

وعند الساعة الحادية عشر ليلًا ....

تكونت سحب غائمة بجسد السماء المظلمة ... ويبدو أن القمر يستحي ليتخفى نصفه خلف غيمة رمادية ....

لم يكن الجد وصل القاهرة بعد ... وانتظر الفتيات لحين مجيئه بانتظار رؤيته ومعه الصبي الذين اشتاقوا له كثيرا ...

فجلست حميدة وجميلة على أريكة تتوسط المنزل الكبير وأمامهن على بُعد خطوات شاشة تلفاز كبيرة وضخمة .... بينما جلس يوسف على الأرض وأمامه الصغيرة ريميه

التي تستمع لأغانيه الطفولية وتحاول
حفظها مثلما قال لها...

فقال يوسف بدندنة بعدما اختلس نظرة
سريعة مشاكسة لحميدة :

_ ذهب الليل وطلع الفجر والعصفور إيه ؟!

ضمت الصغيرة قطتها وقالت بتأكيد :

_ والعصفور نونو !

ضحك يوسف عاليًا وقال :

_ في عصفور بينونو ؟! ....

عبس وجه الصغيرة بحيرة ولم تعرف الإجابة
ولما يضحك يوسف ! .....

وضع جاسر ساقا على ساق بثقة عالية من
مظهره الجذاب ، ونظر وهو يجلس على
أريكة أخرى مقاربة للاريكة التي يجلسن

عليها الفتاتان ... وقال بابتسامة خبيثة ليستفز جميلة :

_ العصفور بينونو ولا بيصوصو يا بيوتيفول أنتي ؟

كتمت حميدة ضحكتها من أسلوبه وطريقته المضحكة بالفعل ... وكذلك جميلة ولكنها نجحت في الثبات ظاهريًا وأجابت :

_ بيجعر ... زيك كده.

ضحك يوسف بقوة عندما سمع جملة جميلة ، وتماسك جاسر كي لا يظهر عليه الغيظ وتابع بلطف مصطنع :

_ اوك .... بس خلي بالك من الفاظك ... بقا في أنثى تقول بيجعر ! .... خليكي رقيقة عن كده يا أنثى البطريق أنتي ! ... ده أنا كنت أعرف بنات بيغمى عليهم لما بعطس !

حمحم يوسف بصوتٍ مرتفع ليجعل جاسر ينتبه أنه يعكر صفو الحديث بينهما .... فأنتبه جاسر بالفعل وقال موضحا بنفي :

_ بس كنت بسيبهم وأمشي ... هو أنا فاضيلهم ولا فاضي للمرقعة دي !

قالت جميلة بسخرية :

_ لأ صدقتك ! .... مسكين ومظلوم !

فقال بتأثر شديد :

_ يابنتي أنا حياتي بلا بنات ! .... ده أنا زمايلي مسميني في الشغل الوحداني ! ...

نظرت جميلة بنظرة ماكرة لحميدة التي كتمت ضحكتها مرة أخرى وقالت له بخبث :

_ طب أبقى فكرني أبقى اتأكد لما أجي المستشفى .

سأل بتعجب واستغراب ولم يفهم تلميحها:

_ ليه مالك ؟ ... حاسة بحاجة ؟ قوليلي ...ده أنا افديكي بقلبي يعني !

قالت جميلة بعدما فكرت في شيء يبدو انها تخطط له :

_ حاسة انك لازم تقوم وتروح تنام ... الا صحيح أنت غايب النهاردة ليه ؟! ... مأنتخ ليه ؟!

ضحك يوسف وهو ينظر لجاسر الذي ممر يده على شعره ليتحكم بأكبر قدر على أعصابه كي لا ينهض ويعنفها من فرط غيظه منها .... فأجاب بضيق :

_ عمي واخد أجازة جواز يومين ... خدنا معاه، مش بعرف امسك السماعة وعمي مش موجود ! ... ارتحتي !

كتمت نوبة من الضحك ولم تجيبه ولكنها تظاهرت بالثبات والهدوء....

أتى رعد وهبط الدرج بحيوية وهمة عالية ... ويبدو عليه بعض التفاؤل وأردف قائلا وهو يجلس بجانب جاسر :

_ فكرتكم نمتوا !

قال جاسر ولا زال ينظر لجميلة بغيظ :

_ هو حد بقا يعرف يغمض عنيه في البيت ده ! ....

تنحنح يوسف بتنبيه لجاسر ... فزفر جاسر بغيظ وصحح :

_ قلبي بيدق ... من كتر ما قلبي بيدق ، الفرحة مش سيعاني بلمتنا !

قال رعد بابتسامة :

_ طب الحمد لله ..

نظر جاسر لرعد بتفرس وغرابة ثم سأله :

_ ايه ده مالك كده ؟!

تنفس رعد بعمق وأجاب وهو يسترخي بمقعده :

_ مالي يعني ؟!

رد جاسر بسخرية :

_ متفائل ومبتسم ! .... مش عوايدك !

وعلى رغم من سخرية جاسر ولكنه بسؤاله اهتمام حقيقي ... فأجاب رعد مبتسما بصدق:

_ رجعت للرسم تاني ... لما برسم بحس أني مرتاح .

وتردد في السؤال ولكنه سأله ببعض الجراءة :

_ هي رضوى فين ؟!

رفعت جميلة حاجبيها وكأنها تقول له كيف تتجرأ ؟! ..... فقال يوسف مجيبًا لتأكيده أن الفتيات لن يخبروه بشيء :

_ في الجنينة هي وسما ... شوفتهم من شوية.

فنهض رعد وتوجه للحديقة مباشرة .... فتمتم جاسر بضحكة ماكرة وهو يرتشف من كوب عصير طازج :

_ هو قرر يبقا بجح زيي ولا إيه ؟! ...

نظرت جميلة لحميدة نظرة طويلة .... فهمست حميدة لها وقد فهمت ما تفكر فيه جميلة :

_ سما معاها ما تقلقيش ... وبعدين رضوى ما يتخافش عليها !

خرج رعد للحديقة وقد صمم أن يتحدث معها ، وعندما أتى للحديقة وجد آسر يستند على أحد الأشجار وينظر صامتا لسما التي تجلس بجوار رضوى يتحدثن باندماج ، متجاهلين تمامًا وجوده !

فمضى إليه مباشرة .. وعندما وقف رعد قربه قال له متسائلا :

_ أنت كلمتها ؟!

فك آسر تقطيبته ورد وعينيه عليها :

_ بذمتك ده منظر واحدة لو روحت وكلمتها في شيء ممكن تسمعني ! ..... خايف ليكونوا فعلا ناويين يبعدوا مش مجرد عند فينا !

وكان آسر محقا بنظرته ... فحتى ظهور رعد لم يلفت أنظارهن ولو بلمحة بسيطة ! .... وهنا تراجع قراره بعض الشيء في التحدث معها .... وقال بضيق :

_ ياريت يقلدوا حميدة ويفرحوا ويفرحونا معاهم ونتلم بقا ! ... مكنتش غلطة اللي تقلب حالهم كده !

وبعد دقيقيتين قال بعزم :

_ بقولك آيه ، بدل وقفتنا دي تعالى نروحلهم .

تردد آسر قليلًا ولكنه وافق رعد بالأخير، ومضا اليهن في خطوات واثقة...

همست سما بتوتر واحمرار على وجنتيها وقالت :

_ دول جايين علينا ! .... تعالي نمشي !

وكان هذا التجاهل الظاهر قمة الاهتمام والملاحظة ولكن دون أدنى ظهور ! .... فأردفت رضوى بتحد قائلة :

_ أثبتي وخليكي قاعدة .... ماتبينيش أنك مكسوفة ولا كأنهم موجودين ... هما الرجالة كده، تتجاهليهم خالص يهتموا ويجروا وراكي ... ماتعبريش حد واسكتي.

مساء الخير...

قالها رعد بابتسامة رسمها بدقة ..... وظلا الفتاتان صامتين لحين قالت رضوى بجفاء :

_ مساء النور !

سأل آسر سما بلطف وقال :

_ صاحيين لحد دلوقتي ليه ؟!

اجابته رضوى بحدة بدلا من سما وقالت :

_ طب وانتوا صاحيين برضو لحد دلوقتي ليه !

قال رعد لها وكان صادقا في رده:

_ احنا مش متعودين ننام بدري اصلًا !

فتدخلت سما لتنهي الجدال :

_ جدي اتصل بينا وقالنا أنه جاي في الطريق ومعاه نعناعة .... خلاص ؟!

قال آسر بغيظ :

_ طب وانتي متعصبة كده ليه ؟!

التفتت له سما بنظرة حادة ولم تجيبه ..... فقالت رضوى بعصبية انفلتت ظاهرة منها دون أن تدري :

_ انتوا عايزين إيه ؟!

قال رعد بهدوء مستفز وابتسامة خبيثة :

_ بصراحة ؟ .... عايزين نتجوزكم.

ما بات يؤثر هذا الأمر بالفتيات الثلاثة فقالت رضوى بسخرية :

_ لا بجد ؟!

فرد عليها آسر قبل أن يتحدث رعد :

_ أصل لو ده محصلش ... يبقى مش هيحصل خالص !

امتلأت عين سما بالاستهزاء وغمغمت قائلة :

_ عافية يعني !

أكد رعد وقال لرضوى تحديدًا :

_ آه عافية وغصب واقتدار ... لو مابقيتوش لينا مش هتبقوا لغيرنا ... ولا احنا هنتجوز غيركم ، وخلينا بقا في الحرب دي كتير.

واكد بنظرة أكثر شراسة لرضوى :

_ واللي جاي بكرة ده لو فكرتي توافقي عليه هيحصل حاجات كتير مش هتعجبك ...

قفتحدثت رضوى بتحدِ :

_ يبقا خليني أجرب وأشوف مين هيكسب ... مش يمكن يطلع يستاهل وابن ناس ويستحقني !

أصل أنا مش قليلة ولا عبيطة عشان أوافق على أي حد كده وخلاص ! ..... وبما أني رفضاك وانت عارف كده فليه لأ ما اقابلش وائل واتكلم معاه ...

قاطعها رعد بنظرة عنيفة بعدما ابتلع رغما أهانتها له وهدد :

_ أنا حذرتك حتى تفكري مش تجربي ! ...
ولو متأكد أنك رفضاني كنت بعدت من زمان

....

ابتلعت ريقها بمرارة وقالت دون أن تدرك
كلماتها جيدا :

_ ما أنت بعدت زمان !

أجفل للحظات من أعترافها التي قالته
سريعا ويبدو أنها ندمت عليه من دموعها
التي ظهرت إثره ... فقال بمحبة واضحة وقد
رق من هذا الاعتراف المفاجئ :

_ وبصلح غلطتي ... اديني نص فرصة
وشوفي هعمل ايه عشانك !

مسحت رضوى عينيها وهي تعنف نفسها
وتنعت نفسها بالغباء .... وابتعدت خطوات

واتبعتها سما ... حتى سمعا فجأة صوت مألوف يأتي راكضا اليهن وهو يهتف :

_ رضــوى ، يا حميــدة ، يا عمتــي يابنات عمتي أنا جيــت.

استدارت رضوى وهي تبتسم بسعادة لمجيء الصبي وركضت سما اليه وهي تصرخ بضحكة .....

وضع آسر يديه بجيوبه في ابتسامة شاردة في ضحكاتها وهي ترحب بالصبي وتضحك معه ..... ونادرا ما كان يرها كذلك ... فقال بتنهيدة :

_ لما بتضحك بتبقا عاملة زي الأطفال ... مش عارف ليه دايما مكشرة !

قال رعد بغيظ من نفسه ومن غباءه :

_ أحنا السبب ... مننا لله بجد يعني ....
بقولك ايه ، تعالي نسلم على نعناعة والله
وحشني .

قال آسر بضحكة صادقة :

_ ووحشني أنا كمان ... تعالي نروحلهم .

وكان الصبي وكأنه سيقفز فرحا برؤية
الفتيات ... وأتت جميلة راكضة بابتسامة
واسعة ومعها حميدة من الداخل، واجتمعا
الشباب والفتيات جمبعهم حول الصبي
بمحبة حقيقية له ...

فقال نعناعة لهن :

_ وحشتوني أوي أوي ، أبويا وأمي باعتين
لكم حاجات كتير هتفرحوا بيها أوي ...

قال جاسر بابتسامة :

_ حمد الله على سلامتك يا نعناعة ... بجد مبسوط أنك هتعيش معانا ..

قال الصبي بفرحة صادقة :

_ وانتوا كمان والله ده ....

وبعدها صمت وظهر عليه الضيق فجأة ، كأنه نسى ما فعلوه وظهرت محبته لهم .... وقد لاحظ الشباب ذلك ونظروا لبعضهم بنظرات فهم لردة الفعل هذه من الصبي... فتقدم الجد رشدي لهم وقد راقب المشهد من أوله :

_ أنا جيبته ووعدت والده ووالدته أني هرجعهلهم ناجح ومتفوق .... وطبعا دي مهمتكم ، انتوا دلوقتي أخواته .

كان الصبي يشعر بذلك بقوة ، ولكنه مع تلك الألفة الكبيرة لم يستطع نسيان ما

فعلوه مع الفتيات .... فقال للجد رشدي باعتذار :

_ معلش يا جدي ... أنا هخلي أخواتي البنات يذاكرولي .

تمتم جاسر بغيظ :

_ دول مش حافظين حتى جدول الضرب انت أهبل يابني ؟!

لكمه يوسف ليتوقف حتى لا يسمعه أحد وقال للصبي بلطف :

_ اللي أنت عايزه كله هيحصل ، المهم دلوقتي نحتفل بيك وبوجودك وسطنا ... وحشتني يا صاحبي.

لم يستطع الصبي سوى أن يظهر محبته الصادقة ليوسف وقال :

_ وأنت كمان والله.

ومن الطابق الثالث تأمل وجيه ذلك المشهد بضحكة خافته ، فأتت من خلفه ليلى واسندت مرفقيها على كتفيه بدلال قائلة :

_ بتضحك على ايه ؟!

أشار وجيه لممر الدخول بالأسفل وقال بضحكة :

_ على الشباب ... في ظرف يومين هيخلوه في صفهم أنا عارفهم كويس أوي ....

ابتسمت ليلى للمشهد ولم تفهم ما يقوله كثيرًا ، فلاحظ أن عينيها تبدو قلقتان فتساءل :

_ مالك قلقانة كده ؟!

تنهدت ليلى وهي تنظر له ويديها على صدره بأمان :

_ هترجع بكرة الشغل .... وهتبدأ تقسم وقتك بيني وبين جيهان ... طب لو وحشتني وحبيت أشوفك ومكنش يومي اعمل ايه ؟!

جذبها اليه بضمة حنونة وقال :

_ اشتاقيلي لحد تاني يوم ... بسيطة !

لم تتحدث ليلى ، لانها تعرف أن الأمر ليس بتلك البساطة أبدًا .....وهو يعرف ذلك ولكنه لا يريد أن يصعب عليه الأمر.

****

وبعد دقائق من الترحيب والحفاوة التي وجدها الصبي من أهل البيت صعد لغرفة عمته التي استقبلته بذراعين مفتوحتان لت مستيقظة لأجله.

فقالت :

_ نورت يا حبيبي .... يا ريحة الحبايب والغاليين.

قبل الصبي يدها وقال باشتياق :

_ وحشتوني يا عمتي ... ومكنتش طايق البيت لما سيبتوه ، والله كنت بفضل فوق السطح لوحدي حزين على بعادكم ... بس يارب ماكونش ضيف تقيل هنا.

قالت وداد بنفي :

_ يبقى انت ماتعرفش كرم عيلة الزيان ... مش هتحس أنك خرجت من بيتكم والله ...

ابتسم الصبي بارتياح وقال :

_ أنا حسيت فعلا أنهم مبسوطين بيا ... بس يعني مش قادر أنسى اللي عملوه الدكاترة ...

أشارت له وداد بتحذير وقالت :

_ أوعى تعاملهم وحش ! ... سيبك من أي شيء حصل قبل كده واسمع كلامي ... الموضوع فيه حاجات كتير وبكرة كل شيء هيبان ... يبقا مالوش داعي أنك تعاملهم وحش .

قال الصبي بحيرة:

_ اللي في قلبي بيبان على وشي

قالت وداد بابتسامة :

_ أنت كنت بتحبهم وفرحان بيهم في البلد ، أنت بس واخد على خاطرك منهم شوية ... مالكش دعوة أنت باللي عملوه وعاملهم كويس .

هز الصبي رأسه بموافقة ... ثم أخبرته وداد بأمر خطوبة يوسف وحميدة ... فهتف الصبي بسعادة وقال :

_ بجد يا عمتي ؟ ... انا فعلا سمعته يومها وكان مش عايز يمشي ... عشان كده معرفتش ماضحكش في وشه .... انا مبسوط أوي لحميدة والله .

قالت وداد بتنهيدة ارتياح :

_ اطمنت على واحدة .... عقبال باقي بناتي يارب.

#الفصل_التاسع_والأربعون_ج١

قالت وداد للصبي ذلك وبعدها تابعت أخبارها بأمر رضوى ... فصمت الصبي للحظة ثم قال بقلق :

_ لتكون ناوية توافق غيظ فيه ياعمتي ! ...
مش هتكسب غير الوجع !

قالت وداد ببعض الطمأنينة :

_ مش هكدب عليك وأقولك أني مش خايفة ... بس اللي مخليني مطمنة شوية أن عمهم وجيه فاهم كل حاجة ... ولمحلي كده من بعيد أنه مش هيخلي حد يغلط تاني ... سواء في حق نفسه او في حق غيره ... ومبسوطة أنك انت كمان جيت ، أنت أخوهم وهتخلي بالك منهم اكتر مني ... أنت شايفني لا بقدر أقوم ولا اتحرك كتير .

فقال الصبي بوعد بعدما أوضحت له عمته لوحة مفاتيح لب المشكلة :

_ ما تقلقيش بالك ... خليها تقابل العريس الأول ونشوف هيحصل ايه ... وعيني هتفضل عليهم طول الوقت .. اوعدك.

****

مر منتصف الليل بساعاتٍ ثقيلة على البعض .. والبعض الآخر مرت عليه تلك الساعات أسرع من وقت ارتشاف فنجان صغير من القهوة !

وتملمت ليلى بفراشها ليلًا ، وقد مضت غفوتها بتلك الساعات الفائته في أرق وانزعاج صامت وزفرات ضائقة لا تنقطع .. كأنها ستخرج من حلما جميل اوشكت نهايته على البدء !

يومان من عمرها ... بالعمر الفائت كله !

بالعمر التي لا زالت لا تتذكر فيه بعض الأشياء ، وربما لا تريد تذكرها ! .... وحمدت رب العالمين أنها بتلك اليومين لم تزعجها ذاكرتها وتختفي مثل الزئبق! ... مثلما حدث قريبًا !

إلى متى ستظل مرعوبة من هذا الاحتمال ؟!

هل من الممكن أن تنسى أنها تزوجت من الرجل الوحيد الذي أحبته ؟!

والأكثر رعب لو نسيته هو ذاته !

يا الله ... كم يبدو أن الانسان أضعف من كونه يستطع التذكر شيء عن نفسه حتى لو أراد ورغب !

هناك أشياء بنا لا نستطيع التحكم فيها ... كأننا نسير بجسد لا نملكه سوى مؤقتً ! ... ولا نملك السيطرة عليه ولو بطرفة عين !

جف ريقها من الخوف واعتدلت وهي
تستغفر ربها وتتوسل إليه بصوتٍ خافت ألا
يحدث هذا وتنسى من خفق قلبها له ...
التقطت أنفاسها المشتته بعض الشيء ، ثم
نظرت جانبًا تروي عينيها بالنظر له....

تطلعت به بنظرة لم تطرف حتى ! .... ودققت
في أدق تفاصيل ملامحه المنحوته بإبداع
الخالق وهو نائم بهدوء تام ومضطجع على
جانبه الأيسر ، صدقا لم تقابل رجل مثله !

أو ربما لأنها تحبه تشعر بذلك ... ولكنه
بالفعل مميز هذا الرجل بشيء غامض هي
نفسها لم تستطع كشفه حتى الآن.

خلافا عن وسامته الخاطفة لنظر أي امرأة ...
فهو يملك شخصية ساحرة للنساء ...
يستطع لفت الانتباه دون مجهود حتى لو
هناك الأجمل منه بالقرب !

لاحظت ابتعاد الغطاء سنتيمترات قليلة عن كتفيه، فاقتربت وسحبت الغطاء بهدوء حتى أخفى جسده دون وجهه ... فابتسمت ليلى بحنان وهو يتنفس بإرياحية مغمض العينان وكأنه كان يشعر بالبرد ورحب بالدفء أخيرًا.

وبعدها مررت يدها برقة على شعره الناعم الذي ورغم دخوله الأربعين منذ عامين، لم ينتشر فيه الشيب سوى قليلًا ولمن يدقق النظر فقط سيرى.

تنهدت بضيق من شيء تذكرته ... شيء مر بعقلها ورسم ذلك الحق بالقرب لزوجته الأخرى ! .... اعترفت ليلى لنفسها أنها لن تتقبل زوجة أخرى له مهما حدث .... ولولا حبها له ما كانت وافقت أبدًا بهذا الوضع.... ومع ذلك من الأنانية والجحود أن تفكر حتى

في تفريقهما ! ... لن تفعل ذلك مهما تعذبت مشاعرها !

والغد .. وما الغد !

غدًا أول يوم عمل ... وأول يوم من بياته خارج غرفتهما بقرب امرأة أخرى ! ...هذا العذاب بعينه ...!!

هكذا صرخ قلبها وهي تنهض من الفراش ببعض العصبية، ومن سريان تلك الموجات الغاضبة بداخلها لم تدري بردائها الخفيف وهي تنهض وتقف أمام النافذة الزجاجية المغلقة بعدما أزاحت عنها الستار الثقيل المتعدد الطبقات.

عقدت ذراعيها حولها ونظرت للفراغ المُظلم الذي ينتظر بلهفة أمل الضحى المشرق .... ثم ابتلعت ريقها بتنهيدة متثاقلة وخصلات

شعرها القريب اللون من لون عينيها
البندقية يحيط وجهها بحراسة ..

وتاهت بالفكر لدقائق حتى شعرت بأنامل
قوية ولكنها رقيقة اللمسة تمر على أعلى
كتفيها وتديرها إليه .... فنظرت لعينيه
المشاكسة وكأنها تسبح في موجاتها
المرتفعة ... وكم كان يروقه نظرتها له .... كم
يحب تلك اللمعة المميزة عندما تتلاقى
أعينهما في صمت ! ... ورعشة شفتيها كأنها
تريد أن تقول شيء وتتراجع أو تخجل
فتصمت... فابتسم وقال لينهي حيرتها:

_ كنت عارف أنك مش هتعرفي تنامي
النهاردة !

انتزعت نظرتها من على عينيه كأنها تبترها
وقالت بنظرة مشتتة حائرة وبها من القلق ما
جعلها على وشك البكاء:

_ في حاجات كتير مخوفاني ومطيرة النوم من عيني .... مش اللي جه في دماغك بس ...!

وكانت تقصد بمعني خفي عودته لحياته الروتينيه مع زوجته الأولى جيهان ... فخمن عدة أسباب ولكنه تساءل:

_ طب قوليلي إيه اللي مخوفك للدرجة دي ؟!

كادت أن تتحدث بعد لحظة من الصمت الثقيل ، حتى وقعت عينيها على ساعة الحائط التي تشير للثالثة فجرا .... فتراجعت وقالت وهي تتجه للفراش :

_ المفروض تنام عشان تصحى فايق للشغل بدري ..

ولكنها لم تتابع طريقها ... بل امسكت يده معصمها فأوقفها ... اخفضت ليلى رأسها

بمحاولة أن تتحكم في تلك الرغبة الحمقاء
في البكاء ولكنها لم تستطع ...

فأخذها سريعا بضمة رقيقة، ثم ابعدها قليلا
ونظر لعينيها الحمراء الباكية وقال بمحبة
حقيقية لا شك فيها :

_ يا ليلى أنا بحبك ... مع مين اكون بحبك
أنتي ... ومحدش هيقدر ياخد مكانك عندي
أبدًا .... اعملك إيه عشان تصدقي وتطمني
وتبطلي القلق ده !

نظرتها له كان بها خوف أقلقه عليها بحق ! ....
كأن هناك شبح يبحث عنها وترتعب منه ! ....
فقالت وعينيها مليئة بالارتياع :

_ أنا مصدقة كل كلمة بتقولها .... مش هنكر
أن قلبي بيوجعني كل ما بتخيل بكرة والأيام
الجاية ... واتخيل أن بعد كام ساعة هترجع

من شغلك وتروح لجيهان .... بس خوفي
الأكبر مش بسبب كده!

وكان يزيل دموع عينيها بأطراف أصابعه
حتى تابعت وجسدها بدأ يرتجف بقوة :

_ خايفة أنساك ... خايفة في يوم الاقي نفسي
معرفكش ! ... أنا مرضي النفسي خطير
وصعب علاجه ... والكارثة أن النسيان في
المرحلة دي مش مرتبط بصدمة أو زعل ! .....
ده ممكن يجيلي في أي لحظة ... !

اجهشت بالبكاء وهي ترمي رأسها على
صدره وتضمها بكل قوتها وتقول :

_ أنا مش عايزة انساك يا وجيه .... مش
عايزة انساك.

وكررتها وهي تحاوط خصره بذراعيها بأشد قوتها وتبكي .... فضمها بقوةً مرة أخرى وهمس لها بتأكيد :

_ أطمني ... مش عايزك تحطي الاحتمال ده في دماغك وأن شاء الله مش هيحصل كده.

وظلت بين ذراعيه متمسكة به كالهرة المرتعبة حتى نظر لعينيها بعد قليل وقال بابتسامة حنونة :

_ وحتى لو نسيتيني ... أنا فاكرك وعمري ما نسيتك ، حتى لو نسيتي يا ليلى ... هبدأ معاكي حكاية جديدة ... هتحبيني فيها من أول وجديد... ولو نسيتي كل يوم ... هفضل افتح معاكي صفحة جديدة لحد ما نوصل لبر الأمان .... وساعتها هنقف وهفكرك بكل الموج العالي اللي قابلنا ... لحد ما وصلنا أخيرًا .....مافيش داء من غير دوا ... وأنا

معاكي مش للنهاية ... أنا معاكي لنهايتي وآخر عمري.

رغم دموعها المنفرطة على بشرة وجهها كانت تبتسم !

وعند الصادقين فقط ... تصبح الكلمات أدلة واضحة وبرهانً اكيد.

فاتسعت ابتسامة وشاكسها قائلا :

_ بعرف ابدل مزاجك في لحظة .... من العياط للأبتسامة في لمحة! ... أنا مُقنع جدًا.

وكان محقا ... فقد استطاع رغم كل ما تشعر به أن تطمئن وتبتسم بكل ثقة وأمان ... أن يرحل عنها كثير من خوفها من الآت.

******

وعند بزوغ الشمس ....اجتمعت العائلة حول مائدة الأفطار جميعهم .... وكان الصمت يخيم على الجميع بغير عادة !

نظر الجد حوله وقال بتعجب :

_ هو نعناعة فين ؟!

أجابت حميدة وهي تتحاشى النظر ليوسف الذي كان يبتسم لها واثارت ابتسامته هذه جميع الانظار عليها :

_ أنا خبطت عليه من شوية عشان يجي يفطر ورد قالي ماشي نازل ... بس تلاقيه مكسوف ينزل !

قالت جيهان بتلقائية :

_ طب ما تروحيله تاني وتدخلي تصحيه يا حميدة ؟ ...

نظر الفتيات الأربعة لبعضهن ثم أجابت جميلة عوضا عن حميدة:

_ لا ما اتعودناش على كده ... هو أخونا آه بس مش لدرجة ندخل عليه أوضته يعني وهو نايم! .... مايصحش يا مرات عمي هو مهما كان راجل برضو !

قالت حميدة بقصد وهي تنظر ليوسف نظرات خلفها أشياء كثيرة :

_ رغم أنه اصغر مننا لكن برضو الأصول أصول ...

قال يوسف بعتاب وقد فهم قصدها:

_ ما خلاص بقا فهمنا والموضوع عدى هنفتحه تاني !

ابتسم وجيه بمرح وهو ينظر لحميدة .... بينما أرادت ليلى أن تتدخل لتعجبها من كلمات

جيهان ولكنها تراجعت ... فأن وافقت الفتيات ستضع جيهان في موضع احراج كبير ....فصمتت .

ارتشفت حميدة من كوب ماء أمامها وتجاهلت يوسف وهي تكتم ضحكتها .... فقال جاسر بابتسامة ماكرة لجميلة :

_ جبتي العقل ده كله منين يا جميلة ؟ ....

أجابت وهي مبتسمة لتستفزه:

_ مش هقولك المكان عشان ماتروحش تجيب ! ...

كتمت ليلى ضحكتها وهي تنظر لوجيه الذي نظر لفنجان قهوته وبالكاد تحكم بضحكته هو الآخر ..... بينما انتشرت الضحكات بين الجميع سوى جاسر ..... نظرت له جميلة بانتصار حتى قال بنظرة متوعدة :

_ لولا أنك بنت عمي كان زمانك لابسة الفنجان اللي قدامك ده في عقلك الجميل ده ...

تحدث وجيه بنبرة تحذيرية ونظرة حادة لجاسر :

_ جاسر ؟! ..... وبعدين !

كاد جاسر أن يرد بغيظ حتى أوقفه الجد وقال :

_ كفاية بقا تصرفات القط والفار دي ! ..... خلينا في المهم .

نظر الجد لأبنه وجيه وقال بهدوء :

_ حاول توصل قبل الساعة٥ يا وجيه ... ماينفعش أقابلهم لوحدي !

وأشار الجد بحديثه على زيارة عاصم وأبنائه الشباب الثلاثة .... فدفع رعد ملعقة شاي صغيرة قد احدثت صوتٍ مزعج ونهض قائلا بعصبية :

_ مش عايز أفطر .... ومش رايح الشغل النهاردة.

ضيق وجيه عينيه عليه للحظة ثم قال :

_ هو كل يوم غياب ! .....

رد رعد بسخرية وهو ينظر لرضوى التي تجاهلته تماما وتتابع طعامها في صمت :

_ ما طول الوقت كنت بشتغل ! .... ما أفتكرش أننا كنا بناخد أجازات خالص ! ..... أظن من حقي أخد كام يوم كده على ما أروق.

ومن نظرات رعد الحادة لرضوى فهم أن الجدال معه سيزيد الأنر سوءً.... فوافق مرغمًا ولكنه قال بتحذير صريح :

_ مافيش مشكلة في الغياب يا رعد ..... بس مش عايز أي مشاكل النهاردة ... ولا حد يجيلنا ويمشي مضايق مننا .... الضيف ليه احترامه وواجبه بغض النظر هو جاي ليه.

نظر رعد لعمه وجيه نظرة طالت لدقيقتان ، ثم انتقلت نظرته على رضوى بتهديد واضح لم يمنعه حتى تحذير عمه وقال :

_ في حاجات يا عمي ماينفعش نسكت عليها .... وماينفعش حد ياخدها مننا .... واللي هيقربلها مش هرحمه.

وبعدها غادر المائدة وصعد لغرفته .... اصطبغ وجه رضوى وخاصةً بعدما أصبحت

العيون مسلطة عليها ..... فقال جاسر بنفس ابتسامته الماكرة :

_ أيوة زي ما رعد قال كده بالضبط ... وهضيف أنا بقا .... واللي هيقربلها مش هرحمه وهضربه.... أنا رايح أوضتي.

وغادر جاسر المائدة أيضا.... فقال آسر وقد نطق أخيرا :

_ أنا بقا اللي هيقربلها مش هرحمه وهضربه وهطرده ...

بعد أذنكم .... رايح أوضتي طبعا..

وبعدها غادر أيضا

رفعت سما حاجبيها بتعجب .... فقال وجيه ليوسف :

_ طب وانت ؟!

كتم يوسف ضحكته وقال لعمه وجيه :

_ مقدرش أسيبهم يا عمي .... بعد أذنك.

وغادر يوسف أيضا ... وضع وجيه فنجان القهوة من يده ثم ضحك رغما عنه وقال :

_ ربنا يستر على عاصم وولاده من الحيتان دول !

رغم ابتسامة الجد السريعة وارتباك وقلق الفتيات مما يحدث ... قال الجد بتوتر :

_ لازم تيجي بدري .... ماينفعش نبان قلالاة الذوق مع الناس حتى لو هنرفضهم !

وعندما سمعت رضوى تلك الكلمات نهض متجهمة الوجه وكأنها تعترض ....واستأذنت عائدة لغرفتها وتبعها الفتيات واحدة تلو الأخرى ..... فأجاب وجيه بموافقة :

ـ هاجي بدري .... بس محدش يتكلم مع رضوى خالص دلوقتي ... دي زيارة تعارف لسه ، بعد الزيارة لينا كلام تاني... يمكن هو مايعجبهاش وترفضه من نفسها.

وكم تمنى الجد ذلك أن يحدث بالفعل ... ولكن مع عناد رضوى فأنه يشك بالأمر.

****

وبعد أن انتهت وجبة الأفطار وقفت جيهان بردائها المحتشم مثلما نبهها وجيه لتودعه قبل أن يغادر للعمل .... وقد سبقت ليلى لشعورها بأنها ستفعل ذلك .....ووقفت بجانبها ليلى وهي تحمل صغيرتها ريميه ...

قصدت جيهان أن تقترب منه وترتب دون حاجة ربطة العنق ...وقالت بصوتٍ ناعم متغنج:

_ توصل بالسلامة ...

ابعدت ليلى نظراتها عن جيهان وتظاهرت بالحديث مع صغيرتها ..... فقال وجيه مبتسما بعفوية :

_ الله يسلمك يا جي جي ...

اتسعت ابتسامة جيهان بنظرة ماكرة سريعة لليلى .... والتفتت ليلى له بنظرة غيظ سريعة ... فلما لا يدللها ؟!

هكذا صدح هذا السؤال بعقلها ... بينما ادرك وجيه ما شعرت به ليلى ....فربت على ذراع جيهان بابتسامة سريعة ....ثم توجه لليلى مشاكسا الصغيرة بابتسامة لعينين ليلى ذات معنى وقال :

_ ريمو هتوحشني أوي ...

مدت الصغيرة ذراعيها ليأخذها وجيه ... ثم أخذها بالفعل وضمها بحنان قائلا بابتسامة واسعة :

_ النهاردة هجيبلك لعب كتير أوي وأنا جاي .... بس مش هقولك عليها ....

امتلأت تعابير الصغيرة بالحماس وابتسامة فرحة .... ورقت ليلى لسعادة صغيرتها وقالت بمحبة:

_ توصل بالسلامة يارب .

نظر وجيه لجيهان التي ابتعدت لتصعد غرفتها ... والتفت لليلى وهمس بأذنها بخفوت:

_ هتوحشيني جدًا.

ابتسمت ليلى ابتسامة واسعة وهي تنظر له
وقد استطاع كالعادة أن ينسيها أي ضيق
بأقل كلمات...

وغادر وجيه لعمله مبتسما ومتعجبا مما
انعطفت حياته فجأة ! ..... لم يظن للحظة
مضت من عمره أنه سوف يكون زوج
لأمرأتين !

ويبدو لو دلل واحدة لابد أن يدلل الأخرى
بنفس اللحظة وإلا سيكون ظالمًا لا يعرف
معنى العدل بنظرهن ...

ضحك وهو يجلس داخل سيارته لتلك
الخاطرة ....

****

وعند ساعات النهار ظهر الصبي نعناعة وهو يتجول بالمنزل الكبير ..... فأوقفته حميدة بالممر المؤدي للمطبخ وقالت :

_ أنت فطرت ولا لسه يا ولا ؟!

عبس وجه الصبي وقال بتمرد :

_ اسمي نعناعة مش ولا ! .... وبعدين آه فطرت من بدري ، بس كنت بتفرج على البيت .... ده قصر مش بيت !

نظرت حميدة له بضحكة وقالت :

_ لما جينا هنا قولنا نفس الكلام .... وعلى فكرة في جيم هنا ، مش كان نفسك تروح جيم من زمان ؟!

فغر الصبي فاه من الصدمة .... ثم قفز بسعادة وقال :

_ بالحق يابت ! .... هو فين ؟!

أشارت حميدة لباب كبير عن جميع أبواب غرف المنزل جميعها وقالت :

_ هناك أهو .... روح اتبسط شوية ...

ركض الصبي للجهة المشار إليها بسعادة .... فقد كان يرى تلك الآلات الرياضية التي يستخدمها الرجال ذو العضلات الضخمة ويتمنى أن يصبح مثلهم .... ولم يطرق الباب حتى بل فتح الباب دون استأذان ....

نظر له جاسر بعدما وضع حمل ثقيل من الحديد وصدره العاري يقطر حبيبات العرق .... فنظر له الصبي بأنبهار وقال:

_ أنت زي اللي بيطلعوا في التلفزيون ! .... هي العضلات دي بتتعمل أزاي ؟!

وفجأة توقف بضيق من نفسه ... فقد كان
يتذكر كلمات عمته وتحذيرها ولكنه لن
يستطع نسيان ما سمعه بتلك البساطة ! ....
فقال مقتطب الوجه :

_ بالأذن ... أنا خارج.

كان رعد منشغل بضربات الملاكمة ولم
يلتف للصبي بأدنى التفاته ..... وآسر يستخدم
آلة يجلس عليها لتقوية عضلات القدم
والظهر فلم ينتبه للصبي من الأساس ....
أشار جاسر للصبي وقال :

_ لأ تعالى ...

وقف الصبي بتردد حتى اقترب منه جاسر
وهو ممسك بكوب عصير طازج ويرتشف
منه القليل ....ثم قال :

_ لو عايز تتمرن هعلمك .... هو مش أحنا كنا صحاب ولا نسيتنا ؟!

نظر الصبي له بعتاب على ما فعلوا بالريف ... ففهم جاسر ما يجول بداخل الصبي فقال بتفهم :

_ أنا عارف أنك زعلان مننا .... بس هفهمك اللي حصل ، لكن اوعدني هتكون معانا !

نظر الصبي له بتردد وقال :

_ لو طلعتوا معاكوا حق هكون معاكم اكيد ... بس يعني حق إيه بعد اللي سمعته بوداني ؟!

توقف رعد عن رد الضربات للحامل الرملي وخلع قفاز يديه الثقيلان ، ثم استدار للصبي وهو يجفف جسده بالمنشفة :

_ ما هو اللي سمعته ده جزء بسيط من الحقيقة مش كلها ...

واجلس جاسر الصبي على مقعد خشبي مريح ثم جلس قربه وبدأ يتحدث ... حتى روى له كل شيء تقريبًا ... وكان لابد أن يجعل الصبي بصفهم ... فهو يستطع التأثير بشكل ايجابي على الفتيات .... وبعد دقائق طويلة نظر الصبي نعناعة لجاسر بحيرة .... فقال آسر الذي ترك التمارين وانضم للشباب حول الصبي :

_ اعتراض رعد مكنش على رضوى رغم انه ظهر كده بالفعل ..... أنما أنت حتى لو أصغر منا بس شاب وهتحس بينا برضو .... رد الفعل ده بسبب ضغط جدي كل السنين اللي فاتت ....

واستغل رعد أن الصبي بدا عليه الميل لتصدقيهم وأضاف :

_ أنا عايز اتجوزها والقرار ده من قبل ما أعرف أنها بنت عمي .... فأزاي هغير قراري بعد ما عرفت .... أنا بس ماحبتش أنها تتفرض عليا هي كمان .

نظر الصبي له بتعجب ولم يفهم تلك المسألة المعقدة وقال :

_ تتفرض عليك أزاي وأنت عايز تتجوزها من الأول ؟!

ابتلع رعد ريقه وقد تأكد من ظنه بأن الصبي لن يفهمه .... فقال آسر موضحا :

_ هفهمهالك ..... أنت مش عايز تتعلم وتنجح وتتفوق كمان؟

رد الصبي بجدية :

_ ايوة طبعا

فأضاف آسر مضيفا :

_ أنا فاكر أنك قولتلي في البلد أن الاساتذة بيعاملوك وحش وبيضربوك عشان تتعلم ..... ورغم أنك عايز تتعلم لكن ما كملتش بسبب الضغط والاجبار ! ... صح ؟

بدأ الصبي يفهم المغزى وأجاب بصدق :

_ صح والله ... كل شوية ذاكر واحفظ ذاكر واحفظ ... لحد ما بقيت لا عايز أذاكر ولا بحب احفظ !

قال آسر وقد وصل للهدف الأساسي :

_ أهو رعد حصله اللي حصلك بس بشكل مختلف ... هو كان عارف أن جدي كالعادة هيجبرنا على الجواز من بنات عمنا زي ما عمل في كل حاجة في حياتنا .... لما ده حصل

رعد رفض أنها تتفرض عليه ويحس
الاحساس ده تاني ...

وقال رعد بصدق معترفا :

_ كنت غبي واتكلمت بشكل ماينفعش بس
كان غصب عني ومستعد للأعتذار لحد ما
ترضى .... أنما هي زي ما أنت شايف كده !

فهم الصبي الآن كل شيء وقال لرعد بضيق
:

_ أنت جيت على اغلب واحدة في البنات
وجرحتها!.. والطيب زعله وحش أوي .....
ويمكن أنا فهمت اللي حصل .... بس هي
مش هتفهم ده بسهولة .... ما هو محدش
بيسيب جرحه بينزف ويروح يطيب جرح
غيره يا دكتور ولا إيه ؟

هز رعد رأسه متفهما الخطأ الغبي الذي ارتكبه وقال معترفا :

_ عندك حق ... بس أنت مصدقني ؟

تطلع به الصبي لدقائق ثم قال :

_ مش مهم أنا أصدقك .... المهم هي

****

عند دخول المساء ...وتحديدًا وقت وصول وائل ووالديه وأشقائه الشباب الأثنان ....

استقبلهم الجد رشدي ووجيه استقبال مرحب .... بينما أخذت جيهان وليلى والدة وائل لصالون قريب من الرجال ليتحدثن بحرية أكثر.... حتى أتى جاسر مبتسما وقال لوائل بعد ترحيب مزيف بهم ونظرة وكأنها تضمر شيء:

_ ما تيجي يا شباب نقعد شوية في الجنينة ؟

ضيق وجيه نظرته على جاسر ووجه اليه نظرة تحذيرية بألا يفعل شيء يسبب لهم ولو شيء بسيط من الاحراج! ... ولكن يبدو أن جاسر في خططه شيء وينوي تنفيذه بكل الطرق !

ونجح في أخذ الشباب الثلاث للحديقة.

واستقبلهم رعد ويوسف وآسر في الحديقة بنظرات متحدية ..... همس رعد قائلًا :

_ مش هتقابله ...

رد يوسف بتحذير :

_ وائل مش سهل زي ما أنت فاكر .... لو داخل على طمع يبقى أنسى أنه يبعد.

ابتسم رعد بسخرية وعينيه تلاحق
المقتربين عليهم :

_ اومال داخل على إيه ؟! ..... هما دول بيهم
شيء غير الفلوس ولا ناسي سلمى أخته
وموضوعها معايا ؟

قال آسر بنفي :

_ سلمى كانت بتحبك يا رعد ما تنكرش !

رد رعد بعصبية :

_ بتحبني ... بس اللي شجعوها أهلها ... اللي
باصين لكل حاجة نملكها .... ودلوقتي التلات
فيران دول جايين من ناحية تانية ..... بس
والله ما هما طايلين حاجة ...

واجتمع الشباب جميعهم بعد مصافحة
جافة حول طاولة كبيرة بالحديقة وحولها

مقاعد خشبية .... نظر رعد لوائل قائلا ببعض السخرية :

_ منور يا وائل .

شعر وائل وكأنه وقع بفخ من وجوده هنا مع هؤلاء الخبثاء الأربعة .... فقال بثبات وأخفى قلقه:

_ بنورك يا رعد ....مالحقتش اتكلم معاك يوم فرح عمي وجيه !

ضحك رعد باستهزاء وقال :

_ هو أنت كنت بتتكلم غير مع البنات يابني ! ... شكلك مالكش في قاعدة الرجالة !

وضحك الشباب سوى وائل ورعد المتشابكة أنظارهما في عدائية ظاهرة ..... فزفر وائل بملل وقال :

_ احنا قاعدين هنا ليه ؟! ... تعالوا ندخل نقعد معاهم جوا ! .... وبعدين ماينفعش نتكلم انا والآنسة رضوى هنا كده !

التهبت عين رعد بالغضب ونظر له الشباب الثلاث بترقب ..... بينما أشقاء وائل التزموا الصمت تمامًا ..... فقال رعد بفضب لم يردع ظهوره :

_ أنت مش قاعد مع حد ! ..... لما احنا نوافق عليك نبقى نخليك تقعد معاها !

ابتسم وائل بسخرية وادرك مدى غضب رعد من طلبه للزواج من رضوى تحديدا ..... فأثاره هذا الغضب ليصمم أكثر على الزواج منها ... فأجاب بهدوء مستفز :

_ زي ما تحب يا رعد .... أحنا أهل وعيلة واحدة ومش هنختلف ..... تحب تتكلم في ايه دلوقتي؟

يبدو أن وائل يلعب لعبة خطرة ... ومثلما قال يوسف عنه بأنه خبيث ليس بالسهل ..... فادرك جاسر من نظرات وائل مدى تلاعبه بالكلمات ..... فنظر لكوب عصير على المائدة وابتسم بمكر ... ثم مسك جاسر الكوب ووضعه أمام وائل قائلا :

_ طب أشرب وروق كده يا وائل ... على ما اروح اخلي الخدم يحضروا العشا .... أشرب الليمون وأهدا ...اهدأ ها ...

واتسعت ابتسامة جاسر اتجاه رعد .... وتعجب يوسف من غمزة جاسر لرعد ....ونظر لكوب العصير الذي بدأ يرتشف منه وائل بالفعل .... والعجيب أن رعد كان ينظر

له بابتسامة ونظرة ضيقة خبيثة كأنه ينتظر شيء !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#الفصل_التاسع_والاربعون_الجزء٢

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

فطن يوسف وتبين له أن خلف تلك الابتسامة الماكرة التي تتراقص على وجه رعد بخبث لم تكن بالصدفة أو للاشيء ... بل تأكد بحدسه أن رعد يخطط لشيء خطير، ويبدو أن جاسر متعاون معه أيضاً أو حتى المصدر الرئيسي لتدبير المكائد، اما آسر يبدو على علم ولكنه غير راضٍ بما يحدث كالعادة ! ...

زفر يوسف واطلق زفرة حارة حملت ضيق شديد منهم على حجبهم عنه لما يخططون إليه من وراء ظهره!، كأنه أصبح فجأة غريب عنهم ويخشون من إفشاء مخططهم !

وأتت أحدى الخادمات ووضعت أمامهم صينية كبير من المشروبات من نوع عصير آخر على الطاولة ...

فأشار لهم آسر بلياقة أن يحتسون المشروب البارد قليلًا ... وفي تلك اللحظة وضع وائل كوب شراب الليمون الشبه فارغ وقال شاكرًا :

_ لأ أنا تمام كده.

والذي أكد ليوسف ظنه هو تبدل أسلوب رعد المرحب فجأة وقال لوائل بابتسامة واسعة :

_ لا طبعا ماينفعش ... هو احنا بنتقابل كل يوم !

وعلى رغم أن المتوقع من وائل هو الغرابة والتعجب من ترحيب رعد المفاجئ، لكنه استغل ذلك الترحيب وبدأ يرمي النكات، الكثيرة منها المضحك ومنها السخيف.

وبعد ما مضى أكثر من العشر دقائق بدأ يظهر على وائل أعراض غريبة مثل تغير في المزاج المرح إلى التقطيب والضيق الغير مفهوم ! .... وبعض شحوب الوجه والتقلب في جلسته متوتراً .... ثم قال وهو يهب واقفا فجأة :

_ ثواني وراجعلكم ...

ولم ينتظر حتى أن يجيبه احدًا فقد ركض تقريبًا للداخل ... بدا رعد شاردًا بعض الشيء ولم يبدو عليه أي بوادر انتصار وكأن المتوقع ليست تلك الأعراض فقط!

****

كان جاسر يجلس على احد الآرائك بالردهة ويضع ساقا على ساق بانتظار الفوضى المخطط لها، فلاحظ خطوات وائل

المتسارعة اتجاه حمام الطابق الأرضي ....
فرفع حاجبيه ببعض التعجب وظن أن تلك
بعض الأعراض الجانبية ...فابتسم بمرح .

وخرج وائل بعض قليل ورغم أن شحوب
وجه أزداد ولكنه بدا هادئا، يسير بإرياحية
اتجاه الحديقة مجددًا .... نظر جاسر لساعة
معصمه ولاحظ أنه مر أكثر من ربع الساعة
فبدا مستغربًا !

مفعول ذلك القرص لن يستغرق اكثر من
ذلك ليظهر نتيجته في الهلوسة ... فما الأمر ؟!

بعد دقيقة أتى رعد من الداخل وتبعه آسر
ايضا ... ووقف أمام جاسر غاضبًا وقال :

_ المفروض أنه كان دلوقتي مهيبر ومش في
وعيه ... مش معقول تكون دماغه تقيلة
للدرجة دي أن الحباية ما تعملش مفعولها !

وقف جاسر بدهشة لم يكن أقل من رعد انفعال وقال :

_ أنا برضو استغربت ! ... معقول يكون متعود ياخد البرشام ده عشان كده متأثرش !

قال آسر بثبات قبل أن يعلن عن ما يخفيه :

_ تعالوا نتكلم بعيد عن هنا عشان محدش يسمعنا

نظر جاسر ورعد له بشك من ثباته هذا ... ولكنهما رافقوه حتى صالة الجيم وهي أقرب شيء لهم يستطيعون أن يتحدثوا فيه دون أن ينتبه لحديثهم أحد ....

وبداخل صالة الچيم ...

وقف آسر متنهدا قبل أن يفصح عما فعله دون معرفتهما :

_ بصراحة كده ... أنا محطتش البرشامة اللي انتوا جبتوها معرفش منين ! ... أنا حطيت مُلين وبرضو مش هيعرف يقعد على بعضه لأن المُلين ده مفعوله قوي ومش هيرتاح منه غير بعد مش أقل من٤ساعات ... تكون المقابلة انتهت ونفذنا برضو اللي احنا عايزينه.

جن جنون رعد وجره من ياقة ملابسه وهزه بغضب قائلا :

_ أنت بتتصرف من دماغك ؟! .... لو مكنتش موافق كنت أخرج منها وسيبنا نتصرف لكن ما تتصرفش من دماغك وتبوظ كل اللي عملناه بغبائك !

تخلص آسر من قبضة رعد العنيفة وقال له بعصبية :

_ عايز تحطله مخدرات ! .... ما فكرتش في اللي بعد المقابلة ولما عمك عاصم يكتشف اللي حصل لابنه ! ... ماهو اكيد مش غبي عشان ده يحصل ومايعرفش أننا اللي وراه ! ... ومش هيسكت!

بدا جاسر مفكرًا بحديث آسر وثابتًا ... على نقيض رعد الذي تلون وجهه بلون الدم من لهيب الغضب بداخله ...فأضاف آسر بتأكيد:

_ والعيلة كلها كانت هتعرف وأولهم رضوى وهتعند معاك أكتر ... لأن ببساطة وائل كان هيقنعها بمليون دليل أنه مش بيتعاطى مخدرات ... لما اقترحتوا اعترضت وانتوا صممتوا برضو ...! مالقيتش حل غير أني انفذ اللي في دماغي واللي برضو مش راضي عنه ! .... لكن مكنش قدامي حل غير كده.

فتح يوسف باب الجيم وظهر على وجهه أنه سمع حديثهم ... دخل وأغلق الباب خلفه بعصبية ، ثم التفت إليهم بنظرات تختلج ما بين العتاب والغضب لما فعلوه ... فقال لرعد بانفعال :

_ ما اتعلمتش من اللي فات برضو ! .... في وقت عصبيتك بتتعامل بغباء وما بتحاولش تفكر صح ! ...

تأفف رعد واستدار لجهة أخرى بنفاد صبر وهو يقول :

_ الاستاذ وعظ وصل !

جذبه يوسف من يده لينظر له وقال بعصبية :

_ أنا مش بوعظك أنا يهمني مصلحتك ! ... أنا عارف ليه ما قولتليش ... لأنك متأكد أني

مش هوافقك على الرأي ده ! .... احمد ربنا أن آسر اتصرف كده وإلا كنت هتحطنا كلنا في موقف زي الزفت ! ... مع أن برضو هيتشك فينا في كل الأحوال، بس الملين ارحم بكتير من المخدرات ومش هيتسبب في كارثة كانت ممكن تحصل !

شعر جاسر بالغباء من تصرفهم هذا وقال معترفا :

_ احنا اتسرعنا يا رعد فعلًا .... و

وهنا انتهبوا جميعا إلى صوت قرع على الباب ، فذهب يوسف ليفتحه ووجد الصبي يقف قائلا بوجه متوتر :

_ تعالوا بسرعة ... وائل تعبان أوي وعمي وجيه عايزكم .

نظر يوسف لهم في غيظ وخرج سريعا خلف الصبي، فقال آسر بقلق وبعض التعجب :

_ ربنا يستر .... بس الملين مش هيوصله للتعب ده يعني!!، ده اقصى شيء ممكن يحصل هيجيله اسهال !

لم يبدو على رعد أي قلق وكأنه تمنى أن يذهب هذا الوائل إلى الجحيم بأي طريقة ...

****

الجميع التف حول وائل في الردهة وهو يضع يده على بطنه ويتألم بشدة وأمه تبكي وتنتحب وممسكة به وهو يقول بألم :

_ مش عارف حصلي إيه ؟!.... جاسر ادني كوباية عصير ولما شربتها كأني شربت سم ! .... أنا عمري ما حسيت بالألم ده في معدتي !

رفع آسر حاجبيه بدهشة ونظر لجاسر الذي اسودت عينيه من الغضب لهذه المسرحية المفتعلة ... وتمتم رعد بشراسة:

_ مكنش خسارة فيه الحباية ....

فغمغم جاسر بخفوت بنظرة غاضبة لوائل وتتوعده بالانتقام:

_ طب كويس انك جبتها عندي ... أنا هعرفك مقامك كويس .. بس مش وقته.

اجتث وجيه نظرته الغاضبة من على جاسر ورعد تحديدًا ، وتقدم إلى وائل قائلًا بهدوء ليطمئنه. :

_ تعالى معايا المستشفى وهتكون بخير ما تقلقش ... اكيد ده مالوش علاقة بالعصير احنا مش هنحطلك سم يعني !

تظاهر وائل بالألم الشديد، والتمادي في تمثيله الذي لم يتقنه كثيرًا ولكن بهذا الوقت لن يكذبه احد مهما كان شكه.... وقال معتذرا لوجيه :

_ أنا أسف يا عمي وجيه مش قصدي، بس والله هو ده اللي حصل أنا مش كداب حتى اسأل يوسف وآسر ... ورعد كان زهقان عليا ورافض آنسة رضوى تقعد معايا معرفش ليه ! ...

ورد عليه أشقائه الأثنان مؤكدان ما قاله شقيقهما وائل....

وتدخل عاصم بعدما انتبه لتلميح إبنه المريب وفهم مغزاه، فقال بعصبية قاصدًا كل كلمة وكأنه يهدد :

_ لأ أنا هاخد أبني واوديه لأقرب مستشفى ما تقلقوش عليه ... شكرًا على الضيافة يا دكتور وجيه !

ووضعت تلك الكلمات وجيه بموضع أحراج شديد وموقف لا يحسد عليه، ولم يستطع لأول مرة أن يرد عليه ويضعه عند حده! .... وبعدها وقف الجميع ينظرون بصمت وعلى وجوههم التوتر والريبة مما ستؤول إليه الأمور .... حتى أن الجد لم يبدي أي كلمة من صدمته بما يحدث أمامه ! ... وشعوره أيضا بالذنب لكل ما يفعلوه الشباب.

وبعدما غادرت عائلة عاصم جميعها وهو يساندون وائل الذي وكأنه ابتلع سما حقيقيا ويتلوى متوجعا بزيف، خرجت رضوى التي راقبت المشهد كاملا من غرفتها وخلفها

الفتيات .. وقفت بالردهة وقالت بعصبية وهي تشير لرعد بتهديد :

_ أنت اكيد اللي ورا اللي حصله ! ... وبعدين مين ادالك الحق أنك تقرر أقابله ولا لأ؟! ... ده شيء يخصني أنا وبس !

اسودت عين رعد بشعور قاتل من الغيرة والحب والغضب من دفاعها عن رجل آخر حتى تجهل معرفته للآن ! .... ورد عليها بصوتٍ عنيف :

_ مايخصكيش لوحدك القرار ده ! .... وبعدين بدافعي عنه كده ليه! هو أنتي لسه حتى عرفتيه ولا قعدتي معاه ! ... ولا أنتي وخداه عند وخلاص المهم أي واحد تستخدميه عشان تنتقمي مني !

وعلى رغم أنه بحديثه بعض الحقيقة ولكنها ارتجفت من الكراهية التي شعرت بها فجأة اتجاهه، فرفعت يدها تصفعه بعدما اعمى الغضب ادراكها بجميع من حولها تمامًا... ولكنه قبض على يدها قبل أن تهوي على خده بصفعه مدوية، وتطلع بعينيها الكحيلة التي يشبه لون حبتها لون العسل الصافي، والواقع فيهما كليًا ، وتمتم في تحذير شرس :

_ ما تفكريش تعمليها تاني ، بما أنك مراتي المستقبلية يعني.

ورافق ارتخاء قبضته على يدها نظرة متلاعبة ماكرة بعينيه تضمر شيء ، فرمته بكل ما في قلبها من غضب ظهر بحدة صوتها وقسوته :

_ ده ابعد حتى من أحلامك ، وكل اللي بتعمله ده ولا يحرك فيا شعرة حتى ... وأن

كانت المقابلة دي انتهت فمش هتكون الأخيرة ... ولا هو هيكون أول واحد يتقدملي !

تدخل وجيه بصوتٍ حاسم بالا يتحدث أحد مجددًا، قاطعا شوط من الصراعات بين رعد ورضوى وتعكر كل شيء بينهما...وقال:

_ لو سمحتي يا رضوى روحي أوضتك دلوقتي ...

التفتت رضوى لعمها بنظراتها التي تمتلئ غضب والدموع رافقت كل هذا أيضا ...وقالت بدهشة من جملته :

_ يعني أنت يا عمي عجبك اللي عمله؟!

تنهد وجيه بقوة وادركت ليلى وهي تنظر له من بعيد مدى غضبه الذي يخفيه ونخزها قلبها قلقا عليه..... حتى جذب وجيه يد رضوى بلطف وأخذها إلى غرفتها .... وعندما

ادخلها ربت على جانب وجهها بنظرة حنونة وقال :

_ أنا حاسس بيكي، ومقدر زعلك وفاهم اللي بتمري بيه .... وعارف برضو أن أي كلام عن رعد دلوقتي مش هتصدقيه .... بس نصيحتي ليكي والنصيحة دي أنا جربتها شخصيًا ومريت بكل أحداثها .... ما ترتبطيش بحد لمجرد العند ... محدش هيدفع تمن القرار ده غيرك أنتي ... والقرار الصح له مدة ، وممكن على ما تفوقي تكون المدة انتهت وتندمي ... والندم مش بيرجع اللي ضاع مننا ... بس بيلون حياتنا بالعذاب.... فكري كويس وبهدوء ... واوعدك أن رعد مش هيعمل شيء يضايقك تاني.

وربت مجددًا على وجهها بلطف ثم تركها بالغرفة ودخلوا الفتيات لغرفتها واغلقوا الباب عليهن ...

عندما خرج وجيه كان أبيه عاد لغرفته، وجيهان كذلك لم تريد التدخل بينهم فصعدت لغرفتها .... بينما ليلى كانت قلقة عليه وأرادت التحدث معه ولو قليلًا فظلت واقفة تنتظره .... ونظر وجيه للشباب الأربعة في نظرة الهدوء ما قبل العاصفة ... نظرة لا تنذر بالخير..... فأشر لهم بيده أن يسبقوه لغرفة مكتبه بالمنزل قائلا :

_ تعالوا ورايا .

ذهب الشباب للمكتب خلفه وتبقى ليلى والصبي نعناعة فقط .... فتمتمت بدعاء أن يمر الامر بسلام، حتى قال الصبي بقلق :

_ بأذن الله هتعدي .... بعد أذنك هطلع عند عمتي.

وكان الصبي يستأذن بأدب بكل حركة يخوضها داخل المنزل ..... فتركته ليلى يصعد دون كلمة وجلست على أحد الآرائك بالردهة تفرك يديها ببعضهما في قلق .... على رغم تأكيدها أن وجيه سيتصرف على الوجه الأمثل وبمصلحة الجميع، ولكن سيتحمل الكثير من التوتر والضغوطات حتى تتصلح الأمور بين جميع أفراد العائلة...

وتجهمت عندما تذكرت تعابير وجهه عندما تحدث عاصم بعصبية وأخذ عائلته وغادر !

فنظرت ليلى للمكتب وبداخلها رغبة هائلة للأنفراد به ولو قليلًا، وطمأنته وتبديل عصبيته حتى يهدأ.

****

وقف وجيه أمام الشباب الأربعة في مكتبه ...
وبدا على وجه رعد تحديدًا التحدي
والتصميم ....

تنهد للحظات ناظرا لرعد مفكرا ثم قال
بعصبية :

_ عملتله إيه خلاه في الحالة دي ؟!

رد آسر معترفا :

_ أنا حطيتله مُلين يا عمي ، يمكن يحس
بشوية مغص بس مش لدرجة أن يحصله
كده ! ....

وبعدها قال رعد بنرفزة وغيظ شديد :

_ ده تمثيل انتوا صدقتوه ؟!

سخر وجيه منه وقال ببساطة :

_ لأ طبعا مصدقتش بس هو طلع أذكى منكوا ورماها عليكوا ... وبدل ما يطلع خسران خلى شكلكم وحش واتهمكوا باللي جراله... ولو طلب مقابلة تانية طبعا مقدرش أرفض ! .... مكنتش متخيل أنكم بالغباء ده !

تحدث يوسف مدافعا عن نفسه وقال :

_ أنا مكنتش أعرف يا عمي، أنا عرفت بالصدفة والله.

زفر جاسر بغيظ وقال بتصريح قاله من غيظه من وائل وخبثه :

_ أنا كنت هحطله قرص (...) ، كان هيهبر وهيهلوس ومكنش هيبقى طبيعي... بس للحقيقة آسر بدل القرص بمُلين ... وبعد اللي قاله الحيوان ده ياريت آسر ما كان بدله ... على الأقل كنت شفيت غليلي منه.

اتسعت عين وجيه بصدمة وبلحظة اندفع
اتجاه حاسر وجره من ياقة قميصه وهزه
بعنف ونظرة شرسة :

_ مخدرات !! .... انت جيبت القرص ده منين
أنطق وإلا اقسم بالله ما تقعد هنا لحظة ؟! ...
أنت بتتعاطى يا جاسر !

صدم جاسر من ظن عمه فيه وقال بنفي
ودفاع صادق :

_ بتعاطى إيه يا عمي بس ! ... لا والله
العظيم هو انا حتى بشرب سجاير لما
اتعاطى ! .....

هزه وجيه بشراسه وصاح :

_ اومال عرفت تجيبه منين ؟! .... الحاجات
دي مش بتتجاب غير يا من المجرمين يا
تحت استشارة الدكتور ولأمراض معينة

عشان الألم .... ومستحيل دكتور يديهولك من غير دليل أن حد عندك مريض .... يبقى جيبته منين !

اعترف جاسر وقال ببعض الندم :

_ ده واحد صاحبي أخوه عنده الكبد وبياخد جرعة بسيطة من البرشام ده عشان تسكن الألم ... فخدت واحدة منه تحت ضغط كمان ... محدش يعرف غيره والله.

نظر له وجيه بعنف محاولا اكتشاف أن كان صادقا أم كاذب .... فدافع رعد عنه وقال بتأكيد :

_ الكلام ده حقيقي وحصل قدامي... يا عمي أحنا مش بتوع الكلام ده وجيبناه لهدف وأهو ما اتحققش اصلا !...

دفع وجيه جاسر بعيدًا عنه وزفر بقوة بعدما شعر بالذعر من مجرد الشك بأن جاسر يتعاطى تلك العقاقير المحذورة والمدمرة.....
ولكن غضبه منهم لم يهدأ بعد وصاح بهم :

_ انتوا عارفين لو كان ده حصل كانت النتيجة هتكون ايه ؟! .... عاصم مكنش هيسكت وهيردها بأي شكل وبأي طريقة... ومش هقدر اغلطه لأن لو واحد فيكم اتعرض لموقف زي ده مكنتش هغمض عيني غير لما ارجعله حقه وازيد كمان ... احمدوا ربنا أنها جت على اد كده .... عاصم مكنش هيأذيكم انتوا بس ،كان هيتكلم على بنات أخويا كمان ومش هيرحم حد.

اضطربت عينان رعد وبدأ يشعر بالتشتت ووصل الحال به لأن يشعر أنه عاجزا ولا يستطع التفكير بأي طريقة ليحل بها الأزمة

..... فقال يوسف محاولا تهدأت عمه بعض الشيء:

_ وائل كان بيمثل وده واضح وأبوه عارف ومثل هو كمان وعملوا حوار بايخ ..... وعلى فكرة هيطلبوا يجوا تاني وتالت كمان ..... المشكلة دلوقتي أن وائل بكل سهولة هيقول لرضوى وهيأكدلها أن رعد السبب في اللي حصله ، وطبعا بدون نقاش هتصدقه ....

هز وجيه رأسه بغيظ منهم بيأس وهتف بعصبية :

_ ضيعتوا كل اللي كنت بفكر فيه بتصرفكم الغبي ده ، ولا انتوا فكركم أني مش عارف أنهم داخلين على طمع ! .... عاصم لما عرف أن حميدة اتخطبت ليوسف من جدكم ، اتقدم لجميلة وسما لولاده التانيين بشكل مباشر ... يعني مافيهاش تلميحات تاني ! ....

صرّ جاسر على أسنانه بغضب وقال هاتفا بشراسة :

_ ولاد ال ..... محدش فيهم هيدخل البيت ده تاني ! ... ومحدش يحاسبني على اللي هعمله !

صاح وجيه بعصبية بوجه جاسر وحذر :

_ اياك يصدر منك أي فعل غبي من افعالك ، أنا كل ما احلها تيجوا انتوا تخربوا كل اللي ببنيه في لحظة ! ..... مين اللي قالك أني كنت هوافق بسهولة كده ! .... ولا أزاي أبقى عارف انهم طمعانين فينا واسلمهم بنات أخويا كده بالساهل ! .... بس الرفض المباشر من غير سبب مش حل ... والرفض من غير ما اتكلم مع البنات واخد رأيهم هيخليهم يعملوا نفس اللي بتعمله رضوى

.... وزي ما قالت رضوى بالضبط ... ده مش هيكون أول عريس يتقدم !

يعني مش هنفضل كده كل ما يتقدم حد ليهم ! ....

قال آسر بعصبية :

_ طب اقولنا نعمل إيه وهنعمله، المرادي هنسمع كلامك ومش هنعمل أي حاجة من دماغنا .... بس اوعدنا انك تحلها.

رفض وجيه وقال ساخرًا فلم يعد الحل سهلًا هكذا بعدما حدث:

_ مع تهوركم ده مقدرش أوعد بحاجة مش مضمونة ! ..... اثبتولي الأول أنكم مش هتتهوروا تاني وتتصرفوا من ورايا .... وشوفوا انا هعمل إيه ! .... وشوفوا لما يوسف اتقدم

لها واثبتلها إنه بيحبها وشاريها بجد عملت إيه من غير حتى ما يكلمني....

تقدم رعد خطوتين ووقف أمام عمه وقال باعتذار حقيقي واعتراف بالخطأ:

_ أنا أسف يا عمي على اللي أنا عملته .... حقيقي بتأسفلك ومش عايزك تزعل مني ... واوعدك مش هتهور تاني بس عشان خاطري حاول بأي طريقة تحلها .... أنا مش متخيل أنها تكون لغيري ! ... يمكن عشان كده بتصرف بعصبية ومن غير تفكير.

جعل أسف واعتذار رعد أن يبدد ويدحض تلك السحابة المظلمة بالغضب بعقل وجيه ... فتنهد وجيه ليفرغ صدره من الغضب وقال مؤكدا :

_ يبقى سيبني اتصرف يارعد وثق فيا .... أنا
مش عارف انتوا ليه مش متأكدين أني
يهمني سعادتكم ومصلحتكم ؟!

انتوا ولادي ... يعني مستحيل أكون عارف أن
في حاجة ممكن تسعدكم وابعدكم عنها ...
لكن أنا بتصرف بعقل، لأن في أطراف غريبة
ماينفعش اتعامل معاها بعصبية .... كل
شيء بأذن الله هيتحل وبرضا الجميع ...
ومن غير مشاكل لأي حد .

ابتسم جاسر بمكر وقال وهو يضع يديه
بجيوبه في ثقة وزهو :

_ يعني هنتجوزوهم يا عمي ؟

ابتسم وجيه رغما عنه له وقال بسخرية :

_ أنت بالذات حلال اللي بتعمله جميلة فيك
! .... لكن للأسف مش هكون مطمن على

واحدة فيهم مع حد غريب ... انتوا رغم طيشكوا ده بس متأكد أنكم هترتاحوا مع بعض وهتستقروا ....

تنهد جاسر بابتسامته الماكرة وقال بنظرة شاردة قليلا وكأنه ينسج بخياله احلاما تروقه:

_ آه والله ... هرتاح معاها أوي أوي أوي يعني.

ضحك الشباب عليه وخاصة عندما تطلع به وجيه بنظرة محذرة رغم أنه أراد بقوة أن يبتسم ..

****

وبعد أن خرج الشباب من غرفة المكتب ... انتظر وجيه لبعض الدقائق مفكرا بالمسألة في ضيق مما سينتج عنه هذا التصرف ... وبدأ يفكر في الحلول .... ولكنه خطر بباله

فجأة أن الوقت متأخرًا ولا بد أن يصعد لغرفته ليأخذ قسطا من النوم ....

وقد غفل لساعاتٍ أن بدءً من اليوم سينقسم وقته بين زوجتيه .... واليوم مع الأسف سيذهب إلى جيهان ....

زفر بضيق شديد، وكم تمنى أن كان هذا اليوم لحبيبته ليلى .... هي الوحيدة التي تستطع الآن أن تبدل مزاجه السيّئ هذا .... ولكن مع أسف قلبه للواقع لن يستطع تغيير مساره ....

خرج من المكتب وصعد خطوات ثقيلة على الدرج المؤدي للطوابق .... وعندما صعد الخطوات حتى الممر كاد أن ينظر لساعة معصمه بحركة لا إرادية....وجد نفسه فجأة مشدودا بواسطة يد رقيقة استطاعت ايقافه اخيرا بقرب ستارة ثقيلة على أحد الجوانب ...

اقتربت منه ليلى بنظرات قلقة، وقالت بلهفة وهي تحسس على جانب وجهه برقة بأحدى يديها:

_ استنيتك تحت كتير عشان اطمن عليك بس اتأخرت .... خوفت من العصبية اللي كانت ظاهرة عليك وقت ما الضيوف مشيوا ... أنت بخير ؟

نظر لعينيها القريبة منه جدًا ، وشعر بلمسة يدها الاخرى التي على رغم رقتها ولكنها استطاعت جذبه بتلك القوة والسرعة ! ..... فابتسم ببطء وبمكر وهو يتطلع بعينيها بدقة .... وهنا كأن كل ما حدث منذ قليل لم يكن أو كان منذ زمنً بعيدًا ومضى طي النسيان..

وتعجبت وارتبكت من صمته ونظراته المتنقلة ببطء على عينيها ... ولكنها

ابتسمت لتلك الابتسامة التي ارتسمت على ثغره ببطء.... فقال بغتةً وبهمس :

_ مكنتش بخير .... بس دلوقتي أنا بكل خير.... تمام جدًا

وقربها اليه بقوة وعاد همسه قائلا بمكر عينيه :

_ في حد عايز يطمن على حد يعامله بالعنف ده؟! ... أنا في لحظة لقيت نفسي وكأني هتخطف !

ضحكت بخفوت وقالت بتحدي مرح وعينيها مسلطة على نظرته المتطلعة بها في ثبات :

_ آه هخطفك ... والله معرفتش أنام غير لما اطمن عليك.

اتممت اجابتها بصدق دون وجود للمزاح فضمها بحنان وهمس بأذنيها قائلا :....

_ ده أنتي العيشة معاكي تقصر العمر !

تجمدت ليلى بمكانها وابتعدت ناظرة له بصدمة ... حتى ضحك بقوة وظهرت اسنانه البيضاء اللامعة بضحكة نابعة من قلبه صادقة .....وقال مصححا :

_ أقصد الوقت بيعدي معاكي لحظة مهما طال والله! .... تخيلي اليومين اللي فاتوا محستش عدوا أزاي ! .... كأنهم دقيقتين وعدوا من غير ما احس ! ...

وكان اصعب ما عليها أن تتركه الآن ولكنها قالت أخيرًا :

_ هقولك تصبح خير قبل ما تقولهالي أنت وتمشي .

جذب يدها بعدما ابتعدت خطوة ... ولكنه قربها أكثر من تلك الخطوة وهمس باشتياق :

_ خليكي شوية .

نظرت له بعينان يملأهما اللهفة والعشق ... ولكن عندما تذكرت جيهان...عادت قائلة بغصة مؤلمة عالقة بحنجرتها:

_ ماينفعش يا وجيه ... أنت مش ليا لوحدي ... هتوحشني أوي لحد بكرة.

فهمس مع نظراته التي تحمل من الحب ما يفوق كل ما تتخيله :

_ طب ولما يجي بكرة ؟

قالت مبتسمة :

_ هتوحشني أكتر.

****

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... رسالة الفجر ...~

وأحيانا يكون من الصعب أن نبقى ...
والاصعب أن نبتعد !

شتان طرق لا يجتمعان إلا في ازمات القلوب.

وهناك لمسة للنظرات أرق من لمسة
الأنامل ! ..

كانت تلك نظراته المعانقة لعينيها وهما
ينظران لبعضهما للحظات في صمتٍ كان
أكثر إثارة لأشتياقه إليها من أي حديث ! ..

يا نبض قلبه أن تحدثت ... ويا ويل مشاعره
أن صمتت .. حتى صمتها يشهد له قلبه
بغزو أنوثتها الهادئة والغير مفهوم مصدر
سحرها !

فإن قال أنها الاجمل بمعايير العصر كذب ...
ولكنها بعينيه هي الأجمل على الأطلاق ...

تلك الليلى التي أنارت عمر لياليه... والتي سرقت منه رغبته بأي امرأة أخرى سواها... كيف فعلت ذلك ... لا يعرف؟!

وكانت كل لحظة تبتعد فيها ليلى عنه وكأنها تتركه بيديها بين براثن أنثى أخرى ! .... وهي تعلم أنه رغما عنه سينساها كليًا لبعض الوقت! ... كيف تعطيه هذا التصريح ولو لثوانٍ ؟!

كيف ستستطيع التعود والتأقلم على هذه الشعور القاتل !

وكأن وجهها يحارب الشحوب بعد حمرة الخدين في القرب !

كأن مواسم الزمن تمر بتلك اللحظات على وجهها !

وابتعدت عنه وفلتت يدها من يديه التي كانت تقبض عليها بقوة وتمسّك ... وأصبح قلبها كأنه بين قبضةً غليظة تعتصره عصراً دون رحمة.

وراقبها وجيه وهي تبتعد وتصعد السلم بنظرات اشتاقت واشتكت من البُعد قبل البُعد!

وتردد بخاطره أن يتبعها ويحملها إلى غرفتهما ليرضي قلبها ولو قليلًا ويعود لزوجته الأولى مرةً أخرى .... مجرد دقائق بسيطة سيصلها فقط للغرفة.

ولكنه عاد سريعا بالفكر واعترف لنفسه أن فعل فلن يعود للطابق الثاني حيث غرفة جيهان بهذه السهولة !.

وأن فعل سيبدأ بتلك الخطوة في طريق ظلم زوجته الأولى ... وهو لا يريد ذلك مهما تحمل ضيق ومسؤولية مفروضة عليه.

زفر بحنق وهو يسلب نظراته لجهة أخرى مجتثً اشتياق عينيه الجامح، وتوجه لغرفة جيهان بطريقة آلية كأنه يسير لمهمة عمل ثقيلة ويشتاق العودة للديار.

****

وبغرفة الفتيات ..

اجتمع الرباعي الفتيات بالغرفة وكان ثلاثة منهن يسلطن نظراتهن على رضوى بحدة ... كأنهن يلومونها على ما تفعله وعنادها الغليظ هذا .... فقالت جميلة بغيظ :

_ لآخر مرة يا رضوى بقولك اللي أنتي بتعمليه ده غلط !

سحبت رضوى حجاب رأسها بهدوء .. وعلى عكس المتوقع بدت هادئة غير منفعلة، وهذا كان بحد ذاته يثير كثير من الشكوك حولها .... ريثما بعد ما فعلته مع رعد وعصبيتها وقتذاك..!

القت رضوى حجاب رأسها على ظهر مقعد المرآة وحررت شعرها ليسدل على كتفيها بتموج ليلي لامع .... وغضبت جميلة من تجاهلها للإجابة وعدم اكتراثها لأي شيء يحدث ...فهتفت بها :

_ أنتي اظاهر عليكي محتاجة قلم يفوقك !

وهنا استدارت رضوى وتبدل تعابير وجهها الهادئة للغضب وقالت :

_ إيه يا جميلة عايزة تضربيني عشان بحافظ على كرامتي ؟!

لو ده يرضيكي تعالي اضربيني .... بس برضو مش هوافق عليه !

استنشقت جميلة بعض الهواء حتى تتمالك أعصابها أكثر من ذلك ، ثم لانت نظراتها الحادة وقالت بصوتٍ أقل انفعال :

_ لأ طبعا مش هضربك أنتي مش صغيرة ! .... ولا أنا بقولك وافقي على رعد اصلًا ! .... أنا بكلمك عن العريس وأنك محضرة الموافقة سواء كان كويس أو وحش .... !

اقتربت حميدة من شقيقتها رضوى وجذبتها لتجلس على الفراش بلطف .. ثم قالت بصوتٍ هادئ :

_ أنتي مش شايفة أن رعد ندمان فعلًا وبيحاول يصلح اللي عمله ؟! ... طب على الأقل ما توافقيش على العريس اللي متقدم

ده ... أنتي بتحبي رعد ما تكدبيش على نفسك !

اطرفت عين رضوى وهي تهز رأسها بسخرية ونظرات يملأهما المرارة والغضب منهن .... وقالت وهي تنهض غاضبة :

_ سامحتوهم بالسرعة دي ؟! ... مجرد ما قالوا كلمتين حلوين خلاص وقعوكوا تاني على وشكوا !

وعادت ضاحكة بمرارة والم :

_ صح ... ما الكلام اللي اتقال كان عني في الأصل وانتوا بس مجرد تلميح ! .... اللي عاند ومشي وصمم يبعد وخد أخوه وولاد عمه ومشيوا مكنش يوسف ولا جاسر ولا آسر !

....

هتفت جميلة بها بانفعال :

_ يابنتي كفاية بقا عناد ! .... أنتي مش مكفيكي اللي عمله النهاردة مع العريس ؟! .... وتصميمه عليكي مش كفاية كده ؟!

وتفاجئ الثلاث فتيات بدخول رضوى بعاصفة بكاء وهي تهتف :

_ لأ مش كفاية .... أنا هوجعه زي ما وجعني ، هخليه يحس أنه اقل انسان في الدنيا زي ما حسسني ، في عز تصميمه بيا هسيبه وابعد .... انتوا مافيش واحدة فيكوا حاسة بيا ولا بالنار اللي جوايا .... أنا عمري ما هقدر اسامحه بسهولة كده زي ما انتوا فاهمين ! .... وكل اللي بيعمله ده مايكفنيش ولا يرضيني ... أنا مش هرتاح غير لما أشوف وجعه ودموعه قدامي .. وحسرته وكسرته على خسارته ليا .... وقتها بس هقدر أنسى اللي حصل.

هرعت سما إليها وضمتها برفق بين ذراعيها .... فأشتد بكاء رضوى بعنف وهي ترمي رأسها على كتف شقيقتها سما ، وبكت كأنها فتح لها الباب أخيرًا لتزيح هذا الألم من قلبها ببضع قطرات من الدموع.... حتى تنهدت جميلة وقالت بأسف :

_ يا رضوى أنا خايفة عليكي .... انتي بتقولي محدش حاسس بيكي! ، بس عشان احنا حاسين بيكي وعارفين اللي جواكي كويس بنحذرك .... أنتي مش هتعرفي تنسي رعد بسهولة ... وأظن ماينفعش ترتبطي بحد وأنتي في قلبك حد تاني ... بس أنا حاسة أنك مش هتعمليها .

****

بغرفة وداد التي كانت في الأصل غرفة زوجها الراحل ..... جلس الصبي يضيق عينيه

بتعجب من ضحكة عمته وداد .... فقال باستغراب :

_ بتضحكي يا عمتي ؟! ... بقولك كانت هتضربه بالقلم وسط العيلة كلها بعد اللي عمله !

تمالك وداد نفسها من الضحك وقالت بمكر :

_ اسكت خليها تربيه ... ما هو برضو اللي عمله مش شوية ! ... بس هما حطوا للعريس إيه المجانين دول ؟!

كتم الصبي ضحكته وقال بخفوت :

_ جاسر جاب برشامة من الممنوعات وكان هيحطها ، بس آسر بدلها وحط ملين ، فوائل ده شرب العصير من هنا ومابقاش على بعضه بعدها.

وأضاف بشك :

_ أنتي مش هتكلميها ولا إيه ؟ ... أنا خايف لتوافق يا عمتي ! ... والله رعد صعب عليا وهو بيحيكلي سبب اللي عمله في البلد ...

ابتسمت وداد وقالت :

_ أنا مطمنة طول ما عمهم وجيه معاهم ... وبيني وبينك أنا راضيني اللي بتعمله في رعد ، مش عايزاها تسامحه بسهولة غير لما يحفي وراها الأول عشان يعرف قيمتها ويندم بدل المرة الف .... وعشان مايفكرش يعايرها تاني أنها مش زيه في التعليم.... أنا عارفة أنها عمرها ما هتتجوز غير وهي فرحانة بعريسها .... مهما عندت مش هتكمل صدقني.

هز الصبي رأسه بفهم ... ثم قال وهو يربط على يدها بأطمئنان:

_ وأنا يا عمتي معاهم ... مش هسيبها تتجوز وهي مش راضية ، ما تقلقيش.

رفعت وداد يدها لكتفه بربته حنونة وقالت بمحبة :

_ تسلم يا حبيبي ... والله من وقت ما جيت وأنا قلبي اتقفل واتحط فيه الأمان وسكن... قاعدة في أوضتي وبالي رايق ومطمنة اكتر بوجودك ، وكمان أنت عارف عمتك ... طول ما انا في بيت مش بيتي مش بحب اتحرك كتير وبسيب أهل البيت براحتهم .

ابتسم الصبي وشرد لبعض الوقت ... فلاحظت عمته ذلك وتساءلت :

_ مالك يا نعناعة ... روحت فين ؟!

نظر لها الصبي وقال ولمعة انبهار تمر بعينيه :

_ تعرفي يا عمتي ... أنا نفسي لما أكبر شوية كمان أبقى زي عمي وجيه بالضبط .... في هيبته وشخصيته وعقله ... بحس لما بيتكلم أنه واثق من كلامه كلمة كلمة ... ولو وعد تبقي متأكدة أنه هينفذ ، نفسي تبقى شخصيتي زيه كده أوي....

ابتسمت وداد وقالت :

_ على فكرة يا نعناعة عمك مصطفى الله يرحمه كان بيقول نفس الكلام ..... رغم أنه اكبر منه بس الدكتور وجيه من صغره وهو يعتبر الكبير ... رغم أنه اصغر واحد في أخواته!

تساءل الصبي بلهفة الإجابة:

_ تفتكري يا عمتي ممكن أبقى زيه كده في يوم من الأيام ؟

اومأت وداد بتأكيد وأجابت :

_ تقدر ونص ، بس بشهادتك ونجاحك .... عمرك ما هتكون زيه وأنت من غير شهادات وتعليم.... وتقدر تبقى احسن كمان.

وأضاف الصبي أخيرًا بشيء أثار دهشته منذ وصوله لهنا :

_ بس اللي صدمني أنه اتجوز اتنين ! ... طب ليه ....

قاطعته وداد بتحذير بألا يتابع وقالت :

_ شيء ما يخصناش ... مالناش دعوة بيه، كل واحد حر في حياته يا بني ... احنا لينا معاملته معانا وبس.

وافقها الصبي وقال :

ـ صح يا عمتي عندك حق ..... أنا رايح أوضتي بقا أنام ، اصل يوسف هياخدنا بكرة أنا والبنات عشان هنقدم أوراقنا .... أنا في المدرسة وهما في الجامعة المفتوحة.

رفعت وداد يدها بالدعاء لهم جميعا ... وهكذا كان أفضل ختام للمساء ...

****

وبعدما استراحت عائلة عاصم بالفيلا الخاصة بهم، وأخذ وائل بعض الأقراص التي تهدأ من حالته ...

جلس الجميع بالصالون ينظرون للجالس بهدوء غريب ناقض حالته منذ مجيئه تمامًا .... يبدو غارقا بالتفكير وكأنه يحيك أحدى

الخطط بحرص شديد من أي ثغرة تسقطه بفخ.

قال عاصم بغرابة :

_ يبقى شكي كان في محله ... أنت مكنتش بتتألم وده كله فلم من تأليفك وأخراجك ! ..... طب ليه ؟!

انتشل وائل من أفكاره صوت أبيه الحاد الذي يشير له بالاتهام ... فابتسم وائل وقال بخبث:

_ لأ ... نص اللي حصل كان بجد ، بس النص التاني تأليفي فعلًا .

قالت الأم بعصبية :

_ يعني خضتنا وكسفتنا قدام الناس وضيعت الليلة وتقولي تأليفي ؟! .... أنت اتجننت !

نظر شقيقان وائل إليه في صمتٍ تام
كعادتهما ... فهما ليس لهما رأي أو قرار في
أي شيء ، اللهم إلا أنواع الطعام الذي
يأكلونها كل يوم يبدون بعض الرأي فيها ...
حتى أوضح وائل قائلا :

_ هما حطولي ملين في العصير فعلا ودي
مش محتاجة تأكيد .... أنما حواري أنا
ووجعي الأوفر ده تأليفي .... رعد مكنش
هيخليني اقعد مع رضوى وقالي كده بنفسه
... وده يأكدلي أنه عينه منها زي ما قولت قبل
كده واستعجلتكم في الخطوبة عشان كده ....
فعملت الحوار ده عشان لو طلبت مقابلة
تانية اقعد معاها براحتي ....

قالت الأم باستخفاف وهي تتنقل بنظراتها
من ولدها إلى وجه زوجها :

ـ ومين قالك أنهم مش هيكرروا عملتهم السودة دي ؟! ... ما يمكن المرة الجاية تبقى أزيد !

هز وائل رأسه بابتسامة خبيثة وقال :

ـ لأ ... عمي وجيه مش غبي عشان يسيبهم يعملوا حاجة تاني معايا ! ... أنا لو مكنتش عملت كده مكنتش هقعد معاها وغالبًا الموضوع كان هينتهي بالرفض ..... أنما دلوقتي لو طلبت مقابلة تانية هيوافقوا بدون تردد وهيترحب بيا كمان، ك رد واعتذار عن اللي حصل .. وعشان ما يبانش أن اللي حصل ده مقصود.

ضيق عاصم عينيه على ابنه بنظرة اعجاب وقال مبتسما :

ـ طول عمرك ذكي زي أبوك ... بس طالع شرير لأمك .

وضحك عاصم وهو ينظر لزوجته التي مطت شفتيها باستهزاء من مزحته .... حتى أضاف وائل وهو ينهض :

ـ يومين كده ونبقى نكلمهم نطلب مقابلة تانية ...

صعد بعدها وائل لغرفته وتشارك أفراد العائلة بعض الأحاديث حول هذا الأمر ....

****

وبأحدى الاحياء الراقية بالقاهرة ...

كانت هناك من تشعر وكأنها تسكن بداخل قبو مظلم لا سبيل فيه للحرية أو التنفس والراحة .... رغم المساحة الشاسعة للشقة

الفخمة ذات الأثاث الراقي والتي لا يوجد انشا فيها لا يدل إلا على الثراء ....

كل شيء حولها يخنقها ويسكب على قلبها الوحدة والظلمة أكثر ... حتى رائحة الأثاث الجديد كانت وكأنها رائحة جيفة متعفنة لا تطيق الاستنشاق ولا قادرة على التنفس بجوارها ...

ولكن أين ستذهب ؟!

وكيف ستخرج من هنا دون أن يجدها ويجرها جرا إلى هنا مجددًا ؟!

وقفت سمر أمام مرآة غرفة نومها المكسوة بالأثاث الفخم والتي انبهرت بها حين النظرة الأولى .... وبعد تلك النظرة تسلل الخراب والدمار لحياتها ... منذ ذلك اليوم التي زفت فيه لرجل لا يحمل أي من صفات الرجولة ...

وها هي هنا .... بعد زفافها ما يقرب للشهر تقريبًا لا زالت عذراء ...!

ورجل كاذب مخادع كان يعرف ما به من ضعف، ورغم هذا تابع في ارتباطه بها بضمير لا روح فيه !

لتكن هي وجهة اجتماعية ليس اكثر، وتحميه من الظنون والاشاعات الجاثمة على رأسه من كل صوبٍ وحدبٍ !

وكل هذا مقابل حياة يظنها مرفهة وبضع جنيهات !

نظرت سمر لأنعكاس وجهها الشاحب من كثرة البكاء وهي تتمنى لو تعود بالزمن بضع أيام فقط !

هي المخطئة في اختيارها ... لم يجبرها مخلوق .

وكانت تطرد وجه أمجد الذي يطل أمامها كل لحظة بنظراته العاتبة المحبة ... وبأعمق قلبها كم تمنت أن تركض اليه ليحميها من الجميع ... ولكن !

أنها لن تقابل الغدر بالغدر ... ليس لأجل زوجها الحقير هذا ... بل لأجل أن لا تكره نفسها أكثر من ذلك .

وخرجت من شرودها على صوت باب الشقة يُفتح ثم يقفل .... وانقبض قلبها كأن شبح مرعب قد أتى .... ركضت لباب الغرفة واغلقته عليها مثلما فعلت بالأيام السابقة ... حذرا منه ومن أهانته لها دون حتى سبب .... والذي أنتهى بالمرات السابقة لأن تلقت ضربا مبرحا وكادت تتأذى بشكل عنيف عندما انهال عليها بالصفعات بعدما أخبرته أنها ستذهب لأحدى أقربائها بزيارة سريعة ...

اغلقت الباب جيدًا وحمدت ربها أنه تجاهلها وذهب لغرفةً أخرى .... وجلست سمر على الفراش باكية وهي تنتفض بذعر وخوفٍ شديد .... ولا تدري لأي وقتٍ ستظل هكذا ؟!

ووقف تفكيرها عند شخص واحد .... أكثر شخص سيستطع مساعدتها دون خوف من زوجها...

وقالت بأمل رغم دموعها :

_ دكتور وجيه ... هو اللي هيقدر يساعدني ، بس أزاي هشرحله اللي أنا فيه من غير ما أعرفه أني لسه .... ؟!

واظلم الأمل بعقلها وشعرت بكأبة ووحدة مخيفة .... وتضرعت لرب العالمين أن ينجدها من هذا المجرم المسمى زوجها.

****

ومرت ساعاتٍ طوال ... حتى عند الهزيع
الآخير من الليل أشتد رطب الهواء الذي
حرك زجاج النوافذ قليلًا.

فتح وجيه عينيه ونظر جانبًا لزوجته جيهان
النائمة بهدوء تام .... والذي يرها الآن لا يرها
عندما دخل الغرفة منذ ساعات ... كانت
متوترة وبحالة قاسية من الضيق والعصبية
.... وعندما سألها حالها لم تجيب ...أو بالأصح
لم تجد إجابة واضحة بنفسها ... فيبدو أن
حتى الهواء الذي تتنفسه يخنقها !

وبصعوبة حتى جعلها تبتسم وسرق منها
ولو بعض توترها ووهبها شيء من الأمان
واللطف وحسن العشرة...

ولكن سرا يعترف أن قلبه غائبًا .... ليس هنا !

ولكنه لن يستطيع حتى أن يشير لها بذلك ...

لن يتحمل نظرات الاتهام بعينيها ... تنهد وجيه بعمق ثم اعتدل ببطء شديد حتى لا تشعر جيهان ولا تحس به ... وسحب هاتفه كاتبًا رسالة سريعة لليلى ....

كان على يقين أنها تتململ الآن وربما بكت كثيرًا .... بل متأكدًا من ذلك ... ولن يصبر حتى الصباح ليتحدث معها.

ابتسم باشتياق وهو يكتب الكلمات على لوحة مفاتيح الهاتف ...

" مش هقولك غير كلمة واحدة ... وحشتيني "

وكان ظنه في محله ...

بعد نوبة بكاء مدمرة وليلٍ عاتٍ مظلم من الألم ...وتململ بالفراش وكأن به شوك كحد

السيوف خرجت ليلى للشرفة علها تستطيع طرد هذا الأختناق من صدرها.... كانت ستذهب لصغيرتها ولكن قلقت أن تزعجها بهذه الحالة المشتتة المُلمة بها، فتركتها مع حميدة بالغرفة.

نظرت للفراغ المظلم أمامها وتمتمت باكية :

_ حتى لما بقينا لبعض في حاجة بتفرقنا ؟!

.... هو أنا مكتوب عليا الوجع حتى في فرحتي !

ولحظة وانتبهت لصوت الهاتف يُعلن بنغمة الرسائل قدوم رسالة نصية جديدة.... ومثل كثير من الرسائل الروتينية التي تصل من شركة الاتصالات ظنت ليلى ذلك فتجاهلتها ..

أما وجيه كان يتلهف لأي رد منها برسالة ولو قصيرة.... على رغم صعوبة التواصل بالرسائل في هذا الوقت الساكن من الليل بدون أن تشعر به جيهان ، ولكن كان يريد أن يتحدث معها ولو بالكلمات المقروءة .....

لا سبيل أن يتعجب من نفسه لهذا الشعور الجامح بالحب ... شعور يشبه تهور المراهقين ... والعواصف العالية للحب الناضج !

تلك هي التي حلم بها بكل ليلة في عشر سنوات مضت !

فكيف لا يعشقها هكذا ؟!

كانت كالمعجزة التي تحققت في عسر اليأس والوحدة .... وكالنبضة الحية التي وضعت الحياة بقلب كاد أن يتوقف عن الخفق.

كانت كعناق طويل محمل بالعودة بعد هجر سنوات.

كان بها جزءٌ لم يتعرف عليه إلا بعد زواجه منها ... جزء رقتها الحقيقية ... لهمس كلماتها المحبة.

حتى في صمت الكلمات تستخدم عينيها في الحديث...!

وحتى حرية عينيها في اعلان الاشتياق واللهفة والقرب لها طابع خاص!.... ودفئها وأنوثتها الساحرة التي تشبه الكلمات المتقاطعة ... لم يستطع فك أسرارها رغم كثر محاولاته!

هذا الجزء أغرقه في محيط حبها أكثر وأكثر ... هذه المرأة لا تأتي بحياة رجل مرتين ! ...

وعندما تأتي تخطف صفحات قلبه لها وحدها

... لا سبيل لأخرى ولا مكانً حتى !

وعادت ليلى لفراشها وهي تعرف أنها لن

تغفو ... ولكنها لم تنظر للهاتف ولم تفكر

بأي شيء سواه هو ....

****

ومرت ساعاتٍ طوال حتى ظهر الصباح

سابقا قرص الشمس الباهتة أشعته ....

واقتحمت الغيوم سماء هذا الصباح ....

وتحت سقيفة المنزل الكبير تجمع الشباب

كعادتهم حول مائدة الطعام بانتظار الافطار

.... واليوم كان موعد ذهابهم للعمل بعد

اجازة سريعة .... قال الجد لهم بتحذير :

_ مش عايز بقا لماضة وطولة لسان بعد كده .... خليهم يغيروا الفكرة المهببة اللي واخدينها عنكم بقا !

قال جاسر بجدية غير معتاد عليها :

_ عندك حق يا جدي ... لازم نتغير بقا عشان كل واحد فينا يستقر ويشوف حياته.

نظر له آسر بغرابة وقال :

_ أنت هتتغير ؟! .... ما اصدقش !

قال جاسر بتأكيد بعدما ارتشف من كوب الحليب الدافئ:

_ لأ صدق ... أنا عندي٣١ سنة ... هستنى إيه تاني عشان اقرر استقر يعني ؟! ..... وبعدين احنا حياتنا جافة أوي كلها مذاكرة ومستشفيات ومرضى .... عايزين حاجة طرية بقا تحلي الأيام .

ضحك الشباب عليه بينما هز الجد رأسه بيأس وقال :

_ مافيش فايدة فيك ....

همس جاسر لجده بابتسامة خبيثة وقال :

_ يا جدي ما هو أنا مش طالع لحد غريب .... أنا نسختك ماتنكرش ... بذمتك مش بتشوف فيا شبابك وشقاوتك يا رشدي أباظة أنت .

ضحك الجد بقوة من مزحة جاسر ونظراته الخبيثة ... حتى رتب الفتيات الاربعة أطباق الطعام على المائدة ... وتجاهلن الشباب تمامًا ... والغريب أن الشباب فعلوا ذلك أيضا باستثناء يوسف ... الذي قال لهن :

_ تسلم ايديكم يا بنات عمي .... والله أنا ما بقيت احب اكل إلا من ايديكم ... اكلكم عسل زيكم.

قالت رضوى بابتسامة صادقة له :

_ بالهنا والشفا يا يوسف ... حميدة هتعمل النهاردة فطير ليك مخصوص ..

احمر وجنتي حميدة ونظرت لرضوى بغيظ من إفشاء الأمر هكذا .... فقال جاسر بضحكة خافته :

_ عقبالي أنا كمان والاقي االي يهتم بيا حتى لو اهتمامه صغيرة.

تجاهلت ما قاله جميلة .... حتى وجهت اسألتها ليوسف قائلة :

_ أنت هتروح الشغل النهاردة يا يوسف ولا هتيجي معانا ؟

رفع رعد رأسه وقال باهتمام واضح وهو ينظر لرضوى :

_ معانا ؟! .... انتوا رايحين فين ؟!

أجاب يوسف عندما اطبق الصمت على الجميع وتجاهلن الفتيات الإجابة بقصد ....وقال:

_ رايحين يقدموا ورقهم في الجامعة المفتوحة ... أنا تابعت الموضوع الأيام اللي فاتت لحد ما باب التقديم اتفتح.

فهم رعد الأمر وصمت بعد ذلك ..... وبعد دقائق كان وجيه يهبط الدرجات مع زوجته جيهان التي بدت مبتسمة للجميع بهذا الصباح ....

همس وجيه لجيهان بعدما جلست :

_ هروح اشوف ليلى .... شكلها لسه ما صحيتش.

وعندما كادت جيهان أن تتحدث بغيظ تذكرت أنه فعل معها نفس الموقف بيوم صباحيته أيضا ! .... فصمتت وكظمت غيظها

.

****

وفي الحقيقة أنه انتظر الدقائق تمضي حتى طل الصباح أخيرًا .... وارتقى الدرج بسرعة ورشاقة ملحوظة حتى الطابق الثالث.

وعندما فتح الباب وجد ليلى تجفف وجهها وشعرها بالمنشفة ورائحة الصابون المعطر تفوح منها .... ابتسم بإشراقة وهو يغلق الباب وانتبهت له ليلى بارتباك ...

ما كانت تحب أن يرها إلا بعدما تنتهي من استعدادها للنزول .... ريثما أن جيهان كعادتها ستبدو متألقة.

وقف ينظر لها بتأمل مبتسما .... حتى القت المنشفة بعصبية وقالت :

_ كنت نازلة .

كادت أن تبتعد حتى جذبها إليه وقال هامسا :

_ استنيت رد الرسالة ... بس تقريبًا كنت نايمة .

رفعت ليلى عينيها له بتعجب وتساءلت :

_ رسالة إيه ؟!

اتضح لوجيه عدم معرفتها بالرسالة ... فتوجه للفراش وأخذ هاتفها من عليه، ثم فتحها

فتأكد أنها لم تفتح الرسالة ويبدو أنها لم تراها من الاساس.

فأشار لها بالهاتف قائلا :

_ أفتحي الرسالة كده .

تبدل عبوس ليلى قليلا ولكنها اجلت ابتسامتها لحين تأكيد ظنها .... وعندما قرأت الرسالة ابتسمت ببطء وكأن قلبها يشرق من جديد .... فأكد وجيه وقال :

_ اتأكدي من وقتها كده وشوفي بعتهالك أمتى ؟

نظرت ليلى بتدقيق في الوقت ، وتذكرت رنين هاتفها ليلا وتجاهلته ! .... ولكن رغم ذلك رفعت رأسها له بابتسامة شقت تعابيرها المنفعلة ودحضتها .... فقال هامسا لها من جديد :

_ مش قلبي بس اللي كان معاكي ... عقلي كمان !

لم يزيد من محبته رمقة أخرى وقد ارتمت على صدره بضمة قوية وقالت :

_ أنا اسفة يا وجيه ... أنا عارفة أنك مش عايز تظلمها ولا أنا والله عايزاك تظلمها أو تزعلها، بس غصب عني بموت لما بحس أنك مع غيري ... أنا ما نمتش طول الليل ومش عارفة هستمر كده أزاي؟!

مرر يده بحنان على شعرها وهمس :

_ عايزك كل اللي تفكري فيه وتتأكدي منه أني بحبك فوق ما تتخيلي ... أنا معرفتش أنام غير لما بعتلك رسالة عشان عارفك وعارف أنك مش هتبطلي عياط .... ده مش كفاية ؟

ابتعدت عنه قليلا وقالت بمحبة فائقة :

_ عمري ما كنت اتخيل أوافق بالوضع ده ... بس بعد كل اللي شوفناه السنين اللي فاتت من عمرنا مقدرتش أبعد تاني ... بتعذب ايوة ... بس كنت هتعذب اكتر بكتير لو بعدت عنك تاني .... أنت كلمة السر لسعادتي وراحتي.

رتب وجيه خصلات شعرها المبعثرة على جبينها بابتسامة وقال :

_ وأنا مش عايز اشوف عينيكي فيها الم ووجع تاني ... أنا لو فين ...بكون معاكي أنتي وبس.

ابتسمت بسعادة حقيقية ورضا ثم قالت :

_ طب هغير هدومي عشان ننزل ....

وتركها وجيه تستعد مع نظراته التي لم تبتعد عنها لحظة واحدة .... نظرات عاشق مجنون بحب امرأة.

****

عند الساعة السابعة تماما استيقظت فرحة بقصد ثقيل جدًا .... اعتدلت بفراشها وتعجبت من مدى ثقل جسدها وارتفاع درجة حراراتها بعض الشيء .....

نهضت بصعوبة وشعرت بارتخاء أطرافها بقوة كأنها مصابة بنوبة برد شديدة ....

وعندما اغتسلت وأخذت حمام دافئ لم تتحسن حالتها كثيرًا .... قالت وهي تستعد وترتدي ملابسها للذهاب للعمل :

_ شكلي داخلة على نوبة برد شديدة ... ربنا يستر والله ما فايقالها ولا فاضية ليها !

وعندما ابتلعت قضمة صغيرة من خبز محشو بمربى التين شعرت بألم حاد بمعدتها واسرعت للمرحاض حتى تقيأت وافرغت كل ما اكلته بالأمس.

وارتجف جسدها بإعياء ومرض واضح .... غسلت وجهها سريعا ورغم حالة المرض التي بدأت تشعر بها بالفعل ولكن صممت على الذهاب للعمل .... فإذا سجلت غياب اليوم أيضا سيفكر الطبيب فعليًا بطردها من العمل .

وتحاملت على نفسها وذهبت للعمل، وقد بدت عينيها حمراء من ارتفاع درجة حراراتها ...

****

نزلت ليلى مع وجيه على وجيهما ابتسامة متشاركة ... فتجاهلت ذلك جيهان تمامًا ... ولكنها تشتعل وتحترق دون أن يشعر بها احدًا ....

وعندما جلس وجيه وانبه ليلى وبدأ الجميع يتناولون طعامهم ... أتى الصبي نعناعة بخجل وجلس بجانب الفتيات ... فنظر له وجيه بابتسامة :

_ ده بيتك ، يعني مالوش داعي الكسوف ده !

ابتسم له الصبي وقال له بألفة :

_ شكرًا يا عمي يا وجيه ...

قال وجيه بعدما ارتشف من كوب العصير الطازج :

_ على فكرة ... هتابع دراستك بنفسي ،
واسأل الدكاترة عني ...في الجد مابهزرش ...

فرح الصبي بغبطة وقال بعدم تصديق :

_ بجد يا عمي هتذاكرلي ! ... ده انا كده
هذاكر جامد بقا.

ابتسم له وجيه بمحبة صادقة وقال :

_ مش هذاكرلك بالضبط يعني ... بس
هتابعك من وقت للتاني ، وكلنا هنا لو
احتجت أي شيء .

شعر الصبي بحماس شديد وفرحة حقيقية
لهذا الدعم والمحبة من الجميع .... وللحظة
أراد لو يركض ويمزق الكتب مذاكرة وتطبيق
...

وقبل انتهاء وجبة الطعام أتى لجيهان اتصال
من رقم غريب ، فنظر لها وجيه متسائلا :

_ مين يا جيهان ؟!

نظرت جيهان للهاتف باستفهام وقالت :

_ رقم غريب .... بعد اذنكم هروح أشوف مين ، اكيد واحدة من صحباتي غيرت رقمها.

وتركها وجيه تذهب مع بعض التعجب ....

وبعدما ابتعدت جيهان اجابت على الاتصال الغامض ... حتى أتاها صوتٍ تألفه ... وقالت سمر بصوتٍ يبدو باكي:

_ مدام جيهان معايا ؟!

اجابت جيهان بقلق :

_ ايوة أنا ...مين معايا ؟!

اوضحت سمر هويتها وقالت :

_ أنا سمر الممرضة اللي كنت ممرضة والد دكتور وجيه ...

قاطعتها جيهان بابتسامة وقالت بعدما عرفت من هي :

_ ايوة يا سمر عرفتك .... حمد الله على سلامتك والف مبروك ... أنا عرفت انك في شهر العسل.

تألمت سمر وابتلعت مرارة بحلقها ثم قالت بدموع :

_ عايزة اتكلم مع حضرتك ... أنا ماليش حد اتكلم معاه ويلحقني ... فكرت اتصل بدكتور وجيه بس تراجعت ... اللي هتكلم فيه ماينفعش حد يعرفه ..... معرفش أزاي لقيتك في بالي وخدت رقمك من زميلة ليا واتصلت بيكي من غير ما افكر ... يارب ما اكونش ازعجتك بس.

ردت جيهان سريعا واجابت بصدق :

_ لا طبعا مافيش أي ازعاج يا سمر ... أنا عارفة أنك بتعتبري وجيه أخوكي الكبير... بس ممكن تعتبريني أنا كمان أختك الكبيرة ؟

قالت سمر ببكاء :

_ ياريتك كنتي أختي بجد ... أنا اكتر مرة حسيت فيها باليتم النهاردة ... عايزة اتكلم مع حضرتك وياريت النهاردة .. ارجوكي.

قالت جيهان بقلق عليها :

_ طبعا .... قوليلي نتقابل فين واجيلك .

أخبرتها سمر عنوان جحيمها ... عنوان شقة زوجها ...

وقالت :

_ هو قافل الباب عليا بعد ما ضربني ....
ومش بيجي غير بليل متأخر واكتر الأيام
بيطبق في الشغل ... يعني مش هيجي
بالنهار.

تساءلت جيهان بقلق ودهشة :

_ طب لما اجيلك هتفتحيلي أزاي ؟!

مسحت سمر دموعها وقالت :

_ معايا نسخة تانية مخبياها ... وهفهمك كل
حاجة لما أشوفك... هستناكي.

تعجبت جيهان من الأمر ولكنها وافقت
بالنهاية ... فتلك الفتاة وجيه يعتبرها
شقيقته الصغرى ... ونظرا لأنها اتصلت بها
بدلًا منه فالأمر يبدو شخصي جدًا ...

عادت جيهان للمائدة وتفاجئت بأن وجيه غادر للعمل ... ويبدو أن ليلى ذهبت معه لرؤية أبيها .... فقالت للجد بأستأذن :

_ بعد أذنك يا بابا في واحدة صاحبتي اتصلت بيا وعايزاني ضروري .

هز الجد رشدي رأسه بموافقة وقال :

_ روحي يابنتي ... وخلي السواق يوصلك.

قالت جيهان سريعا :

_ لأ بحب اسوق عربيتي بنفسي.... بعد أذن حضرتك.

نهض الشباب من أماكنهم وقال يوسف للجد :

_ ساعة زمن وهرجع يا جدي .. هروح المستشفى وراجع على طول عشان اروح مع البنات للتقديم.

وافق الجد أيضا وغادر الشباب ليوم عمل جديد خلف عمهم وجيه .....

****

وبمكتب د.أمجد ....

جلس حائرًا خلف مكتبه .... نادمًا على قراره المتسرع بخطوبته من فرحة .... أصبح يتهرب منها كلما لمحها ولو من بعيد .... يبتعد وكأن لدغه عقرب ...

وتأكد أن مع وجود سمر حوله لن يستطيع نسيانها مهما حاول .... وسيظلم أي فتاة أخرى يفكر أن يدخل معها في ارتباط رسمي ....

وقراره الأكيد الآن هو اعتذاره لفرحة عن هذا الطلب حتى لا يتركها معلقة هكذا وهي لا تفهم موقفه بوضوح....

نهض من مقعده وقرر الذهاب لمقر عملها ....

وبعد دقائق كان أمام مكتبها الفارغ ... انتظرها لدقائق أخرى حتى لمحها تأتي من الممر إليه... ولكن خطواتها بطيئة وغير متزنة تشبه السكارى !

ضيق عينيه عليها تعجبا وذهب إليها ...حتى قال دون حتى مقدمات :

_ عايز اتكلم معاكي في موضوع مهم.

وكان تصميمه هذا استغلال لحماسه في إنهاء علاقته بها .... وكانت تقريبًا لا ترى شيء

أمامها وتسمع الأصوات من بعيد .... فقالت ببطء :

_ موضوع إيه ؟!

رد أمجد سريعا وكأنه سينسى تلك الكلمات وقال :

_ الموضوع اللي اتكلمت معاكي فيه ... خطوبتنا ، أنا بعتذرلك يا آنسة فرحة ... مش عارف أقولك إيه بس مش هينفع ارتبط بيكي وأنا بحب واحدة تانية ..... أنا بعتذرلك وعايزك تسامحيني و....

وهنا سقطت فرحة مغشيًا عليها ... وكلماته لم تصلها من الأساس .... ونظر لها أمجد للحظات محدقا عينيه بصدمة ...

****

وقفت سيارة جيهان أمام مبنى راقي ...
وبعدما خرجت من السيارة وسألت البواب
سريعا، أخبرها بما تريده وصعدت سريعا
لشقة الطابق السادس.

وعندما وقفت أمام الشقة رقم١٢ المدون
عليها اسم زوج سمر الطبيب ... ضغطت
على جرس الباب ببعض القلق ... وبعد
لحظات فتحت لها سمر بوجه يملأه الكدمات
الزرقاء وأثار الدموع الواضحة ... وارتمت
سمر على صدر جيهان ببكاء مرير ....

ربتت عليها جيهان بعطف وقالت :

_ طب أهدي الأول وبطلي عياط ...

هدأت سمر قليلًا وبعدما دخلا للشقة
واغلقت الباب جيدًا ، ثم جلسا بردهة واسعة
...قالت سمر بحزن شديد:

_ أنا أسفة بس والله العظيم ما ليا حد غيركوا بعد ربنا ...

ربتت جيهان على يدها برقة وقالت :

_ ولا يهمك ... قوليلي إيه اللي مزعلك وليه مضروبة كده ؟!

بدأت سمر تقول كل شيء .... وترمي عن كالها هذا الألم ، كانت تتحدث ببكاء وقهر عما وصلت إليه ... واستمعت جيهان بصدمة لما تقوله سمر ..... كانت تظن أنه مجرد شجار بين زوجين جدد مثلما يحدث احياناً..... ولكن ما قالته سمر جعلها تتجمد بصدمة للحظات .... واشفقت على ضعف الفتاة الذي يستقوى عليها مخلوق من أشباه الرجال ..

وختمت سمر قولها قائلة بألم :

_ ضربني الصبح بالشكل اللي أنتي شيفاه ده عشان صممت اروح الشغل ! ... خايف لأكشف سره ... ورافض يطلقني وخايف افضحه بعد الطلاق ! طب قوليلي اتخلص منه أزاي ؟! ... أنا معايا المفتاح ومقدرتش أهرب ! ... اترعبت منه ، ده لو لقاني ممكن يموتني !

ودخلت سمر في نوبة عاصفة من البكاء ... بينما ما شعرت به جيهان هو اعصار من الغضب وهتفت :

_ تعالي معايا دلوقتي ... لو هتضحي بحياتك مع حقير زي ده عشان خايفة من كلام الناس هتفضلي كده على طول ...

هزت سمر رأسها برفض ورعب وقالت :

_ مش معقول اعرضك للمشاكل وللخطر انتي ما تعرفيهوش ! .... أنا عايزة اتطلق من غير مشاكل ، مش عايزة أفضحه ولا اتسبب له في أذى كفاية اللي هو فيه .... أنا مش عايزة شيء غير أنه يطلقني.

نهضت جيهان وهتفت بها بقوة :

_ قومي يا سمر ولمي هدومك وتعالي معايا ... مين ده اللي أخاف منه أنتي اظاهر ماتعرفنيش! .... أنا عندي اللي ما يخليهوش يطلع من بيته اصلا وهو عارف كده وعارف مين هي جيهان الشيمي.... قومي وأنا هعملك اللي أنتي عايزاه بس مش هسيبك هنا وتتعرضي للضرب بالشكل ده تاني.

احتارت سمر فاكدت جيهان لها :

_ هتيجي معايا وهوديكي للفيلا بتاعت
والدي الله يرحمه ... هناك في حراسة محدش
يقدر يقربلك .... سواء اتطلقتي دلوقتي أو
استنيتي شوية عشان كلام الناس هتكوني
بعيد وفي أمان ... وأنا هتصرف معاه ...
متخافيش... بس لازم كشف طبي يثبت
كلامك ..وكشف طبي عليه هو كمان...
وساعتها هيطلقك غصب عنه وإلا هيتفضح.

****

#رحاب_إبراهيم_حسن

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#الفصل_الواحد_والخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... اتصال صادم ...~

وتكن أمامنا حلول الخلاص .. وتصعب علينا خطوات التنفيذ خوفا من الآت.

ثارت ثائرة جيهان عندما سمعت من سمر تلك الحقائق والأسرار ، ورغم أن الأمر لا يُعنيها من بعيد أو قريب ولكن غضبت بشراسة....كأنها أصبحت لا تطيق أن ترى امرأة مقهورة ومجبورة على وضعها ...

وحملقت فيها سمر بعينان حائرتان يملأهما تراجع يخبئ خلفه خوفاً شديد.

أن كان ذلك الرجل المخادع تزوجها لأجل أن تكن واجهة اجتماعية ليس أكثر، وزواجه ينفي عنه بعض الأقاويل فإذن لن يتركها بتلك البساطة تهدده بالأنفصال والفضيحة المحتملة !

قالت وهي تنظر لجيهان بخوفاً شديد:

_ أنا متوقعة منه أي شيء ، مش هيسبني في حالي صدقيني !

اشتد غضب جيهان تحت تراجع سمر المخزي هذا ! .... وهتفت بها بعصبية :

_ مستنية إيه ؟! ... مستنية يضربك ويأذيكي أكتر من كده ويا عالم آذاه هيوصل لحد فين ؟! ..... اللي زي ده ممكن يعمل أي

شيء عشان يعوض احساس النقص اللي عنده .... قومي حضري نفسك مافيش وقت.... وأنا اوعدك أني هوقفه عند حده ومش هيقربلك تاني.

نظرت سمر لها وتوسمت فيها الخير والأمل ... وبعدها نهضت وتوجهت لغرفتها لتستعد للرحيل من هذا الجحيم.

****

وبالمشفى ... حيث الغرف الذي ينتصر اللون الأزرق النيلي فيها ....

دلفت ليلى لغرفة أبيها بأشتياق رؤيته ... وقابلها جدها "صادق" بوجه بشوش مسرور برؤيتها .... ف سرت برؤيته وقالت :

_ وحشتني يا جدي .... من يوم كتب كتابي أنا ووجيه ما شوفتكش ! .....

ربت الجد على ذراعها بلطف وقال :

_ كنت بسافر للبلد كل يومين عشان أشوف الحال هناك ... أنتي عاملة إيه يا ليلى طمنيني عليكي .... هو فين الدكتور وجيه ؟

أجابت بعد تنهيدة وتعابير وجه عابسة تحمل همًا كبير :

_ كان جاي معايا هنا بس طلبوه ضروري في العناية ....

لاحظ الجد أن ليلى ليست بحالة أفضل كما كان يظن ويتمنى ! .... فسأل باهتمام وقلق :

_ مالك يابنتي ؟ .... باين عليكي حزينة !

التمعت عين ليلى بالدموع وقالت بصدق :

_ حاسة بالذنب يا جدي ... أبويا في المستشفى وفي غيبوبة وأنا رايحة اتجوز ! .... كل ما أفرح الاقي حاجة جوايا بتلومني !

ده غير قلقي وخوفي عليه في كل لحظة.

تنهد وتسحبت عينيه لإبنه الراقد في غفوةً لا يعلم موعد انتهائها .... ثم عاد بنظرته لليلى في ثبات وقال :

_ بتمنى من ربنا أنه يقوم بالسلامة عشان يأكدلك أن اللي عملتيه هو الصح ، أنا سايبك مع جوزك ومرتاح بالي أنك في ضل راجل بيحبك وهيصونك وهيحميكي من الدنيا بحالها ... جوازك من وجيه رغم الظروف اللي احنا فيها هو أكتر قرار صح خدته في حياتي ... مش بقولك أنسي ابوكي أو ما تخافيش عليه ، بس ماتمنعيش

نفسك تفرحي مع اللي استناكي سنين ضاعت من عمره عشانك.

ومسح عينيها من الدموع بابتسامة ليطمئنها وتابع :

_ ما تلوميش نفسك يابنتي أنتي ما عملتيش شيء غلط ولا حرام ... أنا بقولك اطمني ... أن شالله حتى تعتبريني أجبرتك أنك تتجوزي وتجيبي الذنب عندي ... ده لو هنعتبره ذنب يعني !

ورقت عين ليلى الدامعة وهي تنظر لجدها بمحبة ... ثم ضمها وهو يقول والأمل دب في نبرته فجأة عندما قال:

_ طب تعرفي ... أنا كل يوم بقعد اتكلم مع ابوكي واعيد وأزيد واكد أنك خلاص اتجوزتي د.وجيه .... من كام يوم كده وأنا بكلمه

حسيت وكأنه ابتسم ! ... مش عارف أنا وهمت نفسي ولا ده حصل فعلًا .... بس قلبي حس أنه سامعني وفرحان عشانك واطمن عليكي .... ده أكتر خبر هو محتاج يسمعه دلوقتي .

اطمئنت ليلى بحديث جدها وتمنت أن يكن ما رآه حقيقة ليس وهما ينسجه ما يتمناه وأمله ... وأن يكن والدها بالفعل يدرك ما حدث وسعيد لأجلها ....

وبتلك اللحظة فُتح باب الغرفة ودخل وجيه بابتسامة هادئة وقال لكلاهما :

_ هما الدكاترة عملوها وقالولكم قبل ما أقولكم ولا إيه ؟

اتجها كلًا من ليلى وجدها إليه في غرابة ... وقالت ليلى له باستفسار:

_ تقصد إيه ؟!

رحب وجيه بالجد أولًا ثم التفت لليلى قائلًا بابتسامته :

_ الدكاترة طمنوني النهاردة كمان أن حالته بتتحسن عكس المتوقع .... من وقت ما جه هنا وكانت حالته ميؤس منها .... لكن مش دايمًا الحالة بتستمر كده .... بيحصل تحسن أو العكس ... والحمد لله في تحسن ونسبته بتزيد ....

ابتسمت ليلى بتنهيدة ملئية بالراحة والحمد ... ورغب وجيه لو يأخذها إليه في ضمة قوية ولكن مع وجود جدها فالأمر سيبدو محرجا لكلاهما ....

وتوجه الجد صادق لأبنه مقبلًا جبينه بقوة وتمتم بالدعوات ....

وأضاف وجيه بجدية :

_ زي ما اتفقنا يا ليلى .... د. مروة منتظراكي عشان بداية العلاج .... هي هتتفق معاكي على أيام معينة تحضري فيها هنا .

للحظة لم تدري ليلى عن ما يقوله وجيه ، حين تذكرت ذلك البرنامج العلاجي المخطط له من قبل الزفاف حتى .... فقالت بتوتر وببعض الضيق الذي عاد إليها:

_ قلقانة أوي يا وجيه ... مجرد ما بشوف دكتور نفسي بتوتر وبحس أن نفسيتي بتتعب أكتر...!

ربت وجيه على كتفيها برفق وقال داعمًا :

_ البرنامج العلاجي مش هيكون دايمًا في المستشفى ... يعني مثلًا هتخرحوا تتمشوا وتتكلموا في أي مكان تحبوا تقعدوا فيه ...

بس اكيد هكون عارفه وعارف خط سيركم كله ... أنا عارف أنك مش بتحبي المستشفيات .

كانت خطة العلاج تبدو لبست بهذا السوء التي ظنته ... فراقها أن تخرج مع طبيبتها النفسية خارج المشفى ويتحدثن على انفراد ... وترك هذا الأنطباع اثرًا مريحا على وجهها .... فقال :

_ تعالي معايا ... هي مستنياكي في مكتبي.

واستئذن الاثنان من الجد وانصرفا في خطواتٍ هادئة ... وبخارج الغرفة ضم وجيه يدها براحة يده مع نظرة محبة من عينيه حتى دخلا لمكتبه الخاص.

وتجولت نظرة ليلى بالمكتب الفارغ تمامًا من أي مخلوق سواهما ... فاستدارت له

متساءلة حتى وجدته يغلق الباب جيدًا ويستدير إليها مبتسما ... وقال بمرح :

_ د.مروة على وصول .... لسه مجتش.

أخفت ابتسامتها من تلاعبه وقالت متظاهرة بالجدية :

_ يعني كدبت عليا !

التمع بعينيه المكر وأجاب بابتسامته التي تجعلها ترتبك بشدة :

_ مش بالضبط ... بس أنا بستغل أي وقت ينفع أخطفك فيه شوية ...

واتسعت ابتسامته من ارتباكها وحيائها الواضح وقال بمحبة خالصة :

ـ مكبرتيش يا ليلى ! .... مع كل السنين دي أنتي لسه زي ما أنتي ! .... زي ما شوفتك أول مرة ....

وكتم ضحكة وهو يعلم أن سؤاله الآتي سيثير غيظها أكثر فقال :

ـ صحيح أنتي ما كملتيش حكاية صاحبتك اللي بعتتك الجامعة مخصوص عشان تعرفيني إنها مريضة .... !

ادرك وجيه منذ سنوات ما تحمله تلك الفتاة من اعجاب له ... ولكن بدلًا أن توقعه بشباكها قدمت له أغلى الصدف ....

وكان محقا في ظنه ، فقد تبدلت تعابير ليلى للغيظ وصمتت ... فالتمعت عينيه بالمكر أكثر وتأمل غيظها الصامت باستمتاع .... ثم قال كأنه لا يعرف الحقيقة :

_ ساكته ليه ؟!

أجابت ليلى بعصبية وهي تذهب لنافذة المكتب بعصبية وتقف أمامها وتتجنبه :

_ معرفش ومش فاكرة ... هي مش كانت طالبة عندك ! ... مسألتهاش ليه وقتها ؟!

بالكاد استطاع كتم ضحكته ، ثم اقترب لها بخطوات هادئة ..... وليغيظها أكثر قال :

_ بسألك أنتي ... اصلها جت في بالي فجأة.

استدارت له بعصبية وتفاجئت للحظة أنه قريب منها لهذه الدرجة ... حتى تجنبت تلك اللافته وهتفت به بعصبية :

_ وتيجي في بالك ليه يعني معلش ؟! وتفتكرها ليه اصلًا ! .... بالك ده مايفتكرش غيري أنا وبس انت فاهم ؟!

جذبها اليه بضحكة عالية وقال بهمس:

_ يا شرسة ! ....

تخلصت من قبضتيه وابتعدت متظاهرة بالغيظ ... ولكنها كشفت مخططه بفراسة ولم تفصح ولم تظهر ابتسامتها ..... جلست أمام مكتبه على مقعد من الجلد الأسود .... فأدار المقعد بقوة لوجهته واسند راحة يديه على ذراع المقعد ، وقال لها بمكر وابتسامة متلاعبة :

_ هي كانت معجبة بيا ولا إيه ؟! ... حسيت بكده من نرفزتك!

قالت بسخرية والدم يغلي بعروقها :

_ والله ! ... وأنت إيه بقا اللي يخليك تهتم كده ؟! ....

نظر لعينيها بعمق بنظرة ماكرة ثم قال بتلك الابتسامة المستفزة :

_ بستمتع جدًا بغيرتك عليا .... بصراحة مش قادر أنكر !

وضحك ضحكة غمرت عينيه إشراقة وحياة ... فتأملته بابتسامة عاشقة ظهرت دون أن تدركها ... ثم عادت جدية وقالت بثبات :

_ مش بغير ! ... بس ماتجيبش سيرة واحدة قدامي تاني ... ايوة مش بغير باصصلي كده ليه؟!

وكانت نظراته ضاحكة وساخرة ..... ولكنه أوقفها وقال هامسا برقة وتبدلت سخريته لعاطفة شديدة غمرت صوته الهامس :

_ كل يوم بكتشف حاجة جديدة فيكي .... بس الغريبة أن كل حاجة بكتشفها بتحببني

فيكي أكتر .... ١٠٠ احساس بشوفه في
عنيكي في اللحظة الواحدة !

قالت بابتسامة متنقلة بتردد بين وجنتيها :

_ أنت بتستفزني والمفروض ده بيعصبني
وبيتعب نفسيتي خلي بالك !

نظر لها بغمزة وقال بابتسامة خبيثة:

_ يعني أنتي دلوقتي مضايقة ؟!

قالت بتأكيد لتستفزه :

_ آه مضايقة منك

نظر لها للحظة مفكرًا .... ثم قال وهو يبتعد :

_ طب تمام ... همشي اروح لشغلي عشان
تروقي طالما مضايقة مني.

سحبته بقوة ليقف وقالت بغيظ :

_ أنت رايح فين ؟!

وقف أمامها وكتم ضحكته من أنفعالها ...

ولكنه قال بجدية :

_ هروح شغلي !

ضحكت فجأة وقالت :

_ لا مش مضايقة أنا كدابة .... بغيظك.

وتابعت ضحكاتها وهو يتأملها مبتسما وقال

:

_ أنتي مش كدابة .... أنتي طفلة !

****

ورويدًا رويدًا بدأت تستفيق فرحة وتَفتح عينيها ببطء شديد ، وانتشر الخدر بأنحاء جسدها وجعلها أسيرة المرض الذي باغتها فجأة .... حتى وجدت د.أمجد يجلس على

بُعد خطوات من فراشها .... وبدا عليه الضيق الشديد والصمت الذي على أهبة الثورة .

وعندما انتبه لصوت أنفاسها تطلع بها بنظرة تبدو آسفة ... ولكنها عاجفة من أي لهفة أو اهتمام حقيقي بها ... وقال بعبوس :

_ عاملة إيه دلوقتي ؟

تنهدت فرحة وهي ترفع يدها وتحسس على رأسها بألم ... وقالت كاذبة وقد بدأت الرجفة بصوتها تعكس ما تجيب به :

_ كويسة الحمد لله.

لم يفكر بإجابتها كثيرًا وبمدى صحتها ... وقال معتذرا لظنه أن حالتها ناتجة عن صدمة فسخ الخطوبة التي لم تقام من الاساس :

_ أنا أسف يا أنسة فرحة .... مكنتش عارف
أن اللي هقولهولك هتكون نتيجته كده ....
بس كان لازم تعرفي .

نظرت له فرحة بدهشة ...حاولت التذكر
ولكنها فشلت تمامًا ، آخر شيء تتذكره هو
مجيئه لها وبدأ بالحديث .... مع بداية الحديث
كان ذهنها يغيب تدريجيًا ولم تنتبه لكلمة
واحدة ... عن أي شيء يعتذر عنه ؟!

فقالت بعدم فهم :

_ أعرف إيه ؟ .... أنا...

وقاطعها ظنا منه أنها ستبدأ بلومه وليس
بالأستفسار عن ما قاله .... وقال بندم واضح :

_ أنا حقيقي كنت شايفك مناسبة ليا جدًا ،
أنسانة محترمة وأخلاق وتقدر تتحمل
مسؤولية بيت وأسرة .... بس الحقيقة اللي

أنتي ما تعرفيهاش أني بحب واحدة تانية وللأسف هي اتجوزت وبعدت عني .... ومش عارف أنساها ، وهمت نفسي أني أقدر بس لما هي رجعت عرفت واتأكدت أني هفشل ... مش عايز أظلمك معايا ... أنتي تستحقي حد احسن مني يحبك بجد ... أنا أسف جدًا.

لم يكن وجه أمجد هو من أمامها ... بل تذكرت زايد وهو يؤكد لها ذلك ولم تصدقه .... لم تكن دموعها على حديث أمجد تحديدًا ... بل ضربة موجعة لكبريائها وكرامتها ..... فأشاح عينيه عنها ونهض قائلًا :

_ الممرضة خدت عينة دم عشان التحليل لأن حرارتك مش بتنزل حتى مع الأدوية...

وبهذه اللحظة دخلت ممرضة وظهر على وجهها القلق وهي تتطلع به بوجوم ... ثم استجمعت ثباتها وقالت له :

_ عايزينك يا دكتور .

لم تهتم فرحة بحيث الممرضة ... بل اشاحت
بصرها عنهما لجهة أخرى وتاهت بحزن ....
وعندما خرج أمجد مع الممرضة قالت له
وهي تبتعد خطوة بحذر :

_ لازم تروح المعمل دلوقتي يا دكتور
وتطمن على نفسك ... وأنا كمان هطمن ....
فرحة جالها فيروس مُعدي والمشكلة أن
الفيروس ده ظهر على اتنين من الممرضات
هنا في المستشفى... يعني كلنا لازم ناخد
احتياطنا ونطمن على نفسنا ...

صدم أمجد مما قالته الممرضة وقال بقلق :

_ الموضوع خطير للدرجة دي ؟! .... يعني ..

اجابت الممرضة بتوضيح وقاطعته :

_ على حسب مناعتها .... وعمومًا التقرير بتاعها معايا وهوصله لدكتور وجيه ... ولو سمحت ما تدخلهاش تاني دلوقتي خالص...

هز أمجد رأسه مجيبا بموافقة وقال :

_ تمام ....

وتوجه أمجد بعدها ليأخذ الاجراءات اللازمة للسلامة ....

بينما ترك فرحة بالغرفة يشتد الألم برأسها مع أعراض ضيق بالتنفس مصاحب بارتفاع درجة الحرارة التي جعلتها ترتجف بشدة .... ولأول مرة تتمنى وجود زايد بالقرب !

****

فتح وجيه باب المكتب للطبيبة مروة التي قرعت على الباب بخفوت .... وما ان وقعت

عينيها على ليلى حتى ذهبت إليها سريعا بابتسامة واسعة كأنهما أصدقاء منذ زمن.

وقالت مروة لوجيه بصدق :

_ والله ليلى وحشتني أوي يا دكتور .... كأني أعرفها من سنين !

ابتسم وجيه لها بلطف وتشارك الثلاثة المزاح لدقائق، ثم قال وجيه وهو يستعد للخروج :

_ أنا هسيبكم لوحدكم بقا براحتكم .... أي شيء تحتاجيه ابعتيلي ممرضة في الدور الرابع ... سلام.

وأشار لهما بالتحية وخرج من الغرفة سريعا ....

استدارت مروة لليلى وقالت بحماس :

_ محضرالك برنامج علاج أنما إيه ... ولا برنامج إذاعي !

ضحكا الاثنان بمرح .... ورغم ضحكة ليلى إلا أن مروة لاحظت شيء فيها .....وقالت بنظرة ثابته لعينين ليلى :

_ في حاجة جواكي يا ليلى مش عارفة تقوليها ؟ ... صح ؟

توترت ليلى للحظات ثم هزت رأسها بالايجاب ، وهنا ظهر ضيقها واضحا .... فأخذت مروة يدها واجلستها على المقعد بهدوء ... ثم جلست قبالتها وقالت بابتسامة :

_ لو مش عايزة تحكيلي أنتي حرة ....ده مش ضمن برنامج العلاج .

قالت ليلى بتنهيدة تطلق فيها ما تحمله من هم :

_ لأ هحكيلك ... أنا عايزة اتكلم بس مافيش حد حواليا ينفع اتكلم معاه ... بالذات في حاجة خاصة زي دي.

سألت مروة بشك :

_ ولا حتى دكتور وجيه ؟

اكدت ليلى بألم :

_ بالأخص وجيه .... ماينفعش اتكلم معاه خالص.

قلقت مروة بعض الشيء وقالت :

_ طب احكيلي ...

صمتت ليلى للحظات كأنها تتحكم بأعصابها كي لا تثور وهي تتحدث أو حتى تبكي .... فبدأت تسترسل بالحديث بألم وعينيان شاردتان:

_ أنا بحب وجيه ... بحبه فوق ما أي حد يتخيل ، وحبي ليه زاد أضعاف كتير لما رجعنا لبعض تاني بعد التوهة دي كلها .... بس لما بشوفه مع جيهان بموت .... بحس أنه بيخوني ! ... أنا عارفة أن الجملة دي وهي مراته هتخليكي تقولي عليا هبلة أو عبيطة ... بس بجد ده اللي بحسه ... لما بيجي ويقولي كلام حلو بكون مبسوطة ... مبسوطة وطايرة ....

بس بعدها بتيجي لحظة عليا كده بفتكر فيها أنه برضو بيقولها كده ... ساعتها بحس أني عايزة أزعقله واتعصب ... ببقا نفسي يحلف أنه بيقولي الكلام ده لوحدي ... وببقا عايزاه يوعدني أنه ما يقولوش غير ليا برضو .....

وزفرت بضيق شديد وهي عابسة وتابعت :

_ وفي الآخر لما بقف قدام نفسي في المراية وأشوف وضعي واشوف أنا فين .... وأفتكر أنها قبلت جوازه مني بحس أني أنانية أوي .... بكره نفسي وقتها ، أنا بجد لو مكانها مكنتش هتحمل الوضع ده بسهولة .... يعني أنا حاسة بكده وأنا متأكدة انه بيحبني وحارب عشان نتجوز ... ما بالك هي حاسة بإيه !

جاوبيني بصراحة .... أنا أنانية ؟

استمعت مروة لها بهدوء ... فابتسمت وهي تقول لليلى بتأكيد :

_ هجاوبك بصراحة يا ليلى .... أنتي مش أنانية ... أنتي طبيعية !

واستطردت موضحة عندما ظهر على وجه ليلى عدم الفهم للإجابة :

_ طبيعية لأن ده عادي تحسيه ... أي واحدة مكانك هتحس كده .... الأنثى لا يمكن تقبل القسمة على اتنين أبدًا .....

هو بيتعامل معاها بالعدل ... أنما معاكي أنتي بيعاملك بالحب .... لازم تفرقي بينهم يا ليلى وتقدري موقفه ....

قالت ليلى بعدما بدأت تفهم الإجابة على حيرتها :

_ طب انصحيني .... اعمل إيه ؟

قالت مروة بتأكيد كل كل كلمة :

_ ما تحطيش جيهان في دماغك ... ما تبصلوش وهو بيتكلم معاها ... ما تستنيش منه لو ابتسم لها ابتسامة أنه يردهالك في نفس اللحظة عشان يبقى عدل بينكم.... ! ...

ده مثال بسيط عن الوضع اللي ما بينكم مش كده.

هربت ليلى بعينيها للبعيد وكأن الطبيبة كشفت بعض أفكارها .... فضحكت مروة بمرح وقالت :

_ كلنا بنفكر بنفس الطريقة ما تقلقيش .... اللي عايزاكي تفكري فيه هو الوقت اللي بيقضيه معاكي ... بدل ما تخليه للعتاب والخصام والكلام في المشاكل وجيهان عملت وأنت عملت، خليه في الهدوء والكلام الحلو .... خليه يلاقي راحته في قربك يا ليلى .... صدقيني الحب بعد الجواز مختلف تمامًا عن قبل.

قطبت ليلى حاجبيه بعبوس وقالت بعصبية :

_ إيه ده ...؟! ... يعني ممكن وجيه يبطل يحبني !

ضحكت مروة بقوة من ردة فعلها ... ثم قالت بتوضيح وهي تضحك :

_ لأ مش أقصد .... حد زي دكتور وجيه وصفاته صعب يحب كل شوية كده .... أقصد أن الجواز بيكشفلك أن الحب لوحده مش كفاية عشان يلاقي راحته معاكي .... قبل الجواز بتكون اللهفة طاغية وفي تشويق فبنتغاضى كتير عن أخطاء بعضنا .... انما بعد الجواز بنضمن بعض ... يعني هيرجع من الشغل يلاقيكي ... هيتصل بيكي هتردي عليه من غير خوف من حد ..... لو قالك تعالي معايا للمريخ هتروحي عادي !

في ضمان .... الراحة والأمان أهم من الحب بعد الجواز ...لأن دول هما اللي بيبنوا البيت

والاستقرار والألفة بين أي زوج وزوجة .....
لكن هتتعصبي وتقولي عايزة ازعقله واحلفه
والكلام ده ...فأنتي كده بتضيعيه بمنتهى
السهولة.

فغرت ليلى فاها من الصدمة .... وتذكرت في
الأيام الفائته منذ عقد قرانها كم مرة
تخاصمت معه وغضبت !

ابتلعت ريقها بتوتر ... فربتت مروة على يدها
لتطمئنها وقالت :

_ ما تخليش الشيطان يلعب في دماغك ...
أنا بوضحلك الصورة ليس إلا ... أنما هو
بيعشقك اصلًا .... أنا جايالك انتي مخصوص
وهو اللي شغلني هنا عشانك ... د.وجيه
بيحبك وأكتر كمان .... بس أنتي لازم
تحافظي على الحب ده بذكائك.

قالت ليلى بصدق :

_ أنا فهمت حاجات كانت غايبة عني فعلًا .... يمكن لأول مرة أفكر فيها !

قالت مروة بابتسامة لطيفة :

_ وأنا مبسوطة من استجابتك دي ... بداية مبشرة للعلاج ... وبالنسبة بقا للبرنامج بتاعي فهو هيكون أدوية هتفيدك جدًا .... وأيام هخصصهالك مخصوص عشان تتكلمي فيها براحتك في أي شيء .... أنا عايزة أوصل للسبب اللي وصلك لأضطراب الكرب يا ليلى .

وثبت ليلى من مقعدها بنفضة وكأن لدغها عقرب .... لسبب لا تتذكره ولكنها تعرف أنه مدمر .... وقالت بتوتر شديد :

_ لما بنتكلم في الموضوع ده جسمي بيتنفض وبحس أني خايفة ومرعوبة .... أنا حقيقي مش فاكرة .... بس قلبي بيتقبض لما بحاول افتكر .... أو حتى نتكلم في الموضوع ده.

قالت مروة فجأة وهي تراقب ليلى بدقة:

_ مين ورد يا ليلى ؟!

وضعت ليلى يديها على أذنيها وقالت بصراخ وهي تجهش بالبكاء :

_ مش عارفة ... مش فاكرة ... كفاية ... كفاية ...

تنهدت مروة ببعض اليأس .... ثم قالت لها برفق وأسف :

_ طب خلاص ما تضايقيش نفسك .... أنا بس كنت عايزة أعرف أنتي لسه بتخافي لما

بنبدأ نتكلم في الموضوع ده ولا لأ .... كان لازم اتأكد ...

انزلت ليلى يدها وهي تنظر لمروة ببعض الدهشة ... وقالت :

_ يعني إيه ؟

أجابت مروة بصدق :

_ رفضك الواضح ده مش وراه نسيان .... وراه خوف من شيء جواكي دفناه .... ومش قادرة حتى تقربيله .... بس اللي عايزاكي تفتكريه أن صالح خلاص مات ... يعني مافيش أي خطر أنك تفتكري اللي حصل..... ولو افتكرتي يبقى عدينا من أخطر مرحلة في العلاج .... وهيكون في أمل كبير أنك ماتنسيش تاني ..... أنا بكلمك بمنتهى الأمانة ...كطبيبة... وكصديقة.

تشتت نظرة ليلى ... وباتت لا تفهم نفسها ، هل هي بالفعل كما تتحدث الطبيبة ! .... لا بد أنها كذلك .... وإلا ما كانت ترتعب هكذا كلنا اقتربت لتلك البقعة المظلمة بداخلها المليئة بالأسرار.

****

وقفت جيهان بسيارتها أمام المنزل الضخم لوالدها الراحل .... كانت تشعر أنها تملك من القوة ما يملكه أكثر الرجال شجاعة وجسارة وذلك عندما ساعدت فتاة مسكينة ..... أو يبدو أنها كانت تريد أن تشعر بذلك بعدما اختبرت المعنى الحرفي للضعف بالأيام الماضية.

نظرت جانبا لسمر التي تجلس بعينان زائغتان شاردتان للبعيد .... وكأنها لا ترى أي غد بعمرها .... فقالت جيهان بتشجيع :

_ سيبي الشنطة في العربية البواب هيدخلها .... تعالي معايا .

وخرجت من السيارة ...وتبعتها سمر بجسد ثقيل مُتعب .....وعندما دخلت جيهان من الباب الكبير أمرت الحارس بإتيان الحقيبة الخاصة بسمر سريعا....

وأتت احدى الخادمات ترحب بجيهان بحرارة وترحيب ... فأشارت لها جيهان بابتسامة، وأجابت عليها سريعا

ثم جذبتها بلطف ليصعدا معا على السلم الرخامي الواسع .....

وبأحدى الغرف الواسعة المؤثثة بأفخم الاثاث الحديث .....

فتحت الباب جيهان وأشارت لسمر بابتسامة قائلة وهي تدخلها معها للداخل:

_ دي من النهاردة هتكون أوضتك .

لم تصبح الفخامة تغري عينين سمر ... بل باتت ترها تجسيدا للزيف والأصطناع .... فقالت بجفاء وهي لا تنظر لشيء حولها بأدنى انبهار :

_ جميلة أوي.

تفهمت جيهان حالة سمر المتألمة وقالت بعطف :

_ هسيبك ترتاحي وهبعت حد بالغدا هنا... وانا هعمل كام تليفون كده وهرتبلك كل شيء اوعي تقلقي ... البيت بيتك يا سمر .

واظهرت جيهان الكثير من اللطف والمحبة لفتاة لا تعرفها إلا معرفة سطحية ... ولكن وجدت سعادة حقيقية في مساعدتها.

وعندما تركتها جيهان هبطت الدرج وأجرت اتصال هاتفي على رقم وجيه ...لتبدأ معه حل المشكلة ...

وخرج وجيه من غرفة العناية عندما تلقى منها اتصال وأجاب ببعض القلق :

_ الو .... ايوة يا جيهان معاكي !

قالت جيهان بهدوء :

_ عايزاك في شيء ضروري يا وجيه .... لازم يخلص النهاردة .... أنا عارفة أن وراك شغل كتير بس ده مش أهم من الشغل بالعكس.

ازداد قلق وجيه وسأل :

_ في إيه قلقتيني ؟!

شرحت جيهان وضع سمر بالكامل .... وذلك اتفقت عليه أثناء الطريق معها ... ريثما أنها

شعرت أن من الأفضل أن تتم مواجهة زوج سمر أما وجيه وهو سيتولى ذلك...

صمت وجيه للحظات بصدمة .... ليست الصدمة من ما عانته سمر فقط بل من تصرف جيهان أيضا ... وقال لها بعصبية :

_ أنتي بتتصرفي من ورايا ؟! .... يعني روحتي لسمر من غير ما أعرف وخدتيها من بيتها وده من غير ما حتى تتصلي بيا ! ....

دهشت جيهان من ردة فعله وهي من كانت تتوقع العكس تمامًا .... وقالت باستغراب :

_ كنت فكراك هتأيد تصرفي وهتجيلي فورا !

تنهد وجيه بغيظ منها وقال :

_ كان لازم تتصلي بيا يا جيهان وأعرف ... أفرضي جوزها وصل في أي لحظة وأنتي هناك وعرف أنك هتاخديها كان هيبقى إيه

الوضع ؟! .... أنا مش بقولك أنك غلط بس مكنش ينفع تبقي لوحدك أبدًا ! ... مع شخص زي ده كان لازم تحسبي كل خطوة ...

ردت جيهان بعصبية:

ـ يعمل اللي يعمله هو مايقدرش يقف قصادي وإلا هدمرله اسمه للباقي من عمره .... إظاهر يا وجيه وضعي معاك نساك أنا مين في الأساس .... أنا جيهان الشيمي ... يعني لا ده ولا اللي اكبر منه يقدروا يهزوا فيا شعرة .... أنت بس االي فكرتني ضعيفة !، وكمان أنت لو شوفت سمر عاملة أزاي من الضرب كنت عذرتني في تصرفي ... أنا اتصلت بيك عشان تكون أنت المتصرف وانت اللي تواجه ... بس لو رافض فأنا معنديش مانع أني أواجهه بنفسي.

زفر وجيه بغضب من كلماتها له المتحدية وهي لا تحسب حساب لقلقه عليها من مجرد تخيل سيناريو آخر كان ممكن أن يحدث .... لا يحب تهورها وعلى رغم أنه كان سيساعد سمر بجميع الاحوال.... إلا أنه لم يحب أن تتورط زوجته مع رجل مثل زوج سمر في أي مشكلة ، فكيف يبدو مذنبا في نظرها وهذا لأنه قلق عليها ؟! ... فقال بعصبية :

_ خليكي عندك ... أنا هجيب المحامي وجايلك ... أنا عمري ما كنت هتخلى عن سمر وهجيبلها حقها لحد عندها .... ولكن مش بالأنا بتاعتك يا جيهان ...

كنت هرجعلها حقها بالحق والعدل ومن غير فضايح لحد فيهم أو أذية في مستقبله.... كون أنه ضربها ده شيء هحاسبه عليه .... ولكن

مش هقدر اتغاضى أنه مكسور من جواه
وحرام اتسببله في فضيحة وأكسره أكتر...
ساعة بالكتير واكون عندك.

واغلق الاتصال دون كلمة أضافية ... ووقفت
جيهان متجمدة مكانها ... وهو مثل مراتٍ
كثيرة ربح جولة الحديث ووضع بموضع
المتهمة والمذنبة... وحسيت هي بأندفاعها
بالكلمات حتى لو كانت على حق .

وراجعت كلماتها .... وراجعت عتابه وخوفه
عليها ، وجدت أنه له بعض الحق ... أن أتى
زوج سمر بالصدفة كان الأمر سيتحول إلى
شجار وربما إلى كارثة محتومة لابد أن تعترف
بذلك .... وأقل شيء كان سيحدث هو الرمي
بالكلمات والشتائم بينهما ....

كرهت اندفاعها وشعرت بالغباء للحظات ....
ليتها تهدأ وتعقل الكلمات .... ولا يأخذها

الأندفاع لأن تتذكر من هي .... كأنها تتحدى الظروف بمكانتها الاجتماعية الرفيعة .... والعجيب أنها خسرت دائمًا ولم تتعلم من التجارب.

****

في أحدى الفلل الضخمة ....

وعلى رغم ضوء النهاء كانت تغط أحدى الغرف بالطابق الثاني في الظلمة ... إلا نور مصباح صغير يأتي من مشكاة على منضدة بعيدة من الفراش .... تضيء الغرفة قليلا .... وينعكس الطقس المعتم على النافذة الزجاجية النظيفة ....

نهض من فراشه بجسده الطويل وهو يجذب عكازه ليستند عليه ..... وعندما وقف اخيرًا ... توجه ببطء للنافذة ... لقد سأم من المكوث

بالفراش ..... ريثما أن حياته كانت مليئة بالحركة والرياضة الدائمة ... والذهاب والسفر.

وبلحظة خاطفة أعلن الهاتف عن اتصال ..... ولكن تجنبه زايد مثل كثير من الاتصالات، وظل ينظر أمامه بشرود للبعيد .... وصمت الهاتف .... ليعلن الاتصال من جديد بعد لحظات ....

زفر زايد بعصبية وقرر أن يغلق الهاتف نهائيًا ....استدار متوجها إلى الفراش ببطء ، ثم وقف بعد عدة خطوات وأنحنى على الفراش ليلتقط الهاتف .... وبعدما مسكه تجمد للحظات وهو يرى المتصل شقيقه فادي !

فادي لا يتصل عليه إلا إذا حدث له مكروه أو شيء طارئ ! .... أجاب وكاد أن يعنفه

بانزعاج .... حتى قال فادي وبدا على صوته القلق :

_ أنا مش عارف اعمل إيه يا زايد !

احتدت عصبية زايد وقال بغضب :

_ كالعادة ! .... اكيد عملت مصيبة كعادتك ! .... ابوك مسافر وأنا مش عارف حتى أخرج من أوضتي ... مستني مين ينقذك المرادي !

قال فادي بتوضيح :

_ أنا ما عملتش حاجة والله .... أنا عملت نفسي رايح النادي وروحت لحسام المستشفى اطمن عليه .... وسألني على أخته عشان ما شفهاش من امبارح وقلقان عليها ، روحت ادور عليها في مكان شغلها قالولي وقعت واتحجزت .... المصيبة مش في كده كمان ...

اتسعت عينان زايد بصدمة ورعب وهتف به بقلب يرتجف خوفا :

_ حصلها إيه فرحة ؟! انطـق!

قال فادي بتوتر :

_ الممرضة قالتلي أنها اتعدت وجالها فيرس ومعزولة .... طب هروح أقول لحسام إيه وهو في الحالة دي؟ ... مش عارف اعمل إيه !

تابع فادي حديثه ... ولكن زايد كان في حالة صدمة جعلته بعيدا عن أي شيء ..... جعلته يتمنى لو يكن أمامها بغمضة عين.... صدمة جعلته لا يدري كيف يرتدي ملابسه ويتحمل ألم قدميه من حركة جسده السريعة .... وينسى ما قالته ...

تذكر فقط لهفته وأشتياقه وخوفه المجنون عليها ....

****

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثاني_والخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... أتيت إليكِ ولن أرحل...~

هناك مرحلة في الحب نلغي فيها عقلنا وتعقلنا .. من المخطئ لا يهم ، من فارق أولًا ليست بالأزمة ...

مرحلة تجعلنا مع جميع العثرات ننهض فقط لنتابع الطريق سويًا ... وكل ما يحمله القلب من هم أن نبقى معاً.

على رغم صدق تلك المرحلة ... ولكنها خطرة عندما نخطأ الاختيار.

مثل الجمر الذي تأججت فيه النيران المتصاعدة وتشابكت بما حولها واندلع حريق هائل لن يستطع احدًا إخماده.

كانت تلك نبذة عن ما يشعر به وهو يتحرك بقدر استطاعته من سرعة ويبدل ملابسه بأخرى.

واستطاع ارتداء معطف كحلي على بنطال وقميص فحمي أبرز نحولة خصره وعرض منكبيه ، ثم التقط هاتفه وارتكز على عكازه الذي أصبح رفيق لا بأس به بالأيام القليلة الفائته.

وبالطابق الأرضي من الفيلا....

كانت زوجة والده تجلس على مقعد مبطن بقماش مخملي أحمر يبدو عليه باهظ الثمن، وتقلّب بين يديها أوراق مجلةً نسائية تعرض أحدث صيحات الموضة وتتأملها باهتمام ودقة علها تجد ما يثير أعجابها من الأزياء.

حتى آتاها ذلك الصوت المزعج لحركة العكاز على رخام السلم فعرفت من القادم.

غمر أنفاسها الملل ونفاد الصبر من وجود ذلك الشاب الذي اقتحم حياتها منذ سنواتٍ وسكن بالمنزل مع والده ...

ومنذ ذلك الحين وهي تكره حتى التحدث معه، ولا تنفك أن تستغل أقل الفرص كي تضيقه وتغضبه وتكدر عليه هذه الرفاهية عله يسأم ويرحل ...

ولكنه يبدو يكيدها بالبقاء ... يثير غضبها بعزلته وتجنبه كل من بالمنزل بذلك الجناح البعيدة بالطابق الأخير.. والأكثر من ذلك والأخطر أيضا أنه أخذ منصب والده في كثير من أعماله وفروع الشركات.

حتى بات اسمه يلتمع بين أمهر وأمكر رجال الأعمال الشباب ... وله صيت رنان بين العملاء والزبائن ..

كان كل شيء عنه يعصف أفكارها كلما رأته أمامها .... ولكي تستفزه قالت نوران المشهورة بين عائلتها باسمها المدلل " ناني" لتوقفه وتعرف لأين الوجهة :

ـ رايح فين يا زايد .... ؟

كان آخر شيء يريد أن يره الآن هي تلك المخلوقة المتعجرفة التي على نقيض والدته الراحلة في كل شيء ، ورغم ذلك والده ترك أمه على مد ذراعيه فريسة سهلة للحزن والاكتئاب لأجل تلك المرأة التي لا تساوي حتى مساحيق التجميل التي تلطخ بها وجهها ليلًا نهار !

ولكن أجاب بصوتٍ حاد دون أن ينظر لها ولا يعيرها أدنى اهتمام :

_ مابحبش حد يسألني رايح فين .... وأظن أنك عارفة كده !

كانت إجاباته عليها دائمًا مستفزة ، وتسأله وهي تتوقع مدى سخافة الرد ... ولكن كأنها تمد أفكارها بمزيد من الكراهية لكي تتابع خططها في طرده من هنا دون أن ينكشف أمرها .. وأن كانت محظوظة ستطرده بلا راجعة من كل شيء يملكه والده.....دون أن يمس اسمها بالأمر.

وتتبعت خطواته التي على رغم عجز قدميه ولكنها سريعة الحركة ....حتى انتشلها من شرودها صوت هاتفها الخاص ، فرفعت الهاتف ونظرت له لدقيقة ثم رفعت نظرتها لباب الفيلا الكبير للتأكد من ابتعاد زايد ..... وبعدما تأكدت أجابت بهدوء :

_ معاك يا ماجد ....

أجاب عليها شقيقها ماجد عبر الهاتف وقال ببشرى :

_ عندي ليكي خبر بمليون جنيه..... لأ بعشرة مليون.

وضحك بمزاح ..فابتسمت ناني بحماس وقالت :

_ قول وفرحني ... ولو فعلا زي ما بتقول مش هبخل عليك.

راوغها شقيقها بمزاح لدقائق ثم قال مفاجأة الكبرى :

_ هيثم راجع مصر ... ومش بس كده ، أنا اقنعته أنه يشتغل مع جوزك كمان في فرع القاهرة .... أظن ده اللي بقالك سنين بتحلمي بيه.

انتفضت ناني من مكانها وعلى وجهها تعابير الذهول والفرحة ، فقالت بدهشة وغبطة:

_ أنت بتتكلم بجد يا ماجد ! .... معقول اقتنع بسهولة كده !

رد عليها ماجد بشيء من السخرية:

_ سهولة إيه ! ..... أنا بقالي٤ سنين بزن عليه عشان يرجع ، لولا أن مكتبه اللي في كندا فلس وخسر مكنش هيوافق اصلًا .... وكمان أنا خوفته.

قطبت ناني حاجبيها بتعجب ودهشة وسألته بقلق :

_ خوفته أزاي ومن إيه ؟!

رد ماجد وبصوته ضحك خبيثة قائلًا بتوضيح :

ـ أنتي ورثتي من جوزك الأولاني ابو هيثم بعد ما مات .... ولما اتجوزتي دخلتي شراكة مع ممدوح في الشركة .... والشركة بقت شركتين وأكتر، والمشاريع بقت عشرة ....يعني كل ده أنتي ليكي نصه وده مافيهوش خلاف من حد .... بس اللي شايفه أن زايد خد مكانة أكبر من المفروض ياخدها .... ولو سيبناه كده هيتفرعن أكتر ومحدش هيقدر عليه ولا حتى أبوه ! ..... وكل الشغل في ايده وده يقلق .... لو ممدوح جوزك جراله حاجة زايد ممكن يبيع كل شيء ليه بمليون طريقة .... وساعتها أنتي وولادك مش هتطولوا حتى الفيلا اللي عايشين فيها دي !...

كان ماجد يمثل يد الشيطان في بث الشر في النفوس تداعيًا لأغراضه الخاصة، ولمكانته

التي حجّمها زايد منذ أن أتى للعمل مع والده ... كأنه ادرك ما بنفس ماجد من طمع وشر وأبعده عن كل الصلاحيات في اتمام أي مشروع بجميع الأفرع.....

ولم تكن شقيقة ماجد "نوران" أقل منه جحود وطمع ... ولم يكن بداخلها مساحة فارغة لتمدها بالمزيد بكراهية أبن زوجها ... الذي من المفترض على رغم كل مكره ودهائه أنه مريض نفسي بالأساس! .... وسجن بمشفى للأمراض النفسية والعصبية طيلة خمس سنوات من عمره الفائت.

قالت وأنفاسها امتلأت غضب وكره :

_ وأنا مش هسيبه يعمل كده فيا وفي ولادي ... وكويس أن أخيرًا هيثم وافق يرجع ، كده هبدأ أنفذ خططي صح ...

راق ماجد التصميم في صوت شقيقته، وقال سؤاله الذي يواريه حقد هائل:

_ دماغك فيها إيه ؟

قالت ناني بابتسامة ساخرة وسردت :

_ هو مش قعد خمس سنين بحالهم في مصحة نفسية ! ..... الموضوع ده محدش يعرفه غيرنا .... وأنا مرضيتش أنشره عشان الخسارة هتبقى على الجميع مش عليه لوحده .... أنما في وجود أبني الوضع هيختلف .... هجننه وأدخله المصحة تاني وأبني هو اللي هيمسك كل حاجة.

أعجب ماجد بذلك الحماس الذي يوافق جميع خططه الخاصة ... وقال في ختام حديثه :

_ كلامك ده مش نافع في التليفون ، ده محتاج أشوفك ونتكلم .... هتصل بيكي ونتقابل برا تمام ؟

وافقت نوران على عرضه واغلقت الأتصال بعد ذلك .... التهبت عينيها كرها أشد بكل لحظة تنسج وتُحيك مخططها بعناية ودقة.

****

استوقف حديث ليلى وهي بمكتب وجيه صوت قرع على الباب .. وبعد دقيقة فُتح وطل وجه وجيه وسيماء وجهه جامدة وجافة كأنه يخفي فيض من الغضب ..... وقال لها :

_ مضطر أمشي دلوقتي يا ليلى من المستشفى ... جالي ميعاد فجأة وضروري ولازم اروحه .... تحبي ارجعك البيت ولا

تكملي كلامك مع دكتور مروة لحد ما ارجع ؟

لم تفكر ليلى كثيرًا وأجابت :

_ لأ ... هستناك لما ترجع.

ووافق على إجابتها ريثما أن جدها هنا أيضا، وبالتأكيد تريد الجلوس معه لبعض الوقت ....غادر واغلق الباب خلفه دون مزيد من الحديث ... وتعجبت ليلى من ذهابه ولكنها لم تشغل بالها كثيرا ... فربما موعد بمشفى آخرى أو مع أحد الأطباء !

وعادت مروة لها بابتسامة .... وقالت :

_ ريمو وحشتني أوي .... هي لسه بتعيط وهي نايمة ؟

امتلأ الألم بعينان ليلى وأجابت :

_ لسه للأسف .... بنتي مش بتنسى بسهولة ، صحيح جو عيلة وجيه خرجها شوية من حالتها وخوفها من كل حاجة .... بس لسه بشوف في عيونها الخوف لما بتبقى لوحدها ... أو لما بتقوم مخضوضة من النوم وبتعيط .... مش عارفة اتعامل معاها أزاي عشان تطمن !

قالت مروة بضيق :

_ نفسية الأطفال مش بسهولة حد يوصلها ... عياطها وهي نايمة مع الوقت هيقل لحد ما يختفي ، بس خوفها وعدم احساسها بالأمان ده مش سهل أنه ينتهي .... هتقابله بالعزلة والبُعد وهتتعود على كده ... ومش هينفع تتعود على كده.

ثم أضافت مروة بتوضيح :

ـ زي ما ليكي برنامج علاج يا ليلى هيكون للبنت كمان .... بس بشكل مختلف شوية ، أنتي عارفة أنك بتتعالجي ، وأني وجودي هنا للسبب ده .... أنما مع ريميه الطريقة دي ما تنفعش !

البنت اتحرمت من الهدوء والحب من والدها ..... بالعكس عاملها بعنف وكان بيهينها على طول !

واصعب احساس بيمر بيه الطفل أنه يحس أن حد من أهله بيكرهه أو رافض وجوده .... وده طبعا اللي زوده حالتها المرضية ، أنا بجد مش قادرة استوعب أزاي أب بنته تمدله ايديها عشان تتسند عليه ويسلمها من الوقوع يقوم هو اللي يوقعها ويوجعها ! ...

قالت مروة ذلك بغضب وكأنها غفلت للحظات أن والد الطفلة توفى ورحل عن عالمنا بالفعل .. والعتاب لا قيمة له !

وتمالكت أعصابها بعدما لمحت كسرة عينين ليلى بلمعة دموع حبيسة .... فربتت مروة علي كتفها باعتذار :

_ أنا أسفة يا ليلى .... بس بجد ريميه مكنتش تستحق المعاملة دي أبدًا .... ولكن عمومًا علاجها الأساسي زي ما قولتي ... في وجود لمة العيلة حواليها .... طالما بيحبوها بجد هيخروجها من خوفها.

تقبلّت ليلى أسفها وقالت بأسى :

_ أنتي عندك حق .... بنتي شافت قسوة في عمرها ده أنا نفسي مقدرتش اتحملها ... لما حسيت أنها بتضحك وبتلعب وبتبقى زي

الاطفال العاديين في وجود عيلة وجيه وولاد أخواته وبنات أخوه سيبتها معاهم وأنا مطمنة ... بس لما بتبقى لوحدها بحس أنها رجعت تاني زي الأول!

قالت مروة داعمة :

_ طالما بتبقى كويسة حتى لو لبعض الوقت يبقى في أمل كبير .... أطمني وبأذن الله رحلة العلاج ده ماتبقاش طويلة سواء ليكي أو لريمو االي وحشتني .

وأتممت حديثها بابتسامة مطمئنة ... فقالت ليلى بمحبة صادقة :

_ بس هنفضل صحاب ... أنا مش جيالك اتعالج ، أنا جايالك افضفض واتكلم وأنا واثقة في تفكيرك وأنك هتفهميني ... أنا بعتبرك في مكانة أختي الله يرحمها.

اتسعت ابتسامة مروة وقالت بتأييد:

_ احنا صحاب غصب عنك .... وبعدين يعني أنا برضو هبقى افضفض معاكي ... هستغلك.

وتشاركا الابتسامات والمزاح لبعض الوقت ... ثم عادا للحديث بجدية مرةً أخرى.

****

غرقت سمر بالفكر .. تائهة ، شاردة، بها من الألم ما يكفيها لتتذكره حتى آخر أنفاسها.

ما كان اختيارها لهذا الرجل نابع عن حب لا تنكر ... ولكن لم تختاره لأجل ماله ومكانته الإجتماعية على الإطلاق!

بل توسمت فيه الأمان والطمأنينة وتعويضا عن فقدان أبيها الراحل منذ نعومة أظافرها .. شعرت أنها تحتاج أن تطمئن اكثر من

احتياجها للحب .. وقد اعطاها الأمان الزائف بسخاء في بداية ارتباطهما.

فتمسكت به تمسك الغريق لأي شيء يحمله فوق الماء .. لكنه كان وهما هباء لا أمن فيه ولا سلام ... بل جعل الغرق والموت اسهل وأسرع.

شعرت أنها بنهاية المطاف رغم عمرها الذي لم يتعدى عن السادسة والعشرون عاما... وأن اختيارها للأنفصال بهذا الوقت وإن كان سينقذها من العذاب فإنه سيجعلها علكة بأفواه الجميع ... وبطبيعة الحال لن يصدقون الناس في الرجل شيء ... بل سيشيرون بأصابع الاتهام إليها هي فقط ! .... مهما قالت ... ومهما دافعت عن نفسها لن يرحمها أحد ... ولن تُسلم من الظنون السيئة، ولا رجف الأقوال.

ولكن ... يحدث ما يحدث ، يُقال ما يقال ، لن تعود لهذا الجحيم مجددًا ... ولن تضحي بنفسها خوفا من الأقاويل ... وليذهب كل شيء إلى الجحيم.

انتبهت لدق خفيف على باب الغرفة ونظرت له بصمت ... كأنها لا تملك حتى أن تسمح بالدخول لأي مخلوق، وبعد لحظات دلفت جيهان وبين يديها صينية خشبية وعليها اطباق مملؤة بالأطمعة التي تفوح منها الأبخرة والرائحة الشهية ..

ودخلت بابتسامة يبدو أنها رسمتها منذ لحظات ... واقتربت منها حتى وضعت الطعام جانبًا على الفراش وقالت لها بلطف :

_ أنا ما فطرتش .... وحضرت فطار يكفينا أحنا الأتنين ... يلا بقا افتحي نفسي وكلي معايا.

اعتدلت سمر بالفراش وقالت بعينين حمراوان من أثر البكاء :

_ مش جعانة ... أنا أسفة.

لم تسمح لها جيهان بهذا الاعتذار وقالت بتصميم :

_ هتاكلي يعني هتاكلي .... هتفضلي يعني من غير أكل ! .... على الاقل عشان لما يجي المحامي ويسألك تبقي قادرة تردي عليه ... أنا اتصلت بوجيه زي ما اتفاقنا وهو كلم المحامي وزمانهم في الطريق.... ممكن بقا تفطري معايا !

نظرت لها سمر بامتنان، ولم تتخيل أن جيهان ستتخذ هذا الموقف السريع وتساعدها .... فقالت بشكر :

_ أنا مش عارفة أقولك إيه .... يمكن مكنتش أعرفك كويس عشان اكلمك وتساعديني بالشكل ده ... بس لقيتك في بالي ومترددتش أني اكلمك ! ..

ابتسمت لها جيهان وقالت بصدق :

_ يمكن ده من حسن حظي يا سمر ... لو تعرفي اللي عملته النهاردة فرق معايا أزاي كنتي هتنتظري مني أني انا اللي اشكرك ..... اللي عملته معاكي رجعلي جزء من نفسي وطبيعتي الحقيقية ... أنا عارفة أنك مش هتفهمي كلامي ... بس أنا ساعدت نفسي قبل ما أساعدك .... وعشان خاطري بقا افطري معايا ..

لم تشعر سمر بأدنى شهية للطعام ، ولكن مع إصرار جيهان شعرت بالحرج من الاعتذار

مجددًا ... فبدأت بتذوق قطة خبز صغيرة جدًا

....

وبعد دقائق انتبها سويا إلى قرع على باب الغرفة فقالت جيهان وهي تبتلع ما في فمها :

_ ادخلي يا دادة ...

وما كان يصعد للطوابق سوى مدبرة المنزل العجوز التي لازمت جيهان منذ طفولتها ... فقالت المرأة العجوز بعدما دخلت الغرفة :

_ دكتور وجيه مستنيكي تحت في الصالون يا چي.

ودائبت العجوز كل تلك السنوات على مناداتها باسمها المدلل "چي" .... حتى الآن ... فقالت جيهان وهي تنهض :

_ قوليله نازلة ....

خرجت المرأة واتجهت جيهان ناحية سمر وقالت بلطف :

_ كملي فطارك واستعدي للنزول لحد ما اجيلك تاني واخدك ....

وودعتها موقتً بابتسامة وغادرت الغرفة.

****

كان وجيه يقف مواليًا ظهره وهي تسير اتجاه مدخل الصالون ... وقد تحكم بعصبيته طيلة الطريق لهنا.... اقتربت جيهان وسمع وجيه وقع خطواتها بحذائها ذو الكعب العالي.

لم يلتفت لها ، بل دعم أعصابه ببعض الثبات والهدوء أولًا ... حتى وقفت جيهان وهي تبتلع ريقها بارتباك وقلق، وقالت بصوتٍ أخفت فيه توترها بالكاد:

_ هو المحامي مجاش معاك ؟!

قال بصوتٍ حاد ولا زال على وقفته وثباته :

_ ربع ساعة بالكتير وهيكون هنا ...

وعندما ادركت مدى غضبه من حدة صوته انفعلت وقالت بعصبية :

_ ليه شايفني غلطانة ؟! .... لو كنت مكاني كنت .....

واستدار بحركة مفاجأة وقال لها مقاطعا بنظرة أشد حدة من صوته :

_ لو كنت مكانك كنت عملت اعتبار للطرف التاني وعرفته ولو بمكالمة أنا فين وهعمل إيه ... لو كنتي كلمتيني مكنتش هعترض أبدًا وكنت جيتلكم بنفسي وأخدتكم ... بس تعرضي نفسك للخطر وأنا حتى معرفش أنتي فين مكنش تصرف عاقل منك !

اشتد أنفعالها وقالت وهي تدرك أن هذه المقارنة خاطئة ولكنها كرهت أن تقف مكتوفة الإيدي أمامه :

_ يعني أنت كنت عملتلي اعتبار يوم ما ليلى اتخطفت وروحت وراها ومعرفتش اللي حصل غير لما رجعت تاني يوم ! ...

لم يصدق ما تقوله فتحدث بدهشة قائلا :

_ أنتي بتقارني إيه بإيه ! ... ليلى وقتها كنت قررت اتجوزها وأنتي بنفسك اللي روحتلها من ورايا وطلبتيها ليا ! .... ولا كنتي عايزاني اتصل بيكي وأقولك الحقيني ليلى اتخطفت ! ... أنتي بتفكري أزاي ؟! ...

واستطرد بعصبية :

_لكن كونك ست وليها زوج المفروض في موقف تحسي فيه بأقل خطر عليكي

تتصلي بيا وتعرفيني مكانك واللي بيحصل

....

ماتنسيش أنك مسؤولة مني ... !

لم تعرف لما راقها عصبيته وخوفه عليها ... رغم عصبيتها منذ لحظات ولكن أعجبها نبرة القلق بصوته .... تلك الطريقة يستخدمها مع ليلى أيضا ... فاقتربت منه وتسحبت الابتسامة لشفتيها بمكر .... ثم رفعت يديها لياقة معطفه الخريفي وقالت بدلال :

_ خوفت عليا ...؟!

ضيق عينيه بدهشة من تحولها المفاجئ هذا ... ونرفزه اقتناصها شيء طبيعي أن يحدث وتجاهلت أهم ما في الأمر بطريقة أغضبته.... فأنزل يدها بعصبية وقال :

_ ما تغيريش الموضوع !

نظرت له بغضب عقب ابعاده يديها عنه قصدا وقالت بحدة :

_ أنا مش بغير مواضيع ! .... أنا كنت بحاول أخليك تهدا ... وبعدين فيها إيه لما أفرح من خوفك عليا ؟! .... هو مش أنا مراتك زي ما بتقول ! ....

رد عليها بقوة :

_ كلمة أسفة كانت كفاية أني اهدأ ...

ثارت بعصبية وقالت بأنفعال :

_ أنا مغلطتش عشان اتأسف! ..... قولي فين الغلط اللي عملته ولا أنا كان لازم اكلمك استأذنك الأول اساعدها ولا لأ ؟!

زفر بحنق من إدارتها للأمور وفق رؤيتها الخاصة فقط ... وقال بصوتٍ حاد :

_ قولتلك أني مكنتش هرفض ... بس قبل أي شيء كان لازم تكلميني وأعرف أنتي فين .... أفرضي محمود جوزها جه فجأة كان هيحصل إيه ؟! ... ولا أنتي فاكرة أنه هيحط مكانتك ونفوذك قصاد سمعته والفضيحة دي اللي هتلازمه العمر كله ! .... كان هيبقى إيه الوضع لو ده حصل ؟ .... وأنا عارفك مكنتيش هتسكتي .... ورد فعله اكيد مكنش هيبقى هادي وساعتها رد فعلي أنا كان هيبقى أشرس ... أنتي مكنتيش غلط لما قررتي تساعدي سمر ... بس غلطتي أنك نفذتي لوحدك وواجهتي خطر كان محتمل يحصل وهيوقعنا في مشاكل الله اعلم كانت ممكن توصلنا لفين...

وهز رأسه بيأس وقال :

_ عمرك ما هتفهميني يا جيهان .... أنتي لما بتحسي بقوتك وتفتكري أنتي مين بتنسي حتى أن ليكي زوج لازم تحترمي وجوده ...!

التمعت عيون جيهان بالدموع وقالت :

_ وليلى اللي بتفهمك مش كده ! .... ليلى اللي لو عملت اكتر من كده بتعديهالها ! .... أنا نفسي تعاملني زي ما بتعاملها ! .... يمكن فعلا اللي غلطت فيه اني مكلمتكش قبل ما أخرج من بيت سمر .... بس أنا مكنتش اقصد !

أنا حسيت أني بشوف نفسي فيها !

اسودت عينان وجيه من الصدمة والغضب لجملتها الأخيرة .... لا يعقل أنها تقول ذلك !

....

وهتف بشراسة وقد اعماه الغضب من كذبها :

_ بتشوفي نفسك في مين أنتي اتجننتي ولا حصل في دماغك حاجة ؟!

ففهمت لأين وصل تفكيره، وقالت بمرارة موضحة سوء الفهم :

_ بشوف نفسي في حزنها واحساسها بالضياع والوحدة ... يمكن سبب حزنها مش هو نفس سبب حزني .... بس الوجع احساسه مابيعرفش اسباب معينة ... هو احساس واحد لمليون سبب ... فهمت أقصد إيه؟!...

تطلع إليها لدقيقة ثم قال بعدما فهم ما تعنيه بتلك الجملة تحديدًا :

_ في يوم من الأيام هتعرفي أن حالتك دي أنتي اللي وصلتي نفسك ليها يا جيهان... كل

كلامك لازم تقارني نفسك بليلى ! .... ليلى أنا سيبتها في المستشفى وجيتلك ومترددتش لحظة ! ... أظن لو كان الوضع معكوس كنتي برضو هتزعلي وهتقارني نفسك وتعاتبيني أني سيبتك ومشيت ! .... بس أنتي بتحاسبيني على أحساسي مش معاملتي ... واللي اصلًا مش بإيدي !...

لم تعرف لما قلقت من تفسيره ... وخشيت أن تكتشف أنها كانت الحقيقة بيوم !

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت مغيرة دفة الحديث :

_ خلينا في الأهم دلوقتي ... هتعمل إيه مع دكتور محمود ؟!

تقبل تغير هذا الحديث الممل وأجاب بحسم :

_ أنا اتفقت مع المحامي بالتليفون انه يتصل بمحمود ويديله العنوان على هنا ... ده غير أنه هيجيب المأذون معاه عشان نخلص الموضوع من غير مشاكل ....

تعجبت جيهان قليلًا وقالت :

_ ليه خليت المحامي اللي يكلمه ؟!

تنهد بعمق ثم قال موضحاً :

_ ده تهديد رسمي ليه ... عشان يبقى جاي وعارف أنه لو ما وافقش على الطلاق هيبقى في اجراءات تانية مش هتعجبه وهتسببله فضايح... مش مجرد تهديد مني ... ولازم سمر تعمل كشف طبي النهاردة تثبت فيه أثار الضرب ...والاهم إنها تثبت بالدليل أنها لسه عذراء ....

وأضاف بنظرة لها ذات مغزى :

_كنت أفضل ده يحصل الأول ولو كنتي قولتيلي وكلمتيني كنت خدتكم على المستشفى فورا ، والكشف والتقرير كان هيخلص في نص ساعة بالكتير .... بس عموما بعد ما المحامي يجي هنتفق على كل شيء بشكل اوضح ... وهنشوف الحل السلمي الأول ولو مانفعش في حلول تانية كتير ماحبش استخدمها الأول.

قالت جيهان بعصبية :

_ حل سلمي بعد اللي عمله فيها !

قال وجيه بجدية وصدق :

_ أنتي لو مدركة حجم الكارثة اللي هو فيها هتفكري زيي ... أنا فاهمه كويس رغم أني هحاسبه على الضرب اللي اتعرضتله سمر ... بس مش قادر ما احسش بالشفقة عليه ! ....

احنا لما بنتعرض لمشكلة بنعجز قدامها على الحل وقتها بنفقد جزء من ثقتنا في نفسنا .. تفكيرنا بيتشتت وبصعوبة على ما ناخد قرار ... اكيد مش بدافع عنه .. بس االي هو فيه كفيل أنه يكرهه في كل شيء وأولهم نفسه ... وده اللي مخليني بلجأ للحل الودي الأول معاه ...

على رغم من موافقتها على حديثه ولكنها قالت :

_ كان عارف ومع ذلك اتجوزها ... وافق إنه يعيش انسانة في عذاب عشان شكله الاجتماعي ! ... أظن ده ما يخلنيش احس بأي شفقة عليه ..

رد وجيه محاولًا كسب مزيد من الطاقة للإجابة عليها وألا ينفعل أكثر من ذلك:

_ وأنا قولتلك هحاسبه ... واللي عمله ده ذنبه وهو يتحمله ، وأنا ماليش أكتر من أني ادخل وانهي اللي ما بينهم بهدوء ... وزي ما حاسس ببعض الشفقة عليه فأكيد سمر قبله ! ... رغم برضو أنها كان عندها خلفية بأخلاقه ووافقت رغم فرق السن مابينهم ! .... سمر ظلمت نفسها زي ما هو ظلمها بالضبط واخطأت الاختيار.

وهنا استأذنت المدبرة العجوز وقالت وقد بدا عليها بعض القلق:

_ في واحد جه برا وبيقول أنه المحامي الخاص بدكتور وجيه ... وفي مأذون معاه!

يبدو أن المرأة اعتقدت أن هناك مكروه سيحدث بين جيهان وزوجها وجيه .... فقال وجيه لجيهان :

_ هستخدم مكتب والدك ... وقولي لسمر إني عايز اتكلم معاها شوية ... لما تجهز ابعتيلي.

واومأت جيهان رأسها بموافقة وتركته يذهب من أمامها .... وغرقت بالحيرة ... هي معها حق بدفاعها ... وهو أيضا معه حق بحديثه .... أين الخطأ إذن ؟!

****

وقفت سيارة زايد أمام المشفى ....

وترجل السائق سريعا ليفتح له الباب ويسانده في النزول ... ولكن زايد يبدو إنه لا ينتظر صبرا لدقيقة إضافية !

فأستند على الباب حتى استطاع الوقوف متكأ على عكازه وقال للسائق :

_ ارجع أنت ...

تساءل السائق بتعجب :

_ طب وحضرتك هترجع أزاي البيت ؟!

رد زايد بنفاد صبر واستعجال :

_ قولتلك ارجع ... لما احتاجك هتصل بيك تجيلي ...

غادر السائق دون جدال وتوجه زايد خطوة خطوة على عكازه لداخل المشفى ....

وفي أحد الطوابق العلوية خرج من المصعد وكاد أن يتصل على شقيقه ليعرف أين فرحة تحديدًا ... حتى رأى فادي شقيقه يركض إليه من الممر كأنه انتظره عاما!.... نظر إليه زايد برجفة قلب ترتعد من وقوع أي مكروه قد حدث بالفعل .... وعندما اقترب منه فادي قال بزفرة حارة :

_ الحمد لله أنك جيت .... أنا كنت واقف محتار مش عارف اعمل إيه ... وحسام عمال يتصل بيا وتليفون أخته مقفول !

قال زايد بتلعثم :

_ فرحة حصلها حاجة ؟

رد فادي بقلق :

_ مش عارف ... هي في أوضة في الدور اللي فوقينا على طول في أوضة رقم ٣١٠ ، ومعزولة وممنوع حد يدخلها ... وكمان ماينفعش حد يدخلها وإلا ممكن يتعدي !

وأشار لكمامة في يده وقال بضيق :

_ قولت للممرضة البس كمامة وادخل اطمن عليها رفضت ... الكمامة مش كفاية للأسف.

ظل زايد صامتً للحظة ... ثم التقط من يد أخيه الكمامة الطبية وأرتداها سريعا لتكون مبررا أمام الطاقم الطبي ، حتى وأن كان مبررا ضعيفا ... ثم قال بعجالة :

_ ارجع أنت البيت وأنا هطمنك بالتليفون .... وهروح لحسام أطمنه ...

قال فادي بدهشة :

_ مش هيرضوا يدخلوك ! .... وبعدين أنا قولتلك أن الكمامة مش كفاية !

رد زايد بعصبية زائدة وكأنه يتعارك مع ذباب الهواء :

_ كفاية ولا مش كفاية أنا لازم أطمن عليها بأي طريقة ... مستحيل أسيبها لوحدها.

وتطلع به فادي بغرابة ولحظات صمت اعقبت ذلك .... حتى راقبه وهو يدخل

للمصعد صاعدًا للأعلى ... شك بشيء ولكن ما منعه أن يفرح أن فرحة بحالة سيئة ... وما من أحد يعرف إلى أين ستؤول الأمور ... ولكن تمنى بصدق أن تتحسن حالتها ليس فقط لأجل شقيقها حسام ... بل لأجل شقيقه زايد أيضا...!

****

اتفق وجيه مع المحامي على عدة أشياء، حتى استأذنت جيهان بالدخول للمكتب وقالت لوجيه :

_ سمر برا ومستنياك يا وجيه .

نهض وجيه من مكانه وقال للرجلان :

_ دقايق وراجعلكم.

وبعدما خرج من المكتب وجد سمر تقف بجانب جيهان بالردهة وعلى وجهها الشاحب

كالاموات يرتسم الأسى والحزن الشديد ....
فتطلع بها بعطف وقال عندما وقف أمامهن
:

_ عايز اتكلم معاكي شوية يا سمر ... مش
هعنل شيء ضد إرادتك ... بس الأول عايز
أعرف أنتي عايزة إيه بالضبط .

قالت جيهان وهي تشير للصالون :

_ طب هتفضلوا واقفين كده !

وأخذتهما للصالون البعيد حيث الارائك
الوثيرة بأفخم الأقمشة ..... وبعدما جلس
وجيه وجلست سمر على مسافةٍ منه ...
قالت جيهان وهي تنظر لهما :

_ طب هروح أنا اقول للدادة حاجة وراجعة ..

وذهبت لتترك مساحة الحرية لسمر
للحديث .... فقال وجيه لها بلطف :

_ قوليلي عايزة إيه سمر ؟ ....

أجابت بقوة رغم ضعف صوتها :

_ عايزاه يطلقني وبس... ومش عايزة منه أي حاجة ، مش عايزة حاجة تفكرني بيه ولا بالأيام اللي عيشتها معاه .

قال وجيه بتأكيد :

_ ليكي حقوق وهتاخديها ... سيبيلي الموضوع ده.

نظرت سمر لوجيه وانهمرت دموع عينيها فقالت بإصرار :

_ لأ مش عايزة منه شيء ... ده اتجوزني عشان كان فاكر أني هرضى بالفلوس اللي بيديهالي وهسكت ! .... هو أنا رخيصة أوي كده ؟! أنا كرهته وكرهت فلوسه وكرهت حتى نفسي ... مش عايزة منه أي شيء

وارجوك يا دكتور ده رجائي وطلبي منك ...
خليه يطلقني وانا متنازلة عن أي حق ليا.

هز وجيه رأسه موافقا تحت رغبتها هذه ..
وقال وهو ينهض :

_ خلاص يا سمر ... أوعدك الموضوع ده
ينتهي النهاردة ... وهنهيه للأبد ... مش
هسمحله يتعرضلك ولو بكلمة ! ... كل شيء
جاهز بس هو مش عارف اتأخر كده ليه ؟!

تسلل الخوف إليها من جملته الأخيرة ،
فشعر وجيه بذلك وأراد أن يبث بقلبها
الطمأنينة ولو قليلًا فقال:

_ متخافيش .... هو اكيد بيحسبها وبيفكر
هيخرج من الأزمة دي أزاي .... بس لو فعلا
بيفكر صح يسمع كلامي ونخلص كل شيء

النهاردة من غير مشاكل ... لأنه مش أد اللي هيحصله مني لو رفض يطلقك.

وتابع حديثه قائلًا :

_ اللي حصل ده مش آخر المطاف ، تجربة وعدت بكل ما فيها ، بس طول ما فينا نفس اكيد في بداية جديدة مستنيانا ... أنتي لسه صغيرة يا سمر وقدامك لسه بكرة ... ومحدش عارف ، يمكن تلاقيكي حد كان مستنيكي ويعوضك عن اللي شوفتيه.

ابتلعت سمر غصة حارقة بحلقها وفهمت لمن يلمح وجيه بحديثه ..... وبعدما قال ذلك عاد مجددًا للمكتب وللمحامي الذي سأم من انتظار الطرف الثاني ليُنهي هذه الزيجة.

****

وقف زايد أمام الغرفة المدون عليها نفس الرقم الذي قاله فادي ...ودون تردد فتح الباب ، ولكن تفاجأ بوجود ممرضة مكممة بحماية زائدة عن العادي، وتتعامل بحذر مع فرحة المغمضة عينيها وتائهة بغفوة كالغيبوبة ! ....

وحينما لمحته الممرضة غضبت وهتفت به بعصبية تشير له للخروج بأمر:

_ لو سمحت اطلع برا ، ممنوع الدخول هنا !

لم يكترث زايد لأي شيء ، لا لتعنيف الممرضة ولا لصراخها به حتى يخرج .... بينما هي لاحظت عكازه وحالة قدميه ،فلم تريد استخدم العنف معه ليخرج .... فخرجت من الغرفة سريعا بعدما يأست منه وهتفت بالممر على أفراد بعض الأمن بالطوابق.

اقترب زايد بعينان مشتاقتين لرؤيتها وقال بصوتٍ يكسوه خوف وصل حد الرعب :

_ فرحة .... أنتي سمعاني ؟ ارجوك ردي عليا طمنيني.

وردد اسمها عدة مرات وهو بقرب فراشها ، حتى بدأت تفتح عينيها ببطء شديد ورؤيته أمامها تبدو ضبابية مشوشة كأنها تطوف بين اغصان حلما كانت تريده بشدة ... وتمتمت باسمه بحروف متقطعة :

_ زاي..د....

وكررتها مرةً أخرى كأنها تستغيث به وتناشده ... فهمس لها بتأكيد ولو فتحت عينيها أكثر لرأت مدى ظهور مشاعره المتدفقة بالحنان المختبئ ترتسم على وجهه بأعتراف :

_ أنا جانبك ... ومش همشي من هنا وغير وأنتي معايا.

أطرفت جفنيها الثقيلان كأنها وعت لكلماته ، ولكن أجبرها دوار رأسها أن تتيه بغفوة أخرى .... ابتلع زايد ريقه بخوف شديد ... لن يستطع تحمل هذا الفراق مجددًا .. يكفي والدته وبعدها ظل سنوات يشفى منه ... ولم يندمل جرحه للآن ...

وأتت الممرضة ومعها فردين من رجال الأمن وعاملوه بعصبية ليخرج .... فخرج من الغرفة وقالت له الممرضة بضيق:

_ لو سمحت طالما اختلطت بيها يبقى لازم تطمن على نفسك ... أحنا مش ناقصين حد يتعدي تاني !

وقف زايد ناظرًا للفراغ شاردا للبعيد ... لا يسمع أي شيء ممن حوله ... فأخرج هاتفه من جيب معطفه واتصل بسكرتيره الخاص وقال له بحزن شديد صدح بصوته:

_ أنا رجعت المستشفى ... هفضل هنا كام يوم .... خلصلي ورق الدخول أنا مش فايق لحاجة.

قال السكرتير ببعض القلق :

_ طب حضرتك بخير ؟ ... أنا سايبك امبارح وكنت كويس!

أجاب زايد بعصبية ونفاد صبر :

_ مش وقته .... قولهم أني محتاج رعاية طبية بسبب رجلي ... قول أي سبب ، بس أفضل هنا ... وبالذات في الدور الخامس، اعمل أي حاجة بس اللي بقهولهولك يتنفذ.

وافق السكرتير وقال :

_ طب أنا جاي لحضرتك وهجيب الملف الطبي بتاعك معايا .... وما تقلقش ساعة بالكتير وكله هيبقى تمام .

انهت الممرضة من حديثها مع الأمن ثم عادت لزايد قائلة :

_ حضرتك قريبها ؟!

صمت زايد للحظات ثم قال بدون تردد :

_ خطيبها ...

هزت الممرضة رأسها وفهمت سبب تصرفه ... فهدأت بعض الشيء وقالت :

_ أنا اسفة على معاملتي معاك بس دي اجراءات أمان عشان العدوى ما تنتشرش في المستشفى وبرا المستشفى كمان ....

فياريت تعمل زي ما قولتلك وتطمن على نفسك .... اكيد هي مش هتفرح لما تتعدي انت كمان لا قدر الله .... وكمان عشان تقدر توقف جنبها في الازمة وأنت كويس ... بعد أسبوعين أو تلاته بالكتير بأذن الله لو ربنا كتبلها الشفاء هتقدر تدخلها .... ولو حصل حاجة ليك هتتمنع تشوفها عشان سلامتها هي بقا .... فإيه رأيك ؟

هز زايد رأسه موافقا ولكن لم تهدأ رجفة قلبه ولو قليلا .... كيف سيظل كل تلك الأيام دون أن يرها ؟!

ويبدو أن الممرضة فهمت حيرته ... فأشارت له بنافذة زجاجية قريبة من فراشها وقالت :

_ تقدر تشوفها من بعيد من ورا الأزاز ده .... هو ده أقصى شيء أقدر اساعدك بيه .. بس ارجوك بلاش دخول دلوقتي.

والتفت زايد للنافذة الذي لم ينتبه لها من فرط قلقه عند وصوله لهنا ... وتوجه لها وعندما وقف سلط عينيه على فرحته الغائبة عن الوعي .... سيظل يقرابها من هنا حتى لو من وراء هذا الحاجز .... ولن يغفل له جفن حتى تعود لها عافيتها ....

ثم قال للممرضة دون أن يُحيد نظره عن فرحة، وعينيه تلتهب خوفا ولهفة :

_ أي حاجة هتحتاجها اطلبوها مني ... وعلاجها هيكون في حسابي أنا ... اعملوا أي حاجة وأنا هدفع اللي تطلبوه كله ... بس ما أشوفهاش بتتوجع ولا اسمعها بتقول آه.

طمأنته الممرضة وقالت :

_ متخافش عليها ... هي هنا في رعاية كافية لحد ما تقوم بالسلامة بأمر الله... الأعراض لحد دلوقتي مش في مرحلتها الشديدة ....

هدأ روعه قليلًا ... قليلا جدًا ... ليس لدرجة أن يستكين قلبه ... ولكنه هنا ... وسيظل حتى تعود كما كانت ... وبعدها لن يتركها لحظة حتى لو أرادت الإبتعاد.

****

ومرت ساعاتٍ بعدها .... وطل الليل بنسمات باردة .

ولم يأتي زوج سمر بعد !

قال المحامي بنفاد صبر وغيظ وهو يحاور وجيه بالمكتب :

_ شكله كده عايزها قواضي ومحاكم وفضايح .... مع أنه ممكن ينهيها من غير شوشرة !

زفر وجيه بعصبية ، ثم نهض وابتعد اتجاه شرفة المكتب واجرى اتصال على هاتف ليلى .... بعدما اتصل بها منذ ساعتين واعتذر للعودة بالوقت الحالي دون أن يفصح لها عن ما يحدث، أكتفى فقط بإخبارها أنه مشغول بالعمل.... فأخبرته بتفهم أن جدها سيصلها للمنزل بنفسه .....

أجابت ليلى على الإتصال سريعا وهي بغرفتهما وقالت بلهفة :

_ هترجع أمتى ؟

ابتسم سريعا وأجاب :

_ مش عارف بالضبط ... بس حبيت اطمن عليكي.

قالت وقد تنسمت شفتيها ابتسامة :

_ أنا بخير .... جدي صادق وصلني لحد البيت واتغدا معانا كمان .... وعلى فكرة ريمو سألت عليك النهاردة كتير.

رق قلبها واتسعت ابتسامته قليلًا وأجاب :

_ وحشتوني أوي .... بأذن الله مش هتأخر كتير ...

وانتهى الاتصال سريعا خاصةً عندما أتت جيهان للمكتب بوجها تعابيره قلقة بعض الشيء واعلنت وصول دكتور محمود !

فنظر لها وجيها بثبات وقال :

_ قبل اي شيء ... هتكلم معاه الأول لوحدنا ... مش هتأخر عليكم ... بس محتاج اتكلم معاه الأول.

وافق المحامي لعلمه أن وجيه سيعد كل شيء وسيظل فقط الاجراءات القانونية ....

خرج وجيه من المكتب حتى الردهة ووجد محمود يقف شاحب الوجه وعينيه منتفختان ... وهذا ما كان يتوقعه وجيه ، أنه قضى الساعات الفائته في حالة من الحزن الشديد وكشف أمره .... قال له وجيه بهدوء :

_ اتفضل معايا .

وذهب خلفه محمود وهو يتجنب نظرات جيهان الغاضبة له ....

وبعدما جلسا في أحد الزوايا البعيدة المنفردة عن الأعين على مقعدين متقابلين ... ابتدأ وجيه حديثه وقال :

_ لو أنت هتسيبها وتطلقها بهدوء اوعدك الموضوع ده مايخرجش برا عننا ... لكن لو هترفض الطلاق فأنت كده اللي غاوي مشاكل وفضايح لنفسك ...

ابتلع محمود ريقه بصعوبة وقال :

_ مالوش لزوم الجدال والمناقشة .... طالما مصممة تطلق يبقى هطلقها ...

تنهد وجيها لخوضه نصف المشكلة بنجاح ... ثم قال باقي حديثه :

_ وفي شيء كمان يا محمود .... بخصوص شغلك في المستشفى .... هساعدك تشتغل في مستشفى تانية ، وتنهي عقدك معايا .....

وسمر كمان هخليها تعمل كده ... وبكده محدش فيكم هيكون له فرصة أنه يتكلم على التاني ويسوء سمعته ... انا متأكد منها بس زيادة احتياط ... أنما أنت لو وصلني كلمة قولتها على سمر في أي مكان صدقني هتزعل من رد فعلي .... خصوصا أنك انت اللي ظلمتها مش هي !

قال محمود والقهر يملأ عينيه ولم يستطع النظر ولو بنظرة لوجيه :

_ يمكن فعلا ظلمتها ... يمكن كان أغبى قرار خدته في حياتي لما قررت أتجوزها ... بس ربنا اعلم باللي جوايا والحالة اللي بمر بيها .... أنا هكتبلها الشقة باسمها وهطلقها ... بس خليها تسامحني .

تفاجأ وجيه فعليًا من الرضوخ في كل شيء من جهة محمود .... وقال :

_ سمر مش عايزة منك حاجة ... هي طلبت ده واكدت عليه ...

تنهد محمود بحزن وعذاب ... ثم قال :

_ يمكن ده قرارها دلوقتي .... بس بعدين تغير رأيها ، هطلقها وهمضي استقالتي ... في شيء تاني عايزني اعمله يا دكتور وجيه ؟

نظر له وجيه ببعض الشفقة ... ولم يثقل عليه الحمل بالتعنيف ... فيكفي تهديده الصريح وإجباره على الاستقالة .....فأجاب وجيه وهو ينهض :

_ لأ ... بس خليك فاكر اللي قولتهولك ... سمر بعتبرها أختي ومش هسمح لحد يضايقها تاني.

نهض محمود ونظر اليه بنظرة تملأها المرارة والحزن :

_ هستفاد إيه ؟! ..... يمكن هددتها بكده فعلا ، بس عشان ماتقولش لحد وتكسرني قدام الناس... كنت بضربها بس من جوايا مخنوق وبموت ... ظلمتها بس كان عندي أمل ... ولو يرجع بيا الزمن مش هفكر حتى اخطبها ..

وبعد ما تعدى الساعة واصرت فيها سمر أن لا تأخذ شيء منه ... تمت اجراءات الأنفصال دون كثير من الحديث ... ورحل محمود من المنزل وعن حياتها بالكامل ... وغادر أيضا المحامي والمأذون الشرعي .... وقف وجيه متنهدا براحة وقال:

_ كل شيء انتهى بهدوء الحمد لله ... مكنتش حابب أبقى السبب في كسرته اكتر من كده ... بس مكنش هيبقى قدامي حل تاني.

قالت جيهان معترفة بصدق :

_ بصراحة للحظة حسيت أنه صعبان عليا ، باين عليه الندم والحزن...

هز وجيه رأسه وقال بتأكيد :

_ عشان محطتيش نفسك مكانه للحظة .... هو ظلمها بس ندمان .... ومكنش بيعمل كده بمزاجه ... مكنش ينفع استخدم معاه الضغط والتعنيف وهو اصلا موافق على كل شيء بقوله من غير اعتراض ! ....

قالت جيهان برجاء :

_ هفضل هنا معاها النهاردة .... أنا هقلق عليها لو سيبتها لوحدها النهاردة بالذات ... وكمان النهاردة يوم ليلى .

قالت ذلك وكأنها تعاتبه وتلومه ! .... فوافق على طلبها حتى تفاجأت جيهان بهاتفها

يُعلن اتصال .... وشهقت عندما وجدت عدد الاتصالات الفائته من رقم والد وجيه ...
فأجابت سريعا :

_ أيوة يا بابا أنا بخير اطمن ...

قال الجد رشدي بغيظ عبر الهاتف وقد كان جالسا مع الفتيات بالطابق الأرضي وليلى تلهو مع صغيرتها وتشاكسها :

_ الدادة بتاعتك اتصلت عليا تطمني بس أنا اتصلت عليكي كتير ومش بتردي !

قالت جيهان باعتذار :

_ أنا أسفة والله .... بس كان في مشكلة كده وخلصناها أنا ووجيه الحمد لله.

اغمض وجيه عينيه بغيظ منها ، فلم يريد أن يعرف أحد سبب مجيئه لهنا، وهو من أخبر ليلى ووالده أنه بالعمل بمكان آخر .... ولكن

جيهان تحدثت بعفوية ، وتعجبت من رد فعل وجيه الغاضب بصمت ..... فقال الجد بدهشة :

_ وجيه عندك في بيت والدك ؟! ..... من أمتى ؟!

أجابت جيهان بتلقائية :

_ من بعد الضهر كده ...

صرّ وجيه على أسنانه وأشار لها بالمغادرة وذهب .... وتمنى أن لا تكون ليلى سمعت حديث أبيه بالهاتف ... ولكن هيهات !

فقد تجمدت ليلى بمكانها عندما سمعت حوار الجد مع جيهان بالهاتف ! .... تركها وذهب لجيهان بمنزل والدها ! .... الم تكن المشكلة التي تتحدث عنها غير قابلة للتصفية إلا بمنزل والدها وبعيدًا عن هنا !

اشتعل قلبها بالنيران وهي تظن به الظنون .... وحملت صغيرتها وصعدت بعصبية واضحة دون أن ينتبه لها أحدًا .....

وبعدما أنهى الجد الأتصال قال يوسف وهو يجلس بعدما أجرى اتصال هام :

_ خلاص فاضلهم دقايق ويكونوا هنا .

قال الجد بغرابة :

_ هو في إيه النهاردة ! ... وجيه وغايب ومحدش عارف يوصله ، وولاد عمك واخوك في المستشفى لحد دلوقتي ! .

وهنا لم يكمل الجد حديثه ووجد أحفاده الثلاث يدخلون من باب المنزل الكبير.... وزفر جاسر بإرهاق وهو يجلس على أحدى الارائك وقال :

_ المستشفى النهاردة مقلوبة حرفيًا ...
وعمي وجيه محدش عارف يوصله ولا يلاقيه
وبنتصل عليه مش بيرد !

توقفت ليلى بأحدى الدرجات الصاعدة
عندما سمعت تلك الكلمات ، واسودت
ظنونها أكثر .... وبعد لحظة تابعت صعودها
بغضب عنيف يمر بداخلها ... وتوجهت
لغرفتها مباشرةً.

تأملن الفتيات وجوه الشباب بقلق ... ولكن لا
واحدة منهن اجترأت أن تبدي اهتمام أو قلق
.... فسأل الجد بقلق :

_ ليه مالها المستشفى ؟!

قال رعد وهو يخلع ساعة معصمه منزعجا
منها ودفعها على الطاولة وقال :

_ في ٣ حالات ظهروا في المستشفى

لفيروس منتشر الأيام دي ... وكلنا كشفنا ....

وطبعا بغياب عمي وجيه مكنش ينفع

نمشي ...

نطقت رضوى دون أن تدرك ظهور لهفتها

للجميع :

_ وأنت بخير يا رعد ؟

التفتت لها جميع الأعين ... بينما عينان رعد

اضيقت عليها بنظرة ماكرة وابتسامة أشد

مكرا ....وقال :

_ إيه اللهفة القمر دي! ... أنا بخير أوي أوي ...

وانتظر جاسر سؤال جميلة ... بينما نظرت له

بابتسامة وقالت لتغيظه :

_ مش هسألك !

قال بثقة وابتسامة خبيثة :

_ بس نفسك تسألي وتطمني على أبو ريان وآدم وأطفال آخرين ... ده حق صغنن من حقوقك عليا.

قالت بعدم فهم :

_ مين ريان وآدم دول ؟!

اتسعت ابتسامته بثقة واجاب :

_ ولادنا يا جميلة .... ما هو أنا اللي هتجوزك ودول عيالي .

انخرط الجميع بالضحك .... حتى قالت جميلة بسخرية :

_ أنت مصمم تتجوزني ليه ؟!

قال قبل أن يضحك ضحكة عالية :

_ نفسي أهددك بالطلاق .

انخرط الشباب الأربعة في موجة شديدة من الضحك .

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثالث_والخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... من أنت....؟!...~

قال قبل أن يضحك ضحكة عالية :

_ نفسي أهددك بالطلاق.

انخرط الشباب الأربعة في موجة شديدة من الضحك .

وجميلة كانت تجاهد ألا يظهر عليها ولو شيء بسيط من الإبتسامة ... ولكنها لم تستطع الصمود أمام هذه الألفة التي تتسرب بأجواء هذه العائلة .. فابتسمت.

ليس لمزحته .. ولكن لشعور الدفء الذي يزداد يوما بعد يوم.

ونظر الجد رشدي لهن في تفكير وبعض التردد من فتح أمرا ما ... ولكن ليفتحه يلزمه الانفراد بهن ... ولا إن يكون الحوار أمام الشباب الذي من المؤكد أن ستثور ثورتهم

بعد معرفة المستجدات بما يخص خطوبة رضوى.

أتى الصبي نعناعة هابطا الدرج ويبدو إنه كان بغرفة عمته ... وجلس مبتسما بالقرب من الشباب ... ثم قال :

_ أنا متحمس أوي للمذاكرة ... أول مرة أحس أني عايز أذاكر !

تطلع به يوسف بابتسامة ودودة وقال :

_قدمنا أوراقك وكله تمام ... الدراسة هتبدأ بعد ٢٠ يوم وعايزين نشوف شطارتك بقا ...

تدخل جاسر بالحوار قائلا بضحكة بسيطة :

_ صحيح يا منعنع ... أنت أزاي قدرت تستغنى عن الجاموسة بتاعتك كده بسهولة ؟! ... ده أنت حسستني أنها بالنسبالك زي جميلة كده !

كتم الجميع ضحكته مع نظرة جميلة التي تحولت للغيظ اتجاه جاسر .... والذي رمقها برفعة سريعة من حاجبيه ونظرة ضاحكة ... فقال الصبي بتلقائية:

_ غلاوتها ما تفرقش عن غلاوتك عندي يا دكتور ... والله أنت أزيد.

وهنا ضحكت جميلة بملء فمها وكأن الصبي بعفوية صدد الضربة بنجاح بدلا منها .... ثم قالت ضاحكة :

_ مقارنة عادلة جدًا ....

صرّ جاسر غيظا على أسنانه منها ... ثم نظر للصبي الذي بدا عليه بعض الندم بعدما ادرك ما قاله ... فقال جاسر له بعصبية :

_ أنت بتحب الملاكمة ؟

رد الصبي بنظرة يملؤها الحماس :

_ أوي ...

ضيق جاسر عينيه بنظرة تسحبت إلى جميلة وقال وكأنه يستفزها :

_ هدربك ... بس هتستحمل ؟

احتدت جميلة وقالت بتحذير :

_ لا ما تعلموش حاجة ... أنت عايز تعلمه يتخانق مع الناس !

سخر جاسر قائلا :

_ ليه وأنتي شيفاني كل يوم في خناقة ؟! .... دي حاجة كده جنب مذاكرته هتديله طاقة وثقة في نفسه ....

قالت جميلة بعصبية :

_ لأ ... علمه أي رياضة تانية مش لازم ملاكمة !

اعترض الصبي واحتج قائلًا بعصبية:

_ ما تسبيه يدربني ! .... أنتي زعلانة ليه يابت !

كتم جاسر ضحكته بنظرة واثقة لجميلة، بينما هي حدقت في الصبي بغيظ وهتفت به بعصبية من رده الذي احرجها :

_ أنا غلطانة اني قلقانة عليك يابو قردان !

وكان الجميع يراقب ردود الأفعال من ثنائي القط والفار المتمثل في شخص جميلة وجاسر .... حتى أضفى نهوض سما شيء من الجدية في المجلس ... وقالت :

_ بعد أذنك يا جدي ... هخرج الجنينة أشم شوية هوا ...

وسمح لها الجد لبعض التنزه ... ثم نهض قائلًا بعدما تثاءب :

_ كنت مستني وجيه عشان اتكلم معاه شوية ... بس واضح أنه هيجي مرهق ومش مستعد لأي كلام أو نقاش ... تصبحوا على خير أنا هروح أنام.

وبعدما صعد الجد لغرفته بخطواتٍ بطيئة، همس رعد لجاسر وقال :

_ يا ترى جدك عايز عمي وجيه في إيه ؟ ... يا رب ما يكونش اللي في بالي !

رد جاسر وقصد أن يتحدث بصوتٍ مسموع وواضح :

_ وحتى لو اللي في بالك ... الموضوع بالنسبالنا منتهي وكل واحد عارف طريقه مع مين .... اصلنا عيلة واحدة وهنفضل عيلة واحدة ... مافيش صراصير هتدخل ما بينا...

ولو صرصار دخل طبعا عارفين هنتعامل معاه أزاي.

وقال ذلك مؤكدًا على كل كلمة ... ولكنه لم يوجه هذا الحديث لجميلة فقط ... بل للفتيات الثلاث الجالسين .... حتى قال يوسف بابتسامة لحميدة :

_ أنا نفسي بقا اسمع الخبر اللي مستنيه ... عايز أفرح والله.

تخضب وجه حميدة بحمرة وابتسامة يغمرها الحياء ... فنهضت قائلة :

_ بعد أذنكم هروح أوضتي .... تصبحوا على خير.

وقال يوسف مجيبًا عليها بلهفة :

_ وأنتي من أهل الخير يا حميدة.

وبدت خطوات حميدة سريعة لغرفتها ...
كأنها تود ترك الحرية لأبتسامتها التي أخفتها
عن عينيه !

وفكر جاسر للحظات ... ثم قال لرضوى إبنة
عمه فجأة :

_ مابقتيش بتضحكي ليه يا رضوى زي ما
كنتي في البلد ؟ .... ليه دايمًا حاسس إنك
حزينة وعايزة تعيطي ! ...

وكان حديثه مفاجئ حتى لإبن عمه رعد ! ،
فنظرت له رضوى بجمود للحظات ... ثم
أجابت وتجاهلت نظرات رعد المُسلطة عليها
منتظرا منها أي إشارة:

_ رضوى بتاعت البلد مش رضوى اللي أنت
شايفها دلوقتي ... يمكن عقلت وفهمت أكتر
... واكتشفت أن كل ما البني آدم بيفهم أكتر

.. كل ما بينعزل عن الناس أكتر وأكتر ...
الناس مش بيجي من وراها غير الهم .

وفهم رعد أنها تقصده ... فتنهد بعمقٍ وضيقٍ شديد ... وحقا بدأ ينفعل من عنادها الدائم اتجاهه .... ولأول مرة يبدو أن جاسر مهتم حقا بأمرها وراحتها ... فقال مبتسما :

_ مش كل الناس يا رضوى ... هتلاقي حد وسط كتير يهمه أنتي ..ويهمه أنه يكون جانبك ... لو فهمتي فعلا هتعرفي أن قبل أي رد فعل سبب مهم ... بالضبط زي السبب اللي وصلك لرد الفعل ده ... الفهم مش اننا نبص لنص الكوباية ... الفهم أننا نشوفها كلها ... وناخد منها اللي يسعدنا ... ونحكّم عقلنا.

حملقت جميلة فيه بدهشة ... ثم قالت :

_ أنت جاسر اللي بتتكلم بجد ؟!

كان جاسر يتوقع رد فعل جميلة من حديثه الجاد ... وربما بعض التعجب من الآخرين .. ولكن اسلوبه المرح هذا جزءً من طبيعته وشخصيته ... وليس الكل ! .... فأجاب مبتسما بثقة :

_ آه هو بعينه .... مش معنى أني بهزر كتير أني تافه ! .... بس انا بطبيعتي مابحبش النكد .... وكمان البني آدم مش بيظهر على طبيعته غير مع الناس اللي بيحبهم .... عشان كده بهزر كتير معاكي.

ارتبكت جميلة من مقصده بتلك الكلمات الغير مباشرة .... فنهضت بتوتر وقالت :

_ كبس عليا النوم .... بعد اذنكم .

وركضت لغرفتها ... فاتسعت ابتسامة جاسر بمكر ونهض هو الآخر قائلا بتثاؤب:

ـ وأنا كمان هروح أنام ... ورانا شغل كتير بكرة ...

وكان ينتظر رعد انفراده ولو لبعض الوقت مع رضوى ... ولكنها فعلت مثل شقيقاتها وهربت لغرفتها قبل أن يستأتف النقاش معها .....

وما تبقى في الآخير سوى آسر وذهب الجميع لغرفهم... والذي كان شاردا اغلب الوقت .... وسايرهم في الابتسامة والصمت أيضا ...

ولكننا أحيانا نشعر بلهفة للحديث ... أن ننفض عن روحنا ثقل كلمات حبيسة منذ وقت .. ونتحدث عن أشياء عذبتنا من كثرة

الكتمان ... ونتنفس الهواء بعد حديث طويل
قد أخرجنا به بعض ما نشعر به من الم ....
كأننا نعطي اجازة راحة لروحنا ... حتى
تستأنف إجباريًا العذاب من جديد....!

ودقت لهفة الحديث بقلبه ... ولم يجد بهذا
القلب سوى أبواب مسكنها ... فأطرق ...
وكانت طرقاته خطوات إليها وهي بالحديقة.

****

في موسم الحب تجف الزهور وتتورق بلحظة
واحدة !

كانت تشعر بذلك كلما مر مجرد عطره
بأنفاسها .... تشتاق وتتجاهل وتلتهف وتبتعد
بآنٍ واحد !

وكلما ابتعدت ... كلما اشتاقت أكثر !

وعند الاشتياق يولد طيف شديد وجديد من الكبرياء يؤلمها ويذكرها بما مضى .... أي عذاب هذا ؟!

ما كان خروجها للحديقة لمجرد أن تستنشق الهواء فقط ... بل لإيجاد رواية ورقية كانت تقرأ فيها بنهار هذا اليوم بعدما عادت مع أشقائها من تقديم الأوراق بالجامعة ، وتركتها بالخطأ عندما تذكرت موعد إعطاء الدواء لأمها ....

ولم تحب أن يكتشف احد أنها تقرأ تلك القصص ... فقد أبتاعتها اليوم سرا عند التسوق مع الفتيات ... ومعها عدة روايات أخرى ...

وأخيرًا وجدتها ... تنفست سما الصعداء والتقطت الرواية من على مقعد من خشب الخيزران بالحديقة .. ولكن مهلًا !

اشتاقت أنوثتها لقراءة بعض الأبيات الشعرية والكلمات المتدفقة المشاعر من أبطال هذه القصة .... لتروي هذا الحنين.

كانت البطلة تشبهها في بساطتها ... ليست أسطورة في الجمال ، ولا برقة الملائكة ! .... فتاة مثل الكثير ... لا تنبهر بنفسها عندما تنظر بالمرآة ... ولا يسقط شعرها عند كاحل قدميها طولا !

ولم تقابل رجلا واحدًا أنبهر بعينيها !

ولكن بداخلها هذا القلب الحالم .. الذي يجعلها تشعر عند دقة الحب أنها السندريلا التي تحب الأمير .... حتى وأن كان هذا الأمير في الحقيقة رجلا فقير ! .. بسيط لدرجة التعجب من الميل إليه..!

فدقات الحب ليست مدفوعة الأجر ... ولا يحركها المال وعرش الملوك ! ... أنما تشبه الروح في غموضها ... شيء لا نره ولا نستطيع أمتلاكه ولا السيطرة عليه... ولكنه يحركنا بالحياة والأمل ...

بعضً من الوقت في القراءة بهذا الهواء الطلق لن يسبب كارثة بالتأكيد .... فجلست على نفس المقعد الخيزراني ووقفت عند الصفحة التي توقفت عندها قراءة ...

كان البطل فيه الكثير من صفات "آسر" .... ربما لهذا السبب جذبتها تلك القصة تحديدًا بين العدد الذي اشترته اليوم.

هادئ ، وشاردا بأغلب الأحيان ... يبدو ماكرا للحظات ... ويبدو رجلا يغلب عليه الصفة العملية الروتينية للحظاتً أخرى .... وتظهر عينيه فجأة ممتلئة بالكثير من المشاعر

والحنين ... وبلحظة يسكنها الجمود مرةً أخرى !

ويغلبه التردد أحيانا .... وترتسم الحيرة عليه بلمحات سريعة سرعان ما تختفي !

أي منهم هو ؟ ... ما حقيقته ؟! .... لا تعرف !

ربما توسمت بهذه القصة أن تخبرها ولو قليلا عن حقيقة شخصية بتلك الصفات ... ربما فهمته !

كانت الحيرة تبدأ من عنوان الرواية...." من أنت ...؟! "

وكانت البطلة حائرة مثل حيرتها هذه تمامًا .... وتريد أن تسأله كلما رأته ... من أنت...؟؟

وكأن الصدف أحبت أن تفاجئها وتجيب على سؤالها الصامت .. التي لن تسأله قط ! ....

فوقف أمامها لا تعرف كيف أتى دون أن
تشعر بخطواته ... وردد :

_ من أنت ..... سؤال قوي وتقريبًا محدش
هيعرف يجاوب عليه.... أول مرة أعرف أنك
بتحبي القصص الرومانسية !

وقد ادرك من الغلاف أن القصة ذات طابع
رومانسي وشاعري .....رفعت رأسها إليه
ببطء بعد لحظات من الجمود المت
بجسدها ... وبنفس اللحظة التي أرادت أن
تهرب منه ... أرادت أن تهرب إليه !

صفعة من الحيرة الشهيرة ... التي تلتهم
دقات القلب عندما يحب !

وأزدردت ريقها بصعوبة حقيقية .... بأي
شيء تجيبه ؟! ... رغم أن ليس من المخجل

قراءة الروايات الرومانسية، ولكنها لم تريد أن تخبر أحدًا بشغفها بها !

فأغلقت الكتاب بين يديها ونهضت متوترة ... ومفكرة بإجابة مناسبة ... تبرد دفء قلبها وتقلل تلك الحمرة الغادرة التي اقتحمت بشرتها.

فقالت بثبات وإن كان ظاهريًا فقط :

_ مكنتش أعرف أنها رومانسية .... أشتريت النهاردة كتب كتير واتفاجئت بالكتاب ده معاهم .... فخدني الفضول وبدأت اقرأ فيه ! .... إيه المشكلة ؟!

ابتسم لها ابتسامة جعلتها تتوتر أكثر ... وكرهت استغلاله لإرتباكها هذا .... وكرهت أكثر ميلها إليه .... فقال بهدوء :

_ مافيش أي مشكلة ! .... العنوان لفت نظري بس ... وبصراحة حتى لو بتحبي القصص الرومانسية فأنا مش مستغرب خالص .... بس ممكن تحكيلي قصته ؟

توترها ازداد تحت وطأة كلماته الأخيرة، وما تزن من كشف لطبيعتها الرقيقة .... فقالت ببعض التلعثم :

_ وأنت بتحب القصص الرومانسية ؟! ... أصلي هستغرب !

وبدت أنها ترد الضربة بطريقة ماهرة جدًا .... ويبدو أنها تظنه فظا غليظ القلب ! .... أو أنه لا يعرف الحب !

فأجاب وتحلّى بالهدوء :

_ مش من هواة قرائتها ... بس لو فكرة شدتني بقراها فورا .... المهم تكون شيء منطقي .... مع لمحات من الخيال .

قالت ساخرة :

_ منطقي وخيال ! ... اعتبر ده تناقض !

اتسعت ابتسامته قليلًا وقال :

_ لأ أبدًا .... بس احنا بنقرأ وبنهرب لبعض الوقت من الواقع ، بنهرب من واقعنا عشان مابنقدرش نحقق فيه اللي بنشوفه في خيالنا ... فبندور عليه في القراءة ... لأنها جاية من العالم اللي بنحبه ... عالم الخيال.... بس خيال عن خيال يفرق ... في خيال على رغم صعوبته بس ممكن يحصل ... أنما في خيال أوفر وغبي ومستحيل يحصل ... وده اللي ما أحبش أقراه.... مش بحب ينضحك عليا.

وشعر بحدسه أنها ستنسحب من المناقشة ... فأرفق حديثه بطلب وقال :

_ ممكن اقرأ الكتاب ده لو خلصتيه ؟ ..... وياريت قبل ما اقرأه تقوليلي نبذة عنه ...

ترددت سما بتوتر لبعض الوقت ... ثم وجهت الكتاب إليه وقالت عمدًا وهي تتهرب من نظراته :

_ ما كملتوش ... ماينفعش اتكلم عن شيء معرفش نهايته ... واللي قرأته كانت البداية بس ... اتفضل اقراه ... بصراحة مكنتش ناوية اكمله.

تبدلت ابتسامة آسر لنظرة ضيقة واجمة على عينيها .....وأخذ منها الكتاب وهو يدرك أنها تلخص قصتها معه... نبذتها كانت عن قصة أكثر واقعية .... واكثر الم.

وقال لها متعمدا أيضا :

_ هكمله أنا يا سما ... هبدأ من البداية ...

جف ريقها من أشارة حديثه .. وهما يدركان أن ما خلف نقاشهما ليست هذه الرواية ! .... فابتعدت خطوة حتى تعود للداخل ... فاوقفها قائلا بلهفة شديدة لوجودها:

_ محتاج اتكلم معاكي شوية .... أنا حاسس أني لوحدي !

ولم يجب أن تشعر هكذا ... ولكنها رغبت بشدة أن تجلس وتسمعه ... وتتيه بكل كلمة وتحاول جاهدة أن تخفف عنه .. ولكن لم تعطيها حتى صلة القرابة الحق بهذه الرابطة .... فقالت بصدق :

_ الوقت متأخر ... أنا أسفة .

وتقريبًا ركضت لغرفتها قبل أن تضعف ....
لم يكن من الصواب ولا من التأدب أن تظل
وتتحدث معه وهما بمفردهما ! .... لم تعتاد
على ذلك .... بل لتلك الدقائق البسيطة
سايرها بعض الشعور بالذنب .

وكانت محقة ويعرف ذلك .... وتوقع منها أن
ترفض ولم يصدم بردها .... ما كان احتياجه
للشكوى إلا منها.. إليها !

وقبل برضا بعض الهدنة بينهما ... الذي
يعرف أنها ستكن حربا عاصفة بالأيام
القادمة ...

وربما تبدأ من هنا الحكاية !

****

طافت ليلى بالغرفة جيئة وذهابًا وهي
تضرب يديها ببعضها في عصبية ... إلى أن

تنتهي أنفاسها لن تستطع السيطرة على جنون غيرتها عليه ... من أنفاسه حتى !

كانت الصغيرة قد غفت لبعض الوقت ... ومن صوت خطوات ليلى استيقظت مرةً أخرى وقالت بانزعاج :

_ نامي بقا يا ماما ! ..

التفتت ليلى إلى صغيرتها وقالت مرتبكة :

_ نامي أنتي يا حبيبتي ... ماما مش جايلها نوم.

صمتت الصغيرة لبعض الوقت وتابعت استماع وقع صوت خطوات أمها بالقرب ... فقالت الصغيرة بعصبية وهي تزيح الغطاء عنها وتعتدل جالسة بالفراش :

_ مش عارفة أنام منك ! .... وديني عند حميدة ...

اقتربت ليلى منها وربتت على رأسها بحنان وقالت :

_ طب أنا أسفة .... هنام خلاص.

وظلت ليلى تربت على رأس صغيرتها حتى بدأت الصغيرة تغفو من جديد .... وتسحبت ببطء من جانبها وأخذت جولتها مرةً أخرى في الذهاب والتجول بالغرفة في عصبية ....

أي ما كان سذاجة ما تشعر به الآن وهو المفترض أنه مع زوجته ... ولكنها تشعر بنيران تحت..رق بداخلها خاصة أن جيهان تعرف أن هذه الليلة ليست ملكها ! .... ويبدو أنها خططت لتسرق منها ليلتها وتكيدها !

والأكثر من ذلك أنها رتبت للقائه بعيدا عن هنا ! ... لما !

كانت على وشك البكاء من ما ينسجه الشيطان من ظنون سوداء بعقلها ... حتى نهضت الصغيرة من جديد وهي تنفخ بعصبية :

_ ما تنامي بقا في الليلة دي ! ...

ولو كانت ليلى بموقف آخر غير هذا لضحكت عاليًا من رد فعل الصغيرة المنفعل والمضحك بآنٍ واحد ! ... ولكن اعتذرت ليلى وهي تشعر بالأختناق وقالت لها بربته حنون على رأسها :

_ خلاص ما تزعليش بقا مش هصحيكي تاني .... يا لمضة !

وكتمت الصغيرة ضحكتها وهي تختبأ أسفل الغطاء الثقيل الدافئ ... وقررت ليلى أن تخرج من الغرفة وتستنشق بعض الهواء في شرفة

الممر ... واستغلت أن هذا الطابق لا يوجد به أحدًا سواها ....

وعندما خرجت من الغرفة مضت بالممر في خطوات يطفو عليها العصبية ... حتى شعرت بأصوات أقدام أخرى تصعد ... حبست أنفاسها للحظات، ثم استنشقت الهواء بملء رئتيها قبل أن تتابع خطواتها إليه.

وكان وجيه الوحيد الذي يصعد للطابق الثالث عدى الخدم من الإناث .... وقبل أن يصعد آخر درجة وجدها تقف ويظهر عليها الغضب المكبوت ..... أخذ نفسا عميقا وادرك أن هناك شجار سيحدث لا محال ....

فتح ذراعيه لها مبتسما بمرح وقال ليشغلها عن ما تفكر به :

_ اللي وحشت جوزها ميـن ....؟!

رفعت حاجبها الايمن بغضب وقالت بحدة :

_ كنت فين طول النهار ؟!

وقف أمامها ونظر لوجهها المتوتر الملامح ونظراتها الغاضبة ... وادرك أنها علمت بوجوده مع جيهان .... فقال بثبات :

_ كنت بخلص مشكلة كده ... ومش لازم تفاصيل.

هتفت بعصبية :

_ مع جيهان صح ؟!

هز رأسه وكتم ضحكته بأعجوبة .... ففي هذه الحالة لم يعرف لما ينتابه المرح ...فقال :

_ صح ....

فضربت ليلى قدميها بالأرض كالأطفال وهتفت به :

_ وهو يعني ماينفعش تحل مشاكلها وهي هنا ! ... لازم تروح بيت أبوها ! .... ولازم أنت اللي تحلها !

رد مبتسما ليثير جنونها أكثر وقال بهدوء مستفز وثقة عالية :

_ وهي ليها حد غيري ! ..... ليلى ...ليه حاسس أنك زعلانة !

هتفت بغضب وذهول :

_ زعلانـــة !!!..

هز رأسه مؤكدا وهو يبتسم بمكر .... فصرت على أسنانها والتمعت عينيها بدموع وهي تصيح :

_ لا مش زعلانة ... أنا كويسة خالص أهوه !

.... لأ وهادية كمان ، بقولك إيه ... أنت مش هتبات النهاردة في الجناح بتاعنا ... مش عايزة أشوفك ....

مرر وجيه يده على رأسه للحظات جاهدا أن لا يضحك ولكنه لم يستطع ... فأغتاظت أكثر وركضت عائدة لغرفتها .... فمضى خلفها وفجأة وجدت نفسها محمولة على ذراعيه وقال بضحكة :

_ بحاول ما اخلكيش تتنرفزي بس والله مش بقدر .... عصبيتك نفسها لذيذة جدًا وبتوحشني .....

وعندما دخل الغرفة تفاجأ بوجود الصغيرة ..... والذي خصص لها مربية لتبيت معها ، خلافا أنها تبيت مع الفتيات وأمها بالأيام الذي يذهب فيها إلى زوجته الأخرى جيهان ....

وأنزل وجيه ليلى من على يديه، ونظرت له بتحدي وقوة .... فالتفت إليها بوجه لا تعابير له ... حتى وجدها تتجاهله تمامًا وتقترب لإبنتها ....

وقف يتأملهما لدقائق وشعر بأن ليلى تتحداه بالصغيرة ! .... وأن اعترض ستفسر هذا أنه بدأ يتأفف من وجود أبنتها !

وأغضبته هذه الفكرة ....

فهذا الوضع الذي تسلكه ليلى ليس صحيحا ... ولا وجود للصغار سوى بأماكنهم المخصصة لهم ...

لم يحدثها ولم يعاتبها .... بل أكتفى بقول :

_ روحت لجيهان لأن في مشكلة فعلا حصلت ... ومشكلة شخصية تخص حد من قرايبها فمش هعرف أحكيلك تفاصيلها ....

وطول الوقت ده كان معايا محامي وبنحلها ... وعلى فكرة يا ليلى ... أنا مكنتش مطالب أني أقولك ... لأنها مراتي في الاساس !

واستدار لخزانة الملابس وأخذ ما يحتاجه منها، ثم توجه للحمام ليأخذ دش سريع قبل أن يخلد النوم.

فقطبت ليلى حاجبيها بحيرة ... منذ أقل من نصف ساعة كانت تعطي كامل الحق لنفسها فيما تشعر به ... أما الآن وبكلمات بسيطة جعلها تشعر بحماقة ما شعرت به ... ومثلما فسر تصرفه كانت تريد شرح ما مرت به رغما عنها ... كلاهما يخطأ ...وكلاهما على صواب !

وبعدما خرج بعد دقائق تجاهلها تمامًا ... وتحرك بهدوء بالغرفة وهو يجفف شعره المبتل ويمشطه ... لا يبدو عليه الهدوء ...

ولم تتأكد من عصبيته أيضا ! .... أحيانا يكن
غامضا لدرجة غير مفهومة اطلاقا !

وعندما اقترب من الفراش اعتقدت أنه
سيصالحها ولكنه انحنى قليلًا وقبّل رأس
الصغيرة بحنان فائق ....ثم ابتعد عن الفراش

وفاجأها بخروجه من الغرفة !

فأنفطرت دموعها وهي تتمدد بجانب
صغيرتها النائمة ... وبدت كالطفلة التي
عنفها والديها على خطأ غير مقصود !

****

وعند هبوطه بعصبية من الطابق الثالث
للطابق الثاني قاصدا مكتبه بالطابق الأرضي
.... وجد حميدة تخرج من الغرفة التي
خصصت للصغيرة من الأساس ويبدو

العبوس على ملامحها .... وعندما رأته ابتسمت قائلة :

_ حمد الله على سلامتك يا عمي .... كنت غايب النهار بطوله !

ربت على كتفها برقة ثم قال :

_ الله يسلمك يا حميدة ... لينا قاعدة مع بعض عشان أعرف رأيك في موضوع يوسف ... لو الوقت كان يسمح كنت اتكلمت معاكي ... بس اكيد عايزة تنامي.

قالت حميدة واقتحمت وجهها الحمرة :

_ ماشي يا عمي خلينا وقت تاني .... أنا جيت أشوف ريميه عشان أخدها تبات معايا زي كل يوم .... بس مالقيتهاش !

سرى بعقله فكرة ما ... وابتسم سرا لنفسه، ثم قال بجدية لحميدة :

_ هي مع ليلى ... روحي خديها.

شعرت حميدة ببعض الحرج وقالت :

_ بصراحة يعني ... اتكسف اروح أخدها من أمها ... خلاص بقا هرجع أوضتي .

قال وجيه سريعا :

_ لأ عادي ... روحي خديها ... ماتتكسفيش دي مرات عمك، ليلى بتحبك أوي على فكرة .... عشان ريمو دايمًا تتكلم عنك .

ابتسمت حميدة بمحبة صادقة وقالت :

_ والله يا عمي وأنا كمان ... ماشي هروح أخدها.

" وصممي"

قالها وجيه سريعا دون ادراك ... فتعجبت حميدة للحظات ... فصحح قائلا :

_ أقصد يعني عشان البنت اتعلقت بيكي وكده .... وما تزعلش لما تصحى وتعرف أن جيتلها وماصحيتهاش.

قالت حميدة بموافقة :

_ ماشي ... هروح حالًا ليها، أصلها وحشتني أوي النهاردة، طول الوقت مع مامتها ومعرفتش العب معاها.

أومأ وجيه رأسه وذهبت حميدة بخطوات سريعة للطابق الثالث ... فاتسعت ابتسامته بمكر وهو ينزل الدرجات للمكتب ....

****

انتبهت ليلى بعد دقائق من ذهابه لطرقات على باب غرفتها ... وبسبب ذلك الصوت انزعجت الصغيرة ونفخت بعصبية وهي تتقلب بنومها ..... فاعتدلت بتعجب وهي

تجفف دموع عينيها ... فلو كان وجيه لدخل
دون استأذان ! .... فقالت :

_ مين ....؟!

ردت حميدة من الخارج :

_ أنا حميدة يا مرات عمي .... أفتحي .

تمتمت الصغيرة اسم حميدة وتخيلت أنها
تحلم .... حتى نهضت ليلى وتوجهت للباب
وفتحته .... فطل وجه حميدة المبتسم
وقالت :

_ معلش قلقت نومك .... بس أستأذنك
يعني أخد ريميه تبات معايا ...

وقبل أن ترد ليلى بالاعتذار اعتدلت الصغيرة
بعدما تأكدت من صوت حميدة الواضح
...وقالت وهي تفرك عينيها بكسل :

_ خديني يا حميدة .... واحكيلي الحدوته
بتاعت امبارح ... بتاعت الدبة والأرنب
المشمشي ...

اتسعت ابتسامة حميدة وتلقائيًا توجهت
للصغيرة التي تمد لها ذراعيها بأنتظار أن
تحملها .... ولم تستطع ليلى سوى أن توافق
وإلا ستبكي صغيرتها ... فقالت :

_ خلي بالك منها يا حميدة ...

ضمتها حميدة بحنان وقالت :

_ من عينيا ... ده أنا وهي بقينا ولا التوأم
اللي مش بيقدروا يستغنوا عن بعض ...
يوسف بياخدها بالنهار ... وأنا بليل بألف
حكايات مخصوص عشانها ....

وبعد لحظات خرجت حميدة والصغيرة
تضحك على ذراعيها .... واغلقت ليلى الباب

بكآبة .... وعادت تذرع الغرفة جيئة وذهابًا من الحيرة ..... حتى قررت أن تذهب إليه .... فهو بالتأكيد لجأ لمكتبه كالعادة ....

وكان وجيه بالمكتب جالسا وأمامه كتاب مفتوح ولا يرى من كلماته شيء .... وبين لحظة وأخرى كان يحترق شوقا لمجيئها لهنا .... وينتظرها بلهفة كاسحة لجميع بقاع مقاومته .... حتى انتبه لقرع خطوات تأتي إليه ..... فأرتدى نظارته الطبية سريعا وتظاهر بالقراءة والأنغماس فيها .... بينما عينيه كانت تتسحب بخفاء اتجاه الباب ....

حتى تأكد من احساسه، وكانت ليلى التي تقف عند الباب مرتبكة وحزينة ..... وطاف ظل ابتسامة خفيفة على شفتيه أخفاها سريعا وهو يتجاهلها تماما كأنه لا يرها !

وكان حقيقة تجاهله ... دليل أهتمام أخفاه الكبرياء.

****

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

والله قلة تفاعلكم دي اللي بتضيع الشغف مني

ماشي يابني آدمين

طب والله لو التفاعل حلو لنزل فصل بكرة ❤

#الفصل_الرابع_والخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... زوجي..وأبنتي ...~

لا تغفر امرأة التجاهل بسهولة ... خاصةً لو كانت تحب ..

ولكن ليلى كانت تقف عند مدخل المكتب حائرة ، تريد أن يتصالحا ، وبذات الوقت لا تريد الأعتذار عن خطأ لم تفعله بالأساس !

بينما هو كان يجن لهفةً لأن يأخذها إليه ...
بينما بين لحظة وأخرى تجري أمامه بعض
الأمور التي تجعله يضيق منها ويغضب ...

لم يعقّب على أمر الصغيرة كي لا يسود
الموقف سوء فهم .. ولكن حتى أن أنجب
منها مائة طفل لن يتغير موقفه على
الإطلاق ...

ليتها تفهم وتتفهم ما يدور بخلده ... وليس
سهلًا عليه أن يشرح ويفسر ... وأن فعل
ذلك لا يضمن أن مضمون حديثه سيصلها
كما يقصده !

أما هي ... فهي الحبيبة التي تقترف ذنبًا
بحقه ولا يجسر بأزيد من الصمت الذي يليه
عتاب .. وبعدهما كثيرًا من الحب
والمصالحة.

كما يحب أن تنتهي العقبات بينهما ... مهما تأزم الموقف ..

اختلس نظرات سريعة إليها لخصت كثيرًا مما يظهر عليها .... وكانت حتى في حيرتها وعبوسها تلفت انتباه قلبه فيتأملها قبل عينيه ... وبعد لحظات مال على الكتاب وتظاهر بالقراءة في اندماج واضح ...

ابتلعت ليلى ريقها بتوتر ... فمجيئها لهنا يعتبر هذا نصف اعتذار !

وهي وأن أتت فلم تأتي لتقول آسفة لذنب لم تقترفه !

فقالت بصوتٍ رن فيه العصبية بوضوح :

_ ممكن اتكلم معاك شوية ...؟

لم يبعد الكتاب عن يديه، ولكن أكتفى بنظرة إليها ولم يجيب .... ثم عاد مرةً أخرى للقراءة !

احتدت عصبية ليلى من صمته المثير للغيظ هذا ... وعلى عكس المتوقع استدارت اتجاه الباب وضيق وجيه عينيه بدهشة لظنه إنها ستذهب لغرفتهما حتى دون نقاش !...

ولكن ليلى بدلًا أن تخرج اغلقت باب المكتب عليهما كي لا تدع طرف ثالث يتدخل بينهما ولو بالاستماع .... وبعدما اغلقت الباب استدارت له بعصبية اكتسحت تعابير وجهها ....

وقد كاد وجيه أن ينهض ويذهب خلفها، ولكنه حمد تلك الدهشة التي جمدته للحظات حتى تبين موقفها بوضوح ... ولم

يعرف لما الابتسامة تحارب للظهور على ثغره!

وتظاهر بالقراءة بقوة بينما اقتربت ليلى منه وانتزعت الكتاب من يديه، والقته بعيدًا عنه بعصبية .... ثم قالت :

_ لما اطلب منك تسمعني يبقى لازم تسمعني ! ...

وعلى رغم أن ما فعلته يستفز أي مخلوق ويغضبه ... ولكنه يتقبل منها ما لا يتقبله من غيرها ... وخلع نظارته الطبية بهدوء وبعدما وضعها على المكتب نظر لها قائلا بثبات :

_ عايزة تقولي إيه ...؟!

وهنا كانت الإجابة بها بعض التردد والحيرة ... فقالت :

_ أنت مشيت ليه لما شوفت ريميه معايا ؟!

.... أفهم من موقفك ده إيه ؟!

وحتى في صمته ساءت الفهم ! ... زفر وجيه بضيق شديد، ثم نهض وتحرك ببطء إليها ... وعندما وقف أمامها قال بحدة :

_ تفهمي نفس اللي هتفهميه لما ربنا يكرمنا بأطفال وتلاقي ده نفس موقفي ! .... لأن ببساطة أنتي مش قادرة تصدقي أن ريميه بعتبرها بنتي ومش اقل من كده .... مش عارفة تفرقي بين حبي ليها وخصوصيتنا ! .... البنت ماينفعش تتعود على كده !

وأن كنت بعتبرها بنتي بكل مشاعري وأحساسي ... أنما اساس الحقيقة أني مش والدها الحقيقي ... وأن علاقتي بيها تحكمها الرابطة دي من الأساس....فكري فيها بعقل يا ليلى وهتفهمي قصدي ....

ازدردت ليلى ريقها وهي تعرف أنه محق
بالحديث .... فالصغيرة ليست أبنته بصلة
الدم ... وعلاقته بها تحكمها هذه الرابطة
مثلما قال ... فقالت مدافعة عن نفسها :

_ أنا فاهمة اللي أنت بتقوله كويس أوي ...
بس اللي أنت ما تعرفهوش أن هي طلبت
مني احكيلها حواديت زي زمان لحد ما تنام
... ومن كتر ما بالي مشغول بيك وبتأخيرك
خصوصا لما سمعت والدك بيكلم جيهان
وعرفت أنك معاها .... تركيزي راح مني
ومحستش غير وأنا في أوضتي ....أنا
مغلطتش يا وجيه عشان أعتذر ! ...

تفاجأ وجيه بذلك ... ولم يعرف أن الموقف
تصاعد معها هكذا ولم يأتي في باله حتى ! ...
وعاتب نفسه ولأول مرة يشعر أنه مخطأ

الظن فيها.... ويبدو أنها لاحظت لمحات الندم على سيمائه فلم تجد ما تقوله أكثر من :

_ لو غلطت مرة مش معناها أني كل مرة هكون غلطانة ! ... يمكن اضايقت من وجودك الغريب في بيت والد جيهان ... وحسيت أنها قاصدة تضايقني ... بس بعد ما وضحتلي موقفك مكنش له داعي تسيبني وتمشي ! ... أنا لو غلطانة مش بتكسف اعتذر! ... ومش عشان بحبك بس ... عشان بحترمك كمان.

والتمعت دموع بعينيها عتاب ولوم ، وتطلع بها بعمق ، وعندما قررت الخروج واستدارت لتفتح باب المكتب، جذبها إليه في حدة لعدم الابتعاد .... لن يسمح لها أن تبتعد قبل أن يصالحها ويجعلها تبتسم وترضى.

حاولت التخلص من قبضته وهي تدمع وتبتعد عن عينيه المتأسفة بأعتذار حتى همس :

_ المرادي أنا اللي غلطان ... حقك عليا.

نظرت لعينيه المشتاقة وقالت بدموع :

_ أنت مش مقدر الأحساس اللي بحسه لما بتكون معاها ، عارفة أنها مراتك وليها حق عليك زي ما ليا بالضبط .... بس أنا غصب عني مش قابلة مشاركة فيك ... وجودك معاها بيموتني.

وضمها بقوة الجمت حركتها ... وسكنت على صدره بعينيها الباكية وهو يهمس قائلا :

_ أنا غلطان يا ليلى وبعترف ... بس والله كنت جاي ومستني اللحظة اللي هشوفك فيها ... تخيلي أنتي اني في عز أنشغالي

بالمشكلة اللي حصلت ما روحتيش عن بالي لحظة ! ... أنا لما سيبتك فسيبتك عشان عصبيتك ما تزيدش أكتر والبنت موجودة ! ... وللحقيقة أفتكرت أنك بتعاقبيني بيها وده شيء ما أحبش أشوفك بتستخدميه ضدي... بس مكنتش هغيب كتير ... لو صبرتي شوية صغيرة كنت هاجيلك واغلس عليكي لحد ما نتصالح.

ابتسمت ليلى بين دموعها وقالت :

_ يارتني ما نزلت ..!

ظهرت ابتسامة على شفتيه وهو يبعدها قليلًا وينظر لعينيها بعشق .... وهمس:

_ ماهونتش عليكي .... زي برضو انك مكنتيش هتهوني عليا ... عشر دقايق بالكتير

وكنتي هتلاقيني بجري عليكي .... هو حد بيعرف يخاصم روحه !

وقبّل رأسها معتذرا مرةً أخرى وقال برقة :

_ حقك عليا .. إديني بقا ابتسامة من وشك الجميل ده .

ابتسمت ليلى ومسحت عينيها .... ثم قالت له بتساؤل :

_ على طول كنت نفسي اسألك السؤال ده .... أنت بتشوفني جميلة عشان بتحبني ؟ ولا بتحبني عشان جميلة !

اتسعت ابتسامته وهو يتعمق بعينيها البندقية ... ثم قال بنظرة متأملة :

_ بشوفك زي ما كنت بشوف أمي الله يرحمها .... جميلة وأجمل انسانة في الدنيا .... محدش يقدر ياخد مكانها مهما كان ومهما

عمل .... الأجمل منها ما يلزمنيش ... هي واحدة وبس مالية عيني ومكانها جوايا خط أحمر ....

المنطق بيقول أنك مش أجمل ست في الدنيا .... بس عنيا وقلبي شايفينك كده ! ... وعند الإثبات مش هصدق المنطق واكدب القلب اللي بيدق جوايا !

وشاكسها قائلًا بابتسامة عريضة :

_ قلبي ده زي ما يكون أنتي حلفتيه ما يحبش غيرك ....

جاهدت لتخفي ابتسامتها وقالت :

_ خلاص مش زعلانة ...

ضيق عينيه مكرا وقال وهي بين ذراعيه :

_ أنتي بقالك عشر دقايق مش زعلانة ! ....
الكلام اللي بعد كده مش للصلح .... ده بس
عشان بحب أشوف ابتسامتك دي ...

ظهرت ابتسامتها بوضوح هذه المرة وكأنها
لم تبك قط .... فضمها مرةً أخرى وهو يبتسم
... وقد تعلّم شيء اضافي ... أنه يفهم الوضع
كاملا قبل أن يحكم عليها .... ويستمع لما
تقوله لآخر كلمة ..... ولا يترك جرس الحكم له
فقط.

وتبددت الغيامة السريعة عليهما ... لتأتي
زهور الحب مجددًا بينهما ... وعندما صعدا
للطابق الثالث صمم أن يحملها مثلما تحب
..... رغم إنه شعر بمرح أن وزنها أزداد مؤخرا !
....

****

وبغرفة حسام شقيق "فرحة" بالمشفى ....

بعدما أجرى زايد فحص طبي قد صمم عليه الأطباء للتأكد من سلبية النتيجة .. والذي سيتكرر بالأيام الآتية لزيادة التأكيد ..... دلف زايد لغرفة حسام وهو يستند على عكازه .... فوجد حسام يبدو أنه قرر المغادرة ... فقد نهض وأجمع أغراضه القليلة بالغرفة وقرر الذهاب والبحث عن شقيقته ....

وقف زايد أمامه وقال ناظرا لعينيه بدقة :

ـ رايح فين ...؟

كانت قدم حسام أيضا مصابة جراء ما حدث له على يد شقيق زايد ..... فأجب حسان بنرفزة ووجه شاحب وشاش أبيض ملتف حول رأسه وبه بقع دماء جافة :

_ هشوف أختي فين ! .... ما اتصلتش بيا ولا جاتلي ولا هي موجودة هنا أصلًا !

تنهد زايد تنهيدة ثقيلة وأجمع بعض من تركيزه ليستطع السيطرة على حسام ...فقال بإعتراف دون مواربة:

_ أختك هنا في المستشفى ..

وكان زايد يجيب بثقة جعلت حسام يتجمد بصدمة .... شقيقته هنا بالمشفى ولم تجري حتى اتصال سريع لتطمأنه عليها ! .... فربت زايد سريعا على ذراع حسام وقال :

_ نقعد الأول وأفهمك .... أحنا الاتنين ماينفعش نوقف كتير مع الإصابة اللي في رجلينا دي .... الحال من بعضه ..

لم يفسر حسام قول زايد بأي شيء .... فقال بعصبية :

_ أختي فين ؟! .... أنا مش هقعد هنا ثانية واحدة كمان من غير ما أعرف فرحة فين !

صمت زايد للحظات .... ثم نظر لها بقوة وقال :

_ فرحة معزولة هنا في المستشفى ... جالها فيروس مُعدي وممنوع حد يشوفها ...

ابيض وجه حسام من الشحوب والصدمة ....حتى انهال جسده بضعف على الفراش وبعدها رمى رأسه بين يديه في بكاء نبض بعينيه فجأة ..... وقال :

_ لازم أشوفها .... لازم أطمن عليها ، أنا ماليش غيرها ... يارب ما تكتبش عليا اليُتم تاني.

وبكا حسام بكاءً شديد جعل زايد يتأثر بألم ينبض به قلبه .... فربت على كتف الصبي بلطف وعطف قائلا :

_ حالتها مش خطيرة ما تقلقش ... بس طبيعي كان لازم تتعزل على ما نتيجتها تطلع سلبية .... خصوصا أنها بتشتغل هنا .... أنا هنا جانبكم ومش عايزك تخاف من أي حاجة.

تذكر حسام للحظة ما أخبرته به شقيقته فرحة منذ وقت ..... فقال ماسحا دموع عينيه :

_ خايف عليها ومرعوب .... دي هي أمي وأبويا وكل أهلي ! .... وصاحبي ونصي التاني كمان .... أزاي ما أخافش ! .... أنا أول مرة أحس أني خايف كده ! ... انا جربت الفراق ومرارته .... مش حمل أجربه تاني .... ارجوك

وديني للدكتور اللي بيشوفها يطمني عليها ... وتبقى عملت فيا معروف لو خليتني أشوفها.

دق الألم بقلب زايد واشفق على حسام بقوة .... فقال له برفق وتأكيد:

_ ماينفعش تشوفها دلوقتي ... بس هطمنك عليها وعندي حل مؤقت ... تعالى معايا ..

****

قد استفاقت " فرحة " مخدرة الأطراف ثقيلة الرأس ... ويجتاح صدرها ضيق التنفس والسعال الجاف .... ويبدو أن حرارة جسدها تأبى الهبوط !

وتجولت عينيها الذابلتين ببطء لأرجاء الغرفة الطبية المغمورة برائحة الأدوية والتعقيم ....

وطاف بمخيلتها توقع أشد النتائج لحالتها ....الموت !

من منا عندما يشتد به المرض لم يتخيل نفسه على مشارف النهاية ! .... هل اقترب الأجل ؟

علمت من الممرضة حالتها ... وقد أشاع بالأونة الأخيرة عن فيروس مُعدي أدى لوفاة بعض الأشخاص .... لذلك اشتد الظن بداخلها وبكت فجأة .... خوف ورهبة ...

حتى سمعت صوت دق خفيف على زجاج النافذة القريبة لها ..... ووجدت شقيقها يقف خلف الزجاج ودموع عينيه تشبه دموعها ..... وتشاركا الأثنان بكاء صامت مؤلم للقلب .... ولكن دموع شقيقها كانت أشد .... وبينما هي بقمة الألم والدموع وجدت طيف طويل يقف خلف شقيقها ويربت على كتفه

بلطف .... حتى استدار حسام ورمى رأسه على كتف زايد ببكاء كأنه طفل ويستغيث لكتفي والده للأمان.

ربت عليه زايد بلطف شديد ودعم واضح كأنهما أصبحا أشقاء وليس فقط أصدقاء .... شاهدت فرحة ذلك وبدأ الأطمئنان يتسلل لقلبها المرتجف خوفا ....

هو الآن تره بنظرة مناقضة تمامًا للنظرة الأولى .... النظرة الأولى ليست صادقة بأغلب الأحيان ..... ليست كافية لكشف حقيقة انسان ربما كان يتخفى وراء قسوة زائفة ليست من خصاله وشيمه .... وهز زايد رأسه لها كأنه يخبرها أن شقيقها بأمان لا داعي لأن تقلق عليه .... فابتسمت بين دموعها له شاكرة..

ودق قلبه لهفةً !

****

وعند مطلع الفجر....

وبعدما سردت حميدة حكايات قبل النوم
للصغيرة وحماسها في الاستماع .... استغرقت
في النوم وتأملتها حميدة بابتسامة ومحبة
شديدة لهذه الصغيرة التي تشبه الملائكة .....

وبعدها غرقت حميدة بغفوة عميقة
وانتفض جسد الصغيرة واستيقظت وعلى
ملامحها يرتسم الذعر والفزع!

ذلك الكابوس مجددًا يزور أحلامها البريئة !

تمتمت بأستغاثة وأحرف متقطعة:

_ حم يد ة ...

ولكن حميدة لم تنتبه لهذا الأنين الخافت بين غفوتها العميقة ... فبدأ ينتاب الصغيرة رعشة تزداد مع كل لحظة ....

ازداد ذعر الصغيرة وهي تستغيث بصوت مخنوق:

_ ما ...ما ، بابا .. وجيه .. يو. سف.

وهذه المرة لم تستيقظ حميدة لإغاثتها مثل المرات السابقة .....

****

تململ وجيه بكسل بنومه ثم فتح عينيه ببطء بعدما شعر بأنفاسه متسارعة بجانبه ..... فلاحظ ليلى جالسة وليست نائمة !

اعتدل سريعا وأضاء المصباح ليطمئن عليها ، فوجدها تضع يدها على صدرها وتتنفس

بصعوبة .... فاتسعت عينيه خوف وسألها سريعا:

_ مالك يا حبيبتي في إيه ؟!

ابتلعت ليلى ريقها بشدة وهي تلهث تقريبًا ، ثم قالت بصعوبة :

_ مش عارفة ... نفسي اتكتم وحسيت وكأني هموت ... عايزة بنتي يا وجيه ... هاتلي بنتي ...

وبدأت تبكي بعدها بقوة وهي تشعر بعدم استطاعتها على الوقوف من قوة رجفة جسدها .. شحب وجه وجيه وهو ينظر لها متجمدًا .... فقال لها لتهدأ رغم رجفة قلبه المرعوبة :

_ طب أهدي ... مافيش حاجة ، هروح أجيبلك ريميه ما تزعليش ... ثواني واكون عندك.

جف ريقه من رؤيتها هكذا ... وأسرع للصغيرة بالطابق الأرضي ... خصيصا بغرفة حميدة....

وبالطابق الأرضي ...

دق وجيه بقوة على باب الغرفة حتى فتحت حميدة عينيها بكسل ... ولكن تجمدت عندما وجدت الصغيرة تتمتم بصمت وعينيها مفتوحتان وباكيتان .... وكأنها على مشارف أن تفقد وعيها ... هتفت حميدة بها برعب :

_ ريميه ...!

ويبدو أن الصغيرة ظلت هكذا لفترة طويلة حتى استسلمت للرعب والخوف .... أزداد

الطرق على باب الغرفة بعدما سمع وجيه صوت صراخ حميدة .... وبعدها فتحت حميدة بخوف شديد وهي تشير للصغيرة وتقول :

_ مش عارفة يا عمي مالها

هرع وجيه للصغيرة وحملها وهو يربت على وجهها قائلا :

_ ريميه ... متخافيش يا حبيبتي أنا جانبك ...

ارتجفت الصغيرة بشدة بجسدها الصغير هذا بين ذراعيه وبدأت تبكي بقوة .... وكأنها وجدت الأمان أخيرا لتعلن خوفها ....

فضمها وجيه بقوة وحنان وهو يهمس لها ليتهدأ ..... ودقائق قليلة وهو يحاول أن يهدأ من روعها قبل أن يصعد بها حيث ليلى .... بينما ليلى لم تنتظره وأتت راكضة إلى أبنتها

التي تبكي مذعورة ..... وخطفتها من يد وجيه لصدرها وهي تربت عليها وتقبلها ببكاء وأعتذار ..... وقالت الصغيرة ببكاء وذعر :

ـ بيصرخ يا ماما ... بيصرخ وبيعيط ....

لم تفهم حميدة وهي تبك أيضا ما تقصده الصغيرة دائما ويأتي لها بالأحلام هكذا .... بينما وجيه وليلى كان يعرفون ما تمر به ريميه ..... أخذت ليلى أبنتها وغادرت الغرفة ....بينما اقتربت حميدة من عمها الذي يقف ناظرا لخطوات ليلى المبتعدة في تفكير وهي تضم أبنتها بقوة وتركض .... وقالت بدموع:

ـ والله العظيم يا عمي ما حسيت بيها خالص ومعرفش نمت أزاي ! .... بس معلش والله ما هتحصل تاني وهفضل سهرانة جنبها لحد الصبح ...

التفت وجيه لحميدة وقال برفق وهو يربت على ذراعها :

_ ما تزعليش يا حميدة أنتي ما عملتيش حاجة ... والبنت هتكون كويسة ما تقلقيش.

وبعدها تركها وعاد لغرفته .....

فتح باب الغرفة بهدوء ليجد ليلى جالسة على الفراش، وتضع صغيرتها التي استشعرت الأمان وسكنت بين ذراعي أمها ..... وكانت ليلى تبكي وهي تنظر لأبنتها بشعور الذنب ..... رغم أنها لم تتركها بإرادتها والصغيرة من اختارت الذهاب مع حميدة !

بينما وجيه كان شعوره بالذنب أكثر منها بكثير ، ولكنه لم يفصح لها لكي لا يزداد شعورها أيضا .....

قالت ليلى باكية :

_ أنا اللي سيبتها ... الحق عليا أنا ....

قال لها بحنان :

_ البنت نفسيتها تعبانة يا ليلى .... بس
الوضع ده مش هيستمر صدقيني ....

قالت ليلى وأشتد بكائها :

_ جوازنا مكنش في مصلحتها يا وجيه ....
حاسة أني أهملتها !

جلس وجيه متنهدا بعمق وقد تحققت اسوأ
توقعاته ... فقال لها بتأكيد:

_ أني ما أهملتيهاش يا ليلى .... أنتي معاها
طول الوقت ، واللي حصل ده كان ممكن
يحصل لو كنتي جانبها برضو هي مكنتش
لوحدها ! .... وبعدين أنتي شايفة أني وجودي
معاكم مسببلكم أزمة للدرجة دي !

هزت ليلى رأسها وباتت لا تعرف شيء .....
ثم قالت ببكاء :

_ مابقتش عارفة حاجة .... قدام دموعها
مابعرفش أفكر في أي شيء ....

تفهم حالتها وموقفها لذلك اقترب وقبل
رأسها بحنان .... ثم أخذ الصغيرة من يديها
وتوجه لآريكة قريبة من الفراش وجلس ....
ثم أحتوى الصغيرة بذراعيه وسكنت هي
أيضا على صدره .... ثم قال بهدوء :

_ أطفي النور وتعالي أقعدي جانبي ... ريمو
بتحب الحكايات وأنا المرادي اللي هحيلها
حكاية ....

فعلت ليلى ما قاله واغلقت إضاءة الغرفة ....
ثم جلست بجانبه واستمعت لصوته الهادئ
... ولأنفاس صغيرتها التي أصبحت هادئة

تمامًا أيضا بعد مشقة ...بل وبعد لحظات
تمتمت ريميه بخفوت ليتابع أحدى
القصص فابتسمت ليلى بأطمئنان
ومسحت عينيها من الدموع .... ثم مالت
برأسها على كتفه وتمسكت بذراعه ...
وتركته يهمس بالحكايات .... وشعرت أنها
تريد أن تسمعه مثل صغيرتها .... بل وربما
أكثر أيضا ...!

****

وفي الصباح الباكر ....

وبعد غفوة طويلة .... تحرك جفني فرحة
ببطء ، حتى وجدت زايد يقف خلف الزجاج
ناظرا لها .... قطبت حاجبيها بدهشة ... لم
تستطع التخيل أنه ظل واقفا هكذا منذ
الأمس !

رفع زايد ورقة كبيرة ويبدو أنه دون عليها عدة كلمات ..... والصقها بالزجاج لتتمكن من قرائتها .... فأطرفت فرحة عينيها عدة مرات لتتمكن من رؤية المكتوب .... فوجدت الرسالة كألاتي مكتوبة بالخط العريض .....

* أنا مش همشي من هنا غير وأنتي معايا..خلي بالك من نفسك *

بصعوبة قرأت الكلمات المكتوبة .... ثم نظرت للواقف خلف الزجاج بصمت .... فابتسم زايد لها ابتسامة خفيفة ... بينما عينيه لم تكن تبتسم بخفة .... بل بثورة متقدة من الأشتياق ....

****

استيقظت ليلى وهي على الأريكة بجانب زوجها النائم في هدوء تام، وصغيرتها أيضا

التي تبدلت جلستها إلى جانبه لتكن أكثر إرياحية ورأسها على كتفه بأمان وثقة ..... شعرت ليلى ببعض الألم في رقبتها من هذه الوضعية ... فحركت رقبتها بتأوه ...ثم نظرت جانبًا لهما .... وابتسمت !

لم تترك يد وجيه الصغيرة ولم تلفتها حتى وهو نائم وتائه بالنوم أيضا ! ..... نهضت لتغتسل بالحمام ..... وتوجهت إليه مباشرةً وبعدها بدقائق خرجت وهي تجفف شعرها برداء أصفر رقيق يكشف عن ذراعيها ورقبتها .....

ولكنها وجدتهما مستيقظان والصغيرة تخبره بشيء في أذنه ويستمع لها باهتمام شديد .... ربما أكثر مما يستمع لأحد .... حتى همست له الصغيرة وقالت :

_ و طوق ورمل للقطة ...

هز وجيه رأسه بموافقة وقال :

_ موافق .... شوفي في حاجة تانية عايزاها في الكورة الصغيرة دي ...

وشاكسها بيده على رأسها وكان يقصد ذلك الرأس الصغير، فضحكت الصغيرة كأن ما حدث بالأمس لم يحدث .... ففغرت ليلى فاها بدهشة !

قالت الصغيرة وهي تفكر :

_ جاسر قالي لو اتجوز جميلة هيجبلي فستان عروسة زيها في الفرح ... خليها تتجوزه ...

ضحك وجيه بقوة لبعض الوقت ... ثم قال :

_ دي بقا مش في إيدي .... قولي لجميلة توافق...

تدخلت ليلى بضحكة :

_ مش مصدقة أنك بتتكلمي كده ! ....
بقيتي لمضة أوي يا ريمو وشقية ....

تأمل وجيه مظهر ليلى المنعش الصباحي
وقال بنبرة ماكرة :

_ حد يلبس أصفر وصيفي كده في الشتا ...؟!

...

قالت الصغيرة وهي تضحك :

_اسبونج بوب ... أصفر كموني.

تأمل وجيه ليلى المغتاظة للحظات وقال
بثبات :

_ أنا لا يمكن أضحك عليكي على فكرة

ثم ظل ثابتا للحظات وبعدها انفجر بالضحك

.....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الخامس_والخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... اقتراح عمل وخطوبة قريبة....؟!...~

ابتسمت ليلى بحنان ومحبة وهي تره
يضحك عاليًا والصغيرة تتبعه في المرح
بمنتهى العفوية ...

يُصبح الصباح صباح الخير عندما نبدأه
وبجانبنا الأقرب إلينا ... الأقرب للقلب تحديدًا
...

تنهدت براحة وملامحها تتنفس أشراقة
صباحية ولون وردي سكن على بشرتها ببهاء
.. حتى وضعت المنشفة على ظهر مقعد
المرآة واقتربت إليهما هذان المشاكسان ...
المتربعان بأعلى منازل القلب.

وقبل الخطوة الاخيرة إليهما رفع وجيه ذراعه
وقبض على معصمها جاذبًا إياها إليه في
لهفةً واضحة، أكثر ما أوضحها قوة يديه
لسرعة الاقتراب ... حطت جالسة بجانبه في
خطفةً من الزمن، ونظرت بعينيه للحظات

طوال .... وكأن الثواني معه تعويضا مُرضي
عن سنواتٍ من الألم!

وعلى رغم كل شيء حدث بالأمس
وبالسنوات البعيدة الماضية ... ألا أن قوة
مشاعره اتجاهها لم تقلّ يومًا ... كل مرة كان
يرها فيها كان أول شيء يلتمع بخاطره هي
كلمة "أحبك" ... وأتى الفراق ومرت سنواتٍ
ولم يتغير الحال سوى أنه أحبها أكثر !..
وانتظرها باشتياق كالأرض الصارخة العطش
التي انتظرت عشر سنواتٍ عجاف.

لا زالت قبضته مُلتفة الأصابع حول معصمها
... وتنقلت تلك اليد الخشنة القوية لتلمس
أناملها بلمسة دافئة... وابتسمت ليلى برقة
وعينيها تهربت من عينيه للحظاتٍ كانت
فارقة جدًا معه .... ليتها تعلم أن بأقل لافته
من البُعد الف دقة اشتياق ترهق قلبه!

وللحظة شعرت أنها تمتلك العالم بأسره بين يديها ... ذلك الشعور الذي لم تخطئ فيه امرأة أبدًا .... شعور الوقوع كليًا في حب رجل ! .... أن تحبه كما هو به، وكما هو عليه ... وأن يصبح جزءً منها وهي حتى لا تعرف متى بدأ قلبها الطريق إليه ...

بينما نظراته كانت تهيم بها وجداً وحباً ... شغفاً من نوعا نادر في الحب ... لن يوجد بسهولة وأن وجد الحب كل يوم ! ...

قالت الصغيرة بعفوية بعدما تأففت من الصمت الذي خيّم فجأة حولها:

_ عايزة قطتي كوكا يا بابا وجيه! .... انتوا سكتوا ليه ها ؟!

خرج وجيه من شروده بعدما فوجئ حقاً بصوت الصغيرة وقال كلمات منفصلة عن بعضها بشيء من الحرج يخفيه:

_ آه ... هجيبهالك .... بعد ما ننزل ...

وكتمت ليلى ضحكتها على طيف الحرج الذي مر بعينيه لثوانٍ وأنقطع بعدها وهاجر وظهر محله الجدية والحزم.... ثم توجه لها مرةً أخرى ولاحظ ضحكتها قبل أن تخفيها عن نظراته .....

وسأل برفة ابتسامة خبيثة تمر على سيماه:

_ أنتي هتنزلي كده ؟!

وكان يعرف الإجابة الطبيعية والمتوقعة بالرفض ... ولكنه يشاكسها بمكر ... فجابهت مكره وقالت بثقة وهي تمرر أناملها بخصلات شعرها في لافته تدلل ونعومة مقصودة :

ـ وفيها إيه يعني ! ... بصيت في المراية وشكلي عاجبني جدًا .... هو أنت معترض ولا تكون غيران !

ضيق عينيه بعض الشيء وهو يدرك أنها تحاوره بمكر الأنثى .... فسخر قائلًا :

ـ وحجابك هتقوليله إيه ؟! ...

وهنا لم تتماسك أكثر من ذلك ودخلت بنوبة ضحك استمرت لدقائق ... وشاركها ومعه الصغيرة حتى ارتفعت صوت دق على باب الغرفة .... فنهض وجيه وهو يشاكس الصغيرة التي تبتسم وفتح الباب.

نظرت حميدة بتوتر واضح له، ومن بعده نظرت لليلى التي تجلس بإرياحية على الأريكة بالغرفة الواسعة الكبيرة ، فانتبه

وجيه لتعابيرها المرتبكة والقلقة وقال بهدوء
:

_ صباح الخير يا حميدة ...

ابتلعت حميدة ريقها وتسلل إليها بعض
الاطمئنان للمشهد الباعث للراحة بالنفس
التي تراه، وقالت بقليل من التلعثم:

_ صباح النور يا عمي ... أنا جيت أطمن على
ريميه وكمان أقولكم أن الفطار فاضله دقايق
ويجهز.

نهضت ليلى من مقعدها وأرادت الاعتذار
لحميدة عن معاملتها الجافة بساعات الليل
الفائتة، وتقدمت إليها ثم قالت بلطف :

_ تعالي يا حميدة.

نظرت حميدة لعمها التي لمحته يبتسم لها،
وعلى حين غرة وجدته يجذب معصمها

للداخل برفق ثم أغلق الباب عليهم .... وقبل أن تبدأ ليلى بالحديث أجهشت حميدة بالبكاء!، وكأنها كانت تكتم تلك الدمعات بالقوة والآن استطاعت تحريرهم وفك قيدهم أخيرًا ....

عبس وجه الصغيرة من صوت بكاء حميدة ففردت ذراعيه أمامها كي تستجيب حميدة وتأخذها .... وهذا بالفعل ما حدث في لحظاتٍ خاطفة، وضمتها حميدة برقة وهي تبكي وتقول بتحشرج صوتها من الدموع :

_ والله يا عمي ما حسيت نمت أزاي وما انتبهتش ليها خالص ... شكلها مش راضي يروح من قدام عنيا ... مش عايزاكم تزعلوا مني.

التف ذراعيّ الصغيرة حول عنق حميدة برقة شديدة وقالت هامسة لها بمواساة:

_ ما تعيطيش يا حميدة عشان خاطري بقا...

ضمتها حميدة بكل رقة حتى ربت وجيه
على كتفها بحنان وقال مبتسما :

_ ما تعيطيش زي ما قالتلك ريمو ...
محصلش حاجة الحمد لله والبنت كويسة...
مش كده يا ريمو ؟

هزت الصغيرة رأسها بتأكيد وقالت :

_ أيوة...

مسحت ليلى دمعة هربت من عينيها متأثرة
ببكاء حميدة وقالت بألفة وابتسامة بسيطة:

_ حبيبتي محصلش حاجة الحمد لله ...
ريميه بقالها فترة بتشوف الكوابيس دي
وبتأثر على نفسيتها لما بتصحى ... بعدها
بتبدأ ترجع لطبيعتها تاني ... بس أن شاء الله
قريب أوي هينتهي الموضوع ده ...

أخذت حميدة أنفاسها أخيرا من البكاء
واستطاعت التحكم قليلا .. ثم تحدثت
بصوتٍ به بحة :

_ أن شاء الله .... المهم أنها بخير ..

كفكف وجيه دموع حميدة بأنامله في لمسة
آمنة أبوية، ثم قال بنظرة مرحة ليبث بالأجواء
بعض البهجة :

_ هتردي عليا في موضوع يوسف النهاردة ...
أظن اديتك وقتك !

اقتحمت الابتسامة وجه حميدة بعد الدموع
... رغم أن امتزج بها نسمات الحياء الصافية
... وتمتمت وهي تمسح ما تبقى من
دموعها :

_ بأذن الله ...

وقد اتضح أن حميدة قد اتخذت قرارها أخيرًا ، أو ربما أخذته منذ وقت ... ولكن في النهاية تبدو راضية تمامًا بما قررته .. وهذا الأهم.

واستأذنت حميدة من عمها وزوجته قائلة :

_ طب بعد أذنكم هاخد ريميه معايا وأنا نازلة .... أصل بيسألوا عليها كلهم تحت ...

وترك وجيه القرار لليلى رغم أنه لم يكون مخطئ إذا وافق ... فوافقت ليلى بابتسامة وقالت :

_ ماشي يا حميدة خديها، بس أستنيني دقيقتين أكون غسلتلها وشها وغيرتلها هدومها ...

وأومأت حميدة بموافقة وترحاب .... وبعد تلك الدقائق قد جهزت ليلى صغيرتها تمامًا

وأخذتها حميدة ... فأوقفتها ليلى قائلة بنظرة جدية :

_ لو حبيتي تتكلمي يا حميدة مع حد فأنا موجودة .... ما تترديش أبدًا تجيلي في أي وقت.

نظرت لها حميدة بتعجب ... وشعرت أن ليلى قرأت أفكارها بسهولة تحسد عليها! .... فقد كانت حميدة تطلع منذ أيام لأن تتحدث مع أحدا خارج محيط عائلتها الصغيرة المكونة من شقيقتها وأمها .... فابتسمت واكتفت بإيماءة موافقة من رأسها وأخذت الصغيرة وخرجت من الغرفة للطابق الأرضي.

وأغلق وجيه الباب ثم استدار لليلى التي توجهت لخزانة الملابس لتنتقي منها ما يلزم ....واقترب إليها بنظرة مبتسمة وماكرة ... ثم

همس بصوتٍ يعرف أنه يربكها وقال مقتربا لها :

_ مبسوط أنك قولتيلها كده ... أنا حسيت أنها كان نفسها تتكلم معاكي .... هفرح لو صاحبتيهم كلهم ...

التفتت ليلى له بابتسامة واثقة وقالت بصدق :

_ هي نفسها تتكلم مع حد برا عليتها ...

تعجب وجيه وقال :

_ المفروض إنك من العيلة دلوقتي !

تنهدت ليلى وهي تنظر له وتجيب بجدية :

_ بس مش أختها، ولا أمها، مش في نفس الدايرة دي أقصد ... فممكن اكون شايفة حاجة هما مش شايفنها ...

قال وجيه مبتسما بخبث وهو يجذبها إليه :

_ أو يمكن عشان باين أنك المميزة عندي ... وبعاملك بأسلوب خاص عن الجميع ! ...

مطت شفتيها بسخرية وهي تكتم ضحكة :

_ المميزة عندك ! .... ليه هو أنت عندك كام واحدة !

ضيق وجيه عينيه بنظرة ماكرة خطيرة وقال :

_ ممكن يبقى عندي كتير على فكرة ... ما تتحدنيش !

رفعت ليلى حاجبيها وقالت بنظرة تهديد :

_ لأ أتحداك .... وما تبدأش تستفزني عشان بترجع تزعل لما اتنرفز ... قال كتير قال ! ، دي واحدة ومش عارفة أنام الليل بسببها

تقوم تجيبلي تاني ! ... يارب موت كل الحريم اللي في الدنيا ... إلا أنا وبنتي.

وتخلصت من قبضته القوية ، واستدارت لخزانة الملابس بعصبية واضحة جعلت ابتسامته تتسع بتسلية ... ومرةً أخرى جذبها لتصبح قريبة منه ... وهمس لعينيها :

_ ماهو لو مكنتيش عندتي معايا من الأول كان زمانك بقيتي لوحدك في حياتي ... زي ما لوحدك جوايا ....

تذكرت لقاء أتى بعد عشر سنوات وما اندرج بعده من خلافات وعقبات بينهما .... وقالت بعتاب حقيقي :

_ مكنش لازم توجعني أوي كده يا وجيه وتتصرف بالشكل ده ... يمكن كنت ببعدك

عني ، بس كان غصب عني ! ... أنت رجعتلها بعد ما اتقابلنا تاني !

أجاب بنظرات صادقة ونبرة معترفة بالخطأ :

_ بعترف أني غلطت واتسرعت ... رغم أني مش متعود اسيب نفسي للعند والعصبية واتصرف من غير تفكير .... بس جت لحظة عليا كنت ممكن اعمل أي شيء عشان أنساكي وأوقف تفكير فيكي بأي طريقة .. يا ليلى أنتي حطيتي قدامي استحالة ارتباطنا ... ووجودك بعد ما لقيتك بالنسبالي كان مسألة حياة أو موت ... محدش قدر يوصلني للمرحلة دي غيرك أنتي.

وكانت ابتسامته التالية غريبة عن مجرى الحديث الجاد والذي فتح سجل ذكريات مؤلمة .... فهمس بدفء قاصدا التأكيد على نطق كل كلمة :

_ عمري ما حبيت أن يكون ليا نقطة ضعف ... بس أنتي نقطة ضعفي ... والغريبة أني مبسوط بيها أوي وراضي ! .... راضي وبعتبر نفسي محظوظ جدًا ... محظوظ لأني لقيتك وحبيتك للدرجة الغريبة دي ... ومحظوظ أكتر أنك بقيتي ليا حلال وحق.

تلونت بشرتها بالحمرة الشديدة، وأشرقت عينيها البندقية بلمعة يذوب فيها عشقا... كلما توهجت وكلما رآها .... ولم تستطع قول كلمة بعد ذلك.. رغم أن ما تريد قوله سرب طويل من الكلمات التي وأن كثرت فلن تكفي لشعورا واحد تكنّه لهذا الرجل !

****

نامت سمر بمنزل عائلة جيهان وقضت ليلها في سهاد لجزءً كبيرا منه ، وبنفسها صراع عنيف رسم الأرق حول عينيها.

وبهذا الصباح أيضا فعلت جيهان ما فعلته بصباح الأمس ودخلت عليها بصينية الطعام .... وصممت أيضا أن يتشاركان في تناوله.

وكانت جيهان تريد منها أي فضفضة وثرثرة تنفض ولو قليل من هذا الألم المحتقن بعينيّ سمر.... ولكن الأخرى لم تستجيب لرغبة جيهان الخفية .. والواضحة في عينيها.

فقالت جيهان بلطف :

_ حاسة أن جواكي كلام كتير محتاجة تقوليه ... بس مش قادرة دلوقتي ... عموما في أي وقت تحتاجي تتكلمي هتلاقيني جانبك وهسمعلك.

تطلعت سمر بنظرات فيها أطياف شاسعة من الخواء ! .... نظرات خالية من شغف

الحياة ذاتها ! .... كأنها فقدت كل ما يهمها أمره بالحياة ! .....وقالت بضعف:

_ أنا اللي جوايا مش كلام ... جوايا صرخة مستنية تطلع وتفوقني لروحي .... جوايا حرمان للأمان حوجني لراجل كسرني أكتر من الوحدة واليتم ... نفسي أفضل اعيط واصرخ في مكان لوحدي ... محدش يسمعني فيه ... ولا يبصلي بشفقة !

سقطت دموع جيهان وهي تنظر لسمر بكسرة ... كأنها وصلت لعقر الألم الحقيقي بداخلها .... وللغرابة أن تلك نفس أمنيتها ... أن تصرخ وتصرخ حتى تجد للراحة سبيلا.

وقالت جيهان بصوتٍ مرتجف من البكاء:

_ مش عارفة الظروف هي اللي بتوصلنا للضعف ده ... ولا أحنا اصلا اللي كنا ضعاف

ومش حاسين ! .... ليه فراق الأهل بيكسرنا للدرجة دي !

انهمرت دموع سمر وقالت وعينيها لا زالت للبعيد:

_ الكسرة الحقيقية بتيجي من الناس بعد ما بتبقي لوحدك .... مش هتلاقي حد يحبك لوجه الله كده بسهولة ! ... وهتكتر أوي الوشوش حواليكي ... واللي مش هيلاقي عندك مصلحته يبقى كرم منه لو سابك في حالك ! .... هتتصدمي كتير أوي في أقرب الناس... وهتحتاجي للأمان أكتر من أي شيء ... هتدوري عليه زي ما روحك بتدور على الهوا اللي بتتنفسه ....

وهيبقى الحب بالنسبالك مش أي شيء تاني غير الأمان !

وأضافت سمر ببكاء وحسرة :

_ ويا ويلك لو الاحتياج ده وقعك في طريق واحد ما يعرفش ربنا ... وكان مسترخصك !

كانت سمر تتحدث عن نفسها كليًا ... ولكن شرود جيهان ودموعها كأنها تتحدث بلسان حالها ! .... فنهضت جيهان واقفة بحركة خاطفة وقالت وهي تخفي دموعها جاهدة :

_ هروح اعمل تليفون ورجعالك ... خلصي فطارك .

واستدارت جيهان شبه راكضة من الغرفة وهي توقف دموعها حتى تنفرد بنفسها لبعض الوقت ....

حتى دخلت غرفتها وارتمت على الفراش باكية ..... والشيء العجيب الذي من المفترض أنه آخر شيء تشعر به بعد تلك

الكلمات المؤلمة هو شعورها الجارف

الاشتياق لوجيه !

****

وتجمعت عائلة الزيان حول المائدة ...

بشبابها وفتياتها .....

وقال الجد رشدي مستغلا هذا التجمع

وبعدما أنتهى الجميع تقريبًا من تناول فطور الصباح :

_ بما أني مش لاقي وقت اكلمك فيه يا وجيه ... فلازم اتكلم معاك دلوقتي قبل ما تروح المستشفى.

تمتم رعد بضيق وقال بصوتٍ خافت :

_ خير اللهم اجعله خير !

ولاحظ الجميع شرود رضوى ... ولكنهم لم يعقبوا عليه وانتبه الجميع لحديث الجد حينما قال :

_ عاصم اتصل بيا امبارح وحدد ميعاد معايا ... هيجوا تاني !

قال جاسر ساخرا :

_ كنت متأكد !

القى رعد ملعقة الشاي الصغيرة بعصبية بجانب الفنجان وبشكل لاحظه الجميع ... أو ربما التفتوا إليه قبل أي رد فعل منه ! .... ابعد وجيه نظرته عن رعد وعاد قائلا لأبيه :

_ والميعاد ده أمتى ؟

أجاب الجد سريعا :

_ بكرة ...

وهنا أطلق رعد زفرة حادة مسموعة لمن حوله كأنه يرغب بشدة أن يدخل شجار عنيف مع أي مخلوق !

ونظر الصبي نعناعة لرضوى لبعض الوقت ثم قال :

ـ بصراحة يا جدي أنا مش مرتاح للي اسمه وائل ده .... المرة اللي فاتت راقبت كلامه ومحستش أنه ينفع رضوى خالص ...

ابتسم رعد للصبي باستحسان ثم قال بتأكيد قوله :

ـ والله ده رأينا كلنا ... أنت طلعت بتفهم ولماح يا نعناعة ... عقبال اللي في بالي !

شعرت ليلى بفضول أن ترى وجه رضوى ... فوجدتها ترمق رعد بنظرات حادة ... ولم تعرف لما كل هذا الشرخ بينهما ! .... فهي لم

تتدخل بالأمور ولم تعرف السبب الحقيقي خلف الشجار الدائم بين الفتيات والشباب

....

ولكي يلطف وجيه الأجواء المتوترة حوله قال :

_ نتكلم في الموضوع ده لما ارجع بليل بأذن الله .... وكمان مستني رد حميدة النهاردة ... وهسيبلها النهار بطوله تحسم أمرها وتقرر قرار نهائي.

ابتسم يوسف ابتسامة عريضة ظهرت فجأة على وجهه وقال بسعادة :

_ ما تاخد رأيها دلوقتي يا عمي ... هو أنا هستنى لـ بليل !

قال جاسر بغمزة ليوسف وابتسامة واسعة:

_ متسهلالك ومفروشالك ورد يابن المحظوظة !

لكمه جده بضحكة وقال بنظرة ماكرة:

_ عشان عمره ما زعلني ... ده رضايا عليه يا فاسد !

نظر جاسر لجميلة بابتسامة خبيثة وقال :

_ يا جدي أنا مش فاسد ... أنا كلامي بيوحي بكده أنما أنا طيب .... طيب طيبة رهيبة ! ... مش كده يا عمي ؟

كتم وجيه ضحكته وقال متظاهرا بالجدية :

_ آه طبعا .... والمستشفى كلها تشهد !

ضيقت جميلة عينيها بمكر وقالت لجدها وعينيها تخفي الكثير من المفاجآت :

_ بمناسبة المستشفى يا جدي ... هو أنت قولت لعمي وجيه على اللي اتفقنا عليه ؟

رفع جاسر حاجبه الايمن بتحدي ... ولاحظ أنها تخفي شيء بالطبع سيغضبه .... فقال الجد بجدية :

_ آه كلمته في الموضوع ده من كذا يوم واتفقنا .... صحيح يا وجيه عملت إيه في شغل البنات ؟

حملق جاسر عينيه بقوة وبدهشة .... وكذلك فعل الشباب باستثناء يوسف الذي كان يبتسم لحميدة ببلاهة ..... فأجاب وجيه بهدوء بعدما ارتشف من فنجان قهوته :

_ شوفتلهم شغل مؤقت في الادارة .... بس ده يعتبر فترة تدريب ... أنما الشغل الأساسي هيكون بعد ما يخلصوا دراسة

ويشتغلوا بشهادتهم الأساسية .... النظام نظام .... نبدأ بعد يومين بأذن الله على ما اخلص كل شيء في الموضوع ده.

ضرب جاسر يده على جبهته بصدمة ..... بينما شرد آسر بوجه متجمد لا تعابير له ..... والغريب أن رعد ابتهج فجأة للخبر وكان ابتهاجه ذلك محط سخرية بنظر رضوى !

وتذكرت موقف آخر من أيام مضت ... تلقى خبر قرابته لها بشكل مؤسف .... واليوم يتلقى خبر صلة مشاركة أخرى بالترحاب والقبول ! ....

وعلى رغم غضبه الشديد من خبر عودة أمر عرض الخطوبة من ذلك السمج وائل ... ولكنه استبشر خيرا من العمل معه بمكانٍ واحد ! .... وقربه منها بالعمل أيضا ...

****

دخل وجيه سيارته استعدادًا للذهاب
للمشفى .... وأتت خلفه ليلى ومعها هاتفه
الذي تركه على مائدة الطعام بالخطأ.

ودقت بخفة على زجاج السيارة وهي تبتسم
بمرح وتخفي الهاتف بيدها التي تواريها
خلف ظهرها .... فخرج وجيه من السيارة
وتوجه إليها مباشرة وبعينيه لمحة من المكر
والابتسامة الخفيفة ..... فقالت ليلى بمراوغة
:

_ مش ناسي حاجة ؟

نظر حوله ليتفحص المكان بالمراج ولم يجد
متلصص ... فاقترب منها ببطء جعلها
تبتسم بقوة ... ثم فجأة جذب يدها التي

تخفيها للأمام وقال بابتسامة واسعة وهو يفرد اصابع يدها عن هاتفه:

_ نسيت الموبايل !

عبست ليلى بغيظ ووضعت الهاتف بيده قائلة :

_ ربنا يخليهولك !

ووضعت الهاتف بيده وكادت أن تبتعد بعصبية ... حتى جذبها إليه بضحكة وهمس بأذنها:

_ طب على فكرة ... أنا ما نسيتهوش وسيبته مخصوص ...

أخفت ابتسامتها لتظهر أكثر ثبات وقالت بقوة :

_ مش مصدقاك على فكرة ....

ومرت عليهما لحظاتٍ من الرومانسية، ثم ارتفع صوت الهاتف باتصال .... ابتعدت ليلى وخطفت الهاتف منه وهي تضحك بمرح ...ولكن ضحكتها لم تدوم حينما رأت رقم جيهان هو المتصل .... فقالت وقد تبدلت ضحكتها للنقيض :

_ جيهان بتتصل .

أخذ وجيه منها الهاتف وهو ينظر لها بترقب تبدل مزاجها بلحظة ! .... وأجاب على الهاتف :

_ صباح الخير يا جيهان ....

احتدت أنفاس ليلى واصبحت مسموعة ... فنظر لها بتوجس ثم ابتعد عدة خطوات عنها وتابع :

_ أنتي بخير ؟

ابتلعت جيهان شهقاتها الباكية وقالت بصوتٍ حزين :

_ وجيه أنا محتجالك .... أنا هفضل هنا في بيت بابا ... بس أنت تجيلي هنا ... ارجوك ما ترفضش.... أظن النهاردة من حقي ... ومن حقي كمان اطلب منك تجيلي بيت والدي ... هرتاح هنا أكتر لو قضيت فيه كام يوم.

قال وجيه بنفور من هذا الاقتراح :

_ تقصدي أبات في بيت والدك يعني النهاردة ؟! .... أنتي عارفة يا جيهان أني ...

وقاطعته جيهان واعلنت بكائها قائلة برجاء:

_ ارجوك ما ترفضش ! ....

وكانت ليلى تأجج بداخلها الغضب عندما ادركت مغزى الحديث وتحركت مبتعدة عنه ... فقبض وجيه على معصمها وأوقفه

وعينيه عليها ونظراته تأمرها بالانتظار ...
ولكنه أجاب جيهان مضطرا :

_ طيب يا جيهان مافيش مشكلة ... هجيلك
بعد ما اخلص شغلي .

وكانت جيهان على وشك أن تشكره ! ...
ولكنها شعرت بسخافة الأمر .... فأنهت
الأتصال دون أضافة كلمة أخرى ....

وهتف وجيه بليلى عندما اغلق الهاتف :

_ استني بقولك !

قالت ليلى بعصبية وهي تتهرب بعينيها
الملتمعة بالدموع منه :

_ لو اتكلمت كلمة هتزعل مني زي العادة ...
ولما مشيت برضو زعلت ! .... اعملك إيه أنا
؟!

ربت وجيه على جانب وجهها برفق متفهما دموع عينيها المتلألئة وتتأهب للنزول :

ـ جيهان بتتصل بيا وبتعيط يا ليلى ... والطلب ده اللي هيريحها وأظن ده واجبي ...

قالت ليلى بعصبية وانهمرت دموعها اخيرا :

ـ يعني حتى مش هشوفك ولا هتبات في البيت ! .... هي طلبت كده وعارفة أني هزعل ! ... ولو هي مكاني كانت هتزعل برضو ! ....

تحكم وجيه بأعصابه وقال :

ـ ليلى هو أحنا هنفضل كده على طول ؟! .... أنا ليا شغلي اللي وأخد جزء كبير من تفكيري ووقتي ، يعني مش فاضي أراضي كل واحدة فيكم في اتفه المواقف بالشكل ده !

ده يومها يعني تقضيه معايا هنا أو في أي مكان في العالم هتفرق ايه ؟!

هز ليلى رأسها وهي تبكي :

_ لا مش هتفرق معايا طالما أنت شايف كده.

وعندما اقترب منها ليرضيها بطريقته ابتعدت وركضت للداخل وهي تبكي .... زفر بضيق شديد ولعن لحظة كانت أكثر لحظة شعر فيها بالغباء وذلك عندما وافق على عرض جيهان بالرجوع اليه.

ولم يكن متسع من الوقت ليعود ويتحدث معها .... ومع أسفه إنه مضطرا ومرغمًا للذهاب للعمل الآن.

****

وبغرفـة زايد بالمشفى ....

بعدما أجبره الأطباء بالابتعاد عن محيط غرفة فرحة .... كي لا يعرض نفسه للإصابة بالعدوى .... يبدو الأمر خطيرا ، فقد راقبها لوقتٍ طويل ولاحظ شحوب وجهها وجفنيها الذي يتحرك ببطء شديد....

وضم الأختناق رئتيه بالألم فنهض مستندا على عكازه، وفتح نافذة الغرفة على مصراعيها ... فمرت دمعة بعينيه لم تزره لسنواتٍ وسنوات، وقال متنهدا وهو يتوسل لرب العالمين :

_ بعد سنين العذاب دي كلها يارب أنا مش حمل عذاب تاني ... وفراق تاني .... بعد ما لقيت فيها السكن والأمان ... والانسانة اللي رسمتها في خيالي وافتكرت أنها مش موجودة في الحياة ! .... بس لقيتها صدفة ... كل مشاعري اتحركت من ناحيتها بسرعة

وغصب عني ، يمكن أنا نفسي مستغرب نفسي ... خوفي ولهفتي عليها مش بتقول حاجة غير أني ... بحبها !

أنا عايزها تقوم بالسلامة وتخف .... حتى لو هتبعد عني تاني بس تفضل عايشة ..

****

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

يوم الثلاثاء بأذن الله في فصل .... الفصل الجاي هيبقى كله ضرب ضرب مافيش شتيمة

#الفصل_السادس_والخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... المؤنسات الغاليات....؟!...~

هناك جراح قديمة بداخلنا لم تشفيها الأيام ... وستظل تؤلمنا حتى آخر الأنفاس.

خدوش في الروح لا يستطع أحد الوصول إليها ولا رؤيتها .. ولكنها تؤلم صاحبها بكل يومٍ يمر بأيام العمر.

ونكره لحظات الحزن لأنها تُرينا الجانب
الضعيف فينا ... فكانت تلك مشاعره
وصراعاته النفسية التي تحتدم بأنفاسه
وبصدره طوال الوقت، واعتراك طباعه
وحقيقته مع تطبعه بالقسوة والجبروت
بالسنوات الفائتة....

وتمدد زايد على الفراش بعد تلك اللحظات
الشديدة القسوة على نفسه، وفتحت الذاكرة
ملفات سوداء من الماضي.

ملفات مُلطخة بأكبر أزمات حياته ..

عندما كان صغيرا ... بالكاد تخطى عمره
العشر سنوات بقليل ... ذلك اليوم الذي زرع
بركانً ناري بداخله، وأصبح الطامة الكبرى .....

منذ سنوات كثيرة مضت ... اعلنت ذاكرته
طيفا من الماضي.

بيوم من أيام الماضي ... مر عليه سنوات كثر ...

وبعدما خرجت والدته من نوبة اكتئاب شديدة أوشكت أن تنهي حياتها بسبب كثرة أعطائها للمهدءات .... وذلك بسبب هجر زوجها لها لأشهر دون أن تعرف مكانً له.

وبعدما تحملت كثرة علاقاته النسائية وظلت تحت ضغط عصبي شديد طيلة فترة زواجها منه ... وتلك المشاعر اللعينة بالحب والوجد جعلتها ترضخ بالبقاء معه على أن تفارقه وترحل، وتنقذ نفسها من القهر كلما اكتشفت أنه على علاقة بأحداهن.

لم تكن بقوة نفسية كافية لأن تتخطى الأزمة القادمة ... وكان صغيرها زايد مدثر في الفراش ومريض بارتفاع درجة الحرارة ونوبة برد شديدة تجتاح وتنهش جسده الصغير ..

مررت يدها على جبينه بحنان، حتى فتح عينيه قليلًا ورفت ابتسامة بسيطة على محياه، مطمئن آمناً لأن أمه ترعاه وبجانبه أخيرا بعدما حُجزت لأيام كثيرة بالمشفى إثر أزمتها النفسية والجسدية الأخيرة.

وكان يتمتم بكلمة واحدة "ماما" ... فهمست له قائلة برقة :

_ لما ابوك يرجع اتمسك فيه ... أوعى تسيبه يا زايد مهما حصل، عشان خاطر ماما حبيبتك أوعى تبعد عنه أو تعامله وحش، لو عملت غير كده هزعل منك أوي.

هز الصغير رأسه بموافقة واستسلم للغفوة بأمان وراحة رغم وهن جسده ... ولكنه استيقظ بعد ساعاتٍ مفزوعا على صوت صراخها وبكائها الشديد ولم يكن الصبح قد أنار جسد السماء المظلمة ...

وبدا على والدته أنها فقدت صوابها تمامًا، بل وصلت لمرحلة أقرب للجنون، وفي حقيقة الأمر أن سبب تدهور حالتها كان اتصال هاتفي من أحداهن تخبرها فيه أن زوجها عقد قرانه فعليًا على امرأة ثرية ... وما أوصلها لحالتها هذه أكثر عندما أجرت اتصال على هاتف زوجها واكد لها الخبر سريعا مؤكدا أنه سيزورهما بالقريب ويوضح كل شيء وما خلف زواجه هذا من منفعة.

وبعدها ضربت المرأة كل شيء بالغرفة بعنف، ودخلت في نوبة هيستيرية من البكاء أودت لفقدانها عقلها للحظات وتحكم منها الشيطان حتى اوصلها لأن تنهي حياتها ، ففتحت باب شرفة الغرفة والقت نفسها من الطابق الرابع ...

وكان زايد يراقب ما تفعله بجسد ينتفض
من المرض والذعر وبالكاد نهض ليلحقها
بجسده المحموم ... ولكنها كانت تنحدر
للأسفل تحت نظراته المفتوحة على آخرهما
من الذعر والفزع وهو يفرد ذراعه لها
بمحاولة ضعيفة أن تتمسك به ...

انعقد صوته وانتابه نوبة من الخرس وهو
ينتفض بهلع من مشهد والدته وهي تسقط
... حتى سقطت تمامًا على الأرض بعد
لحظات سريعة، واتسعت دائرة كبيرة من
الدماء خلف رأسها وعينيها جامدتان
ومفتوحتان لا حياة فيهما... وهكذا ختم هذا
المشهد على قلبه بالقهر والخوف وعدم
الأمان ...

لم يشعر بأحد .. لا بأفراد الشرطة ولا بالصراخ
الذي ارتفع بعد فترة من اكتشاف الواقعة ...

لم يشعر غير بضابط الشرطة الذي كان يستجوبه بعد عدة أيام من وفاة والدته ، وكان بأحد المستشفيات للأمراض النفسية والعصبية، وذلك عقب صراخه طيلة الأيام التي تليت تاريخ الوفاة أو بالأصح "الإنتحار" ...

ويومٍ بعد يوم ... تمر الساعات ببطء وهو بالمشفى مُقيد بغرفة مغلقة ... نافذتها عالية وصغيرة جدًا ...كئيبة المنظر بشكل مثير للضيق واليأس، ولم يكن من المفترض أن يمضي كل هذه الفترة بالمشفى!!... وبدأ يدرك أن هناك شيء خاطئ يدور حوله.

حتى أنه تلقى معاملة قاسية من البعض وغير مبررة وغير منطقية لمريض المفترض أنه مريض نفسي ... !

ولكي يهرب من هذا الجحيم وافق أن يأخذه والده بعدما مضى من عمره٥سنوات في هذا العذاب ... وكان حقيقة موافقته هي وصية أمه بآخر حديثً لها ... ألا يبتعد عن والده ويلازمه مهما حدث ... ولكنه لن يسامحه بهذه السهولة حتى وأن ظل معه.

وبعدما ذهب مع والده واكتشف كم من ترف وثراء أصبح عليه ... وقابل معاملة جامدة من زوجته وأبنها "هيثم" .... اكتشف مع الوقت أن تلك المرأة كانت خلف تعذيبه بالمشفى حتى تتخلص منه قبل أن يأتي وينغص عليها رغد العيش هذا .. ولكنه لم ينبث ببنت شفة عن الأمر ... فعلى كل حال لم يصدق والده عنها حرفً يدينها بشيء ... الصمت أفضل في بعض الحالات !

ولكنه سينتقم منها ببطء ... ودون حتى أن يفعل شيء أو يسلك دربً عنيف ، ولكن يبدو أن مجرد وجوده يُعدّ عقابً لها .... ولأبنها الغبي ... حسنا ... فليبدأ الانتقام البطيء.

خرج زايد من شروده على صوت دق خفيف على باب الغرفة بالمشفى ... اعتدل ونفض عنه هذا الشرود والغيمة القاتمة من الذكريات وسمح بدخول الطارق .... حتى فتح شقيقه من أبيه "فادي" ... وقال وهو يدخل ويغلق الباب خلفه:

_ ما رجعتش البيت امبارح وقلقت عليك ....أنت رجعت المستشفى تاني؟!

أطرف زايد عينيه بثبات وأعرض عن إجابة السؤال فقال:

_ حد عارف أنك هنا ولا هربان كالعادة ؟!

ابتسم فادي ببعض المرح وقد شعر أن بالأمر بعض المغامرة والحماس فأجاب:

_ هربان طبعا .... أمي نوران هانم فكراني بروح النادي وزقه السواق يراقبني، بس أنا بغفله وأخرج من باب تاني وأجي هنا ... وبرجع تاني بنفس الطريقة وهكذا ... بس أنت مجاوبتش على سؤالي يا برو ؟

واتسعت ابتسامته نظرا لأنه يقصد بهذا الأمر إطراء وإشادة لشقيقه الأكبر زايد ... ومحاولة لأن يتقرب إليه ولكن زايد يأخذ زاوية بعيدة عن الجميع ولا يسمح لأحد أن يقترب منها ... واكدزذلك رد زايد الحاد :

_ مش مضطر أجاوب عليك ! ... وقولتلك مليون مرة بلاش برو دي !

بُترت ابتسامة فادي وانعقد حاجبيه بعبوس ، ثم قال بعتاب :

_ نفسي أفهمك ! ... أنت بتحبني ولا بتكرهني ! ... لما بعمل مشكلة بتبقى واقف معايا قبل أي مخلوق وبحس أني غالي عليك وبتطمن .... بس معاملتك بعد كده بتكدب أحساسي ...

يبدو أن تلك الكلمات أثرت في زايد فأشاح بوجهه بعيدًا عن شقيقه الصغير وقال بحدة :

_ خليك بعيد عني ... احسن الست والدتك تزعل !

صمت فادي للحظات ... وكان صمته تعجب وحيرة من الحرب الباردة بين زايد ووالدته !

.... ليس الأمر مجرد أنها زوجة أبيه فقط ! ....

فقال بحيرة :

_ أنا عارف أن مافيش عمار بينك وبين أمي ومش فاهم ليه بصراحة .... ليه ما تعتبرهاش زي والدتك و....

انتفض جسد زايد واسودت عينيه بغضب عنيف وهتف بشقيقه :

_ مافيش حد زي أمي ... ولا عمر هيكون حد زيها ولا مكانها !!

قال فادي فجأة وهو يمعن النظر بشقيقه :

_ ولا حتى فرحة ؟!

وكأن فادي استخدم أفضل وأسهل طريقة لصب الثلج على نيران زايد المتقدة والملتهبة ... فابتلع زايد ريقه بقوة ببعض الارتباك من هذه المواجهة الصريحة، ونهض

ببطء مستندا على عكازه متجنبا نظرات شقيقه التي تدرس انفعالاته بدقة.....

اقترب فادي منه وقال بنبرة يلتمع فيها المحبة :

_ أول مرة أشوف بنت مأثرة فيك كده! .... حاسس أن هي دي اللي ممكن تصالحك على الدنيا ..

تعجب زايد من حديث شقيقه الصغير العقلاني الذي لا يظهر إلا نادرا .... فأضاف فادي بتأكيد:

_ قليل أوي لما كنت بشوفك بتضحك ... وتقريبًا عمري ما شوفتك فرحان ومبسوط ... وكنت بستغرب أن واحد زيك في ذكائك ونجاحك اللي الكل بيتكلم عليه ليه مش مبسوط !

رد زايد مقاطعا والمرارة تطوف بصوته :

_ لا ما تستغربش .... اللي زيي عمره ما هيعرف يعني إيه سعادة .... السعادة سابتني من سنين طويلة واتخلت عني وماتت! ....

وكان فادي يعرف بعض الأشياء عن ما حدث لوالدة زايد ، ولكن اعتقد أن بعد كل تلك السنوات لابد أن يكون زايد استفاق من هذه الصدمة وتخطاها ... ريثما بعد نجاحه بأكتساح في السباق التجاري لرجال الأعمال.

وضع فادي يده بربته بها شيء من الرفق والدعم .. وقال :

_ عارف يا زايد لما كلمتك عن فرحة امبارح وجيت هنا.. تقريبًا أول مرة أحس أني

بشاركك في شيء ... انا نفسي أبقى زيك ... أنت مثلي الأعلى وقدوتي.

استدار زايد له وهزه بعنف من ذراعه وقال بغضبً شديد :

_ ابقى أي مخلوق تاني إلا أنا ! .... أنا عاجبك في إيه يا غبي ؟! ... أنت عايز تبقى زيي ... بس عمرك ما هتستحمل اللي أنا شايله جوايا ... لأني أنا نفسي مش قادر اتحمله ... خليك بعيد عني وأبقى حد تاني .. شبه نفسك ... شبه أخوك هيثم .. شبه أي انسان تاني غيري.

عبس وجه فادي ببعض الضيق وقال:

_ هيثم ! ... هيثم مش بحب اتكلم معاه ... كل كلامه تريقة عليا وتنمر، عمري ما احتجتله ولقيته!، وللأسف أمي راضيها

طريقته دي معايا.... شخصيته مش
بتعجبني زيك ... هيثم طول عمره بعيد عني
حتى من قبل ما يسافر.... أنما أنت رغم
بعدك عننا بس عارف أنك بتحبني وغالي
عليك ... بلاقيك قبل ما أطلبك!

ولم يعتاد زايد أن يظهر مشاعره الحقيقية
لشقيقه الصغير ... ولكنه فعليًا يحب هذا
الصبي الذي سبب للعائلة الكثير من
المشاكل .... ومع ذلك نظر له بثبات وقال :

_ ارجع النادي قبل ما السواق يكتشف أنك
هربت ووالدتك تعاقبك أنك جيتلي!

تنهد فادي بيأس واحباط... فزايد لن تؤثر فيه
الكلمات بتلك البساطة ... ولكن أقلًا رأى
طيف دافئ بعينيه وهذه إشارة حسنة
للآت..... فقال موافقا :

_ هشوف حسام واطمن عليه وبعدها همشي ... في حاجة عايزني ابعتهالك من البيت ؟

أجاب زايد بعد لحظات تفكير:

_ هدوم .... معملتش حسابي وأنا جاي .... ابعتلي شنطة هدوم ليا مع السواق ...

هز فادي رأسه بموافقة ثم غادر الغرفة ....

****

فرغ المنزل من جميع الرجال سوى الجد رشدي الذي صعد لغرفته ..... ودخلت ليلى بعينان زائغتان للبعيد وبخطوات بطيئة للداخل ... بدا عليها أن بالها مشغول بشيء هام ... فقالت حميدة وهي تحمل الصغيرة وتشاكسها :

_ اللي واخد عقلك يا مرات عمي ؟

انتبهت ليلى بعد لحظات من الشرود لما تقوله حميدة وأجابت بتوتر :

_ لا أبدًا ... بابا وحشني وعايزة اروح أشوفه ...

تدخلت جميلة بالحوار وقالت لليلى :

_ ربنا يطمنك عليه يارب.

شكرتها ليلى سريعا ودخلت بعد ذلك في موجة من الشرود حتى نهضت وقد قررت شيء ... فقالت لحميدة:

_ أنا هروح المستشفى أطمن عليه وهاخد ريميه معايا، لو جدك سأل عني ابقي قوليله يا حميدة أنا فين.

وافقت حميدة حتى أخذت ليلى صغيرتها وارتقت درجات السلم حيث غرفتها الكبيرة استعدادا للذهاب ....

****

وبعد أن وصل وجيه للمشفى وعلى إثره الشباب الأربعة الأطباء ذهب لمكتبه مباشرةً .... بينما تجمع الشباب الأربعة بمكتب جاسر حيث استغلوا فترة النصف ساعة قبل البدء الفعلي بالعمل.

وبعد دقائق كان كلا منهم يجلس في زاوية بمفرده عن الآخر ..... بينما رعد كان يجيء ويذهب بأرض المكتب في موجة عاصفة من الغضب .... وقال بعصبية لهم :

_ هيجي بكرة ! .... طب المفروض بقا اتصرف أزاي دلوقتي ؟!

قال جاسر وهو يحاول جاهدا أن يتحكم بأعصابه:

_ طالما وعدنا عمي وجيه بأننا نسيبه يتصرف يبقى لازم ننفذ كلامنا ... وماتنساش وائل اتصرف أزاي المرة اللي فاتت ...

زفر رعد بغيظ شديد وود لو يصب عصبيته بأي شيء حتى يهدأ ولو قليلًا .... ثم قال بنرفزة:

_ مش ناس وعدنا مع عمي ... لكن...

قاطعه يوسف بتأكيد :

_ مافيش لكن ! .... طالما عمي قال هيتصرف يبقى سيبه يتصرف ، أنت تقريبًا بتتحايل على رضوى عشان توافق وهي منشفة دماغها حبتين ..

تنهد رعد بيأس وشعر للحظات أنها لن ترضى قط ... فقال:

_ مكنتش فاكر انها عنيدة بالشكل ده ! .....
غلطت واعترفت بغلطي واتأسفت كتير
ومافيش فايدة !

تحدث جاسر بصدق واعترف :

_ بص يا رعد ... أنت اخويا مش أبن عمي
بس لذلك أنا شايف موقفها متزمت وعنيد
وأوفر .... بس لما بصيت أنها برضو زي أختي
حسيت أني عايز أضربك قلمين على وشك
وأضرب نفسي معاك أني سمعت كلامك
واتغابيت .... هي شكلها حبيتك واتعشمت
فيك أوي وأنت بموقفك ده خذلتها وجرحتها
جامد .... خصوصا أن شكلها طيبة أوي
وحساسة.

قال يوسف بغيظ:

_ وأحذر غضب الطيب ده ....

التفت جاسر ليوسف وقال بسخرية :

_ قلبك جمد وبقيت بتزعق فينا يا أستاذ طبيخ !..... أنت قاعد معانا ليه ياض !

ابتسم يوسف ابتسامة واسعة ليغيظه أكثر وقال بثقة:

_ بتصعبوا عليا !

أشار له جاسر بتهديد أن يلكمه، ولكنه لم يستطع أن يخفي ضحكة فرت من شفتيه ...

فألتفت جاسر بعد ذلك لآسر وقال بسخرية :

_ ممكن أعرف استاذ افلاطون ماله ؟! ...

تسللت نظرة رعد لآسر وادرك مخاوفه خصوضا بعد قدوم حبيبته السابقة للمشفى

والذي يتوافق مع قدوم سما للعمل هنا ... فقال:

_ أهو أنت بقا اللي اتغابيت لتاني مرة ومن غير تدهل من حد فينا .... تقدر تقولي بقا هتعمل ايه مع الدكتورة حبيبة ؟ .... حبيبتك القديمة !

رد جاسر باستهزاء:

_ لا والدكتورة حبيبة رامية شباكها عليه أوي الفترة دي .... دي بتقول للممرضات أنها قريبة آسر!

سأل يوسف جاسر وهو يضيق عينيه مكرا:

_ طب وأنت يا جاسر عرفت منين أنها قالت للممرضات كده ؟!

ابتسم جاسر بثقة وقال :

_هما اللي قالولي ... بيثقوا فيا يا أخي ...
أقولهم لأ يعني ؟!

نهض آسر بضيق وعصبية ولم يبدو عليه أي
صدمة بالأمر ... فقال:

_ وصلني أنها بتقول كده ... لو كنت عارف
أنها راجعة عشان كده مكنتش ساعدتها
والله .... ومش لاقي سبب مقنع يخليها
تمشي من هنا ...

هتف جاسر فيه بغيظ وانفعال:

_ طب ما تحذرها إيه الغباء ده ! ....

رد آسر بنفس مستوى عصبيته :

_ قولتلها ونبهتها ... وقالتلي أنها عملت كده
مضطرة لما لقت كذا حد بيضايقوها ....

لوى جاسر شفتيه وقال:

_ يعني بتبتزك عاطفيًا عشان تسمحلها بكده ! ... قابل بقا من ده كتير .... ويا سلام بقالما الكارثة بنت عمك تيجي هنا .... أبقى قابلني لو جوازتك تمت في سنين البيضا دي

..

ضاق آسر وتملّك منه الغضب منهم أكثر وخرج من المكتب .... فزفر جاسر بقوة ثم قال :

_ موضوعنا ده عايز معجزة عشان يتم ... ربنا يستر.

****

وبعد مرور ساعتين تقريبًا وصلت السيارة الخاصة بالجد رشدي أمام المشفى .... وكان بداخلها ليلى وصغيرتها ...

خرجت ليلى من السيارة وهي تحمل أبنتها وقالت للسائق أنها ستمكث لوقتٍ ربما سيطول ....

وبعدها توجهت للباب الرئيسي الذي يحاوطه رجال الأمن من كل جهة ....

ولم تتوجه لمكتبه مباشرةً بل أخذت خطواتها المضي إلى حيث مكتب صغير بأحد الطوابق قد خصصه وجيه للدكتورة مروة ..... واستقبلتها مروة بترحاب شديد وخصوصا الصغيرة التي ابتسمت شفتيها تلقائيًا لصوت مروة الحنون الدافئ ....

ثم سألت مروة بتعجب :

_ هو دكتور وجيه مقالكيش حاجة عن موضوع الفيروس المنتشر هنا ؟! .... كان الأفضل نتقابل برا !

أطرفت ليلى أهدابها بتعجب وحيرة ثم أجابت بنفي:

_ لأ مقاليش ! .... يمكن نسي ..

وكانت هذه الإجابة الأكثر منطقية للسؤال ... فقالت مروة بتأكيد:

_ لأ هو فاكر أننا هنتقابل برا على طول .. وممكن يكون نسي فعلًا ... المهم ما تقلقيش هو الموضوع الحمد لله مش منتشر أوي لدرجة تخوف...٣حالات ظهروا والباقي كله عمل فحص وكله تمام والمستشفى اتعقم كل جزء فيها ....

اطمأنت ليلى بعض الشيء من حديث الطبيبة ... حتى لاحظت أن الصغيرة تغلق عينيها وتتيه بغفوة كل لحظة ثم تستفيق على أصواتهن....فنهضت ووضعتها على

السرير الطبي بالمكتب وربتت عليها بحنان قائلة بهمس :

_ الحمد لله أنها نامت .... كنت عايزة اتكلم معاكي شوية ...

تأكد حدس مروة وقالت :

_ سمعاكي ... كلي آذانً صاغية.

ابتعدت ليلى عن ابنتها وتوجهت لنافذة المكتب ...ثم وقفت أمامها وشرحت الموقف الأخير والذي سبب شيء من الخصام معه .... فقالت مروة باستغراب:

_ ما عملتيش بنصيحتي ! .... أنا مش شيفاه غلطان يا ليلى ! ... ومش شايفة أن جيهان برضو غلطانة !!

التفتت ليلى لها بدهشة وقالت :

_ يعني مش قاصدة تضايقني ؟! ....

نهضت مروة وتقدمت لليلى عدة خطوات ببطء ثم وقفت قربها وقالت مجيبة:

_ طالما مش بتتعدى حدود حقها المفروض ما تزعليش .... أنتي بتقولي أن ده يومها ... يبقى هتفرق إيه تقضيه مع جوزها في أي مكان ! ... ما هي في النهاية وفي كل الأحوال معاه ! .... زي برضو أنك من حقك تطلبي منه يفسحك أو تتعشوا برا مثلًا في أيامك معاه ..... ساعتها لو جيهان زعلت هتستغربي وهتدي لنفسك الف حق! ....

ورغم علم ليلى أن ما تقوله الطبيبة هو المنطقي والصواب ... ولكن هناك مرارة بحلقها تمر كلما تذكرت ذلك ... ولم تستطع منع نفسها ابدًا من الاحساس بها .... شيء

أقوى منها يدفعها لذلك .... ربتت مروة على ذراعها وقالت :

_ أنا قولتلك المرة اللي فاتت بلاش يجيلك وهو شايل هم أنك هتشتكيله وتحكيله .... أنا عارفة أنك بتحبيه ...بس احمدي ربنا أنك مش في موقف جيهان .... لو حطيتي نفسك مكانها بجد هتصعب عليكي والله ...

ابتلعت ليلى ريقها بحيرة وقالت :

_ اروحله طيب ؟

ابتسمت مروة وقالت بتأكيد :

_ روحيله بس ما تصالحيهوش على طول ..... غلسي الأول كده وشوفي رد فعله ... خليكي مكارة يعني .

وغمزت لليلى بخبث وابتسامة ... فمرت ابتسامة مرتبكة على ثغر ليلى ونظرت لأبنتها، فقطعت مروة سير أفكارها وقالت :

_ سيبي ريمو معايا ما تصحيهاش ... هفضل جنبها لحد ما ترجعي ما تخافيش عليها.

ووافقت ليلى على مضض ثم توجهت لمكتب وجيه مباشرةً....

****

قبل اللقاء بقليل يُقال أن القلوب تتلاقى أولًا ... قبل حتى أن تقع أعيننا عليهم ! ...

وقفت ليلى أمام مكتبه في توتر وبعدما ذهبت لوالدها واطمأنت عليه من الأطباء على ازدياد تحسن حالته ولو بالبطء ... ثم

حسمت أمرها ودقت على باب المكتب ...
ولكنها لم تسمع ردا !

وكررتها وتلقت نفس الصمت ! .... حتى
قررت أن تفتح الباب لكن وجدته خاليًا !
....دلفت خطوات للداخل تنظر بجميع
الاتجاهات حتى وجدت أحدى الممرضات
تدخل للمكتب بعدما لمحتها من بعيد ....
وقالت لها بترحيب :

_ ازيك يا ليلى ... أقصد يا مدام ليلى ...

وكانت هي تلك الممرضة التي رأتها بأول
يوم أتت لهنا مع والدها إثر الحادث ...
فأهدتها ليلى ابتسامة وقالت :

_ الحمد لله أنا بخير تسلمي .... هو دكتور
وجيه فين ؟

وبعدما قصدت ليلى عدم الخوض في أحاديث جانبية كان يبدو أن الممرضة ستطرق إليها ... أجابت الممرضة منى بعدما شعرت بأختصار ليلى بالحديث:

_ شوفته في العناية اللي في الدور الرابع من شوية ... مش عارفة هو فين دلوقتي بس هروح ادور عليه وأقوله أنك هنا.

واختصرت الممرضة أيضا طلب ضروري كانت ستقدمه ليلى برجاء .... وغادرت الممرضة واغلقت باب المكتب وبداخله ليلى ....

فجلست ليلى على المقعد أمام المكتب الخشبي باستياء وتوتر شديد.... ما كانت تريد أن تنتظر لأن يأتي .... كان الأفضل أن تأتي اليه مباشرة ... لا أن تأتي وتنتظره وتهرب منها كلماتها بهذا الشكل ....

وبالفعل اسرعت منى بالبحث عن الدكتور وجيه بالطابق الرابع بأكمله .... حتى وجدته يتحدث بالأنجليزية مع طبيب أجنبي يأتي كل فترة للمشفى .... فقالت مسرعة :

_ يا دكتور يا دكتور يا دكتور .....

اغتاظت وجيه منها والتفت اليها ناظرا بحدة :

_ عايزة إيه ؟!

قالت منى بعبوس من عصبيته في الرد عليها :

_ مدام ليلى مستنياك في المكتب ...

تفاجأ وجيه بالفعل وصمت للحظات بدهشة اجتاحته ... ولكن لا ينكر أن تلك الدهشة كانت غلاف رقيق لبهجة شديدة محجوبة عن الظهور .... فقال بشيء من نبض بصوته :

_ طب .... هخلص واروحلها ...

ظنت منى أنه ربما يظن ليلى أهرى فقالت بتوضيح وابتسامة ماكرة :

_ يا دكتور مدام ليلى مراتك ! ... مش ليلى تانية ...

كان غباء منى دائمًا يثير غيظه وعصبيته ، ولكن الآن جاهد ليخفي ابتسامته من غبائها التي تؤكده بنظراتها البلهاء !

فقال بثبات زائف:

_ روحي لشغلك يا منى!

تمتمت منى بغيظ وقالت وهي تغادر من أمامه :

_ تعمل خيرا شغلا تلقى ! .... كل ما يشوف وشي يقولي روحي لشغلك ! ...

وظهرت ابتسامة على شفتيه ثم استأذن من الطبيب الذي يحدثه وابتعد مغادرا ....

وقصد أن يسير ببطء حتى مكتبه ..... كان يعرف أنها الآن تنتظره ولكن حقا لا يعرف أن كانت تريد الصلح أو الجدال الغير مُجدي !

****

نفخت ليلى بعصبية من مرور الدقائق والانتظار ..... وعندما قررت الذهاب كان يفتح باب المكتب ووجدها تتأهب للمغادرة !

حمد سرا مجيئة بالوقت المناسب قبل أن تغادر ... ولكنه ظاهريًا تعامل بجدية مفرطة واغلق المكتب بالمفتاح دون أن تنتبه ليلى الذي تقدح عينيها شررا واضحا .....

استدار دون حتى أن ينظر لها وتوجه لمقعد مكتبه وجلس عليه بهدوء مستفز ..... راقبته

ليلى وهي تضيق عينيها بدهشة ثم هتفت بعصبية :

_ يا هدوء أعصابك ! ..... أنت عارف مستنياك هنا بقالي أد إيه ؟!

رد وجيه بنفس الهدوء المثير لغضبها:

_ أنتي جاية وعارفة أني بشتغل مش فاضي! ..... وأنا مكنتش عارف أنك هتيجي النهاردة اصلًا ....

وفجأة تذكر أمر الفيرس المنتشر الذي غفل تمامًا عن أخبارها به لكثرة ما يدور بخلده .... فزفر بضيق ونهض قائلا باهتمام حقيقي :

_ مش عارف نسيت أقولك أزاي ... بس مش عايزك تيجي المستشفى الفترة دي .... في مرض منتشر و....

قالت ليلى بحدة :

_ يعني أنت عايزني أمشي من غير حتى ما نتكلم ؟!

تنهد وجيه وهو ينظر لها ثم قال بهدوء :

_ عايزة تتكلمي في إيه ؟!

فرت دموع من عينيها وقد جرحها جفائه وقالت بعصبية :

_ كنت جاية أقولك أني مش زعلانة انك رايح لجيهان .... وأني اتماديت في زعلي الصبح بس غصب عني ... وأنت حتى ما كلفتش نفسك تيجي ورايا ؟!

مرر وجيه يده على ذقنه مانعا ضحكة ثم قال مبتسمًا :

_ متأخر على شغلي بسببك وكمان عايزاني أجي وراكي ! ... ومن تواضعك جاية تقوليلي

انك مش زعلانة أني رايح لجيهان اللي هي اصلا مراتي ....! .... أنا فخور بيكي يا ليلى.

اقسم بالله أنتي مجنونة ! ....

واتسعت ابتسامته بضحكة .... فنظرت له بابتسامة مرت رغم دموعها ، ولكي تستفزه استدارت للباب لتخرج ... ولكنها تفاجآت أن الباب مغلق تمامًا .... فاستدارت له بغيظ ووجدته يشير لها بالمفتاح وهو يضحك ... وقال :

_ مش هفتحلك غير بشروطي ...

ارتبكت وتظاهرت بالعصبية كي لا يتلذذ بانتصار من ابتسامتها .....وقالت بتوتر:

_ اللي هي إيه شروطك دي بقا ؟!

اقترب اليها ببطء حتى ابتعدت هي بتضاد خطواته ...وعندما التصق ظهرها بالحائط

اسند معصمه على الحائط فوق رأسها تمامًا .... ثم مسح دموعها بابتسامة عاشقة وهمس :

_ ما تعيطيش تاني .... لولا شغلي وضرورة حضوري النهاردة كنت جيت وراكي ورضيتك ... بس أنتي كمان مش بتقدري موقفي ! ....

قالت ليلى بصدق :

_ لما حسيت أني تماديت جيتلك .... أزاي بقا مش مقدرة ؟!

ابتسم وجيه مرة أخرى لها وقال بغمزة من عينيه :

_ بقيت بخاصمك عشان اصالحك ... زعلك جميل بشكل !

رفت الابتسامة على شفتيها حتى اتسعت تدريجيًا .... وهمست برقة :

_ كل مرة تضحك عليا بكلمتين .... بس أنا مبسوطة .

ضيق عينيه بمكر وقال :

_ يعني لما بصالحك ومابيهونش عليا زعلك يبقا كده بضحك عليكي بكلمتين ؟! .... ده أنت بتاكلي عقلي بنظرتين وساكت ومش راضي اتكلم !

انخرطت ليلى بنوبة من الضحك .... وبعدها مرت عليهما لحظاتٍ من الرومانسية .....

****

انتبهت مروة لاستيقاظ الصغيرة مذعورة باكية .... فادركت ما تمر به وكوابيسها المؤلمة .... فاعتدلت الصغيرة سريعا وهي تناشد أمها فاقتربت منها مروة وضمتها كي تطمئن .... ثم قالت برفق :

_ مالك يا ريمو ؟

تمتمت الصغيرة وهي تدمع :

_ با. .با ... بيعيط ....

ربتت مروة على راسها بحنان ثم قالت :

_ طب أهدي كده مافيش حاجة، ماما جاية بعد شوية ....

بدأت الصغيرة تهدأ رويدًا رويدًا وهي شاردة بحزن .... فهمست لها مروة وقالت :

_ احكيلي بتشوفي إيه يا ريمو ؟

ابتلعت الصغيرة ريقها بصعوبة وبدأت تتمتم بكلمات متقطعة لتجيب عن سؤال مروة ..... فشعرت مروة بشيء وارادت التأكد منه فسألتها :

_ طيب .... بابا صالح آخر مرة سمعتي صوته فيها قالك إيه ؟

اجابت الصغيرة وهي تنتفض :

_ كان بيعيط وبينااديلي ...

قالت مروة بقوة وكأنها وجدت ضالتها:

_ زي ما بتشوفيه في الحلم صح ؟

اومأت الصغيرة رأسها بتأكيد .... فتنهدت مروة وتأكدت من ظنها بأن الصغيرة تنسخ هذه الكوابيس لأن الأمر يلتمع بعقلها ... فقالت :

_ طب عايزاه ما يعيطش تاني يا ريمو ؟

هزت الصغيرة رأسها بقوة أكثر هذه المرة وكأنها تستغيث للنجاة .... فربتت مروة على يدها وقالت :

_ لما حد بيروح عند ربنا بندعيله بالرحمة .....
الرحمة دي بتروح لعنده هدية كلها نور كده
وبتفرحه أوي .... بابا دلوقتي زعلان أنه سابك
وأنتي زعلانة منه .... فعشان كده قولي لربنا
أنا مش زعلانة منه وادعيله بالرحمة ....

سألت الصغيرة بلهفة :

_ هيبطل يعيط ؟

اكدت مروة مبتسمة :

_ اكيد .... هو دلوقتي يتمنى يرجعلك
ياخدك في حضنه ويقولك بحبك أوي أوي
وأنك مش زعلانة منه .... بس مش هيعرف
للأسف ... لكن أنتي لو قولتي لربنا انك مش
زعلانة منه ومش عايزة بابا يعيط يبقى
ادعيله بالرحمة ..... وقولي أنا مسمحاه يارب
وعايزاه يبقى مبسوط ..

تفاجئت مروة حقا بسرعة استجابت الصغيرة التي رفعت كفيها الرقيقان وقالت بتوسل ودموع :

_ يارب ما تخليش بابا يعيط تاني يارب أنا مسمحاه وعايزاه مبسوط ....

وكررتها الصغيرة عدة مرات ... ثم سألت الطبيبة مروة بلهفةً شديدة :

_ كده بابا بيضحك دلوقتي ؟

مسحت مروة دموع عينيها وضمت الصغيرة واكدت قائلة :

_ ايوة بيضحك ....ادعيله كتير بالرحمة عشان يفرح أكتر .....

" لا تكرهوا البنات ، فإنهن المؤنسات الغاليات "

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

في فصل بكرة بأذن الله وهنبدأ في الجد...
بتمنى يعجبكم الفصل ده❤

الفصل ده وجعني بجد وكان لازم اكتب
تفاصيله

#الفصل_السابع_والخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... مواجهة وصدمة...؟!...~

لا تترك عثرة خلفك قد يأتي ريحها العاصف للآت !

ها وقد دقت الساعة العاشرة صباحاً ...

مرت فتاة من المدخل الرئيسي للمشفى .. وتقدمت بخطوات ثابتة للداخل وخصلات شعرها ترفرف على النظارة السوداء التي تخفي جزءّ كبير حول عينيها.

ويبدو أنها قد لفتت الانتباه منذ دخولها باللحظة الأولى بجمالها ومظهرها المُلفت وخاصةً أنها ترتدي بنطال من الجينز الضيق جدًا، وبلوزة بيضاء تماثله ضيقا وتبرز مفاتنها عن عمد.

ورغم برودة الهواء إلا انها لا يبدو عليها الاكتراث لأن ترتدي المزيد وتنعم بالدفء.

تبختر خطواتها وهي تسير يقول أنها تتعمد لفت الانتباه وأغراء الرجال ! .... حتى صعدت الفتاة التي تعلق حامل حقيبتها بمعصمها بمنتهى الثقة وكأن المكان أصبح ملكها تمامًا..!

كاد أن يسألها عامل المصعد عن هويتها، ولكنه خشي خلق مشكلة لنفسه وأكتفى بسؤالها عن رقم الطابق المقصود ... فأخبرته بثبات دون حتى أن تلتفت له.

ومرت دقائق حتى خرجت من المصعد لهدفها مباشرةً ... وكان هدفها هو مكتب الدكتور " آسر" ... وعندما مرت بالممر الذي يقف فيه يوسف يتحدث مع جاسر ويتبادلان أطراف الحديث عن شيء يخص

المشفى ... أشارت بيديها تحية السلام،
وبصوتٍ تغمره الأنوثة غمراً .... فرد يوسف
دون أن ينظر لها بينما جاسر ضيق عينيه
متعجبًا وقال باستغراب ليوسف :

_ مش دي ريهام الدهبي ؟! .....

التفت يوسف للفتاة التي ابتعدت عنهما
خطواتٍ، وقال وظهر بعينيه أنه غير متأكدًا :

_ مش عارف .... وبعدين افتكرلنا حاجة عدلة
بدل البت الملزقة دي ! ... والله جدي كان
عنده حق يرفض خطوبتها بآسر .

زفر جاسر ببعض العصبية وقال:

_ لأ هي ريهام الدهبي أنا عارفها كويس ....
بس اللي أعرفه برضو أن الموضوع ده
المفروض أنتهى وآسر خلصه من وقت ما
رجعنا من القافلة ! ....

اتسعت عينان يوسف بدهشة والتفت مرة أخرى للفتاة التي بالفعل دخلت مكتب آسر دون حتى أن تستأذن ... ثم قال بشك:

_ مش معقول آسر اللي يكون كلمها تيجي ... هو اصلًا مكانش بيحبها ولا كانت في دماغه ، هو كان عايز يعاند جدي وبالمرة يحاول ينسى حبيبته الأولانية بيها!

أطبق جاسر شفتيه على بعضهما في يأس ثم قال بتبرم:

_ دي أخرة العند .... وأدي سما عرفته أنه محبش أصلًا قبلها وكل اللي فات كان لعب عيال وعبط ! .... بس الانسان مش بيصبر !

نظر يوسف له بسخرية وقال:

_ لأ وأنت اللي كان صبرك يتحكي عنه ! ..... ما أنت كنت مقضيها !

رد جاسر بصدق واعترف:

_ انت قولتها بنفسك .... كنت !، بس دلوقتي خلاص عايز استقر وتوبت ، وبعدين أنا مالعبتش بواحدة ولا قضيتها زي ما أنت فاكرا!، وكل اللي عرفتهم هما اللي جريوا ورايا وكلهم شمال اصلًا ! ..... بس لما لقيت البت الصح اللي دوختني ولففتني كده حواليها اتمنى بس كلمة .... اتمسكت بيها ... يابني أحنا بنحب البنت الصعبة اللي مانعرفش نوصلها بسهولة ... أنما السهلة دي تمامها يومين وبتتنسي ... ما بتلزقش في الدماغ غير ام لسانين اللي تيجي تكلمها تلم عليك الناس .

وضحكا الاثنان سويًا حتى قال يوسف بطيف محبة طفر بعينيه:

_ واللي بتلزق في القلب هي الحنينة الجدعة ... اللي تحسها حته منك ، اللي تبقى عايز بنتك شبها ، وتبقى عايزها أم لولادك ... عارف يا جاسر ...كلكم فاكرين أني بحب حميدة عشان اكلها حلو .... بس هي الوحيدة اللي عارفة الحقيقة ... بحبها عشان بحب حياتي بيها هي بالذات ... وبحسها قريبة أوي مني ...من قبل حتى ما أعرف أنها بنت عمي كنت بحسها مني !

ضربه جاسر ضربةً خفيفة على كتفه بمزاح وقال بابتسامة صادقة:

_ خلاص قريب هنشوفك عريس وهتفرح وتفرحنا معاك يا چو ... يمكن جميلة قلبها يحن وتحس على دمها وتوافق ! ..... بحب واحدة عندها أنيميا في المشاعر !

ضغط عالي في طولة اللسان والتهزيق! ....
فيروسات في لسانها!

وانخرط يوسف في نوبة من الضحك وشاركه جاسر بعد لحظات.

****

كان آسر على وشك أن يعود للعمل بعدما أخذ فترة مروره على بعض المرضى ... ولكن توقف مدهوشا بدخول تلك الفتاة الذي واعدها لفترة قبل سفره للبلدة الريفية، وقد اتفقا سابقا أن يعلنا خطوبتهما لفترة وجيزة ومرتبة حتى ينال كلًا منهما هدفه بذلك الارتباط المزيف والمؤقت ...

قالت ريهام مباشرةً وهي تخلع نظارتها بثقة امرأة تدرك أنها فاتنة:

_ لقيتك مابتسألش قولت أما اسأل أنا !

تنهد آسر وهو ينظر لعدة اتجاهات بنظرات خاطفة، ثم عاد ناظرا لها وقال محاولا الهدوء قبل أن يتأكد من ظنه:

_ اللي بينا أنا نهيته يا ريهام ... وأظن علاقتنا مكنتش جدية للدرجة!.

ابتسمت ريهام ولكن ابتسامتها لا تنذر بالخير ... أو أنها لم تأخذ حديثه على محمل الجد ... فقالت:

_ نهيته بمكالمة تليفون ! .... مكلفتش نفسك تطلب تقابلني وتفهمني حتى ! .... المفروض أنك كنت مسافر قافلة طبية تبع المستشفى ، سافرت وكنت تمام ... مجرد ما رجعت القاهرة كلمتني وقولتلي كلام مافهمتهوش ! .... سيبتك تفكر وتهدا براحتك والنهاردة جيتلك .... أنت ناسي أن كان بينا اتفاق واكدتلي بتنفيذه؟!

تحكم آسر بهدوء هذه المرة أيضا وأجاب :

_ اتفاق فاشل .... وبعترف أني خدته في لحظة غضب من جدي وتحكمه فينا ... وأنتي كنتي عايزة تغيظي بيا خطيبك السابق ! .... أظن في كتير غيري يقدروا يقوموا بالدور ده واحسن مني !

احتدت نظرات ريهام وبائت أقرب للشراسة وهتفت:

_ بعد ما وصلتله أننا هنتخطب وأني على علاقة بيك ؟! ..... الفترة اللي فاتت دي عرفته أني بجهز للخطوبة مش أني هفركش ! .... لو مش أد كلامك بتقوله ليه ؟! أنت عارف أحنا لو ما اتخطبناش في أقل من شهر هيحصل إيه؟!

لم يكن آسر يعتقد أن الأمر سيتأزم لهذه الدرجة ! .... بل معرفة عابرة وانتهى أمرها ومرت ! .... فقال بتعجب :

_ هيحصل إيه يعني ؟!

نبض الغضب بصوت ريهام وهي ترد بصوتٍ مرتفع :

_ هيشمت فيا أكتر وهتكسرني قدامه ! ..... وعيلته كلها هتفرح فيا ومش هقدر اروح أي مكان هما فيه!

غضب آسر من سطحية رؤيتها وقال بحدة:

_ أنتي سطحية وتافهة! ... وأنا للأسف كنت هدخل نفسي في حوارات ومشاكل لو كنت خطبتك بالفعل! .... وأظن أنا كلمتك باحترام واعتذرت عن الاتفاق ده فلو سمحتي ....

أشارت له ريهام بنظرات واسعة تعبر عن التهديد الصريح وقالت:

_ مش ريهام الدهبي اللي يتقالها كده ! .... وأنا هعرف اتصرف وأخليه وأخليك أنت كمان تندموا على اللي عملتوه فيا !

وبعدها خرجت من المكتب بعدما رددت بشراسة تهديدها الواضح ..... فتمتم آسر بعصبية:

_ انسانة مريضة بعقلها وغبية! ....

وهنا تذكر سما ! ..... لم يكن وجه مقارنة بين تلك الفتاة الرقيقة والناضجة، وبين فتاة لم تعرف من العمر سوى أن الايام تمر وعقلها يضيق أكثر!

****

وبمكتب وجيه....

ابتعدت ليلى عن ذراعيه حتى وقفت بعيدة عدة خطوات شعرت فيهن ببعض البرودة تتسلل إليها .... فابتسم لها مقتربا مرةً أخرى وهو يرمقها بنظرة ضيقة ... وتسللت خطوات أضافية حتى النافذة ونظرت له شاردة لبعض الوقت ... ثم قالت عندما اقترب واقفا خلفها ومرر أنامله على ذراعيها بحنان :

_ وجيه .... عايزة أقولك حاجة وماتقولش لأ !

وبعدما اجتاح قلبه العشق باللحظات الفائتة، لم يكن بوسعه أن يرفض لها طلبا ... فهمس لها بدفء:

_ قولي وهوافق ...

استدارت لها وقالت بنظرة راجية:

_ في الأيام اللي هتكون فيها مع جيهان ... عايزة أبات مع بابا هنا ... احنا بقالنا كام يوم

متجوزين ... بس صدقني مش قادرة أنساه لحظة ... وقلبي واجعني طول الوقت أني سيباه كده في الحالة دي ! ....

ابتسم لها وجيه بحنان ... ثم قبّل جبهتها وأجاب:

ـ يا ليلى يا حبيبتي ... أنا لما اتكلمت مع الدكتورة مروة في حالتك هي اللي نصحتني اسرع قرار جوازنا .... لأنك كنتي في حالة في أشد الاحتياج لأنك تفرحي وتحسي بالأمان وكذلك ريميه .... وجدك كان مستعد لو رفضتي يجوزك غصب عنك .... بس هو عارف أن قلبك بيتمنى ... ده كله كان مفتاح حله أنك تبقي معايا ... وبعدين والدك مش لوحده ... جدك معاه ليل نهار والدكاتره مش بيسيبوه ابدًا .... قعدتك جانبه هتفيد بإيه غير أنها هتتعب صحتك ونفسيتك ... وكده كده

مش بيفوت اكتر من يوم وبتجيله تشوفيه .... ظروفك مكنتش عادية عشان قلبك يوجعك للدرجادي ...

قالت ليلى بعد اطمئنت بحديثه:

_ بس برضو ده هيسعدني وهيريحني .... عشان خاطري ما ترفضش.

ابتسم مقتربا لعينيها وهمس بعشق :

_ عشان خاطرك اعمل أي حاجة ... وموافق لو ده هيريحك .... بس مش دلوقتي ... لحد ما أطمن أن المستشفى مابقاش فيها حالات عدوى ... وكمان لأن كنت مرتب شيء بخصوص البنات ..

تعجبت ليلى وسألت :

_ مرتب إيه ؟!

شرح وجيه ما يجول برأسه:

_ المفروض بعد يومين البنات هيجوا يستلموا الشغل ... بس ده مش هينفع مع موضوع الفيروس ده .... كنت هقولهم كده ولكن حسيت أنهم مش هيصدقوني وهيشكوا في كلامي ..... وأني بتحجج عشان ما يجوش يشتغلوا وخلاص ... فكنت هقولك وهرتب معاكي تأكيدلهم بنفسك موضوع الفيرس ده وأن رغم مرض والدك إلا أنك مش هتعرفي تزوريه زي الاول... وده هيكون اثبات صريح ليهم ...

استغربت ليلى من الأمر وقالت :

_ طب ليه مش هيصدقوك ؟! .....

رد وجيه بتوضيح :

_ بصي ... اللي بتصدقني فيهم أوي حميدة أنما التلات بنات الباقيين مش بيتكلموا كتير .... وده عرفته لما اتكلمت معاهم وحسيت أنهم بيفكروا في كل كلمة بس مش قادرين يقتنعوا بكلامي بالدرجة الكافية، وده عاذرهم فيه لأنهم لسه مايعرفونيش كويس زي الشباب ... أنا عملت حساب شكوكهم وحبيت أني لما أقول الشغل يتأجل شوية يبقى قراري منتهي مش قابل للمناقشة ... ومش قابل للظنون لأني كنت معارض فكرة شغلهم من البداية وهما عرفوا كده للأسف.

فهمت ليلى ما يدور بخلده وهزت رأسها بموافقة ... ولكن قالت بقلق:

_ طب ده معناه أني مش هشوف بابا ؟!

رد مبتسما بحنان :

_ لأ هتشوفيه .... بس مع احتياطات الوقاية ... ومش كل يوم ... كام يوم كده لحد ما الأمر تمر بخير واحضر أوضة مخصوص لينا ...

ابتسمت مع بعض التعجب وقالت:

_ لينا ...!

رمقها مبتسما ابتسامة بها بعض المكر من تعجبها ... وقال بجدية بعد ذلك :

_ آه لينا مستغربة ليه.... أي مكان هتكوني فيه هتلاقيني معاكي ..

ابتسمت له واحمرت وجنتيها بحياء ... ولكن مهلًا ...

هنا تذكرت حديث الطبيبة مروة .... وتذكرت موقف جيهان عندما تبدأ بالبيات بالمشفى ويصمم وجيه على المكوث بجانبها ولا يعود لمنزله ! ....

وكان الأمر به قسوة على جيهان واعترفت لنفسها بذلك ... ريثما أن المكوث لن يأخذ فقط يوم أو يومان ! ... بل لأجلا غير مسمى وغير معروف ! .... ولكن لابد أن تلازم والدها بمرضه ولا تتركه يومٍ آخر ومن المتوقع إفاقته بأي لحظة ....

****

فتح زايد باب غرفته المتواجدة بأول الممر المؤدي للغرفة المنعزلة البعيدة والتي تمكث فيها فرحة .... رمق أفراد الأمن بعصبية وغيظ وعلم أنه لن يستطيع رؤيتها وهؤلاء الرجال متجمعون بالممر هكذا ! ....

وانتبه فجأة لخروج أحدى الممرضات من ذات الغرفة وأشارت له قائلة بصوتٍ عالي:

_ اديتلها التليفون لو عايز تكلمها ...

هجر بعض من استياءه وعبوسه وأومأ برأسه لها شاكرا .... ثم عاد لغرفته واغلق الباب سريعا ....وتوجه مستندا على عكازه ناحية الفراش المُلقى عليه الهاتف ....وكان يعرف رقم هاتفها ، فقد استطاع الوصول إليه قبل أن يغادر مسبقا من هنا ....وأجرى الأتصال في لحظات منتظرا صوت بات هاجسه بتلك الأيام .... وأجابت فرحة بصوتٍ ضعيف جدًا ويكتمه بحة مختنقة .... وقالت وهي لا تعرف من المتصل :

_ مين ....؟!

تنهد تنهيدة ارتياح لأول مرة بعد مرور عدة ساعات تصارع فيها مع كافة المشاعر الغاضبة والمنفعلة .... فرد بعدها كأنه وجد طريقا بحث عنه سنوات :

_ أنتي بخير ؟

تاهت فرحة قليلًا في صوته ومدى تأثيره عليها، ولم تأخذ وقتً للتعرف عليه ... بينما شعرت بشيء مبهج يتسلل بأوردتها وبمجرى الدم قد أنعش ذهنها قليلًا ..... فأجابت:

_ الحمد لله ..

ردد الكلمتان بمشاعر صادقة من الشكر والحمد لرب العالمين .... ثم قال بصوتً قوي رغم هدوئه:

_ ماتخافيش ... صدقيني هتكوني بخير .. هستناكي لحد ما تخفي عشان نكمل كلامنا ..

ابتلعت ريقها الجاف تقريبًا وأنتابتها رجفة ارهقت جسدها أكثر وضعفت بقايا قوتها .... وطرحت سؤالها بتوتر:

_ نكمل كلامنا! .... كلام إيه ..؟!

أجاب بتأكيد :

_ كلام كتير يا فرحة .... فيه منه قولته ، والباقي منه لسه باقي !

لم تكن بحالة جيدة لأن تطرف حتى بجفنيها لتفكر بكلماته .... فأخذت الممرضة منها الهاتف بيدا مغلفة بقفاز غليظ، وقالت من بعيد ليصله صوتها :

_ طمنتك عليها ... هتتعب لو اتكلمت أكتر من كده ... مع السلامة ..

واغلقت الممرضة الهاتف ووضعته بعيدًا عنها ... ثم قالت معتذرة :

_ أنا غصب عني سيبتك تتكلمي بس هو كان هيتجنن ويدخلك ..... واضح أنه بيحبك أوي ...

هربت بقايا الدماء من وجه فرحة وبات وجهها شاحب كالأموات .... وهناك العديد من الأفكار والتخبط من هنا لهناك في خواطرها ..... ورغم ما يفعله الآن ... فأنها لم تنسى ذلك اليوم الذي أمر بأختطافها !

****

وحل المساء بنسمات معتدلة ... بينها البارد ومنها الدافئ ...

ووقفت ليلى بشرفة غرفتها بالمنزل تنظر أمامها بشرود .... بعدما ادت فرضها منذ وقت، وروت الكثير من الحكايات لصغيرتها ... ودقت الساعة التاسعة الآن ...

لابد أنه الآن بمنزل عائلة جيهان ! .... اغلقت عينيها لتكتم هذه الثورة التي تغزوها مجددًا ... حتى انتبهت لدق خفيف على باب الغرفة

.... وعادت لداخل الغرفة لتفتح الباب ...حتى وجدت حميدة قبالتها ترمقها بتوتر وبعض التردد .... ابتسمت لها ليلى وأشارت لها بالدخول قائلة:

_ تعالي يا حميدة ادخلي ....

دخلت حميدة ببطء وما أن اغلقت ليلى الباب حتى جذبتها ليجلسا معا بالشرفة في هذا النسيم المنعش ..... وكانت حميدة تحتاج حقا لهذا الهدوء ... فقالت ليلى مبتسمة :

_ كويس أنك جيتي تقعدي معايا .... مكنش جايلي نوم خالص.

ابتلعت حميدة ريقها وقالت بحرج :

_ هو عمي هيتأخر ؟

نظرت لها ليلى لبعض الوقت وقد كشفت سبب سؤالها هذا فاتسعت ابتسامتها بمكر وأجابت :

_ ده هيبات برا كمان ....

اتسعت عينان حميدة فجأة وظهر بعد ذلك تقطيبة تحمل كثير من العتاب .... فقالت ليلى مجددًا :

_ بس اكيد لما يرجع بأذن الله أول حاجة هيعملها أنه يكلمك وياخد رأيك .... اكيد يوسف دلوقتي مستني على نار.

ووضع بموضع العبوس الحياء والحمرة الخفيفة .... حتى تنسمت شفتي حميدة ابتسامة رقيقة وتهربت من عيني ليلى ... وقالت بتلعثم:

_ بسأل بس بطمن عليه ... وكمان بصراحة دي فرصة كويسة عشان اتكلم معاكي.

شجعتها ليلى لتتابع .... فبدأت حميدة وقالت وهي تبتسم بحياء شديد وارتباك :

_ أنا فكرت وقررت ... بس يعني كنت مكسوفة أقول لعمي قراري ..... أنا موافقة ..

قالت ليلى بلهجة ومشاعر صادقة :

_ مبروك يا حميدة الف مبروك ..... بجد مبسوطة عشانك أوي أوي.

ظهرت ابتسامة حميدة وقد أخذت بعض الحرية من تلقائية ليلى واكملت بارتياح وسهولة :

_ بحسك مننا كده وعلينا يا مرات عمي ... عشان كده حبيت اتكلم معاكي شوية .... يمكن أنا موافقة وفرحانة مش هنكر .... بس

خايفة أوي ... أنا معرفش يوسف كويس ، هو فعلا حاسة أني فهماه وعارفاه وحفظاه ... بس الحقيقة والواقع أني فعلّا معرفهوش كويس ... وخايفة أوي من اللي جاي .

سألت ليلى :

_ خايفة من أيه بالضبط ؟

صمتت حميدة لبرهة كأنها تبحث عن الإجابة الحقيقية للسؤال .... فقالت بحيرة:

_ مش من حاجة معينة .... بس أنا وخاصةً بعد ما أبويا توفى بقيت بحس أني خايفة ... حتى في عز الفرحة بلاقي الخوف ملاحقني ! .... خوف زي الشبح مش عارفة أحدده .... بس بخاف.

تفهمت ليلى حديث حميدة وقالت :

_ طبيعي يكون ده احساسك يا حميدة .... أنا يوم كتب كتابي على وجيه معرفتش أفرح ... جوايا فرحة اد الدنيا بس محبوسة ! .... وده عشان ظروف مرض أبويا وأنه مش معايا ..... حاجة كده بتلاقيه جواكي وتلومك أنك فرحانة من غيره فبيتقلب الفرح لقلق وخوف ....

أشارت حميدة مؤكدة:

_ ايوة زي ما بتقولي كده بالضبط .... ومش عارفة اعمل إيه ؟!

قالت ليلى :

_ ادعي وسبيها على ربنا .... واللي جاي كله خير بأذن الله ....

وفجاة وهن يتحدثان التفت للباب الذي فتح فجأة ... واتسعت عين ليلى عندما رأت وجيه

يقف مبتسماً عند الباب .... وقفت حميدة مبتسمة له وقالت :

_ مساء الخير يا عمي

دلف وجيه للداخل بنظرات مبتسمة وقال لحميدة بمشاكسة:

_ جيتلك مخصوص .... عشان موضوع يوسف وأخلصه النهاردة زي ما اتفقنا...

قالت ليلى وعينيها مفتوحتان على آخرهما من الدهشة :

_ بجد أنت جيت ! .... كنت فكراك هتروح لجيهان !

أجاب وجيه بصدق:

_ خلصت شغلي وجيت على هنا .... نخلص موضوع حميدة وهروح لجيهان برضو .....

وراقب وجهها الذي تبلد فقال لها :

_ نفك التكشيرة بقا !

ابتسمت ليلى ابتسامة مترددة له ..... حتى
وجه وجيه حديثه لحميدة التي اصطبخت
وجنتيها أكثر ... وقال لها بابتسامة :

_ عروستنا رأيها إيه ؟ .... نقول الف مبروك ؟

جف ريق حميدة وارتجفت بحياء ثم قالت
قبل أن تركض خارجة من الغرفة :

_ نقول يا عمي ...

واتسعت ابتسامته وهو يراقب ركضها
للخارج .... ثم التفت لليلى التي ابتسمت
أيضا على ما حدث وقالت له :

_ حميدة موافقة .... هي قالتلي كده ...

قال بثقة:

_ ما أنا عارف أنها هتوافق .... بس برضو سيبتها تفكر .....

هروح بقا أطمن يوسف لأني لو فضلت هنا مش ماشي ...

ورماها بنظرة مشاكسة ضاحكة ... حتى تسللت اليها ابتسامتة اتسعت شيئا فشيء .....

وكما توقع وجيه عندما يخبر يوسف بالموافقة .... كاد أن يقفز من فرط الفرحة وتجمع الشباب حوله للمباركة والتهنئة .... حتى سأل رعد بترقب:

_ طب وموضوعي يا عمي ؟

رد عليه وجيه وقال بنظرة فيها الكثير من الخبايا:

_ كل شيء هيتحل في وقته .... أما نشوف لما تقعد معاه بكرة هيكون ردها إيه !

قال يوسف بسعادة شديدة :

_ والله أنا حاسس أن فرحنا الاربعة هيكون في يوم واحد ....

فأضاف وجيه بتوضيح :

_ وأنا أتمنى ده أكتر منكم .... نشوف موضوع رضوى بكرة وبعدها نحضر خطوبة يوسف وحميدة بأذن الله ...

وبدا على آسر بعض الشرود المريب ... ولم يستفيق منه حتى بعدما خرج وجيه ....

فقال جاسر له بشك :

_ بقولك إيه يا آسر .... إيه حكاية ريهام الدهبي معاك ؟ أنت مش قولت أنك كنسلت الموضوع ده ونسيته؟!

غضب آسر من تذكيرها بأكثر أمر ملأ قلبه بالقلق في الساعات الماضية وأخذ كتيب صغير وخرج دون أن يرد على جاسر .... فقال الآخر بيأس :

_ بتجيب لنفسك مشاكل من الهوا !

حتى أنشغل الشباب مجددًا بالمرح والشعور بالفرحة من الخطوبة المنتظرة ....

****

وبعد ساعات قليلة وصل وجيه لمنزل عائلة جيهان .... واستقبلته الأخرى بشوق شديد وركضت اليه حتى ارتمت بين ذراعيه بقوة

..... حاوطها بذراعه ، وقال بثبات دون تأثير
واضح بصوته من اقترابها منه :

_ اخبارك أنتي وسمر إيه ؟

اجفلت جيهان للحظة من هجر اللهفة
والاشتياق من صوته .... وابتعدت قليلا
ونظرت بعينيه بقوة ... ثم قالت بقوة :

_ وجيه هو أنا وحشتك ؟

رد سريعا :

_ اكيد و....

هزت جيهان رأسها بدموع وهي تبتعد عنه...
ثم قالت وعينيها يلتمع فيهما الألم:

_ اكيد دي محستهاش في صوتك ولا في
لمسة ايدك ! .... ارجوك لما تلاقيني في

الحالة دي عاملني بشوية حب .... حتى لو هتمثل عليا ! ....

نظر لها وجيه وفي نفسه يعرف أنها محقة ... هو يعاملها بالواجب وليس الحب ... ولكن ما ذنبه هو إذا كانت الظروف فرضت عليه وضع في قرارة نفسه لا يقبله !

فقال لها وحاول أن يبتسم:

_ هي دي مقابلتك ليا بعد يومين تقريبًا ما شوفتكيش فيهم ! ....

تداركت أنه يبتعد عن مجرى الحديث الأساسي فقالت بعد تنهيدة مؤلمة:

_ العشا جاهز وأنا ....

قاطعها وقال :

_ مش هقدر أتعشى للأسف .... اتغديت في المستشفى ومش جعان دلوقتي ....

يبدو أن هذا أول شعور يتشاركا فيه ! .... فهي أيضا لم تشعر بأدنى لهفة للطعام ! .... فقالت بموافقة :

_ خلاص .. اطلع ارتاح أنت في أوضتي وأنا هطمن على سمر واحصلك ....

وتركها وجيه بالفعل وصعد للغرفة الذي يعرف أنها تخصها .... بينما توجهت جيهان للمطبخ المؤثث بأفخم أدوات الطهي ..... ثم فتحت الثلاجة وأخرجت منها شريط دواء به عدة أقراص لمنع الحمل حفظته هنا حتى لا يكتشفه بأي صدفة ..... فأتى صوت من خلفها يقول بعتاب :

_ ليه يابنتي بتعملي كده ؟! .... في واحدة تمنع رزق ربنا كده وهي في أشد الاحتياج ليه ؟!

التفتت جيهان لمربيتها العجوز وقالت بدموع :

_ مش بإيدي يا دادة .... أنا حاسة أن حياتي معاه على المحك ! .... مش عارفة بكرة هكون معاه ولا لأ ! ..... والأبشع أني متأكدة أنه مش عايزة يربطنا أطفال ! ..... مش هقدر أشوف الزعل في عنيه لو قولتله في يوم أني حامل .... مع أني هموت وأبقى أم ! .... عشان لو في يوم قدرت اسيبه مافيش حاجة تربطني بيه تاني ...

قالت المربية بصدمة :

_ ليه يابنتي بتقولي كده بعد الشر عليكوا !

.....

ابتلعت جيهان القرص برشفة مياه .... ثم قالت وهي تضع الشريط مجددا بالثلاجة:

_ مش أنا اللي بقول ..... الأيام الجاية هي اللي هتبين حاجات كتير ....

وانتهت جيهان الحديث مع المربية وصعدت لتطمئن على سمر قبل أن تتوجه لغرفتها

.....

****

وأتى مساء اليوم التالي ومعه الموعد الثقيل لعائلة عاصم ! ....

وظل الشباب بغرفة رعد ليمنعوه من التهور والنزول وارتكاب فعل بالتأكيد سيندم عليه لاحقا ....

بينما عكف الفتيات بغرفة رضوى
يساعدونها في الاستعداد للمقابلة .....
وجلس وجيه وزوجتيه والجد رشدي مع
عائلة عاصم .... بينما اليوم حضرت سلمى
شقيقة وائل .... والتي كانت تنتظر ظهور
رضوى بأي لحظة ..... وتراقب بصمت تام.

وقال عاصم بجدية لوجيه :

_ طبعا يا دكتور أنت عارف أن المقابلة دي
مش عشان وائل وبس ... عايز كمان البنتين
التانيين غير حميدة

نظر له وجيه للحظة ثم أجاب بهدوء:

_ نشوف بس موضوع رضوى الأول يا عاصم
.... ماتحسسنيش أنك داخل على طمع كده
وعايز تخطف ٣ بنات مننا مرة واحدة! ...

وقالها وجيه واظهرها ببعض المرح كأنها مزحة ... بينما رمقه عاصم بنظرة ضيقة وعلى يقين أن وجيه لن يعبث بالكلمات لمجرد العبث بل بقصد شيء! ..... فقال عاصم بشيء من الحدة :

_ ماشي يا دكتور اللي يريحك ... خلينا في رضوى دلوقتي.

وأتت رضوى بالمشروبات مثل المتعارف عليه .... فأشار لها وجيه لتجلس ... وبدت بردائها الحريري الأزرق كوردة للتو أزهرت ..... ولم يحيد وائل نظراته عنها .... حتى قالت أمه بضحكة :

_ نسيبهم يتكلموا شوية ولا إيه يا دكتور ؟

رد وجيه بلياقة :

_ طبعا ده حقهم ...

وأشار لرضوى بالموافقة ، ثم نظر لليلى أن تصاحبها حتى أحدى غرف الصالون وانتبهت جيهان لذلك بمرارة جرت بريقها .....

وفي غرفة الصالون ....

تركت ليلى رضوى جالسة بعينان زائغتان وشاردتان للبعيد .... كأنها تريد الهروب من المكان بأكمله .... وجلس قبالتها وائل في ابتسامةً ماكرة وهو يتفحصها بدقة ..... وقال :

_ أنتي جميلة أوي ... والأزرق لايق مع لون عينك بشكل يجنن !

انفعلت رضوى وقالت له :

_ هي دي مقابلة للتعارف ولا حضرتك جاي تعاكس ؟!

وأضافت وكأنها وجدت مبرر لتنفث عن غضبها :

_ لو جاي عشان كده أنا ممكن أقوم عادي !

أشار لها معتذرا وبداخله غيظ شديد منها ....
فقال متظاهرا باللطف :

_ لا لا أسف مش أقصد ... بس لقيتك
متوترة قولت أما اطمنك شوية واخليكي
تفكي ...

قالت وهي تزفر ضيقا واختناق:

_ لا شكرا ....

انبعثت منه رائحة التبغ وهو يتحدث، فنفرت
منه وودت لو تهرب لأبعد مكان عنه ..... حتى
وقف عند :

_ ولفت نظري أخلاقك يوم الحفلة ... يمكن
ما شوفتكيش إلا مرة واحدة بس ... لكن
بعدما ما ترددتش لحظة اتقدملك ...

وابتلعت رضوى ريقها بمرارة وهي تتذكر رعد الذي تركها ونبذ قرابتهما وخرج فجأة من القرية. الريفية ..... حتى انتبهت لحديث وائل وهو يقول :

ـ مش هكدب عليكي .... أنا معجب جدًا بشخصيتك دي ، أنا بحب البنت المحترمة اللي عارفة حدودها .... وأنا عايز اسمعك وارد على أي شيء عايزة تعرفيه عني ...

وكان بحديث وائل انتقاء للكلمات التي جعلتها رغما عنها تجيبه بهدوء وتهذيب .....

ومر ساعة تثريبًا وهو يتحدث وهي صامتة تجيب بكلمات بسيطة وعينيها تائهة للبعيد ..... حتى أرسل وجيه جيهان هذه المرة لترى ما أن كانت استكفت رضوى من المقابلة أم تريد المزيد ....

وبغرفة رعد .....

ضرب على خزانة ملابسة بعنف وهتف :

_ مش قادر أقف مكاني وأفضل ساكت ....
في نار قايدة جوايا ومش هتهدى غير لما أنزل
واطرد الحيوان اللي اتجرأ واتحداني وجاي
يخطبها ...

وكان جاسر يقف متحكما بحركة رعد حتى لا
يثور ويفر من بينهم بعدما أخفى رعد مفتاح
الغرفة .... وقال له :

_ كلها شوية ويغوروا من هنا ....

وبعد لحظات انتبه الشباب لصوت سيارة
يتحرك، فتقدم يوسف للنافذة ليرى الأنر ...
فتنهد بارتياح قائلا :

_ اهم غاروا والحمد لله ....

وبتلك اللحظة ترك جاسر رعد يتحرك بحرية أخيرا حتى ركض من الغرفة سريعا للهارج

....

وكانت رضوى تصعد درجات حتى غرفة أمها التي رفضت النزول والمشاركة، وتبعها الصبي نعناعة في قرارها وجلس مع عمته منفردان بغرفتها..... وتقابلت نظرات رضوى بنظرات ذلك الثائر الذي يركض على الدرجات نزولا ...

حتى وقف أمامها للحظات وتفحصها جيدًا وخاصة وجهها المتوهج احمرارا ... وظنه احمرار الحياء والذي ينتاب الفتيات بعذا الوقت ... بينما كانت تكتم غضب وتوتر شديد طيلة الدقائق الفائتة ... فهتف بها بشراسة :

_ قعدت معاه ؟! ... قالك ايه بقا عشان وشك يحمر كده ؟!

وكان وجيه قد أتى ومعه الجد وجميع العائلة تقف ناظرة للذان على استعداد تام للشجار والأشتباك... فصرخت رضوى به وقد تملكها ونهش فيها الغضب :

_ أنت بالذات مالكش دعوة بيا ولا حتى تكلمني كلمة !

وكانت غاضبة لهذا الحد منه ، لأنه السبب خلف شعورها بالألم والكسرة هذه وما تشعر به من تيهة ..... فثارت ثائرة رعد وطلت نظراته شرسة وهو يصيح:

_ مش هتتجوزيه ... لو على جثتي مش هتتجوزيه ... ويا أنا يا أنتي !

صرخت به مجددًا :

_ احترم نفسك وخليك في حالك !

هتف وجيه بعصبية :

_ طب احترموا نفسكم انتوا الاتنين
ومحدش يعلي صوته وجدكم واقف !

نظر رعد لجده بغضب شديد وأشار له بنظرة اتهام وذنب :

_ أنت السبب في كل اللي وصلتله .... أنا عمري ما هسامحك ... عمري ....

نظر له الجد رشدي بحزن شديد وبعدها سقط مغشيا عليه وسقطت عصاه الخشبية بجانبه.... فاتسعت عينان رعد بذهول وركض عليه بلمحة ودموعه تسقط هاتفا بصراخ:

_ جـــــدى ....؟!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثامن_والخمسون_الجزء_الأول_من_الحلقة

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... قرار نهائي ...~

يبدو أن الانسان لا يدرك مدى خطأه إلا
عندما تقع كارثة تصفعه ليستفيق !.

في خلال وقت قصير كانت العائلة بجميع
أفرادها تقف أمام باب الرعاية المركزة ..

ينظرون جميعا وفي أعينهم خوف مهيب
ودموع محتبسة ببعض الأعين ....

وكان وجيه يقف متجمدا كالحجر .. وكان في
أمكانه أن يدخل مع الأطباء بمشفاه .. ولكن
لم يستطع أن يرى والده بتلك الحالة
المتعبة والمنهكة من المرض .... كأن يد
قيدت روحه عن الحياة عندما رأى والده
يسقط مغشيا عليه !

لامست يده ليلى في رجفة لتمده بالدعم ...
ولكن عينيه كانت بعيدة عن كل من حوله ....

كأنه يرتعب من فقدان والده ويكتم صرخة ذعر !

اليوم فقط ذاق احساس من كان يراهم من الغرباء بتلك اللحظات ... وها هو ينتظر الطبيب ليطمأنه .. كأنه لم يدرس الطب يومٍ ولا يعرف منه شيءً..!

والفتيات يقفن بمحاذاة بعضهن وظهورهن للحائط في ترقب وخوفا شديد ..... بينما رعد يجلس على مقعد معدني فضي بعيدًا عن الجميع .... ويرمي رأسه بين يديه في دموع متساقطة لا يرها أحدًا .... كان سقوط جده بتلك الطريقة هو أنهيار كامل لظهر العائلة وبمثابة كسر ساقيها كليًا !

وأراد يوسف أن يذهب إليه ويشدد من عضده قليلًا ويُعينه ... ولكن مع ذلك

الشعور بالشفقة فيض هائل من الغضب أيضاً ....

ولم يستطع الشباب أيضا أن يدخلوا للغرفة والجد بهذه الحالة الهائلة الضعف .... ربما صدمة للجميع !

خرج أحد الأطباء بعد قليل وركض وجيه اتجاهه وكذلك البقية ... حتى قال الطبيب قبل أن يسأله أحد :

_ هو اكيد أهمل الدوا بتاعه وصحته في الفترة الأخيرة.... جاتله غيبوبة سكر .... وبأذن الله هيكون بخير ... ياريت محدش يدخله دلوقتي ونسيبه يرتاح وأعصابه تهدأ لأن في مشاكل في القلب للأسف ...

قال وجيه بالكاد بوجه شديد الشحوب :

_ هدخل أنا بس أطمن عليه ...

والفت للجميع قائلا بأمر :

_ ارجعوا انتوا البيت .... محدش هيدخله غيري ...

اعترض يوسف وقال برجاء :

_ يا عمي ماينفعش أحنا ....

وقاطعه وجيه بحدة وغضب وكان الطبيب تركهم وأنصرف ..... وقال :

_ انتوا كلكم السبب في اللي هو فيه .... محدش هيدخله دلوقتي وادعوا ربنا ان ما يحصلوش حاجة .... عشان مش هرحم حد فيكوا ...

نظر الشباب لبعضهم في يأس وحزن شديد وبعض رمقات الندم .... وبعدما دخل وجيه لغرفة العناية أتت فتاة راكضة وهي ترتدي

زي الأطباء ...ووقفت أمام آسر قائلة بلهفة مصطنعة :

_ جدك ماله يا آسر ؟! .... أنا لما عرفت أنه جدك جيتلك جري ...

نفخ جاسر بعصبية وابتعد عن الشباب .... وتطلع يوسف بآسر في غضب ... حتى قال آسر بنفاد صبر وقد حجب جسد حبيبة نظرات سما المحدقة فيهما بصدمة :

_ جدي هيبقى كويس بأذن الله ...

أضافت حبيبة بنظرات متلاعبة ولهفة مزيفة :

_ بأذن الله ... ما تقلقش أنا هفضل جانبك لحد ما نطمن عليه ... مش هسيبك

أغمض آسر عينيه لمدة دقيقة في رغبة شديدة لأن يدفعها لأبعد مكان عنه .... ولكنه تحكم ورد قائلا :

_ لا متتعبيش نفسك ... روحي تابعي شغلك يا دكتورة حبيبة ...

وكانت سما تردد اسم الفتاة وتتذكر ذلك اليوم الذي كرر نفس الاسم على سطوح مضيفة بيت الريف .... وتذكرت انه نفس اسم حبيبته الأولى ! .... ويبدو من تصرفات الفتاة أنها هي ذاتها!

لاحظت حميدة نظرات شقيقتها سما المصدومة ... فسحبتها بعيدًا كي تنتزعها من هذا الموقف المثير لدقات حزنها الصامت الدفين .....

****

أنحنى وجيه على وجه والده المغمض عينيه ومُعلق له محاليل وريديه ... وأمر بخروج الممرضات في جملة واضحة .... فخرج الممرضتان من الغرفة وطبيبة معهن ...وفرغت الغرفة سوى منه ووالده الذي لا يعي شيء تقريبًا مما حوله ....

سقطت دموع وجيه التي لم تظهر سوى نادرا جدًا بسنواته الأربعين ....ثم قبّل يد والده بقوة وهمس له بمحبة شديدة :

_ قوم عشان خاطري ... كل اللي أنت عايزه هنفذهولك بس أفضل وسطنا ... وقعتك قدامي خلتني أحس أني لأول مرة ضهري اتكسر ! ....

ولم يستطع منع دموعه لمدة دقائق .... حتى استقام وهو يمسح عينيه من الدموع، ونظر للمحلول الوريدي المتساقط قطرة قطرة بين أوردته .... وقال له بهدوء مرةً أخرى :

_ هتكون كويس وتمام بأذن الله ... وليك عندي مفاجأة هتريحك أوي لما تقوم بالسلامة ...

وقبّل والده من جبينه بحنان فائق ثم خرج بعد دقائق من الغرفة ....

نظرت له ليلى بخوف ولهفة لضمه عندما لمحت عينيه الحمراء من الدموع ... وكرر أمره للشباب مرةً أخرى حتى لا يدخلون إلي الجد حتى الصباح على الأقل ...

اقتربت جيهان منه عندما انتبهت أن يترك الممر ويتوجه لمكتبه بالطابق ذاته .... فقال لها دون أن يلتفت :

_ سبيني لوحدي يا جيهان .... أنا راجع بعد شوية ... اكدي على الممرضات محدش يدخله دلوقتي.

فأومات رأسها بقلق عليه وعادت أدراجها جالسة على أحد المقاعد الفضية .... وتبعته ليلى بنظراتها في لهفة عنيفة وبالفعل تقدمت خطوات ، وفجأة وجدت جيهان تقف وتمنعها قائلة :

_ وجيه قال نسيبه لوحده شوية ... لما بيبقى مضايق مش بيحب يتكلم مع حد ...

نظرت لها ليلى بحدة ونظرة منفرة من يدها التي سدت طريقها وقالت بعصبية :

_ أنا مش حد ومش هسيبه لوحده في الحالة دي مهما حصل ومهما أعترض !

ودفعت ليلى يد جيهان بعيدًا وركضت تقريبًا لمكتب زوجها وجيه بنفس الطابق .... فوقفت جيهان ساهمة وناظرة لها في شيء من التيهة ....

****

ودقت ليلى بعد لحظات على باب مكتبه ... ولم تسمع رد ... وكررتها لتجد أنه رد بغضب وبهتاف مانعا الدخول !

ولكنها فتحت الباب ببطء ونظرت منه لدقيقة حتى شاهدها وجيه وابعد عينيه الدامعتين ووقف وابتعد عن مقعده وولاها ظهره .....ثم قال بصرامة :

_ سبيني لوحدي يا ليلى لو سمحتي .

ولكن ليلى لم تسمح له بأن يبعدها ....
دخلت وأغلقت الباب بأحكام حتى لا يدخل
أحدًا آخر ومضت إليه بخطوات محسوبة
.....وعندما وقفت خلفه قالت بتأكيد :

_ لا مش هسيبك لوحدك يا وجيه ....
فضفض معايا وخرج اللي جواك أن شالله
حتى تضربني بس ما تسكتش كده وتقفل
على نفسك!

وصمت وجيه وهو يبتلع ريقه بألم شديد ....
وفجأة وجدها تجذبه من ذراعه لينظر لها،
وبثوانٍ ارتمت بين ذراعيه بضمة قوية ....
وعكس ما قاله منذ قليل فقد ضمها بقوة
يديه المرتعشتين وقال وصوته ظهر فيه
الدموع وهو يدفن وجهه بكتفها:

_ أول مرة أشوف أبويا بيقع من طوله كده !
.... أول مرة أشوفه بالضعف ده ! .... لما كان

بيتعب قبل كده مكنش أبدًا بيوصل للمرحلة دي . .... أنا خايف عليه أوي يا ليلى .... أنا مش خايف ... أنا مرعوب !

ترقرقت الدموع من عينيها بألم .... ثم قالت بتأكيد :

_ هيكون بخير بأذن الله .... بس المهم مايتعرضش للزعل تاني .....

صمت وجيه لبعض الوقت .... ثم ابتعد وهي يمسح دموع عينيه وقال بنظرة امتلأت تصميم وحدة :

_ في قرار كنت مأجله لأخر وقت لما كل الحلول تخلص .... بس غيرت خططي ....

نظرت له ليلى بقلق وسألت :

_ قرار إيه ؟!

ضيق وجيه عينيه وعادت شخصيته الصارمة اليه وأجاب:

_ كتب كتابهم هيتم بعد ما أبويا يقوم بالسلامة بأذن الله .... غصب عنهم ده اللي هيحصل .... مع أني عارف أن كل واحد وواحدة فيهم كانوا مستنين مني أخد القرار ده من زمان، بس كنت عايزها تيجي بالرضا....لكن طالما كلهم بيعاندوا بعض بالشكل ده ... أنا اللي هاخد القرار ده عنهم وهينفذوه....

ولم يكن متوقع من ليلى أن تتقبل ذلك القرار بهذه السهولة ... فقالت بموافقة رأيه:

_ اللي حسيته أنهم بيحبوا بعض .... بس في مشاكل مانعة كل واحد فيهم يقرب من التاني ..... اللي أنت شايفه يا وجيه صح اعمله ... وأنا معاك ..

****

نظر يوسف للفتيات الاتي يبكين في بؤس وحزنً شديد ... واقترب إليهن وقال لحميدة :

_ ماينفعش تفضلوا واقفين كده لحد الصبح .... هشوفلكم أوضة فاضية ترتاحوا فيها الكان ساعة دول لحد ما عمي وجيه يوافق ندخل لجدي .....

وافقت حميدة على مضض حتى أخذ يوسف الفتيات لأحدى الغرف القريبة بالطابق ليبقين عن قرب من أي شيءً يجد حدوثه.... وما أن جلست رضوى على أحد المقاعد بالغرفة وانخرطت في نوبة عنيفة من البكاء وشعور الذنب المخيف هذا الذي يجتاح قلبها وروحها..

فقال يوسف لها برفق:

_ مالوش داعي العياط مش هيفيد بحاجة

....

ردت رضوى عليه باكية :

_ لو حصله حاجة مش هسامح نفسي ....
بس والله غصب عني أنا مجروحة أوي
ومش عارفة أنسى ...

تحدث جاسر بغضب من خلف يوسف
بعدما لحقهم للغرفة :

_ ياريت بعد جدي ما يفوق تصلحوا انتي
ورعد اللي عملتوه ! .... وياريت كل واحدة
فيكم تشوف هي من جواها بجد عايزة ايه
ومتعاندش ..... حتى لو غلطنا بس اعتذرنا
وندمنا وعلى الأقل كنتوا سيبتوا لينا ولو
نص فرصة نثبت فيها أننا صادقين !

قال يوسف له بعدما لاحظ أزدياد بكاء الفتيات :

_ خلاص يا جاسر .... مش وقته الكلام ده !

هتف جاسر بعصبية بهم جميعا :

_ ده هو ده وقته ! .... جدي اللي حصله ده هيتكرر لو فضلوا يحسسوا بالذنب وأننا عملنا كده بسبب تحكمه فينا ! .... وصحته اصلا مش متحملة ... أنا قولت اللي الكلمتين اللي كنت كاتمهم ومقدرتش ما أقولهمش ... بس طالما ده يريحه وهيريحنا كلنا ماتنكروش، يبقى ليه لأ ما نفرحش ونفرحه معانا ؟!

شرد الفتيات بما قاله جاسر ويبدو أنهن لأول مرة يأخذن حديثه على محمل الجد ...

****

وحتى ساعات الصبح قد منع وجيه دخول أحد لغرفة أبيه .... حتى دقت الساعة السادسة صباحا وهو جالس بقرب فراشه بالغرفة ..... دون وجود أحدا آخر ... وعندما فتح الجد عينيه ببطء اسرع اليه وجيه بلهفةً شديدة وحمدا كبير أن والده بدأ يستفيق بالفعل ولم يستغرق وقتً أكثر من هذا وتتدهور حالته ..... فقال وجيه بعدما قبل رأسه بحنان :

_ أنت بخير يا بابا أطمن .... واللهِ بخير.

تنفس الجد رشدي بصعوبة وحرك جفنيه ببطء شديد .... ثم بدأ يتمتم بكلمات حروفها متقطعة وقال :

_ أنا ... فين ....؟!

ربت وجيه على رأس أبيه بحنان وقال :

_ في المستشفى ..... شوية فحوصات كده على السريع عشان بس مستوى السكر نزل شوية .... لكن الحمد لله دلوقتي بقيت تمام .... بس أهم حاجة ما تهملش الأدوية تاني ...

ويبدو أن الجد بدأ يتذكر آخر مشهد قبل أن يفقد الوعي .... وبدأت عينيه تتلألأ من الدموع .... فقال وجيه له بتأكيد :

_ أقوى كده وقوم بسرعة عشان انت اللي هتكون مسؤول عن كل حاجة في كتب كتابهم ...

اجفلت عينان الجد في دهشة .... حتى هز وجيه رأسه بتأكيد وقال بابتسامة :

_ زي ما قولتلك كده بالضبط ... أنا قولتلهم وكلهم وافقوا عشان تفرح وكل شيء اتحل الحمد لله .... مستنين بس تقوملنا بالسلامة.

بدأ رفيف ابتسامة يظهر على ثغر الجد غير مصدقا ..... وكان وجيه يكذب بأخبار الشباب والفتيات .... ولكنه سيفعل ذلك اليوم وسيسوي الأمر بالرضا أو بالاجبار...

****

وبمكتب وجيه بالمشفى اجتمع الشباب والفتيات بعدما أحضرهم وجيه جميعهم ..... وتجاهل رعد عن عمد ....فلو ترك لجام غضبه لأبرحه ضربا حتى يكتفي....

ووقف أمامهم ناظرًا لهم بثباب ... حتى قال يوسف بقلق :

_ يا عمي أحنا عايزين ندخل لجدي نطمن عليه ، ليه مانعنا ؟!

رد وجيه عليه بصوتٍ حاد :

_ محدش هيدخله غير لما يوافق على اللي هقوله دلوقتي .... واللي مش هيوافق يتفضل بدون نقاش يرجع البيت ...

توجهت أنظار الجميع لوجيه بانقباض وتركيز وقلق ..... حتى قال وجيه قرار :

_ كتب كتابكم بعد ما يخرج جدكم ويتعافى ..... أظن انتوا مش محتاجين فترة خطوبة ! ..... وكل بنت فيكم زعلانة من اللي هيكون جوزها في شيء أظن الأمور هتكون أوضح بعد كده وتقدروا تنهوا الأمور دي ما بينكم ..... ولعلمكم ....

أنا كنت سايب الحل ده للآخر .... وسيبت كل واحد وواحدة فيكم تحلوا أموركم بنفسكم من غير تدخل مني أو من أي حد .... ورغم كده الموضوع كان بيزيد سوء ! .... وقراري ده مافيهوش راجعة واللي معترض يتفضل

يمشي .... أنا قولت لجدكم أنكم بالفعلوا وافقتوا ومستنين خروجه ... واللي هيرفض كلامي ده هيكون المسؤول قدامي عن أي تدهور في حالة أبويا الصحية ... وعمري ما هسامحه ...

وانتظر وجيه أن يعترض أحد ... ولكن من نظرات الشباب أنهم كأنهم وجدوا الطريق بعد فترة تيهة وغياب ... ومن نظرات الفتيات الثلاثة باستثناء حميدة أن الحيرة اخرست أصواتهن .... ولم تسطع واحدة منهن أن تعترض خصوصا أن العم وجيه وضع الحالة الصحية للجد في كفة من الميزان ....والكفة الأخرى وضع قرارهن بالقبول أو الرفض .... ويبدوا أن القبول قد فاز ....!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثامن_والخمسون_الجزء_الثاني_من_الحلقة

حتى لو فاز القبول الآن ... ولكن هنا شيء يعكر هذا القبول ... وكان وجيه يعرف أنه لا يجبرهن بالمعنى الظاهر ... بل أنه على تأكيد أنهن الآن يتنفسن الصعداء بإزاحة هذا العبء من على كاهلهن ...

وبدا على رعد تحديدًا وكأنه ربح الجائزة الكبرى .. فقط ينتظر الوقت المناسب لإعلان سعادته ، ريثما بما يمر من وقت عصيب بسبب حالة الجد الصحية ... فقال يوسف بموافقة تامة :

_ صح كده يا عمي ... كان لازم ده يحصل وإلا مكنتش حاجة هتتغير ..!

سمع الجميع تنهيدة رعد التي تُظهر سعادته الصامتة بهذا القرار الحاسم الغير قابل للمناقشة أو حتى التراجع.... وقال بعينين تلتمع بقوة من فرط ما يفيض بهما من أمل وسعادة تلوح بالأفق :

_ أول مرة في حياتي حد يجبرني على شيء وأبقى سعيد بيه وراضي ..

لم تحتمل رضوى كتمان دموعها واستدارت راكضة من الغرفة وهي تكتم فمها، كي لا يصدر عنها أخف شهقة.... لم تحتمل الفكرة ذاتها ... رغم أنها لوهلة كادت أن تطير فرحا ... !

ومع ذلك تعترف لنفسها أنها ما أن تصبح زوجته سيبدأ هو بكل ما يستطيع ليجعلها تسامحه .... وشيء من الثقل يجهد قلبها ويرهقه ... فكأنها تستحي من هذا العهد

الذي قطعته على نفسها بأن تجعله يتلوى ندما وألمًا ! ... قبل أي شيء.

فالتفت الجميع لها وبعد دقيقة ركضن الفتيات الثلاث خلفها، وأصبح رجال العائلة يقفون أمام بعضهم البعض في ثبات .. ويقف العم وجيه أمامهم في صلابة وهيمنة .... وقال :

_ مكنتش عايز الخطوة دي وكنت سايبها للآخر ، بس بعد اللي حصل لجدكم كنت مضطر للأسف.

وبدأ يتحدث رعد ويقلل من حدة الموقف ولكن وجيه قاطعه بصوتٍ غاضب وكشف عن موقفه الصريح معه :

_ أنت بالذات مش عايز اسمع صوتك ، أنا مرضتش اهينك قدام البنات عشان ما

أقللش منك ... بس حسابك معايا ما خلصش يا رعد ... جدك بس يقوم بالسلامة وهعرفك أزاي تعلي صوتك عليه وتوصله للحالة دي.... أنا حذرتك قبل كده وأنت ما اتعلمتش ! .. يبقى تستاهل اللي هيحصلك.

تقدم رعد خطوات إلى عمه ونظراته بها الكثير من الأسف والاعتذار فقال بألم صادق:

_ حقك عليا يا عمي ... أنا أسف وندمان على اللي عملته، للأسف مش بعرف أسيطر على غضبي ، بس اوعدك مش هتتكرر تاني .

هز وجيه رأسه برفض هذا الرد .... وقال بيأس :

_ لا مابقتش أصدقك لأني سمعته المرة اللي فاتت وخذلتني .... وبخلاف كل شيء فأنا بحذرك يا رعد واعتبر كلامي تهديد لأني

مش هخلفه ... أنت هتتجوز رضوى وهتبقى مراتك ... أنما لو عرفت أنك اتغابيت واتصرفت تصرف غبي من تصرفاتك فعايز أقولك أن طلاقها هيكون أيسر الحلول عندي ... كل اللي فات حاجة .. واللي جاي حاجة تانية خالص ... وزي ما جوزتهالك زي برضو ما ممكن اطلقها منك لو جرحتها تاني.

والمرادي هجوزها لواحد تاني وقدام عينك .... زي ما بعتبركم ولادي فهما بناتي ...

قال رعد بصدق :

_ أنا تعبت أوي عشان اوصل للوقت ده يا عمي ، يمكن حتى ما وصلتلوش بنفسي وأنت كنت السبب بعد ربنا .... فتفتكر أني ممكن أفكر حتى اجرحها بكلمة؟! ... رضوى رغم أني متأكد أنها بتحبني بس عمرها ما كانت هتوافق عليا ... أنا عارف أني جرحتها

أوي واللي جاي مش وقت تصرفات غبية ...
وقت صلح واستقرار ...

قال وجيه وتمنى بكل قلبه أن يكن هذا ما سيحدث بالغد القريب .... فقال جاسر بابتسامة :

_ وبعدين يا عمي انت عارف كويس أنك مش هتطمن عليهم غير معانا ... يمكن اتصرفنا في اللي فات بتهور شوية لكن والله بنحبهم وعايزين نتجوزهم بجد ..

رد وجيه على جاسر بصرامة :

_ الكلام اللي قولته لرعد مش ليه لوحده ، ده لكل واحد فيكم ، يعني اللي هتيجي تشتكيلي من واحد فيكم هنسى أني أعرفكم أصلًا وتصرفي مش هيعجبكم ...

قال جاسر مدافعا :

_ لو لاحظت يا عمي أنا ما بقتش اكلم أي بنت ، والله ما بقيت حتى بقولهم صباح الخير ! ....

قد انتبه وجيه بالفعل من هذا الأمر بالأيام الفائتة، ولكن الامر كليًا سيحسمه التجربة الفعلية .. وها هي ستبدأ.

فقال:

_ ياريت بقا تستمر على كده ، جميلة اعند من رضوى ولو قررت تبعد أنسى أنك تقدر تغير قرارها مهما عملت ... ولو خسرتها مش هتلاقي زيها ... أظن أنك عرفت بنات بما يكفي وعارف قيمة بنت محترمة زي جميلة ...

تدخل آسر وقال بنظرة بها وميض تشتت وحيرة:

_ أنا يمكن وضعي مختلف شوية يا عمي ، لو مكنتش عملت كده مكنتش هقدر أخد الخطوة دي بسهولة واطلبها بنفسي ... وهي مكنتش هتوافق ... أنت كده قصرت علينا طريق طويل كله مشاكل ...

قال يوسف بتصميم وهو يخرج عن نطاق الحوار:

_ أنا عايز أشوف جدي بقا ..؟!

أشار وجيه للباب وقال :

_ تقدروا دلوقتي تشوفوه ... بس مش أكتر من ١٠ دقايق.

****

وبغرفة الجد بالمشفى الذي بدأت الدماء تعود لوجه تدريجيًا ... وبدا تنفسه هادئ

منتظم كأن ما كان يثقل صدره بالهموم هما وأنزاح بعيدًا ...

ودخل الشباب الأربعة الغرفة بخطوات تعمدوا أن تكن بلا صوتً مزعج عالِ ولكن متعجلة أيضا .... وأنحنى رعد على رأس جده بقبلة تخللها قطرات من الدموع التي سقطت من مقلتيه ... وهمس معتذرا بندمٍ شديد:

_ حقك عليا يا جدي أنا أسف .... أنا غلطان وأستحق اللي بيحصلي كله ... لو سامعني رد عليا ارجوك .

ومن الجهة الأخرى المقابلة لرعد فعل يوسف ما فعله أيضا ووضع قبلة حنونة على جبين جده وقال :

_ أنت بخير يا جدي ... حاجة بسيطة بس خضتنا عليك.

ومثلما فعل يوسف فعل جاسر وآسر وظلوا يتحدثون لجدهم النائم في سلام لبعض الوقت .... حتى أتى الفتيات للغرفة ، ولكن المُلفت للانتباه أن لم يكن من بينهن رضوى !

فنظر لهن رعد وقال بتقطيبة:

_ هي رضوى فين ..؟!

أجابت حميدة وهي تتأمل وجه جدها بألم :

_ في الأوضة اللي بيتنا فيها امبارح .... هتيجي بعد شوية.

وشعر رعد أنها لربما كانت بحالة لا يرثى لها الآن ، ربما كانت تبكي بشدة ، وربما صدمت من قرار العم الصادم ! .... وربما قررت أن

تأتي بعدما يرحل كي لا تراه!، ولكنه يعرف أن بين كل هذه البعثرة بداخلها قلب يشتاق لأن يعلن سعادته التائهة.

ومضى الفتيات إلى جدهن بلهفةً مُعلنةً بأعينهن .... وظلوا يتأسفن له أيضا حتى فتح الجد عينيه بالتدريج وببطء شديد ، فحدق فيه رعد وارتمى على صدره بكلمات مرتجفة معتذرة ..... ونطق الجد بصعوبة قائلًا :

_ أنا ...بخير ، ماتخافوش ..

ربت جاسر على رأس جده مبتسما وقال :

_ أنا عارف أنك بخير يا جدي وهتقوم بالسلامة .... حمد الله على سلامتك ياجدي.

رفع رعد رأسه له بعينان دامعتين وقال له :

_ سامحني يا جدي أنا غلطان .... أنا مش اد زعلك مني .

افترّ ثغر الجد رشدي عن ابتسامة تتسع بصعوبة من فرط التعب وقال بصوتً ضعيف:

_ مش عايزك أنت اللي تزعل مني يا رعد ..... يمكن جبرتكم كتير ، بس كنت خايف تبقوا زيي ! ... كنت عايزكم تشيلوا شهادة كبيرة ومحدش يحط قيمتكم من قيمة اسم العيلة بس ! .... زي ما حصلي ... كانوا بيقولوا عليا الفاسد اللي مفلحش في حاجة غير الجري ورا البنات وفلوس عيلته اللي معيشاه ! ..... رغم أني كنت بشتغل وبكسب برضو!، بس استخسروا فيا حتى ورثي ! ....مكنتش عايز واحد فيكم يحصل معاه كده .... بس والله حبيتكم أكتر من نفسي ومكنش قصدي أن كل ده يحصل...!

والتهبت عينيَّ الجد بالدموع الصادقة،
فضمه رعد بمحبة شديدة وقال دامعا :

_ ننسى اللي فات با جدي ، ومن هنا ورايح طلباتك كلها أوامر واحنا راضيين ومبسوطين ... هقولك آه من قبل ما أعرف اللي هتقوله ....

مسح يوسف عينيه وقال ليضيف نكهة المرح :

_ احنا هنقلبها نكد كده ليه ؟! .... جدي وزي الفل أهو واطمنا عليه ، وأحنا وفي كتب كتاب وأفراح مستنيانا .... يبقى المفروض نفرح بقا !

وعلى رغم موقف الفتيات من الشباب إلا بعدما رأو تحسن حالة الجد بالحديث مع الشباب قبلن الأمر بعض الشيء ...

****

انتظرت جيهان وليلى خارج الغرفة ... حيث قالت جيهان بتعجب :

_ ما كنا دخلنا معاهم نطمن على حمايا !

اوضحت ليلى وقالت :

_ ماينفعش دلوقتي .... خليهم يدخلوا الأول ونسيبهم يقولوا اللي عايزين يقولوه براحتهم .... لما يطلعوا هندخل.

اقتنعت جيهان بذلك التفسير وصمتت .... حتى أتى رجل في العقد الخامس من العمر وبين يديه ورقة مليئة بعدة تفاصيل مطبوعة .... وقال لجيهان :

_ أنا روحت لدكتور وجيه في مكتبه بس ماعرفتش ادخله لأن كان في حد معاه .... فلو

سمحتي يا مدام جيهان أنا محتاج قرار في الموضوع ده.

سألته جيهان باهتمام :

_ قرار إيه ؟!

بدأ الرجل الشرح وهو التابع لقسم الحسابات بالمشفى ... ثم أضاف :

_ الحمد لله كلنا عملنا فحص ومافيش حالات ظهرت تاني وحصل تعقيم للمستشفى كلها .... بس بالنسبة للبنت اللي اتعدت دي وبتشتغل هنا تكفلة علاجها هتكون على حساب المستشفى ولا حسابها ؟... لأن في حد طلب من قرايبها يدفع الحساب وأنا اجلت لحد ما اتكلم مع الدكتور وجيه.

أخذت جيهان الورقة منه وطلبت منه قلم حبر لتسجل توقيعها الشخصي .... فأعطاها الرجل القلم فقالت وهي توقع :

_ تكلفة علاجها على حساب المستشفى طبعا طالما سبب العدوى من هنا .... تكلفة علاجها كاملة دخلها في حسابي الخاص مش حساب وجيه ... والاتنين التانيين كمان معاها .... ومش عايزة االكد عليك طبعا في تقديم الرعاية الكافية ليهم لحد ما يتعافوا عشان هتابع بنفسي ...

أخذ الرجل الورقة الموقعة وقال بموافقة :

_ تمام جدًا .... شكرًا يا مدام جيهان.... بعد أذنك.

اومأت جيهان برأسها حتى غادر الرجل ... ولم يكن على وجهها أي تعبير حتى تفاجأت

بنظرات ليلى لها .... نظرات ليلى كانت بها
شيء من الإعجاب فقالت :

_ ربنا يجازيكي خير ... تصرف جميل منك .

ابعدت جيهان عينيها عن ليلى وقالت
بنظرات تاهت للبعيد قليلًا :

_ ده مش صدقة مني ده واجب ، طالما
الأذى جالهم وقت شغلهم يبقا احنا نتحمل
علاجهم لحد ما يقوموا بالسلامة ...

اوضحت ليلى وهي تنظر لجيهان بنظرة
مختلفة لأول مرة تطل من عينيها وقالت:

_ برضو اتصرفتي برحمة .. بدليل أنك
دخلتي علاجهم على حسابك لوحدك ...
وكان ممكن تشاركي التكلفة مع وجيه كمان
بما أنكم شركا بالاساس ...

لم تتحدث جيهان ... ولكنها شعرت لاول مرة أنها منتصرة أمام ليلى ، لم تغلبها بالمكائد والشر ، ولكن غلبتها بموقف طيب لم تقصده ولا ترتب حدوثه .. ولا حتى انتظرت هذه الكلمات من ليلى ....

****

ومرت ساعاتٌ كثيرة .... حتى بدأ قرص الشمس ذات الشعاع الباهت تغيب عن الأنظار .... والمساء أصبحت رمادية تثير الشجن بالنفوس ... فتمت رضوى صلاة المغرب بغرفة المشفى بينما تمددن الفتيات الثلاث الاخريات على السريران بالغرفة .... فنهضت رضوى وقالت لهن :

_ أنا رايحة أشوف جدي ...

اعتدلت جميلة بنومتها وقالت لها :

_ انا زهقت معاكي كلام يا رضوى من الصبح ، بس بجد جدي مش مستحمل وانا حكيتلك اللي قاله رعد ليه بالحرف ... احنا ما قدمناش حل غير أننا نوافق ! ....

وافقتها حميدة وقالت :

_ انتوا عايزين ايه اكتر من اللي عملوه ! ... دول شوية كمان وهيبوسوا رجليكم عشان توافقوا !

وكان رأي سما مختلف كثيرًا عن شقيقاتها فقالت :

_ أنا فاهمة رضوى .... وعارفة اللي في دماغها وعشان كده ماجدلتهاش خالص .... سيبوها ومحدش يضايقها ...

نظرت رضوى لسما بنظرة امتنان ثم قالت :

_ هروح أشوف جدي ويارب يكون الشباب مشيوا ... أنا استنيت كتير

وتحركت للباب وخرجت متوجهة لغرفة الجد .... بينما التفتت جميلة بغيظ لسما وقالت :

_ أنتي بقا ست العاقلة اللي فينا وعايزاها تنفذ اللي في دماغها ؟! ....

رفعت سما حاجبيها وقالت بسخرية:

_ مالك كده يا جميلة اتقلب حالك ؟! .... مش ده جاسر برضو ولا واحد تاني ؟! .... مش ده اللي كنتي بتحلفي لتنتقمي منه ؟!

تلعثمت جميلة قليلًا ثم قالت ببعض التوتر :

_ آه هو جاسر ، وكنت حالفة انتقم منه .... بس برضو شايفة أنه شاري وانه بيتغير عشاني .... بدليل مافيش ولا بنت بقت تتصل

في البيت ولا بقيت أشوفه بيتكلم أصلا في التليفون .... ومش عيب يعني أني اسامحه ولو شوية ... هو عيب أني أحب يعني !

ابتسم سما وقالت :

_ والله لو بجد اتعدل يبقا ربنا يتمملكم بخير .... وأنا مش بقول أنك غلطانة .... بس رضوى واقعة بين أنها فرحت انها جت من عمها وحطنا قدام الامر الواقع .... وزعلانة لانها عارفة أن لو بقت مراته مش هتعرف تنتقم منه زي ما كانت بتفكر ....

تدخلت حميدة وقالت بحدة:

_ بصوا بقا أنا سكت كتير عليكم ، بس مابقتش قادرة خلاص ، احنا عرفنا أن سبب تصرفهم تحكمات جدي مش أنهم رفضينا يعني ! .... والأهم من كده أن كلهم شارينا

وبيتمنوا لينا الرضى نرضى .... يا ختي
نتجوزوهم وننتقم منهم براحتنا !

وكتمت حميدة ابتسامة رافقت هذا القول ....
فغمزت لها جميلة بمكر وقالت :

ـ صح يابت .... هو أنتي فكرك أني هسلم
كده بسهولة ؟! .... ده أنا هدوخه الأول ....
هخليه مشغول بيا ليل نهار، وبما أن قرار
عمي لازم يتنفذ فهنفذه ... بس زي ما احنا
عايزين برضو.

****

وعبرت رضوى الممر حيث غرفة جدها ...
فأستوقفها رعد الذي كان ينتظرها لعلمها
أنها تنتظر لحظة مغادرته للمشفى وتأتي !!

فتهربت من عينيه بارتباك حيث قال بمكر :

_ بلاش تقولي لجدي حاجة تزعله يا رضوى ... وسبيني أصالحك وأنتي مراتي ... اعتقد هيكون الصلح أجمل بكتير ...

ابتلعت رضوى ريقها بارتباك شديد ... ولم تعرف بما تقول ، ولو نطقت لظهرت رعشة صوتها لتفضحها توترها علنًا أمامه !

وسيعرف أنها حائرة ! ... أذا انها تريد ، أذا أن لا زال بقلبها شيء يدفعها لتعود تلك السمراء التي تحمر خجلا عندما تراه ! ....

فعاد قائلا بصوتٍ هادئ جدًا :

_ جدي هيخرج بعد يومين كده، وكتب كتابنا الأسبوع الجاي ، أحنا أتفقنا النهاردة معاه على كده ... يعني دلوقتي نعتبر مخطوبين.

رفعت رأسها بنظرات مصدومة ، حتى وجدته يبتسم بدفء وعاطفة شديدة ....

وأثرت تلك الابتسامة على مشاعرها ولكنها أجابت بأنفعال لم يكن هو حقيقة ما تشعر به:

_ بعني إيه كتب كتابنا الأسبوع الجاي ! ... من غير ما....

قاطعها وصول وائل الذي احتدت ملامحه عندما رأى رعد يقف معها وينظر لها بتلك الطريقة الحنونة.... فأسرع اليهما وقال لها وقد تجاهل رعد تمامًا:

_ أنا بتصل بالصدفة بالبيت وعرفت الخبر .... الف سلامة على جدك يا رضوى .

جذبه رعد من ذراعه بعصبية وهتف به :

_ آنسة رضوى ، رضوى دي ما تتقالش تاني وإلا هعمل اللي كان نفسي اعمله من زمان .

نظر وائل ليد رعد على ذراعه وقال له بنرفزة:

_ أنت ما حرمتش من اللي عملته أول مرة ولا إيه يا رعد ؟! ..... وبعدين أنا اتقدمتلها رسمي ومنتظر الرد .... وعلى فكرة كان بينا قبول وتوافق وده كان باين أوي وقت المقابلة .

اتسعت عينان رضوى بدهشة ... فلم يكن الأمر أبدًا مثلما يقول وائل، بل كانت إجاباتها جافة دون روح، وحتى نظراتها كانت حزينة وبعيدة عنه تمامًا بتلك المقابلة .... فمن أين أتى بهذا القول الجائر ؟!

تحكم رعد للمرة الأخيرة بأعصابه وقال :

_ طب اللي أنت ما تعرفهوش أن رضوى بقت خطيبتي وكتب كتابنا الأسبوع الجاي .... يعني أنت مش مرفوض ده أنت مطرود يابني !

صدم وائل مما قاله رعد والتفت لها بغضب وسأل :

_ الكلام ده حقيقي ؟!

لم يكن بأمكانها أن تكذب الخبر أو ترد بالايجاب .... فصمتت ... فهتف بها وائل دون أن يتحكم بنفسه ، فنظرت له بحدة ودهشة من تصرفه السخيف معها وأن كان محقا بعض الشيء ..... حتى اغتاظت منه وقالت :

_ أنت بتشخط فيا كده ليه ؟! .... ايوة صحيح وحضرتك مرفوض وحتى لو كنت وافقت بعد أسلوبك معايا ده كنت هرفضك !

صاح بهما وائل بغضب شديد وشعور كبير بالإهانة وقال :

_ يعني إيه الكلام ده ؟! ... هو أنتي اتخطبتي بين يوم وليلة ؟! ...ولما أنتي كنتي مخطوبة وافقتي تقابليني ليه !

نظرا لأن وائل لم يعرف ما حدث فعصبيته هذه له الحق فيها .... فقالت بشيء من الاعتذار:

_ أنا أسفة يا أستاذ وائل ... الموضوع مش زي ما أنت فاهم ولا كنت مخطوبة لما قعدت معاك ... بش مش هينفع أشرحلك للأسف .... بجد بعتذرلك وبأذن الله هتلاقي اللي احسن مني.

لم يحسن استقبال أسفها وارتفع صوته بصياح وغضب شديد .... وهتف:

_ أنا اللي غلطان اللي اتقدمت لواحدة .....

ولم يتابع ولم ينطق حرف زائد حتى وجد نفسه يدفع للحائط بشراسة وانقض عليه رعد ونشب أظافره في عنق وائل قائلا بنظرات عنيفة :

_ حرف زيادة عنها وهخليك انت والحيطة واحد، اللي بتعلي صوتك عليها دي كلها أيام وتبقى مراتي ، يعني لو بس اتعرضتلها بنظرة مش هيكفيني رقبتك ...

صرّ وائل على أسنانه بنظرات انتقامية، حتى جذبت رضوى يد رعد وهي تهتف به :

_ ابعد عنه وسيبه يمشي بلاش أذية !

تركه رعد ولكن نظراته مهددة بدرجة خطيرة .... فعدل وائل هندامه وهو ينظر لهما باحتقار وابتعد ..... حتى التفت رعد وقال بعصبية لها :

_ شوفتي اللي كنتي بتتحديني بيه ! .... لو مش هعمل فضيحة في المستشفى كان زماني مخليتش فيه ضلع سليم ... ده عايز يخطبك بالعافية وياخدك مني ! .... ده ياخد روحي الأول.

ابعدت رضوى عينيه عنه ولكن للعجب أنها قاومت ابتسامة ولكن هجمت الابتسامة على شفتيها رغما عنها.... فتسمر رعد مكانه للحظة وهو يحاول أن يتأكد أنها بالفعل تبتسم !

وقال مبتسما بعدم تصديق :

_ أنتي بتضحكي بجد ولا أنا مش شايف ولا إيه ؟! ....

استجمعت مقاومتها وتحكمت بنفسها .... فظهرت ثابته وقالت :

_ لا مش بضحك ... هضحك على إيه يعني ؟!

تنهد رعد تنهيدة عميقة ثم رمقها بابتسامة ماكرة وقال :

_ اعندي براحتك ... كلها كام يوم بس ....

اطرفت عينيها بارتباك شديد وركضت لداخل غرفة جدها ...فاتسعت ابتسامته .... وقال بابتسامة خبيثة :

_ استنينا كتير ... نستنى كمان الكام اليوم دول .... بس باين كده أن الأيام الجاية جميلة زي جمال عنيها ...

****

وبعد مرور ساعتين تقريبًا...

وبمكتب وجيه ....

دخل وجيه مكتبه بعد فترة عمل سريعة فوجد والدة الفتيات ومعها الصبي بأنتظاره .... فرحب بهما وجلس أمامهما بالمكتب وقال :

_ ليه تعبتي نفسك ! ... انا طمنتك بالتليفون والحمد لله أبويا حالته اتحسنت وهيخرج بعد يومين ويكمل علاجه في البيت ...

أجابت وداد بقلق :

_ أنا معرفتش أصبر لحد ما يرجع وجيت اطمن عليه .... بس لما البنات قبلوني وجابوني على هنا قالولي اللي حصل وكلامك معاهم وقرارك.

تطلع بها وجيه وقد أدرك وتفهم مخاوفها ... بينما الصبي أصرّ الصمت وترك الحديث

لهما وراقب ما يقال بإنصات .... فقال وجيه بتفهم :

_ أنا متوقع أن القرار ده يمكن خوفك ....ويمكن زعلك، بس أنا لو كنت لقيت الأمور بتتحسن مكنتش عملت كده، وكمان أنا عارف ومتأكد أن رغم أن يبان قراري إجبار لكن في حقيقته انقاذ للموقف .... البنات صعب يوافقوا وأنا عارف أن جواهم موافقين بس اللي حصل عندكم في البلد مأثر على نفسيتهم ... والشباب أنتي طبعا عارفة أنهم عايزين ومرحبين .... يعني اصلا انا ما أجبرتش حد ... لكن سرعت بس القرار ده .... وعلى فكرة أنا حريص على مصلحتهم أكتر من الشباب .. دول بناتي.

قالت وداد بثقة فيه :

_ أنا مش بثق في حد أكتر منك ... وبصراحة كنت قلقانة شوية بس أنت طمنتني .... هو اللي مقلقني يعني أنه هيتجوزوا وهما لسه زعلانين وشايلين في نفسهم من اللي حصل في البلد .

وهنا تدخل الصبي وقال لعمته :

_ يا عمتي لما يتجوزوا الوضع هيختلف .... جميلة هتبطل تهزأ جاسر لأنه هيبقى جوزها ولازم تحترمه ... وبقية البنات هيبقوا كده ... ونخلص بقا من خناقاتهم وتطمني عليهم وتبقى كل واحدة مع جوزها يراضو بعض براحتهم .

قال وجيه موافقا حديث الصبي:

_ بالضبط كده، الأمور هتبقى أسهل لو اتجوزوا .... كتب الكتاب الأسبوع الجاي

والفرح بعده بشهر على ما نجهز كل شيء ...
وعشان تكوني مطمنة عليهم أكتر هخلي
البنات كلهم معاكي في اوضة واحدة ... أنا
مقدر خوفك وفاهمه .... وعلى فكرة ولاد
أخواتي مش هيتعدوا حدودهم ... وخير البر
عاجله

تنهدت وداد براحة وهي تبتسم ... ثم قالت :

_ عندك حق ... خير البر عاجله.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_التاسع_والخمسون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... اليوم المنتظر ؟!...~

هناك أشخاص غيابهم كان أكثر شراسة من أهمال الحضور ... نفتقد حتى عبوسهم الدائم بوجوهنا ... !

بذلك المساء دلف د.أمجد لمكتبه ليتفقد بعض أوراقه قبل أن يغادر ويُنهي دوام عمله لليوم، وبدا كل شيء باهتا بلا حياة أو روح بدونها !

أين هي ..؟!

ولماذا اختفت فجأة بعدما عادت لتستأنف عملها !

لم يحب أن يبادر بالسؤال عنها ويثير التساؤلات حوله ... فهي الآن زوجة رجل آخر ، وأي أشارة منه تخصها فذلك سيثير الظنون والأقاويل ... لن يفعل ذلك بها... فراجع أفكاره وتراجع.

تنهد بهم ثقيل جدًا جاسم على قلبه ولم يكن بمزاج جيد أو طاقة لمزيد من التمهل والصبر للمكوث أكثر من ذلك.

وعند مغادرته لمكتبه سار بالممر تائه وزائع العينين، يكاد لا يرى شيء حوله ولا تعنيه الأصوات من الزوار والمرضى ... حتى وجد د.وجيه يخرج من مكتبه وهو يودع امرأة تستند على عصا ومعها صبي لم يتعدى الخمسة عشر عاما .... وبعد قليل ابتعدت

المرأة مع الصبي الذي صاحبها بخطوات توازي بطء خطواتها.

وقبل أن يعود وجيه أدراجه بداخل مكتبه لمح أمجد الواقف على بُعد خطواته وتبدو بعينيه اسئلة مُلحة .... فتطلع وجيه به لدقيقة مفكرا بشيء ... ثم أشار له ليأتي إليه.

لم يصدق أمجد للحظة أن وجيه أشار له ليدخل مكتبه، كأن وجيه سمع نداء أمجد الصامت ولبى رغبته الصامتة بالحديث.

وجلس وجيه أمام مكتبه مرةً أخرى بهدوء وهيبة، حتى دلف أمجد ووقف ناظرا لوجيه بتوتر ... فقال وجيه له بنظرة متفحصة تدرس تعابيره :

_ اقعد يا دكتور أمجد ... حاسس أنك عايز تتكلم معايا !

جلس أمجد بعينان أزدادتَ توتر، وللحظة أراد لو يذهب من هنا قبل أن يدرك وجيه سبب حيرته هذه .... حتى هربت دقة التراجع وقال بصدق :

_ دي حقيقة يا دكتور ... دايمًا كنت بتفهمني .

قال وجيه له باهتمام وتمنى لو يكون ما يجول بفكره هو ذاته سبب حيرة ذلك الطبيب الشاب :

_ طب نطلب حاجة نشربها وعلى ما توصل تكون قولت اللي عندك.

وطلب وجيه فنجانين من القهوة، وبعد ذلك بدأ أمجد يتحدث وكأن الكلمات تُنتزع من فمه انتزاعا، وقال بتلعثم وقلق وجمل متقطعة:

_ بصراحة ... مش عايز حضرتك تفهمني غلط، بس يعني ..... أنا ملاحظ أن ... أن آنسة سمر بقالها كام يوم مش بتحضر.

ابتسم وجيه وقد تأكد من ظنه فقال بتعجب ولو كان يخفي بعض المكر :

_ أنسة سمر ! ... أنت ناسي أنها اتجوزت ولا إيه ؟!

رفع أمجد أطار نظارته الطبية بتوتر شديد وقال وبدا على وجهه الشحوب والثقل من صفعة نطق الإجابة المؤلمة:

_ أسف... أصل اتعودت أقولها كده ... ونسيت.

ولم يكن أمجد يقول الصدق، فكم كان شاقا عليه أن يتذكر أنها اصبحت زوجة لرجل آخر

... لذلك تجنب منادتها بعدما عادت من عطلة شهر العسل.

هز وجيه رأسه متفهما تمامًا ما يمر به أمجد، وللحظة شعر وكأن أمجد هو صورته منذ عشر سنوات .... كان يتهرب من نفس هذا الألم المميت ... فقال بهدوء:

_ حصل خير ... بس بتسأل عنها ليه ..؟!

وهنا الرد كان صعب الكذب فيه، فوجيه يعرف مدى محبة أمجد للممرضة سمر، فصمت أمجد وارتخى جفنيه للأسفل في حرج وحزن كبير لم يستطع هزمه وأخفائه ..... ولم يحب أن يراوغ أكثر من ذلك فقال وهو ينهض ويفض هذا الحديث :

_ أسف يا دكتور ... أنا عارف أن ماينفعش وعارف أني غلط ومايصحش اسأل عنها ... اوعدك مش هتتكرر تاني.

تطلع به وجيه للحظة ثم قال وهو يدقق النظر بردة فعله الآتية:

_ سمر سابت المستشفى يا أمجد ... مش هتشتغل هنا تاني.

رفعت الصدمة وجه أمجد لوجيه ، وانسحبت الدماء من وجهه بالتدريج حتى بات شاحبا .... ثم ابتلع ريقه بقوة كأنه يبلع مرارة الفراق وعينيه تتوهج الم .... فسأل وجيه سؤال كان لا يقل صدمة عن الصدمة الاولى :

_ لسه بتحبها ..؟!

التمعت عينان أمجد بحزن شديد وقال له :

_ هتصدقني لو قولتلك أن كل يوم بيعدي بحبها وبحتاجلها أكتر ؟!

مكنتش عايز غير بس أني أشوفها ولو من بعيد .... بس معقول يكون ده السبب اللي خلاها تمشي ؟!

نهض وجيه من مقعده ووقف أمام أمجد ناظرًا له بثبات ثم قال :

_ لا مش ده السبب .... بس عايز اسألك سؤال وترد عليا بصراحة ...

لم يشغل عقل أمجد أي تعجب أو استغراب من أحاديث وجيه ... فقال والحزن ينهش عينيه :

_ اكيد..

أتمم وجيه صيغة السؤال بعقله في ثوانٍ ثم طرحه قائلًا :

_ شايف في عنيك أن لو سمر اتطلقت ممكن تتقدملها تاني ؟! .... معقول يكون احساسي حقيقي ؟!

ابتسم أمجد بمرارة .. ابتسم سخرية من مجرد الحلم بهذا الشيء فقال :

_ احساسك حقيقي يا دكتور ... بس أنا مش بالأنانية اللي تخليني اتمنالها تطلق ! .... هي اختارت واحد تاني واتجوزته برضاها محدش أجبرها ... وأنا عايز أشوفها مبسوطة.

لم ترضي وجيه تلك الأجابة فكرر حديثه:

_ ولنفترض أن ده حصل ... هتعمل إيه ؟

وهنا بدأ أمجد يشعر بغرابة السؤال، ولكن سرقه أمل الإجابة وقال :

_ هتقدملها واتجوزها .... بس لو حسيت فعلا أنها بدأت تحس بيا وبمشاعري ناحيتها ... مش وخداني دوا نسيان !

ابتسم وجيه ابتسامة بسيطة ثم قال بجدية:

_ لو ده حصل يا أمجد ما تفكرش أنها هتاخدك دوا نسيان، أي واحدة بتنهي تجربتها الأولى بتبقى حريصة تتفادى الأخطاء في أي تجربة بعد كده .... يعني لو اتطلقت واختارت تتجوزك مش هتتجوزك عشان تنسى بيك واحد تاني! .... هتتجوزك عشان تعوضها عن اللي شافته ووجعها، لأن لو كانت باقية عليه مكنتش اتطلقت ... الست بالذات يوم ما بتطلب الطلاق بإرادتها بتبقى عارفة أنها قادرة تنساه وتكمل من غيره.

لو ده حصل اعتبرها فرصة تانية معاها ...
وفرصة أخيرة كمان... واتمسك بيها.

لمح أمجد نظرات غامضة بعين وجيه،
يتحدث وكأنها بالفعل انفصلت عن زوجها !
.... هكذا فكر أمجد وقال بحيرة:

_ مش فاهم يا دكتور حضرتك بتقولي كده
ليه ؟!

ابتسم وجيه له بمكر وقال :

_ فكر في كلامي كويس ... محدش عارف
بكرة ممكن يحصل إيه .... يمكن اللي بتتمناه
يتحقق ... مين عارف ؟!

ضيق أمجد عينيه بحيرة شديدة حتى أنهى
وجيه حواره بنظرات ماكرة وتركه وغادر
المكتب ... وحقق غرضه من تلك المقابلة
وجس النبض دون افصاح عن ما يخفيه.

وتوجه مباشرةً إلى غرفة والده حيث العناية المركزة.

****

كانت رضوى تقف بجانب سرير جدها الطبي بغرفة العناية وعينيها أغرورقتان من الدموع أسفا ... فنظرت لها أمها التي أتت منذ دقائق ومعها الصبي وقالت :

_ هيقوم بالسلامة أن شاء الله ...

قبلت رضوى رأس جدها النائم وقالت بتمني ودموع :

_ يارب.

وكانت أمها على رغم حزنها بحالة والد زوجها الراحل، ولكن تلهفت أن تعرف ردة فعل أبنتها من قرار عمها الحاسم ...فقالت وداد :

_ أنا اتكلمت مع عمك قبل ما نعناعة يجبني هنا .... وبصراحة كلامه أقنعني ... ماتنشفيش دماغك يابنتي ووافقي ... أنا عايزة أطمن عليكم قبل ما يجرالي حاجة.

ابتلعت رضوى تلك الكلمات القاسية وسقطت الدموع من عينيها ثم قالت :

_ مش وقته الكلام ده يمّه ... هنتكلم بس مش هنا.

فقال الصبي لها بلطف وهو يقدر ما يجول بخاطرها :

_ والله رايدك وشاريكي يابت يا رضوى .... ده هيموت ويتجوزك وأنتي ادبتيه بما فيه الكفاية ... وماتنسيش أن قرارك بالرفض هيأثر على أخواتك كمان ...

تنهدت رضوى بألم شديد .... وايقنت أن لا أحد سيشعر بالعواصف التي تأرجحها يمينا ويسارا ... يبدو أن ما فعلته كافيًا ليقدر قيمتها ... وبلحظة أخرى تشعر أن كل هذا ليس بكافٍ وتريد المزيد والمزيد ليهدأ كبريائها الجريح!

حتى دخل وجيه الغرفة بخطوات هادئة ... وتجنب رضوى تمامًا وهي التي انتبهت لدخوله أولًا وانتظرت بلهفة أن يشير لها ولو بإلقاء السلام السريع.

ولكنه لم يفعل !

بل القى السلام مرةً أخرى على وداد والصبي وتوجه لوالده مباشرةً يتفحص الأجهزة الطبية الموصولة بجسده ... فوجد أن الحالة الآن بدأت في الاستقرار فعليًا، فتنفس الصعداء ببعض الأطمئنان وقال :

_ الحمد لله ..

فسألته رضوى بقصد جر الحديث معه وقالت :

_ طمني يا عمي ؟

تنفس وجيه ثم أجابها باحتصار وبجفاء ولم يلتفت لها حتى فقال:

_ اتحسن ... الحمد لله.

ووخزها جفاء رده فأنفطرت دموعها وهي تقول بصوتٍ متهدج :

_ حتى أنت يا عمي مش فاهمني وحتى كأنك مش عايز تتكلم معايا ! .... طب أبويا الله يرحمه أكتر حد كان بيفهمني من غير حتى ما اتكلم .... لكن أجيبه منين دلوقتي يشرحلكم اللي جوايا ... !

لما رجعنا لجدي افتكرتك هتكون مكانه وتضيع مرارة اليتم من جوايا ... بس أنت اثبتلي فعلا أن محدش هياخد مكان أبويا أبدًا ....

ولم تتابع بكلمة أضافية، بل ما كانت تستطع نطق كلمة أخرى وبحلقها تلك الغصة المتكورة والعالقة من المرارة والألم والدموع، وكل ما استطاعت فعله أن تركض وتخرج من الغرفة.

وتجمد وجيه لوقع تلك الكلمات عليه ! .... ما كان يظن أن بذلك التجاهل سيؤلمها لهذا الحد !

بل كل ما أراده هو عتابها ولو بالصمت وبعض التجاهل .... ولكن يبدو أنه كان مخطئ ... فانتفض وأسرع خلفها ليصحح لها ظنها به.

وبالرواق الطويل التي كانت تسير فيه رضوى باكية أتى خلفها وجيه وأوقفها ممسكا معصمها بقوة ... فالتفتت له وظنت أنه رعد وكادت أن تصرخ به ... ولكن توقفت بنظرات عتاب شديدة لعمها وجيه ... فأخذها من معصمها برفق وقال لها بهدوء :

_ عايز اتكلم معاكي شوية يا رضوى .... في مكتبي.

وذهبت معه بالفعل وبكائها يشتد حتى ادخله مكتبه واغلق الباب .... ووقف ناظرا ليديها التي تمسح دموعها المنهمرة بكثرة .... فأخذها بين ذراعيه بحنان أبوي وقال معاتبًا :

_ مش هعاتبك على اللي أنتي قولتيه دلوقتي ، بس أنا كنت زعلان منك شوية وماسمحتش لنفسي اخرج عصبيتي عليكي

.... بس تفتكري أن كل اللي بعمله ده بعمله عشان مين ؟!

بكت رضوى بقوة فربت وجيه على رأسها بحنان شديد ثم قبّل رأسها معتذرا وقال :

_ حقك عليا ماتزعليش ...

وبعد لحظات بدأت تهدأ تدريجيًا ... فسكن وجهها بين راحتي يديه وقال ناظرا لها بابتسامة أبوية رقيقة :

_ أنا خدت القرار عنك عشان عارف أنك بتحبيه ورحمت كبريائك يا رضوى وخليتها ولو ظاهريا بالإجبار .... ورعد أنتي لسه ماعرفتيهوش ... وقراري ده هو اللي هيعرفك حقيقته عاملة أزاي .... وكمان عشان أخواتك ... اوعي تفتكري ولا تظني فيا أني ممكن أجبر واحدة فيكم على شيء ضد رغبتها !!

لو دلوقتي قولتيلي مش عايزة الجوازة دي هوقف كل حاجة وأنسي أي قرار خدته ... ده جواز يابنتي مش لعبة !

تلألأت عينيها بحياء شديد ودموع تتساقط ، وتهربت من نظراته التي تنتظر إجابتها وصمتت عن الرفض ، بل عينيها كانت تؤكد موافقتها.... فابتسم وقال بمشاكسة:

_ شوفتي بقى أن قراري مش ضد رغبتك وأني عارف اللي جواكي من غير حتى ما اسألك !

أنتي عايزة توافقي ونفسك توافقي بس كبريائك مانعك .... وأنا اتصرفت كده عشانك أنتي بالذات ....

أنا خدت الخطوة عنك ومتأكد أن سوء التفاهم اللي بينكم هيتحل.

قالت رضوى بدموع :

_ سوء تفاهم ! ... ده لما عرف أننا ولاد عم أسلوبه اتغير معايا ! ، ولما عرف نية جدي واللي ناوي يعمله سافر وسابلي كلام كسرني ووجعني ... قلل مني يا عمي ! ....مهما كانت مبرراته مش قادرة أنسى الكلام اللي قال في حقي !

هز وجيه رأسه متفهما ما تشعر به فقال :

_ أنا عرفت اللي قاله، وعذرتك .... لكن مش هدافع عنه، بس هحكيلك حاجة خاصة بيا أنا شخصيًا، والحاجة دي بقولها ليكي وده سر ما بينا مايطلعش....

أطرفت رضوى أهدابها بتأكيد ونظرات فضولية ... حتى بدأ وجيه قائلًا :

_ لما رجعت لجيهان كان عشان انتقم من
ليلى ... ليلى اللي هي حب عمري كله
ومحبتش انسانة غيرها ... كنت بقولها
هنساكي وأنا متأكد أني مش هقدر، وقولتلها
بكرهك وأنا بموت حتى في الهوا اللي
بتتنفسه ... وده لما حسيت أنها بتجبرني أبعد
عنها .... اجبرتني لشيء ضد اللي عايزه حرفيًا
... غضبت وما ادراكي شدة الغضب ! ....
عملت اللي اكتر بكتير وكارثي من اللي رعد
عمله ... اتجوزت واحدة غيرها !

ولما عرفت السبب الحقيقي ورا كل
تصرفاتها اتمسكت بيها واجبرتها نتجوز ...
وكنت عارف أني مش بجبرها ... بس مكنتش
قادرة تاخد القرار خاصة في الظروف الصحية
بتاعت أبوها .... وجوازنا قطع شوط كبير من
طريق طويل كله سوء فهم ومشاكل ....

تفاجئت رضوى بما قاله وجيه بما يخص علاقته بزوجته ليلى، حتى استطرد وجيه حديثه:

_ رعد شاف في قرار جده اجبار .... مكنش عايز يشوفك في الزاوية دي أبدًا، كانت لحظة غضب مش المقصود بيها أنتي أبدًا... لو قرار جدك اتأجل شوية كان رعد اتقدملك واتخطبتوا من غير أي مشاكل وكان هيفرح جدًا لما كان هيعرف أنكم ولاد عم .... بس قراره بيكي كان هيسبق أي شيء تاني وقتها ... مكنش هيفرق معاه أي حاجة بعد كده....

قالت رضوى بحيرة ملأت عينيها :

_ قولي اعمل إيه يا عمي وأنا هعمله.

مسح وجيه دموع عينيها وقال مبتسما وقد ادرك أنها تستحي أن تعلن موافقتها:

_ تفرحي ... اللي عايزه أنك تفرحي بجد....
وأنا متأكد أنك ذكية وهتكسبي الجولة دي
في أقرب وقت بطريقتك ...

ابتسمت تدريجيًا وتلونت وجنتيها بحمرة
شديدة من الحياء ....

فأضاف في الختام :

_ ارجعي مع أخواتك للبيت، جدك بخير
الحمد لله ويومين بالضبط وهيرجع هو
كمان ... هخلي يوسف يوصلكم.

وافقت رضوى على مضض وعادت تخبر
شقيقاتها بقرار العودة للمنزل.

****

انتظرت جيهان وجيه بمكتبها الإداري حتى
أتى إليها بعدما ترك رضوى تعود شقيقاتها

.... وعندما دخل المكتب وقفت وقالت باستفهام :

_ استنيتك كتير ... عندي فضول أعرف سبب الرسالة اللي بعتهالي من شوية استناك هنا!

أشار لها لتجلس ثانيا وخلع معطفه بارهاق ثم جلس قائلا :

_ السبب هي سمر ...

تعجبت جيهان وقالت بغرابة:

_ مالها سمر ؟!

شرح لها وجيه أمر أمجد والحوار الذي دار بينهما .. ثم أضاف قائلا :

_ اتكلمي مع سمر بوضوح وجسي النبض كده .... لو لقيتي قبول منها بلغيني عشان أبدأ أخد الخطوة دي ....

فقالت جيهان بابتسامة وحماس :

_ طب ما أوصلها اللي قاله وده هيشجعها أكتر تفكر !

قال وجيه ببعض الحيرة :

_ مش صح ده يحصل دلوقتي غير لما أوصل لأمجد خبر طلقها فعليًا وأشوف رد فعله .... مكنش ينفع أقوله الخبر لأن ده يعتبر في الوقت الحالي سر محدش يعرفه .... فلو عندها قبول هقوله واتأكد أن كان كلامه جد ولا كان مجرد كلام .... مع أني حاسس أنه فعلًا هينفذ اللي قاله ... بس برضو محبتش اتسرع وأقوله.... يعني اتكلمي معاها بنفس

الاسلوب اللي كلمت بيه أمجد كده ....
وشوفي رد فعلها.... لو كان كده يبقى على
الأقل نتفق لحد ما يعدي وقت ونفسيتها
ترتاح من اللي حصل وبعدين ربنا يتمملهم
بخير.

قالت جيهان وهي تحمل حقيبتها وتنوي
الذهاب لمنزل والديها الرحلان :

_ هنفذ دلوقتي حالًا واروحلها .... أنت
ماتعرفش فرحت بكلامك أزاي ..

أشارت له جيهان بابتسامة واسعة وخرجت
من المكتب ... وفك وجيه زر قميصه العلوي
ليستنشق الهواء بحرية أكبر ... حتى تفاجأ
بدخول ليلى وهي تنظر له بنظرة ضيقة
وتتفحصه بدقة ....فتعجب من نظراتها له
وقال :

_ بتبصيلي كده ليه ؟!

قالت ليلى بغيظ :

_سألت عليك قالولي في مكتب جيهان، جيت لمكتب جيهان لقيتها خارجة ومشاء الله باين عليها مبسوطة ....

ودققت ليلى النظر بعصبية في زر القميص المفتوح ومعطفه المُلقى على المقعد ... فرمقته بغيظ وتمتمت بكلمات غير مفهومة وهي تلتفت لجهة أخرى وتحدث نفسها بصوتٍ خافت بعصبية...

اقترب منها وجيه بنظرة ضيقة ودهشة ، وحاول أن يسمع ما تقوله فاستدارت فجأة لتجده خلفها محاولا استراق السمع .... فقال بحيرة :

_ أنتي بتكلمي نفسك ليه يا ليلى ؟!

قالت بتلعثم :

_ عادي يعني .. !

تجاهل الأمر ثم تحدث بجدية :

_ الأسبوع الجاي هيكون عندنا حفلة عائلية كده عشان كتب الكتاب ... حضري نفسك انتي وريمو واستعدوا ....

قالت ليلى بحيرة حقيقية :

_ مش هقدر اقعد كتير للأسف ... أنا مش هقدر اسيب بابا أكتر من كده يا وجيه، زيارتي ليه كل يوم مش مكفياني.... وكنت ناوية اتعالج وانا هنا جانبه ... أنا عارفة أن الفترة دي هتكون صعبة علينا بس قلبي بيوجعني طول ما أنا بعيد وهو في الحالة دي.

قال وجيه متفهمًا :

_ الموضوع مش هياخد أكتر من ساعتين، وبأذن الله هجيبك هنا بعد ما نخلص وتقعدي مع والدك زي ما أنتي عايزة .... والصبح هزوره لنفسي وأطمنك عليه .... أنا حابب تكوني جانبي اليوم ده يا ليلى ... أنتي بالذات.

ابتسمت ليلى ببطء وتذكرت نصيحة طبيبتها النفسية فتجاوزت شعورها بالغيرة القاتلة .... وليتها تستطع كل مرة أن تتجاوز الأمر دون ادراج شجار بينهما.

****

واعتبر زايد أن مكوثه كالسجن بتلك الغرفة التي رغم رحبتها ولكنها تضيق أنفاسه ثقل وخنقة ... فقد تسللت إليه الأخبار بأن بمدير المشفى هنا منذ الأمس وهناك حالة طوارئ بالمشفى بسبب حالة والده الصحية.

وذلك أثر بالسلب على ذهابه للأطمئنان على فرحة ... فقد حذرته الممرضة بأن لا يثير انتباه المرور الأمني المكثف منذ الأمس لكي لا يُمنع تمامًا حتى من الأطمئنان عليها ولو من خلف النافذة الزجاجية...

وعليه أن يتحلّى ببعض الصبر لعدة أيام ... وليت الصبر كان يعرف له طريقا !

وسخر بينه وبين نفسه للحظات.

المال لا يستطيع شراء كل شيء! .... بل أن المال لا يستطيع غير شراء الشيء الزهيد فقط !

أما اكثر ما يحتاجه البشر بالحياة مثل الأمان والحب والصحة والعافية، والسعادة ... كلها أشياء ليس لها صكوك مالية.

كل ما سيستطيع فعله أن يجري اتصال مرة واحدة يوميًا عليها مثلما أخبرته الممرضة بتحذير..

فامسك هاتفه واعتدل بفراشه ثم أجرى الأتصال .... لتمر دقيقة ومثيلتها ولم يجيب أحد ...وكرر الأتصال ثانية.

فأجابت فرحة بصوتٍ مبحوح من السعال ... وقالت بثقل المرض :

_ مافيش داعي وجودك هنا ... لو سمحت ابعد عن المستشفى عشان الفيرس ده متعب جدًا ....

ووجد في صوتها يأس والم .... وقلق أن يكون اتصاله ثقيل عليها أيضا فأجاب:

_ أنا قولتلك مش همشي غير وأنتي معايا !

فنفد صبر فرحة من كلماته المؤكدة وقالت بعصبية وعينيها تتلألأ بالدموع:

_ لو بتعمل كده عشان اسامحك فأنا سامحتك .... مع أني مكنتش ناوية اسامح يوم ما..

ولم تتابع ... ولكنه فهم أنها تقصد ذلك اليوم الذي تم اختطافها فيه ... فقال بندم حقيقي :

_ مأذتكيش ولا كنت ناوي أأذيكي، ولو عايز مكنتش هسيبك تمشي بالسهولة دي .... ولو تفتكري أنا فعلًا معملتش حاجة غير أني مكنتش عايز أشوفك مع اللي اسمه أمجد ده تاني .. حتى لو اعتبرتيه تهديد ... لكن ده أقصى شيء كنت هعمله.

غضبت فرحة عندما تذكرت، ولكن ما جعل غضبها يهدأ حينما تذكرت أيضا أنها جرحت قدمه بعنف بواسطة سلسلة حديدية ولم يقدم على إيذائها رغم نزيف قدمه الشديد ... فلو أراد لكان فعل بسهولة ...

فصممت ولم تعطي تبرير لفعلته لنفسها أكثر من ذلك ... حتى اعترف بشيء لم يكن يريد الاعتراف به ... وهو ذلك الشيء اللذي جعله مثل المجنون بذلك اليوم تحديدا ... ونطق والمرارة تملأ حلقه:

_ اليوم ده مكنتش تقريبًا في وعيي من الغضب والتوهة ... تاريخ وفاة أمي ...

لم يخبرها بكل شيء .... ولم يخبرها أنه بذلك اليوم صباحا لم يفكر في مخلوق يبعد عنه ولو بعض هذا الألم النفسي سواها!،

ورؤيتها والتحدث معها حتى لو كانت غاضبة كعادتها....

ولكنه بذلك الصباح وجدها تقف مع أمجد تبتسم بحياء والأعجاب يطل من عينيها ... ونظر إليها وقتذاك بعاصفة قهر تنهش روحه .... وزاد الطين بلّة عندما تركته يقف وسارت مع ذاك الطبيب جنبا إلى جنب دون أي اكتراث لوجوده.... وهو من أراد أن يتحدث معها فقط ....

وبعدها جن جنونه وكأنه عاد لسنواته المظلمة وهو حبيس غرفة ضيقة بمستشفى للأمراض النفسية والعصبية...

فأمر بخطفها في لحظة من الغضب الأعمى ولكنه ما أن رآها لم يستطع سوى التحدث بصوتٍ منفعل .... ولم يكن ينوي بأكثر من تهديد لكي تبتعد عنه ... ومنذ ذلك اليوم

وهو يندم على هذا التصرف الغبي والحقير منه.

وصمتت فرحة وتفاجئت بالأمر بعض الشيء... فهي تعرف شعور أن يمر تاريخ يوم رحيل أحد الوالدين ... ولكن ليس عذرا كاف أيضا فقالت له بصوتٍ على ضعفه ولكنه غاضب:

ـ رغم أن مش مبرر اللي بتقوله ... لكن سامحت وبحاول أنسى.

وكان يشعر أن شق كبير من انفعالها هذا سببه المرض، فأكتفى بهذا القدر المناقشة لليوم ... ربما الغد تخبرها الأيام وتؤكد لها صدقه.

****

ومر بعض الوقت حتى وصلت سيارة يوسف أمام المنزل الكبير .... وترجل من السيارة وخرج الفتيات واحدة تلو الأخرى ... حتى قال لهنّ:

_ رعد وصل أمكم ونعناعة واكيد هما وصلوا قبلنا بكتير ...

توجهن الفتيات نحو المنزل حتى قال يوسف مجددًا لحميدة وسما تحديدًا :

_ عايز اتكلم معاكم شوية يا بنات .... بعد أذنكم يعني.

نظر الفتيات لبعضهن حتى قالت جميلة بتعجب :

_ طب ما اتكلمتش واحنا في الطريق لهنا ليه !؟

أوضح يوسف وقال:

_ مكنش ينفع وأنا سايق العربية اتناقش معاكم بهدوء .... هسيبكم شوية على ما ترتاحوا ونتعشا سوا كلنا وبعدين نتكلم ....

قالت حميدة بموافقة لعلمها أنه بالتأكيد سيقول شيء هام وضروري قوله للفتيات :

_ خلاص يا يوسف ... بعد العشا نتكلم ...

قالت سما ببعض الشرود :

_ أنا مش جعانة .... وعايزة أنام

رد عليها يوسف بوضوح:

_ ماهو الكلام بخصوصك أنتي بالذات يا سما ..

قالت جميلة بفضول :

_ خلاص يا يوسف نتكلم الأول على ما العشا يجهز للي عايز ياكل .... حاسة أن في حاجة مهمة عايز تقولها.

أكد يوسف بإيماءة من رأسه وقال:

_ مهمة جدًا ... هتغير ولو شوية من نظرتكم لأخواتي ..

نظر الفتيات لبعضهن في اهتمام وترقب ثم دخلوا جميعا للمنزل بعد ذلك الحوار السريع.

****

وفي مكتب العم وجيه اجتمع الرباعي من الفتيات ويوسف ... حيث قالت جميلة :

_ قول اللي عندك يا يوسف ..

أخذ يوسف نفسا عميقا قبل أي كلمة ثم بدأ يتحدث بجدية:

_ أولًا أنا اجلت الكلام اللي هقوله دلوقتي عشان لو كنت قولته من فترة مكنش حد هيصدقني فيكوا، وكنتوا هتقولوا بعمل كده عشان اكسب حميدة وبس !

بس بما أني كنت شاهد على كل اللي حصل في البلد وعارف كل واحد في دماغه إيه بالضبط فبقولكم أنهم والله العظيم صادقين معاكم وأن قرار رعد أساسه جدي مش انتوا خالص..

ثم نظر لسما وأشار لها بالحديث :

_ واللي عايز أوضحه لسما أن مافيش أي حاجة بين آسر وبين البنت اللي جاتله العناية الصبح .

قالت سما بسخرية تخفي كثير من المرارة:

_ الدكتورة حبيبة ! .... حبيبته القديمة لو مكنتش غلطانة !

ضيق يوسف عينيه وتأكد من ظنه ثم قال:

_ يبقى شكي كان في محله، أنتي سمعتي كلام آسر لما لقيناكي بليل على السطح واحنا في البلد مش كده ؟!

وجهت سما وجهها لجهة أخرى وعينيها يُضنيها الغضب ... حتى أضاف يوسف بهدوء:

_ هي فعلا حبيبته القديمة أنتي مش غلط... بس اللي أنتي مش عايزة تشوفيه هو أسلوبه معاها ! .... حبيبة اتطلقت واتحايلت على آسر عشان تشتغل في المستشفى ... وهو ساعدها تشتغل فقط ومش في نيته أي

شيء لأنها أصلا مش في باله ولا فاكرها .....
بس هي من وقت ما اشتغلت وهي بتحاول بكل الطرق توقع في شباكها تاني زي ما انتي شايفة كده ... أنما هو مش باله غيرك أصلًا وعايزك أنتي.

التفتت سما له بصدمة من قوله ... رغم أن الأمر ليس مفاجئا لها ... ولكن أن يأكده يوسف فهذا شيء آخر .... فقال يوسف متابعا:

_ آسر كتوم ومش بسهولة يخرج اللي جواه ... وبيخاف يقول حاجة ويلاقي صد ... بيخاف من الرفض جدًا ... أظن كلامي ده هيوضحلك كتير من تصرفاته.

ابتلعت سما ريقها بتوتر وبدأت تفكر في حديث يوسف بجدية ....

وبعدها توجه لرضوى وقال بصدق :

_ أنتي لو تعرفي رعد بيحبك أد إيه هتفتحي صفحة جديدة معاه .... وبكرة الأيام تثبتلك... ونصيحتي ليكي كأخ أنك تعيدي حساباتك وتحاولي تتأكدي من حبه ... مش تعندي وخلاص والمشاكل تكبر أكتر ...

وبعدها نظر لجميلة وابتسم ابتسامة جميلة وقال:

_ عايز أقولك ياجميلة أن جاسر عمره ما فكر حتى يخطب مش يتجوز ! ... ومن يوم ما رجعنا القاهرة وهو قطع كل علاقاته مع أي بنت وللحقيقة هما اللي باردين وبيجروا وراه ...

قالت جميلة سؤالها بلهفة كشف حقيقة خوفها:

_ علاقاته دي وصلت لفين يا يوسف ؟....

اعترف بصدق:

_علاقات عابرة وسطحية وشوية كلام ... مش اللي في دماغك والله.... ولو كنت أعرف عنه كده كنت قولتلك الحقيقة، أنتي أختي زي ما هو أخويا ... ولو كان لسه بيكلم أي بنت برضو كنت قولتلك ... وزي ما قولت هو عمره ما فكر في الخطوبة حتى ... فكونه انه ملهوف بالشكل ده يتجوزك فهو حبك بجد وعايز يستقر.

وقال بابتسامة ماكرة :

_ بس قوليلي الأول ... أنتي أهلاوية ولا زملكاوية ؟

دهشت جميلة من سؤاله العجيب هذا وقالت :

_ زملكاوية !

ضحك يوسف وقال :

_ يا خسارة .... فات علينا ضحك كتير ، أصل هو زملكاوي متعصب جدًا....ده بيحبسنا وينزل فينا ضرب لو الزمالك اتغلب في أي ماتش ! .... كان نفسي تاخدي حقنا منه المفتري ده.

ضحكت جميلة للحظات ثم قالت بنظرة ماكرة :

_ طالما كده ... فأنا أهلاوية من النهاردة.

ضحك يوسف مجددًا وأضاف :

_ كده أنا عملت اللي عليا ..

وانتظرت حميدة أن يخصها ببعض الكلمات أيضا .... ولكنه ابتسم لها بمحبة شديدة وقال :

_ كتب كتابنا بعد كام يوم يا حميدة ... مستني اليوم ده اكتر من أي شيء استنيته في حياتي ..

وتخضبت وجنتي حميدة بحمرة شديدة من الحياء فقالت جميلة بابتسامة مشاكسة :

_ نحن هنا على فكرة !

وابتسم الجميع للارتباك الذي اصبغ وجه حميدة بحمرة شديدة .... حتى قال يوسف بسعادة :

_ الحمد لله .. خلينا بقا نرتب لكتب الكتاب.

****

وأتى اليوم الموعود بعقد قران الفتيات ....
وذلك عقب خروج الجد رشدي من المشفى
بعدة أيام وتحسن حالته الصحية جزئيًا ...

وكان قد حضر العمدة وزوجته منذ يوم
الأمس ....

وبصباح هذا اليوم الموافق يوم الجمعة ....
اجتمعت عائلة الزيان حول مائدة الافطار ...
وعلى رأسها الجد رشدي كعادته ... ولكن
اليوم كان مميزا بحضور "وداد" وشقيقها
العمدة وزوجته الذي لقوا ترحاب كبير من
العائلة بجميع أفرادها ...

وكان بالأجواء بهجة الافراح ... تتسلل عبر
الأنفاس بارتياح ونشوة .... وبركة الحلال.

فقال العم وجيه بابتسامة للشباب :

_ بعد الفطار عايزكم في المكتب يا شباب ....

ولم تنقطع نظرات جاسر المشاكسة عن جميلة التي كانت تتجاهله، ولكنها سرا تضحك على تصرفاته .... فقال جاسر بمرح :

_ أنت رجعت في قرارك ولا إيه يا عمي ؟! ....

قال وجيه بضحكة خافته :

_ لا يا لمض .... بس عايزكم في حاجة كده.

قالت ريميه بابتسامة واسعة :

_ ماما جابتلي فستان جميل أوي وهلبسه النهاردة يا بابا ...

وضمت الصغيرة قطتها بسعادة وهي تجلس على قدمي أمها .... فقبلتها ليلى من رأسها بحنان وهمست :

_ هتكوني فراشة صغنونة قمر ...

تطلع بها وجيه بمحبة شديدة وفعل مثل ليلى وقبلها على رأسها وهمس قائلا :

_ أميرتي الصغيرة .... الأميرة ريمولينا.

وتدخل جاسر لها للصغيرة وقال :

_ الفستان اللي هتلبسيه يوم الفرح بقا هيتصمم مخصوص ليكي يا ريمو... هتبقي قمر.

سعدت الصغيرة بقوة ثم همست لأمها قائلة بتساؤل:

_ ماما هو أنا قمر ؟

فسمعها يوسف وقال بتأكيد :

_ أنتي أجمل من القمر نفسه ...

دفنت الصغيرة وجهها الضحك بجسد قطتها وتطلع بها الجميع بمحبة .... ثم قال الجد رشدي للعمدة :

_ بعد الفطار يا عمدة نقعد في الصالون نتكلم شوية بخصوص ترتيبات الفرح .... قدامنا شهر نخلص فيه كل حاجة.

قالت زوجة العمدة :

_ بأذن الله نقدر نخلص كل حاجة.

رد عليها وجيه بتأكيد :

_ ما تقلقيش ... كل شيء هيخلص قبل المدة دي كمان .. والبيت كبير وفي الوقت ده هيكون خلصنا كل التجيهزات ...

وكان وجيه بدأ بالفعل منذ أيام بترتيب الطابق الثاني بأكمله وتنظيمه لأربع غرف

واسعة جدًا، وكل غرفة أقرب إلى شقة صغيرة بكل احتياجاتها ومرافقها....

وبعد انتهاء الأفطار الصباحي أخذ الجد رشدي العمدة والصبي وزوجة العمدة للصالون .... واخذت جيهان وليلى الفتيات وأمهن ليستعدن لعقد القران عقب انتهاء صلاة الجمعة ....

أمام وجيه فقد أخذ الشباب لمكتبه مثلما أتفق معهم...

وفي المكتـب .....

وقف وجيه أمامهم بثبات ... ثم قال بجدية :

_ النهاردة كتب الكتاب .... والفرح فاضله شهر على ما نجهز كل حاجة ..... مش عايز أعرف أن واحد فيكم تعدى حدوده .... مش عايز أي مشاكل وخلوها تعدي على خير ...

من النهاردة لازم تتعلموا تستخدموا العقل
والحكمة قبل العصبية والتسرع ....
ماينفعش بعد النهاردة تعتمدوا عليا في حل
مشاكلكم ! .... والبنات ان كانوا وافقوا
فمنسيوش لسه اللي حصل في البلد ...

قال جاسر بابتسامة ماكرة :

_ هنسيها كل اللي حصل ماتقلقش خالص
يا عمي .

اقترب وجيه بنظرة تحذيرية جدية لجاسر
وقال بشبه تهديد:

_ أنت بالذات يا جاسر لو وصلني وعرفت
أنك عملت حاجة تضايق جميلة أو تقصر
رقبتي قدامها وقدام امها وخالها مش
هرحمك .... اتأدب لحد ما تبقى مراتك
ومعاك ....

قال جاسر بغيظ :

_ ما النهاردة كتب الكتاب يا عمي !

رد وجيه بحدة :

_ في أصول وأدب حتى لو كاتب كتابك عليها .... وعمومًا أنا واثق فيها ... مش هتسمحلك اصلًا تتعدى حدودك معاها لحد يوم الفرح.

اكد يوسف وقال وهو يكتم ضحكته على غيظ جاسر :

_ كده صح يا عمي ... ده أنا خايف بعد كتب الكتاب ياخدها ويسافروا شهر العسل ! ده مجنون ويعملها !

نظر وجيه ليوسف بابتسامة وقال :

_ أنت مايتخافش منك يا يوسف .... بتفكر صح وعارف حدودك

قال جاسر بسخرية وضحكة :

_ ده مكار وخبيث يا عمي هو بس اللي شكله أهبل كده !

عبس وجه يوسف وقال له بحدة :

_ مكار وخبيث في الصح وفي الوقت الصح ... مش زيك متهور ! ، كل حاجة في وقتها حلوة.... متقعدش جميلة معاه النهاردة ياعمي لتصبح خائفة من شيء ما !

ضحك الجميع على نظرات جاسر المتوعدة بالانتقام ليوسف ... حتى قال وجيه بضحكة :

_ دي اللي هتعيد تربيته من أول وجديد متخافش عليها ...

وافقة يوسف وقال ضاحكا :

_ عندك حق .... ده مابيقدرش يتنفس قدامها !

وعندما نظر وجيه لآسر قال له بهدوء :

_ أنا واثق في عقلك يا آسر ...

فقال جاسر بسخرية مرة أخرى بتمتمة :

_ بس ربنا يبعد حبيبة وريهام عنه وهيبقى زي الفل .

ابتسم آسر لعمه وقال بتأكيد :

_ مش هتعدى حدودي يا عمي متخافش ....

ولاحظ رعد أن عمه قليل الكلام معه بالآونة الأخيرة ... فانتظر حتى انتهى حديثه مع آسر ثم مضى اليه وضمه فجأة معتذرا وقال :

_ أنا عارف انك زعلان مني لسه ومابقتش تتكلم معايا زي الأول .... بس متأكد أن الحضن ده هيصالحنا على بعض .

ابتسم وجيه وهو يعانقه بمحبة أبوية وقال بصدق:

_ مقدرتش اعاقبك ... واللي قدرت اعمله بعدت شوية.

ابتعد رعد قليلًا ونظر لعمه بمحبة شديدة وقال :

_ يمكن اللي حصل للعيلة من وقت ما البنات ظهرت كان كله مشاكل .... بس كانت احسن مشكلة واجهتنا عشان تضيع أي زعل محدش عارف يقوله ويعترف بيه ... دلوقتي يا عمي نظرتي لقرارات جدي اتغيرت .... بقيت بعمل كل اللي بيقوله

بحب ومتأكد أنه في مصلحتي .... حتى بقيت
بحب شغلي واهتميت بيه أكتر .... وفرحان
أوي لأول مرة أفرح كده ... كمل فرحتي
وقولي أنك مش زعلان مني ؟

انشرح صدر وجيه للسعادة الملتمعة بأعين
الشباب بقوة وقال بابتسامة صادقة :

_ محدش بيزعل من ولاده .... الف مبروك يا
حبايبي .

والتف الشباب الأربعة بين ذراعي بضحكات
وتهنئة وسعادة تغمرهم بصدق ..

****

أدت وداد فرض صلاة ظهر الجمعة وهي
جالسة بمكانها ... وفعلن الفتيات مثلها ...
وكانت ليلى مؤخرا تعلم أبنتها حركات
الصلاة ... فما أن بدأ ليلى تصلي حتى

تذكرت الصغيرة ما علمتها أمها بالأيام الفائته
وبدأت تصلي ... كانت حركاتها سريعة وهي
تحرك شفتيها بالفاتحة ... وتأملت جيهان
صلاة الصغيرة في استحياء من تقصيرها
بعمرها الفائت في أداء الصلاة ...

وما أن انتهى الفتيات من الصلاة حتى
استعدوا للتزين بمساعدة جيهان وليلى ...

وكانت وداد تتأمل بناتها في دعوات ودموع
وابتسامة لم تنقطع من شفتيها طوال
اليوم....

كل فتاة منشغلة أمام المرآة بوضع أشياء
رقيقة من مساحيق التجميل ويساعدن
بعضهن ويضحك أحيانا على جهلهن بأسماء
مساحيق التجميل...

وتخلت كل فتاة اليوم عن ضيقها وما تخاف منه .... وتركن السعادة تأخذ مكانها اليوم .... وبينما اعلنوا الفتيات الأربعة انتهائهن من التزين ارتفعت زغرودة مفاجئة من فم الأم ...

اتسعت اعين الفتيات بدهشة وسعادة ..... فأمهن لم تفعل ذلك منذ رحيل زوجها بأي مناسبة تخص الجيران والأقارب بالبلدة الريفية ...

ومضوا اليها في عناق ومحبة وقابلتهن بدموع الفرحة ..... حتى فتح وجيه الباب بعد عدة طرقات وأخذ كل واحدة في عناق حنون ودافئ وقبلة على الرأس .... ثم قال :

_ تعالوا معايا عشان تمضوا على القسيمة ... ربنا يتمملكم بخير ...

وطلت الفتيات الأربعة بفساتين من نفس
اللون "السيمون" اللامع برقة .... يشهبن
الزهور بأشد أوقات الربيع ... اما الصغيرة كان
ردائها يشبه الفراشة الزرقاء الصغيرة ...
فحملها وجيه وهمس لها وأثنى على
مظهرها فضحكت بزهو ...

وبعدها ارتفعت أصوات الزراغيد مجددًا
والفتيات يهبطن مع العم درجات السلم
حيث التجمع العائلي بالطابق الأرضي ...

****

وترك الشباب الأربعة الاربعة زاوية المأذون
وتحركوا اتجاه السلم ... ووقفوا الاربعة في
خط واحد وبدا عليهم أناقة شديدة وكل
واحدًا منهم يرتدي حلّة سوداء جعلته بأوسم
طلة ظهر بها، ووقفوا بأنتظار الفتيات بشوق

عاصف .... فهمس يوسف وقال بابتسامة سعادة:

_ أخيرا يا حميدة ...

قال جاسر بضحكة :

_ وحشتني بغباء بنت اللذينا ... يمكن عشان بقت مراتي !

فقال رعد بشوق ضج بعينيه :

_ محضرلها كلام النهاردة كتير ...

حتى قال آسر بنظرة يغمرها اللهفة لرؤية سما التي ستصبح زوجته بعد لحظات :

_ محستش بالفرحة دي قبل كده ... نفسي أشوفها أوي.

حتى طل الفتيات من بعيد وعمهن يتقدمهن وهو يجمل الصغيرة وحولهن نساء

العائلة .... اتسعت ابتسامة جاسر وهو يرمي غمزة لعينان جميلة من بعيد وقال:

_ الشبح ظهر أهو .... دي بتنزل على قلبي مش على السلم !

حملق يوسف عينيه بقوة وقال وهو ينظر لحميدة بتفحص :

_ الله ... شكلهم حلو أوي كده ليه ... ؟! ...

ابتسم رعد بنظرة ماكرة لرضوى التي تخضب وجهها حمرة عاصفة .... وقال :

_ كنت عارف أنها حلوة ... بس مش للدرجة دي !

بينما صمت آسر شاردا بابتسامة بتلك العينان التي يملأها الحياء وتتهرب من عينيه بارتباك شديد.

أتى الصبي نعناعة وقال لهم بضحكة
ليفصحوا الطريق للفتيات :

_ كتفك كده يا دكتور أنت وهو خليهم يعدوا
! ... وسعوا الطريـق !

ومر الفتيات تحت أنظار الشباب المدققة
بقوة فيهن ... حتى جلسن بزاوية خصصت
لهن وتم توقيع وثيقة الزواج لكلا منهن ...
وتم اتمام عقد القران مع أصوات الزراغيد
والمباركات من بعض الأصدقاء والأقارب ....
سوى عائلة عاصم هم من لم يحضروا حفل
عقد القران ... ومر الوقت حتى ذهبت
ساعات النهار ببطء وانصرف المدعوون من
الحضور ..

واستأذن الشباب من العم وجيه والجد
رشدي الذي جلس يضحك بقوة مع الفتيات
... بأن كل واحدا يأخذ زوجته ويتحدث معها

على انفراد لبعض الوقت ... ووافق وجيه والجد ولكن تحت نظرات وجيه المحذرة والمذكرة لما قاله بالصباح ....

فأخذ رعد رضوى من يدها برقة شديدة وتوجه بها اتجاه الحديقة ... وفعل مثله الشباب الثلاثة واتخذ كل ثنائي زوجته لمكانً ما ليتحدث معها ....

وبالحديقة ....

كانت الشمس قاربت على المغيب .... إلا سحب بعيدة قرمزية تودع الضياء بطقسا بارد بعض الشيء ....

وكانت رضوى تحاول سحب أصابعها من قبضته ولكنه تشبث بها بقوة ... ولم يخفى عليه رجفتها وارتباكها الشديد .... وحينما وقف في زاوية بعيدة عن الأعين كادت أن

تسحب يدها وتعترض على شيء .... فجذبها اليه فجأة وكليًا وضمها بقوة وابتسامة تشق تعابير وجهه وعينيه ....

تخشب جسدها للحظات بصدمة ...
وبصعوبة حتى انتزعت نفسها من ذراعيه ...
ولكنه لم يضيق بل امتلأت عينيه بالدفء والعشق وقال بهمس :

_ مكنتش هعمل أكتر من كده ما تقلقيش مني ... أنا وعدت عمي .

التمعت عينيها بدمعة لخيانة مقاومتها لها واستجابة قلبها له ... حتى اقترب مجددًا وقبّل رأسها ببطء وبرقة جعلت جسدها يرتجف بشدة .... ثم نظر لعينيها البندقيتان وقال هامسا :

_ مستحيل كنت اسيبك تبقي لحد تاني ....
أنتي ليا انا وبس .... حبيبتي وكل حاجة ليا ...

ابتلعت ريقها الذي جف تقريبًا ... حتى
ابتسم بعشق قائلًا :

_ رضوى .... أنا بحبك بجنون.

#قلبي_وعيناك_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#ثم_مات_المنتج_والمخرج

#وبعدين

#الفصل_الستون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... اتفاق على هدنة....~

نرى أن هناك نوع من الكلمات تستطع بكل سهولة أن تهزم كل ما شيدناه من قوة .. تضعف مقاومتنا وتكتب لقرار الفراق كلمة النهاية ...

لم يكن ذلك الاعتراف بالحب أكثر قوة وتأثير من نظراته الملتمعة بالعاطفة الشديدة التي تتمناها أي أنثى بعينان من تحب.

ابتلعت رضوى ريقها بصعوبة وهي تخطف نظرها من اتجاه عينيه القريبة ... وللحظة شعرت بالصدمة من نفسها أنها رضخت ووافقت بتلك البساطة !

ويبدو أنه فهم حديثها مع نفسها فهمس مجددًا وقال:

_ أنتي كده عملتي اللي عليكي ... الخطوة الجاية بقا عليا .... لحد ما ترجعي رضوى بتاعت زمان ...

دعمت نفسها وجرت أذيال الماضي بفكرها لتستطع مجابهة ثقته العالية بنفسه بهذا القدر المثير للغيظ ... فقالت وهي ترفع رأسها مجددًا وتنظر له بتحد :

_ أنت عارف كويس سبب موافقتي .... ولو مكنش اللي حصل لجدي حصل مكنتش هتبقى أنت العريس الليلة !

مجرد الاشارة لهذا الأمر جعلته يشعر بالغضب ولكن ....!

مع كل ما تقوله فهي سعيدة باقترانها به .... متأكدا من ذلك ، وما تتفوه به مجرد كلمات من تردد صوت كبريائها التي تظن أنه طعن ...

فقبل أن يتحدث قالت بسخرية:

_ وبعدين أنا عايزة أعرف حاجة محيراني ..!

أنت فضلت طول الفترة اللي فاتت تقول وتبرر أن سبب تصرفك هو جدي وتحكماته وأن هو اللي وصلك للي عملته .... ولما جدي تعب اعتذرت على اللي فات وكأن

انت اللي غلطان في كل حاجة ... ما اعتذرتش بس أنك عليت صوتك عليه وزعلته ! .... راح فين دفاعك عن نفسك ومبدئك ؟!

تطلع بها رعد بهدوء للحظات طوال .... ثم انسحبت نظراته لجهة أخرى وقال وعينيه تبدو بعيدتان عنها وعن كل شيء ... كأنه ينظر للماضي ! ... وقال بنبرة غمر فيها الألم:

_ أمي وأبويا ماتوا في نفس اليوم ... عارفة يعني إيه اخسرهم هما الأتنين مع بعض وفي نفس الوقت ؟! ..... بعدها خدنا جدي وبقى مسؤول عننا في كل حاجة .... أنا مكنتش بكره اختياره لينا ... بس كنت بكره اجباره أننا ننفذ ... لما كان بيقولي ذاكر دروسك ويجبرني اقعد أذاكر كنت بكره المذاكرة رغم أنه قبل ما يقولي كنت بذاكر بتركيز وحماس عالي .... !

وتنهد قليلا ... ثم تابع بفيض من الشجن:

_ جدي لما وقع قدامي قلبي اتنفض ... اترعبت، حسيت كأن أمي وأبويا بيموتوا تاني قدامي عيني ... نسيت كل اللي فات في لحظة من رعبي أنه يسيبني ... لو كرهت تحكمه ده مش معناه أني مش بحبه يا رضوى ... جدي بالنسبالي هو كل حاجة ليا ... كان المطلوب مني يعني أفضل اتحداه وأقف قصاده وهو في الحالة دي ؟! ... سامحته لأن رغم تحكمه بس هو السبب بعد ربنا للي وصلتله ... ما اخترليش حاجة تضرني بالعكس .... سامحته لأنه عمل كل ده عشان حبني أنا وأخواتي وخاف علينا ... يمكن فهمت ده متأخر بس فهمت، زي ما أنا بطلب تسامحيني على اللي عملته لأن وراه حب بجد رغم الطريقة الغلط ...

سقطت دموع رضوى واعلنت ضعفها وهي تقول :

_ مش عارفة أنسى ... أنا بتمنى أنسى عشان ارتاح، عارف أنا كنت عاملة زي الصفحة البيضا اللي مافيهاش أي كلمة ... وأنت جيت كتبت كلام وجعني بقلم حبره مش بيتمسح ... كل اللي بتقوله ده عبارة عن شخبطة .... مجرد شخبطة بتبني جوايا حواجز اكتر ! ..... ما تفتكرش أني مش عايزة اسامحك وأنسى وابدأ صفحة جديدة !!

وهنا كانت صادقة جدًا وهي تبكي وأضافت :

_ بس مش عارفة اتخطى الصفحة دي ...!

رفع يديه لعينيها وهو يهمس قائلا ويكفكف دموعها بأنامله في رقة شديدة :

_ أنا فاهم اللي بتمري بيه ... وطالما فهمت يبقى هصلح كل شيء ... مسألة وقت صدقيني ... ومن هنا لحد ما تقدري تاخدي معايا صفحة جديدة هكون جانبك .... بس بالشكل اللي يرضيني ... واللي يرضيني أنك تكوني مراتي ...

نظرت له مليًا كأنها لمحت شعاع أمل من بعيد يأتي إليها ... وقالت وكأنها تريد أن تتأكد من شيء :

_ يعني هتصبر عليا ؟ .... مش هتجبرني على شيء ؟

ضيق رعد عينيه للحظات وحاول أن يسبر أغوار فكرها ويتأكد من ظنه .... ولكنه لم يسعه غير أن يقول :

_ مش عارف تقصدي إيه بالضبط، بس أنا آخر انسان يجبر حد على شيء .... مش هتصرف تصرف أنا بكره وضده ... ومش هتصرف تصرف يقلل مني أو منك ... أطمني.

بدت نظراتها بعد ذلك آمنة بعض الشيء ..ومسحت عينيها بهدوء مما جعله تبدو وكأنها على حافة أن تغلق عينيها وتنام !

فابتسم وقال والسعادة تملأ عينيه :

_ مش همنعك لو عايزة تكملي دراستك .... بالعكس هشجعك، بس مش شايفة أن موضوع الشغل ده هيبقى ضغط عليكي أوي ؟!

قالت رضوى ساخرة :

_ أنت مش وعدتني مش هتجبرني على شيء !

ضحك رعد بمرح وصحح :

_ أنا بناقشك يا رضوى مش بجبرك ! ... وعمومًا زي ما تحبي، والجميل في الموضوع أنك هتكوني في المستشفى ... يعني معايا وتحت عيني.

تلونت وجنتيها بالحياء وظل يراقب ارتباكها بتسلية وابتسامة ماكرة ...

****

قد أخذ آسر زوجته "سما" بأحد الزوايا المؤدية للمسبح ...

وكان بُعد خطوة من أن يأخذها لصدره ... ولكنها مكابرة وستعترض وتثور ... رغم أن هذا أصبح من حقه الآن بعض الشيء ...

ورغم كل شيء ابتسم ..!

ابتسم بسعادة حقيقية ... لم يعهدها بأيامه
من قبل !

لم يختبر طرفاتها ونسائمها على قلبه ...
فكان يسيران جنبا إلى جنب برواق طويل
مستوي مُعبّد للسير فيه ...

وكان الصمت هو الصوت السائد بينهما !!

وكأن أصبح للهواء نغمة طربية على
سمعهما فظل يسيران بهدوء وبخطوات
بطيئة تمنى كلا منهنا الا تنتهي !

وعلى حين غرة وجدت رضوى يد آسر تأخذ
يدها في قبضة دافئة فنظرت جانبا له بدهشة
ورجفة اجتاحت جسدها بعنف .... فوجدته
يبتسم وهو يسير وينظر أمامه بمنتهى
الهدوء !

ولأول مرة تعترف لنفسها أن الدقة الخفيفة من الحياء الذي يظهر بعينيه يأسرها ! .... والارتباك الذي ينتابه أحيانا يحمل قلبها لطواف الحنين إليه ... ليته يحبها بتلك القوة التي تحبه بها .. وهذه الحقيقة المطلقة التي ترها فقط ...

وبما أن لمسة يده الآن أصبحت متاحة له فتركت أناملها بسلام بقبضة يده ...وتابعت سيرها ولم تعلق على الأمر .... حتى قال فجأة وهو على نفس ابتسامته لم ينفضها من شفتيه:

_ تعرفي يا سما ... أنا أول مرة المس إيد بنت ! ... بس الأجمل أن اللمسة دي حلال .... أظن دلوقتي تقدري تبصي في عنيا براحتك !

وازدردت سما ريقها بارتباك شديد .... يبدو
أنه لاحظ أن نظراتها له خاطفة عدى وقت
الشجار فكانت تتحداه بكل ما بها من قوة !

وتأكد من حدسه من رجفة يدها، فنظر جانبًا
لها وشاهد موجات الحياء الشديد تتأرجح
على تقاسيم وجهها ....

وشدد في قبضة يده على أنامله مما جعلها
تنتفض ونتج ذلك تعثر قدميها والتواء
كاحلها بداخل الحذاء ذو الكعب العالِ
وسقطت أرضا وهي تتأوه بألم!

نظر لبرهة مصدوما من سقوطها المفاجئ
ثم انحنى بلهفة متسائلا :

_ حصلك حاجة ؟!

حسست سما على كاهلها بألم وقالت :

_ رجلي اتلوت وبتوجعني أوي.

ذهبت عينيه لكاخلها لا ارداياً ثم دون تفكير
حرك ذراعه ليزيح عن كاحلها الحذاء ويمسد
الألتواء لتقل عنه الحدة فصرخت به
معترضة وقالت بارتباك :

_ لأ استني ....

التفت لها وقال بغرابة :

_ استنى إيه ..؟!

اجابت وهي تتهرب من عينيه القريبة
المحدقة بها :

_ هقلع الصندل .... ممكن تبعد شوية كده !

زم شفتيه بغيظ منها ولم يكترث لها وهو
يهم بخلع الحذاء عن كاحلها، فتأوهت مرةً
أخرى ووضعت رأسها على كتفه وهي تتألم
... فكان الالتواء اقرب لتشخيص تمزق في
أربطة كاحل القدم .... وكان لهمس صوتها

تأثير شديد عليه ولكنه تجاهل منحنى تفكيره وفحص كاحل قدميها بدقة بعدما أبعد الحذاء عنه ..... وقال ووهو يمسد كاحلها بحذر :

_ هجيبلك چيل مسكن هيقلل الألم كتير ... بس ما توقفيش على رجلك لحد ما أجيبه ... دقيقة وراجعلك ..

وقف وكاد أن يتحرك فوجد أن من غير اللائق أنه يتركها جالسة على الأرض هكذا ... وبينما سما مستغرقة بتمسيد كاحلها حتى وجدت نفسها تحمل على ذراعيه بعدما اسندها لتقف مستندة على ذراعه وحملها سريعا لأقرب مقعد ...

تجمدت سما للحظات وهي تنظر لجانب وجهه القريب جدًا لها ولصدره الذي تسند رأسها عليه .... حتى اجلسها على مقعد

بقرب المسبح وفر راكضا للداخل ليأتي بالدواء ...

نظرت سما لخطواته المبتعدة في تيهة وشرود ... وكانت تحتاج لأن يصفعها أحد لتتأكد أن ما يحدث الآن حقيقة وليس حلمٍ مثل أحلام كثر ...

وبعد قليل أتى راكضا أيضا وانحنى حتى قدميها، حتى وضع القدم المصابة على ساقه لترتفع قليلا عن الأرض وبدأ يحرر من أنبوب الچيل بعضا منه ويضعه على منطقة الالتواء ...

وراقبته سما في شرود تام ... يتعامل برقة شديدة كأنه يتعامل مع طفل رضيع لا يتحمل أقل الم !

وعندما أنتهى وضع الأنبوب على منضدة بجانب المقعد الخشبي ورفع رأسه لها قائلًا بتأكيد :

_ دقيقتين بالضبط وهتحسي بالفرق ... بس هتحسي بالألم شوية لما تمشي ... وبكده هطلعك لأوضة والدتك بطريقتي بما أنكم هتقعدوا فيها كلكم ...

كانت سما غفلت عن ما حدث لقدميها وخطفتها أحلامها برؤيته هكذا ! ... وعندما لاحظ شرودها به ابتسم ببعض المكر وقال :

_ سرحانة في إيه ؟!

لملمت أفكارها وانضبطت ... ثم أجابت بعبوس وحدة لكي لا يأخذه الغرور أكثر من ذلك :

_ هو أنت عرفت حد من زمايلك في
المستشفى أن كتب كتابك النهاردة ؟

ضيق عينيه عليها وفهم ما تقصده فأجاب :

_ عزمت كتير منهم هو أنتي ما شوفتيهمش
! ... بس لو تقصدي الدكتورة حبيبة
فمعزمتهاش ولا يهمني حضورها ... وده
بالنسبالي ... أنما بالنسبالك فحضورها كان
هيضايقك اكيد ... ومحبتش ازعلك في يوم
زي ده.

ونمت رفة خفيفة من الابتسامة على ثغرها
... فقال مبتسما لأنتصاره لأول مرة في
الحديث معها :

_ ممكن نتفق اتفاق يا سما ؟

قالت بريبة :

_ اتفاق إيه ..؟!

كان هذا اتفاق فيه خطة للفوز بها ... ودون أن يفقد كبريائه لو اعترف لها بحبه ورفضت كعادتها ... فقال بمراوغة وخبث:

_ احنا دلوقتي خلاص ارتبطنا ببعض ، وفرحنا بعد شهر .... يعني الأفضل نفكر بجد أننا .... نفهم بعض ..

خذلها بختام حديثه ... فقالت بتنهيدة وكأنها لا تفهم شيء :

_ عايز توصل لأيه مش فاهمة ..؟!

كان متأكد أنها تفهمه ... ولكنه ليس متأكدا تمامًا أنها تحبه ... بل أوقات كاد أن يقسم أنها لا تكره احدا سواه ! .... فتابع بنظرة متطلعة بدقة بعينيها وببعض الارتباك قال:

ـ يعني اقصد أن لو حتى جوازنا عشان نرضي جدي فليه لأ ما نحاولش نخليه بجد .... ندي فرصة لنفسنا ... مش يمكن !

ابتلعت ريقها بتوتر شديد وقالت وهي تنظر لجهة أخرى :

ـ مش يمكن إيه ؟!

ادار وجهها له برفق وقال وعينيه تلتمع بشيء غامض :

ـ يمكن نحب بعض وعلاقتنا تنجح ... يمكن في بكرة يجمعنا ليه لأ !

ببعض المرات كان يشير لها بأنه يحبها ... بل قال كان يصرح ببعض الكلمات التي تؤكد ذلك ... لماذا الآن يقول ذلك ! ... سيصبها بالجنون هذا الرجل !

وصمتت ولم تعرف بما تجيب .... وخشي آسر أن يعترف لها بما يكنه لها ... فاليوم غير جميع الأيام الفائته ... اليوم سيكن ثقيل عليه أن قابلته بالرفض كعادتها .... فراوغ حتى يصل لها دون أن يصفعه صدها وبعدها عنه .... حتى أجابت :

_ نجاح أي علاقة مش لازم يسبقه اتفاق معقود بين الطرفين .... نجاح الارتباط والجواز بيبقى مبني على حاجات كتير ... منها الثقة والأمان والاحترام ... والحب .

فأكيد لو لقينا ده مع بعض علاقتنا لوحدها هتنجح .... فلو عايز رد مني فالرد مش عندي .... الرد عند الأيام الجاية .. هي اللي هتقولك أن كنت واخد الموضوع بجد ... ولا بتنسى حد بحد !

هربت من الإجابة المباشرة بذكاء اعجبه ...
فابتسم ناظرا لها للحظات ...ثم قال :

_ لو بقربلك عشان أنسى بيكي واحدة تانية فهكون انسان غبي ... وأنا مش غبي .... بس أنتي عندك حق ، الايام كفيلة تجاوبك على كل حاجة محيراكي ... بس الأول لازم أقولك حاجة ... لأ هما حاجتين بصراحة ...

تساءلت باهتمام :

_ ايه هما ..؟!

اقترب منها بابتسمة شديدة المكر وهمس :

_ أول حاجة عايز أقولها أني معرفتش ابعد عنيا عنك النهاردة .... خطفتي عيوني من أول لحظة ظهرتي فيها ..

تصبخ وجهها بحمرة شديدة وابتسمت رغما عنها وهي تتظاهر بالنظر لكاحل قدميها ... فرفع وجهها اليه مرة أخرى وتابع :

_ وتاني حاجة بقا ...

وفجأة قبّل جبينها برقة وبعدها نظر لعينيها بمحبة شديدة وهمس:

_ تاني حاجة عايز أقولها أني مبسوط جدًا جدًا ... يمكن أكتر يوم فرحت فيه في حياتي ...

ها بقا انفع زوج رومانسي ؟

ارفق حديثه بضحكة مرحة ليزيح عنها هذا الحياء والخجل الشديد ... فابتسمت وقالت بحياء:

_ تنفع ...

****

وفي زاوية بعيدة من غرفة صالون لا تستخدم الا نادرا ....

دفعت جميلة جاسر عنها وأشارت له بتحذير وهي على وشك الضحك من قوتها في دفعه ليجعله يكاد يسقط على ظهره :

_ ايدك دي شكلها هتوحشك قريب ... عارف لو قربت ناحيتي تاني هعمل فيك إيه؟!

استقام جاسر وارتكز في وقفته وهو ينظر لها بغيظ وعصبية ... ولكنه أذكى من أن ينفعل بذلك الوقت ...بل ابتسم وهو يقترب مرة أخرى وقال بخبث :

_ هتعملي فيا ايه أكتر من اللي عملاه يا قادرة ؟! .... يا بيوتيفول أنتي بقيتي مراتي ! ... عارفة يعني إيه ؟!

قالت جميلة بسخرية وأخفت ابتسامتها بالكاد :

_ يعني إيه ..؟!

غمز بعينيه بطريقة جعلتها تبتعد خطوات عنه وأشارت له مجددًا وهددته قائلة :

_ لو فضلت على أسلوبك ده هصوت وهلم عليك العيلة كلها وأقول اتهجم عليا ...

قال ضاحكا :

_ حد بيتهجم على مراته برضو ! .... مش عارف أنتي ليه خايفة مني رغم أنك بتموتي موت فيا ....

سخرت بضحكة وقالت وهي تضرب كفا على كف :

_ اموت فيك أنت ! .... ده لولا مرض جدي ...

قاطعها واكمل عنها قائلا :

_ مكنتش اتجوزتك ولا بصيت في وشك ... مش كنتي هتقولي كده ؟! ... احب أقولك بقا أن لسانك الطويل ده مش هينفع بعد النهاردة ... وماتنسيش أني دلوقتي جوزك ... يعني أي حاجة لازم نتكلم فيها ومحدش يعرفها ....

قالت جميلة بجدية :

_ بص يا جاسر ... أنت آه بقيت جوزي دلوقتي ، بس أنسى اللي في دماغك ده دلوقتي ولحد الفرح مالكش عندي حاجة يا شبح ...

صر جاسر على أسنانه من الغيظ وقال لها :

_ لا مكنتش هتخطى حدودي لأني وعدت عمي ... وبحترم أهلك ... بس الهوى غلاب يا بيوتيفول وبضعف.

ابتسمت سريعا ثم تظاهرت بالجدية وقالت :

_ غلاب يا دحلاب ! .... فكرك هتضحك على عقلي بكلمتين ! ... ده أنا خبزاك وعجناك وعارفة خباياك ودواخلك السودا !

قال جاسر بغيظ :

_ كان نفسي اعيش لحظة رومانسية لكن البعيدة جبلة !

بت أنتي عدوة نفسك اقسم بالله .. ضيعتي حتة مشهد كنت راسمه في دماغي أنما رهيب .... منك لله .

ضحكت جميلة رغما عنها ... ثم اقتربت له قائلة بابتسامة :

_ خلاص مش هعكنن عليك النهاردة ... كفاية كده خناق ونتكلم جد وبهدوء شوية ....

همس جاسر لها بنظرة ماكرة وبشيء جعلها تبتعد عنه خطوتين ... فارتبكت وهي تقول :

_ مش هسمحلك بأكتر من مسكة ايدي بما أنك بقيت جوزي يعني ... اصلك مش مضمون بصراحة.

لوى جاسر شفتيه بسخرية وامسك يدها وخنق أناملها بقبضته حتى تألمت جميلة فضحك هو بقوة .... ثم رقت قبضته ورفع أناملها لشفتيه وقبّل كل أصبع فيهم ببطء ... فارتجفت وسحبت يدها سريعا من قبضته ... فضيق عينيه عليها وقال بخبث :

_ ده أنتي خايفة من نفسك مش خايفة مني بقا !

للدرجة دي بتحبيني يا بيوتيفول ؟

توترت جميلة بحياء شديد منه ... وقالت وهي تهم بالركض :

_ هروح أجيب حاجة نشربها وجاية ...

وعندما جذبها من معصم يدها لكي لا تبتعد دفعت بدون قصد على صدره .... فابتسم بمكر وقال :

_ شوفتي الصدف القمر ! ....

وعندما لاحظ رجفتها الشديدة مرر يده على رأسها برقة وهمس لها بصدق :

_ متخافيش مني يا جميلة ... محدش بيأذي حد بيعشقه ...

ابتعدت وهي تردد الكلمة الأخيرة ... فقال بتأكيد :

_ ومايقدرش يعيش من غيره كمان ... هو إيه الغريب أني أحبك للدرجة دي !

نظرت له بعتاب حقيقي وقالت :

_ اتخليت ... ومشيت !

هز رأسه معترضا وقال :

_ مكنش بإيدي شيء غير أني اسافر ... رعد نرفزه قرار جدي وخوفت يسيب البيت ويمشي واحنا مش موجودين ... مكنش ينفع اسيبه لوحده صدقيني... بس مش هو ده بس اللي مخوفك مني ..

ابتلعت ريقها بقوة ولم تجيب ... ولكنه فهم حيرتها وقالت :

_ أنا مكدبتش عليكي واعترفت أني كنت بعرف بنات قبلك ، بس بعدت واخترتك أنتي بس ...

هزت جميلة رأسها بيأس وقالت :

_ الكلام لوحده مش كفاية يا جاسر ... وإلا كنت صدقتك من زمان !

أخذ يديها بين راحتي يديه وقال بمحبة ظاهرة :

_ طب ما تخلينا كويسين مع بعض ولو شوفتي عليا حاجة ابقي اعملي اللي عايزاه .... ماينفعش نعيش حياتنا وأنا بثبتلك أني ماحبتش غيرك في حياتي ؟!

تركت جميلة اناملها بين قبضتيه وقالت بصدق :

_ محدش بيعرف يدي الأمان وهو مش
مطمن ... تصرفاتك واللي عرفته عنك غصب
عني خلاني مش قادرة أثق فيك ... خايفة
تخذلني بعد ما اكون اديتك ثقتي كلها
وتغدر بيا ... ساعتها عمري ما هسامح
نفسي أبدًا ..

قال لها بتأكيد صدقه :

_ طالما بقينا لبعض أنا متأكد أن كل شيء
هيمشي زي ما بتمنى .... عن نفسي مش
بفكر في اللي فات ... أنا معاكي انتي وبس ...

****

وبغرفة الطعام الواسعة ....

اجلسها ثم ذهب لبغض الدقائق وأتى بعدة
أطباق للطعام بها ما لذ وطاب من الحلوى ....
فابتسمت حميدة وهي تراه يجلس بجانبها

ويأخذ أحد الأطباق ... ثم تفاجئت أنه يريد أن يطعمها !

فقالت بابتسامة خجولة :

_ مش جعانة ...

فابتسم يوسف بسعادة وقال برجاء :

_ نفسي من زمان االكلك ... كلي الحتة دي بس ..

ابتسمت بحياء شديد وهي تتذوق من يده الحلوى ..ثم ابتلعتها بشهية عكس ما كانت تشعر به منذ قليل .... فوضع يوسف الطبق على المنضدة وقال بتنهيدة ارتياح :

_ الحمد لله ... تعرفي يا حميدة أني من تاني مرة شوفتك فيها وكنت حاسس أن اليوم ده هيجي ... أو يعني كنت بتمنى .

قالت حميدة بابتسامة بها طيف حياء :

_ طب وأول مرة شوفتني فيها ؟

نظر لها بمجبة وعاطفة وأجاب :

_ أول مرة شوفتك معرفتش انساكي ...
اوعي تفتكري أن الفطير وريحته اللي
شدتني !! ... أنا بحب الاكل بس مش للدرجة
دي يعني ! .... أنا كنت ماشي بتفرج على
البلد عادي لحد ما لمحتك من بعيد ... كنت
حاسس أني شوفتك قبل كده وفضلت
أبصلك عشان أفتكر شوفتك فين .... بس
بعد شوية معرفتش اشيل عنيا من عليكي
.... عرفتي بقا أني بحبك اكتر من الفطير !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

يا ترى الحلقة الجاية زايد وفرحة هيحصلهم إيه ؟

وعمو وجيه وليلى هيحصل بينهم إيه وهتكون سببه جيهان !

وأول ظهور لعمو أكرم حجازي هيكون الحلقة الجاية وهنعرف سببه اختفائه عن الجميع وليه مشي وأختفى !

موعدنا الحلقة الجاية بأذن الله❤

#الفصل_الواحد_والستون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... أنتِ لي.....أو لي ...~

عرفتي بقا أني بحبك أكتر من الفطير !

قال ذلك بعفوية وابتسامة تزين ثغره فضحكت حميدة بقوة على مقولته، ورغم زج سيرة الطعام بأول مقابلة بينهما بعد عقد القران ولكن بات كل ما يقوله محبب لها .. تريد ان تسمعه يتحدث فقط .... فقالت بعدما استطاعت التحكم بضحكاتها :

_ مافيش جملة تنتهي معاك إلا لما تجيب سيرة الأكل !

تأمل اشراقة وجهها من الابتسامة والضحك وقال بعد تنهيدة حملت كثير من السعادة والارتياح:

_ عشان عارف انك هتضحكي ... بقولك إيه يا حميدة .. عايز أقولك حاجة أول مرة أقولها لبنت ..

ابتلعت حميدة ريقها بتوتر وارتباك شديد وأومأت برأسها دلالة الموافقة ... فاقترب يوسف لها أكثر وهمس بالقرب من أذنها بصوتٍ خافت دحض بعض تأكيدها أنه بتلك البراءة التي تعتقدها ... وتفوه بكلمات جعلتها تبتعد عنه متسعة العينان بدهشة ... وظهرت ابتسامة يوسف الماكرة ...فقالت بحدة لم تكن فعليًا بداخلها :

_ مكنتش فكراك كده ! .... مش معقول أنت يوسف اللي أعرفه.. اتغيرت أمتى ؟!

ضحك يوسف وهو يمرر يده على رأسه ثم نظر لها ونظراته وكأنها عقدت وثائق مع المكر والمراوغة وانقلب حاله ! .... فقال :

_ اتغيرت بعد أول دقيقة من كتبنا كتابنا ... بس ما تقلقيش مش هقولك كده تاني دلوقتي ...

أشارت له بتحذير ونظرة يملأها التهديد:

_ بعد كده مش هتكلم معاك لوحدنا ... بالكتير هسلم عليك ...

عبس وجهه يوسف فجأة وقال متعجبا:

_ ليه محسساني أني لسه خطيبك ! .... على فكرة مش حرام طالما اتكتب كتابنا ...

زمت حميدة شفتيها بحدة وهي ترتجف خوفا من شيء ... ثم هتفت به بعصبية وقالت :

_ ماشي ... هروح أستأذن أمي الأول ...

وتوجهت وهي تكتم ضحكتها من صدمته
حتى جذب يدها وعينين مصدومتان منها
وقال :

_ هتروحي تستأذني امك في إيه أنتي
اتجننتي ؟!

قالت وهي تفلت يدها من قبضته وتجيب :

_ هستأذن منها في اللي طلبته ! ...

ضيق يوسف عينيه عليها ثم قبّل رأسها
وقال بغيظ :

_ طب هبوس راسك بس....لكن يعني ...

قاطعته حميدة بجدية وقالت :

_ عارفة أن من حقك يا يوسف ، بس مش هسمحلك بالحق ده قبل الفرح ... مكنتش اتخيل أنك تطلب مني طلب زي ده !

دهش يوسف للحظة ثم قال :

_ ده شيء قليل من حقي فيكي، ولكن طالما أنتي مش عايزة ده دلوقتي مش هجبرك اكيد ... بس إيه حكاية هتقولي لأمك دي احنا هنبتدي كده وكل اللي بينا هيتعرف بالسهولة دي ولا إيه !

عقدت حميدة يديها حولها وقالت بثبات :

_ لأ مكنتش هقول لأمي على فكرة ... بس مكنتش متوقعة أنك تطلب طلب زي ده ... كنت فكراك مؤدب عن كده !

ضحك يوسف وقال بعد لحظات :

_ ولسه مؤدب ماتفهمنيش غلط، بس بما أننا كتبنا كتابنا مسموح ببعض الأشياء يعني .. أنتي دلوقتي مراتي قدام ربنا وقدام الناس كلها .... ومكنتش هتخطى الحدود اللي مسموحلي بيها دلوقتي.

ردت حميدة بحسم وجدية بعدما حوقلت :

_ مسموح لك ببعض الأشياء ... بس أنا مس هسمحلك بأكتر من مسكة أيد .. وده اللي هيريحني يا يوسف ... رأيك إيه ؟

اقترب لها ومسك أحدى يديها وقبّل كل أصبع على حدى ثم غمز لها بابتسامة خبيثة:

_ دي مافيهاش رأي ... انتي تتشالي على الراس يا حميدة ومش عايزك تزعلي مني ... احنا لو لسه بس مخطوبين عمري ما كنت

هطلب منك كده ... بس عمومًا كلها شهر
هستنى أخره بفارغ الصبر ... اضحكي بقا !

وجهت عينيه لجهة أخرى لكي لا تؤثر عليها
ابتسامته وتضحك ... فقال بمزاح ضاحكا :

_ هتشتكيني لأمك يا حميدة ؟!

ولم تعد تتمالك نفسها فضحكت بقوة من
طريقته المشاكسة ....

****

وبعد دخول المساء تمامًا...

وبين الجمع العائلي بغرفة الصالون ربتت
ليلى على رأس ابنتها التي نامت بعد وقتٍ
طويل قضته في اللعب والضحكات مع
الشباب والفتيات بفترة النهار ...

استأذنت الجميع لتصعد وتضع أبنتها بالفراش، وبالفعل حدث ذلك وغادرت بلحظات تحت نظرات وجيه المراقبة بلمعة اشتياق لحبيبته ليلى ....

وكانت تراقب جيهان نظراته بشرارة تحترق بداخلها وتنهشها .... حتى استأذن هو أيضا ليجري اتصال هام.

بينما جيهان كانت تشك به وحينما قررت أن تخرج مغادرة أيضا لتتعقب سيره وتكشف كذبته ، وقفت متجهمة الوجه في الردهة وعينيها لمحت آخر خطواته للأعلى وهو يصعد ...

زفرت بغضب كظمته وقالت :

_ زي ما تحب يا وجيه ... طالما أخترت يبقى استحمل.

وبغرفة ليلى ...

فتح الباب بهدوء مقصود لكي لا يزعج
الصغيرة النائمة .... فالتفتت له ليلى
وابتسمت وهي منذ دقيقة كانت تربت على
رأس ابنتها النائمة وتقبلها ...

قالت مبتسمة بدفء :

_ كنت حاسة أنك هتيجي.

اقترب لها بعينيه التي يتحدث فيهما المكر
والاعجاب بردائها العسلي الرقيق الذي سلب
عقله منذ الوهلة الأولى ... دائمًا كانت حريصة
أن تختار الوان تشبه لون عينيها ..

نظرة للصغيرة بحنان وابتسامة ثم جذب
ليلى إليه وهمس لها قائلا :

_ ذوقك دايمًا بيعجبني ... أو يمكن أنتي اللي أي حاجة بتلبسيها بتليق عليكي بالشكل ده!

رفعت أناملها لياقة قميصه الأبيض تحت سترته السوداء الأنيقة وقالت مبتسمة بنعومة وهي تتأمل عينيه :

_ عارف أن النهاردة حسيت احساس غريب أوي.

قال بلهفة لسماعها أكثر:

_ احساس إيه ؟

ابتسمت ليلى أكثر وقالت وهي تنظر له بأعجاب شديد وزهو :

_ مكنتش أنت النهاردة العريس، بس مافيش حد كان زيك ولا في هيبتك ! ...

محدش وقف جنبك وكان احسن منك،
حتى ولاد أخواتك، خطفت الضوء منهم ...

ولا ينكر أنه يحب ذلك الأطراء التي تقوله
ويشعر بأنه لا رجل غيره تراه، فابتسم بثقة
وقال وهو يقترب اليها أكثر :

_ واضح أني كنت متراقب من ذات العينان
العسلية دي.

ضحكت بمرح وكاد أن يهمس لها بشيء
حتى دق رنين هاتفه الخاص .... فزفر وجيه
بغيظ وأخرج الهاتف من جيب سترته
وتعجب عندما وجد رقم المتصل "جيهان" !

وأجاب باستغراب:

_ في حاجة حصلت يا جيهان ؟! .... أنا دقيقة
ونازل.

وزم شفتيه من أعترافه غير المقصود أنه بالأعلى ... فقالت جيهان بسخرية اخفت فيها سوط الغضب :

_ لا خليك مع ليلى .... أنا مصدعة وعايزة أبقى لوحدي.

تنهد وجيه وهو يمهد نفسه لجدال طويل مع جيهان وقال مختصرا :

_ لأ جاي ... دقيقتين بالضبط واكون عندك.

انهى الاتصال وهو يتنهد بضيق شديد وقالت ليلى بتوتر :

_ لو انا مكانها هزعل يا وجيه ... انا فرحت أنك جيت ورايا ونسيت جيهان ... أنا أسفة.

هز وجيه رأسه برفض وقال بحدة:

_ كانت غلطة عنادي وغلطتك عشان مصارحتنيش بكل حاجة ..... والنتيجة أني لو بس ضحكت معاكي شوية جيهان هتحسسني بالذنب ! ... لكل انسان قوة احتمال ... وأنا طاقتي قربت تخلص ومابقتش قادر اتحمل الوضع ده أكتر من كده ..

قالت ليلى له برجاء :

_ عشان خاطري يا وجيه أهدى وفكر أنها من حقها تزعل ... أنا برضو كنت بزعل من حاجات تافهة ... عشان كده عذراها ..

هتف وجيه واعلن ذلك الشيء الذي كان متأكدا منه :

_ جيهان مش بتحبني يا ليلى ! .... تصرفاتك بعذرك فيها لأني عارف ومتأكد من اللي

جواكي ... أنما جيهان معتقدة أني لو حبيتها حياتها هتتبدل وهتكون سعيدة ... أنما الحقيقة ان مافيش حاجة هتتغير برضو ... جيهان محبتنيش طول العشر سنين اللي فاتوا ! ....

وتابع بتأكيد:

_ هي شافت فيا حاجز كبير هيرحمها من الوحدة وكلام الناس وطمعهم فيها ... وهمت نفسها انها بتحبني عشان ما تعترفش لنفسها أنها ضعيفة وأنها رجعتلي خوف من كل اللي شافته ومعرفتش تواجهه ...

مش ده الحب يا ليلى اللي أي راجل بيتمناه من مراته !

مش ده الحب اصلا ... تخيلي أنتي لو لقت هي حد تاني بيقدملها نفس اللي قدمتهولها

بأختلاف أنه مش بيحب ولا متجوز تفتكري
كانت هتختار مين فينا؟

ولو أنتي لقيتي حد احسن مني في كل حاجة
أنا متأكد أنك كنتي هتختاريتي أنا برضو ...
هو ده الفرق ما بينكم.

****

أخذت جيهان الغرفة جيئة وذهابا بعدما
بدلت ثيابها .. وها هي تلك الدقيقتان ليعود
زادا عن الخمسة عشر دقيقة !

وجلست على الفراش استعداد للنوم وتركه
وشأنه أن عاد أو حتى لم يعود ...

حتى فتح وجيه الباب فجأة ودلف للغرفة
بملامح عابسة وكأنه مرغم على المجيء ...
وغضبت من تجاهله التام لها فقالت
بعصبية :

_ أنا قولتلك خليك مع ليلى !

وكأن كان ينتظر أن تتحدث ليصب غضبه فهتف :

_ ولو خليتني كنتي هتفتحيلي محضر بكرة الصبح ومش هتفوتي نص فرصة غير لما تفكريني أد ايه أنا ظالم وبسيبك وبروح لليلى ، ده غير كم الاحساس بالذنب اللي هتعيشيني فيه مع كام دمعة لزوم التأثير والمصداقية!

نهضت جيهان وهي مصدومة من موقفه وهو من المفترض يظهر الاسف والاعتذار فقالت :

_ أنت كمان اللي زعلان ومضايق !

أجابها بعصبية :

_ فيها ايه لو روحت اطمن على ليلى ؟! ...
فيها لو طلعت عندها اتكلم معاها شوية ! ....
ليلى مراتي مش عشيقتي ، ليلى كنت
بسيبها برضو وبجيلك لما تحتاجيلي !

طفرت دمعة من عين جيهان رغم عصبيتها
وهي تجيب:

_ لما احتاجلك ! ... بس أنت عمرك ما
احتجت تبقى معايا ، دايمًا بحس أنك مجبور
تجيلي ومابتصدق تمشي وتروح لليلى ... لو
كده يبقى روحلها وليك عليا مش هتكلم ولا
هعاتبك ... بس ما تخلنيش احس أني تقيلة
عليك بالشكل ده !

أشار لها وجيه بحدة وتحذير وقال :

_ من الآخر يا جيهان ... هقولك اللي عندي.

وقتي وقسمته وبحاول على اد ما اقدر اعدل
ما بينكم، أنما مشاعري واحساسي وميلي
لليلى ده أنا نفسي مش مسيطر عليه...
فأزاي أنتي عايزة تسيطري ! .... لو عايزة
ترحمي نفسك وترحميني شيلي ليلى من
دماغك ... اعتبريها مش موجودة.

قالت ساخرة بمرارة :

_ وأنت هتعتبرها مش موجودة برضو ؟!

زفر وجيه بحدة وكافح ليتحكم بغضبه فقال
:

_ عندي حل يرضي جميع الأطراف ... أنا
شايف أن الأفضل اجيبلك شقة وتسكني
بعيد عن هنا ... أظن ده حل هيريحك
وهيغنينا عنا مشاكل كتير ممكن تحصل.

انفعلت جيهان وشعرت بالكره اتجاه الجميع وهي تقول:

_ وليه هي اللي ما تطلعش من هنا وتجيبلها شقة برا ؟!

أجاب وجيه سريعا :

_ ليلى لسه تعبانة ومحتاجة جو العيلة حواليها هي وريميه ... ماينفعش ابعدها ووجود العيلة جزء من علاجها !

هزت جيهان رأسها برفض قاطع وقالت:

_ لا يا وجيه ... أنا اللي كنت هنا وهي جت بعدي ... وزي ما هي محتاجة وجود عيلتك أنا كمان محتاجة نفس الشيء ... بس أنت ما بتفكرش غير فيها وبس !

انفعل وجيه وشعر بالغيظ الشديد منها وقال:

_ للأسف مضطر أقولك أني بكره النقاش معاكي ، دايمًا متمسكة برأيك ومش شايفة غير أنك ضحية ومظلومة ... ولو حسبتيها صح هتعرفي أنك أنتي اللي ظلمتي نفسك من البداية.

تحبي اثبتلك ...

ضيقت جيهان عينيها عليه حتى قال بتحدي:

_ لو كنت قررت أخد لليلى شقة برا وابعدهم عن هنا ... كان هيبقى موقفك ايه ؟

اطرفت عينان جيهان بتوتر بعدما فكرت للحظات ، فقال وجيه وكأنه وجد من توترها الاجابة:

_أنا متأكد أنك كنتي هتزعلي أني معملتش نفس الشيء معاكي ... تصبحي على خير يا جيهان .

واستدار عنها وتوجه لخزانة الملابس ليأخذ ما يحتاجه ويدخل يأخذ حماما سريع قبل أن يخلد للنوم.

علت تقطيبة على وجه جيهان وباتت لا تعرف ما تريد تحديدًا ....بات لا يرضيها أي شيء ! ...

****

قررت سما أن تصعد لغرفة أمها وتخلد للنوم بعد يوم حمل من التوتر والحركة ما جعل رأسها ثقيل وعينيها تتلهف للغفوة ... ولكن منعها التواء كاحلها الذي شل حركتها بحرية.

فشعرت فجأة بيد آسر تحاوط خصرها ليسندها ... فأنتفضت ناظرة له بصدمة ... فقال بتأكيد:

_ بسندك عشان ما توقعيش ... اسندي عليا.

ابتلعت سما ريقها بصعوبة وكأن صوتها انعقد عن الحديث فجأة ... حتى ادخلها آسر للمنزل، وحمدت سما ربها أن العائلة يجتمعوا بمكانً آخر عن هنا .... ويبدو أن آسر استغل ذلك وحملها فجأة بين ذراعيه، وبدأ يصعد السلم مع شهقاتها المفزوعة المضطربة ...

فغمز لها بابتسامة وقال :

_ كده أسهل وأأمن ....

ولكن لم تسعده الصدفة بالكامل فقد وجد الباب مواربا وأمها بالداخل تجلس على فراشها المريح وترتل آيات الذكر الحكيم .... وانقطعت الام عن القراءة عقب رؤيتهم هكذا ونظرت بحدة لأبنتها .... فهتفت سما بآسر لينزلها وفعل ذلك برفق حتى لا تتأذى ....

ثم قال وهو يسندها ويذهب بها لفراش أمها :

_ رجلها اتلوت ومكنش ينفع تمشي عليها ..

هزت وداد رأسها دون أي اشارة لقبول ما يحدث .... فأستأذن آسر وغادر الغرفة مغلقا الباب خلفه .... حتى توجهت وداد لأبنتها في عتاب هادئ وقالت :

_ بقى هو ده اللي اتفقنا عليه يا سمكة !

ولا يعني عشان كتبتوا الكتاب اتخرس وما اتكلمش !

قالت سما بدفاع وقالت :

_ لا يمه بعد الشر عنك من الخرس ... والله العظيم رجلي اتلوت فعلا ولقيته فجأة قام شايلني ... بس ما تقلقيش علينا ده احنا تربيتك.

تنهدت وداد براحة وقالت بهدوء:

_ يابنتي أنتي دلوقتي مراته آه وأنا مقدرش اتكلم ... بس برضو في أصول في الأوقات اللي زي دي .... وطالما الفرح ما جاش يبقى اكنكم مخطوبين ... هو عاداتنا كده واتربينا على كده ... ولا أنتوا سيبتوا البلد بكل اللي اتعلتموه فيها !

اكدت سما بصدق:

_ أطمني يمه وثقي فيا ... أنا عارفة حدودي كويس أوي ... مش عايزة أقولك أني حتى بعد الفرح مش هعرف اخليه يقربلي بسهولة من غير ما أطمن أنه فعلا حبني .

اتسعت عينان وداد وقالت :

_ جنان إيه اللي بتقوليه ده ؟! ... هو أنتي فهمتي كلامي غلط للدرجة دي ! ... يابت بقولك الفترة اللي قبل الفرح بس مش بعده كمان ! ..... أنتي لو ناوية على كده تبقي اتجننتي رسمي ! ....

نظرت سما لجهة بعيدة وقالت بألم:

_ مش هقدر يمه ... أنا عارفة نفسي، هسلم واطمن واتعشم وفي الآخر ممكن اخد قلم على وشي يفوقني على حقيقة أنه انسان مش عارف هو عايز ايه ولا بيحب مين !

قالت وداد بعصبية :

_ وأنتي يعني باللي هتهببيه ده فاكرة انك هتكسبيه ! .... الراجل مش بيحب الواحدة اللي تعانده وتتحداه ... ده غير اللي ناوية عليه ده حرام اصلا.

استدارت سما لأمها وقالت بعصبية :

_ بتفضلوا تعلمونا نرضيهم أزاي حتى لو على حساب راحتنا ... بس ليه هما ما اتعلموش اللي يرضينا ! .... ليه أنا كزوجة اللي لازم اعافر عشان اكسبه واخليه يحبني وافضل مشغولة ليل نهار أزاي أرضيه في نفس الوقت اللي ممكن ما اكونش في دماغه اصلا !

أنا انسانة ... يعني زي ما بدي لازم أخد عشان اقدر اكمل واعطي .... زي ما بحبه

عايزة احس بحبه ليا وأني مكفياه مش مجرد كلام اتقال وخلاص عشان أرضى واسكت !

قالت وداد وهي تتعجب من عصبية وانفعال ابنتها لهذه الدرجة بيومٍ كهذا :

ـ ومين اللي قال أني عايزاكي تكسبيه وتعافري لوحدك ! .... الراجل اللي يستاهل لما يلاقي مراته بتعمل اللي في جهدها عشان تخليه مبسوط م ومرتاح في عيشته ش هيبخل عليها حتى بروحه ! ..... بصي يابنتي أنا هنصحك واعملي اللي انتي عايزاه بعد كده ..... اللي ناوية عليه ده غلط ومايرضيش ربنا ... أفرحي وفرحيه واكسبيه وعيشي حياتك يا حبيبتي ... ليه تحطي كل العقد دي !

قررت سما اغلاق هذا النقاش ليقينها أن امها ستربح بحديثها المقنع والمنطقي..

****

وبصباح اليوم التالي ....

بالصباح الباكر تحديدا ... انطلق زايد نحو غرفة فرحة مباشرة بعدما قضي طوال الليل في أرهق وتوتر من النتيجة المنتظرة لأخر فحص أجرى منذ ساعات قليلة ...

وعندما استطال الوقت عهد أن يرها اليوم مهما كانت نتيجة الفحص .... ولكن بينما هو خارج من الغرفة وجد الممرضة تسير عائدة لغرفة فرحة بابتسامة مستبشرة فأوقفها متسائلا عن النتيجة .... فأجابت الممرضة بالبشرى المنتظرة :

_ الحمد لله النتيجة طلعت سلبية وتعافت ... فضلنا أسبوعين نحارب الفيروس ده

وبصراحة كانت تعبانة أوي بس الحمد لله عدت على خير ..

ابتسم زايد بسعادة وود لو يركض ثم قال :

_ ينفع أشوفها ؟ أنا عملت فحص امبارح تاني عشان يسمحولي أشوفها لو كانت تمام ...

هزت الممرضة رأسها بالإيجاب وقالت :

_ هسمحلك بس تفضل بعيد برضو الاحتياط واجب ... وده على بيخالف قوانين المستشفى ، بس أنا مقدرة كمية التوتر الخوف اللي مرت عليك الفترة اللي فاتت ...

وبغرفة فرحة ...

كان المرض أخذ من أشراقتها واشراقة جلدها الكثير ...

وأصبحت باهته ذابلة ثقيلة الجسد ... ولكن تجربة وعلمتها الكثير وعادت بترتيب الحسابات .... وأول قرار ستتخذه هو أنها ستغادر من المشفى وترحل عنها وتبحث عن عمل آخر ...

فبعدما فعله معها أمجد لا تستطيع رؤيته مرةٌ أخرى بما تحمل لها من تعاسة وكآبة .... وبغمر شرودها وهي جالسة مستندة بظهرها على الوسادة وجدت زايد يستند على عكازه عند مدخل الباب ....

مبتسما فرحا ...فقال وهو يتقدم خطوة للداخل :

_ الحمد لله عدت على خير ... النتيجة طلعت سلبية.

كانت فرحة تشعر بذلك بتحسن حالتها الملحوظ منذ الأمس .... فقالت بثبات مثير للتعجب والدهش :

_ الحمد لله ... كده الأفضل ارجع البيت ...

قال زايد بعد تنهيدة ارتياح :

_ لسه فاضلك كام يوم هنا كمان ... يومين تلاته كده وتخرجي بالسلامة من هنا....

وتوقف عند الكلمة الأخيرة ونظر لها بنظرة تقول الكثير وقال:

_ بس مش هترجعي هنا تاني ولا حتى للشغل ...

تنفست فرحة بعمق وقالت:

_ أنا هقدم استقالتي من هنا ... ده قراري اصلا ...

رفرف على ثغره طيف ابتسامة وقال :

_ هترجعي معايا ....

ضيق عينيها عليه بتعجب فقال باعتراف :

_ تتجوزيني يا فرحة ؟

صدمت فرحة .. ولم تعرف لما صدمت!، ابعد كل ما فعله معها بالأيام الفائتة تصدم من عرضه الزواج بها ! .... وصمتها كان كالصفعات على وجه زايد .... فقالت وهي تنظر لجهة أخرى بعيدة عنه:

_ يمكن أنت الوحيد اللي وقفت جانبي أنا أخويا في أصعب أوقاتنا ... بس ده مش هيخليني أنسى اللي عملته معايا من كام يوم ! ....

وعلى قدر مدى جرح زايد من ردها بالرفض ولكنه وضع له احتمال .... فنظر لها بنظرة يغمرها التحدى والتصميم وقال :

_ مش هجبرك ... بس في طلب تاني ولازم تفكري فيه ....

الطلب هو بطلب منك تبقي سكرتيرتي .....

تطلعت به بغرابة ثم قالت :

_ طب والطلب التاني له علاقة بالأول ؟! ....

ضغط زايد على أسنانه بعصبية ثم قال :

_ من حقك تعرفيني الأول قبل ما توافقي تتجوزيني ... ودي فرضة مناسبة تتعرفي عليا وعلى حقيقتي .. وعلى فكرة أنا مش بعرف اتلون ... ولا عشان أي حد ... يعني اللي هتشوفيه مني هو أنا ودي طبيعتي ....

ورماها بنظرة قوية وغادر الغرفة ... وتركها مصدومة من تصميمه الواضح عليها .... لم يخبرها حتى أنه اعجب بها ...!

واعترفت أمام نفسها أنها مع كل مقاومتها للرفض ... فأنها تريد أن توافق وتكن قريبة منه وتعرفه على حقيقته.

****

وبعدما كادت ليلى أن تخرج من غرفتها لتهبط حيث العائلة بموعد الافطار وجدت جيهان أمام الباب وكادت أن تقرعه....

فتأملتها بريبة وقالت :

_ صباح الخير !

ردت جيهان بجفاء ثم سألت مباشرة:

_ بنتك معاكي ؟!

اطرفت ليلى عينيها بتعجب وأجابت :

_ لأ ...حميدة جت خدتها من شوية ... ليه في حاجة؟!

دخلت جيهان لغرفة ليلى حتى دون موافقتها واستدارت لها قائلة :

_ اقفلي الباب وخلينا نتكلم بهدوء .

نظرت ليلى لجيهان عدة لحظات بصمت ... واغلقت باب الغرفة عليهما وتوجهت ليلى بالسؤال ... ولكن باغتتها جيهان بغضب وتحذير :

_ لو فاكرة أنك هتقدري تخسريني جوزي وتمشيني من هنا تبقي غلطانة ! .... كل تصرفاتك وأفعالك أنا كشفاها كويس أوي وعارفة أنتي عايزة توصلي لأيه ... بس عشان أثبتلك أني احسن منك عايزة أعرفك أني

عارفة عنك كل حاجة .... عارفة اللي خلاكي تتجوزي طليقك اللي مات واللي لسه مخبياه عن وجيه لحد دلوقتي وخايفة تقوليله .

وابتسمت بسخرية وانتصار وذلك عندما شاهدت صدمة ليلى الشديدة، وقالت مستطردة:

_ ما تسألنيش عرفت منين لأن مش ده المهم ... المهم كنت عارفة طقل الفترة اللي فاتت وساكتة وسيبتك تعيشي هنا ... أنما لما احس أنك ناوية على طلاقي يبقى مش هيكون طلاقي لوحدي ... احسبيها كويس يا ليلى واعرفي أنتي بتتحدي مين لأن في امكاني ادمرلك حياتك في خمس دقايق أقول لوجيه كل حاجة ....

قالت ليلى بتلعثم وبصدمة جمدت جسدها :

_ أنتي ... تعرفي ايه عشان تتكلمي معايا بالشكل ده !

صرحت جيهان بكلمة كانت اختصارا لكل شيء وقالت :

_ أن صالح طليقك اللي مات ... اغتصبك قبل الجواز ....

****

بأحدى الغرف بمنزل كبير وضخم على طريق صحراوي ...

انزاحت ستائر نافذة زجاجية بأحدى الغرف ليطل منها نور الصباح أشعة الشمس .... وسقط الضوء على ذو التقاسيم الوسيمة والغامضة أيضا ... وظل ينظر للطريق الهادئ بثبات وبصمت تام .... وصوت التلفاز من

خلفه يُعلن أخبار اصبحت خبر كل يوم لبعض الصحفيين والأعلاميين ....

" أختفاء رجل الأعمال والموسيقار أكرم حجازي"

جميعهم يشيرون بأصابع الاتهام بأن الرجل رغب في أثارة البلبلة ربما لعملا موسيقيا قادم ... لا أحد يعرف ما يجعل رجل قوي الشخصية وواثق بنفسه يريد العزلة فجأة عن الجميع ...

ربما كان طعنات الغدر أكبر من تحمله وقوته ....

وخرج الغامض فجأة من شروده على صوت طفل دخل الغرفة وصاح بحماس :

_ عمو أكرم ... عمو أكرم ... يلا مستنينك

استدار أكرم للطفل الذي لم يتعدى
السنوات السبع من عمره ... وأجاب :

ـ روح أنت وهسبقك يا علي ...

ركض الصغير فرحا وابتعد ... بينما شنت
ذاكرة أكرم ذكرى ذلك اليوم الذي أصيب فيه
بحادث سير نجى منه بأعجوبة، اللهم الا
بكدمة كبيرة وجرح برأسه .... ونام ليلته
بالمشفى من فرط الألم وما لاقاه بعد
الحادث ... وكان الزائرين من القارب
والأصدقاء يظنونه أنه في حالة من الأعياء
والتيهة مما جعلهم يتحدثون بحرية
لبعضهم البعض أثناء غفوته ...

ليكتشف الوجه الآخر للكثير .... حادث سير
نجى منه بأعجوبة ولكن الأكثر أعجوبة ما
سمعه وهو مغمض العينان والجميع يعتقد
أنه نائم !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثاني_والستون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... نوبة نسيان أجباري!...~

كمن سقط على رأسه الثلج فجأة تجمد جسد ليلى وعينيها متسعتان بذهول.

فأكدت جيهان معرفتها بالحقيقة الدفينة :

_ من غير كتر أسئلة وعرفتي منين وأمتى وهكذا ... لأنها أسئلة مالهاش لازمة وتضييع وقت على الفاضي، اللي عايزاه منك تمشي من هنا وتخلي وجيه يجيبلك شقة برا ...

لم يكن أي شيء يعني لليلى أكثر من صدمتها بمعرفة جيهان تلك الحقائق ... فقالت بصوتٍ مرتجف وكأن الأرض أصبحت تدور أسفل قدميها :

_ لأ لازم أعرف عرفتي منين ! ... ومين اللي قالك أني اغتصبت ؟!... محدش قربلي ولا ده حصلي!

مالت بسمة جانبية ساخرة على شفتي جيهان وقالت:

_ كنت متوقعة تقولي كده، بس لو دي الحقيقة مكنتيش خبتيها عن وجيه ولا كنتي وافقتي تتجوزي اللي اسمه صالح ده من البداية ! ...

صرخت ليلى باكية برجفة عنيفة تنهش جسدها وانتفضت بعنف :

_ محصلش أنا محدش قربلي ! ...

توترت جيهان من صراخها وخشيت أن تقلب المنضدة فوق رأسها وتظهر بموضع المتآمرة الشريرة ... فقالت وأخفت قلقها:

_ حصل ولا محصلش ده مش موضوعي، المهم عندي تنفذي اللي قولتلك عليه.

ضيقت ليلى عينيها المليئة بالدموع وهي تعقد ذراعيها حولها وتقاوم موجة من الارتجاف كأنها محمومة ... وقالت :

_ ولو مانفذتش هتعملي ايه ؟!

ابتلعت جيهان ريقها بتوتر وومیض ينخزها بالندم والشفقة على ليلى، فهي وأن حدث لها ذلك ستكن ضحية قاست الأمرين .... وقالت وهي تريد انتهاء هذا الحديث بأسرع وقت والهروب من هنا:

_ فكري في اللي قولتهولك يا ليلى.

وبالفعل استدارت جيهان واسرعت من أمام ليلى وخرجت من الغرفة وتوجهت لغرفتها بالطابق الثاني مباشرة.

ضاع هدوء ليلى وثباتها وبعض القوة التي بدأت تعود لها ... ارتجفت بعنف وسقط

جسدها على الفراش وهي تتنفس بسرعة مخيفة وعينيها باكيتان ... ثم تسحبت بالفراش لتجذب هاتفها وسجلت بصوتها رسالة عبر أحدى تطبيقات المراسلة وتم الارسال بالفعل إلى طبيبتها لتأتي .. واخبرتها سريعا وباختصار ما حدث مع جيهان ...

ثم بعد دقائق قليلة ساءت حالة ليلى بدرجة خطيرة

وشبح ماضي أسود مخيف كلما اقتربت منه كلما انتكست حالتها التي تحبو بأولى خطوات الشفاء.

****

كان وجيه يتشارك المزاح مع الفتيات وهم مجتمعون حول مائدة الافطار ... حتى صمت وهو ينظر للدرج بحيرة وقال :

_ ليلى وجيهان اتأخروا كده ليه على الفطار!

قال الجد رشدي له :

_ اطلع شوف إيه اللي أخرهم طيب .

نهض وجيه وهو ينظر لساعة معصمه السوداء ليتأكد أن لا زال متسع من الوقت ..

وعاد الجد رشدي للفتيات بابتسامة ماكرة وهمس:

_ لسه مصممين على الشغل ولا خلاص كده ؟!

قالت جميلة وهي تنظر لجاسر الذي غمز لها بنظرة شديدة المكر وابتسامة أكثر مكرا :

_ طبعا لسه مصممين يا جدي، وأنا وأخواتي اتجمعنا امبارح بليل بعد الحفلة واتفقنا نبدأ بعد يومين كده.

قال جاسر وهو على حاله:

_ المستشفى هتنور والله ... بس استنوا شوية عشان نتأكد من موضوع الفيرس ده ... أخاف عليك يا بطل.

حدجته جميلة بحدة فقال لها ضاحكا :

_ ومين يلومني بقا وأنتي مراتي !

وضحك الفتيات والشباب على ثنائي القط والفار جميلة وجاسر ....

****

كان سيتابع وجيه خطواته للطابق الثالث ولكن توقف ... فجيهان زوجته بهذا الطابق ، فتوجه لها كي يحسها على الاسراع فقد تركها تستعد للنزول.

وكانت جيهان تطوف الغرفة جيئة وذهابا
وهي تضرب قبضتيها ببعض وعينيها
باكيتان بشدة ....

ثم حين أخرى تضع يدها على رأسها
وتضغط عليه كأنها تمنع قنبلة من الأنفجار
أو الأشتعال المتأهب ...

وقالت مصدومة بنفسها وهي تبكي وتكتم
دموعها :

_ أنا عملت كده أزاي وليه قولتلها كده ! ....
أزاي يوصل بيا الأمر أني اهددها تمشي والا
هفضحها ! ..

توقفت فجأة ونظرت لأنعكاس صورتها على
المرآة ورأت وجهها فثارت غاضبة ... وشعرت
بحالة غريبة من الكره الذاتي ولم يكن في

متناول يدها سوى وسادة صغيرة على
مقعد قريب ...

فأخذتها ودفعتها اتجاه المرآة في غضب
وشراسة وهي تلعن وتسب نفسها.

ولولا أن الوسادة الصغيرة ليس من قوتها أن
تحدث فارق لكانت المرآة تهشمت لو دفع
اتجاهها شيء صلب غير الوسادة.

وفتح وجيه بعد بلحظات باب الغرفة ورآها
وهي تقف باكية بهذا الشكل ... فتوجه
نحوها بقلق وقال :

_ بتعيطي ليه يا جيهان ؟!

نظرت له جيهان وكم ودت لو تعترف بذنبها ،
ولكن أن اعترفت ستعترف بكل شيء ومن
ضمن الاعتراف سيكن ما تخفيه ليلى ....
وهي بالاساس لم تكن لتخبره وما كان سوى

تهديد لليلى فقط .... فابتلعت ريقها بصعوبة شديدة وهي تبتعد عنه وتدير له ظهرها .... فجذبها من معصمها لتنظر إليه وقال معتذرا بصدق:

_ لو زعلتي من عصبيتي عليكي امبارح فأنا أسف ... بس أنتي اللي مصعبة الأمور علينا يا جيهان ... طب تعرفي أن امبارح لما اتصلتي بيا ليلى وقفت في صفك واديتلك الحق في زعلك... صدقيني سبب رفضي هو أن ليلى فعلا محتاجة وجود عيلتي معاها عشان مرضها ... مش مجرد أنها رغبتي .

وقفت الكلمات بفم جيهان وامتلأت عينيها بالدموع وهي تنظر له بألم غامض لفت انتباهه بشدة ... فعبس وجه وجيه وقال بضيق :

_ أنا زعلتك للدرجة دي !

واستطاعت جيهان التحدث بصعوبة :

_ لا يا وجيه ... أنا اللي المفروض اتأسفلكم .

تعجب وجيه بعض الشيء من غرابة ردها ... ولكنه تجاوز شعوره بالحيرة وقال مبتسما بهدوء :

_ طب يلا عشان نفطر سوا كلنا ، العيلة كلها مستنية تحت حتى أم البنات ...

وخرجت جيهان معه بخطوات كانت ستتعثر بكل حركة ... وعند بداية أول خطوة للهبوط قال لها مستأذنً :

_ هشوف ليلى واحصلك عشان اتأخرت برضو ، مش عارف ليه كسلانين انتوا الاتنين النهاردة كده !

وشاكس جيهان على رأسها بابتسامة واسعة وابتعد ، وارتفع معدل سرعة دقات قلبها

وأنفاسها خوفا ... هي الآن من ترتعب من
كشف الحقيقة التي لا تخصها بالأساس !

****

دلف وجيه للغرفة وهو مبتسما بلهفة
وأشتياق شديدان حتى تبدلت ابتسامة
لصدمة عنيفة وهو يرى ليلى ساقطة على
ظهرها على الفراش ويديها ملتفتان حولها
بأحكام كأنها تستنجد للدفء من طقس بارد
... بينما عينيها مفتوحتان على آخرهما
وينزلق منهما الدموع الغزيرة وهي تنظر
لسقف الغرفة وجسدها ينتفض بعنف.

ركض وجيه اليها في ذعر وهو يصرخ :

_ ليـلى ! ... فيكي ايه ، وايه اللي حصلك ؟!

ورفع ظهرها عن الفراش وهو يربت على جانب وجهها بسرعة وبرفق وهو يناشدها برجاء :

ـ ليلى ارجوكي فوقي !

وسقط رأس ليلى للخلف وجسدها يزداد ارتجاف ويبدو أنها تعاني من نوبة قاسية من نوبات الصرع والهلع!

حملق وجيه فيها وقلبه كاد يتوقف رعبا عليها ... حتى تركها وجذب وسادة مسطحة ووضعها برفق أسفل رأسها ثم نزع عنها حجابها وابعده كي يسهل أخذ أنفاسها بأكثر حرية ... فتلك النوبة ستأخذ دقائق وستزول كما أخبرته الطبيبة.

وكان العرق يتصبب من جبينها وجسدها بدا وكأنه محموم ! .... وأخرج وجيه من جيب

سترته هاتفه الخاص وأجرى اتصال سريع على رقم الطبيبة التي اجابت بنفس الدقيقة ... وحينما أخبرها بحالة ليلى وهو تخرج منه الكلمات بصعوبة، وكانت ليلى هدأت واغمضت عينيها في حالة تشبه الأغماء تمامًا ... فقال :

_ ليلى جاتلها النوبة ... لازم تجي فورا ، ارجوكي .

ودهشت الطبيبة مروة وقالت بعجالة:

_ طب أنا في عربيتي دلوقتي ، نص ساعة بالضبط واكون عندك بس ياريت زي ما فهمت حضرتك قبل كده ... اتعامل معاها لوحدك ومتخليش حد يشوفها في الحالة دي عشان نفسيتها .

بدأ العرق يتصبب أيضا من جبينه وهو ينهي
الاتصال ويلقيه جانبًا ... ثم نظر لليلى التي
سكن جسدها كالجثة الهامدة وعينيها
مغلقتان الا قليلا ... فهمس لها بلهفة وخوف
يرتجف بعينيه وصوته:

_ ليلى أنتي بخير ؟!

وبينما وهو يمرر يده على وجهها وجد
ملمس بشرتها ساخن لدرجة الخطر .... فلم
ينتظر إجابتها ونهض راكضا حتى أتى
بمنشفة مبللة بالماء البارد وبدأ يمسح
وجهها بلطف شديد.

وبدأت تهمس بصوته وتغمغم كالمخدرة ...
وتستفيق رويدا رويدا ... نظر لها وجيه
بعاطفة جامحة وقبل رأسها هامسا بألم :

_ أنا جانبك يا حبيبتي ما تقلقيش.

نظرت ليلى بعينان ذابلتان اليه، وفر منهما الدموع ثم قالت بصوتٍ واهن متقطع:

_ حصلي ايه ؟

هز وجيه رأسه بالنفي بعينان يلتمعان وقال:

_ محصلش حاجة أطمني ...

وكانت ليلى تمر بحالة تشوش في ذاكرتها بسبب الخلل الذي حدث وأدى لنوبة من الصرع والهلع العنيف جعلتها تفقد ما حدث ... وكيف أتت لها النوبة ولماذا !

فكثيرا ما كانت تفقد الساعات القليلة ما قبل النوبة .. وتستيقظ وتحاول استرجاع ما حدث ولكن دون فائدة .

فالنوبات الصرعية تمنع الدماغ من تسجيل الذكريات الأخيرة وتخزينها، ويمكن أن يتذكر

المريض تدريجيًا وربما لا يتذكر إلا القليل بعد مرور الوقت.

شعرت ليلى بموجة أخرى من الارتعاش ولكن هذه المرة بسبب ارتفاع درجة الحرارة .... وانتبه لها وجيه فأسرع بسحب الأغطية عليها وتدفئتها جيدًا .... فهمست بألم وهي تضع يدها على رأسها :

_ دماغي بيوجعني أوي ، صداع مش طيقاه.

ربت على رأسها بحنان ثم همس لها :

_ نامي على جانبك ... وهبعت اجيبلك الفطار عشان اقدر اديكي مسكن للألم ..

قالت له بقلق وخوف:

_ حد شافني وأنا بالحالة دي ؟

هز وجيه رأسه بالنفي وقال بتأكيد:

_ لأ طبعا يا ليلى ، محدش شافك نهائي ولا حد حس بحاجة اصلا .... وأنا مش هقول وكأن محصلش حاجة، وفعلا محصلش حاجة أطمني.

أطرفت عيني ليلى عليه وهي تعرف أنها بحالتها جعلته يرتعب عليها ولكنه لا يريد الافصاح ... فاقتربت بجسدها الثقيل الى صدره وتمسكت به وهي تبكي بقوة ... فكأنما انتظر وجيه ذلك القرب وأخذها بضمة قوية بين ذراعيه وربت على رأسها قائلا لتهدأ:

_ لو العياط هيريحك .. عيطي...بس الدموع هتصدعك أكتر للأسف.

وشهقت ليلى من البكاء دون كلمة حتى هدأت بعض الشيء واستمرت بين ذراعيه لوقتٍ طويل ساكنة تمامًا ....

وقد أنتهت وجية الافطار الذي تعجب فيها الجميع بعدم نزول العم وجيه وزوجته ليلى ... ولكن أقرب الظنون كان يميل للاتجاه الماكر ولم يدع الجد رشدي احدًا يصعد لغرفته ابنه وجيه بل أمر بتركه وشأنه.

وشردت جيهان طيلة وقت الافطار ولم تأكل تقريبًا وذهنها يرسم جميع السيناريوهات التي تحدث الآن مع ليلى ومما آلت إليه الأمور ... وصعدت غرفتها سريعا وظلت تجوب الغرفة جيئة وذهابا حتى استقرت أمام النافذة ووقفت شاردة تمامًا بحزن شديد.

ولكن ما أخرجها من شرودها هو رؤية الطبيبة النفسية تخرج من سيارتها أمام البوابة الكبيرة وتتوجه شبه راكضة نحو المبنى ....

وهنا ابتعدت جيهان عن النافذة كأنها ترى شبحا ووضعت يدها على فمها من البكاء .... وقالت بندم حقيقي:

_ يبقى ليلى حصلها حاجة ... أنا عمري ما هسامح نفسي أبدًا .

****

ووجد وجيه دقات على باب الغرفة، وكان أصعب شيء الآن ممكن يفعله أن يبتعد عنها وهي تتشبث به هكذا ... ولكنه رغما ابتعد وفتح الباب ليجد حميدة تقف بعيدة عن واجهة الباب مباشرة وتحدثه ببعض الحياء:

_ الدكتورة مروة بتسأل عن أم ريميه يا عمي.

تنهد وجيه بعمق ثم قال وبدا عليه ارهاق شديد وحزن يغمر عينيه تعجبت منه حميدة :

_ خليها تطلع هنا ...

دهشت حميدة وقالت للتأكد :

_ اطلعها هنا ؟!

اكد وجيه ببعض العصبية :

_ ايوة طلعيها هنا فيها ايه ! ..

اومأت حميدة بالايجاب وقالت وهي تبتعد :

_ خلاص ماشي ... هروح اجيبها.

أوقفها وجيه متحكما بأعصابه قليلا :

_ لو سمحتي يا حميدة خلي حد يطلع الفطار لليلى وخليه يعمل حساب الدكتورة مروة معاها ... وفنجان قهوة سادة ليا.

هزت حميدة رأسها بالايجاب مجددا وتابعت سيرها لأسفل ....

وعندما صعدت الطبيبة مروة لغرفة ليلى تركتها حميدة تقف مع وجيه أمام الغرفة وانسحبت وبداخلها ريبة مما بحدث ...

قالت مروة بقلق وهي تدفع باب الغرفة:

_ هدخل أشوفها حالا يا دكتور .

ونظرت لها ليلى وهي مضجعة على جانبها الأيسر اتجاهها ، فاقتربت منها مروة ثم انحنت عليها وربتت على رأسها مبتسما وقالت:

_ أنتي بخير يا ليلى مافيش حاجة ... صدقيني أنتي بخير.

وكانت ليلى تمر بحالة من الكآبة والتعاسة لشيء يعصر قلبها دون أن تعلم ما هو ....

فنظرت لها الطبيبة للحظات بشك وابتعدت لخارىج الغرفة وقالت لوجيه بعصبية:

_ مين اللي وصلها للحالة دي يا دكتور ؟! .... أنا عارفة كل حاجة عن حالة ليلى وهي ما توصلش لكده غير لما تكون اتعرضت لموقف مقدرتش تتحمله.

قال وجيه بتأكيد :

_ محدش عملها حاجة وما اتكلمتش مع حد اصلا ، أنا طلعتلها عشان انزلها للفكار لقيتها كده ومكنتش شافت حد لسه !

قالت مروة بعصبية وشدة:

_ متأكد ! ....

صمت وجيه وبدأ يساوره الشكوك من عصبية مروة .... حتى قالت الأخيرة :

_ للأسف أني حتى مش هعرف اللي حصل لأن كالعادة هلاقيها ناسية آخر مواقف حصلت معاها ... نوبة الصرع بتمنع المخ يسجل آخر مشاهد المريض شافها ... يعني اكيد هي ناسية دلوقتي اللي وصلها لكده !

تأكد وجيه من حديثها وتذكر أن ليلى بالفعل لا تعرف ما أودى بها لتلك النوبة الشرسة ... فقال بحيرة:

_ هي فعلا ناسية ، بس محدش والله كلمها ولا حتى كانت لسه نزلت من أوضتها النهاردة.

زفرت مروة بضيق شديد ثم قالت :

_ طب ممكن أقولك اقتراح هيفيدها جدا الفترة دي .. خد ليلى وبنتها المستشفى وتقعد هناك كام يوم بعيد عن هنا تمامًا ....

وكمان تبقى جنب والدها ودي كانت رغبتها في الأساس يعني شيء هيدعم نفسيتها أكتر ... رأيك إيه ؟

وافق وجيه على الفور وقال:

_ طالما ده في مصلحتها أنا موافق من غير تفكير ، بس الأول تفوق وتقدر توقف على رجليها ...

قالت مروة :

_ هي هتاخد اليوم راقدة وتعبانة شوية ... بس بكرة هتبقى احسن وهترجع عادي بالتدريج....بس خلى بالك يا دكتور أن النوبة دي بترجعني شهور في مرحلة علاجها ... وأنا لسه متأكدة أن ليلى اتعرضت لشيء وصلها كده ..

ابتلع وجيه ريقه المرير وقال بأسف:

_ ايه بس اللي اتعرضتله ويكون وصلها للحالة دي ؟! ... لو شوفت حد بيعاملها وحش مكنتش هرحمه ولا هيفلت من تحت ايدي بس فعلا محدش عملها حاجة !

ضيقت مروة عينيها بتفكير وشعرت أن جيهان لها علاقة بالأمر ... فهي الوحيدة التي تكدر صفو حياة ليلى بالوقت الراهن .

وعندما انفردت مروة بليلى وانسحب وجيه لمكتبه مقررا الغياب اليوم من العمل .... جلست مروة قبالتها وقالت وقد رسمت ابتسامة بسيطة وأشارت للطعام الذي أتى منذ قليل:

_ لازم تفطري عشان تقدري تاخدي مسكن وتتحسني.

اعتدلت ليلى بفراشها في بطء شديد وقالت بألم وهي تحسس على جبينها:

ـ راسي تقيلة أوي وصداع بشع ....

راقبتها مروة وابتلعت ذلك السؤال الملح ... فقالت ليلى عندما نظرت لها وانتبهت عليها:

ـ اكيد عايزة تسأليني كالعادة ايه اللي حصل عمل فيا كده ؟! .... وهرد عليكي برضو كالعادة وأقولك أني مش فاكرة حتى صحيت أمتى وعملت ايه بعدها !

دهشت الطبيبة مروة لشيء ووثبت من مقعدها محدقة عينيها بدهشة في وجه ليلى ... ثم قالت :

ـ يعني أنتي فاكرة أني كنت بسألك وفاكرة ردودك عليا ! .... ليلى أنتي مكنتش بتفتكري الحاجات دي في المرات اللي فاتت !

ذهنك كان مشوش جدا كل مرة وبتقعدي بالأيام تايهة على ما تبدأي تفتكري بعض الأشياء....

نظرت لها ليلى وكأنها طالت املا محلقا للأعلى .... حتى سألت مروة لتتأكد :

_ طب أنتي فاكرة حصل ايه امبارح ؟

نظرت لها ليلى لثوان ثم اخبرتها بجميع أحداث الأمس ... فتنهدت مروة وتنفست الصعداء ببعض الغيظ وقالت :

_ كان البرنامج العلاجي بتاعي ماشي تمام التمام لولا اللي حصل ده .....عمومًا ما تفكريش كتير وأن شاء الله ربنا يكتبلك الشفا ..

التمعت عين ليلى بالدموع وقالت:

_ صعب عليا أعيش مع المرض ده ، افرضي في موقف لازم اتحرك فيه واعمل حة يقوم يحصلي كده ! .... أنا مش فاكرة حتى عملت ايه لما صحيت ! وإيه اللي ممكن يكون وصلني لكده !

قالت مروة بشك :

_ ليلى أنتي شوفتي جيهان النهاردة ؟ .... حاولي تفتكري .

عبس وجه ليلى بحيرة شديدة وضيق ، ثم قالت :

_ جيهان مش بتجيلي هنا خالص ومجتش غير قليل وعشان وجيه ....

فقالت مروة بتقطيبة وحيرة:

_ ودكتور وجيه اكدلي أنك ما نزلتيش اصلا ولا حد اتعامل معاكي النهاردة ولا حتى شافك .... يبقى ايه اللي حصل ؟!

تأججت الحيرة بعينان ليلى حتى قالت الطبيبة مروة بدعم :

_ هتفتكري .... بس مع الوقت، ولو ما افتكرتيش يبقى احسن ويمكن محصلش حاجة اصلا والنوبة جاتلك من غير سبب .... عموما أنا اقترحت على دكتور وجيه يجيبك المستشفى تقعدي فيها يومين بعيد عن هنا ... وأنا هلازمك ليل نهار هناك .... تريحي أعصابك وترجعي تاني بألف سلامة.

قالت ليلى بتيهة :

_ أنا فعلا محتاجة اكون جنب أبويا شوية ...

قالت مروة مبتسمة :

ـ يبقى أفطري وخدي مسكن عشان تفوقي
كده وتقدري تقومي وتحضري نفسك لكام
يوم كده بعيد عن هنا ....

****

وبأحدى الشقق بالأحياء الشعبية البسيطة
....

سمعت فرحة دقات على باب منزلها
الصغير ولكن تجاهلتها وأمرت شقيقها
بتجاهلها أيضا... فشعرت بدقات أعلى
تصدح داخل قلبها ...

كانت جالسة بغرفتها ومدثرة أسفل الفراش
وشقيقها بجانبها يحدثها قائلا :

ـ كان يستحسن نقول لزايد أننا هنمشي
من المستشفى يا فرحة بعد ما سمحولك
بالخروج ! ..

أجابت فرحة وعينيها شاردتان للبعيد :

_ كتر خيره لحد كده ....

فقال حسام مزفرا بتقطيبة علت ملامحه :

_ بعد اللي عمله معانا على الأقل كان ....

هتفت فرحة بصوتها المتعب بشقيقها وقالت :

_ أنسى الموضوع ده يا حسام، أنا لا شبه ولا حياتنا شبه بعض ...

قال حسام بتصريح :

_ بس حاسس أنك معجبة بيه ، وأنا شايف أنه شاري ، يبقى ليه العناد ؟! نفسي أشوفك فرحانة يا حبيبتي ومبسوطة ....

ارتفع صوت الدقات بشكل مزعج ... فقال حسام وهو يقف مستندا على عصاه:

_ هروح أفتحله ... اكيد هو أنا متأكد.

لم تمنعه فرحة هذه المرة وتركته يذهب ....
تركته وهي تتمنى أن يكون هو زايد ....
وعندما فتح حسام باب الشقة المتهالك نظر
له زايد بنظرة عتاب طويلة وحادة .... فطأطأ
حسام رأسه وقال بضيق:

_ عارف أنك زعلان ... بس هي صممت
تمشي الفجر.

قال زايد بصوتٍ حاد كالسيف :

_ مكنتش همنعها، بس ما اقلبش
المستشفى عليها واعمل١٠٠ مشكلة على
ما عرفت أنها سابت المستشفى!، وده
عشان مكنتش عايزاني أعرف أنها مشيت ! ...

وهتف عاليا لكي تسمعه :

_ أنا عرضت عليكي الجواز ومجاوبتنيش واتهربتي مني، ولما حسيت بحيرتك وخوفك عرضت عليكي تشتغلي معايا في الشركة وتعرفيني أكتر ... وتكوني في أمان وتحت عيني .... وبرضو مجاوبتنيش ! .... بس أنا جاي النهاردة عشان أقولك أن من الاسبوع الجاي شغلك معايا هيبدأ وخلي حد يكلمك قبلها ... ومش هقبل برفضك تحت أي سبب.

ونظر زايد للصبي حسام وهو يتكأ على عكازه وقال له:

_ أسف يا حسام .... بس أنا طلبتها منك رسمي وشايف أنها مش رافضة ومعرفش ليه خايفة ! .... بعد أذنك.

غادر زايد دون حنة أن يرها ، فأغلق حسام باب الشقة في تفكير عميق .... ولولا معرفته

بزايد وما فعله معهم بتلك الأيام الفائتة وطلبه الزواج منها مباشرة لما كان سيسمح له بهذا التصرف.

وعاد حسام لغرفة شقيقته ليجدها تبك وتمسح دموعها ... والغريبة أن تلك الدموع رافقها ابتسامة !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

تفتكروا الدكتورة مروة هتعرف اللي حصل منين ؟

******

الفصل_الثالث_والستون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... مقابلة بعد انتظار طويل!...~

يأبي القلب شعور ، ويتلهف عليه بذات الوقت، أرجوحة المشاعر هذه تعني أن القلب به شيء.

راقب حسام الحالة الغريبة التي بدت بها شقيقته وهي بين الابتسامة والدموع غارقة كليًا !

فقال هو يقترب لها ببطء :

_ القرار قرارك يا فرحة، بس أنتي رفضتي طلبه بالجواز منك، وفي نفس الوقت حاسس أنك بتفرحي بوجوده .. أو على الأقل بتطمني ... فهميني إيه اللي جواكي ؟ !

اعتدلت فرحة أكثر بفراشها ومسحت عينيها وهي تجيب:

_ لو سمحت يا حسام بلاش نتكلم في الموضوع ده.

زم حسام شفتيه بيأس ثم سأل :

_ طب هتعملي إيه في موضوع الشغل ده ؟

تنهدت فرحة وهي تتهرب من عينيه ثم أجابت والحيرة تملأ عينيها:

_ كده كده هدور على شغل بما أني سيبت المستشفى، هفكر في عرض الشغل معاه، زيه زي أي مكان هشتغل فيه، لسه مخدتش قرار.

قال حسام بصدق :

_ نفسي أفرح بيكي يا فرحة، أوعي تكوني بترفضي بسببي ! ، لو عرفت أنك رفضتي بسببي مش هسامحك أنك حرمتيني أفرح بيكي، وأنا أقدر أعيش لوحدي وكلها كام سنة واتجوز يعني.

ابتسم لها فبادلته الابتسامة والمحبة وقالت:

_ اللي مكتوبله حاجة هيشوفها.

ولم يقتنع حسام باختصار حديثها ريثما أنه شعر بأن هناك الكثير تخبأه .. ولكنه لم يجبرها على التحدث.

****

أخذت الطبيبة النفسية مروة الأخذ بالحديث مع ليلى ريثما تمسك طرف الخيط، ولكن لم تصل لشيء فليلى بهذه الحالة تنسى ما مرت به خلال الساعات الأخيرة بالفعل .. بالأضافة لمرضها النفسي الذي زاد الأمر سوء.

نهضت مروة من مقعدها بعدما شعرت أن ليلى تمضي للتحسن وقالت بلطف:

_ همشي أنا دلوقتي وهستناكي بكرة في المستشفى بأذن الله، وما تفكريش في اللي حصل ولا كأنه ما كان، بس ما تنسيش الدوا بتاعك والفيتامين.

شعرت ليلى بألم مبرح في رأسها بعدما اومأت بالايجاب للطبيبة، وعندما خرجت

مروة من الغرفة سارت بالممر المؤدي للسلم، ولكن حينما وصلت للطابق الثاني خرجت جيهان من غرفتها بطرفة عين، وكأنها كانت تنتظر ظهور مروة وتقدمت إليها مباشرة دون تردد...وقالت بتتوتر ظاهر :

_ ليلى عاملة إيه دلوقتي ؟

ضيقت مروة عينيها بشك وصمتت تتفحص جيهان بدقة ثم قالت:

_ وحضرتك عرفتي حالة ليلى منين ؟

ارتبكت جيهان وظهر بعينيها الندم على تسرعها بالسؤال، ولكنها انقذت نفسها وقالت:

_ أنتي مش هتجيلها إلا لو كانت فيها حاجة، أنا شوفتك من شباك أوضتي وأنتي داخلة تجري فعشان كده عرفت أن ليلى فيها

حاجة .. خصوصا انها كمان ما نزلتش تفطر معانا !

هربت جيهان من ورطة الاجابة بذكاء واقتلعت نفسها من براثن الشك ... ولكن لم يزول شك مروة فيها بل وكأنه ازداد وهي تبتسم لها وقالت بمراوغة:

_ لا أبدًا مافيش حاجة، هي حست بدوخة شوية فطلبتني أجيلها وعلى ما جيت لقيتها تمام اتكلمنا شوية والموضوع أنتهى، أطمني عليها.

ابتلعت جيهان ريقها بتوتر وخوف لم يمر من ملاحظة مروة مرور الكرام ... ثم قالت وكأنها تحدث نفسها:

_ اتكلمتوا !! ... طب هي كويسة يعني ؟

تأملت مروة للحظات ارتباك جيهان وقلقها الواضح عند كل سؤال وإجابة، فتأكدت أنها خلف ما حدث لليلى .. ولكن لم تتفوه بحرف أن لم يكن معها الدليل وأجابت بهدوء :

_ آه هي تمام مافيهاش حاجة تقلق.

وشعرت جيهان من نظرات مروة أنها على علم بشيء ، ربما روت لها ليلى ما حدث وتنوي على أخبار وجيه ! ، كيف وضعت نفسها بتلك الورطة الكبرى ! ... واستأذنت مروة بالانصراف وعينيها تدقق في وجه جيهان ...

وما أن خرجت مروة من المنزل الكبير حتى أجرت اتصال هاتفي على رقم وجيه .. فأجاب عليها وهو بمكتبه قائلا :

_ معاكي يا دكتورة مروة ..

قالت مروة بقرار صريح :

_ دكتور وجيه بعد أذنك ما تخليش حد يعرف اللي حصل لليلى ولا أنها نسيت بعض المواقف الاخيرة ، مش هتأثر الساعات دي في معاملتها مع اللي حواليها ..

اكد وجيه فائلا :

_ ده اللي كنت ناوي عليه فعلا، وزي ما قولتي الكام ساعة دول مش هيأثروا بس الخوف الموضوع يتطور.

تنهدت مروة ببعض الضيق وقالت:

_ لو في حد هو السبب في حالتها يبقى لازم نعرفه لأن كده الموضوع فعلا هيتطور معاها، أنما لو شيء عارض فمش هيتكرر كتير مع العلاج والهدوء وهيقل جدًا مع الوقت.

ضيق وجيه عينيه ووصله ما تحاول مروة توضيحه فقال :

_ لو عرفت أن اللي حصل لليلى بسبب حد فصدقيني مش هرحمه مهما كان مين، أنا كنت صدقت أنها خفت خلاص ومكنش في أي أعراض ليه الفترة اللي فاتت !

قالت مروة بعصبية:

_ حالة ليلى محتاجة للهدوء والاستقرار أكتر من أي حاجة لذلك مكنش في أي اعراض وهي بالفعل بدأت نفسيتها تتحسن، وده اللي زود شكي أن في طرف مش معروف، أنا اسفة يا دكتور أني بقولك كده ولكن يهمني مصلحة ليلى في المقام الأول ... من بداية معرفتي بليلى محصلهاش الحالة دي من غير سبب، فحاول تشوف مين اللي كلمها قبل ما تنزل من أوضتها.

صمت وجيه للحظات وقد زاده شك حديث
مروة، ولو فكر بشخص فلن يكون سوى
جيهان!.. وانتهت المكالمة وظل وجيه جالسا
شاردا بمكتبه بوجه متجهم ... فحتى لو
ذهبت جيهان لليلى فأي شيء ممكن أن
تقوله ويؤدي بليلى لهذه الحالة !

جيهان وأن انفعلت أو غضبت ولكنه يعرف
أنها بحقيقتها مسالمة لن يصل بها الأمر
لتهديد مخيف مثلا !

****

وفي المشفى ...

دخل جاسر مكتبه بعدما تلقى التهاني
والمباركات من الزملاء، مع نظرات الغيظ
والغضب من بعض الممرضات الذي
واعدهن قبلا .... رفع هاتفه بنظرة ماكرة

وكتب رسالة نصية وكان محتواها غرامي جريء ... ثم ارسلها لرقم جميلة التي استقبل هاتفها الرسالة وهي بغرفتها المستقلة التي وافقت امها على المكوث بها نهارا فقط دون الليل...نظرت جميلة للهاتف الملقى بجانبها وأخذته لترى من بعث لها برسالة ووجدت رقمه فابتسمت ... ولكن لم تدم الابتسامة طويلا وشهقت من جرأة الكلمات التي لم تحن مباشرة ولكنها ماكرة وخبيثة ... وقررت الاتصال به وهي بحالة الغيظ هذه ...

وجلس جاسر بارياحية وهو مبتسما من الاتصال معتقدا أنها مثله تبتسم وتمر بحالة شديدة من العاطفة ... فأجاب وهو يتنهد بابتسامة :

_ وحشتيني يا عمري ... عارفة يا جميلة أنا

....

هبت واقفة على فراشها وقالت بعصبية :

_ وحشك عفريت ، ايه الكلام السافل اللي باعتهولي ده ! ... بقى في واحد محترم يبعت لبنت الكلام القليل الادب ده ؟!

قال جاسر مدهوشا :

_ هو في إيه ؟!

صاحت جميلة بغيظ وقالت :

_ انت اللي في ايه ! ... أنت مش امبارح وعدتني أنك مش هتقل ادبك معايا ؟؟ ... بقا ده كلام تبعتهولي ! ... أنت فاكرني مراتك !

رد جاسر بغيظ شديد وهتف:

_ يا بنتي أنتي مجنونة ما أنتي مراتي ! .... وأنا اللي فكرتك هتفرحي وتتكسفي يا بومة تايهة في الغيطان ! ... وقال ايه برد عليكي والعاطفة مبهدلاني ! ..... مشاعري دي تستحق قلمين ، وانتي كمان .

هتفت :

_ وأنا كمان ايه ؟

تراجع جاسر وقال:

_ تستحقي مشاعري بعد القلمين، طب ايه الكلام اللي يرضيكي ؟ .... أقولك خواطر حزينة؟ ليكي في أشعار الجاهلية؟

قالها بغيظ جعل جميلة تكتم ضحكتها، فقالت وهي تجلس مجددا على الفراش :

_ أي حاجة غير الهباب اللي بعتهولي ده.

ولم تتلقى رد وبدا أنه كان يتمتم بالشتائم ...
ثم قال وتحكم بعصبيته:

_ حاضر ... هدورلك على أكتر شيء مهبب وابعتهولك تتهبي بيه يا حبيبتي... حقيقي يعني بحتقر اختياراتي.

هتفت مجددا :

_ بتقولك ايه ؟!

تراجع جاسر وقال :

_ بفتخر باختياراتي ... تخيلي يوم ما اختار شيء بإردتي تكوني أنتي ! ... والله جدي كان عنده حق في اللي بيعمله ! ...

قالت بسخرية:

_ والله لو مش عاجبك تقدر تنسحب محدش جابرك !

ضيق عينيه وقال بنبرة وضح فيها المكر :

_ واسيبك لمين يا بيوتيفول ! ...

ضحكت وسمع صوت ضحكتها فابتسم ابتسامة عريضة وقال:

_ أحيانا بتحسسيني أنك أنثى ...

قالت ساخرة :

_ أحيانا !

قال بتصحيح :

_ أحيان كتير يعني، المهم .. عايزك تستقبليني حلو قدام العيلة، أنا مأكدلهم أني مسيطر ..

قالت بتعجب :

_ استقبلك حلو أزاي يعني أخدك بالأحضان ! ...

تنهد جاسر قائلا :

_ ياريت .. خليكي معطاءة.

قالت جميلة بهدوء :

_ لو فضلت تتكلم كده مش هتكلم معاك في التليفون تاني يا جاسر .

صرّ على اسنانه بغيظ وقال :

_ طب يعني حتى مافيش حتى ولو نبذة دلع، ترابة من الحنان، أي شيء كده بسيط.

فكرت جميلة قليلا ثم قالت بجدية :

_ ماشي موافقة، هدلعك باسمك، هقولك جلاجل بدل جاسر ... إيه رأيك يا جلاجل؟

وانخرطت بضحكة عالية عندما انهى جاسر المكالمة ... فقالت بتأكيد:

_ والله لدوخك على كلمة حلوة ... فاكرني سهلة زي اللي عرفهم !!

****

وفي غمر شروده وخواطره قرر وجيه الصعود حيث غرفة جيهان، لن يستطيع التحدث معها مباشرة ريثما أنه تعهد أن لا يقول شيء عن ما حدث لليلى ... ولكن كل الشكوك تتجه إليها ولابد أن يكتشف الحقيقة.

نهض من مقعده وخرج من المكتب متوجها لغرفة جيهان بمعالم وجه لا تنذر بالخير...

وبالغرفة كانت جيهان تقف أمام النافذة شاردة وعينيها زائغتين في دروب الألم والندم، وطفرت دموعها تنسال على وجنتيها دون أن تمنعهم من السريان، حتى دخل وجيه

للغرفة بوجه شديد التجهم فالتفتت له ودب الخوف قلبها ...

نظر إليها لاحظات ولدموعها المسترسلة وبدأ شكه يزداد بكل طرفة عين، فشعرت أنه بدأ يشك فيها فمسحت عينيها ورسمت ابتسامة مصطنعة وقالت:

_ لسه ما روحتش الشغل !

اقترب منها وجيه ببطء ودرس توترها الزائد بكل خطوة ثم قال بصوت لم يكن به اهتمام مثلما ما به من تهديد لتعترف:

_ بتعيطي ليه يا جيهان ؟!

جف ريقها وهي تحاول التماسك والثبات، ونطقت بالكاد ولم تستطع أخفاء ذلك الاضطراب الذي هجم على وجهها:

_ دي بقت طبيعتي خلاص، لما سألت عرفت أن ده اكتئاب موسمي بيخليني في فترة معينة من كل سنة في مزاج عصبي وعيوني مليانة دموع ومش رايقة، كنت مستغربة زيك كده.

تنهد وجيه بعمق وعلم أنها ستراوغ بكل إجابة ولن تعترف بسهولة أن صح ظنه، فقال:

_ لو في حاجة جواكي يا جيهان احكيهالي، قوليهالي قبل فوات الآوان.

وكانت جملته الأخيرة تهديد واضح، فأجفلت لبرهة بذهول، لهذه الدرجة التخلي عنها يكون بهذه السهولة ؟! .... وعلمت أيضا أنها لو حتى اعترفت فسيكون الآوان قد فات أيضا، لأنه لن يغفر لمخلوق يطال ليلى بأي

ضرر ... فقالت بتلعثم وجسدها تقريبا يرتجف:

_ ليه حاسة أن كلامك فيه حاجة غريبة !

اقترب منها أكثر ووقف أمامها مباشرة وقال بجدية:

_ لازم يا جيهان تعرفي حاجة مهمة جدًا، أني حاولت بكل جهدي ما أظلمكيش، حاولت فعلًا والمحاولة دي من أصدق الحاجات اللي عملتها في حياتي.... عاملتك بما يرضي الله وكل مشكلة كانت بينا كان سببها شيء خارج عن سيطرتي، وهو حبي لليلى، أنما غير كده ما ظلمتكيش نهائي وكنتي زيك زيها في كل حاجة.

ابتلعت جيهان ريقها بصعوبة وشعرت بالخطر من حديثه، فسقطت دموعها بغزارة بنوبة بكاء وهي تقول :

_ أنت بتقولي كده ليه يا وجيه؟!

تنفس وجيه بعمق ثم قال :

_ حسيت أني عايز أقولك كده، يمكن ده سبب دموعك ! ... فلو جواكي شيء ياريت تقوليه ليا ونحاول نصلح المفهوم ده.

كان يحسها أن تخبره بالحقيقة، فربما لو اعترفت يتدارك الأمر ريثما أن اعتذرت وشعرت بالندم، ولكنها لم تقول شيء ، أي شيء واكتفت بالدموع فقط ... وقالت بعد ذلك بنظرة شديدة الحزن :

_ لو جوايا شيء هقولك.

تفحصها وجهها وعينيها التي لا تستطيعان النظر اليه وبدأ يساوره الشكوك بالكثير من الظنون وخرج من الغرفة.

****

وعند دخول المساء وصل الرباعي الشباب للمنزل بعد يوم عمل شاق... واستوقف رعد ظهور رضوى بالحديقة تجمع نبات النعناع الأخضر الطازج ... فقال للشباب الثلاث وهو يدفعهم بعيدا عنه:

_ طب بالسلامة انتوا بقا ..

غمز جاسر له وقال بابتسامة خبيثة :

_ النعناع ده هينفخك دلوقتي.

قال رعد بثقة :

_عيب عليك، أخوك مسيطر.

ضحك جاسر بسخرية وقال :

_ كان غيرك أشطر ! .... مافيش راجل بيسيطر بعد الجواز يا بني دي كذبة وأحنا بنصدقها جدعنة كده عشان شكلنا، أحنا غلابة أوي يا رعد يابني!

ضحك يوسف وقال :

_ كل واحد يتكلم عن نفسه يا أخ ...

ضيق جاسر عينيه على يوسف حتى اقترب منه وهمس قائلا :

_ لولا اني عارف حميدة كنت شكيت فيك ياض، ساكت كده بس دماغك دي بتقلقني! عملت ايه يا انسان الغاب يا دكتور الناب ؟

قال يوسف بضحكة:

_ أنت تعرف حميدة بس ما تعرفنيش أنا، وأنا مش هقولك عليا ..

ضحك آسر على مزاحهما وجرهما الاثنان للداخل وتركوا رعد يراقب رضوى ...

حتى اقتحم رعد هدوء المكان ووجدته رضوى يقف أمامها فتوترت، ابتسم لها وقال :

_ بتعملي ايه ؟

تنفست الصعداء ثم قالت وتابعت جمع اعواد للنعناع:

_ بجيب شوية نعناع لأمي، بتحب تحطه على الشاي.

وشعرت رضوى أنه سيقترب لها فابتعدت عنه سريعا ، وبدلا أن يضمها ضم جسد شجرة الزيتون ، فاطلقت رضوى ضحكة

عالية وهي ترى صدمته وركضت للداخل عندما يقترب اليها منتقما ...

وعندما دخل الثلاث شباب للمنزل وجد جاسر جميلة تهبط من الدرج بخطوات هادئة ... فقال لها بغمزة وهو يفتح ذراعيه لها:

_ لو كان قلبي معي ما اخترت غيركم ، ولا رضيت سواكم في الهوا بغلا

همس له يوسف بتصحيح :

_ بدلا مش بغلا يا عنترة يا اللي هتودينا ورا الشمس بشارعين

دهش جاسر :

_ إيه ده بجد ! .... لسه حافظها وأنا جاي، جبتلها شعر جاهلي يليق بيها، مش مهم، المهم الاحساس وأنا بقولها.

لوت شفتيها بسخرية وتوجهت للمطبخ
لتحضر الطعام ، فهتف جاسر قائلا بمكر:

_ هتقعدي جانبي وأنا بتعشا ..

ودخلت جميلة وهي تضحك للمطبخ،
وعندما نظر اليها بعض العاملين استجمعت
ثباتها وبدأت تعاونهم في اعداد العشاء.

وعند العشاء لم يأتي وجيه بل أمر بأن ياتي
الطعام له بغرفة ليلى ووضع مبرر بوجود
وعكة صحية المّت بها منذ صباح اليوم ...

وتجمعت العائلة جميعها حول مائدة
العشاء دون وجيه وزوجتيه.... وبينما جلست
كل فتاة بجانب زوجها شعرت سما بيد آسر
وهي تتسلل اليها وتلمس يدها في رقة ...
ارتبكت ونظرت له بقوة فابتسم وهو يختلس

النظرات للجميع ويتأكد أن لا أحد ينتبه لأمرهما .... فهمس قائلة وبعينيها الانفعال:

_ سيب ايدي !!

هز رأسه رافضا وهو يبتسم بتسلية، وبعد لحظات ترك يدها وهمس لها قائلا شيء جعلها تحمر خجلا.

****

وبغرفة وجيه وليلى ...

كان يطعمها برفق ويطعم الصغيرة التي ضمتها أمها ليلى بحنان ... حتى قالت ليلى بعبوس :

_ طب وأنت مش هتاكل ؟!

فقال ممازحا ليبعد هذه التيهة من تفكيره:

_ من فيكم بقا هتأكلني ؟!

رفعت الصغيرة يدها وقالت :

_ أنا أنا ...

ابتسمت ليلى بمحبة وضمت صغيرة الضاحكة ، ثم ساعدتها كي تضع الطعام بفم وجيه ... وكانت الصغيرة تضحك بانتصار كلما وضعت الملعقة بفمه ... ثم قال وهو يشاكسها :

_ أنتي وماما هتيجوا معايا الشغل بكرة .... هتقعدوا في المستشفى يومين كده ...

مطت الصغيرة شفتيها وبدا أنها تفكر ثم قالت ببراءة :

_ طب وحميدة !

أخبرها وجيه بالامر قائلا :

_ حميدة هتكون هناك برضه، كلنا هنكون معاكي ...

ابتسمت ريميه وقالت مثلما تسمع يوسف يجيب أحيانا :

_ أوكيه.

ابتسم وجيه لها حقا ، ثم قال ليلى :

_ الدكتور اللي كلمتك عنه هيوصل الاسبوع الجاي ، هو للأسف اتأخر وكنت مستنيه، ودي فرصة كويسة كمان نستغلها ونطمن عليها يمكن يكون في أمل.

لم يذكر اسم الصغيرة فلم تدرك أن الحديث عليها، أومات ليلى رأسها بالايجاب ... حتى تابع وجيه :

_ الدكتورة مروة هتكون معاكي بس برنامج العلاج هيتأجل شوية لحد ما أعصابك تهدى، اتفقنا على كده.

وافقت ليلى وشعرت بالارتياح للأمر، فأي ضغط كي تتذكر ما حدث يزيد نفسيتها سوء ... لأنها بالفعل لا تستطيع التذكر ....

وبهذا الوقت اعلن هاتف وجيه اتصال ، فرفع هاتف ثم أعطى الهاتف لليلى قائلا :

_ دي الدكتورة مروة ، المكالمة دي ليكي ..

فأجابت ليلى على طبيبتها وتحدثا للحظات حتى قالت مروة بتنبيه:

_ لما تحبي تكلميني اتصلي بيا يا ليلى عشان مش بفتح نت الفترة ومش عايزة اشوف أي رسايل من أحمد ... بيحاول يتصل بيا بس مش برد ...

قالت ليلى بتعجب :

_ حصل حاجة تاني ؟

قد سردت مروة لليلى أمر قريبها الضابط أحمد التي أحبته منذ صغرها .... فأجابت بتنهيدة يبدو فيها التعاسة:

_ بتهرب منه في أي شيء ممكن يوصلي فيه ، أنا مش قادرة اسامحه يا ليلى ومش هقدر أرجعله، بيبعتلي يجي١٠٠ رسالة في اليوم ولما زهقت قفلت النت كله من الفون ومابقتش أفتحه ، مش عايزة أضعف من كلامه ... حتى البيت لما بيجي مش بخرج له اسلم عليه حتى ... كده أحسن .

قالت ليلى بضيق:

_ لما نتقابل نتكلم في الموضوع ده.

ضحكت مروة وحاولت أخفاء حزنها وقالت:

_ لا مش عايزة اتكلم فيه تاني وعايزة انسى ، وبعدين مين فينا اللي يفضفض لمين ! ... باب النجار مخلع باين !

وابتسمت لحزنها كي لا تثقل الهموم على كاهل ليلى ....

ومر من الوقت اسبوعا كاملا .... ذهبت فيه ليلى للمشفى وبدا الأمر مستقرا ، حتى أن الفتيات ترددن على المشفى لزيارتها وبدأن العمل بالفعل بعيدا عن محيط العمل الذي يخص الشباب، لذلك كانت تلك الأيام القليلة تبدو هادئة مستقرة...

ولكن الأيام دائمًا تحمل المفاجآت ....

****

دخلت فرحة مكتب كبير تنبعث منه رائحة القهوة المنعشة والأوراق .... ووقفت أمام

مكتب السكرتيرة وانتظرتها حتى أتت من طابق الحسابات .... وظنت فرحة أن زايد لديه سكرتير رجل وليس امرأة ! .... ولكنها تفاجئت بأن السكرتيرة أكثر امرأة فاتنة رأتها بحياتها أيضاً! .... فشعرت بغضب شديد يتسلل اليها ، وجلست السكرتيرة التي ترتدي ملابس رغم أنها لا تكشف الكثير من جسدها ولكنها لم تخفي فتنتها الطاغية أيضا .... وقالت ديما بصوتها الشديد النعومة:

_ اتفضلي يا آنسة فرحة ثواني هعمل مكالمة وهبقى معاكي .

اومأت فرحة بالقبول وهي تتفحص الفاتنة بصمت ....

وكان يبدو على حديث السكرتيرة اللطف واللياقة الشديدة في الحديث ، حتى انتهت

ديما من المكالمة وتوجهت لفرحة قائلة بابتسامة رسمية :

_ مستر زايد كلمني عنك ، هو دلوقتي مع حد من العملا فمش هينفع اقاطعه للأسف، نص ساعة بالكتير وتقدري تدخلي ليه المكتب.

وانقضت الدقائق التالية في بطء شديد جدًا حتى كانت فرحة على أهبة أن ترحل بلا راجعة .... وفجأة تجمد جسدها من خروج رجل من باب جانبي كبير الحجم .... وقالت ديما بابتسامتها التي تفتك بمقاومة أي رجل :

_ دقيقة هدخل لمستر زايد وهرجع ادخلك .

ولم تنتظر ديما أن تسمع رد فرحة حتى ودخلت للمكتب بخطواتها المتمايلة بدلال

واضح ومثير !! .... تنفست فرحة بانفعال شديد وللحظات شعرت بأقليتها الشديدة أمام تلك الفاتنة ... ربما نساها زايد تماما بعد قدوم ديما ...!

ولكن بعد دقيقة وجدت السكرتيرة تخرج وتشير لها بالدخول ، فاهتزت فرحة بارتباك وقلق شديد ، وللحظة أرادت أن تهرب وتركض من هنا بأسرع قوتها.... ولكن سيبدو موقفها سخيفا وساذجا أن فعلت ! .... فقررت الدخول وبعدها ستمضي وقتها وترحل دون عودة ...

وغاصت قدميها في السجاد الفاخر وهي تدخل المكتب والتوتر ينهش أعصابها .... ووجدت زايد يقف مستندا غلى عكازه ويقابلها بأجمل وأرق ابتسامة رأت على وجه رجل....

نظرته كانت دافئة لدرجة جعلتها تحمر خجلا .... لا يمكن أن يحبها لتلك الدرجة الجنونية الظاهرة بعينيه !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

جينا للفصول اللي انتوا بتحبوها

#الفصل_الرابع_والستون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... هدوء ما قبل عاصفة من الحب...~

لم تستطع فرحة تصديق فكرة أن رجل مثل زايد بكل جاهه وهيبته تلك من الممكن أن يكتفي بها حبيبة وزوجة، لا بد أن هناك شيء خاطئ بالأمر، أو ربما لأنه لم يصل لمبتغاه فيها فأختصر الطريق الذي يعرف أنه لن يربح غيره معها، وعرض عليها الزواج ليرضي غروره فقط ويتركها بعد ذلك!

وهنا تملّكها أحباط وكآبة التمعت بعينيها التي شردت بعيدًا عنه، وكان في استقباله لها شيءً أكد ظهوره في نظرته، شيء أراد لو يعلنه مباشرة امام عينيها الدافئتان الذي لم يرى السلام والطمأنينة إلا فيهما.

شيء كان معناه واضحا ... وأنها الأميرة التي اقتحمت مدينته ورغم ذلك الأقتحام أقام السلام !

أشار لها لتجلس وكان في تعابير وجهه قبول وابتسامة خفيفة تعاند للظهور بوضوح:

_ اتفضلي أقعدي.

وانتبهت له فرحة وهو يمر أمامها متوجها لمقعد مكتبه الأزرق المبطن ذو الظهر المرتفع، وبنظرة سريعة رأت أن ذوق أختيار أثاث المكتب يمتزج بين الطابع الشبابي العصري والجادي بآنٍ واحد ... وعندما جلس أرخي جسده لظهر المقعد وتجنبت النظر إليه حتى جلس، ريثما أنه يمتلك مظهر شديد الجاذبية والوسامة خاصةً اليوم وكأنه تعمد ذلك....!

وجلست بحركة سريعة وبدا أنها تريد أنهاء
المقابلة بأسرع وقت ... وبرر توترها
لأنفرادهما بالمكتب فقال وعينيه تخبراها
بمدى الأشتياق الذي كان كالحرب التي
شنت على قلبه بالأسبوع الماضي :

_ تشربي إيه ؟

أجابت بثبات رغم ما تخفيه من توتر:

_ ولا حاجة ... ممكن نبدأ الأنترفيو ؟

انزوت على جانبي وجهه ابتسامة خاطفة
وقال :

_ ده مش انترفيو، لأني مش لسه بفكر
وبختار سكرتيرة، المقابلة دي عشان
أشرحلك شغلك والبداية هتكون أزاي.

كانت تعتقد أنه لا يبتسم، أو نادرا ما يفعل!!،
ولكنه بتلك الدقائق القليلة عقّب على

حديثها عدة مرات بطيف ابتسامة حتى لو كانت خاطفة وتكاد لا يسعف انتباهها سرعة ملاحظتها ... فقالت بصدق:

_ الحقيقة أنا جاية ومقررة شيء، وهو أني لو حسيت أن الشغل هنا مش هقدر أفهمه هقدم استقالتي ليك، مش بعرف اكون في مكان وأحس أنه مش مكاني !

اشتبكت أصابعه ببعضهما بعدما أرخى ساعديه على المكتب وقال بتأكيد:

_ أول قاعدة لازم تتعلميها وتطبقيها في أي شيء في حياتك أن مافيش شيء مستحيل، حاولي وجربي ١٠٠ مرة لحد ما تتعلمي، لو كل انسان فكر زيك كده وبنى حياته على القرار ده يبقى مافيش حد هيتقدم خطوة واحدة في حياته، الحياة نفسها كفاح في كل خطوة.

رغم فلسفة حديثه ألا أن هناك شيء بحديثه سخر من كلماتها، وكأنه قرأ أفكارها فأوضح:

_ كلامي مش معناه تقليل من اللي قولتيه، تقدري تعتبريه توضيح مش أكتر، وعمومًا مافيش داعي للقلق لأن في سكرتيرة معاكي وأنا كمان معاكي.

ابتلعت فرحة ريقها بتوتر يزداد مع كل لحظة، بينما هو راقب ردة فعلها من تلميحه الأخير وراقه احمرار خديها وارتباكها الواضح، فكأنما يصوب السهم ويربح الضربة مثلما خطط.

وكان يئز سؤال بعقلها منذ اللحظة الأولى التي وطأت قدميها أرض مكتبه، ولكن طرح السؤال سيولّد كثير من الظنون لديه، ولهفة

معرفتها للإجابة تسحق أي عارض يمنعها من قوله.

ومع حيرة التقدم والتراجع قالت بتجهم:

_ ممكن اسألك سؤال ؟

وشعر زايد أن ما ستقوله سيكون أمر يقترب لأن يكون شخصي ريثما مع ترددها الواضح هذا .... فقال بثقة:

_ قولي اللي عندك كله، عايزك زي ما عرفتك، واضحة .. وصريحة.

شقت الحيرة والتراجع قرارها بالتحدث مرة أخرى بما هجم على خاطرها بتلك الدقائق الفائتة، وصمتت للحظات أثار سكونها الحيرة بداخله ... ما الشيء الذي تود قوله وتتردد لهذه الدرجة من النطق به!

_ الفترة اللي كنت موجود فيها في المستشفى خدت بالي أن عندك سكرتير مش سكرتيرة، بس.....

ضيق زايد عينيه بتفكير وطيف ابتسامة ينسحب لزاوية فمه، أهذا الشيء الذي يشغلها حقا بهذه الدرجة! ... الأنثى لا تنسى أنها أنثى أبدًا مهما تعمدت أظهار الشدة والحزم!!

ربما كان تأثير السكرتيرة له مفعول البنزين الذي وضع قرب النار ! ..... فقال بتسلية:

_ بس إيه ...؟!

ازدردت فرحة ريقها الذي جف تقريبًا ونطقت ببعض التلعثم :

_ اتفاجئت بالسكرتيرة الموجودة برا ..!، طب طالما عندك سكرتيرة ليه هتحطني بالإجبار

معاها ؟! ..... أظن يعني على اد معرفتي وخبرتي القليلة أن مافيش اتنين سكرتارية بيكونوا في مكتب واحد !

حرك زايد قلم حبر بين أصبعيه ونظراته بها وميض شديد المكر، وابتسامة خبيثة ظهرت بتجعيدة بسيطة أسفل عينيه ... وكان لصمته مفعول عجيب لأن يجعلها بقمة توترها وأحراجها ... حتى أنها ندمت على التفوه بتلك الكلمات .... وانتبهت له وهو يرد قائلا بعينان تومضان بشيء كالوعد .... فقال:

_ السكرتير بتاعي لسه موجود بس خليت شغله في مكان تاني عن هنا، السكرتيرة اللي برا دي جبتهالك مخصوص عشان عارف أنك هتتكسفي تسأليني وهتتوتري، وديمة وجودها هنا مؤقت لحد ما تتعلمي، هي في الأصل سكرتيرة والدي ... يعني مجرد ما فترة

تعليمك تنتهي وتفهمي كل شيء مش هيكون غيرك هنا..... فهمتي يا فرحة ؟

اومأت رأسها ببطء ايجابًا، ورغم نطقه الدافئ لاسمها قالت :

_ بعد أذنك يعني مش عايزاك تقولي فرحة كده !، بلاش نشيل الرسميات، وطبعا هقولك مستر زايد زي ديمة ما بتقول ...

رفع زايد حاجبه بغرابة وقال:

_ طب ولو قولتلك فرحة فيها ايه ما أنا بنادي ديمة باسمها عادي!

قالت فرحة بتأكيد رغم الصرير الذي أحدثته أسنانها بغيظ عندما تحدث عن السكرتيرة الفاتنة بتلك الطريقة:

_ كده أفضل وهيريحني بعد أذنك.

راقبها بتسلية وادرك ما يجول برأسها ... ثم تحدث بهدوء مقصود ليستفزها:

_ تمام مافيش مشكلة ... ولو في شيء وقف معاكي فأنا موجود، مش هضايق أبدًا لو خدتي من وقتي شوية افهمك فيهم حاجة في الشغل.

نهضت فرحة بحركة فجائية المت عمودها الفقري، ولكن شعرت بأن حديثه يميل إلى أن يتطور للأمور الشخصية فهبت واقفة ... ثم قالت بجدية زائدة وهي تضع ملف أوراقها على المكتب:

_ دي الاوراق بتاعتي اللي ممكن أحتاجها عشان التعيين، بعد أذن حضرتك.

ولم يسعفه الوقت كي يتحدث معها أكثر بل تقريبًا ركضت هي لخارج المكتب فبات

مدهوشا لبعض الوقت ... ولكن بعدها عاد
جالسا باسترخاء وأفصحت شفتيه عن
ابتسامة شقت ثغره ... هناك آتٍ معها..
هناك كثير من المفاجآت والأمل ... هناك
أشياء يتمنى أن يتشاركها سويًا ويملأ
وجودها كل ركن في حياته... لم يكن مجيئها
لهنا كي تعمل !

بل لتظل قريبة .. تتعرف عليه ولكن تبقى
قريبة ... جزءً له ... وجزءً عليه.....

وتألقت عينيه ببريق دافئ مفعم بالحب
المتوق لنقطة تلاقي وتبدا حياتهما معا.

****

ولاحظت ديمة سرعة خطوات فرحة وهي
تخرج من المكتب فراقبتها بعينان

متفحصتان بغرابة .... فقالت فرحة حتى لا تزرع في عقلها موطأ الظنون:

_ أنا خلصت المقابلة مع مستر زايد وعايزة أبدأ اتعلم الشغل ...

ابتسمت ديمة ابتسامة كان بها وميض سخرية :

_ واضح انك مستعجلة على الشغل فعلًا ...

وتجاهلت فرحة نبرة السخرية التي اشتدت بآخر حديث ديمة، وقالت:

_ هبدأ معاكي من النهاردة بأذن الله، قوليلي بقا هنبدأ بإيه ؟

أشارت ديمة لها كي تتريث وتتأنى قليلًا ... ثم ضحكت ضحكة خافته وقالت :

_ على مهلك يابنتي مالك متسربعة كده ليه ؟! .... أخلص بس الشغل اللي معايا وناخد بريك ربع ساعة وبعدها هنبدأ أن شاء الله.

تعجبت فرحة حد الدهشة وقالت بتأفف:

_ يعني هقعد المدة دي من غير ما اعمل حاجة كده !

والذي بدأ يتأفف ويضيق بالفعل هي ديمة، ولكنها أخفت ذلك الضيق وطبعت ابتسامة رسمية لا رحابة فيها وقالت:

_ هحاول أخلص بسرعة.

انكمشت فرحة بجسدها الصغير بزاوية الأريكة جالسة في صمتٍ تام، بينما بعد لحظات بدأ ذهنها يرتجل مشاهد خيالية

مؤلفة ..... منها الذي ينساب شاعرية، ومنها الذي ينذر بالخطر ....

وانحدرت بفكرها إلى تلك الفاتنة الجالسة أمامها ورؤيتها لها ببادئ الأمر بمقارنة مع رؤيتها الآن ....

ديمة من نوعية النساء التي تخطفن الأبصار للوهلة الأولى بجمالهن، ولكن التكرار يقلل حدة الأنبهار مع الوقت ... ورغم أن معرفتها بها لم تتعدى النصف ساعة ولكن الآن بدأت تشعر فيها بشيء غير مريح للنفس .... شيء يشعرها بأن ذلك الجمال يخبأ وجها آخر مضاد له في الاتجاه ...

ووقعت عينا فرحة على مكتبه خشبية متوسطة الحجم ملصقة بحائط جانبي .... فقررت قضاء وقتها بأفيد طريقة ونهضت لتنتقي من يلفت أنتباهها ....

وبعد دقائق فغرت فاها عندما وجدت مجلدات لنجيب محفوظ والعقاد والسباعي !

ويبدو أن ديمة انتبهت للأمر فقالت بنبرة يشوبها الاستهزاء:

_ سكرتير مستر زايد اللي كان هنا قبلي بيحب يقرأ كتب من دي في وقت فراغه، فهتلاقي منها كتير عندك ! ... قال يعني مش لاقي حاجة يعملها بمرتبه فبيخلصه على الكتب!

ولم تستسيغ فرحة رنة السخرية من القراءة بحديث ديمة فعقبت قائلة:

_ ما اعتقدتش أنه كان بيخلص مرتبه على الكتب، بس يعني مش شيفاها حاجة وحشة للدرجة دي !

لوت ديمة شفتيها بنظرة ساخرة :

_ آه شكلك نفس الكتالوج ده ... خلي بالك بقا عشان مستر زايد مابيحبش السرحان والأنشغال بأي شيء عن الشغل .... مافيش رواية من دول هتدافع عنك وقتها!

وارفقت حديثها بضحكة سخيفة لم تعجب فرحة بل استفزتها .... وهنا كانت فرحة سترد عليها ولكن اعلن هاتف ديمة اتصال ... فنظرت اليه بتوتر ثم نهضت دون كلمة واحدة وخرجت من المكتب !

لم تشعر فرحة حيال الأمر بشيء من الشك فالموقف طبيعي على الأقل بنظرها ... وعادت للمكتبة تختار منها ما تود قرائته لحين تنهتي ديمة من عملها ويبدأن العمل

.....

****

انفردت ديمة بنفسها في زاوية بعيدة عن الأعين وأجابت على الهاتف :

_ مع حضرتك

قالت نوران زوجة والد زايد بصوتٍ به لهفة لكشف بعض الأمور :

_ عملتي اللي اتفقنا عليه يا ديمة ولا اجيب حد بدالك يخلصلي المهمة دي ؟!

راقبت ديمة الطريق حولها جيدًا ببعض التوتر ثم قالت :

_ لا طبعا أنا مع حضرتك وهنفذ اللي اتفقنا عليه، بس الأفضل الأوراق دي ما تختفيش غير بعد ما أرجع أنا شغلي الاساسي وابعد عشان مستر زايد ما يشكش فيا .... في واحدة

هتستلم بدالي الشغل معاه وموصي عليها بالقوي ومهتم بيها بشغل غريب!

دهشت نوران ريثما أن زايد ليس من طباعه كثرة العلاقات النسائية وأن حدث ذلك فكان بحدود ولهدف محدد وبمدة وجيزة لن تطول عن الشهر حتى يحقق مراد والده في الاساس بالتعرف على أبنة ذاك وهذا من أصحاب الأموال الطائلة كي ييسر له بعض الصفقات....فقالت باستغراب:

_ زايد ! .... مش معقول !

وكان يبدو من صوت ديمة أنها تحمل غيظ من الفكرة فقالت بسخرية:

_ وياريت اللي مهتم بيها حتى حلوة ! .... ذوقه بيئة جدًا !

زفرت نوران بملل وقالت :

_ مش مشكلتي اللي انتي بتقوليه دلوقتي!
، المهم المهمة تتنفذ من غير أي دليل
تسبيه وراكي ..... أما أزاي فدي بتاعتك أنتي
بقا بس انجزي مافيش وقت، الشركا
الاجانب اللي هيدخلوا مع زايد المشروع
الجديد هيوصلوا مصر بعد اسبوعين عشان
يعاينوا الموقع، ولازم التصميم بتاع المشروع
كله يبقا في ايدي قبل ما يوصلوا .... المشروع
ده لو اتنفذ هتبقى كارثة !

لم تفهم ديمة ما هو الكارثة في الموضوع
ريثما أن المشروع هذا تحديدا سيدر نجاحا
ملموسا لاسم الشركة وارباح هائلة ! ....
ولكنها قالت لتنهي الحديث قبل أن ينتبه لها
أحد :

_ هحاول اخلصه بأسرع وقت، وياريت
حضرتك ما تتصليش بيا الا بليل اكون

رجعت البيت وأقدر اكلمك براحتي .... انما هنا ممكن أي حد يسمعني.

قالت نوران بموافقة :

_ اوك .... المرة الجاية اتمنى نكون بنتفق على ميعاد تسلميني فيه ملف المشروع ... سلام موقتا.

ردت ديمة بعجالة :

_ مع السلامة يا مدام نوران .

وعندما أغلقت ديمة الأتصال والتفتت يمينا تجمدت !

فقد وجدت فرحة تقف بجانبها تقريبًا سوى خطوة واحدة تتقدمها ديمة عنها، ونظرت ديمة بصدمة لفرحة ... حتى قالت الأخرى بدهشة من مظهر ديمة وهي متسمرة هكذا :

_ أنا أسفة بس التليفون رن أكتر من مرة ومحبتش أرد وأنتي مش موجودة ...

تنفست ديمة الصعداء بعدما تصبب جبينها بعض حبيبات العرق عندما ظنت أن فرحة كشفت أمرها .... ولكنها يبدو أتت بالثوان الأخيرة فلم تلتقط أذانها أي كلمة ..... فقالت ديمة بعصبية وهي تمسح جبينها بمنديل ورقي :

_ طيب راجعة المكتب ...

وتركت فرحة تقف حائرة .... حتى رددت فرحة عدة كلمات وقالت :

_ مدام نوران ! .... وخايفة حد يسمعها وهي بتتكلم معاها ! .... واتصدمت لما شافتني ! .... هو في ايه ؟!

وكان بحقيقة الأمر أن فرحة لم تستمع غير للحوار الأخير الذي تحذر فيه ديمة امرأة عبر الهاتف الا تهاتفها إلا ليلًا .... ويبدو أيضا أن هذه المرأة تدعو " نوران" .... فمن هي نوران هذه ؟!

هكذا تردد هذا السؤال لفرحة وهي تعود للمكتب ..

****

جلس هيثم بجانب أمه واضعا ساقا على ساق في استرخاء ثم قال وفي نبرته تعجب وملل :

_ هو أنا هفضل قاعد كده في البيت ولا إيه ؟!
.... بقالي ٥ أيام واصل مصر ولحد دلوقتي مش عارف أروح الشركة بسببك ! .....

فهميني ليه عشان مش هصبر أكتر من كده
!

نظرت له والدته بنظرة خبيثة وقالت :

_ لحد ما يخلص اللي في دماغي ما ينفعش تروح الشركة خالص.

رفع هيثم حاجبيه تهديدا وقال:

_ لو مفهمتنيش دلوقتي اللي بتخططيله هقوم اخد عربيتي واروح الشركة حالا ....

زفرت نوران بغيظ منه، فهي تعرف ابنها يحمل قدرًا وفيرًا من الغباء، ولو تدخل بالأمر لربما أفسد عليها نجاح مؤكد ... فقالت مرغمة:

_ طب اسمعني ونفذ اللي هقولهولك بالحرف ...

أولًا زايد بيحضر لمشروع كبير ، المشروع ده لو باسم ممدوح جوزي مكنتش زعلت ولا عملت ده كله، أنما زايد واخد المشروع ده باسمه ولحسابه، يعني بالمشروع ده بس هيبقى ناقصه بس مبنى لشركته الخاصة وفي أقل من سنتين هيدمر شركتنا وهينهب السوق نهب ....

زايد بيحضر للمشروع ده بقاله٣سنين وصرف في تحضيره كتير وخلص دراسة الجدوى وكل اللي محتاجة عشان يبدأ .... ملف المشروع ده بالكامل في خزنته الخاصة اللي محدش يعرف مكانها غير ممدوح .... وبطريقتي أنا بقا قدرت أعرف من ممدوح مكان الخزنة دي فين بالضبط في الشركة ... واللي ساعدني أن زايد بعد سكرتيره المخلص عن مكتبه وبعت جاب سكرتيرة

ممدوح جوزي موقتا عشان تعلم بنت لسه جاية جديد الشغل، والبنت دي هي اللي هتبقى سكرتيرة زايد بعد ما تتعلم ، وعرفت أن زايد مهتم بيها أوي وشاكله واثق فيها بزيادة... أما بقا سكرتيرة ممدوح دي في ايدي وتبعي .... عرفت بقا اللي في دماغي ولا مافهمتش ؟!

فكر هيثم لبعض الوقت وقال بنظرة يلتمع بها شيء:

_ اللي أهم من السكرتيرة المؤقتة ... هي السكرتيرة الجديدة دي ، ودي اللي لازم تكون تبعنا، لأن واضح أن في حاجة بتحصل غريبة بينهم، زايد مش من عادته يعرف واحدة غير لسبب.... عموما لما تخلصي مهمتك هتبدأ مهمتي أنا ..

قالت نوران بقلق من تسرعه وتهوره:

_ سيبلي أنا كل حاجة ونفذ اللي هقولك عليه وبس.

ابتسم هيثم باستهزاء بينما شردت عينيه للبعيد وكأنه بدأ يدبر شيء ....

****

تمسكت الصغيرة ريميه بحميدة التي تركت عملها بالمشفى وأتت اليها خصيصا وقالت لليلى التي كانت ممددة على فراش بغرفة واسعة بأحد الطوابق العلوية من المشفى:

_ هاخد ريمو معايا يا مرات عمي، هتقعد معايا بالمكتب

قالت ريميه برجاء لأمها:

_ قولي آه ، قولي آه بقا

ابتسمت ليلى لصغيرتها بابتسامة كسولة وقالت :

_ خلاص ماشي ... بس ما تتأخريش يا حميدة وجبيها على طول ..

وافقت حميدة بابتسامة وخرجت والصغيرة تصفق بضحكة على ذراعيها..... وبعدها همست لحميدة وهما يعبران الرواق الطويل للمشفى :

_ حميدة حميدة، هو مش يوسفي هنا ؟

ضحكت حميدة وقالت :

_ آه هنا في المبنى ده، بس أنا بشتغل في المبنى التاني !

مطت الصغيرة شفتيها بأحباط ... حتى انتبها الاثنان لصوتٍ يصيح من خلفهما :

_ ريمـــو....

ادارت الصغيرة رقبتها وهي تحاوط شفتيها بأصابعها الرقيقة وكأنها تحتوي صوتها ليصل اليه أسرع وهتفت:

_ يوسفي .. كنافتي

وركض نحوهما يوسف حتى وقف امامهما بضحكة ، ففرد الصغيرة ذراعيها لكي يأخذها ... بينما هو لم ينتظر أن تفعل ذلك فقد أخذها عنوة من ذراعي حميدة وقال لها بمشاكسة وهي تضحك :

_ هقول للقطة تعضك ، وحشتيني يا ريمو بقالك اسبوع مع مامتك هنا وغايبة عن البيت .....

ضحكت الصغيرة وهي تبعد يده عن رأسها وهو يشاكسها .... فقالت حميدة بحياء:

_ بعد اذنك يا يوسف ... هرجع لشغلي ..

عبس وجه يوسف فجأة ثم قال بمقت :

_ مش عارف ايه حكاية الشغل اللي طلعت على غفلة دي ... يا ستي لو عايزة تشتغلي ممكن تشتغليني يعني وهديكي مرتب كمان ، بس خليني أشوفك أكتر ينوبك ثواب ! .... قلبي متشحطف على ساعة زمن اقعد فيها معاكي ونتكلم ...

نظرت حميدة له بحدة وبنظرتها وكأنها تذكره بحديثه الصادم بيوم عقد القران .... فقال بغيظ :

_ يا سلام على الانسان لما يقسى على حبيبه الانسان اللي زيه !

قالت الصغيرة بعدم فهم وسألت باستفسار:

_ ليه يا يوسفي الانسان بيقسى على حبيبه الانسان ؟

رد يوسف على حالته المغتاظة:

_ اسألي حميدة !

سألت الصغيرة حميدة :

_ ليه يا حميدة ؟!

قالت حميدة بسخرية :

_ شكله كان جعان !

اقسم يوسف :

_ كنت واكل وشبعان واكلتك معايا يا ناكرة الجميل ... ده كله عشان ....

هتفت حميدة به لكي لا يتابع بوجود الصغيرة :

_ بس يا يوسف !

انفعل يوسف من هتافها وقال :

_ طب وطي صوتك !

نظرت له حميدة وشعرت أنها تمادت بعض الشيء في ارتفاع صوتها عليه وحولهما يمر الأطباء والممرضات.

فأعطاها الصغيرة برفقة، ثم تركها تقف دون كلمة .... عبست الصغيرة باستياء وقالت :

_ يوسفي مشي !

تنهدت حميدة وقالت :

_ عليت صوتي بس هبقى أصالحه لما ارجع البيت بعد الشغل ....

****

وكانت ليلى قد باغتتها الغفوة مرةً أخرى
وذهبت في سباتٍ عميق .... حتى شعرت
بشيء يلامس بشرتها ففتحت عينيها ببطء
....

حتى اشرقت نظراتها على وجهه الحبيب ،
والقريب، مثلما هو قريب لقلبها وروحها ....
يبتسم بمحبة شديدة تتألق بعينيه ....
وباشتياق أتى به لهنا مسرعا فورا وجود عدة
دقائق وجد فيهم بعض الاستراحة .... وهي
كانت راحته فأتى إليها دون تفكير حتى ...

اعتدلت ليلى بفراشها سريعا حتى اسرعت
الى صدره بلهفة .... وقال مبتسما:

_ لو أعرف أن نفسيتك هتتحسن بوجودك
هنا كنت جيبتك من زمان ....

قالت بصوتٍ مكتوم قليلا لكونها تتحدث محتضنة صدره:

_ امبارح بابا جفونه اتحرك وشفت ده بنفسي، فرحت أوي أوي .... روحتلك المكتب عشان أفرحك لقيتك رجعت البيت ... بس

قاطعها وجيه معتذرا أسفا:

_ ماينفعش اسيب البيت في الوقت ده بالذات يا ليلى ما أنتي عارفة الوضع، وكمان أول أيام جيتي فيها هنا كنت فيهم معاكي .... بس جيهان برضو ليها حق عليا ...

قالت ليلى متفهمة:

_ لو سيبتني اكمل كنت هقولك بس أنا فاهمة ومقدرة .... مش زعلانة.

ابعدها قليلا ونظر لعينيها بعمق وقال:

_ بما أن النهاردة ليكي ... ممكن أخدك بليل كده نتعشى برا ونرجع ؟ .... عايز اتكلم معاكي ...

سألت ليلى بلهفة :

_ في ايه ؟

هز وجيه رأسه بحيرة:

_ مش عارف .... بس عايز اتكلم معاكي، في أي حاجة ... المهم تبقي معايا ...

ابتسمت له بمحبة شديدة وعلمت أنه اشتاق لمحادثتهما وثرثرتهما بهذه الأيام السبع التي من المفترض ابتعدت فيها عنه..

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

الفصل ٦٥ هنزل نصه بكرة بأذن الله ونصه بعد بكرة (يوم السب يعني) .... وروني تفاعل بقا ❤❤ أتمنى يكون الجزء ده عجبكم

#الفصل_الخامس_والستون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... ليلة على النيل ...~

دخلت حميدة الغرفة المكتبية التي تتشاركها مع شقيقاتها الثلاث، وقد جهزت لهن خصيصاً منذ بضع أيام.

جلست على مقعد مكتبها الخشبي واجلست الصغيرة على ساقيها وبدت شاردة قليلًا ... حتى خطفت انتباه الفتيات الجالسات كل واحدة منهن أمامها حاسوب وكومة من الأوراق التي تحتاج المراجعة البسيطة.

فقالت سما وهي ترمقها بشك:

_ وشك مقلوب كده ليه يا حميدة ؟!

وانتقلت نظرة جميلة من على الصغيرة بمحبة إلى نظرة انتباه وقلق لحميدة وسألت باهتمام:

_ مالك يا حميدة مين زعلك؟!

حررت حميدة تنهيدة مشحونة بالضيق وقالت لتغير دفة الحديث:

_ مافيش حاجة ... يمكن صداع بس.

ضحكت رضوى وقالت بشيء أقرب للسخرية:

_ لا أجمدي كده ده احنا لسه في الأول ! ...

وقفت جميلة وقالت شيء قد وجدت الوقت المناسب لتخبرهن به:

_ بصراحة بقا أنا شايفة أننا بعد الجواز ننسى موضوع الشغل ده،

كفاية علينا المذاكرة وهم الجواز نفسه مش هيبقى الشغل كمان !

وافقتها حميدة بعدما لملمت تركيزها وعادت منتبهة لأقل التفاصيل:

_ أنا عن نفسي مش هشتغل دلوقتي خالص ... أنا جيت معاكم بس الفترة دي عشان ماتبقوش لوحدكم، أخلص جامعة وبعدين نفكر في الشغل ... لكن جواز وشغل ومذاكرة ليه يعني الشقا ده !

وأضافت جميلة لتوضيح سبب قرارها أكثر:

_ أنا لاحظت أن الموظفين اللي هنا بيتلمزوا علينا ! ... عشان يعني مش معانا شهادة كفاية وشغالين بالواسطة ... وبصراحة هي دي الحقيقة مش هنكر ! .... وهو لو كنا اشتغلنا في مكان تاني كنا بقينا لينا مكان لوحدنا كده وشغالين براحتنا وبمزاجنا كده ؟!

قالت سما رأيها الذي ادهش الفتيات:

_ وأنا مع رأيكوا ..

رفعت رضوى حاجبيها عليها بتعجب وقالت:

_ أنتي ؟! .... افتكرت انك هتعترضي زي كل مرة !

تنهدت سما بثقل ونهضت من مقعدها لتقف بوسط الغرفة امامهن وقالت:

_ جميلة عندها حق لما قالت اننا اشتغلنا هنا بالواسطة، مش ده اللي يرضيني، وبعدين أنا قلقانة على أمي ومش صح نسيبها لوحدها كده طول النهار !! ..... هرجع هنا تاني بس وأنا معايا شهادة اشتغل بيها ... وخطوة الشغل بس اللي هتراجع فيها مؤقتا.

ضيقت حميدة عينيها بشك وقالت:

_ وأنتي ناوية تقعدي٣ سنين جامعة تثبتي لآسر أنك تقدري تنجحي ؟! ... يعني مش من تاني يوم جواز هتكونوا اتصالحتوا !

ضحكت جكميلة بضحكة عالية ولحقتها حميدة ... بينما قالت سما بتعابير ثابته لا يظهر فيها شيء :

_ ده مش سوء تفاهم ومحتاج قاعدة صلح وينتهي يا حميدة!، دي نظرة هو شايفني بيها ولازم اثبت عكسها ... ده لو ناوية فعلا افتح صفحة جديدة معاه وأقدر أنسى.

سألتها جميلة بصدق:

_ وأنتي ناوية تفتحي صفحة جديدة معاه؟

صمتت سما للحظات جعلت الفتيات ينظرن إليها بلهفة انتظار إجابتها ... خاصة رضوى التي تسير على نفس الخطا مع رعد وربما أزمتها معه أشد !

وتحركت سما تجلس على مقعدها ثانية ... ثم أجابت:

_ ده يتوقف على صدقه معايا، ... المسألة مابقتش أنهم مشيوا من البلد وسابونا ... المشكلة بقت ابعد من كده بكتير، المشكلة الحقيقية أنهم حتى لو بيحبونا بس نظرتهم لينا ما اتغيرتش ! .... احنا أقل منهم في التعليم ودي الحقيقة اللي هتفضل مأزمة نفسيتنا طول الوقت.

اعترضت حميدة وقالت:

_ أنا شايفة أن العقدة بقت جوانا احنا ومش عارفين نتخلص منها ! .... بس طالما هنستثمر طاقتنا دي في شيء مفيد

ونكمل تعليمنا يبقى احنا كده ماشيين صح.

فقالت رضوى:

_ نفضل بس كام يوم كمان عشان شكلنا مايبقاش وحش وبعدين نقعد.

****

مضت فرحة في القراءة في أحد الكتب التي وجدتهم بالمكتبة وسرحت تمامًا عن أي نظرات تختلسها ديمة إليها بين الفينة والأخرى.

وكانت تلك النظرات منها الساخرة والمستهزءة .. ففرحة فتاة بسيطة جدًا لا تلفت الانتباه لا من النظرة الأولى ولا من العاشرة حتى ! ... فما الذي يغريه فيها لهذا الحد ؟!

لولا الصفقة الرابحة التي عقدتها مع زوجة أبيه لكانت رمت شباكها عليه واستغلت وجودها بقربه بهذا الوقت أفضل استغلال ممكن.

ولكنه يبدو بعيدا عن متناول يد أي امرأة سوى تلك الفرحة ذات الرداء الفضفاض والمظهر الأقل من العادي الغير مُلفت على الإطلاق!

وفي غمر معركة خواطرها تلك دلف عامل البوفيه وبيده صينية المشروبات المطلوبة .... قالت له ديمة دون حتى ان تنظر له:

_ سيب القهوة هدخلها أنا ..

غادر الرجل سريعا من المكتب وتعجبت فرحة مع وخزات الغيرة التي دهشت منها :

_ هو لازم السكرتيرة هي اللي بدخل القهوة ؟

ويبدو أن ديمة لم تحب طرح السؤال بهذه الصيغة فقالت بجفاء:

_ مش مفروض ... بس اتعلمت ادخلها أنا عشان استغل الفرصة واسأل على أي حاجة واقفة معايا في الشغل ... لأن ممدوح بيه مابيحبش حد يقاطعه كتير وهو بيشتغل في مكتبه.

واستشعرت فرحة أن ديمة استاءت من سؤالها فقالت معتذرة :

_ مش قصدي حاجة والله، بس أنا ما اشتغلتش سكرتيرة في شركات قبل كده ففي حاجات كتير مش عرفاها.

وابدت ديمة التفهم بينما ما كان بداخلها النقيض تمامًا، وقالت مبتسمة بزيف:

_ ولا يهمك ... قدامي ربع ساعة بالضبط وأفضى وابدأ معاكي.

ونهضت ديمة لتهم بدخول القهوة لمكتب زايد، بينما لم تعترض فرحة طريقها وشعرت ببعض الضيق والخجل بالأمر ... إذا سيكون عليها ومن ضمن واجباتها هذا الأمر ؟!

تنفست بحيرة وبدأ يتردد بعقلها خاطرة أن تذهب من هنا بلا عودة .... يبدو ما يحدث وكل شيء هنا لا صلةً له بها.

وعندما وضعت ديمة القهوة أمام زايد الذي كان منشغل تمامًا وأصابعه تتحرك بخبرة عالية على حاسوبه ...قالت بصوتٍ ناعم:

_ قهوة حضرتك ..

هز زايد رأسه دون أدنى اهتمام يزيد عن كونها موظفة ليس إلا ... واغتاظت ديمة من هذه الامبالاة ... ونظر بانذار وتحذير لها وقال:

_ مش عايز فرحة تضايق من أي شيء ، ولو في حاجة مش عارفة تتعلمها ما تقوليلهاش عليها نهائي وسبيهالي أنا هخلصها.

ولولا نظرته الحادة لها لكانت طلت نظرة استهزاء من عينيها ... ولكنها عوضا هزت رأسها ايجابًا وقالت بخضوع:

_ تحت امر حضرتك ... ماتقلقش عليها، هفضل معاها لحد ما تتعلم كل شيء.

رفع زايد كوب القهوة لشفتيه وعاد لتجاهله التام لها وهو ينظر للحاسوب مرة أخرى وقال باختصار:

_ تمام.

صرّت على أسنانها دون اعلان ذلك على صفحة وجهها ومضت خارجة من المكتب وصوت حذائها يحدث ازعاج بهذا الهدوء ...

ومضت ديمة إلى مكتبها ونظراتها الجانبية لم تحيد عن مقعد فرحة، وتفحتصها بنظرات حاقدة حاسدة ..

وابتسمت بنفاق وقالت:

_ يلا نبدأ يا فرحة ... متحمسة جدًا اعلمك.

ابتسمت فرحة لها بمجاملة وشكر وبدأت ديمة بأسهل الأمور، ورويدا رويدا كانت تقدم المزيد والمهم ثم الأهم ... ومدحت ذكاء فرحة وسرعة استيعابها بشكل مبالغ فيه ويثير الريبة والشك !

وعندما انقضت ساعة أخرى رفعت ديمة رأسها عن الحاسوب التي تتدرب عليه فرحة وقالت:

_ ناخد استراحة بقا.

وافقت فرحة بترحاب وقالت:

_ ياريت ... عشان المعلومات ما تدخلش في بعضها.

طلبت ديمة لها ولفرحة عصير المانجو الطازج وبدت وهي ترتشفه غارقة الفكر في طريقة التقرب الى فرحة وصدقاتها لتعرف ما يحوم حولها من غموض ....فقالت مبتسمة برقة:

_ أنتي مخطوبة يا فرحة ؟

تعجبت فرحة قليلا من السؤال المفاجئ ولكنها أجابت:

_ لأ .

رسمت ديمة على وجهها الاستغراب والدهشة وقالت:

_ اكيد الرجالة اتعموا ! .... واحدة في أخلاقك وفي جمالك مش موجود منها كتير دلوقتي ...

وابتسمت فرحة لها بمجاملة سريعة، ولم تشعر أن ديمة مقتنعة بما تقوله بتلك الدرجة التي تؤكد بها ... فقالت باختصار:

__ ده نصيب وهيجي في وقته.

ردت ديمة بموافقة:

_ عندك حق .... بأذن الله كلها اسبوع او اتنين بالكتير واسيبك وأنتي تمام التمام في الشغل ... خصوصا أن مستر زايد موصي عليكي أوي ... و...

وقبل أن تتابع ديمة حديثها المراوغ لتعرف حقيقة علاقتها بزايد ... سعلت فرحة عدة مرات ولكن كان الأمر ليس إلا هروب من الإجابة على عدة اسئلة آتية تخص علاقتها بزايد ... فقطعت عن ديمة استرسال الحديث.

فرمقتها ديمة بنظرة ضيقة ماكرة وعرفت أن
فرحة ليست بالبراءة التي تظهر عليها ...
ولكنها قالت بتظاهر القلق:

_ استني هجيبلك كوباية مية ...

وبعد قليل ارتشفت فرحة من يدها المياه
واعقب ذلك عودة سريعة للعمل دون
اجترار الحديث مرة أخرى.

****

وبفيلا عائلة جيهان ...

كانت قد وصلت لمنزل والديها صباحا عقب
ذهاب وجيه للعمل وأتت إلى سمر ....

ولاحظت سمر شرود جيهان وهن يجلسان
بشرفة أحدى الغرف فقالت بقلق:

_ إيه واخد عقلك بالشكل ده؟!

انتبهت جيهان لحديثها وقالت بعد تنهيدة ثقيلة الهم وعبء الألم:

_ هيكون مين يعني غير وجيه ! .... المهم سيبك مني، فكرتي في االي قولتهوولك ؟

برقت عينان سمر ببريق حائر يطيح به الألم كل لحظة ... فقالت باضطراب:

_ مش عارفة أفكر ... مش مستعدة ادخل تجربة تانية دلوقتي خالص ... وبعدين أمجد حتى لو لسه بيفكر فيا بس عند موضوع الجواز وهيفكر الف مرة ... وعنده حق !

تنهدت جيهان مرة أخرى وقالت بقوة:

_ لو بيحبك بجد واتفتحله طريق ليكي من تاني يبقى غبي لو ما اتمسكش بيكي ... الحب مش بيجي في العمر كتير يا سمر ... وممكن ما نقابلهوش خالص ! ....

قالت سمر بيأس:

_ بما أني اصبحت مطلقة فالمجتمع من هنا ورايح مش هيرحمني، ومش هقدر أدافع عن نفسي لكل حد هقابله، وحتى لو دافعت مش كتير هيصدقوني ! ... أكيد أمجد هيفكر في كل ده ...

قالت جيهان بعصبية :

_ ليه المطلقة بيتحكم عليها من نظرة الناس بالفشل ! ... ليه الناس بتبصلها على أنها ارتكبت ذنب ! .... محدش بيفكر للحظة أنها ممكن تكون مظلومة وشالت فوق طاقتها؟!... كله بيحكم من غير ما يعرف حاجة ! ... كله بيحكم حتى لو مالوش الحق أنه بس يسأل ! .... المأساة دي خلت ستات كتير أوي تستحمل الظلم عشان تبعد عن ظلم أكبر مستنيها لو اطلقت ...

قالت سمر بكسرة:

_ مش هقدر أغير تفكير كل اللي حواليا ...

هتفت جيهان بها والتمعت عينيها بالدموع:

_ أنتي لازم تقوي ! .... أنتي ما عملتيش حاجة غلط!، أنتي كنتي ضحية لواحد كداب ظلمك وكدب عليكي وعيشك في جحيم ... ماتسمعيش لأي حد ممكن يهز ثقتك في نفسك ... وبصي لبكرة وفكري في نفسك ...

شعرت سمر أن جيهان تعاني شيء لم تريد الافصاح عنه، أو ربما لا تستطع قوله ... دموعه عينيها تسبق كثير من الأحاديث ...خاصة التي تشير للطلاق وأموره.

فأجابتها بصدق:

_ هقوى ... بس محتاجة وقت، مش قادرة أفكر دلوقتي في ارتباط جديد.

صارحتها جيهان وقالت:

_ أنا مكنش المفروض أقولك على مقابلة وجيه وأمجد ... بس أنا ست وأقدر أفهم مشاعرك أكتر من وجيه، حسيت أنك محتاجة تعرفي أن لسه في انسان مستني بس اشارة منك ... انسان بيحبك بجد وباين في كلامه، بس طالما أنتي محتاجة وقت يبقى تمام ... المهم ماتكونيش رافضة الفكرة بحد ذاتها ؟

ولكي تكون سمر صادقة مع نفسها قالت:

_ مش رافضة أمجد، بس محتاجة فترة هدوء قبل ما اقابله ...

****

عند نهاية دوام العمل بالمشفى جلست حميدة بسيارة يوسف تنتظره حتى يأتي ....

وتمسكت بالصغيرة التي توسلت لأمها ليلى
حتى تبيت معها هذه الليلة ووافقت ليلى
على مضض .... ثم أتى يوسف وجلس
بمقعد القيادة وبدأ يحرك سيارته دون ادنى
كلمة لحميدة ...

نظرت له حميدة بغيظ وتمالكت أعصابها
حتى مضت بعض الدقائق وقالت بعتاب :

_ لسه زعلان يا يوسف ؟!

اخفى يوسف أي معالم للابتسامة الذي
يشعر بها وقال بجمود:

_ آه

قالت الصغيرة وهي تشاكسه ليضحك:

_ كنافتي ما تزعلش.

وكان يوسف يضحك من اللقب الجديد الذي أتخذته الصغيرة في هتافها له .... فقال وهو يمرر يده على رأسها سريعا:

_ كنافتك مش زعلان منك يا ريمو....

قالت حميدة وهي تضحك :

_ لأ كنافتي زعلان !

صحح يوسف وقال:

_ أنا كنافة ريمو بس .. مش حد تاني !

ضحكت الصغيرة عاليًا وشاركتها حميدة ريثما أنه بدا عليه طيف من المرح .... فقالت بصوتٍ ناعم قصدته:

_ أنا اسفة .. خلاص بقا.

كتم يوسف ضحكته وقال بثبات:

_ مستحيل ..

اغتاظت منه حميدة وهمست للصغيرة بشيء .... ثم ظهر العبوس على وجه الصغيرة فجأة وقالت له:

_ يوسفي ... أنا مخصماك .

رفع يوسف حاجبيه تعجبا وقال بدهشة:

_ وأنا زعلتك في ايه؟!

هزت الصغيرة رأسها بتصميم وقالت:

_ مش عارفة بس مخصماك ... حميدة قالتلي كده.

سخر يوسف وقال:

_ كنت متأكد !

فردت عليه حميدة بضحكة واثقة:

_ ماشي ... هنشوف بقا مين اللي هيصالح التاني ! ... أنا وريمو اللي هنكسب ولا حضرتك !

قال بعينان ضيقة :

_ بتتحديني يعني ؟! .... اوك موافق ...

وهمست حميدة بشيء للصغيرة جعل الصغيرة تضحك بقوة ... فنظر اليهم يوسف خلسة وتأكد من هزيمته !

****

وعند دخول المساء ...

قد عادت جميلة منذ وقتٍّ طويل للمنزل ومعها شقيقاتها كل واحدة بسيارة زوجها ..... وانتظرت حتى خلت الردهة من الخدم وتسللت لقاعة الرياضة وبيدها كيس أسود يخفي بداخله شيء....

فتحت الباب بهدوء ثم استدارت واغلقته جيدًا بالمفتاح حتى لا يتسلل إليها ذلك الذي لا يعرف للحياء طريقا ...

وتنفست الصعداء وهي تلتفت وعلى وجهها ابتسامة ... حتى تجمدت عندما رأت جاسر يضع منشفة على كتفه العاري ويقف خلفها بابتسامة ماكرة ....

فقال بنفس الابتسامة المستفزة:

ـ جيالي الجيم وبتقفلي علينا بالمفتاح ليه يا جميلة ؟! .... هو عشان أنا هنا لوحدي يعني ؟!

جف ريقها تقريبًا واستدارت سريعا كي تهرب ، ولكنه جذبها اليه وقال بضحكة ماكرة:

_ بتهربي ليه ضفدعة ؟! .... هو مش أنتي جيالي مخصوص في هذا الوقت المتأخر من الليل ؟!

دفعته عنها وقالت بغيظ :

_ هجيلك ليه ما انت في وشي ليل نهار في البيت وفي الشغل ! .... بصراحة بقا أنا جيت العب رياضة، حاسة أني تخنت من وقت ما وصلت هنا وعايزة أخس شوية..

مرر جاسر عينيه عليها بدقة وابتسامة خبيثة ثم قال:

_ مش عايزك تخسي يا بطوط ...

كتمت جميلة ضحكتها بالكاد وقالت وهي تتجه لأحدى آلات الركض :

_ الخسسان حلو ، عايزة أبقى رشيقة ... وسع كده خليني اتمرن.

نظر جاسر للكيس الأسود البلاستيكي الذي بيدها وأشار له قائلا :

_ ايه اللي في الكيس الاسود ده ؟! ...

قالت جميلة بثقة:

_ ده الترينج النبيتي بتاعي وكام سندوتش كده عشان بجوع بسرعة.

مرر جاسر يده على رأسه ثم ضحك رغما عنه بصوت عالي أغاظها ... فقالت :

_ هروح اغير وأجي ... ما اشوفكش هنا .

قال بغمزة من عينيه:

_ اومال مين اللي هيمرنك ؟! ... أنا الكابتن هنا ....

قالت بثقة لم تكن تشعر بها حقا:

_ هتمرن لوحدي، اتعلمت من النت وجاية اطبق ...

أشار لها وقال بحماس:

_ البسي الترنج النبيتي ده وتعاليلي .... بس على فكرة لو لسه جديدة في التمرينات هيجيلك شد ومش هتعرفي تروحي الشغل بكرة ...

هزت جمياة رأسها وهي تتحدث بمنتهى الثقة وقالت:

_ لا أنا جامدة ...

سخر منها وقال بتحذير:

_ مش حكاية جامدة ... لو الجسم مش متعود على التمرين والعدات طبيعي يتعب في الأول دي مافيهاش جدال .... بس جربي مش هتخسري حاجة.

ذهبت جميلة على استحياء لحمام مرفقة بقاعة الرياضة الواسعة ، ثم وبعد دقائق خرجت ببطء وهي ترتدي " الترينج" النبيتي وتلف رأسها بحجابها القصير ... وعندما رأها وقف ناظرا لها مبتسما بنظرة ضيقة خبيثة للحظات ..... وتهربت من نظرته فقال:

_ الطرحة مش هتنفع في التمرين ... انا جوزك لو ناسية يعني ومافيش حد هنا غيرنا اصلا..

قالت معترضة ولكنها كانت تحب أن تغيظه وتضحك لنفسها:

_ لا مش هشيلها ...

لم يسمح لها لمزيد زمن الرفض ووجدت نفسها محمولة على ذراعيه حتى آلة الركض ... ووضعها بجانبها ثم قال :

_ خلاص انتي حرة ! ... يلا نبدأ ...

أرشدها ببدء تمرينات أولية لتجهيز جسدها لتمرينات أخرى ... ثم استخدمت آلة الركض بعد ذلك على سرعة متوسطة .... ورغم ذلك لهثت بأنفاس عالية وتصبب جبينها العرق الغزير ....

وراقبها جاسر بضحكة مكتومة وقال:

_ لسان طويل انما الحقيقة.. كريم كراميل !

****

انتبهت كلا من وداد وابنتها سما لدق خفيف على الباب .... فنهضت سما وهي تحكم حجابها قبل أن تفتح بحركة روتينة
..وتفاجئت أن الطارق آسر !

ابتسم لها ابتسامة لطيفة ثم تحدث مع الأم وقال:

_ مساء الخير ..

أجابته وداد بألفة ... فتابع آسر :

_ بعد أذن حضرتك هاخد سما اتكلم معاها شوية في الجنينة ...

وأحبت وداد بشكل خاص سلوك الأدب في تعامل هذا الشاب، فهزت رأسها بموافقة اكيدة وابتسامة ودودة ..... فنظر آسر لسما وقال :

_ تعالي معايا يا سما ...

وكانت سما ترتدي ما يليق أن تظهر به أمام شباب العائلة جميعهم ... وخرجت معه مباشرة من الغرفة .... ثم أتى الصبي نعناعة لعمته وداد وقد لاحظ خروج سما مع آسر وقال بتعجب:

_ هو استأذن منك ولا ايه يا عمتي ؟

اومأت وداد بالايجاب فقال الصبي مجددا :

_ ماحستكيش بتقلقي منه زي ما بتقلقي من جاسر ورعد !

ضحكت وداد وقالت:

_ ده أنا قلقانة عليه ! ... دي سما بنتي دي تعقد بلد وتطبخلهم نكد!

هم الصبي نعناعة للشرفة وهو يضحك على مقولة عمته ..... ثم راقب سما وهي تسير بهدى بجانب آسر بمدخل الحديقة وقال وهو يكتم ضحكته:

_ شوفي ماشيين أزاي ؟! .... دول مش واحد ومراته ولا حتى خطيبته ... دول أسرى حرب مستنين التسليم !

ضحكت عمته وداد حتى احمرت عينيها والتمعت من الضحك.

****

وقف وجيه بسيارته عند مبنى عال لاول مرة كانت تراه ليلى .... قالت بابتسامة وهي تخرج من السيارة بواسطة يده:

_ المكان ده جميل أوي ... أول مرة أشوفه!

وكان هذا المبنى يطل على النيل مباشرة ويبدو أنه شيد حديثا .... فقد كانت عمارته تعود للطابع الروماني القديم .... وصعد معها للمبنى التي كانت فكرته في الاساس هي مطعم يقدم الأكلات البحرية الطازجة .... بينما ما يميزه هو أن الأماكن به منفردة وبعيدة عن بعضها وذات أضواء خافته ....

أجلسها وجيه على مقعد مبطن بالقطيفة الأحمر وأمامها طاولة دائرية بيضاء زاهية اللون .... وجلس قبالتها وطلب بعض

المشروبات سريعا .... ثم قال بابتسامة واسعة :

_ لسه مكتشف المكان ده امبارح ..... الميزة هنا أن مافيش حد معانا ... تتكلمي، تضحكي، نتكلم براحتنا... محدش شايفنا ...

نظرت حولها تتفحص المكان المضاء بإضاءة بالكاد تستطع أن ترى فيها الوان المقاعد .. وقالت بأعجاب:

_ فعلا جميل أوي ...

وبعد قليل وضعت فتاة المشروبات وغادرت سريعا لأعداد العشاء واختفت عن الأعين ... وتسلل لأذن ليلى نغمات موسيقية هادئة وساحرة وكأنها تأتي من الموجات الممتدة على صفح مياه النيل الساقطة عليها ظلال أضواء متعددة كقوس قزح ...

****

وقفت فرحة بالطريق حتى توقف سيارة أجرة تقلها إلى منزلها ... ريثما أن من الصعب أن تنتظر عربات الاتوبيسات الشعبية بهذا الوقت .... حتى ترجل زايد من سيارته بعدما وقف يراقبها طويلا ... وكانت تدرك بوجوده وتتحاشى النظر اليه.... واقترب منها وهو يتحامل على العكاز ليصل اليها .... ثم وقف بالقرب وقال باهتمام واضح :

_ تعالي معايا هوصلك يا فرحة ... اقصد يا آنسة فرحة ...

ازدردت ريقها وأجابته بثبات:

_ ماينفعش اركب معاك عربيتك أنا أسفة ...

ووقف لها سائق سيارة أجرة وقالت لزايد بنظرة رقيقة:

_ بعد أذنك ..

جلست فرحة داخل السيارة وما كادت أن تأخذ وضعيتها في الجلوس حتى وجدت زايد يجلس بالمقعد الفارغ بجانها ... حملقت فيه بدهشة فقال للسائق:

_ اتحرك يا أسطى ...

سأل السائق:

_ العنوان يا اساتذة ؟!

زمت فرحة شفتيها للحظات ... رغم الأطمئنان الذي حل بداخلها بوجوده .... وأخبرت السائق العنوان وهي تلتفت لاتجاه النافذة وتتغاضى عنه وجوده ... ولو كان بالتظاهر حتى !

وانتظر السائق عنوان الراكب الآخر فأخبره زايد بنفس العنوان ....

فتمتم زايد مبتسما بعدما تحركت السيارة:

_ فكرة كويسة .... حد يوصلنا احنا الاتنين !

وابتسمت وظنت أن ابتسامتها محجوبة عنه ... ولكنها ظهرت في انعكاس وجهها على زجاج النافذة بجانبها ... وغرق بها كليًا ...

#قلبي_وعيناك_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

الفصل ال ٦٦ هايتقسم على يومين بكرة وبعده

#الفصل_السادس_والستون_الجزء_من_ا لحلقة

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... بداية جديدة...~

سارت سما بجانب آسر جنبا إلى جنب في هدوء وصمت مفعم بالكثير من المشاعر المضطربة.

يود لو يخبرها شيء ! .... ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشيء تحديدًا ! .. ولكنه يريد أن يتحدث ويتحدث، يتشاركا الأحاديث والأفكار، ويهدم هذا الحاجز الفاصل بينهما.

قال مبتسما بلطف :

_ من وقت ما أشتغلتي في المستشفى مابقتش عارف اتكلم معاكي زي الأول !

كانت تلف يديها حولها من تسلل بعض البرودة إليها ولفح الهواء البارد على بشرتها، ثم أجابت بصوتٍ ثابت حاولت فيه أن تخفي بعض من توترها:

_ على ما برجع بكون صدعت من الطريق، ولما برجع ببقى عايزة أنام.

اقتنع آسر بإجابتها فسأل باهتمام واضح:

_ طب وبعد الفرح هتفضلي تشتغلي ؟؟

ورغم أتخاذها سابقا قرارًا بهذا الشأن ولكنها أرادت أن تختبره فقالت:

_ أنت رأيك إيه ؟!

كان يعرف أن بهذا المكان سيكون بعيد عن الأعين المتلصصة ، فوقف آسر وهي قبالته وقال صراحةً:

_ لو عايزة رأيي بجد فرأيي أن مافيش داعي للشغل خالص دلوقتي، على الأقل وأنتي لسه بتدرسي، ويستحسن بلاش شغل من الاساس.

قالت بشيء من الانفعال:

_ أفهم من كلامك أنك هتمنعني أشتغل وأثبت نفسي ؟! ده مكنش اتفاقنا !

تحلّى آسر بالصبر والهدوء، ريثما أنهما على خطا ثابته للتفهم وتقارب الأفكار فقال:

ـ في فرق أني أقولك رأيي ورغبتي، وفرق أني أمنعك وأجبرك على شيء، أنا عمري ما هجبرك على حاجة ... مش بس عشانك، عشان أنا مابحبش أحس أني تقيل على حد ... أو بتقل على حد.

وعندما كان صوته هادئ وهو يحدثها، كانت عينيه فيها العتاب واللوم ينضجان، فقالت بطيف اعتذار صادق:

ـ مش أقصد أزعلك.

ابتسم لها بعاطفة وشعر بصدق تلك الكلمات البسيطة التي دحضت ضيقه، فأخرج من جيبه علبة صغيرة قد أخفاها حتى وقتها المناسب ... فراقبته بتعجب وهو يفتح العلبة ويرفع عنها قلادة رفيعة من الذهب الأبيض ... وضع العلبة في جيبه

مجددًا ثم نظر للقلادة بابتسامة وتفحص حرفي اسمها واسمه وقال:

_ أول حرف من اسمي واسمك، ممكن البسهالك ؟

نظرت سما للقلادة بأعجاب، فقد كانت شديدة الرقة في تصميمها المميز الراقِ، وبين حرفي اسمهما كانت توجد فراشة بها فص فضيه بريق لامع ... يبدو بخامته ولمعته تلك أكثر قيمة من الفضة ... ولكنها استحيت أن تسأله فقالت:

_ هو لازم البسها دلوقتي ؟!

نظر لها بعتاب وكأن بترت ابتسامتها وتبدلت بالعبوس فقالت سريعا :

_ خلاص لبسهالي ما تزعلش.

استدارت سما ووالته ظهرها وارتسمت
ابتسامة على شفتيها حمدت أنه لم يرها، ثم
رفعت أطراف حجابها قليلًا من الخلف
وبحركة بطيئة يبدو أنه تعمدها وضع القلادة
حول عنقها، وارتبكت من حركة ذراعيه وهو
يتتم وضع القلادة ... وبعدها بدقيقة وضع
آسر قبضتيه برقة على كتفها وهمس بأذنها:

_ خلاص .... عجبتك ؟

ازدردت سما ريقها بصعوبة وارتباك شديد
واكتفت بهزة خفيفة من رأسها ... فراقه
ارتباكها الشديد هذا وهمس باسما :

_ بقت أجمل لما لبستيها يا سمكة.

وعندما أشتدت لمسته على اكتفاها
انتفضت وكادت أن تبتعد وتركض حتى
قبض على معصمها استوقفها.

وقفت وأنفاسها متسارعة من التوتر والحياء

.... وعندما وقف قبالتها رفع وجهها اليه

لتنظر له ... وابتسم !!

ثم قبّل رأسها متمتما بشيء لم تفهمه،

ولكنها تمنت أن يكن اعترافا ! ... فنظر لها

بنظرة عميقة من جديد وقال:

_ لو في قلبك شيء من ناحيتي ومضايقك

مني قوليلي عليه ونتصافى، ما تخليش حاجة

جواكي.

سألت فجأة :

_ لسه بتحب حبيبتك الدكتورة حبيبة ؟

نظر لها بعمق وتيقن امها تعرف جزء كبير

من ماضيه ... ولكنه اعترف بصدق:

_ كنت بحبها، أو بالأصح كنت واهم نفسي

أني بحبها، حبيبة لا تمثلي أي شيء دلوقتي،

ولما بتحاول تفكرني باللي فات بصدها ....
لأني مش عايز أفتكر أني كنت واهم نفسي
للدرجة!

اطرفت عينيها وظهرت طيف ابتسامة على
ثغرها وسبدو أنها صدقته! ... فشعر بانتصار
وقال وهو يشبك اصابعه بأصابعها واكد
مبتسما وهو يسير معها مجددا:

_ هي لو في دماغي كنت هبقى مبسوط
بالشكل ده وأنا معاكي ؟!

ارتبكت ابتسامتها ورفعت رأسها وهي تنظر
له جانبا .... فدهشت عندما غمز لهاوأعقبها
نظرة خبيثة وابتسامة متسعة !

يبو أن آسر يحوي الكثير من الاشياء التي
ستدهشها وليست متوقعة منه!

****

انتهيا من العشاء الرومانسي ولحظاتٍ أخرى رادفت ذلك الجو الشاعري .... حتى نظر وجيه لها مليًا وهما يقفان ورأسها ملقى على صدره وهمس:

_ زي ما حسيت لقيت، نفسيتك هديت واعصابك ارتاحت مش كده ؟

هزت ليلى رأسها المسنودة على صدره العريض وقالت:

_ جدًا ، على أد فرحتي بحالة بابا اللي بقى قريب ويفوق، على اد ما التوتر لسه جوايا مقلش!

وابتعدت قليلا قائلة باعتذار وأسف:

_ أنا عارفة أني بنكد عليك بمشاكلي في كل لحظة حلوة ... بس اللي ابويا فيه مش مخليني أفرح فرحة كاملة بأي حاجة ...

هز وجيه رأسه بتفهم ولا زالت الابتسامة الدافئة على ثغره وقال وهو يتأملها بدقة:

_ تنكدي عليا !! .... أنتي مجرد وجودك جانبي كان حلم بالنسبالي يا ليلى ! ... أنا بقيت أقوى من يوم ما رجعتيلي.

ثم قال :

_ ريميه هتتعرض على الدكتور بكرة بأذن الله، هو وصل النهاردة الحمد لله، وبأذن الله يكون في أمل.

التمعت عينيها بالدموع وقالت:

_ مش عايزة أعشم نفسي وارجع اتوجع، حالتها ميؤوس منها وكل الدكاترة قالولي كده.

ربت على رأسها برفق وقال بحنان:

_ يبقا ما خسرناش حاجة يا ليلى، نعمل اللي علينا في أي لحظة نحس أن ممكن يكون في امل في الشفا، أي كان اللي هيقولوا الدكتور لما يشوفها، هفضل جنبها وجانبك لآخر يوم في عمري .... واعتقد أنها متأقلمة على وضعها ومش بتتألم منه ... الابتلاء دايمًا معاه الصبر والقوة ... وبنتي قوية وهتفضل دايمًا كده.

ضمته ليلى وهي تتنهد بارتياح شديد وقالت:

_ كل شيء هيبقى بخير ... أنا متفائلة.

ابتسم وهو يقبل رأسها وهمس:

_ بأذن الله ...

وبعدها عادا إلى كلماته وهمساته الشاعرية التي خطفتها حتى من جمال المكان المحيط بها.

وقد استغل الوقت المتبقى من حجز ذلك المكان في تخييم جو العاطفة والذكريات الجميلة بينهما .... وقبل أن تنقضي الساعة المتبقية ويعودان إلى المشفى لقضاء يوم روتيني يتكرر ...

****

جلست جميلة على مقعد وأخرجت الطعام بالكيس الاسود وبدأت تلتهمه من الجوع وما سببته التمرينات الرياضية .... فضحك جاسر وهو يضع امامها كوب عصير طازج وقال:

_ براحة يا وحش الأكل مش هيطير !

رفعت جميلة رأسها له وفمها مملوء بالطعام وقالت بسخرية:

_ والله انا شاكة في شهادتك دي ! .... في دكتور بيتكلم زي ما بتتكلم كده ؟!

ضحك جاسر أكتر وقال وهو لس بجانبها:

_ أنا مكنتش عايز أبقى دكتور أصلا، وبعدين هما الدكاترة دول مش بني آدمين مابيهزروش ؟! مين الحمار اللي فهمك كده ؟؟

نظرت له جميلة بتعجب وقالت وهي تبتلع الطعام:

_ اومال كنت عايز تطلع ايه ؟

وضع جاسر ساقا على ساق وقال بثقة:

_ قبطان .... الله يسامحه جدي بقا.

قالت جميلة فجأة:

_ بتعرف تصطاد يعني؟!

نظر لها لدقيقة ثم اطلق ضحكة عالية على نظرتها البلهاء وقال:

_ كملي أكلك شكلك جعانة! .... نسخة من أخويا يوسف المفجوع ! ....

لم تكترث جميلة واستمرت تأكل في نهم حتى نفضت يدها وقامت لتتقدم للحمام وتبدل ملابسها .... ولكن بدأت تشعر بصقل في ساقيها فنهض جاسر وقال بشك :

_ حاسة بتعب ولا ايه ؟

نظرت له بتمرد وقالت وهي تسير أمامه متحاملة على ثقل قدميها :

_ أنا زي الحصان أهو !

فأطمئن جاسر وتركها تبدل ملابسها بالحمام المرفق بصالة الرياضة ....

****

وقفت سيارة الأجرة قرب بيت فرحة .... فخرجت من السيارة وقبل أن تبتعد قال زايد لها :

_ السلام لحسام أمانة ... لحد ما أشوفه.

لم تجيبه فرحة ولكن اكتفت بهزة خفيفة من رأسها وابتعدت عن السيارة وتوجهت لمنزلها والابتسامة الحالمة على وجهها ....

وحينما دخلت منزلها وجدت شقيقها يركض من الحمام وقدميه لا تساعدانه على تلك الحركة ابدا والمنشفة بيده ... فتوترت فرحة وسألته بقلق :

_ بتجري كده ليه ؟!

نظر لها للحظات ثم قال بأسف شديد:

_ كنت مضبط المنبه على ساعة معينة أصحى واجيلك الشغل أخدك، بس للأسف راحت عليا نومة ولسه صاحي دلوقتي مخضوض ..

ابتسمت فرحة ابتسامة واسعة وهي تغلق الباب وقالت:

_ وتجيلي الشغل ليه هو أنا عيلة صغيرة هتوه !

قال حسام بتأكيد:

_ لأ ... بس برضو لازم اطمن عليكي.

اكدت له فرحة كي يطمئن:

_ لأ أطمن عليا ، أنا مبسوطة بالشغل الجديد وفي مكان كويس جدًا .... لو تشوف

بيتعاملوا معايا هناك أزاي هتتأكد من كلامي.

اعترف حسام بما يحمله من قلق:

_ بس برضو خايف عليكي يا فرحة، يمكن موقف زايد الفترة اللي فاتت خلاني أعرف عنه حاجات كتير ... بس برضو خايف عليكي.

تقدمت فرحة منه وضمته مثلما كانت تفعل دائما كأنه صغيرها وقالت بحنان:

_ لا أطمن ومتخافش عليا ....مافيش أي حاجة تخليك تخاف عليا صدقني... وأنا لو كنت حسيت بأي قلق مكنتش كملت ساعة حتى ورجعت.

ربت شقيقها على كتفها بلطف ثم ابتسم وقال بحماس:

_ قبل ما أنام بقا عملت اكلة هتاكلي صوابعك وراها ... تعالي معايا .

قالت فرحة بضحكة:

_ طب هاخد دش سريع كده أفوق واجي نحضر العشا وناكل ...

وبعد دقائق خرجت فرحة من غرفتها متحمسة وذهبت مع شقيقها يحضران طعام العشاء الذي تخلله الضحكات والمزاح كعاداتهما.

****

وعندما أصبح الصبح وأتى بيومٍ جديد بعد انقضاء ساعات الليل .....

تجمعت عائلة الزيان حول المائدة ... باستثناء جميلة ، فسأل جاسر بشك :

_ هي جميلة فين يا حميدة؟

اجابت حميدة وهي تطعم الصغيرة :

_ نايمة تعبانة شوية ..... مش هتروح الشغل النهاردة ...

نهض جاسر من مكانه وقال :

_ طب هطلع أشوفها واطمن عليها.

وصعد جاسر برشاقة عالية خطوات الدرج حتى وصل للغرفة المنشودة .... دق عليها باستأذان مرتين ولم يتلقى ردا .... ثم رغما عنه فتح الباب ببطء ولمح جميلة وهي مسطحة على فراشها ونائمة ..... والغرفة خالية منها تقريبا الا صوت مياه صادر من المرحاض .... ويبدو أنها والدتها ....

دلف جاسر للغرفة ببطء وفتحت جميلة عينيها على آخرهما عندما وجدته فتحركت

تحذب الغطاء عليها أكثر ولكن صرخت بتألم

:

_ رجلـــي !!! ...

اقترب منها سريعا وسأل بلهفة:

_ مالها رجلك !

تألمت جميلة وقالت:

_ وضهري كمان ! .... ودراعي ودراعي ... آآآه

واقف جاسر ناظرا لها للحظات ثم انطلق
بضحكات عالية وموجة ضحك عنيفة ....
وقال ساخرا :

_ وعاملة فيها الشبح وانا جامدة ومالكش
دعوة وسيبني اتمرن !.... ده انتي باين حتى
رموشك جالها شد عضل !

وانخرط مجددا في الضحك ورمقته جميلة بغيظ شديد فرفعت الوسادة التي كانت تنام عليها والقتها في وجهه .... التقطتها جاسر وهو يضحك ثم قال :

_ براحة طيب أنتي صحتك ما تسمحش !

هتفت جميلة به وقالت بتأكيد:

_ لأ ده مش شد، ده غيظ .... أنت اللي بتغيظني...!

أشار لها جاسر جاسر ودخل بموجات شديدة من الضحك مرة أخرى وهو يرها لا تستطيع حتى أن تتململ ....

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

الجزء الثاني من الحلقة يوم الجمعة بأذن الله
وهيكون أطول ❤

#الفصل_السادس_والستون_جزء٢

مرر جاسر يده على شعره واستطاع بمجهود
يُحسد عليه أن يمنع نفسه من الضحك
مجددًا، ولكنها شعرت بالسخرية في عينيه
فقالت بغيظ:

_ مش رايحة الشغل النهاردة، ريح نفسك
بقا واتكل على الله.

ابتسم مانعا نوبة ضحك جديدة وقال بنظرة
خبيثة:

_ ومين اللي هتتسندي عليه لحد ما تخفي
من الشدة اللي انتي فيها دي؟ ... مش
المفروض أنا سندك وقرة عينك ؟!

لوت شفتيها بسخرية وقالت:

_ قرة عيني قال ! ... وبعدين أنا لسه ما اتشلتش ! ... النهاردة بس وبكرة بأذن الله هبقى حلوة.

اقترب لها بنظرة وابتسامة الماكرة تلك، ثم مرر أصابعه برقة على وجهها وهمس :

_ لأ أنتي بالفعل حلوة، حلوة حلاوة بلدي من اللي تدوخ دي ...

ابتسمت لنفسها سرا بزهو ولكن تحكمت بنفسها تحت نظراته القريبة، وعندما اقترب بشكل خطر عضت أصبعه فتأوه وأبتعد بنظرات غيظ منها ... فقهقهت جميلة بالضحك وتحدث هو من بين أسنانه بعصبية:

_ سنان دي ولا منشار ؟! .... كل قوتك في لسانك وسنانك !

قالت بثقة:

_ ما أنا حذرتك ! ... عمومًا، أنا عايزة أفطر .. ومش هعرف أنزل كده ..

وضع يده بجيوب بنطاله وقال :

_ هبعتلك حميدة بالفطار .. تمام كده ؟

اومأت جميلة بالرفض ويبدو أن هذا ليس صوب هدفها، فأوضحت:

_ جيبلي أنت الفطار ... هو أنا مش مراتك ؟!

رفع جاسر حاجبيه ونظر لها بعمق وادرك أنها تخطط للسيطرة عليه ... فقال بمكر:

_ هو أنتي مش بتفتكري أنك مراتي غير لما تعوزي حاجة !

مطت جميلة شفتيها بعبوس وقالت بعتاب برزته بصوتٍ ناعم مدلل ومقصود:

_ خلاص يا جاسر مش عايزة أفطر، أنا يعني كنت عايزة أفطر معاك واستغل الفرصة نقعد لوحدنا ونتكلم شوية قبل ما تروح الشغل ... بس طالما ...

قاطعها بنظرة ماكرة وهو يقترب:

_ بس إيه يا شيخة ! .... مابسش خالص ... عشر دقايق واجيبلك الفطار ونفطر مع بعض يا بيوتيفولي ...

اسبلت عينيها وقالت بنعومة وبداخلها موجات ضحك عاصفة قد حجبتها عن ناظريه:

_ كتر بقا من المخلل.

كشر جاسر وقال باستفهام:

_ إيه ...؟!

صححت جميلة سريعا وقالت بنعومة مرةً أخرى:

_ ما تتأخرش بقا ... ماشي ؟

غمز لها بابتسامة خبيثة وقال:

_ أنا حاسس أن بينضحك عليا ... بس أنا مبسوط جدًا ..

غادر الغرفة بخطوات بطيئة وظل ينظر لها بنظراته الخبيثة حتى خرج ... فكتمت جميلة عاصفة من الضحك .. وخرجت أمها وكانت تبتسم بمرح...وقالت لها بنظرة ماكرة:

_ مين اللي علمك الخبث ده كله يابت ؟! .... بس ما تزوديهاش هو مجنون لوحده !

أجابت جميلة بعدما تحكمت بضحكاتها:

_ كلها كام يوم وهبدأ حياتي معاه، وبصراحة يمه أنا حباه أوي، وبما أن كتبنا الكتاب فقولت الين شوية في الكلام.

جلست الام بجانبها على الفراش وقالت بتحذير:

_ بس ما توزديش عن الكلام يا حبيبة أمك ... أنا هنزل تحت اقعد مع جدك شوية وهسيبك .... بس هسيبك وأنا حاطة في بطني بطيخة صيفي ... ولا ايه؟

قالت جميلة بثقة :

_ عيب يمه تقوليلي كده، أنا عارفة حدودي، بس هو يعني انتي مكنتيش بتتكلمي مع أبويا بعد كتب كتابكم كلام حلو ؟!

ابتسامة وداد ابتسامة ملؤها الحنين وقالت:

_ هو في زي مصطفى الله يرحمه، كان أخلاق ورجولة وشهامة، وكل ده كان معاه حنية الدنيا كلها .. تعرفي يا جميلة أنا اتكتب كتابي قبل الفرح بيومين ... قعد معايا مرتين في اليومين دول، مقربش مني صحيح، بس كلامه لسه بيرن في وداني لحد دلوقتي ....يابنتي القرب مش بس باللمسة، دي ممكن كلمة واحدة تتقال تحضن قلبك العمر كله..!

ابتسمت جميلة بمحبة وقالت:

_ هو مين من الشباب اللي طالع لأبويا يمّه ؟ ... أنتي نظرتك اصدق مني.

أجابت وداد بصدق:

_ ولا واحد فيهم ... يمكن في الشكل كل واحد واخد من عمه شوية، أنما في الطبع

محدش منهم واخد من ابوكي حاجة، يمكن عمك وجيه فيه كتير منه.

تقبلت جميلة القول وسألت مجددا:

_ اللي بعمله مع جاسر غلط ولا صح من رأيك ؟ ... أو يعني اللي بدأت اعمله.

أجابت الأم قائلة:

_ لو هتكتفي بالكلام الحلو فأنتي صح ... لو هتزودي يبقى هتغلطي في حق نفسك ... الفاكهة اللي بتتقطف قبل آوانها محدش بيحس بطعمها وهي قطمة وبتترمي.

وبعدها غادرت وداد الغرفة بخطواتها البطيئة، ورفضت أن تمد ابنتها لها يد المساعدة، ريثما وهي بهذه الحالة البائسة إثر تمارين الأمس..!

وعاد جاسر بعد دقائق بعدما تلقى من السخرية ما جعله يكظم غيظه والا يدفع حذائه بوجه يوسف الذي غرق سخرية عليه وضحكات عالية ..... وضع الطعام أمام جميلة وجلس ... ثم بدأ يطعمها بحذر وكأنه يجري عملية جراحية !

فكتمت جميلة ضحكتها وقالت:

_ لساني مافيهوش شد عضل متخافش ! ...

قال ساخرا:

_ متأكد من الموضوع ده، ما هو لولا لسانك ده كان زمان معانا منه وحسام ! ... عيالي وحشوني من قبل ما أشوفهم !

قالت جميلة بسخرية ثم ضحكت رغما عنها:

_ يا مسكين !

وتشاركا المزاح والمرح بعد ذلك .... ورأى جاسر أنهما بدأ يسيران في الاتجاه الصحيح ... ولأول مرة يشعر برضا تام بوجوده مع أنثى .. مكتفيًا بها عن الكثيرات من بنات جنسها.

****

كأنها تتململ على صفحة المياه وأصوات الموج المتلاطم، أشرقت عينيها على هالة بيضاء عالية ... وكان هذا سقف الغرفة المطلة على النيل!

حركت ليلى رأسها بكسل واطرفت عينيها عدة مرات لتستجمع ذاكرتها ... حتى رأت وجيه ممدد بجانبها وناظرًا لها بابتسامة صباحية مشرقة ... اعتدلت وابتسمت وهي تنظر له .. فقال بهمس مرح:

_ أنتي نسيتي أننا حجزنا جناح هنا امبارح للليلة واحدة؟ ...

وضعت ليلى يدها على رأسها واتسعت ابتسامتها وقالت :

_ لأ افتكرت ... امبارح كنت حاسة أنه حلم ... أحلى أحلامي معاك مكنتش بالجمال ده !

رفع أصابعها لفمه وقبلها ثم قال بلمعة دافئة بعينيه:

_ هنفطر في نفس المكان بتاع امبارح، أحلى حاجة في المكان ده أنه مش بس مطعم ... فندق صغير كمان .

ابتسمت ليلى بمحبة حتى وقعت عينيها على ساعة الحائط فوجدتها الثامنة صباحا ! ... اعتدلت بسرعة وقالت:

_ الساعة ٨ .... كده هتتأخر على الشغل!

نهض وجيه من الفراش ولم يبدو عليه أدنى اكتراث للتأخير وقال بابتسامة هادئة:

_ مضبط مواعيدي ... نجهز نفسنا بقا عشان هنفطر ونمشي على طول.

وقبل أن يتوجه لحمام الغرفة أوقفته بلهفة طلت من عينيها:

_ هنيجي هنا تاني مش كده ؟

استدار لها بابتسامة وقال:

_ عجبك المكان ؟

نظرت ليلى للغرفة باعجاب شديد رغم بساطتها وقالت بتأكيد:

_ فوق ما تتخيل ... كان نفسي أكون معاك في مكان زي ده من زمان، بس مكنتش فاكرة أنه موجود بجد !

عقد ذراعيه أمامه وأردف:

_ كل اسبوعين نقضي يوم كامل هنا .... إيه رأيك ؟

نظرت له بمحبة شديدة وقالت:

_ رأيي أني أخيرًا رجعلي الأمان ... أنا هخف يا وجيه وهرجع ليلى بتاعت زمان ... أنا متأكدة.

اقترب وجيه من الفراش وجذبها من يدها لتنهض وترتمي بين ذراعيه في ضمة يملؤها العاطفة ... وهمس بحنان وهو يربت على رأسها:

_ وأنا كمان متأكد ... بس متأكد أنك بس هتخفي، أنما أنتي ليلى بتاعت زمان ما اتغيرتيش يا ليلى ... غير بس احلويتي زيادة !

شاكسها بكلماته فابتسمت وهي تضمه بكل قوتها ... كأنها تضم السعادة بعد فراق طويل !

وعلى قدر بساطة الكلمات .. ولكنها تفعل بقلب الأنثى المعجزات !

******

وبالمشفى ...

جلست الطبيبة مروة بكامل هدوئها لهذا اليوم ... بعدما قررت قرار نهائي أن تبتعد عن قريبها أحمد وتنساه ... ولا يبقى من قرابتهما سوى الصلة فقط ...

وما أن جلست بدقائق وبدأت ترتشف فنجان قهوتها الصباحية بمكتبها الخاص .... حتى اقتحم المكتب شخص ... وكان هذا الشخص من قررت الانفصال عنه ...

دلف الضابط أحمد بوجه متجهم غاضب لأقصى حد، واغلق الباب خلفه حتى لا يتسنى لأحد التطفل ... وقال بغضب :

_ بتصل بيكي ما بترديش وعملالي بلوك رسايل ومكالمات، وقافلة فيس وواتساب عشان ما تشوفيش رسايلي ! .... فهميني عايزة توصليني لحد فين يا مروة ؟!

تنفست مروة بعمق قبل أن تجيبه، ثم رفعت نظرتها له وقالت بثبات:

_لو سمحت يا أحمد ... سبق وقولتلك كل شيء بينا أنتهى ، وأنت ....

قاطعها بنظرات شرسة :

_ أنا لسه بحبك وهفضل أحبك ! ..... غلطة واحدة غلطتها واعتذرت مليون مرة اعمل إيه تاني ؟!

زفرت مروة بقوة ثم قالت :

_ غلطة واحدة كسرت ثقتي فيك للأبد، قراري ده لمصلحتنا صدقني ... أنا مش هقدر أنسى أنك خنتني ومع اعز صحابي وروحت خطبتها كمان... كسرتني وأنت عارف وقاصد أنك تكسرني ... مش هعرف أنسى مهما اعتذرت ...

اطرق أحمد على مكتبها بكل قوته وصاح بوجهها:

_ مش هسيبك تنفذي اللي في دماغك يا مروة !

قالت مروة بثقة عالية :

_ محدش هيقدر يمنعني ... لا أحنا كنا مخطوبين قبل كده، ولا اللي أنت عملته يخلي حد يشفعلك عندي ! .... مشاعري من

ناحيتك أنا بتخلص منها ... لأني لو كملت معاك يبقى بحكم على نفسي وعليك بتجربة فاشلة !

إلا الخيانة ... الخيانة بتحط مشاعر أي واحدة في تلاجة ... والمشاعر لما بتتجمد بتموت ... سيبني لأنسان يحفظ كرامتي وابدأ معاه من غير ذكريات توجعني وتنغص عليا حياتي.... أنا مابعرفش أنسى حاجة وجعتني للدرجة دي وسهرتني كتير ودموعي على خدي، كل شيء قسمة ونصيب وأنت مش قسمتي ولا نصيبي.

هز أحمد رأسه بصدمة، لأول مرة يراها اكيدة لهذه الدرجة وبهذا القرار المصيري ... فقال بذهول لم يستطع تجاوزه:

_ أنا مش مصدق ومش متخيل أنك في يوم تكوني لراجل تاني غيري! ، يعني ممكن في

يوم الاقي نفسي بحضر فرحك زيي زي الغريب ! ...اسلمك بإيدي لواحد تاني عادي كده ؟! .... أنا من مجرد التخيل حسيت أني انتهيت ! ...

تنفست مروة بغصة مريرة عالقة بحلقها وقالت:

_ انساني لأني بنساك، وده قراري النهائي بعد تفكير كتير وحيرة ... ما تفتكرش أني خرجت قلبي برا حساباتي بالعكس ... قلبي هو اللي اتوجع... وقلبي هو اللي قرر البعد ...

بدأ احمد غير واعيًا لما يفعله من درجة الغضب الذي دفعه بها حديثها وبات يرمي كل شيء على الأرض بمكتبها... فصاحت به ليهدأ وهتفت برجاء:

_ ارجوك اهدى ...

أصبح المكتب في فوضى عارمة حتى التقط هاتفها ووضعه أمام عينيها وهتف عاليًا، وما المها وازعجها أن دموعه بدأت تتساقط من عينيه والذي لأول مرة تراها:

_ شوفي رسايلي ليكي ، شوفي اتحايلت عليكي اد ايه عشان تفتحي واطمن عليكي ولو بكلمة تردي بيها! ... شوفي كلامي كلمة كلمة وفكري كويس ... حد ممكن يحبك للدرجة دي غيري ولا لأ ! ... ما تحولنيش لمجنون ومجرم يا مروة !

أنا لو اتجننت هدمر أي بني آدم ممكن يقربلك ! ... مش بس يفكر يرتبط بيكي .... أنتي كبرتي قدامي يوم بعد يوم، أنتي كبرتي جوايا أنا .. أنتي حبيبتي أنا ولا يمكن تكوني لحد تاني ... لا مش هسمحلك معلش...

وطالما المحايلة مش نافعة معاكي يبقى نجرب طريقة تانية ...

ضيقت مروة عينيها بدهشة ثم هتفت غير مصدقة ما يقوله:

_ تقصد ايه ؟! ... هتتجوزني بالعافية يعني ؟! أنت فعلا اتجننت وماتنساش أن وظيفتك حساسة وأي مشكلة هتضرك

انتفخت عروق عنقه وهو يُجيب بقوة :

_ أنتي عمرك ما هتضريني أنا متأكد، بس مش هسيب غلطة غبية عملتها في ساعة غضب تفرقنا... اسيبك تفكري وتتقلي عليا ماشي ... أنما تبعدي وتبقي لحد تاني فأنا أسف ... مش هسمحلك لو على جثتي.

هتفت مروة بعنف:

_ دي حياتي وأنا حرة فيها ، كل واحد يتحكم في حياته براحته! ..

امتلأت عينيها الدامعة بالعاطفة الجياشة وقال:

_ أنا بتحكم في حياتك ... لأن أنتي وحياتك هما كل حياتي ... أنا هكلم خالتي ونحدد ميعاد الخطوبة ...

شهقت مروة بذهول ثم قالت بعصبية شديدة:

_ ماتوصلنيش أني اكرهك ! .... أنت اتخطيت حدودك !!

نظر لها بعمق للحظات ... ثم قال بنظرات اضعفت مقاومتها:

_ يا مروة أنا حياتي ممكن تنتهي في أي مهمة من اللي بستلمها ... ممكن اروح

شغلي في مرة ما ارجعش ! .... احساسك
هيكون ايه وانتي بتودعيني غصب عنك
وقتها ؟! خليني أفرح مرة واحدة قبل العمر
ما ينتهي وكفاية بقا أنا محتاجلك جانبي
أكتر من أي وقت عدى!

زمت شفتيها بمرارة وامتلأت عينيها بالدموع
وهي تنظر له بحدة وغضب شديد ... وقد
انشق قلبها لهذا الاحتمال بعدما كانت
بالفعل قررت نسيانه دون أمل في الرجوع..!

ابتسم وقال لها بحنان:

_ جوازنا هيكون في أقرب وقت ... وعمرك ما
هتندمي أنك سامحتيني أبدًا ... أوعدك.

وغادر المكتب وكأنه تمسّك بصمتها قبل أن
تقابله بالرفض مجددا ، ولكنها لم تكن
فاعلة، رغم قوة قرارها بالنسيان ... ولكن

خوفها من الفراق الابدي ارعبها أكثر ! ...
والحقيقة أنها لن تستطيع تحب رجلا آخر
سواه !.

وعادت لمكتبها في صمتٍ مهيب وبدأت
ترتب الأوراق مجددا، وتذكرت قوله بأمر
الرسائل فقررت أن تفتح بيانات الهاتف
لشبكة الانترنت .... وبدأ الهاتف يستقبل
الكثير من الرسائل المحفوظة بسرعة عالية
... وفتحت تطبيق (الواتساب) ... وبغمر
فكرها به لاحظت رسالة مرسلة من رقم
ليلى !

ولكن ما استوقفها تاريخ الرسالة !

فهذا تقريبًا كان اليوم الذي مرضت فيه ليلى
قبل مجيئها للمشفى ! ... أخذها الفضول
لتفتح الرسالة فدهشت أكثر عندما وجدتها
رسالة صوتية !

فتحتها، ومع أول كلمات بصوت ليلى
المنتحب اتسعت عين مروة بذهول
وانتفضت واقفة بصدمة وهي تستمع....
وبدت عينيها تتحركان يمنة ويسرة وهي
تستقبل الصدمة بما تقوله ليلى ... واتممت
حديثها بصمت وأنين ..... وادركت مروة أن
النوبة الصرعية المت بها وقتذاك ! ....

وهذه المرة كانت الطرقة الغاضبة على
المكتب بيد مروة الذي أطاح بها الغضب
وهتفت :

_ جيهان الحقيرة !! ...هي حصلت تهددها ؟!
...

وذرعت مروة المكتب جيئة وذهابا والغضب
يتملّكها ... حتى قررت البحث عن رقم هاتف
جيهان، وليس من الصعوبة أن تصل اليه ،

لابد أن تواجهها أولًا .....ريثما أن الدليل معها

...

وخرجت مروة من مكتبها وعادت بعد دقائق

ورقم هاتف جيهان كان مدون على هاتفها،

فقد استطاعت أخذه من أحدى الاطباء، ثم

أجرت اتصال على هاتفها ... وأجابت جيهان

دون أن تعرف من المتصل:

_ الو ... مين معايا ؟

هتفت مروة وقالت بعصبية:

_ مدام جيهان معايا ؟

ارتابت جيهان من عصبية المتصلة وردت :

_ ايوة أنا، مين بيكلمني ؟!

عرّفت مروة عن نفسها :

_ أنا الدكتورة مروة، المشرفة على حالة ليلى عايزة أقابلك لو سمحتي ؟ ...

جف ريق جيهان تقريبًا وشحب وجهها من القلق، ثم قالت وهي تنعطف بسيارتها متوجهة الى المشفى :

_ طب أنا جاية على المستشفى ... أنا في الطريق، نص ساعة واكون عندك .

قالت مروة وهي تتحكم بأعصابها :

_ هستناكي.

وأنتهى الاتصال .. ووضعت مروة الهاتف وهي تفكر بشكل أكثر هدوء وتريث ، وقالت لنفسها :

_ أنا اتسرعت ولا ايه ؟! .... لأول مرة مابقاش عارفة أفكر ! ... بس برضو قبل ما أقول لدكتور وجيه كل حاجة لازم أعرف منها هي

الاول .... لو قولتله الأول ممكن توصل أنه يطلقها وأبقى أنا السبب ! .... لأ .. بما أن معايا دليل قاطع لازم اتكلم معاها هي الاول وأعرف منها كل حاجة.

****

دخلت فرحة مكتب السكرتارية المؤدي لمكتب زايد ... وتعجبت لعدم مجيء ديمة والساعة قد تخطت الثامنة صباحا !

أتى عامل البوفية وسألها لو كانت تريد أي مشروب ! ... فطلبت فنجان قهوة .. ونظرت لمكتب زايد بارتباك ... فهي لم تعرف أن كان أتى أم لم يأتي بعد ... وشعرت بالحرج أن تسأل العامل ومن المفترض هو من يستفسر منها !

فغادر الرجل ملبيًا طلبها، ثم نهضت فرحة وتوجهت للمكتبة تسلي وقتها حتى تأتي ديمة...

وأخذت الكتاب التي كانت تقرأ فيه بالأمس حتى أتت اليها قهوتها وبدأت ترتشفها بهدوء ... صدح صوت هاتف المكتب واحتارت أن تجيب عليه أم تتجاهله؟

ودق عدة مرات حتى قررت أن تجيب أخيرًا نظرا لتأخر ديمة لهذا الوقت ... وصاح صوت زايد من مكتبه يقول:

_ بقالي نص ساعة مستني حضرتك تجبيلي مواعيد النهاردة والشغل !

المتها معدتها من العصبية التي كتمتها بالقوة، وقالت بصوتٍ يشوبه الرجفة:

_ ديمة اتأخرت بس هدور على دفتر المواعيد ... أنا أسفة.

ولم تُعطِ له المساحة لأن يصحح لها سوء الفهم، فقد كان يظنها ديمة ! .... ابتلعت فرحة ريقها وبدا أن قرارها بالعمل هنا أكبر خطأ ارتكبته بعمرها .... ها هو يبدأ العصبية والله وحده يعلم ما ستؤول إليه الأمور بعد ذلك !

بحثت عن دفتر المواعيد الذي كانت تفره ديمة بالأمس مرارا وتكرارا ... ولكنها لم تجده ! .... تنهدت بضيق شديد وخنقتها دمعة وقفت بعينيها من فرط الضيق التي تشعر به، حتى فُتح باب مكتب زايد .... وطلّ منه بطلة أبهى من الأمس !

حيث كان يرتدي حلّة مكونة من قميص أزرق وسترة كحلية أنيقة جدًا ... وتهربت من نظرته حتى وقفت وهتفت بصوت مرتجف :

_ مش لاقية الدفتر ومعرفش لسه الشغل عشان اضبطه واجيبهولك ... أنا همشي.

وفرت دموع عينيها وهي تأخذ حقيبتها وتستدير متوجهة للخروج .... حتى وجدته يقف جهتها مقاطعا الطريق !

ينظر لها بهدوء ونظرة لو صح ظنها فهي نظرة أسف واعتذار ! .... وقال :

_ رايحة فين ...؟!

نظرت فرحة للأسفل وهي تبتلع ريقها بصعوبة ودموعها وكأنها وجدت سبيل الحرية لتهرب من عينيها ... وأجابت بصوت ينبأ بالبكاء:

_ همشي ... أنا قولتلك مش هنفع ! ... مش مضطر تستحملني لحد ما اتعلم !

وعلى رغم جميع توقعاتها وجدته يبتسم !!!!

نظرت له بدهشة أولا ... ثم بغيظ وقالت:

_ بتضحك عليا !!

بدت عينيه ملتمعة بقوة وهو يجيبها، وقال بنفس الابتسامة التي اعترفت لنفسها بحياء أنها ابتسامة سرقت تركيزها كليًا:

_ مش بضحك عليكي ... بس حسيت أن اللي واقف قدامي مش آنسة عدت العشرين ! ... حسيتك طفلة مش عارفة تخلص واجبها فقامت مقطعة الكشاكيل! ....

وانفرجت شفتيه بابتسامة مرحة لأول مرة ترها هكذا! ... وظهرت أسنانه اللامعة البيضاء بغمازتي خديه !! ...

وانتزعت عينيها لجهة بعيدة عنه كي لا يساوره شك أنها تأثرت به، فعاد قائلا بأعتذار واضح وأن لم يكن مباشر:

_أنا كنت فاكر أن ديمة اللي بتكلمني مش أنتي خالص ! ... اكيد مش هزعقلك على شغل أنتي لسه بتتعلميه ! .... ارجعي مكانك يا آنسة فرحة .. صدقيني مكنتش قاصدك أنتي.

شعرت بصدقه ... وظهرت الحيرة بعينيها ثم قالت :

_ ديمة ممكن تتأخر عن كده، واحتمال ماتجيش النهاردة كمان، وللأسف مش معايا رقم تليفونها اسألها، هقعد اعمل إيه ؟!

قال بجدية:

_ تعالي ورايا المكتب ..

دخل مكتبه وبدت قدميه أخف حركة من ذي قبل، ثم تبعته وتركت الباب مفتوح .... ولم يغفل عنه تلك الاشارة ولكنه ترك الحرية لها في كل شيء.... ثم جلس على مقعده مجددا وبدا مهيمنا بشكل كامل على الموقف .... وأجرى اتصال على رقم ديمة وهو يشير لفرحة للجلوس ... وبعدما انهى الاتصال بصوتٍ بدا حادًا مع ديمة، وضع الهاتف وقال بلطف وقد تحولت لهجته من جديد :

_ ديمة حصلها ظروف ومعرفتش تحضر، هتبعتلي المواعيد على الميل ... بالنسبة للشغل الباقي أنا هقولك تعملي ايه .... وكده كده أنا قررت أأجل نص المواعيد دي لبكرة ...

تعجبت فرحة وسألته:

_ هتأجل ؟!

رجع بظهره للمقعد في استرخاء وقال بثبات ونظرة واثقة:

_ إيه المشكلة !!.... هاخد بس المواعيد الضرورية النهاردة ...

وبتلك اللحظة ارسلت ديمة رسالة بكشف المواعيد على الايميل الإلكتروني ... فنظر زايد للحاسوب بدقة وقال :

_ فاضل ساعة ونص على أول ميعاد ... تمام كده ...

أخذ زايد أحد الملفات على مكتبه وبدأ يشرح لفرحة دورها في توظيف عدة ملفات بملف واحد نهائي بتقارير مفصلة عن كل

شيء .... وبعد نصف ساعة تقريبًا توقف قائلًا :

_ كام دقيقة استراحة ....تشربي إيه ؟

تذكرت فرحة قهوتها التي تركتها ... وهزت رأسها بالرفض وقالت:

_ لا مش عايزة أشرب حاجة .. شكرا ..

رفع زايد الهاتف الارضي وطلب رقم البوفية ... ولم يكتفي بطلب مشروبات لها وله فقط! ... بل طلب عدد متنوع من" السندويتشات" السريعة .... فدهشت فرحة منه فابتسم وهو يغلق الاتصال:

_ مش هفطر لوحدي !

#قلبي_وعيناك_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_السابع_والستون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. مواجهة الماضي ..~

_مش هفطر لوحدي !

لم تعهده فرحة لطيفا هادئًا ومبتسمًا أيضا..!

كل تلك الأشياء تتضح لها يوما بعد يوم، هل يتزين بها أمامها فقط، أم أنها من خصاله في الاساس !

لم تعرف، وليتها تعلم، ولما تهتم لتلك الدرجة بأمره ؟!

تتلهف لرؤيته، وعندما يقف أمامها تود لو تركض لأبعد مكان عن عينيه ؟! .... وجهان لعملة واحدة ... ولكن ما هي يا ترى تلك العملة تحديدًا ؟!

ابتسمت بمجاملة وللحظات سريعة وابدت رفضها بلطف، ولكنه لم يعتني برفضها ... يريد أن يشاركها أي شيء، وكل شيء ... والبداية من أبسط الأشياء .. وجبة طعام !

أتى عامل البوفيه ومعه ما طلب منه، ووضع الطعام والمشروبات على مكتب زايد،

وتظاهرت فرحة بقراءة أحد الملفات وهي لم ترى شيء من المكتوب بالأوراق، ولكنها كرهت أن تبدو بمظهر المراهقة الساذجة التي يتلون وجهها عند محادثة أي رجل.

وجف ريقها عندما وجدته ينهض متكأ على عكازه ويتوجه للمقعد المقابل أمامها ... اللعنة على تلك الالام التي غزت معدتها فجأة من فرط الارتباك والتوتر ! ... حتى جلس بسهولة دون مساعدة منها واسند عكازه على ذراع المقعد، وقال مبتسما ورائحة عطره النفاذة تتسلل لأنفاسها بغزو:

_ نفطر الأول وبعدين نكمل ...

ازدردت ريقها ونقت حلقها أولًا حتى لا يفضح ارتباكها صوتها المرتجف وبعدها قالت بصعوبة:

_ مش جعانة والله ... شكرًا جدًا.

تنفس زايد بقوة ثم ارجع ظهره للمقعد
باسترخاء وعم الصمت للحظات ثم قال
بصوتٍ يبدو به لمحة عتاب:

_ لسه واخدة موقف مني بسبب ..

ولم يتابع، هو نفسه يكره نفسه عندما يتذكر
تهوره بتلك الليلة ... ولكنه لم يستطع شرح
ما كان خلف كل ذلك ... حيث انه في ذلك
اليوم تحديدًا كان يود أن يهرب من الجميع
مثلما يفعل بتاريخ نفس اليوم في كل عام ...
ولكنه عوضا ذهب اليها ....!

تجهمت وقد عادت اليها تلك الذكرى السيئة
وقالت بضيق وعصبية:

_ ياريت ما نتكلمش في الموضوع ده تاني ...
بعد أذنك !...

اطرفت عينا زايد للحظات مفكرًا بشيء
يستطع به أن يربح ولو بعض من ثقتها ...
فقال بصدق:

_ مش هتكلم فيه تاني بس خليكي فاكرة أني
لو ناوي على أذيتك من البداية مكنتش
هخليكي تمشي بسهولة ... أنا مكنش في
نيتي االذيكي وهي دي الحقيقة ... بس اليوم
ده بالذات أنا مابعرفش أفكر .. عقلي بيكون
مغيب تقريبًا ... و...

وقطع حديثه ولم يستطع أن يتابع دون أن
يفصح لها عن سراديب أسراره وماضيه ...
فعقدت فرحة حاجبيها بنظرة استفهام ...
تريد المزيد وفهم الموقف على حقيقته ....
فقالت :

_ و إيه ...؟!

كان قد شرد قليلا للبعيد، ولكنه رفع نظره
لها بلمعة معذبة ظهرت بعينيه وقال:

ـ وأني لو في الظاهر كنت بهددك تبعدي عن
أمجد ... بس ده بعد ما عرفت حكايته ....
وكويس أنك بعدتي عنه ووثقتي في كلامي ...

ابتلعت فرحة ريقها بصعوبة، هل تخبره أنها
تعرضت للرفض وأمجد من اعرض عنها
وصارحها بحقيقة مشاعره اتجاه ممرضة
بالمشفى ؟! ... أم سيضعها هذا الاعتراف
بموضع من بحثت عن البديل بعدما
تعرضت للرفض من رجل آخر ؟!

لا يهمه في الامر سوى انها ابتعدت عن
أمجد... إذا ليست ملزمة أن تخبره بشيء. ...
فقالت لتغير دفة الحديث:

_ أنا مش بحب اتكلم في اللي فات كتير ... اللي فات فوته، احنا في النهاردة ... ولو شايف أني واخدة منك موقف فالأحسن تثبتلي أنك مش الانسان اللي شوفته قبل كده ... ده لو الموضوع يهمك يعني أني اتأكد.

ابتسم زايد ببطء وقال:

_ يهمني جدًا جدًا .... ممكن بقا تفطري معايا ..؟

اعترضت مجددًا وهي تبتسم ولكنه أصرّ وناولها "ساندويتش" وكوب عصير طازج ...

****

تأهبت الطبيبة مروة لوصول جيهان بأي لحظة ... واستعدت بما ستقوله لها ... ستكون المواجهة محتدمة بينهما بلا شك ...

ومر من الوقت ما يكفي جيهان للوصول للمشفى.

ولكنها أتت وبدت شاحبة لدرجة ملحوظة، بعينان ذابلة لا حياة فيهما ! .... وبما أن الطبيبة ارسلت لها لتأت بأسرع وقت إذن فضح أمرها ! .... ولم تتفاجئ أن وجدت وجيه ينتظرها بمكتب الطبيبة أيضا ... !

جف ريقها وهي تقف أمام باب مكتب الطبيبة مروة وتعاركت مع مقاومتها للركض من هنا كي تثبت وتتم المواجهة ... ويحدث ما يحدث ... فتحت الباب وتقابلت نظرة جيهان مع نظرة الطبية في لحظة طويلة ... حتى قالت مروة بعدما حاولت الثبات:

_ اتفضلي يا مدام جيهان ..!

دلفت جيهان للغرفة بخطوات بطيئة وظهر على وجهها الخوف والتراجع .... ثم اغلقت الباب واستدارت لمروة في مواجهة محتومة! .... وعندما جلست ظهر أن أنفاسها تتسارع وكأنها مضت فترة طويلة تركض ...!

وقالت مروة بصوتٍ حاد وهي تشبك أصابعها ببعضهما:

_ بداية كلامي ....

قاطعتها جيهان على غير المتوقع وقالت بنظرة منكسرة قريبة للدموع:

_ البداية عندي ....قبل ما تقولي أي شيء، وأي كان اللي هتقوليه .... سبيني اتكلم الأول لو سمحتي ..

نظرت مروة لجيهان بتمعن، وحاولت أن تراقب حركات جسدها وهي تتحدث وتفسرها علميًا .... فقالت:

_ اتفضلي قولي اللي عندك أنا سمعاكِ ...

ابتلعت جيهان ريقها وعينيها تطرفان بدموع بدأت تتساقط ... عينان خاوية لا حياة فيهما سوى عمر يمضي دون الشعور به !

بدأت جيهان تبك ويزداد بكائها ... وقالت برجاء:

_ اكيد اللي هقولهولك ده سر بيني وبينك مش كده ؟

راقبتها مروة بدقة واومأت رأسها بالموافقة.... فقد شعرت بلهفة شديدة أن تستكشف المعالم النفسية المعقدة بداخل تلك المرأة الفاتنة الحزينة ...

اشتد بكاء جيهان وتحول إلى شهقات شديدة
بعد لحظات قليلة ودموع تأبى التوقف،
وتركتها مروة تبك دون مقاطعة ... ولكن
عينيها تدرسانها بدقة شديدة ... حتى قالت
جيهان ببكاء شديد :

_ اطلقت من وجيه من عشر سنين، الطلاق
مفرقش معايا وقتها، لدرجة كنت بتباهى
قدام صحابي وأقول مش فارق، وفعلا مكنش
فارق ... بعدها بفترة اتخطبت ... ومحصلش
نصيب، واتخطبت تاني ونفس الشيء ....
واتقدملي كتير وقولت بلاش اتسرع في
الخطوبة واعرف الشخص الأول .....

عشر سنين محدش بيقرب مني غير وهو
طمعان في ورثي !

كل اللي دخل حياتي بعد وجيه كانوا طمعانين فيا بشكل خلاني أفقد حتى الثقة في نفسي مش في الناس بس !

انتبهت مروة لكل كلمة تقولها جيهان حتى لا يفوتها شيء ... حتى تابعت جيهان وبكائها يشتد :

_ وجعوني أوي ! ... مافيش حد فيهم كان عايزني أنا بجد! .... كانت الفلوس أغلى مني في عنيهم ! .... كنت بقف كتير قدام المراية عشان اتأكد لو كنت حلوة ولا لأ !! .... واسأل نفسي ليه أنا مابتحبش ؟! ... ناقصني إيه ؟! .... وقررت ارجع لوجيه !

بأي شكل ... استنيته يكلمني ويرجعني، بس ما اتكلمش !

سألت الطبيبة :

_ بتحبيه ...؟!

ابتلعت جيهان ريقها واومأت بالايجاب

وقالت والدموع تغزو عينيها:

_ الكام شهر اللي اتجوزته فيهم زمان

مجرحنيش ومظلمنيش في مرة.... عمري ما

حسيت أنه طمعان فيا، وجيه مش محتاج

اصلا ورثي عشان يطمع فيه ... هو الانسان

الوحيد اللي حسيت معاه بالأمان ....

وعرضت عليه نرجع ..

تفاجئت مروة بهذا الأمر، ويبدو أن ليلى لم

تعرف أن جيهان من طرحت فكرة الرجوع

بالاساس ، ويبدو أيضا أن وجيه صان الأمر

ولم يعلنه لمخلوق.... فأضافت جيهان:

_ كان تقريبًا رافض، رغم أنه مقالهاش

مباشرة بس حسيتها منه، وفجأة وافق

بعدها بكام يوم ! .... وليلى كانت ظهرت من تاني ، واعترفلي أنه لسه بيحبها بس بيحاول ينساها .... ووافقت وكملت ... وكل شيء كان بيأكدلي أنه عمره ما هينساها ...

قالت مروة باستغراب:

_ يعني كنتي عارفة انه بيحب واحدة تانية ومش هيعرف ينساها ومع ذلك كملتي معاه ! ... مجرد أنه قالك أنه بيحاول يبقى الموضوع اصعب من المحاولة نفسها!! ... كان لازم تفكري كويس !

نظرت جيهان بألم لمروة وقالت:

_ أفكر وأنا خايفة من الوحدة ! .. أنتي عارفة يعني إيه الأول أن مايكونش ليكي أي حد ! ... بعد التجارب دي كلها مكنتش هعرف

ادخل في تجربة جديدة ... وده معناه هفضل لوحدي !

أنا مغلطتش لما قررت ارجع لوجيه .... !

أنا تخيلت أنه ممكن ينساها وهو معايا بكل الحب اللي رجعاله بيه ! ....

وتابعت بمرارة:

_ لما حسيت أنه هيتجوزها سواء رضيت او لأ ... طلبتله ايدها أنا ! ... سبقته ولميت اللي فاضل من كرامتي ! .... وبرضو تخيلت أنه ممكن يزهد فيها بعد شوية .... يزهق ولهفته ليها تقل ويرجعلي واكسبه وافرح .... بس يوم بعد يوم كان بيحصل العكس !

قربها ليه خلاه يحبها أكتر، ويتعلق بيها أكتر، وأملي في قربه بيتدمر ! .....

سألت مروة بحدة:

_ هددتي ليلى ليه ؟ .... وأزاي عرفتي عنها كل ده ؟!

شهقت جيهان ببكاء مرير للحظات وقالت بعدها :

_ كانت لحظة ضعف مكنتش اقصد اهددها ولا كنت هقول لوجيه حاجة اصلا !! ... بس كان جوايا كره ليها كبير في اللحظة دي.... لكن والله العظيم ما كنت هقول لوجيه حاجة !

أنا سمعتك بالصدفة يوم فرح ليلى ووجيه وعرفت اللي حصلها .... يعني عارفة من فترة كبيرة ، لو في نيتي أقول كنت قولت من زمان ! .... أنا مش كده ... أنا مش وحشة .... صدقيني أنا مش وحشة للدرجة دي !

بس الشيطان بيغلبني ... بيدخلي من ضعفي .... قولي لليلى تسامحني ارجوكي لأني مش قادرة اسامح نفسي ...

تنفست مروة بعمق وفكرت للحظات .... ثم قالت وهي تنظر لجيهان التي انخرطت في عاصفة بكاء جديدة:

_ أنا هتصرف في موضوع ليلى ودي فرصة تانية ليكي .... أنا فهمت حاجات كتير من كلامك وللحقيقة عذرتك في بعض الأمور ..... ولكن ده مايعفكيش من اللي عملتيه مع ليلى .... أظن غلطتي في حقها غلطة كبيرة ولازم تعتذريلها بنفسك ....

ردت جيهان بموافقة سريعة:

_ لو عايزاني أروحلها دلوقتي أنا موافقة .... أنا مابقتش عارفة أنام أو أغمض عيني من

وقت اللي حصل، وكمان وجيه حاسة أنه شاكك فيا بس مش لاقي دليل !

قالت مروة بصدق:

_ عايزة أقولك حاجة بخصوص دكتور وجيه ... لازم الحاجة دي تواجهي بيها نفسك ..... أنتي حبتيه احتياج للأمان .... وده مش حب ...

ابتلعت جيهان ريقها وقالت وهي تمسح دموعها :

_ أنا فعلا كنت محتاجة للأمان وده لقيته فيه هو وبس ... بس أزاي ده مش حب ! ... طب والغيرة اللي بحس بيها ودموعي اللي مش بتنشف تقريبًا !

أجابت مروة:

_ في شعرة بين الحب والاحتياج لشخص.....
الحب مش مشروط ... بس الاحتياج مشروط
... الحب انتي بتحبي انسان بذاته مهما كان
في احسن منه كتير موجودين .... بس أنتي
عايزاه هو وبس .... أنما الاحتياج للأمان ده
نابع أنك مش بتثقي في حد غير فيه ....
وثقتك جاية من فعل مؤكد لأن هو الوحيد
اللي مطمعش فيكي ..... أنتي لو لاقيتي حد
غير دكتور وجيه واثبتلك أنه جدير بثقتك
هتحسي نفس احساسك لدكتور وجيه
ويمكن أكتر!

أما الغيرة ده أمر طبيعي جدًا .... الغيرة مش
دايمًا دليل على الحب ! .... الغيرة ممكن
تبقى تملك أو أنانية.

اجفلت جيهان عينيها بدهشة ولم تعرف
بماذا تقول..... فتابعت مروة :

_ مشكلتك الحقيقية فيكي أنتي .... ليه حد زيك بثقافتك ومكانتك يبقى شايف نفسه ضعيف بالشكل ده ؟! ..... ليه موقفة احساسك بالقوة والأمان على رجل ؟!

وليه شايفة أن الطريق الوحيد للخلاص من الوحدة يتلخص في جوازة ؟! .... طب أنتي دلوقتي متجوزة .. حاسة بإيه ؟!

اتخلصتي من وحدتك ! .... اتطمنتي ؟!

امتلأت عين جيهان بالحزن والكسرة ولم تجيب ... ففهمت مروة صمتها وقالت:

_ بصي يا مدام جيهان أنا بكلمك زي ما بكلم ليلى بالضبط ... مش بحب أنسى واجبي ك دكتورة نفسية .....

الوحدة الحقيقية في الاختيار مش في الانتظار ! .... انتظارك لزوج مناسب ده شيء طبيعي

وفطرة فينا كلنا ... أنما لما تختاري انسان انتي عارفة ومتأكدة أن قلبه بعيد عنك وبيحب واحدة تانية بالشكل ده يبقى أنتي اللي اخترتي تبقي وحيدة بس على ذمة رجل .... لو كل حد فينا عشان يخلص من وحدته ! ارتبط بشخص مش مناسب ليه هتبقى الحياة صعبة جدًا .....

وعلى رغم كل اللي قولتيه أنا شيفاكي قوية جدًا ! ...

مع كامل تيهتها بما قالته الطبيبة وتفسيرها قالت بدهشة:...

_ شيفاني قوية ؟! .... أزاي؟!

شرحت مروة وقالت:

_ القوة اللي بجد هي اللي بتخلينا نواجه الغلط والعيب والحرام، أنتي حاولتي ما

تأذيش ليلى ومانفذتيش تهديدك ليها وقولتي لدكتور وجيه ..... أنتي قوية ... لكن لو كنت قولتيله كنت هصدق أنك ضعيفة فعلا.

قالت جيهان بتأكيد :

_ لو بتقولي كده عشان ماتخلنيش أقول لوجيه حاجة فأوعدك أن الكلام ده لا هيطلع ليه ولا لغيره !

ابتسمت مروة وقالت:

_ لا مش ده قصدي .... لأن الحقيقة أنا اللي هقولها لدكتور وجيه بنفسي ... لازم ليلى تتخلص من الضغط النفسي ده .... أنا مكنتش عايزاها تقوله بصراحة تنسى اللي حصل ، لكن بعد الموقف ده لازم دكتور وجيه يعرف ... وهو اللي هيخلصها بنفسه من الضغط ده ...

أخفت مروة أمر الرسالة الصوتية، ريثما أن جيهان اعترفت بكل شيء دون جدال، ولأنها يبدو عليها تمر بأزمة نفسية شديدة ولم ترجح مروة أن تزيدها بذعر تلك الرسالة

...فقالت جيهان برجاء:

_ ممكن أطلب منك طلب يا دكتورة مروة ؟

قبلت مروة بهزة من رأسها فتابعت جيهان طلبها:

_ أنا محتاجة اتكلم مع حد زيك، يقدر يفهمني ويوضحلي اللي غايب عني.... ليكِ عيادة اقدر اجيلك فيها ؟

أجابت مروة بقبول طلبها:

_ للأسف لسه مش عندي عيادة خاصة، بس رقم تليفوني هو اللي اتصلت عليكي

منه، يوم ما تحبي تتكلمي اتصلي بيا
ونتقابل في أي مكان ....

سألت جيهان بقلق:

_ طب وهتكلمي ليلى تسامحني ؟ .... أنا
عايزة ضميري يرتاح ارجوكي ... حتى لو قالت
لوجيه اللي عملته.

قالت مروة بصدق:

_ هكلم ليلى وأفهمها كل شيء وهوصلها
كلامك ... هحاول اصلح ما بينكم ... بس
توعديني أنك ما تحاوليش تضايقها تاني ؟

اكدت جيهان بهزة قوية من رأسها وقالت:

_ مش هحاول ابدًا ..... أوعدك ...

وخرجت جيهان من المكتب .... واستراحت
مروة في مقعدها تفكر بعمق ....قد أخفت ما

حدث لليلى من نسيان الموقف بالكامل ...
حتى لا يلعب بها شيطانها مرة أخرى
ويجعلها تستغل مرض ليلى في ايذائها ....و
كانت تظن أن المواجهة ستكون أعنف من
ذلك ، ولكن صراحة جيهان وندمها الظاهر
والواضح دحض كل شيء .... لابد من وجود
فرصة ثانية للمخطئ !

وهنا تذكرت أحمد ... فتنفست بعمق
ونفضت عن فكرها ذكراه.

****

وأتى موعد الزيارة الأولى لأحد العملاء ....
وكانت فرحة قد خرجت للتو من مكتب زايد
بعدما شرح لها بعض الأشياء ..... وإثر دخول
العميل اعلن الهاتف الخلوي لمكتب
السكرتارية اتصالا .... فأجابت ببعض التوتر:

ـ مع حضرتك ....

رد زايد وبدا منشغلا مع العميل بالثوان الأولى :

ـ هاتي الملفات اللي خدتيها يا آنسة فرحة بعد أذنك ....

نظرت فرحة لعدد الملفات على مكتبها بنظرة متسعة، وتذكرت أنها لم تترك له الملف الخاص بالعميل الذي أتى منذ قليل .... فقالت باعتذار:

ـ أسفة مخدتش بالي ... حالا جاية لحضرتك...

واغلقت الهاتف ولملمت الملفات ثم توجهت لمكتبه ....

وثوانٍ وكانت بالمكتب تقف أمامه ... وعلى جانبا يمكث رجل انتشر الشيب برأسه وذو وجه بشوش ويبدو أنه في الستين من

عمره..... فوضعت فرحة الملقات وقالت بنظرة اعتذار:

_ أسفة والله ... دي الملفات اللي حضرتك طلبتها ...

هز زايد رأسه بنظرة لطيفة ثم قال :

_ طب اقعدي وسجلي اللي هقولك عليه ...

جلست فرحة وسجلت ما قاله زايد بدقة شديدة ... حتى ابتسم الرجل الستيني وقال ببهجة:

_ كده خلصنا بقا من السبب الأول في زيارتي ليك ...

سأل زايد الرجل بلباقة:

_ مش محتاج سبب عشان تزورني في المكتب يا حاج محمود .... بس يا ترى ايه السبب التاني ؟

أجاب الرجل ببشاشة:

_ السبب التاني أن فرح بنتي يوم الجمعة الجاية بأذن الله .... ويشرفني حضورك ...

ابتسمت فرحة وقالت بتلقائية :

_ الف مبروك ... ربنا يتمملها بخير ...

نظر لها الرجل مبتسما وقال :

_ الله يبارك فيكي يابنتي .... وانتي كمان هفرح أوي لو حضرتي ... عقبالك يارب ..

تسللت نظرة زايد لوجه فرحة الذي تخضب من الاحمرار وابتسم بمكر ... وقال بصوتٍ ماكر:

_ قريب بأذن الله ...

ارتبكت فرحة بدرجة كبيرة وصلت لأن لم تجد كلمات لترد بها ... فقال زايد مبتسما ابتسامة مرحة للرجل :

_ بأذن الله هكون موجود انا وآنسة فرحة .... ربنا يتمم بخير ...

اتسعت عين فرحة بدهشة ثم نظرت له بغيظ .... ونهض الرجل وغادر المكتب وبعدها وقفت أمام مكتب زايد وقالت بعصبية :

_ انت بتقرر عني ؟! ... أنا مش بروح مكان ما أعرفهوش ؟!

نظر لها للحظات وعينيه مليئة بالابتسامة والمكر ... ثم قال بهدوء مستفز :

_ حسام أخوكي وفادي هيكونوا معانا ... ارتحتي كده ؟! ....

هتفت فرحة بعصبية :

_ هو معزمش أخويا ومايعرفوش أصلًا ... هيروح ليه ؟!

استرخى زايد في جلسته وقال مبتسما بتسلية :

_ في الأفراح محدش بيدقق زي ما أنتي فاكرة ... واللي بيتعزم بيبقى مسموح له يجيب أي عدد معاه .... ساعتين بس ونمشي .....

قالت فرحة بغيظ من هدوئه هذا :

_ مش رايحة ...!

رد زايد وهو يستمتع بغيظها وقال:

_ يبقى كان لازم تقوليله وهو هنا ... وبعدين
ما تتعوديش تكشفي غلطاتك قدام العملا
.... ماتعتذريش قدام حد من العملا على
غلطة وحاولي ما تكشفيهاش ... حضري
نفسك بقا للحفلة ...

صرت فرحة على أسنانها بغيظ وخرجت من
المكتب بخطوات سريعة .... فاتسعت
ابتسامة زايد على طريقتها الصبيانية !

****

قال وجيه وهو يتأمل مروة التي طلبت
مقابلته لبعض الوقت في مكتبه :

_ اكيد في شيء ضروري للمقابلة دي ؟!

ابتلعت مروة ريقها كي تشجع نفسها
وتخطو الخطوة الثانية .... فقالت :

_ في شيء لازم أقوله لحضرتك ... الشيء ده من الحاجات اللي عرفتها عن ماضي ليلى وكنت مترددة أقولك عليه .... ونفس الشيء ده اللي مخلي ليلى في حالة توتر شديدة من معرفتك بيه في أي لحظة ....

ضيق وجيه عينيه بقلق وقال بشيء من العصبية:

_ في أيه ..؟!

توترت مروة عكس ما كانت تعتقد .... ثم بدأت تتحدث :

_ اللي هكلمك عنه دلوقتي هو اللي خلى ليلى توافق على جوازها من صالح غصب عنها ....

اسودت عينان وجيه وكأنه سيواجه بأسوأ ظنونه وما كان يشك فيه ويحاول الا يفكر به

.... حتى شرحت مروة السبب الحقيقي
لموافقة ليلى على زواجها من صالح ....

ويبدو أن عينيه اضطرمت فيها النيران
وانتفض واقفا بعينان اصبحت ككتل الفحم،
وعروق عنقه منتفخة بعنف كأنه يريد
العراك مع الد أعدائه ..... قلقلت مروة من
مظهره المخيف وقالت برجاء:

_ يا دكتور أنا مقدرة اللي أنت حاسس بيه ...
بس هو اصلا ما اغتصبهاش والله ... هو
وهمها بس بكده واكتشفت الحقيقة يوم
الفرح .... يا دكتور انا بقولك عشان تشيل من
عليها الحاجز النفسي ده مش تزوده !

ليلى ما ذنبهاش حاجة .... دي اتظلمت
وشافت المر معاه ... ارجوك أهدى وحاول
تتحكم في أعصابك ...

ولكنه كان بدنيا أخرى ... دنيا لا يبحث فيها سوى عن ذلك القذر زوجها السابق ... لينتقم منه ويشفي غليله ... ولكن الآخر قد مات بالفعل ! .... أطرق وجيه على مكتبه بعنف ارعب مروة منه فقالت بقلق شديد :

_ ليلى ذنبها إيه في اللي حصل ! ...

نطق بعينان تلتهب غضب :

_ كان لازم أعرف ... كان لازم من عشر سنين فاتوا أعرف وأنتقم منه بنفسي .... مكنش لازم تخبي عني ...

وقفت مروة أمامه وقالت بعصبية:

_ اللي شجعني أقولك أني عارفة ومتأكدة أنك بتحبها ... أنا مش بقولك عشان تبقى في الحالة دي! ....قولتلك عشان هي خايفة ومرعوبة تعرف في يوم ... وغصب عنها مش

قادرة تعترف بشيء بشع زي ده .... خليك فاكر يا دكتور وجيه أن ليلى محتاجة اللي يطمنها ويخفف عنها... ولو واجهتها وأنت كده الله اعلم حالتها ممكن توصل لفين ... أنت اللي في ايدك الأختيار.

مرر وجيه يده على رأسه وكأنه يكبت انفجار أوشك أن يلتهب ويثور .... ثم توجه للباب وخرج من المكتب وصفق الباب خلفه بعنف .... وضعت مروة يدها على فمها بخوف شديد ....

#قلبي_وعيناك_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_السابع_والستون_الجزء٢

فتحت حميدة باب مكتب يوسف وهي تلهث ... ووقفت وأنفاسها تتسارع بشدة وقالت:

_ مالك يا يوسف ... ؟!

أخفى يوسف ابتسامته بعدما نجحت خطته بامتياز وأتى بها لهنا راكضة بعد مكالمة هاتفية أخبرها فيها أنه يتألم من جانبه الايمن ولا يعرف السبب ... فضغط على جانبه وتظاهر بالألم وقال:

_ مش عارف يا حميدة مالي ... فجأة لقيت جانبي بيوجعني وجع غريب كده!

فركضت إليه وهي ترتجف خوفا وأوشكت أن تصرخ من الرعب .... تحسست موضع يده على جانبه وقالت :

_ الألم من هنا ؟! ...

هز يوسف رأسه متظاهرًا بالألم ولكن عينيه بها شيء لم تتكهن حميدة حقيقته بغمر فزعها هذا .... فقالت وبدا عليها الحيرة والخوف:

_ هروح أقول لعمي وجيه واجيبهولك حالا يشوف فيك إيه ...

جذبها من معصم يدها قبل تبتعد وقال ليمنعها من الذهاب وملامح التعب المزيف هربت لثوان :

_ لا بلاش ... اقصد يعني هكون كويس بعد شوية ...

وعاد متظاهرا بالمرض مرة أخرى فقالت بتعجب:

_ لازم حد يشوف فيك ايه ؟! ... هتفضل كده معقول ؟!

همس بصوته قرب وجهها وكأنه يتوسل :

_ خليكي جانبي ...

جعدت حميدة ما بين حاجبيها بشك
وابتعدت عنه قائلة بنظرة ضيقة:

_ أنت تعبان بجد ولا !!!

نهض يوسف من مكانه بنظرة متوترة ...
حتى انتبه أن الباب مفتوح على مصراعيه !
... فضيق عينيه بمكر وتظاهر بشدة المرض
وهو يعاتبها ويتوجه للباب ليغلقه عليهما
دون أن تنتبه لذلك ....وقال بأسى:

_ بتشكي فيا وأنا في الحالة دي ؟! .....
مكنتش متوقع منك كده أبدا يا حميدة ....

ودفع الباب وأغلقه بالفعل وكأنه لم يقصد
ذلك ... ثم استند عليه بظهره وقال بنظرة
شديدة العتاب :

_ أنتي الوحيدة اللي أخترتك تبقي جانبي في أشد أوقاتي !! .... متصلتش بحد غيرك ... عارفة ليه ؟!

اقتربت منه سريعا وقالت بنظرة اعتذار واسف:

_ ما تزعلش مني أنا غلطانة .... بس ليه ما اتصلتش بحد تاني ؟!

جذبها إليه بضحكة منتصرة وهمس لها بعد ذلك وقال:

_ عشان وحشتيني ... شوفتي بقا أني اقدر أجيبك جري لعندي من غير مجهود !! ...

وابتسم ابتسامة واسعة وهو يغمز بعينه في نظرة خبيثة ... فزمت حميدة شفتيها بغيظ وحاولت الابتعاد عنه ، ولكنه شدد قبضته عليها كي لا تبتعد .... فقالت بعصبية:

_ حرام عليك انا كنت مرعوبة عليك ! .....
هزارك بايخ وسخيف بجد !!

ثبت ذراعيها التي تدفعه بهما خلف ظهرها
بقبضتيه ونظر لها مبتسما بمكر:

_ يعني مش مكفيكي أنك انتي اللي
مزعلاني وأنا بصالح كمان متغاظة وبتتنرفزي
... تاني يا ميدا ؟!

ارتبكت من قربه ولكنها لم تحب أن تظهر له
ذلك ... فهتفت بانفعال:

_ إيه ميدا دي ! .... وبعدين أنا مكنش
قصدي ازعلك وانت ماسبتليش فرصة
اعتذرلك اصلا ... سيب ايدي بقا !!

هز رأسه برفض بنفس ابتسامته الماكرة
وهمس:

_ لأ .... وبعدين ميدا دي دلع حميدة .... مع
أني بحب اسم حميدة، بس حابب أكتر
ادلعك .... بصرف النظر مين مزعل مين ...
بس وحشني الهزار معاكي ... مقدرتش
استحمل أكتر من يوم ... أنتي الكسبانة ..
مبسوطة بقا ؟

تسرب طيف ابتسامة على شفتيها وما زالت
تتلوى لكي تتملص من قبضته ... وراقبها
يوسف بعينيه الماكرتين فقالت بتعجب:

_ أنا بدأت أخاف منك ... مكنتش كده يا
يوسف إيه اللي جرالك ؟!

ترك يدها ولكنه تمسك بها مجددا كي لا
تبتعد عنه وقال بنظرة محبة:

_ مش بطمع غير في حقي يا حميدة،
مابخدش خطوة غير وهي ليا ... تفتكري صح

أنك تخافي مني لأني بحبك وبتوحشيني ؟! ....
ده أنا لأول مرة تبقي جانبي وعايز الوقت يجري عشان ميعاد الفرح يقرب ... وتبقي معايا على طول ...

سكنت حميدة للحظات ناظرة له بمحبة شديدة تغزو قلبها ... ولكنها تضع لنفسها حدود ولن تخلفها... فقالت برقة وهي تبتسم بمنتهى الصدق:

_ مابقاش كتير يا يوسف، وماتفتكرش اللي بعمله ده عشان مش بحبك بالعكس ... بس كل حاجة في وقتها حلوة وأحلى ... ده اللي هيريحني ...

ابتسم بعشق وهو يقول :

_ يعني بعدين مش هتتعاملي كده ؟! ... مش هتبعدي عني ؟!

احمرت وجنتيها وهي تبتسم وتتهرب من عينيه المدققتان .... ثم هزت رأسها بالنفي ... فأشتدت ابتسامته رقة ومحبة وقال:

_ مكنتش محتاج اكتر من ابتسامتك دي وانتي بتجاوبيني .... وأنا مستنيكي يا حميدة تنوري عمري كله.

ابتعدت خطوة واحدة وظل ينظر لها بابتسامة حنونة ... ولكنها لا تنكر عن نفسها انها شعرت برجفة من ابتعاده ... !

وملأ وجهها ابتسامة حياء ....

وانتبها لصوت قرع على باب المكتب المغلق، ثم طل وجه جميلة وهي تحمل الصغيرة وتنظر لحميدة بنظرة ضيقة ... وقالت:

_ ريميه بتسأل عليكي يا حميدة ....

وكانت الصغيرة عابسة كأنها غاضبة من شيء .... فقال يوسف وهو يمد يده لأخذها:

_ ريمولينا حبيبة يوسفي ....

هزت الصغيرة رأسها بالرفض لأن يأخذها وقالت بعبوس:

_ كنافتي أنا زعلانة منك .... خاصم خاصم ...

ضحك يوسف وهو يحملها رغما وهمس لها قائلا:

_ مقدرش على خصامك ياروح قلب كنافتك .... قوليلي بقا زعلتك انا في إيه ؟؟

وراقبتهم حميدة بضحك شاركته مع جميلة ... واستأذنت الأخيرة لعملها .... فقالت الصغيرة بعبوس أزيد:

_ مش بقيت تلعب معايا، وقولتلي
هتجيبلي القطة بتاعتي من البيت
ومحصلش !! .... كل ده وأنا ساكتة !

ارتفعت ضحكة يوسف وشاركته حميدة ...
فضم يوسف الصغيرة وهو ينخرط بموجة
ضحك شديدة ثم قال:

_ أنا غلطان وأنتي من حقك ما تسكتيش
فعلا ... اصالحك أزاي بقا ؟ اكيد حميدة اللي
بتتكلم قدامك عني وعلمتك الكلام ده ...

نفت الصغيرة وقالت بتلقائية وبراءة:

_ لأ ... حميدة بتحضني وتقولي بحب يوسف
أوي أوي يا ريمو ... وأقولها وأنا كمان
ياحميدة ... وبتحكيلي قصص كتير اوي
وكلهم اسمهم يوسف ... أنت يا كنافتي.

ووضعت الصغيرة يدها على فمها وضحكت بشدة، ولكن فغرت حميدة فمها ثم اغلقت بغيظ من الصغيرة وقالت :

_ بقا كده ؟! ... طب مش هقولك حاجة تاني !

مطت الصغيرة شفتيها بضيق مرة أخرى ... فتنهد يوسف وبعدها ضحك ضحكة خافته ونظر لحميدة بغمزة قائلا:

_ اشمعنى أنا اللي مش بيتقالي الكلام ده !! ... هو مش أنا يوسف برضو !

تماسكت حميدة بالثبات حتى خرجت من المكتب واطلقت ضحكاتها .....

****

دخلت ليلى مكتب الطبيبة مروة وعلى وجهها ظهر القلق ... ووجدت مروة تقف أمام

النافذة بشرود وتواليها ظهرها ... فسألت
ليلى بتوتر:

_ مروة ماشوفتيش وجيه ؟!

استدارت مروة وبدا وجهها شاحبًا ....
فشعرت ليلى بإزدياد منسوب الخوف
بداخلها ... وتلعثمت مروة في الاجابة:

_ مش عارفة راح فين ... في حاجة؟

وقفت ليلى تنظر لمروة بتعجب وحيرة
وأجابت بعد قليل :

_ الدكتور اللي كنا مستنينه عشان يشوف
ريميه وصل، والمفروض وجيه يكون موجود
دلوقتي ... أزاي خرج ده بقالنا كتير
مستنينه!!! ... وحتى بتصل بتليفونه
والتليفون غير متاح !

ابتلعت مروة ريقها وقالت بتوتر:

_ اكيد في حاجة عطلته ... ما تقلقيش زمانه جاي .

زفرت ليلى بضيق شديد وقالت بيأس:

_ اتصلت بيه من تليفون الممرضة، تليفوني نسيته في البيت للأسف .... هحاول واتصل بيه تاني ...

نطقت مروة سريعا وبرفض :

_ لا لا ما تتصليش بيه تاني ... سبيه يرجع براحته ..

ضيقت ليلى عينيها بشك على وجه مروة القلق وقالت :

_ في ايه يا مروة مالك أنتي مش طبيعية النهاردة ؟!

ابتلعت مروة ريقها ... واحتارت أن تخبرها أو لا ... وأن كتمت الامر ستصدم به عندما يواجهها زوجها وجيه ... وذلك مع غضبه هذا لا يمكن أن لا يخبرها بشيء ويكتم الأمر ... فحسمت أمرها وقالت :

_ أنا قولت لدكتور وجيه على اللي حصلك يا ليلى ....

تجمدت ليلى في مكانها وتخشب جسدها من الصدمة ... ثم نطقت بالكاد :

_ قولتيله ايه ؟

قالت مروة بتوتر شديد:

_ على اللي صالح عمله ... وفهمته أنك مالكيش ...

لم تتابع مروة حتى دخلت ليلى في موجة من الصراخ والبكاء الشديد وهتفت بها:

_ انا مطلبتش منك تقوليله، ليه عملتي كده ؟! ..... أنا عارفة وجيه كويس مش بسهولة يعدي حاجة زي دي ولا ينساها ... حرام عليكي ... حرام عليكي انتي وعدتيني ان ده سر ما بينا....

وصرخت ليلى ببكاء وكسرة قلب فاسرعت لها مروة وقالت بقوة:

_ لازم يعرف يا ليلى ... لازم تتخلصي من خوفك ليعرف ... ده جزء من العلاج ...

صرخت ليلى فيها مرة أخرى وهتفت:

_ علاج ايه !!! ... أنتي عارفة حاجة زي دي ممكن تعمل فيه ايه ؟! ... أنا عمري ما هسامحك ابدا منك لله ....

تسمرت مروة وتساقطت دموع عينيها قائلة :

_ أنا عملت اللي شوفته في مصلحتك ...
ومش هقولك لو بيحبك لانه فعلا بيحبك ...
أنتي مأذنبتيش في شيء ... وكان لازم
تتخلصي من الخوف اللي جواكي وتتخطي
الموضوع ده .... يمكن الموقف قاسي
وصعب عليكي وعليه أكتر ... بس لازم يعدي
ولازم تبطلي تخافي منه يا ليلى .... أنا مش
هعاتبك على اللي قولتيه غير لما تهدي
والموضوع ينتهي ... أنا متأكدة انه هينتهي
زي ما أنا حاسة ....

هزت ليلى رأسها برفض وبكاء شديد أن
تسمع كلمة أخرى ... وركضت خارج من
المكتب .... فجلست مروة على مكتبها
وعينيها مليئة بالدموع وقالت:

_ مش معقول يحاسبها على شيء مالهاش
ذنب فيه ... مش معقول ؟!

****

اغلقت ليلى باب غرفتها عليها ثم ركضت للفراش وارتمت عليه بعاصفة من البكاء .... سيكسر هذا الاعتراف شيء بينهما ربما ... سيكسر فيه هو شخصيا شيء ! ... لم تعد قادرة أن تخمن أي رد فعل سيتخذه ... لم تعد قادرة على التفكير من الأساس ...

وظلت هكذا لساعات حتى دنت الشمس للمغيب .... ودلفت أحدى الممرضات لغرفتها وقالت:

_ دكتور وجيه وصل مكتبه يا مدام ليلى ... كنتي بتسألي عليه ...

رفعت ليلى رأسها من على الوسادة بعينان منتفخة من البكاء وتعجبت من أمرها الممرصة ... ولكنه لم تريد التطفل بالسؤال

وغادرت سريعا ..... اعتدلت ليلى بفراشها
بجسد متيبس ورجفة شديدة تجتاحها
وخوف عاصف تملك منها ....

كيف ستنظر بعينيه وهي موصومة بهذا
العار وأن لم يكن في حقيقته سوى كذبة !

ولكنها لابد أن تحدثه ، وتطمئن عليه ....
وتدافع عن نفسها ... فنهضت وهي تمسح
دموعها وتعزم على مواجهته.

****

لطرقت عدة مرات على باب مكتبه ولم
تتلقى رد .... حتى فتحته ببطء وتسمرت
نظراتها عليه وهو يقف أمام النافذة شاردا
كليًا ويبدو أنه لم ينتبه لطراقتها من الاساس
!

ارتجفت بشدة وهي تدخل بخطوات ثقيلة
وعينيها رحبت بالدموع مجددًا بغزارة حتى
اغلقت الباب عليهما... وتباطئت خطواتها
إليه وودت لو تركض ... المواجهة اعترفت
أنها ثقيلة الآن وأقوى من ضعفها الحالي ...
وقالت بصوت مبحوح من البكاء :

_ وجيه ...

ظل واقفا مواليها ظهره بثبات ولكن سمعت
صوت تنهيدته العميقة .... وكررتها:

_ وجيه ...

وعندما لم يستدير اجهشت بالبكاء بقوة
وشعرت بتحقيق أسوأ ظنونها ... حتى قالت
وقد انشق قلبها لهذا :

_ طلقني ..

وكادت أن تتابع حتى استدار في لمحة بتعابير وجه يكسوها الغضب والعنف ... ولكن ما الجمها هو يده التي جرحت والتف بها شاش أبيض ! ... فشهقت بخوف وهي تسرع اليه وترى ما فيها ....وقالت:

_ حصل ايه لايدك ؟!

جذبها من معصم يدها باليد الأخرى وهتف بغضب :

_ أطلقك ...؟!!!

قالت وهي تبكي بقوة :

_ أنا عارفاك وعارفة اللي بتمر بيه، مش عايزة أزود عليك بوجودي ! ... أنا...

جذبها اليه أكثر واحتدت نبرته بعنف وقال مقاطعا حديثها :

_ خبيتي عني ليه يا ليلى ؟! ...

انفطرت دموعها وهي تجيب:

_ كذب عليا ووهمني انه اغتصبني ومن الصدمة اللي كنت فيها صدقت، مكنش ينفع اشيلك ذنب ما عملتوش انت ذنبك ايه ؟! ليه تشيل غلطة غيرك واحط جواك كسرة مش هتعرف تنساها ابدا.

زم شفتيه بعصبية وغضب شديد وصاح بوجهها:

_ وأنتي كنتي مفكرة أني هحاسبك على شيء مالكيش ذنب فيه ؟! ... ضيعتي مننا عشر سنين كان ممكن فيهم ننسى اللي حصل واللي اكيد كنت هكتشف بنفسي انه كدبة ... كان لازم أعرف ... كان لازم تخيريني وكنتي هتشوفي بنفسك هختارك ولا لأ ...

العشر سنين انا شوفت بكل يوم عذاب اكتر مليون مرة من اللي كنت هشوفه وانتي جانبي ... ده لو كنتي مفكرة اني ممكن احاسبك على ذنب انتي بريئة منه .... صالح لو كان عايش كانت نهايته هتبقي على ايدي النهاردة ....

قالت ليلى وهي تنظر بعينيه بدقة:

_ الحمد لله انه مات، الحمد لله أنك معرضتش نفسك للسجن بسبب انسان زي ده ... أنا كنت تايهة وضايعة يا وجيه ... وصعب عليا كنت اصارحك ... خوفت أنزل من نظرك .... خوفت اكسرك واحملك شيء فوق طاقة أي حد .... خوفت عليك تتكسر بسببي ..

أخذها بين ذراعيه بضمة عنيفة، كأنه يبث لقلبها الحماية، ويصبت لها أنه لن يتخلى

عنها مهما حدث ... ضمة كانت في قوتها تجسيدًا للحماية والأمان .... وبكت بقوة، وتنهد وهو يضمها بكل ثانية اقوى مما كان ... وهمس لها بمحبة شديدة:

_ أنا اتوجعت عشانك يا ليلى، رغم زعلي منك عشان خبيتي عليا ... ضيعتي عشر سنين من عمري في عذاب، وكان ممكن تسبيلي الاختيار وقتها ... والله ما كنت هختار فراقك يوم واحد لو كل الدنيا هتقف قصادي ...

صدمت مما قاله ونظرت بعينيه في ذهول ... فربت على جانب وجهها بحنان قائلا :

_ يعني بعد ده كله لسه شاكة بحبك اد ايه ؟! .... اللي استناكي السنين دي كلها كان هيستناكي اللي فاضل من عمره لحد ما ترجعيلي تاني ...

أنسي اللي حصل يا ليلى ... غير انه طلع كذبة فأنا بحبك مهما حصل .. وعمري ما كنت هختار بعدك سواء زمان أو دلوقتي .... والسنين اللي ضاعت مننا دي هنعوضها ...

قالت ليلى والصدمة ما زالت متملكة منها وصوتها مرتجف:

_ يعني أنت فعلا ...

لم يترك لها مساحة لقولها كلمة زيادة ...وأخذها بين ذراعيه بضمة اجابت عن جميع تساؤلاتها ... وأشتد بكائها وهي تبتسم بسعادة وتحمد ربها بكل ما أتت من سعادة وعوض..

ثم همس لها بمنتهى العشق قائلا:

_ كل زعلي منك في السنين اللي ضاعت وكنت هتمسك بيكي ... زعلي انك حملتي

نفسك الذنب وأنتي بريئة ! ، زعلي أنك ما وثقتيش فيا وفي حبي ليكي .... بس حتى الزعل قدام دموعك مابقاش زعل .... بقى كلمة اعتذار ... ووحشتيني.

#قلبي_وعيناك_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثامن_والستون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. قسم ..~

كان يعاتبها ولكنه ليس عتابا على قدر محبته ...

فأخيرًا حاوط وجيه كتفيها بذراعيه وقال بدفء:

_ أكتر شيء ريحني في الموضوع ده أنك اتخلصتي من خوفك منه، تجاوزيه يا ليلى وأنسيه ... البداية الحقيقية لعلاجك من هنا ...

مسحت ليلى عينيها الباكيتان اطمئنان وراحة بال وأجابته:

_ عندك حق ... دلوقتي بس أقدر أنسى ... واكون خطيت في علاجي أول خطوة بنجاح الحمد لله ..

وتذكرت فجأة أمر طبيب العيون فقالت ببعض التوتر وكأن الفرصة لم تسنح لها مجددًا:

_ الدكتور اللي كان ....

هز وجيه رأسه وقال مقاطعا بعدما ادرك سبب قلقها:

_ ما تقلقيش ... بسبب تأخيري عن ميعادنا الميعاد اتأجل لبكرة، كل تأخيرة وفيها خيرة ... وكلها كام ساعة وبكرا يجي ونعرض البنت عليه ..

تقبلت ليلى الخبر بهدوء، فلم يكن سبب كافٍ للاستعجال، فهي متوقعة قراره مثله مثل غيره من أطباء العيون.

حتى نظر لها وجيه بنظرة عميقة تفصح عن رغبة شديدة في البقاء معها هذه الليلة ... ولكن الليلة من نصيب جيهان ! ... فقال بتنهيدة:

_ مش عايز أمشي واسيبك يا ليلى، عايز أبقى معاكي شوية .. ساعات كتير ببقى نفسي أقولك كلام كتير ... بس لما ببقى معاكي بنسي كل شيء ... وببصلك وكأني مش مصدق أنك أخيرًا معايا !

ابتلعت ليلى ريقها بمرارة، فبماذا تجيبه !! ... لو فسرت عن رغبتها التي أشد منه في بقائه لأثرت عليه وجعلته يمكث ... وسيسيّئ ذلك

جيهان، ولها الحق وقتها بكل ما ستشعر به من ضغينة ! ... قالت متظاهرة بالثبات :

_ لأ لازم ترجع البيت يا وجيه، عشان جيهان ما تزعلش وماتحصلش مشاكل ..

أخذها مرة أخرى بتنهيدة يملؤها الاشتياق الذي سبق خطوات الابتعاد والمغادرة .... ثم قبّل رأسها وقال :

_ لحد ما أشوفك بكرة مش هتغيبي عن بالي لحظة ... وللحقيقة أنتي مش بتغيبي عن بالي خالص !

ابتسمت وهي تصر النظر بعينيه وقالت:

_ خليك كده على طول ... يمكن هكون أنانية في احساسي ده، بس دي الحاجة الوحيدة اللي مابحسش بالذنب فيها ... أني شاغلة تفكيرك حتى في غيابي ..

افتر ثغره عن ابتسامة وقال بتعجب:

_ السنين اللي فاتت ما اثبتتلكيش ده !! ....

خيم الصمت مع نظراتهما العاشقة ثم غادر
دون كلمة .. ولكن ابتسامته كانت كافية
لتنتظر حتى يصبح الصبح القريب ...

****

بعد أكثر من ساعة في سير بالسيارة بلا
وجهة محددة .... وقف جاسر بسيارته بأحد
شوارع القاهرة ... ثم تسللت نظرته جانبًا
حيث جميلة تجلس باسترخاء وقال
بمشاكسة :

_ عملت اللي عايزاه وبقالنا ساعة بنلف
بالعربية، ده غير عنادك واصرارك بعد ما
فطرنا أنك هتروحي الشغل وأنتي مش

قادرة تتحركي اصلا !! .... ممكن أعرف تفسير لطلباتك دي ؟!

ابتسم جميلة ثم حرحت رأسها اتجاهه وقالت بصدق:

_ بصنع ذكريات حلوة ما بينا، عايزة أفتكر أنك مكنتش بترفضلي طلب حتى لو مش على مزاجك ... قبل ما ندخل قفص الجواز بكل مسؤولياته... وكمان احنا مافيش بينا غير ذكريات كلها مستفزة !

ابتسم وأعجبه حديثها، ريثما أنها بحديثها هذا تأكد أنها تفكر في أمر زواجهما جديًا وترغب في انجاحه وتحسين علاقتهما للأفضل .... فقال مبتسما بمرح:

_ ساعات بحس أنك فرحانة فعلا بجوازنا .... وساعات بقلق منك وبحس أنك هتنتقمي مني ! ...

اتسعت ابتسامة جميلة وما كانت تظن أن الاجابة الصادقة ستخرج من بين شفتيها بتلك البساطة :

_ بصراحة كنت بفكر كده في الأول مش هكدب عليك ...

ضيق عينيه بمكر وقال مبتسما:

_ وإيه اللي غير رأيك ؟!

نظرت جميلة أمامها ونظرت للطريق بنظرة عميقة واعترفت:

_ لما بسمع أمي بتتكلم عن أبويا وعن فترة جوازهم بستصغر نفسي !، وبحس أن الجواز ده حاجة أكبر بكتير أننا نضيعه في النكد

والانتقام وكل الحاجات دي ... وبعدين طالما أنت بتحاول تثبتلي أنك اتظلمت في موضوع رعد فأنا بدأت أصدقك ..

ظل جاسر على ابتسامته، ثم تاه للبعيد شاردًا للحظات وقال :

_ أنا بقا مكنتش بشوف الحب والتفاهم بالشكل الكافي بين أمي وأبويا ... يمكن ماكنوش بيتخانقوا كتير، ولا حتى بيختلفوا كتير ....لكن مكنش بينهم برضو لهفة الحب دي ... يمكن عشان هي كانت انجليزية وثقافتها ومجتماعها غير مجتماعنا ... مفهموش بعض يمكن!

قالت جميلة بجدية:

_ كلمني عنها يا جاسر لو سمحت ... أنا شوفتها زمان لكن مش فكراها أوي.

ابتسم جاسر وهو يسترجع ذكرياته وقال:

_ أمي كانت جميلة بشكل مش طبيعي ...
بس تقريبًا ده مكنش كفاية بالنسبة لأبويا ...
كنت بحس أن في فجوة مابينهم مش فاهمها
... عمري ما نسيتها ... تعرفي ياجميلة أنا
ماشوفتش حد في جمالها لحد دلوقتي ...
ومش عارف ليه أبويا مكنش مستريح
معاها بدرجة كافية!!!

نظرت له جميلة بدقة وقالت بضحكة
ومشاكسة:

_ وأنا أول ما شوفتك بحسبك أجنبي !! ...

ضحكا معا ثم قال بخبث:

_ ما هو أنا شبه أمي أوي، أكتر من يوسف
أخويا كمان ....

مطت شفتيها بسخرية وقالت:

_ لا ما تتغرش أوي كده !! ....

غمز لها بضحكة واستفزها ... ثم قال :

_ بقولك إيه أنتي جعانة ؟

هزت جميلة رأسها بقوة وقالت:

_ جداااا

ترجل جاسر من السيارة عندما لمح أحد فروع لمطعم شهير وقال لها:

_ طب دقايق وراجعلك ... عازمك على العشا في العربية ...

وغادرها بضحكة أسرتها ... وقالت مبتسمة بمحبة ومرح:

_ اخيرا عرفت هو طلع قمر كده لمين ! ... خمسة في عنيا .. هتحسدي جوزك يا هبلة !!

وضحكت على نفسها وانتظرت مجيئه ...
حتى أتى بعد خمسة عشر دقيقة وهو
محمل بكيسين ورقيان من الطعام ....

جلس جاسر بمقعد القيادة وهو يبتسم لها
ثم بدأ يخرج لفائف ورقية بداخلها
"ساندويتشات" تفوح منها الرائحة الشهية
.... وتشاركا الطعام وهما يتجاذبان أطراف
الحديث والمزاح ....

****

خرج آخر عميل بمكتب زايد ... وخرج وهو
يضغط على عكازه ليسرع خطواته ... حتى
وجد فرحة تضع رأسها على يدها مغمضة
العبنان ويبدو أنها نامت بالفعل .... ابتسم
بحنان وهو ينظر لها ... ويبدو أن نومها
خفيف جدًا حتى شعرت به ونهضت واقفة
بخجل .... قال وهو يود الابتسامة بقوة:

_ أسف على التأخير أنا عارف أنك كان لازم تمشي من ساعة وأكتر .... بس العميل ده رغاي أوي واسألته كتيرة وخد الميعاد وقت أكتر من اللازم ...

تظاهرت فرحة بالبحث عن حقيبتها وقالت :

_ مافيش مشكلة، كده كده حسام أخويا عنده جلسة علاج طبيعي النهاردة ومش موجود في البيت ... مش هيحس أني اتأخرت .

أشار لها اتجاه الباب وقال:

_ هوصلك زي امبارح، في تاكسي ...

رفضت واعترضت بشدة وقالت:

_ مش لازم ... هوقف تاكسي وأقل من ساعة وأكون في البيت ..

قال لها بنظرة متمعنة كأنه يؤكد لها مسؤوليته الكاملة عنها:

_ أسف ... طالما كنت سبب تأخيرك يبقى لازم أطمن عليكي لحد ما تروحي .... وبعدين عشان اريحك اتفقت مع سواق تاكسي يوصلك كل يوم ... رايح وجاي ... حد مضمون يعني .

وللحقيقة لم تضيق من الأمر، فهي بالفعل تقلق من جلوسها مع سائق غريب كل يوم .... وقالت :

_ طيب تمام ... بعد أذنك ..

حملت فرحة حقيبتها على كتفها وتحركت لتخرج من المكتب ... ولكن التمع ذهنها شيء فاستدارت اتجاه المكتبة ونظرت بدقة فيها .... فلمح زايد نظرتها وقال بتساؤل:

_ في حاجة ولا إيه ؟!

ترددت في الطلب، ولكن قد اغرتها تلك العناوين للروايات والكتب لأسماء أدباء كبار ... فقالت بحرج:

_ ممكن استعير كتب من هنا وارجعها بعد ما أقراها ؟ ... صدقني مش هبدلهم ... هرجعهم زي ما خدتهم ....

نظر زايد للمكتبة بغرابة، فقد ظن أنها ستطلب شيء اصعب من ذلك تحقيقه فقال ببساطة:

_ طب وإيه المشكلة ؟!

قالت فرحة بصراحة:

_ أصل ديمة قالتلي أن الكتب دي خاصة بسكرتيرك ... فقادرة أفهم حد بيحب القراءة

والكتب أزاي هيخاف على كتب أشتراها بنفسه ...

رد زايد متعجبا بما قالته ديمة عن الكتب وقال:

_ السكرتير بتاعي هو اللي جاب الكتب دي فعلا، بس للجميع مش ليه لوحده! .. وإلا مكنش سابهم هنا ! ... ديمة بتكره تقرأ ...

وتلهفت فرحة لمعرفة مدى حبه للقراءة ... ولكنها كتمت ذلك السؤال ولم تتفوه به، حتى أخبرها ما يلتمع بعينيها وهو يبتسم وتظهر غمازتيه الذي تحمر خجلا عندما تراهما:

_ أنا زيك بحب القراءة .. بس للأسف وقتي مشغول جدًا .... كل الكتب اللي عايزاها

تقدري تاخديها ليكي وهبعت أجيب نسخ غيرهم ...

ابتسمت بحياء وقالت وهي تهم بأخذ ثلاثة كتب:

_ لأ هقراهم وارجعهم تاني ... ما تتعبش نفسك ...

أخذت فرحة الثلاث كتب واستدارت له، فاقترب منها خطوتين ونظر للكتب جيدًا ... ثم استأذن منها ليراهم سريعا فمدت يدها بهم دون تردد .....

قلّب زايد الكتب الثلاث أمام عينيه ودقق في عناوينهم وأسماء المؤلفين .. ثم رفع نظراته لها قائلا بابتسامة وهو يعطيهم لها مجددًا:

_ طب تمام ..

وأخذتهم فرحة على استحياء وبعدها غادرت
المكتب ... ولكي لا يسبب لها حرجا أمر
سائقه أن يتبع سير السيارة الأجرة التي
تجلس بداخلها فرحة ...

وظل طوال الطريق شاردا بابتسامة ...
وسؤال يتردد بداخله في دهشة .... منذ متى
وهو يحب القراءة !!

يبدو أن عشقه للقراءة أتى فجأة منذ دقائق ...
يدغدغ مشاعره شعورا جميلًا ... مثل حبات
السكر بعد كثير من مذاق المر !

****

علمت الطبيبة مروة بمغادرة وجيه للمشفى
... واشتد خوفها واسرعت لغرفة ليلى ...

وما سمرها مكانها عندما فتحت لها ليلى باب غرفتها هو ذلك العناق الطويل المحمل بالاعتذار والابتسامة المشرقة على وجهها!!

فقالت ليلى بندم امتزج معه شعور واضح بالسعادة:

_ سامحيني ... ما تزعليش مني، عارفة أني زعلتك ودعيت عليكي و...

قاطعتها مروة وهي تغلق الباب بابتسامة واسعة :

_ لا بقا استني ... عايزة اعرف التفاصيل يا ليلى ... وإلا هعضك !

وضحكا بصوتٍ عال، وبعدها جلسا على الفراش وبدأت ليلى تسرد لها ما مر بتلك الدقائق الفائتة، والمواجهة كاملةً..!

فتنهدت مروة تنهيدة اخرجت فيها كامل قلقها وتوترها الناجم عن المشادة بينهما والخوف من ردة فعل وجيه ... وقالت:

_ كده الحمد لله ... أنا كنت حاسة أني عكيت وبهدلت الدنيا والمفروض أنا اللي بحاول اصلح !

ربتت ليلى على يدها بابتسامة شكر وامتنان قائلة:

_ مش عارفة أشكرك أزاي ... ما تتخيليش اللي حصل ده فرق معايا قد إيه ! ... كنت حاسة أني شايلة حمل كبير وأخيرا اتخلصت منه ..

نظرت مروة لها بتأمل، وفكرت هل تخبرها عن جيهان أم تؤجل الأمر ! .... ولكن طالما جيهان علمت فلابد أن تعرف ليلى كل شيء

... ربما هذا يطرق على الأبواب المحجوبة بداخلها ويساعدها أن تصل لأسرار الماضي ... فقالت :

_ أنا عرفت سبب رجوع نوبة الصرع ليكي يا ليلى ... كنت بفكر االجل الموضوع ده بس حاسة أن ده هيساعدك أكتر ...

صدمت ليلى من حديث مروة وقالت بلهفة :

_ ايه اللي حصل وعمل فيا كده قوليلي ؟!

أخرجت مروة هاتفها من حقيبتها، ثم بحثت عن الرسالة الصوتية وضغطت لتشغيلها .... ومع كل ثانية تسمع فيها ليلى صوتها وهي تنتحب وتبك من الرسالة تضيق عينيها وهي ترى اشباح سوداء تطل بعقلها .... أشباح غير واضحة تمامًا ...ولكنها ثارت أخيرًا ... هزت ليلى رأسها بصدمة :

_ جيهان هددتني ؟!!! ... طب عرفت منين اصلا؟!

أجابت مروة وهي تدرس ردود فعل ليلى :

_ سمعتنا وأحنا بنتكلم يوم كتب كتابك على دكتور وجيه، جيهان اعترفتلي بنفسها لما اتصلت بيها وقررت أواجهها ... بس هي اعترفتلي قبل أي مناقشة ما بينا وندمانة جدًا على اللي عملته .... وعايزاكي تسامحيها يا ليلى ...

التمعت الدموع بعين ليلى وقالت برفض قاطع:

_ اسامحها أزاي وهي استغلت خوفي وحاجة أنا بريئة منها عشان انفذ كلامها !! .... ندمها ده مش أكتر من خوف أني اكشف حقيقتها لوجيه !!

قالت مروة بتنهيدة:

_ طب لو قولتك أنها مش طالبة ده وسيبالك القرار تقولي أو لأ ؟ .... كل اللي هي عايزاه منك أنك تسامحيها، ويا ليلى هي لو كانت عايزة تقول لدكتور وجيه مكنتش استنت كل ده ! .... جيهان في حالة نفسية صعبة جدًا ... شرحتلي ظروفها بالكامل .. وللأسف في حاجات مقدرش أقولهالك ... لكن اللي أقدر أقولهولك أن جيهان طيبة ... وبتعترف بغلطها بمنتهى السهولة ...

قالت ليلى باكية بعتاب:

_ صدقتي كذبها ؟! .... طب ده أكتر شيء يخليني اتأكد أن قلبها اسود هو انها خليتك أنتي تصدقيها وبقيتي في صفها !! .... خايفة اكشفها قدام وجيه فقالت تكسبك عشان تأثري عليا !

اوضحت مروة وقالت:

_ مين اللي قالك أن ده مش احتمال من ضمن احتمالات كتير جت في دماغي ! .... لكن فضلت اسمعلها وفهمت وضعها بالكامل .... هي مضحكتش عليا ... جيهان فعلا في وضع صعب ... صعب جدًا كمان .... عشان خاطري اديها فرصة تانية ومتحكيش لدكتور وجيه حاجة ...

مسحت ليلى دموعها وقالت :

_ هي عارفة أني مش هحكي لأني مابحبش اتسبب في أذى حد ... بس مش هقدر اسامحها ووصليلها كده ...

قالت مروة بصدق:

_ ليه يا ليلى ماتعتبريش أن اللي حصل ده في مصلحتك !

ابتلعت ليلى ريقها المرير بالدموع ونظرت لمروة بغرابة... فأكدت مروة قائلة بحماس:

_ لما سمعتي الرسالة اكيد حسيتي بحاجة، أو افتكرتي ولو شيء بسيط من الموقف ده !

... الرسالة دي حركت شيء في عقلك مافيش أي علاج كان ممكن يحركه .... تأثير الرسالة دي مش نص الكلام نفسه ... دي لحظة مهمة من ماضي انتي نستيه اصلا ... والرسالة دي بتنورلك الطريق اللي بقالي كتير بحاول اوصل ليه في عقلك ... فكري فيها كده يا ليلى ... وحاولي تنسي اللي جيهان عملته ونركز في المهم ..

اطرفت ليلى أهدابها وبالفعل قد شعرت بعودة أطياف معتمة من ذلك المشهد ... وتأكدت مروة من ظنها في صمت ليلى وقالت مبتسمة:

_ أنا مبسوطة يا ليلى ... لأول مرة يحصل انتكاسة وابقى مبسوطة بيها كده ... الزقة اللي رجعتنا لورا .. رجعتنا عشان نمشي صح من البداية ... وعايزاكي لما تحصل أي حاجة تزعلك تبعتيلي رسالة زي دي ... بس الأفضل تكون صوت وصورة ... واكتبي كمان ... هاتي دفتر وقلم واكتبي اللي يخطر على بالك ... نشطي عقلك دايمًا ...

بدأت ليلى تسير في نظرتها لما تراه طبيبتها ... فقل بعض غضبها من جيهان، ولكن بالنهاية المسامحة الفعلية صعبة عليها بهذا الوقت !.

****

سارت رضوى من الممر المؤدي للحديقة .... حتى وجدت يد تجذبها اتجاه أحدى الأشجار!!

لهثت بذعر للحظات حتى وجدت رعد
متمسكا بها وبعينيه المكر يسرد حكاياه !

دفعته بعصبية وقالت:

_ إيه الأسلوب المستفز ده ؟!

جذبها رعد اليه أكثر وهو يهمس تحت
دفعات يدها على صدره العريض القوي:

_ بتهربي مني ... وبصراحة بتوحشيني أوي ..

ابتلعت ريقها من تأثرها بنظرات عينيها
وتظاهرت بعدم الاكتراث وقالت بحدة:

_ غير اسلوبك معايا لأني مش بحب كده !

قال هامسا عند أذنها:

_ يعني ما وحشكيش اسلوبي المستفز ده
؟! ... طب أحلفي !

نظرت له بنظرة منفعلة وقالت بغيظ:

_ لو فاكر أنك هتكسبني بأسلوبك وبطريقتك تبقى غلطان !! ... لو عايز فعلًا تكسبني اكسبني بأسلوبي أنا واللي يعجبني ! .... أنا مش تحت أمرك عشان أمشي على هواك ! ...

لم يؤثر فيه حديثها وقال وهو يدقق النظر بعينيها:

_ زي ما أكون شايف رضوى تانية غير اللي عرفتها قبل كده !! .... تخيلي كده يا رضوى لو محصلش كل اللي حصل ده واتكتب كتابنا من غير أي مشاكل ... تفتكري كان هيبقى ده رعد فعلك دلوقتي ؟!

نظرت له بنظرة عتاب طويلة وقالت وعينيها البندقيتان يلتمعان بالدموع:

_ يمكن اللي حصل ده خلاني اكتشف أن ليا رأي وشخصية ورحمني من سيطرتك اللي كنت هتفرضها عليا بشكل كامل، وأنا كنت عبيطة وكنت هفرح تخيل !! .... أنت اللي زيك يا رعد مش عايز واحدة تطاوعك ... أنت عايز اللي تقف قصادك وتتحداك عشان تعرف قيمتها وتتمسك بيها !....

قلبي حطيته في مكانة عالية أوي ... اتعب بقا عشان توصله.

قال رعد بيأس :

_ كل ما بفتكر أنك بتنسي بكتشف أنك مابتنسيش !

ولصدمته رفعت أناملها لجانب وجهه برقة وقالت وعينيها مليئة بالحب رغم عنف قولها:

_ بيقولوا الحب الأول وجعه مابيتنسيش ! ... وأنا اتوجعت وجع خلاني احلف أني ادوقك منه ... وبعدها ممكن ارجع زي الأول واحسن كمان ... ارجع الطيبة ... استحمل بقا اللي بتنتقم لحد ما ترجع الطيبة من تاني ... هرجع بمزاجي ... لأني مش تحت أمرك.

وكانت أناملها بنعومة الحرير على بشرة وجهه وأثرت بمشاعره بشدة... وكان حديثها مثل الصفعة الذي غلفها عناق طويل مفعم بالعاطفة! ...

وتركته مسمرًا بمكانه ... منبهرا بقوتها ... وبضعفها أيضاً... !

ولكنه لحقها وجذبها مجددًا اليه من معصم يدها وهمس لها بتأكيد وعينيه تصدران كثير من المكر والابتسامة:

_ أنتي مش ادي يا رضوى، عنادك ده مش هياخد معايا أكتر من يومين بعد جوازنا...

ابتسمت بسخرية وقالت:

_ ما قولتلك أنسى رضوى القديمة!! ..... ده التحديث الجديد مني ... انا هخليك تحلم بيا حتى وأنت صاحي...

وضحكت وهي تبتعد .. كأنها تذكرت أنها لديها ارث الكيد من أنوثتها....

ونظر لها وهي تبتعد مذهولا....ومعجبا أيضا..!... وقال بابتسامة خبيثة:

_ كلها كام يوم.. ونشوف مين اللي هيكسب فينا!

****

كانت ليلى تاهت بالتفكير حتى غلبها النوم وثقلت جفونها .... نظرت لصغيرتها النلئمة بجانبها في حنان ... ثم مدت يدها لتُغلق زر الاضاءة ...حتى تفاجأت بفتح الباب يطلّ منه وجيه مبتسما .... هرب النوم من جفونها وهي تعتدل مبتسمة له بغرابة وسألت:

_ رجعت أزاي ؟!

خلع وجيه معطفه وهو يجيبها مبتسما:

_ كنت في الطريق للبيت، بس جيهان اتصلت بيا واستأذنت مني تبات في بيت والدها ليومين ... لفيت ورجعت لهنا جري بالعربية ...

شردت ليلى في موقف جيهان، وشعرت أنها بدأت تقدم التنازلات بهدف الاعتذار والسماح، فهمت موقفها، ولكن وجيه لا يعرف ... ولا

داعي أن يعرف ويتعكر مزاجه ... فنظرت له مبتسمة بصدق وقالت:

_ مبسوط أنك رجعت ؟

نظر لها بمكر وجذبها واقفا وقال:

_ أنتي شايفة ايه ؟

نظرت له وهي تتسع ابتسامتها بالتدريج، ثم نظرت لاتجاه آخر بحياء ... وكان يعشق تلك الحمرة بخديها عندما تستحي منه ....

****

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثامن_والستون_الجزء٢

وقد اقترب الوقت لمنتصف الليل ....ختمت سما القرآن الكريم قراءة للمرة الثانية منذ أن

أتت لبيت جدها ... وكانت لا تزال تجلس على سجادة الصلاة بعدما أدت صلاة العشاء منذ فترة كبيرة ... جلست بعد القراءة تسبح وبعدها شرد بها الفكر .....

لاحظت أمها الصمت الذي خيم على أبنتها بعدما كانت ترتل الآيات، فصوبت بصرها اتجاه الارض وانتبهت لعينيّ سما الشاردتان للبعيد ... فسألت:

_ مالك يا سمكة ...؟!

تنهدت سما بعمق ثم تحركت وطويت سجادة الصلاة ووضعتها على ظهر مقعد بقرب باب الشرفة ... وأجابت باختصار:

_ مافيش يمّه، أنتي عارفة أني ساعات بسرح كده في حاجات كتير .. مش حاجة معينة يعني.

ضيقت وداد عينيها صوب أبنتها دلالاة أنها تشك بإجابتها ... وقالت :

_ طب عيني في عينك كده ..!

اطلقت سما تنهيدة غارقة بالحيرة ثم جلست قرب أمها وقالت معترفة:

_ مش بعرف أخبي عنك حاجة وحتى مش عايزة أخبي، بس يمّه آسر محيرني أوي ! ... مش عارفة أفهمه خالص !

قالت وداد باهتمام :

_ أزاي قوليلي يمكن افهم وافهمك !

زمت سما شفتيها ببعض الضيق ثم وضحت قائلة:

_ يعني شوية الاقيه مهتم بيا وعنيه مليانة لهفة يشوفني، ويرجع تاني بعيد ومتجنبني

خالص وكأني ولا على باله !! .... ببقى خلاص بفكر اراجع حساباتي وانسى اللي فات ... بس تجاهله ليا بيرجعني لنقطة الصفر من تاني !

سألت الأم بتفكير :

_ طب أنتي لما بيهتم بيكي بيكون رد فعلك إيه ؟ ... في الغالب يعني بتعملي إيه ؟

نظرت سما ببعض الحرج لأمها وأجابت بحياء:

_ بصراحة أول رد فعل ليا بكون عايزة أجري من قدامه، بس لما بقف مابعرفش اتكلم وبتكسف .... ولو اتكلمت بتكلم كلام عادي يأما بغير الموضوع كله.

ابتسمت وداد بسخرية وقالت:

_ ومستغربة أنه بيتجاهلك !! ... يابت ده مابقاش خطيبك ! ... وبرضو مش جوزك أوي يعني ...

قالت سما بتعجب :

_ إيه الحيرة دي !! .. اومال هو بقا إيه ؟!

ضحكت وداد للحظات ثم قالت :

_ هو كاتب كتابك ... يعني يقولك كلمة حلوة مافيش مانع تردي برضو بكلمة حلوة، ضحكة حلوة، نظرة حلوة ... خلي عندك دم بقا ! ... والله ما أنتي فالحة...!

وتابعت بسخرية :

_ مش تقوليلي أجري واغير الموضوع ! ... طب ده أنا مخليتش ابوكي يعرف طعم النوم لما سلمت عليه وناديته باسمه وأنا بضحك كده بعد كتب الكتاب ...

أجابت سما بغيظ :

_ ده مش أبويا يمّه ... ده آسر ! ... ضحكة إيه اللي هتسهره الليل دي ؟! ... راعي يمّه أني خيبة وكار الدلع ده مش كاري ! ... ارحمي خيبتي.

ضيق وداد عينيها وهمست بمكر:

_ طب دلعيه باسمه، يعني قوليله يا سي آسر و....

اغتاظت سما وقالت ساخرة مقاطعة:

_ ما أقوله يا تاج راسي بالمرة وارسم حسنة في خدي ! .. مالك يمّه في إيه ؟! ...شوفيلي حاجة تانية ..

قالت وداد وهي تكتم ضحكتها:

_ قوليله يا سوكا .. لو اعتبره دلع خير وبركة، لو اتنرفز أهو تاخديلك كلمتين يستاهلوا غبائك.

رددت سما اللقب باهتمام وهي تبتسم ... وتعجبت وداد من تفكيرها وقالت بتعجب:

_ إيه ده عجبك ؟!

رددت سما الاسم وهي تبتسم بمرح :

_ سوكا .. سوكا ... حلو سوكا ...

وانخرطت سما بعاصفة من الضحك وهي تتخيل ردة فعله من الغيظ والعصبية.

ثم قاطعهما رنين هاتفها الخاص، وظهر رقمه واسمه على الشاشة بوضوح ، فقالت مبتسمة :

_ أبن حلال وجيت في وقتك ...

وأجابت عليه:

_ الو ؟

ابتسم آسر وهو يفتح باب غرفته ويستعد لنزول حديقة المنزل:

_ ممكن نتكلم شوية في الجنينة يا سمكة ؟

اجابت ببسمة ماكرة:

_ ماشي .. ١٠ دقايق وهنزل، مع السلامة يا سوكا ..

واغلقت الاتصال وهي تضحك ، وشاركتها أمها بدهشة من استجابة أبنتها لنصيحة هزلية لم تقدمها لتنفذ ! ....

******

نظر آسر للهاتف وهو يرفع حاجبيه بدهشة .... ثم قال بتأكيد :

_ لا اكيد سمعت غلط ... آه غلط، اصل لو مش غلط أنا اللي هغلط ! ..

وانتقت سما من ملابسها أجملها، فستان طويل محتشم، ولا يخلو من طابع الأنوثة في تصميماته الرقيقة، كانت تحب ذلك الفستان كثيرًا ، لأنه كان هدية غالية من هدايا العم وجيه الذي قدمهم لها ولشقيقاتها قبل زفافه من ليلى بأيام قليلة ...

وراقبتها الأم في تعجب، ابنتها وكأنها تستعد للذهاب لعطلة وليس مقابلة لا تخطو فيها إلا بضع خطوات لن يصلوا للمائة ! ..

واعتنت سما بمظهرها جيدًا وهي تبتسم لنفسها عبر المرآة بعدما انتهت من تهيئة مظهرها جيدًا، ثم استدارت لتنتقي حذاء مناسب .... ونظرت جيدًا وقالت بتبرم:

_ لازم بعد بكرة واحنا رايحين نجيب لبس الفرح املا دولابي هدوم وشنط وجزم بدل الدوخة والحيرة بتاعت كل يوم دي !!

قالت الأم بتعجب مع سمات نفاد الصبر:

_ عندك شبشبي خُديه، هو أنتي يعني خارجة ! .... صبرني يارب.

قالت سما مبتسمة بمكر وهي تضع خف أنيق بقدميها :

_ واحدة رايحة تقابل جوزها، المفروض تقابله بمريلة المطبخ يعني؟!

ضحكت وداد وتحدثت وكان حديثها يتضمن هُزءاً:

_ لا مايصحش طبعاً ... روحي الكوافير وكملي شياكتك ..

ولم تكترث سما بسخرية أمها بل كتمت ضحكتها بالكاد وهي تفتح الباب وتخرج ...

وفي أثناء مرورها من الدرج للأسفل وجدت الصبي نعناعة يمسك كتاب ويرفعه أمم عينيه وهو يكرر بعض الجمل لحفظها، حتى وجدها بهذا النظهر فضيق عينيه متسائلا بغرابة:

_ رايحة فين يابت السعادي ؟

قالت سما وهي تشير له بتحذير:

_ ما تقوليش يابت تاني، احترمني شوية قدام عيلة جوزي !

رفع الصبي نعناعة حاجبيه دهشة، ثم قال بعدما استفاق :

ـ هي مش عيلة جوزك دي عيلتك ولا عقلك جاله حول ! .... ما تقولي رايحة فين وخلصيني !!

مطت سما شفتيها بثقة وقالت :

ـ رايحة أقابل جوزي آسر في الجنينة ...

قال الصبي بحدة:

ـ نفسي اهزقك بس مش لاقي مبرر ! ... القصد ... روحي بس ما تتأخريش ... أنا صاحي لحد الفجر ..

ابتسمت سما ساخرة ومرت حتى الطابق الأرضي ....

****

تسلل يوسف ببطء والشوكة الممزوجة بالحلوى داخل فمه إلى حديقة المنزل ...

وضيق عينيه وهو يتوجه صوب آسر الذي يحدث نفسه بتعجب ويردد :

_ لا أكيد ما تقصدنيش بسوكا ، دي معجم النكد اساسا ومالهاش في حاجة من بتاعت البنات دي!

همس يوسف وهو يقف خلفه ويبتلع ما بفمه من حلوى:

_ مين اللي خلاك سوكا يا آسر ؟!!

التفت آسر بدهشة له ثم قال بغيظ :

_ يا أخي كح أو صفر او اعمل أي حاجة هتصرعني !! ... وبعدين أنتي بتيجي منين كده زي المصيبة اللي بطب على البني آدم؟!

عبس وجه يوسف وقال وهو يعطيه طبق حلوى بيده:

_ كنت بعمل حاجة حلوة لحميدة عشان زعلانة أن ريمو مش هنا، فكرت فيك لما لقيتك داخل الجنينة يا جاحد ! .... خد الكيكة دي اتنيل كُلها ..

نظر آسر للطبق الذي نهش أكثر من نصف ما فيه وقال ساخرا :

_ كيكة إيه ما أنت قمت بالواجب يا طفس وكلتها كلها ! ...

واشتد عبوس يوسف حتى وضع الطبق بيد آسر وقال بحدة:

_ تصدق انك فعلا سوكا واللي قالك كده مكدبش ..!

وكاد آسر أن ينفعل على يوسف حتى لاحظ أتيان جاسر وهو مبتسما بهيام، ويمسك هاتفه ويأتي من اتجاه الباب المطل على

صالة الرياضة .... واقترب منهما وكأنه بعالما
آخر تغرد فيه العصافير وتعلو فيه أصوات
تلاطم الأمواج ومعه حبيبته جميلة
منسجمان .... فعقد آسر حاجبيه وقال بغيظ:

_ المقابلة دي مبصوص فيها ... حضرتك
بتعمل ايه في الجنينة أنت كمان؟!

همس يوسف ليغيظه :

_ بس يا سوكا !

وقف جاسر مبتسما بنظرات يملؤها
العاطفة وقال برقة :

_ كنت بكلم القمر في التليفون، لسه سايبها
بس وحشتني فروحت مكلمها ... وبعيد
عنك بقا لما اخوك تفيض بيه المشاعر
بالشكل ده ... حاسس أني بحب كل الناس ...
حاسس أني بدأت أحبكوا باين !

كتم آسر عصبيته وقال لهما:

_ طب بعد أذن مشاعرك الفياضة دي عايز أبقى لوحدي في الجنينة ... لو مش هضايق مشاعرك يعني !

ضيق جاسر عينيه وعاد لسابق عهده من الخبث وقال:

_ هي شقيقة القمر مزعلاك ولا إيه؟! ... قول ما تتكسفش ده أنا ممكن أوصي عليك أخليها تنزلك حالا ! ... يابني أنا مسيطر !

رد آسر بسخرية:

_ آه واضح ... ده أنا قولت أنت بالذات مافيش واحدة هتعرف توقعك، ولو حتى وقعت مش هتدلق كده ! ... ده أنت اتاكل عقلك وانتوا لسه على البر !

ابتسم جاسر بخبث شديد وقال:

_ بالهنا والشفا لقلبها يا أخي... أنا يتاكل عقلي بس بمزاجي.

وافقه يوسف وقال:

_ عندك حق، دي جميلة فاضلها طقم حلل وتاخد اقامة في عقل جاسر !! ... وعامل نفسه مسيطر ! ... ده متسيطر عليه ومتسطر على شخصيته معاها بقلم حبر ومش عايز اتكلم بقا...

نظر له جاسر باستهزاء وقال:

_ أما نشوفك يا تنين عصرك !

ابتسم يوسف بثقة عالية وقال لهما :

_ أنا اسيطر على بلد بحالها ... بس مدكن ! .. عارف أنت الذئب البشري لما يكون خلوق وابن ناس؟! ... اهو ده أنا.

أتت سما وتعجبت من وجود جاسر ويوسف مع آسر .... فشرد بها آسر قليلا بابتسامة من طلتها الملفته ... ثم قال للشباب بكل رقة :

_ بعد أذنكم غوروا دلوقتي ..

همس يوسف لجاسر:

_ هو ماله ؟!

جذبه جاسر وهو يكتم ضحكة وقال بسخرية:

_ تعالى نغور يمكن أبو الهول ينطق !! قال يعني أحنا اللي واقفين في زوره مش عارف يتكلم مننا !!

وابتعد جاسر ويوسف وهما يتشاركان المزاح ... ثم وقفت سما مبتسمة أمام آسر وقد شتت انتباه اناقتها عن أي شيء آخر ... حتى قال :

_ كنتي بتلبسي طرح في البلد جميلة أوي ...
كانت بتبقى مغطية لحد نص دراعك كده ...

تبدلت ابتسامة سما للغيظ وقالت :

_ ولسه بلبسها عادي لما بخرج ... بس وأنا
في البيت بلبس حاجة أسرع منها شوية في
اللف ... وبعدين أنا كنت نازلة ليك يعني
مكنتش عارفة أن في حد معاك ... وكمان
طرحتي دي برضو طويلة مش قصيرة !

عدل آسر قوله سريعا وقال:

_ لا لا مش اقصد ازعلك ... أنا بس كنت
بحب أوي النوع اللي كتتي بتلبسيه في البلد
... فقولت اقولك لكن مش أقصد حاجة والله

...

اجابت سما :

_ فهماك يا سوكا ..

رفع آسر حاجبه بحدة وقد تأكد من ظنه ... فقال بغيظ:

_ إيه بقا سوكا دي ؟! ...

ابتسمت سما وقالت بنظرة خبيثة :

_ قولت ادلعك ... غلطانة يعني ؟!

استفز آسر هدوئها وقال:

_ يعني مالقيتيش غير سوكا ؟! ...

قالت بلا اكتراث:

_ حاضر هدور على دلع غير سوكا .. ولحد ما الاقي هقولك يا سوكا .... سمكة مرات سوكا .. والله حلو ..

واطلقت ضحكة عالية فاغتاظ منها أكثر وقال :

_ لا مش حلو ومش عايز اسمعه تاني ...

صمتت سما وعرفت كيف تستفزه عن طريق المزاح .... ثم قالت :

_ كنت عايز تتكلم معايا في إيه بقا ؟

تنفس آسر بهدوء ثم قال لها بنظرة مليئة بالاشتياق :

_ وحشني الكلام معاكي ... عايز اتكلم وخلاص، هو عيب ؟!

هزت رأسها بالنفي وقالت بلطف:

_ لأ مش عيب ... اتكلم ..

صدمها عندما أخذ يدها بقبضته وسارا جانبا لجنب ... ولكنها لم تبعدها عن يده وسارت معه بأمان وهي تبتسم ... ثم قال :

_ عارفة يا سما ... أنا بفكر من دلوقتي يبقى لينا شقة مستقلة لوحدنا ...

دهشت سما ووقفت قائلة باعتراض:

_ ونسيب أهلنا هنا ونمشي ؟! .... لا مش موافقة ، أنا مقدرش عنهم بعد ما اتجمعنا كلنا ! ...

قال موضحاً رأيه:

_ لا مش أقصد اللي فهمتيه، اقصد أني اشتري شقة تبقى لينا .. يعني لو حبينا نقضي فيها كام يوم كده تمام ... مش اقصد أننا نسيب العيلة تمامًا ... جدي مش هيسمح بكده اصلًا وهيزعل جدًا ....

سارت بجانبه مجددًا وقد فهمت ما يدور بخلده فقالت:

_ لو كده مافيش مشكلة ...

فسألها:

_ متمسكة بجو العيلة أنتي .... ده شيء جميل ..

تنهدت سما وقالت :

_ ما هو مش بعد ما اتحرم السنين اللي فاتت دي كلها من لمة العيلة ارجع ابعد عنهما تاني ؟! ... خصوصا أن مافيش سبب يخليني أبعد ... عمي وجدي وبيتمنوا لينا الرضا نرضى ... وولاد عمامي بيعاملونا كويس جدًا وهيتجوزوا أخواتي ... وأخواتي وأمي دول النفس اللي بتنفسه ... يبقى بأي عقل ابعد عنهم عشان اروح اقعد بين اربع حيطان على ما ترجع من شغلك؟!

نظر لها بعمق وقال بصوتٍ هامس:

_ طب وأنا فين من حساباتك ؟! .... يعني لو جاتلي سفرية شغل برا هتنفعني في مستقبلي هترفضي تيجي معايا ؟!

ضاقت سما من دفة الحديث وأجابت بصراحة:

_ ساعتها مش هيبقى البعد بمزاجي .. هاجي معاك بس هتمنى كل يوم ارجع لعيلتي وافرح وسطيهم ... بس بصراحة مش نعيش بعيد ..

وقف أمامها وقال بحنان:

_ وأنا من رأيك ومن نفسي عمري ما هختار ابعد عن عيلتي ... يعني تفتكري بعد ما فهمنا جدنا واتصالحنا وكل شيء بقى تمام ممكن اختار أمشي وابعد عنهم كده بسهولة ؟! ... كل الحكاية بس أني عايز يبقى لينا

مساحة خاصة لوحدنا .. كل فترة كده أخدك ونقعد في شقتنا كام يوم ... ونرجع تاني عادي خالص .

كانت تتأمله سما بابتسامة ... ليس لشيء إلا أنه يجمعها بأحلامه ... يمزجها معه في كل خططه الآتية ... يريد أن ينفرد بها ولو لبعض الوقت ... وهذا ما حلمت به طويلا ... يبدو أن قلبه بدأ يدق لها وبها ... أو ربما كان يطرق منذ مدة ولم تلحظ أو تنتبه في غفلة
تحديهما بالأيام الماضية... فقالت بموافقة :

_ موافقة طبعا ...

فاقترب منها وقبّل جبينها ولكنه تباطيء في الابتعاد وعينيه تطوفان على وجهها ببطء .. فابتعدت عنه عندما شعرت بالخطر ووجهها أصبح كتلة أحمرار من الحياء .... وخيم

الصمت عليهما وهما يسيران مبتسمان بين الزهور والأشجار ...

****

وعند الساعة التاسعة صباحاً ... كان قد استقبل وجيه الطبيب المتخصص في طب العيون في غرفة ليلى ... ولم يخبرا الصغيرة أن هناك فحص سيحدث ...

شحب وجه ليلى وهي تنظر لوجيه بخوف من معرفة قرار الطبيب ... وصوب وجيه نظرات آمنة وحنونة لها كي تهدأ وتعتبر الأمر ليس إلا فحص روتيني ان لم يفيد فلن يضر أيضا ....

نظر الطبيب بابتسامة للصغيرة التي بالكاد استطاعت ليلى ايقاظها من النوم ولا زال يملأ جفونها النعاس ... فقال لها برقة:

_ تعرفي أن بنوتي شبهك أوي .

ابتسمت الصغيرة لحديث الطبيب، حتى شاكسها الطبيب ومرر يده على رأسها وقال :

_ حتى شعرها لون شعرك بالضبط ..

قالت الصغيرة وقد تحمست :

_ بتعمل ضفيرة زي كده ؟

أجاب الطبيب عليها مبتسما بحنان:

_ بتعمل ضفيرة زيك برضو ... ورِيني لون عينك كده .. ؟

شدت الصغيرة جفنيها بأصبعيها كي يتأملهما ظنا منها ببراءة الطلب، ولكنه وضع جهاز به ضوء مشع اتجاه عينيها ودقق النظر ... وقال :

_ حركي عيني كده عشان اتأكد من اللون ؟.

حركت الصغيرة عينيها ولم تعتقد شيء آخر أكثر مما قاله الطبيب، ثم ابتعد وهو يقول لها :

_ نفس لون عينك برضو ، هبقى اجيبهالك تلعب معاكي ... هتبقوا كأنكم أخوات توأم ...

فرحت الصغيرة وقالت وهي تصفق بيديها :

_ أختي ... جيبهالي النهاردة ..

فحص الطبيب تقارير الأشعة الماضية ، ثم دقق النظر في الأشعة الذي أجراها وجيه على الصغيرة منذ أيام بحيلة أخرى حتى لا تحزن بمعرفة أنها ستظل هكذا ...

تنهد الطبيب بقوة ثم قال لها قبل أن يخرج :

_ حاضر هخلي مامتها تجيبها تقعد معاكي ... هي اسمها أيسل ..

ونظر لوجيه قائلًا :

_ بعد أذنك يا دكتور ممكن نتكلم شوية ..

سقطت دمعة من عين ليلى وقد ادركت ما يخفيه الطبيب ....

وخرج وجيه معه خارج الغرفة .... حيث قال الطبيب بأسف :

_ كان المفروض الفحص يكون ادق من كده بس عشان نفسية البنت رضيت باقتراحك ...بس كل الأشعة بتاعتها القديمة والجديدة ما تدنيش أي طريق لعلاجها ... أنا اسف يا دكتور وجيه .... كان نفسي أطمنك بس الحالة فعلا ميئوس منها، وأي عمليات مش هيكون لها أي فايدة غير ارهاق البنت وخلاص ... خصوصا أن اللي سبب فقدان بصرها تسمم اكسجيني في الحضانة بعد

ولادتها مباشرةً، وفات كتير أوي على علاجها... أنا أسف ...

ازدرد وجيه ريقه بمرارة ثم قال راضٍ بقضاء الله:

_ أنت عملت اللي عليك يا دكتور ما تتأسفش ... ده قضاء ربنا وراضيين بيه الحمد لله ..

قال الطبيب بلطف:

_ فقدان البصر مش نهاية المطاف، في نماذج كتير جدًا ناجحين وعلماء وكتاب ومشهورين من فاقدي البصر ... والأكيد أن الانسان بيبتلى ابتلاء مالوش يد فيه ربنا بيفتحله أبواب تانية يقدر يعيش منها وفيها .. مع كل إبتلاء منحة.

قال وجيه وقد لطف حديث الطبيب حدة المرارة :

_ ونعم بالله ...

وعندما استدار الطبيب وابتعد انتبه وجيه أن ليلى تقف بمدخل الغرفة تنظر لهما في دموع صامته، تنهد وتوجه لها، ثم ودون أن يتحدث أخذها من يدها بلمسة حنونة وألقى نظرة سريعة على الصغيرة التي تاهت بالنوم مجددًا ... ثم قال لليلى :

_ تعالي معايا المكتب بتاعي يا ليلى ..

واجهشت ليلى بالبكاء وهي تسير معه ... فقد سمعت اعتذار الطبيب له ونظرات الأسف بعينيه ... حتى دخل وجيه مكتبه وادخلها ثم اغلق الباب عليهما ....

ووقفت ليلى تضع يدها على فمها وتبكِ بعنف ... فضمها بحنان مواسيًا :

_ ربنا موجود ... يبقى دايمًا في أمل ..

قالت ليلى وهي تنخرط ببكاء شديد رغم توقعها النتيجة سابقا :

_ خايفة عليها من الناس والزمن، خايفة عليها اسيبها في يوم ومكنش موجودة ... الناس مابترحمش يا وجيه وبنتي ضعيفة ..

رغم حنان لمسته لكنه قال بحدة معترضا على حديثها :

_ ريميه مش ضعيفة ولا هي لوحدها ولا هتكون لوحدها!! ... ومش عايزك تتكلمي كده تاني يا ليلى ... ريميه وسطنا كلنا .. كلنا بنموت في الهوا اللي بتتنفسه ... ده حتى أبويا اتعلق بيها اكتر مني انا شخصياً ... كلنا

بنحبها وكلنا جنبها ... الضعف بيبقى من شخصية الانسان وفكره مش من نظره أبدًا ...

ونظر لعينيها الباكيتان وقال بحنان:

_ أنتي مريتي بالضعف رغم أن ربنا أنعم عليكي بالبصر ، وأنا مريت بنفس الضعف ده مقاومتهوش بالبصر يعني!... مسيرها تكبر وتتأكدي من كلامي ... وتعرفي أن اللي كنتي فكراها ضعيفة دي هتبقى أقوى شخصية في عيلة الزيان بحالها ... دي بنتي يا ليلى وانا مسؤول عنها وعن وعدي ده ليكي ... وقريب أوي هقدملها في مدرسة خاصة اخترتها مخصوص بعد بحث كتير ..

نسم وعدها لطائف الأمن بداخلها .. ولو بعض الشيء ولكن قل خوفها .. وظلت تسند رأسها على صدره حتى هدأت تمامًا ..

****

وعلى عكس الأمس ...

أتت فرحة للعمل بهذا اليوم متأخرة ما يزيد عن الساعة والنصف ... وحينما دخلت وجدت "ديمة" منكبة في عملها، ولكن عندما دخلت فرحة رفعت ديمة رأسها وقالت بسخرية:

_ ما بدري ...؟!!

ابتلعت فرحة سخريتها بهدوء وقالت باعتذار:

_ معلش والله بس سهرت شوية امبارح ومكنتش عارفة أنام وصحيت متأخر غصب عني ...

احتد صوت ديمة أكثر وقالت :

_ عارفة مستر زايد سأل عنك كام مرة
وبسببك اتعصب عليا على الصبح ؟!

راق فرحة سؤال زايد عنها وأخفت ابتسامتها
حتى قالت لديمة باعتذار حقيقي :

_ خلاص بقا أسفة حقك عليا يا ستي ...

تنفست ديمة بعصبية ثم قالت بشيء من
السخرية والاستهزاء وهي تعود للاوراق
بيدها من جديد :

_ قال يعني بقيتي مهمة يا فرحة ! ... اللي
يشوف كده ما يقولش أن شغل امبارح
اغلبه مستنيني أخلصه ! ... يوم واحد بس
غيبته الشغل اتعطل كله ! ..

وهنا بدأت فرحة تضيق من سرب الكلمات
اللاذعة التي تصوبها ديمة بوجهها ... أن
تأخرت بعض الشيء فقد اعتذرت! ..

وحتى أن تأخرها وهي لا زالت تتدرب لن يضيق ديمة لهذا الأمر ..! .. وعصبية زايد عليها لن تصل ابدًا للأهانة فلما تفعل كل هذا؟! ...

جلست وهي تزفر بحدة ، ثم تذكرت الكتب الثلاث وقررت وضع أحدهم في المكتب بعدما أتممته قراءة بالليلة الفائتة ... وهذا ما جعلها تتأخر في النوم، ولكنها شعرت بالحرج بأن تفصح بذلك ... وما أن كادت تنتهي من وضع الكتاب برف الكتب حتى فُتح باب مكتب زايد وهي تواليه ظهره ...

وعلى قدر التوتر الذي اقتحمها الآن على قدر الابتسامة الواسعة التي ظهرت على ثغرها وحمدت وقفتها أمام المكتبة كي لا يرها أحد...

وسمعت أنفاسه المتسارعة دلالاة العصبية وكتم الغيظ، ولا تعرف لما أرادت أن تضحك بقوة !! ...

وظلت واقفة تنظر بكتاب آخر ومتظاهرة بقراءة مقدمته حتى يذهب زايد داخل مكتبه ولا يتواجهان ...

فسمعته يقول بنبرة صوت تخللها الغضب مع طيف سخرية :

_ ما صباح الخير يا سيادة المديرة؟! أسفين يعني لو كنا قلقناكي !

كتمت فرحة ضحكتها والتفتت عندما استطاعت التماسك وبيدها الكتاب تخفي نصف وجهها بيه .. وقالت وكأن ليس بالأمر شيء :

_ صباح النور يا مستر ..

وهنا رفعت نظرها له فوجدته يتطلع بها بغيظ شديد ويبدو أنه لاحظ ابتسامتها التي تخفي نوبة من الضحك .... فأشار لها بنظرة حادة تهديدية لكي تتبعه على المكتب ... ودخل مكتبه تاركا الباب مفتوح قليلا ... فدخلت فرحة بوجه لا تعابير له، وشعرت بوجوب عودتها لحدتها القديمة معه ..

وعندما شرعت بالدخول ووقفت أمامه لاحظت دخان السجائر المعبأ بالمكتب .. وهو يعود ويشعل سيجارة باسلوب عصبي ويضعها بفمه .. فقالت باستياء حقيقي :

_ أزاي قاعد والمكتب مليان دخان بالشكل ده !! ... وبعدين هو أنت طلعت بتشرب سجاير ؟! مخدتش بالي قبل كده !

زم شفتيه بعصبية وهو ينظر لها ثم تحدث بغيظ شديد من بين اسنانه:

_ فكرت أنك مش جاية، لا اتصلتي ولا اعتذرتي ... فكرتك سيبتي الشغل وصرفتي نظرا! ..

وابتسمت سرًا لنفسها ولكنها ظهرت ثابته تنظر للكتاب بيدها ... فقالت :

_ كنت مشغولة بكتاب من اللي خدتهم امبارح وسهرت عليه ... قومت متأخر غصب عني أنا اسفة ...

ضيق عينيه عليها بنظرة غاضبة ثم اطفأ السيجارة من يده وقال لها وهو يشير لمكتبة الكتب الخاصة بمكتبه:

_ طب بصي للمكتبة دي كده ..

التفتت فرحة للمكتبه فوجدت رزمة مصطفة ومرتفعة على بعضها ... وتعجب قائلة :

_ دي كتب !

فقال بغيظ ولمحة من المزاح:

_ اومال ساندويتشات !

عبس ها بينما بداخلها كانت تنخرط بالضحك ... فعاد قائلا باهتمام :

_ جبتلك كتب كتير ، لنفس الكتاب اللي بتقريلهم ... شوفيهم كده وقوليلي رأيك ..

قالت باستفسار وتعجب:

_ اشتريتهم ليا أنا ...؟!

هز رأسه بالايجاب دون أن ينطق ... فقالت بحسم :

_ بس انا مش عايزة كتب .. ومش هاخدهم ..

عاد بظهره للمكتب باسترخاء وقال بمكر :

_ خلاص حطيهم في المكتبة اللي برا ...
مكتبتي مليانة ..

نظرت فرحة لكمية الكتب وقالت بضيق
وعبوس :

_ هشيل كل ده ! ..

ابتسم رغما وقال :

_ هبعت حد يطلعهم ... بس ما تتأخريش
تاني ، ولو حصل اي ظرف اتصلي بيا
طمنيني .. ومش هشرب سجاير وأنتي هنا ...

قالت باستغراب ولكنها قصدت استفزازه:

_ واتصل بحضرتك ليه لما ممكن اتصل بـ
ديمة ؟!

صمت وهو ينظر بحدة كأنه يكتم بداخله
كلمات غاضبة ... ثم قال :

_ تمام أنتي صح... فطرتي ولا نسيتي ؟!

اجابت فرحة دون أن تدرك :

_ طب وأنت مالك يا كابتن.. ؟!

وضعت يدها على فمها بعد ما قالته، ثم
وجدت نفسها تكتم ضحكة ظهرت للتو .....
وركضت من المكتب بعد ذلك ....

ظل زايد ينظر لها بصمت حتى نظر للأوراق
وانطلقت ضحكة على شفتيه ..

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

ده الجزء التاني من الحلقة٦٨ ولكن خليته
بحجم فصل .... معلش اللي عطلني عن
النزول بليل هو النت لأن الشبكة سيئة جدًا

عندنا في اسكندرية بسبب المطرة .... ورجائي
انكم تدعوا للكاتبة شيماء فرح بالرحمة
والمغفرة لأنها اتوفت بالأمس

#الفصل_التاسع_والستون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... الفستان الوردي ...~

كثرة الحيرة والتردد بقرارًا ما ... تُقلل الرغبة فيه !

كانت مروة عطلة من عملها بالمشفى لهذا اليوم، فقد اسدت بالأيام الفائتة مجهود زائد عن المفروض .. وعزائها أن مجهودها تكلل بنتيجة محمولة بالأمل في شفاء ليلى ..

حملت كوب الـ " نسكافيه" لغرفتها بعد طعام الإفطار لتخلو بنفسها وتنغمس أكثر في افكارها بحرية ... وما آلت إليه الأمور مع حبيبها "أحمد" ... تنهدت بعمق وهي تجلس أمام شاشة " كمبيوتر" وتضع كوبها على منضدة الحاسوب ... وما لبثت أن تضغط عل زر التشغيل حتى وجدت أمها تدخل الغرفة وعلى وجهها ابتسامة ماكرة ....

وتأكدت مروة أن أمها ستخبرها بالتأكيد عن موعد الخطوبة القريبة التي لابد أن تم

الاتفاق عليها بالأمس منذ ذهاب أحمد من المشفى ... وأرادت أن تقطع عليها شوطا طويلًا من الحديث فقالت :

_ عارفة اللي هتكلميني فيه .. وبصراحة مش عايزة اتكلم دلوقتي في أي حاجة تخص أحمد ..!

جلست الأم على الفراش قبالتها وقالت وقد تبددت سعادتها بعض الشيء:

_ أحمد مش هيجي يكلمني ويحدد ميعاد إلا لو كان متأكد أنك موافقة !! ... بس طريقتك مش مريحاني ... قوليلي بقا إيه الحكاية أنتي موافقة ولا حكايتك إيه ؟!

تنفست مروة بهم ثقيل يجثم على صدرها وأجابت بصدق:

_ الحكاية أن أحمد جالي الشغل امبارح ... خد من سكوتي موافقة ومشي ! ... سكت لما قلبي وجعني من كلامه ، استغل اني هتأثر من كلامه ... خوفني عليه ومابقتش عارفة أفكر .. لكني موافقتش الموافقة اللي المفروض تبقى موجودة !

سألت الأم بتعجب :

_ خوفك عليه أزاي يعني ...؟!

ابتلعت مروة ريقها وشعرت بالمرارة وهي تردد كلماته الذي قالها بالأمس ... فقالت الأم ثانيةً:

_ هو مأثرش عليكي على ما دي الحقيقة يا مروة ! ... أحمد ليه صاحب وزميله في الشغل استشهد في مهمة من٥ شهور ! ... لو فاكرة أنه قالك كده عشان يأثر عليكي فتبقي

غلطانة ... هو بس حطك قدام الواقع
والحقيقة ... بينلك أن حياتنا أصغر من أننا
نعذب نفسنا بالشكل ده ...

انتفضت عيون مروة بالدموع وقالت :

_ مش قادرة أنسى يوم خطوبته لما حبست
نفسي في أوضتي وفضلت أعيط طول الليل،
قعدت اسأل نفسي انا عملت إيه غير أني
كنت بنت عارفة حدودها ومش عايزة تعمل
حاجة غلط !! ... أنا وهو كبرنا وكل اللي
حوالينا مقررين أننا لبعض ، بس ده مكنش
سبب أني حبيته، كنت شيفاه حاجة كبيرة
أوي لحد ما صدمني ، في وجع مابنعرفش
ننساه مهما حاولنا ... يمكن مع غيرنا يبقى
ابسط من كده ... لكن معانا بيبقى تقيل
وفوق أي احتمال !

قالت أمها بعصبية:

_ لو فضلنا نفكر في كل غلطة بتتعمل في حقنا مش هنعرف نعيش في الدنيا دي يا مروة ... يمكن الغلط من اللي بنحبهم بيكون وجعه زيادة شوية ... بس مين فينا مابيغلطش ؟!

أنا أمك ... يعني عمري ما هحس أن في شيء ضرر ليكي وهحببك فيه ! .... أحمد بيحبك وشاريكي من سنين مش من دلوقتي ... ومش كل يوم هتلاقي اللي بيحبك بالشكل ده !

ولو لقيتي ... تفتكري هتكوني انتي كمان بتحبيه ؟!

نظرت مروة لكوب مشروبها الساخن في شرود ... ثم تنهدت وقالت :

_ هديله آخر فرصة .... بس فرصة وأنا مانسيتش ... ده أقصى شيء ممكن اقدمه دلوقتي.

كادت الأم تقفز غرحا وقالت بتشجيع وتأكيد :

_ اخيــرا ..؟! .... الف مبرووك يا حبيبتي الف مليون مبروك ، هو ده اللي كنت بتمناه من زمان والحمد لله أخيرا هيتحقق ...

ونهضت ذاهبة لأبنتها وأخذت رأسها بضمة حنونة ثم قالت بتأكيد:

_ هروح أفرحه ده مستني على نار ، وصدقيني والله هتنسي كل ده مع الوقت من حبه ليكي ... ده هيتجنن لما يعرف ..

وذهبت الأم بفرحة عارمة من الغرفة وودت لو تزغرد عاليًا .... ولكن يبدو أنها صمدت حتى اليوم الموعود ..

ابتسمت مروة وبدأت ترتشف المشروب الساخن وهي تفتح احدى الملفات العلمية المحملة على ذاكرة الحاسوب ... حتى مضى عدى دقائق وهي تقرأ مقال طبي خاص بأحدى الحالات الفصامية ...

وصدح رنين هاتفها الخاص النلقى على الفراش باهمال ... ودق قلبها توقعا بشيء ... وعندما نهضت وأخذت الهاتف تأكدت من ظنها ... كان هو !

فتنفست وكأن على انفاسها هيكل ثقيل تريد أن تزيحه عنها ... ولم يكن هذا الثقل غير حيرتها في العودة اليه بعدما تعاهدت طويلا على الفراق !

وترددت بعض الشيء في الاجابة عليه. ..

ولكن وجدت من السذاجة عدم الرد

...فأجابت :

_ الو ..؟

التقطت أذناها لهفة صوته كأنها الحبيبة العائدة بعد هجر طويل ..... وتنهيدة سبقت اللهفة لهفة !

فقال باشتياق وعاطفة منذ زمن لم ترن بصوته :

_ وحشتيني يا مروة .... يمكن لسه كنت معاكي امبارح ... بس وحشتيني وكأنك غايبة عني من يوم ما زعلنا وبعدنا ... أخيرًا يا مروة أخيرًا ... أنا اتفقت اجيلكم النهاردة بليل ... مش هقدر استحمل لبكرة ...

دق قلبها حنين ولكن استجمعت ثباتها

وقالت بجدية :

_ ممكن اطلب منك طلب ؟

قال مبتسما بسعادة :

_ قولي كل اللي نفسك فيه ...

ازدردت مروة ريقها لتنقي صوتها قبل أن

تتحدث بجدية وتقول:

_ اكيد ماما كلمتك وقالتلك أني وافقت ....

عايزة افهمك أن في ضوابط خطوبة ... كلامك

أنت عارف أنه بيوترني ومابعرفش ارد عليه ...

ومش صح كمان أننا نتكلم بالشكل ده

وعادي كده .... ده اللي معجبكش زمان

وسبتني عشانه ! ....

أنا ما اتغيرتش يا أحمد ... انا زي ما أنا
ويمكن أكتر من زمان، لو مش عاجبك
اسلوبي ده فأسفة مش هغيره ...

انتبهت لضحكته الخافته حتى قال :

ـ ومين اللي قالك انه مش عاجبني ! ...
زمان كنت فاكر أن ده كره ونفور منك ليا ...
مافهمتش رغم أني كنت دايمًا قريب منك !
.... رغم أنك كبرتي قدامي ومعايا ... رغم أن
مافيش مرة اتكلمتي فيها غير لما سيبت
كل اللي حواليا وسمعتك لوحدك ! ...
مافهمتش غير لما قابلتك بعد خطوبتي
ودموعك نزلت غصب عنك قدامي من قبل
أي كلام ... وأنتي مش عارفة حتى تكملي
كلمتين وتقوليلي الف مبروك ! .....

وتوقف للحظة متنهدا ثم تابع :

_ مشيت وأنا بشتم نفسي على غبائي وقلة تفكيري ... وندمت ندم عمري ما جربته في سنين عمري اللي فاتت كلها ... واليوم ده أنا كلمت إسراء وفسخت الخطوبة، هي اللي اصرت ما نعلنش غير لما يعدي على الأقل شهر .... وقولتلك وماصدقتنيش ..!

ومن يومها وأنا بحاول اثبتلك ..

تذكرت مروة جميع الذكريات السيئة دفعةً واحدة، فترقرت عينيها بالعبرات ثم تحكمت بدموعها وقالت:

_ مش عايزة افتكر اللي فات، لو كنت عايزني أنسى.

تحدث أحمد وعادت نبرته القديمة الذي كانت يملأها الشوق واللهفة ... وقال:

_ خلينا نبني ذكريات جديدة على صفحة بيضا من أول وجديد، ذكريات هتكون حلوة أوي بأذن الله، مش هتسيب مكان في قلبك لأي زعل ... أنا متأكد.

ولأول مرة تتسلل الابتسامة لشفتيها بسبب حديثه منذ سنوات ولت.

******

وعقب دخول آسر مباشرة لمكتبه تفاجأ بصوت رنين هاتفه الخاص، كأن المتصل يعلم وقت دخوله وخروجه بالدقيقة !

جلس وهو يفتح الاتصال والهاتف قرب أذنه وأجاب:

_الو ؟

أجاب الطرف الآخر وكان صوت عال فتاة يبدو انها فقدت السيطرة على أعصابها وصاحت:

_ بقى أنا تعمل فيا كده يا آسر يا زيان ؟! .... أنا ريهام الدهبي ترميها الرامية دي ولا تسأل فيها وكمان تروح تكتب كتابك ؟! .

زفر آسر بنفاد صبر وعصبية مكتومة ثم قال بكراهة:

_ هو أنتي !

اشتد صوت ريهام أكثر وصرخت بالهاتف:

_ ايوة أنا ولا مكنتش متخيل انه أنا عشان عامل لكل أرقامي بلوكات !! .... بس مش أنا اللي يتعمل معايا كده وهتعرف رد فعلي قريب.

نهض آسر من مكانه بعصبية شديدة وحذرها قائلا بغضب:

_ اللي أنتي بتعمليه ده لا هيفيد بشيء ولا في مصلحتك !.... وبعدين هو أنا كنت وعدتك ؟!

هتفت ريهام بسخرية :

_ ليه هو أنت مش فاكر انك وعدتني خالص كده ؟! .... مش فاكر أننا اتفقنا نتخطب لفترة وبعدين كل واحد يروح لحاله ؟! ... ولا فاكر اننا اتفقنا أنت بسبب جدك وانا بسبب خطيبي اللي سابني وكنت ناوية انتقم منه وأنت خليت شكلي وحش اكتر من الأول !

رد آسر بعصبية شديدة اكثر مما سبق:

_ لآخر مرة هقولك يا ريهام أنسي كلامنا ده، مكنش اتفاق على اد ما كان لحظة طيش

وكلام تافه وساذج .. وطالما مكلمتكيش فيه تاني يبقى مكنش ينفع تعلني عنه إلا لما ترجعيلي ... يبقى أنتي اللي اتسرعتي من البداية !

تحدثت ريهام بتهديد صريح:

_ بقولك ايه كلامك ده مايلزمنيش في حاجة، أنت خلفت وعدك معايا ووقعتني في ورطة أكبر من اللي كنت فيها، بس انا هعرف اردهالك يا آسر ... سلام مؤقتً.

وأنتهى الإتصال على هذا الحوار ، ودفع آسر الهاتف من يده على المكتب بعصبية وقلق مفرط.... فبالكاد استطاع أن يجذب سما إليه ويميلها ناحيته وهذا حدث بصعوبة جدًا .... وأن فعلت شيء تلك الفتاة التافهة ووصل الامر لسما فسيحدث ما لا يحمد عقباه !

زفر آسر بقلق شديد وقال:

_ ربنا يستر ....

****

وبمكتب ديمة ...

سعلت ديمة بعدما ارتشفت القليل من كوب الماء فقالت فرحة لتبدي اهتمام:

_ سلامتك ..

هزت ديمة رأسها وقالت وهي تبتلع الماء لجوفها:

_ شرقت بس الحمد لله، مين يا ترى اللي جايب في سيرتي ؟!

ابتسمت فرحة ابتسامة خفيفة ثم قالت ديمة بمكر :

_ ممدوح بيه هيوصل بعد كام يوم وهضطر ارجع شغلي معاه، ياريتك جيتي من الاسبوع اللي فات ... هو انتي كنتي بتشتغلي فين قبل ما تيجي هنا ؟

اجابت فرحة بعفوية:

_ كنت بشتغل في مستشفى خاصة ... بس سيبت الشغل قبل ما أجي هنا ... كنت تعبانة شوية ..

سألت ديمة بفضول ومراوغة:

_ سلامتك الف سلامة ... بس كنتي تعبانة بإيه بعد الشر ؟!

صرحت فرحة بالفيرس الذي أصابها منذ أكثر من اسبوعين ... فانتفضت ديمة وعادت بمقعدها للخلف في خوف وكأن فرحة

اصبحت هي الفيرس ذاته !! ... ثم هتفت بفرحة قائلة بعصبية:

_ ولسه جاية تقوليلي دلوقتي ؟! .... حرام عليكي هو أنا ناقصة ؟!

انزعجت فرحة من موقف ديمة وصححت قائلة:

_ أنا خفيت واكيد لو مكنتش خفيت مكنوش هيخرجوني من العزل ولا سمحولي اتحرك خطوة واحدة! .... ماتخافيش أوي كده انا خدت أيام بعد ما طلعت على ما الحمد لله خفيت تمامًا ... أخويا عايش معايا فلو في شيء على الأقل كنت خوفت عليه أول واحد .. أطمني !!

نظرت ديمة لفرحة بعصبية جاهدت لتخفيها وقالت بابتسامة زائفة:

_ حمد الله على سلامتك ... بكرة بالكتير وهرجع شغلي مع ممدوح بيه ... وهسيب المكتب هنا ، فالنهاردة وبكرة بأذن الله لازم نخلص اكبر جزء من الشغل وتفهميه ... لو احتاجتي أي حاجة كلميني فون وهفهمهالك ...

هزت فرحة رأسها بالايجاب دون أي تعبير للترحاب بما تقوله ديمة ... ريثما بعد ردة فعلها هذه ....

****

مررت ليلى يدها بحنان على رأس صغيرتها التي تاهت بغفوة عميقة جدًا ... وللحظة رغبت لو تدخل هذه الصغيرة بداخلها مجددًا وتحميها مع العالم أجمع ...

حتى انتبهت ليلى لصوت دق خفيف على
باب غرفتها ... نهضت قبل أن تنزعج
الصغيرة وتستيقظ، ثم توجهت لتفتح الباب
وصدمت بجيهان وهي تقف مرتبكة النظرات
وتبتلع ريقها بقلق ....

نظرت ليلى لها بنظرة عصبية ثم قالت
بصوت ليس مرتفع:

_ نعم ؟!

تأكدت جيهان الآن أن الطبيبة أخبرت ليلى ...
وهذا قطع شوط طويل من جدال كان
سيحدث بينهما وربما كان بلا فائدة...
فأجابت جيهان قائلة بتوتر:

_ ممكن نتكلم شوية في مكتبي يا ليلى ؟

ردت ليلى بحدة:

_ أسفة، مش هسيب بنتي نايمة لوحدها واجي معاكي !! ....

صمتت جيهان للحظة وكأنها تحاول التفكير والاختيار بين التراجع والإصرار على التحدث معها ... فقالت:

_ خلاص نتكلم هنا، طالما ريميه نايمة..

زفرت ليلى ببعض العصبية وسمحت لها بالدخول .... فدخلت جيهان واغلقت الباب خلفها في هدوء ... واستدارت ببطء صوب ليلى، ولكن وقعت عينيها على الصغيرة النائمة في سباتٍ عميق وقالت بنظرة حنونة:

_ حاولت اصالح ريميه كتير، بس بمجرد ما بتسمع صوتي بتجري على أي حد وتبعد ! .... بزعل من نفسي أوي لما بشوفها كده ..

نظرت ليلى لجيهان مليًا وقالت :

_ المفروض اني اتأثر بكلامك ده ؟!

استدارت جيهان لليلى وقالت بصدق:

_ جاية اعتذرلك أنتي الاول يا ليلى ، كنت قاسية معاكي أوي وغبية كمان، بس كل اللي قولته وقتها معملتش منه أي حاجة ولا كنت هعمل اصلًا !!

قالت ليلى بألم:

_ يعني اللي سمعتيه معرفكيش أني اتظلمت واتخدعت وأن كل ده كان كدبة؟! .... مافكرتيش إلا في خوفي من الموضوع ده واستخدمتي خوفي ضدي ؟! ... بس أحب اقولك بقا أن وجيه عرف كل حاجة ... عارفة كان رد فعله ايه ؟

زعل مني ... بس زعل إني خبيت عليه السنين دي كلها وكانت النتيجة فراقنا

١٠سنين .... وجيه بكلمتين نساني خوفي ووجعي وطمني .... أنا بقولك كده عشان لو لسه فاكرة أنك ماسكة عليا ذلة فمعلش دوري على حاجة تانية ... لأن الموضوع ده بقى كرت محروق وانتهى خلاص ... الشيء اللي لسه مايعرفهوش هو أنك هددتيني !

ابتسمت جيهان رغم الم عينيها وقالت:

_ ليكي حق في زعلك مني، لو كنت مكانك كنت اكيد هقول كل اللي قولتيه ويمكن أكتر، وعايزة اقولك حاجة يا ليلى ... أنا مكنتش عايزاكي تخبي عن وجيه اني هددتك ... أنا لو قادرة أقوله كنت قولتله ... بس في نفس الوقت حاسة أني استحق العقاب ... أنا جيتلك النهاردة عشان اطلب منك تسامحيني ... ارجوكي حاولي.

نظرت ليلى لها ولم تنكر إنها رأت بعين جيهان صدق والم صارخ بالندم ... فقالت :

_ لا مش هقول لوجيه يا جيهان واخرب عليكي، مش هعمل زيك ... وطالما عايزاني اسامحك فأنا مسمحاكي، بس مش هقدر اتعامل معاكي تاني وأسفة لكده.. ده كل اللي اقدر اقولهولك ..

طفرت دمعة من عين جيهان وقالت بامتنان:

_ حقيقي أنا أسفة يا ليلى ... طلعتي أكرم مني ... انا براجع حساباتي كلها يا ليلى ... وفاضلي خطوة واحدة ... خطوة واحدة يمكن تبقى بداية جديدة لينا احنا التلاته ...

لم تفهم ليلى ما تحاول توضيحه جيهان، وما بقيت جيهان لتقول شيء أضافي بل استأذنت وغادرت الغرفة !

****

وعند ساعات الليل ... كان لا يزال دبيب الحياة يحي الشوارع بالمارة والعابرين ...

وسيارة وجيه تنهب الطريق سيرًا بعدما انتهي دوام عمله لليوم .... وكانت جيهان بجانبه شاردة ... فقال بابتسامة:

_ أنا مبسوط جدًا يا جيهان أنك جيتي تطمني على ليلى .... حابب العلاقة بينكم تبقى كده دايمًا.

تنهدت جيهان بعمق وكادت أن تجيبه حتى لاحظت انعطافه بجهة غير جهة منزله فسألت بتعجب:

_ ده مش طريق البيت ؟!

فأجاب بلطف :

_ آه عارف، لما شوفتك في المستشفى حجزتلنا في فندق لليلة، تغيير جو ...

فهمت جيهان الأمر وقالت:

_ يبقى اكيد خرجت ليلى امبارح مش كده ؟

تنفس وجيه بنفاد صبر وتأفف، فها قد عادت جيهان لأسئلتها القديمة ... حتى اضافت جيهان بابتسامة صادقة:

_ وحتى لو خرجتها بالعكس أنا مش زعلانة، ليلى محتاجة اهتمام الفترة دي بالذات على ما نفسيتها تتحسن ... مش زعلانة والله بالعكس ...

اختلس وجيه نظرة جانبية لجيهان بدهشة علت ملامحه، حتى لاحظت جيهان ملامحه وابتسمت بمرح قائلة:

_ مستغرب ليه كده ؟!

رد عليها بابتسامة وقال بتعجب:

_ أول مرة يكون رد فعلك هادي كده ؟! ...

قالت جيهان وهي تنظر أمامها بشرود:

_ يمكن عشان بدأت أفهم يا وجيه، أفهم نفسي وافهم اللي حواليا، الانسان لما بيفهم نفسه صح في حاجات كتير بتتصلح في حياته ...

لم يفطن وجيه لما يدور بخلدها تمامًا، ولكنه شعر بشيء على وشك الحدوث ... ثم بدل دفة الحديث وقال بمرح:

_ بلاش الغاز وخلينا ننبسط بالخروجة دي ...

بادلته جيهان الابتسامة، وهي تعرف تمامًا أنه لا يشعر بالسعادة سوى بوجود ليلى ... !
مهما حاول اظهار غير ذلك ليرضيها...
فالقلب ليس عليه احكام او أمر.

****

وبعدما عادت ديمة لمنزلها بعد دوام العمل .... لم تنتظر حتى لتبدل ملابسها واتصلت على رقم "نوران" ....

أجابت الأخرى وهي تجلس بشرفة غرفة أبنها هيثم حيث كانت تتحدث معه بعدة أمور ... وقالت لديمة:

_ ها في جديد فرحيني ؟!

قالت ديمة بصوت به شيء من الحماس:

_ قريب أوي أوي .... عرفت النهاردة أن مستر زايد وفرحة معزومين على فرح لحد من العملا اسمه الحج محمود... هستغل اليوم ده واروح المكتب أخد الاوراق اللي عايزاها ... أنا عرفت بصعوبة اعمل نسخة من

مفاتيحه .... وهرجع لشغلي قبل المدة المحددة لتدريب اللي اسمها فرحة دي ...

سألت نوران بتعجب:

_ طب وهتمشي بحجة ايه وانتي لسه مخلصتيش فترة تدريبها، وممدوح مش راجع غير الاسبوع اللي بعد اللي جاي؟!

ضحكت ديمة ضحكة خبيثة وأجابت:

_ الاستاذة فرحة كان عندها فيروس من اللي منتشر الفترة دي ... عرفت النهاردة بالصدفة، وهمشي بالحجة دي ولمحتلها النهاردة ....يعني لو مشيت هيكون عشان الموضوع ده يعني ... وقبل ما مستر زايد يكتشف اختفاء الاوراق هكون خلعت من المكتب ....وتلبس بقا فرحة الليلة دي .... اما انا بقا محدش هيقدر يكلمني لأني مشيت

بدري وكمان الورق كان موجود ... مين بقا اللي هيدبس فيها ؟!

ابتسمت نوران باعجاب وقالت:

_ فرحة طبعا ! ... وكده يبقى بعدنا عننا أي شبهة ...

قالت ديمة بضحكة:

_ بالضبط ... يومين بالكتير والورق يكون عندك ... سلام ...

اغلقت ديمة الخط بينما نةران وضعت هاتفها وهي تبتسم بانتصار ... وسألها ابنها عيثم وهو يرتشف قهوته :

_ طب ما تفرحيني ؟!

نظرت له نوران بمكر وأخبرته عن ما قالته ديمة بالكامل .... فرفع هيثم حاجبيه بنظرة خبيثة وقال:

_ وكمان هياخدها معاه فرح بنت عميل ؟! ... دي شكل فرحة دي ليها مكانة خاصة أوي .... ده بيوصلها لبيتها كمان!!

ضيقت امه عينيها وقالت بشك:

_ وأنت عرفت منين أنه بيوصلها ؟!

ابتسم هيثم بمكر وأجاب:

_ مراقبهم بقالي كام يوم، بس تعرفي أن العميل ده اتصل النهاردة على الفيلا وعزمني انا وأنتي .... مكنتش ناوي اروح، بس بما أن زايد وفرحة معزومين فأنا هروح ... بس مش عايزك انتي تروحي ..

قالت أمه بغيظ :

_ ليه بقا ؟!

ضحك هيثم بسخرية وقال:

_ مش هيعجبك اللي هيحصل، وبيبان عليكي وهتكشفينا .... خليكي أنتي وهروح أنا ...

****

ومر يومان لم يحدث فيهما الكثير من الأحداث ... عدى أن ديمة قررت العودة لعملها بعدما سلمت فرحة كافة شؤون العمل ... وبهذا اليوم وكان مساء ليلة العرس ... واستعدت فرحة مع شقيقها الذي تحمس نظرا لوجود فادي الذي اصبحا أصدقاء ...

وعندما ارتدى حلّته البنية الجديدة نقر على غرفة شقيقته التي فتحت قبل أن ترتدي

حجابها .... فصفر حسام باعجاب شديد وقال :

_ ايه القمر ده ؟!

التفتت فرحة له بابتسامة وهي تبحث عن شيء وقالت بثقة:

_ طول عمري قمر .... بس ايه رأيك في الفستان ؟

نظر حسام للرداء الطويل الفضفاض باعجاب وأعجبه لونه الوردي كثيرًا، ورغم حشمته ولكنه اظهرها بمظهر الأميرات الحسناوات.... فقال بمرح :

_ تحفة وشيك ومحترم جدًا، بس ايه رأيك في بدلتي ؟

تطلعت به فرحة بمحبة ثم ضمته بحنان قائلة:

_ أنت عارف رأيي ، أنت اللي قمر واحلى من القمر كمان ومش بشوفك غير أبني الصغنون ..

ربت حسام على ذراع شقيقته وقال بابتسامة:

_ عقبال فرحك يا حبيبتي .... نفسي من زمان أحضر فرح، احنا مالناش حد ومحدش بيعزمنا على اي مناسبة...!

قالت فرحة بغمزة لشقيقها:

_ يوم فرحك بقا هعزملك الدنيا بحالها ...

ضحك حسام وقال:

_ أنا لسه صغير على الجواز !! ... لسه فاضلي كتير يا فرحة ...

شاكسته فرحة بابتسامة واسعة وقالت بمرح:

_ الصغير بكرة يكبر ويبقى اد الدنيا ... هتبقى عريس قمر ياض.

اتمتت فرحة ربط حاجبها الذي غطى كتفيها تمامًا وابتسمت لنفسها ولوجهها المتورد ببهجة، ثم استند على يدها شقيقها وخرجا من المنزل ....

كان فادي ينتظر خارج السيارة ومعه زايد الذي تعمد أن يظهر اليوم بأناقة لم ترها بها من قبل ... فأرتدى حلّة سوداء كليًا ...وظهر بمظهر ساحر خطف نظرات الفتيات من مارة الطريق .... بينما كان يريد أن يلفت نظرها خطفت هي لبه عندما طلت أخيرًا .... وشرد بها بابتسامة عاشقة .... فهمس له فادي بضحكة:

_ مش أوي كده ؟! .... خليك تقــيل!! ....

تمالك نفسه وظهر ثابتا ... بينما قلبه لم يكن
كذلك ... كانت بكل خطوة قرب تقتحم قلبه
أكثر ... حتى أنه بات لا يرى الأنوثة إلا بها ..
وبكلتها التي على رغم من حشمتها ولكنها
تبدو خلابة ... مليئة بالدفء والبراءة ... ودفء
الأنوثة التي لا تنكشف سوى لرجلًا واحد ....
رجل سيكون هو بطل قصتها ... رجل لن
يأخذ قلبها ويأخذها كليًا سوى بالحلال ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

اقسم بالله الباقة خلصت وكنت هموت
وانزل الحلقة ولسه حالا النت واصل... يارب
تعجبكم واستنوا حلقة يوم الجمعة بأذن الله

ونشوف الزفت هيثم هيعمل ايه وزايد

هيكون رد فعله ايه

#الفصل_السبعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك

لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني

سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،

أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... خطيبتي فرحة!! ...~

نظرة كالضمة، كالعناق الطويل ... ككلمة أحبك لأول مرة ..!

كانت عيناه بهما بريق اشتياق لأيام آتية ومحملة بسعادة يحلم بها كل ليلة ... كل ليلة تزوره بأحلامه بأجمل ابتسامةٍ لها .. ويضمها اليه، فقد اصبحت ملكه في دنيا الأحلام قبلا ... أما الواقع والحقيقة هي الآن تقف أمامه، بفستانها الوردي الرقيق ... لا يستطيع حتى لمس أناملها لمصافحة سريعة !

فهي تضع أسوارًا عالية حولها لمنع الاقتراب ... وقلبه يدق بلهفة ليأخذها اليه .. ولكن بما يرضيها ويرضي رب العالمين ...

خرج من شروده وبقيت ابتسامته الصادقة ... حتى غمز له شقيقه فادي وقال بابتسامة خبيثة:

_ هنفضل واقفين كده ولا إيه ..؟!

بينما تخضب وجه فرحة بالحمرة الوردية، التي قاربت للون ردائها الوردي، فاصبحت جزءً منه كالوردة المحاطة بأوراقها!

وجلس زايد بجانب مقعد السائق، بينما أصرَّ فادي على قيادة السيارة مثلما أتى بها ... وتركه زايد نظرا لإصابة قدمه فلن يستطيع التعامل مع السيارة بالشكل الآمن تمامًا ... وجلست فرحة وشقيقها بالمقعد الخلفي للسيارة .. وانطلقت السيارة تسير بسرعة ليست قليلة ... خاصةً أن فادي يُشهد له بمهارة عالية في قيادة السيارات على أعلى سرعة ..

وانفصلت فرحة عن الواقع لبعض الوقت، حيث شردت بابتسامة ارتسمت على

شفتيها بحياء ... وحاولت أن لا تظهر ما يملأ قلبها الآن من مشاعر متدفقة.

****

بهذا اليوم الذي هو يوم عطلة للجميع وبالمساء أيضاً كانت فرصة سانحة لأن تنفذ ديمة خطتها ... خاصةً وأنها استطاعت رشوة بعض رجال الأمن الذي ساعدوها أيضاً بقطع تيار الطاقة حتى تتوقف كاميرات المراقبة عن التشغيل لبعض الوقت، وسيظهر أنه انقطاع للكهرباء طبيعيًا لا يُثير الشكوك ..

تسللت ديمة لمكتب زايد ومعها كشاف قوي الاضاءة .. ثم أخذت نسخة المفاتيح التي بصعوبة حتى استطاعت الوصول لها ... ربما اصعب من الوصول لمكان الخزينة الخاصة بزايد شخصيًا ... توجهت للخزينة

سريعاً وضغطت بواسطة قفاز بيدها على عدة أرقام مكونة الرقم السري للخزينة قبل الفتح .... والتي أخبرتها به نوران بعدما استطاعت هي الأخرى الوصول له بصعوبة ومشقة عن طريق زوجها "والد زايد" ...

وعندما فتحت ديمة الخزينة وجدت فيها عدد من الملفات ورزم من النقود المصفوفة جانبًا .... فبدأت تطلع بالأوراق وتبحث عن المقصود، ولم تظن أن الأمر سيحتاج لكل هذا البحث !

حتى وجدت ملف محكم الغلق وشعرت أنه هو، ففتحته وما هي دقيقة الا وكانت تبتسم لنفسها بانتصار وهي ترفع عدة أوراق تلخص كافة التفاصيل عن المشروع الكبير .. نظرت للأوراق وقالت وهي تتنفس الصعداء:

_ هو ده ...

لملمت الأوراق وبعدها طوتها بداخل حقيبتها ورتبت الملفات الأخرى بالخزينة مثلما كانت، ثم أغلقتها سريعا وخرجت من المكتب راكضة ...

****

وبشرفة غرفة فندق مشهور جلست جيهان على أحد المقاعد بإرياحية، ثم رفعت كوب العصير الطازج لشفتيها لترتشف منه القليل وقالت وهي تنظر لوجيه الجالس قبالتها شاردًا بعض الشيء :

_ لو هتفضل سرحان كده كتير يبقى الأفضل نلغي الليلة دي وترجع لليلى يا وجيه!، اكيد مش هحب انك تفضل معايا غصب عنك ..!

أجاب عليها بهدوء:

_ أنا مش بتغصب على حاجة يا جيهان، خصوصا أني حجزت هنا من نفسي ومن غير ما تعرفي ! ... مش بحب اشوف نظرات الاتهام واللوم اللي دايمًا في عنيكي !

ابتسمت جيهان وعينيها اصبحت فجأة بعيدة عنه كأنها تفكر في شيء لا تريد الافصاح عنه .... ثم نظرت له وقالت :

_ عايزة اكلمك في موضوع سمر ... كلمتها كتير الأيام اللي فاتت.

قال وجيه متقبلا تغيير الحديث الروتيني بينهما:

_ وأنتي حسيتي بإيه ؟

وضعت جيهان كوب العصير على المنضدة الفاصلة بينهما وأجابت :

_ حسيت أنها موافقة بس خايفة .... الست بعد أول تجربة جواز بتفشل فيها بتعتبر الرجل ده كائن معندوش قلب ولا رحمة ... كائن غريب وغامض ومش مفهوم، عشان تطلع من التوهة دي محتاجة تتحب بجد ... محتاجة انسان يبقى مجنون بيها ويخطفها لحياته بمعنى اصح ... لأنه لو استنى رأيها هيستنى كتير ... أول تجربة لو فشلت عشان ننسى مرارتها لازم التجربة التانية تكون ناجحة بدرجة نجاح اكتر من اللي اتمنيناه في التجربة الأولى .... بس انتوا الرجالة مش بتعيشوا الحرب النفسية اللي بتعيشها أي ست لو اتطلقت !

سأل وجيه باهتمام وقال:

_ بمعنى ...؟!

ردّت جيهان وهي تنظر بعينيه في دقة
مقصودة وكأنها تقصد هو بالحديث :

ـ يعني أنت لما طلقتني زمان مكنتش
خايف من كلام الناس ولا الظنون والطمع
اللي هتتعرضله ! ... مالكش صاحب هيقطع
علاقته بيك لما يعرف أنك انفصلت ! ....
محدش من المجتمع هيقولك اكيد قصرت
معاها واكيد العيب فيك ! .... أنما أنا نص
صحابي مدخلونيش بيوتهم بعد ما اطلقت ...
والباقي نساني اصلا ! ... سمعت معايرة
وشوفت نظرات الشفقة والعتاب واللوم من
غير حتى ما يعرفوا مين اللي غلطان
والسبب الحقيقي للطلاق!

كل الحاجات دي خلال السنين اللي فاتت
بعد الطلاق كونت جيهان جديدة بقت خايفة

من كل حاجة.... ومش حابة أبدًا سمر
تتعرض للي اتعرضتله !

اوضح وجيه رأيه فيما يخصها شخصيًا وقال:

ـ معاكي أن الست بعد الطلاق بتعاني أكتر من الرجل بسبب المجتمع، بس يا جيهان أنا بكره فكرة أن الست تخلي كل اهتمامها في الحياة رجل وجواز! ... مافيش حد مش بيدور على الحب وبيتمناه ... بس مع كل املنا ده الحياة لازم تستمر وتمشي، نحاول نحقق كل اللي نقدر نحققه بنفسنا ولنفسنا أولًا...
يعني أنتي اللي اخترتي صحابك غلط ..
وبالتالي عند أول أزمة باعوكي !

دخلتي بعد الطلاق في تجارب خطوبة واخترتي ناس غلط .. فطمعوا فيكي ودي نتيجة طبيعية جدًا !

تقدري تقوليلي حققتي ايه لنفسك في السنين اللي فاتت ونجحتي في ايه؟! ....

صمتت جيهان وهي تنظر له بنظرات يملؤها الضيق .. فأجابت:

_ هو ده اللي كان لازم أفهمه من١٠ سنين فاتت، خدت وقت كبير أوي على ما استوعبت وفهمت الدنيا أو بالأصح بدأت أفهمها!! ...

شعر أنه المها بحديثه فنهض وسحبها من معصمها لتقف ثم قال بابتسامة معتذرة:

_ مكنتش أقصد أزعلك ... أنا أسف !

هزت جيهان رأسها بابتسامة مجاملة وقالت:

_ ما تعتذرش .. أنت صح، أنت طبقت الكلام ده على نفسك قبل ما تقوله، ساعات كتير في السنين اللي فاتت كنت بستغرب كل

الوقت اللي بتقضيه في الشغل والعمليات والسفر من غير فترات راحة الا قليل جدًا .... دلوقتي بس عرفت أنك كنت بتهرب من حزنك على فراقها ومش بتدي نفسك وقت تفتكرها!

قال وجيه بثبات لغير دفة الحديث :

_ خلينا في سمر دلوقتي ..

هزت جيهان رأسها وقالت باعتراض وعينيه تطلع بعينيه بعمق:

_ سمر مش محتاجة حد، أمجد هيعرف يخرجها من اللي هي فيه في وقت قليل ... لأنه بيحبها بجد ... كل اللي محتاجاه شوية وقت قبل ما تقابله تاني ... أنما أنا ...

قابلها وجيه بكلماته الهادئة وقال بلطف:

_ أنتي إيه يا جيهان ؟! ... أنا جانبك !

ترقرقت عينيها بالدموع وقالت :

_ أنت جانبي فعلاً .... بس روحك وقلبك
فين دلوقتي ؟!

زفر وجيه بعصبية وقال:

_ كان ممكن الليلة تبقى أجمل من كده
بكتير لو مارجعتيش للنغمة القديمة دي! ....
النكد مش بيحل مشاكل على فكرة !

مسحت جيهان عينيها وقالت وقد
استطاعت أن تسيطر ولو قليلًا:

_ مكنتش عايزة انكد عليك والله... بالعكس!

أنا مش عايزاك تفتكرني غير بالخير ...

نظر لها وجيه بغرابة وشعر أنها تقصد شيء
تضمره بنفسها ... فابتسمت لتجذب انتباهه
لانتهاء الحديث وقالت بمرح :

_ هو العشا أتأخر كده ليه ؟!

رد عليها بنظرة عميقة وأجاب:

_ متأخرش كتير، بالكتير عشر دقائق وتلاقيه جاهز

جلست جيهان مجددًا وتظاهرت بالاستمتاع وهي تشرب المتبقي من العصير الطازج وجلس قبالتها وجيه مفكرًا بعمق فيما قالته مؤخرا ....

****

بداخل قاعة ضخمة بفيلا شاسعة الأطراف أقيم حفل الزفاف ..

وبين حشد غفير من المدعويين أتى الحاج محمود إلى زايد الذي يقف مع شابان وفتاة وصافحه بحرارة قائلا:

_ نورتني والله، كنت قلقان منك وافتكرت انك مش هتحضر خصوصا أني بسمع عنك أنك مابتحضرش مناسبات لأي حد !

ابتسم زايد بمجاملة وهو يتمسك بعكازه بيد وباليد الأخرى يصافح الرجل:

_ أنت مش أي حد يا حاج محمود ... الف مبروك.

وتلقى الرجل مباركته بود وامتنان شديد ثم توجه لفرحة قائلا:

_ فرحتي بوجوده نفس فرحتي بوجودك يابنتي ... عقبالك يارب .

شكرته فرحة ثم انصرف الرجل ليستقبل مدعويين جدد ، فنظر زايد لفرحة بابتسامة وشرد بها فقال فادي ضاحكا بخبث:

_ زايد كأنه بقى واحد تاني الأيام دي ! ...
بيبتسم وبيحضر مناسبات ولا كأنه بقى
هيثم أخويا فجأة ..

زفر زايد بمقت لذكر هذا المخلوق وقال
لفادي:

_ أفتكرلنا حاجة احسن من كده!

وطريقته جعلت فادي يقهقه من الضحك ...
وتعجبت فرحة من رد فعله عن ذكر
شقيقهما الذي لأول مرة تعرف بوجوده من
الاساس ! .... فنظر زايد لفرحة وقال قصدا
بابتسامة متلاعبة:

_ خلينا في الحاجات الجميلة اللي حوالينا
ونفرح شوية !!

أشتد احمرار وجنتي فرحة بقوة من الحياء
وابعدت عينيها عنه تمامًا ....

وعلى بُعد مسافة ليست قليلة همس هيثم لأحدهم بشيء جعل الآخر يسير مبتعدًا بتنفيذ الأمر .... ونظر لفرحة بتفحص ودقة ... فقالت الفتاة المرافقة له بسخرية:

_ إيه عجباك للدرجادي ؟!

نظر هيثم لها وهو رافعا حاجبه باستهزاء وقال:

_ لسه عارفك امبارح وبتحاسبيني؟! ....

صححت الفتاة لهجتها وقالت وهي تقترب منه بنظراتها اللاعوب:

_ ماقصدش .. بس بسألك يعني ! ...

تجاهلها هيثم وعاد لمراقبة زايد الذي تأكد من نظراته لفرحه أنه متيم بها لأقصى درجة ... ريثما أن زايد لأول مرة يظهر عليه هذه الدرجة من الاهتمام ناحية أنثى !

****

أتى نادل واقترب من زايد هامسا:

_ في حد طالب حضرتك على التليفون !

ضيق زايد عينيه بدهشة !، فالمتصل بالتأكيد يعرفه ويعرف رقم هاتفه الخاص فلمَ استخدم الهاتف الخاص بقاعة الحفل !

الأمر يبدو غريب ومريب ولكنه سأل النادل وقال:

_ فين التليفون ؟!

أشار النادل لجهة الهاتف، فاستأذن زايد لبعض الوقت وابتعد ....

وهنا ابتسم هيثم من بعيد وقال للفتاة بجانبه شيء جعلها تتحرك ايضا اتجاه فرحة ....

وتحرك هيثم قليلا نحو شقيقه حتى لوح له فادي بدهشة وقال ضاحكا :

_ ياريتني افتكرت مليون جنيه، جبنا سيرة هيثم لقيته هنا !

توجه هيثم اليهم وتعمد عدم النظر الى فرحة وتجاهلها تمامًا كأنها ليست معهم .... ورحب به فادي كثيرًا وبدأ يعرفه على فرحة وشقيقها حسام .... حتى وقف هيثم ناظرا لفرحة بصمت مزيف وقال :

_ مش معقول !!

نظر اليه كلا من حسام وفادي باستغراب بينما فرحة ضيقت عينيها عليه بريبة، ثم قالت عندما وجدته يصوب نظره لها بهذا الشكل :

_ هو ايه اللي مش معقول ؟!

هز رأسه وكأنه اخطأ في تشبيهه وقال لنظرة عميقة لها :

_ لا ابدًا ... يمكن مجرد شبه !

قال حسام بصوت حاد :

_ هو في ايه ؟! ... شبه ايه اللي تقصده ؟!

نظر هيثم بابتسامة مهذبة لحسام وقال :

_ في اليوم اللي سافرت فيه وقبل ما اركب الطيارة شوفت بنت في الطريق شبه الآنسة دي بالضبط ... أنا أسف مجرد شبه بسيط ....

تجاهلته فرحة تمامًا حتى صدمت بمن تصطدم بكتفها الايسر وتسكب عليها كوب العصير، فشهقت الفتاة الأخرى وقالت معتذرة :

_ اووووه أسفة جدًا جدًا ، أنا كنت مستعجلة وبدور على حد واتخبطت فيكي من غير قصد أنا أسفة جدًا ....

نظرت فرحة لذراعها التي نالته بقع من العصير المسكوب وقالت بمحاولة أن لا تغضب:

_ حصل خير ...

اصرت الفتاة وقالت :

_ تعالي معايا التواليت ننضفه ونرجع ...

نظرت فرحة للبقع وشعرت بالخجل أن تبقى هكذا فأستأذنت من شقيقها وذهبت مع الفتاة نحو الحمام ....

وبعد عدة دقائق خرجا الفتاتان مبتسمين وقالت الفتاة الأخرى باعتذار تكرر كثيرا وهما يقفان بمكان آخر:

_ بجد متأسفة جدًا جدًا بس الحمد لله
اتحلت ... يارب مشكلتي كمان تتحل ...

لم تتدخل فرحة فيما لا يعنيها ، بينما كانت
عينيها تبحث عن شقيقها الذي أختفى
ومعه فادي والغريب الثالث ايضا أختفوا
تمامًا ! .....فنظرت لها الفتاة بمكر وقالت :

_ أنا السكرتيرة الجديدة لمستر هيثم
ممدوح ... معرفش شكله لأنه لسه راجع من
السفر ... ولازم اديله شيء ضروري
والمفروض أمشي دلوقتي لأن ورايا معاد
مهم جدًا ...

نظرت لها فرحة وشكت بأمرا ما وقالت:

_ هو هيثم ممدوح ده له أخوات ؟

هزت الفتاة رأسها بتأكيد وقالت :

_ طبعاااا ... ده أخوه يبقى زايد ممدوح من أشطر رجال الأعمال وشركته تبقى (...)

قالت فرحة بعفوية وبراءة:

_ ده كان واقف لما خبطتيني !

شهقت الفتاة وكأنها ليست على دراية بالأمر وقالت وهي تخرج شيء من حقيبتها وتدسه بيد فرحة :

_ طب ارجوكي اديله الامانة دي انا لازم أمشي دلوقتي حالًا ...

دهشت فرحة منها وشعرت بالتعجب من اعطاها شيء هام لأحد لا تعرفه ! ... ولكن الفتاة تقريبًا ابتعدت راكضة دون ان تنتظر رد فرحة عليها .... فنظرت فرحة للفافة بيدها وهي لا تعرف ما بها ونفخت بعصبية....

وحينما قررت البحث عن زايد لتعطيه هذا الشيء ويصله لشقيقه ذو النظرات المريبة وجدت هيثم يقف أمامها فجأة كأنه خطط لذلك ! .... ثم قال مبتسما :

_ بدور على فادي وحسام ومش لاقيهم، شوفتك واقفة فافتكرت أنهم معاكي !

تنفست فرحة ببعض الراحة وقالت وهي تمد يدها باللفافة الورقية :

_ سكرتيرتك سابتلك دي .... هي لما عرفت أنك اللي كنت واقف لما خبطتني حطت في ايدي الحاجة دي وجريت !!

نظر هيثم لما بيدها بابتسامة خبيثة، ثم تحولت نظرته جانبًا بحثا عن زايد الذي من المفترض تخلص من المكالمة المجهولة ! .

فوجده على بُعد أمتارا قليلة يلتفت يمينًا ويسرة حتى انتبه لهما وتسمر مكانه... فنظر هيثم مرةً أخرى لفرحة وأخذ منها اللفافة وهو يتعمد النظر حوله وكأنه لا يريد لأحدًا أن يراهما ..

ثم قال مبتسما بنظرات تبدو وكأنها يهمس لها بسر:

_ تعرفي أني أول ما شوفتك مابقتش مصدق نفسي ! .... وانا في طريقي للمطار كنتي انتي في الشارع والاشارة وقفت وفضلت مراقبك لحد ما بعدتي .... عايز أقولك أني نزلت من العربية وحاولت الاقيكي بس للأسف أختفيتي ! ... معرفش عملت كده ليه بس اللي متأكد منه أني مكنتش هسافر وقتها ...!

ضيقت فرحة عينيها من الدهشة وقالت :

_ أنا ؟!

هز هيثم رأسه بتأكيد ونظرة وكأنه عاشق :

_ ايوة أنتي ... معرفتش أنسى ملامحك وحفظتها لحد دلوقتي ... أنا متأكد أن اللي شوفتها أنتي ...

شعرت فرحة بالحرج من طريقته في محادثتها، فغير هيثم دفة الحديث وقال:

_ عرفت أنك سكرتيرة زايد أخويا، وبصراحة أول مرة أشوفه مبسوط كده النهاردة ... أتمنى تكوني في يوم السبب اللي يصالحنا على بعض ... زايد واخد زاوية بعيدة عن الكل للأسف ...

ازدردت فرحة ريقها بتوتر وقالت:

_ السبب أزاي يعني ؟!

ابتسم هيثم بمكر وقال:

_ ما تخليهوش يكشر !

ابتسمت بمجاملة واستأذنت لتغادر... ولكن
الذي وقف أمامها هذه المرة ليس هذا
الغريب المتطفل ... بل الذي اقترب لقلبها
بخطر حتى هذا الارتباك من مجرد استنشاق
عطره .... رفعت فرحة نظرها اليه ولكن
وجدته يقف متصلبا وعينيه لا تنذر بالخير .....
وهتف بها بغضب:

_ واقفة معاه ليه ؟!

الجم هتافه الغاضب صوتها للحظات، حتى
اقترب هيثم اليهم بنظرة منتصر وقال:

_ وحشتني يا زايد .... بقالنا كتير ما
اتكلمناش حتى بعد ما رجعت من كندا !

نظر زايد لها بعنف ثم سقط نظره للفافة الورقية القابض عليها هيثم بقبضة يده ... ثم رفع نظره له مرة أخرى ورد زايد بصوتٍ حاد:

_ أحب أعرفك ... دي خطيبتي ... فرحة ...

فغرت فرحة فاها بصدمة والرجلان ينظران لبعضهما في شرر عنيف وكأن بينهما ثأر قديم لا يقبل سوى الدمار !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_السبعون_الجزء٢

تجمدت فرحة مما قاله "زايد" وأعلنه كاذبا، ورأت بعينيه شيء يؤكد على هذا التصريح وكأنه حقيقة أصبحت قائمة بالفعل ! .... ولكنه لم يكن ينظر لها بتلك اللحظة، بل كان ينطق كل كلمة وهو ينظر ل"هيثم" بنظرات

لو أعطت مرادف لها فستفسرها بالتهديد الصريح !!

بينما هيثم كان يقف أمامه بعينان ضيقتان كأنه يستعد لقتال عنيف لابد أن يخرج واحدًا فيهما فقط على قيد الحياة!

وقال رافعا حاجبيه كأنه غير مُصدق لما سمعه للتو:

_ خطيبتك ..؟!

كانت فرحة ستنطق وتنفي ما قاله زايد كليًا، ولكنه سبقها قائلا بصوتٍ حاد غطّى على ارتفاع صوتها:

_ آه خطيبتي، يعني ممنوع الاقتراب .. فاهم ؟

اضيقت عينان هيثم بغيظ شديد كظمه بالكاد، ثم رمى زايد بنظرات لا تنذر بالخير

مطلقا ... فقد اعتقد أن الامر بينهما لن يصل للارتباط الرسمي بتلك السرعة !!

وبذلك الخبر قد يلزم هيثم التفكير في خطط أخرى بدلًا من الذي افشلها زايد بخبر صادم لم يكن بالحسبان .... واكتفى هيثم قائلا بنظرات ازدراء لزايد:

_ مبروك ...

وابتعد ولم يضيف كلمة أخرى، وتتبعت عينان زايد خطواته المبتعدة بنظرات ثاقبة وحادة كنظرات الصقر المترقب لشيء .... زمت فرحة شفتيها بغيظ وعصبية وصاحت به:

_ أنت أزاي تقول كده ؟! .. أنا اتخطبتلك أمتى أن شاء الله؟!

تنهد زايد قبل أن يعود وينظر لها، ثم تطلع بها بتفكير للحظات وقال بعصبية:

_ أنا بحميكي، أنتي مش عارفة حاجة !... أنا مش هسمحله يقربلك ولا هسمح لمخلوق !

...

هزت فرحة رأسها بدهشة وقالت بانفعال لاعتقادها بأن زايد يفترض الظن السوء بأي رجل يفكر حتى يسير بجانبها ولو دون قصد:

_ أنت مش طبيعي ! ...يقربلي ايه ؟! .... ده كان بيسألني على فادي وبعدين هو مش المفروض ده أخوك ليه بتكرهه كده ؟!

ضيق زايد عينيه عليها بشك وهتف :

_ مين اللي قالك أنه أخويا ؟! ... هو ؟! ..... أنطقي ؟؟

هتف بها بعدما ظلت لحظات تنظر له بعصبية وانفعال حتى اجابت بحدة:

_ آه هو اللي قالي و ...

لم تتابع حتى رفع أصبعه بتهديد شرس أمام عينيها وقال بنظرات عنيفة لأول مرة تراها لهذه الدرجة بعينيه:

_ هعتبرها صدفة، لكن ما تتكررش تاني .... أنتي فاهمة ؟!

وبعدين هو مش أخويا لا من أب ولا من أم ... فادي هو اللي أخويا من الأب بس ... ومن النهاردة أنتي خطيبتي وبكرة الشركة كلها هتكون عارفة الخبر ...

اتسعت عينان فرحة بذهول ولم تصدق أنه يجبرها على هذا الأمر حقا ... فقالت بغضب ورفض تام:

_ مستحيل أوافق باللي بتقوله ده !! ... أنت اكيد اتجننت !

وكان وقع الكلمة الأخيرة عليه مؤلما، فقد تذكر السنوات الماضية وكلمات السخرية والاستهزاء والإهانة من زوجة أبيه وأبنها الحاقد والخبيث .... فأجاب بنظرة غاضبة:

_ في يوم من الأيام هتعرفي أن قراري ده مخدتوش عشان أجبرك، هتعرفي أني كنت خايف عليكي .. أنتي بالذات لازم تبقي بعيد عن عداوتي لأي حد ... مش هسمح لمخلوق يستخدمك ضدي .. وبالذات الغبي ده !

لم تفهم ما يحاول قوله تمامًا، ولكنها بقيت على غضبها منه وقالت بعصبية:

_ اعتبرني مستقيلة من دلوقتي ... وبكرة ورقة استقالتي هتكون على مكتبك، أنا مش

لعبة في ايدك ولا في ايد غيرك عشان حد يستخدمني ضد حد ! ...

واستدارت والغضب قد تملّك منها .... وفي ظل العيون حولهما التي بدأت تراقب ما يدور تركها زايد تبتعد عنه مؤقتً، ولكنها لن تبتعد مهما حدث ... ولن يسمح بذلك أبدًا ...

****

وبقصر الخاص بوالد زايد ...

شاهدت نوران ولدها يدخل مكفهر الوجه ولا يبدو أنه نال مأربه من ذلك الحفل الذي خطط له! ....

وقبل أن يصعد درجات السلم للطابق الثاني حيث غرفته أوقفته قائلة:

_ عايزاك يا هيثم .... عايزة اتكلم معاك شوية ..

زفر هيثم بتأفف ورد بعصبية :

_ عايزة إيه أنا مش فايق ؟!

تصاعد القلق بداخل نوران حتى اقتربت منه ووقفت أمامه قائلة:

_ ديمة قالتلي أنها سلمتك ورق المشروع، بعد ما اديتها آخرة فرصة النهاردة .... عايزة أفهم ليه اصريت تجيبلك الورق النهاردة بالذات وايه علاقة ده بالحفلة اللي روحتها ؟!

لم يكن هيثم في مزاج جيد ليفسر لها الأمر .. خصوصا أن لن يروق لها خطته وهاصة بعدما دحضها ذلك الماكر زايد .... فقال منفعلا:

_ يعني ماينفعش أفهمك بكرة ؟! ... عايز أنام !

أصرت نوران وازداد انفعالها وقالت:

_ لازم أفهم اللي حصل بالكامل ... أنا عرفاك وعارفة أنك اكيد بوظتلي خطتي كلها ...!

لم يجد هيثم مفر من الافصاح بكل شيء فقال:

_ الورق في الأمان ... خدت بس صورة منه واستخدمتها النهاردة في الحفلة عشان اشكك زايد في فرحة واعمل بينهم مشاكل .. وده طبعا بعد ما لاحظت أنه معجب بيها اعجاب شخصي بعيد عن الشغل ... وده في نفس الوقت اللي هقربلها فيه واعلقها بيا ... لو خطتي نجحت وعلقتها بيا يبقى شغل زايد كله هيكون عندي قبل حتى ما يتنفذ ... ولو خطتي ما نجحتش ومعرفتش اضحك على عقلها بكلمتين حلوين على الاقل هخليه يشك فيها وابعدهم عن بعض ... ولا أنتي عايزاه يتجوز قبلي ويجيب عيال

يضحكوا على عقل جوزك ويخلوه يكتبلهم كل حاجة !!

تفاجئت نوران بتفكير أبنها الشيطاني وقالت بدهشة:

_ انا كل اللي يهمني المشروع ما يتنفذش!!، يتجوز بقى ما يتجوزش مالناش دعوة !! .... وبعدين بنت أيه اللي عايز تقربلها ؟! ... البنت دي اقل حتى أنك تفكر تشغلها عندك !

ابتسم هيثم وقال بمكر:

_ مش اقل ولا حاجة، بصراحة البت دي جامدة ... مش مستغرب أنها دوخت زايد بالشكل ده !!

قالت نوران بسخرية؛

_ ليه هي حلوة للدرجة دي ؟!

رفع هيثم حاجبه بنظرة عين خبيثة وقال :

_ ما تستغربيش لو قولتلك أنها كشكل فهي بنت عادية جدًا ، بس فيها جاذبية غريبة ! ... بنت مش سهلة كده، مش من البنات اللي الوصول ليهم سهل ... زايد بكل غروره ده كان واقف قدامها مرتبك!!.

قالت نوران بعصبية:

_ دايمًا بشوفك بتجري ورا الحاجة اللي بيعوزها ! ... أنت معجبتكش البنت أنت عجبك انجذابه هو ليها !! ... أنا مش عايزاك تدخل معاه في حوار خايب زي ده وخلينا في طريقنا ...

غضب هيثم من تلميح أمه وصاح:

_ ليه هو أنتي مفكرة أني بغير منه ؟! ....

ما كانت تشك نوران بهذا الأمر مطلقا، فكل شيء يؤكد الحقد الدفين الذي يكنه ولدها لزايد ! ... ولكنها قالت كاذبة:

_ لا مش قصدي يا حبيبي ... تغير من مين هو يجي ايه جانبك ! .... بس أنت بتحب تتحداه دايمًا بس بصراحة موضوع البنت ده سخيف ومش قبلاه نهائي خصوصا أن ممكن يوصل العند معاك وتخطبها ! .... ده انا كان يجرالي حاجة !

عاد هيثم لنظراته الماكرة وابتسامة الاشد مكرًا ثم جلس على أريكة قريبة منه وقال :

_ وحتى لو ده حصل مش هكون خسران، اللي يلاقي واحدة زي دي في الزمن ده يبقى هو الكسبان ..

شهقت نوران من الفزع ثم صاحت بوجهه:

_ أنت مجنون ؟! .... اكيد جرى في عقلك حاجة ! ... بقى أنت تتجوز بنت زي دي وتسيب اللي بكلمك عنها من ساعة ما رجعت من السفر ؟!

قال هيثم بسخرية:

_ ده انا أبقى مجنون لو سمعت كلامك واتجوزت البت التافهة بنت صاحبتك دي !! .... ده مافيش بينها وبين فرحة مقارنة اصلا ؟!

غضبت نوران وبدأت تندم على محاولاتها المستميته لعودته من الخارج وقالت:

_ لا أنا كده اتأكدت أنك واخد الموضوع عند ... بالذات لما شوفت اسلوبه معاها !! .... يابني افهم أنت بتعند معاه هو مش معجب بيها !! .

قال هيثم وكأنه ينبأها خبرا سعيد:

_ طب لمعلوماتك زايد قالي النهاردة أن فرحة خطيبته ...

صدمت نوران مما قاله وصدمت أكثر أن هيثم يبدي سعادة للأمر فقالت :

_ ولما هي بقت خطيبته بتفكر فيها ليه ؟!

وضع هيثم ساقا على ساق وقال بابتسامة خبيثة:

_ أصل كده ضربتي هتوجع أكتر !! .... يمكن دمر خطة النهاردة بالكامل بسبب الخبر ده .... بس لما فكرت شوية لقيت في بدايل كتير ...

اقتربت نوران لأبنها وقالت برجاء:

_ ارجع كندا يا هيثم، ارجع ارجوك ... وليك عليا في اقرب وقت هتصل بيك وافرحك أني

رجعت زايد لمستشفى المجانين تاني ....
ابعد أنت عشان خاطري زايد مش سهل
ومش هيسكت وأخاف عليك منه ومن
تفكيره !

احتدت نظرة هيثم وقال بعصبية:

_ هو مش أذكى مني وبطلي بقا اسلوبك ده
معايا وكأني عيل صغير قدامه ! ....

زفرت نوران بيأس وضيق شديد وقالت :

_ أنا هتصل بخالك يشوف حكايتك ايه ! ...
مش هسيبك تواجهه، ده زي القطر بيفرم
اللي يقف قدامه من غير لحظة تفكير !

****

ظلت فرحة صامته طيلة طريق العودة وهي
بسيارة زايد وتعود مثلما أتت .... وشعر
شقيقها حسام أن هناك امر ربما قد اغضبها

فكان ينظر لها بنظرات تساؤل صامتة لحين عودتهم للمنزل ....

وعند وصول السيارة بقرب المبنى القديم أوقف فادي السيارة بالتدريج ....

وخرجت فرحة من السيارة بحركة سريعة واتبعها حسام ملقيًا عليهما التحية قبل الانصراف .... نظر فادي الى شقيقه بشك وقال:

_ هو أنت زعلتها ولا إيه ؟!

تنهد زايد بعمق ثم أجاب بعينان لا يموج فيهما سوى الحذر والكثير من القلق عليها فقال:

_ مافيش حاجة ... كمل الطريق عايز اوصل البيت بأسرع وقت ....

تعجب فادي منه وتأكد بأن هناك امرًا ما قد حدث، ثم حرك السيارة لطريق المنزل مباشرةً....

وفي المقابل عندما دخلت فرحة منزلها أوقفها صوت شقيقها حسام وسأل بعصبية:

_ بسألك ومش بتردي عليا ؟! ... في ايه حصل ونرفزك كده ؟!

اطلقت فرحة تنهيدة عميقة قبل أن تجيبه :

_ مافيش حاجة يا حسام ، تصبح على خير ...

هتف حسام بعصبية شديدة:

_ لأ في ولازم أعرف ! ... لو فكراني مش هقدر ادافع عنك تبقي لسه ما تعرفيش أخوكي ؟!

شعرت فرحة بأنها اغضبته واقلقته دون داعي فاعترفت بما فعله هيثم وما قاله زايد .... فانكمش ما بين حاجبي حسام وبدا عليه التفكير والضيق ، ثم قال بعصبية:

_ أنا مابقتش مطمن لأي حاجة تخص زايد ! ... يعني ايه يعلن خطوبتكم بالكدب ؟! ... ومين اداله الحق يتعامل معاكي كده ؟! ... أن كنت وافقتك أنك تروحي تشتغلي فعشان حسيت أنك عايزة تعرفيه كويس ومياله ليه ... أنما التصرفات دي مش هقبلها !

اقتربت فرحة من شقيقها ورغم ضيقها مما حدث ولكنها وجدت نفسها تبرر عصبية زايد وتضع له الأعذار فقالت :

_ بصراحة هيثم فعلًا طريقته في الكلام تخوف وتقلق، وزايد ادرى مننا بيه ، هو أخوه ويعرفه عننا ...

رد حسام بما يعرفه عن صلة زايد بهيثم :

_ هيثم مش أخو زايد ! .... ابو زايد اتجوز مراته التانية وهيثم كان موجود من جوزها اللي مات ! ... وبعد ما ابو زايد اتجوزها بكام سنة خلفوا فادي ... فادي بس اللي اخو زايد ....

فهمت فرحة الأمر برمته فقالت :

_ أنا عارفة أن زايد غلط بس هو قالي حاجة غريبة ، قالي أنه بيحميني من هيثم بالذات ... وزي ما قولتلك هيثم انسان مش مريح وزايد اكيد فاهم اسلوبه ...

قال حسام بضيق وانزعاج:

_ أنا مابقتش مرتاح للموضوع ده يا فرحة!، بس مش عايز اجبرك على شيء وأقولك ابعدي عنهم كلهم، ... أنا واثق فيكي وهسيبلك القرار ... متأكد أنك مش هتخذليني.

ربتت فرحة على كتفه بحنان وقالت بابتسامة كي تطمئنه:

_ ثق فيا واطمن ... زايد مافيش دليل واحد أنه بيفكر يأذيني، ده مستني مني أي اشارة عشان أوافق على طلب الجواز ! ... واكيد طالما حذرني واتنرفز كده يبقى شايف شيء احنا مانعرفهوش ...

سأل حسام بجدية:

_ أنا متأكد أنك ميالة ليه، بس مش عارف ليه مترددة توافقي ؟!

ابتلعت فرحة ريقها بتوتر وقالت بصدق:

_ من تجربتي القليلة مع أمجد فهمت حاجة، أني مش لازم اتسرع في احساسي ... لازم افكر واتأكد من مشاعري واتأكد من الطرف التاني أكتر .... بداية معرفتي بزايد وموضوعك مكنش شيء يخليني حتى اتكلم معاه بهدوء!! .... فطبيعي ابقى خايفة وجوايا هواجس كتير محتاجة وقت أكتر عشان تنتهي ...

رد عليها حسام بعدما هدأ من حديثها:

_ الحقيقة رغم زعلي من تصرف زايد بس برضو مش هنسى وقفته معانا في المستشفى ... مكنش في شيء واحد يخليه يعمل كده غير أنه شاريكي فعلا ... يمكن الوقت ده اللي بيشفعله في كذا تصرف عمله

ومعجبنيش ... ولحد دلوقتي انا ساكت
عشانك أنتي لحد ما اشوف أخرتها ! ...

ابتسمت له فرحة وقالت بمرح:

_ ما تقلقش بقا وتكشر كده بتخوفني !! ...

ابتسم لها حسام بالتدريج واستأذنت فرحة
لتبدل ملابسها وتخلد للنوم ....

****

دخل زايد من بوابة القصر وتجولت عينيه
بجميع الزوايا حتى وجد هيثم يجلس بجانب
والدته على بُعد مسافةً قليلة، ورغم اصابة
قدم زايد وعكازه اللذي يستند عليه ولكنه
اجتاز المسافة بنظرات شرسة مصوبة اتجاه
هيثم .... ووقفت نوران وهي تبتلع ريقها
وتجسدت مخاوفها وهي ترى زايد بهذا
الغضب يقترب من ولدها..!

حتى وقف هيثم بوقفة تحدي أمام زايد
وأشار له الآخر بتهديد عنيف :

_ اللي يقرب لشيء يخصني ويحط عينه
عليه يبقى نوي على نهايته، تخيل بقا لو حد
حط عينه القذرة دي على حبيبتي ؟!

ابتسم هيثم بسخرية وهو يضع يديه بجيوبه
بقصد الاستهزاء من ما سمعه وقال:

_ الأول خطيبتي ... ودلوقتي حبيبتي ؟ ...
بكرة هتكون مراتك ؟!

لم يتمالك زايد نفسه وجر هيثم من ياقة
قميصه بغضب وصاح به :

_ أنا عارف أنك حقير وقذر وحقود ودايمًا
مش شايف غير اللي في ايدي !! .... بس
اقسم بالله لو عينك جت عليها تاني زي ما
شوفت في الحفلة لأنسى أي صلة قرابة ما

بينا وما هرحمك ! ....مش هقولك أنك ما تعرفنيش لأ أنت عارفني كويس أوي .... وعارف اللي أقدر اعمله لو حد قرب لحاجة ملكي ...

نظرت نوران للشرر الذي يتطاير من عينان هيثم وصرخت وهي تستغيث ....حتى أتى فادي وفرق بينهما بمجهود كبير ووقف أمام زايد قائلا بدهشة:

_ في ايه يا زايد ؟! ... هيثم عملك ايه ؟!

رد زايد ونظرات الغضب والعنف تزداد بعيناه :

_ قول لاخوك يخلي باله ويبعد عني ... عشان لو مبعدتش بالذوق هيبعد غصب عنه .. وأنا ما بحذرش حد مرتين ... المرة الجاية هيفتح على نفسه باب هو مش اده ...

صرخت نوران به في كره وحقد شديد :

_ أنت مفكر نفسك ايه ؟! واقف وعمال تزعق لأبني من غير ما يعملك حاجة!، لأ فوق وشوف أنت واقف في بيت مين ؟!...

نظر لها زايد بكراهية وقال باستهزاء:

_ واقف في بيتي وبيت أبويا ... ابنك هو اللي واقف في بيت جوز أمه ! ...

اشتعلت النيران بداخل نوران وهي تنظر له ولم تستطع التفوه بشيء خاصةً أمام فادي الذي امتلأت عينيه حزن وضيق ويأس ... ثم قال لهم :

_ احنا هنفضل نكره بعض كده لحد أمتى ! ... انا نفسيتي بتتعب كل ما بشوفكم كده ! .. نفسي في مرة نبقى عيلة ونتلم ونضحك ونهزر زي ما بشوف أهل صحابي وزمايلي ! ...

تنفس زايد بعصبية ورمى على هيثم نظرات محملة بالانذار والتهديد وصعد لغرفته بخطوات بطيئة.. ويبدو أن هيثم لا يتحلى أمام زايد بأي شجاعة للمواجهة .... فهو يعرف قدر ذكاء زايد في رد أي خديعة أو مكيدة .....

وعندما اختفى تمامًا ضربت نوران قبضتيها ببعضهما في غضب شديد وقالت:

_ ده اللي كنت متأكدة منه، لا ولسه لما يتجوز كمان هيتفرعن أكتر ! ... بس لأ مش هسيبه يعملها !

نظر لها فادي بضيق شديد وركض لغرفته .....

****

وبالصباح ... عند الساعة الثامنة والنصف تحديدًا ....

وجد زايد فرحة تدخل مكتبه دون حتى أن تطرق الباب وتضع امامه ورقة الاستقالة ..!

وقالت بحدة:

_ امبارح اديت مبررات كتير لأخويا عشان ما ياخدش منك موقف ويكرهك بعد ما بقيتوا صحاب، بس ده مش هيغير من موقفي ... دي استقالتي ..

ظلّ زايد ينظر لها بثبات للحظات طوال .... ثم ابتسم ابتسامة واسعة وقال :

_ كنت اسمع أن البنات مش بيعجبهم غير الشخص الغيور جدًا ! ... بس أنتي دايمًا بتثبتيلي عكس كل شيء سمعته ! ... ممكن تفهميني سبب الاستقالة ؟!

اغتاظت من نفسها لأنها بالفعل ابتسمت سرًا إثر ابتسامته ذات الغمازتين وقالت:

_ يعني مش شايف أن اللي قولته ده تحكم فيا واجبار على شيء لسه بفكر فيه ؟! .... مش مبرر ابدًا أنك شوفت حد حتى يعني لو بيعاكس يكون ده رد فعلك!! ....

نهض زايد من مكانه ببطء ووقف أمامها بنظرات ثابتة، وقال بصدق:

_ الموضوع مش بس معاكسة يا فرحة، في حاجات كتير هتعرفيها بعدين ومنها أن الانسان ده عمره ما شافني بحب حاجة ومحاولش يخطفها مني !

الأول مكنش بيهمني ... بس عندك أنتي ولا ، مستحيل اسمحله يفكر حتى ! ... أنا بخاف

عليكي أكتر من اكتر مرة خوفت فيها على نفسي.

ارتبكت من قوله ولكن قالت بحدة:

_ بس انا مش حاجة من حجاتك !!

قال وعينيه بها كل ما يذوب جبال الثلج بينهما ويزلزل قلبها:

_ أنتي مش حاجة يا فرحة ... أنتي احتياجي !

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الواحد_والسبعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... عهد الطفولة ...~

ويهمس القلب سرًا بكلمة أحبك .. بعدما كان لا يعرف سوى الآنين والألم ..!

متى تعرف الأنثى حبها الحقيقي ؟

ربما عندما تجد رجل يستطيع ازالة ذكريات كل ما كان قبله دون رجعة، أو عندما لا ترى سلامها وأمانها إلا بجواره !

فليس كل حبيب يستطع أن يضع روح الأطمئنان بقلب حبيبته ... فهناك من يقدم الخوف والشك!!

توالت دقات قلب فرحة، دقات عالية تسارعت من فقط جُملة !

جُملة قالها فسرقت خوفها .. !

اطمأنت حتى السكينة .. صُدمت لدرجة الدموع ...!

ونظرت له بعينان تلتمعان من الدموع الآبية الاعتراف وقالت بصوتٍ وكأنه الهمس:

_ احتياجك ..! .... أنا؟! ...

لاحظ بعينيها شيء رقق قلبه أكثر، قلبه الذي لم يرق ويدق إلا لها !

فأجاب بتأكيد وعينيه تسبقان صوته إجابة:

_ احتياج، واجتياح، وسند روحي المكسورة .. وأمل بكرة والجاي .. لما قولت أنك خطيبتي مكنتش لعبة ..!

دي الفرحة اللي مستنيها ومصدقت لقيت اللحظة اللي أقدر أخطف فرحتي فيها، وده طبعاً غير خوفي عليكي من كل حاجة ... حتى مني!

هربت عينيها من نظراته وتطلعت بورقة الاستقالة على مكتبه، ففهم أنها تريد التراجع عن تلك الخطوة، ولكنها تستحي أن تبادر بها ... فطافت على ثغره ابتسامة وهو يأخذ ورقة الاستقالة ومد يده بها قائلًا:

_ خدي ورقة الاستقالة دي قطعيها بنفسك ..

كانت أمامه ثابته، سوى عينيها المرتبكتان
بحياءً شديد، بينما بداخلها هناك غزو يحدث
بقلبها الآن !

أخذت ورقة الاستقالة منه بأصابع مرتعشة
وعينيها تتهرب منه على الورقة، ولاحظ زايد
بدموع الصامتة التي تنزلق من عينيها على
وجنتيها وقبل أن يسأل اسرعت فرحة
للخروج من مكتبه ووقف يتأمل خروجها
بدهشة ... !

ولكنها اغلقت باب مكتبه حتى لا يرها
وجلست على مقعد مكتبها وانطلقت من
أنفاسها نفضة دموع ... رافقها ابتسامة !

أن تشعر أنها محبوبة لتلك الدرجة فهو
بالشيء الذي لا تستطيع عنده إلا أن تبكِ ! ...
ولأول مرة تختبر دموع السعادة!

أن لا يكفي قلبك الابتسامة تعبيرًا، فيغمرك بكافة المشاعر ! ..

أن لم تخبره اليوم أنها تحبه لأنه غريبًا عن حلالها ... فالغد القريب سيأتي به ويكون الحلال والنصيب والحبيب ... وستخبره أن يكرر ما قاله .. كل كلمة قالها سيكررها .. وبعدها سترمي رأسها على صدره حتى نهاية أنفاسها ...

مسحت عينيها الباكيتان وهي تبتسم بسعادة جعلت ابتسامتها تبدو مرتعشة، ففتح زايد باب مكتبه والتفتت له سريعا وهي تتأكد من ازالة الدموع بعينيها ... فأقترب ببطء وهربت من نظراته مجددًا، حتى قال بصوت به دفء حارب ثباتها:

_ قولي لحسام أني هجيلكم بكرة بعد الشغل عشان هتقدملك ... أنا مش عارف دموعك

دي ليه يا فرحة!، بس مش هستني أكتر من كده عشان أثبتلك صدق كلامي ... يمكن خايفة مني، يمكن مش بتثقي فيا، بس لما تبقي شريكة حياتي هتعرفي مين هو زايد ...

واستدار وعاد لمكتبه وعلى وجهه شيء من الألم ... يظنها تبكِ لأنها لم تشعر به !! ... يظن نفسه ثقيل على قلبها وهو قد أصبح سؤال القلب الوحيد !!

وقفت فرحة حائرة .. تستحي أن توضح له، ولا يعقل أن تخبره بكل ما تكنّه له ! ... ولكن هناك غد لهما به اتاحة فرصة الاعتراف مع مباركة الحلال .... ابتسمت وهي تجلس بمكانها وتنهدت بسعادة شديدة وقالت :

_ خليك فاكرني مش بحبك، وحاول كتير عشاني، وحاول أكتر ... وهحبك أكتر ... وفي اليوم اللي هنبقى لبعض هقولهالك ... يومها

هبدأ أقولهالك ... ومش هبطل أقولك بعدها
أبدًا أني بحبك !

وأخذت الدموع حيزها وانسحبت من عينيها،
وكانت اللمعة المشرقة المعانقة لنظراتها
تشرح مرادف الأمان والخطوات الصادقة
إليه..

****

ودخل وجيه بهذا الصباح لغرفة ليلى ...
مبتسمًا وبعيناه يتلاعب المرح، ولكن ما
تعجبت ليلى بعدما أشرق وجهها بابتسامة
هي تلك الصغيرة التي تمسك أصابعه
وتسير برفقته في اطمئنان !

نظرت ليلى للصغيرة التي تكبر صغيرتها
بحوالي الثلاث سنوات أو ربما أكثر:

_ مين الأمورة دي ؟!

اتسعت ابتسامة وجيه ونظر للصغيرة المتمسكة بيده وقال لها:

_ دي طنط ليلى، عرفي عن نفسك بقا يا شقية ...

قالت الصغيرة وهي تنظر لليلى بابتسامة واسعة لا تخلو من براءة طفولتها، ورددت وكأنها تدندن بمقطوعة غنائية:

_ اسمي اسمي أيسل ايسو ... ايسو ده دلع اسمي ... كتكوته وعسولة وحبيبة الدكتور بابا .. وإيه بعدين ؟ ... وإيه بعدين ؟

اعتدلت الصغيرة "ريميه" بجانب أمها على الفراش وضحكت على ما سمعته، فضحكت ليلى بقوة وقالت لزوجها وجيه :

_ هي أيسل بنت الدكتور محمود ؟

هز وجيه رأسه بالايجاب وهو ينظر لها ويضحك ثم اردف قائلًا :

_ اوعي تحسسيها وتعامليها أنها طفلة ... هتعترض !

وضعت أيسل يديها بخاصرتها وقالت باعتراض وهي ترفع رأسها وتنظر له بثقة:

_ ممكن تقدرني أكتر من كده يا دكتور وجيه ؟!

ضحك وجيه ثم مرر يده بمشاكسة على رأسها وقال :

_ مقدرك يا لمضة هانم ... تعالي بقا لما أعرفك على أميرتي الصغنونة ..

وأخذها إلى حيث الصغيرة ريميه التي كانت ابتسامتها تتسع كلما سمعت الخطوات

تقترب أكثر فأكثر، ثم أشار وجيه على ريميه وقال لأيسل:

_ دي ريمو بنتي اللي كلمتك عنها ..

ابتسمت أيسل وقالت :

_ عسولة ريمو ... عينيها جميلة أوي ... شبه العسل.

تأملت ليلى الطفلة أيسل بابتسامة ومحبة وضعت بقلبها تلقائيًا ... ثم أضاف وجيه قائلا لأيسل :

_ يعني هتبقوا صحاب ؟

هزت الصغيرة أيسل وقالت بتأكيد :

_ ايوة ... هاتلنا لعب أنت بس ...

ضحك وجيه على طريقة حديثها مجددًا وقال بموافقة :

_ هبعت أجيبلكم لعب كتير دلوقتي .. إيه رأيك يا ريمو ؟ ... تحبي تلعبي مع حضرت الضابط أيسل ؟

ابتسمت أيسل له وقالت باعتزاز :

_ ميرسي يا دكتور على اهتمامك ..

نظر وجيه لليلى التي انخرطت بالضحك ثم قالت له :

_ لمضة أكتر من ريمو !! ...

وسألت ليلى أيسل بابتسامة مرحة:

_ عندك كام سنة بقا يا أيسو ؟

رفعت أيسل يدها اليمني اولا وأشارت بالخمسة أصابع، ثم باليد الأخرى رفعت أصبعين فقط ... ففهمت لليلى أن عمرها السبع سنوات رغم أن الصغيرة تبدو أكبر

من ذلك حقا حتى من طريقة حديثها! .....

فقالت الصغيرة ريميه :

_ ماما أنا عايزة العب مع ايسو ؟

قالت ليلى لوجيه بضحكة :

_ بقوا أصحاب في دقيقتين !!

شاركها وجيه بالضحك للحظات ثم نهضت
ليلى واهتمت بخلع حذاء أيسل ورفعتها
على الفراش حيث تجلس صغيرتها ...
وانغمس الفتاتان بالهمسات والضحك
والاحاديث الطفولية المضحكة ....

ونظرت لهن ليلى بابتسامة حنونة وبجوارها
وجيه لم يكن أقل منها في رقة هذا الشعور،
ثم همس لها قائلا :

_ شوفتي ريمو مبسوطة أزاي ؟

أجابت ليلى وعينيها على صغيرتها الضاحكة بمرح :

_ شكلهم هيبقوا صحاب أوي ... انسجموا مع بعض بسرعة ...

تسحبت يده إلى أناملها بلمسة رقيقة ثم همس لها مجددًا :

_ هبعت ممرضة تيجي تقعد معاهم على ما نرجع، عايز اتكلم معاكي شوية قبل ما انشغل في الشغل ومش هعرف اشوفك غير آخر اليوم ! ...

التفتت له ليلى وقالت بقلق :

_ في حاجة ولا إيه ؟!

أخفى المكر من عينيه ورد بتأكيد :

_ آه في شيء ضروري ...

خرجت معه ليلى حيث مكتبه وبعدما دلف للمكتب وتبعته أغلق الباب وجذبها إليه قائلًا بابتسامة :

_ الشيء الضروري أنك وحشتيني ..

ابتسمت ليلى ابتسامة واسعة ولكي تستفزه ابتعدت عنه وازاحت قبضتيه عنها، فجذبها اليه بقوة ولكن نظرت له ليلى بجمود للحظات ثم رفعت أحدى يديها لرأسها وقالت وقد شحب وجهها قليلًا :

_ حاسة أني دايخة أوي !

ظن وجيها أنها تتلاعب به وقال بضحكة :

_ لا أنسي أنك تضحكي عليا !

ازداد شحوب وجهها وعندما كادت ان تسقط فعليًا تمسك بها بكل قوته بعينان متسعتان من الصدمة وقال:

_ في إيه يا ليلى مالك ؟!

ابتلعت ريقها وقالت وقد أصبحت الرؤية أمامها مشوشة :

_ مش قادرة أقف ...

حملها على ذراعيه ثم توجه للفراش الطبي المرفق بغرفة مكتبه ومرر يده على وجهها بقلق شديد وهو يسأل:

_ حاسة بإيه ؟!

ولكي تطمأنه ابتسمت وقالت :

_ أنا كويسة ما تقلقش، بس الدوخة دي بقالها معايا كام يوم ... يمكن نقص فيتامينات ... صدقني أنا كويسة ..

اعترض وقال بقلق يلتمع بعينيه :

_ لأ ، مش هطمن غير لما أعرف اسباب الدوخة دي إيه ؟! .... هنخسر إيه ...معمل التحاليل موجود ودكاترة من جميع التخصصات موجودين ! ... مش هتتحركي خطوة من مكانك حتى ! ..

تذكرت ليلى شيء وظلت ناظرة له بمحبة شديدة وهي تدعو أن يصح ظنها به ... وكأن هذا الأمل حرك بجسدها طاقة مجهولة، فاعتدلت وهي تضع ذراعيها على صدره وتبتسم برقة:

_ طب مش كنت بتقول أني وحشتك وكلام حلو كنت لسه هتقوله ؟! ....

نظر لعينيها للحظات بتمعن ثم ضمها بكل قوته قائلًا بتنهيدة:

_ لازم اطمن عليكي الأول وأشوف فيكي إيه ... أنا قلقان ..!

اغمضت عينيها وابتسمت ثم اجابت بهمس:

_ أنا بخير والله ...

ومضت دقائق ... وأتى موعد بدء عمله فعليًا، فنظر لعينيها القريبة منه وقال:

_ خليكي هنا وهبعتلك ريميه، مش هغيب، كل ساعة هتلاقيني هنا ..

وافقت وهي تنظر له بابتسامة ظلت طويلًا على وجهها .... ونهض متوجها ببطء للخارج، حتى قبل أن يخرج نظر لها وعينيه ينهشها القلق عليها ... ولكنه خرج مرغمًا من المكتب ...

تنهدت ليلى بعمق وتمتمت بشيء .... وبعد لحظات فتحت أحدى الممرضات باب

المكتب بعدما سمحت لها ليلى بالدخول وقالت مبتسمة وبيدها تقرير طبي لتحليل (HCG) بنتيجة ايجابية:

_ مبروك يا مدام يا ليلى، أنا سألتلك الدكتورة نورا عن النتيجة واكدتلي الخبر ..

خطفت منها ليلى ورقة التحليل، ورغم أنها لا تفهم منها الكثير ولكنها بكت وهي تبتسم لها بسعادة سارت بجسدها برعشة شديدة وقالت لتتأكد :

_ يعني أنا حامل بجد ؟!

ابتسمت لها الممرضة وقالت بتأكيد :

_ والله حامل والنتيجة في ايدك أهي !!

ولأن فترة زواجها بالكاد تخطت الشهر لم تكن متأكدة من ظنها، بل وضعت هذا الاحتمال بآخر التوقعات عندما بدأت تظهر

عليها بعض الأعراض .... وكل ما قالته الآن وهي تبك:

_ وجيه فين ؟

ردت الممرضة قائلة :

_ هروح أشوفه في العناية وابلغه ...

اعترضت ليلى وقالت:

_ لأ ما تقوليش ليه أي حاجة، قوليله بس أني عايزة أشوفه ضروري ...

وافقت الممرضة وذهبت .... بينما نظرت ليلى للتقرير مجددًا بعينان ممتلئة بالدموع، فبعد ولادة طفلتها الوحيدة قد أخبرها الطبيب بصعوبة حملها مجددًا وقد حذرها أيضاً من الإقدام على تلك الخطوة مما واجهته من فترة حمل رأت فيها جميع الألام والصعاب بصغيرتها ! ....

ووقتها كانت تتألم حتى من قبل فترة الحمل، كانت تبيت لياليها وهي باكية وجسدها به الكدمات الزرقاء والحمراء من أثار الضرب والوحشية التي طالتها على يد زوجها السابق.

وفجأة وجدته وجيه يأتي إليها لاهثاً من الركض والاسراع اليها ووجهه أصبح شاحبًا بشكل ملحوظ ... بينما عينيه تلتمعان الآن بالخوف ... واسرع اليها قائلًا بلهفة :

_ بتعيطي ليه يا ليلى ! ... قوليلي حاسة بإيه ؟! ... لا أنا ....

قاطعته ليلى وقالت بدموع تركض على ابتسامتها :

_ وجيه أنا حامل ....

تسمر في مكانه للحظات، فما كان يتوقع ولو بنسبة بسيطة أن تخبره بهذا !..... فأضافت ليلى بسعادة تملأ عينيها الباكية:

_أسفة أني عملت تحليل من وراك، بس مكنتش عايزة أقولك غير لما اتأكد ... أنا حامل ...

ردد وجيه الكلمة للحظات وكأنه يشك أنه بالفعل يسمعها ... هنا بمحطة العمر الأربعين سيكون أبًا بكل ما تحمل الكلمة من معنى ! ... لم يكن متوقعا أن تُسكب السعادة تلك الجرعات دفعةً واحدة بعدما هجرت عنه لسنوات !....

وأشرقت عينيه بالفرحة الحقيقة وهو ينظر لها وقال :

ـ مع أني كنت المفروض ابقى متوقع الخبر
ده في أي وقت بس مش عارف ليه مصدوم !
.... صدمة حلوة، زي طعم السكر بعد المُر !
.... ريميه هيجيلها أخت أو أخ ... بنتنا مش
هتكون لوحدها أبدًا ...

وارتمت ليلى على صدره ورفعها قليلًا عن
الأرض بابتسامة واسعة مليئة بالسعادة ....

وشاهدت جيهان ذلك المشهد من بدايته
دون أن يلاحظها أحد .... وابتعدت عن الغرفة
بخطوات تائهة .... فقد كانت تريد التحدث
مع ليلى عندما علمت انها بمكتبه... ولكن
ذاك الموقف أظهر لها بعض الأشياء .....
وأهمها أنها سعدت لأجلهما وهكذا كان أول
شعور دق بقلبها !! ...

****

وبغرفة ليلى بالمشفى..... ارتفع أصوات الصغيرتان..

ريميه:اسمي ريميه ريمو...

أيسل:اسمي ايسل ايسو ...

ريميه:أحنا صحاب ؟

صافحتها ايسل بتأكيد وقالت :

_ طول العمر ...

ريميه:تيجي نلعب ؟

أيسل بضحكة: نلعب إيه ؟

فكرت ريميه بعض الوقت وقالت:

_ وردة حمرا وخضرا وصفرا ، يبقى معانا كام وردة ؟

أجابت أيسل :

_ أربعة ...!

عبست ريميه وقالت:

_ غلط !

اكدت أيسل:

_ لأ صح، وردة حمرا وخضرا وصفرا وعسلي في عنيكي يبقوا أربعة ... صح يا ريمو ؟؟

ضحكت ريميه عاليًا :

_ صح الصح ..

قالت أيسل باقتراح :

_ عندي فكرة ..

ريميه بحماس:

_ فكرة إيه ..؟!

شرحت أيسل :

_ نمشي خطوة، خطوة بخطوة، وكل خطوة نعد واحد ، ولما نوصل لعشرين هنسقف عشر مرات .... ها موافقة؟

وافقت ريميه ولكن قالت عابسة :

_ هنفضل نلعب وفي الآخر هتسبيني وتمشي !

ربتت على ذراعها أيسل :

_ هجيلك بكرة ونلعب تاني ...

ريميه :

_ طب وبعد بكرة ؟

أيسل :

_هجيلك تاني ونلعب تاني ...

ريميه :

_ هتجيلي على طول ؟

أيسل بابتسامة حنونة:

_ لحد ما نكبر ...

ريميه:

_ وبعد ما نكبر ؟

أيسل بضحكات عالية :

_ بيقولوا لما نكبر هنتجوز ...

كشرت ريميه وقالت :

_ هتتجوزي ومش هتلعبي معايا صح ؟

قالت أيسل باقتراح :

_ لأ ... خليهم يجوزوكي انتي كمان في نفس البيت ... إيه رأيك ؟

فكرت ريميه قليلًا ثم قالت :

_ ماشي موافقة .... بس ابقي فكريني لما نكبر ...

وافقت أيسل :

_ مش هنسى ... وابقي فكريني انتي كمان أخد الأرنوب بتاعي ...

هزت ريميه رأسها بموافقة وتأكيد ... ويبدو أن الطفلتان أخذن الأمر بجدية على قدر طفوليتهما !! ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الواحد_والسبعون_ج٢

دقت الساعة الحادية عشر لهذا اليوم ..

وكان من المفترض أن تذهب "نوران" للتسوق مع احدى أصدقائها ولكن انشغال

فكرها بموقف أبنها المريب جعلها تعتذر لوقتٍ آخر ... حيث تستطع ابعاد ولدها عن كل شيء ..

وظلت تفكر حتى تفاجأت بدخول شقيقها ماجد من المدخل الرئيسي للفيلا، فنهضت في استقباله وبعدما رحبت به بجفاء نظر لها متفحصا بشك وقال:

_ جيباني على ملا وشي كده ليه ؟! ... إيه اللي ماينفعش نتكلم فيه بالتليفون وكان لازم أجي بنفسي ؟!

تنهدت نوران بهم ثقيل واضح بتعابير وجهها ونظراتها وأخذت شقيقها حيث المقاعد ... وبعدما جلسا واستراحا على المقاعد قالت له بمقت:

_ عايزة هيثم يرجع كندا تاني بأي شكل، حاول تقنعه يسافر تاني.

فغر ماجد فاه من الدهشة، ثم قال بعدما تأكد أن ما سمعه صحيحا:

_ أنتي اللي بتقولي كده ؟! ده أنتي كنتي هتموتي ويرجع ويبقى جانبك !!

زفرت نوران بعصبية تأكد منها ماجد أن هيثم كعادته تصرف بغباء وتهور مما جعل نوران بذلك الضيق، فأجابت نوران موضحة:

_ هيثم بيتحدى زايد عيني عينك ! ... أنا مكنتش فاكرة أنه هيرجع عشان يوقف قصاده مباشرةً بالشكل ده وبالعند ده ! ...

وتابعت بإستياء شديد وقلق :

_ زايد ده حوت وخطير!! .. مستحيل يسمح لهيثم يغلبه في أي شيء! ... وهيثم مابقاش

فارق معاه أي حاجة ومابقاش يسمع كلامي خالص!....

ورغم أن تلك المعركة راقت ماجد وستصب في صالحه، ولكنه لم يظهر ذلك لشقيقته بل افتعل القلق والخوف على هيثم وقال:

_ ماينفعش نحط النار جنب البنزين طبعا، بس أنا مش فاهم تقصدي إيه بأنه بيتحدى زايد مباشرةً ؟!

سردت نوران ما آلت إليه الأمور بعدما استولى هيثم على أوراق المشروع الكبير الذي ينظمه زايد منذ سنوات وما حدث بذلك الحفل!، فدهش ماجد بالفعل وقال:

_ أنا شوفت فعلا السكرتيرة اللي بتتكلمي عنها دي، بنت عادية ماتلفتش النظر يعني عشان ده كله !! ... بس أبنك عنيد ومش

شايف فيها غير حب زايد ليها .. وده في حد ذاته هيخليه يشوفها أجمل واحدة في الدنيا !! ... لأنه من الآخر بيغير من زايد ومش عارف يبقى زيه !

غضبت نوران وهتفت بشقيقها في غيظ شديد:

_ ايه يا ماجد مالك كده ؟! ... هو أنا جيباك عشان تحل معايا المشكلة دي ولا تنرفزني بكلامك ؟! وبعدين أبني هيغير منه ليه يعني ؟!

رد عليها ماجد بسخرية:

_ هو أبنك بس اللي بيغير منه ؟! ... تعالي شوفي زايد عامل ايه في السوق واغلب رجال الأعمال اللي بقوا أعدائه وبيستنوا له غلطة !

... وبعدين هيثم فعلا بيغير منه وده مش محتاج بينة !

غضبت نوران أكثر وصاحت به :

_ أنا غلطانة أني كلمتك ! ...

قال ماجد بحدة:

_ استني بقا هو أنتي هتتقمصي زي العيال الصغيرة ؟! ماهو عشان تحلي المشكلة لازم تعترفي الأول بالغلط !

هيثم فشل وخسر كل الفلوس اللي كنتي بعتيهاله، خسر كل حاجة رغم أني ساعدته وبعتله كل شيء محتاجه .. ومع ذلك خسر وفشل ! .... زايد بقا في كام سنة خلى الشركة بتاعتنا تكون في حته تانية ! .... ارباحها بقت اضعاف مضاعفة واللي كنا بنكسبه في خمس سنين كسبه هو في أقل من سنة

واحدة !! ... وهيثم واصله كل ده طبعا، يبقى أزاي مش عايزاه يغير منه ؟!

نظرت نوران لشقيقها بنظرة غاضبة ولكن في قرارة نفسها كانت على يقين أن أبنها يحمل حقدًا دفين لزايد وما حققه من سلسلة نجاحات متتالية في سنوات قليلة ... فتابع ماجد بمكر وكأنه ينوي عكس ما سيقوله :

_ أنا هخلي بالي من هيثم لو ظهر في الشركة، هبعدهم عن بعض ..

فقالت نوران بحسم:

_ والسكرتيرة دي اللي اسمها فرحة !

سأل ماجد بشك:

_ مالها ....؟!

اجابت نوران بكراهية لمن تشير إليها بالحديث:

_ عايزاها تمشي من الشركة، ابعدها بأي طريقها وبأي تمن .. وجودها أكتر من كده هيدمرلي كل خططي !

وقبل أن يرد ماجد قد وجدت نوران أبنها يهبط درجات السلم بأناقة واضحة وعطره الباهظ الثمن تتخلل رائحته النفاذة عبر الأنفاس ... شكت نوران بالأمر فهتفت متسائلة بعصبية:

_ على فين أن شاء الله بالشياكة دي ؟!

أجاب هيثم بابتسامة واثقة وهو يتفحص ساعة معصمه :

_ رايح الشركة ...

اتسعت عين نوران بذهول ثم هتفت به بغضب شديد:

_ احنا مش اتفقنا تصبر لحد ما نخلص موضوع الورق !!

رد هيثم بسخرية:

_ طب ماهو خلص !!

وهنا تدخل ماجد خاله واقترب منه ثم قال:

_ أمك تقصد تروح بعد ما الموضوع يتكشف ويبقى في متهم بعيد عنك، لأن زايد في وجودك هتكون انت أول واحد مشكوك فيه ! ...

وهنا كانت ابتسامة هيثم الغير مكترثة منتهى الاستفزاز لأمه نوران فصاحت به بغضب :

_ يابني أفهم بقا هو احنا اعدائك !!

رد هيثم ببساطة:

_ ومين اللي قالكم أني مش عايزه يشك فيا !! .... كون أني مش عايز يبقى في دليل أني انا اللي خدت الورق ده مش معناه أني مش عايزه يشك فيا بالعكس !! ....أنا عايزه يبقى متأكد أن الورق معايا بس مش لاقي دليل يثبت !! ....

اتسعت عينان نوران بذهول ورعب، ثم قالت لشقيقها بعصبية اقرب للبكاء:

_ شوفت يا ماجد ؟! ... اهو ده اللي كنت عاملة حسابه !!

نظر ماجد لأبن شقيقته وقال له محاولًا فهم ما يدور بخلده:

_ مش فاهم ... فهمني أنت عايز توصل لأيه ؟!

بدأت يشعر هيثم بالملل فقال:

_ مش وقته ... هفهمكم كل حاجة بس مش وقته دلوقتي ...

وتحرك هيثم خارجاً من الفيلا فتحدثت نوران بعصبية وخوف شديد يلتمع بعينيها:

_ الحقه يا ماجد وخلي بالك منه ارجوك ... هيثم مش هيجيبها لبر ! ...

وكان ماجد سعيدا جدًا بالمعركة الأكيدة بين هيثم وزايد ... فذلك سيخدم خطته بالقضاء على الجميع والاستيلاء على الثروة بالكامل ... وحاول أن يطمئن شقيقته ثم توجه للخارج ...

****

بمكتب وجيه ...

ضحكت ليلى بمرح وهي تحايله كي يذهب للعمل، وهو يقف ويحتويها بذراعيه مبتسما وناظرا لها بتمعن فقط ... فقالت :

_ حاسة أنك من وقت جوازنا وأنت بقيت بتهمل شغل شوية !

أجابها بمزاح بعد لحظات قليلة وبنفس ابتسامته:

_ مش شوية هو شويات الحقيقة، بس أنا قضيت عمري اللي فات كله شغل في شغل ... مافيهاش حاجة لما اخد وقت لنفسي شوية، خصوصا بعد ما اتحرمت منك السنين دي كلها يا ليلى .!

ابتسمت بسعادة ثم قالت وكأنها تعاتبه، ولكن لم يكن عتاب لو يعرف:

_ كل مرة بتخلص فيها كلام بفتكر هتقولي يا حبيبتي !، بس مش بسمعها كتير ! ... بتنهي الكلام ما بينا باسمي !..

اتسعت ابتسامته بنظرات دافئة مليئة بالعاطفة وأجاب:

_ أنتي بعد ده كله لسه محتاجة تسمعي كلمة حبيبتي ؟! ... وبصراحة أنا بحب انطق اسمك أوي ... يمكن بكون عايز أصدق أنك فعلًا معايا ! ... لما بقولك حبيبتي بقولهالك مرة ... بس لما بنهدهلك باسمك بقولهالك الف مرة في كلمة واحدة !

ضحكت وهي تقرصه من خده بمزاح :

_ اضحك عليا بكلمتين يا فيلسوف عصرك ! .... بس بصراحة واعترف .. أني بحب اسمع

اسمي منك أوي .. بس ما قولتليش بقا، لو جت بنت او ولد هتسميهم إيه ؟

التمعت عيناه بسعادة وكأنها جددت تلك الفرحة للتو فأجاب بمحبة شديدة:

_ هسيب ريمو هي اللي تختار الاسم، لا أنا ولا أنتي، هتختار الاسم وهتختارله كل حاجة.

لامس رأس ليلى عنقه الطويل وقالت ويديها على صدره :

_ رغم أني بتعب جدًا في الحمل بس أنا فرحانة جدًا، مبسوطة ونفسي اجيبلك دستة يجننوك كده ..

ضحك وجيه بخفوت وقال هامسا ويديه تضمها بقوة:

_ أنا موافق .. ومش عايزك تقلقي من حاجة، هخلي دكتورة متابعة معاكي طول شهور الحمل.

عبست ليلى فجأة وابتعدت حتى تنظر لعينيه، فتعجب من تحولها المفاجئ وقال باستغراب:

_ في إيه ؟!

اجابت ليلى بتكشيرة :

_ بتخن في الحمل أوي ..!

نظر لها وجيه لاحظات ثم انفجر ضاحكا على طريقة حديثها عن نفسها فاغتاظت منه أكثر ... فقال بمرح :

_ فين المشكلة ؟! ... فهميني المشكلة فين بالضبط عشان ازعل صح !

اخفت ابتسامتها وأجابت بعبوس :

_ هتخن جامد ... اصل اسمع يعني أنكم ما بتحبوش الست التخينة !

فسأل بابتسامة مرحة:

_ أيوة أنكم مين ؟!

قالت بغيظ :

_ الرجالة !

كتم وجيه نوبة شديدة من الضحك ثم قال بابتسامة:

_ لا مش كلهم، فيه بيحب الرفيعة، وفيه بيحب التخينة !

فسألته باهتمام:

_ طب وأنت بتحب إيه ؟

أجابت بابتسامة ماكرة :

_ الأتنين ..!

اتسعت عينيها بصدمة ففهم أنها أساءت فهمه فصحح ضاحكا :

_ لا اقصد بحبك على أي حال ... رفيعة فأنتي قمر، تخينة فأنتي القمر والشمس والنجوم مع بعض ...

تطلعت به بغيظ فجذبه اليه وهو ينخرط بضحكات عالية ثم قال بصدق:

_ أبقي زي ما تبقي ... المهم انك أنتي هتفضلي أنتي ... ليلى حبيبتي ..

ابتسمت وهي ترمي رأسها على صدره مجددًا و ما اصبحت الاحلام بعيدة المنال مثل ما كانت ترها من قبل ! ...

بل أن القدر خبأ لها الاجمل بعد ليل طويل من العذاب والصبر...

****

تلقت جميلة اتصال هاتفي وهي في صالة الرياضة بالمنزل .... تركت الآلة الرياضية وجففت وجهها بالمنشفة قبل أن تجيب ... ثم التقطت هاتفها لتجده جاسر، فأجابت بأنفاس لاهثة من جهد التمارين :

_ الو ..؟

استرخى جاسر في مقعده بوقت الاستراحة بالمشفى وقال بهمس:

_ مالك يا بيوتيفول صوتك مفرهد كده ليه ؟!

ابتسمت جميلة وأجابت :

_ عشان في الجيم يمكن ! ....

اغتاظ جاسر منها وقال:

_ ليه مصممة تخسي ؟! ... ليه مصممة تضايقيني !

قالت :

_ بحب أبقى رشيقة ... وعشان كمان فستان الفرح محتاج اخسله خمسة كيلو كده ...

قال جاسر بتصميم :

_ وأنا عايزك زي ما أنتي .... ماتعصبنيش !

كتمت ضحكتها وقالت باستفزاز:

_ هفكر ...

رد عليها بمزيج من الغيظ والسخرية:

_ وأنا اللي متصل بيكي عشان وحشتيني !

... بت انتي عدوة نفسك !

أشارت له بالحديث بتهديد:

_ ما تقوليش بت دي تاني ! .... وبعدين ما قولنا هفكر مش عايزة صداع بقا!!

احدت نبرته وقال بانفعال :

_ يعني انا بصدعك ؟!

ابتلعت جميلة ريقها بتوتر ونعتت نفسها سرا بالغباء وصمتت ، فاستغل جاسر الموقف وقال بمكر:

_ بما أنك بتعلي صوتك عليا وبما أني جوزك فلازم اعاقبك ... استنيني على العشا .... اقصد استنيني لما ارجع ...

تلعثمت بالبداية ثم صاحت بتوتر:

_ خلاص بقا أسفة !

ابتسم جاسر ولكنه تمسك بموقفه وقال:

_ أسف .. مش قابل أسفك !.... وبعتذر مش هقبل أي أعذار!

وبعدها همس بشرود وابتسامة بلهاء:

_ العشا في الجنينة مع عصير عناب بالموز والفراولة .. ماشي يا بيوتيفولي؟

تعجبت جميلة وسألت :

_ ايه ده ؟!

عدل جاسر من قوله وخشّن صوته قائلًا:

_ كنت عارف أنك مش قد قسوتي ! ... هحاول اسامحك على ما ارجع .. يلا سلام ورايا شغل !

وانتهى الاتصال ..... وابتسم جاسر لنفسه ابتسامة اعتزاز بذكائه وقال :

_ خلي مراتك بعد الخناق تفتكر أنها صح وفايزة ... وفي الاخر اللي هيمشي هو اللي أنت عايزه ! . . يا خبثي ويا دهائي الدفين !

حان وقت الاحتفال ..

****

دخل رعد مكتبه وهو وجهه أمارات الضيق والعصبية ... وبعدما جلس على مكتبه ظل صامت لبعض الوقت ثم بدأ يحدث نفسه :

_ طب هي ومتجنباني ومش بتعبرني من ساعة آخر مرة اتكلمنا ... ومش هتعبرني اصلا ، طب هنفضل على الحال ده ولا أيه ده الفرح فاضله أقل من اسبوعين !

فكر رعد لبعض الوقت وقد وجد فكرةً ما تكون سبب مقنع للأتصال، فرفع هاتفه واجرى اتصال على رقم رضوى وأجابت بعد دقيقة ولم يبدو على صوتها ادنى تأثر:

_ الو ... ايوة يا رعد ؟

ابتسم رعد للحظات ثم اوضح بقصد الجدية بصوته وقال:

_ لقيتي فستان عجبك ولا اخدك وندور براحتنا بعد ما ارجع من المستشفى ؟

قالت بصدق:

_ الصراحة مافيش فستان عجبني ... وكنت محتارة أوي وأنا مع أخواتي خصوصا أن كلهم اختاروا خلاص ..

قال رعد بغيظ :

_ ما طبعا لازم يختاروا بسرعة ! .... ما كل واحدة فيهم بتاخد رأي جوزها وعلى الفون طول النهار لحد ما خلصوا... مافيش غير غيري اللي حضرتك مغلباه معاكي ! ...

تنهدت رضوى بضيق شديد ولم تجيب، أو بالأحرى لم تجد إجابة ترد بها، وستكون النتيجة بجميع الاحتمالات جدال طويل لا مفر منه ولا راحة بآخره !

فقال بحسم:

_ حضري نفسك النهاردة على ما ارجع تكوني جاهزة نخرج نشوف وندور براحتنا،حتى لو مالقيناش هغيبلك بكرة مخصوص وننهي الموضوع ده ... مش معقول يبقى فاضل كام يوم ولسه مالقتيش فستان للفرح !

ولصدمته وافقت !... فاتسعت عينيه وقال:

_ موافقة بجد ولا بتشتغليني ؟!

قالت بجدية :

_ لا موافقة بجد ... خلينا نخلص !

محت الكلمة الأخيرة سعادته في قبولها ...
فقال بزفرة غاضبة :

_ تمام ... حضري نفسك بقا على ما ارجع .

وبعدما انتهى الاتصال دفع رعد الهاتف
بغضب اكبر حتى من غضبه قبل محادثتها
وشرد بنظرات يأس في مصالحتها ... وقال:

_ مابقتش عارف أنا فعلًا غلطتي كسرتها ولا
هي اللي زودتها !

****

وبوقت الاستراحة بشركة والد زايد...

استغلت فرحة الوقت للذهاب للكافيتريا وأخذ وجبتها هناك ... حيث أن زايد يحرجها بإتيان الطعام إليها خصيصًا وهذا حدث بالأيام الفاتئة !

دخلت الكافيتريا بعدما ارسلت له رسالة صوتية عبر جهاز الاتصال السريع ولم تتلقى منه رد، فاسرعت للخروج بعدها ..

جلست وطلبت بعض الاطعمة السريعة والخفيفة ومشروب عصير طازج وانتظرت وجبتها بصبر ...

وشردت في كل مستجدات الأمور، ولم تفارقها ابتسامة الصباح بل كانت تزداد أكثر وتتسع ... وبغمر شرودها وجدت من يجلس قبالتها دون حتى أبسط استئذان وقال هيثم بابتسامة سمجة:

_ لسه داخل الشركة شوفتك وانتي داخلة الكافيتريا .... ممكن اشاركك الغدا ؟

تخضب وجهها بالحمرة وكم ودت لو تعلن رفضها صراحةً، ولكنه قطع سرب أفكارها وقال بنظرة تقتحمها:

_ عايز اعترفلك باعتراف

قالت قبل أن تنهض :

_ اعتراف ايه ؟!

ابتسم هيثم ابتسامة ظن أنها ستسحرها وتفتنها:

_ أنا مكنتش ناوي اشتغل هنا في الشركة، بس جيت عشانك !

ابعدت فرحة عينيها عنه بضيق وعدم راحة لهذا الشخص المريب ... وتابع:

_ أنا عارف أنك هتستغربي، خضوصا بعد ما زايد قال أنك خطيبته، بس أنا بقولك كده لأني مش مصدقه !

وهنا كانت فرحة ستقوم ولكنها تجمدت عندما سمعت الجملة الأخيرة، فنظرت له بدهشة وقالت:

_ مش مصدقه ليه ؟!

راق هيثم رنة القلق بصوتها وقال:

_ أنا عرفت من فادي اللي حصل مع أخوكي، مش هقولك شيء بس اسألي فادي عن بنت اسمها سالي واعرفي زايد عمل معاها إيه، وبرضو بسبب المشاكل اللي بيعملها فادي أخويا ! ... يمكن لو أنا قولتلك تكدبيني ..! ... وفي حاجات أكتر من كده بكتير بس مالوش لزوم أقولها لأنها ماتخصكيش ...

وضع النادل بتلك اللحظة الوجبة التي طلبتها فرحة، ولكن الأخرى تجمدت من الصدمة، وشعرت من تأكيد هيثم أن الأمر أقرب للحقيقة منه للكذب ! ..

وراقبها هيثم بنظرة انتصار وطلب فنجان قهوة من النادل ... ثم كاد أن يتحدث حتى انتبها الاثنان إلى صوت خشن حاد به تهديد أكثر منه انتباه .... وكان زايد الذي تطاير الشرر من عينيه بغضب شديد :

_ أنت قاعدة معاه ليه ؟!

تطلعت فرحة لزايد بتيهة وحيرة، ربما يجن جنونه كلما رآها تقف مع هيثم كي لا ينكشف أمره ! .... فتركها زايد وذهب بنظراته الشرسة لهيثم وهتف به:

_ أنا مش حذرتك مرة ؟! ...

ابتسم له هيثم وقال :

_ أنا جيت لقيتها قاعدة لوحدها فقولت اسلم عليها، بما أنها بقت خطيبتك وكده ... وبعدين مالك كده يا زايد مش على بعضك ! ... خايف من ايه ؟!

كظم زايد غضب عنيف كي لا يتسبب بكارثة الآن، خاصةً بوجودها فقال بتهديد واضح :

_المرادي ده مش تحذير، لأنك لو ما مشيتش من قدامي هتحصل مصيبة فعلا.

ولولا ما وضعه هيثم من شك بقلب فرحة وانتصار القادم، ما كان سيتقبل تلك النبرة المنفعلة من زايد مطلقا ... وذهب وعلى وجهه ابتسامة مستفزة !

فعاد زايد بعصبية شديدة لفرحة وقال:

_ تنزلي من المكتب من غير ما تعرفي ردي، وتقعدي مع اللي حذرتك منه ... أفهم من تصرفاتك دي إيه ؟!

اجابت بعصبية دون ادراك لأي شيء :

_ تفهم أنك لحد الآن مالكش سلطة عليا ! .... وأن وقت الاستراجة في الشغل ده وقتي وملكي اقعد في المكان اللي أحبه واكلم اللي أحب اكلمه !

اسودت عينيه من الغضب وهو ينظر لها فتركت الطاولة وذهبت من أمامه ... فتتبع خطواتها وادرك أنها تصعد للمكتب فتنهد بعصبية شديدة حتى سقطت نظرته على وجبة طعامها التي لم تأكل منها شيء ولم تفتحها من الاساس !... فلانت نظرته تدريجيًا وأمر النادل بأرسال وجبتين لمكتبه ...

****

ارتمت فرحة جالسة على مقعد مكتبها باكية... ليس بعد سعادتها هذه تصدم هكذا ! ... وربما يكون الأمر كذبة ؟!

ولكن أن كان هيثم كاذبًا لما قال لها أن تسأل فادي ... وهو الشقيق الأحب لزايد فلما سيكذب عليها ؟!

شعرت بألم بمعدتها من فرط التوتر فوضعت رأسها بين يديها .... حتى آتاها نفس الصوت ولكن بطريقة الطف بكثير ....وجلس قبالتها قائلًا بشيء من الاعتذار:

_ أنا اتعصبت عارف .. بس حاولي تحطي نفسك مكاني ..

رفعت فرحة رأسها بعدما مسحت عينيها من الدموع ولاحظ زايد ذلك فأشتد ضيقه

من نفسه ومن كل شيء .... وردت عليه
وهي تتجنب النظر له:

_ خلاص ..

ضيق عينيه بشك والم وسأل:

_ خلاص إيه يا فرحة ؟!

نهضت فرحة وقد شحب وجهها وقالت:

_ ممكن استأذن وأمشي ؟

لم يكن فارق معها أي شيء سوى أن تهرب
منهما ومن كل شيء .... فنظر لها زايد
بارتباك وعينيه تصرخ بالأعتذار الذي لم
يستطع التفوه به فقال:

_ تقدري تمشي، على ما أشوفك أنتي
وحسام بكرة ..

لم ترد بكلمة، بل أخذت حقيبتها وخرجت من المكتب بأسرع ما في قوتها ... وازداد الخوف بقلب زايد من تأثير ذلك المقف على مافقتها الزواج به ... فهو يعرف نفسه ويعرف كيف يبدو عندما يكون غاضبًا ...

****

وقفت ليلى تودع وجيه موقتً عند باب مكتبه بابتسامة حتى أتت الممرضة منى مسرعة ومهللة :

_ الحق يا دكتور ، يا دكتور وجيـــــه ...!

استدار وجيه سريعا وظن أن كارثة قد وقعت ، حتى صاحت منى وقالت بابتسامة واسعة :

_ ابو ليلى فاااق يا دكتور .... لا أقصد ابو مدام ليلى ...

ادركت خطأها سريعا ، بينما حملقت ليلى بذهول للحظة ونظر وجيه لها بنفس اللحظة الذي التفتت له ثم ركضا بالممر حتى غرفة والدها ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثاني_والسبعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... أتى إليها...~

كلمة "أبي" من مسببات الأمان للقلب، فماذا عن وجوده ؟!

انتفضت دموع ليلى وهي تركض غير عابئة بخبر حملها التي اكتشفته اليوم، كل ما كانت تشتاق إليه بهذه اللحظة سماع صوت أبيها مجددًا.

وجد وجيه باب الغرفة مفتوح على مصراعيه فأسرع للداخل، حتى وجد ثلاثة من الأطباء حول السرير الطبي يتأكدون من إفاقته ويراقبون أعراض ما بعد الإفاقة ..

وركضت ليلى لأبيها وابتسمت بدموع وهي تره يفتح عينيه قليلًا بنظرات تائهة مُشتتة وكأنه لا يتذكر كل ما حدث ..!

قالت ببكاء وهي تُقبل رأسها :

_ حمد الله على سلامتك يا بابا .. الف حمد وشكر ليك يارب .

وظهر عليها الرجفة الشديدة من ارتعاش يديها على وجه أبيها ... وحاول أبيها "عبد العزيز" أن يتحدث ولكنه لم يستطع .. فنظرت له ليلى بصدمة، ثم نظرت لوجيه الذي كان يراقبها بابتسامة حنونة وقالت بخوف:

_ مش قادر يتكلم !

هز وجيه رأسه متفهما ليطمئنها وقال :

_ ما تقلقيش ده من فترة الغيبوبة بس هيتحسن مع الوقت وهيرجع لطبيعته بأذن الله ..

نظر أكبر الأطباء الثلاثة لليلى وقال لها راضٍ :

_ بالضبط يا مدام ليلى، واكيد كمان حركة جسمه اتأثرت ولكن زي ما قال دكتور وجيه مع الوقت هيتحسن ... الحمد لله أنه قام بالسلامة وكل شيء بعد كده هيبقى تمام .

واطمئنت ليلى كثيرًا وعادت بابتسامتها لأبيها الذي حدق بوجيه في نظرات عميقة مرتجفة .. فصوب وجيه اليه ابتسامة محبة وكأنه يرحب بعودته بعد غياب طويل، ثم أخذ وجيه الأطباء الثلاث للخارج حتى يتيح لهم الفرصة لقول ما لم يتفوهوا به أمام ليلى ...

فقال أحد الأطباء بخارج الغرفة:

_ لو حصل فقدان للذاكرة أو قلة حركة لبعض الوقت فده شيء طبيعي ... انما لو الاعراض زادت عن كده أو طولت يبقى هيكون في مشكلة صعبة ... بس بأذن الله يكون كله تمام ..

تنهد وجيه وقال بصدق:

_ كون أنه يفوق ويبقى جنبها حتى لو فقد الذاكرة ومش قادر يتحرك ده يخلينا نشكر ربنا لآخر نفس، الحقيقة أنا كنت قلقان جدًا لأن الحالة كانت صعبة ومعرضة للانتكاسة في أي وقت ومافيش تحسن ثابت .. لكن الحمد لله قدّر ولطف ..

رد عليه طبيب آخر وقال:

_ متابعتنا ليه زي ما هي يا دكتور وجيه لحد ما يقوم بالسلامة بأذن الله ...

نظر وجيه لهم بنظرة امتنان وقال:

_ اكيد وأنا واثق فيكم .. شكرًا جدًا ليكم ولمجهودكم الفترة اللي فاتت ..

رد احد الأطباء:

_ الشكر لله يا دكتور ... بعد أذنك.

وتفرق الأربعة كلًا في وجهته، ثم دخل وجيه الغرفة ليجد ليلى تهمس لأبيها الذي ينظر لها بنفس نظراته المشتتة ... فاقترب إليه من الجهة المقابلة لليلى، وانحنى بجسده بعض الشيء ليهمس له أيضا بلطف وكلمات متقطعة ينطقها ببطء:

_ حمد الله .. على سلامتك .. ياعمي..

التفت الرجل اليه ببطء شديد وظهر على وجهه علامات الألم من حركة بسيطة للعنق، ثم وكأنه يحاول رؤية وجيه جيدًا ويتفحصه ، ففهم وجيه نظرته وقال بتأكيد وببطء :

_ ليلى بقت .. مراتي ..

وكادت ليلى أن تفسر له ما حدث كله فأشار لها وجيه وقال:

_ مش دلوقتي يا ليلى ... لسه شوية ..

تعجبت ليلى منه ولم تفهم ما يقصده، حتى دخلت الممرضة وقالت لوجيه بتردد:

_ دكتور أنا أسفة بس حضرتك عارف أن ماينفعش في الوقت ده نضغط على المريض بالكلام ... لازم يرتاح ويهدا الأول قبل الزيارة .

قاطعها وجيه وقال بتفهم:

_ أكيد عارف.

وانتقلت نظرته الى ليلى الاي لم تصدق أنه سيخبرها أن تذهب معه !! ... وهزت رأسها بالرفض قبل أن ينطق وقالت:

_ مستحيل أسيبه !

مضى إليها وتعمد هدوء خطواته حتى لا يزعج أبيها ثم همس لها بشيء:

_ في حاجة مهمة لازم أقولهالك ...

أطرفت عيناها بخوف وهي تبتلع ريقها واستطاع بالكاد أن يخرجها من الغرفة ... وبعدما خرجت وقفت بالممر أمامه في عصبية ودموع هاتفة:

_ حاجة ايه اللي تخليك تخرجني من جانبه بعد ما فاق !!

أنا مكملتش خمس دقايق !

أخذ وجيه يديها بربته حنون وقال بهدوء:

_ ماينفعش أي كلام كتير دلوقتي بالذات ... الغيبوبة اكيد سببتله فقد لبعض الذكريات والفترة اللي فاتت محذوفه من عقله ! ... ماينفعش ولسه دماغه بتبدأ تستوعب النور من جديد تهاجمي انتي بكلام واخبار ومشاعر كتير وده كله في وقت واحد !!

أنتي ما لاحظتيش أني كنت بنطق كلمة كلمة ببطء وبصوت واطي !

ابتلعت ليلى ريقها وبدأت تفهم ما يقصده وبالفعل قد لاحظت اسلوبه في النطق منذ قليل ... فأضاف وجيه :

_ لما بصلي واستغرب عرفت أنه بيحاول يفتكرني .. أو بيحاول يعرف سبب وجودي .. فكان لازم أجاوبه بابسط الكلمات.

صدمت ليلى من شيء وقالت بتلعثم :

_ بيحاول يفتكرك ؟!!.... تقصد أنه ممكن يكون فقد الذاكرة كلها !!

رد عليها وقال:

_ ليلى .. عايزك تفتكري أن وجوده جانبك بالدنيا بحالها، وأن ده الطبيعي من فترة غيبوبة كبيرة، وأن الطبيعي برضو أنه يتحسن مع الوقت .. بس أنا حاسس أنه فاكرنا ... يمكن يكون نسي بعض الذكريات والأيام، لكن فاكرنا والاهم دلوقتي أن ربنا قومه بالسلامة ... نحمد ربنا بقا ونفرح ولا إيه..؟!

نظرت له ليلى وعيناها تدمعان وقالت بصدق :

_ عندك حق يا وجيه، كفاية يبقى قدامي وجانبي واسمع صوته من تاني.... كله يهون بعد كده ..

فأخذ وجيه رأسها إلى صدره بضمة خاطفة وهمس :

_ بنتنا وشها حلو ... لما عرفنا خبر قرب وصولها للدنيا جدها فاق.

قالت ليلى بتعجب :

_ بنتنا ؟! ... عرفت منين أنها بنت ؟!

ابتسم وجيه بمحبة وقال:

_ مش عارف، بس حاسس أنها بنت ... أصل بصراحة بتمنى أنها تكون بنت، بحب البنات أوي ..

ابتعدت عنه فجأة وهي عابسة الوجه بغيظ ... فشاكسها بضحكة مرحة :

_ أقصد خلفة البنات مش حاجة تانية !

ابتسمت وقالت :

_ اعترف بقا أنك عايز بنت ... !

شرد وجيه قليلا بابتسامة مليئة بالحنان على وجهه وقال:

_ هاتيلي بنات كتير، عايز أبقى ابو البنات، البنت بتفضل حبيبة أبوها لآخر نفس في حياته، ممكن تجيبي ولاد عادي، بس هاتيلي بنات الأول ..

ضحكت ليلى وقالت بتعجب :

_ وهو بمزاجي ! ... ده رزق من عند ربنا ...

تطلع فيها بمحبة وابتسامة ثم قال:

_ ونعم بالله.

****

كانت عينان تراقبان بحدة مشهد وجيه مع زوجته ليلى في الممر الطويل أمام غرف العناية المركزة ... نظرات تلك العينان تقدح شررا غاضبًا بكراهية وحقد وانتقام ... وفجأة أتت مشرفة العاملات وهتفت بالتي تتخفي وتراقب المشهد:

_ واقفة وسايبة شغلك ليه يا سكينة ؟!

انتفضت سكينة واستدارت وهي تتلعثم خوفا ثم قالت ببطء :

_ لا أصل ... أصل ...

قاطعتها المشرفة عنايات بغيظ وعصبية شديدة :

_ لا أصل ولا فصل لو شوفتك متنحة كده تاني يبقى بالسلامة ياختي !، أنتي جاية تشتغلي ولا تقعدي للي رايح وجاي !!

ابتلعت سكينة ريقها بخوف وقد شحب وجهها حتى أضافت عنايات بنظرة ازدراء:

_ انتي لسه جديدة مكملتيش أسبوع وبتعملي كده ؟! ... اومال لو بقالك سنين كنتي عملتي ايه ؟! قصر الكلام لو لمحتك واقفة وسايبة شغلك تاني اعملي حسابك تدوري على شغل تاني ..!

ورغم شدة التوتر الذي المت بسكينة إلا أنها لم ترى امرأة سليطة اللسان وكريهة مثل

تلك المرأة المسماة ب"عنايات" .... فأخذت
المكنسة بيدها وابتعدت دون تعليق !

نظرت لها عنايات بنظرة احتقار وتتبعت
خطوات سكينة حتى اختفت عن عينيها ....

ركضت سكينة لغرفة تخزين المنظفات
وتظاهرت بأخذ شيء ، بينما هي في أشد
الحاجة لتمسح دموع عينيها المليئة
بالانتقام وقالت بلهجة ريفية :

_ عايشة ومتهنية وأختي اادبحت بسببك !
... لا ياست يا ليلى ، بحق كل دموعها
وقهرتها وحياتها اللي راحت عشانك ما
هخليكي تتهني لحظة بعد النهاردة .. !

كان نفسي أشوف الكلب طليقك بس مات
قبل ما أطوله وأخد طاري بيدي !

****

دخلت الطبيبة مروة لمكتبها، فوجدت جيهان في انتظارها وقالت الأخرى:

_ عارفة أني ازعجتك والنهاردة المفروض اجازتك ... بس حبيت نتكلم شوية ...

ابتسمت مروة وقالت بصدق:

_ مافيش ازعاج ولا حاجة، بالعكس كنت حاسة في البيت بملل !

بس قوليلي ... ليه اخترتي نتقابل هنا مش في أي مكان تاني بعيد !!

أجابت جيهان بتنهيدة:

_ بصراحة مش عايزة احس أني بعمل شيء ومش عايزة حد يعرفه ! ... تعبت من الاحساس ده ، عايزة كل تصرفاتي تبقى طبيعية ومش قلقانة من حاجة، أظن

مافيهاش حاجة حتى لو وجيه عرف أني باخد جلسات معاكي ؟!

ردت مروة بتأكيد:

_ هو اكيد هيستغرب، بس أنا هفهمه الأمر وأن نفسيتك كانت محتاجة تتكلمي مع حد الفترة دي، وطبعا بما أني بشرف على حالة ليلى فكنت أنا اقرب اقتراح ليكي .... عشان نبقى متفقين على اجابة واحدة ..

ابتسمت جيهان بنظرة شكر صادقة وقالت:

_ مش عارفة أقولك ايه، بس الحقيقة من وقت ما اتكلمت معاكي وأنا بدأت افهم نفسي ... بدأت أقوى وأعرف قيمتي ... بدأت أقف قدام احساس جلد الذات و اعاتب احساسي على كل الوجع اللي فات ...

مكنتش متخيلة أن الفضفضة تعمل ده كله ؟!

سألت مروة :

_ أنتي عندك صحاب ؟ اقصد صحاب بجد !

أجابت جيهان بصدق :

_ عندي صحاب كتير ، بس مش الصحاب اللي لما أقع اروحلهم ! .... ولا الصحاب اللي أقدر أقولهم أسراري وأنا واثقة فيهم ! ..... صحاب رحلات وقاعدة حلوة بالصدفة، صحاب برتبة أغراب !

عادت مروة لأسئلتها :

_ طب قرايبك ؟ ... مافيش حد قريب منك أوي فيهم ؟

أجابت جيهان مرة أخرى :

_ قرايب من بعيد ... يعني مابشهمفهش غير في المناسبات السعيدة او الحزينة بس ... يمكن فيهم حد كويس وكان يستحق ثقتي وصداقتي. .. انما ده محصلش للأسف .

قالت مروة :

_ هسمعك .. قولي اللي محتاجة تقوليه وتتكلمي عنه.

تحدثت جيهان لدقائق حتى كادت أن تقفز مروة فرحا من خبر حمل ليلى ولكن تحكمت بفرحتها ولم تريد مقاطعة جيهان .. فقالت :

_ يعني أنتي حقيقي مبسوطة لليلى ؟!

اكدت جيهان على ذلك وقالت:

_ ايوة حقيقي!، يمكن عشان احساسي بالذنب ناحيتها غطى على أي شيء تاني !

قالت مروة :

_ يمكن ده يحصل للحظة انما مايبقاش ده احساسك الاساسي!، أنتي بدأتي تحطي النقط على الحروف .

****

وبالمساء ....

بعدما ظلت فرحة لوقتٍ طويل شاردة ساهمة ولم يستطع حسام شقيقها أن يخرجها من هذه الحالة بعدما أخبرته بما قاله هيثم، بل تركها واستأذن للخروج في أمر طارئ ....

لكنه عاد ودخل لغرفتها مباشرةً واقترب إليها مبتسماً :

_ فرحة ..

اعتدلت فرحة بالفراش وتظاهرت بابتسامة خفيفة وهي تجيب:

_ كنت فين كده ؟!

فأجاب حسام :

_ قومي غيري هدومك عشان عندنا ضيوف برا ....

تعجبت فرحة وشعرت بالقلق وهي تسأل:

_ مين الضيوف ؟!

رد حسام وهو يبتسم بحنان :

_ زايد وفادي ... بصراحة زايد اتصل بيا عشان يتكلم معايا من غير ما تعرفي، وكان معاه فادي .. ومكنش قدامي فرصة غير أني

أواجهه باللي عرفتيه من غير ما اجيب سيرة هيثم عشان المشاكل ...

شهقت فرحة من الخبر وقالت :

_ طب .. طب وقالك ايه ؟

رد حسام بصدق:

_ ساب فادي اللي يقولي الحقيقة ... البنت اللي اسمها سالي دي كانت مزقوقة على فادي عشان تخليه يتعاطى مخدرات ويفضحوا زايد في السوق ... استخدمت اسلوب قذر مع فادي بصراحة وهو اعترفلي أنه اتأثر بيها .... لحد ما زايد وصله الخبر ولحقه وخده من بيتها قبل المباحث ما توصل ... البنت مكنتش عارفة أن البوليس هيطب عليهم فخدوها هي ولبست قضية مخدرات ... طلعوا اشاعة أن زايد اللي عمل

فيها كده عشان ينتقم منها، بس هو اصلًا مكنش يعرف دي مين ولا مين وراها ولا كان عارف أن في كمين لفادي في اليوم ده !

اجفلت فرحة من الدهشة وقالت بحيرة:

_ طب ليه هيثم يقول كده والمفروض أن فادي اقربله من زايد؟!

رد حسام وقال ما اعترف به فادي:

_ فادي بنفسه قالي أن هيثم بيغير من زايد من زمان ... ودايمًا بيعمل فيه مقالب ومكايد ! ... أظن من اسلوب هيثم ده باين أوي أنه بيغير منه ... وعايز يستخدمك ضد زايد، ده اللي فهمته من كلامك ..

قالت فرحة وكأنه تحدث نفسها:

_ يمكن عشان كده زايد عرفه عليا على أني خطيبته على طول ؟! ... عشان يبعده عني !

قال حسام :

_ وده تقريبًا خلى هيثم يركز معاكي أكتر ...
أحساسي بيقولي أن زايد بيحبك وشاريكي
وبيعمل أي حاجة عشان ما تبعديش عنه !
.... هو قالك هيجيلنا بكرة بس ما استناش !

هو اتقدم رسمي وكلمني في كل حاجة ... وأنا
شايف ان خير البر عاجله ...

اتسعت عينان فرحة وقالت :

_ تقصد ايه ؟!

رد حسام وقال :

_ هيثم طالما عرف أن زايد بيحبك مش
هيسيبك في حالك ... واللي زي ده اتوقع منه
أي شيء ، وهيركز معاكي سواء بعدتي أو
كملتي مع زايد ... يبقى ليه تسيبي حد

شاريكي وبيحبك بالشكل ده عشان واحد قلبه مليان حقد وكره وغيرة ؟!

مع زايد هتبقي في أمان وهبقى مطمن عليكي ... وهو عايز يتجوز على طول ..

انتفضت فرحة من فراشها بذهول وقالت له برفض :

_ لا طبعا مستحيل أوافق ! ... أن كنت موافقة على الخطوبة فخطوة الجواز دي محتاجة وقت عشان استعدلها ..

ربت حسام على يد شقيقته بابتسامة وقال :

_ الكام جمعية اللي عملناهم وحطينا فلوسهم في البريد جه وقتهم ... والباقي هيتدبر بأذن الله، اكيد أنا مش هسمع كلام

زايد واوافق ما اجيبش حاجة زي ما بيقول !

...

هزت فرحة رأسها برفض وعينيها تدمع :

_ الفلوس دي مش بتاعتي لوحدي ! ... أنت اشتغلت برضو وليك فيها اكتر ما ليا !

رد عليها بابتسامة وقال بمحبة:

_ وادفع عمري كمان واشوفك عروسة

الفرحة مش سيعاها جنب عريسها، بصراحة زايد ليه معزة جوايا وهبقى مطمن عليكي معاه .... أنا متأكد أنه مش هيستحمل الهواء حتى يقربلك ..

اشرقت دنيتها بشمس الأمل بعدما اعتمها ذلك الهيثم بظلام الشك والحيرة ... فضمت أخاها مبتسمة بسعادة ثم قالت :

_ ثواني واكون جاهزة ...

وبعد قليل ... تمازحا فادي وحسام بالخارج
وضحكا عاليًا، ثم تسابقا من يُعد فنجان
قهوة أفضل من الآخر ... ودخلا المطبخ في
تحضيرات مهولة لفنجانين قهوة فقط !

وخرجت فرحة وهي ترتدي فستان طويل
وفضفاض من مزيج لوني الأبيض والأسود
.... وابتسم زايد بنظرات يملأها العشق عندما
رآها ... وعندما اقتربت وتخضب وجهها
احمرارًا وقف مستندا على عكازه ثم قال
بابتسامة :

_ مهانش عليا تنامي زعلانة مني ...
معرفتش اصبر لبكرة .. سيبت كل حاجة
وجيتلك.

ارتبكت فرحة بشدة ثم ركضت نحو المطبخ
عندما سمعت ضحكات شقيقها، بينما كان
حسام يخرج وقتها من المطبخ وبجواره

فادي وهما حاملين فنجانين القهوة ... فقال فادي لفرحة بعدما نظر لزايد بمكر:

_ زايد جابني من قفايا من التمرين عشان نجيلكم ... وبصراحة أنا ماصدقت وجيت معاه على طول، بما أنا بابا مسافر فأنا النهاردة والده.

استغلت فرحة مزاحه وفرجت عن ابتسامتها، فقال فادي بابتسامة خبيثة :

_ احنا مش عايزين قهوة، احنا عايزين شربات !.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

دخلنا في الجد وست فرحة وافقت.... نستعد بقا لجواز الشباب وشيخ الشباب عمو زايد

□

#الفصل_الثاني_والسبعون_ج٢

كأنما تشاركا في قلب واحد، كان كل ما يشعران به يسير بنفس الطريق ... وبطريقة ما كلمة الحب التي تنطق بها العيون أروع وأصدق من سماعها..!

بها شيء من الطمأنينة والصدق وأروع ما في الحب.

كانت عيناه كأنه وجد الطريق ووجهته، كأنه وجد ضالته!

كأنها أمنيته الوحيدة التي أتت بعد الحرمان واليأس .. أو بقعة الضوء الوحيدة في قبو مظلم مُحكم الغلق.

جلسوا في صالة المنزل بسيطة الأثاث وبدأ زايد يُعيد ما قاله لحسام حتى يتفقا على كل شيء ... فقال حسام بجدية:

_ هعتبر المقابلة دي تعارف يا زايد، المرة الجاية بأذن الله والدك هيكون معاك مش كده؟

عبس وجه فادي قليلًا وهو ينظر لزايد الذي رغم ضيقه من ذكر والده، ولكنه قال لكي لا يخذل ثقة فرحة وشقيقها فيه:

_ هو مسافر حاليًا، واكيد يوم قراية الفاتحة هيكون حاضر، الاسبوع الجاي بأذن الله زي النهاردة كده.

وافق حسام على الموعد ثم قال :

_ بأذن الله ..

تنفس فادي بارتياح من عدم رفض زايد لحضور والدهما بالاتفاق على العرس المنتظر ... حتى قال حسام بجدية:

_ وزي ما اتفقنا يا زايد، الخطوبة مافيهاش خروجات ولا الكلام ده .. يوم ما تخرج معاها هتكون على ذمتك وفي بيتك ، بقولك كده من دلوقتي عشان نكون على نور .. ورأيي كمان أن فرحة تقدم استقالتها.

قال زايد سريعا وأجابه :

_ معنديش مشكلة في الخروجات لأني زي ما اتفقت معاك هيكون الفرح بعد شهرين بالكتير، أنما الشغل مقدرش استغنى عنها دلوقتي غير لما الاقي سكرتيرة تانية.

قالت فرحة فجأة وبغيظ شديد ظهر على تعابير وجهها:

_ سكرتيرة تانية ..؟!

كتم فادي ضحكته من الغيرة الواضحة على فرحة، بينما ابتسم زايد ابتسامة اخفاها سريعا وقال بنظرة عميقة لها :

_ هرجع السكرتير بتاعي للمكتب تاني .. تمام كده ؟

تخضب وجهها بالاحمرار من تطلع جميع العيون بها، ثم وقفت بتوتر وارتباك واضح وقالت بتلعثم:

_ بعد أذنكم ..

وركضت إلى غرفتها وهي تعطِ صك الحرية لابتسامتها ... راقبها زايد بابتسامة حنونة وسارحة حتى وكزه فادي ليستفيق من شروده هذا !

****

اغلقت فرحة باب غرفتها واستندت عليه
لبعض الوقت لتسمع ما يُقال، بينما
الابتسامة يبدو أنها عقدت موثقا للبقاء على
شفتيها .. وللحظة تذكرت أمجد ! .. اليوم
فقط ادركت أنها لم تحب من قبل ... ووجدت
نفسها تحمد الله وتشكره على نعمته
وفضله، فقد ابعد عنها وهماً كانت
ستستفيق منه بعد فوات الآوان لو كانت
تزوجته !

لم يصل إليها الاصوات كما يجب فتركت
الباب وذهبت لفراشها وجلست عليه،ثم
نظرت لغرفتها التي لطالما بكت فيها
وتألمت من أشياءً كثيرة وضيق الحال ...
وتأكدت أن لكل ليل آخر ... ولكل عذاب
نهاية، ولكل عسر يُسر يتبعه ويضمه حتى
عودة السكينة والأمان.

وبعد دقائق كثيرة مرت دلف شقيقها حسام للغرفة، وكان يبدو عليه الهدوء والأطمئنان ... واعتدلت فرحة جالسة على فراشها عندما دخل غرفتها .. حتى جلس قربها حسام وقال بابتسامة هادئة:

_ مشيوا .... زايد شكله واقع وقعة تمام، ومش عايز أشد معاه عشان ما اسببش زعل، بس كمان بفرح عشان بحس أنك فرحانة يا حبيبتي ... من زمان أوي يا فرحة ماشوفتش الفرحة دي في عنيكي ..

وكانت فرحة تدرك أن أخاها لا يروق له كثيرًا نظرات زايد العاشقة لها والمفصحة بأعلان صريح، ريثما أن لا رابط بينهما حتى الآن ... ولكنه لطالما فكر بها أولًا وبسعادتها قبل أي شيء مع ثقته الكاملة في أخلاقها ... فقالت وهي تربت على يده برفق:

_ أنا عارفة يا حسام وفهماك، بس خليك واثق فيا ..

اتسعت ابتسامته بمحبة صادقة وقال:

_ أنا مش بثق في نفسي زي ما بثق فيكي، وبعدين هو كان هيبقى ملهوف بالشكل ده إلا لما لاقاكي حاطة حدود للتعامل معاكي !! .... أنا شاب برضو وقادر أفهم الموضوع ده ... مافيش راجل بيدوخ ورا واحدة كده غير لما يكون مش عارف يطولها..

قلقت فرحة وقالت بحيرة :

_ طب وبعد ما يطولها ؟

ربت حسام على يدها بأطمئنان وقال:

_ عشان أجاوبك لازم اوضحلك حاجة الأول ... في فرق أنه يطولها بالطريق الغلط .. وأنه يطولها بحلال ربنا وشرعه ... الطريق الأول ده

مش حب .. ده واحد عجبته واحدة وخلاص وهيزهد فيها مجرد ما يوصلها ... أنما الطريق التاني عايز يطولها بس وهي شرفه وعرضه .. مافيش واحد بياخد الخطوة دي باقتناع كده غير لما يكون متأكد أنه شاري بجد وبيحب بجد ...

قرصته فرحة بخده وقالت بضحكة:

_ كبرنا أهو وبقينا فلاسفة وبنقول كلام كبير ... هفضل شيفاك أبني اللي ربيته واكلته بإيدي لحد ما كبر وبقا بينصحني كمان ..!

الدنيا اتشقلب حالها !!

رد عليها بابتسامة واسعة:

_ هو عشان انتي أكبر مني ب٧ أو ٨ سنين مش حاسب، هتفضلي تذليني على طول كده !!

مررت فرحة يدها على شعر رأسه الاسود الناعم بمشاكسة وقالت بضحكة ومزاح:

_ لحد ما تتجوز ويبقى عندك عيال كتير وتجوزهم كمان هفضل أقولك يا سوسة يا صغنن ..

وتشاركا المزاح والضحكات العالية بعد ذلك ... ثم قالت فرحة:

_ هقوم أعملك اكلة كده سريعة ..

تركها حسام ونظر لها مبتسما بسعادة لسعادتها التي تستحي أن تعلن عنها ... ولكنه يعرفها أكثر من أي مخلوق، هي سعيدة لأول مرة بعمرها ... سعادة لم تستطع أخفائها مهما تظاهرت وقاومت ... وكان يبعد عنه الخوف من وحدته عندما تتزوج بعد أشهر قليلة وتتركه... التمعت

عيناه بالدموع ولكنه قاومها بأشد قوته ...
فهي ليست كأي أخت ... هي أمه قبل أن
تكون شقيقته وكل عائلته وأصدقائه.

ولكن سعادتها أهم من أي شيء .. ويكفي
أنها وجدت من يحبها بتلك الدرجة وأختارها
من بين الكثيرات حوله، أختارها لذاتها
وشخصها ... أحبها ولم يتلاعب بها ...

****

جلس رعد منتظرًا بسيارته خارج بوابة
المنزل الكبير .. وذلك بالاتفاق مع رضوى
بأن ينتظرها خارجاً، ثم التفت وهو يزفر بغيظ
وضيق شديد، ولكنه تسمر للحظة عندما
وجدها تقترب بفستان مخملي من اللون
الأزرق ..

يا الله كم يعشق هذا اللون على سمرة بشرتها وعينيها البندقية بلذة للناظرين ..

سرح بها وهو يتأملها من مقعد القيادة ... وتفاجئت رضوى به بعدما اقتربت وهو يخرج من السيارة ويقف أمامها بنظراته المبتسمة .. فقد كان كل شيء بوجهه جامدًا إلا عينيه مبتسمتان بمحبة ودفء العاطفة ..

ارتبكت وظهر عليها ذلك، وأحب ارتباكها هذا المفصح عن الكثير ..فقال بنظرة وكأنها تعانقها:

_ لو ينفع فستان الفرح يكون نفس اللون كنت هبقى مبسوط أوي، أنما ماينفعش غير الأبيض ... مش مشكلة نعوضها في باقي اللبس ..

ابتلعت ريقها برجفة شديدة من الخجل وتأكدت من ظنها عندما وجدته يبتسم بمكر ... فـ همّت أن تفتح باب السيارة وتظاهرت بالانفعال، حتى لمس يدها على مقبض الباب وقال لها هامسا عن قرب:

_ لأ .. هتقعدي جانبي، ده مش مكانك....

ابتعدت عنه بتوتر وارتباك أشد وقالت بتلعثم :

_ يلا نمشي عشان منتأخرش، أنت اساسا راجع متأخر من الشغل .!

فتح لها باب المقعد المجاور لمقعده وقال مبتسماً بخبث:

_ أنا بحب الخروج في الوقت ده، وبعدين أنتي مراتي يعني براحتنا ..

جلست رضوى داخل السيارة وهي تقول وبداخلها بسمة:

_ مش براحتنا أوي يعني !! ... لسه شوية ..

جلس رعد بجانبها أمام عجلة القيادة وبلمحة جذب أصابع يدها لشفتيه .. فنظرت له رضوى برجفة شديدة وحاولت أن تسحب يدها منه ولكنه ضم يدها بيده للحظات وهو مستمتع بمقاومتها ومبتسما .... ثم استطاعت بالكاد أن تخلص أصابعها المرتجفة من قبضته وتوجهت ناظرة لزجاج النافذة وتحاشت النظر له وهو يتحرك بالسيارة مبتسما ...

****

أعدت جميلة بالحديقة طاولة عشاء خفيف لكلايهما .... حتى تسحب جاسر اليها دون أن

تدرك أنه اتى بالاساس، ثم نفخ بقوة بجانب أذنها وهو يقف خلفها، ففزعت جميلة واستدارت صارخة فضحك جاسر ضحكة عالية على ردة فعلها ...

فلكمته بغيظ على صدره وقالت:

_ صرعتنــي !! ..ده أنت غلس وبايخ ومش عايزة اتنيل اكل معاك !

جذبها اليه وهو يضحك ثم همس لها وبعينيه المرح :

_ شوفتي عقابي قاسي أزاي ! .... كل يوم من ده !

حاولت أن تبعده عنها بعصبية ولكنه تمسك بها وهو يبتسم باستفزاز ويدللها :

_ خلاص بقا كفاية أكشن، تعالي نتعشا عشان محضرلك مفاجأة ..

قالت بغيظ:

_ مفاجأة إيه ؟!

همس لها بابتسامة ماكرة:

_ بعد العشا هقولك ... نتعشى الأول.

اجلسها جاسر على أحد المقعدين ثم جلس على الآخر قبالتها وتسأل بغرابة:

_ إيه ده فين الشموع ؟!

مطت جميلة شفتيها بسخرية وأجابت:

_ ليه هو عيد ميلادك النهاردة ؟!

أجابها بنظرة خبيثة:

_ بحتفل بالهدنة اللي ما بينا، هدنة لمدة تلاتين سنة كده ... نكد في الحياة الزوجية مش عايز !

ظهر يوسف فجأة من بين الأشجار وشهق عندما رآهما ثم قال بتعجب:

_ إيه ده ؟!... خمر ونساء في المساء!!

رد جاسر بعصبية:

_ هو لو غورت من وشي دلوقتي هيحصل حاجة ... ؟!

رد يوسف بعبوس:

_ طب ما تزعقش !! ... أنا جيت لما سمعت صوت صرخة!، بقولك إيه يا جميلة، كيكة اللي قدامك دي ؟! ... يا ترى حلوة ولا شبه جاسر أخويا ..؟!

وضعت جميلة يدها على فمها من الضحك، ثم أجابته وهي تأخذ نصف الحلوى وتضعها بطبق آخر ومدت ذراعها بها قائلة:

_ لا شبه حميدة ...

ابتسم يوسف ابتسامة واسعة وهو يأخذ الطبق منها بلهفة وقال:

_ لا دي تبقي قمر ومافيش زيها بقا ... تاخد حته يا جاسر ؟!

نفخ جاسر بغيظ ثم رد بعصبية:

_ نفسي اتسدت ساعة ما شوفتك !

ضحك يوسف ضحكة مستفزة وهو يبتلع قطعة من الحلوى وبعدها ابتعد .... فعاد جاسر لجميلة وتبدل عبوسه لابتسامة وقال:

_ نرجع بقا لكلامنا يا بيوتيفول ...

أتى يوسف مجددًا وبكل جدية أخذ المتبقي من الحلوى وقال لجاسر الذي تسمر مكانه:

_ الحلويات غلط عليك يا مسكر أنت ... هاخد الطبق ده.

وقبل أن ينهض جاسر من مكانه ركض يوسف ضاحكاً وبيده طبق حلوى آخر ...!

تمتم جاسر بغيظ وهو يجلس مجددًا:

_ بني آدم بارد وغتت !!

سيطرت جميلة على نوبة الضحك التي المت بها وقالت:

_ يوسف ده دمه عسل، أنا لما بشوفه بس بضحك.

قال جاسر بغمزة :

_ طب ولما بتشوفيني ؟

ردت جميلة بابتسامة ساخرة:

_ بتنرفز ..

قال جاسر بنظرات ماكرة تجتث الحقيقة خلف حديثها المرح :

_ مش مصدقك، بس عمومًا أنا عارف انك بتموتي موت فيا، قاريكي وفاهمك !

أشارت جميلة لكوب العصير والطعام الشهي امامه وقالت:

_ يلا اتعشى شكلك جعان !

اغتاظ جاسر منها وقال:

_ عايز أقولك حاجة نفسي أقولهالك من ساعة ما زقتيني في الترعة... أنتي عندك انيميا في مشاعرك، حموضة في التعبير عن اللي جواكي، تليف في أنوثتك ! ...

كتمت جميلة ضحكتها وقالت بابتسامة:

_ وادراك عالي في فهم حدودي .. ولا فاكر أن الجو الرومانتيكي ده هيضعفني وهتسيطر عليا يا انسان الغاب أنت؟!

قلدها بغيظ وقال:

_ رومانتيكي ؟! .... اتعشي يا جميلة، أنتي اللي زيك ياكل وينام !... كلي احسن ما ابلعك انتي والاكل بالأطباق بيوسف أخويا !

بادرت جميلة وبدأت بتناول الطعام وهي تكتم موجة من الضحك كلما نظرت له ورأت غيظه منها...

****

صعد زايد لغرفته البعيدة عن جميع الغرف بينما تفاجأ فادي بوجوده أمه نوران تنتظره بداخل غرفته ..!

وضع حقيبته السوداء الخاصة بالتمارين الرياضية وقال بتوجس:

_ طالما مستنياني كده يبقى في حاجة !!

نهضت نوران من مقعدها ومضت إليه بنظرات ثابته ثم قالت بحدة :

_ كنت فين ؟!

تلعثم فادي واحتار أن يخبرها بالحقيقة أم يكتم الخبر حتى يعلنه زايد بنفسه، فهتفت نوران بعصبية :

_ زايد راحلك النادي وخدك مش كده ؟! ... روحتوا فين ؟!

فهم فادي أن السائق الغبي قد أخبرها بتحركاتهما فقال فادي بضيق :

_ آه كده، وفيها إيه يعني لما أخرج مع أخويا ؟! أنا مش عارف أنتي أزاي بتخافي عليا منه بعد كل اللي عمله عشاني ؟!

رفعت نوران حاجبيها بدهشة ثم قالت بسخرية ممزوجة بغضب شديد:

_ عمله عشانك ..؟! ... أنت اللي غبي ومش فاهم آلاعيبه !، بقا هو لو لقاك في ورطة عايز تقنعني أنه ممكن يخرجك منها كده بدون سبب ده لو مكنش هو اللي وقعك فيها اصلًا !!

ده لو يطول يدفنا بالحيا مش هيتأخر !!

هز فادي رأسه بيأس ونفاد صبر ثم قال:

_ زرعتي الكره في قلب هيثم أخويا وخليتي بينهم عداوة من غير أي سبب!، بس أنا مش زي هيثم ومش هسمع كلامك !

أنا بحب اخويا زايد وعمري ما هكرهه وهفضل جانبه مهما حصل ، كفاية أن بغبائي كنت هضيع نفسي كتير وهو اللي أنقذني ... مالقيتش حد جانبي غيره ! ... أنما هيثم كان فين من كل مشاكلي ؟! ... طول عمره بيتريق عليا وبيقلل مني قدام كل الناس لحد ما بقيت تقريبًا بكرهه.

وقبل أن يتابع صفعته نوران بعنف ونظرة شرسة وهي تشير له بتحذير مفاده تهديد :

_ إياك اسمعك بتتكلم عن أخوك هيثم كده تاني!! ... ولو ماقولتليش كنت فين هتصل بأبوك واقلب عليك الدنيا !

التمعت عينان فادي بالدموع وقال :

_ زايد كان بيتفق على خطوبته وقالي اروح معاه لأن بابا مسافر، رغم أني اصغر منه

بكتير أوي وأخوه الصغير بس في الوقت ده مقاليش أنت عيل ولا صغير زي ما بتعملي معايا أنتي وأبنك .. خدني معاه وقفت جنبه وحسسني أن ليا قيمة وشخصية .. اللي بيحب حد بيتغير للأحسن .. وأنا لما ببقا معاكي أنتي وهيثم ببقى انسان مليان بالكره والشك في كل اللي حواليه ... أنما مع زايد ببقا العكس !

سخرت نوران وقالت:

_ لا ما هو واضح أنك بتبقى معاه احسن!!، بقيت بترد عليا بقلة أدب وبتطاول على أخوك الكبير وبتاخد صف عدوه ! ... ساعدك حظك أني مش فيقالك دلوقتي ...بس هجيبلك خالك يشوف حكايتك إيه !

وخرجت بعدها من الغرفة وصفقت الباب خلفها بقوة مفزعة، ونظر فادي للباب لبعض

الوقت، ثم تسربت دموع عينيه على خده بوفرة ....

****

وصل جد ليلى " صادق" بعدما عاد لشقته بالقاهرة ليرتاح قليلاّ ثم يعود ويأخذ رفقة أبنه ... ولكنه تفاجأ بخبر الافاقة وركض تقريبًا لغرفة ولده ....

وراقبت ليلى جدها وهو يبك من الفرحة ويضم رأس أبنه الذي ينظر له بصمت وعينيه مغروقتان بالدموع وكأنه يبث له أمرًا يؤلمه.

قالت ليلى وهي تربت على كتف جدها :

_ كام يوم كده وهاخده عندي يا جدي لحد ما بأذن الله يرجع زي الأول واحسن ...

اعترض الجد صادق وقال:

_ لا يابنتي ، بيت أبوه أولى بيه، هاخد للشقة هنا وهراعيه وهفضل جانبه مش هفارقه دقيقة واحدة ..

تدخل وجيه وقال بلطف:

_ هيكون عندنا أفضل يا حاج صادق، ماتنساش أن البيت عندنا اغلبه دكاتره وهناخد بالنا منه طول الوقت، ده غير أن ليلى محتجاله أوي الفترة دي وهو محتاجها أكتر ... وياريت حضرتك كمان تيجي تنورنا ...

اشتد اعتراض الجد حتى بعدما قاله وجيه وقال:

_ الله يحفظك يابني أنا عارف أنك أبن أصول وأصيل، بس أبني هيروح على بيتي .. أنا احق برعايته في الظروف دي، خليني اعوض اللي فات.

توسلت ليلى لجدها وقالت :

_ طب كام يوم بس يا جدي ... ارجوك وافق عشان خاطري ...

صمت الجد ولم يجيب، وفي صمته كان رفض أيضا، فنظر وجيه لليلى بنظرة ذات معنى، بأن تصمت ولا تجادل وهو المسؤول عن موافقة جدها ..

****

مرّت رضوى على عدد ليس بقليل من " محلات " بيع فساتين الزفاف، ولم تجد منهم شيئاً مناسب ...

وقف رعد بسيارته أمام مطعم شهير بأحياء القاهرة ثم التفت لها وقال:

_ نتعشا .. إيه رأيك ؟

وللحقيقة كانت رضوى تتضور جوعاً، فمنذ أن حدثها بوقت الظهيرة لم تأكل شيء ولم تشعر بأقل شهية للطعام، لمَ الآن هاجمها الجوع بهذه الشراسة ؟!!

فهزت رأسها بموافقة وخرجا من السيارة متوجهان لداخل المطعم ...

وبالداخل ..

جلسا متقابلان وأمامها قائمة اختيار الطعام ... رفعت رضوى القائمة المكتوبة بالانجليزية إلا مأكولات بسيطة مدونة بالعربية ... فاختارت " محشي ورق العنب مع شربة خضار ومعهما لحم مشوي بتتبيلة لم تفهم معناها ولكن اختارتها ..."

واختار رعد اكلته المفضلة... وكانت.

(طبق متنوع من الأسماك وشربة سي فود)

أخذ النادل الطلب وذهب لأحضاره، فنظرت رضوى حولها وللأشخاص الزائرين بالمطعم فرمقها رعد وقال بابتسامة:

_ أنا عارف انك مش متعودة على المطاعم وكده ..

قالت رضوى بصدق:

_ مش مسألة مش متعودة، الحكاية بس أن بحس أني متكتفة كده ومش واخدة راحتي ... البيت برضو حاجة تانية!، المطاعم دي أحب اروحها كل فترة لما ازهق ..

وافقها رعد وقال:

_ معاكي في رأيك، مع أني أغلب أكلي من المطاعم بسبب شغلي ...

قالت رضوى بعفوية:

_ هبقى اعملك اكل تاخده معاك الشغل ..

يبدو أنها ادركت ما قالته بعدما قالته! ...
تظاهرت بالقراءة في قائمة الطعام بينما هو
كان يسلط عينيه عليها بنظرات عاشقة
والابتسامة لم تُفارق شفتيه ...

أتى الطعام ووضع النادل الأطباق على
الطاولة أمامهما، فنظرت رضوى لطبق
الأسماك المختلفة وسحبته لعندها ...
فاتسعت ابتسامة رعد وقال:

_ غيرتي رأيك وهتاكلي سمك زيي ؟

هزت رضوى رأسها نفيًا وقالت:

_ لأ ،اصبر بس ... هفصصلك السمك ، كنت
بعمل كده مع خالي العمدة ... بحب افصص
السمك أوي، اللي افصصه تاكله طوالي!

كتم رعد ضحكته وهو ينظر حوله ليتأكد من أن النظرات ليست عليهما، ثم نظر لها بضحكة مكتومة وقال:

_ ابعتي اللي تفصصيه ..

ابتسمت رضوى على إجابته بعفوية وانغمست فيما تفعله، بينما راقبها رعد بابتسامة لم تترك ثغره منذ خرجا معاً...

ومرت دقائق وبدأت رضوى في تناول طعامها ولكن توقفت وبدت عينيها حمراء وبها بريق الدموع، فنظر لها بتعجب وقال:

_ مالك ؟!

أجابت وهي تبتلع ما فمها بصعوبة :

_ هما حاطين على اللحمة دي إيه ؟! .... كأني باكل شطة مش لحمة !!

قال رعد بغرابة:

_ مش أنتي اللي طلبتيها ؟! ...

قالت بضيق وهي تمسح عينيها :

_ مكنتش عارفة أنها كده !

قال بلطف كاتمًا ضحكته:

_ تحبي اطلبلك حاجة تانية ولا تاكلي معايا ؟

ردت بغيظ من ضحكته الذي يحاول أن يخفيها :

_ لا شكرًا مش عايزة ... هاكل محشي..

اتسعت ابتسامته وتابع تناول طعامه بهدوء، ثم قال بعد لحظات :

_ مستني الوقت اللي هترجعيلي فيه رضوى اللي عرفتها ... دور الجمدان

والخشونة ده مش لايق عليكي ! .. أنتي أرق من كده بكتير !

ابتسمت بشيء من السخرية وقالت:

_ لا أنا بس بدأت اعاملك بالمثل ! ... ولا كنت فاكرني بكلمتين هضعف واسامحك !! ...

نظر لها بتكشيرة وقال:

_ ليه شايفة المسامحة ضعف !!

ابتسمت بمرارة وأجابت:

_ عشان العفو عند المقدرة، بس أنا لسه مش قادرة انسى اللي عملته واللي قولته عليا!، يوم ما ارجع هكون نسيت ... وحقيقي مش عارفة ممكن اقدر انسى امتى ! .. وياريت ما نتكلمش في الموضوع ده تاني لأنه بينكد عليا أكتر ..

تفهم رعد موقفها وقال :

_ عندك حق، مالوش داعي نتكلم في حاجة عدت وفاتت، بس عايز اطلب منك طلب هو المفروض مايبقاش طلب ده الواجب ، بس برضو هطلبه منك ..

أطرفت رضوى عيناها وقالت ببعض التوتر:

_ طلب إيه ؟

ابتسم بتسلية لتوترها الواضح وما من الممكن أن تظنه وقال :

_ أنتي مراتي وهتفضلي مراتي مهما عملتي ومهما نويتي، بس بلاش تحرجيني قدام حد أو تتعاملي بشكل يحطني في موقف وحش قدام الناس ...

قالت بحدة وعصبية:

_ ما أنت لو كنت عارف يعني إيه هتتجوز بنت فلاحين مكنتش طلبت طلب زي ده!! ... احترامك قدام الناس محفوظ، أنا مش قليلة الرباية ولا قليلة القيمة عشان أحرج جوزي قدام مخلوق !

ولا أنا زيك !، بحكم على الخلق من مظهرهم ! ... أنا متأكدة أنك لو مكتشفتش أني بنت عمك مكنتش فكرت حتى تشوفني تاني !

وضع رعد الشوكة المعدن من يده ونظر لها بعمق للحظات، ثم أجاب بحدة :

_ أنا لو مكنتش اكتشفت انك بنت عمي كان زمانك مراتي من زمان ! ... كان زمانا عايشين أجمل أيام ، مكنش ده كله هيحصل أصلًا ! ... ومافيش داعي اعيد وأزيد في حقيقة المفروض أنك عرفاها !!

ترك طعامه وتبدل مزاجه للسوء في لحظة!،
فقالت رضوى بصوت جاهدت أن يكون
رقيقا لطيفا:

_ طب كمل أكلك ..

نظر لها بنفس تكشيرته وعبوس وجهه
فأضافت :

_ هنروح ننقي فستان الفرح واحنا
متخانقين كده؟! ...

ضيق عينيه عليها بحيرة وتعجب !، لا يعرف
هل سامحته وتريد ممارسة الك اللعبة
الغامضة معه، أم أنها لم تستطع تجاوز الأمر
بالفعل ! ... ولكن كي يلطف الأجواء عاد
يتناول طعامه في هدوء.

وبعد ساعة تقريبًا كانت رضوى تستعد
لارتداء أحد الفساتين التي اختارتها معه،
ودخلت غرفة صغيرة لارتدائه ...

بينما رعد كان ينتظرها خارج الغرفة وحوله
مكان مُغلق بها عدد من الغرف المشابه
لقياس الفساتين، وساعدته الصدف لأن
يدخل معها ذلك المكان الخالِ إلا منهما ..!

قالت رضوى بغيظ وهي تحاول لمس
السحابة الخلفية للفستان الضخم :

_ ياريتني خليت حميدة تيجي معايا !.

فقالت له بصوت عالِ وهي بالداخل :

_ اندهلي البنت اللي واقفة برا يا رعد
تساعدني اقفل الفستان ..

سمعت صوته بالاستجابة ولكن فجأة بعد
دقيقتان وجدته يدخل الغرفة بمفرده

فشهقت بدهشة !، ووقف رعد متسمرًا للحظة وهو يرها بالرداء الأبيض !

كان الرداء محتشمًا غير كاشف ولو جزء صغير من جسدها اللهم إلا عنقها الغضّ ذو البشرة السمراء اللامعة وشعرها المسترسل على كتفيها ... لم تستطع رضوى أن تستدير أو تتحرك خطوة واحدة وسحابة الفستان مفتوحة ويظهر ظهرها عاريًا ... فهتفت به بعصبية شديدة :

_ إيه اللي دخلك !! ... لو سمحت اطلع !

لم ينطق ولم يتحدث بل ظل ناظرا لها بنظرة مبتسمة ماكرة عاشقة ، ولم يجد أكثر من الصمت احترامًا تعبيرًا عن اعجابه ! ... تقدمت له وهي تدفعه للخارج حتى قال وهو ينظر للفستان عليها باعجاب شديد:

_ الفستان ده فستانك ... اكنه اتعمل
مخصوص عشانك ! ...

استطاعت أن تدفعه وتغلق باب الغرفة
عليها جيدًا وهي تتنفس بصعوبة، ثم ركضت
للمرآة وابتسمت بسعادة وهي تتفحصه
عليها .... وقبل أن تأتي فتاة المحل كانت
رضوى استطاعت بصعوبة أن تُغلق سحابة
الفستان ووجدت به بعض الأشياء التي تلزم
اعادة الضبط ... ولكن وقع اختيارها عليه
أخيرًا بكل رضا وسعادة ...

دخلت الفتاة وذهلت عندما وجدت رضوى
بدلّت ملابسها وقالت:

_ معلش اتأخرت عليكي بس كان في
عروسة معايا على الفون أنا أسفة ...

ابتسمت لها رضوى وقالت :

_ حصل خير، انا خلاص اخترت الستان ده بس محتاج شوية تعديلات في المقاس بس ...

هنأتها الفتاة ثم أضافت بابتسامة لطيفة:

_ طب لو عايزة تسبيه وتجيلي بكرة بالنهار نضبطه معنديش مشكلة، مش هياخد في ايدي ساعة زمن .. ولو عايزة تاخديه وتوديه لخياطة تانية برضو مافيش مشكلة براحتك خالص يا عروسة.

ابتسمت رضوى بامتنان وقالت :

_ لا هجيلك بكرة أنا معرفش خياطين هنا، وهجيبلك أخواتي كمان ..

اتفقا الفتاتان وخرجت رضوى مبتسمة بفرحة ظاهرة عليها، استقبلها رعد عند المدخل وبيده ورقة الحساب ، فخطفتها منه

بابتسامة لترى سعر الفستان ولكنها شهقت بصدمة !

ثم قالت وعينيها اتسعت على آخرهما :

_ هو ده سعره بجد ؟! ... ليه معمول بالدهب !

سألها عن الرداء فجاوبته عن اتفاقها مع صاحبة المحل، ثم جذبها من نعصمها للخارج وهو يضحك فقالت رضوى بعبوس:

_ ده اغلى من كل فساتين أخواتي !، مكنتش أعرف أنه غالي أوي أوي كده !

وقفا عند سيارته وقال لها وعينيه تلتمع سعادة:

_ الغالي للغالي يا رضوى، كفاية فرحتك بيه، وكفاية شكله عليكي ، هتبقي أميرة من الأميرات يوم فرحنا يارضوى ...

احمر وجهها بحياء والتمعت عيناها ببريق سعادة .... ثم قال بحماس وابتسامة واسعة:

_ تعالي بقا معايا نجيبلنا شوية لبس، هتختاري معايا لبسي ..

قالت متفاجئة:

_ بس أنا جيبت كل حاجة خلاص ومش محتاجة هدوم تاني ...

اعترض وقال بنظرة عميقة لها:

_ دي هدية مني ، أنا مبسوط النهاردة أوي .. وكمان عايزك تنقي معايا على ذوقك ...

قالت له وهي تخفي ابتسامة :

_ ماشي...

****

وفي الصباح ... بغرفة زايد بالقصر...

استقبل زايد مكالمة من والده فأجاب:

_ معاك ..

قال والده ببعض القلق :

_ اتصلت بيا بليل كتير بس انا كنت نايم ، في حاجة عندك ؟!

صمت زايد لبعض الوقت ثم ردّ بهدوء:

_ مافيش حاجة تقلق، بس في أني هخطب وضروري تكون معايا اليوم ده ...

دهش ممدوح للحظات من قرار أبنه الصادم بعدما كان يظن الجميع أنه سيظل عازباً للأبد!!... فسأل وكأن الخبر لا يعنيه كأب :

_ أنت حددت يوم ؟؟

رد زايد مختصرا:

_ يوم الجمعة الجاية بأذن الله ..

تنهد ممدوح بضيق وقال معتذرًا:

_ مش هينفع الجمعة الجاية للأسف، الشغل هنا لسه مخلصش وهياخد وقت ..

اغمض زايد عيناه بعصبية حتى أضاف أباه:

_ خليها الجمعة اللي بعدها احسن ... هكون وصلت واتكلمنا مع بعض الأول ، بس مين العروسة ؟

رد زايد مرغمًا :

_ فرحة أخت حسام ..

صدم ممدوح صدمة عمره وقال:

_ اللي فادي ضرب أخوها ؟! ... هي دي اللي عايز تتجوزها ؟! ....

رد زايد بحدة وتصميم :

_ ولو مش هي مش هيبقى غيرها ...

صُدم أباه اكثر من تصميمه، فقال بموافقة وهو يعرف أن زايد سيفعل ما يشاء في جميع الأحوال:

_ دي حياتك وانت حر فيها يا زايد، أنا مش متعود ادخل في قراراتك بس يمكن بقولك كده عشان شايفها مش مناسبة ليك ! ... ده دوري انصحك !

ابتسم زايد بمرارة، فأبيه آخر من ينصح مخلوق وهو من قهر والدته وأوصلها لنهاية حياتها بيدها .. فأجاب :

_ هختصر كلامي وأقولك أنها الانسانة الوحيدة اللي قدرت تصالحني على الدنيا من تاني ... لو مكنش ده بالنسبالك كفاية فـ بنسبالي أكتر من كفاية ... اخترت انسانة مش عايز منها شيء غير أنها تبقى جانبي .. مش طمعان غير في وجودها.

وكانت هذه الكلمات تُعبر عن غضب مكتوم وعتاب وقهر عظيم بداخله، وفهم والده الرسالة الخفية وقال :

_ لو هي فعلًا هتسعدك بالشكل ده فمش هتكون بالنسبالي مرات أبني، هتكون بنتي ... الف مبروك يابني ..

ابتلع زايد مرارة شديدة بحلقه وهو يحاول كبت هذا الألم بداخله، فتابع ممدوح:

_ مش هقدر اسيب الشغل وهو لسه مخلصش ، بس على اتفاقنا بعد اسبوعين، بس هو أنت ناوي تسيب البيت وتسكن بعيد ؟!

رد زايد بتوضيح :

_ اكيد .. لازم يكون ليا بيتي وحياتي ...

انتبه زايد لرنة الحزن والضعف بنبرة والده وهو يقول :

_ وهتسيبني لوحدي يا زايد ؟! ... هتسيب أبوك ! ... القصر كبير جدًا ويساعنا كلنا ...

تكورت بحلق زايدة غصة شديدة المرارة مجددًا وقال :

_ لوحدك ليه ؟! ... مراتك موجودة وأبنها وفادي أخويا كمان ..

تنهد ممدوح تنهيدة عميقة قبل أن يقول :

_ أنت عارف ومتأكد أنك لو بعدت هبقى لوحدي .... يمكن أول مرة أقولك كده، بس ببقى مطمن وأنت جانبي ، عشان خاطري ما تبعدش ... مراتك هتكون واحدة مننا وهتشوف هعاملها أزاي ... بس خليك جانبي وجنب فادي أخوك ... يمكن كنت بشوفك

متهور ومتسرع في بعض الأمور ، لكن بعد كده كنت بكتشف خوفك علينا ....

صمت زايد بحزن شديد كاد أن يشق قلبه وهو يريد بكل قوته أن يبتعد عن ذلك القصر اللعين الذي لم يرى فيه سوى الاذلال والنبذ والكراهية .... ولم يجد إجابة يقولها فقال والده متفهمًا حيرته :

_ خليك ولو لقيت أني منفذتش كلامي ابعد، بس عمومًا هنكمل كلامنا لما ارجع من السفر ونتقابل.

وانتهى الاتصال ووضع زايد الهاتف في بطء وعينان زائغتان مليئة بالألم ، ثم وضع رأسه بين يديه وهو يحاول تلك الدموع وبصعوبة استطاع ذلك ....

****

وقبل انتهاء الاسبوعين ما قبل زفاف الشباب الأربعة ، صمم العمدة إقامة حفل حناء في منزله بالريف ووافق الجد رشدي بترحاب .....

وبالمساء في بيت العمدة تجمع الشباب الاربعة في حجرة علوية بالمنزل، ووقف جاسر امام النافذة يستمع بابتسامة واسعة مليئة بالخبث لبعض ألاغاني المتداولة للأفراح من صوت أنثوي وهو يرتشف من كوب عصير البرتقال الطازج..

انضم اليه رعد وهمس له قائلا :

_ بتضحك على إيه ضحكني معاك !

رد يوسف وهو يأكل قطعة كبيرة من الفطير وهو جالسا:

_ شكله مش مصدق أنه هيتجوز ! ... اتجنن باين !

همس جاسر لرعد بشيء جعله ينفجر من الضحك وينصت لكلمات الأغاني .... وبعدما عاد استمع جاسر لتلك الكلمات وهو يشرب مبتسما من كوب العصير ..

وعند جمع النساء الناظرين للمرأة التي تدندن وتغني ويتهامسن بحرج مما تقوله من كلمات جريئة !!

وكزت حميدة شقيقتها جميلة وقالت بعصبية:

_ ما تسكتي الولية دي الناس عمالة تبصلها من اللي بتقوله ! ... هي دي اغاني تتقال ! ....مين الست دي اساساً؟!

أجابت جميلة بتعجب:

_ والله ما أعرف!، شكلها مش من البلد اصلًا، أول مرة أشوفها!

ونظرت للنساء الريفيات اللواتي يملأهن الحياء من أبسط الكلمات ونظراتهم المتعجبة مما تقوله المرأة تلك، وذهبت جميلة للمرأة وهمست لها قائلة :

_ معلش ياختي وسعي شوية كده خلينا نفرفش ..!

جذبت جميلة شقيقتها سما وقالت لها بدعم :

_ جه الوقت اللي نحتاجك فيه ! .... أفرضي موهبتك على الجمهور يابت وارجعي لنفسك الفرفوشة.

ضحكت امهن وداد ضحكة عالية وهي ترى رفع الأكف بالتصفيق الحار الحار الذي لم

يكن يحتاج لأي موسيقى لأشعاله ، وبدأت زوجة العمدة بترداد كلمات اغاني مبهجة جميلة ملأت الاجواء سعادة وفرحة ...

****

نهض آسر من نومه فنظر لجاسر ورعد وقال لهما :

_ احنا أمتى ؟!

شرق جاسر من الضحك ومعه رعد ثم قال :

_ احنا من يومين !، فاتك أنت العظمة اللي سمعناها من شوية .... خليك نايم يا آسر أنت خجول وكيوت !

رد يوسف وهو يبتلع آخر قطعة من الفطيرة :

_ مش احسن منك يا قليل الأدب ... روش أنت كده يعني !

قال جاسر بضحكة مستفزة :

_ ما أنت زيه !! ... اومال لو مكنتش أخويا ! ... مش شبهي خالص ! ... الواد رعد ده اللي نسختي ..

نظر آسر لهما ببعض التيهة وقال :

_ لا ثواني ... هو كان في أغاني شغالة بجد ولا أنا اللي كنت بحلم ؟

ضحك جاسر وقال بخبث :

_ هي ... بس قولي كانت بتقول ايه عشان اتأكد كده ؟!

نظر آسر له للحظة ثم دفع الوسادة بوجه جاسر وهو يضحك وينهض ليدفعه ببقية

الوسائد ، ونهض يوسف ورمى نفسه عليهم
في معركة من الضحكات والمزاح.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

ضحكنا وعيطنا صح؟

هو نص فضل بس اكبر من كل الفصول
الكاملة

#الفصل_الثالث_والسبعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني

سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... السر ورد ..~

مرت دقائق على مشاكسة الشباب الأربعة ومزاحهم، ثم تحرر يوسف منهم وقال بحماس:

_ ارتحنا بقا شوية من استقبال المعازيم في النهار، نبدأ بقا نستعد عشان نهيص شوية دلوقتي ..

قال رعد وقد بدأ يشعر بصداع الرأس:

_ والمفروض هنسافر بكرة بدري عشان نكمل يوم الحنة في بيت جدي وبعد بكرة الفرح!! .. ده أنا من دلوقتي وصدعت !

سخر جاسر وقال بضحكة:

_ من أولها كده صدعت ! ... اللي يشوفك يوم كتب الكتاب وأنت عينك يمين وشمال بدور على رضوى ما يشوفكش دلوقتي !

رد رعد عليه بابتسامة بها طيف غيظ:

_ وايه علاقة رضوى بالصداع يا انسان يا غتت !

حثهم يوسف على بدء الاستعداد وقال:

_ يلا بقا زمانهم مستنينا!!

وبالفعل بدأ الشباب يستعدوا لبدء ليلة الحناء على طريقة أهل الريف في استقبال

الأهل والجيران مع مظاهر البهجة والافراح
ورقص الخيل على صدى الدفوف.

****

سحب وجيه نفسه من وسط الجمع والزحام
للرجال ووقف في مقدمة منزل العمدة، ثم
هاتف ليلى في مكالمة سريعة وقد أزعجه
صوت الدُفوف العالية بعض الشيء،
فأجابت ليلى بصوتٍ ظهر عليه اللهفة:

_ استنيت مكالمتك بفارغ الصبر، اتصلت
بيك العصر كذا مرة بس ماردیتش !

نمّت بصوته رمة اعتذار وقال:

_ معلش يا ليلى ماسمعتش الفون خالص،
أنا من الصبح مع العمدة وأهل البلد وفي
دوشة حواليا مخلتنيش انتبه لأي اتصال،

بس بصراحة الليلة دي كانت نقصاكي أنتي وريمو ..

ابتسمت ليلى وقالت ببهجة:

_ حصل خير ومتعوضة، ما انتوا هترجعوا بكرة بأذن الله وهنحتفل تاني بالحنة هنا ... بلّغ البنات وامهم باعتذاري تاني بس أنت عارف ظروف بابا مقدرش اسيبه في الوقت ده.

تفهّم وجيه عذرها وقال:

_ البنات وأمهم متفهمين جدًا موقفك متقلقيش، المهم والدك عامل ايه النهاردة ؟

نظرت ليلى لوالدها النائم في هدوء وقالت مبتسمة:

_ هو نام اغلب اليوم النهاردة، كأنه ما نمش من فترة طويلة رغم أنه كان في غيبوبة !، بس

أنا مبسوطة عشان حسيته اهدى من امبارح وبيرجع لطبيعته يوم عن يوم .

أجابها بارتياح:

_ طب الحمد لله، هيتحسن لحد ما يقوم بالسلامة بأذن الله قريب، بس زي ما اتفقنا ما تتكلميش معاه كتير ولا تفتحي أي مواضيع دلوقتي خالص ..

قالت ليلى وهي تربت على رأس ابنتها النائمة على صدرها بسكينة واطمئنان:

_ عملت زي ما قولتلي بالضبط، وفعلًا حسيت أن كده أفضل، هو مش حمل أي ضغط تفكير دلوقتي ...

نظر وجيه حوله ليتأكد أن لا أحد يستطيع سماعه وهمس بابتسامة ماكرة:

_ تعرفي أني للحظة اتمنيت لو كان ده يوم حنتنا أنا وأنتي ! ... بجد ياريتك كنتي معايا النهاردة بالذات...

ابتسمت ليلى بمحبة شديدة وقالت بصدق:

_ يمكن مظاهر الافراح بتبقى مبهجة وجميلة وبتفرح كده، بس مش كفاية عشان الفرحة توصل لقلوبنا!، يوم فرحنا على قد بساطته بس بالنسبالي بعمري اللي فات كله ... !

مش كل اللي بتلبس أبيض بتكون مبسوطة يا وجيه ! ...

رد عليها بابتسامة واقتناع تام لما تقوله:

_ عندك حق يا ليلى، عندك كل الحق، أنا لما اتجوزت جيهان عملت فرح كبير ومعازيم وضجة، ورغم كل شيء مكنتش

فرحان نص فرحتي يوم فرحنا أنا وأنتي ! ...
مكنتش فرحان أصلًا !

اغمضت ليلى عيناها وهي مبتسمة وسارحة
فيما يقوله، وفجأة وجدت صغيرتها تعتدل
من نومها وتتحسس يدها حتى استطاعت
سحب سماعة الهاتف منها وقالت بعبوس :

_ بابا وجيه وحشتني أنت وكنافتي وكلكم
كلكم .. كده تسيبو ريمو لوحدها؟!

تفاجأ وجيه من صوت الصغيرة واتسعت
ابتسامته قائلا:

_ على ما تصحي بكرة الصبح هنكون عندك
يا حبيبتي، بس هخلي يوسف يكلمك
دلوقتي ..

اتسعت عينان ليلى وهي تحملق في
صغيرتها ودهشت من استيقاظها فجأة ! ...

وحمدت أنها لم تنغمس في الحديث مع زوجها والصغيرة منذ البداية تبدو نصف نائمة !

ابتسمت ريميه ببهجة وقالت:

_ ماشي هستناه، قولك وقولهم أني بحبكم.

ضحك وجيه على كلماتها البريئة ثم قالت الصغيرة لأمها:

_ خدي كلمي جوزك تاني وصحيني لما كنافتي يتصل...!

تسمرت ليلى لها فاغرة فاها ولكن الصغيرة قد خلدت للنوم بالفعل، وهنا سمعت ليلى صوت وجيه وهو يضحك عاليًا فقالت له بالهاتف وهي تبتسم بالتدريج:

_ معرفش جابت اللماضة دي كلها منين !

تمالك وجيه نفسه من الضحك واجاب :

_ يوسف طبعا! .... طب ده أقل واجب !

همس وجيه لها بكلمات رقيقة شاعرية جعلتها تسرح من جديد وتغمض عيناها، فهمست الصغيرة وهي شبه نائمة:

_ كنافتي اتصل ؟!

فتحت ليلى عيناها فجأة وللحظة شعرت بالغيظ من صغيرتها، ولكن عادت مبتسمة بمرح ومررت يدها على رأسها بحنان قائلة:

_ لما يتصل هخليكي تكلميه ...

استمع وجيه للحوار الدائر بين ليلى وابنتها فقال لها بعد ذلك :

_ دقايق وهخلي يوسف يكلمها يا ليلى ...

واغلقت ليلى الهاتف في انتظار مكالمة يوسف ... حتى اعتدلت الصغيرة وقالت وهي تفرك جفنها بكسل:

_ عطشانة !

نهضت ليلى ونظرت لزجاجة الماء المعدنية فوجدتها فارغة تقريبًا، فقالت :

_ هروح اجيب ماية عشان لو حد عطش بليل .. خليكي هنا على ما ارجع ..

رفضت الصغيرة وقالت:

_ لأ استني لما يوسفي يتصل عشان تفتحيلي التليفون.

اضطرت ليلى للانتظار حتى ارتفع رنين هاتفها وأجابت عليه، فقال يوسف ويبدو أنه يقف وسط زحام شديد:

ـ ريمــوو .... وحشتيني بكل اللغات.

وضعت ليلى الهاتف بيد صغيرتها التي رفعته مباشرةً الى اذنها وقالت بضحكة طفولية :

ـ يوسفي كنافتي ..

ابتسمت ليلى لضحكات صغيرتها ثم قالت بصوتٍ خافت:

ـ هروح أجيب ماية خليكي هنا ما تتحركيش ...

وهزت الصغيرة رأسها ايجابًا، ثم عادت تتحدث مع يوسف عبر الاتصال ...

قال يوسف وهو يقف مع الشباب ينظرون لرقص الخيل على المزمار البلدي، وبجهة أخرى يوجد رجل يتحدث في ميكرفون

تقليدي ويعلو صوته باسماء المدعويين
مكررا الاسم عدة مرات وبترحيب حار:

_ خليكي معايا على الفون كده لحظة ...

قالت الصغيرة باستفسار وتعجب:

_ رايح فين ؟!

قال يوسف بمرح :

_ هسمعك اسمك في الميكرفون ...أي نعم
محدش عارف مين ريمو بس هنعرفهم ...
استني ..

همس يوسف للرجل واخبره بالأمر، ونظر له
الرجل باستغراب ولكنه لبّى الأمر وكرر اسم
الصغيرة ريميه عدة مرات، فضحكت
الصغيرة بسعادة وكادت أن تقفز من الفرحة
وهي تسمع اسمها يتردد بهذا الشكل ...

نظر الشباب لبعضهم ثم انتشرت بينهم الضحكات والبهجة لما فعله يوسف ويبدو شيء صغير، ولكنهم يعرفون أنه بالنسبة للصغيرة ريميه أكبر الأشياء ...

ركضن الفتيات الاربعة عبر النافذة عندما سمعوا اسم ريميه يتكرر ويتردد، ومع تعجب النسوة بالأمر إلا أن الفتيات ابتسمن بمحبة واشتياق للصغيرة ...

ضحك يوسف بثقة وهو يعود يحدث الصغيرة بالهاتف وقال:

_ شوفتي بقى عملت ايه ؟! ...

صاحت الصغيرة بضحكة عالية وقالت وهي تشير بيدها :

_حبك يا كنافتي قـــد كده ...

ارتجفت جفون الجد "عبد العزيز" من صوت صياح الصغيرة المزعج لغفوة نائم، ثم نظر لها بنظرة غاضبة لم ترها هي ، ولكنه بالتدريج بدأ يبتسم وهو يرها بتلك السعادة والكلمات العفوية المضحكة التي تقولها للمتصل .... ولكن من هي تلك الصغيرة؟! ... ولمَ هي هنا ؟!

تلك كانت اسئلته لنفسه بصمت تام !!

كل ما كان يتذكره هو والده فقط ... كأن جزءً كبير من ذاكرته قد محت وتم إزالتها اجباريًا !! ....

****

أتت ليلى بزجاجتين من المياه المعدنية واطعمة خفيفة وحلوى لصغيرتها، ثم استدارت من أمام المقصف بالمشفى

وتوجهت عبر الممر الطويل الفارغ.... وفي سيرها تشممت رائحة نفذت لأنفاسها باقتحام ... تلك الرائحة كانت عبارة عن رائحة مشروب مغلي اعشاب محددة تفتعل تلك الرائحة النفاذة!!

ابتلعت ليلى ريقها بدقات قلب تتسارع فجأة ...

وللحظة شعرت وكأنها تريد الهرب من شيء مجهول ! ..

هل يُعقل أن رائحة تسبب لها كل هذا الخوف ؟!

تسارعت خطواتها عبر الممر بجسد يرتعش بقوة حتى كاد ما بيدها من مياه وطعام أن يسقط ! ...

ولكن فجأة ارتعدت بجسد تجمد مكانه لا يقو على الحركة عندما سمعت صوت به بحة مميزة ولهجة ريفية يقول:

_ ست ليلة ...

سقط ما بيد ليلى وانتابتها رجفة شديد ، حتى هتفت المجهولة من جديد:

_ فكراني مُت ودفنت سرك وسر أختك معاي! ...

استدارت ليلى ووجهها أصبح شاحبا كالأموات، ثم انتفضت بهلع وبدأ التشنجع يقتحم جسدها وهي تنطق بذعر وحروف لا تجمع كلمة كاملة وهي تنظر للمرأة التي لا يظهر منها سوى عينيها المكحلتين بالاسود:

_ و ... و..رد!

أخرجت ورد من بين ثيابها سكينة ملتمعة الحد، فزعت ليلى عندما رأت اشباح ضبابية تطوف أمامها وكأن رجل يقطع جسد امرأة بسكينة مشابهة ... هزت ليلى رأسها بهلع وبدأت في الصراخ بهستيريا حتى سقطت مغشيًا عليها ..

****

أعطى الصبي نعناعة عصيان خشبية تستخدم لرقص التحطيب

إلى الشباب وأشار لجاسر :

_ مين يتحداني في التحطيب ...

مسك جاسر عصاه الخشبية باحكام ثم قال بابتسامة ثقة:

_ ده انت ما تعرفنيش بقا ! ...

قال يوسف بضحكة:

_ خاف منه ده حافظها من على النت وهيبهدلك ضحك!

نظر له جاسر بسخرية ثم ذهب مع الصبي وبدأ باستعراض الرقصة ، والغريب في الأمر أنه بدا محترفاً!!

مرر يوسف يده على ذقنه بتفكير وقال:

_ هتبقى جامدة أوي العصاية دي وهي نازلة عليا ! ...

ضحكا عليه الشابان الآخران ومرت عدة دقائق ابرز فيهما جاسر والصبي مهارة ملحوظة في رقصة العصا والتحطيب، ثم قال جاسر وهو يقترب ليوسف بابتسامة واثقة عريضة بعدما انتهى :

_ ما اسمعش صوتك لشهر جاي !

وكاد أن يرد يوسف بمرح حتى لمح جاسر عدوه اللدود " نبيل" الذي بموقف قديم مشابه كاد أن يحطم فك اسنانه ... واقترب منهم نبيل بنظرة حقد شديدة وبيده عصا قوية ثم قال بثقة:

_ بتحطب كويس، بس مش احسن مني ! ...

وانتظر جاسر تحديدًا بالمساحة الخاصة للرقص ... فهمس الصبي للشباب وقال بتحذير:

_ بلاش ! ... غير أنه فعلًا شاطر فيها بس هو غشيم وناوي على نية سودا شكله ! ... بلااش !

ورد جاسر وهو ينظر لنبيل باستهزاء وازدراء:

_ مش معايا، بس حلوة الفرصة دي كنت مستنيها من زمان.

حاولوا الشباب ردع جاسر عن الدخول بشجار حقيقي ظاهره مشاركة المرح، ولكن جاسر لن يكن ليهدأ الا بعدما يلقن هذا الغبي درسا يجعله لا يفكر بعائلة العمدة مرةً أخرى ...

وعندما اقترب شهقت جميلة من نافذة الغرفة وودت لو تصرخ وتمنع جاسر قبل البدء، ولكن تدخلها بوسط الرجال سيسبب له ولها حرجا كبير ....

وتوجهت جميع الأعين على الثنائي الذي ينظران لبعضهما بنظرات شديدة العدائية ويلتفان بدائرة للبدء ...

وود نبيل لو سقطة عصاه العنيفة لتشق رأس جاسر، ولكن جاسر رفع يداه بعصاه وتفادى الضربة بمهارة وثبات ...

ثم صوب له عدة ضربات عنيفة أيضا ونبيل تفادئ أيضا رغم أن هناك ضربة كادت أن تصيب كتفه !

وبدأ الناس يلاحظون أن الأمر أخذ أكثر من مجرد رقصة ! ...بل أنه أقرب لشجار غير مُعلن ! ... وانتبه جاسر لشرخ حدث بعصاه!، وصرّ على اسنانه بغضب وغيظ من ذلك الأمر ... فإن لم تخونه قوته فستخونه تلك العصاه الضعيفة ...!

اقترب وجيه لهما وهتف فيهما بعنف شديد حتى توقفا الاثنان ناظران له، وصوب وجيه نظرة غاضبة طويلة لجاسر قبل يقول بحدة:

_ مش وقت لعب يا جاسر ، عايزك في حاجة مهمة ..

تنفس الشباب الصعداء ويبدو أن الجد راقب المشهد من غرفته العلوية حيث استأذن ليستريح من عناء اليوم وهاتف وجيه لينقذ الموقف قبل أن تحدث كارثة محتملة !

وتمتم نبيل باستهزاء فرمقه جاسر بغضب وانقض عليه بلكمات عنيفة جعلت انف نبيل يسيل منه بالدماء ... وجذبه الشباب بصعوبة وهو يفر منهم ليعود لذلك الحاقد ...

جذب وجيه جاسر من ياقته للداخل بهتاف وبتوبيخ شديد وبمنزل العمدة وقف أمامه غاضبا :

_ أنت غبي ومش بتفكر لحظة قبل ما تتهور !

رد جاسر بغيظ شديد:

_ لو أنت مكاني كنت عملت اكتر من كده يا عمي ! .. انت ما شوفتش قال ايه ؟! ... ليه شتمتني قدامهم ليه ؟!

رد يوسف بعصبية على جاسر :

_ عمي كان لازم يعمل كده عشان يشيل الحق من عليك يا فالح ! .... المفروض أن ده ضيفك !

قال وجيه محاولًا التحكم بعصبيته:

_ اهو يوسف رد عليك ! ... لو كنت سيبته ومعبرتوش ولا كأنه موجود كان هيبقى أقوى رد، لكنك عملتله قيمة ! ... أنت كان ممكن تضر في في الموقف أو هتضره وفي الحالتين كان هيبقى في مشكلة كبيرة ! ...

صمت جاسر وهو يتنفس بعصبية ظاهرة ،
حتى دلفت جميلة راكضة لجاسر ومعها
خالها العمدة قائلا بضيق :

_ لولا اللي عمله عمك معاك يا جاسر كان
هيبقى في رد تاني من عيلته، خلتني وانا
راجل كبير كده اقف زي العيل الصغير اتحق
لكل واحد في عيلته ! ...

أخذت جميلة يديّ جاسر تتفحصهما وقالت
ببكاء وغضب :

_ يتشل في ايده أبن فاضلة قبل ما يلمسك،
وريني ايدك يا جاسر اشوف حصلها ايه !

ابتسم جاسر ببطء لها وتحولت عصبيته
للهدوء فجأة .... ثم قال بنظرة ماكرة:

_ أعصابي مش حمل خضتك دي !

كتم الشباب ضحكاتهم، وحاول وجيه أن يخفي ابتسامته ونجح في ذلك ، ثم أخذ العمدة للخارج ليتحدثا على أنفراد ....

وفجأة دلف الجد رشدي وهو يستند على عصاه ويقترب لجاسر ، فقالت جميلة مدافعة عن جاسر لجدها :

_ يا جدي هو ما معملش حاجة ، التاني اللي كان بيعاكسني وحاطتني في دماغه، لو مكنش جوزي يدافع عني ويغير عليا مين اللي هيعمل كده يعني ؟!

أشار جدها لها لتهدأ وقال :

_ يابنتي هو أنا نطقت لسه ! .... ما تسكت مراتك يا جاسر خليها تبطل سرسعة !

نظراسر لجميلة بغمزة وقال بابتسامة واسعة :

_ مراتي تسرسع زي ما هي عايزة .. دي كائن البيوتيفول !

تركت جميلة دموعها وضحكت ! .... ثم قال الجد لجاسر :

_ هو آه أنا مبسوط أنك ضربته وكل حاجة، بس ما تكررهاش تاني وتدخل نفسك في مشاكل انت في غنى عنها !

رد جاسر وقال بجدية :

_ هحاول اهدى مع أني مقابلتش حد زي الغبي ده وخلاني افقد أعصابي بالشكل ده ! بس هاخد بنصيحتكم ...

انسحب الشباب من الغرفة وقبل أن تذهب جميلة قال جاسر بابتسامة :

_ تصبحي على خير يا مصدر مشاكلي !

كتمت جميلة ضحكتها وهي تغادر الغرفة ....
وخرج الجد اخيرًا بعدما تحدث مع جاسر
لبعض الوقت ...

****

وعند ساعات الفجر ....

فتحت ليلى عيناها ببطء وتفاجآت بوجود
مروة بجانبها ! .... ربتت مروة على رأسها
بقلق وقالت :

_ حمد الله على سلامتك يا ليلى ...

نظرت لها ليلى بصمت، ثم وكأن ذاكرتها
بدأت أن تتمرد عليها وتبصق أقسى
الذكريات على شكل أطياف ضبابية مخيفة
.... انتفضت ليلى واعتدلت على الفراش
الطبي بأحدى الغرف ... وقالت بتيه:

_ حصلي ايه ؟! .

ترددت مروة في إخبارها، ولكن لا بد أن تعرف فقالت :

_ أغمى عليكي ... بس ما تقلقيش يمكن من الحمل وكده ...

نظرت ليلى لها بتيهة ثم قالت بنفي :

_ لا مش من الحمل ، في حاجة حصلتلي ...

اقتربت مروة منها وبدأت تستجوبها بلهفة :

_ ها كملي ، حاولي تفتكري يا ليلى ..!

امتلأت عينان ليلى بالألم والحيرة والتشتت، لا تستطيع أن تتذكر ... ولا تستطيع أن تنفي أنها رات شيء ... والعجيب أنها لا تتذكر تفاصيل الساعات الماضية ... كل ما يدور برأسها الآن هو شعور مخيف من شيء غامض يطوف بذاكرتها كالشبح ! ...

تنفست مروة بيأس وقالت :

_ للأسف الممر ده الوحيد اللي كاميرته كانت فيها عطل وماسجلتش حاجة ... بس طالما انتي حاسة بشيء يبقى قربنا .....

انتفضت ليلى وهي تبدأ بنوبة بكاء وذعر منكمشة على نفسها:

_ أنا مش فاكرة حاجة، بس خايفة ومرعوبة من حاجة! .... المرة اللي فاتت مكنتش مرعوبة كده !! .. حاسة كان شيء عايز يخنقني ! ...

ربتت مروة على كتفها بلطف وفضلت الصمت ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

الجزء التاني من الحلقة هيكون كبير بأذن الله
زي ما اتعودنا ❤

#الفصل_الثالث_والسبعون_الجزء٢

وبغرفة في بيت العمدة وتحديدًا في ساعة
قبل الفجر ....

نهض وجيه منزعجاً من عدم استطاعته
النوم وها قد وصل الوقت قرابة الفجر!

ستكون الأيام المقبلة كثيرة المهام
والترتيبات للزفاف ولابد أن يريح جسده
لبعض الوقت حتى يستطيع التركيز بكافة
الأمور .. تنهد بعمق وادرك أن ما يؤرق
مضجعه هو اشتياقه لحبيبة القلب ليلى ..

انتبهت جيهان لحركة بالفراش وعندما
فتحت عيناها وجدته جالسا ويسند ظهره
على وسادة ويبدو شارد الفكر ...

اعتدلت بكسل وانسدل شعرها الأشقر على كتفيها ثم نظرت له بنصف عين وقالت:

_ ارتاح شوية يا وجيه احنا كلها ساعتين ونحضر نفسنا للسفر !

لم يلتفت لها، ولكنه أجاب بتمهل:

_ مش جايلي نوم يا جيهان، نامي أنتي وهبقى أصحيكي.

زمت شفتيها بتنهيدة ثم قالت بشبه اعتذار:

_ أنت زعلان مني عشان محضرتش الحنة ونمت طول النهار صح ؟! .. والله كان عندي صداع فظيع خدتله مسكن ومعرفش نمت أزاي كل الوقت ده ! ..

لم يكن هذا على الأطلاق سبب أرقه!، بل أنه تقريبًا لم ينتبه لوجودها في ساعات النهار

بسبب أنشغاله مع العمدة وضيوفه، ولكنه لم يشأ أن يجرح مشاعرها بالحقيقة فقال:

_ اكيد مش هزعل منك بسبب كده !! ... أنا مش عارف ليه حاسس بخنقة ومش مرتاح !

ارجعت جيهان ذلك لوجوده بمكان يعتبر غريب عنه فقالت بتفهم:

_ عشان مش بترتاح غير في بيتك .. احساس طبيعي ، بس حاول تنام حتى لو نص ساعة بس !

رفع وجيه الوسادة من خلف ظهره وتمدد مرة أخرى محاولًا الخلود للنوم، فابتسمت جيهان وهي تغمض عينيها عندما أخذ حديثها على مجمل الجد، وبالصدفة سحب وجيه هاتفه من على منضدة ملاصقة للفراش ليتأكد من الوقت ولكنه اعتدل

جالسا فجأة وهو يرى عدد المكالمات الفائتة
من رقم مكتبه بالمشفى !! ... لم يطرأ على
خاطره شيء سوى ليلى !

فأتصل سريعا على رقمها مباشرة ليطمئن
عليها قبل أي شيء، وبتلك الدقيقة كانت
ليلى قد خلدت للنوم وتركتها الطبيبة مروة
تستريح حتى الصباح دون ازعاج بعدما
حدث ... وصدفة دخول أحدى الممرضات
انتبهت لاهتزاز الهاتف دون صوت !

وترددت الممرضة في الرد خاصةً وهي ترى
رقم وجيه واسمه بخلفية الهاتف ! ...
وترددت أكثر في ايقاظ ليلى والطبيبة قد
اكدت والزمت بعدم ازعاجها لأي سببًا كان !

فجأبت الممرضة بتوتر وتصاعد قلق وجيه
عندما سمع صوتا آخر وهتف :

_ مين معايا ؟!

أجابت الممرضة بعدما عضت على شفتيها قلقا وتوتر :

_ أنا اسفة يا دكتور وجيه اضطريت ارد عليك عشان ممنوع أصحي مدام ليلى، الدكتورة مروة حذرتنا نصحيها بعد اللي حصل.

اتسعت عيناه على آخرهما برجفة مخيفة وقال بصوت جامدا حاد:

_ حصل ايه لليلى ؟!

روت له الممرضة ما أشيع بالمشفى بالساعات الفائتة وأودى بليلى لأن تدخل بنوبة صراخ مجهولة الأسباب ! .. قفز قلب وجيه تقريبًا من الخوف وهو ينهض من الفراش كأنه لمسه صاعق كهربائي .. وصاح:

_ ايه اللي وصلها لكده ؟! اكيد في حاجة حصلت لليلى خلاها تدخل في الحالة دي !

ردت الممرضة بخوف :

_ محدش قدر يعرف اللي حصل خالص، ولا حتى مدام ليلى قالت حاجة !

كاد وجيه أن يهتف ويتحدث ويصيح، ولكنه تذكر مرضها وأنها محتمل أن تكون قد نسيت تمامًا ما حدث، فزفر بيأس وانهى الاتصال وهو يتنفس بعصبية شديدة وغضب يجعله يود لو يهشم كل ما بالغرفة !

راقبته جيهان بعينان ثابتتان تراقبان أنفعاله و هلعه الذي لا تراه إلا فيما يخص ليلى ! ... وقبل أن تتحدث معه وجدته يبدل ملابسه بأقصى سرعة فسألته بغرابة:

_ بتعمل ايه ؟!

أجاب وهو منشغل بارتدائه الملابس الذي جهزتها له جيهان قبيل النوم للأستعداد للسفر مبكرًا :

_ راجع القاهرة دلوقتي .

لم تتعجب جيهان ولم يهتز بعقلها رفة تعجب واحدة ! ... يكفي أن يذكر اسم ليلى بأقل خطر حتى تجده بهذه الحالة من الهلع والخوف ! .. فصمتت ولم تجادله، ربما اعتادت على الأمر، وربما رضخت بحقيقة أن كثرة الجدال لا فائدة منه ولا طائل!

ورغم سرعته القياسية في استعداده للسفر ولكنه بدا مهندماً ومرتبا ونظيفا كعادته دائمًا، فسألها وهو يأخذ هاتفه ومفاتيح سيارته من على المنضدة:

_ مش هتيجي معايا ؟

تنهدت بثبات ثم قالت :

_ لأ هرجع مع العيلة، عشان حتى اسلم على العمدة ومراته واتأسفلهم على غيابي امبارح ... توصل بالسلامة.

قال بإيجاز قبل أن يخرج :

_ ما تقلقيش حد عليا، قوليلهم طلبوه في المستشفى ضروري واضطر يسافر.

أومأت جيهان بالموافقة، وحالما خرج من الغرفة عادت ممددة ومدثرة بالفراش الدافئ غير مكترثة لأي شيء ... فأن كانت تحمل لليلى الاعتذار لما فعلته، فأنها لا تكترث لأكثر من ذلك ... وشعرت بموجة من الفتور لكل شيء حولها ... شيء كالصقيع أصاب مشاعرها كليًا ...

****

وبالصباح الباكر ... تحديدًا عند الساعة الثامنة والنصف صباحا.

دق الهاتف الخلوى لمكتب فرحة فأجابت برسمية :

_ مع حضرتك ...

قال زايد بصوت يبدو به رنة حادة ومنفعلة :

_ تعاليلي المكتب حالًا يا فرحة

سألت وهي منهمكة في انتهاء بعض الملفات :

_ طب ثواني هجيب دفتر المواعيد والملف اللي ..

قاطعها زايد بصوت حانق:

_ مش عايز دفاتر ولا ملفات وقولتلك تعاليلي دلوقتي !

تركت فرحة ما بيدها وقد سمرتها لهجته الحادة التي تعلن عن خطأ فادح لربما فعلته ! ... فقالت بتوتر:

_ طب ثواني ..

ونهضت وبعقلها عدة اسئلة ومخاوف وترقب من اوصله لأن يتحدث هكذا !

ودخلت المكتب وكان ينتظرها عند مقدمة مكتبه مباشرةً وبعينيه نظرات انقضاض ! ... يكن عدواني أكثر من اللازم عندما يغضب هذا الرجل الغامض !

وتركت الباب مفتوحا على مصراعيه قصدا وكعادتها ، ثم وقفت امامه على بعد خطوات وقالت:

_ ايه اللي حصل وخلاك تكلمني كده ؟!

تنفس زايد بعصبية شديدة ظهرت بانتفاخ عروق رقبته الطويلة جدًا، ثم رماها بنظرات مختلطة بين العتاب والغضب والتساؤل وقال:

_ قولتلك ما توقفيش مع هيثم صح ولا لأ ؟!

أجابت بثبات وثقة:

_ حصل بس انا ما واقفتش معاه تاني من آخر مرة!

أطرق زايد بقبضته على المكتب بعصبية وقال:

_ كان واقف معاكي النهاردة الصبح بيكلمك ... ما تكذبيش !

زمت فرحة شفتيها بعصبية من ارتفاع صوته وصب عصبيته عليها دون توضيح الأمر فردت بعصبية :

_ انا مش كذابة لو سمحت! ... المرتين اللي لقتني واقفة معاه مكنوش بقصد اني اكلمه! ، يعني أول مرة هو اللي جالي في الحفلة وسألني على فادي، تاني مرة هو برضو اللي جالي وقالي على حكاية سالي ، وعشان المفروض ان الموضوع ده يهمني كان لازم أعرف مين هي سالي دي ! ... والنهاردة ما وقفتش معاه هو اللي قرب مني وحاول يكلمني بس مشيت وما سبتلوش أي فرصة ... وبعدين هو أنا متراقبة ولا إيه ؟!

ضيق زايد عينيه بلمعة حادة ظهرت فيهما وقال:

_ هيثم اللي قالك على موضوع سالي !! ... حسام خبى عني الحكاية دي مع أني كنت شاكك !

لم تدرك فرحة أنها تفوهت بأمر كانت تريد تجنبه لكي لا يزداد الخلاف بين زايد وهيثم، ولكن بالآخير هي مطالبة بتوضيح موقفها الحقيقي ولابد أن تفعل ذلك ... فقالت :

_ حسام محبش يوقع بينكم، وأظن ده مش بقصد أنه يخبي ! ... وأظن برضو أني لفت نظرك أني مابحبش عصبيتك دي من غير ما تفهم وتسمع ردي ! ... أنت مش بتشوف نفسك لما بتكون عصبي بتبقى عامل أزاي !؟

وخرجت من المكتب وتركته يقف متوترا بضيق، ها هو فعلها مجددًا واغضبها دون أن يترك لها مساحة التحدث !

****

جلست فرحة على مقعدها بغيظ، ولكن بعد لحظة نمت ابتسامة على شفتيها، رغم كامل عصبيته وغضبه ولكنه لا يقاطعها ويتركها تقول ما تقول، واعترفت سرا أنها تحب تلك النظرة القلقة والمتربكة عندما يشعر بأنه تسرع في الحكم عليها ويختاله الشعور بالندم ..

ثم عادت لرشدها واستأنفت عملها حتى لم تمر دقيقة وكان يخرج من مكتبه والارتباك والأسف مرسوما على صفحة وجهه.

أخفت ابتسامتها بصعوبة شديدة خاصةً وهي تراه يحمحم منقيًا صوته قبل بدء الاعتذار ... هذا الرجل بهيبته ومكانته ورعب الموظفين منه يقف امامها مرتبكاً لا يجد مدخل مناسب لبدء الحديث ! ... على قدر

التسلية في الأمر .. على قدر محبتها حتى للمشاكل بينهما وطريقته في الاعتذار !

قال فجأة وكأنه يرمي الكلمات :

_ أنا أسف يا فرحة ...

أطرف عيناه بارتباك عندما نظرت له، وهنا تقسم أنها ودت لو تضحك على نظراته التي بدت كالطفل الخائف من ردة فعل والديه ، فقالت وقد اشاحت عيناها عنه بثبات:

_ مش المفروض أني كدابة ! ... حضرتك بتتأسف ليه ؟!

وكان مضمون ردها عتاب ومع كثيرا من الغضب والضيق ، فقال بأسف حقيقي :

_ لا أنتي مش كدابة، ومش بحب اسمع منك كلمة حضرتك دي ! ... مافيش واحدة بتقول لخطيبها حضرتك !

تنفست بعمق وكم رغبت في أن توضح له كل شيء يفعله ويغضبها، ولكن استحت أن تفعل ذلك فكان أجابتها الصمت ! ... وهذا أكثر رد فعل لها يقلقه ويخيفه فقال بتوتر:

_ ساكته ليه ؟!

أجابت بجفاء وهي تتظاهر بقراءة أحدى الملفات :

_ ساكتة عشان بشتغل !

سحب الملف من يدها ووضعه على المكتب بحدة ثم قال :

_ سيبي الشغل دلوقتي المهم أنتي ! ... أنا عارف أني عصبي ، وعارف أني ساعات بغلط وبقول كلام يضايقك ، بس أنتي مخدتيش بالك سبب ده كله ايه ؟

نهضت بعصبية حقيقية ووقفت امامه وقالت :

_ عشان مش واثق فيا !

اومأ رأسع رافضا وأوضح حقيقة الأمر وهو يصوب لها أجمل نظراته:

_ عشان بغير عليكي ! ... مش عايز مخلوق غيري يكلمك ويتعامل معاكي ! ... مشاعر خوف وغيرة مش عارف اسيطر عليهم ... أنا كنت بقدر أسيطر على أعنف درجة وصلت فيها للعصبية ... بس معاكي مابقدرش ! ... بفقد السيطرة تمامًا !

خفق قلبها بسرعة مرعبة، وحاولت أن لا تنظر له بتلك اللحظة تحديدًا، فرفعت سماعة الهاتف الخلوي وضغطت على عدة أرقام فسألها زايد بتعجب وحيرة :

_ بتتصلي بمين ؟!

اجابت بابتسامة وهي تنظر بعيدة عنه:

_ بالبوفيه، هخليهم يبعتولك كوكتيل العصير اللي بتحبه ... عايز ساندوتشات ؟ .. هطلبلك ساندوتشات.

قالت ذلك دون أن تنتظر رأيه حتى وراقبها بابتسامة محبة وهي تتحدث مع عامل البوفيه، وادرك أنها تنهي الخلاف عند هذه النقطة ولا تريد النقاش فيه مرةً اخرى .... فقال بابتسامة واسعة بعدما اغلقت الاتصال:

_ طب مش تستني لما ارد ؟!

قالت مبتسمة لنفسها :

_ مش مهم ترد ... المهم تاكل.

فضحك على ردها ملء فمه، واخفت تأثرها
بصوته وظهور غمازتيه مجددًا ! ... وعاد
أدراجه للمكتب بعد دقائق قليلة وهو
يحتفظ بابتسامته ...

وبعد دقائق دخلت فرحة وبيدها كوكتيل
العصير الطازج والاطعمة الخفيفة ....
فوجدته يفتح خزانته ثم التفت لها وهو يضع
شيء بداخل الخزانة دون أن ينظر له ...
فكانت عينيه توجهتا اليها مرحبة .... ثم اغلق
زايد خزانته وكتب الرقم السري أمام فرحة
بمنتهى الثقة .... فقالت:

_ أنت متعود تقفل الخزنة بالرقم السري
قدام أي حد كده ؟!

ابتسم بمزاح وأجاب :

_ لا طبعا، بس أنتي مش أي حد !! ...
وبعدين هو أنتي ناسية هتكوني مين ؟! ...

ابتسمت بخفة وأشارت للعصير والطعام
قائلة بحزم :

_ أفطر وبعدين أشتغل ...

وابتسم ابتسامه واسعة ولم ينكر أنه يحب
تلك اللافته منها، الاهتمام والمحبة الصادقة
هو ما يحتاجة بالحياة لكي يتجاوز مجنته
القديمة، وبعدها يستطيع أن يكون أسرة
ويكن أبا لا تثقل كاهله العقد والأمراض
النفسية ..

وخرجت فرحة من مكتبه سريعا، وضم قلبها
شعور هادئ لطيف ومتفائل بالآت وحياتها
معه.

فأن كان يبدو للجميع ذلك الرجل الغامض
الذي اعترف بذكائه الكثيرون في ادارة
الأعمال والمكاسب التجارية الضخمة في
سنواتٍ قليلة ... فأنه بالنسبة لها الحبيب
ورفيق العمر الذي فتح لها وحدها صفحة
شخصيته الحقيقية وصفاء قلبه ..

****

تجاوزت الساعة العاشرة صباحاً ....

وفتحت ليلى عيناها على قبلة وجيه على
جبينها، فنظرت له ودمعت عيناها بنظرة
وكأنها تسرد له ما حدث ... فسحبها قليلا من
مكانها الى صدره وحاوطها بذراعيه بحماية
وأمان هامسا:

_ مافيش حاجة ما تقلقيش يا حبيبتي ...

تمسكت ليلى بيديها الاثنان الملفوفة حول خصره بقوة كي تتأكد أنه هنا أخيرًا ... فقالت بصوتٍ خائف :

_ مكنتش قلقانة، كنت مرعوبة ... مش عارفة ليه جوايا كل الخوف ده فجأة كده !

تحدث من بين أسنانه المصرورة من ضغط قلقه عليها:

_ صدقيني مافيش أي حاجة، أنتي اغمى عليكي وغالبًا بسبب الحمل، ففكرتي أن حصل حاجة من اللي كانت بتحصلك قبل كده !

ابتلعت ليلى ريقها باضطراب وتوتر شديد، ثم فجأة رفعت رأسها ونظرت لعيناه قائلة:

_ أنت رجعت من السفر عشاني ! ... الممرضة قالتلي أنها ردت عليك بليل ! ...

قبّل رأسها قبلة حنونة هادئة وهمس مجيبًا:

_ سيبتهم في البلد وسافرت الفجر والله،
مابقتش عارف سايق أزاي العربية ! ... بس
مستحيل كنت أعرف باللي حصلك وأبقى
هادي ! ... أنا لو بيني وبينك بلاد العالم كلها
هوصلك يعني هوصلك ..

ابتسمت ليلى بأمان تام وهي تغمض عينيها
على صدره وهمست قائلة :

_ أنا كده كويسة ...

وشاركها ابتسامتها رغم اضطراب قلبه من
ما آل وما وصلت إليه ! ... يبدو أن الأيام لا
زالت تخبئ بعض الأمور !

فسأل بهدوء:

_ ريمو فين ؟!

أجابت ليلى بصوت كسول وكأنها بدأت تتيه بغفوة على صدره:

_ أيسل جتلها من ساعة وبيلعبوا في الجنينة ومروة معاهم ..

تنهد بارتياح وظل على وضعيته لوقتٍ طويل حتى نامت ليلى بالفعل ،فوضع رأسها بهدوء على الوسادة وجلس بجانبها بارياحية وظل ينظر لها بمحبة تخطت حدود العقل ...

****

وقبل آذان العصر بقليل عائدة عائلة الزيان للمنزل في القاهرة ....

وتفاجئت جيهان برغبة المربية العجوز بالمنزل وهي تريد التحدث معها على انفراد !

فقالت جيهان بتعجب بعدما ابتعدت عن الفتيات :

_ قوليلي بقا في ايه ؟!

اجابت المربية العجوز :

_ في بنت جت هنا مرتين وبتسأل على الدكتور آسر ومصممة تشوفه ! ... المرة التانية لما جت ومالقيتهوش موجود فضلت تزعق وتشتم وتهدد وتقول انهم مرتبطين ببعض! ... شكلها تعرفه معرفة شخصية يا ست جيهان ! ... اسمها ريهام الدهبي.

دهشت جيهان من الأمر وخاصة لمعرفتها بأن آسر تحديدًا من بين شباب العائلة جميعهم أكثر تعقلاً وأخلاقاً وتحفظاً أيضا ..... فقالت بحيرة :

_ طب ما تقوليش لحد الموضوع ده نهائي ، ولو البنت دي جت تاني هنا قوليلي فورًا ... خلي بالك !

فهمت المربية أن جيهان تخاف على موقف سما أن علمت بالأمر .... وذهبت عائدة لعملها، وترددت جيهان بالذهاب والتحدث مع آسر خاصة أن علاقتها بالجميع سطحية جدًا لا تتعدى تحية المساء والصباح !

ولكن أن حدثت مشكلة بسبب الفتاة المجهولة هذه فستندم أنها لم تتدخل بالأمر ...فعزمت على التحدث معه ...

فخرجت للرواق الواسع وشاهدت آسر يذهب للحديقة كعادته، ويبدو أن هذا كلمة السر لكي تتبعه سما أيضاً..... ولكنها لن تجد فرصة أنسب من هذه للحديث خاصة أن سما مشغولة مع الفتيات بغرفة أمهن ....

وبالحديقة ...

وبينما هو جالساً يقرأ كتاب رفع رأسه
بابتسامة ظنا منه أن صاحبة الخطوات ما
هي إلا زوجته المستقبلية سما !

ولكنه تفاجأ بزوجة عمه التي تقترب
وبعينيها قصد التوجه له خصيصاً !!

وقف عندما اقتربت من مجلسه ووقفت
أمامه، ثم دخلت بالموضوع مباشرة وقالت :

_ في بنت جت سألت عنك أكتر من مرة
وبتقول أنها تعرفك وعلى علاقة بيك !

صدم آسر وبعدها شحب وجهه من التوتر ،
ففهمت جيهان أن تلك الفتاة ليست كاذبة
في ادعائها أذن ! ... ورد آسر ببطء :

_ ريهام !

شعرت جيهان بسخط وضيق شديد منه ولكنها قالت بهدوء :

_ آه هي ريهام دي، بص يا آسر يمكن أنا ماليش ادخل في حياتك .. بس بما أني ست فهقدر أشرحلك احساس سما لو وصلها حاجة زي دي .... لو محلتش الموضوع ده وناهيته هتكسر ثقة سما فيك بشكل صعب يتصلح بعدين ... أي حاجة هتحاول تتجاهلها دلوقتي هتدفع تمنها بعدين ... ياريت تفكر في كلامي .

تركته جيهان متخبطا بأفكاره وذهبت لحرس البوابة الكبيرة الخارجية وقالت لهم :

_ مافيش مخلوق غريب يدخل بدون أذن مني أو من دكتور وجيه شخصيًا.... مفهوم ؟

ونفذوا حراسة البوابة أمرها على الفور
وبدأووا يحاوطون البوابة من جميع الجهات
بأحكام

وهكذا وضعت جيهان بعض الاحتياطات
لكي لا تتسلل تلك الفتاة وتسبب كارثة من
المحتمل أنها تضرب بالزفاف المنتظر بعد
ساعات معدودة عرض الحائط !

****

ومرت الساعات المتبقية حتى يوم الزفاف ....

وحجز وجيه لزوجتيه غرفتين منفصلتين
بنفس الفندق الفخم الذي ستقام فيه حفلة
العرس ... وهذا للاستعداد دون الخوف من
إحداث عطلة أو تأخير مفاجئ....

وكانت وداد أم البنات ترافق بناتها بصالون
التجميل مع زوجة أخيها العمدة ... وكأن

الصحة دبت بجسدها اليوم واصبحت
كالطائر المحلق بحرية بين الاغصان ...

أما ليلى فقد تفهم الجميع حالتها بالآونة
الاخيرة خاصةً بعد معرفتهم بظروف حملها
وافاقة والدها من الغيبوبة ... وجيهان لم تريد
أن تفرض على الفتيات وجودها معهن
وعلاقتها بهن سطحية لأبعد حد ...

وبغرفة ليلى ....

دلف وجيه بحلته السوداء الانيقة، وطلّته
التي خطفت نظر ليلى، فكأن الحفلة
المقامة حاليًا وتنتظر وصول العرائس هي
حفلة عرسه هو !

وقف أمامها بابتسامة واثقة وهو مدرك
مدى اعجابها بمظهره وقال وهو يقترب منها
مأخوذا بردائها الوردي الطويل :

_ مكنش لازم تبقي حلوة أوي كده النهاردة !

...

ابتسمت بدلال وقالت :

_ أنا حلوة طول الوقت !

وضحكت بمرح حتى فوجئت أنه يأخذها بضمة قوية فجأة ... فأشارت له لينتبه ان الصغيرة جالسة على أطراف الفراش وتحاول جاهدة ارتداء حذائها قائلة بتأفف:

_ لبسيني الجزمة ياماما بقا كنافتي زمانه وصل ..

ضحك وجيه عاليًا وشاركته ليلى ثم ذهب اليها وساعدها في ارتداء الحذاء ورفعها قائلا باعجاب شديد من ردائها الذي هو نفس رداء أمها ولكن بنسخة أصغر حجماً :

_ قمر زي مامتك بالضبط ....

ارتفعت ضحكات الصغيرة وهمست لوجيه قائلة:

_ جاسر قالي أن هو ويوسف ورعد وآسر هيشيلوني النهاردة في الفرح وهقطع التورته.

أكد وجيه قائلا :

_ ايوة هما قالولي كده ..

سألت الصغيرة باهتمام بليغ:

_ عزمت أيسل صاحبتي ...

ضحكت ليلى على حديث أبنتها فرد وجيه مبديًا اهتمام ليس أقل من اهتمامها :

_ وأنا كمان عزمتها، أزاي ما أعزمش أيسل صديقة أميرتي ريمو ؟!

فرحت الصغيرة فرحة عارمة ولفت يدها حول عنقه بضحكة واسعة ... فرفعها وجيه

على ذراعه وترك الذراع الآخر لليلى حتى
تتأبطه وخرجوا من الغرفة بموجة شديدة من
الضحك المت بهم ..

****

وبعد نصف ساعة اعلنت قاعة العرس
الضخمة وصول الثنائيات الأربع بزفة فخمة
...

ونظرت جيهان لوجيه بشرود، فقد أتى إليها
ممازحا وضاحكا أيضا ... ولكنها تدرك في
قرارة نفسها أن النسخة الاصلية من
الابتسامة وكل شيء ملك ليلى فقط !

وان كان يحاول أن لا يظلمها وتقدر له ذلك ...
ولكنها أصبحت ترى الحقيقة الآن ...
والحقيقة أنها لم تكن تشعر حياله إلا بأنه
منقذها من الوحدة والخوف ! ...

نظر الجد رشدي للحوريات الاربعة بالرداء الأبيض وترقرقت الدموع من عينيه فرحة وسعادة ... كان الفتيات أشد جمالاً مما يظن !

فقد تمسك كل شاب من الشباب الأربع بزوجته بقوة وكأنه خائف أن يأخذها أحد منه !

بدأ أن الجميع سعيد وبقمة السعادة أيضاً .... اللهم إلا سما الذي يبدو أن خجلها وعزلتها لم يتركاها اليوم أيضاً....!

****

ظل جاسر ينظر لجميلة بنظرات عنيفة من العشق ثم همس لها بشيء جعلها تنظر له بمزيج من الارتباك والتحذير بأن لا ينفذ ما يدور بخاطره ..... فغمز لها بمكر وابتسامة

واسعة وهمس لها مجددًا بشيء جعلها تنظر الجهة الأخرى وتغرق بموجة من الضحك!

وقال بابتسامة واسعة رسمت على وجهه منذ دخوله لقاعة العرس:

_ ياسلام على كمية البنات اللي هتنتحر النهاردة !

مطت جميلة شفتيها بسخرية وقالت :

_ الحقهم قبل ما يعملوا في نفسهم حاجة !

...

رد ضاحكا :

_ اللي يموت يموت واللي يعيش يعيش والبقاء للبيوتيفول !

أنتي اللي انا شايف عيالي شبهي وشبهك !

كتمت جميلة ضحكتها بالكاد وهي تبادل الضيوف نظرات المهنئة ....

****

_ شيكولاته حياتي ... يا قلب الفطير ..

ظلت حميدة ساهمة للحظات بمحاولة فهم كلماته التي وكأنها مغمورة بصينية مليئة بالطعام والحلوى ... ثم قالت بعبوس :

_ ده كلام بذمتك ! .... ايه قلب الفطير دي؟!

قال مؤكدا:

_ أحلى حته في الفطيرة قلبها ! ... سيبك من ده كله ، يخربيت طعامتك يا حميدة !

ضحكت حميدة رغما عنها وقالت :

_ ريحة الطبيخ وصلالي من كلامك مهما حاولت ! ... خليك رومانسي اكتر من كده يا

يوسف ده النهاردة ليلة العمر ، ليه مصمم تخليها ليلة طبيخ العمر؟!

قال بنظرة ماكرة :

_ اوك جدًا، نقلب بقا على يوسف الخبيث اللي أنتي مش قد خبثه ...

ضحكت حميدة بقوة عندما غمز لها بتلك الطريقة المضحكة ..

****

لم يحيد رعد عينيه عن وجه رضوى المتألق بجمال آخاذ ... فهمست له بتحذير:

_ الناس بتبصلنا ، سلم على الناس .. !

رد رعد غير مكترث بالجميع سواها :

_ ما طبيعي يبوصلنا ! ... مش أنا عريس وانتي عروسة ؟!

ازداد وجه رضوى احمرارا وحياء ، واستغلت فرصة أن أحدى المدعوات تلوح لهما فابتسمت لها..... ولكنها في الحقيقة تبتسم لما همس به لها بعد ذلك ....

وفجأة وجدت نفسها بين ذراعيه برقصة بطيئة جدًا لم يسمح فيها رعد أو أيا من الشباب الثلاث بأن يجعل زوجته ترقص أمام الضيوف ....

****

تعجب آسر من الجمود الذي نزل على رأس سما فجأة ! ... اصطحبها باكرًا لصالون التجميل وكانت بقمة رقتها وقتذاك !

حتى أنه اعتقد أن اليوم سينتهي أي خلاف بينهما !

ولكن على نقيض اعتقاده وظنونه اصبحت جامدة وبالكاد تحرك رأسها بالتحية للضيوف

....

حتى أنه حاول التحدث معها ولكنها لم تجيب علي أي كلمة وكأنها ليست هنا !!!

وفجأة ظهر وجه ريهام الذهبي من بين الضيوف ضاحكا .. وغمزت له بنظرة انتصار وشماته ، ولم يكن سوى احتمال وحيد يفسر موقف سما منه اليوم .... فهم ما حدث ... وادرك ما سيحدث ، وتنفس بزفرة حارة ثقيلة، ثم نهض وأخذها بقوة الى تلك الرقصة البطيئة جدًا، وابدت سما بعض الاعتراض والاستياء الواضح ... ولكنه حاوطها بذراعيه مقتربا اليها ... وقالت بصوت يتضح به البكاء:

_ كداب وكدبت عليا وغشتني ! ... عمري ما هسامحك ابدًا !

لم يقاطعها بل ظل يسمعها ويده تشتد على خصرها بتملك ، وعندما صمتت همس لها بنظرة بها رجاء :

_ لما نبقى لوحدنا هنتكلم وأفهمك كل حاجة ... مش قدام الناس !

رفعت رأسها له ولولا تسليط الانظار عليهما لكانت ركضت من هنا فورًا ....

وبعد دقائق من انتهاء الرقصة البطيئة تجمع الشباب الأربعة وأخذوا الصغيرة ريميه التي ضحكت عاليًا عندما حملوها إلى تورته العرس المرتفعة ... وبمساعدتهم استطاعت الصغيرة قطع الحلوى لأول قطعة ودوت الأكف بالتصفيق الحار بعدها ... وبدت

الصغيرة سعيدة جدًا فركضت اليها أيسل صارخة بضحكات مشجعة ... ثم اخذت ريميه بضمة شديدة بعدما انتهت مهمة تقطيع الحلوى ....

ثم ركض يوسف إلى جده وعمه وجيه وزوجتيه ووداد أم الفتيات وبقية عائلة العمدة إلى حلوى العرس، وبدأ يطعمهم قطعا منها.. فضمه جده بابتسامة سعيدة وأخذهم جميعهم بين ذراعيه وبدأت الدموع تتساقط مجددًا ....

قال الصبي نعناعة بضحكة :

_ مش هتوحشوني لأني هبقى معاكم اصلا !

...

فانتشرت موجة من الضحك بين الجميع وبدأت الليلة تنتهي والضيوف يرحلون

بالتدريج .... حتى انتهت حفلة العرس
واستعد كل عريس يأخذ عروسه بسيارته
حتى المنزل الذي سيقيمون فيه جميعهم
ليومين فقط، ثم يذهب كل ثنائي لشهر
العسل بعد ذلك .....

****

وبمرور الوقت وصل الجميع إلى المنزل
المزين بالاضواء والسعادة وأخذ جاسر
زوجته جميلة أولًا إلى الجناح الذي أعد لهما
خصيصاً ....

وتعثرت جميلة بعض الشيء بالفستان
الثقيل وهي تصعد الدرجات ... فحملها
جاسر على ذراعيه ولاحظ مدى الثقل فقال :

_ ايه الوزن ده ؟! ... أنتي تقلتي في العشا
امبارح ولا ايه ؟!

هزت قدميها بمرح وهي على ذراعيه ضاحكة وقالت بسخرية:

_ اومال استاذ جيم وبتشيل حديد وعامل نفسك كابتن الكباتن !! ....

قال بعدما رفع حاجباه بغيظ:

_ أنا اشيلك وأشيل اتنين معاكي كمان ... مستغرب بس !

ضحكت جميلة باستفزاز لتغيظه فنظر لها بنظرة ضيقة ، وعندما وقف أمام باب الجناح أنزلها بابتسامة واسعة عندما لاحظ توترها وقال :

_ من اللحظة دي مافيش طولة لسان تاني خلاص ، من اللحظة دي اللي أقوله يتنفذ ...

ابتلعت جميلة ريقها وبدا ريقها يجف تدريجيًا من الخوف .... فحملها جاسر مرة

أخرى للداخل بعدما فتح الباب واضاء مصباح الغرفة الواسعة المؤثثة بأفخم الأثاث الحديث ....

انزلها وذهب ليغلق الباب المفتوح على مصراعيه فوجدها تركض لباب غرفة أخرى على بعدُ خطوات ... وسرعان ما اغلقت جميلة الباب خلفها فأطرق جاسر على الباب بعصبية :

_ ده اللي هو إيه يعني مش فاهم ؟!

اجابت جميلة من الداخل :

_هغير وهتوضا عشان اصلي العشا ...

صمت للحظة ثم قال بموافقة :

_ نصلي العشا ... ماشي ...

خرجت جميلة بعدما بدلت فستان زفافها إلى اسدال للصلاة وقد توضأت .... نظر لها جاسر بعدما توضأ أيضا وبدأ في الصلأة ....

وانتهيا بعد دقائق شعرت جميلة أنهم أسرع عشر دقائق قد مروا عليها بحياتها !

انتفضت واقفة قبل أن ينهض لها واسرعت نحو الطعام المرتب على طاولة فاخرة، فسأل جاسر بعصبية مجددًا :

_ معلش أنا غبي .... ايه في ايه ؟!

رفعت رأسها نحوه وقالت ببساطة :

_ هتعشا ... ايه ما اتعشاش ؟!

نظر لها صامتا ثم رد بموافقة :

_ نتعشا ...ماشي ...

وبدا الجو مملوء بالتوتر، ورغم عدم شهيتها
للطعام ولكنها أرادت اضاعة الوقت عل
خوفها يقل بعض الشيء ....

وكان عكسها تماما قد تناول طعامه بنهم ....
وكتم ضحكته كلما راقبها توترها وقلقها
الزائد والغير مبرر !

وقفت جميلة فجأة واستعدت للركض ولكن
هذه المرة كان جاسر مستعدا لها ومنعها
قبل أن تغلق باب الغرفة الأخرى عليها
فصاحت :

_ عايز ايه بقا ؟! ... أمشي .

هز جاسر رأسه ضاحكا وقال بمنتهى
الاستفزاز :

_ المرادي لأ ... مش ماشي ..

****

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

نزلته وحذفته ودي أول مرة تحصل ياريت
زي ما تعبت في كتابته تقدروني بالتفاعل

#الفصل_الرابع_والسبعون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~... الوجه الآخر للحب ..~

هز جاسر رأسه ضاحكاً وقال بمنتهى
الاستفزاز :

_ المرادي لأ .. مش ماشي ...

ابتلعت جميلة ريقها بتوتر حاد وخاصةً مع
نظرات عينيه العميقة والراغبة! .. وأن كانت
في قرارة نفسها تعترف بعشقها له، ولكن لن
تستطع أن تتجنب ذلك الخوف والتوتر
الشديد الذي يكتسح ثباتها ....

واقترب بكل جرأته وابتسامته المتلاعبة التي
اثقلت من خوفها منه اليوم تحديدًا! ...
ابتعدت خطوات للخلف ..

ولكنه تحدى ابتعادها بالقرب وفازا! ...
فانتفضت جميلة بتوتر شديد وما وجدت

سوى الفراش لتجلس عليه وأخذت في البكاء فجأة !

تطلع بها جاسر بمزيج من التعجب والمرح !

لديه خلفيه أن الفتيات يخافن بهذا اليوم جدًا، ولكن أن يصل الأمر للرعب والبكاء هكذا فهذا بالشيء العجيب !

جلس بجانبها وهو يكتم ضحكته وترك فقط ابتسامة على ثغره وأن كانت ماكرة ! ... وهمس لها برقة:

_ بتعيطي ليه يا جميلة ؟! ... مش معقول تكوني خايفة مني للدرجة دي ؟!

ماذا تقول له ؟!

لو اوضحت مخاوفها الطبيعية التي تشعر بها أي فتاة بهذا اليوم لسخر منها ! .... الرجال لن يقدروا شعور وخوف الأنثى بهذا اليوم !

اقتحام لخصوصيتها، ولبرائتها، ولحيائها ...
هكذا يدور بعقل أي فتاة حتى لو كانت تُزف
لحبيب العمر !

ستظل خائفة، وبداخلها توتر يكفي لأن
يجعلها تسقط مغشيًا عليها !

والأطمئنان بالحديث والكلمات الجميلة
الآمنة هو السبيل الصحيح ...

ما كانت جميلة تحتاج أكثر من أن يطمئنها
... ولكنها لم تعرف كيف تخبره بذلك ؟!

قالت بتلعثم وهي تحاول التوقف عن البكاء
:

_ خايفة .. طبيعي يعني اكون خايفة !

هز رأسه متفهماً، وتمنت لو حقاً يكون ادرك
مدى خوفها .. فقال :

_ آه طبعا طبيعي تكوني خايفة، بس مش لدرجة تعيطي بالشكل ده !! ... أنا...

وقرب يده ليربت على كتفها بقصد أن يبث فيها الأمان، ولكنها انتفضت مبتعدة إثر لمسته بتشنج !! .... وكأن لمس جسدها الكهرباء !!

نظر لها نظرة طويلة صامتا ثم وقف أمامها وبالفعل بدأ يتعجب منها ورحل من داخله أي نوع من المرح ... فقال باقتضاب:

_ لو مكنتش عارف أنك بتحبيني كنت افتكرت أنك مغصوبة على الجوازة دي ! ...

قلقت من منحنى تفكيره وقالت بعصبية:

_ مش مغصوبة بس خايفة ! ... أنا نفسي مكنتش فاكرة أني هحس بالخوف بالشكل ده !!

لاحظ ارتعاش جسدها الواضح أمامه، فحاول أن يبدو هادئا وهو يتحدث بابتسامة :

_ اكيد ضغط الأيام اللي فاتت وتجهيزات الفرح أرهقتك وأثرت على نفسيتك ...

هزت رأسها سريعا بموافقة وكأنها وجدت مبررا مفهوما لما تشعر به من خوف شديد !! ... وقالت بارتباك :

_ ايوة صح ممكن ..

اتسعت ابتسامته وقال لها بمشاكسة:

_ طب نامي دلوقتي وارتاحي عشان على ما نسافر لشهر العسل تكوني روقتي ورجعتي البيوتيفول اللي أعرفها ..

وكأن جميلة حكم عليها بالبراءة وركضت للفراش بارتياح شديد وتمددت استعدادا

للنوم، حتى دون أن تبدل إسدال الصلاة
لملابس نوم مناسبة!

راقبها جاسر بغيظ مكتوم وقال :

_ هتنامي كده ؟!

اغمضت عيناها وقالت بصوتٍ هامس وكأنها
بدأت تتيهة بغفوة فعليًا:

_ عادي مافيش مشكلة ..

استفزه ردها وهتف:

_ قومي البسي حاجة تعرفي تنامي بيها ! ...
ولا أقولك هجيبلك أنا ..

توجه جاسر لخزانة الملابس وقد ظهرت
ابتسامة خبيثة على محياه، وفتح الخزانة
ليجد صفوف من الملابس المتنوعة ... ابتهج
وهو يرى ما يحتويه ذلك الصندوق الخشبي

الكبير لحفظ الملابس ... وراقبته جميلة
بعينان تتسعان كلما توجه ناحية جهة
محددة من الخزانة ... وكادت أن تهتف
ليبتعد ولكنه سبقها وسحب أحد أردية النوم
التي تخجل حتى أن تنظر له وليس ترتديه !

وبابتسامة واسعة ماكرة وبمنتهى البساطة
قال:

_ الحمد لله لقيت لونك المفضل ...

ضيقت عينيها عليه بغيظ وقد فهمته
فقالت بعصبية:

_ بحتقر اللون ده !

ضغط جاسر على أسنانه ليكتم غيظه ثم
قال :

_ اومال اشترتيه ليه ؟!

اجابت وهي تحرك عيناها لجهة أخرى :

_ مش أنا اللي اشتريته، مش ذوقي اصلا !

وضع جاسر الرداء مكانه وهو يتمتم بشيء لم تسمعه، ولكنها أكيدة أنه يشتمها في سره ! ... وسحب رداء آخر أقل عري وتوجه لها قائلا بتأكيد وبابتسامة :

_ اهو بقا، حاجة شيك ومحترمة ..

اشارت جميلة له قائلة بغيظ:

_ ممكن تسيبني أنام ! .... مغمضتش عيني بقالي أسبوع !

دفع جاسر الرداء بوجهها في عصبية وقال:

_ خلاص نامي واتخمدي ..

لم تكترث جميلة لردة فعله واغمضت عيناها مجددًا حتى سمعته يخرج من الغرفة للجهة الأخرى من الجناح الخاص بهما..

تنهدت بضيق شديد ونظرت لخزانة الملابس للحظات، ثم نهضت وأخذت منها منامة قطنية بأكمام طويلة وارتدتها سريعاً ثم خلدت للنوم قبل أن يعود للغرفة.

بينما جلس جاسر على أريكة أمام شاشة تلفاز كبيرة، وظل ينظر لها دون أن يرى ما أمامه، لم يظن للحظة أن ترفضه بأول أيامهما معاً وبتلك الطريقة ! ....

هل ترفضه خوفاً ... أم شيء آخر ؟!

أن كان خوف فسرعان ما سيزول مع الوقت ... ولكن هز رأسه رافضا وقال بتأكيد:

_ اكيد خايفة، ما أنا برضو مكنش لازم أخوفها مني ! ...

وشعر أنه المُلام في موقفها هذا ... لذلك نهض وتوجه للغرفة وتوقف فجأة عندما كاد أن ينطق بشيء !

ابتسم بنظرة دافئة عندما وجدها ترتدي شيئا آخر أكثر رقة وأكثر ملائمة للنوم .. يظهرها بأصغر من عمرها باستثناء تلك الخصلات السوداء المتعرجة بتمرد ... اقترب لها جاسر كي لا يزعج نومها الهادئ وطبع قبلة على رأسها برقة شديدة وهو يبتسم .... ولكنها فتحت عيناها بكسل وتفاجأت بقربه فقال مرسلا لها نظرة آمنة ومبتسمة :

_ ما تخافيش ..

فأغمضت جميلة عيناها ثانيةً ولاحظ بوادر
ابتسامة على وجهها سرعان ما اختفت
بعمق نومها ...

بدل جاسر ملابسه بهدوء ثم تمدد بجانبها
ومتوجها لها بنظرة ثابته عليها ومبتسمة ....
وملأ قلبه بتأكيد أن يكسب ثقتها وقربها
بالغد القريب.

****

وعلى عكس المتوقع ..

بعد الخطوة الأولى من دخول حميدة
لحياتهما الجديدة معاً شعرت بالأطمئنان
يتسلل إليها !

من المفترض أن يزداد الخوف بداخلها ولكن
حدث العكس !

ربما كانت ترتجف خوفا منذ ساعات ... لكن الآن وبعدما سمعت دعائه أثناء الصلاة لهما بالألفة والمحبة وأن يظلا معاً حتى نهاية العمر ... أطمئنت !

وها هي تجلس أمامه ليتناولا طعام العشاء والتحدث قبل أي شيء ... وكان يوسف يرسل لها ابتسامات متفرقة بين المكر والمحبة، والعفوية والقصد !

ويبدو أنه أذكى مما تخيل، فقد بدأ بالحديث التلقائي المرح معها عقب دخولهما غرفتهما !

وبعد أن بدلا ملابسهما وبدأو بأداء الصلاة وصولا إلى تناول العشاء معاً وهو يأخذها إليه بكل خطوة دون أن تشعر هي حتى !

وأن كان قصد ذلك فقد نجح !

قال بعدما ارتشف العصير الطازج:

_ فرحنا كان جميل أوي يا حميدة، ما تخيلتهوش أجمل من كده ! ... والأجمل كمان أن أنا وأخواتي في نفس اليوم ....

اجابت حميدة بصدق وسعادة:

_ فعلاً، كل حاجة كان ترتيبها سهل رغم برضو أننا تعبنا أنا وأخواتي في التحضيرات الايام اللي فاتت ...

فقال يوسف وهو يتطلع بها:

_ كان نفسي عمي مصطفى وأبويا وأمي الله يرحمهم يكونوا موجودين ...

صمتت حميدة وابتلعت غصة بحلقها، لم تكن تنسى ذلك ليذكرها به! ... فهي تجنبت ذلك الألم كلما تذكرته طوال اليوم ! ... وشعرت فجأة بدموع الهبت بشرتها ، فوقف

يوسف وأوقفها أمامه ثم أزال دموعها بأنامله وهمس لها بعد ضمة قوية :

_ أنا عارف أن مافيش حد بيقدر ياخد مكان الأب، بس على الاقل هعوضك كتير من حنانه ... أوعدك ...

ربت يوسف على رأسها عندما تمسكت به وهي تبك، وبعد لحظات بدأت تهدأ ولا زال رأسها على صدره ... فقال بصوتٍ هامس :

_ حميدة ...

أجابت بهمهمة ، فقال مجددًا :

_ أنتي ناسية وعدك ليا ؟! ... أظن النهاردة هتقوليلي ..

ابتعدت عنه نصف خطوة وقالت بابتسامة وهي تقاطعه:

_ بحبك يا يوسف .. محبتش غيرك ولا قبلك .. واحلف بالله أني بقول الصدق.

تعمق بعينيها وهو يبتسم ابتسامة غامضة الخبث وهمس:

_ وأنا بموت فيكي يابتاعت الفطير .. أظن النهاردة هتقوليلي كل اللي في بالك .. واللي كنتي مكسوفة تقوليه، واللي خبتيه ! ...

اتسعت ابتسامة حميدة عندما ضمها بضحكة ... وبعدها نظرة لها نظرة يملؤها المحبة والشوق ... فأخفضت رأسها بحياءً شديد وابتسامة أشد حياء.

واسدل الليل ستاره على لقائهما المُبارك بالحلال ... حتى كانت لتلك الكلمات الشاعرية لذة الاستماع عندما سمعتها لأول مرة ...

****

دلف آسر بعدما انتظر كثيرًا بالخارج لتهدأ وهو يسمع صوت بكائها ! .... عقب دخوله لجناحهما ركضت للغرفة الداخلية ومنعته من دخولها بعد ذلك ! ...

ورغم أنه يستطيع أن يقتحم الغرفة ولكنه ترك لها الفرصة لتهدأ قبل أي حديث ...

لم ترفع نظرها له وهي جالسة على الفراش وترمي رأسها على أحدى الوسائد وتبك ! ... فقال بسأم :

_ هتفضلي تعيطي كده كتير !!

وهنا رفعت رأسها ونظرت له بشراسة وقالت بعصبية ودموعها تغرق وجهها :

_ لما أنت كنت تقريبًا خاطب ومرتبط بواحدة تانية ليه وافقت نتجوز ؟! ... ليه خليتني اصدق أنك فعلًا عايز تتجوزني !

كانت تود لو تصارحه بالحقيقة، وأنها ظنت أنه يحبها ! ... ولكنها لم تستطع خوفا من صدمتها في رده ! .... فقال عاقدا ذراعيه امام صدره بعصبية :

_ أنا مكنتش خاطب قبلك، وعايز أفهم ريهام قالتلك إيه بالضبط ؟!

سخرت بمرارة وهي تنهض وتقف أمامه بنظرات شرسة :

_ عرفتها ببساطة ! ...ده أنا كنت متوقعة أنك تنكر حتى معرفتك بيها !! ....

حاول أن يكسبها فوضع يديه على كتفيها بلطف وبدأ يقول :

_ يا سما اسمعيني ..

نفضت عنها يديه بعصبية وهتفت بوجهه :

_ أنا سمعتك بما فيه الكفاية ! ... أنت انسان مش عارف عايز إيه ولا عايز مين ؟! ... عايز اللي كانت زميلتك وغدرت بيك وجبتها بنفسك تشتغل تاني في المستشفى جانبك! .. ولا عايز اللي وعدتها بالجواز وخليت بيها؟، ولا عايزني أنا وكنت كل ساعة بحال معايا !!

...

رد منفعلا :

_ خطوبتي أنا وريهام كانت لعبة واتفاق لفترة ! ... هي كمان اللي عرضت عليا الفكرة دي عشان تغيظ خطيبها السابق ، وأنا وافقت لأني كنت بتحدى جدي ... كان تصرف غبي آه بس ما استمريتش فيه ...

نظرت له سما نظرة طويلة ولم تظن أنه يتقن الاعيب لهذه الدرجة !! فصاحت بوجهه:

ـ يعني الصور اللي كنتوا متصورينها في النادي وشكلكم فيها آخر انسجام والرسايل اللي شوفتها بتتفقوا على ميعاد الخطوبة وأنت بتقولها لازم جدي يوافق بأي شكل ... ده كله كدب ! ... انا شوفت الحاجات دي بعيني ! ... ريهام جاتلي النهاردة وورتني كل حاجة ... كلامها كله بأدلة ، أنت بقا دليل كلامك إيه ؟!

صدم آسر ثم قال :

ـ يعني هي ما قالتلكيش أن ده كله كنت بعمله عند في جدي ؟! ... ومقالتش أن الخطوبة دي مش اكتر من اتفاق كام شهر وتتفسخ ؟! ... لو مقالتش كده يبقى كل اللي قالتهولك كدب ومحصلش.. !!

هتفت به بعنف وهي تبك :

_ دليل كلامك إيه ؟! ... هي اثبتتلي، أنت بقا فين أثباتك ؟!

ضيق آسر عيناه بسخط ثم قال :

_ مركبتش كاميرات وقت ما كنا بنتفق ! ... ما سجلتش صوت كلامي معاها لما حددت وقت نسيب بعض فيه ! ... مافيش دليل بس هي دي الحقيقة ! ..

قالت ساخرة:

_ والمطلوب مني أصدقك ؟! ...

هز رأسه نفيًا وقال:

_ المطلوب منك توزني الأمور بعقلك وتشوفي الواقع اللي حواليكي ... أنا لا حبيت

ريهام ولا حتى حبيبة زميلتي ... ولو حبيت واحدة فيهم كان زمانها مكانك دلوقتي !

قال لها أحبك ولكن بطريقته الخائفة من الرفض ... للتو اعترف لنفسه أنه مُعقد بعقدة الخوف من الرفض ! ... لذلك كان دائما يخبرها بمحبته خفيا !

ابتلعت سما مرارة وهي تنظر له بدموع :

_ مكاني مجاش بإرادتك من البداية، كانت رغبة جدي وأنت اقتنعت بيها ... كان لازم تقولي الحقيقة وماتوهمنيش أنك ...

لم تستطع قولها ولكنه نظر لها وحاول بكل قوته أنه يعترف بها ... ولم يستطع ، لأنها بالأكيد لن تصدقه !

وما جعله يضيق عينيه بصدمة هي عندما قالت :

_ لو طلبت الطلاق دلوقتي هعمل فضيحة لأمي ولعيلتي بحالها .... بس هستنى على نار اليوم اللي هتطلقني فيه ..

هز رأسه غير مصدقا ما تقوله وقال باستخفاف وشيء من السخرية :

_ اطلقك ....؟!

نظرت له نظرة قاسية خالية من أي لطف، حتى انتفخت عروق عنقه بغضب ظاهر بعينيه وهو يهزها بعنف قائلا :

_ ده مستحيل يحصل انتي فاهمة !! ... مستحيـل ! ..

وكادت أن تتحدث باعتراض ... ولكنه لم يسمح لها بأي أحاديث أخرى ... وكأنه من حدة الغضب لما قالته تحول إلى شخصا آخر لم تعرفه من قبل !....

وكأنها عندما نطقت بالفراق... كان يتوعد بالبقاء!

****

وقفت رضوى تمشط شعرها أمام المرآة بعدما بدلت ملابسها ... ونظرت لنفسها بثقة عالية وابتسامة فوقية ...

أن كان نبذها قبلا فهي لم تنس له ذلك .... هو بالخارج الآن ينتظرها مثلما وعدته !

ابتسمت رضوى بسخرية وتوجهت بردائها الفاتن إلى الفراش لتنام .... وبعد دقائق شعرت به يتسلل للغرفة!

فاغمضت عيناها بثباتٍ تام ... وودت لو تفتح عيناها وترى نظرته لها ...

نظر رعد لها بنظرة عميقة، قطتة البرية تلعب لُعبة خطرة ولن تدرك بعد مدى مكره

! .... ابتسم رعد بخبث وتوجه ببساطة ليتمدد بمكانه على الفراش ...

دون حتى أن يتفوه بكلمة ! ... وعلى يقين أنها تنتظر منه رد فعل غاضب لتنهض وتصيح وتغضب ، وتنتهز الفرصة ليبتعد عنها حتى تهدأ مثلما تخطط !! .... وحتى أنها تنتظر ولو كلمة يعبر بها عن مدى اعجابه بها ! .. ولكنه لم يفعل وغفى بهدوء تام !!

حركت رضوى جفونها باستياء وغيظ شديد ... ومثلما فهمها فهمته أيضاً ... وحتما ستلقنه الضربة التي اوجعتها عندما نبذها ورحل ذات يوم ... وللآن ذلك الجرح لم يندمل بقلبها ! ...

أما هو على قدر تسليته بإغاظتها ، القدر الأكبر كان الم وضيق من أضاعة الأيام في

التحدي والعناد لأثبات شيء في الاصل ثابت !

كان من المفترض الآن أن يبدأ أسعد أيامه وليالليه معها.. يسيران سويًا بدربٍ واحد ويتشاركان كل شيء بمحبة حتى الألم ! ...

لابد أن يصل معها لتلك التسوية وذلك الهدوء والسكينة ... ولكن أن كانت تريد اثبات شيء فلتفعل.

حتى يطمئن قلبها.

****

بآخر طابق بالمنزل الكبير... وببداية يوم جديد كان تخطى الثانية صباحاً بعد انتهاء حفل العرس.

أخذها وجيه إليه، مكانهما الخاص بهما وحدهما...

تمايلت الزهور قليلًا تحت عصف الهواء الشديد كأنها ترحب بهما..

سارت ليلى بجانبه مبتسمة بسعادة شديدة ويدها متشابكة بيده...

أوقفها ناظراً لها بابتسامة عاشقة فقالت بمرح:

_ عاملي مفاجأة؟

لم يجيب وجيه، فقط يبتسم وينظر لها بدرجة جعلتها ترتبك بحياءً شديد وتخضب وجهها بحمرة وردية جميلة، فأشار لها لشيء قاطن على بُعد خطوات، فالتفتت ليلى صوب هذا الشيء ووجدت طاولة يعلوها عُلبة صغيرة من القطيفة الحمراء..

استدارت له مبتسمة وقالت ببهجة:

_ هدية؟

رد عليها وهو يجذبها للطاولة بلمسة رقيقة:

_ تعالي معايا.

وعندما وقفا كانت ليلى تتلهف لرؤية ما بداخل تلك العلبة الحمراء... رفع وجيه العلبة وفتح قفلها الرقيق وظهر قلادة متلألأة ويبدو من حجرها الثمين أنها كلفته مبلغ مالي ضخم...

ولكن المفاجأة كانت أن ذاك الحجر يتم فتحه لتتبين الأسمين المكتوبان بداخله... اتسعت ابتسامة ليلى باعجاب شديد عندما قرأت اسم صغيرتها "ريميه" والاسم الآخر كان اسم لفتاة!

قالت بتعجب مُعلقة على الاسم المجهول التي قرأته بأعجاب:

_ اسم مين دي؟!

جذبها إليه وأجابها بهمس:

_ زي ما أخترت اسم ريميه، اخترت اسم بنتنا التانية برضو

ابتسم ونطق قلبها بالسعادة، ولكنها قالت ببعض العتاب:

_ فكرتك هتسميها ليلى؟! ... أصل اسمع لما الواحد بيحب مراته أوي بيسمي بنته على اسمها!

اقترب اليها وقال بابتسامة واسعة:

_ لأ أسف، مافيش غير ليلى واحدة ومش هيكون في غيرها.

ضحكت ليلى وفجأة لاحظت سقوط مطرة خفيفة، ففردت ذراعيها وهي تغمض عينيها بسعادة وكأنها تريد احتضانها:

_ خلاص ده تقريبًا آواخر الشتاء.

ونظرت له بابتسامة قد ذكرته بأيام الماضي كلها:

_ فاكر اليوم ده؟!

ودون أن تفسر له ما فكرت فيه وما تقصده، فهم كل شيء وأجاب بنبرة تضمها عاطفة شديدة:

_ فاكره بكل تفاصيله، كأنه لسه من ساعات!

اقتربت له مجددًا وتبلل وجهها بحبات المطر:

_ اليوم اللي رجعتلي فيه... واتقدمتلي!، بعد ما شوفنا بعض كام مرة بس!

جذبها مرة اخرى إليه وقال بهمس:

_ الكام مرة دول خلوني معرفش انساكي لحظة السنين اللي بعدنا فيها!، مش أنتي اللي بتتكرري مرتين!

_____

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الخامس_والسبعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. صفحة حب أخرى ..~

وللحنين عودة!

عودة مكررة، مثل دقات القلب تأتِ لتحينا
وتبث الحياة فينا!

وآه من الحنين عند ارتفاع دقات القلب
أشتياق ..!

جلست الأم وداد بغرفتها، على فراشها
تحديدًا، اليوم تحديدًا كان الأرهاق على اشده،
ولكن أي شيء أمام طلة بناتها بالفساتين
البيضاء لا يساوي أكثر من طرفة عين ثقيلة
!

نظرت لصورة زوجها الراحل المُعلقة بغرفتها، وخدش قلبها الحنين واحساس دفين من الوحدة، ولكنها رغم كل شيء مشاعرها تدفق سعادة لفتياتها ... وقالت وكأن زوجها الراحل أمامها الآن:

_ حلمك اللي كنت دايمًا تحلم بيه وأنت عايش يا مصطفى! ... النهاردة شوفت بناتي الأربعة عرايس زي القمر، قلبي أطمن عليهم وهنام وأنا مطمنة من النهاردة ..

قالت جملتها الأخيرة ببعض التردد، وبعض الدموع !

منذ رحيله وهي لم تنم ليلة واحدة آمنة مطمئنة !

حتى أن كل سعادة تبدو عابرة مؤقته مهما أشتدت طرقاتها على القلب !

تدور السعادة حول قلبها ولكن سكن القلب يشتاق لساكنه الراحل !

مسحت وداد عينيها من الدموع عندما انتبهت لطرقات على الباب، ودخل الصبي نعناعة بابتسامة واسعة مُبهجة.

ويبدو أنه رفض التخلي عن حلّته الأنيقة الذي ابتاعها بالأيام السابقة .. مضى وجهة عمته وداد وجلس قربها قائلًا:

_ ها يا عمتي قوليلي لو كان فات عليا حاجة النهاردة؟

ربتت وداد على كتفه بمحبة صادقة وقالت:

_ كتر خيرك يا بني، كنت واقف جنب أخواتك لحد ما كل واحدة مشيت مع عريسها وماسيبتهمش لحظة.

ابتسم الصبي بسعادة شديدة وقال:

_ البنات كانوا عسل صافي النهاردة والله، ربنا يسعدهم ويحميهم يارب.

قالت وداد وعي ترفع يدها بالدعاء:

_ يارب العالمين ...

يبدو أن الصبي تردد في قول شيء مع نظرات المترددة هذه، ويبدو أنه أتى لهذا الشيء أيضاً ... فقال :

_ بقولك إيه يا عمتي، هي سما حد زعلها ؟

... أصلها لما راحت عند الكوافيرة كانت مبسوطة أوي وطايرة من الفرحة، بس في الفرح نفسه حسيت أن في حاجة !

ولم تحب وداد أن تُقلق نفسها بذلك الأمر بعدما لاحظته أيضا فقالت مبتسمة:

_ أي بنت بتبقى خايفة من المسؤولية اللي داخلة عليها، ده أنا يوم فرحي كان ناقص شوية وأعيط !

وختمت جملتها بضحكة فأطمئن الصبي وشاركها المرح .. ولكن بعدها شرد الصبي مرة أخرى ... وقال بعدها:

_ تعرفي يا عمتي أنا مش عارف أزاي هبعد عنكوا تاني؟!، اكيد هيجي يوم واخلص دراستي وارجع البلد، بس أنا متعلق بأخواتي البنات أوي وهيبقى صعب عليا أسيبهم !

ابتسمت وداد وقالت بنظرة ماكرة:

_ طب إيه رأيك بقا أني كلمت أبوك في الموضوع ده وخليته يفكر !

التفت لها الصبي بلهفة وقال:

_ خلتيه يفكر في إيه؟!

شرحت وداد :

_ بعتله امبارح يجيلي هنا واتكلمنا براحتنا، أنا هنا بفضل في أوضتي اغلب اليوم وبصراحة ساعات كتير بحس بملل، لما كنا في البلد اهو امك كانت بتونسني ونتكلم ونتشاور واليوم بيعدي، أنما هنا بفضل قاعدة مابعملش حاجة!

كلمت اخويا العمدة أنه يسيب البلد ويجي هنا، يفتحله مشروع صغير كده على الأد ويبقى جانبي اروحله ويجيلي وما نتحرمش من بعض .. وعشانك أنت كمان.

كاد أن يقفز الصبي بسعادة وهو ينهض واقفا وقال:

_ ده يبقى يوم الفرح والهنا لو أبويا وافق يا عمتي، أنا ما تخيلتش أن ممكن حتى أبويا يفكر في كده مش يوافق !

قالت له وداد مبتسمة بثقة:

_ ادعي لعمتك بقا، وبصراحة أنا عارفة أني غالية عنده واستغليت ده عشان يوافق، يجي هنا ويبقى جانبي وقت ما اعوز اشوفه الاقيه جانبي، مش لسه هسافرله!

قبّل الصبي رأس عمته بسعادة شديدة وقال:

_ ربنا ما يحرمنا منك أبدًا يا ست الغاليين ..

وفر الصبي راكضا بقفزات مرحة للخارج واتسعت ابتسامة وداد وهي تتبعه بنظراتها ...

****

وبأشد ساعات سواد الليل ..

تململت رضوى بعدما سبحت غفوة عميقة وتاهت في أحلامها، ولكن عادتها المزعجة في التقلب كثيرًا غلبتها دون أن تستيقظ حتى !

...

وكان رعد يضطجع على جانبه الأيمن وينظر لها مبتسماً ومراقبًا ... حتى تململت مرة أخرى نحو رعد، ودون أن تدرك دفعت يدها على وجه رعد بصفعة قاسية جعلت أذن رعد تصفر من قوتها واتسعت عينيه على آخرهما!

فأنتفض غاضبا وهتف بها بعصبية حتى فتحت عيناها بذعر !

وانتفضت من موضعها هي الأخرى وسرعان ما تحكمت بخوفها وهي تجيبه بانفعال:

_ بتصرخ كده ليه وفي نص الليل أنت اتجننت؟!

كان يستند بركبتيه على الفراش ويشير اليها غاضبا :

_ أنتي فاكرة أنك هتفلتي مني باللي عملتيه ده ؟! ... أنا متاكد أنك قصداها!

سألته بغيظ وعصبية وهي حقا لا تدري ماذا فعلت:

_ وأنا عملت إيه أن شاء الله ؟!

وضع رعد يده على جاتب وجهه وأذنه ببعض الألم ثم نظر نحوها وقال:

_ يعني ايدك اللي تتقطع دي ما نزلتش على وشي ؟!

ذهلت رضوى للحظات، ولكن تذكرت مواقف مشابهة مع شقيقاتها وعندما نظرت اليه ضحكت عاليًا فجأة !

ثم قالت وهي تحاول كبت ضحكاتها :

_ لا فعلا مش قصدي، أنا بتقلب كتير وأنا نايمة .. مكنش قصدي الطشك بالقلم!

وانخرطت بموجة ضحك أخرى حتى تصاعد غضب رعد تمسك بياقة ردائها وكأنه يتشاجر مع رجلًا، فنظرت له رضوى بتحذير وانقطع الضحك فجأة وقالت:

_ سيب بقولك !

اومأ رعد بالرفض وهو يحاول يكظم غيظه كي لا يدفعها خارجا، رغم أن رؤيتهما هكذا تثير الضحك فعليًا وقال:

_ احمدي ربنا أني ما سلمتش على وشك بكام قلم يفوقك وانتي نايمة ! ... حمارة نايمة جانبي؟!

شهقت رضوى من ما قاله وضيقت عيناها بخطر، وفجأة دفعته للخلف فسقط رعد على ظهر للأرض وعندما نهض كانت نظرته شرسة وخطرة كأنه أصبح مجرم !

أشارت رضوى بتحذير وهي تكتم ضحكاتها بالكاد:

_ ما تعصبنيش تاني عشان أنا...

لم تتابع حتى كان ينقض عليها راكضا خلفها، فضحكت بصدق وهي تركض منه، ولكن تشابك طرف ردائها الحريري مع أطراف أحدى قطع الاثاث ومزقته!

فغرت رضوى فاها بذهول وهي تنظر للرداء الحريري الذي وصل التلف به لأن يجعله غير صالح للأستخدام ثانيةً..!

وقف رعد مبتسما لها بمكر وشماته، نظرت له رضوى بغيظ وعصبية وهي تهتف وكأنها ستبك:

_ أمي هتزعقلي !.

كتم ضحكة وقال وقد تبدد غضبه تمامًا من رؤيتها هكذا:

_ شمتان فيكي .. تستاهلي بصراحة، وبعدين هو انتي ناسية انك اتجوزتي ومسؤولة مني أنا مش من امك؟!

كانت نظراته تتفحصها ببطء جعلها تبتلع ريقها بتوتر وارتباك، فأشارت له قائلة بعصبية تواري خلفها خجل شديد:

_ ارجع نام يا رعد وأوعدك مش هقلقك ..

هز رأسه بموافقة، ولكن عينيه كانتا تضمران شيئا آخر، وعندما مرت من جانبه وهي ترتجف توجس وخشية كاد أن يمسك معصم يدها ولكنها ركضت لخزانة الملابس واختبأت بداخلها وهي تقبض على الباب الجرار كي لا يُفتح! .... فضرب رعد يده بعصبية على الباب وقال بتحذير:

_ أطلعي يا رضوى بلاش لعب عيال !!

قال رضوى وهي بداخل الدولاب:

_ مش هطلع من الدولاب غير لما تطلع أنت من هنا ! ...

قال بعصبية أشد:

_ أنتي فاكرة أني هعرف افتحه غصب عنك يعني ؟!

وهي دفعة من يده وكان استطاع فتح الباب الفاصل بينهما ونظر لها بشررا قائلا وهو يجذبها لتقف أمامه:

_ صبر وممكن اصبر عليكي، أنما تصرفاتك التافهة دي بتقللك في عيني !..

نظرت له والدموع بدأت تظهر بعينيها وصاحت به:

_ ما أنا اصلا قليلة في نظرك ! ... من أمتى وأنت شايفني كبيرة ؟! .. من أمتى وأنت عاملي قيمة ؟! ... وقت ما حبيت تمشي مشيت!، ووقت ما حبيت ترجع رجعت لا واتجوزتني كمان ! ... بس أن كانت الظروف ساعدتك لحد دلوقتي فمتفتكرش أني سعيدة وفرحانة باللي بيحصل !

هز رأسه بحيرة وقال:

_ أزاي بتحبيني وتكوني مش مبسوطة أنك معايا ؟! ... ليه مش قابلة تديني فرصة تانية ؟!

صاحت به بغضب من ثقته بضعف قلبها أمامه وقالت كاذبة:

_ ومين قالك أني بحبك ؟!

سلط عينيه عليها بنظرة ضيقة وبتحد:

_ قولي أنك مش بتحبيني ؟

رددتها بعصبية :

_ مش بحبك !

اقترب لها وأمرها بالتكرار فكررتها مرة أخرى وهي تنطقها بارتباك :

_ قولت .. أني، مش بحبك !

رفع وجهها اليه ونظر لها مليًا بنظرة عاشقة وهمس:

_ بس أنا بحبك ... بحبك ومافيش واحدة دخلت قلبي غيرك ..

بحبك وماقولتهاش لحد غيرك أنتي ...

نظرا لبعضهما للحظات ... وكانت نظراته العاشقة تقابل نظراته الممتلئة بالدموع والعتاب .. ولكنه غير كل الخطط في لحظات ... واستطاع التأثير على عقلها حتى لو مؤقتاً ... حتى لو يعرف أنها بالغد ستعود تلك المتمردة ويمكن أشرس ... ولكنه سيروضها بطريقته ...

****

وقد اعلنت خيوط الصبح عن المجيء ..

خرج آسر من مرحاض الغرفة وهو يجفف رأسه ويصفر بلحن مقطوعة غنائية، رمق سما بنظرة خبيثة وابتسامة، وتغاضى عن جلستها الحزينة على الفراش وعينيها الباكية المتهربة من نظراته .... لفت حولها الروب الثقيل الذي ارتدته منذ دقائق عندما اقترب منها آسر وبعينيه تسلية وقال :

_ مافيش صباح الخير يا حبيبي؟!

التفتت له بنظرة غاضبة ووجهها غارق بالدموع وقالت:

_ حبيبي ؟! ... تعرف أني حتى لو كنت حبيت فكرهتك ؟! متخيلتش أنك ...

وصمتت وهي تعود لنوبة بكائها، رغم أنها تعترف لنفسها سرا أنه لم يرغمها لأكثر من لحظات قليلة وبعدها عاد لذلك الرجل الذي

ولولا ما عرفته عنه من تلك المسماه بريهام لكانت صدقت جميع ما قاله بالأمس والكلمات الرومانسية وقصائد في العشق والهوى! ... فأخرجها من همسها لنفسها وقال وهو ينظر لها بدقة:

_ مش مستعد أتنازل عنك مهما قولتي، ولو سمحتي بطلي عياط وقومي اغسلي وشك ..

هتفت به لعصبية وهي تبك:

_ انا مش عايزة حتى اسمع صوتك !

فقال بتعجب :

_ أنا مش عارف أنتي بتعيطي ليه؟! ... بتعيطي عشان حطيتك قدام حقيقة انك بتحبيني ... ولا عشان مخلتكيش تنفذي اللي في دماغك ؟! ...

وهذا أكثر ما اوجعها، انه اكتشف أنها تحبه ومقاومتها أمامه غير قوية مثلما كان يظن ! ... فقالت :

_ صدقني أنا لو حتى حبيتك فدلوقتي كرهتك ! .. مفكرتش فيا وفي اللي عرفته من ريهام دي ووجعني ! .. مفكرتش غير في نفسك!!

نظر لها آسر وحاول أن يتحكم في طيف العصبية العابر هذا بداخله، واعتدل بجلسته وجذبها اليه، فحاولت أن تدفعه ليبتعد، ولكنه مسح عينيها من الدموع وقال بجدية ورقة:

_ إيه رأيك يا سما نتفق اتفاق؟! ... سيبك من كل اللي فات، فيها إيه لو قلبنا الصفحة دي وتجاهلنا اللي فات كله وبدأنا من جديد ؟! ... أنا مرتاح ومبسوط معاكي ومش عايز

أسيبك ... أظن ده سبب كافي يخليكي تديني فرصة تانية ؟

قالت بمرارة:

_ عايز تقلب الصفحة عشان مليانة بغلطك !

هز رأسها نفيًا وابتسم قائلا:

_ لأ ... عشان احنا الاتنين نستاهل نكون مع بعض ...

تنقلت نظراتها على عينيه علها تتأكد من جدية قوله، فأومأ مؤكدًا بابتسامة واسعة لم يخلو المكر منها ! ... فتحركت من الفراش وسألها :

_ رايحة فين ؟

أجابته ببساطة، ولكن الإجابة كانت قرار في طياته:

_ هغسل وشي عشان محدش ياخد باله اني كنت معيطة.

وتوجهت لحمام الغرفة، وراقبها آسر بابتسامة عاشقة، ولولا أنه يعرف أنها لا زالت مترددة في الأفصاح عن حبها أمامه وستكذب اعترافه.... لكان أعلن لها مئات المرات أنه يحبها حتى الجنون !

****

فتح جاسر عيناه فجاة وكأن أحد جره جرا من حلمه الجميل وعاد به للواقع! ... وذلك عندما ارتفعت ضحكة عالية ترجع لصوت أنثوى !.... ونسى للحظات أنه تزوج!

نظر بجانبه فوقعت عيناه على جميلة التي تغط في سباتٍ عميق ولكنها يبدو تحلق بحلم مبهج لتضحك هكذا !!

رفع رأسه ليتأكد ووجدها كذلك بالفعل بل وتتمتم بكلمات غير مفهومة ! ... اقترب منها بأذنه حتى يستطيع سماع ما تقوله ولكن اقتحمت أذنيه ضحكة رنانة !

اعتدل مفزوعا ومنزعجا وهو ينظر لها بغيظ، ثم انتبه لتمتمتها مجددًا فهز يدها لتستفيق وقال:

_ جميلـة ؟! ... فوقي من الغيبوبة اللي أنتي فيها دي !!

فتحت جميلة عينيها ببطء وابتسامة واسعة مرسومة على محياها وهي تمط ذراعيها بكسل ... فنظرت له قائلة بتلك الابتسامة:

_ صحيتني من الحلم ليه بس؟!

نظر لها بعصبية وقال:

_ ازعجناكي معلش ! ... أنتي بتتكلمي وأنتي نايمة ؟!

ضحكت جميلة بمرح وقالت :

_ لا مش دايمًا، بس ساعات بتحصل ..

وتململت للجانب الآخر ونامت في لحظات قليلة، فنظر لها جاسر مدهوشا من سرعة عودتها للنوم !

ثم صرّ على أسنان بغيظ شديد وهو ينظر لها ...

****

فتحت حميدة عينيها بكسل على وجه يوسف المتطلع بها بابتسامة لم ترى برقتها

من قبل، بينما قد بدل ملابسه بطقم أسود رياضي شديد الأناقة وهو يقف قرب النافذة الزجاجية ويستند بجانبه على الحائط ... وانعكاس الضوء الخفيف للغرفة يسقط على جانب وجهه برؤية حالمة شاعرية.

ابتسمت له وقالت بتعجب من وقفته هكذا بتيار الهواء المنبعث من النافذة:

_ واقف كده ليه ؟!

نظر لها نظرة مليئة بالعاطفة جعلتها تحمر خجلًا فقال بمرح والسعادة تتبختر بعينيه:

_ فاضل نص ساعة على الفجر، صحيت استنى عشان ما يفوتنيش ... بس بصراحة معرفتش ابعد عنيا عنك !

تسللت رجفة بعمودها الفقري وهي تنسل من الفراش وتحكم روبها المخملي الثقيل

حولها للتوجه له، فاستقبلتها يديه بترحاب شديد وضمها بسعادة هامسا عندما القت عليه تحية الصباح :

_ دي أجمل صباح الخير سمعتها في حياتي تقريبًا ..

نظرت له حميدة وقالت بمرح لكي لا يربكها هذا الخجل أكثر من ذلك :

_ لو جعان هنزل اجيبلك فطار حالًا..

اتسعت ابتسامة يوسف وقال بمحبة وهو يرجع خصلة تمردت من شعرها ولفحت بشرتها:

_ هو أنا جعان بصراحة، بس مستني الفطير شامم ريحته ! ...

تشممت حميدة الرائحة وقالت بابتسامة واسعة :

_ دي تلاقيها أمي ومرات خالي بيعملوه عشان الصباحية ... والله أنزل أجيبلك دلوقتي.

قال بغمزة وابتسامة واسعة :

_ لا طبعا انا اللي هنزل واجيبلك الفطار لحد عندك ... كنت مستني فطير صباحيتي بالذات ...

ابتسمت حميدة بحياء وقالت متساءلة:

_ ليه ؟

ضحك يوسف وقال :

_ عشان أكله كله ..!

اغتاظت منه حميدة وظهر عبوس شديد غلى وجهها وتقطيبة، فانخرط يوسف بموجة شديدة من الضحك.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الخامس_والسبعون_ج٢

وبعد طلوع الشمس بقليل ..

كانت الأم " وداد" وزوجة أخيها العمدة بالمطبخ الواسع بمنزل العائلة يعدون طعام افطار الصباح التقليدي للعرائس " الفطير" ... وشاركهما الصبي نعناعة وجلس يتأمل ايديهن الماهرة في اعداد الطعام .. فقالت وداد بضحكة وهي تسحب أحدى الفطائر من الفرن الساخن :

_ هتطلع معايا يا واد يا نعناعة لكل واحدة، هتشيل بس الفطار عشان مش هقدر اطلع وأنا شايلة حاجة، وأمك تعبت خالص الايام اللي فاتت.

قالت زوجة أخيها المنغمسة في تكبير أحدى الطبقات الرقيقة لآخر الفطائر :

_ ما اطلع وخليكي أنتي مرتاحة، أنتي تعبتي امبارح والحركة الكتير غلط على رجلك.

ردت عليها وداد بابتسامة ونظرة عين يغمرها السعادة:

_ ده اليوم اللي كنت بتمناه، بقا يوم ما يجي احرم نفسي من فرحته؟! ... وكمان عايزة أصبح على بناتي وعرسانهم.

لم تعرض زوجة العمدة وتركت لها السبيل لتقوم بكل ما يستطيع أن يسعدها، وقالت للصبي بأشارة فهمها :

_ حط الفطار وانزل طوالي وسيب عمتك يا نعناعة .. بس الأول ساعد عمتك تقوم

وديها الأوضة اللي على يمينك دي تغير هدومها، أنا محضرالها كل حاجة.

اومأ الصبي بموافقة ثم انتهيا السيدتان من إعداد الفطائر، وساعد الصبي عمته لتنهض وتذهب للغرفة المقصودة لتبدل ملابسها لأخرى ...

ودقائق وكانت وداد تفتح الباب بقدميها الثقيلتان، بينما أشرق وجه الصبي عندما وجدها قد بدلت اللون الأسود أخيرًا بملابس مبهجة أكثر .. فقال ببهجة:

_ إيه الحلاوة دي يا عمتي ؟! ... آه كده رجعتي الوزة اللي أعرفها.

ضحكت وداد على مزحته وقالت :

_ كسفتني يا واد يا نعناعة! ... بس يعني مش حلو اطلعلهم بالهدوم السودا بتاعتي دي !، قولت أغير شوية.

قالت زوجة العمدة بضحكة وهي تنهض:

_ وماله يام البنات تغيري وتفرحي ببناتك وبخلفتهم أن شاء الله، هغير هدومي أنا كمان وهحصلك.

كادت أن تنهض حتى لاحظوا هبوط يوسف بوجهه الوسيم جدًا المبتسم بإشراق ... تعجبوا الثلاثة للحظة حتى اتسعت ابتسامة يوسف وقال:

_صباح الخير عليكم، أنا جاي أخد الفطار لحميدة.

كتم الصبي ضحكته ثم همس قائلًا:

_ حميدة سيطرت من أول يوم! .. البت دي بت عمتي بصحيح!

ثم ذهب ليوسف بعناق وابتسامة قائلا:

_ صباحية مباركة يا عريس ...

ابتسم له يوسف وقال:

_ الله يبارك فيك يا نعناعة، عقبالك ..

رفع الصبي يديه بالدعاء والرجاء وقال:

_ يارب السنة الجاية يـارب، طولت أوي في العزوبية يا دكتور!

ضحك الجميع على مزحة الصبي، ثم اقترب يوسف لوداد وقبّلها من رأسها قائلًا بمحبة ودفء:

_ صباح الخير يا أمي ..

ولأول مرة تسمع وداد هذه الكلمة من فاتسعت ابتسامته بسعادة وقالت وامتلأ قلبها بالأطمئنان والفرح:

_ صباح الخير والهنا ياحبيبي ... كنت لسه طالعة بالفطار ليكم.

أسندها يوسف من يدها ليصعدا الي الطابق حيث جناحه الخاص ... فقالت زوجة العمدة لهما:

_ هرتب الفطار واحصلكم بيه..

قررت زوجة العمدة الصعود بالطعام بدلا من ابنها، وذهبت مباشرة لأحدى الغرف لتبدل ملابسها قبل أن تصعد.

وبالجناح الخاص بيوسف وحميدة ...

فتح يوسف الباب وهو يسند وداد فوجدا حميدة ترتدي عباءة استقبال باهرة الجمال

وعلى رأسها شال شال وردي أبرز نعومة ملامحها المشرقة بالسعادة .... فاقتربت حميدة إلى أمها وضمتها وداد بمحبة شديدة وهي مبتسمة ابتسامة واسعة.

وراقبها يوسف بنفس الابتسامة وتأملها عند كل لافته بنظرات حب واضحة.

حتى قال يوسف بمرح وهو يغلق الباب عليهم:

_ هنفضل واقفين كده ؟!

اخذت حميدة أمها إلى الغرفة الداخلية وتركهما يوسف لبعض الوقت بعدما تشاركا الكلمات المرحة للحظات، ولمعرفته أنها تريد أن تتحدث مع أبنتها قليلًا ...

ودقائق قليلة وكانت زوجة العمدة تدق على الباب، ففتح يوسف الباب وحمل عنها

الصينية بالطعام الشهي ذو الرائحة اللذيذة، ثم رفعت صوتها بزغرودة عالية ..

ودخلت زوجة العمدة لغرفة حميدة حيث وجدتها تضحك مع أمها فنهضت حميدة لها احتراماً وعانقتها بمحبة صادقة، فانهمرت زوجة العمدة عليهم وزغردت مع التهنئة والضحكات العالية، ثم قالت بمشاكسة لحميدة:

_ مش زي الفطير بتاعك انتي والبنات بس أهو حاولنا على قدنا يعني ...

ضمتها حميدة بسعادة وقالت:

_ تسلم ايديكم يا مرات خالي أنتي وأمي، هو احنا نيجي إيه جمبكم بس!

قالت المرأة بضحكة :

_ طب الحقي أفطري، يوسف خد الفطار مني وشكله مش هيسيبلك حاجة !

قالت وداد بتأكيد وهي تبتسم بزهو:

_ وماله ياكل لما يشبع جوز بنتي حبيبي .. هجيبله تاني.

تظاهرت حميدة بالعبوس والغيظ وقالت:

_ طب وأنا ؟!

ضحكت وداد على ابنتها وقالت لتغيظها:

_ مش مهم أنتي ..

وبعد قليل كانت وداد تركت أبنتها مع زوجها بعدما اطمئنت عليها، فوقفت حميدة أمام يوسف بعينان ضيقتان من الغيظ، ونظرت له وهو يلتهم الطعام بشهية عالية وقالت:

_ ده بدل ما تستناني وتأكلني بإيدك ؟!

ابتلع يوسف ما بفمه وهو يود لو يضحك، ثم جذبها من يدها لتجلس بجانبه ورفع قطعة من "الفطير" واطعم حميدة بدلال ويعاملها وكأنها طفلة !

شاركته حميدة الطعام وظلا يتمازحان ويضحكان طيلة وجبة الافطار ..

****

راقب جاسر بنظرات غيظ شديد زوجته جميلة وهي تقف أمام المرآة وتمشط شعرها غير مكترثة بوجوده تمامًا !!

زفر بضيق وساوره شك أنها ابتعدت قصد وليس خوفا مثلما ادعت بالأمس !

نهض من مكانه واقترب لها وقال بنبرة يعكرها شيء من العصبية عندما وقف بقربها:

_ سامع زراغيد ... مش سامعة ؟

تجاهلته جميلة ظاهريًا فقط، بينما كانت ترتجف سرا وقالت وكأنها ام تفهم ما يعنيه:

_ آه سمعت، عادي يعني ما هو امبارح كان فرحنا !!

قال ليستفزها :

_ الكل مبسوط إلا أنا !، دي صباحية دي ؟! ... دي مسائية، عصرية ماشي ، انما مش صباحية ابدًا !

سمرتها جملته وفهمت ما خلفها، ثم دفعت المشط من يدها نحو المرآة واستدارت له بنظرة جامدة قوية وقالت:

_ وأنت مش مبسوط ليه بقا أن شاء الله !! ... ولا ناسي اللي قولته امبارح بعد ما شوفتني خايفة كده !

حاول كظم غيظه منها وابتسم مرغما وقال:

_ لا مش ناسي، واكيد مش حابب أشوفك خايفة زي امبارح كده أنا مش عفريت يعني !!

وأتت وداد لجميلة مثلما فعلت منذ قليل مع حميدة وعندما قالت جميلة لأمها وزوجة خالها عن مدى خوفها بالأمس صدمت وداد ثم جذبتها بغضب لتجلس بجانبها وقالت:

_ أنتي عندتي ومانسيتش الموضوع اللي حصل في البلد ونفذتي اللي في دماغك صح ولا لأ ؟!

بينما اكتفت زوجة العمدة بنظرات لوم لجميلة، فقالت جميلة بعيون دامعة ودفاع:

_ لا والله العظيم، بس معرفش ليه حسيت فجأة أني برتعش ومرعوبة منه ومن كل

حاجة حواليا .. من كتر الخوف كنت حاسة أن قلبي هيوقف !، وهو بصراحة قدر حالتي وسابني ارتاح ..

قالت زوجة العمدة ملطف الاجواء:

_ معلش يا وداد البنات بيبقوا كده ماتلوميهاش .. بكرا يبقوا سمنة على عسل.

تنهدت وداد بنظرات منفعلة لأبنتها وقالت وقد هدأت قليلا :

_ ماتخربيش على نفسك يا جميلة ..

يبدو أن امها لا زالت مقتنعة أنها تعاند للخلاف القديم، فقالت جميلة بضيق ويأس :

_ والله كنت خايفة أوي وما فكرت حتى في اللي حصل في البلد ..

قالت وداد ببعض الهدوء :

_ طالما حلفتي هصدقك، ولو على الخوف هيروح ماتقلقيش هيروح ..

هزت جميلة رأسها بتأكيد وكأنها تريد أن تصدق ذلك ... ودخل جاسر للغرفة راسما ابتسامة لطيفة ووضع يده على كتف جميلة بارياحية وقال :

_ مستنيكم عشان نفطر سوا ..

نظرت له وداد بابتسامة محبة ثم نظرت لأبنتها بنظرة ذات معنى فهمتها جميلة على الفور، وقالت :

_ لا يا حبيبي هسيبكم تفطروا براحتكم.

ولاحظ جاسر نظرات جميلة لأمها وفهم أنهما تحدثا ... وساوره شعور متضارب بين الضيق والتفهم ..

حتى غادرت وداد ومعها زوجة أخيها العمدة، وكي تبدد جميلة هذا التوتر المنتشر حولها قالت بابتسامة وهي تجلس أمام صينية الطعام على مائدة صغيرة:

_ الفطار شكله يفتح النفس .. يلا نفطر ..

نظر جاسر لها نظرة طويلة مليئة بالعصبية والعتاب وقال:

_ ماليش نفس، هبعت حد يعملي قهوة ..

اعترضت جميلة وقالت:

_ قهوة على الريق كده ؟! ... لا طبعا مش هسمحلك ..

ونهضت لتجذبه من يده نحو الطعام ولكنه أوقفها بعصبية قائلا بنظرات قاسية :

_ وتسمحيلي ليه اصلاً ولا ما تسمحيليش أنتي مالك ؟! ... بتحاسبيني بس مش عايزة حد يحاسبك ؟!

رميت الكلمات بوجهها كالرصاص ونظرت للأسفل وتساقطت الدموع من عينيها وقالت بأسف وضيق غريب :

_ محدش فاهمني ، ولا حد عايز يفهمني، أنا خايفة ... خايفـــة ومحدش مقدر ده!

أثرت فيه دموعها فأحتواها بين ذراعيه رغم ضيقه الداخلي وقال محاولا دحض حزنها هذا :

_ طب تعالي نفطر يمكن الفطير يضيع خوفك مني ...

وضحكت رغما وهي تمسح دموعها عندما مازحها، ليس سبب ضحكاتها كلماته، وأنما

عودته للطف والرقة التي كانت في أمس
الحاجة اليهما الآن ...

****

الحيرة ...؟!

هي شتان يرفض الشيء ويريده بنفس
الوقت !

مزيج من الأبيض والأسود والنتيجة شيء لا
ينتمي لأي منهما !

وقفت رضوى شاردة قليلًا أمام المرآة وتركت
شعرها المبتل يجف قليلًا، ثم استدارت نحو
رعد النائم في سباتٍ عميق والذي أصبح
زوجها بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ..

وابتسمت بمحبة شديدة، رغم أنها منذ
لحظات قليلة كانت شاردة بعتاب لنفسها ...

هذه هي الحيرة التي تعيشها الآن ... منتهى السعادة ومنتهى التردد !

التفتت للمرآة مرة أخرى ومشطت شعرها بعناية، ثم القت نظرة متفحصة على مظهرها بالعباءة الذهبية اللون المطرزة برقة وشعرها الأسود المنسدل على كتفيها أعطى بروز لطول عنقها ...

واستوقفها صوت نقرات خفيفة على باب الغرفة، فعلمت أن الطارق أمها دون شك، فخرجت من الغرفة واغلقت باب الغرفة الداخلية على رعد الذي لا زال نائمًا ...

ولكنه فتح عينيه بكسل إثر صوت إغلاق الباب ونظر نحوه للحظات ... ثم اعتدل بالفراش وهو يمسح بيده على راسه ووجه ... وابتسم بمكر عندما تذكر الساعات الفائتة ...

حتى باغته أصوات الزراغيد المرتفعة بالخارج بعد دقائق، فنهض ليغسل وجهه قبل أن يخرج لهم ...

وبعد قليل كان خرج من الغرفة ولاحظت رضوى شعره الاسود الناعم وقطرات الماء البسيطة لا زالت معلقة به، ورحب رعد بابتسامة واسعة الزراغيد التي تكررت فور خروجه، وقالت له وداد بسعادة واطمئنان لرضوى تحديدا بسبب توعدها لرعد سابقا :

_ خلي بالك من رضوى والله دي شبه العيال الصغيرة أقل كلمة ترضيها ...

نظر رعد لرضوى بضحكة وقال وكأنه لا يصدق ما يقال:

_ آه طبعا عارف، دي زي النسمة !!

مطت رضوى شفتيها بثقة وضحك الثلاثة علي ردة فعلها ....

وبعدما خرجت راضية ويعسدة لأبنتها ... جلست رضوى أمام الطعام ولكنها ابدت عدم شهية واضح رغم شعورها بالجوع، ولكن لكي لا تشعره أنها راضية عن ما حدث ..

جلس بجانبها وبدأ يأكل ويكتم ضحكته على عبوسها، ثم التفت لها قائلا بابتسامة مستفزة:

_ ايه يا روحي مش هتفطري معايا ؟!

أجابت بعبوس ونظرة مغتاظة منه:

_ لأ ..

قال بابتسامة أشد استفزاز :

_ لأ هتفطري ....

قالت بانفعال :

_ هفطر غصب عني يعني ؟! ... هتجبرني ؟!

هز رأسه نفيا وقال بنظرة ماكرة :

_ لا طبعاً مش هجبرك على حاجة .... أنتي مش من النوع اللي بيعمل حاجة مجبر عليها ... هسيبك براحتك وأكل لوحدي ...

واستفزها بحديثه، وكانت تعرف أنه سيفكر هكذا ... فبدأت تأكل بنهم وقالت بغيظ :

_ جوعت فجأة ، اصلا الاكل ده أمي اللي عملاه ...

وكتم ضحكاته طيلة وقت الطعام فهتفت به بعصبية :

_ ايه اللي بيضحك ؟!

تماسك قليلا سوى عن ابتسامة وقال:

_ مش بضحك عليكي لأ، ما تقوليش كده أحنا أهل !!

اكرقت رضوى بعصبية على المائدة ونهضت واقفةوهي تصيح بكلمات لا معنى لها :

_ لو فاكر أن كده وخلاص بقا، لا هو مش كده وخلاص بقا أنت فاهم ؟!

انخرط رعد بنوبة ضحك شديد ثم قال :

_ المهم انتي فاهمة اللي بتقوليه ؟!

وضربت قدميها بالأرض كالطفال فوقف أمامها وسيطر على موجة الضحك هذه ، فهتفت رضوى بانفعال شديد :

_ أيوة أنا فاهمة !!

جذبها إليه وقال بنظرة عاشقة تتفحص جميع ملامحها ببطء:

_ أنتي جميلة أوي يا رضوى ... بالذات النهاردة ..

ابتلعت ريقها ارتباكا وللحظة شعرت أنها لن تنتصر عليه مهما فعلت، فابتسم بتسلية وهو يرى موجة الارتباك تتمايل على ملامحها بوضوح ... وقال بغمزة وابتسامة واثقة :

_ مش قولتلك أني في اسرع وقت هرجعك ليا ...؟!

قالت متحدية ثقته :

_ مين اللي قالك أني برجعلك ؟! ... يمكن بتوه أكتر !

هز رأسه رافضا ما تقوله وصحح لها قائلا :

_ وحتى لو توهتي يا رضوى ، أنا موجود وقادر ارجعك

هربت من نظراته المتطلعة بها والتي تتوعد بالكثير من الحب !!

****

انضمت فتاة الى طاقم النظافة بمنزل عائلة الزيان...

كانت نظراتها من ساعات قليلة تبعث الشفقة عليها وكأنها شريدة لا مأوى لها...

ولكن ما أن تبتعد عن الجميع تحتد نظراتها باحثة عن هدف محدد وهو " ليلى "

دخلت المربية العجوز للمطبخ فوجدتها تقف عند المدخل المؤدي للحديقة وتنظر حولها كأنها تبحث عن شيء فقالت:

_ بت يا هنا؟! هو اننيجاية تشتغلي وتاكلي عيش ولاجاية تتفرجي على الجنينة؟!

ارتجفت الفتاة وعادت راكضة للمطبخ، ثم عادت لذلك الاسلوب الذي جعل المربية توافق على عملها هنا وقالت الفتاة وهي على شفير البكاء:

_ معلش حقك على راسي يا خالة ما تزعليش مني، أنا سمعت صوت في الجنينة طلعت اشوف مين بينادي بس...

قالت المربية بتحذير:

_ لا تشوفي ولا تطلعي ولا ليكي دعوة بحد، اللي عايز حاجة بيطلبها مني وهاجي اقولك، شغلك مش ابعد عن الكام متر بتوع المطبخ.

هزت الفتاة رأسها سريعا بالموافقة لكي تتخلص من هذه التعليمات التي تعرفها عن ظهر قلب!

فذلك العمل وكأنها توارثته من عائلتها...

وصولا بشقيقتها التي قتلت غدرا...!

فقالت المربية:

_ هاخد الفطار بتاع ريميه وانتي حضري الفطار للباقي على ما ارجعلك...

غادرت المربية العجوز بعدما خدت الافطار المعد للطفلة!

فرددت هنا اسم الطفلة وهي تفكر بأبشع طريقة للانتقام من ليلى!!

****

نظرت جيهان لساعة الحائط فوجدت الوقت لم يتعدى التاسعة... تثاءبت بكسل ثم اعتدلت وفتحت شاشة التلفاز بالغرفة، لفقط لتشعر ببعض الونس يقطع هذا الصمت عنها!

ولكنها وجدت ذلك الخبر المتكرر الذي كان حديث المدينة مؤخرا... وهو اختفاء ذلك الرجل الذي يدعى أكرم حجازي!!

تثاءبت مرة أخرى بتعجب وقالت:

_ هو مابقاش فيه غير الخبر ده ولا إيه؟!

مين ده يعني عشان اكتر الاخبار تبقى عليه بالشكل ده؟!

وسخرت في نفسها من الأمر، ثم اغلقت التلفاز بالغرفة ونهضت لتغسل وجهها...

وبعد قليل خرجت وهي تجفف وجهها بالمنشفة وتوجهت نحو باب الشرفة لتفتحه...

ووقفت بالشرفة تستنشق الهواء ملء رئتيها حتى وجدت الصغيرة ريميه بالحديقة تلعب على النجيل الأخضر والمربية العجوز معها...

فابتسمت جيهان لها برقة وظلت تراقبها بنظرات حنونة.... حتى انتبهت أن المربية اختفت!

قالت جيهان بعصبية:

_ ازاي تسيب البنت لوحدها كده؟!

ولكن ما جعلها تحدق بغرابة، هي تلك الفتاة المجهولة القريبة لسنوات المراهقة والتي تتسلل لتقترب إلى الصغيرة وعندما اقتربت منها وكادت أن تأخذها، هتفت جيهان بأعلى صوتها على الحراس وقلبها كاد ان يخرج من مكانه خوفا، ثم ركضت خارجة من الغرفة بروبها الثقيل...

ووقفت هنا حاملة الصغيرة وتظاهرت إنها كانت ستحملها لتبعدها عن المسبح

وحضرت دفاعها جيدًا، بينما كانت ترتجف من الذعر لأن ينكشف امرها قبل أن تنتقم!

ولم تعرف كيف أتت جيهان من غرفتها بالأعلى إلى الحديقة بهذه السرعة وخطفت منها الصغيرة التي بدأت ترتجف خوفا هي الأخرى من الاصوات العالية، وصرخت جيهان بالفتاة وهي تضم الصغيرة بحماية:

_ أنتي مين وبتعملي ايه هنا وكنتي هتعملي في البنت ايه؟!

أتت المربية مسرعة من المطبخ وبيدها طبق مليء بالحلوى للصغيرة ودافعت:

_ معلش يا ست جيهان أنا...

قاطعتها جيهان بعصبية شديدة:

_ معلش ايه اللي بتقوليهالي دي والبنت سيباها كده لوحدها!! وبعدين مين دي؟!

وأشارت لهنا بعصبية، فأوضحت المربية بارتباك:

_ دي بت غلبانة لسه أول يوم ليها هنا في الشغل...

هتفت بها جيهان بغضب:

_وأنتي بتشغلي اللي على مزاجك من غير ما نعرف؟!

شعرت المربية بالغيظ منها وقالت:

_ البيه الكبير مديني الموافقة أشغل في البيت اللي احتاجها معايا، من قبل حتى ما تيجي انتي يا ست جيهان!!

رفعت جيهان حاجبيها بغضب من رد المربية التي وكأنها تتحداها فقالت:

_ طب ماشي، أنا هروح أقول لوجيه على اللي شوغته دلوقتي واهمالك للبنت وردك عليا ده وهنشوف الموافقة دي هتبقى معاكي تاني ولا لأ..!

وهنا خافت المرأة على عملها حقا وقالت بأسف:

_ خلاص يا ست جيهان حقك عليا مش هتتكرر تاني...

قالت هنا ببكاء وقد تظاهرت بفصل مسرحيتها التي كررتها لكي تعمل هنا:

_ والله ما اقصد ولا عملت حاجة، ابوس ايدك يا ست هانم ما تقطعيش عيشي ده أنا ماليش حد وهترمي في الشارع...

وبالفعل أثرت الفتاة بجيهان ونالت بعض الشفقة، فقالت جيهان لهن بتحذير:

_ خلاص حصل خير ... خلوا بالكم من البنت وما تسيبوهاش لحظة.

ثم نظرت جيهان برقة للصغيرة التي هدأت قليلًا وهمست لها:

_ لو حد زعلك نادي عليا على طول.. ماشي؟

اومأت الصغيرة برأسها بموافقة ببطء، فابتسمت جيهان وخفق قلبها لذلك الأمر...

فما عادت الصغيرة تنفر منها وتهرب عندما تقترب منها، فقبلتها بحنان وتركتها مع المربية ثم عادت لغرفتها والابتسامة وكأنها حفرت على وجهها.

****

انغمست فرحة بعملها تمامًا حتى لاحظت رائحة عطر أنثوى نفاذة انتشرت فجأة وعبأت المكان !

فرفعت رأسها من على الاوراق لتجد امرأة شقراء فاتنة تدخل المكتب متوجهة إليها !

نظرت لها فرحة بعبوس وتمنت ألا تكون قادمة لمقابلة" زايد " !!... يكفي فاتنات وشقراوات !!

قالت ذلك وهي تنفخ بعصبية حتى وقفت الشقراء أمام مكتبها وقالت بنبرة متعالية :

_ بسرعة لو سمحتي بلغي زايد أني منتظراه ..

صرت فرحة على أسنانها بغيظ ثم نظرت لها وأجابت :

_ حضرتك عايزاه ليه وانا ابلغه لأنه معاه اتصال مهم ومش فاضي !

ضيقت الشقراء عينيها بعصبية من رد فرحة، ثم هتفت بها وكأنها خادمة لديها:

_ وأنتي مالك ! ... ما تتصلي بيه وانتي ساكته !!

تفاجئت فرحة من عجرفتها ونهضت بحركة عصبية من مقعدها لتجابها تحد قالت:

_ أنا مش خدامة عندك وأنا هنا السكرتيرة وقبل حتى ما أفكر احجزلك ميعاد لازم أعرف أنتي مين وعايزاه ليه واظن ده شغلي .... محدش بيدخله من غير ميعاد محجوز قبلها ...

رفعت الشقراء حاجبها بدهشة من ثقة فرحة في الرد، ثم اخرجت هاتفها من حقيبتها

وأجرت اتصال وهي ترمق فرحة بنظرات احتقار واضحة !

فابتسمت فرحة بسخرية حتى وجدت الشقراء تصيح بانفعال بمن يهاتفها وقالت :

_ هو أنا بقيت محتاجة ميعاد عشان ادخلك المكتب ؟!

لو مطلعتش حالا أنا همشي ومش داخلة المكتب ده تاني ! ...

تسمرت فرحة للحظة عندما وجدت أن الطرف الآخر ليس سوى " زايد" !!! ... وبدأت تشك بالأمر فمن الممكن أن تدعي الشقراء الكذب بمنتهى السهولة!.... ولكن ما صدمها كليًا هو خروج زايد من مكتبه وأشار للشقراء لتأت اليه بنظرات ترحيب واضحة بعينيه ..

تجمدت فرحة وهي تنظر له بصدمة وقالت الشقراء بسخرية :

_ أبقى فهم الانسة دي أنا مين عشان المرة الجاية مش هعديهالها !

ضيقت فرحة عيناها بذهول عليها ، ثم نظرت له بانفعال شديد لتستفهم عن تلك التي تتصرف هكذا وكأنها تملك هنا كل شيء حتى هو ....!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_ابراهيم_حسن

#الفصل_السادس_والسبعون_ج1

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا

أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. أحبك...ولا أفهمك! ..~

حدقت فرحة بزايد بنظرات شرسة وللحظة شك أنها على أهبة الانقضاض عليهما، وغرز أسنانها بلحم " ماهي" أبنة جارته القديمة صديقة والدته الراحلة، حيث اعتبرت ماهي أن من الغباء الاستهانة بمركز زايد بعدما أصبح من أهم رجال الاعمال، وتوددت إليله منذ سنوات بعدما تخرجت من الجامعة وأتت للعمل هنا، والذي دعمها لتصل

لمكانة عالية هو أن أمه الراحلة كانت تحب
تلك الفتاة منذ طفولتها، ولعبت ماهي على
هذا الوتر الحساس مع زايد، وكان الآخر لا
يحب أن يرفض لها أمرًا لمحبة والدته الراحلة
لها ولعائلتها ...

كان الأمر لا يتعدى معه سوى ذكرى والدته
الراحلة، بينما الفتاة كان لها رأي آخر...!

لم تستطع فرحة لجم سوط غضبها
فاندفعت قائلة:

_ لأ ثواني ؟! ...

وقبل أن تختفي "ماهي" داخل مكتب زايد
استدارت وهي ترفع حاجبها تعجبًا
واستغرابًا حتى تابعت فرحة بغضب ظاهر:

_ ممكن أعرف مين دي يا زايد ؟! ... لو مش عايز تقول فبراحتك مش هجبرك ! .... بس اعتبر أن ده آخر يوم تشوفني فيه ! ..

وكان قولها يفسر تهديدًا واضحا لا نقاش فيه، ولكنها لو تريثت قليلًا ما كان يتركها غاضبة هكذا وكان سيخبرها من تلقاء نفسه، فتنهد ببعض العصبية وقال :

_ لو صبرتي شوية كنت هقولك !، دي ماهي .. بنت جارتنا في بيتنا القديم وزي أختي ..

شهقت ماهي وفغرت فاها من رضوخ زايد في الاجابة بهذه البساطة !! ، وهي من ظنت أنه سيأمر تلك السكرتيرة بالرحيل فورًا !! ، خرجت من صدمتها وقالت بعدم تصديق:

_ هي أزاي تكلمك كده وأزاي ترد عليها بالبساطة دي ؟! ...

وأشارت له بنظرة ضيقة شرسة وهي تشير له وكأنها انتبهت لشيء وقالت :

_ ثواني كده ! ... هي كمان بتناديلك زايد كده عادي ؟! ... واضح اني غيبت كتير !..

شعرت فرحة ببعض الثقة في صدمة ماهي وتركت زايد يعلن عن الامر بنفسه، وذلك حفظا أكثر لكرامتها ومكانتها ... فرد زايد وهو يشعر أنه بين براثن كيد امرأتان متساويتان في الخطورة :

_ دي فرحة ، خطيبتي يا ماهي ...

فغرت ماهي فاها بذهول حتى ظهر أصغر ضروسها بفكها الصغير، ثم اغلقت فمها بكراهية وحقد شديد لفرحة وقالت :

_ كده !! ... الف مبروك ، كنت قولتلي ولا فاكرني مش هفرحلك ؟!

عقدت فرحة ذراعيها حولها وقالت بأمر :

_ أظن انا دلوقتي اللي اقدر أقولك بتكلمي خطيبي كده ليه ؟! ... وبعد أذنك ورانا شغل ...

اضيقت عينان زايد على فرحة بدهشة، لأول مرة تظهر غيرتها عليه بهذه الشراسة دون أن تحاول حجبها!! ... وصرّت ماهي على أسنانها بغيظ شديد وكأنها على بُعد خطوة واحدة لفصل رأس فرحة عن جسدها من ضغط غيظها !.. لدرجة أن زايد بدأ يقلق لأن تحدث مشاجرة بينهما ! ..

ولكن اقتصرت ماهي موقفها على تلك النظرات المحتقرة لفرحة وغادرت المكتب ..

مطت فرحة شفتيها بسخرية وهي تتبع مغادرتها، حتى أشار لها زايد أن تتبعه لداخل مكتبه وبعينيه حدة تنتظر التفريغ ..

وبالمكتب ..

وقفت فرحة أمام مكتبه وظل جالساً ينظر لها بصمت تام، ولكن ما جعلها ترفع حاجبها دهشة هو عندما لف زايد كرسيه لجهة النافذة خلفه وأصبح ظهر المقعد قبالتها، وذلك أغضبها أكثر وأغاظها، بينما لم يستطع زايد أن يسألها ويتجنب تلك الابتسامة التي مصدرها قلبه الموله والمغرم بالأساس !..

وقال مبتسما بنظرة ماكرة وهو بعيد عن عينيها:

_ ممكن أعرف ليه اتعصبتي بالشكل ده ؟!

.. كان ممكن تستني لما ماهي تمشي وتكلميني وتفهمي!.

تنفست فرحة بغيظ وقالت :

_ قول والله ؟! ... يعني أشوف واحدة داخلة معاك المكتب بمنظرها ده والمفروض ابقى عادي ؟!

اتسعت ابتسامته بمرح ولكنه كتم صوته تماما، ثم قال بثبات :

_ برضه مش فاهم ايه الغريب ؟! ... ده شغل ! .. ولا هي عشان حلوة؟

لم تدرك فرحة مدى قوة ضربتها على المكتب الا عندما المتها يدها وهتفت به بعصبية شديدة:

_ حلوة ؟! ... هو ده ذوقك ؟! ... أحمر وأخضر وأصفر ولو غسلت وشها هتبقى مُحيّ مش ماهي !..

كتم زايد صوت ضحكته وهنا لف مقعده وجهتها واغتاظت غيظا شديدا من تسليته باستفزازها !! ... وعندما حاول التحكم ضحك أكثر !! ... صرت فرحة على أسنانها بعصبية ووجهت نظراتها لجهة أخرى ثم قررت الخروج من المكتب فأوقفها قائلًا :

_ أستني ...

وقفت وهي تزفر بضيق شديد عند الباب ، حتى تقدم لها وبدت حركة قدمه ثقيلة بتلك الجبيرة البيضاء، ووقف مستندا على عكازه وقال بابتسامة ونظرة تتلاعب مرح وتسلية وحب:

_ ذوقي أنتي عرفاه، وبصراحة مش هكدب عليكي بحب غيرتك عليا مهما كان الموقف هيسببلي احراج، زي الموقف ده !

تجنبت فرحة الكلمات الأولى من إجابته حتى لا تدخل في ثوان يملأها الخجل والحياء وتساءلت :

_ يسببلك احراج أزاي يعني ؟!

رد بصدق :

_ ماهي زي ما قولتلك بنت جارتنا في بيتنا القديم، تقريبًا اتربينا مع بعض وأمي كانت بتحبها جدًا، لما ماهي كبرت واتخرجت من الجامعة والدتها كلمتني عشان اساعدها تشتغل ومقدرتش أرفض، وبسبب توصيتي عليها على أنها زي أختي يعني بقا ليها مكانة في الشركة والحقيقة هي شاطرة في

شغلها، وخدت شهر اجازة عشان والدها كان مريض وكان لازم تفضل جانبه ... دي كل الحكاية.

رغم أنها تفهمت موقفه ولكن تصرف تلك الفتاة يدل على ارتباط أكثر من المفروض بينهما فقالت :

_ طريقتها معاك بتقول أنها ...

ولم تتابع ، ولكن فهم مقصدها الذي يعرفه منذ فترة كبيرة فقال موضحاً:

_ هي زي أختي، وهي عارفة أني بعتبرها كده، لو في شيء من ناحيتها فده مش مسؤوليتي لأن علاقتي بيها شغل وبس ، يمكن بعض التصرفات كنت بعديها بس عشان خاطر والدتها مكنتش بعلق كتير ..

وأضاف بنظرة عاتبة :

_ ماحبتش تعاملك أنتي يا فرحة! .. كل موقف يزعلك بلاقيكي بتهددیني تمشي وده معناه خطير ! ... معنى كده أن بعد الجواز هيكون أول رد فعل ليكي بعد كل موقف هو أنك هتطلبي الطلاق !! .. أو على الأقل هتمشي ! ..

شعرت فرحة بالخطأ بذلك التصرف المندفع، ولكنها حقا تصل لدرجة من الغضب تجعلها غير قادرة على التفكير اطلاقاً !!

فقالت بارتباك :

_ يمكن بتسرع ، بس فعلا بكون مضايقة جدًا ولو هتفتكر المواقف اللي فاتت هتلاقيها فعلا تضايق..

ابتسم زايد بمكر وقال :

_ بصراحة أنا خوفت على ماهي منك ! ...
حاسس لو مكنتش موجود كان ممكن
تحصل مصيبة !..

بعدت عيناها عنه بعبوس وغيظ، فضحك
على ردة فعلها وقال :

_ أول مرة أبقى صبور مع حد كده؟!، تقريبًا
مافيش حد يجرؤ يرفع صوته عليا أو يكلمني
زي ما بتكلميني ، وساعات كتير بستغرب
من نفسي ! ... بس برجع وأقول لنفسي ما
هو ده الطبيعي لما حد يحب حد للدرجة دي
! ...

تخضب وجه فرحة وخرجت من المكتب
وهي تخفي ابتسامتها وقطعت حديثه
بركضها من أمامه ! ...

وترك زايد الباب مفتوح على مصراعيه وعاد لمقعده مبتسما بارتياح لأنها لم تفسد يومه بخصامها الطفولي كالعادة !!..

****

مالت أشعة الشمس المتسللة من النافذة على جزء من وجه " وجيه" الذي كان في سُباتٍ عميق ! ... وظلت ليلى تتطلع به بابتسامتها المشرقة وهي ممددة على جانبها الأيسر وجهته، حتى شعرت برغبة قوية في أن تمرر أصابعها بين خصلات شعره الناعمة والتي زينها بعض الشعيرات البيضاء ! ...

ثم اقتحمتها رغبة أخرى أن تزعج نومه بمرح، فتسللت أصابعها إلى وجنته وقرصته سريعا ثم اغمضت عينيها عندما تحرك منزعجاً ... كتمت ليلى ضحكتها وفتحت

عيناها ببطء عندما شعرت بثباته مرة أخرى
وكررت قرصتها ولكن هذه المرة في ذقنه
فتحركا جفناه بضيق للحظة ... وفتحت ليلى
عيناها وهي تضحك بصوتٍ مكتوم ...
وفكرت هذه المرة بحيلة أخرى !...

فاقتربت لأذنه ثم نفخت فيها وعادت
متظاهرة بالنوم سريعا قبل أن يستيقظ
ويكشف أمرها، ولكنه لم يتحرك ولو قليلا
حتى هذه المرة !

فانخدعت ليلى وحاولت تكرارها، ولكن وجيه
قبض عليها وسجنها بين ذراعيه وهو يكتم
ضحكته وقال :

_تعالي بقا عشان أنا ساكتلك من الصبح !! ..

دافعت ليلى وهي تخفي ابتسامتها بقوة :

_ أنا معرفش حاجة ، مش أنا مش أنا !!

ولكن اعقبت ذلك الدفاع بضحكات متتالية
افصحت عن فعلتها بمنتهى المرح! ....
فهمس بابتسامة واسعة وهو يسألها :

_ بتسرحي فيا اليومين دول كتير ليه ؟! ...

سيطرت على نوبة الضحك ونظرت له مليًا
بأرق ابتسامتها وقالت :

_ بنت أو ولد عايزاهم يبقوا شبهك بالمللي !
... طول النهار صورتك في ايدي، ولما بتيجي
بسيبها وابصلك ..

نظر لها وتظاهر بالعبوس فقال:

_ بس ؟! ... مش عشان بوحشك يعني ؟! ..
نستيني عشان الولاد من دلوقتي يا هانم ؟!

ضحكت ليلى للحظات ثم قالت بنظرات
يطل منها الحب الشديد:

_ أنا نسيت حاجات كتير عن نفسي بس ما نسيتكش يا وجيه ! ... ما اعتقدتش أن في حاجة ممكن تنسيني أني محتجالك كل لحظة في عمري ..

ابتسم وجيه بسعادة وضمها إلى صدره بقوة، ثم همس قائلا :

_ أنا عمري ما هسمحلك اصلا تنسيني.

ابتسمت بمنتهى السعادة واغمضت عيناها، ثم قالت وهي تفتحهما وتنظر له بتنبيه:

_ حاسة أنك اتأخرت على الشغل ؟! ..

ربت على رأسها الماكث على صدره بكل رقة واجاب:

_ هروح المستشفى بعد الظهر ... مش دلوقتي .. .

اغمضت عيناها مرة أخرى بابتسامة واسعة
وعادت للنوم تدريجيًا ....

****

مضت سما بالحمام وقتً أكثر من اللازم ...
ولكنها كانت تحمر خجلًا كلما تقابلت
أعينهما ولو بنظرات خاطفة !

فأرتدت روبها الحريري بعد الاستحمام
وظلت تمشط شعرها أمام مرآة الحمام لفترة
طويلة ....

جلس آسر أمام شاشة التلفاز وهو يأكل
تفاحة ولكنه يبدو شاردا عن ما يقدمه
التلفاز من أخبار صباحية لطقس اليوم !..

كانت الابتسامة تغزو محياه بين الحين
والآخر حتى بدأ يضيق من تأخرها كل هذا

الوقت !... فنهض متوجها اتجاه الحمام ودق
دقات خفيفة متتالية قائلا :

_ سما ..؟! ... أنتي كويسة !...

جف ريقها من الارتباك تقريبًا وهي بالداخل
وتحاول جهدها أن تجيب دون أن يبدو
صوتها مرتعشا ! ... فعاد متسائلا :

_ لو ما فتحتيش في خلال دقيقة هكسر
الباب ! ...

توترت جدًا عند سماعها لهذا التهديد
فابتلعت ريقها بصعوبة وقالت بتلعثم :

_ ثواني .. وهطلع ..

قطم قطمة أخرى من التفاحة بابتسامة
خبيثة حتى راقبها وهي تفتح الباب ببطء
ويبدو أنها تتفقد مكانه لتهرب لجهة أخرى !!

.... ولكنه أختفى تمامًا عن ناظريها وتعجبت لذلك !!.. لأين ذهب يا ترى ؟! ...

وبعدما خرجت سريعا متوجهة للغرفة قبل أن يعود كان ظهر آسر من خلف ستارة النافذة، وجذبها اليه بقوة حتى اصطدمت بصدره العريض !! ...

ارتجفت بقوة بين ذراعيه كالهرة الصغيرة التي وقعت بجحر الأفاعي الضخمة!! .... رفع آسر وجهها اليه ونظر لعينيها بعاطفة شديدة جعلتها تتجمد للحظات ...

ومرت عليهما لحظات شاعرية حتى اقتحم تلك اللحظات صوت دق على باب الجناح .. فابتعدت سما عنه وقد أصبح وجهها مثل الدماء من الحياء، ثم ركضت للغرفة الداخلية بالجناح وهي تقول بهلع :

_ اكيد دي أمي ...

كتم آسر ضحكته وهو يتوجه للباب ويقول بسخرية:

_ يابت المجنونة !! ...

وعندما فتح الباب ظهر وجه وداد المشرق بابتسامة واسعة وزراغيد زوجة العمدة بصينية فطار الصباحية ...!

واستقبلهما آسر بترحيب وابتسامات حتى دخلت وداد أولا إلى أبنتها التي اشارت لها بتحذير قائلة :

_ والله لو كنتي نفذتي اللي في دماغك ما هتعرفي هعمل فيكي ايه !! ...

اقتربت سما من أمها برجفة وخوف واضح، ثم أخبرتها بما حدث ... فضحكت وداد على أبنتها بمرح وقالت بزرغودة:

_ وخايفة ليه يا هبلة ده جوزك!! ...

ابتسمت سما ببطء وقالت :

_ يعني مافيش زعيق ولا تهزيق صح ؟! ...
مانفذتش اللي في دماغي أهو !! ...

ضحكت وداد مرة أخرى بكل قوتها وقالت
وهي تضمها :

_ اتاريه بيفتح الباب وهو ميت من الضحك
!! ... بس الحمد لله أنك عقلتي أخيرًا ...

ابتعدت سما وقالت بجدية :

_ مش عارفة يمه، بس لسه خايفة منه
وخايفة ليكون واخدني فترة ويسيبني ....
صدقيني مش عارفة أفهمه ، كل ما اقول
خلاص فهمته الاقيه بقى واحد تاني ! ...

ربتت وداد على يد ابنتها بمحبة وحنان ثم قالت :

_ مش وقته الكلام ده يا سمكة، بس أنا مبسوطة أنك ماضيعتيش يومك وفرحتك في ظنون وأوهام وماحرمتيهوش من حقه، وحقك أنتي كمان تتهني مع اللي قلبك رايده يابنتي ... سبيها على الله والجدع والله شكله شاريكي وفرحان بيكي على الآخر !! ...

تنهدت سما وقالت :

_ عشان انتي لسه ما تعرفيهوش حكمتي عليه بالشكل ! ... بس زي ما قولتي مش وقته الكلام ده دلوقتي ...

وبعد قليل كانت زوجة العمدة تدخل الغرفة وترفع صوتها بالزراغيد العالية وجلست مع سما لدقائق، ثم غادرا المرأتان واغلق آسر

الباب مرة أخرى وهو ينظر لسما بنظرة خبيثة متسلية بأرتباكها الشديد ...

وعندما فرت للغرفة الداخلية ذهب وحملها للخارج حيث الطعام وقال بأمر وهو ينظر لعيناها بنظرات متلاعبة ماكرة :

_ هتفطري يعني هتفطري ...

ونظرت له سما وكأنها تستكشف شخصية أخرى له !! ... باتت لا تعرف ما هي حقيقته بالضبط !! ...

واخرجها من شرودها يده التي ابعدت خصلات شعرها المنسدل ونظر لها هذه المرة بكل رقة ومحبة، نظرة استطاعت التأثير فيها والتغلل بمشاعرها التي تخفيها باضطراب عنه ... فقال بابتسامة :

_ اكيد مستنياني افطرك بنفسي !... تمام أوي ..

وبالفعل بدأ في اطعامها كالطفلة الصغيرة ... حتى اعترضت وقالت ليكف :

_ كفاية كده .. هاكل بنفسي ..

وتركها تأكل، وعينيه تراقبانها في كل التفاته ! ... كأنه يحفر ملامحها بداخله وليس ينظر ! ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_السادس_والسبعون .. ج٢

دلفت ماهي ساحة مكتب واسعة يتشاركان فيها اثنان من الموظفين معها، فقالت ندى زميلتها في المكتب عندما رأتها تدخل بذلك

الغضب المرتسم على وجهها وكأن يتراقص أمامها الشياطين :

_ طب قولي السلام عليكم ؟ أي حاجة حتى !، مالك راجعة كده وكأنك راجعة غصب عنك!.

جلست ماهي على مكتبها وهي تزفر بغضب شديد، وما زاد حدة غضبها هي تلك النظرات الماكرة بعين زميلتها "ندى" وكأنها تشير لتلك السكرتيرة فرحة!.

فقالت ماهي بعصبية شديدة:

_ مش فايقة لكلامك البايخ يا ندى!، أنا مش طايقة اكلم مخلوق!.

لم تعبأ ندى بتوبيخ ماهي وما أثار فضولها هو معرفة أن كانت ماهي قابلت السكرتيرة الجديدة حديث الشركة بأكملها أم لا، فقالت :

_ الحق عليا أني بطمن عليكي !!، وأنا اللي كنت عايزة اسألك على السكرتيرة الجديدة بتاعت مستر زايد!.

التفتت ماهي لها بنظرة حادة وامتلأ صدرها بالغضب الشديد الذي حجبته بالكاد فقالت :

_ ومالها السكرتيرة الجديدة ؟!...

ابتسمت ندى ابتسامتها المتلاعبة وقالت :

_ أصل يعني بيقولوا أن مستر زايد مهتم بيها حبتين تلاته كده، ده في ناس بتقول كمان أنه هو أصلا اللي جابها هنا تشتغل مش هي اللي قدمت ورقها.

انتبهت ماهي لتلاعب الحديث وقالت وهي تبتسم بسخرية:

_ طب وإيه يعني ؟!، وعمومًا اللي ما تعرفيهوش أنها خطيبته كمان..

ضحكت ندى وقالت:

_ لأ أعرف بس خوفت أقولك، مستر زايد اعلن بنفسه من كام يوم وقريب هتكون الخطوبة رسمي، بس بصراحة قلقت أقولك.

تماسكت ماهي لكي لا تنهض وتدفع رأس ندى بالمكتب الخشبي وتظاهرت بالهدوء رغم الغليان الذي يحرقها:

_ قلقتي ليه يعني؟! ... هو أنا كنت مراته وأنا معرفش؟! ... زايد بعتبره أخويا ولما عرفت فرحتله جدًا ... فوقي أنتي بس من أوهامك الهبلة دي !...

مطت ندى شفتيها بابتسامة مستفزة وعادت لعملها مع نظرات مختلسة كل بضع دقائق لماهي...

وفتحت ماهي حاسوبها بحركة عصبية من يدها وبدأت تباشر عملها وتنظر للملفات الالكترونية وكأنها نسيت كل ما تعلمته بالسنوات الفائتة!.

****

وأتت ساعة الظهيرة ... واستعد وجيه أن يذهب للعمل ..

وقف أمام المرآة يمشط شعره بعدما ارتدى ملابسه سوى معطف أسود أجلّ ارتداه، فأتت به ليلى وانتظرت لحظات حتى أرتداه وقالت له بعبوس:

_ هو لازم تروح النهاردة الشغل ؟! ... مش دي صباحية ولاد أخواتك كلهم ؟!..

ابتسم وجيه ابتسامة واسعة وقال وهو يربت على خديها برقة:

_ دي صباحيتهم هما مش أنا ! ... وبعدين بصراحة الفترة اللي فاتت كنت بغيب كتير وغيابي مابقاش مقبول أكتر من كده ...

مطت ليلى شفتيها بغيظ وقالت:

_ قول بقا أني السبب ؟! ...

وهنا ضحك بالفعل، ثم قال :

_ بس أحلى وأجمل سبب، ياريت كل الأسباب والظروف قمر كده.

ابتسمت ببطء واقتربت له، ولكن بهتت ابتسامتها وعلى العبوس مجددًا وهي تهمس له:

_ هتروح لجيهان النهاردة صح ؟، خلاص .. أنا عارفة انك بتزعل من السؤال ده ..

قالت ذلك عندما وجدته ينظر لها بصمت دون تعابير واضحة، وخرج عن صمته بعد لحظات ولكن بنبرة دافئة حنونة:

_ يا ليلى لازم تعرفي أن كل لحظة بتمر عليا لو بإيدي اختار هختار اكون جانبك لوحدك، بس زي ما لازم ما اظلمكيش ماينفعش أظلمها، مش حابب نتكلم في الموضوع ده أكتر من كده وأنتي عارفة اللي فيها .. مش لازم أشرحلك كل مرة!.

هزت ليلى رأسها بتفهم ونظرت له قائلة:

_ فاهمة ومقدرة وضعك، وهحاول ما افكرش في الموضوع ده تاني، لأني لما بفكر فيه بحس أني مخنوقة وبقعد أعيط!، بس بقولك إيه أنت حلو أوي النهاردة كده ليه؟!، چان أوي.

ضحك وجيه ملء فمه بعدما اتممت قولها بغمزة ثم قال:

_ بتغيري مزاجي في لحظة! ... طب مهديلي أنا كنت خلاص ضبط مخي على النكد!!، وبعدين أنا حلو على طول مش النهاردة بس!.

وضعت يدها على صدره بابتسامة ماكرة وقالت:

_ هنتغر بقا!...

رد بابتسامة :

_ ده مش غرور دي ثقة!.

اقتربت له بنظرة يغمرها العاطفة فرحبت عيناه بقربها فهمست قائلة:

_ هقولك حاجة بس ما تضحكش عليا.

نظر لعيناها الذي غرق بهما عشقا ورد باختصار هامسا:

_ قولي.

ترددت ليلى بعض الشيء ثم قالت :

_ زمان كان نفسي ابعتلك جواب، اكيد مكنش ينفع وغلط بس كان نفسي بصراحة، هو أنا عارفة برضو أن في اختراع اسمه الموبايلات وكده بس مش بحبه .. الرسايل الورق دي حكاية تانية.

ابتسم لها برقة وقال:

_ أنتي عايزة تشغليني بيكي اكتر من كده إيه يا مجرمة؟!.

ضحكت لأنه فهم ما يدور برأسها وبعدها قالت بثقة وإصرار :

_ للأكتر اللي مالوش أكتر منه .. !

وطافت عليهما لحظات شاعرية رقيقة .. كاد وجيه فيها يقسم أن تلك المخلوقة تتجسد فيها كل سعادته بالحياة.

****

وبالمساء ...

رمق جاسر جميلة وهي نائمة على فراشهما بنظرة متمعنة دقيقة، نظرة يملأها شيء من الاحتياج للحبيبة قبل الزوجة!..

لم يعتقد أن جميلة تخبئ كل هذا الخوف بداخلها!، حيث أنه ما يقترب منها سوى خطوة ويشحب وجهها !! ...

جلس بمقعد قرب الفراش وعاد شاردًا مرة أخرى، هو كطبيب نسا بالأساس يفهم ما تمر به ولذلك استطاع صبرا، ولكنه أخيرًا رجل !..

وأن تسرع في أخذ حقوقه يتوقع ما ستؤول عليه الأمور بعد ذلك، وما محتمل أن يحدث لحالتها النفسية!، وهذا ما تُعانيه تمامًا، رهاب الزواج !!...

فتحت جميلة عيناها بكسل وتشابكت نظراتهما للحظات، نظراته المتقدة ايقظت خمولها، نهض جاسر وأراد أن يتحدث معها جديًا هذه المرة يعرف منها السبب فقال بلطف:

_ ممكن نتكلم شوية ولا عايزة تنامي تاني ؟...

شعرت جميلة أن من السخافة أن تعود للنوم وتتركه يتخبط بأفكاره، اعتدلت قليلًا ثم أخذت كوب ماء من على الكومود وارتشفته على دفعتين ... وبعدها تنفست بعمق وقالت له وهي تضع الكوب موضعه:

_ لأ سمعاك...

نظر لوجهها المتوجه بإحمرار إثر النوم واستطاع الثبات بالكاد، وتحلى ببعض الصبر وقال:

_ قوليلي خايفة من إيه ؟! ... خايفة مني ؟ ..

جف ريق جميلة وسرت رجفة بجسدها، ثم قالت بتلعثم :

_ لأ مش خايفة منك ..

تنهد جاسر برضا وتابع :

_ طب تمام أوي، طالما مش خايفة مني يبقى أنتي خايفة من الجواز عمومًا ... مش كده؟

اطرفت جميلة عيناها بحرج وحياء شديد وهزت رأسها ايجابًا دون كلمة ... أخذ جاسر

يدها بربته رقيقة ولكي يطمئنها أكثر انه متفهم خوفها قال بابتسامة:

_ أنا كده فهمتك يا جميلة، ومقدر أنك اتربيتي وكبرتي في بيئة محافظة، يمكن ده السبب.

لم تحب جميلة أن تُطيل الحديث بهذا الموضوع، ريثما أنها تشعر بالاختناق والدموع، لا تعرف تحديدا السبب ولكنها تخاف حد الرعب!...

وعاد قائلا بجدية ليعرف الاجابة الصادقة:

_ أنتي بتثقي فيا وعارفة أني بحبك صح ولا لأ ؟

نظرت له وقالت :

_ أيوة عارفة أنك بتحبني ..

لم ترضيه هذه الجرعة من الاجابة فقال :

_ بتثقي فيا ولا لأ ..؟!

تلعثمت جميلة في الإجابة بغصة مريرة عالقة بحلقها ، ولكي تكون صادقة قالت له بعتاب:

_ أنت عارف أني بحبك، وعارف أني عارفة أنك بتحبني، وواثقة في حبك ليا وعارفة أنك بتحبني بجد، بس أنت يا جاسر حطيت فكرة في دماغي مش عايزة تروح ! ... كنت بتتباهى أنك بتاع بنات وأنك سيبتهم عشاني وفاكرني هفرح !! ... بس خليت جوايا خوف أنك ممكن ترجع تاني للي كنت فيه !.. مش قادرة أقول أني مش واثقة فيك، وبرضه مش قادر أجاوبك واقولك أني واثقة فيك!.

تأملها مصدومًا بما تقول، ولم يدرك للحظة أنه من الممكن أن يسبب لها هذا التشتت النفسي !! ... كان يمرر الحديث كمزحة ودعابة لا أكثر .. بينما الآن حصد النتائج !..

فقال بصدق:

_ أنا مش عايز أفتكر اللي فات لأني نسيته بالفعل، رغم أني عايزك تتأكدي أن علاقاتي مكنتش بتتعدى عن مكالمة وشوية كلام وخلاص، وبعترف أني برضه غلط مش صح ، بس كل ده فات وأنتهى وأنتي دلوقتي مراتي ومماليش غيرك.

قصد أن يعترف الآن بأقل اخطائه، حينما شعر أن الثقة بينهما ليس مُقامة مثلما اعتقد!... بل بها بعض الميل ! ..

قالت بصدق وهي تتأمله بمحبة:

_ اوعى تفتكر للحظة أني مش بحبك ..!

أراد أن يبدل درامية الموقف للمزاح فقال مشاكسا:

_ يابنتي أنتي بتموتي فيا أنا متأكد وبكرة هفكرك باللي بتعمليه دلوقتي وهتضحكي على نفسك !...

ابتسمت ببطء فقال بابتسامة خبيثة:

_ ضحكتي من دلوقتي أنا قولت بكرة ليه مستعجلة ! ..

عبست مرة أخرى فضحك عاليًا ثم قال بعد لحظات:

_ بعد بكرة هنسافر لشهر العسل، أنا متأكد أنها هتبقى أحلى أيام ...

وتمنت جميلة هذا بكل صدق، فلو يعرف أن خوفها هذا يؤلمها أكثر مما يؤلمه!... ما كان عاتبها بل رفق بها أشد الرفق.

****

كأن الطقس أيضا يشاركها الرأي والشعور !

...

كانت السماء مُلبدة بالغيوم مساء هذا اليوم رغم دفء الطقس نهارا بعض الشيء بآواخر أيام فصل الشتاء ...

شعرت ليلى بالاختناق فخرجت للحديقة تستنشق بعض الهواء، وتعرف أن هذا المساء سيكن قمرها بعيدًا عن سماءها..

وابتلعت غصة بحلقها شديدة المرارة، ثم سارت بين الأشجار وبقبضتها زهرة حمراء تستنشق عبيرها كل حين ..

وشعرت ليلى بالاشتياق له ولرؤيته بدرجة مؤلمة، بدرجة جعلت عينيها تلتمع من ثقل هذا الهم، وشردت تمامًا وهي تسير بعشوائية بالحديقة وعلى كتفيها شال أسود رقيق يبعث فيها بعض الدفء.

وظهر وجيه بالممر الطويل المؤدي للمنزل الكبير ولكنه لمح خيال يتحرك بين الأشجار فتوقف مصوبًا عيناه إليه بنظرة ثاقبة، ولكنه ابتسم عندما وجد ليلى تسير وتواليه ظهرها ويبدو أنها لم تنتبه لصوت سيارته! ...

فتسلل إليها مبتسما كي لا تشعر به، ووقفت ليلى مستندة على جسد شجرة وفجأة وجدته أمامها مقتربا جدًا ، ابتسم ببعض الدهشة فقال لها هامسا :

_ كنتي مستنياني مش كده ..؟

أجابت وعينيه تعانق عيناه :

_ وحشتني ..

وعندما وجدته ينظر لها غير قادرا على تركها والذهاب الى زوجته الأخرى قالت:

_ بابا بيسلم عليك .. النهاردة روحتله بيت جدي وفجأة لقيته بيقولي فين وجيه !... مانسكش ! ..

ظل وجيه ناظرا لها بصمت تام وهو يعرف أنها على وشك أن تبك، فهمس وهو يقترب لعيناها :

_ ما تفتكريش أني مش حاسس بيكي يا ليلى ! .. مش عايز أشوفك كاتمة الدموع كده ومش عارفة تتكلمي !... أنا ..

وقاطعته قائلة ودموعها متساقطة:

_ روحلها يا وجيه، هي ليها حق فيك زي ما ليا بالضبط.

همس بدفء ويديه تلفها بحماية:

_ مش همشي غير لما تبطلي عياط.

لفت يدها حول عنقه وضمته بكل قوتها واجهشت بالبكاء رغما عنها ، بكاء فقط دون كلمة واحدة!.... وتركها تبك وتفعل ما تشاء .... ثم قالت بعدما استطاعت السيطرة قليلا:

_ مش هكدب عليك ، لما بتروحلها ببقى كده، بس كمان مقدرش أمنعك عنها ولا أحرمها من حقها فيك، روحلها..

تنهد وجيه بضيق يملأ صدره وقال بصدق:

_ حتى لو روحت يا ليلى مش هبقى معاها كلي! ... أنا مش بلاقي نفسي وروحي غيرك معاكي أنتي بس ... ولسه بتعيطي ؟!..

مسحت دموعها وهي تبتسم، وكأن تلك الكلمات حرقت هذا الهم الثقيل على قلبها، رغم تكرارها، وقولها كثيرًا ... ولكنها لن تمل من سماعها.

وشاهدت جيهان ذلك المشهد العاطفي من نافذة غرفتها بغليان، وهي من اعتقدت أنها أصبحت لا تبالي !! ... وأصبح هذا الوضع يقذفها في مهب الريح مرة باردة ثلجية المشاعر لا تبالي ولو تركها سنوات، ومرة تغلي غيظا وغضبا وتريد امتلأء المكيال مثلما تأخذه ليلى تمامًا .... أن كان منصفا لها بكامل معاملته ووقته فأن قلبه مع ليلى فقط !.. وهذا أكثر ما تحتاجه.

وحينما دلف وجيه ممسكا بيد ليلى ويتشاركون الأحاديث الهامسة والابتسامات

والنظرات التي تحارب بعضها بالشوق والحب.

وقفت جيهان عند أولى درجة السلم من الأسفل عاقدة ذراعيها حولها في ثبات وغضب ينتظر الانفجار.

ووقفت ليلى عندما رأتها هكذا وللحقيقة التمست لها العذر، وعندما وجد وجيه جيهان هكذا نظر لليلى وقال بثبات :

_ اطلعي أنتي أوضتك يا ليلى ...

وفعلت ليلى ما قاله وتوجهت للصعود، ولكن جيهان قالت بحدة أوقفتها:

_ وتطلع ليه ما تكمل معاها السهرة ؟ .... مش النهاردة برضه يومي ولا أنا ناسية ؟! .. ولو كنت أنا اللي عملت كده واستنيتك واترميت عليك شوية كانت الدنيا هتقوم

على دماغي من ست ليلى وكنت هكون أنا اللي غلطانة برضو ! ...

اغضب ليلى كلمة " اترميت" وشعرت بأهانة شديدة فقالت بعصبية:

_ إيه اترميت دي ؟! .. أنا مش بترمي على حد وجيه جوزي لو ناسية !!.. ومش هسمحلك تكلميني كده تاني!...

التفتت جيهان بنظرة نارية لليلى وقالت:

_ خلاص أوك، ما تبقيش تعيطي بقا ولا تعترضي !.. أنتي اللي أخترتي!..

وهنا تدخل وجيه بعصبية وهو ينظر لجيهان وقال :

_ اطلعي يا ليلى أوضتك دلوقتي.

واستدارت ليلى مدهوشة من هتافه بها وقالت :

_ يعني اتهان وقدامك !! ...

أغمض وجيه عيناه بنفاد صبر وقال :

_ حقك عليا أنا ، لو سمحتي بقا أطلعي أوضتك ...

نظرت له ليلى بنظرة ضيقة وتقريبًا ركضت وهي تصعد .....وعندما اختفت توجه وجيه لجيهان وقال بعصبية :

_ مش هحاسبك هنا واعلي صوتي زي ما بتعملي ...

وجذبها من يدها للأعلى بعصبية حتى غرفتهما، ويبدو أن جيهان أرضاها حدته مع ليلى وابتسمت أيضاً، وعندما أوقفها أمامه قال بغضب :

_ أنا بقا اللي مش هسمحلك تكلميها كده تاني، ليلى مهما كانت زعلانة من شيء مش بتعمل زيك وزعلنا بيكون بينا من غير ما حد يحس، أنما أنتي معندكيش أي مانع تخلي شكلي وحش قدام عيلتي بتصرفاتك ولا بيهمك!! ...

عادت لتلك الشرسة بعدما ظنت أنها تخلصت منها وقالت:

_ ليه تستناك وتترمي في حضنك كده وهي عارفة أن النهاردة مش يومها ؟! .... لو كنت انا اللي عملت كده ...

قاطعها بعصبية :

_ لو كنت انتي اللي عملتي كده كانت ليلى هتكون زعلانة أكتر منك كمان بس الفرق مكنتش هتتصرف زيك وتستنى لما نكون

لوحدنا !! ... أنتي نازلة من أوضتك وعارفة أن ممكن يكون حد موجود ويسمعك ... وبعدين فيها ايه لو استنتي وحضنتها هي مش مراتي ؟! ... أتي لو استنيتي بس دقيقتين كنتي هتلاقيني جايلك ، مكنتش هروحلها واسيبك في يومك !..

بكت جيهان بحزن وعصبية وقالت:

_ أنا عارفة أنك زي ما بتروحلها بتجيلي، وزي ما بتجيبلها هدايا بتجيبلي معاها، وزي ما بتضحك في وشها بتضحك في وشي، بس مش بتحبني زي ما بتحبها !... مش بتبقى ملهوف عليا زي ما ملهوف عليها وود ودك لو تروحلها دلوقتي، الحاجات دي مش بتطلب يا وجيه وماينفعش اطلبها منك..!

وكأنها تعاقبه وتلومه أنه يرى بعين أكثر من الاخرى !.... قلبه ليس له سلطان عليه ولا

لأحد أمر على قلبه ... فقال بعد تنهيدة ثقيلة :

_ أرجوكي يا جيهان كفاية بقا، كفاية تحملي نفسك وتحمليني أكتر من طاقتي وطاقتك، طالما شيفاني بحاول أرضيكي بكل الطرق يبقى كان لازم تقدري ... وللمرة الأخيرة هفكرك أني ما أجبرتكيش على الوضع ده ...

تسمرت مكانها، رغم أنه قال لها ذلك من قبل، ولكن الآن اهتزت لتصريحه ولا تعرف لمَ، ربما لأنها بالأيام الفائته كانت قريبة لقرار الانفصال ... بينما الآن هي تعاتبه بشراسة وتعود لنسختها القديمة !!..

جلست على الفراش بضعف وقالت :

_ ممكن تسيبني لوحدي النهاردة يا وجيه ؟ ... عايزة أبقى لوحدي ...

اقترب لها وشعر بالضيق لحالتها هذه وقال بتصميم :

_ لأ مش هسيبك لوحدك يا جيهان ...
هفضل جانبك ..

رفعت رأسها لتنظر لعيناه، ورغم رقة نظراته إلا أنها تعرف أن ليس من بينها رفة حب !! ....

****

وبغرفة الصغيرة ...

استيقظت ريميه وجلست بفراشها وعلى ملامحها نقش العبوس !! ... فقالت المربية لها:

_ طالما صحيتي هوديكي لماما، هي جت ومرضيتش تقلقك لما لقيتك نايمة ...

أشتد عبوس الصغيرة ثم قالت:

_ كنافتي فين مابقاش يسأل عليا !! ...

ابتسمت المرأة العجوز ولم تعرف بماذا تجيبها، فقالت:

_ هيسأل عليكي بعد شوية ما تزعليش ...

سألت الصغيرة : وحميدة فين ؟

المربية: مع يوسف ..

ريميه: طب وهما الاتنين فين ؟

المربية وهي تضحك : في الدور اللي فوق ..

ريميه بضيق: اطلبيلي ايسو صاحبتي في التليفون دلوقتي ...

المربية: حاضر ..

وأجرت بالفعل اتصال على رقم منزل أيسل أبنة الدكتور محمود، وأجابت عليها والدتها وأخبرتها المربية الأمر، فضحك الأم وقالت:

_ حاضر يا دادة هوصلك التليفون لإيسو ...
ثواني خليكي معايا ...

وبعد قليل تحدثت ريميه مع صديقتها
أيسل وقالت الأخيرة:

_ مين اللي مزعلك قوليلي وهعضه..؟

ريميه بضيق: شوفتي يا ايسو ريمو زعلانة
أزاي ؟! ... كنافتي مش بيسال عليا !... بابا
وجيه في الشغل وماما دايمًا ساكته وأنا
لوحدي في الدنيا دي ..

ايسل بعصبية:

_ أنا معاكي وهخلي بابا يجبني دلوقتي وإلا
مش هروح المدرسة بكرة وهفضل اصرخ ...

ابتسمت ريميه وقالت بفرحة:

_ هتيجي بجد ؟! .. هلم الدباديب وهستناكي ...

وهنا انتهى الاتصال وذهبت أيسل لأمها التي توجست من تلك الصغيرة وما تخطط له دائمًا وقالت الأم بيأس:

_ شكلك عايزة تقوليلي حاجة يا ماسنجرا!... أصدميني بسرعة.

قالت أيسل بثقة:

_ عايزة أبات مع ريمو النهاردة .. ريمو بتعيط وهي بتكلمني

أنتي عارفة ده معناه إيه ؟..

تساءلت الأم باهتمام:

_ معناه إيه؟

قالت أيسل بحدة:

_ معناه أني مش صاحبة جدعة، مش انتي بتقولي لطنط سوزان صاحبتك كده ؟!...كده ولا مش كده ؟!...

كتمت الأم ضحكتها وقالت:

_ أنتي مش بنتي ! ... حماتي سافرت وسابتلي نسختها قرد صغير عايش معايا !!... عمومًا لما بابا يوصل هقوله ولو وافق هخليكي تروحي ...

قالت أيسل وكأنها اخذت موافقة والدها:

_ هيوافق ، لما يوصل قوليله أيسل عوزاك ... قوليله أيسل مش إيسو ...

قالت أمها بتعجب:

_ وتفرق يعني ؟! ..

أجابت أيسل :

_ عشان يعرف أني مابهزرش...

وتركت أيسل امها فاغرة فاها ....وبعد ساعة تقريبًا كان قد عاد والدها للمنزل وأخبرته زوجته بالأمر فقال رافضا :

_ أنتي عارفة أني رافض الموضوع ده ولا لأ ؟!

هتفت أيسل من بعيد :

_ بابا حبيبي حبيبي حبيبي ..

قال محمود لزوجته:

_ أنتي عارفة أني قايل محدش يرفض طلب لإيسو ولا لأ ؟!

رفعت الام حاجبها له بغيظ فهمس لها قائلا:

_ هتفضل تعيط وتصرخ ومش هتفصل، النهاردة بس مسموح تبات مع ريميه ... بس دي آخر مرة ..

وضم دكتور محمود أبنته حتى اخبرته أحدى الخادمات باتصال ينتظره ....فذهب للهاتف وأجاب :

_ الو ؟

وجيه :

_ أسف يا محمود أني بكلمك في وقت زي ده بس بستأذنك أن أيسل تبات مع ريميه النهاردة، البنت بتعيط ومصممة أيسل تبات معاها ...

ضحك محمود وقال :

_ آه ماهي اتعلمت من العفريته بتاعتي، ورغم أني برفض تبات عند أي حد بس أنا واثق فيكم ... هوصلها بنفسي حالا.

وعندما انتهى الاتصال نظر وجيه للصغيرة ريميه التي مسحت وجهها من الدموع وقالت بابتسامة منتصرة:

_ آه كده مبسوطة.. أنت حلو.

تحكم وجيه في ضحكته وقال :

_ تمام ، مش عايزك غير مبسوطة، وعايز ماما كمان مبسوطة.

ونظر لليلى التي التفتت بنظرها بعيدة عنه ورغم وسع غرفة الصغيرة ولكن شعرت وكأنه ملأها بهيبته ... وقالت:

_ معلش أزعجناك ... سامحنا.

نهض من مكانه وهو ينظر لها بابتسامة خبيثة ونظرة متسلية:

_ مقدرش اتأخر عن ريمو مهما كنت مشغول..!

صرّت ليلى على أسنانها بعنف ورمته بنظرة قاتلة ثم خرجت من الغرفة وهي تتمتم بكلمات لم يسمعها، فضحك وجيه بصدق ثم ربت على رأس الصغيرة التي تبتسم بسعادة لمجيء صديقتها وتركها مع المربية ...

ووجدها تسير بالممر غاضبة وتتمتم وتمسح عيناها بعصبية ذاهبة لغرفتها بنفس الطابق الذي خصص لليلى وأبنتها فقط، فتوجه خلفها ليسبقها وبعد دقيقة جذبها اليه وتقابلت نظراتهما في صمت فهمس مبتسما:

_ إيه اللي مزعلك بس ؟! ..

حاولت التخلص من قبضة يديه ولكنها فشلت فشل ذريع! ... وظهر له دموعها وغضبها منه فقالت:

_ عايز مني إيه سيبني !! ..

هز رأسه رافضا بابتسامة تتسع، واستفزها ذلك قالت له بعصبية رغم أن لم يعلو صوتها:

_ مش عايزة اتكلم معاك وبالذات دلوقتي، سيبني بقا ...

قال وجيه بشيء من الجدية:

_ مش هينفع نتكلم دلوقتي يا ليلى، أنا عارف أنك زعلانة من اللي عملته جيهان وقالته بس عاتبتها وخلاصنا ...

اغتاظ أكثر واستطاعت الابتعاد عنه والتوجه نحو غرفتها مباشرة واغلاق بابها جيدًا حتى

لا يدخل ... نظر وجيه للغرفة متنهدا بقوة وعاد لغرفة جيهان ...

****

وعندما دلفت أيسل مع والدها لمنزل وجيه الذي استقبله بترحيب شديد، وأخذت المربية أيسل لغرفة ريميه ...

وبالغرفة وقفت أيسل هاتفة وقالت :

_ جاتلك اللي هتزعل اللي زعلك ! ...

صاحت ريميه بابتسانة وهي تفتح ذراعيها لاستقبال أيسل:

_ إيســـو ..

وهتف الفتاتان بسعادة عندما تعانقا ترحيبا ... ثم جلست أيسل بجانب ريميه وقالت ريميه بحماس:

_ هنلعب بالدباديب ولا بالقطر الأول ؟!

أجابت أيسل بقوة:

_ هنلعب بالقطر دلوقتي، واعض اللي زعلك بكرة، ماشي ؟

هزت ريميه رأسها بموافقة وقالت :

_ ماشي ..

****

وأتى الصباح مشمس بعض الشيء ...

واليوم صادف مجيء زايد قبل فرحة وذلك لاستعداده الكامل لاجتماع اليوم ومناقشة آخر تصاميم المشروع الذي ستعرض عليه اليوم .... لذلك توجه لخزنته وفتحها ليخرج منها الغلاف الورقي الذي يحمل ملفات وأوراق كثيرة تخص المشروع ...

ولكنه صدم بفقدان أحدى أهم التصميمات !! ... نظر زايد بذهول للغلاف الورقي وبحث جيدًا ولكنه تأكد من عدم وجود التصميم !! .... ظل شاردا بجمود للحظات وسأل نفسه من يستطيع فتح الخزنة غيره ؟! ... في حين أن لم يتم سرقة المكتب وإلا كان ظهر ذلك منذ وقت ! ... وكانت الإجابة أن أثنان فقط من يعرفون الرقم السري ... والده ... وفرحة !!!!! ...

جلس على مقعده ببطء ونظره أمامه تائها في تفكيره وهز رأسه رافضا رفض تام لذلك الاحتمال وقال:

_ لا مستحيل فرحة تعمل كده !! ... في حد قدر يوصل للخزنة وأنا مش موجود ... التصميم اللي اتسرق ده لازم يتغير وبسرعة، والأهم لازم أعرف مين اللي عمل كده ...

وصمت لدقائق ثم زم شفتيه بنظرة انتقام وقال:

_ هيثم !! ... اكيد هو مافيش غيره! ... أنا كنت عارف أنه مش هيسكت بالسهولة دي، بس لو كان فاكر أنه هيقدر يغلبني يبقى غبي ... هو لسه ما يعرفنيش كويس ..

ثم أخذ الهاتف وأجرى اتصال على أحد مصممي المشروع وقال له مباشرة :

_ اجتماع النهاردة مش في الشركة، هرتب مكان نتقابل فيه المهندسين وابلغكم، بس اللي بقهولهولك ده مافيش مخلوق يعرفه ..

رد الرجل بتعجب :

_ ليه حصل حاجة ؟!..

قال زايد بعصبية :

_ في تصميم اتسرق، أكبر تصميم اللي قعدنا فيه شهور ... هنفذ واحد غيره بس مختلف ، عايز شغل أعلى من اللي فات ...

تنهد الرجل بضيق وقال ليهدأ من عصبية زايد :

_ خسارة تعبنا فيه والله، بس بأذن الله نشتغل عليه تاني ونحاول ننجزه بأسرع وقت ... أحنا كده كده كان المفروض النهاردة نسلمه نهائي ... هنتجمع انا وزمايلي ونخلصه ...

قال زايد ببعض الرضا :

_ هأخر تنفيذه شوية، أنا مش عايزة حاجة أقل من التصميم اللي اتسرق ... لو مكنش أفضل مش هنفذه ... وطبعا مكفأتكم هتبقى أضعاف أضعاف ... ومافيش مخلوق

يعرف حاجة عن اللي بقولهولك ... وسيبلي الباقي ...

ووافق المصمم على ما قاله زايد، ولأن زايد كان دائمًا متماسك عند تلك الأزمات المفاجئة استطاع أن لا يترك لغضبه أن يشتته ويلقي بمجهود أشهر كثيرة تحت الأقدام ! ...

ثم اغلق الهاتف بنظرات حادة ... ثم قال :

_ مش هسيبلك الفرصة يااللي سرقته تهزمني، سواء كنت هيثم ولا غيره ... أنا محدش يسرقني وأقف ساكت ، هردها وقريب ...

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

الفصل_السابع_والسبعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. خطوبة منتظرة ..~

وبهذا الصباح جلست جيهان بمقعد المرآة
تطلع بانعكاس وجهها، بينما يدها تطوف
على تموجات شعرها بتمشيط هادئ بطيء،

وبأوج شرودها اعتدل وجيه بفراشه في كسل وقال وهو يتثاءب:

_ الساعة كام دلوقتي ..؟

ولكن يبدو أن جيهان لا زالت في تلك الزاوية البعيدة في خيالها ولم تنتبه، فتطلع بها وجيه وكرر سؤاله بهدوء وبنظرة أكثر دقة، فتنهدت أولا ثم قالت بعدما عادت إلى أرض الواقع:

_ لسه فاضل ساعة على ميعاد شغلك.

وظن أنها لا زالت متأثرة بتفاصيل الأمسية الفائتة، وأن حديثه خدش مشاعرها ربما!، فقال بلطف:

_ تعالي يا جيهان عايز اتكلم معاكي.

ونظرت لأنعاكسه بالمرآة أمامها وقالت بنظرة جدية:

_ هنتجادل على الصبح كده؟!.

ابتسم لها ابتسامة لطيفة وأجاب:

_ لا ده مش جدال، تقدري تعتبريه اعتذار لو حبيتي.

ابتسمت جيهان ابتسامة تنم عن مدى عدم اقتناعها، وأن وجب الاعتذار فيجب تكون هي من تعتذر، لنفسها أولًا، ولنفسها أخيرًا، ولكن نهضت بحركة وكأنها آلية ومضت إليه ثم جلست وبدا على وجهها اللاشيء!.

فرمقها وجيه وبنفسه التعجب منها، هي أبدًا لم تكن غامضة لتلك الدرجة إلا عندما تدخل الطرف الثالث باللعبة، والذي لم يكن سوى طرف أول من الأساس!.

ترك أفكاره جانبًا وقال لها مبتسما ابتسامة خفيفة:

_ أنتي زعلانة مني يا جيهان ..؟

ونظراتها ثبتت عليه دون إجابةً واضحة، لا بالنفي ولا بالثبوت!، وضاق من صمتها!، وظن أنها تحمل له ثقلا كبير على قلبها، ولكنها كانت تائهة ولا تعرف لمن تلقي اللوم!.

فعاد قائلا بجدية:

_ ساكتة ليه ..؟!

قالت ولم تأخذ وقت للتفكير:

_ ساكتة لأني مش لاقية إجابة أرد بيها، عارف لما توصل لمرحلة أنك مش عارف أن كنت غلط ولا صح؟!، بتحاول بكل جهدك تعرف مين السبب في التعاسة اللي أنت عايشها!، ومين وصلك للي أنت فيه من البداية!، أنا

ببصلك وأنا مش عارفة أن كنت زعلانة منك فعلا ولا عايزة أقولك أنا أسفة!.

سؤالك عشان أرد عليه محتاج مني اعيد كل حساباتي وأشوف أن كنت ظلمتني ولا أنا اللي ظلمت نفسي من البداية..!

بعد تنهيدة ثقيلة قال بكل صدق:

_ أنا بحاول بكل اللي أقدر اعمله اني ما اظلمكيش، خلي ده في حساباتك.

قالت جيهان بابتسامة شيء مفاجئ لم يتوقعه:

_ روح لليلى يا وجيه، أنا زعلتها امبارح ومكنش في فرصة تصالحها، قوم دلوقتي وروحلها.

وصدم منها ومما تقوله، وقبل أن يتحدث وضعت جيهان أصبعها على ثغره وقالت بنفس ابتسامتها:

_ أنا مصرة انك تروحلها تصالحها، عشان خاطري.

واطرف وجيه عينيه عدة مرات حتى يتأكد أن من تتحدث هي جيهان وليست ليلى!، فأنزلت جيهان يدها وغمر وجهها المرح كأنها تحررت داخليًا من شيء:

_ أنا هروح لسمر الفيلا أطمن عليها، بعد أذنك يعني ... ممكن؟.

رد عليها بنظرة تتفحصها بدهشة:

_ مافيش مشكلة، بس ما تتأخريش.

هزت رأسها بموافقة، وقالت وهي تتوجه للحمام:

ـ روح لليلى يا وجيه، اكيد بايته الليل بتعيط..!

وعندما اغلقت باب الحمام عليها تسمرت عينا وجيه صوب الباب مفكرا باستغراب ودهشة!، ماذا يدور بعقل النساء ؟! وما خلف ابتسامتهن بأوج الخلاف يا ترى؟! .. مسح على رأسه بيده ولم يستطع فهم ما يدور برأسها وتمنى ان لا تكون تدبر لشيء ..!

****

وبغرفة الجد رشدي ...

دلف وجيه للغرفة بعدما أرسل أبيه في طلب مجيئه لأمرا هام، فاقترب وجيه لوالده الجالس على فراشه وقال باهتمام:

ـ صباح الخير يا بابا، طلبت أني اجيلك وده معناه في شيء مهم.

ابتسم الجد رشدي وقال :

_ صباح الخير يا حبيبي، هو مهم ومش مهم، أقصد يعني مافيش حاجة تقلق.

وتابع بأكثر ايضاحا:

_ بصراحة يعني من وقت ما قولتلي أن ليلى حامل وأنا ببات أحلم بالطفل ده، نفسي أشوف خلفتك قبل ما أموت.

ربت وجيه على يد والده بحنان ورفق قائلا:

_ ربنا يديك الصحة ويباركلنا فيك يا بابا، بس أنا حاسس أن في حاجة تانية؟

اقترح الجد رشدي وقال:

_ الحقيقة بقا أنا مش عايز ليلى تتحرك كتير، خايف عليها وعلى اللي شيلاه، وبرضو مقدرش أقولها ما تروحش تزور والدها، بس

كتر الاجهاد عليها في الفترة دي غلط، معلش يا وجيه انا يمكن بدخل في خصوصياتكم بس صدقني يابني أنا اتعلقت بالطفل ده من قبل ما أشوفه ومنى عيني أشوفه النهاردة قبل بكرة.

ابتسم وجيه وقال متفهما مشاعره:

_ أنا فاهمك وحاسس بيك، ليلى متابعة خطوة بخطوة مع دكتورة نسا عندي في المستشفى، ما تقلقش عليها، وبعدين انا كنت اقترحت على جدها يجيب والدها هنا ولكنه رفض وأصر كمان، وطبعا ماينفعش أمنعها تزور والدها!، بس عمومًا احنا ماشيين تمام مافيش قلق الحمد لله.

اقتنع الجد رشدي وعاد اليه الارتياح وقال بابتسامة ماكرة:

_ طب الحمد لله، اما اروح بقا اصبح على الولاد، بصراحة اتحرجت اروحلهم امبارح وقولت اسيبهم براحتهم.

رد وجيه مبتسما ابتسامة واسعة وقال:

_ أنا بعتلهم كلهم ينزلوا ونفطر مع بعض كلنا، هما هيسافر بكرة الصبح لشهر العسل، فهستغل النهاردة ونتجمع قبل ما يسافروا.

قال الجد ببهجة:

_ ده هيبقى أحلى فطار، اخيرًا حلمي اتحقق واتجمعوا.

تنهد وجيه بارتياح وقال:

_ وقلبي اطمن عليهم أنهم هيبقوا معانا في بيت واحد ويتلم شمل العيلة اخيرًا.

******

انتبهت فرحة وهي بالمكتب لخطوات تقترب منها، وببادئ الأمر خمنت أنه أحد الزبائن ولكن تفاجئت أنه والد زايد .!

نهضت بحركة سريعة وقالت مبتسمة بارتباك:

_ حمد الله على سلامة حضرتك.

رد ممدوح والد زايد بابتسامة لطيفة:

_ الله يسلمك يابنتي، اخبارك إيه ؟

أجابت فرحة بابتسامة وبدأت تستعيد هدوئها بالتدريج:

_ الحمد لله.

اتسعت ابتسامة ممدوح وقال بمرح:

_ تعرفي يا فرحة أني آخر مرة قابلتك فيها حسيت انك هتكوني مرات أبني زايد، مش عارف ليه بس خطرت في بالي الفكرة وقتها.

تخضب وجه فرحة بالاحمرار وابتسمت وهي تنظر للأسفل بحياء فقال ممدوح بابتسامة ماكرة:

_ بس خلي بالك، زايد عمره ما فتح موضوع الجواز ولا فكر يتجوز بجد قبل كده، وده معناه أنه فعلا شاريكي.

ولم تعرف فرحة أي شيء تقول، كل ما شعرت به ان قلبها يتسارع في دقاته حد الجنون والسعادة، فأضاف الرجل قائلا:

_ اتمسكي بيه لأنه فعلا يستاهل، يستاهل الفرحة، ويستاهل بنوته زيك.

وهنا فتح زايد باب مكتبه بوجه عابس وواجم من معرفته بسرقة الملف، ولطن لفت نظره وجود والده فتبدل عبوسه لتعبير هادئ وهذا كان أقصى ما لديه اتجاه والده فقال:

_ حمد الله على سلامتك.

مضى اليه والده بعناق وقال:

_ الله يسلمك يا زايد، وحشتني جدًا جدًا.

ولاحظت فرحة أن العلاقة بين زايد ووالده ليست علاقة طبيعية، بل يشوبها بعض الجفاء والغموض!، ريثما أن والده دائمًا ما تلاحظ أنه يتودد له بينما زايد يقابل ذلك باللامبالاة والردود الباردة!.

وبالفعل لم يرد زايد على والده، وتقبّل الآخر الأمر ومرره سريعاً، ثم قال بجدية:

_ هنجيلكم البيت أنا والمدام وزايد بكرة يا فرحة، بأذن الله.

وكانت تعرف فرحة أن ما ان يعود والد زايد سيتقرر فورا موعد المقابلة العائلية، ورغم ما يمر به زايد من ضيق ولكنه تطلع بها بنظرة دافئة يلفها الاشتياق لأن تكون زوجته اليوم قبل غدا!.

وبعد مغادرة ممدوح لمكتبه واستئناف العمل بالشركة، وقف زايد عابسا مرة أخرى وشاردا!!، وشاهدته فرحة بحيرة فقالت:

_ سرحان كده ليه ؟..

صوب عينيه عليها بتفكير وقال:

_ مين اللي بيدخل مكتبي غيري أنا وأنتي يا فرحة؟

وتفاجئت فرحة بالسؤال، وادركت أن ربما يكون هناك شيء مفقود من مكتبه ويبحث عنه فسألته:

_ على حد علمي مافيش، بس بتسأل ليه فيه حاجة حصلت ؟

وحتى لا يجعلها تقلق دون فائدة قال:

_ لا مافيش، بس سؤال جه في بالي، عمومًا أنا هخرج شوية عندي ميعاد مهم، بس اللي يسألك عني قوليله عنده معاد مع الدكتور وراحله.

وأشار لجبيرة قدمه فقالت بحيرة أكثر:

_ ميعاد مهم؟!، أنا مش مسجلة أي مواعيد خارج المكتب خالص!، ممكن اسألك لو مش هضايقك يعني؟!.

ضيق زايد عيناه بخبث وأجاب:

_ هو لازم تعرفي كل تحركاتي؟! .. في مواعيد ممكن تكون خاصة بيا محدش يعرفها غيري!.

صرت فرحة على أسنانها بعصبية ونظرت للحاسوب وتجنبته، فقال مبتسما بمشاكسة:

_ مواعيد شغل ما تفهميش غلط!!.

قالت له بغيظ :

_ ولما هي مواعيد شغل مش عايز حد يعرفها ليه ؟! ...

قال زايد بابتسامة ماكرة:

_ دي أسرار شغل! ..٣ساعات وراجع ..

هتفت فرحة بعصبية :

_ ٣ ساعات ...؟!

التفتت لها بابتسامة مستفزة وقال:

_ فعلا مش كفاية ... اكتبيني غياب النهاردة.

وقبل أن يخرج من المكتب صرحت به بوجه تخضب كالدماء :

_أستنى عندك ... أنت رايح فين أنت ؟!.

استدار زايد مرة أخرى وهو يرسم الجدية على وجهه رغم ما يشعر به من مرح:

_ نعم ..

استفزها هدوئه فصاحت:

_ رايح فين ؟!

رد بهدوء مستفز:

_ عندي ميعاد ..

تساءلت بانفعال:

_ ميعاد إيه وفين ؟!

رفع حاجبيه تعجبا من طريقتها وقال:

_ الاسئلة دي مش من ضمن شغل السكرتارية ؟! ..

زمت شفتيها بعصبية ثم نظرت له وهتفت:

_ هو مش انت جاي تتقدملي بكرة ولا أنا بتخيل ؟!..

ابتسم زايد بمرح وقال :

_ وبناءً على كده هقولك أنا رايح فين، بس محدش يعرف.

قالت بغضب:

_ قول !!!..

رد زايد وهو ينظر لها مبتسما ومنتظر ردة فعلها:

_ كان عندي اجتماع النهاردة مع المهندسين، بس جدت شوية ظروف كده هبقى احكيلك عليهم بعدين خلتني اغير مكان الاجتماع، وده سر محدش يعرفه غيرك، وماينفعش مخلوق يعرفه ... ينفع بقا أمشي ؟

هربت فرحة بعيناها منه احراجاً وقالت بارتباك:

_ ينفع .. هو أنا يعني منعاك !.

رد زايد بسخرية:

_ لا طبعاً ... بس كان زماني وصلت لولا أسئلتك!.

وخرج من المكتب وهو يضحك، فزمت فرحة شفتيها بضيق وعادت جالسة بمقعدها ثم قالت:

_ إيه الغباء اللي أنا بعمله ده ؟!...

وعادت لعملها والسؤال يتردد بذهنها مرارا وتكرارا! ...

****

وذهب وجيه لغرفة ليلى التي اغمضت عينيها فورا عندما شعرت بدخوله للغرفة، ابتسم بمكر وقد لمح تلك اللافته ولكنه تظاهر بالعكس ....

اقترب منها وربت على رأسها برفق قائلا:

_ لسه نايمة !.. وأنا اللي كنت بفكر ... ولا بلاش ...

قالت ليلى وهي تفتح عيناها:

_ كنت بتفكر في إيه ؟!

ابتسم بمرح وقال :

_ مش هقول ...

اعتدلت في الفراش وقالت وهي تنظر له بغيظ :

_ وأنا مش عايزة أعرف ..!

وهنا تركته قرب الفراش ونهضت لكي تأخذ منشفة وتذهب لروتين استحمام الصباح فجذبها اليه ونظر لعيناها متمعنا وقال:

_ شكلك سهرتي طول الليل مش كده؟! ... عينيكي محمرة وشكلك معيطة كمان!.

هتفت به وهي تبتعد عنه:

_ أنت اللي مستفز بكلامك ! ...

وفهم الآن ما احزنها، ربما مزاح عابر يمكث بقلب أحدهم ويعجز عن الحركة! ... فقال معتذرا:

_ حقك عليا، مش هزعلك تاني ... بس قوليلي ريميه وأيسل فين ؟

أجابت ليلى بثبات:

_ محبتش اخليها معايا وتشوفني في الحالة دي، خليتها في اوضتها مع ايسل والدادة وكنت بطمن عليها كل شوية ... وأنت السبب !..

هنس بأذنها لكونه يعرف أنها أيسر من تتراضى بأقل الكلمات:

_ كلمتين هزار يعملوا فيكي كده؟! ...

نظرت له بعتاب فابتسم وقبل رأسها بنظرات تحب مفادها ... وبعدها كأن شيء لم يكن، ابتسمت له وقالت :

_ قولي بقا كنت بتفكر في ايه ؟ ...

حاوطها بذراعيه وقال:

_ هاخدك معايا اوصلك لبيت جدك عشان تزوري والدك، هسيبك هناك طول اليوم ،وآخر اليوم هاخدك بس مش هنرجع على هنا، هنروح الفندق اللي روحناه قبل كده ... إيه رأيك يا ليلتي ؟

ابتسمت بسعادة وهي تضبط له ياقة معطفه ثم قالت:

_ هي دي فيها رأيك ؟ ... متسألنيش تاني.

ابتسم بنظرة ماكرة:

_ هخطفك على طول لهناك ...

بعد لحظات ابتعدت عنه وذهبت لخزانة الملابس تنتقي منها المناسب وقالت:

_ دقايق وأكون جاهزة ...

****

دلف يوسف وحنيدة لغرفة الصغيرة ريميه متسللين، ابتسمت حميدة وهي تتبعه للغرفة، فعندما عرفا من المدبرة كم مرة سألت عنهنا الصغيرة أتيا إليها دون تردد ... ولكن تفاجأ يوسف بأن أيسل ابنة الدكتور محمود تقف وتكتب شيء على أحدى الحوائط !.... فقال يوسف بتعجب:

_ بتعمل ايه يا فتحي ؟؛ ..

اجابت أيسل بغيظ من الالقاب الذي يرميها بها:

_ خليك في حالك يا يوستفندي ...

كتمت حميدة ضحكتها بينما يوسف تأمل ما تكتبه أيسل، وانتهت الأخيرة وقالت بحماس:

_ ريميه ريمو وأيسل إيسو صحاب على طول ... محدش يمسحها.

اعترض يوسف وقال:

_ ريمولينا دي صاحبتي أنا مش أنتي ! ..

قالت أيسل بثقة:

_ ريمو صاحبتي الصحبوته، أنت كبير مش زينا عشان تصاحبنا ؟! ... بدليل أنك اتجوزت!

قالت حميدة باقتناع:

_ كلامها مقنع الحقيقة!..

وهنا نهضت الصغيرة ريميه ومطت شفتيها بعبوس، وفهم الجميع أنها تعاتب يوسف على اهماله لها، فركضت أيسل الى يوسف وقالت بغموض :

_ أيدك فيها ايه يا يوستفندي ؟ وريني كده ؟..

ونظر يوسف ليده بتفحص حتى جذبتها أيسل وغرزت أسنانها بلحم معصمه فتأوه يوسف بألم .... وشهقت حميدة بدهشة فقالت إيسل وهش تركض لريميه:

_ عضيته ونفذت وعدي معاكي، أيسل مابتكذبش ! ...

قال يوسف بغيظ:

_ كل ما أشوف وشك هقولك يا فتحي بسبب وبدون سبب ! ...

ارجعت أيسل بعض خصلات شعرها للخلف وقالت بثقة:

_ بابا قالي أيسل حلوة ... أنت احسن من بابا ؟!

وكتمت حميدة ضحكة مرة أخرى فتوجه يوسف لريميه وقال:

_ زعلانة مني يا ريمو؟! ..

هزت الصغيرة رأسها بالايجاب وعلى وجهها العبوس، فحملها يوسف وقال :

_ طب تعالي اصالحك واعملك كنافة من اللي بتحبيها، وهخلي فتحي يفطر عكاوي ...

اوقفت ريميه يوسف وقالت:

_ عايزة ايسو معايا ...

صمم يوسف وقال:

_ اسمها فتحي ...

قالت ريميه بعد صمت:

_ لأ أيسل إيسو ...

قالت إيسل بضحكة :

_ صاحبتي الصحبوته ... هاتلنا الفطار هنا بقا أنا جوعت!

_____

الجزء التاني من الحلقة هيكون بكرة أو بعده بالكتير عشان النهاية اللي جاية مليانة احداث جامدة...

بالنسبة لقراء الواتباد بعتذر ليكم انا ولدتي كانت مريضة ولا زالت للأسف وده كان سبب تأخري ولكن لما بقولكم هعوضكم يبقى هنفذ بأذن الله♥

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_السابع_والسبعون_ج٢

تجمّع أفراد عائلة الزيان من جديد حول مائدة الافطار، ولكن مع تحديث الوضع الجديد لكل ثنائي، فجلست كل فتاة بجانب زوجها حتى أن مرت نظرة الجد رشدي عليهم برضا تام وسعادة، فقال يوسف بمرح كعادته:

_ والله يا جدي هتوحشني الاسبوعين بتوع شهر العسل دول.

ضحك الجد و رد عليه مشاكساً:

_ ولا هوحشك ولا حاجة أنت مع حميدة مابتفتكرش حد اصلًا!!.

تخضب وجه حميدة بابتسامة حياء عند التفت لها الجميع، فتدخل وجيه في الحديث وهو يبتسم بمشاكسة:

_ لو فكر بس يزعلك قوليلي.

رفع يوسف يده باستسلام وقال كاتمًا ضحكة:

_ لا يا عمي مش هفكر حتى، أنا ماصدقت اتجوزها اصلا اقوم أزعلها!!.

قال جاسر بمزاح ولكن شعرت جميلة أنه قصد كل كلمة:

_ طب لو هما اللي زعلونا يا عمي نشتكي لمين؟.

ولأن وجيه اعتاد على مزاح جاسر في كل شيء مررها وكأنها مزحة عابرة لا تحجب خلفها شيء ولكنه قال بجدية:

_ أنت دلوقتي مسؤول عن أسرة، يعني لازم تبقى قادر تحل مشاكلك بنفسك ومدخلش حد ما بينكم، وعمومًا يعني أنا موجود وبأذن الله ما تحصلش مشاكل.

هز جاسر رأسه بابتسامة ولكنه عاد بنظرته الجانبية لوجه جميلة التي فسرت عينيها مدى الشرود الغارقة به، فهمس لها قائلا وعينيه تراقب الجميع:

_ بلاش التكشيرة والسرحان ده!، ياريت ما تخليش حد يلاحظ حاجة!.

وابتسمت جميلة ابتسامة باهتة رغم أن لا أحد كان ينظر لها بتلك اللحظة، ولكنها أرادت أن ترضيه ولا شيء آخر.

بينما انتبه وجيه لنظرات ليلى المُسلطة على أبنتها بجانب يوسف، وابتسامتها الجميلة بسبب مساعدة الصغيرة أيسل في اطعام ريميه بيدها بكل رعاية واهتمام، حتى انها نسيت أن تأكل!.

ابتسم وجيه بدفء للصغيرتان وهمس لليلى قائلًا:

_ هتبقى قصة صداقة جامدة، راقبي الأيام وهتتأكدي من كلامي.

هزت ليلى رأسها ايجابًا بابتسامة وقالت:

_ أنا متأكدة من دلوقتي، أيسل حنينة أوي رغم شقاوتها ولماضتها، وبنتي كانت محتاجة وجودها، أنا بحمد ربنا على كل اللي أنا فيه والله وكل العوض ده.

ووقفت عينان وجيه على وجه ليلته بمنتهى الحب والاشتياق لأن تقترب أكثر.

وابتلعت الصغيرة ريميه ما بفمهامن طعام، وكانت أيسل تنظف لها ملابسها من فتات الخبز الساقط، فقالت ريميه باهتمام:

_ افطري بقا يا إيسو.

صممت أيسل وقالت:

_ لما تاكلي أنتي الأول عشان نشرب اللبن مع بعض يا صحبوتي بوتي.

التفت لهما يوسف ورغم المحبة الذي شعر بها إلا أنه شاكس الصغيرة أيسل كعادته:

_ افطر أنت يا فتحي وأنا هكمل المهمة وأفطر ريمولينا.

ضحك الجميع على اسم "فتحي" الذي لقب به يوسف الصغيرة أيسل، فتوجهت أيسل بمنتهى الثقة بحديثها إلى وجيه وقالت:

_ دكتور وجيه لو سمحت ما تخليش يوستفندي يقولي فتحي تاني!.

رد يوسف بغيظ:

_ مش لما تبطلي أنتي الاول تقوليلي يوستفندي! .

تمالك وجيه نفسه من الضحك وقال ليوسف بأمر:

_ خلاص يا يوسف ما تزعلهاش وما تقولهاش فتحي تاني.

نظرت أيسل بابتسامة منتصرة إلى يوسف الذي رمقها بغيظ وهمس لها:

_ بلاش فتحي، هقولك يا بقسماط.

ولكي تستفزه أيسل أخرجت له لسانها بحركة طفولية وعادت تطعم صديقتها الصغيرة، فقالت ليلى بمحبة:

_ بعد ما تفطري يا إيسو هاخدك عشان اجهزك واخلّي السواق يوصلك للمدرسة، ماما باعته معاكي اللبس والشنطة بتاعتك.

ظهر العبوس على وجه الصغيرتان حتى همس يوسف لأيسل قائلًا بشماته:

_ عملتي الواجب ولا هتروحي تاخدي قلمين معتبرين يا بقسماط؟.

قالت أيسل له بثقة:

_ بعمل الواجب في المدرسة اصلًا، بس مش دي المشكلة!

قالت ريميه بضيق وحزن مفاجئ:

_ هتمشي يا إيسو ؟!

نظرت أيسل لريميه وكأنها ستبك وقالت:

_ بس هجيلك تاني، هروح عشان بابا يسمع كلامي ويخليني أبات عندك تاني.

اقتنعت ريميه قليلا رغم الحزن الظاهر عليها، بينما أراد يوسف أن يبدل دفة الحديث هذا وقال:

_ أنا شايف أن من الأفضل نقدم لريمو في نفس المدرسة بتاعت أيسل.

ابتسمت ريميه بسعادة للفكرة، بينما هتفت أيسل بحماس:

_ وهتبقى معايا طول الوقت .. شاطر يا يوستفندي.

وضربت قبضتها الصغيرة بقبضة يوسف علامة الاتفاق والانتصار، ورغم أن وجيه كان له رأي آخر ولكن مصلحة الصغيرة النفسية اوجب أن يفكر بها أولًا ...

وهنا كانت رضوى تبتسم وهي تنظر للصغيرتان حتى تصلب عمودها الفقري

عندما اقترب لها هامسا بشيء جعلها تبتلع ريقها بحياء شديد وتحاشت النظر إليه، وتنعم هو بشعور سيطرته عليها واعلنت شفتيه ابتسامة واثقة، ولكن أن ظن إنه انتصر فهيهات!، فهناك آت يأت بالكثير من المفاجآت ...!

****

وبعد مرور ساعة ونصف تقريبًا ...

وقفت سيارة وجيه عند مدخل المبنى الفخم المُلحقة به شقة الجد صادق " جد ليلى" ...

وخرجت ليلى وهي تحمل صغيرتها لشقة الجد ورافقهما وجيه للأعلى ...

واستقبلهما الجد استقبال ينسمه الألفة والود والترحيب الحار .. فقالت ليلى متسائلة:

_ بابا عامل إيه النهاردة يا جدي؟ .

رد الجد ونظراته تملأها الرضا:

_ الحمد لله يابنتي احنا كنا فين وبقينا فين!، ده أنا من وقت ما فاق مش ببطل كلمة الحمد لله، هيتحسن مع الوقت بس الأهم أن ربنا نجاه من الغيبوبة ورجعولي وكتبلي صفحة جديدة معاه.

قالت ليلى برجاء:

_ نفسي توافق تخليه الفترة دي عندي وأبقى جانبه

طول الوقت.

رفض الجد رفضا قاطعا ولكنه تحدث بلطف:

_ ما تزعليش مني يابنتي، بس أبني طول ما هو في الحالة دي يبقى بيته أولى بيه وأنا موجود جانبه مش بفارقه لحظة واحدة، ادعي يقوم بالسلامة بس ويقعد معاكي حتى لو شهر مش هزعل.

صمتت ليلى بيأس من محاولات اقناعه المتكررة التي تنتهي بالفشل!، دخلت مباشرة غرفة والدها الذي وجدته يغط في سبات عميق، فقبلت رأسه ووضعت صغيرتها قرب فراشه على احد المقاعد، حتى وجدت وجيه يدخل الغرفة ويلقي عليها السلام قبل أن ينصرف لعمله فقال:

_ طب أنا همشي بقا يا ليلى.

قالت ليلى :

_ طب هاجي أوصلك لحد تحت.

ابتسم وقال:

_ لأ خليكي هنا.

قالت بتصميم:

_ أنا اتعودت أوصلك كل يوم الصبح لعربيتك!

رد بنظرة دافئة:

_ ده هناك في البيت ، لكن هنا عمارة وناس غريبة طالعة ونازلة..!

ومرر يده على رأسها بمشاكسة ثم غادر ...
ولكنها ذهبت خلفه حتى سبقته قبل أن يدخل المصعد!، فنظر لها بنظرة غامضة للحظة ثم اخذها لداخل المصعد الذي كانا

فيه بمفردهما وتحرك بهما ... وهمس لها قائلا بمكر:

_ مافيش فايدة فيكي، برضه خرجتي... عنيدة...!

ابتسمت له بدلال بنظرتها التي تجعله يكاد يجن وهمست:

_ بتغير ؟..

اضيقت عيناه وقال بصوتٍ خشن قاسي:

_ الغيرة دي كلمة تافهة جنب اللي بحس بيه لما حد بتقع عنيه عليكي!.

قالت وهي تنظر له بقوة:

_ شوفت بقا أن احساس الغيرة فوق قدرتك على السيطرة!.

كانت ترمي لشيء وفهم ملاحظاتها، فابتسم بخبث وقال:

_ ده أنتي بترديهالي بقا ؟! ..

ابتسمت بنظرة انتصار حتى تفاجأ أن المصعد هبط للدور الأول، وعندما فُتح الباب اتوماتيكيًا لم يكن هناك صاعدًا بالانتظار، فضغط وجيه على زر الصعود مجددًا وقالت له ليلى بتعجب:

_ أنت طالع تاني ...؟!.

رد عليها قائلًا بصوت خافت جانب أذنها:

_ شوية وقت أقضيهم معاكي قبل ما أمشي، القليل من المراهقة مُفيد لنفسية الزوج.

انفرجت شفتيها بابتسامة وقالت:

_ ما أنت هترجعلي بعد الشغل ... ؟!

نظر لعينيها بعمق ولابتسامتها المتلاعبة

وقال بابتسامة مرحة:

_ أنا كرهت الشغل بسببك..!

حملقت ليلى به بدهشة حتى ضحك وجيه

وقال بصدق:

_ بيخليني أسيبك غصب عني!..

وضحكت ليلى ضحكة جعلت وجنتيها

يتوردا ...

****

وقفت جيهان بسيارتها أمام أحدى الكافيهات

التي تقدم وجبة إفطار مميزة، وعندما دخلت

المكان بحثت فيه عن هدفها حتى لوحت لها

الطبيبة مروة من أحدى الطاولات البعيدة بقرب نافذة زجاجية مقبلة على الطريق.

فتوجهت لها جيهان بابتسامة رسمية أكثر منها عفوية وجلست قبالتها، فقالت مروة :

_ اكيد في حاجة حصلت خليتك تتصلي بيا الصبح كده عشان نتقابل؟!.

تنهدت جيهان تنهيدة عميقة ثم قالت بثبات تُحسد عليه وكأنها تلقي تحية الصباح وليس قرار مصيري مثل ذلك القرار:

_ أنا قررت اتطلق ..

تسمرت مروة بمكانها للحظات، الأمر غير متوقع خاصةً أن جيهان بحالة تمسك شديدة منبعها خوف عميق ليس من السهل أن تواجهه مجددًا !! ... ويبدو أن جيهان لاحظت صدمة مروة فقالت:

_ مصدومة مش كده؟!

أجابت مروة بصدق:

_ مش هنكر، بس عندي فضول أعرف السبب اللي خلاكي تاخدي القرار ده بعد تمسكك الشديد بدكتور وجيه؟!

وهنا اعلنت عينا جيهان فيض الألم والحزن الدفين وأجابت باستفاضة:

_ أنا خدت الخطوة بس لسه مش عارفة هنفذها أمتى، لو تعرفي مجرد أني اقرر القرار ده كان مستحيل بالنسبالي أزاي هتعرفي أنا ليه مستنية الوقت المناسب عشان أنفذها.

ردت مروة بتفهم:

_ أنا فاهمة اللي بتقوليه وعارفة أن التنفيذ مش بالسهولة دي، ولكن أنتي شايفة أن ده

القرار المناسب ليكي؟ ... مش عايزاكي تظلمي نفسك!.

شردت جيهان للحظات ثم قالت:

_ القرار ده أنا اخدته عشان أنقذ نفسي، نفس الاحساس اللي خلاني ارجع لوجيه هو الاحساس اللي هيخليني أبعد عنه، أنا هربت من الوحدة ليه، ولقيت معاه وحدة أكبر!... رجعلته عشان خايفة بس خوفي زاد مقلش!، أنا مش انسانة وحشة .. مش أنا اللي بتتصرف التصرفات الطايشة السخيفة اللي بعملها دي! ... مش دي جيهان الحقيقية!.... أنا عمري ما هحس بسعادة مع وجيه ولازم أواجه الحقيقة دي بأسرع وقت.

ردت مروة بصدق:

_ مش قادرة أحكم على قرارك قبل ما اتأكد أنك ما اخدتيهوش في لحظة زعل ممكن تكون مأثرة فيكي ... فكري كويس أوي وشوفي هتكوني أقوى في أي اتجاه واختاريه.

وأضافت مروة:

_ لو شايفة أنك بتكوني انسانة سيئة أو مؤذية في استمرارك مع دكتور وجيه يبقى أوافقك على قرارك جدًا بالانفصال، لو حاسة أنك هتقدري تعيشي معاه في سلام من غير أذية لليلى يبقى كملي معاه، مش كل يوم هتلاقي انسان محترم زيه.

هز جيهان رأسها بنظرة حزينة وقالت :

_ كلمة طلاق من اربع حروف، في لحظة ممكن تتكتب، بس معناها ومضمونها ممكن يشقلب حياة البني آدم كلها، أنا عارفة

أني مش هخرج من التجربة دي سليمة، بس لو استمريت معرفش ممكن أوصل لفين !.

للأسف أن في أوضاع ممكن تخليكي انسانة تانية غريبة عنك ماتعرفيهاش!، في مواقف من صعوبتها قادرة تنهش طيبتنا وتخرج اسوأ ما فينا!.

وتابعت جيهان بدموع:

_ في عز ما كنت بغلط كنت من جوايا بحارب نفسي وبلومها وبعاتبها، وفي نفس اللحظة كنت بلاقي اللي حواليا بيعملوا كده ... لوم وعتاب وتجاهل وكره!، كان كفاية عليا زعل نفسي مني ! ... مكنتش ناقصة حد يلومني وأنا اصلا قاتلة نفسي لنفسي عتاب!.

نظرت مروة لجيهان وقالت بنتهى الصدق:

_ جيهان أنتي قوية ... ماتفتكريش أني بقولهالك مجاملة!، ولا أني بشجعك على شيء!، بس أنا شايفة قدامي انسانة بكل الالم النفسي ده بتتعذب لأنها بتأذي غيرها!، بتختار شيء يمكن يكون اكتر شيء محتاجة ليه عشان تنقذ نفسها من الشر! ...

ردت جيهان عليها ببعض الشرود:

_ يمكن لما ابدأ أنفذ القرار ده احس فعلًا أني قوية، أتمنى في خلال أيام اكون قدرت انفذه بالفعل.

قالت مروة بتأكيد:

_ ولازم تفكري كويس، لو شايفة أن طلاقك هيعذبك ويوجعك يبقى بلاش، ممكن مع الوقت والعلاج النفسي تتخلصي من ...

قاطعتها جيهان بتأكيد وقالت:

_ حاولت اتخلص من أفكاري ومشاعري وعذابي اللي حاسة معرفتش!، ما تفتكريش أني محاولتش! ... بالعكس.

أنا كنت محتاجة وجيه حبيب وزوج ... هو مقدرش يقدملي دور اكتر من أنه يكون زوج بيقدملي كل شيء إلا قلبه!، ليلى مش مجرد زوجة تانية يا مروة ! ... ليلي حبه الوحيد اللي السنين مأثرتش فيه ولا خليته ينساها، وهي دي كل المشكلة.

صممت مروة وقالت:

_ برضه هكرر وأقولك فكري بهدوء .. فكري الف مرة قبل ما تغلطي مرة واحدة.

وأضافت بلطف :

_ وفي أي قرار تاخديه أنا جانبك ... مش كطبيبة .. كصديقة.

ابتسمت جيهان بامتنان بين دموعها وقالت:

_ بشكرك جدًا يا مروة ... حقيقي بشكرك جدًا.

وبعدما تناولا وجبة الافطار نهضت جيهان واستأذنت للانصراف، وبعدما غادرت سرحت مروة بأفكارها وقالت :

_ هو الحب بقا صعب كده في الزمن ده..؟!

_ ومحظوظ اللي يلاقي حد يحبه زي ما بحبك كده.

تفاجئت مروة بظهور خطيبها الضابط أحمد، فجلس قبالتها وهو مبتسم ثم قال بمرح:

_ أنا قاعد هنا بقالي ربع ساعة ومستني اللي معاكي تقوم، وبصراحة كنت عارف أنك بتفطري هنا.

قالت مروة بابتسامة :

_ عرفت منين ..؟

رد أحمد بثقة:

_ تحرياتي ... قوليلي بقا كنتي بتقولي إيه من شوية ؟!.

ابتسمت مروة وهي تنظر لكوب المشروب الدافئ وقالت:

_ لا المرأة قادرة تفهم الرجل، ولا الرجل قادر يفهم المرأة ... كله بيحاول يفهم كله! ..

رد عليها أحمد وقال:

_ لأن تركيبتنا مختلفة، وعمومًا هو كل انسان مختلف عن التاني سواء رجل أو ست ... لازم نكون مش فاهمين بعض عشان

واحنا بنحاول نفهم بعض بتتولد العشرة والألفة ..

قالت مروة مفهومها:

_ عشان أحاول أفهمك لازم يكون في دافع يخليني عايزة أفهمك، الدافع ده هو نفسه اللي بيخلي الانسان يكمل .. تخيل في ناس عايشين سنين وسنين مع بعض ومحدش فيهم حاول مرة يفهم التاني !.

قال احمد ممازحا:

_ هنقضيها علم نفس ولا إيه؟! ... أنا مسافر مأمورية بعد بكرة وعايز أقضي اليوم معاكي النهاردة قبل ما أمشي.

وهنا ابتلعت مروة ريقها بخوف، منذ أن أخبرها عن مدى خطورة سفرياته وهي

ترتجف كلما ذكر الأنر، ولاحظ أحمد خوفها وشحوب وجهها المفاجئ فقال مطمئنا:

_ ما تقلقيش ... هرجع بالسلامة بأذن الله.

قالت مروة بعصبية:

_ هو لازم السفريات بتاعتك دي ؟! ... ماينفعش ما تسافرش؟! .

ابتسم أحمد باستمتاع لرؤيته خوفها عليه لهذه الدرجة وأجاب :

_ ده واجبي وشغلي اللي بحبه، اطمني عليا أنا في الشغل ببقى مفترس أكتر من المجرمين نفسهم، مع أن شكل السفرية دي هتكون لمجرمات فاتنات قمر خسارة فيهم الكلبش..

وكتم ضحكة عندما نظرت له بغضب ونهضت لتغادر وتتركه، فوقف ضاحكا وقال بصدق:

_ صدقيني بهزر معاكي والله، من زمان ما شوفتش غيرتك عليا.

قالت بعصبية:

_ بتستريح يعني لما تنرفزني؟!..

جلس بمقعده مرةً أخرى وأشار لها بلطف لتجلس ثم أجاب على سؤالها بابتسامة:

_ مش بالضبط، بس اكيد بفرح لما أشوف غيرتك عليا، ممكن تقعدي ونفطر سوا؟

مطت شفتيها باستياء ثم قالت:

_ مقولتش لماما وانا خارجة أني هفطر معاك، لو عايز تفطر معايا ممكن توصلني للبيت ونفطر كلنا مع بعض.

نهض أحمد وقال لها :

_ موافق، رغم أني كان نفسي اتكلم معاكي شوية كده لوحدنا، بس طالما دي رغبتك فأنا موافق.

قالت مروة له بجدية:

_ أنا قولتلك من البداية أني ماليش في الخروجات والفسح والكلام ده، الفترة اللي فاتت كنت ببقى معاك عشان كنا بندور على ليلى، غير كده أنت عارف أني ماليش في الجو ده واحنا لسه على البر.

رد عليها بصدق:

_ أنا فاهمك يا مروة ومش زعلان، عشان كده مستعجل على الجواز ونبقى مع بعض ووقتنا ملكنا وبراحتنا.

ارتاحت لأنه أخيرًا بعد كل تلك السنوات تفهم وجهة نظرها وطريقتها في التعامل.

****

وبمنزل عائلة زايد ..

أتت نوران للصالون والتي استعدت للخروج برفقة صديقة لها ووجدت أبنها "هيثم" جالسا على أحد المقاعد ويضع شاق على ساق ويبدو على ملامحه التفكير والعصبية فقالت متسائلة:

_ مروحتش الشركة النهاردة كمان ... ؟!

ورغم أنها ارتاحت للأمر ولابتعاده عن طريق زايد، ولكن قلقها لم يزول بعصبيته الزائدة

بهذه الفترة والتي تنبأ أن هناك فشل يواجهه في خططه ... فأجاب عليها بضيق:

_ مش طايق أشوف وشه ولا طايق أشوف اللي اسمها فرحة دي !!

تعجبت نوران جدًا من إجابته، ريثما أنه افصح مؤخرا عن أعجابه بها !!، فسألته بحيرة وتوجس:

_ دلوقتي مش طايق تشوفها؟!

رد عليها هيثم وكأنه يريد أن يفرغ جوفه من طاقة الغضب هذه ولو بالصياح:

_ أهم تصميم للمشروع بتاعه سرقته بقالي فترة وهو مستحيل لحد دلوقتي ميكونش اكتشف حاجة!!، ده غير أني عرفت أنه أجل اجتماع النهاردة وده معناه أنه مش مستعجل على المشروع! ... لو كان اكتشف

كان اتجنن وحاول يعمل غيره بأسرع وقت والشركة كانت اتقلبت راسا على عقب! ... واللي مراقبه قالي أنه فعلا خرج من الشركة على عيادة دكتور عظام .... وفرحة دي كمان !!

حتت بت مكنتش تحلم حتى التفت ليها وكل ما تشوفني بس من بعيد تمشي ولا كأني موجود!، الكام مرة اللي حاولت اكلمها فيهم مدتنيش فرصة حتى أقولها صباح الخير!.

غضبت نوران لما قاله وردت بعصبية:

_ سيبتك تتصرف زي ما قولتلي والنتيجة صفر كالعادة!، خليته يلعب بيك هو وخطيبته! ..

نهض هيثم من مكانه وصاح بعنف:

_ محدش يقدر يلعب بيا!، بس دماغي شغالة في كل الاحتمالات وهو مش باين عليه رد فعل محدد يخليني أعرف بيفكر في إيه ؟!.. عارفة لو اقدر اكسب فرحة في صفي يبقى كده ضمنت أني هقدر اسحب كل حاجة من بين ايديه، هي دي نقطة ضعفه اللي لازم اركز معاها.

هتفت نوران بغضب:

_ خلاص خليك مركز معاها وهو ينفذ مشروعه ويفتح شركته اللي اكيد هياكل بيها شركتنا ويدمر حياتنا ! ..

قال هيثم بغيظ وحقد شديد :

_ أنا مش مشكلتي المشروع بتاعه في حد ذاته، أنا مشكلتي هو نفسه ولازم أكسره بأي

طريقة، سواء بالمشروع أو بغيره، مش مهم الطريقة ، المهم النتيجة.

هزت نوران رأسها في يأس ورمته بنظرة غيظ ثم غادرت المنزل ... وظهر فادي من خارج مدهل الصالون وهو متخفي خلف باقة زهور كبيرة الحجم، وظهر عليه الحزن والتوتر لما سمعه، لن يستطيع اخبار زايد بما سمعه ويضع أمه وشقيقه بهذا الموقف المشين، ولن يستطيع ترك زايد يواجه هذا الشر دون ذنب اقترفه! .... هل الصمت حل منصف للطرفين ؟..

****

جلس زايد بغرفة مكتب تخص شقيق أحد المهندسين المقيمين على مشروعه الخاص وقال له بشكر:

_ بشكرك جدًا أنك استقبلتنا في بيتك، بس كنت محتاج مكان يكون قريب من أي عيادة لدكتور عظام لبعض الاسباب.

وضع الشاب صينية المشروبات على المكتب وقال مبتسما:

_ أنا عرفت من اخويا اللي حصل، ربنا يوفقكم البيت بيتكم.

وخرج الشاب من غرفة المكتب سريعاً حتى قال زايد لفريق المهندسين:

_ في اجتماع بكرة في الشركة، هيكون اجتماع وهمي مش اكتر وكأنكم بتسلموني فعلًا التصميم النهائي، لحد ما أعرف مين سرق التصميم بالضبط، وفي نفس الوقت نضبط شغلنا هنا.

وكان بعيد الشك عن فريقه المميز من أمهر المهندسين الذي تعامل معهم، والذي تعامل معهم لسنوات ماضية ولم يصدر منهم ولو شيء بسيط يثير الشكوك، وبدأ الرجال بالتحاور مع بعضهم البعض لإعداد خطة للبداية، وكان الأمر يُعد تحديًا بالنسبة لهم، والذي تأكد منه زايد أنهم سينفذون تصميم أكثر دقة ومهارة من المسروق ... ولم يتعجب اي واحد منهم من سرية الأمر لأن مشروع بضخامته يُعد سرقة أحدى أهم تصاميمه كارثة تضرب مجهود أشهر طويلة بعرض الحائط.

وبعد انقضاء ساعة ونصف خرج زايد من الشقة المجاورة لعيادة طبيب العظام ورافقه الشاب مالك الشقة كأنهما أصدقاء منذ سنواتٍ عدة.

****

وأتى المساء وحجب قرص الشمس البعيد ...

وذرع رعد جناحه الخاص ذهابًا وإيابًا في نفاد صبر، منذ الصباح وهي تغط في سُباتٍ عميق لم تنهض منه ولو مرةً واحدة!.

دخل الغرفة الداخلية عليها ووقف عند مدخل الباب ناظرا لها بغيظ!، تنام وكأنها لم تغمض عيناها منذ عام!.

وتردد في ايقاظها!، سيكن سخيفاً أن فعل؟!

هاجمته تلك الخاطرة وأثقلت حيرته، وخدشت كبريائه أيضاً!..

ورغم ذلك ساقته قدماه إليها، خطوات بطيئة ولكنها اتت ثمارها واقترب منها ثم جلس على الفراش قربها، همس لها بصوت خافت:

_ رضوى...؟

وكررها عدة مرات حتى فتحت رضوى عيناها بالفعل، قال بهدوء ومكث الغيظ بعيناه فقط:

_ ده كله نوم ؟!!

ورغم أنها كانت نائمة بالفعل ولكن هذا لا ينفي أنها تظاهرت بالنوم ما يقارب الساعة حتى تاهت بغفوة ثقيلة فعليًا، تثائبت بكسل ثم أجابت:

_ محستش بالوقت، الساعة كام دلوقتي ...؟

رد بعصبية :

_ بعد المغرب ! ..

تفاجئت رضوى بالفعل واعتدلت ببطء حتى لاحظ رعد توهج وجهها باحمرار شديد إثر

النوم، وتلك الملاحظة جعلت عيناه
مسمرتان عليها أينما تحركت ! ..

وتنفس الصعداء أخيرًا عندما أخذت منشفة
وثوبًا آخر من الخزانة لم ينتبه له جيدًا
ودخلت حمام الغرفة لتأخذ حماما سريع ...

ولكنها عندما خرجت بعد دقائق دهش رعد
بارتدائها عباءة استقبال منزلية ويبدو أنها
تستعد للخروج من الغرفة!...

وقفت رضوى أمام المرآة تلف حجاب رأسها
وتضع بعض مساحيق التجميل الخفيفة
وسألها بدهشة:

_ أنتي رايحة فين ؟!

نظرت له رضوى وكأن سؤاله أغرب سؤال
بالكون وقالت:

_ هو أنا هفضل ال٢٤ ساعة هنا ؟! ... المفروض أننا مسافرين بكرة لشهر العسل، يبقى على الاقل نقضي النهاردة مع العيلة !!.

رد بعصبية :

_ أنتي من ساعة ما طلعتي بعد الفطار وانتي نايمة، على الأقل بدل ما تفكري في العيلة فكري في جوزك اللي سيباه قاعد لوحده أكتر من ست ساعات والمفروض أنه عريس مفاتش على جوازه يومين كاملين!.

اجابت بهدوء مستفز:

_ كنت مصدعة ونمت فيها إيه يعني؟! ... وبعدين احنا مسافرين وهنقعد اسبوعين بعيد عن هنا، خليني أشبع منهم قبل ما اسافر، بعد اذنك كده بقا عايزة أنزل.

جذبها اليه من معصمها بقبضة شديدة على بشرتها فتألمت رضوى وقال رعد بعصبية:

_ أنتي عنيدة ومستفزة ورغم كل اللي بتعمليه ده أنا متأكد أنك بتحبيني زي ما بحبك ..

والتمعت عينيه بلمعة ماكرة وكأنها تذكرها بالأمس ... تلعثمت واشاحت نظرها عنه للحظة ثم قالت بألم :

_ سيب ايدي ..

قال بتصميم وهو يشد قبضته علي معصمها:

_ لأ ..

هتفت به بصراخ:

_ يعني هتمنعني أشوف أمي يعني قبل ما اسافر؟!

جذبها اكثر ونظر لعينيهابعمق، نظرات أخبرتها كل شيء يريد قوله الآن، ثم ارتخت قبضته رويدًا وقال بحدة :

_ مش همنعك اكيد، بس أنتي عارفة كويس سبب عصبيتي، اللي بتعمليه ده غلطة كبيرة أنتي مش مستوعباها!.

قالت بسخرية وهي تمسد معصم يدها:

_ ده كله عشان نمت الكام ساعة دول؟!

رد عليها بنظرة فهمتها:

_ أنتي فاهمة قصدي كويس أوي ... عمومًا اتفضلي روحي لولدتك واقعدي معاها زي ما أنتي عايزة.

ابتلعت ريقها ومرت من جانبه وخرجت من الغرفة، فتنفس رعد بقوة .. ثم حاول أن يسيطر على عصبيته فمنذ البداية ويعرف أنها ستسفزه بجميع الطرق ...

****

وبغرفة يوسف ...

ركض يسف بأقصى سرعته حتى يلحق حميدة قبل أن تدخل الغرفة وتغلق عليها بعدما ركضت رافضة أن تتناول طعام العشاء .... قال بتصميم :

_ مش هتعشى لوحدي ...!

ضحكت حميدة وهي تركض، ثم وقفت خلف أريكة كبيرة وقالت:

_ حرام عليك مش قادرة أكل، أنت فاكرني زيك باكل الأخضر واليابس!.

رد عليها وهو يدرس بنظراته المسافة بينهما ليتخطاها ويقبض عليها:

_ أنا مش متجوز عشان اتعشا لوحدي يا هانم !!.. تعالي هنا.

رفضت حميدة بتصميم :

_ مابعرفش أكل بليل هو بالعافية !!

ولم تتابع حتى قفز تقريبًا لعندها ومسك معصم يدها يشدها اليه بضحكة منتصرة ثم قال:

_ هتتعشى معايا ياجميـل ..!

وحملها على ذراعيه حيث طاولة الطعام الصغيرة، فرغمًا عنها ضحكت وهي تلكمه كي يتركها، ثم انزلها وحلس وجذبها لتجلس بجانبه وبدأ يطعمها بالاجبار قائلًا:

_ الأكل طعمه تحفة، اتغذي عشان تتخني وتحلوي ويقولوا جوزها مهنيها .. أنا يعني.

ضحكت حميدة مجددًا وهي تبتلع ما بفمها وقالت:

_ هو ماينفعش اتهنى من غير ما اتخن؟! ... مش عايزة اتخن!.

قال يوسف وهو يضع بفمه قطعة لحم كبيرة:

_ تتخني ملبن، تخسي لوز ... في الحالتين بحبك بكل حالاتك ..

ابتسمت له حميدة بمحبة شديدة وقالت:

_ أيه اكتر حاجة بتحبني اعملها يا يوسف؟ ... ايه اللي بيسعدك ؟

مضغ يوسف قطعة اللحم وفكر قليلًا ثم أجاب :

_ مش عارف بالضبط، بس يعني أنا بكره اللي بحبهم يهملوني ! ... عايزك تزهقيني اهتمام ومحبة.

قالت حميدة:

_ اديك قولتها هزهقك!!

رد يوسف بابتسامة:

_ محدش اتحرم من شيء بيشبع منه مهنا غرق فيه بعد كظه يا حميدة، أنا اتحرمت من حنية أمي، وحماية أبويا واهتمامهم بيا، يمكن عني وجدي مقصروش في دورهم معانا بصراحة وعملوا اللي عليهم، بس الاب والأم حاجة تانية خالص!.

تمسكت حميدة بذراعه ووضعت رأسها على كتفه وهي تتمسك به بقوة ثم قالت :

_ أنا موجودة يا يوسف .. وهفضل معاك على طول.

ربت على رأسها بحنان وقال بكل رومانسية:

_ عمري ما حبيت حد أكتر من الأكل غيرك يا حميدة و....

قطع حديثه عندما ابعدت رأسها ونظرت له بغيظ فابتسمت بالتدريج وقال:

_ أنتي حلوة كده ليه ؟!

هتفت حميدة بغيظ وقالت:

_ حاشر الأكل في كل لحظة حلوة ما بينا !! ... نفسي تبعد مشاعرك من طبق الملوخية اللي مغرقها فيه ده!.

هز رأسه وهو يضحك وقال:

_ حاضر، يلا بقا نتعشا ! ..

لم تعرف حميدة تغتاظ منه وتيأس، أم
تضحك على طريقته المضحكة في بعض
الاجابات !! ..

****

وأتى اليوم التالي ...

وقد وصل وجيه بسيارته مبكرًا للمنزل قبل
موعد مغادرة العرسان لشهر العسل ...

وغادر كل ثنائي بسيارتهما نحو الوجهة
المحددة لقضاء شهر العسل ...

بينما وقفت تلك الفتاة الخادمة وقالت
لنفسها وهي تتأمل ليلى تدخل مع وجيه
وهي تحمل صغيرتها :

_ كده البيت فضيلي وهعرف انتقم منك يا ليلى ! ...

وكانت جيهان تجلس بشرفة غرفتها بعدما استيقظت متأخرة ولم تستطيع وداع الشباب قبل السفر ... نظرت جيهان من شرفة غرفتها للخادمة الجديدة ونظراتها المُسلطة على ليلى بتركيز شديد وقالت بريبة:

_ مالها البنت دي كل ما تشوف ليلى تبصلها كده ؟! ... في حاجة غلط حوالين البنت دي بالتأكيد...!

وتذكرت بتلك اللحظة الموقف الذي حدث منذ أيام عندما كانت تتسحب تلك الفتاة المجهولة نحو الصغيرة ريميه وكأنها تريد بها شرا!! ... وهنا شعرت بالخطر وعلامة استفهام حول هذه الفتاة!...

عادت لداخل غرفتها وجلست شاردة أمام شاشة التلفاز حتى استوقفها شيء بالاخبار العاجلة ..!

وهو اتصال هاتفي على أحد البرامج التليفزيونية من الرجل المفقود والمدعو " أكرم حجازي"

كان صوته قويًا خشنا، لا يبدو أن صاحب هذا الصوت رجل ضعيف الشخصية كي يهرب هكذا! ... وقال بغلظة وكأنه معتاد أن يأمر فيطاع:

_ بدورو عليا ليه!! ...مش عايز أعرفكم تاني ، مش عايز ارجعلكم تاني؟! ...سيبوني في حالي يا منافقين !، أنا سيبتلكم حياتكم المزيفة الكدابة ومشيت، ليه بدورو عليا وتبعتولي كلابكم ورايا يتجسسوا عليا! ... عايزين مني أيه أنا بكرهكم كلكم وبكره حتى نفسي ...

وبعدها أنتهى الاتصال تحت صمت شديد باستديو التصوير المباشر !!... دهشت جيهان من نبرة الشراسة بصوت هذا الرجل الغامض وكأن احدهم نهش قلبه ليتحدث هكذا!! ..

اغلقت جيهان الأخبار بضيق لتفكيرها في شيء لا يعنيها برمته!! .... وعادت بتفكيرها بتلك الفتاة المجهولة وما يدور حولها من غموض!

****

وبمنزل زايد ... وعندما أشارت الساعة للسادسة مساءً

وقف زايد أمام المرآة مبتسما أنيقاً بحلة سوداء لا يعكره ظلمتها لون آخر، ثم انتبه

لشقيقه فادي وهو يقف خلفه شاردا للبعيد!! ، فاستدار متسائلا :

_ مالك مكشر كده ليه ؟!

خرج فادي من شروده بابتسامة باهتة وقال:

_ لا أبدًا مافيش حاجة ...

دخل ابيهنا ممدوح عليهما وقال:

_ كلنا جهزنا ... يلا بينا ...

وقف زايد أمام والده ناظرا بثبات وقال:

_ كلنا مين ؟!

رد عليه أبيه بتلقائية:

_ أنا وأنت وفادي ونوران مراتي وهيثم ..

التفت فادي لزايد بقلق من رد فعله، بينما تنهد زايد تنهيدة غاضبة وقال بعدما تمسك بسيطرته على غضبه:

_ أنا وأنت وفادي وبس ... وبس ...

وكررها للتأكيد، فقال ابيه بعتاب:

_ يعني هما جهزوا نفسهم اروح أقولهم أزاي أنك معترض؟! ...

تدخل فادي وقال:

_ هروح أقولهم أنا ... سيب زايد براحته يا بابا ده حاجة تخصه وهو حر.

وكان خلف هذا الموقف خوف شديد تملّك من قلب فادي على شقيقه زايد، وخوف من أن يفعل هيثم شيء غير محسوب العواقب..... وبالفعل انصرف فادي لإخبارهما، فنظر ممدوح لأبنه قائلا ببعض الحدة:

_ براحتك يا زايد ... مش هجبر على حاجة.

وبعد قليل كان الثلاث يستقلون السيارة الفارهة سيرا حتى منزل فرحة ...

ووقفت نوران بالصالون تسب وتسخط على زايد وتلفظه بأبشع الالفاظ التي تعرفها ... بينما قال هيثم بسخرية وهو جالسا:

_ مش قولتلك ده لازم يتكسر! ... بس كسرته دي بقا هتبقى على ايدي أنا !!

لم تعطي نوران لحديث ابنها أهمية وهي بأوج غضبها هذا من الاهانة التي تعرضت لها الآن !! ...

****

ووقفت تلك الفتاة التي اتت للانتقام بمساحة المطبخ وتنظر للدرج وترتب خطتها .... حيث أن اليوم الفرصة سانحة كي تقتحم

غرفة ليلى ليلا والتي ستكون بمفردها وحيدة وزوجها مع زوجته الأخرى جيهان....
ابتسمت بنظرة شرسة وقالت بتمتمة:

_ يظهر أن وقت الانتقام قرب قوي يا ست ليلى؟!...

الليلة ... ميعادنا الليلة !.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

طبعا عارفة أني اتأخرت، بس حقيقي الفصل ده كان صعب في كتابته، مش عشان الاحداث، عشان أنا طاقتي صفر ونفسيتي مش تمام.. لو تعرفوا انا وصلت لدرجة أني بعيط لأني مش عارفة اركز واكتب!!.

اتمنى تلتمسوا ليا العذر

حاولت والله اكبر الفصل على قد ما أقدر
وأعوضكم شوية عن التأخير.

ارجوكم ادعوا لأمي بالشفاء

#الفصل_الثامن_والسبعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. شيء يُلوح بالأفق ..~

ووقفت سيارة زايد الفخمة أمام المنزل البسيط بأحدى الاحياء الشعبية، ومضت دقائق قليلة حتى وقف الثلاثي أمام باب الشقة المرجوة، ومضت دقيقة أخرى حسبها زايد دهرًا مضى من الاشتياق لرؤيتها في يومهما هذا..!

وبالداخل كانت هي أمام مرآتها تتفقد آخر اللمسات بمظهرها، بعدما ارتدت اليوم رداءً رقيق خريفي يناسب تمامًا موسمية الطقس، ثم أتى إليها شقيقها وأغلق باب غرفتها بابتسامة دافئةً لها وقال سريعاً:

_ لما أنادي عليكي تيجي تسلمي وتقدمي العصير، لولا رجلي كنت قدمته أنا عشان عارف إنك هتبقي مرتبكة وقلقانة.

هزت فرحة رأسها بموافقة وهي تبتسم بخجل ولم تنطق بأقل كلمة، ولكنها عادت ونظرت لأنعكاس مظهرها بالمرآة، ورأت أن تلك اللمعة بعينيها والسعادة الغامرة لا تأت إلا عندما يكون القلب راضٍ يحب ويقفز فرحاً كالأطفال من سعادة لا يُعكرها عثرات الكبار.

ولحظات وكانت سمعت أصواتهم بالخارج وهم يتشاركون أطراف الحديث ببعض المرح كبدايةُ مُبشرة.

ولكن الغريب أن شقيقها أتى إليها سريعاً وهي من ظنت أنه سيتمهل قليلًا قبل أن يُناديها ..!

نظرت له بغرابة حتى قال بابتسامة وهو يقترب اليها:

_ أبو زايد بيسأل عنك وعايز يشوفك.

ابتسمت فرحة وتخضب وجهها احمرارًا وهي لا زالت هنا!

فماذا عندما تقع عيناها على عيناه الحادتان كالصقر والذي يلفهما انقضاض الاسود..؟!.

خرجت على استحياء بيد شقيقها ولم تستطع النظر لزايد إلا بعدما القت السلام وانتبهت لصوته بين المجيبين، فقال والده:

_ عروستنا الجميلة حضرت، حبيت تكوني موجودة في كل كلمة هتتقال احنا مابقيناش غرب خلاص ...

نظرته له فرجة بابتسامة ووقعت عيناها فجأة على زايد التي كانت عيناها اعمق مما تظن ! ... ارتجفت وهي تسحب تركيزها

المشتت ونظرت بعيدا عنه تمامًا ... ثم قال شقيقها:

_ طب نشرب حاجة الأول ..

واستغلت فرحة تلك الفرصة الذهبية كي تنهض وتركض من المجلس لتستعيد بعض هدوئها، وعندما عادت انتبهت لابتسامة زايد المرحة وكأنه يكتم ضحكة سببها هي !.

ومرت دقائق لم تنتبه فيهم ما قيل من فرط التوتر حتى استوقفها هذا الأمر فردتت بعبوس:

_ الجواز بعد شهر ونص ..!

نظر لها الجميع وأجاب ممدوح بتفهم:

_ مالوش داعي التأخير يابنتي، طالما ربنا ميسر الأمر يبقى نعجل بالجواز أفضل.

واكيد أن زايد كان صاحب هذا القرار الهام لا شك !!، فنظرت له بغيظ لأنه فرض رأيه ولكن وجدته يصوب نحوها نظرة ساكنة دافئة لم ترى مثلها من قبل!.

كأنه بث ما يملك من طمأنينة بتلك النظرة حتى تهدأ هي لأنه لا يملك الآن حرية العناق ولو بالكلمات...!

وصممت وسايرت برضا تام كل ما قيل .. ولم يطول الاتفاق أكثر من الخمسة عشر دقيقة وكأنه اتفاق على تناول وجبة طعام سريعة! ...

****

وبفندق كبير بشرم الشيخ ... خاصة بجناح كبير فيه حجز مسبقا

راقب يوسف باستمتاع حميدة وهي ترتب ملابسهم داخل الخزانة الكبيرة بتنظيم وترتيب، فقال مبتسما بمرح:

_ من وقت ما وصلنا وأنتي بترتبي الهدوم وبتنظمي وقت خروجنا ... ده الجواز طلع جميل أوي ، انا كنت باكل عشوائي وبنام عشوائي في أي وقت !.

وللتو قد انتهت حميدة من ترتيب الخزانة وأغراضهما وأجابت بابتسامة واثقة:

_ اومال فاكرني هرمي حاجتنا كده من غير ما ارتبها ! .. أهو دلوقتي كل حاجة هتحتاجها عارفة مكانها وهجيبها في لحظة!.

نهض يوسف من الفراش بنظرة ماكرة جعلتها تبتعد خطوات للخلف وهي تكتم ضحكة، ولكن ما أستوقفه هو صوت دق

على باب الجناح ويبدو أن الطعام قد أتى أخيرًا ...!

وجعلها ترتدي الحجاب اولا حتى يستطيع أن يفتح الباب، وبالفعل وجد إحد موظفي خدمة الغرف تجر الطعام على طاولة متحركة، فأخذه يوسف من الرجل مع ابتسامة شكر وبعض ال " البقشيش" ثم اغلق الباب قائلا ببهجة وهو ينظر للطعام ذو الرائحة الشهية اللذيذة:

_ أنا جوعت أكتر من الريحة بس !!..

وأخذ يوسف الطاولة حيث هي تقف وتخلع عنها حجاب رأسها بابتسامة يملؤها الرضا والفرحة الحقيقية، ثم قربها له لتجلس جواره وقال بتصميم :

_ المرادي هأكلك بنفسي ...

واستمتعت حميدة حقا بالطعام الشهي اللذيذ وتساءلت بعفوية:

_ هنخرج النهاردة ولا نخليها بكرة لما نرتاح الاول من السفر؟

ابتلع يوسف ما بفمه وقال لها بنظرة اربكتها:

_ لأ خلي الخروج بكرة ، النهاردة ترتاحي من السفر واتكلم معاكي كمان شوية براحتنا، معرفتش اكلمك كلمة طول الطريق !.

قالت حميدة مبتسمة بمحبة واضحة:

_ كنت عايز تقول إيه ؟!..

اطعمها يوسف بيده ثم راقبها وهي تمضغ الطعام وتبتلعه بشهية فقال:

_ كنت عايز أقول أن مافيش أحلى من أن الانسان يلاقي نصه التاني .. مش مجرد انه اتجوز وخلاص!، ده ساعات بيكون الجواز نفسه وحدة أكتر من العزوبية ..!

أحبت حديثه فقالت :

_ كمل ... سمعاك ..

فتابع وهو يمرر يده على شعرها بنظرة دافئة :

_ مش عارف لو مكنتش لقيتك كنت هفرح كده أزاي !!، بس من أول مرة عيني وقعت عليكي عرفت أني لقيت اللي بدور عليه ، بدور على انسانة تبقى أمي قبل مراتي .. مش أي بنت ممكن تكون كده !.

واطعمته حميدة هذه المرة وقالت له بتأكيد :

_ عارف يا يوسف أنا ماعشتش زي البنات وحبيت زيهم كده ! ... كنت بخاف من الشباب أوي ... بس أنت أول واحد يقابلني ومبقاش حاسة بالخوف منه! ... فيك حاجة بتخليني أطمن حتى لو ما قولتش أي حاجة !.

سرح بعشق بعيناها للحظات فارتبكت حميدة بخجل شديد وقطعت الصمت وهي تضع بعض الطعام بفمه وهي تضحك ....

****

وقف رعد بغرفتة هو ايضا بفندق كبير بالأقصر .. وهو ينظر بغيظ لرضوى التي مثلت النوم مرة أخرى عقب وصولها للفندق!...

اقترب منها وايقظها اجبارا حتى فتحت عيناها بانزعاج وقالت :

_ بتصحيني ليه كنت مصدعة !..

تحكم بغضبه وقال بهدوء:

_ ده شهر العسل !... لا معلش مش هتنازل أني اقضي شهر العسل زي ما بحلم بيه طول عمري!..

اعتدلت رضوى وهي تنفض الغطاء عنها بعصبية وقالت:

_ وبتحلم بإيه بقا حضرتك ؟!..

نظر لها وتبدلت عصبية للمكر الشديد حتى ادركت سؤالها وابتلعت ريقها وهي تنهض سريعاً، ثم التفتت له وقالت :

_ هجهز نفسي عشان نخرج نتمشى شوية ونتفسح ...

وتركها رعد وهو يكتم ضحكته، فعلى الأقل استيقظت !! .. وبعد قليل خرجت وهي تركض للخزانة وبحثت عن شيء !، فذهب اليها رعد وهمس لها قائلا:

_ بدوري على إيه ؟! ..

قالت بعفوية :

_ الطرحة النبيتي فين؟! ... والصندل بتاعها راح فين ده كمان؟!.

دهش للحظات ثم قال :

_ انتي هتلبسي الطرحة في الحمام ؟!!!

قالت بعصبية:

_ اسيب التدوير بقا وأجاوبك ؟!...
متسألنيش على حاجة وأنا ضايع مني حاجة
وبدور عليها!.

اقتنع رعد بحديثها وقال :

_ طب انتي بهدلتي الدولاب اللي ساعدتك
في ترتيبه، مين بقا هيرتبه تاني ؟! ..

أجابت دون أن تلتفت له :

_ كل ما الدولاب اترتب كل ما الحاجة
ضاعت فيه أكتر ! ...

هز رأسه مقتنعاً :

_ منطق برضه..!

ثم اخرج كل شيء وجعله كومة احدة وقال
مبتسما بانتصار:

_ اكيد دلوقتي هتلاقيها ..

وسحبت رضوى الحجاب التي كانت تبحث عنه وقالت :

_ على ما أخلص تكون رتبت الدولاب ده ... شكرًا لمساعدتك ..

وتركته فاغر فاه من الدهشة حتى خرجت وهي مستعدة تمامًا للتنزه ، ولكنه لم يرتب الخزانة مثثلما قالت بل وضعها الثياب داخلها باهمال شديد وقال :

_ لما نرجع نبقى نرتبها سوا ... مش شغال عندك أنا !!

لم تكترث رضوى لردة فعله أو بالأحرى كتمت ضحكتها وتظاهرت بالثبات حتى ارتدت حذائها في صمت ثم قالت له :

_ البس حاجة اتقل من كده عشان الجو برا برد شوية ...

رد عليها بسخرية :

_ قال يعني مراتي وخايفة عليا وكده ؟! ... يا رضوى ما تقوليش كده احسن اصدقك !!..

لم تبالي به وذهبت للخزانة وأخذت منها معطف خريفي مناسب ثم وضعته على كتفيه وجعلته يرتديه اجبارا وكأنه طفل !....فقال لها :

_ ما تفتكريش أني بنفذ كلامك عشان حاجة! ... أنا بس بحب الچاكت ده ..

ضحكت وهي تأخذ حقيبتها وقالت:

_ آه طبعاً طبعاً..

وخرجا الاثنان من الغرفة ليستعدا لبعض التنزه بالخارج بأول ايام شهر العسل ..

****

بينما آسر وسما كانا يتنزهان بالفعل حتى دخلا الفندق مجددًا بأحد المنتجعات السياحية ... وتفاجئت سما أنه يجذبها للحديقة الواسعة للفندق والتي خصصت للسير بذلك الطقس الرائع من العام .... فقالت سما بارتباك :

_ هنروح فين ..؟

رد عليها وهو يقبض على يدها بدفء ورقة:

_ هنتمشى شوية هنا ... أنتي بتحبي الورد مش كده ؟..

وقطف لها عدة أزهار حمراء وصفراء من الورد البلدي ، حتى دخلا إلى مساحة الأشجار العالية التي تخفي من تحت ظلالها ووقف آسر وهي معه يتشاركان بعض الأحاديث ... وتحت غطاء الليل وللحظات مرت بشاعرية

ابتعد قليلا ونظر لاحمرار وجهها وحيائها الشديد ثم قال ناظرا لها بدقة :

_ أنتي جميلة بشكل خاص، حاجة مش عارف أوصفها، بس فيكي شيء مش موجود غير فيكي ! ..

تدرجت ابتسامتها فنظرت للزهور بيدها وهي تقريبًا ترتجف ، مع دهشتها من قوله تلك الكلمات الشاعرية وهو المتحفظ الخجول!

.... وتابع بنظرة ماكرة:

_ قرأت القصص اللي بتحبيها، بحاول اقلد البطل بس الفرق أنك مراتي ومن حقي كل خطوة معاكي ... أنما في ابطال للروايات مقضينها من غير أي وجه حق.

ابتسمت لقوله وقالت:

_ ما هو اكيد برضو مكنتش هبقى معاكي وبنتمشى كده وأنت غريب عني !.

قال بهمس:

_ يعني أنا بقيت قريب خلاص ؟ ..

ابتلعت ريقها الذي جف تقريبًا وطلبت أن تتابع السير فطاوعها ولكن وهو يحتوي كتفيها اسفل ذراعه بحماية ...

****

وبعد انقضاء ساعات العمل ....

دلف وجيه لغرفة جيهان ولكن وجدها تتجهز للخروج !!!

نظر لساعته ولهذا الوقت المسائي وقال باستغراب :

_ أنتي خارجة دلوقتي ؟!..

ردت بابتسامة عجيبة:

_ كنت مستنياك عشان استأذنك أبات النهاردة مع سمر، حالتها النفسية بتسوء للأسف ... ممكن تسيبني النهاردة ابات معاها ؟

نظر وجيه لها بصمت للحظات طويلة، ثم قال :

_ هو المبدأ نفسه عندي مش مرفوض، بس حاسس كأنك بتهربي من شيء ! ...

اقتربت بابتسامتها تلك التي اكدت له صدق ظنه وقالت:

_ مش دايمًا الهروب بيكون نهايته توهة، ممكن نهرب مثلا عشان بندور على نفسنا!، بس على العموم سمر فعلا محتجاني

النهاردة جنبها .. أنا اعتبرتها أختي ومسؤولة مني مسؤولية كاملة ..

فقال وجيه :

_ طالما دي رغبتك مش همنعك ...

شكرته جيهان وأخذت حقيبتها وخرجت من الغرفة، ولأول مرة يأتي اليها وهي من ترفض بقائها ! ... وهذا كان بيت القصيد بقصتها معه! ..

وتوجه وجيه مباشرةً إلى ليلى التي كانت تراقبه من النافذة حتى اطمئنت أنه عاد بأمان للمنزل وعادت هي لفراشها بقلب ملتهب من الغيرة والألم ... ولكن فجأة وجدته يدخل غرفتها بوجه مبتسم ويبدو أن تلك كانت أمنيتها الآن ! ..

فركضت له بضمة طويلة من اللهفة فقال بمرح :

_ وحشتك للدرجة دي ؟!

اجابت وهي ما زالت متمسكة به :

_ منعت نفسي بالعافية أني ما انزلش واستناك عشان جيهان ما تزعلش ... أنا زهقت من المشاكل.

مرر يده برقة على رأسها وقال :

_ جيهان استأذنت وراحت بيت والدها عشان عندها ضيوف هناك.

دهشت ليلى للحظات ولكن تبدل عبوسها لابتسامة تتسع وهي تقول:

_ يعني هتفضل معايا النهاردة ؟

هز رأسه بابتسامة وتأكيد ... وعاتبها بمشاكسة وقال :

_ قولتيلي هتبعتيلي جوابات وعشمتيني وخليتي بيا ؟! ... بقا أنا دكتور وجيه الزيان يضحك عليا بعد العمر ده ؟! ...

فضحكت ليلى ملء فمها ثم قالت :

_ كنت هبعتهولك بكرة، بس معرفتش اخلصه من تفكيري فيك ...

وقال بنظرة دافئة:

_ لسه بتفكري فيا بالشكل ده حتى بعد جوازنا ؟!.. كنت خايف مشاعرك تقل !.

مرتت يدها على جانب وجهه بلافتتها المحببة له وقالت وهي تنظر لعيناه بعمق:

_ مش بعد السنين دي كلها تفكر التفكير ده !... أنت مش بتطلع من بالي لحظة ! ... لو مش حب يبقى خصام ... بس حتى الخصام بيبقى بسبب أني بحبك ! ...

ولم يعرف ما تفعله تلك المرأة به كي تجعله يكتفي بها وحدها عن الجميع، يعشق كل شيء معها حتى لحظات الخلاف تكون جذابة له!! .

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

ادعولي يا جماعة وادعوا لماما بالشفاء لأني حقيقي مرعوبة عليها ومافيش تركيز لأي شيء ... ارجوكم ما تنسوهاش في دعائكم

#الفصل_الثامن_والسبعون_ج٢

وفي تلك المدينة السياحية "دهب" بجنوب سيناء.

غربت الشمس على رمالها الذهبية وعكست مشهد خلابًا يسهر العيون بروعته..

وأمام "شاليه" يطل على البحر مباشرةً غاصت اقدام جاسر بالرمال وهو يسير بروية ويديه بجيوب سرواله الجينز القصير، وبدا شاردًا تمامًا وكأنه يعقد اجتماعا مع أفكاره الخاصة..!

كانت آخر محاولاته للاقتراب مضت منذ ساعات قليلة، عقب وصولهما للشاليه مرورا بفترة استرخاء ليست قصيرة على أي حال .. ولكن صفعه رفضها مجددًا، رفض مع خوف يزداد مع كل محاولة للقرب!، حتى شعر أنها مرعوبة منه!..

لم يكن بيديه شيء سوى التراجع ومحاولة نزع هذا الخوف منها بابتعاده!، ولكن إلى متى؟! .. وكيف يخبرها مدى احتياجه لها وهي حتى ترفض الحديث من قريب أو بعيد بهذا الشأن ..!

وفجأة شعر بأنفاس قريبةً منه!، التفت جانبًا فوجدها على بُعد خطوة منه، بفستانها الشيفون الـ " التايجر" وحجابها الذي يشبه لون القهوة ... كانت جميلة بعذاب..!

جميلة مثل وردة نادرة الجمال يحاوطها الشوك المميت!.

لا توهب من جمالها سوى النظر فقط!

نزع عينيه من عليها بصعوبة وتابع سيره وكأنه يعاتبها بالصمت ! ... ريثما أن بعض العتاب لا تليق به الكلمات والمناقشة، شيء

لا تعبر عنه الكلمات ولا توجد مصطلحات تفسر شدة الأذى منه ..!

قالت بصوت به رجفة واضحة وكأنها تريد الاعتذار وتخشى نتيجة الأسف:

_ عارفة أنك زعلان مني، بس أنت ..

قاطعها دون أن يلتفت لها:

_ أنا مش عايز اتكلم في اللي حصل يا جميلة بعد أذنك ...

اسدلت جفنيها بنظرة معذبة، وسكتت عن أي رد دون تفكير، ريثما أنه لم يخطئ في شيء، وأن حكمت بالأمر فهي المخطئة .. ولكن هناك أخطاء لم نرتكبها، لم نمضي اليها حتى بطرفة عين، ولكنها تلتصق فينا وتحملنا ما لا طاقة لنا به، الجميع يراها

أخطاء .. بينما هي في حقيقتها إبتلاء لا يد لنا فيه!.

نظرت له وقالت بعدما ابتلعت ريقها بصعوبة:

_ طب ممكن أتمشى معاك ..؟

نظر لها نظرة طويلة، كأنه أراد ذلك بالفعل ولم يفصح عنه، وهز رأسه موافقاً وسارت بجانبه في هدوء تام، هدوء غلّفه صوت ارتطام الأمواج بالصخور وبعض الطيور المغردة بالأفق.

ليقول جاسر وقطع الصمت بينهما فجأة:

_ عارفة ليه اخترت الشاليه ده ولغيت حجز الفندق ؟

ورغم أنه توقعت الإجابة ولكنها أرادت أن تسمعها منه كاملةً لربما كان هناك شيء لا تعرفه فقالت:

_ ليه ..؟!

وقف وأخذ نفسا عميق قبل أن يجيب وانتظرته هي بشوق فقال:

_ عشانك .. حاسس أنك محتاجة الهدوء والانفراد أكتر الفترة دي، كنت متوقع أن هيحصل بينا جدال وكلام فغيرت كل الترتيبات ... عشانك.

طفرت عينيها دموع ساخنة وقالت بصدق:

_ أنت عارف أني بحبك .. بس لما بتقربلي بحس فجأة أني عايزة اصرخ وببقى مرعوبة!، صدقني أنا مش ببقى عايزة أبقى كده!.

رأى بعينيها شيء من الاستغاثة! ... نداء مروع للنجدة!، كأنها بآخر مراحل الأمل من أمر ميؤس منه! ... وكره أن يرها هكذا فقال وهو يأخذ يديها بلطف شديد ويربت عليهما بدفء:

_ في حل يا جميلة ... اكيد كل شيء وله آخر، فترة وهتعدي .. أنا متأكد.

بدأت تجهش بالبكاء فقالت وهي تتلعثم بكل كلمة:

_ يعني .. مش هتسيبني ..؟!

وأضاف نكهة المرح لحديثه كي تهدأ جميلته:

_ هو بعد التايجر عايزاني أسيبك ؟! .. كويس أني لغيت حجز الفندق وخطفتك هنا عشان نبقى لوحدنا..

وابتسمت بين دموعها، كان لُطفه بتلك اللحظة المؤلمة كالعناق!.

****

وكانت الصغيرة نائمة بغرفتها بعدما بكت كثيرًا فور أخبارها بعدم مجيء أيسل صديقتها اليوم ... وفجأة استيقظت الصغيرة على صوت فتح الباب وصوت أيسل تهتف بسعادة:

_ ريميــه يا ريمـو...

اعتدلت الصغيرة ريميه بلحظة في فراشها وابتسمت ابتسامة واسعة وهي تفتح ذراعيها بترحيب حار :

_ أيسل يا إيســو ...

وركضت أيسل إلى صديقتها بمحبة شديدة وتعانقا وهما يضحكان بفرحة غامرة،

وراقبهما ليلى ووجيه بنظرات حنونة مليئة بالمحبة، فهمس وجيه إلى ليلته وقال:

_ كنتي قلقانة عليها، اديني جبتلها أكتر حد ممكن يفرحها ..

وضعت ليلى يدها على قلبها وقالت :

_ قلبي بيوجعني لما بشوف دموعها، طول اليوم بحاول أخليها تهدأ بس مافيش فايدة!، أيسل وجودها بالنسبة لبنتي بقا ضحكتها! ... ياريت لو بإيدي كنت خليتهم مع بعض على طول ..

رد وجيه وهو يحيط خصرها بذراعه برقة وقوة بآنّ واحد:

_ عشان أيسل تقريبًا في نفس عمرها قدرت توصل لعقلها بسرعة ويبقوا صحاب، وعلى

فكرة وجود أيسل في حياة ريمو نعمة من ربنا ...

هزت ليلى رأسها بموافقة وقالت:

_ عندك حق، بنتي بقت بتلعب وبتضحك وبتتنطط، بطلت تخاف زي الأول وتقوم من النوم بتصرخ ! ... بقت بتضحك بسهولة! .. الأول كنت ممكن أقعد اليوم بحاله عشان بس اخليها تبتسم!.

طمأنها وجيه وقال بدفء:

_ ولسه يا ليلى، أنا عند وعدي، ريميه هتبقى أهم وأقوى شخص في عيلة الزيان، بنتي مش هتكون بنت عادية أبدًا ...

نظرت له ليلى بمحبة شديدة وقالت:

ـ ريميه بالذات عايزاها تبقى زيك يا وجيه، معرفش أزاي ... بس علمها تبقى شبهك في كل حاجة، عشان بجد أبقى مطمنة عليها.

اوكأ رأسه رافضا وقال بنظرة تصميم وتأكيد :

ـ هتبقى أحسن وأذكى مني بكتير، ريميه ليها حسابات تانية في دماغي برتبهالها من دلوقتي ... بس خليكي فاكرة كلامي يا ليلى، ريميه اللي خايفة عليها بالشكل ده ... هي اللي هتكون رقم واحد في العيلة كلها.

ومالت ليلى برأسها على صدره سعيدة بتصميمه وحنانه على صغيرتها.

وأخذ وجيه ليلته إلى لياليهما وتركا الصغيرتان يضحكان ويتمازحان .... همست أيسل وهي تحاول السيطرة على ضحكاتها:

_ فضلت اعيط واقع في الارض وأمثل أني عيانة عشان يخلوني أجيلك ... ماما كانت رافضة، بس بابا جالي وقالي قومي يا ماسنجر هنروح لريمو أنا عارف أنك بتمثلي...

ابتسمت ريميه بمرح وقالت:

_ وعملتي ايه ؟

ضحكت أيسل وقالت:

_ مش هو قالي قومي ؟ .. قومت، ارفض لبابا طلب يعني ! ..

وانخرطا بموجة ضحك طويلة ثم قالت أيسل باقتراح:

_ كلمت الميس بتاعتي بتاعت الباليه عشان تيجي معايا زي ما وعدتك ..

سألت ريميه باهتمام :

_ وهي وافقت ؟

اكدت ايسل :

_ طبعاً، ما أنا اللي كلمتها لازم توافق !.

وضعت ريميه أصبعها بفمها في عبوس ثم قالت ببراءة:

_ بس ... بس أنا مش شايفة حاجة هتعلم أزاي !.

ردت أيسل مؤكدة:

_ أنا كلمتها عنك يا صاحبوتي، وكمان أنا هبقى معاكي دايمًا .. مش تخافي.

عبست ريميه وظهر الضيق على محياها وهي تقول:

_ هيضحكوا عليا ..

هتفت أيسل وقالت بتأكيد :

_ اللي هيضحك عليكي هشده من شعره وأعضه، محدش يقدر يكلمك وأنا معاكي، كلهم بيخافوا مني هناك.

ابتسمت ريميه على مضض وبالفعل اطمئنت ... ثم بدأ يلعبان بجميع الدمى واللعب الموجودة بالغرفة.

****

وانتهت مقابلة والد زايد على اتفاق مقنع بعض الشيء فقال:

_ يابنتي زي ما فهمتك كده،كل المصاريف اللي هتصرفيها في الجهاز صدقيني مالهاش داعي، أنا اللي أصريت أن زايد ما يخرجش من الفيلا، يعني هيبقى ليكم جناح خاص بيكم وده في أسبوع يتجهز ... في المستقبل أن شاء الله لما يبقى ليكم بيت لوحدكم

أبقي اصرفي فلوسك كلها على الترتيبات ..
خلي فلوسك باسمك في البنك زي ما هي.

رد حسام شقيق فرحة بعد الاصرار التام من زايد ووالده على هذا الاقتراح:

_ زي ما قولت، فلوس جهازها هتتحط باسمها في البنك ...

قال فادي وهو يتنفس الصعداء:

_ أخيرًا وافقت !! ... مكنتش عارف إنك عنيد للدرجادي!.

وتشارك الجميع الابتسامات لبعضهم البعض .. وتمت قراءة الفاتحة على خير ثم انتهت الزيارة على أن عقد القران سيكون بعد شهرا ونصف الشهر من الآن... فوجد والد زايد أن لا داعي للتأخير دون مبرر لذلك

وجميع الاطراف على رضا تام ووفاق وتفاهم...

وانتهت الزيارة ورحل عائلة زايد الصغيرة .. ووجدت فرحة أن شقيقها ظل جالسا وشاردا للبعيد .... فجلست بجانبه وربتت على ذراعه وهي تقول بقلق:

_ سرحان كده ليه ؟!

تنفس حسام بقوة وقال :

_ كان نفسي أجهزك وتخرجي من البيت ده مش ناقصك حاجة، بس زايد وابوه صمموا على رأيهم ! ...

قالت فرحة وهي تحاول أن لا تظهر ضيقها من هذا الامر:

_ ما هو عشان انا وزايد هنعيش في مكان في الفيلا مش هياخد غير عفش قليل ! ... يبقى

فعلا مالوش لزوم كل اللي هجيبه، بس انا عارفة السبب الحقيقي اللي مضايقك .

نظر حسام لشقيقته وقاوم الدموع بكامل قوته ثم قال بعدما خذلته المقاومة:

_ كلها شهر ونص وهتمشي ! ... على قد ما فرحان أنك هتتجوزي وهتفرحي وهيبقى ليكي أسرة وحياة ، بس مش عارف هقدر على بُعدك أزاي ! ..

ضمته شقيقته بعدما ادمعت عيناها أيضا وقالت :

_ والله هتخليني ارفض اتجوز خالص! .. لا زايد ولا غيره.

اومأ حسام رأسه برفض شديد وقال وهو يمسح عينيه ويبتسم بمشاكسة:

_ معلش لحظة ضعف وعدت ... آه ممكن

يبقى الامر صعب بس هتعود وبعدين

هتلاقيني عندك كل شوية ! ... وكام سنة

واتجوز أنا كمان ولا هفتكرك أصلا!!

قالها بمشاكسة فاغتاظت منه فرحة وقالت :

_ تتجوز آه ، تنساني نووووو ..

وضحك ثم قال لها بمحبة:

_ زايد بيحبك يا فرحة، وهيعوضك عن أي

حزن شوفتيه.

ابتسمت فرحة وتورد وجهها أكثر ثم قالت

متظاهرة وهي تنهض:

_ جعان أقوم احضرلك العشا؟

رد عليها وهو يتثاءب:

_ لأ ... هروح أنام عشان عايز أصحى بدري، تصبحي على خير.

قالت :

_ وأنت من أهله.

ودلفت لغرفتها، وبيدها الهدية الملفوفة بغلاف هدايا مميز، وتلهفت أن ترى ما فيها وما تحتويه .. حتى ما أن جلست على الفراش فوجدت هاتفها مضاء بأشعار رسالة ...

لم تظن أنها منه فهو من المفترض في الطريق إلى منزله !

فتجاهلتها وبدأت تفتح الهدية ... حتى وجدت قطع كثيرة من أفخم أنواع الشيكولاته وعلبة مطرزة مدون عليها اسم محل شهير لبيع الجواهر والمصوغات.

فتحت الُعلبة لتشهق من روعة تلك القلادة ذات اللون الفضي اللامع بانبهار ... !

ولكنها ليست فضة ، يبدو معدنها وكأنه الماس !

وكلمتان ملتصقتان ومعلقتان داخل قلب صغير بالقلادة .. نطقت الكلمتان ببطء وابتسامتها تتسع :

_ زوجتي الحبيبة ..

نظرت امامها شاردة وهي تبتسم بدفء وقطع عليها التفكير وصول رسالة أخرى ... فنظرت للهاتف بشك وأخذته لترى من المرسل !

لربما كانت تلك الرسائل السخيفة التي تذكرها بأن تسدد الرصيد المُستلف! ...

ولكن وجدت رسالة نصية من رقمه وكان نصها فحواه:

_ شهر ونص، ٤٥ يوم من النهاردة .. وتبقي ليا للأبد .. عجبتك الهدية ؟

والرسالة الثانية كانت :

_ ماتنسيش تلبسيها من دلوقتي ... عايز أشوفها عليكي بكرة لما تيجي المكتب، وعلى فكرة .. كنتي قمر النهاردة .. ولا بلاش عشان أنتي بتزعلي من الكلام الحلو وبتحسسيني أني بجح.

ضحكت فرحة وهي تقرأ رسالته الأخيرة ... ونهضت سريعا للمرآة وارتدت القلادة وهي تكاد تقفز من السعادة كالاطفال ... ولمست القلادة وهي تنظر لروعتها على عنقها... حتى تنفست اطمئنان !

ليس من القلادة بحد ذاتها، بل بتلك الكلمات البسيطة المدونة عليها ... ما أجمل أن تكون المرأة زوجة لرجلا تحبه يا ترى ؟! ...

****

واغلق زايد هاتغه وهو يبتسم بمكر ولا زال في السيارة السائرة بالطريق حتى المنزل ... وأخذ والده منه مهمة القيادة ...

نظر فادي جانبا بابتسامة واسعة وقال :

_الواحد حاسس أنه نفسه يتجوز ناو ! ... قد كده الحب حلو يا برو ؟

رد والده عليه بمزاح :

_ بلاش تغلس على أخوك وسيبه ..

اتسعت ابتسامة زايد وهذا كان نادرا ما يحدث ! ... وقال لشقيقه:

_ الحب حلو مع الشخص الحلو في الوقت الحلو ... والعكس صحيح.

همس له فادي بمكر:

_ عينك كانت هتطلع على البنت !، أنا خوفت عليها منك يا شرير ! ...

نظر له زايد وكتم ضحكته ثم شد أذنه قائلا :

_ ده أنت مركز بقا ؟! ...

ضحك فادي بصوتٍ عال وقال معتذرا:

_ مش تركيز والله بس أنت اللي كنت أوفر حب! ...

وفي خضم مازحهما اتصلت نوران على هاتف زوجها وأجاب الآخر وهو ينظر للطريق:

_ خلاص احنا في الطريق .. نص ساعة بالكتير وهنكون عندك.

قالت الأخرى بعصبية :

_ لا أنا مش بتصل بيك عشان اسألك أنت فين!، أنا بتصل بيك عشان أقولك أني سيبت الفيلا أنا وأبني وروحنا الشقة بتاعت التجمع ... طالما وجودنا مش مرغوب فيه ليك أنت وأبنك! ...

وقبل أن يجيب ممدوح اغلقت نوران الاتصال ! ... فزفر الرجل زفرة غيظ شديدة وتابع قيادة السيارة في صمت ...

****

وبينما عم السكون على منزل عائلة الزيان ولجأ كل فرد لغرفته نهضت ليلى من فراشها حتى تطمئن على صغيرتها ... حاوطها ذراع وجيه فابتسمت له بمشاكسة وقالت :

ـ هروح اطمن على ريمو وجاية ... بحب كل شوية اروحلها اطمن عليها..

وتركها بابتسامة وعاد نائمًا في هدوء ....

فربتت على رأسه بقبلة سريعة على جبهته ونهضت ... وارتدت روبها الثقيل وحجاب للرأس وخرجت من الغرفة ...

وبينما وهي تسير لغرفة أبنتها مبتسمة حتى ظهر أمامها شبح أسود !! ...

تجمدت ليلى وكاد قلبها أن يتوقف عن الخفقان وهي تنظر لتلك العينان الكحيلتان الناظرتان بشر ! ...

وللوجه الذي لا يتضح منه سوى الك العينان المكحلتان بالسواد كعيني شبحا مخيف! ....

وردد الشبح الاسود اسم هز قلب ليلى بذعر:

_ ورد ... ورد، رجعتلك يا ليلى ... هدبحك أنتي وبنتك ...

وهنا ظهر أمام ليلى اطياف من الذاكرة مرت أمامها كأصوات الرعد ! .... وصرخت بأعلى صوتها وهي تسد أذنيها بقوة ....

#رحاب_إبراهيم_حسن

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

ماما الحمد لله اتحسنت شوية، وبجد محتاجة تفاعلكم عشان راجعة ومحتاجة دعمكم جدًا

وبأذن الله مافيش تأخير تاني

#الفصل_التاسع_والسبعون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. كشف سر ورد..~

وردد الشبح الاسود اسم هز قلب ليلى بذعر:

_ ورد ... ورد، رجعتلك يا ليلى ... هدبحك أنتي وبنتك ...

وهنا ظهر أمام ليلى اطياف من الذاكرة مرت أمامها كأصوات الرعد ! .... وصرخت بأعلى صوتها وهي تسد أذنيها بقوة .... وكاد أن

ينقض عليها الشبح الأسود حتى ارتفعت أصوات الخطوات الراكضة واختفى الشبح الاسود الذي ما كان سوى تلك الخادمة المجهولة!.

ولحظات وكان وجيه بجانب ليلى يحاول أن يجعلها تستفيق من أغماءتها ولكن ليلى لم تستجيب ..!

وظهر الصبي نعناعة والذي أتى راكضا من غرفته إلى مصدر الصراخ وقال وهو يشير لليلى المحمولة على ذراعي زوجها بقلق :

_ مالها يا عم وجيه حصلها إيه ؟!

لم يجيبه وجيه على سؤاله بل قال سريعاً وهو يتجه لغرفته:

_ مافيش حاجة .. اغمى عليها وهتفوق بعد شوية ..

وعاد الصبي أدراجه متجهما وقلقا من ما حدث، وفي طريقه وجد المربية العجوز تخرج من غرفة الصغيرة ريميه ومرسوم على صفحة وجهها القلق والتوتر فسألها :

_ مالك يا خالة سعدية ؟!

اجابت السيدة بقلق ويديها ترتجفان:

_ البنات من وقت ما سمعوا الصراخ وهما خايفين وبالذات ريميه .. طلعت أشوف مين اللي صرخ ! ..

لم يفهم الصبي ما تقصده المربية بجمعها " البنات" ..!، فما يعرفه أن هناك الصغيرة ريميه فقط فقال بتعجب:

_ بنات مين ؟!

ردت المربية وعينيها تبحثان يمينا ويسارا:

_ ريميه وأيسل ..

سأل الصبي بغرابة:

_ أيسل مين ؟!

انزعجت المربية من كثرة اسئلته فقالت بعصبية:

_ صاحبة ريميه ! ..

رد الصبي بسخرية وهو يبتسم :

_ إذا كان أني لحد دلوقتي ماليش صاحب يبقى ريميه الصغيرة دي بقى ليها صاحبة وأيسل كمان؟!.. والله عجايب يا ولاد!

وعلى إثر جملته الأخيرة ظهرت ايسل وأشارت له بتحذير غاضب:

_ أنت بتتكلم عليا !!

تجهم وجه الصبي وبحث حوله عن مصدر الصوت فلم يجده بمستوى طوله، حتى تلقى ركلة المته بساقه، والعجيب أن صاحبة الضربة أقصر من منتصف جسده! ... فنظر لساقه متألما حتى أكتشف الفاعلة!، فزم شفتيه بغيظ وكاد يلفظ الشتائم حتى حذرته أيسل وهي تضع أصبعها على شفتيها بتحذير ليصمت وقالت:

_ ماتتكلمش خالص بقولك ! ... اضرب وأنت ساكت ! ..

وشهقت المربية مما فعلته الصغيرة أيسل، حتى هتف الصبي بأيسل في عصبية شديدة:

_ عارفة لو مكنتيش بت كنت طبقتك يا شبر ونص أنتي وحدفتك من الشباك ! ...

قالت المربية للصبي بقلق:

_ رجلك بتوجعك يا نعناعة؟!

كتمت أيسل ضحكتها ثم اخرجت له لسانها وقالت :

_ نوعناعة ..

كتمت المربية ضحكتها حتى هتف الصبي وقال بضيق :

_ بتضحكي عليا يا خالة! ... وعشان الطبق دي؟!.

قالت أيسل بقوة وكأنها تنتقم منه:

_ أنا طبق يا لبان ؟! ..

كتم الصبي غيظه منها بالكاد حتى ركضت أيسل لداخل الغرفة مجددًا عندما سمعت صوت بكاء ريميه وتبعتها المربية للداخل لتطمئن الصغيرة الباكية .. وشعر الصبي

بالفضول، فتحرك وجهة الباب المفتوح والقى نظرة للداخل حتى وجد أيسل تحتضن الصغيرة ريميه وتربت عليها بحنان فائق وكأنها تحولت عن ما كانت منذ قليل!.. فابتسم وهو يرى ذلك المشهد البريء.

قالت أيسل ببراءة لريميه الباكية وهي تحتضنها:

_ مافيش حد برا ما تخافيش يا ريمو ... في ولد معفن بس كان برا وضربته ...

توقفت ريميه عن البكاء واتسعت عيناها دهشة وقالت:

_ ولد مين ؟!

رحلت ابتسامة الصبي وحل محلها الغيظ مرةً أخرى، وأزداد الغيظ أكثر عندما قالت أيسل بتلقائية:

_ نوعناعة ... والله اسمه كده.

وتبع ذلك ضحكات أيسل والذي بدورها
جعلت ريميه تنسى البكاء وتضحك معها
وتُشاركها الفكاهة!، فأغلق الصبي الباب
تعبيرا عن الغيظ وك رد فعل لسخريتهما
عليه، بينما الصغيرتان لا يدركا ما هي
السخرية حتى !.

******

وبغرفة وجيه وليلى ...

اغلق وجيه الاتصال مع الطبيبة " مروة" ثم
وضع الهاتف جانبًا وعينيه على حبيبته التي
تتمتم بكلمات متفرقة وبصوتٍ ضعيف جدّا
بين غفوتها الضائعة هذه ...

ربت على جانب وجهها برقة شديدة وناداها باسمها علها تستجيب وتفتح عينيها الحبيبتان:

_ ليلى ... ليلى !

ولكنها كانت كمن عصبت عيناه ودفع بالظلام! .. تبحث في ظلامها عن مرفأ للخلاص! .. ودليلها هو احساسها الصادق للوجهة الصحيحة.

وانزلقت دمعة من عيناها المغمضتان وهي تتمتم ويبدو وكأنها تصارع شبح مخيف في حربها مع تلك الظلمة بعقلها، ضغط وجيه على أسنانه بضيق شديد .. كيف ينقذها من شيء لا يستطيع حتى رؤيته؟!

اقترب منها أكثر وهمس لها وليت صوته يصل لتلك البقعة العميقة من الظلمة:

_ أنا جانبك يا ليلى ... فتحي عينك أرجوكي.

ولاحظ وجيه أنه رفعت يديها الاثنان فجأة وتشبثت بياقة قميصه وكأنها تستنجد به!، ويبدو أنه استطاع بتلك الكلمات البسيطة أن يصل لروحها الخائفة التائهة بفضاء ذلك الجسد ! ..

ومن قوة تمسكها به شعر أنه لابد أن يستجيب لنداءها العاجز، فدفن رأسه بعنقها متمتما اسمها وبعض الكلمات الهادئة والمؤكدة أنه سيظل هنا بالقرب ...

حتى هدأت بالفعل وانخفضت رجفة جسدها بالتدريج وانتظمت أنفاسها وكأنها خلدت للنوم بالفعل!.

وبعد تقريبًا مرور ساعة من الزمن أتت الطبيبة مروة مُسرعة إليها ... وشرح وجيه

الأمر ولم يدرك للآن أمر تلك الفتاة التي ارتدت الاسود متخفية وبدت كالاشباح المخيفة لكي تنتقم من ليلى... نظرت مروة لليلى بتمعن حتى وجدت أن ليلى ترتجف مرة أخرى وتنسكب دموعها كأنه تشكو بالصمت !.

قالت مروة لليلى بعد فحصها:

_ ليلى أنتي سمعاني ، فتحي عينك !

قال وجيه بحيرة:

_ هتسمعك أزاي وهي في الحالة دي ؟!

زمت مروة شفتيها واقتربت لليلى ثم قالت بصوت قوي:

_ قومي يا ليلى محدش هنا غيري أنا ودكتور وجيه وبس ... مافيش أي حاجة تقدر تأذيكي.

دهش وجيه وشعر للحظة أنه يريد الصراخ بوجه الطبيبة ويحاول أن يقنعها أن ليلى في حالة تشبه الاغماء وليست واعية لما يحدث ... ولكن صعق عندما فتحت ليلى عينيها المرتعبة الحمراء من البكاء وسحبت الغطاء عليها بحركة سريعة وهي تصرخ وتقول:

_ مش عايزة أشوف حد .. مش عايزة أشوف حد ..

زفرت مروة بضيق شديد وقالت بيأس:

_ انتكاسة .. ومش أي انتكاسة ، رجعنا لنقطة الصفر من تاني!.

صرخ وجيه بالطبيبة وهو يسرع لزوجته ويأخذ بين ذراعيه بحماية:

_ أنا مش فاهم حاجة ؟!

أجابت الطبيبة بيأس واحباط:

_ الحالة دي وصلتلها ليلى مرة واحدة قبل كده لما صالح جالها المركز الطبي فجأة واقتحم اوضتها ... ليلى المرادي في خطر حقيقي ... يأما هتنسى كل حاجة .. يأما مش هتنسى أي حاجة ... دي مش نوبة صرع ..!

ده اضطراب الكرب .. مرضها الكارثي، بس لازم أعرف هي شافت ايه وصلها لكده ... لكن للأسف ماينفعش دلوقتي.

وابتلعت مروة ريقها بضيق شديد وتابعت:

_ حاول ماتسألهاش عن أي شيء .. وجودك في جو هادي معاها ده أكتر شيء محتاجاه دلوقتي ..

وتوترت مروة باحراج وهي تقول:

_ ممكن يا دكتور نتكلم دقيقتين برا ؟

فهم وجيه أنها تريد قول شيء لا تريد ليلى سماعه، ولكن كيف يتحرك خطوة وليلى متمسكة به بتلك الطريقة الهلعة ؟! ... ولكن بصعوبة حتى نهض وخرج مع الطبيبة خارج الغرفة وترك ليلى ترتجف بعنف!.

وقفت مروة وقالت :

_ يمكن اللي هقوله تشوفها حاجة تافهة بس بالنسبة لليلى مهمة جدًا ... في نوع بيرفيوم معين حضرتك بتستخدمه وليلى بتحبه ؟

ضيق وجيه عيناه من السؤال العجيب هذا وحاول التذكر سريعا ثم أجاب:

_ آه في، بس عموما هو نوع واحد اللي بستخدمه وليلى بتحبه فعلًا .. ليه بتسألي؟!

تنفست مروة بعمق وقالت :

_ طب لما تدخل ياريت تحط من البرفيوم
ده وتقل شوية .. ليلى في حالتها دي تقريبًا
مش شيفاك ! .. والبريفيوم ده هيزود
احساسها أنك جنبها وقريب ... هي تجربة
ولو جابت نتيجة يبقى هتلاقيها بتهدى
بشكل أسرع.

اقتنع وجيه بعض الشيء، وعندما تركته
الطبيبة دخل لغرفته واغلق الباب خلفه
بخطوة سريعة، ووجدها تدفن رأسها
بالوسادة كأنها لا تريد رؤية شيء سوى
الظلام ..!

تردد بعقله اشارة الطبيبة لعطره الخاص
فتوجه نحو المرآة ونثر رذاذه بثقل، واستدار
نحو ليلى التي بدأت تتنفس بعمق وكأنها
تستنشق الهواء بكل قوتها!، اقترب منها
وأخذها لصدره وتمدد جانبها بمنتهى الهدوء

... ثم راقب ردة فعلها الواضحة والتي كانت عبارة عن حركة تتململ فيها لتقترب إليه أكثر مع تحرك جفنيها وكأنها استطاعت أخيرًا قرار الاستفاقة .. !

وهنا تركها تفعل ما تشاء حتى تطمئن وتعود لحالتها الطبيعية ..

****

دخلت الخادمة المسماه "هنيه" متسللة لغرفتها البعيدة تمامًا عن غرف المنزل بأكمله، وخلعت عنها الرداء الأسود وأخفته تمامًا ثم توجهت للمرآة ونظرت لوجهها عبر المرآة ..

عينان لفهما الكحل الأثمد بغزارة مثلما كانت تفعل شقيقتها المقتولة "ورد" ..

أخذت هنية منديل ورقي وبدأت تمسح عينيها بقوة لتعود لطبيعتها، بينما وهي هكذا تبدو شبيهة لشقيقتها الراحلة خاصة برسمة عيناها .. وهذا ما استغلته لتُذيق ليلى المرارة والرعب قبل أن تنتهي من أمرها للأبد.

وهنا تذكرت مشهد من الذاكرة قد مر عليه الكثير من الوقت ولكنه يشع وضوحا كل يوم بعقلها!.

* عودة بالذاكرة*

وبينما كانت تعود هنية لمنزل البسيط بالبلدة التي قد أتيا هي وشقيقتها "ورد" إليها منذ شهرا للاقامة ... وبصعوبة قد وجدت شقيقتها ورد عملا بأحد المنازل لرجل ثري من أبناء البلدة يُدعى " صالح" ومعه زوجته " صافية" ... وبعد مرور عدة

أسابيع على عمل ورد بمنزل "صالح" عادت ذات يوم وهي باكية ونظرات عيناها ضائعة تمامًا كأنها فقدت كنزا ثمين ..

جلست هنية بجانبها بغرفتهما البسيطة وقالت بقلق:

_ اللي شاغل بالك يا ورد؟!

ابتلعت الأخرى ريقها بمرارة وقالت:

_ تقصدي اللي ضيعني وضيع بالي ! ..

فغرت هنية فمها بذهول، ويبدو أن ورد قد قررت أخيرًا الافصاح عما تُخفيه لشقيقتها الصغرى:

_ لف عقلي وضحك عليا وخلاني سلمت، وعدني وحلف بالله أنه هيتجوزني ويستر عليا، وصدقته !

اتتفضت هنيه من موضعها بذعر مما قالته شقيقتها حتى قالت ورد ببكاء:

_ المصايب ما وقفتش لحد هنا ! ... ده شيطان مش بني آدم! ... مراته الست صافية اللي شبه الملايكة دي عمل فيها اللي عمله فيا وكان ضاحك عليها قبل ما يتجوزها! ... بس هي قريبته مش زيي غلبانة ! ... اتجوزها وخلف منها ... ومش مكفيه !

اللي عرفته النهاردة أنه هيموت على أختها اللي اسمها ليلى ، عايز يتجوزها بأي طريقة ويزيح صافية من طريقه ... شوفته وهو بيرميها من شباك أوضتهم ونزلت ميته .. شوفته بعيني وهو بيخنقها قبل ما يرميها... ولما صرخت جري ورايا وهددني لو قولت لمخلوق هيخلص عليا أنا كمان ..

تجمدت هنية من الرعب التي تسرده
شقيقتها بكلماتها ونظراتها الهلعة من
الخوف والرعب ، ثم قالت وهي ترتجف:

_ بينا نلم هدومنا ونمشي من هنا ..

قالت ورد بمرارة :

_ وتفتكري تاهت عن باله الحكاية دي؟! ...
أنا لو فكرت اهرب هيقدر يوصلي .. أنتي ما
تعرفيهوش ! ... أني حاسة أني بموت بالبطيء!
.. حاسة أنه هيقتلني زي ما قتل مراته ! ..

قالت هنية وهي تبك وتشنج جسدها من
الخوف الممزوج بالغضب:

_ اكيد هيتكشف ... ربنا ينتقم منه بس اكيد
هيكتشفوا انها اتقتلت.

اغمضت ورد عيناها بحزن وخوف يجتاح
جسدها بالكامل وقالت:

_ مين اللي يكتشف؟! .. هو كان في حد في البيت غيري ؟! .. ما هو عشان كان ناويها ساب بيت عيلته وخد بيت لوحده هو ومراته ... أنا مش عارفة اعمل ايه ؟! ... بش لازم تمشي انتي يا هنية .. ماينفعش تفضلي هنا، هو ما يعرفكيش ومش هيدور وراكي

وقفت هنيه امامها واعترضت بكل قوتها وهي تبك :

_ مش همشي واسيبك مع الشيطان ده ، اخاف ليعمل فيكي حاجة وانتي لوحدك هنا !... لازم افضل معاكي يا ورد ، انا مش عيلة ضغيرة واقدر احميكي منه.

نهضت ورد واسرعت للخزانة وبدأت تجمع أغراض شقيقتها بسرعة عالية وهي تقول:

_ اسمعي اللي بقولك عليه وما تنطقيش، ويومين وهحصلك، روحي عند بنت خالتنا في دسوق، هتمشي دلوقتي كمان.

رفضت هنيه ولكن صرخت بها ورد ببكاء وقالت:

_ محدش من عيلته نفسها يقدر يقف قدامه افهمي بقا!... انتي هنا تقدري تعمليلي ايه غير اني لو جرالي حاجة هيخلصعليكي انتي كمان! ... انفدي بجلدك واهربي من هنا قبل ما يعرفك ... اسمعي كلامي ياختي ابوس ايدك .. وعهد عليا هما يومين واجيلك دسوق .. عشان مايشكوش فيا أنا لو هربت وهو اللي عمل عملته دي! ..

وبعد تصميم شديد من ورد على هروب شقيقتها نفذت الأمر، ولكن ورد لم تأتي إليها بعد يومان بل ظلت لأشهر اجبارًا وتحت

التهديد من صالح ... حتى أتى اليوم التي
قررت فيه هنية الذهاب للبلدة وزيارة
شقيقتها ورد ...

وعادت هنية بذاكرتها للواقع وهي مُحملة
بنيران الانتقام من ليلى التي كانت السبب
الأول في مقتل شقيقتها ورد بعد ذلك ....

****

وظهرت خيوط الصبح من بعيد ..

وتثاءبت رضوى بكسل وهي تفتح عيناها،
ولحظات وتذكرت الامس ، وما حدث بعد
عودتهما من فترة التنزه بالخارج ... ونجاحه في
النيل من كبريائها مجددًا ... تنفست بقوة
عابسة الوجه ثم اعتدلت بفراشها ...

حتى تفاجئت به يجلس على مقعد مقابل
للفراش ويرتشف ببطء مبتسما لها بنظرات

ماكرة، فهمت سبب ابتسامته فرمقته بغيظ جعله يضحك هذه المرة ...

نهضت بعصبية وتوجهت لحمام لتأخذ دشا صباحي دافئ ... وبعد قليل خرجت وهي تجفف شعرها المبتل بالمنشفة، فوجدت يده تجذبها اتجاه الطاولة لمشاركته طعام الافطار!

فقالت رضوى بغيظ:

_ مش جعانة!

اومأ رعد برأسه دلالاة عدم الاكتراث لاعتراضها وقال:

_ هتفطري يعني هتفطري وخليكي مطيعة ... لما بتبقي مطيعة بتبقي جميــلة!.

ومط بتعمد في نطقه للكلمة الأخيرة، فزمت شفتيها بعصبية وهي تراه يتعمد استفزازها وهتفت :

_ برضه مش هفطر !..

رفع رعد كوب العصير لفمه وقال بابتسامة مستفزة قبل أن يرتشف منه :

_ هفطر أنا، خليكي أنتي لا راضية تفطري ولا تتغدي ولا أي حاجة كده ! ...

ولأن رضوى بالحقيقة كانت تتضور جوعا أخذت كوب العصير الآخر وبدأت ترتشفه سريعاً وراقبها رعد بتسلية بنظرات جانبية مختلسة.

****

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_ابراهيم_حسن

اتكشف سر ورد وصافية أخت ليلى ... يا ترى ليلى لما تتواجه بالشيء اللي حاولت سنين تهرب منه وده اللي كان السبب الاساسي في مرضها (اضطراب الكرب التالي للصدمة) هيكون رد فعلها إيه ؟!

ودي آخر معاناة مع ليلتنا وحكايتها تنتهي بالتعافي❤

وبكن حبيت أمشي مع المرض ده بمراحلة الحقيقية (بما يخدم أحداث الرواية)

موعدنا بعد غد بأذن الله وهحاول والله ما اتأخرش بس فعلا بيكون غصب عني بسبب فترة الارهاق النفسي والجسدي اللي بمر بيها ... اتمنى الحلقة تعجبكم❤

الفصل_التاسع_والسبعون_ج2

وانتهت رضوى من تناول الطعام وانتبهت أنه يراقبها مستمتعاً بشهيتها الواضحة، كأنه بذلك اطمئن أنها لا تحمل ضيقا أو بغضا مما تظهرهما!.

وقبل أن تنهض تمامًا لتغسل يديها اجلسها مرةً أخرى وقال بجدية واضحة:

_ ممكن اتكلم معاكي شوية يا رضوى ؟ .. كلامي جد المرادي وعايزك تسمعيني بهدوء وتفهميني كويس .. اللي بطلبه منك أنك تبعدي عنادك دلوقتي تمامًا وتفهميني .. أنا متأكد أنك قادرة أنك تفهميني.

وشعرت رضوى بالجدية الصادقة بلمعتا عينيه ونبرته، ورغم أنها توقعت ما يُريد قوله ولكنها للمرة الأولى تُريد أن تعطيه فرصة للتوضيح وتصفية الخلافات والنزاعات بينهما.

ماذا حدث لها ؟! ... هل ضعفت مقاومتها من جديد أم أنها استطاعت التغلب أخيرًا عن ذلك الخطأ وتجاوزه ؟

فقالت :

_ قول اللي عندك، أنا سمعاك .

وبذلك ربح تذكرة الأمان للبدء، والبدء بتلك اللحظة ليس كأي بداية مرت سابقاً .. البداية الحقيقية تخطو خطوتها الأولى عند نضجنا وتفهمنا لما يحدث حولنا.

فتشجع وقال وهو ينظر لعينيها نظرة عميقة كأنها تقسم على كل كلمة يقولها:

_ مش عايز أعيد اللي قولته قبل كده، بس أنا بحبك يا رضوى .. بحبك مش من دلوقتي، من يوم ما شوفتك أول مرة في بلدكم وركبتي معايا العربية الكارو واتكلمتي

... كان كلام بسيط صحيح بس فاكر كل كلمة ولسه سامع صوتك في وداني مع كل حرف بتنطقيه بصوتك المكسوف ... حبيت رضوى اللي بتهرب بعنيها مني ووشها بيجيب الوان لما بتتكسف، رضوى اللي حنيتها مالية عنيها العسلية اللي جننتي ليالي وسهرتني بالساعات ... رضوى اللي كنت مكنتش بشوفها غير وبلاقي نفسي بحلف أنها هتبقى ليا ومش لحد تاني .. واللي كانت اختياري من أول لحظة شوفتها فيها.

ابتلعت رضوى ريقها وعينيها قد امتلأت بدموع مريرة من العتاب وقالت له :

_ وأنا مش برضه مش هسألك سيبتني ليه وسافرت وقولت كلام قدام أخواتك أهاني! ... بس هقولك كل اللي أنا فيه ده بسببك ! .. ما تفتكرش أن عاجبني اللي أنا فيه ولا

مرتاحة البال يعني وأنا بعاملك كده!، الحاجز اللي بيني وبينك ده عارف مش قادرة أكسره ليه ؟!

عشان زي ما أنت اللي بنيته يبقى أنت اللي تمحيه!.

أخذ رعد يديها الاثنان بين قبضتيه بلمسة دافئة رقيقة، وانحى وقبّل أحدى يديها ورفع رأسه قائلا بمحبة شديدة:

_ هقولك حاجة محدش يعرفها لحد دلوقتي، اليوم اللي وصلتي فيه القاهرة لبيتنا أنتي وأخواتك أنا كنت مقرر أني هرجع البلد ! ...

نظرت له رضوى بدهشة فتابع بتأكيد:

_ طبعا لو قولتلك الكلام ده قبل كده مكنتيش هتصدقيني، بس أقسم بالله دي

الحقيقة، اليوم ده أنا معرفتش اشتغل ولا كان في بالي غيرك وكرهت نفسي أني سيبتك وسافرت ... كنت راجع عشان اصالحك واتقدملك على طول .. كل زعلي كان من تدخل جدي يا رضوى في كل حاجة في حياتي !

..

كنت لما أحب شيء والاقيه بيأمرني بيه أكره الشيء ده بسبب ضغطه عليا واجباره! ... مكنتش عايز يحصل معاكي كده وخوفت عليكي .. انتي مسألتيش نفسك أنا ليه لو كنت رافضك ومش بحبك مرفضتش قرار جدي أني اتجوزك مع أن كان ممكن اعترض وكان قدامي فرصة كبيرة انفذ كلامي ؟!

نظرت له بتساؤل وهي تبتلع ريقها حتى ابتسم وقال بمحبة :

_ عشان أنا في كل الأحوال كنت هتجوزك، مستحيل كنت اسيبك لحد تاني بعد ما لقيتك!، هو أنا هلاقي انسانة احبها بالشكل ده كام مرة في حياتي ؟! ... لحظة غضب دفعت تمنها أيام كتير خصام ووجع كان ممكن نقضيها بكل خير ومحبة، يمكن أنتي دلوقتي مراتي ومحرمتنيش بعنادك من حقي ده ... بس مش ده برضه اللي أنا عايزه بس! ... أنا عايزك برضاكي وفرحتك ورغبتك، عايزك رضوى حبيبتي بتاعت زمان ... أزمة وعدت .. ارجعيلي يارضوى عشان خاطري.

وكأن القلب وجد النبضة التائهة كي يعود لحياته من جديد ! .. ثارت عاطفتها وضربته على كتفيه ضربة خفيفة وهي تقول قبل أن ترمي رأسها على صدره وهي تبكِ:

_ أنا ما بعدتش عشان أرجع ... أنا ما اتغيرتش ! .. هي هي رضوى اللي بتحبك يمكن أكتر..!

ضمها بكل قوته مبتسما بسعادة وكأنه يريد أن يسجنا داخل ضلوعه للأبد، وتنهد بقوة كأنه تخلص من حملا ثقيلا أثقل ظهره لأيامٍ طوال لم يكن يبدو لها آخر! ..

وهمس بمرح:

_ زعلك وحش أوي يابو الروض .. أنا شتمتني جامد على فكرة!

ضحكت رضوى بقوة ثم أضاف رعد بمحبة:

_ بس خلاص كفاية كده، شهر العسل بقا .. وحياتنا وبيتنا .. هو ده اللي كنت بحلم بيه معاكي أنتي مش حد تاني ...

ابتعدت رضوى قليلا وقالت لتذكره:

_ ودراستي !

اكد بابتسامة وهو يأخذها اليه مرة أخرى:

_ ودراستك وكشاكيلك ومحاضراتك والايام اللي كلها ريحة الامتحانات دي ربنا يصبرني .

ضحكت رضوى بقوة مرى أخرى ولفت يديها حول خصره بدفء وهي تغمض عيناها بأمان وسكون، ولكن يبدو أن رعد كان له رأي آخر ...

****

وبينما كانت جيهان تنتظر مجيء " سمر" في غرفة الطعام لمنزل والدها ليتشاركا في تناول وجبة الافطار ، تفاجئت جيهان بظهور سمر وهي تحمل حقيبة ملابسها ويبدو وكأنها حسمت أمرها في المغادرة ..!

نهضت جيهان واقتربت منها عابسة الوجه
وواجمة بضيق شديد وقالت :

_ حضرتي شنطتك عشان تمشي ؟! ... مش
كنا اتفقنا امبارح أنك هتقعدي هنا لحد ما
تاخدي ترتاحي خالص !

ابتسمت سمر لجيهان بمحبة صادقة
وأخذت احدى يديها مربته عليها بلمسة
حنونة ثم قالت بامتنان:

_ مش عارفة أشكرك أزاي على كل اللي
عملتيه عشاني أنتي ودكتور وجيه، أي كلام
مش هيكون كافي أبدًا ... بس أنا لازم أمشي ..
لازم أبدأ بداية جديدة واعتمد على نفسي ...

اعترضت جيهان وشعرت وكأنها تريد البكاء :

_ وليه ما تبدأيش وتفضلي هنا ؟! ...

ابتسمت سمر لها بمحبة وقالت:

_ ماينفعش أفضل هنا على طول، وعشان أقوى فعلًا اعتمد على نفسي في كل حاجة، أنا همشي من هنا صحيح، بس مش همشي من حياتك ... أنتي بقيتي أختي وصاحبتي لحد آخر لحظة في عمري ... هفضل معاكي على طول ، بس لو بتحبيني سبيني أمشي وارجع لبيتي القديم ... على فكرة أنا هبعيه واشتري شقة صغيرة في مكان تاني وطبعا انتي أول واحدة هتكوني عارفة عني كل شيء ... ومش شكر .. دي محبة.

بكت جيهان بصدق وقالت :

_ أنا اتعودت عليكي يا سمر ، اتعودت اجيلك واشكيلك حتى لو بالسكوت، اتعودت في الكام يوم اللي فاتوا أن في حد قريب مني مستعد يسمعني في أي وقت

ويفهمني .. بس طالما دي رغبتك مش همنعك .. بس اوعديني نفضل صحاب.

ضمتها سمر بقوة وهي تؤكد ببقاء صداقتهما حتى النهاية ... وبعدما تناولا الافطار سريعا دون شهية أخذتها جيهان حيث منزلها القديم .... وتركتها بعد فترة من الاطمئنان عليها سالمة وذهبت وهي تشعر بالأسف لشيء لا تستطبع وصفه.

وعند دخولها لمنزل عائلة الزيان كانت تائهة شاردة، لم يأخذها شيء من تلك التيهة سوى ظهور الصغيرة ريميه وهي بجانب المسبح بمفردها المغطى منتصفه!!

ظلت جيهان بالممر البعيد تنظر للصغيرة بحنان، ثم قررت الذهاب لغرفتها ولكن أستوقفها شيء !.

هناك ظل لشخصا ما خلف أحد الاعمدة !!...
نظرت جيهان للصغيرة وتساءلت لماذا تركت بمفردها وبجانب المسبح !!

وتحركت قدميها وتخفت حتى لا يرها أحد حتى شهقت بفزع عندما رأت تلك الخادمة تقذف الصغيرة بالمسبح ثم ولت هاربة للداخل وكأن شيء لم يكن ولا يوجد مخلوق يبدو أنه موجود بالمكان!!

صرخت جيهان وهي تهرع حتى المسبح ورمت جسدها به حتى رفعت الصغيرة التي سقطت بأعماق المياه وامتلأ صدرها بالماء تمامًا والتي لو انتظرت لدقائق أخرى قليلة لربما كانت في عداد الاموات!.

وارتمى جسد الصغيرة على الارض المبلطة بجانب المسبح وخرجت جيهان من الماء وهي غارقة به وتبصق ما بفمها من قكرات

كادت تخنقها، ثم صرخت مرة أخرى بصوتٍ مخنوق وهي تبك ويديها تضغط على صدر الصغيرة الفاقدة للوعي ..

وبتلك اللحظة أتت أيسل وبيديها الدمية الكبيرة والتي أغرتها الخادمة لكي تدخل وتحضرها للعب بها في الماء، ولكن هجرت ابتسامة أيسل عندما رأت ريميه بتلك الحالة وانخرطت في البكاء والصراخ وهي تنظر لها وتربت على وجهها .. صاحت جيهان وهي تنهض وتصرخ بكل الاتجاهات وخصيصا عندما حضر حراس الباب الخارجي للمنزل الكبير:

_ هاتولي الحيوانة اللي اسمها هنية وزقت ريميه واقفلوا البوابة بسرعة مافيش مخلوق يخرج من البيت.

انتشر الحراس في كل مكان بحثا، ثم انحنت جيهان على الصغيرة التي بدأت تستفيق بعض الشيء وربتت جيهان على وجهها وهي تبك وتتوسل كي تفتح عينيها :

_ افتحي عنيكي يا ريميه ... متخافيش يا حبيبتي انتي بخير.

انتفض فم الصغيرة التي بدأت ترتجف بتشنج فرفعتها جيهان لصدرها بضمة شديدة ونهضت وهي تحملها وتسرع الخطا لأقرب غرفة لتدفئتها ....

وفي طريقها أتى وجيه راكضا وارتسم الخوف على محياه عندما لمح حالة ريميه وذهب خلف جيهان وهي تدخل أحدى الغرف .

****

وبعد مرور بعض الوقت من اسعاف الصغيرة وتبديل ملابسها لأخرى جافة تمددت جيهان بجانبها واخذتها بين ذراعيها بحماية، وتمسكت الصغيرة بها بقوة ولا زالت ترتجف وتبك ...

نظر وجيه لها وهو يصر على اسنانه بغضب ثم قال :

_ مش هيعدي بالساهل اللي حصل ده ابدًا ... البنت اللي عملت كده خليت الحرس يحبسوها ومش هتطلع من هنا غير على السجن .. بس قبل ما اسلمها لازم اعرف منها سبب عملتها دي ..

قالت جيهان بنظرة حادة له :

_ لو سمحت يا وجيه بلاش الكلام ده قدام البنت .. !

تمتمت الصغيرة بصوت ضعيف :

_ ماما جيهان .. ما تسبنيش .. خليكي هنا جانبي.

قبّلت جيهان بحنان شديد رأس الصغيرة وقالت بهمس :

_ أنا جانبك يا حبيبتي ومش هسيبك ابدًا ..

نظر لها وجيه بحنان وقال :

_ مش عارف أقولك ايه يا جيهان، ربنا بعتك في الوقت المناسب وإلا كانت هتحصل كارثة كانت هتقضي على ليلى ... وهي اصلا مش متحملة، كفاية اللي حصلها.

ضيقت جيهان عيناها وقالت :

_ حصل ايه لليلى ؟؟

تنهد وجيه بضيق شديد وقال:

_ امبارح بليل خرجت تطمن على ريميه
فجأة سمعت صراخها ولقيتها مغمى عليها !
.. ايه اللي شافته خلاها كده مش عارف !...
وهي مش قادرة تتكلم تقولي ..

فكرت جيهان لبعض الوقت ثم قالت بحيرة :

_ أظن ده نفس اللي حصل في المستشفى !
... ثواني كده ... في حلقة وصل بين كل ده ! ..
هنية !

نظر وجيه لجيهان بحيرة وقال :

_ تفتكري ليها دخل ؟!

نظرت له جيهان بتأكيد :

_ افتكر جدًا!، ايه اللي يخليها تعمل في
ريميه كده ؟! .. ودي مش أول مرة .. كانت
هتحصل قبل كده بس لحقتها من الأول
ومعرفتش امسك عليها حاجة، وشوفتها

اكتر من مرة بتبص لليلى بكره مش طبيعي ! ... البنت دي وراها حكاية كبيرة ...

اومأ وجيه رأسه بالاقتناع وقال :

_ صح .. اكيد عملتها النهاردة وراها هدف تاني غير أذية طفلة مالهاش أي ذنب، مش هسيبها لحد ما تعترف باللي مخبياه.

وتنهد بقوة وقال :

_ كويس أن ليلى كانت واخدة منوم ومحستش باللي حصل .. حالتها مش ناقصة انتكاسة.

قالت جيهان بنبرة آمنة:

_ خليك أنت جنبها، وأنا مش هسيب ريميه وهفضل معاها لحد ما تقوم تاني وتبقى كويسة.

اقترب وجيه منها ودنى قليلا حتى تفاجئت جيهان أنه يقبل رأسها بنظرة دافئة وقال بامتنان:

_ اللي فات كوم واللي عملتيه النهاردة عشان ريميه كوم تاني يا جيهان .. أنا هسيبها معاكي وأنا مطمن .. شوية وراجعلكم ..

ابتسمت له جيهان بود، ولكن هي تعرف حق المعرفة أنه مهما قال وتحدث وفعل حتى لن يحب امرأة سوى ليلى .. وأن تلك اللحظة الرقيقة لم تكن سوى لحظات امتنان وشكر على منع وقوع كارثة كانت تشبه الغيامة السوداء التي لا يبددها الربيع !

ولكنها قد اتخذت قرارها وانتهى الأمر .. ولولا تلك الصغيرة التي بحاجة لها الآن لما كانت ستظل يومٍ آخر في عصمته..

ولحظات ودخلت الصغيرة أيسل وهي ترتجف وعينيها حمراوان من البكاء وقالت بصوت متهدج :

_ ريمو كويسة يا طنط جيهان ؟

عطفت جيهان على الصغيرة الأخرى وأشارت لها لتقترب ثم قالت :

_ كويسة جدًا وهحكيلها حدوته دلوقتي كمان، تعالي نامي جنبها واحكيلكم أنتم الاتنين ..

ركضت أيسل بلهفة للفراش وتمددت بجانب ريميه ثم احتضنها وهي تسألها بخفوت :

_ كويسة يا ريمو ؟

هزت الصغيرة رأسها بالايجاب وبدأ يتسلل إليها الامان من جديد ، ثم ابتسمت لكلايهما

جيهان وبدأت تسرد بعض الحكايات بحماس لم تعهده في نفسها ... حتى أنها قد ألفت قصص من محض خيالها ويبدو أنها نالت اعجاب الصغيرتان حتى استغرقا في النوم بعد ذلك.

فابتسمت لهما جيهان برقة ودثرتهما بالغطاء وظلت تنظر لهما بمحبة وهي تتمنى لو كان لديها أبنتان مثلهما !، وفرت الدموع فجأة من عينيها وهي تهمس بوجع:

_ يارب عوضني.

****

دلف وجيه لغرفته وبقلبه قلق وخةف على حبيبته ليلى من أي شيء لربما شعرت به بالساعات الفائته، ولكنها بفراشها وجسدها

التي يتنفس فقط يبدو أنها بعيدة عن العالم بكامله ....!

وقبل أن يقترب لها نثر بعض رذاذ العطر على جسده حتى تتلمس وجوده ، مثلما أشارت له الطبيبة النفسية ..

جلس بقربها على الفراش وقال بهمس:

_ ليلى أنتي صاحية ؟

وكانت بالفعل استيقظت منذ دقائق ولكنها بقيت مغمضة العينان وكأنها أن فتحتهما ستفتحهما على الجحيم !.

ارتجفت جفونها فعلم وجيه أنها تسمعه تمامًا وانها يقظة، ولكن بذلك الخوف الذي يعتريه وملأ قلبه بالساعات الماضية يريد أن يشعر ببعض الأمان أيضا.

جذب يدها لتجلس ثم أخذها الى صدره بضمة قوية، كانت تعرف ليلى أن تلك طريقته عندما يكون خائفا أو متوترا من شيء ... وشعر قلبها بذلك فتحركت أناملها حول رقبته ... فتنهد وجيه تنهيدة قوية وقال :

_ فوقي يا ليلى أنا محتاجلك ...

وانتبه لتمتمتها الخافته وكأنها تريد أن تقول شيء ولا تستطيع ! ... فتابع بحنين:

_ وحشني صوتك، وحشتني البصة في عنيكي، وحشني لهفتك كل ما بتشوفيني.. يمكن فات ساعات قليلة على حالتك دي، بس الوقت وأنتي كده بيمر ببطء غريب .. فوقي وقوليلي كل اللي مخوفك واطمني ..

وشعر بدموع ساخنة تلمس عنقه، وكانت
دموعها التي تقاوم ظلمة مدارات نفسها
المشتتة، تقاوم النهوض ..

****

وفي غرفة بأحد الفنادق السياحية ...

وقفت سما أمام النافذة المطلة على البحر،
شاردة تمامًا ، ولفح رطب الهواء بشرتها
فبدأت تشهر بالبرد يتسلل اليها، وفجأة
شعرت بشيء ثفيل يوضع على كتفيها !.

التفتت وكان آسر قد استيقظ وأخذ روبها
وتوجه اليها ... ابتسم لها وهو واقفا خلفها
ويديها على كاتفيا برقة ، ثم قال بمكر :

_ سرحانة في إيه ؟

ابتسمت سما وقالت بصدق:

ـ رغم أن الشمس طالعة بس حاسة بالبرد !
... هو ده نفسه عدم الاحساس بالأمان في
وجود كل شيء فيه أمان ! ... تفتكر إيه
السبب ؟!

رد آسر بعد لحظة تفكير:

ـ بالنسبة للشمس والبرد في دي طبيعة
طقس مالناش يد فيها، وبالنسبة للأمان
اللي مش حاسين في وجوده بالامان فيمكن
عشان ما بنقربش كفاية ونفهم ؟! ... طول ما
أنتي بعيد عن الصورة مش هتشوفي كل
تفاصيلها، زي برضه طول ما انتي على
الشط عمرك ما هتعرفي احساس العوم ! ..

قالت سما شيء جال بخاطرها كثيرا، ربما
كان بعيدا عن موضوع الحديث ولكنه رغبت
في قوله:

_ عارف أبويا الله يرحمه لما كان بيلاقينا أنا وأخواتي سقعانين وكمشانين بسبب البرد كان بيعمل إيه ؟

كان بيولع خشب ويجيب بطانية ويلمنا كلنا في حضنه ويدفينا، مكناش بنقوله يعمل كده، بس حاجة زرعت في قلوبنا الحنية والدفا، في حاجات ما ينفعش تطلب !

زي الكلمة الحلوة ، الوقفة والسند، الحنية والأمان .. في حاجات بنحتاجها بس ماينفعش نطلبها.

ادارها آسر لينظر لعينيها الحبيبتان والدامعتان، فهربت من نظراته فرفع وجهها اليه ليجبرها على النظر ... وقال بنظرة عاشقة:

_ بتعيطي ليه ؟! ...

نظرت له بعتاب وتجرأت على قول ما في قلبها اخيرا وقالت:

_ أنت بتحبني ولا لأ ؟!

ابتسم بمحبة شديدة واقترب للحظات وعندما ابتعد نظر لعينيها عن قرب وقال بهمس:

_ بحبك ؟! ... ده انا بموت في الهوا اللي بتتنفسيه ! ... ومن أول مرة وقفتي فيها قدامي والله ... دوختيني حرام عليكي!

تسمرت سما وجف حلقها وهي تنظر له حتى استطرد بمنتهى الصدق:

_ عارف أني موقفتش مرة قدامك وقولتلك أني بحبك، بس أنا أكتر بكتير من بحبك !

أنا طول عمري بخاف من الفشل ومن الرفض ... كل مرة كان نفسي أقولها كنت

بتخيل رفضك واتراجع ... خوفت أقولك تكابري زي ما متعودة .. أنا محبتش حياتي مع واحدة غيرك... هي دي الحقيقة.

ابتلعت سما ريقها وعينيها تذرف الدموع وقالت :

_ لأ أنا ما سمعتش .. قولها تاني كده! ...

ابتسم بقوة وهو يرددها بجانب أذنيها فتعلقت برقبته كالطفلة وهي تمسح عيناها .. ورددت:

_ يعني ما حبتش ريهام ولا حبيبة زميلتك ؟!

ضحك ثم قال:

_ أظن ان الاتنين كانوا هيوافقوا لو طلبت واحدة فيهم للجواز، بس أنا مش بعشق غير النكدية بتاعتي ..

ضحكت سما وهي تمسح عيناها ثم قالت بصدق وهي تنظر له بحب شديد:

_ أنا تفهمت موقفك من اللي عمله جدي ، بس كان نفسي تأكدلي انك حبتني أنا مش حد تاني .. تصرفاتك كانت عكس بعض ! ... شوية افرح واقول بتحبني ، واجي الاقي سكوت وبعد منك مش عرفاله سبب ! ... حيرتني !

مرر يده على وجهها برقة وقال مبتسما بنظرة يغمرها العاطفة:

_ لما كنت بهتم مكنتيش بتصدقي اهتمامي فببعد ... لان رفضك ليا بيوجعني ومش بستحمله .. وأنا أكتر حاجة بكرها في حياتي الرفض والفشل وأني أشوف احلامي بضيع ومش عارف أعمل حاجة!.

بس من النهاردة خلاص ، احنا واحد ..
هقولك بحبك وأنا متأكد أني لما أقولها
هكون بقرا حروفها اللي جواكي ليا ...

قالت سما مبتسمة بمشاكسة:

_ هو أنا قولتلك بحبك قبل كده ؟

عبس وجه آسر وهز رأسه بغيظ بالنفي ،
فضحكت سما وقالتها له وكأنها عادت تلك
الفتاة المشاكسة المرحة التي كانت والآن
عادت لنفسها الحقيقية!.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

لو حد قال الفصل قصير هعيط واغرق
الجروب بدموعي

بلس أن العقد اتفكت والحلقة الجاية عمنا
جاسر وعمو وجيه وليلته بلس تاني أن
جيهان دي قمر❤

ومواجتها مع ليلى في آخر مشاهدهم مع
بعض هتكون رائعة... دي جيهان❤

#الفصل_الثمانون_ج١

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. قرار الطلاق..~

وبهذا الصباح المميز لفرحة، بدت مشرقة بملعتا عينيها الواضحتان، ولون خديها الوردي والابتسامة الجميلة التي وكأنها نقشت على محياها.

وكان هذا اليوم يخالف ما يريدانه فقد احتشدت فيه المهام والاجتماعات العاجلة لبعض العملاء بالشركة.

فلم تُتاح أي فرصة لإنفرادهما ولو لدقائق، ولكن عيناه كانت ترسل لها أجمل النظرات العاشقة والماكرة من حين لآخر، وكانت تتحاشى النظر إليه قدر المستطاع بينما قلبها في دفة آخرى من السعادة.

وجلست فرحة على مكتبها وهي تحرر ابتسامتها حتى اقتحم هدوء المكان خطوات حذاء مزعجة!.

رفعت فرحة رأسها لتنظر للقادم فوجدتها تلك الشقراء السخيفة

" ماهي"، نظرت لها فرحة بثقة عالية ولا مبالاة وهي تتوقع شجار مفتعل مو الأخرى، ولكن خالفت ظنها ماهي وقالت بابتسامة مصطنعة بالترحيب:

_ صباح الخير يا قمر.

رفعتفرحة حاجبيها بتعجب للحظات ثم أجابت باختصار وهي تود لو تسألها ما خلف ذلك الزيف:

_ صباح النور.

جلست ماهي قبالتها دون حتى أن تأخذ الإذن لذلك وقالت بمرح وعينيها تؤكدان على أن هناك شيء ما:

_ اسمحيلي اعطلك شوية معلش، بس بصراحة جاية اعتذرلك، معاملتي كانت سخيفة في اول مقابلة ما بينا بس مكنتش أعرفك، بيقولوا ما محبة إلا بعد عداوة مش كده؟!.

بذلك الاسلوب المريب التي تتحدث به ماهي لا تستطع فرحة أن تُحسن النية ولابد من أخذ ولو بعض الحذر فقالت بهدوء:

_ حصل خير.

اغتاظت ماهي من إجابات فرحة المختصرة وكأنها لا ترحب بتلك الهدنة بينهما!!، فابتسمت رغمًا وقالت مرة أخرى:

_ يعني بجد مش زعلانة مني؟! .. أنا فعلًا مكنتش أقصد أزعلك، الحقيقة أنا استغربت من وجود سكرتيرة بنت هنا لأن زايد كان رافض المبدأ نفسه من بعد المشاكل اللي حصلتله بسبب كذا سكرتيرة اشتغلوا معاه وحطوا عينهم عليه، زايد زي أخويا وهو بيعتبرني كده برضه فبينا عشم زيادة، عشان كده استغربت لما لقيتك وسألتك.

وتابعت عندما وجدت فرحة مستمعة لها بتركيز:

_ أنتي لو تعرفي المشاكل بتاعت السكرتيرات اللي فاتوا هتعرفي أنا اتعصبت ليه، وزي ما قولتلك زايد زي أخويا ويهمني مصلحته، بس لو كنت أعرف أنك خطيبته كنتي هتلاقي مني معاملة تانية خالص ده أنا

كنت بدعيله دايمًا يلاقي بنت الحلال اللي تستحمله.

وضحكت ماهي واعتبرت قولها مزحة، بينما قصدت التقليل من شأن زايد وكأنها بذلك تنتقم منه، فعبست فرحة واغضبتها الكلمة الأخيرة وقالت:

_ تستحمله ؟!

اظهرت ماهي نفسها بوضع المرتبكة التي تجاهد لتخفي شيء، فحمحمت قبل أن تجيبها وتصحح ثم قالت:

_ لا أقصد يعني تستحمل حبه لشغله اللي واخد كل وقته.

هزت فرحة رأسها بابتسامة خفيفة وكأنها مررتها، ولكن شعرت أن تلك الفتاة ليست

حسنة النوايا وأنها تضمر الكثير، فنهضت ماهي وقالت بمرح وكأنهما أصبحا أصدقاء:

_ هستناكي في فترة البريك نتغدا سوا .. احنا بقينا صحاب بقا ها !.

ولم تنتظر الرد فخرجت من المكتب على عجل، واطرفت فرحة عينيها بحيرة وبعض الضيق، ليس منه تحديدًا، بل لأنها على ما يبدو سوف تحارب كثيرًا لأجل أن تبعد عيون النساء من حوله!.

وبتلك اللحظة خرج العميل من مكتب زايد وغادر سريعاً، وبعد لحظات خرج زايد واقترب لمكتبها بنظرة مشتاقة والابتسامة تشق ثغره، ولكنها كانت شاردة في أفكارها الخاصة والتي عكرت بعض سعادتها فهمس زايد وقال بابتسامة ماكرة:

_ بتفكري فيا مش كده؟ ...

خرجت فرحة من شرودها ونظرت له بحدة للحظات ثم قالت بعصبية:

_ هو أنت ممكن تشغل سكرتيرة عندك وتخني بعد ما نتجوز؟؟!

رفع زايد حاجباه بدهشة وقال بتساؤل:

_ أنتي ما نمتيش امبارح كويس مش كده ؟! اكيد سهرتي تفكري فيا. ...

وابتسم بثقة مرةً أخرى حتى نهضت واكدت بعصبية:

_ لا ما سهرتش .. انا بتكلم بجد !.

نظر لها بذهول للحظات ثم قال بتعجب:

_ وأنا لو عايز أخونك هستنى لبعد ما نتجوز ليه ؟! ... وبعدين هو أنا لو في بالي خيانة

هتجوز ليه اصلا ؟! ... ولمعلوماتك أنا بقالي اكتر من ٣ سنين مش بشغل سكرتيرات عندي ومش ناوي!... باستثنائك أنتي طبعاً.

أشارت فرحة له بأصبعها وكأنها وجدت ضالتها وقالت بحدة:

_ ايوة بقا قولي ليه مش بتشغل سكرتيرات عندك ؟!.

نظر لها بصمت مفكرًا، لو أخبرها لثارت من الغيرة، وأن أخفى عنها ولم يجيب سيزرع الشك بقلبها، فقال معترفا وأمره إلى الله:

_ عملولي مشاكل .. وأظن مش دي الأمور اللي نتكلم فيها بالذات النهاردة!.

صرّت فرحة على أسنانها بغيظ وقالت:

_ مشاكل ايه قولي ؟!.

كتم ضحكته وتماسك ثم قال:

_ يعني .. مافيش داعي أقول .. حاجات ماينفعش تتقال ولا تتحكي، أخاف على حيائك يا ملاكي.

اتسعت عينان فرحة على آخرهما وقد تخيلت ما فعلن ليوقعوه في شراكهن، وكتم زايد ضحكته بمجاهدة وظهر بمظهر الضحية فهتفت به:

_ وأنت عملت إيه ؟!.

رد ببراءة:

_ أنا كنت في المكتب بشتغل !.

زمت فرحة شفتيها بعصبية وهتفت به:

_ مابعرفش اخد منك إجابة صريحة تريحني لازم تشوفني وأنا هتجنن قدامك عشان تنعم عليا وتجاوبني بصراحة !.

ضحك زايد للحظات ثم قال بصدق:

_ بتبقي لذيذة أوي وأنتي غيرانة، بس الأمر اكيد مش كده بالضبط، كان في منهم كتير الحقيقة تصرفاتهم معايا مكنتش بتعجبني وبتحرجني قدام الموظفين كمان ، وأنا ليا اسمي وسمعتي اللي محبش أن أي حد يسيء ليهم ، والباقي مافهموش الشغل وكانوا مملين، فجبت سكرتير وريحت دماغي والشغل مشي تمام التمام... بس كده!.

ابتلعت فرحة ريقها وقد هدأت ثم باغتها بسؤاله قائلًا:

_ ليه دايمًا شاكة فيا؟!

قالت معترفة وظهر عليها التوتر :

_ ماتنساش أنك حاولت معايا قبل كده عشان توقعني واتنازل عن المحضر بتاع فادي، وموضوع سالي كمان ... حتى لو كان أخوك السبب بس في حاجات غصب عني مش عارفة انساها.

تفهم زايد حيرتها وقال:

_ وعشان كده بفسرلك وبشرحلك، موضوع سالي كان سببه فادي وادخلت لأنها كانت مزقوقة عليه، وانتي كنت هعمل معاكي كده بسببه بس حبيتك ! .. تقريبًا من أول مرة شوفتك فيها، مش سهل أبدًا أن انسان زيي يلاقي الأمان مع حد وخصوصاً لو كانت بنت!.

نظرت له نظرة كأنها تريده أن يؤكد ما يقوله ويكررها، فقال :

_ دي الحقيقة، لو الأمان مجاش مع أول دقة قلب يبقى كل اللي بنعيشه وهم وهنفوق منه في أي وقت، الأمان بيخليني اكمل، مابشوفش راحتي غير مع حد واحد مافيش غيره!، أنما الحب لوحده مش كفاية، الحب لوحده هيفضل حب، الحياة من غيره مستمرة، أنما الحب مع الأمان والثقة هيبقى حياة من غيرها معرفش أعيش!.

سألته بغرابة:

_ أطمنتلي بالسرعة دي ومن أول مرة ..؟!

ابتسم بمحبة وأجاب:

_ سؤال عمره ما كان ليه إجابة بتتقال!، ماينفعش نجاوب على سؤال إجابته عمرها

ما كانت بالعقل عشان نعرف نعبر عنها! ..
أنك تطمني لحد لله في لله كده دي حاجة
بتدخل قلبك من غير استأذان، وده اللي
حصلي معاكي .. معرفش اتطمنتلك ليه
وأمتى وأزاي، يمكن حتى لو سألتيني بحبك
ليه هقولك معرفش!، حاجة كده زي اللي هو
أنا عايزك ومش عايز غيرك من الدنيا بحالها.

نظرت فرحة أمامها بابتسامة خجولة وخديها
متوردان من شدة الحياء، وكانت إجابته أكثر
من كافية لكي ترضى.

****

وارتفع صوت آذان الظهر بعد مرور بعض
الوقت، وتسلل صوت المؤذن حتى غرفة
الصغيرة ريميه، وبينما كانت جيهان تنظر
لهما بحنان شديد فتحت أيسل عيناها وكأنها
تذكرت شيء هاما وقالت:

_ آذان الظهر، أصحي يا ريمو نصلي.

راقبت جيهان ايقاظ الصغيرة والتي اعتدلت بالفراش وهي تفرك عيناها وقالت:

_ هنتوضأ الأول يا إيسو زي ما علمتك، تعالي معانا يا ماما جيهان.

انتبهت جيهان لطلب الصغيرة بحرج وخزي من نفسها، فتلك الصغيرات يلبون النداء وهي المرأة التي تعدت الثلاثون عامًا كانت تتكاسل عن أداء الصلاة!!.

ولكن نهضت معهن جيهان وتوضأت وساعدات الصغيرات في الوضوء، فقالت أيسل وهي تساعد جيهان في فرش سجاد الصلاة:

_ ريمو خلتني أصلي كل فرض يا طنط جيهان.

وبينما الصغيرتان جاهزتان للصلاة استأذنت جيهان لجلب رداء محتشم من غرفتها مناسبًا، ودقائق قليلة وكانت تسجد بجانبهن لرب العالمين .. وبآخر ركعة جلست جيهان وغرقت عيناها بالدموع بشكل مفاجئ!.

دقائق قليلة، وحركات يسيرة في الركوع والسجود، وما تيسر من القرآن الكريم، ودعوات لربما وافقت ساعة استجابة وفتحت لها أبواب السعادة!... أين كانت هي من كل هذا بالسنوات الماضية؟!... خرجت جيهان من شرودها على صوت الصغيرة ريميه وهي تدعو مثلما كانت تدعو لأمها ليلى التي علمتها كيف تطلب من الله ما تشاء:

_ يارب يارب تدي لماما جيهان فرحة كبيرة كبيرة قد الدنيا، يارب أنا حبيتها أوي أوي يارب.

تمتمت أيسل بجانبها وآمنت على دعاء صديقتها الصغيرة وقالت :

_ يارب حقق دعاء ريمو يارب.

نظرت جيهان بذهول للصغيرتان وتوهجت عيناها بالدموع وهي تراهما يدعوان لها بتلك البراءة، وتزلزل الأمل وبهجة غريبة بداخلها، لم تشعر بمثل هذا الشعور من قبل!، وختمت ريميه دعاء وتحسست يدها حتى لمست يد جيهان وقالت بابتسامة:

_ ماما ليلى قالتلي لما تحبي حد ادعيله وكلمي ربنا عنه، وقالتلي كمان أن ربنا بيحبني وهيحققلي دعوتي، وأنا دعيتلك

وكلمت ربنا عنك وهتفرحي فرحة كبيرة قد الدنيا دي كلها.

انحنت جيهان قليلًا وهي تبك على رأس الصغيرة وقبلتها بقوة شديدة وكأنها تشكرها على تلك الهدية العظيمة التي قدمتها لها، ثم ضمتها بقوة أشد وهي تبك، وبعد لحظات انضمت أيسل لريميه بين ذراعي جيهان وهي تقبلهما بحنان شديد.

ثم قالت وهي تبك بكاءً شديد ولأول مرة تبك دون وخزات الألم:

_ أنا عملت إيه حلو في حياتي عشان ملايكة زيكم يحبوني ويدعولي كده !!.، أنا فرحانة وحاسة أن قلبي نور من دعواتكم دي ... أنا بحبكم أوي أوي.

همست الصغيرة ريميه لها وقالت برقة:

_ لو فرحانة أني كلمت ربنا عنك يبقى هكلمه على طول عنك وأدعيلك، كل يوم كل يوم..

نظرت جيهان لوجه الصغيرة الملائكي وقالت بأسف شديد:

_ يعني أنتي مش زعلانة مني بسبب اللي قولتهلك قبل كده ؟

هزت الصغيرة رأسها بالنفي واكدت ذلك عندما احتضنت جيهان بقوة، فقبلتها جيهان وهي تعتذر بندم شديد وحقيقي:

_ حقك عليا حبيبتي ... حقك عليا.

****

وبغرفة وجيه ..

ترك ليلى على الفراش ودثرها بالغطاء الثقيل، ثم توجه للباب حتى يرى من الطارق!.. وعندما فتح الباب وجد أنها زوجة أخيه الراحل وأم البنات " وداد" ... قالت وداد وهي تستند على الحائط وتأخذ أنفاسها بالكاد:

_ لموأخذة، جيت اتطمن على ليلى ... لسه عارفة دلوقتي والله يا دكتور وجيه.

أسند وجيه ذراعي السيدة حتى تدخل الغرفة وأجاب عليها:

_ اتفضلي .. هي بقت احسن شوية.

جلست وداد على مقعد قرب الفراش وهي تلهث ثم قالت بعفوية :

_ وريميه كمان ايه اللي حصلها ؟! .. روحتلها من شوية بس قالولي نايمة ، مين البنت اللي زقتها في المية دي ومسكتوها ؟!

اتسعت عينان وجيه ونظر لليلى بخوف والذي يعرف انها استمعت لما قيل، ولكن وداد غير مُلمة بحالة ليلى واعتقدت أنها نائمة ! ... فانتفضت ليلى في مكانها وارتجف جسدها بعنف كأن لامسها صاعق كهربائي وهي تئن وتبك، ثم صرخت وهي ترتجف بعنف شديد وكأنها تجاهد لتفتح عيناها ... وتجمد وجيه للحظات وهو يراها هكذا!

ويبدو أن ليلى كافحت لتفتح عيناها وتصرخ مطالبة بأبنتها فقالت بصراخ وكأنها ستلفظ أنفاسها الأخيرة:

_ بنتي ....بنتـــي !!!!

هرع اليها وجيه واحاط جسدها بذراعيه ليطمئنها، وشعرت وداد وكأنها ارتكبت جرم بما قالته وشحب وجهها، صرخت ليلى وهي تنظر لوجيه بنظرة استغاثة:

_ فين بنتي ؟! ... هاتلي بنتي !.

نظر وجيه لليلى التي استفاقت من غفوتها البعيدة وقال لها :

_ اهدي حبيبتي ريميه بخير ... اهدي وهحكيلك اللي حصل ...

ومن قلب المحنة منحة!، هكذا شعر وجيه للحظات عندما رأى ليلى بدأت تأخذ أنفاسها بالتدريج وعيناها مفتوحتان أخيرًا، مرر يده لى رأسها بحنان وقال مؤكدًا:

_ والله العظيم ريميه بخير، هي وأيسل مع جيهان، اهدي وهفهمك اللي حصل ...

نهضت وداد وعيناها بدأت تغرورقا بالدمع وقالت بأسف:

_ مكنتش اعرف اني ...

نهض وجيه وقطع حديثها بامتنان وقال:

_ يمكن اللي عملتيه ده انقذها من اللي هي فيه، المفروض أشكرك ...

لم تفهم وداد الأمر تمامًا ولكن يكفي انها لم تسبب أزمة وانسحبت من الغرفة سريعا، وعاد وجيه لليلى وأخذها بين ذراعيه بتنهيدة عميقة وقال:

_ حمد الله على سلامتك يا ليلى، كنت مرعوب تفضلي بالحالة دي ...

بكت ليلى وهي تترجاه :

_ بنتي فين يا وجيه ؟ .. وايه اللي حصلها ؟!

قبّل رأسها وقال بحنان :

_ هروح أجيبهالك عشان تتأكدي أنها بخير.

ونهض مبتسما لها وخرج من الغرفة، وعاد بعد دقائق ومعه الصغيرة ريميه التي استقبلتها ليلى بذراعان مفتوحتان وبكل شوق ومحبة.

قالت الصغيرة بهدوء:

_ أنا كويسة يا ماما، ماما جيهان فضلت معايا لحد ما هديت خالص ومابقتش خايفة ...

تعجبت ليلى للحظات ونظرت لوجيه، والذي بدوره اومأ برأسه مؤكدًا على قول الصغيرة، وسلم وجيه الصغيرة للمربية العجوز لتسلمها لجيهان مرة أخرى بالطابق الأرضي

حتى يستطيع شرح ما حدث لليلى ...
فجلس قبالتها وقالت :

_ طمنتك على ريميه قبل ما اشرحلك اللي حصل عشان تهدي.

استمعت ليلى لما رواه بما يخص حادث الصغيرة وتلك الخادمة، ذعرت ليلى وارتجف جفناها خوفا وتيهة!! ... ثم ختم وجيه قوله:

_ البنت دي لازم تواجهيها باللي عملته، لازم أعرف ليه كانت عايزة تعمل في ريميه كده !

...

صرّت ليلى على أسنانها لنظرة انتقامية ولكن عندما نظرت له كانت عيناها مليئة باللهفة وقالت:

_ قبل أي حاجة عايزة اشوف جيهان الأول ...

****

وبغرفة الطابق الأرضي ...

ربتت جيهان على رأس الصغيرتان التي خلدا للنوم بمجرد سرد قصة مسلية، ابتسمت لهن وهي تنهض، وعند ذلك فتح باب الغرفة ودلف وجيه ومعه ليلى التي كانت تستند على ذراعه ...

نظرت لهما جيهان بابتسامة وتقدمت خطوات، وذهبت اليها ليلى أيضا والتي دون مقدمات أخذتها بين ذراعيها وهي تشكرها بشدة .. فنظرت لها جيهان وهي تربت على يدها وقالت ليلى:

_ أنا مش عارفة اشكرك أزاي على اللي عملتيه مع بنتي؟! .. مش عارفة أقولك إيه ؟! ... مش عارفة اردلك معروفك ده أزاي ؟! ... أي كلام هيبقى قليل أوي في حقك ... أنا

اسفة على كل مرة فهمتك فيها غلط أو كرهتك فيها.

ابتسمت جيهان وقالت :

_ أنا ما عملتش حاجة يا ليلى، أي حد في مكاني كان هيعمل نفس اللي عملته، يمكن دي كانت كلمة الاعتذار اللي اقدر اقدمهالك انتي وريميه وتسامحوني عن اللي اللي قولته قبل كده، تسامحوني قبل ما أمشي من حياتكم ...

ذهلت ليلى من جملتها الأخيرة، ونظر وجيه لجيهان بصمت مطبق حتى اكدت جيهان وهي تنظر لهما بنفس ابتسامتها:

_ وجيه خيرني قبل كده اكمل ولا اختار الطلاق، اخترت اكمل ... بس دلوقتي بختار الطلاق ...

هزت ليلى رأسها برفض وبكت !!! ... ثم قالت
:

_ انتي كده بتعاقبيني !! ... انا بوعدك اني
مش هعمل أي شيء ممكن يضايقك
وهنعيش كلنا سوا في بيت واحد وهنبقى
مبسوطين والله.

هزت جيهان رأسها بالنفي وقالت:

_ لا يا ليلى ، أنا عارفة أنك بتحبيه وعمرك
ما هترضي بحد يشاركك فيه، بس أنا
حكايتي معاه حكاية تانية خالص !

حكايتي مع وجيه مكنتش حب ! ... كانت
خوف وهروب من الوحدة، ومن الناس
وكلامهم وطمعهم فيا، كانت احتياج أني اكون
مع انسان عايزني ... عايزني أنا .. جيهان!

وجيه بالنسبالي كان الانسان الوحيد اللي مطمعش فيا، الانسان الوحيد اللي اكرمني في معاملته واحترمني حتى بعد الانفصال، اللي وثقت فيه ومهزش ثقتي ولا خانها ... فطبيعي كنت الجأله بكل ضعفي ده ... بس أنا دلوقتي مابقتش ضعيفة يا ليلى، حاسة أني لقيت نفسي التايهة مني، نفسي اللي تستاهل تتحب، نفسي القوية اللي هتقويني وهتخليني قادرة أواجه أي حد من غير خوف ... قادرة أواجه مجتمع شايف المطلقة سلعة متاحة وسهلة بأقل تمن! ... قادرة أواجهة وحدتي واتونس بأمل جديد قلبي شايفه في بكرة وفي كل دعوة بسجد بيها لربنا..

قادرة أواجه كل لحظات ضعفي واقولها أسفة مش هتتكرري تاني في حياتي.

اقترب وجيه لجيهان وقال برجاء:

_ جيهان لو سمحتي أنا..

قاطعته جيهان بابتسامته التي رافقت دموع عيناها:

_ وجيه ... صدقني مش هفتكرك غير بالخير، أنت حاولت تعدل ما بينا بكل طاقتك، نجحت أو فشلت مش ده اللي بقا شاغل تفكيري .. اللي شيفاه دلوقتي أنك فعلا حاولت، أنا محبتكش يا وجيه .. !، أنا كنت محرومة أمان، وأنت كنت الانسان الوحيد في حياتي مصدر الامان والثقة بالنسبالي فاهم الفرق؟!.، لا أنت حبتني ولا أنا حبيتك يبقى ليه نكمل ونضغط على بعض؟!.

وتابعت بنظرة شاردة:

_ كانت غلطة كبيرة أني اتغاضى عن معرفتي انك لسه بتحب واحدة تانية ومع ذلك اصريت اكمل!، بس رغم كل شيء أنا مبسوطة بالتجربة دي، لولاها مكنتش هحس بالاحساس اللي حساه دلوقتي ... على الأقل فهمت نفسي وعرفت عايزة إيه، فهمت ضعفي ولقيت قوتي.

وقبل أن يقول وجيه جملته قالت جيهان بثقة :

_ طلقني يا وجيه ؟

هتف وجيه بها وظن انها تحتاج لبعض الوقت كي تهدأ، هو يعرف كم يدفعها الحزن لقرارات ستحزنها أكثر :

_ هسيبك تهدي ... ونتكلم.

كررتها جيهان بثقة عالية ورغبة حقيقية:

_ طلقني ارجوك ... هو ده اللي هيريحني، وهيريحنا كلنا ...

رفض وجيه وقال :

_ أسف يا جيهان ، مقدرش اطاوعك في اندفاعك، انتي ملكيش غيري تقريبًا ومسؤولة مني ... لو طلقتك هسيبك لمين ؟!

قالت جيهان باصرار:

_ انا مش جيهان بتاعت زمان يا وجيه؟! ... ومقدرش اكمل في علاقة تعيسة فيها !! ... الكارثة اللي اكتشفتها انك حتى لو قدمتلي الحب مش بفرح من قلبي بجد ؟! ... يبقى ليه استمر واسبب لينا احنا التلاتة التعاسة والمشاكل؟! .. أنا همشي وسايبة ذكري جميلة تفتكروني بيها، مش عايزة اكون سبب

في مشاكل لليلى اكتر من اللي عملتها قبل كده ! ..

زفر وجيه بقوة وقال مصرا:

_ برضه هسيبك تهدي الاول ...

وخرج من الغرفة، وكانت ليلى تستمع لهم في حالة من التأرجح !! .... فقالت جيهان لها بتأكيد:

_ وجيه حاسس بالذنب من ناحيتي عشان كده رافض الطلاق! ... رغم أني حقيقي مش محملاه أي ذنب !! ..

ردت ليلى قائلة بصدق:

_ وأنا رايي من رأيه يا جيهان، قرار الطلاق عمره ما كان قرار بيتاخد بين يوم وليلة! .... يمكن الفترة اللي فاتت حصل بينا مشاكل كتير بس دلوقتي أظن أننا قادرين نفهم

بعض ونقدر مشاعر بعض ونعيش كلنا مع بعض من غير مشاكل ...

هتفت جيهان بعصبية وضيق شديد:

_ ليه مش قادرين تفهموني؟! ... انا مش عايزة حد يشفق عليا كفاية كده !! ... انا بصلح غلطة عملتها عشان حياتنا تتصلح !! .. أنا مش مبسوطة مع وجيه !! ... آه عايشة معاه بس اكتشفت أني محتاجة معاه الحب ! ... الحب اللي أي واحدة في الدنيا بتحلم بيه وبتتمناه ! ...

صمتت ليلى ولم تعرف بماذا تجيبها؟! ...

****

وبينما وقد كانت جميلة تجلس بجوار جاسر على شاطئ البحر بالرمال المبللة أغراها مشهد الموج ونهضت قائلة:

_ هعوم شوية في المية ...

نظر جاسر للموج المرتفع وقال برفض:

_ لأ بلاش دلوقتي ....

اغتاظت منه جميلة ثم نظرت حولها جيدًا ووقع نظرها على صخرة بعيدة فقالت:

_ طب هروح اقعد على الصخرة دي ....

نهض جاسر من مكانه ونظر للصخرة جيدًا ثم قال :

_ طب استنيني هنا دقيقة، هدخل الفون ده جوا في الشاليه واجيلك ما تتحركيش .

ولكن جميلة جذبها المشهد بقوة وانتظرت حتى ذهب جاسر وركضت جميلة اتجاه الصخرة التي جاهدت كي تعتليها، ولكن انزلقت قدماها بسبب الريم الأخضر الناعم

الملتصق بالصخرة وجرفتها المياه بعيدًا ...
وهي تطفو وتنخفض صارخة باستغاثة.

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

#الفصل_الثمانون_الجزء_الثاني_من_الحلق
ة

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله
بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت،
أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

وبينما وقد كانت جميلة تجلس بجوار جاسر على شاطئ البحر بالرمال المبللة أغراها مشهد الموج ونهضت قائلة:

_ هعوم شوية في المية ...

نظر جاسر للموج المرتفع وقال برفض:

_ لأ بلاش دلوقتي ....

اغتاظت منه جميلة ثم نظرت حولها جيدًا ووقع نظرها على صخرة بعيدة فقالت:

_ طب هروح اقعد على الصخرة دي ....

نهض جاسر من مكانه ونظر للصخرة جيدًا ثم قال :

_ طب استنيني هنا دقيقة، هدخل الفون ده جوا في الشاليه واجيلك ما تتحركيش .

ولكن جميلة جذبها المشهد بقوة وانتظرت حتى ذهب جاسر وركضت اتجاه الصخرة التي جاهدت كي تعتليها ولكن انزلقت قدماها بسبب الريم الأخضر الناعم الملتصق بالصخرة وجرفتها المياه بعيدًا ... وهي تطفو وتنخفض صارخة باستغاثة.

أتى جاسر هارعا اليها إثر صرختها واتسعت عيناه على آخرهما بذهول وهو يرها تحاول النجاة بين براثن الموج الشديد، اسرع وقذف بنفسه في الماء واستطاع بصعوبة التقاط يدها وسحبها للشاطئ وهو يلهث.

وعندما استطاع أخراجها كانت جميلة مغشى عليها تمامًا فحملها على ذراعيه حتى الكابين.

وبعد مضي بعض الوقت استفاقت جميلة ببطء ووجدت نفسها ممددة على فراشها بملابس أخرى جافة!!!

حملقت بملابسها وخمنت ماذا حدث ومن استطاع فعل ذلك!، ابتلعت ريقها بخجل شديد حتى فتح باب الغرفة وأتى جاسر وبيده صينية عليها عدة أطباق من طعام شهي الرائحة...

ابتسم لها فور دخوله وقال وهو يضع ما بيده على المنضدة القريبة لها:

_ اللي كانت هتغرق وهتغرقني معاها !!

مرر الأمر بمزاح وتابع:

_ عملت اكلة سريعة كده، وأنتي محتاجة تاكلي كويس.

شعرت جميلة وهي تعتدل على الفراش بنوبة دوار شديدة وقالت:

_ حاسة بدوخة جامدة !!

رد جاسر وهو يرفع لها قطعة لحم مشوي مغروز بشوكة معدنية:

_ ده طبيعي، لازم تاكلي كويس زي ما قولتلك.

وكي لا تطيل في الجدال اطاعت الأمر واكلت قطعة اللحم، ثم نظرت للملابس مرة أخرى بتوتر، فابتسم جاسر بخبث وقال:

_ آه انا اللي بدلتها، مين يعني اللي هبيبدلها غيري؟!.

توترت جميلة بعصبية وقالت:

_ آه وبعدين عملت ايه ؟!

لم يروقه عصبيتها وانزعج حقا فقال:

_ محصلش حاجة، وبلاش النبرة دي ماتنسيش اني جوزك !!!

ونهض من مكانه وتوجه ناحية الشرفة مواليًا ظهره لها في غضب، شعرت جميلة بأن سؤالها كان سخيفا حقا ولا داعي له، فنطقت اسمه حتى يأتي ولكنه لم يعيرها أي انتباه، وكررت الأمر ولم يجيب فقررت النهوض والتحدث معه.

ولكن ما أن لامست قدميها الأرض وقد اقتحمتها موجة دوار شديدة جعلت الرؤية أمامها مشوشة، فسقطت على الارض بعدما تعثرت وصرخت.

وفجأة وجدت نفسها محمولة على ذراعيه حتى الفراش، نظرت له بعدما اجلسها مرة

اخرى على الفراش ، وقبل أن يبتعد غعنها تمسكت بذراعه، نظر لها جاسر بوجه لا تعابير له فقالت:

_ أنا أسفة مكنتش أقصد.

جلس جاسر أمامها ورفق بحالتها وقال وهو يمرر يده على شعرها برقة:

_ محصلش حاجة، المهم أنتي كويسة ؟ أنا كان ممكن يجرالي حاجة لو مطلعتيش من البحر سليمة، كويس أنك ماشوفتيش حالتي كانت أزاي وانا بفوقك بعد ما جبتك هنا.

نظرت له للحظات وغزى قلبها ندم شديد على العذاب الظاهر بعينيه فارتمت على صدره باكية، ضمها جاسر بقوة وحاول أن يطمئنها كي تكف عن البكاء، ولكنه عندما

شعر أن مقاومته ستخونه ابتعد ونهض من مكانه قائلًا بتهرب:

_ هروح اعملك حاجة دافية تشربيها.

قالت جميلة بدموع :

_ أنا بحبك أوي، حاسة أني بحبك النهاردة من اول وجديد، مش أنت جاسر اللي أعرفه ومش أنا جميلة بتفكيرها بتاع زمان، أنا مش خايفة منك .. أنا مش مطمنة لحد قدك في الدنيا.

وقبل أن تتابع كلمة أخرى كان هو أقرب من أي حديث آخر، وكلمات أخرى، ودقائق ثقيلة، وأخذها إلى أمان لقائهما الحلال.

****

بعد قرار جيهان بالطلاق، نبض بداخله شيء، شيء جعله كالمتأرجح على ضفاف الحيرة والتردد.

توجه لغرفة مكتبه، وأمر الخدم بعصبية أن لا يقتحم خلوته مخلوق حتى لو كانت ليلى نفسها ..!

وهذا ما أثار الريبة والتساؤلات بذهن الخدم، لأن بهذا الظرف خصيصاً من الصعب أن يبتعد عنها بتلك الطريقة!.

وأغلق وجيه باب مكتبه جيدًا، احكم غلقه حتى يستطع أن يفكر بتأن ويدرك الدفة الحقيقة لمشاعره المشتتة تلك!.

جلس خلف مكتبه وشردت عيناه للبعيد، يحاول أن يتذكر كل ذكرياته مع زوجته الأولى جيهان، كم كان جافا وغير مهتماً معها؟!

أم أن عقدة الذنب التي تحلق بضميرة هي من تهيئ له جميع الصور المزيفة كي تشير بأصبع الأتهام.

وعاد وهز رأسه رافضا منحنى أفكاره، هو قدم ما يستطيع تقديمه، الرفق والرعاية والأمان، أما قلبه فخارج سيطرته في الحقيقة، ولكن يعود لنفس النقطة.

أن قرارها بالانفصال هو السبب الأول والأخيره فيه.

القى وجيه رأسه بتنهيدة ثقيلة مُحملة بشعور مخيف بالذنب.

****

والتزمت ليلى غرفتها، بغمار حرب نفسية وخوف اجتاح عقلها وقلبها، لم تستطع أن

تحدد أي شيء يخفيها أكثر فبات حتى صوت الهواء يرتعد له قلبها!.

لم تحدد أي قرار سيتخذه وجيه سيسعدها اكثر، سواء موافقته أو رفضه قرار جيهان فالأمران لهما مساوئ ليست بهينة.

تنهدت بضيق ونهضت من فراشها وجهة النافذة لتستنشق بعض الهواء، ورغم تيبس جسدها بعض الشيء ولكن تحتاج لبعض الهواء المنعش.

ودقائق وكانت قررت النزول والتحدث معه، لن يفيد كثرة التفكير وتلك الحيرة، فالحديث معه الآن أكثر ما يجعلها تقف على ارضا ثابته.

وبعد دقيقتان كانت تقف أمام مكتبه
وتستعد لأن تطرق الباب، ولكن أوقفتها
خادمة وقالت لها بتنبيه:

_ معلش يا ست ليلى، بس الدكتور محذر
أن حد يدخل المكتب دلوقتي.

لم تبالي ليلى بالأمر فهي تعرف أنها مستثناه
من هذا التحذير فقالت بتفهم:

_ أنا مش أي حد متخافيش مش هيضايق.

ابتلعت الخادمة ريقها بتوتر ثم قالت :

_ هو قال حتى أنتي ما تدخليش

وهنا التفتت ليلى للخادمة بصدمة!، وعجز
تفكيرها عن ايجاد مبرر لقوله هذا!،
وارتعشت اناملها على مقبض الباب حتى
ارتخت وأنسحبت ببطء، وقالت والتمعت
عينيها بالدموع:

_ هو قال كده ...؟!

هزت الخادمة رأسها بعطف على حالة ليلى ودموع عينيها التي لا تبخل عند اقل مؤشر للألم، وابتعدت الخادمة وتركت ليلى تسير ببطء شديد لتعود ادراجها وتجر أذيال الخيبة.

وبغرفتها ...

تمددت ليلى على فراشها والدموع تملأ عينيها، وتذكرت فجأة طبيبتها النفسية، سحبت هاتفها وأجرت الاتصال سريعاً حتى أجابت الطبيبة مروة سريعا:

_ معاكي يا ليلى، خير طمنيني عليكي..؟!
الحمد لله أنك اتحسنتي يا حبيبتي، أنا بجد مبسوطة جدًا وكنت متأكدة أنك هتتحسني في اقرب وقت.

تحدثت ليلى بدون مقدمات طويلة وتسربت الدموع من عينيها وهي تشرح ما حدث في الساعات الأخيرة، فقالت مروة برفق:

_ أنا مش فاهمة أنتي زعلانة ليه بصراحة؟!، أي حد فينا بيجيله وقت وبيبقى محتاج يفكر مع نفسه من غير تدخل من أي حد حتى لو اقرب الناس ليه، هو اكيد حاسس بالذنب من ناحية جيهان، وده أمر طبيعي بالنسبة لشخصية دكتور وجيه.

شعرت ليلى وهي تتحدث بحرقة غريبة بقلبها وقالت بصدق ودموع:

_ عارفة يا مروة أنا أول مرة أخاف على قلبه !..، أول مرة أبقى خايفة لقلبه يميل لواحدة تانية، احساس عمري ما حسيته مع وجيه، وعمري ما تخيلت اني أحسه معاه.

ردت مروة بشيء من المرح لتحاول تخفيف ما تمر به وقالت:

_ خايفة إيه بس يا شيخة قولي كلام غير ده، دكتور وجيه محدش بيعرف يحب زيه، اللي خلاه ما ينسكيش ١٠ سنين وانتي بعيد، هيحب غيرك وأنتي مراته!.... أنا مش بحسد يعني.

وختمت جملتها بضحكة، فقالت ليلى بمحاولة أن تصدق حديثها:

_ طب فهميني اللي بيحصل، أنا واثقة فيكي وفي تفكيرك وأنك بتطلعي صح كل مرة.

ابتسمت مروة وقالت:

_ هعتبر ده مدح، بس زي ما قولتلك يا ليلى، الموضوع مش أكتر من احساس

بالذنب من ناحية جيهان، وعمومًا الموضوع ده محتاج قاعدة معاكي وكلام كتير، هحاول اجيلك بكرة بأذن الله.

قالت ليلى برجاء:

_ تبقي عملتي فيا معروف، محتاجة اتكلم واخرج اللي جوايا، لأن انا كمان للأسف حاسة بالذنب من ناحية جيهان، خصوصا بعد اللي عملته مع بنتي النهاردة.

تعجبت مروة من الأمر ولكن أجلت فهمه لمقابلة الغد فقالت:

_ بكرة بأذن الله هجيلك على العصر كده وتفهميني اللي حصل كله.

وانتهى الأتصال، والذي استطاع أن يقتنص قطاع طويل من خوفها وتوترها، وذهبت

ليلى نحو النافذة مجددًا حتى لا تترك نفسها للنوم وربما يأتي وجيه وقد تاهت بغفوتها.

ولم تشعر كم مر من الوقت وهي تقف شاردة أمام النافذة حتى دقت أجراس عقلها عندما شاهدت وجيه يجر جيهان من يدها ويدخلها سيارته..!!!!

لم يكن الأمر به قسوة أكثر ما يبدو أنهما عشاق !!!

انتفض قلبها بهلع وهي تراه يربت على وجه جيهان برفق شديد وكأنها ستنكسر بين أنامله وينظر لعينيها بنظرة عميقة ويتحدث وكأنه يرجوها!.

استندت ليلى على الحائط كي لا تسقط وهي تكتم فمها من الصراخ والبكاء.

وفي حالتها تلك اقتحم جحيمها هذا صوت نقر على باب الغرفة، تجاهلته ليلى وهي تكتم صراخها وتبك بحرقة، ولكن عندما اشتد الطرق صرخت ليرحل الطارق أي ما كان، فقالت الخادمة بنبرة اعتذار وقلق:

_ معلش يا ست ليلى بس دكتور وجيه بيقولك ريميه وأيسل في أوضة الست جيهان خليكي معاهم، هو ممكن يتأخر برا.

وكانت تلك ضربة أشد من سابقتها، صدمة جعلت جسد ليلى يتجمد للحظات حتى ارتمت على فراشها بضعف وتحول جمودها لارتجاف شديد وكأنها محمومة.

انتبهت الخادمة لصوت أنين فدخلت الغرفة ووجدت ليلى على حالتها هذه فهرعت اليها بخوف وقالت:

_ مالك يا ست ليلى ؟!

استطاعت ليلى النطق بعض الشيء وقالت:

_ خلي الدادة مع البنات، ما تسيبهمش لحظة واحدة، وسيبيني لوحدي.

نفذت السيدة الأمر دون نقاش وذهبت لعملها بالقصر، بينما ليلى ازدادت حالتها سوءً وكلما تخيلت إلى أين سينتهي الأمر كلما اشتعلت بقلبها النيران وتوهجت.

****

عيناه شاردة ويداه تحرك عجلة القيادة بثبات، اختلست جيهان نظرة جانبية سريعة عليه ثم نظرت أمامها وقالت بهدوء:

_ ممكن أعرف رايح على فين ؟!.

تنهد وجيه تنهيدة عميقة كأنه يهرب من شبح يقفز أمامه، ثم أجاب والتيهة مرتسمة بعيناه:

_ هنروح مكان هادي نبات فيه النهاردة، ونبقى براحتنا أكتر.

فنظرت له جيهان وتمنت أن لا يكون الأمر كما تفكر، ولا أن ينساق هو تحت مشاعر الشفقة التي ستجعله في استماته لكسبها مجددًا، وظلت صامتة حتى ترى إلى أين سينتهي الطريق بهما.

وعند أحد الفنادق المُطلة على النيل أوقف وجيه سيارته، وأخذها إلى حيث نفس الغرفة التي تشاركها مع ليلى سابقاً، ومع الفته مع العاملين بالفندق شكت جيهان بشيء، فقالت وهما يسيران نحو أحدى الغرف العلوية:

_ أظاهر أنك معروف هنا.

حاول أن يتهرب من الإجابة فقال وهو يشير للغرفة المقصودة:

_ حجزت الجناح ده الليلة، المنيو هيجي دلوقتي واختاري اللي تحبي تاكليه، ولا اختارلك أنا؟.

قال لها ذلك بابتسامة وهو يجر مقعد لطاولة لفردين فقط تتوسط الممر المؤدي للغرفة، فجلست جيهان وبدا المكان حولها شاعري جدًا، خاصةً مع آخر ساعات النهار.

فأجابت وهي تنظر لعيناه بعمق علها تكشف ما خلفهما من أفكار:

_ مش جعانة دلوقتي، ممكن نتكلم ؟

وبلافته لم تعتاد عليها مسك وجيه يدها اليمنى وقبلها برفق، ثم ابتسم لها قائلًا برقة:

_ احنا جايين هنا نقضي يوم لطيف مش لازم جدال يا جيهان، اجلي الكلام لوقت تاني.

حدقت جيهان به وبيدها المسجونة بين يديه وبدأ الشك بقلبها يزيد أكثر، سحبت يدها بهدوء وبدا الانزعاج واضحا على محياها بقوة، ولكنه لم يعلق رغم ملاحظته لذلك!.

وطلب وجيه قائمة الطعام من اختياره كليًا، وتحدث بأحاديث عشوائية وهما يتشاركا الطعام بهدوء، ولكنها كانت تراقب نظرات عينيه البعيدة، استطاع بنجاح تمثيل دور الزوج المحب ولكن فشل فشلا ذريع في تخطي نظرات اللهفة والاشتياق لأمرأة أخرى.

وبعد انتهاء وجبة الطعام انتظرت أم تتحدث معه، ولكنه أخذها للغرفة وقال:

_ ها بقا إيه رأيك في المكان ده؟.... الجناح ده أفضل جناح في الفندق كله.

قالت جيهان باختصار لترضيه:

_ جميل ..

قال بتعجب وهو يخلع معطفه الخريفي:

_ جميل بس؟! ... ده يجنن، ليلى بتحبه جدًا و..

التفتت جيهان له بسرعة البرق، وبنفس السرعة أدرك وجيه خطأه فنظر بتوتر لجيهان للحظات ثم ابتسم ليغطي على ذلة اللسان تلك وقال:

_ لو مش عاجبك ممكن اشوف مكان تاني لو حابة.

صمتت جيهان وابتلعت غضبها، فضلت عدم الحديث وهي بهذا المزاج السيئ، مهما تظاهر بالحب فقلبه تملكه ليلى فقط مهما فعل!.

اقترب منها وعينيه يشع منها الاعتذار واضحا، ثم قبّل رأسها وبدا أنه يريد أكثر من ذلك، ولكن عندما حاول كسبها وتظاهر بمظهر الزوج المحب اعترض قلبه ونطق اسم ليلى.

تجمدت جيهان عندما سمعت اسم ليلى بتلك اللحظة خاصة وابتعدت عنه بنفور شديد، نظرت له بدموع وقالت :

_ أنا كده اتأكدت، بس مكنتش مصدقة أنك ممكن يوصل بيك الأمر للشفقة يا وجيه ؟!

للدرجة دي بقيت مثيرة للشفقة بنظرك؟!

صعبت عليك !! ...

توتر عروق فكيه ورقبته من ارتباكه، ولم يقول أي شيء، حتى اقتربت منه جيهان مصدومة وقالت:

_ مافيش غير احتمالين اقدر أفسر بيهم تحولك الغريب ده، يأما صعبانة عليك يأما احساسك بالذنب ناحيتي اجبرك على كده!، الاحتمالين أبشع من بعض !

لا وجبتني هنا، المكان اللي شاركتها فيه وحبيته عشانها!!، جبتني عشان بس تدي لنفسك مبرر أنك بتعاملني زي ما بتعاملها في كل حاجة!.

_جيهان أنا ...

قاطعته بغضب ودموع:

_ أنت إيه بس ؟! ... أنت عارف أني رجعتلك لأني محتجالك، لكن الشفقة دي انا عمري ما هقبلها على نفسي مستحيل، ولا هقبل أنك تمثل عليا الحب عشان حاسس بالذنب !!

أنت حتى معرفتش تمثل وقلبك مطاوعكش تنطق غير اسم ليلى يا وجيه !!

نظر وجيه بنظرة حزن شديدة لها ورمته بنظرة قاسية، فقال صادقا:

_ سامحيني يا جيهان، صدقيني حاولت اعدل ما بينكم، حاولت ومجرد ما بحس اني وجعتك أو ظلمتك بكره نفسي.

أنا عمري ما كنت سبب في أذية انسان ولو بكلمة، ورغم محاولتي دايمًا أني اعدل بس عارف انك اتظلمتي.

مسحت جيهان عيناها واقتربت منه ووقفت أمامه ثابته وكأنها استعادت ثقتها بنفسها كاملة، وهذه المرة هي من أخذت يده بين يديها وقالت بصدق:

_ أنا عارفة أنك حاولت، وعارفة أن لو في ظلم وقع عليا يبقى أنا أول من ظلمت نفسي، وعشان اريحك أنا مسمحاك، صدقني هبعد وانا مش جوايا أي شيء وحش ليكم بالعكس ، أنا هفضل أثق فيك وفي رأيك، هنفضل شركا في المستشفى، هتفضل أصدق حد موجود في حياتي ... بس مش بصفتك زوج.

ابتسمت وهي تحبس دموع عيناها أمام نظراته الثابته عليها:

_ أتمنى أقابل انسان يحبني زي ما بتحب ليلى، أنا مش زعلانة من أي حد فيكم وعايزاكم تسامحوني لو غلطت في حقكم، بس كل اللي عايزاه دلوقتي إنك تطلقني.

سألها بصدق:

_ أنتي متأكدة أن ده اللي هيريحك ؟!

هزت رأسها بكل تأكيد وثقة دون لحظة تردد:

_ هينقذنا احنا التلاتة، ليلى محتجالك اكتر مني هي وريميه، ماينفعش بعد سنين الفراق دي كلها يبقى نصيبها فيك جزء منك..!، وأنا على الأقل هيبقى ليا الفرصة أني احلم تاني بحد تاني ممكن الاقي معاه اللي بتمناه.

وجيه : أنتي طالق يا جيهان.

****

وقف وجيه بسيارته أمام المنزل، أخذ نفسا طويلا مليئا بالارتياح والأمل، وشوق عنيف لرؤية ليلى .. حبيبته الأولى والأخيرة ..

وتركه سيارته واسرع للداخل، وستفهمه وتتفهمه، ويشرح سبب تصرفه الأخير...ولكنه عندما دخل الغرفة خلصتهنا وجدها فارغة، وأكثر ما جمده هو أبواب الخزانة المفتوحة والفارغة من أكثر من نصف ملابسها!!!

قلبي_وعيناكِ_والأيام

رحاب_إبراهيم_حسن

_____

طبعاً بعتذر على كل الفترة الغياب دي، ولكن طبعا مقدرين ظروفي والظرف اللي انا اتعرضتله، كنت تايهة ولا زالت، موجوعة ولا زالت، مكسورة ولا زالت، مطفية تمامًا.

رغم كل اللي بيحبوني واللي بحبهم حواليا،
ولكن الاب والأم شيء تاني خالص
مايعوضهمش العالم كله.

فراق أمي كان الكسرة اللي مالهاش علاج،
شيء ربنا وحده اللي اعلم بمرارته وعذابه،
خصوصا أن كمان والدي متوفي.

ارجوكم تذكروني أنا وأهلي بالدعاء ...

أنا لسه ليا عمر وبتنفس ... لكن روحي هناك
معاهم ... ويارب الفصل يكون نال اعجابكم
واعذروني لو نسيت شيء وما تنسوش
تعرفوني رأيكم ❤

#رحاب

#الفصل_الواحد_والثمانون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي

ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. بداية ربيع الحب ..~

وقف وجيه بسيارته أمام المنزل، أخذ نفسا طويلًا مليئا بالارتياح والأمل، وشوق عنيف لرؤية ليلى .. حبيبته الأولى والأخيرة ..

وترك سيارته واسرع للداخل، وستفهمه وتتفهمه، ويشرح سبب تصرفه الآخير، ولكنه عندما دخل الغرفة خاصتها وجدها فارغة،

وأكثر ما جمده هو أبواب الخزانة المفتوحة والفارغة من أكثر من نصف ملابسها!!!

أين ذهبت إذن؟!

لا يمكن أن تكون فعلتها وتركت المنزل ؟!

استدار مكفهر الوجه غاضبًا، وعندما أصبح في الطابق الأول أوقف أحدى الخادمات وقال بعصبية:

_ ليلى راحت فين ؟!

اجابت الخادمة وهي تشير لغرفة بالقرب:

_ ست ليلى شوفتها واخدة شنطة هدوم ودخلت الأوضة دي ومعاها ريميه وأيسل.

هدأت أعصابه بعض الشيء وتوجه للغرفة المُشار إليها مباشرةً.

****

تخلت ليلى عن فكرة الرحيل من المنزل والانسحاب، حتى لا يصب العتاب صبًا عليها ويذكرها بردود افعال جيهان الماضية، وأنها اصبحت نسخةً منها ..!

التزمت المنزل ولكن بزاوية بعيدة عنه، مسحت عينيها منذ أن انتبهت لوقوف سيارته أمام المنزل وتحلّت ببعض الثبات، هي تعرف أنه سيأتِ للبحث عنها، وصدق ظنها وفتح باب الغرفة وظل واقفا وعينيه عليها للحظات طويلة، وتحاشت هي النظر إليه تمامًا حتى اقترب وجذبها من يدها لتقف بعد أن كانت ممددة على الفراش.

أشارت له بحدة نحو الفراش حيث يغرق الطفلتان في ثباتٍ عميق وقالت:

_ البنات هيصحوا...!

تنهد وهو ينظر لعينيها الحمراوان وتوقع ما كانت حالتها بالساعات الماضية، فقال محاولًا التحدث بهدوء:

_ تعالي نطلع اوضتنا عايز اتكلم معاكي شوية !

نظرت ليلى بانزعاج له ثم نظرت على الصغار بضيق وقالت:

_ يستحسن نتكلم برا عشان البنات ما يصحوش.

ومسك يديها بنظرة عميقة كأنه ينذرها أن تسمعه حتى آخر كلمة لديه، وخرجا من الغرفة بهدوء، ويبدو أنه ظن انها موافقة ان تصعد معه، ولكنه اكتشف رفضها حينما نفضت عنها يده عند أولى درجات السلم بالرواق الواسع، فسدد اليها نظرة حادة

محذرة أن تسبب جلبة والخدم ذهابًا وايابًا بالمنزل..!

فقالت ليلى بعصبية ولم تبالي بمن حولها :

_ انا مش عايزة اتكلم معاك، اظن من حقي افضل لوحدي زي ما أحب !!!

غضب من علو صوتها أمامه ورد قائلًا بحدة:

_ تفضلي لوحدك بعد ما تسمعيني مش قبل، غير كده مرفوض!

انفرجت شفتيها بابتسامة ساخرة ومرارة تموج بعينيها وقالت:

_ أنت بس اللي مسموحلك تقعد لوحدك وتمنع اللي حواليك يقطعوا عليا خلوتك؟!

زي ما منعتني انا بالذات ادخلك المكتب؟!

هز وجيه رأسه بتقبل الخاطرة التي تدور برأسه، ولم يمهلها أن تقول كلمة أخرى حتى حملها على ذراعيه صاعدا لغرفتهما، وقد حاولت ليلى التخلص من قبضتيه ولكن هيهات !

وضعها امام غرفتهما وهو يحدجها بنظرة محذرة أن ترد بفعل لن يأت بشيء إلا مزيدًا من التعقيد، وفتح الغرفة في ثوانٍ وجرها للداخل جرًا ثم اغلق الباب بالمفتاح ..!

نظرت ليلى لما يفعله برفض وعصبية وصرخت به :

_ هتحبسني يعني؟! .. بقولك مش عايزة اتكلم معاك ولا اسمعك!!

اقترب وجيه منها ووقف مثبت نظراته عليها، ثم قال بهدوء يُحسد عليه:

_ من امتى مش بتحبي تتكلمي معايا ولا تسمعيني ؟!

واقترب منها أكثر وقال بنظرة ماكرة:

_ إذا كان حالتك دي وراها غيرتك عليا !!

صرخت به وهي تبك بانفعال شديد :

_ مكنتش متخيلة أنك مغرور للدرجة دي ؟! ما توصلنيش أني اكرهك زي ما انت كرهتني ومابقتش تحبني!!

وهمت أن تسرع للباب وتحاول فتحه بأي طريقة حتى لو اضطرت تدق عليه وينجدها أحد من براثن زوجها، ولكن جذبها اليه لتصبح عينيه قريبة من عينيها، وقال وكأن ذلك المشهد التي رأته منذ ساعات ضربا من الخيال وها هو بكامل عشقه لها يعود:

_ انا ما كرهتكيش وانا فاكرك بعتيني،
هكرهك وأنتي كلك ليا ؟!

انا عارف اني جرحتك باللي حصل النهاردة،
عشان كده كنت عايزك تسمعيني للآخر،
بس قبل ما احكيلك عايز أقولك اني حتى لو
حاولت بنفسي احب غيرك مش هعرف!

أنتي مخليتيش في قلبي مكان لغيرك !

نظرت له بقوة وحاولت أن تبحث عن
الحقيقة بعينيه، بصوته، بكلماته، فتابع وهو
يربت برفق على ذراعيها :

_ موقفي النهاردة كان أكبر دليل اني
محبتش جيهان لحظة، انا بحترمها وبقدرها،
لكن كحب معرفتش، لما جيهان طلبت
الطلاق حطتني قدام حقيقة أني ظلمتها
وجرحتها، لدرجة انها بعد ما كانت مصممة

تكمل وتفضل جانبي تطلب الطلاق!،
احساسي بالذنب هو اللي كان بيحركني
مش قلبي!

وبدل ما اكون براضيها جرحتها!

رددت ليلى الكلمة بعدم فهم:

_جرحتها ؟!

اكد وجيه وقال بضيق:

_ جيهان كشفت مشاعري الحقيقية، كانت
واقفة قدامي كده والمفروض اني احاول
اخليها ترجع عن القرار ده واريح ضميري،
جيت اقولها بحبك نطقت اسمك أنتي !

جرحتها من غير ما اقصد، وجرحتك غصب
عني ، كنت مشتت وضميري بيعذبني، بس
اللي ريحني شوية اننا انفصلنا وكل واحد
مسامح التاني، ما اتهمناش بعض، انفصلنا

بهدوء وبكل رضا، لأني لا حبيتها ولا هي حبتني، كنت عارف كده من البداية بس هي معرفتش كده إلا متأخر.

تجمدت ليلى عندما استوقفها كلمة "انفصلنا" وقالت بتردد :

_ انتوا ..

اكمل وجيه عنها وقال وهو يأخذها بين ذراعيه برقة بالغة:

_ طلقتها، والاجراءات هنكملها بكرة، وحكايتنا مع بعض انتهت، بس حكايتي معاكي أنتي بتبدأ كل ما اشوفك قدامي، كنت بعيد عنك بس مغبتيش عن بالي لحظة.

وبعد لحظات من السكون وهي تميل برأسها على صدره بجمود، انتبه وجيه

لصوت آنينها، فابتعد عنها متوقعا تلك الدموع وقال:

_ جيهان مش في قلبها أي حاجة من ناحيتنا احنا الاتنين صدقيني.

قالت ليلى بألم حقيقي واحساس غريب بالندم:

_ يمكن لما شوفتك النهاردة بتتعامل معاها كده كنت حاسة بنار جوايا لكن خبر طلاقها وجعني ، والله وجعني ومكنتش عايزاها تبقى لوحدها، كنت هزعل شوية ولا حتى شويتين وهنتصالح ، هغير وهموت من الغيرة كمان بس لحظات وهتعدي، لكن والله قلبي وجعني عليها ومش متخيلة هتعيش أزاي لوحدها، اللي عملته مع بنتي مسح أي حاجة عملتها قبل كده.

ضمها وجيه مجددًا وقال:

_ أنا عارف جيهان كويس أوي يا ليلى، جيهان لو مكنتش اكتشفت حقيقة مشاعرها ليا مكنتش فكرت تبعد خطوة واحدة، انا لو كنت قدمتلها قلبي وكل شيء برضو مكنش ده هيفرحها، رغم انها سعت كتير لده ، لأنها ببساطة ما بتحبنيش.

ومش هعرف ارضيها مهما عملت.

ونظر لعينيها الريميتان وقال بابتسامة ونظرات مملوءة بالمحبة:

_ جيهان بعدت وهي قوية وفاهمة هي عايزة إيه، ما افتكرش أن ممكن حد يقدر يضحك عليها تاني بكلمتين، وبعتالك رسالة على فكرة .

تعجبت ليلى وهي تمسح عينيها من الدموع وقالت:

_ رسالة إيه ؟

رد وجيه وقال بمحبة:

_ قبل ما تنزل من عربيتي قدام بيتها قالتلي قول لليلى أني لو رجعت لحياتها هرجع وانا صديقة ليها، هرجع وأنا ليا حياتي ومش هكون أبدًا مصدر للشك ولا أي خطر عليها، وقولها أننا لو اتقابلنا في ظروف تانية كنا هنبقى اكيد صحاب جدًا.

وقولها أني ببعد عشان يبقى عندي فرصة الاقي أملي الحقيقي، وارجعلها أملها القديم اللي اتحرمت منه سنين، وما تنساش تقولها أني حبيت ريميه من كل قلبي، وأتمنى يكون عندي بنوتة زيها في يوم من الأيام، وأنت يا

وجيه هعتبرك من النهاردة أخ وصديق ... مش بينا غير كل احترام وتقدير ... ابعت للكل سلامي.

ارتمت ليلى بين ذراعيه وهي ترتجف من البكاء وقالت:

_ هستناها ترجع ونبقى صحاب، والله بحبها أوي.

تنهد وجيه وهو يغمض عينيه برضا تام، واستقام الطريق أخيرًا بدون عوج.

ولكن تذكر تلك الفتاة المجرمة المسجونة بغرفة بقرب الحديقة، فقال لليلى:

_ البنت اللي حبسناها لحد ما نعرف حكايتها، تحبي نروحلها دلوقتي ؟

هزت ليلى رأسها برفض تام وقالت:

_ لأ مستحيل ، خلينا بكرة انا مش حمل أي عصبية تاني ...

وافق على اقتراحها على الفور، فحالتها لا تسمح بأي انتكاسة أخرى

*****

وفي عتمة الليل قرابة الفجر بدقائق قليلة، استيقظت جميلة وهي تتثاءب بكسل، ولكن عندما فتحت عينيها بدأت تسترجع ذكريات الساعت القليلة الماضية، انتفضت من فراشها وكسا وجهه احمرار شديد وخجل، ثم تسحبت نظراتها بالجوار فرأت الفراش خاليًا ..!!

قالت بتعجب :

_ هو راح فين ؟!

ثم انتبهت لصوت المياه الصادر من حمام الغرفة، فتنفست بابتسامة خجولة وهي تتمدد وتغطي وجهها من شدة الخجل، ولكن انتفضت مرة أخرى من الفراش وهمست لنفسها باستغراب:

_ بقا انا مش خايفة ولا بترعش ولا أي حاجة كده !!

يقول عليا إيه دلوقتي ؟

مراتي انحرفت ؟! لأ أنا لازم ابين شوية خوف كده ولا شحتفه يلموا أشلاء كبريائي..

اخذت جميلة كوب الماء وارتشفت منه القليل، ثم أخذت بعضا من قطراته ونثرتها على وجهها جهة عينيها تحديدًا كأنها تبك وقالت بتوتر:

_ انا عارفاه، هيقعد يغيظني ويضحك عليا في الرايحة والجاية.

خرج جاسر من الحمام وهو يجفف شعره الاسود المبتل بمنشفة بيضاء، نظر لها بنظر خبيثة وكتم ضحكته بالكاد عندما لاحظ ارتباكها، ثم توجه للمرآة حتى يمشط شعره ودندن اغنية (حلو وكداب ليه صدقتك)

وكلما نظر اليها من خلال المرآة ولوجهها المتورد وعينيها الملمعتان وكأنها ستبك يكون على وشك الانفجار بالضحك، ولكنه تابع الغناء وهو يمشط شعره ببطء متعمد.

قالت بعصبية:

_ أنت بتغني ليه وطي صوتك، مابحبش الصوت العالي بخاف منه.

وعندما نطقت كلمة الخوف رفع صوته عاليًا وهو يغني :

_ كـــــداب ، حلو وكداب ليه ليه صدقتك.

وضحك بخفوت وهو يغمز لها خلال المرآة ويمشط شعره باستفزاز، فبكت جميلة بصدق لأنه يتعمد احراجها وقالت وهي تنهض :

_ ما تكلمنيش تاني.

ضحك عاليًا وهو يلحقها ويجذبها إليه وقال وهو يبتسم لها بمحبة شديدة:

_ يعني بلاش اغني واتبسط وأفرح؟!، مش عايزاني اعاكسك يعني ؟!

قالت بتوتر وخجل وهي تكفكف دموعها:

_ افرح ما قولناش حاجة بس أنت مستفز !

ابتسم بمشاكسة وقال:

_ مش احسن ما اكون كــداب !

ارتفع صوته بالضحك وهي تلكمه على صدره العاري بضربات متتالية ، وانتقلت اليها عدوى الضحك ثم قال بصدق وهو يقف أمامها :

_ ماعدش عليا أجمل من اليوم ده، أنا بحبك أوي يا جميلة، أخيرًا عرفت الحب اللي بجد، أنا مكتفي بيكي عن الدنيا بحالها ومستعد افضل هنا معاكي على طول.

احمرت وجنتيها بابتسامة وهي تنظر بعيدًا عن عينيه بخجل، حتى قبّل رأسها بحنان وقال بسعادة لا توصف:

_ أجمل حاجة شايفها في عنيكي أنك بقيتي مطمنة ليا ومش خايفة، هو أي نعم هفضل

جاسر المشاكس الشقي اللمض، بس هبقى كده ليكي أنتي وبس.

قالت بابتسامة وعينيها مليئة بالحب:

_ وانا مش عايزة أكتر من كده.

***

وفي اليوم التالي بشركة والد زايد.

دلف لمكتبه كالمعتاد حتى وجد فرحة تقف قرب المكتبة وتأخذ أحد الكتب وتتفحصه بتركيز، راقب ما ترتديه بغيظ، ولذلك الرداء الرقيق والذي يبرز فتنتها رغم احتشامه، وبات أي شيء ترتديه مؤخرًا بنظره مُلفت بدرجة تجعله يكاد يجن كلما نظر اليها رجل ! ، قال بعصبية :

_ بتعملي إيه ؟!

انتبهت لوجوده وقالت مبتسمة :

_ لأ كان في قصة عايزة أقرأها قولت لما ادور عليها عشان اخدها وانا ماشية واقراها في البيت براحتي.

اقترب منها ببطء وهو يتفحص ردائها الطويل وقال بغيظ:

_ أنتي مش شايفة أن لبسك بقى ملفت جدّا اليومين دول ؟!

ذهلت فرحة ونظرت لردائها بتفحص ثم رفعت رأسها له وقالت بأنفعال:

_ انا اللي شيفاه أن لبسي كله واسع وطويل والوانه هادية جدًا، ومش عارفة المفروض اعمل ايه اكتر من كده ؟!

قال لها بعصبية:

_ قاصدك ايه يعني ؟!

اخفت ابتسامتها وقالت بثبات:

_ قاصدي أن غيرتك هي السبب ، أنا لو لابسة حاجة مُلفته مكنش حسام أخويا خرجني بيها من البيت اصلًا.

اقترب زايد منها بنظرة نارية وقال :

_ مش ذنبي اني مش بطيق حد يبصلك، أنتي ماينفعش تشتغلي هنا أكتر من كده والا هطرد كل اللي في الشركة.

ابتسمت رغمًا عنها فنظر لها رافعا حاجبه بتعجب وقال :

_ بتفرحي لما تستفزيني ؟!

جلست فرحة خلف مكتبها وقالت ولا زالت الابتسامة على وجهها :

_ اصل بطل الرواية اللي بقراها بيغير نفس غيرتك دي، لما بقرأ مواقفه بفتكرك، ولما بشوف تصرفاتك بفتكره !!

قال بثقة وابتسامة ماكرة:

_ أنا مافيش مني اتنين ! .. حتى لو بطل روايات.

قالت بتعجب :

_ تواضعك مالوش وصف !

اتسعت ابتسامته بصدق وقال بعد ذلك بجدية:

_ هنكثف شغل اليومين دول عشان شهر العسل .

عاد التوتر لوجهها مرةً أخرى وتركها ودخل لمكتبه وهو يبتسم بمكر وتسلية من ارباكها

قلبي_وعيناكِ_والأيام

رحاب_إبراهيم_حسن

****

أنا خط we ومش محتاجة أقولكم الشبكة
والباقة عاملة أزاي، الفصل كان هينزل من
يوم الثلاثاء اللي فات عادي، ولكن كان
للشبكة والباقة رأي آخر

#الفصل_الثاني_والثمانون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك
لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي
ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،
واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله

بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. عودة فصول الحب الأولى.~

دقت الساعة العاشرة صباحاً.

وفتحت ليلى عينيها بكسل بعد الساعات الفائتة من السهر والمناقشات والأحاديث الكثيرة، تثاءبت ببطء ولا زال جفنيها يغطيهما النعاس حتى اشرقت عينيها من جديد وتفردت ابتسامة على صفحة وجهها واستكانت.

رماها وجيه بابتسامة مرحة ومتسلية وهو يرتشف قهوته الصباحية قرب الشرفة ثم قال بمكر :

_ ممكن أعرف سر الابتسامة دي ؟

تحركت عينا ليلى وجهته بمفاجأة ثم اعتدلت وهي تخبئ ابتسامتها وقالت بجدية :

_ لأ عادي ، هقوم اخد دش سريع وأجي.

وراقبها وهي تأخذ ملابسها وتتوجه نحو حمام الغرفة وهي تتجنبه، اتسعت ابتسامته وعاد ينظر للجريدة ويرفع كوب القهوة لشفتيه، وبعد دقائق خرجت ليلى بشعرها المبتل وردائها الفضفاض المُبهج بألوان الصيف المشرقة، ثم اقتربت له وجلست قبالته

بهدوء وكي لا يكتشف سعادتها المخبئة تظاهرت بالتلذذ بطوب قهوتها وقالت :

_ القهوة تجنن.

تمتم وجيه وهو يخفي ضحكته :

_ والله أنتي اللي تجنني !!

وضع وجيه الجريدة جانبا وظل يراقبها ببطء وتعمد وهو يشرب قهوته، وازداد ارتباكها تحت نظراته المسلطة عليها بقوة ، فقالت بحدة :

_ بتبصلي كده ليه ؟!

ضيق نظراته عليها بمكر وقال مبتسما وهو يضع كوب قهوته على الطاولة بينهما:

_ بحب أشوفك مبسوطة ، بستمتع بضحكتك.

ابدت ضحكة وكأنها ترد بها على حديثه فقط وقالت :

_ مش فهماك بصراحة ! ... بس عمومًا
نسيت اسألك صحيح، هما العرسان
هيرجعوا أمتى من شهر العسل ؟

تذكر وجيه شباب العائلة المشاكسين
الأربعة وضحك بصدق ثم قال :

_ المفروض بعد اسبوع ، بس أنا متأكد أنهم
مش هيرجعوا قبل اسبوعين على الأقل ،
دول ما صدقوا يتجوزوا البنات!

ابتسمت ليلى وقالت :

_ ربنا يسعدهم ، عقبالنا لما نروح شهر
عسل كده ونقضي اسبوع واحد حتى !

قالت جملتها الأخيرة وهي تنظر له بعتاب
ولكنه لم يتمالك نفسه وارتفعت ضحكته
عاليًا ، ثم قال بغمزة لها :

_ أنتي طماعة ! ... بس لو صبرتي شوية كنتي عرفتي أنا ناوي على إيه ؟

ابتسمت ليلى بلهفة وقالت :

_ ناوي على إيه قول قول !!

هز رأسه بالرفض ليستفزها وقال بهدوء يواري مرح متخفي:

_ أسف .. مش هقول.

زمت ليلى شفتيها بغيظ منه وقالت :

_ أنت بتغيظني يعني ؟!

حرك رأسه بموافقته على ظنها فأغتاظت ليلى أكثر ووقفت أمامه بتحدٍ وقالت:

_ أنا بقا مش عايزة أعرف ومش هكلمك غير لما تيجي وتقولي.

همّت أن تبتعد عنه حتى وقف سريعا وجذبها من ذراعها إليه وقال مبتسما بنظرة ماكرة وهو يهمس لها بمرح :

_ مقدرش ما اكلمكيش ، تنكري أن سبب ابتسامتك اول ما فتحتي عنيكي عشان بقيت خلاص ليكي لوحدك ؟!

ابتسمت رغما وهي تستمع لحديثه وتنظر اليه ثم قالت مراوغة:

_ لا مش هنكر ، بس برضو مش هكلمك غير لما تقولي ناوي على إيه ؟

اتسعت ابتسامته وقال مستسلما :

_ ناوي لما الشباب يوصلوا ويرجعوا المستشفى أخدك انتي وريمو ونطلع سفرية صغيرة كده على قدنا ونسافر أسبوعين في أي حته في تختاروها ، هو انا

خدت اجازات كتير أوي من وقت ما رجعتيلي بس مش مهم ، ما انا بقالي سنين مغرق نفسي في الشغل ، آن الآوان افكر في نفسي شوية.

وضعت ليلى يديها على صدره العريض وهي مبتسمة بمحبة عميقة لعينيه وقالت :

_ ما تفتكرش اني عشان مبسوطة أني بقيت لوحدي في حياتك أني مبسوطة ان جيهان بعدت واتطلقت !

لا يا وجيه ، مش بعده اللي عملته مع بنتي أفرح فيها، بس غصب عني مش قادرة اقبل حد يشاركني فيك، النهاردة قومت مبسوطة عشان لقيتك جنبي وانا مش خايفة من بكرة ، لأن بكرة برضو هلاقيك جانبي مش مع واحدة تانية.

رفع يديها لشفتيه وقبلهما ببطء ثم همس امام عينيها قائلا بمنتهى الصدق :

_ والله حتى وأنا معاها ما كان بالي وقلبي غير معاكي أنتي !

وظل يتبادلون الكلمات الرقيقة لدقائق حتى قال وجيه بشيء من الجدية :

_ بعد ما تفطري هخدك ونشوف البنت المحبوسة في الجنينة ، عايز أعرف حكاياتها إيه قبل ما اسلمها للشرطة.

ظهر على ه ليلى التردد والخوف وكأنه هناك أشباح تركض امام ناظريها ، فلاحظ وجيه ذلك وقال بتساؤل:

_ مالك يا ليلى ؟! ... ليه بتتوتري كل ما اجيب سيرة البنت دي ؟! حاسس كمان انك بتتهربي من المواجهة !

التمعت عينا ليلى بالخوف وقالت له بتشتت :

_ مش عارفة يا وجيه خايفة كده ليه ، حاسة اللي هعرفه منها هيتعبني ، قلبي مش مطمن مش عارفة ليه!.

دب القلق بقلبه وقال :

_ يبقى خليكي أنتي هنا وانا هتولى المهمة دي عنك، انا في الآخر مايهمنيش غيرك انتي وبس ، المهم عندي نفسيتك وراحتك.

اعترضت ليلى وقالت :

_ طالما هتروح يبقى هروح معاك .

اعترض هو الآخر لخوفه عليها وقال :

_ طالما خايفة خليكي انتي هنا ، انا هخلص الموضوع ده بعيد عنك .

ردت ليلى بحدة وتصميم وقالت:

_ وانا قولتلك هاجي معاك، يأما ما نروحش احنا الاتنين وخلاص!

رد بتعجب منها :

_ ماينفعش يا ليلى ، لازم أعرف سبب اللي عملته والدافع ورا كل الكره ده ! ... انتي وريميه مسؤوليتي ولازم أحافظ عليكم.

وكادت أن تجيب عليه بالرفض القاطع حتى دق جرس الهاتف الخاص به ، رفع وجيه الهاتف بجوار أذنه وأجاب وعينيه عليها :

_ الو...؟!

وظلت ليلى متجنبه النظر له حتى أنتهى من اتصاله واغلق الخط ثم قال :

_ مضطر اروح المستشفى كام ساعة وراجع على طول مش هتأخر، نأجل أي كلام لحد ما ارجع.

اكتفت بابتسامة ودعته بها حتى استعد وجيه للذهاب وخرج من الغرفة متوجها لعمله بالمشفى لأمر طارئ.

بينما جلست ليلى بغرفتها ترميها الحيرة ويقذفها التردد على دفتيه، تشعر ان هناك الكثير تخبأه تلك الفتاة عن ماضيها، ماضيها التي لا تتذكر ولكن على يقين ان الشيء الذي جعلها تغترب عن نفسها لسنوات وتدخل بعمق عدة أمراض نفسية ليس بالشيء الهين البسيط ، لابد أنه شيء كارثي يجب أن يظل بعيدًا عن حياتها .

وفكرت ليلى في شيء واحتارت في تنفيذه ، ولكن أخيرًا قررت المواجهة بمفردها ، وقبل

أن يعود وجيه من عمله ستعرف ما خلف تلك الفتاة قبل أن تطلق سراحها.

****

جذب يوسف يد حميدة نحو أحدى الصخور قرب الشاطئ وهما يضحكان بمرح ، ثم جلسا سويا وجنبا إلى جنب واخرج هاتفه قائلا :

_ أستني هتصل بريمو نضحك معاها شوية.

ضحكت حميدة على تعابير وجهه وهو يجري الاتصال حتى تلقى يوسف صوت أيسل المشاكس وقالت الأخيرة :

_ واحشني يا يوستفندي.

رد عليها يوسف بضحكة :

_ وانت كمان يا فتحي واحشني ، بتعمل إيه مع ريمو ياض ؟!

قالت أيسل بثقة :

_ بقالي يومين بايته معاها عندك مانع ؟!

رد يوسف وهو يكتم ضحكته :

_ لا طبعا يا فتحي ، هاتيلي ريمو بقى اكلمها.

همست ريميه لأيسل وقالت بعدما استمعت للمكالمة :

_ قوليله ريمو زعلانة منك ، ومخصماك ، ومش بتاكل خالص خالص .

رددت أيسل ما قالته صديقتها ريميه وقالت بعصبية ليوسف:

_ ريمو زعلانة منك ومخصماك ومش بتاكل خالص خالص وبتعيط ليل نهار ونهار وليل ، والله لعضك يا يوسف لما أشوفك.

قال يوسف بدهشة :

_ يا ساتر يارب ليه كده أنا عملت إيه؟!

سألت أيسل ريميه بجدية وقالت بهمس وهي تضع يدها على سماعة الهاتف لتمنع تسرب الصوت :

_ هو عمل إيه يا ريمو ؟!

قالت ريميه بعبوس:

_ مكلمنيش امبارح طول النهار.

شهقت أيسل بصدمة وذعر ثم ضيقت عيناها بغضب وقالت ليوسف عبر الهاتف :

_ بالذمة مش مكسوف من نفسك ! حد يعمل عملتك دي ؟!

توتر يوسف وقال بضيق :

_ طب اعرف حتى انا عملت إيه ؟!

وقفت أيسل على الفراش وقالت بغضب وهي تتحدث بالهاتف :

_ مكلمتش ريمو امبارح طول النهار ولسه بتسأل ؟! اعمل فيك إيه دلوقتي يا يوسف ! صالحها وإلا انت عارف بقا.

قال يوسف بغيظ لحميدة التي انفجرت بالضحك :

_فتحي بيهددني !

وضعت أيسل سناعة الهاتف بيد الصغيرة ريميه وقالت الأخرى بعبوس :

_ عاوز ايه ؟

ابتسم يوسف بمحبة للصغيرة وقال بمرح :

_ مافيش وحشتني يا يوستفندي ؟! ده انا بقالي يوم كامل مكلمتكيش يا قمر بيتنا.

قالت ريميه مبتسمة بسعادة:

_ انا قمر يا يوستفندي ؟!

رد عليها بكل صدق :

_ وأحلى من القمر كمان ، وحشتيني يا ريمولينا

قالت الصغيرة بابتسامة بريئة وصادقة :

_ وأنت كمان يا يوستفندي ، وحميدة كمان ، وحشتوني قد الدنيا

ابتسم يوسف بمحبة وقال :

_ كلها كام يوم ونرجع نتخانق زي الأول تاني لحد ما تزهقي مني.

ضحكت الصغيرة وشاركتها أيسل في المرح حتى انتهت المكالمة

****

فتحت ليلى باب الغرفة المحتجزة فيها تلك الخادمة، حتى وقفت الأخيرة وهي مقيدة اليدان بنظرات حاقدة يحتقن فيها الكراهية ونار الانتقام، وراقبتها ليلى بحيرة وتعجب من نظراتها تلك فقالت بعدما اغلقت الباب خلفها:

_ قوليلي أنتي مين ؟! .. أنا مش فاكرة أني كنت أعرفك قبل كده لا زمان ولا دلوقتي !

ابتسمت الخادمة بمرارة وتهكم ثم قالت :

_ ما تتعبيش نفسك ياست هانم، انتي فعلا ما تعرفنيش، اللي تعرفيها ورد أختي الله يرحمها

رددت ليلى الاسم وكأنه مألوف على سمعها حتى احتدت الخادمة وقالت بغضب :

_ آه ورد أختي ، اللي كنتي انتي السبب في موتها !

اتسعت حدقتي ليلى على آخرهما بذهول، كيف ومتى حدث ذلك ! ، ويبدو أن الفتاة قرأت بعيون ليلى علامات الاستفهام فاستطردت قائلة باستفاضة :

_ طبعا ناسية ! ... عملتي عملتك ونسيتي !

أختي اللي جتلك تستنجد بيكي من اللي الشيطان صالح عمله فيها وتهديده ليها لو قالتلك على الحقيقة وفضحته ، روحتي

انتي ومهمكيش أختي ولا همك اللي هيحصلها وقولتي لصالح بيه اللي ما اترددش لحظة يدبحها وقدامك..!

وضعت ليلى يدها على فمها من قوة الصدمة وتسربت دموعها على الفور وهي تقول بذهول:

_ دبحها وقدامي ! ... انا مش فاكرة اي حاجة ، وحقيقة ايه اللي قالتهالي ؟! انا حاسة ان دماغي هتنفجر !

بكت الفتاة بحرقة وهي تتذكر ما رأته عند عودتها في تلك الليلة بالصدفة لتطمئن على شقيقتها :

_ أختي سفرتني برا البلد عشان ابقى في أمان ، كنا متفقين تحصلني ، بس محصلش

، كل يوم كنت بستناها توصل لكن فضلت
قاعدة في البلد غصب عنها وخافت صالح

يعمل فيها حاجة، ولما فاض بيها وقررت
تريح ضميرها وتعترفلك بالحقيقة قبل ما
تمشي من البلد روحتي انتي لصالح
وقولتيله وواجهتيه ومهمكيش أختي ، راح
لأختي البيت وخدها غصب عنها لحد عندك
وقتلها قدامك بدم بارد.

ولجل البخت شوفته وهو بياخد اختي ورد
وجريت وراه وشوفت اللي حصل كله ،
اغمى عليا والناس شالوني من الطريق ،
وعلى ما فوقت كان النهار طلع واختي جثتها
اختفت وصالح اختفى هو كمان ... وانتي
اللي قالوا انك روحتي المستشفى واللي
قالوا انك تعبانة والزيارة ممنوعة عنك ...

ومن الصدمة فضلت كتير مش قادرة أقف على رجلي ، وبعد كتير على ما فوقت قررت انتقم منكم واخد طاري ، لكن صالح مكنش غبي ، نقل في بيت تاني ومقدرتش اعرفلكم طريق .. حتى البلد مكنش بيجيها، فضلت السنين دي كلها مستنية نص فرصة اوصل لحد فيكم ومش عارفة.

حملقت ليلى ومساحة صدمتها تتسع فيما تسمعه حتى قالت بصدمة :

_ ايه اللي ورد قالتهولي خلى صالح يقتلها ؟! انا مش مصدقة ان كل ده حصل قدامي اصلا !!!

قالت الفتاة القنبلة الموقوته التي كانت السبب في عقدة ليلى النفسية بالاساس :

_ أنا هقولك بس مش عشان اريحك ،
عشان أعذبك زي ما عذبتوا اختي وعذبتوني .

اختي المصون ياست ليلى قبل جوازها من
صالح غلطت معاه، ماتفتكريش أن
محاربتها عشان تتجوزه لأنها كانت بتحبه
بس ؟!

لأ ... اختك كانت مرعوبة لحد يعرف منكم
واستعجلت على الجواز منه ، وبعد جوازها
شافت وعرفت ازاي هو انسان قذر وعرف
يضحك عليها ، وراها الويل بعد جوازها منه ،
مكنش بيسيب نص فرصة غير وبيعايرها
وبيشتمها وكان بيضربها كمان ، طبعا
محدش فيكم يعرف الكلام ده !

زي برضو محدش عرف أن آخر يوم في حياتها
كانت بتحاول تنتحر ، وفر هو عليها المحاولة
ورماها من الدور التالت ونزلت على دماغها

وماتت في ساعتها ، وأختي شافت كل ده وسمعت كل كلمة قالوها قبل اختك ما تموت.

انتفضت ليلى وارتعش جسدها بعنف وهي تبك ، حتى سقطت على واهتز جسدها بعنف وهي تحارب حالة الصرع العنيفة التي اقتحمت جسدها مجددا.

فتح الباب بقوة وكانت الطبيبة مروة التي أتت بزيارة روتينية ، ولكن عندما أخبرتها المدبرة العجوز أين توجد ليلى هرعت لهنا خوفا على ليلى ، وما كانت تخاف منه قد حدث وانتهى الأمر للأسف !...

ضحكت الخادمة المقيدة بشماتة فيما يحدث لليلى ، بينما الطبيبة مروة صرخت بخوف وهي تحتضن ليلى وتحاول ان تتحكم فيما يحدث .

****

فتح وجيه باب المنزل وهو يركض بذعر على حبيبته ، وذلك عقب اتصال الطبيبة عليه ليأتِ على الفور ، ولكن خرجت مروة من غرفة ليلى وأوقفته قائلة وعينيها حمراوان :

_ لو سمحت يا دكتور عايزة اتكلم معاك الأول.

رفض وجيه وقال وهو يحاول الدخول للأطمئنان على حبيبته :

_ أشوفها الأول ...

قالت مروة بحدة :

_ ليلى فقدت الذاكرة يا دكتور ، المرادي مش زي كل مرة ، ليلى مش فاكرة حاجة

خالص عن جوازكم ولا حتى فاكرة جيهان ، ناسية حتى انها اتجوزتك !، بس فكراك أنت.

تجمد وجيه للحظات وبدأ مصدوما كليا ، على الرغم من وجود هذا الاحتمال ويعرفه سابقا إلا أنه لم يعتقد أنه سيحدث بالفعل ، واستطاعت مروة ابعاده عن غرفة ليلى حتى جلست قبالته في مكتبه وقالت :

_ ليلى عرفت من أخت ورد اللي حصل كله ، انا رجعت للبنت المحبوسة ومكنش صعب أبدا اعرف قالت ايه ، اللي حصل بشع بكل المقاييس وليلى مقدرتش تواجه تاني .

واستمع وجيه لما روته الطبيبة عن ماضي شقيقة ليلى المتوفاة وقالت بأسف:

_ مكنتش أحب احكي موضوع زي ده بس لازم تعرف عشان تفهم اللي ليلى فيه ، انا

لسه عارفة اللي حصل ده النهاردة ، بقالي سنين مع ليلى مقدرتش أوصله غير النهاردة.

نظر وجيه أمامه وقال بعد تنهيدة طويلة :

_ الحمد لله انها فقدت ذاكرتها .

دهشت الطبيبة من رد فعله وقالت :

_ مش فاهمة !

نهض وجيه من مقعده وتوجه لنافذة المكتب، ثم شرد بعينيه للحظات وقال :

_ رغم ان صعب عليا ان أشوفها ناسية كل اللي فات مابينا ، بس اللي هي عرفته أصعب بكتير ، مش عايزها تفتكره تاني ولا تفكر فيه ، لو هختار بين اني افضل جنبها واعيد كل ذكرى حلوة مرت ما بينا وبين انها تتعذب باللي عرفته وماتعرفش تعيش ولا

تكمل حياتها يبقى هختار انها تفقد الذاكرة وتنسى.

وتابع بحزن يملا عينيه :

_ ليلى لو فضلت فاكرة اللي حصل مكنتش هشوف ضحكتها تاني ، اللي حصل لازم يدفن وينتهي ومحدش يعرف عنه حاجة ولا الموضوع ده يتفتح تاني للأبد.

ابتسمت الطبيبة مروة وقالت له بصدق :

_ احساسك وحبك الصادق ليها اتغلب على اللي انا اتعلمته، أنا معاك في اللي بتقوله، ليلى فعلا كان لازم تنسى اللي عرفته عشان تقدر تكمل حياتها من غير عذاب، بس الفترة الجاية هي مش محتاجة ليا، هي محتجالك أنت وبس.

سأل بقلق :

_ اللي خايف منه انها تفتكر اللي البنت دي قالته.

اجابت مروة بجدية :

_ انا فضلت شهور بحاول افكر ليلى ومعرفتش ، هي حتى مع كل اللي مر الشهور اللي فاتت مقدرتش تفتكر اللي حصل غير لما واجهته مباشرة، لأن عقلها رافض يصدق أو يستوعب ، نشتغل على النقطة دي ونشوف هيحصل ايه ...

وبعد ذلك تركته الطبيبة بمكتبه ليرتب أفكاره لمواجهة ليلى بعد تلك الحادثة ، فهمس لنفسه قائلا بتصميم:

_ لازم اكون هادي قدامها، مايبانش عليا اي توتر ، وزي ما وعدتك يا ليلى ، لو حصل وفقدت الذاكرة تاني هبني معاكي ذكريات

أجمل ، وهعيدلك احلى ذكرياتنا حتى لو هكررها كل يوم.

****

كانت نائمة...

يرفرف على أرض جفونها النسمات ....

وعلى مقعد وثير...بغرفته ..!

كانت الأمنيات تنسج خيوطها في صفقة حلم ..!

دخل وجيه الغرفة بهدوء، ووقف أمامها عاقدًا ذراعيه في ثبات...يتأمل كل طيف يتسلل لملامحها الحبيبة ....

جارة النبض ...!

ضي الآمال..

وشعرها الشبيه بلون عينيها الريمية الذي
يتدلى في غرور وثقة وكبرياء ..!

رحبت عينيه بعاصفة من الشوق ...اقترب
منها في هدوء حتى لا يُعكر صفو غفوتها
الهادئة.... اسند يديه بذراعيه الأثنان على
ذراعي مقعدها وتأملها عن قرب خطر...!

فتحت عينيها ببطء وكأن شيء ايقظها برقة
وأخبرها أنه هنا...

لتقع نظرتها على عينيه العميقة ..

انتفضت من مقعدها وهي تحدق فيه
بصدمة...وقالت بتلعثم ودقات قلب
متسارعة :

_« وجيه ..؟! أنا أزاي هنا ؟! ..»

ظلت نظرته عليها لا تحيد...كأنه يروقه
صدمتها !، ويتلذذ بما يختال بتفكيرها الآن،

بينما قلبه يعتصر الما على أجمل ذكريات فقدها.. ولكن مهلا هناك دائمًا أمل.

تمردت أحدى خصلات شعرها فاتسعت عينيها أكثر بذعر ...كيف هي هنا ..دون حجابها أيضاً...!

ارتجفت بخجل شديد وضيق ...وكادت أن تبتعد من أمامه حتى جذبها قائلًا بهمس :

_« ما تخافيش....»

هزت رأسها برفض ودموع، وقالت وهي تحاول التخلص من قبضة يديه على ذراعيها :

_« أزاي مخافش؟!...أزاي أنا هنا في أوضتك؟! ....أزاي أنت قابل ده ؟!»

قال بابتسامة دافئة :

_« ده الوضع الطبيعي ....لأي زوجة...»

تجمدت ليلى من الصدمة وهي تحدق بعينيه ....!.

هي زوجته ولكنها فقدت ذاكرة أجمل أيامهما، أيام أنتظرها عشر سنوات من عذاب الهجر والفراق.

إلى أين سيأخذها؟ ... وكيف سينقذها من غربتها النفسية؟

هل سيتركها لتيهتها؟ أم سيقتحم غمار ظلمتها ويسرقها إليه للأبد؟

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

النت كان قاطع والله□

#الفصل_الثالث_والثمانون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. عهد الهوى..~

بعدما ذهب ممدوح زوجها من ساعات إلى عمله وهي جالسة بحديقة الفيلا معالم الشرود مرتسمة ببذخ على محياها، أتى إليها

ولدها المدلل " هيثم" وقال وهو يجلس بمقعد فارغ قربها:

_ وكنتي بتشتكي من كتر سرحاني وأنتي بقيتي أكتر مني ..؟!

التفتت له أمه نوران بثبات وظهرت تعابير الضيق ونفاد الصبر بعينيها وقالت :

_ حاولت أعرف عنوان البنت دي اللي هيتجوزها زايد معرفتش !، وفادي مش راضي يقولي ولا حتى ممدوح جوزي، بس اللي محيرني ومش فهماه انك انت كمان مش راضي تقولي رغم انك عارف ! .... لا ومنعتني كمان أدور على عنوانها !

ابتسم هيثم بسخرية ورد قائلًا :

_ هتعملي إيه بعنوانها ؟! ... اوعي تكوني ناوية تروحيلها بنفسك وتحرضيها على زايد

!!! ... لو بتفكري كده فكويس أوي أني
منعتك !

انتبهت نوران لرنة الثقة الواضحة بنبرة هيثم،
وقالت باستفسار وحيرة:

_ أول مرة احس اني مش فهماك ! ...
افتكرت أنك هتفرح بتصرفي ده !.

ازداد بريق عينا ولدها بسخرية واتضح أنه
يخطط لشيء سيؤول إلى كارثة حتمية ولا
يريد التشويش على مخططه، فقال بهدوء :

_ زايد مش هيسكت على سرقة المشروع
اللي مستحيل ميكونش اكتشف سرقة
تصاميمه لحد دلوقتي إلا لو اكتشف أني وراه
! ... ثقته في فرحة صدمتني، لو كنت عارف
كده من البداية مكنتش عملت حوار سرقة
التصاميم ده ، أنا بفكر دلوقتي في فضيحة

ليه، ساكت لحد اليوم اللي مستنيه وساعتها هضرب ضربتي ... فضيحة كبيرة وشرخ هيحصل بينه وبين فرحة ممكن جدا يوصلهم للطلاق.

بس طلاقهم مايهمنيش دلوقتي، اللي يهمني أن الفرح يتقلب لمصيبة ويتعرف ماضيه للكل وأولهم فرحة.

رددت نوران الكلمة بصدمة وقالت :

_ ماضيه ..!!! ... أنت هتقول أن أمه ماتت منتحرة !

ضحك هيثم ضحكة صفرا وقال بعد ذلك :

_ مش دي الفضيحة اللي هتدمره برضو ، رغم انها هتبقى تريند ، ماضيه هيتعرف بس بالتاتش بتاعي ، أمه ماتت وهو اللي رماها من شقتهم ، ودخل مستشفى نفسية

بسبب اللي حصل ، وحضرت الورق والادلة اللي تثبت ده، كله هيسأل ايه السبب اللي يخليه يعمل كده في أمه..!

وهل فعلا كان مريض نفسي وقتها ولا ادعى المرض عشان ينقذ نفسه من الشرطة ؟!..

خلي الجرايد تخمن وتألف وتكتب، وظنون الناس تألف مليون سيناريو غلط ، الكلام هيكتر ، والاشاعات هتبقى أكتر ، وهتحاوطه من كل جنب ... أنا عارف زايد كويس.

الموضوع لو مس سيرة أمه هيتجن ومش هيكون في حالته الطبيعية ، وبالنسبة لفرحة بقا ليها ترتيب تاني معايا .

لأن اللي هوصلهولها قبل الفرح مباشرة ، هيأكده زايد بتصرفاته اللي هتكون بسبب الفضيحة اللي هتحصل.

مش هو فاكر أنه ملك كل شيء ؟!

أنا بقا هخليه يخسر كل شيء في وقت واحد.

حدجته نوران بذهول، لم تتوقع أن ولدها يملك هذا القدر من التفكير الثعباني هذا والتخطيط له بتلك المدة القصيرة، والعجيب انها لم تعجب بخطة هيثم بقدر قلقها .. فقالت بتوتر:

_ أنا خايفة عليك منه، زايد لو عرف انك انت اللي ورا العملة دي معرفش ممكن يعمل فيك إيه ! ... لا يا هيثم ارجوك بلاش !

وبعدين ما الفضيحة دي هتأثر على شغلنا !

تنهد هيثم بمقت وقال بعصبية :

_ ميقدرش يعملي حاجة ده اولا ، ثانيا عشان تطمني هجيب بودي جارد ليا ، ثالثا بقا الفضيحة دي هتأثر غعلى شغلنا فعلا بس ده في حالة لو أنا مش موجود ، أنما لما جوزك يجبر زايد انه يسيب الشركات وادخل انا اديرها الوضع هيتغير والكورة هتبقى في ملعبنا ... والأهم من كل ده أني هقضي على مستقبله سواء اشتغل معانا أو لوحده ... مين اللي هيثق في مجنون قتل أمه ! ... ولو فكر بس يأذيني يبقى هو اللي جابه لنفسه لأني ساعتها هقدر اسجنه بمنتهى السهولة وابقى خلصت منه للأبد.

صمتت نوران والقلق يزداد بعينيها كلما نطق ولدها بحرف واحد ، ولكن هناك طرف ثالث كان يستمع للحديث بالصدفة.

كانت تلك الخادمة المُسنة التي تعمل لدى نوران منذ أكثر من عشرة سنوات، ابتعدت السيدة عن باب المخزن القديم المفتوح المؤدي للحديقة والقريب من مكان مجلسهم وتمتمت باحتقار لنفسها:

_ يا مصيبتي !... يا عيني عليك يابني وعلى الكلاب اللي حواليك ، هتعملي إيه يابت يا تهاني ؟!

ده لو حد منهم حس أنك سمعتي حاجة من كلامهم مش بعيد يخلصوا عليكي دول مجرمين ! ... طب هتسكتي وهتسبيهم يودوه في داهية كده ؟!

دلني يارب اعمل إيه ينقذه من ايديهم ويحميني من شرهم ده انا غلبانة.

كبتت أي كلمة أخرى عندما انتبهت لخطوات تقترب، والتي بالتأكيد خطوات لأحد رجال الحرس لحمل الاغراض الغير هامة وتنظيف المكان.

****

فتح وجيه البوم صور كان يحتفظ به منذ زواجهما، كانت ليلى تتفحص وجهه كأنها للتو عادت بعد فراقهما، نظر وجيه لها مرةً أخرى بنظرة حنونة وقال وهو يحذبها ليجلسا :

_ ده البوم صور فرحنا، خليت المصور يصور كل لحظة في اليوم ده، اكدت عليه عشان كنت خايف من اليوم اللي هتنسي فيه جوازنا والايام اللي فاتت ...

قالت ليلى وهي لا زالت تنظر إليه بملء عينيها:

_ أنا عارفة أنك مش بتكدب عليا، بس أنا موجوعة أوي أني نسيت الأيام اللي عشتها معاك ، بالذات بعد ما رجعنا لبعض بعد السنين دي كلها.

احتفظ وجيه بابتسامته وعينيه التي تبث حنان وطمأنينة ثم قال وهو يرفع يده لخديها برقة:

_ ذكرياتنا هفكرك بيها لحظة لحظة، هتعشيها بأحساس أول مرة يا ليلى، زي ما انا متأكد أن احساسك دلوقتي زي احساسك في أول مرة تشوفيني فيها بعد١٠ سنين فراق، هفكرك باللي فات ، لكن هوعدك أني هبني معاكي ذكريات أجمل.

ابتسم لها ثم بدأ يشير لكل صورة ويذكرها ماذا قالت وفعلت، كان يبتسم ، واحيانا يضحك لتذكر شيء فعلته وأثار ضحكاته، وهي على حالها من التيهة بملامحه وعينبه وهو يتحدث.

ذات الحنين والعشق لم يتبدل ولم يقل ، والغريب أنها رغم تيهتها لم تنساه !

كأن الذاكرة ذاتها ترفض فقدان ذلك الجزء من حياتها، كأنه ضوء الشمس الذي إذا غاب عاد مرة أخرى متوهجا، لا يعجز ، ولا تبدد السنوات بهجته وصباه بالقلب بالروح.

وتوقف وجيه عند أحدى الصور، كانت الصورة تجمعهما بأول دقائق بالحفل، تذكر بحنين جارف الدقائق القليلة التي سبقت تلك الصورة ، وهما بمفردهما قبل النزول للحفل ...

كانت الابتسامة تزداد على ثغره وعينيه السارحة الشاردة في خيال الذكرى الخاصة بينهما.

قالت ليلى بشك وتلعثم:

_ سرحت كده ليه ..؟!

التفت لها بنظرة مليئة بالحنين والحب ، ثم كرر ما فعله بذلك اليوم ، وبعد دقيقة كانت تقف وهي ترتجف وقد احمرت خجلا ، ترك مغلف الصةر من يده ووقف أمامها وهو يبتسم بمزيج من المكر والعشق ، وهمس بأذنها:

_ مش قولتلك أني اقدر اعوض اللي نستيه وابنيلك ذكريات أجمل ! ... كسوفك ده بيفكرني بنفس كسوفك وقتها..

اشرقت ابتسامة مترددة على محياها، ثم وللغرابة التمعت عينيها بالدموع وقالت :

_ احساسي بيك الحاجة الوحيدة اللي عمري ما هعرف انساها أبدًا، معرفش تبقى واقف قدامي وما أحبكش ! ...

قبّل وجيه جبينها وقال قرب عينيها :

_ وده كفاية عندي يا ليلى ، أي حاجة تانية أقدر اتحملها، بس عايز أعرف حاجة مهمة، أنتي إيه آخر حاجة فكراها ..؟!

ارتبكت ليلى وهي ترمش بعينيها تحاول جمع اجابتها بصدق، ثم نظرت له وقالت ببعض التيهة:

_ مش عارفة مر أد إيه على الموقف ده، بس آخر حاجة فكراها أني كنت بسأل ممرضة على تكاليف المستشفى عشان

أبويا، قالتلي هتسأل المدير أو دكتور مش متأكدة، وبعدها اكتشفت أن بنتي اختفت وجريت ادور عليها ...

قربها وجيه منه برقة وقال وهو يحتويها بذراعيه في أمان:

_ الشاطر وجيه ... كنتي بتحكيلها عني ؟!

ابتلعت ليلى ريقها واغمضت عينيها الدامعة بعذاب واعترفت:

_ كان نفسي تبقى أنت أبوها، كنت بوصفك في قصص وخليتها تتعلق بيك، كانت بتدور عليك ...تخيل !

ساعات كتير كنت بتمنى اقولها أنك حقيقة مش خيال !، وأن اللي بتكلم عنه طول الوقت في قصص كان في يوم واقف قدامي ببصة عنيه اللي عمري ما نسيتها.

كان يبتسم مع كل كلمة بمحبة شديدة وهو يضمها اليه بعنف، ثم همس لها برقة:

ـ خلينا نبص لنص الكوباية المليان وأقولك أن مرضك ده لذيذ وممتع، بيرجعلي شبابي في دقايق، واجمل ذكرياتي في لحظة، ياريت أقدر أنسى العشر سنين اللي بعدتهم عنك !... دول صحيح اللي يستحقوا النسيان !.

نظر لعينيه وقالت وكأنها تترجى تأكيد الإجابة :

ـ يعني بجد أنا دلوقتي مراتك ؟!

قال بمشاكسة:

ـ يعني وريتك القسيمة والصور وكل حاجة ، اعملك إيه تاني ؟!

وعلى فكرة انا اتصلت بجدك وجاي في الطريق ، عشان تتأكدي على الآخر.

لفت ليلى يديها حول خصره بتنهيدة عميقة، ثم رفعت رأسها له ونظرت لعيناه مبتسمة بسعادة وقالت :

_ مصدقاك ، بس المرادي هكتب كل لحظة بتمر عليا معاك، النهاردة بالذات مش عايزة أنساه أبدًا.

وفجأة ظهر الذعر بعيناها وارتجف جسدها وهي تقول بخوف شديد:

_ صالح !! .. اكيد مش هيسيبني ! .. وجيه أنا ...

ضمها وجيه مرة أخرى وقالت بهدوء ليمتص خوفها:

_ صالح مات يا ليلى ... خلاص انتهت حكايته، ممكن تطمني !

صدمت ليلى وكادت ان تسأل كيف حدث ذلك، فوضع وجيه أصبعه على ثغرها ليسكتها وقال بلطف :

_ مات مقتول بإيد مجرمين وده الطبيعي ، المهم أنه راح وانتهى، مافيش أي شيء ممكن يكون خطر عليكي تاني ... حتى ريميه لو شوفتيها دلوقتي هتفرحي ... مش هي ريميه اللي كانت معاكي يوم ما وصلتي المستشفى ... بقت تضحك وتتنطط وتلعب .. كل شيء كان تمام لحد ما فجأة فقدتي الذاكرة !...

سألت بتردد وحيرة:

_ ايه اللي حصل عشان اوصل للحالة دي ؟! اكيد في سبب!

نظر اليها وجيه شاردا لبعض الوقت، وفكر في عدة اجابات ، ولاحظت ليلى حيرته فخافت أكثر ، فقال شيء أكثر منطقية :

_ أنا عرفت اللي صالح عمله عشان يتجوزك ... وخوفتي أني اعرف أنه تقريبًا اغتصبك ... بس هو ما اغتصبكيش ، هو أوهمك بكده ...

شحب وجه ليلى ، ذلك االشيء لم تفقد ذاكرتها ويا ليتها تنساه ، جذبها اليه وجيه بابتسامة وقال :

_ المهم انك دلوقتي معايا، مايفرقش عندي اللي حصل زمان، الأهم من الدنيا بحالها عندي أنتي ... تفتكري أن فرحتي برجوعك ليا ما تخلنيش انسى كل شيء عشانك ؟!

قالت بدموع وهي تتأكد من حديثه:

_ يعني أنت ...

وقاطعها وهو يقبل جبينها بمنتهى الرقة :

_ يعني أنا إيه بس ؟! .... اعملك ايه تاني عشان اثبتلك كلامي ؟؟ .... أنا كل اللي فاكره في اللحظة دي أنك قدامي وحبيبتي وبس ...

قالت معترضة وهي تمسح عيناها من الدموع:

_ ومراتك كمان ماتنساش...!

اتسعت ابتسامته بمرح وقال:

_ المهم أنتي ما تنسيش، أنا فاكر زي اسمي بالضبط .... أطمني.

ضحكت ليلى على مزحته، ثم قالت له بمحبة:

_ هتفكرني اللي فات ..؟

رد بكل صدق :

_ من الأول ، أول ما اتقابلنا خالص ...

ابتسمت بمحبة وقالت موضحة :

_ بس أنا مانسيتش من زمان أوي كده !..

هز رأسه نفيًا وقال بنظرة ماكرة :

_ عارف ، بس انا اللي عايز اكرر شوية ذكريات كانت ما بينا ، هيفضلوا أجمل حاجة حصلتلي في حياتي ، ومحضرلك مفاجأة هتفرحك .... مفاجأة محضرهالك من٩ سنين ... كنت على أمل أنك ترجعي.

تعجبت ليلى وشعرت فضول شديد لتعرف، ولكن ابتسم وجيه برفض الافصاح وقال :

_ لأ مش دلوقتي ... النهاردة بليل هنخرج شوية ، وهتعرفي ... انا هستنى اللحظة دي أكتر منك.

****

وبمنتصف النهار دخلت حميدة على يوسف غرفة النوم بالجناح الخاص بهما وكان يؤدي فرض الصلاة، ويبدو أنه انتهى حتى انتبهت لما يقوله في دعائه بعد التسليم :

_ نفسي في خمس بنات وخمس ولاد يارب ، نفسي في عيال كتير يملوا حياتنا ويكونوا ولادي وصحابي.

ضحكت حميدة وقالت وهي تجلس على الفراش :

_ عشرة يا مفتري ! ... حرام عليك هخلف عشر مرات ده انا اموت ! ...

وقف يوسف مبتسما وهو يطوي سجادة الصلاة وقال بمرح :

_ بعد الشر عنك ياحبي، انا بحب العزوة واللمة، عايزك تبقي أرنبة وتخلفي كل شوية أرنوب صغير ، حياتنا تبقى كلها أرانب صغيرة نمشي نتكعبل فيهم كده ونجري ورا بعض...

ضحكت حميدة بملء فمها من وصفه وقالت بعد ذلك :

_ وأنا بقى نفسي كلهم ياخدوا قلبك الطيب وطفولتك ، بحبها أوي فيك يا يوسف ....

ابتسم وهو يقترب لها ثم قال بجدية :

_ وعايزك تخلي البنات يتعلموا يعملوا فطير واكل من اللي بتعمليه، عشان لو زعلتي مني ومرضتيش تعمليلي أكل من اللي بحبه أنادي على كتكوته من بناتي، ولا الحوجة لأمثالك.

نظرت له وهي ترفع حاجبها بسخرية وقالت
:

_ هتتغر عليا ببناتك من دلوقتي ؟! ...

هز يوسف رأسه مؤكدًا فقالت حميدة بغيظ
:

_ ماشي يا يوسف ، هعلمهم يعملوا فطير ،
بس برضه هعلمهم ياخدوا صفي ضدك ...
بناتي حبايب قلب ماما ...

ضحك يوسف واقترب ليصالحها بطريقته،
ولكنها تظاهرت بالعبوس وابتعدت عنه ،
فنهض هو الآخر وذهب خلفها ....

****

وبعد مرور بعض الوقت ترك وجيه ليلى
بعض الوقت لتستريح قبل مقابلة جدها
وذهب لمكتبه يفكر في بعض الأشياء، حتى

أتت أحدى الخادمات وطرقت على باب المكتب حتى سمح لها بالدخول ، وقالت له :

_ جد الست ليلى وصل يا دكتور ...

قاطعها وجيه سريعا وقال :

_ دخليه وشوفي هيشرب إيه وهخليهم جوا يحضروا الغدا ...

نفذت المرأة الأمر ودلف الجد صادق بعد قليل لمكتب وجيه ، وسرت ملامحه معالم القلق واللهفة لرؤية ليلى ، فنهض وجيه ليرحب به ثم جلسا متقابلين لبعضهما وبينهما المكتب الخشبي العريض، فقال الجد بلهفة واضحة:

_ فين ليلى عايز أشوفها ؟!

رد وجيه بثبات:

_ سيبتها ترتاح شوية ، بعد ما نتكلم هبعت لها حد يقولها انك وصلت ، عايز اتكلم معاك الأول.

سأله الجد بقلق وخوف:

_ هي بخير يعني ؟!

طمأنه وجيه وقال :

_ بخير الحمد لله، أنا منعتها بالعافية تروح تشوف والدها، فضلت أن الزيارة دي تيجي لما أعصابها تهدأ الأول ... المهم دلوقتي اللي هقولهولك ده ..

وأوضح وجيه بعد ذلك أنه علم بكامل الحقيقة التي اودت أن تلقي بحبيبته في تلك الحالة النفسية الشرسة، وطأطأ الجد رأسه بخزي وندم شديد ثم قال بحسرة:

_ هيفضل اللي الحصل ده شبح مخيف يطاردني لحد ما أموت ! ..... كل ما احس أني بدأت اسامح نفسي ارجع لنقطة الصفر من تاني !! .. كنت عارف كل قذارته وساكت وراضي..!

رد وجيه على حديثه بجدية وثبات:

_ اللي يهمني دلوقتي أن الموضوع ده يدفن ومافيش مخلوق يعرف عنه حاجة، لو ده اللي بيوصلها للحالة دي يبقى الأفضل ما تفتكرهوش تاني ... على الاقل ما نكسرش الصورة الجميلة اللي كانت رسماها لأختها.

قال الجد بحدة:

_ سلمني البت اللي حابسها وانا هتصرف معاها، دي خطر تفضل موجودة هنا وممكن

تحاول تقولها تاني ونفضل في نفس الدايرة للأبد !!

رد وجيه بعصبية لظنه أن الجد ينوي على قتلها:

_ أنا مش هسلمهالك عشان تقتلها ! ... انا مش مجرم !

اللي خلاني اتردد ابلغ عنها هو أنها هتتكلم عن ليلى وساعتها غصب عني الشرطة هتستجوبها ! ... والبنت دي مش هتسكت وهتقول كل اللي تعرفه قدام ليلى والدنيا بحالها ، يبقى انا بضيع ليلى بإيدي تاني !

نفى الجد ما قاله وجيه وقال مؤكدا:

_ أنا مش هقتلها، انا هبعتها للي مش هتعرف تخلص من تحت ايده ، حفيدي اللي

اصغر من صالح بأربع سنين ... مسافر برا وليه مكانته وبيه قد الدنيا ....

تعجب وجيه وقال :

_ طب ما هي ممكن تقوله على سر اخت ليلى ! ... يبقى احنا عملنا إيه ؟!

اعترف الجد صادق وقال:

_ صافية من لحمه ومش هيسمح لمخلوق ينطق باسمها، ده فير أن اصلا هو عارف حكاية صافية مع صالح ... كان بيزور صالح في يوم وسمعه بالصدفة وهو بيزعق لصافية وبيضربها، وهي كانت بتهدد تفضحه وتقول اللي عمله فيها، جالي وقالي اللي سمعه وحذرته يعرف مخلوق اللي سمعه ، وصان السر زي ما وعد ... هو الوحيد اللي هيخلي البت دي ما تنطقش بكلمة.

تسائل وجيه بحيرة:

_ اشمعنى هو بالذات اللي واثق انه هيعمل كده بالتحديد ؟!

اجاب صادق وعينيه زائغتان للبعيد:

_ لما قولتلي أنها اخت الخدامة اللي كانت بتشتغل في بيت صالح افتكرت حكاية كده حصلت زمان، اصل البت دي سمعت من حريم الدار انها حاطة عينها على حفيدي ده، والحاجة ام عبد العزيز طردتها من البيت قبل كده ... مش عارف بقا كانت مظلومة ولا اللي اتقال فيها حقيقي.

لم يقتنع وجيه بما قاله الجد ، ولكن صمم صادق أن يستلم تلك الفتاة ويرسلها للبعيد، ثم استأنف حديثه وقال:

_ هسفرها برا واتأكد أنها وصلت ، بس مش هيكون قدامي لو هربت ورجعت هنا الا حل واحد ...

وقف وجيه وقال بعصبية :

_ انا مش هشترك معاك في جريمة زي دي ! ... لازم نلاقي حل تاني !

وقف صادق وربت على كتف وجيه بثقة وقال :

_ خلاص لقيت الحل، انا هستلمها منك وهسفرها زي ما اتفقنا، بس لو البت دي هربت وحاولت تقابل ليلى هسيبك انت تتصرف ساعتها ... اوعدك مخدش اي قرار غير لما ارجعلك ... بس البت دي لازم تبعد عن البلد بحالها.

فكر وجيه للحظات ثم قال مضطرا للموافقة
:

_ موافق ... بس أنت وعدتني !

اكد الجد قراره وقال:

_ وهنفذ وعدي...

وهنا انتبها لصوت نقر على باب المكتب، وقبل أن يسمح وجيه بالدخول دخلت ليلى بملامح مقتضبة، وفهم الجد الصادق أنها حتى نسيت انها قد سامحته! .

فقال وجيه لها بابتسامة كي تقترب دون خوف:

_ سلمي على جدك يا ليلى ... انتوا اتصالحتوا من زمان !.

ولم ينتظر الجد صادق أن تأت إليه، بل هو من سارع وهرع اليها ضاممًا اياها بين ذراعيه بكل قوته، وقبّل جبينها عدة مرات وقال لها :

_ خوفت عليكي لما عرفت اللي حصل ، بس برضه كنت مطمن أنك مع جوزك اللي بيخاف عليكي حتى من نفسك ... وهمشي من هنا وانا برضه مطمن عليكي.

تدخل وجيه وقال بابتسامة صادقة:

_ لأ تمشي إيه ! ... احنا هنتغدى كلنا مع بعض ، مش كده يا ليلى ؟

نظرت ليلى لجدها بنظرات يملأها الحنين والارتياح، ثم ابتسمت لوجيه وقالت بهدوء:

_ ايوة طبعا ، لازم نتغدى مع بعض ...

وانتهت مقابلة الجد بكل يسر، وودعته ليلى وقد ازداد شعور الراحة والأمان بعينيها ...

حتى اوقفها وجيه أمامه بغرفتهما وقال بنظرة ماكرة لعينيها البندقية الناعسة:

_ فاصل المفاجأة بتاعتي أنا ... حضري نفسك يا حلوة ، البسي حاجة شيك ورقيقة زي عنيكي كده ... عشان سهرتنا النهاردة هتبقى بطعم الذكريات ... لمكان من زمن فات ... من ١٠ سنين بس .... بس فاكر تفاصيله باللحظة ...

ابتسمت بوجه متورد من الارتباك والحياء وقالت:

_ نفسي أعرف هتوديني فين ؟!

هز رأسه برفض والابتسامة الماكرة تتراقص بعينيه قبل ثغره وأجاب بهمس :

_ مش هقول ... هسيبك تفكري وتكتشفي بنفسك ... افتكري إيه اقرب مكان لينا احنا

الاتنين ؟ ... اللي شاركنا في حكايتنا وبقى جزء منها ! ... اللي رددتي فيه اغنية عهد الهوى.

ضيقت ليلى عينيها عليه وحاولت التذكر، فهناك عدة أماكن جمعتهما سويًا ... أيًا منهما يا ترى ؟!

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

_____

خمنوا يلاا هيوديها فين ...؟!

#الفصل_الرابع_والثمانون

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ربي، وأنا عبدك لمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت،

واهدني لحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك.

صلِ على النبي3مرات

لا حول ولا قوة إلا بالله3مرات

~.. رجل الصمت الأسود...العاشق من جديد..~

مذاق الذكريات كالعملة ذو الوجهين، مذاق بطعم السكر، والوجه الآخر بمذاق المُر، مختلفان حقاً... ولكنهما يتساويان في نفس النتيجة .. أنهما في نهاية المطاف ذكريات..!

ولكن مشاعرنا دائمًا تحمل بعض الاستثناءات، أشياء ضد تيار المنطق والمألوف.

يتردد صدى الماضي عند كل خطوة، ومن قال أن أجمل لحظاته اعتبرها قلبه ماضٍ ولى ..؟!

هكذا حب يشبه العطور الأصلية، كلما مرت عليه السنوات ومضت على سمائه بأيامها، كلما تعتق وأصبح أكثر جنوناً ودفء..!

يصبح بردا وسلاما لكل ألم بالحياة.

وغادر قرص الشمس في الأفق البعيد بوعد اللقاء القريب، واحتلت الظلمة السماء التي رصعت بالنجوم، وتحوم عاليًا النسمات الرطبة المنعشة، الخفيفة على القلب والأنفاس.

ولكن العجيب أن رداء ليلى كان يشبه ذلك المشهد المسائي الساحر، فستان أسود مخملي طويل، مرصع بحبات اللؤلؤ الفضية اللامعة.

وحذاء يشبه حذاء السندريلا السحري الذي كان طرفا في اسطورتها، كانت قد أعجبت به ليلى وابتاعته في أحدى الخروجات مع طبيبتها النفسية " مروة" ... أما عن زينة وجهها فلم تسرف في الأمر.

أبقت ملامحها هادئة على دفئها الطبيعي، هو يحبها هكذا دون مبالغة، هي مُهلكة الاغراء بالنسبة له بما يكفي ويفيض، حتى لو كانت في أسوأ احوالها..!

تشعر أن هذه الزيارة تأخرت سنوات وعقود، أم لأن انتظرها القلب طويلًا ..؟!

كانت أضافتها الأخيرة هي التأكد من إحكام حجابها كي لا ترتخي ربطته حول عنقها، وحمدت أن وجيه اختار أن يبدل ملابسه في غرفة أخرى كي يترك لها مساحة الحرية في الاستعداد، هو يعرف أنها تحب ذلك، وتحب أن تفاجئه بطلّتها النهائية.

ابتسمت وهي تنظر لنفسها عبر المرآة وقالت :

_ (كده تمام أوي ..)

تحركت يمينا ويسارا لكي تتأكد من طلّتها بكل الاتجاهات، وشعرت بثقة عالية وهي تبتسم لنفسها ولاشراقة وجهها التي هجرتها لسنوات، اليوم فقط كأنها عادت لصباها .. كم هي جميلة سعادة القلب ..

وعندما التفتت لخزانة الملابس خاصتها لتختار حقيبة مناسبة للرداء، دخل وجيه الغرفة بحلّته السوداء التي اظهرت وسامته بدرجة خطرة، ودائمًا كان يناسبه الأسود .. يبرز وسامته وسحر شخصيته بوضوح لافت للنظر.

وعندما أتى ليفاجئها بمدى جاذبية مظهره، خطفه مظهرها الفاتن الذي سلب لُب عقله للحظات، تسحره تلك الليلى بكل ما فيها، تخطف أنفاسه حتى الجمود.

ليسأل نفسه للمرة المليون، ما قوة هذا الحب الذي يبدو أنه ليس له آخر ؟!

شعرت به وارتبكت حتى توردت وجنتيها حياءً بشدة، ولم تشأ أن تلتفت بتلك اللحظة حتى لا يلحظ عنف ارتباكها هذا، ولكنه

اقترب منها وعلى وجهه ابتسامة ساحرة ..
وماكرة بآنٍ واحد.

هي فقط التي تستطيع أن تخرج اعمق بقاع
مكره كرجل .. لتجد نفسها بلحظه بين
ذراعيه وعينيها بعينه الثائرة بشيء جعلها
تنتفض من الحياء.

شعورها كان الآن كالعذراء الذي لامس
حبيبها أطراف أناملها بالخطأ ...

خرجت كلماتها بصوت هامس ومتوتر:

_(في أيه ..؟!)

طافت نظرات عينيه العاشقة على كل
تفصيلة بوجهها، وبابتسامة ترتسم دون إرادة
منه ولا إشارة حتى لتأت، وقال وكأنه يُحدث
عيناها البندقيتان حديثا خاصاً:

_ (في إيه أنتي ..؟! ... مالك ؟! ...)

تسحبت ابتسامة لشفتيها لأنها تفهم ما يقصده، ولكنها اظهرت الجدية وهي تسأل :

_ (وأنا عملت إيه ..؟!)

تباطئ في النظر لتفاصيل وجهها وهو مبتسم بمكر، ثم استقر عند عينيها وقال بدفء وابتسامة متلاعبة :

_(لأ بسيطة ... بتخطفيني بس، بتوتريني، بتخليني أغير قراراتي في اللحظة مية الف مرة ... طب أنا دلوقتي مش عايز أخرج ؟!)

اشتد المكر بعينه مع ختام جملته، والتمعت عينيها هي بابتسامة جرت على ثغرها بلحظة خاطفة، وقالت بخبث:

_(مش المفروض في مفاجأة بقالها سنين عايز توريهالي ؟!)

تابع بنفس ابتسامته الماكرة وهو تائها بعينيها :

_(المفروض ...)

فقالت وهي تنظر لعينيه بدفء وكأنها تريد حقاً نيل تلك السعادة المنتظرة فقالت:

_ (خلينا نخرج أنا خلاص جهزت، عايزة اعيد كل لحظة من بتوع زمان ... وحشاني أوي اللحظات دي ... لو بإيدي أعيدها كل يوم مكنتش أترددت ثانية واحدة ...)

قبّل وجيه جبينها برقة وببطء، ثم نظر لعينيها بعمق وهمس:

_ (صدقيني يا ليلى ... أنا بعيش معاكي دلوقتي حب أقوى بكتير من اللي عشته زمان ... تفاصيلنا وأيامنا كلها جميلة، حلوة

زي أجمل الصدف .. حتى لما بنزعل .. زعلنا بيبقى بطعم السكر ...)

تعلّقت ليلى برقبته بأجمل ابتسامةٍ لها في حركة رقيقة منها، وكأنها تزهر مع كل كلمة من جديد، وتحدثت بصوت خافت كأنها لا تريد أن تسمع حتى النسمات ما تقوله :

_ (أنا لو عشت مليون سنة بمليون شخصية ... مش هعرف أحب غيرك برضه ..)

نظر لها وجيه مبتسما بمكر للحظات، ثم قال وابتسامته تزداد اتساعا:

_ (طب يلا نخرج قبل ما أغير رأيي ...)

ورافقها حتى الباب، وهو يضم أنامل يدها بقبضته الدافئة القوية، وحينما خرجا معاً حتى سيارته الباناميرا السوداء الفخمة

جلست بجانبه ليلى وهو يبدأ بالاستعداد
للسير.

ضيق عينيه اليمنى بغمزة رافقها أجمل
ابتسامة لديه، فتطلعت به ليلى وراقبته
منتبهة لأبسط التفاته منه ... ولم تهجر
الابتسامة وجهها ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وتحت السماء المضاءة بقمر الليل ...

انتعت أنفاسها بالهواء العليل وهي تجلس
بشرفة "الكابين" المُطل على البحر مباشرةً،
والذي كان منفردًا بعيدًا عن أمثاله من
المبان المصيفية ..

اعتركت النسمات بخفة وهي تمرح على
بشرة وجهها، وشردت جميلة بعض الشيء ..

في سعادتها واحساسها بجنون العشق
لزوجها ... وتعجبت من نفسها وما تكنّه
لذلك الجاسر!

كيف أنها بالأمس كانت تحمل منه الكثير
من الخوف والريبة!

أما الآن النقيض تمامًا !!

أم أنه الأطمئنان والسكينة التي تربعت في
جميع تصرفاته بالآونة الاخيرة كانتا الطريق
السليم اليها ؟

ابتسمت وهي تغلق أطراف رداء النوم حولها،
وتعجبت للحظة من تلك البرودة في هذا
الوقت من العام !!...

حتى أتى اليها من الداخل متسحبا بخطوات
لا يُسمع لها صوت !

وفجأة أحتواها بين ذراعيه بدفء ورقة،
وهمس بصوت ناعس:

_ (كنت بدور عليكي ...)

استدارت له مبتسمة بكل ما تحمل في قلبها
من عشق وقالت :

_ (صحيت ولقيتك نايم ، محبتش ازعجك
واصحيك تقعد معايا، رغم أن الجو جميل
أوي هنا ...)

نظر جاسر ببهجة فيما حوله من فراغ وهدوء،
اللهم إلا صوت ارتطام أمواج البحر ببعضها
وبالصخور ، واستنشق بعض الهواء
باستمتاع ، ثم نظر إليها بعينان لا زالتا
ناعستان بعض الشيء وقال :

_ (كويس أني صحيت من نفسي عشان
استغل الجو الشاعري ده ونقعد مع بعض

شوية، ولا أقولك تعالي نطلع على الشط احسن .... استعدي على ما أخد دش وأفوق كده ...)

ومرر أنامله على ذقنها بمشاكسة، ثم توجه مباشرةً للداخل مرة أخرى لينفذ ما قاله، حتى وقفت جميلة أمام خزانتها وبدا عليها بعض الحيرة في اختيار المناسب ...

حتى وجدت رداء من الشيفون الناعم باللون الازرق، راودها لهفة أرتدائه الآن، رغم أن هناك الأنسب منه.

وبعد دقائق كانت تقف أمام المرآة تتفحصه بابتسامة واثقة، وخرج جاسر من الحمام وهو يجفف شعره المبتل بالماء بالمنشفة، حتى وفع نظره عليها فابتسم بأعجاب وهو يتفحصها بنظرة بطيئة ...

ودقائق وكانا يسيران على الشاطئ برفقة بعضهما تحت جناح الليل والهواء الرطب، حتى ضحك جاسر ضحكة خافتة وقطع الصمت بها ... فقالت جميلة متساءلة بابتسامة:

_ (ضحكني معاك ....؟!)

ترك يدها ليحيط خصرها بذراعه في تملك وليستطيع التحدث بأكثر قرب منها وقال:

_ (أصلي بصراحة مكنتش متخيل أني هتقبل فكرة الجواز بالسهولة دي !! .... الجواز بالنسبة ليا فعلا كان سجن، مجرد التفكير فيه كان بيخنقني ! ... أنما دلوقتي وكأني بقيت واحد تاني ! ... حد كأنه معرفش بنت في حياته لحد ما لقى اللي كان بيحلم بيها طول عمره ... احساسي معاكي يا جميلة أول مرة أحسه في حياتي ... مش متخيل أني

كنت هبقى مبسوط كده مع أي واحدة تانية غيرك ....)

ابتسمت جميلة بحياء شديد وسعادة ترفرف بقلبها، واستشعر جاسر برجفتها، فضمها أكثر إليه وقال بمحبة صادقة:

_(فيكي حاجة غريبة مجنناني بيكي ! .... مش عارفها بالضبط، بس حاسسها أوي .... كأنها الحقيقة الوحيدة في وسط أوهام كتير ...)

تنهدت جميلة بارتياح شديد وقالت مبتسمة بصوتٍ رقيق:

_ (أنا عايزة اسمعك ... مش هتكلم كتير ...)

اعترض جاسر وبعينيه المرح والمكر وقال:

_ (وأنا كمان عايز اسمعك ... اومال هتكلم طول الليل لوحدي !)

اتسعت ابتسامتها وقالت :

_(بصراحة وأول مرة يعني أقولك الموضوع
ده .... أنا بحب صوتك أوي...)

اقترح بابتسامة متلاعبة:

_(أغنيلك طيب ؟!)

ضحكت جميلة بقوة وأجابت :

_ (لأ مش للدرجة دي ، أنا بحب صوتك
وأنت بتتكلم ... صوتك حلو ... جذاب زيك)

توقف ورفع أناملها لشفتيه وطبع قبلة
رقيقة على يدها ، ثم نظر لعينيها الملتمعة
تحت ضوء القمر وهمس :

_ (وبتحبي فيا إيه كمان ...؟)

ابتسمت بارتباك وحياء ، ولكنها اعترفت له
بكل صدق:

_(عنيك ... نظرتك ليا حلوة، حتى وأنت متغاظ مني بتبصلي حلو أوي ..)

التمعت نظراته بالمكر والابتسامة وقال:

_(والأحلى احساس الراجل لما يتعاكس من مراته .... ولا أروع)

ضحكت جميلة على نظراته المرحة وهو يتحدث وقالت :

_ (وخفة دمك كمان ... هو عمومًا كلك على بعضك بتعجبني ...)

قربها اليه وقال مبتسما بمرح وخبث:

_ (أنا اتحبيت كتير ... مافيش واحدة دوختني بكلامها غيرك يا بيوتيفول ...)

اعترضت بغيظ وهي تبتعد عنه:

_(مافيش واحدة من اللي عرفتهم حبيتك
قدي وابعد عني بقا ....)

جذبها اليه بضحكة قبل ما تبتعد خطوة
أخرى وهمس لها بكلمات اعتراف حبه لها ...
حتى سكنت وعادت ابتسامتها خجولة هادئة

...

فقرر أن يجلس بعض الوقت على الرمال
ليستريحا، وخلع جاكته الصيفي ودثرها به
وهي تسند رأسها على صدره ... فأغمضت
جميلة عينيها مبتسمة وطمأنينة العالم قد
احتلت قلبها....

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

وفي تلك الزاوية البعيدة في قاعة الطعام
بالفندق، والذي اختارها رعد خصيصا ليقضيا
فيها سهرتهما لهذه الليلة.

نظرت رضوى لساعة معصمها لا ارادايًا

وابتسامة بعدها باستنكار ...!

تساءل رعد مبتسما بمرح من تكرارها للأمر :

_ (كل شوية تبصي للساعة وتضحكي ليه ؟!...)

أجابت رضوى وقد اندفعت بموجة سريعة من الضحك :

_ (بفكر نفسي اتأخرت على البيت وأمي هتزعقلي ، بس بفتكر أني اتجوزت وأني مع جوزي في شهر العسل كمان ... يعني لو سهرت للفجر معاك محدش يقدر يكلمني ...)

ضم يدها بدفء في احضان قبضته أكثر وقال بمحبة :

_ (محدش يقدر يبصلك حتى بصة وأنتي معايا ....)

ارتبكت رضوى بحياء شديد منه وقالت :

_(ماسبتش ايدي لحظة واحدة من وقت ما حضرنا هنا من شوية .... كأني ههرب منك !!)

وبالفعل كانت دائما تشعر من كل ما يفعله أنه يخاف أن تبتعد عنه ، فقال رعد مبتسما بتأكيد :

_(مش مصدق أننا بعد الحرب اللي كانت ما بينا دي كلها خلاص اتصالحنا ورضيتك وسامحتيني ! .... ده انا كنت افتكرت أن ده ابعد من أحلامي كمان ...)

همست له رضوى بإعتراف ونظرة ماكرة تتلاعب بعينيها:

_(بس تعرف بقا أني كنت بضحك من جوايا على كل مرة بنرفزك فيها واستفزك ! .... وبالذات في موضوع وائل، كنت بجيب سيرته مخصوص عشان تتنرفز .... رغم أني كنت زعلانة فعلًا منك ، بس كان في حاجة لذيذة في الموضوع ...)

ضيق عينيه عليها وقال:

_(اعترفي بقا أنك كنتي بتفرحي لما بغير عليكي !)

قالت بتأكيد :

_(آه كنت بفرح وببقى عايزة اتنطط كمان، هو أزاي أحبك وما أفرحش بغيرتك عليا ؟!)

قال بابتسامة مستسلمة:

_ (غلبتيني ....)

وقضيا بعد الدقائق الأخرى في أحاديث مرحة
وقد تخللها بعض اللحظات الشاعرية ....
حتى قرر رعد أن يصعد لغرفتهما بالفندق ،
وأخذ رضوى حتى المصعد ...

وبعد أن فتح الباب في الطابق المقصود
حيث جناحهما ، خرجت رضوى ووجهها
يشتعل احمرارا ... والتفت رعد حوله ليتأكد
أن لا أحد بالممر الطويل ، ثم حملها بين
ذراعيه وقال بمزاح :

_(هوصلك لأوضتنا ... عيب تمشي المسافة
دي كلها وانا موجود ....)

ضحكت رضوى وقالت :

_ (طب كنت وقف تاكسي احسن !)

وضحكا سويا حتى وصلا لغرفتهما وأنزلها
رعد على الأرض، وعندما دخلت رضوى

الغرفة تنهدت بارتياح وقالت وهي تخلع
حذائها ذو الكعب العال:

_ (قضينا النهار كله نتفسح ....)

وشعرت بارتياح شديد عندما سارت حافية
القدمين على سجاد الغرفة ... وظل رعد
يراقبها بابتسامة عاشقة وهي تجيء وتذهب
أمامه ... وحمد ربه على تلك النعمة التي
لونت ءيامه بالسعادة أخيرًا بعد طريق طويل
شائك كاد يفرقهما ...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

رفع وجيه الباب المعدني لـ " محل الزهور"
عاليًا ، حتى وكأنه فتح أبواب الماض، سجل
لأجمل ذكريات مرت على قلبه ...

وظلت ليلى شاردة أمام واجهة المحل، تتأمل
الشوارع التي حفظت عهدها واصالتها، لا

شيء تغير ... كأن ما مر من سنوات مر بين ليلةً وضحاها !

ورفعت نظرها للوحة المدون عليها اسم المكان، كل شيء لا زال على عهده تمامًا ...

لم تشعر بابتسامة ثغرها المليئة بالحنين والدفء ....

حتى انتبهت لصوت وجيه وهو ينظر لها بمحبة شديدة وقال وهو يمد لها ذراعه حتى تقترب منه وتدخل:

_(تعالي يا ليلى ...)

دخلت ليلى بأولى خطوات، وتفحصت المكان ببطء، تقسم أن المكان وكأنها تركته بالأمس ... اللهم إلا أصص الذرع والزهور الذابلة الجافة من أثر السنوات الماضية.

وماكينة التصوير القديمة المكدس على جانبها مختلف أنواع الكتب بأرفف مزدحمة للغاية ...

والمقعد المتحرك التي كانت تعشقه لا زال هنا أيضا ... اسرعت للمقعد وجلست عليه بإشتياق وكأنها ستلتقي مع سنواتها الضائعة...

وأغمضت عينيها كعهدها قديما عندما تجلس على ذلك المقعد ... لتجد صوت وجيه يهمس لها بفحيح:

_(ناقص صوت الراديو على اغنيتنا المفضلة ... وهتحسي أن اللي فات كانوا١٠ دقايق مش سنين ... الفرق بس أنك احلويتي أوي ... حلوة ومافيش أحلى منك في عنيا يا ليلى ..)

ابتسمت ليلى ولا زالت مغمضة العينان، كأنها تسبح بحلما جميل لم ترى بروعته من قبل، ثم فتحت عينيها ببطء وقالت برقة :

_(أنت اشتريت المحل عشاني ؟!)

هز رأسه مؤكدا وهو يحتضنها بنظرات عينيه، وقال بعد ذلك :

_(بس مكنتش باجي هنا غير كل فترة كبيرة. .. لما ببقى هتجنن وأشوفك ... بلاقي نفسي هنا، احتفظت بكل شيء فيه زي ما هو من وقت ما سبتيه، مغيرتش أي حاجة ... حتى الزهور مغيرتهاش من مكانها ... الكتب بترتيب ايديكي ... كل حاجة بلمسة ايديكي الأخيرة ....)

وقفت ليلى واقتربت منه حتى وضعت يدها
على قلبه بنظرة لم يرى وجيه بمدى رقتها
من قبل ... وقالت هامسة برجاء:

_(مش عايزة أمشي من هنا النهاردة ...
عايزة أشبع من المكان ده قبل ما ارجع
البيت ... خلينا هنا)

تعجب وجيه وقال :

_(عايزة تباتي هنا ...؟!)

هزت رأسها مبتسمة بموافقة ، وراقب
نظراتها المتلهفة لموافقته ، فقال مرغما :

_ (موافق .. طالما ده هيبسطك ...)

وتابع :

_(وبما أننا هنقضي سهرتنا هنا ... في سوبر
ماركت جنبنا هروح اشتري منه شوية
حاجات وجايلك بسرعة مش هتأخر ....)

لم تعترض ليلى، فالمكان بالقرب من هنا
وعلى بعد خطوات قليلة فقط ... وخرج
وجيه من محل الزهور بخطوات سريعة ...
حتى التفتت ليلى وذهبت عينيها لأرفف
الكتب ، اقتربت لهم وبحثت فيهم عن
ضالتها ... ولكن وجدت تلك النسخة متروكة
بأهمال على المنضدة الكبيرة بالقرب منها ....
وتذكرت شيء ... تلك المقطوعة الغنائية
التي شاركتهما أجمل أيامها ...

ولكن من المستحيل أن تتقابل الصدف
وتأت في تلك الساعة على موجات الراديو ،
وهذا اذا كان جهاز الراديو لا زال يعمل
بالأساس !

وتعجبت من سذاجتها، فهي دائمًا كانت تحفظ تلك المقطوعة على هاتفها ، لابد أنها لا زالت موجودة على الهاتف أيضا ...

اخرجت ليلى الهاتف من حقيبتها بلهفة شديدة ، وبحثت عن المقطوعة على ذاكرة الهاتف ، حتى هتفت بسعادة عندما صدق حدسها وظنها ووجدتها ....

وبدأ صوت الحب " ليلى مراد" يدندن تلك المقطوعة في هدوء الليل ...

ليلة تشبه تمامًا تلك الليلة العائدة لعشر سنوات ماضية ... بل يُخيل اليها أن ليلة اليوم أكثر سحرا وحميمية ...

" ماليش أمل في الدنيا دي...غير أني أشوفك متهنّي...حتى أن لقيت أن بعادي..راح يسعدك أبعد عني....".

وجلست على المقعد الهزاز واغمضت
عينيها في سلام وسعادة وهي تحتضن
الكتاب الذي يحمل عنوان " لن أبيع العمر "
...

وأتى حبيبها، رجل الصمت الأسود مع
الجميع .... إلا مع صاحبة الرداء الأسود
والعينان البندقيتان الكحيلة ... كان عاشق
فقط ...

والتهمت عينيه العاشقة رؤيتها بنفس
المشهد من جديد ... كأنها بقيت جالسة هنا
مدة عشر سنوات حتى عاد إليها بعد غياب
...

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

#قلبي_وعيناكِ_والأيام

#رحاب_إبراهيم_حسن

نكمل بكرة بس إيه رأيكم ؟

فاضل حلقة والرواية تخلص